



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلماء



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



سلسلہ اعرف الحق تعرف اہلہ
سلسلہ اعرف الحق تعرف اہلہ

۱-۳۸

تالیف: علی حسینی میلانی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧٤	سلسلة اعرف الحق تعرف اهله
٧٤	اشارة
٧٤	تفسير آية المودة (١)
٧٤	مقدمة ... ص: ٤
٧٥	الفصل الأول: فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى ... ص: ٩
٧٥	اشارة
٧٥	ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠
٧٦	وممن رواه من أئمة الحديث والتفسير ... ص: ١٢
٧٨	نصوص الحديث فى الكتب المعتمدة ... ص: ١٦
٨٧	الفصل الثانى: فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار ... ص: ٣٩
٨٧	اشارة
٨٩	١- ترجمة يزيد بن أبى زياد ... ص: ٤٤
٩٢	٢- ترجمة حسين الأشقر ... ص: ٥٢
٩٤	٣- ترجمة قيس بن الربيع ... ص: ٥٦
٩٥	٤- ترجمة حرب بن حسن الطحان ... ص: ٥٨
٩٦	الفصل الثالث: فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ٦٣
٩٦	اشارة
٩٩	١- سورة الشورى مكية والحسان غير موجودين ... ص: ٦٨
١٠١	٢- الرسول لا يسأل أجراً ... ص: ٧٣
١٠٢	٣- لماذا لم يقل: إنا المودة للقربى ... ص: ٧٦
١٠٣	٤- المعارضة ... ص: ٧٨
١٠٣	الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ... ص: ٧٩

- اشارة..... ١٠٣
- أدلة وشواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت ... ص: ٨٠..... ١٠٣
- الرد على الأقوال الأخرى ... ص: ٨٧..... ١٠٦
- الأولى جهة السند ... ص: ٨٩..... ١٠٧
- والثانية: جهة فقه الحديث ... ص: ٩٣..... ١٠٨
- تنبيهان ... ص: ٩٥..... ١٠٩
- دلالة الآية سواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً ... ص: ١٠١..... ١١٢
- الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ... ص: ١٠٧..... ١١٣
- اشارة..... ١١٣
- ١- القرابة النسبية والإمامة ... ص: ١٠٧..... ١١٣
- ٢- وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة ... ص: ١٢٠..... ١١٨
- ٣- وجوب المحبة المطلقة يستلزم الأفضلية ... ص: ١٢٢..... ١١٩
- ٤- وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة ... ص: ١٢٨..... ١٢٢
- اشارة..... ١٢٢
- دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ... ص: ١٣٠..... ١٢٣
- الأئمة الإثنا عشر (٢)..... ١٢٨
- كلمة المركز ... ص: ٥..... ١٢٨
- الأئمة الاثنا عشر: في كتاب منهاج الكرامة في معرفة الامامة ... ص: ٩..... ١٢٩
- الإمام على بن أبي طالب عليه السلام ... ص: ٢١..... ١٣٣
- الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ... ص: ٣١..... ١٣٦
- الإمام على بن الحسين عليه السلام ... ص: ٤٥..... ١٤١
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ... ص: ٥٧..... ١٤٥
- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ... ص: ٦٩..... ١٤٨
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ... ص: ٨١..... ١٥٢

- الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام ... ص: ٩٥ ١٥٦
- إشارة ١٥٦
- ترجمة أبي نؤاس ... ص: ١٢٠ ١٦٥
- أشعار أبي نؤاس في مدح الإمام الرضا ... ص: ١٢١ ١٦٦
- الإمام محمّد بن علي الجواد عليه السلام ... ص: ١٢٧ ١٦٨
- الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام ... ص: ١٣٥ ١٧٠
- إشارة ١٧٠
- كلام ابن تيميّة في هذا المقام ... ص: ١٤٤ ١٧٣
- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ... ص: ١٥٣ ١٧٦
- الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ١٧٥ ١٨٣
- إشارة ١٨٣
- الإعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين ... ص: ١٨٣ ١٨٥
- من أشهر المؤلّفين من أهل السنّة في المهدي ... ص: ١٨٤ ١٨٦
- من أشهر القائلين بصحّة أخبار المهدي أو تواترها ... ص: ١٨٥ ١٨٦
- المهدي من هذه الأئمّة ... ص: ١٨٦ ١٨٦
- المهدي من عترة النبي أهل بيته ... ص: ١٩١ ١٨٨
- المهدي من ولد فاطمة ... ص: ١٩٢ ١٨٩
- المهدي من ولد الحسين ... ص: ١٩٣ ١٨٩
- ذكر بعض من قال بأنّ المهدي ابن الحسن العسكري ... ص: ٢٠٣ ١٩٤
- التّظنر في كلام ابن تيميّة والرّدّ عليه ... ص: ٢٠٤ ١٩٤
- نسبة القول بأنّ الإمام العسكري لم يعقب إلى الطبري ... ص: ٢٠٤ ١٩٤
- مسألة طول العمر ... ص: ٢١٢ ١٩٧
- حديث: إسم أبيه إسم أبي ... ص: ٢١٦ ١٩٨
- مسألة فدك (٣) ٢٠٢

- ٢٠٢ كلمة المركز ... ص: ٤
- ٢٠٣ المقدمة ... ص: ٧
- ٢٠٣ اشارة
- ٢٠٣ الأسئلة المطروحة ... ص: ٧
- ٢٠٤ مسألة فدك ... ص: ١١
- ٢٠٤ اشارة
- ٢٠٤ سبب الاهتمام بقضايا الزهراء عليها السلام ... ص: ١١
- ٢٠٥ ارتباط الموضوع بمسألة الإمامة ... ص: ١٢
- ٢٠٥ اعطاء النبي فاطمة فدكا ... ص: ١٤
- ٢٠٩ المطالبة بفدك نحلّة وإقامة البيّنة ... ص: ٢٢
- ٢٠٩ على مع الحقّ والحقّ مع علي ... ص: ٢٣
- ٢١١ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ... ص: ٢٦
- ٢١١ أمّ أيمن من أهل الجنّة ... ص: ٢٧
- ٢١١ ماذا كان عليّ أبي بكر أن يفعل ... ص: ٢٨
- ٢١٤ المطالبة بفدك إرثا ... ص: ٣٤
- ٢١٦ حديث: إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث ... ص: ٣٩
- ٢١٦ اشارة
- ٢١٦ الاعتراف بكونه ممّا تفردّ به أبو بكر ... ص: ٣٩
- ٢١٩ ما كان أبو بكر محتاجاً إليه ... ص: ٤٧
- ٢١٩ تنبيه عليّ خيرين آخرين تفردّ بهما أبو بكر ... ص: ٤٨
- ٢٢٠ القرآن يكذّبه ... ص: ٥٠
- ٢٢١ عليّ والعبّاس كذّبا ... ص: ٥٢
- ٢٢١ تنبيه عليّ تحريف البخارى ... ص: ٥٣
- ٢٢٣ تكذيب عمر بن الخطّاب عملاً ... ص: ٥٦

- ٢٢٤ مطالبه الأزواج بميراثهن ...: ص: ٥٩
- ٢٢٥ كذب به أبو بكر قولاً وفعلاً ...: ص: ٦١
- ٢٢٧ تنبيه على تحريف ...: ص: ٦٦
- ٢٢٧ تكذيب عمر بن عبد العزيز وغيره عملاً ...: ص: ٦٧
- ٢٢٧ تكذيب الحافظ ابن خراش صريحاً ...: ص: ٦٧
- ٢٢٨ تنبيهان حول الحافظ ابن خراش ...: ص: ٦٩
- ٢٢٩ مهاجرة الزهراء عليها السلام أبا بكر ...: ص: ٧١
- ٢٣٠ تنبيه على حديث موضوع ...: ص: ٧٣
- ٢٣٠ إن الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ...: ص: ٧٤
- ٢٣١ ويبقى الكلام في النقاط الثلاثة الأخيرة ...: ص: ٧٦
- ٢٣١ ١- الشيعة لا يورثون المرأة من العقار ...: ص: ٧٦
- ٢٣٢ ٢- رواية أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ...: ص: ٧٨
- ٢٣٤ ٣- لماذا لم يأخذ علي فدكاً حين خلافته ...؟ ص: ٨٣
- ٢٣٤ اشارة
- ٢٣٥ سر المطالبة بفدك في كلمتين ...: ص: ٨٤
- ٢٣٥ حكم الأرجل في الوضوء (٤) ...: ص: ٨٤
- ٢٣٦ مقدمة ...: ص: ٧
- ٢٣٩ الكتاب ...: ص: ١٧
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ الاستدلال بالكتاب للمسح ...: ص: ١٩
- ٢٤٠ اعتراف القائلين بالغسل بدلالة الكتاب على المسح ...: ص: ٢١
- ٢٤٢ في هذه الكلمات ...: ص: ٢٥
- ٢٤٢ مناقشات في دلالة الكتاب ...: ص: ٢٦
- ٢٤٢ اشارة

- ٢٤٣ ٢٤ - دعوى ظهور قراءة النصب فى الغسل ...: ص: ٢٤
- ٢٤٥ ٣١ - دعوى عدم ظهور قراءة الجرّ فى المسح ...: ص: ٣١
- ٢٤٨ ٣٨ - دعوى أنّ المراد بالمسح هو الغسل ...: ص: ٣٨
- ٢٤٩ ٤٢ - دعوى أنّ المراد بالمسح هو المسح على الخفّين ...: ص: ٤٢
- ٢٥١ ٤٧ - السنّة ...: ص: ٤٧
- ٢٥١ اشارة
- ٢٥١ أخبار المسح فى كتب الإمامية ...: ص: ٤٧
- ٢٥٢ أخبار المسح فى كتب السنّة ...: ص: ٥٠
- ٢٥٧ اضطراب القائلين بالغسل تجاه هذه الأخبار ...: ص: ٦٢
- ٢٥٨ أخبار الغسل فى كتب السنّة ...: ص: ٦٥
- ٢٥٨ اشارة
- ٢٦٠ ١- أحاديث ويل للأعقاب من النار ...: ص: ٦٨
- ٢٦٠ اشارة
- ٢٦٠ الحديث عن عبد الله بن عمرو ...: ص: ٦٨
- ٢٦١ الكلام فى متنه ومدلوله ...: ص: ٧١
- ٢٦٣ تصرفات القوم فى لفظ الحديث ...: ص: ٧٥
- ٢٦٥ حديث عبد الله فى المسند مع تحريفات ...: ص: ٨٠
- ٢٦٥ الحديث عن غير عبد الله بن عمرو ...: ص: ٨١
- ٢٦٩ ٢- أحاديث صفة وضوء النبى ...: ص: ٨٩
- ٢٦٩ اشارة
- ٢٦٩ الحديث عن عثمان ...: ص: ٩٠
- ٢٧١ الحديث عن عبد الله بن زيد ...: ص: ٩٤
- ٢٧٣ الحديث عن غير عثمان وعبد الله بن زيد ...: ص: ٩٨
- ٢٧٦ نتيجة البحث ...: ص: ١٠٤

- ٢٧٦ سقوط دعوى النسخ لحكم المسح ...: ص: ١٠٥
- ٢٧٦ تعارض الأخبار ووجوب المسح ...: ص: ١٠٦
- ٢٧٧ الاجماع ...: ص: ١٠٩
- ٢٧٧ اشارة
- ٢٧٩ الاحتياط ...: ص: ١١٤
- ٢٧٩ الاستحسان ...: ص: ١١٥
- ٢٨١ رسالة في المتعتين (٥)
- ٢٨١ مقدمه ...: ص: ٤
- ٢٨٢ متعة الحج ...: ص: ١١
- ٢٨٢ اشارة
- ٢٨٢ موقف على وكبار الصحابة من تحريمها ...: ص: ١١
- ٢٨٤ دفاع ابن تيمية ثم إقراره بالخطأ ... ١٦
- ٢٨٦ متعة النساء ...: ص: ٢٠
- ٢٨٦ اشارة
- ٢٨٦ ثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع ...: ص: ٢١
- ٢٨٧ تحريم عمر ...: ص: ٢٤
- ٢٨٩ موقف على وكبار الصحابة من تحريمها ...: ص: ٢٧
- ٢٨٩ الأقوال في الدفاع عن عمر ...: ص: ٢٩
- ٢٩١ نقد القول بأن النسخ من النبي ولم يعلم به إلا عمر ...: ص: ٣٢
- ٢٩١ نقد القول بأن التحريم من عمر ويجب أتباعه ...: ص: ٣٣
- ٢٩١ اشارة
- ٢٩٣ ١- حديث التحريم عام الفتح ...: ص: ٣٧
- ٢٩٣ ٢- حديث التحريم في غزوة تبوك ...: ص: ٣٨
- ٢٩٤ ٣- حديث التحريم في غزوة حنين ...: ص: ٣٩

- ٢٩٤ ٤- حديث التحريم فى يوم خيبر ... ص: ٤٠
- ٢٩٥ نقود مشتركة ... ص: ٤٢
- ٢٩٦ نقد حديث عام الفتح ... ص: ٤٤
- ٢٩٦ نقد حديث حنين ... ص: ٤٥
- ٢٩٦ نقد حديث غزوة تبوك ... ص: ٤٥
- ٢٩٧ نقد حديث يوم خيبر ... ص: ٤٧
- ٢٩٧ اشارة
- ٢٩٧ ١- تعارض الحديث عن على فى وقت التحريم ... ص: ٤٨
- ٢٩٩ ٢- تلاعب القوم فى لفظ حديث خيبر ... ص: ٥١
- ٢٩٩ ٣- نظرات فى دلالة حديث خيبر ... ص: ٥٣
- ٣٠١ ٤- نظرات فى سند ما روى عن على عليه السلام ... ص: ٥٦
- ٣٠١ اشارة
- ٣٠١ موجز ترجمة الزهرى ... ص: ٥٧
- ٣٠٢ نتيجة البحث فى نكاح المتعة ... ص: ٥٨
- ٣٠٢ حديث الإقتدابالشيخين (٦)
- ٣٠٢ المقدمة ... ص: ٧
- ٣٠٣ نظرات فى أسانيد حديث الاقتداء ... ص: ١١
- ٣٠٣ اشارة
- ٣٠٤ حديث حذيفة ... ص: ١٣
- ٣٠٧ سند هذا الحديث ... ص: ٢٠
- ٣٠٨ حديث ابن مسعود ... ص: ٢٢
- ٣١٠ حديث أبى الدرداء ... ص: ٢٧
- ٣١١ حديث أنس بن مالك ... ص: ٢٨
- ٣١٢ حديث عبدالله بن عمر ... ص: ٣١

- ٣١٣ حديث جدّة عبدالله بن أبى الهذيل ... ص: ٣٣-.....
- ٣١٤ كلمات الأئمة وكبار العلماء حول سند حديث الاقتداء ... ص: ٣٥-.....
- ٣١٤ اشارة.....
- ٣١٤ (١) أبو حاتم الزازى ... ص: ٣٥-.....
- ٣١٤ (٢) أبو عيسى الترمذى ... ص: ٣٧-.....
- ٣١٥ (٣) أبو بكر البزار ... ص: ٣٨-.....
- ٣١٥ (٤) أبو جعفر العقيلى ... ص: ٣٩-.....
- ٣١٦ (٥) أبو بكر النقاش ... ص: ٤١-.....
- ٣١٦ (٦) ابن عديّ الجرجاني ... ص: ٤٢-.....
- ٣١٧ (٧) أبو الحسن الدار قطنى ... ص: ٤٣-.....
- ٣١٧ (٨) ابن حزم الأندلسى ... ص: ٤٥-.....
- ٣١٩ (٩) شمس الدين الذهبى ... ص: ٤٨-.....
- ٣٢٠ (١٠) نور الدين الهيتمى ... ص: ٥١-.....
- ٣٢١ (١١) ابن حجر العسقلانى ... ص: ٥٣-.....
- ٣٢٢ (١٢) شيخ الإسلام الهروى ... ص: ٥٥-.....
- ٣٢٢ (١٣) عبد الرؤوف المناوى ... ص: ٥٦-.....
- ٣٢٤ (١٤) ابن درويش الحوت ... ص: ٦٠-.....
- ٣٢٤ (٣) تأملات فى متن ودلالة حديث الاقتداء ... ص: ٦١-.....
- ٣٢٤ اشارة.....
- ٣٢٩ هل يمكن توجيه الحديث ...؟ ص: ٧٥-.....
- ٣٣٢ الصحيحان فى الميزان (٧) ص: ٧-.....
- ٣٣٢ المقدمة ... ص: ٧-.....
- ٣٣٣ صحيح البخارى ... ص: ١١-.....
- ٣٣٣ اشارة.....

- ٣٣٣ ترك أبى زرعاً وأبى حاتم البخارى ... ص: ١١
- ٣٣٤ ترجمة أبى زرعاً الرازى ... ص: ١٣
- ٣٣٤ ترجمة أبى حاتم الرازى ... ص: ١٤
- ٣٣٥ تكلم الذهلى فى البخارى ... ص: ١٦
- ٣٣٦ ترجمة الذهلى ... ص: ١٧
- ٣٣٦ تصريح ابن دحيةً بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ١٨
- ٣٣٧ ترجمة أبى الخطاب ابن دحيةً ... ص: ٢١
- ٣٣٨ موقف البخارى من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ٢٤
- ٣٣٩ ترجمة ابن الجزرى ... ص: ٢٥
- ٣٤٠ استرابة البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق ...!! ص: ٢٧
- ٣٤١ طعن القطان فى الإمام الصادق ...!! ص: ٣٠
- ٣٤١ ترجمة مجالد بن سعيد ... ص: ٣١
- ٣٤٢ موقف الذهبي ... ص: ٣٢
- ٣٤٢ ترجمة القطان ... ص: ٣٣
- ٣٤٤ قصة كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ٣٦
- ٣٤٥ أحاديث باطله فى كتاب البخارى ... ص: ٣٩
- ٣٤٥ اشارة
- ٣٤٥ حديث خطبة عائشه ... ص: ٣٩
- ٣٤٥ حديث شفاعه إبراهيم لأزر ... ص: ٤٠
- ٣٤٩ حديث الصلاة على ابن أبى سلول ... ص: ٤٩
- ٣٥٠ حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٥٢
- ٣٥١ حديث: أن نبياً أحرقت بيت النمل ... ص: ٥٣
- ٣٥١ حديث أمر النبى بالأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ٥٤
- ٣٥٢ تصرف بعضهم فى لفظ الحديث ...!! ص: ٥٦

- ٣٥٤ توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٦٠
- ٣٥٤ التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٦١
- ٣٥٥ تكلفات الآخرين في حلّ العقدة ... ص: ٦٢
- ٣٥٧ حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ٦٩
- ٣٥٨ حديث مجادلة الإمام مع النبي في صلاة الليل ... ص: ٧٠
- ٣٦٣ حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٨٤
- ٣٦٤ حديث شأن نزول «وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...» ... ص: ٨٦
- ٣٦٥ خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٨٨
- ٣٦٦ حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٩٠
- ٣٦٦ حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ٩١
- ٣٦٧ حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٩٣
- ٣٦٨ حديث تحريم المعازف ... ص: ٩٤
- ٣٦٨ حديث المؤمن لا يزني حين يزني ... ص: ٩٥
- ٣٦٩ حديث شريك في الإبراء ... ص: ٩٧
- ٣٧١ حديث رجم القردة في الزنا ... ص: ١٠٢
- ٣٧١ الحافظان الحميدى وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ١٠٣
- ٣٧٢ ثلاثة أحاديث في البخارى ... ص: ١٠٤
- ٣٧٣ كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ١٠٥
- ٣٧٥ حديث رواية مسروق عن أم رومان ... ص: ١١١
- ٣٧٥ كبار الحفاظ وهذا الحديث ... ص: ١١٢
- ٣٧٧ ترجمة الحافظ العلاتى ... ص: ١١٦
- ٣٧٨ الحافظ ابن السكن «١» وهذا الحديث ... ص: ١١٨
- ٣٧٨ حول رأى صاحب الهدى ... ص: ١١٩
- ٣٧٩ حديث تحريم المتعة عام خير ... ص: ١٢١

- ٣٨٠ كبار العلماء وهذا الحديث ... ص: ١٢٣
- ٣٨٢ مع ابن حجر ... ص: ١٢٧
- ٣٨٣ الإمام الشافعى وهذا الحديث ... ص: ١٣٠
- ٣٨٣ خلاصة البحث ... ص: ١٣٠
- ٣٨٣ صحيح مسلم ... ص: ١٣١
- ٣٨٣ اشارة
- ٣٨٤ أبو زرعۀ الرازى وصحيح مسلم ... ص: ١٣٥
- ٣٨٤ الموضوعات فى صحيح مسلم ... ص: ١٣٧
- ٣٨٤ اشارة
- ٣٨٤ حديث الضحاح ... ص: ١٣٧
- ٣٨٥ الحديث الدال على تعيين أبى بكر للخلافة ...!! ص: ١٣٩
- ٣٨٦ حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ١٤٢
- ٣٨٧ حديثان متناقضان فى موضع صلاة النبى الظهر فى حجة الوداع ... ص: ١٤٣
- ٣٨٨ حديث فى أول ما نزل من القرآن ... ص: ١٤٧
- ٣٨٩ حديث فى فضائل أبى سفيان ... ص: ١٤٨
- ٣٩٠ الشورى فى الإمامة (٨)
- ٣٩٠ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٣٩٠ المقدمة ... ص: ٧
- ٣٩١ الإمامة بيد الله سبحانه وتعالى ... ص: ٩
- ٣٩٣ إمامة أبى بكر لم تكن بالشورى ... ص: ١٦
- ٣٩٤ إمامة عمر لم تكن بالشورى ... ص: ١٨
- ٣٩٦ متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ٢٥
- ٤٠٠ بعض جزئيات طرح فكرة الشورى ... ص: ٣٤
- ٤٠٢ تطبيق عمر لفكرة الشورى ... ص: ٤٢

- ٤٠٤ نزول سورة هل أتى (٩)
- ٤٠٤ المقدمة ... ص: ٤
- ٤٠٦ الفصل الأول: سند الحديث ورواته ... ص: ١٦
- ٤٠٦ اشارة
- ٤٠٦ من رواته من الصحابة والتابعين ... ص: ١٦
- ٤٠٧ من رواته من أئمة التفسير والحديث ... ص: ١٧
- ٤٠٨ ومن نصوص الحديث بالأسانيد ... ص: ٢١
- ٤١١ من كلمات العلماء حول الحديث ... ص: ٢٨
- ٤١١ الحديث في الأشعار ... ص: ٢٩
- ٤١٢ فوائد في الحديث وكلمات العلماء ... ص: ٣١
- ٤١٤ من أسانيد الحديث المعتبرة ... ص: ٣٥
- ٤١٦ الفصل الثاني: الدلالة ... ص: ٤٠
- ٤١٦ اشارة
- ٤١٦ هل سورة الدهر مكّية ...؟ ص: ٤١
- ٤١٧ النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشاف ... ص: ٤٣
- ٤١٨ موجز ترجمة الحكيم الترمذى ... ص: ٤٥
- ٤١٩ النظر في كلام ابن الجوزى في الموضوعات ... ص: ٤٧
- ٤٢٠ ترجمة أبي عبدالله الحميدى ... ص: ٤٩
- ٤٢٠ ثم إن الكلام على ما ذكره ابن الجوزى من وجوه ... ص: ٥٠
- ٤٢١ كلمات في ابن الجوزى والموضوعات ... ص: ٥١
- ٤٢٢ ترجمة الأصبغ بن نباتة ... ص: ٥٤
- ٤٢٣ ترجمة محمّد بن كثير ... ص: ٥٥
- ٤٢٣ مكابرات أخرى ... ص: ٥٦
- ٤٢٤ صلاة أبي بكر في مرض النبي (ص) (١٠)

- ٤٢٤ ٧: ص: مقدمة ...
- ٤٢٥ ٩: ص: أسانيد الحديث ونصوصه ...
- ٤٢٥ اشارة
- ٤٢٥ ٩: ص: صحيح البخارى ...
- ٤٢٩ ١٨: ص: صحيح مسلم ...
- ٤٣٠ ٢١: ص: صحيح الترمذى ...
- ٤٣٠ ٢٢: ص: سنن أبى داود ...
- ٤٣١ ٢٤: ص: سنن النسائى ...
- ٤٣١ ٢٦: ص: سنن ابن ماجه ...
- ٤٣٣ ٢٩: ص: مسند أحمد ...
- ٤٣٥ ٣٥: ص: نظرات فى أسانيد الحديث ...
- ٤٣٥ اشارة
- ٤٣٦ ٣٦: ص: حديث أبى موسى الأشعري ...
- ٤٣٧ ٣٩: ص: حديث عبد الله بن عمر ...
- ٤٣٩ ٤٣: ص: حديث عبد الله بن زمعه ...
- ٤٣٩ ٤٣: ص: حديث عبد الله بن عباس ...
- ٤٣٩ ٤٤: ص: أبى إسحاق، عن الأرقم ...
- ٤٤٠ ٤٦: ص: حديث عبد الله بن مسعود ...
- ٤٤٠ ٤٧: ص: حديث بريدة الأسلمى ...
- ٤٤١ ٤٨: ص: حديث سالم بن عبيد ...
- ٤٤١ ٥٠: ص: حديث أنس بن مالك ...
- ٤٤٣ ٥٢: ص: حديث عائشه ...
- ٤٤٣ اشارة
- ٤٤٣ ٥٣: ص: أما الحديث عن الأسود عن عائشه ...

- ٤٤٥ وأما الحديث عن عروة بن الزبير ... ص: ٥٧
- ٤٤٥ وأما الحديث عن عبدالله بن عبدالله عن عائشة ... ص: ٥٨
- ٤٤٦ وأما الحديث عن مسروق بن الأجدع عن عائشة ... ص: ٦٠
- ٤٤٦ كلمة حول عائشة ... ص: ٦١
- ٤٤٩ تأملات في متن الحديث ومدلوله ... ص: ٦٨
- ٤٤٩ اشارة
- ٤٥٠ من كلمات المستدلين بالحديث على الإمامة ... ص: ٦٩
- ٤٥٢ لا دلالة للاستخلاف في إمامة الصلاة على الخلافة ... ص: ٧٤
- ٤٥٢ وجوه كذب أصل القضية ... ص: ٧٦
- ٤٥٢ اشارة
- ٤٥٣ ١- كون أبي بكر في جيش أسامة ... ص: ٧٦
- ٤٥٣ ٢- التزامه بالحضور للصلاة بنفسه ما أمكنه ... ص: ٧٨
- ٤٥٤ ٣- استدعاؤه علياً عليه السلام ... ص: ٨٠
- ٤٥٥ ٤- أمره بأن يصلّي بالمسلمين أحدهم ... ص: ٨١
- ٤٥٥ ٥- قوله: إنكّن لصويحبات يوسف ... ص: ٨٢
- ٤٥٧ ٦- تقديم أبي بكر عمر ... ص: ٨٦
- ٤٥٨ ٧- خروجه معتمداً على رجلين ... ص: ٨٨
- ٤٥٨ اشارة
- ٤٥٨ ١- متى خرج أبوبكر إلى الصلاة ...؟ ص: ٨٩
- ٤٥٨ ٢- متى خرج رسول الله ...؟ ص: ٩٠
- ٤٥٨ ٣- كيف خرج رسول الله ...؟ ص: ٩٠
- ٤٥٩ ٤- على من كان معتمداً ...؟ ص: ٩١
- ٤٦٠ ٨- حديث صلواته خلف أبي بكر ... ص: ٩٥
- ٤٦٠ ٩- وجوب تقديم الأقرأ ... ص: ٩٥

- ١٠- لا يجوز لأحد التقدّم على النبي ... ص: ١٠٥ ٤٦٤
- ١١- خطبة النبي بعد الصلاة ... ص: ١١٠ ٤٦٦
- ١٢- رأى أميرالمؤمنين في القضية ... ص: ١١١ ٤٦٧
- نتيجة البحث ... ص: ١١٣ ٤٦٨
- أدب الحوار (١١) ٤٦٨
- كلمة المركز ... ص: ٥ ٤٦٨
- علم الجدال ... ص: ٩ ٤٦٩
- الجدال في القرآن ... ص: ١٠ ٤٦٩
- الجدل بالحق: إقامة الحجّة المعتبرة ... ص: ١٤ ٤٧١
- الحجّة المعتبرة: الكتاب والسنة ... ص: ١٦ ٤٧٢
- آداب المناظرة والجدل ... ص: ١٩ ٤٧٣
- من كتب الإمامية في أصول الدين ... ص: ٢٤ ٤٧٦
- من كتب أهل السنة في أصول الدين ... ص: ٢٦ ٤٧٧
- موضوعات كتب أصول الدين ... ص: ٢٧ ٤٧٧
- هل علم الكلام من أسباب هزائمنا؟ ... ص: ٢٨ ٤٧٨
- أثر علم الكلام في التشيع ... ص: ٣٠ ٤٧٨
- من المسائل الخلافية في علم الكلام ... ص: ٣١ ٤٧٩
- على من يجب نصب الإمام ...؟ ص: ٣٩ ٤٨٢
- من هو الإمام بعد النبي ...؟! ص: ٤٣ ٤٨٤
- إلتزام الإمامية بالجدل بالتى هى أحسن ... ص: ٤٤ ٤٨٥
- موقف الشيعة من هجوم الخصوم ... ص: ٥٠ ٤٨٨
- نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلّي ... ص: ٥٩ ٤٩١
- آيةالمباهلة (١٢) ٤٩٣
- كلمة المركز ... ص: ٥ ٤٩٣

- ٤٩٤ الفصل الأول: في نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام ... ص: ٩
- ٤٩٤ اشارة
- ٤٩٤ ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ٩
- ٤٩٥ ومن رواه من كبار الأئمة في الحديث والتفسير ... ص: ١١
- ٤٩٧ من نصوص الحديث في الكتب المعتمدة ... ص: ١٥
- ٥٠٦ كلمات حول السند ... ص: ٣٦
- ٥٠٧ كتاب الصلح ... ص: ٣٧
- ٥٠٧ القربات يوم المباهلة ... ص: ٣٨
- ٥٠٧ الفصل الثاني: محاولات يائسة وأكاذيب مدهشة ... ص: ٣٩
- ٥٠٧ اشارة
- ٥٠٧ ١- الإخفاء والتعتيم على أصل الخبر ... ص: ٣٩
- ٥٠٨ ٢- الإخفاء والتعتيم على حديث المباهلة ... ص: ٤١
- ٥١٠ ٣- الإخفاء والتعتيم على اسم علي ... ص: ٤٦
- ٥١١ ٤- حذف اسم علي وزيادة «وناس من أصحابه ...» ص: ٤٨
- ٥١٢ ٥- التحريف بزيادة «عائشة وحفصة ...» ص: ٥٠
- ٥١٢ ٦- التحريف بحذف «فاطمة» وزيادة: «أبي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده ...» ص: ٥٠
- ٥١٢ اشارة
- ٥١٣ ١- سعيد بن عنبسة الرازي ... ص: ٥٣
- ٥١٤ ٢- الهيثم بن عدى ... ص: ٥٤
- ٥١٥ الفصل الثالث: في دلالة آية المباهلة على الإمامة ... ص: ٥٦
- ٥١٥ اشارة
- ٥١٦ * استدلال الإمام الرضا عليه السلام ... ص: ٥٩
- ٥١٦ اشارة
- ٥١٦ استدلال الشيخ المفيد ... ص: ٦١

- ٥١٧ استدلال الشيخ الطوسى ... ص: ٦٣
- ٥١٨ استدلال الشيخ الإربلى ... ص: ٦٤
- ٥١٨ استدلال الشيخ البياضى ... ص: ٦٥
- ٥١٨ استدلال النصير الدين الطوسى ... ص: ٦٥
- ٥١٩ استدلال العلامة الحلى ... ص: ٦٦
- ٥٢٢ الفصل الرابع: فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ٧٥
- ٥٣٧ أجلى البرهان (١٣)
- ٥٣٧ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٥٣٨ الفصل الأول: السبُّ والشتم ... ص: ٩
- ٥٤١ الفصل الثانى: التعاطف مع بنى أميةً ومناوئى أمير المؤمنين ... ص: ١٨
- ٥٤٥ الفصل الثالث: التكذيب بقضايا ثابتة ... ص: ٢٨
- ٥٤٥ اشارة
- ٥٤٨ صحّة السند ... ص: ٣٣
- ٥٥٨ الفصل الرابع: الطعن فى علماء أهل السنة ... ص: ٥٦
- ٥٦١ الفصل الخامس: النقل والاعتماد على المتعصّبين ... ص: ٦٤
- ٥٦٣ الفصل السادس: نقل المطلب عن كتابٍ وليس فيه ونفى وجوده فى كتابٍ وهو فيه ... ص: ٦٩
- ٥٦٤ الفصل السابع: التحريفات فى الروايات والكلمات ... ص: ٧٣
- ٥٧٠ الفصل الثامن: التناقض ... ص: ٨٧
- ٥٧٣ الفصل التاسع: الخروج عن البحث، والإبء عن الإقرار بالحق ... ص: ٩٣
- ٥٧٤ الفصل العاشر: إنكار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٩٦
- ٥٩٢ أصحابى كالنجوم (١٤)
- ٥٩٢ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٥٩٢ تمهيد ... ص: ٩
- ٥٩٢ الصحبة فى اللغة والاصطلاح ... ص: ٩

- ٥٩٢ اشارة
- ٥٩٣ ١- عند الأصوليين ... ص: ١٠
- ٥٩٣ ٢- عند المحدثين ... ص: ١٠
- ٥٩٣ حال الصحابة ... ص: ١١
- ٥٩٣ اشارة
- ٥٩٤ الأول: كفر الجميع ... ص: ١١
- ٥٩٤ الثاني: عدالة الجميع ... ص: ١١
- ٥٩٥ الثالث: لا إفراط ولا تفريط ... ص: ١٤
- ٥٩٦ (١) كلمات كبار الأئمة والحفاظ في حديث النجوم ... ص: ١٧
- ٥٩٦ اشارة
- ٥٩٦ ١- أحمد بن حنبل إمام الحنابلة (٢٤١ ... ص: ١٧
- ٥٩٧ ٢- المزني، تلميذ الشافعي وصاحبه (٢٦٤ ... ص: ١٩
- ٥٩٨ ٣- أبو بكر البزار (٢٩٢ ... ص: ٢٠
- ٥٩٩ ٤- ابن عدى (٣٦٥ ... ص: ٢٣
- ٥٩٩ ٥- أبو الحسن الدارقطني (٣٨٥ ... ص: ٢٤
- ٦٠٠ ٦- ابن حزم (٤٥٦ ... ص: ٢٦
- ٦٠٠ ٧- البيهقي (٤٥٧ ... ص: ٢٧
- ٦٠١ ٨- ابن عبد البر (٤٦٣ ... ص: ٢٨
- ٦٠٢ ٩- ابن عساكر (٥٧١ ... ص: ٣٠
- ٦٠٢ ١٠- ابن الجوزي (٥٩٧ ... ص: ٣١
- ٦٠٢ ١١- ابن دحية (٦٣٣ ... ص: ٣٢
- ٦٠٣ ١٢- أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ ... ص: ٣٣
- ٦٠٤ ١٣- شمس الدين الذهبي (٧٤٨ ... ص: ٣٥
- ٦٠٥ ١٤- تاج الدين ابن مكتوم (٧٤٩ ... ص: ٣٧

- ١٥- ابن قيم الجوزية (٧٥١ ...): ص: ٣٨ ٦٠٥
- ١٦- الزين العراقي (٨٠٦ ...): ص: ٣٩ ٦٠٦
- ١٧- ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ ...): ص: ٤١ ٦٠٦
- ١٨- ابن الهمام (٨٦١ ...): ص: ٤٣ ٦٠٧
- ١٩- ابن أمير الحاج (٨٧٩ ...): ص: ٤٤ ٦٠٨
- ٢٠- السخاوي (٩٠٢ ...): ص: ٤٥ ٦٠٨
- ٢١- ابن أبي شريف (٩٠٦ ...): ص: ٤٧ ٦٠٩
- ٢٢- جلال الدين السيوطي (٩١١ ...): ص: ٤٨ ٦٠٩
- ٢٣- علي المتقي (٩٧٥ ...): ص: ٤٨ ٦١٠
- ٢٤- علي القاري (١٠١٤ ...): ص: ٤٩ ٦١٠
- ٢٥- المناوي (١٠٢٩ ...): ص: ٥١ ٦١١
- ٢٦- الشهاب الخفاجي (١٠٩٦ ...): ص: ٥٣ ٦١٢
- ٢٧- القاضي البهاري (١١١٩ ...): ص: ٥٤ ٦١٢
- ٢٨- القاضي الشوكاني (١٢٥٠ ...): ص: ٥٥ ٦١٣
- ٢٩- محمد صديق حسن خان (١٣٠٧ ...): ص: ٥٦ ٦١٣
- تكملة ... ص: ٥٩ ٦١٤
- (٢) نظرات في أسانيد ورواة حديث النجوم و آراء أئمة الجرح والتعديل فيهم ... ص: ٦١ ٦١٥
- إشارة ٦١٥
- رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب ... ص: ٦١ ٦١٥
- رواية عمر بن الخطاب ... ص: ٦٢ ٦١٦
- رواية جابر بن عبدالله الأنصاري ... ص: ٦٣ ٦١٦
- رواية عبدالله بن عباس ... ص: ٦٤ ٦١٧
- رواية أبي هريرة ... ص: ٦٦ ٦١٧
- رواية أنس بن مالك ... ص: ٦٦ ٦١٨

- ٦١٨ (٣) تأملات في مدلول حديث النجوم ... ص: ٦٧
- ٦٢٢ آيات الغدير (١٥)
- ٦٢٢ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٦٢٣ (١) آية التبليغ ... ص: ٩
- ٦٢٣ اشارة
- ٦٢٤ من الأسانيد المعتبرة ... ص: ١١
- ٦٢٤ اشارة
- ٦٢٤ ١- رواية الحبرى ... ص: ١٢
- ٦٢٥ ٢- رواية أبي نعيم ... ص: ١٢
- ٦٢٨ ٣- رواية ابن عساكر ... ص: ٢٠
- ٦٣٠ ٤- رواية الواحدى ... ص: ٢٤
- ٦٣٠ اشارة
- ٦٣٠ * ترجمة عطية ... ص: ٢٥
- ٦٣٢ مع ابن تيمية الحراني ... ص: ٢٨
- ٦٣٤ محاولات يائسة ... ص: ٣٣
- ٦٣٧ (٢) آية إكمال الدين ... ص: ٤١
- ٦٣٧ اشارة
- ٦٣٩ ١- رواية أبي نعيم الأصفهاني ... ص: ٤٣
- ٦٤٠ ٢- رواية الخطيب البغدادي ... ص: ٤٧
- ٦٤٠ اشارة
- ٦٤١ الطريق الأول ... ص: ٤٩
- ٦٤٢ الطريق الثاني ... ص: ٥٠
- ٦٤٣ ٣- رواية ابن عساكر ... ص: ٥٢
- ٦٤٣ اشارة

- ٦٤٣ الطريق الأول ... ص: ٥٣
- ٦٤٤ الطريق الثاني ... ص: ٥٥
- ٦٤٤ اشارة
- ٦٤٥ مع ابن تيمية الحزاني ... ص: ٥٦
- ٦٤٥ مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه ... ص: ٥٧
- ٦٤٧ مع ابن كثير في تفسيره ... ص: ٦١
- ٦٤٩ فالحق ... ص: ٦٦
- ٦٤٩ (٣): آية سأل سائل ... ص: ٦٧
- ٦٥٠ اشارة
- ٦٥١ القضية كما في الروايات ... ص: ٦٩
- ٦٥١ رواه هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام والأصحاب ... ص: ٧١
- ٦٥٢ من رواته من الأعلام ... ص: ٧١
- ٦٥٣ نقل القوم عن تفسير الثعلبي واعتمادهم عليه ... ص: ٧٤
- ٦٥٤ رواية الحموي الجويني عن الثعلبي بالإسناد ... ص: ٧٦
- ٦٥٤ الحموي شيخ الذهبي ... ص: ٧٧
- ٦٥٤ رواية ابن أبي حاتم ... ص: ٧٧
- ٦٥٥ كلمات في الثعلبي وتفسيره ... ص: ٧٨
- ٦٥٦ أسانيد الخبر في كتاب شواهد التنزيل ... ص: ٨٠
- ٦٥٨ دلالة الخبر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٨٦
- ٦٥٩ مع ابن تيمية ... ص: ٨٧
- ٦٦٠ وبقي شيء ... ص: ٩١
- ٦٦٢ حديث خطبة علي بنت أبي جهل (١٦)
- ٦٦٢ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٦٦٢ كلمة المؤلف ... ص: ٧

- (١) مُخَرَّجُوا الْحَدِيثِ وَأَسَانِيدِهِ ... ص: ١١ ٦٦٣
- إشارة ٦٦٣
- رواية البخارى ... ص: ١١ ٦٦٣
- رواية مسلم ... ص: ١٤ ٦٦٤
- رواية الترمذى ... ص: ١٥ ٦٦٥
- رواية ابن ماجه ... ص: ١٦ ٦٦٥
- رواية أبى داود ... ص: ١٧ ٦٦٦
- رواية الحاكم ... ص: ١٨ ٦٦٦
- رواية ابن أبى شيبه ... ص: ١٩ ٦٦٧
- رواية أحمد بن حنبل ... ص: ٢٠ ٦٦٧
- فى المسانيد والمعاجم ... ص: ٢٣ ٦٦٨
- (٢) نظرات فى أسانيد الحديث ... ص: ٢٦ ٦٦٩
- إشارة ٦٦٩
- * ابن عباس ... ص: ٢٧ ٦٧٠
- * على بن الحسين ... ص: ٢٧ ٦٧٠
- * عبدالله بن الزبير ... ص: ٢٨ ٦٧٠
- * عروة بن الزبير ... ص: ٢٩ ٦٧١
- * محمد بن على ... ص: ٣٠ ٦٧١
- * سويد بن غفله ... ص: ٣١ ٦٧٢
- * عامر الشعبى ... ص: ٣٢ ٦٧٢
- * ابن أبى مليكة ... ص: ٣٤ ٦٧٣
- * رجل من أهل مكه ... ص: ٣٤ ٦٧٣
- * الكلام على حديث مشور ... ص: ٣٥ ٦٧٤
- (٣) تأملات فى متن الحديث ومدلوله ... ص: ٤٤ ٦٧٧

- ٦٧٨ اشارة
- ٦٧٨ تأملات في خصوص حديث المسور ... ص: ٤٥
- ٦٨٠ تأملات في ألفاظ الحديث ... ص: ٤٩
- ٦٨١ تأملات في مدلوله ... ص: ٥٢
- ٦٨٥ نتيجة التأملات ... ص: ٦١
- ٦٨٦ تنبيهان ... ص: ٦٣
- ٦٨٧ تتمه ... ص: ٦٧
- ٦٨٨ كلمة الختام ... ص: ٦٩
- ٦٨٩ حديث الراية (١٧)
- ٦٨٩ كلمة المركز ... ص: ٤
- ٦٨٩ كلمة المؤلف ... ص: ٧
- ٦٩٠ الفصل الأول: في أشهر رواة حديث الزاية ... ص: ٩
- ٦٩٢ الفصل الثاني: في نصوص الحديث ... ص: ١٤
- ٦٩٢ اشارة
- ٦٩٢ رواية أحمد بن حنبل ... ص: ١٤
- ٦٩٣ رواية البخارى ... ص: ١٧
- ٦٩٥ رواية مسلم ... ص: ٢١
- ٦٩٧ رواية النسائي ... ص: ٢٥
- ٧٠٢ رواية ابن ماجه ... ص: ٤٠
- ٧٠٣ رواية الترمذى ... ص: ٤١
- ٧٠٣ رواية ابن سعد ... ص: ٤٢
- ٧٠٤ رواية ابن ابي شيبة ... ص: ٤٤
- ٧٠٤ رواية البلاذرى ... ص: ٤٥
- ٧٠٥ رواية ابي يعلى ... ص: ٤٦

- ٧٠٥ رواية الحاكم ... ص: ٤٨
- ٧٠٧ رواية ابن حبان ... ص: ٥٢
- ٧٠٩ رواية الطبراني ... ص: ٥٦
- ٧١١ رواية الدارقطني ... ص: ٦٢
- ٧١٢ رواية الخطيب البغدادي ... ص: ٦٤
- ٧١٣ رواية البيهقي ... ص: ٦٥
- ٧١٤ رواية ابن عبدالبر ... ص: ٦٨
- ٧١٦ رواية ابن عساکر ... ص: ٧٣
- ٧١٨ رواية ابن الأثير ... ص: ٧٩
- ٧١٩ رواية ابن النجار ... ص: ٨٠
- ٧١٩ رواية المزّي ... ص: ٨١
- ٧١٩ رواية الهيثمي ... ص: ٨١
- ٧٢٠ رواية الثعلبي ... ص: ٨٤
- ٧٢١ رواية الحسکاني ... ص: ٨٦
- ٧٢٢ رواية البغوي ... ص: ٨٨
- ٧٢٣ رواية الخطيب التبريزي ... ص: ٩٠
- ٧٢٣ ومن أحاديثه ... ص: ٩٠
- ٧٢٣ رواية الذهبي ... ص: ٩٢
- ٧٢٥ رواية ابن كثير ... ص: ٩٦
- ٧٢٩ رواية ابن سيد الناس ... ص: ١٠٧
- ٧٣٠ رواية ابن حجر العسقلاني ... ص: ١٠٨
- ٧٣٢ رواية العيني ... ص: ١١٤
- ٧٣٧ رواية الصالحى الدمشقى ... ص: ١٢٨
- ٧٣٩ رواية الحلبي ... ص: ١٣٣

٧٤٠	رواية المتقى ... ص: ١٣٤
٧٤٢	رواية المناوى ... ص: ١٣٩
٧٤٢	رواية الشوكانى ... ص: ١٣٩
٧٤٢	الفصل الثالث: فى نقاط حول سند الحديث ... ص: ١٤١
٧٤٥	الفصل الرابع: فى نقاط فى متنه ... ص: ١٤٨
٧٤٧	الفصل الخامس: فى فقه الحديث ودلالته ... ص: ١٥٣
٧٤٨	مع الدكتور السالوس فى آية التطهير (١٨)
٧٤٨	كلمة المؤلف ... ص: ٤
٧٥١	مقدمة البحث ... ص: ١٣
٧٥٢	الأقوال فى المسألة ... ص: ١٥
٧٥٢	اشارة
٧٥٤	ترجمة عكرمة ... ص: ١٩
٧٥٤	اشارة
٧٥٤	١- طعنه فى الدين ... ص: ١٩
٧٥٥	٢- كان من دعاء الخوارج ... ص: ٢٠
٧٥٥	٣- كان كذاباً ... ص: ٢٠
٧٥٥	٤- ترك الناس جنازته ... ص: ٢١
٧٥٥	ترجمة مقاتل ... ص: ٢١
٧٥٥	ترجمة ابن السائب ... ص: ٢١
٧٥٦	ترجمة الضحاک ... ص: ٢٢
٧٥٧	من الصحابة الرواة لحديث الكساء ... ص: ٢٥
٧٥٨	من الأئمة الرواة لحديث الكساء ... ص: ٢٦
٧٥٨	اشارة
٧٥٩	ولنا مع الدكتور موقفان ... ص: ٢٧

- ٧٥٩ من ألفاظ الحديث فى الصحاح والمسائيد وغيرها ... ص: ٢٨
- ٧٥٩ اشارة
- ٧٧١ مَمَّنْ نَصَّ عَلَى صَحَّةِ الْحَدِيثِ ...: ص: ٥٣
- ٧٧٢ روايات الطبرى ... ص: ٥٥
- ٧٧٤ مع الدكتور فى أخبار الطبرى ... ص: ٦١
- ٧٧٤ اشارة
- ٧٧٥ الحديث الأول وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٦٢
- ٧٧٥ اشارة
- ٧٧٦ ترجمة عطية العوفى ...: ص: ٦٥
- ٧٧٦ اشارة
- ٧٧٦ ١- عطية من التابعين ...: ص: ٦٥
- ٧٧٧ ٢- عطية من رجال البخارى فى الأدب المفرد ...: ص: ٦٦
- ٧٧٧ ٣- عطية من رجال أبى داود ...: ص: ٦٦
- ٧٧٧ ٤- عطية من رجال الترمذى ...: ص: ٦٧
- ٧٧٨ ٥- عطية من رجال ابن ماجه ...: ص: ٦٧
- ٧٧٨ ٦- عطية من رجال أحمد فى المسند ...: ص: ٦٨
- ٧٧٨ اشارة
- ٧٧٨ رأى أحمد فى المسند ...: ص: ٦٨
- ٧٧٩ آراء العلماء فى المسند ...: ص: ٧٠
- ٧٨٠ ٧- توثيق عطية من قبل الأئمة ...: ص: ٧٢
- ٧٨٠ ٨- طعن بعضهم فى عطية بسبب تشييعه ...: ص: ٧٢
- ٧٨١ ٩- النظر فى الطاعن وكلامه ...: ص: ٧٣
- ٧٨٢ ١٠- رأى أحمد فى عطية ...: ص: ٧٥
- ٧٨٤ الكلمة الأخيرة ...: ص: ٧٩

- ٧٨٥ موقف الدكتور من قول عكرمة ...: ص: ٨٢
- ٧٨٦ الحديث الثاني وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٣
- ٧٨٦ الحديث الثالث وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٤
- ٧٨٧ الحديث الرابع والعاشر ...: ص: ٨٥
- ٧٨٨ الحديثان الخامس والسادس ...: ص: ٨٧
- ٧٨٨ الحديثان السابع والثامن ...: ص: ٨٧
- ٧٨٨ الحديثان التاسع والحادي عشر وكلام الدكتور حولهما ...: ص: ٨٨
- ٧٨٩ الحديث الثاني عشر وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٩
- ٧٨٩ اشارة
- ٧٨٩ ترجمة خالد بن مخلد ...: ص: ٩٠
- ٧٩٠ ترجمة موسى بن يعقوب ...: ص: ٩٢
- ٧٩١ الحديث الثالث عشر وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٩٣
- ٧٩١ اشارة
- ٧٩١ ترجمة عبد الرحمن بن صالح ...: ص: ٩٤
- ٧٩٣ ترجمة محمد بن سليمان الأصبهاني ...: ص: ٩٧
- ٧٩٣ الحديث الرابع عشر وإغفال الدكتور إياه ...: ص: ٩٧
- ٧٩٣ الحديث الخامس عشر وإغفال الدكتور إياه ...: ص: ٩٧
- ٧٩٣ الحديث السادس عشر وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٩٨
- ٧٩٣ اشارة
- ٧٩٣ ترجمة عبد الله بن عبد القدوس «...»: ص: ٩٨
- ٧٩٤ نتيجة البحث عن الروايات ...: ص: ٩٩
- ٧٩٤ من قال من الأئمة باختصاص الآية بالخمسة ...: ص: ١٠٠
- ٧٩٤ اشارة
- ٧٩٥ كلام الإمام الطحاوى ...: ص: ١٠١

- ٧٩٥ اشارة
- ٧٩٦ رأى الدكتور فى كلام الإمام الطحاوى ... ص: ١٠٤
- ٧٩٧ سقوط الاستدلال بالسياق ... ص: ١٠٥
- ٧٩٧ النظر فى رأى الدكتور فى كلام الترمذى ... ص: ١٠٦
- ٧٩٨ استشهاد الدكتور بكلمات ابن تيمية وابن كثير والقرطبي ... ص: ١٠٩
- ٧٩٨ اشارة
- ٧٩٨ كلام ابن كثير ... ص: ١٠٩
- ٨٠٠ كلام ابن تيمية ... ص: ١١٢
- ٨٠٠ كلام القرطبي ... ص: ١١٣
- ٨٠١ جواب شبهة شمول الآية لباقي قرابة النبي ... ص: ١١٦
- ٨٠١ اشارة
- ٨٠١ ونقول مرةً أخرى ... ص: ١١٦
- ٨٠٢ حاصل معنى «آية التطهير» على ضوء الأحاديث ... ص: ١١٨
- ٨٠٢ دلالة الآية على العصمة ... ص: ١٢٠
- ٨٠٣ ذكر الدكتور حديثين إزاء بعلجٍ والزهراء ... ص: ١٢٣
- ٨٠٣ اشارة
- ٨٠٤ مدارهما على «الزهرى ...»: ص: ١٢٥
- ٨٠٦ حديث عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين (١٩)
- ٨٠٦ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٨٠٦ (١) مخرّجو الحديث وأسانيده ... ص: ٩
- ٨٠٦ رواية الترمذى ... ص: ٩
- ٨٠٧ رواية أبي داود ... ص: ١٠
- ٨٠٧ رواية ابن ماجه ... ص: ١١
- ٨٠٨ رواية أحمد ... ص: ١٣

- ٨٠٩ رواية الحاكم ...: ص: ١٦
- ٨١١ (٢) نظرات في أسانيده ...: ص: ٢٢
- ٨١١ نقاط حول السند والدلالة ...: ص: ٢٢
- ٨١٣ ترجمة العرياض بن ساريه الحمصي «١...»: ص: ٢٦
- ٨١٤ ترجمة يحيى بن أبي المطاع الشامي ...: ص: ٢٩
- ٨١٥ ترجمة حُجر بن حجر الحمصي ...: ص: ٣٠
- ٨١٥ ترجمة عبدالرحمن بن عمرو الشامي ...: ص: ٣١
- ٨١٦ ترجمة عبدالله بن العلاء الدمشقي ...: ص: ٣١
- ٨١٦ ترجمة ضمرة بن حبيب ...: ص: ٣٢
- ٨١٦ ترجمة خالد بن معدان الحمصي ...: ص: ٣٢
- ٨١٧ ترجمة محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيمي الدمشقي «١...»: ص: ٣٤
- ٨١٧ ترجمة بحير بن سعد الحمصي ...: ص: ٣٤
- ٨١٧ ترجمة الوليد بن مسلم الدمشقي ...: ص: ٣٤
- ٨١٨ ترجمة معاوية بن صالح الحمصي ...: ص: ٣٥
- ٨١٨ ترجمة ثور بن يزيد الحمصي ...: ص: ٣٧
- ٨١٩ ترجمة عمرو بن أبي سلمة الدمشقي «١...»: ص: ٣٩
- ٨٢١ ترجمة بقتية بن الوليد الحمصي ...: ص: ٤١
- ٨٢١ وقفه مع الحاكم ...: ص: ٤٣
- ٨٢٢ بطلان الحديث سنداً ...: ص: ٤٥
- ٨٢٢ ترجمة ابن القطان ...: ص: ٤٥
- ٨٢٣ ترجمة ابن العربي المالكي ...: ص: ٤٦
- ٨٢٤ (٣) تأملات في متن الحديث ومدلوله ...: ص: ٤٨
- ٨٢٤ الاستناد إليه في العلوم ...: ص: ٤٨
- ٨٢٥ تحريم عمر المتعتين ...: ص: ٥١

- ٨٢٥ زيادة عثمان الأذان يوم الجمعة ...: ص: ٥٢
- ٨٣١ الاختلافات في متن الحديث ...: ص: ٦٤
- ٨٣٥ إنطباق الحديث على مباني الإمامية ...: ص: ٧٦
- ٨٣٦ والإشارة إلى حديث الثقلين ...: ص: ٧٦
- ٨٣٦ الإشارة إلى حديث الاثنى عشر خليفة ...: ص: ٧٨
- ٨٣٨ هل يأمر النبي بإطاعة الأمير كائناً من كان ...!؟: ص: ٨٢
- ٨٣٩ خاتمة البحث ...: ص: ٨٥
- ٨٣٩ حديث الوصية بالثقلين الكتاب والسنة (٢٠)
- ٨٣٩ كلمة المركز ...: ص: ٥
- ٨٤٠ نصوص الخبر ورواته ...: ص: ٩
- ٨٤٠ اشارة
- ٨٤٠ رواية مالك بن أنس ...: ص: ٩
- ٨٤٠ رواية ابن هشام ...: ص: ١٠
- ٨٤٠ رواية الحاكم ...: ص: ١٠
- ٨٤١ رواية البيهقي ...: ص: ١٢
- ٨٤٢ رواية ابن عبدالبر ...: ص: ١٢
- ٨٤٢ رواية القاضي عياض ...: ص: ١٣
- ٨٤٢ رواية السيوطي ...: ص: ١٤
- ٨٤٢ رواية المتقي الهندي ...: ص: ١٤
- ٨٤٣ نظرات في أسانيد الخبر ...: ص: ١٦
- ٨٤٣ اشارة
- ٨٤٣ سند الخبر في الموطأ ...: ص: ١٧
- ٨٤٥ سند الخبر في سيرة ابن هشام ...: ص: ٢٠
- ٨٤٥ سند الخبر في المستدرک ...: ص: ٢٠

٨٤٦	سند الخبر فى سنن البيهقى ... ص: ٢٣
٨٤٧	سند الخبر فى التمهيد ... ص: ٢٤
٨٤٧	سند الخبر فى الإلماع ... ص: ٢٥
٨٤٨	سند الخبر فى الجامع الصغير ... ص: ٢٧
٨٤٨	سند الخبر فى كنز العمال ... ص: ٢٧
٨٤٩	تأملات فى لفظ الخبر ومدلوله ... ص: ٢٨
٨٥٠	مقالتان فى الغدير (٢١)
٨٥٠	كلمة المركز ... ص: ٥
٨٥٠	الغدير فى رواية أهل البيت ... ص: ٩
٨٥٠	المقدمة ... ص: ٩
٨٥١	آيات الغدير ... ص: ١٣
٨٥١	اشارة
٨٥١	الآية الاولى ... ص: ١٣
٨٥٢	الآية الثانية ... ص: ١٥
٨٥٢	الآية الثالثة ... ص: ١٦
٨٥٣	الآية الرابعة ... ص: ١٨
٨٥٤	حديث الغدير فى رواية أهل البيت عليهم السلام ... ص: ١٩
٨٥٨	فوائد ... ص: ٢٨
٨٥٨	اشارة
٨٥٩	الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير ... ص: ٣٠
٨٦٠	بين سعد ومعاوية ... ص: ٣٣
٨٦١	المعارضة يوم الغدير ... ص: ٣٦
٨٦٢	معنى حديث الغدير ... ص: ٣٨
٨٦٣	اذعان أبى حنيفة بدلالة حديث الغدير ... ص: ٤٠

- ٨٦٤ صوم يوم الغدير ... ص: ٤٢
- ٨٦٥ مسجد الغدير والصلاة فيه ... ص: ٤٣
- ٨٦٥ يوم الغدير عيد ... ص: ٤٤
- ٨٦٦ حديث الغدير التبليغ الأخير لإمامة الأمير ... ص: ٤٩
- ٨٦٦ اشارة
- ٨٦٧ أمر الإمامة إلى الله ... ص: ٥٠
- ٨٦٧ بين «النور» و «الدار ...» ص: ٥١
- ٨٦٨ بين «الدار» و «الغدير ...» ص: ٥٣
- ٨٧٠ حديث الغدير ... ص: ٥٧
- ٨٧١ خصائص الغدير وأهميته ... ص: ٥٩
- ٨٧٢ العناية بحديث الغدير ... ص: ٦١
- ٨٧٣ شواهد حديث غدير ... ص: ٦٤
- ٨٧٤ مواقف متناقضة ... ص: ٦٧
- ٨٧٥ وجاء دور العلماء ... ص: ٦٩
- ٨٧٦ مفاد حديث الغدير ... ص: ٧١
- ٨٧٧ التشكيك في الدلالة ... ص: ٧٢
- ٨٧٩ بين «الغدير» و «الحوض ...» ص: ٧٦
- ٨٨٠ أهل البيت في نهج البلاغة (٢٢)
- ٨٨٠ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٨٨٠ مقدمة ... ص: ٧
- ٨٨١ لا يقاس بأل محمد من هذه الامة أحد ... ص: ٩
- ٨٨١ اشارة
- ٨٨١ هم مخلوقون من نور واحد ... ص: ١٠
- ٨٨٢ ومن شجرة واحدة ... ص: ١١

- ٨٨٢ عترته خير العتر واسرته خير الاسر ... ص: ١٢
- ٨٨٢ آل محمّد بضعة منه بل نفسه ... ص: ١٣
- ٨٨٢ اشارة
- ٨٨٣ هو رباهم وعلمهم ... ص: ١٤
- ٨٨٤ هم الأئمة من بعده ... ص: ١٥
- ٨٨٤ هم موضع سزّه وعيبه علمه ... ص: ١٧
- ٨٨٥ علمهم بكلّ ما أنزل الله ... ص: ١٩
- ٨٨٧ عندهم حقائق الكتاب والسنة ... ص: ٢٥
- ٨٨٧ اشارة
- ٨٨٨ علمهم بالغيب ... ص: ٢٦
- ٨٨٨ هم الأبواب ... ص: ٢٧
- ٨٨٩ إنهم صنائع ربنا والناس صنائع لهم ... ص: ٢٩
- ٨٩٠ معصومون من الخطأ في جميع الأحوال ... ص: ٣٣
- ٨٩٠ اشارة
- ٨٩١ وهم أساس الدين وهداة الخلق ... ص: ٣٦
- ٨٩٢ منازلهم منازل القرآن ... ص: ٣٩
- ٨٩٤ قيامهم بواجب الإمامة ... ص: ٤٥
- ٨٩٥ هم أحد الثقلين ... ص: ٤٩
- ٨٩٥ اشارة
- ٨٩٦ وهم راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلف عنها زهق ... ص: ٥١
- ٨٩٧ ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة ... ص: ٥٢
- ٨٩٨ هم أحق الناس بهذا الأمر ... ص: ٥٥
- ٨٩٨ اشارة
- ٨٩٨ الخطبة الشقشقية ... ص: ٥٦

- ٨٩٩ من مات على معرفتهم وحبهم مات شهيدا ... ص: ٥٩
- ٩٠٠ حديث سدا الابواب (٢٣)
- ٩٠٠ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٩٠٠ نصوص حديث سدّ الأبواب إلّاباب على ... ص: ٩
- ٩٠٢ قلب الحديث ... ص: ١٣
- ٩٠٢ اشارة
- ٩٠٢ الحديث المقلوب عند البخارى ... ص: ١٣
- ٩٠٣ الحديث المقلوب عند مسلم ... ص: ١٥
- ٩٠٣ تحريف البخارى الحديث المقلوب ... ص: ١٦
- ٩٠٤ نظرات فى سند حديث الخوخة فى الصحيحين ... ص: ١٨
- ٩٠٥ ترجمة مالك ... ص: ٢١
- ٩٠٩ ترجمة ابن أبى أويس ... ص: ٢٩
- ٩١٠ ترجمة فليح بن سليمان ... ص: ٣١
- ٩١١ النظر فى سند الحديث المحرّف ... ص: ٣٢
- ٩١٢ زيادة باطله فى الحديث المقلوب ... ص: ٣٤
- ٩١٢ الاستدلال بالحديث المقلوب بكلمات مضطربة ... ص: ٣٥
- ٩١٢ اشارة
- ٩١٥ استشهاد بعضهم بحديث مختلق ... ص: ٤٢
- ٩١٦ إفراط البعض فى التعصب ... ص: ٤٥
- ٩١٧ التحقيق فى المسألة ... ص: ٤٧
- ٩١٧ اشارة
- ٩١٧ ردّ البعض على البعض ... ص: ٤٨
- ٩١٩ الاضطراب فى حلّ المشكل ... ص: ٥٣
- ٩٢٠ كلام ابن روزبهان ... ص: ٥٤

- ٩٢٠ كلام ابن كثير ... ص: ٥٦
- ٩٢١ كلام ابن حجر ... ص: ٥٨
- ٩٢٥ كلام ابن عراق ... ص: ٦٧
- ٩٢٥ كلام المباركفوري ... ص: ٦٨
- ٩٢٥ كلام الحلبي ... ص: ٦٨
- ٩٢٦ خلاصة المقال في حقيقة الحال ... ص: ٧٠
- ٩٢٧ الاعتراف بوضع أحاديث ... ص: ٧٣
- ٩٢٧ ما صبَّ الله في صدري شيئاً إلا وصببته في صدر أبي بكر ... ص: ٧٣
- ٩٢٩ لو لم أبعث لبعث عمر ... ص: ٧٦
- ٩٢٩ خذوا شطر دينكم عن الحميراء ... ص: ٧٧
- ٩٣٠ دعوة إلى التحقيق والقول بالحق ... ص: ٧٨
- ٩٣٠ الأحاديث الواردة في الخلفاء على ترتيب الخلافة (٢٤)
- ٩٣٠ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٩٣٢ الحديث الأول ... ص: ١٠
- ٩٣٢ اشارة
- ٩٣٣ ترجمة شريك بن أبي نمر ... ص: ١٣
- ٩٣٣ ترجمة عثمان بن غياث ... ص: ١٤
- ٩٣٤ ترجمة أبي أسامة ... ص: ١٤
- ٩٣٤ الحديث الثاني ... ص: ١٦
- ٩٣٤ اشارة
- ٩٣٤ ترجمة عقيل بن خالد ... ص: ١٧
- ٩٣٥ ترجمة الزهري ... ص: ١٧
- ٩٣٦ الحديث الثالث ... ص: ٢٢
- ٩٣٦ اشارة

- ٩٣٧ ترجمة إسماعيل بن أبي أويس ... ص: ٢٣
- ٩٣٧ الحديث الرابع ... ص: ٢٥
- ٩٣٨ اشارة
- ٩٣٨ ترجمة قيس بن أبي حازم ... ص: ٢٦
- ٩٣٩ الحديث الخامس ... ص: ٢٨
- ٩٣٩ اشارة
- ٩٤٠ ترجمة سفيان بن وكيع ... ص: ٣٠
- ٩٤٠ ترجمة داود العطار ... ص: ٣١
- ٩٤٠ ترجمة قتادة ... ص: ٣١
- ٩٤١ ترجمة محمد بن بشار ... ص: ٣٢
- ٩٤١ ترجمة عبدالوهاب بن عبدالمجيد ... ص: ٣٢
- ٩٤١ ترجمة خالد الحذاء ... ص: ٣٣
- ٩٤٢ ترجمة أبي قلابه ... ص: ٣٤
- ٩٤٢ بقى أمران ... ص: ٣٤
- ٩٤٢ ترجمة محمد بن يزيد الرهاوى ... ص: ٣٥
- ٩٤٢ ترجمة كوثر بن حكيم ... ص: ٣٦
- ٩٤٣ الحديث السادس ... ص: ٣٨
- ٩٤٣ اشارة
- ٩٤٤ ترجمة أحمد بن عبد الرحمن المصرى ... ص: ٣٩
- ٩٤٤ الحديث السابع ... ص: ٤١
- ٩٤٥ الحديث الثامن ... ص: ٤٤
- ٩٤٥ اشارة
- ٩٤٦ ترجمة عمرو بن واقد ... ص: ٤٥
- ٩٤٦ الحديث التاسع ... ص: ٤٦

- ٩٤٦ اشارة
- ٩٤٧ ترجمة سليمان بن عيسى السجزي ... ص: ٤٦
- ٩٤٧ الحديث العاشر ... ص: ٤٨
- ٩٤٨ الحديث الحادى عشر ... ص: ٥٢
- ٩٥٠ الحديث الثانى عشر ... ص: ٥٧
- ٩٥١ الحديث الثالث عشر ... ص: ٦٠
- ٩٥٣ الحديث الرابع عشر ... ص: ٦٣
- ٩٥٤ كلمة الختام ... ص: ٦٦
- ٩٥٤ خبر تزويج أم كلثوم من عمر (٢٥)
- ٩٥٤ خبر تزويج أم كلثوم من عمر ... ص: ٥
- ٩٥٥ رواة الخبر ونصوه فى كتب الجمهور ... ص: ٩
- ٩٥٥ اشارة
- ٩٥٥ ١- ابن سعد فى الطبقات ... ص: ٩
- ٩٥٧ ٢- الدولابى فى الذرية الطاهرة ... ص: ١٤
- ٩٥٩ ٣- الحاكم فى المستدرک ... ص: ١٩
- ٩٦٠ ٤- البيهقى فى السنن ... ص: ٢٠
- ٩٦٠ ٥- الخطيب فى تاريخ بغداد ... ص: ٢٢
- ٩٦١ ٦- ابن عبد البر فى الاستيعاب ... ص: ٢٣
- ٩٦٢ ٧- ابن الأثير فى أسد الغابة ... ص: ٢٥
- ٩٦٣ ٨- ابن حجر فى الإصابة ... ص: ٢٨
- ٩٦٤ نظرات فى أسانيد الخبر ... ص: ٣١
- ٩٦٤ اشارة
- ٩٦٥ عمدة ما فى الباب ... ص: ٣١
- ٩٦٥ اشارة

- ٩٦٦ ترجمة أحمد بن عبدالجبار ... ص: ٣٤
- ٩٦٦ ترجمة يونس بن بكير ... ص: ٣٥
- ٩٦٧ ترجمة عمرو بن دينار ... ص: ٣٦
- ٩٦٧ ترجمة سفيان بن عيينة ... ص: ٣٧
- ٩٦٨ ترجمة وكيع بن الجراح ... ص: ٣٨
- ٩٦٨ ترجمة ابن جريج ... ص: ٣٩
- ٩٦٩ ترجمة ابن أبي مليكة ... ص: ٤٠
- ٩٦٩ رجال الأسانيد الأخرى ... ص: ٤١
- ٩٦٩ اشارة
- ٩٧٠ ترجمة هشام بن سعد ... ص: ٤١
- ٩٧٠ ترجمة ابن وهب ... ص: ٤٢
- ٩٧٠ ترجمة موسى بن علي اللخمي ... ص: ٤٢
- ٩٧١ ترجمة علي بن رباح اللخمي ... ص: ٤٣
- ٩٧١ ترجمة عقبه بن عامر الجهني ... ص: ٤٣
- ٩٧٢ ترجمة عطاء الخراساني ... ص: ٤٤
- ٩٧٢ ترجمة محمد بن عمر الواقدي ... ص: ٤٥
- ٩٧٣ ترجمة عبدالرحمن بن زيد ... ص: ٤٦
- ٩٧٣ ترجمة زيد بن أسلم ... ص: ٤٧
- ٩٧٤ ترجمة الزبير بن بكار ... ص: ٤٨
- ٩٧٤ النظر في سند خبر زواجها بعد عمر ... ص: ٤٩
- ٩٧٥ النظر في سند خبر وفاتها ... ص: ٥٠
- ٩٧٥ اشارة
- ٩٧٥ ترجمة الشعبي ... ص: ٥٠
- ٩٧٥ ترجمة عمار بن أبي عمار ... ص: ٥١

- ٩٧٥ ترجمة نافع ... ص: ٥١
- ٩٧٦ ترجمة عبدالله البهي ... ص: ٥٢
- ٩٧٦ نظرات في متون الأخبار ودلالاتها ... ص: ٥٣
- ٩٧٦ اشارة
- ٩٨٣ حصيلة البحث ... ص: ٦٨
- ٩٨٥ الخبر في روايات الإمامية «٢...» ص: ٧٣
- ٩٨٦ بقى الكلام فيمن تزوجها ... ص: ٧٦
- ٩٨٧ الأحاديث المقلوبة في مناقب الصحابة (٢٦)
- ٩٨٧ كلمة المركز ... ص: ٥
- ٩٨٧ حديث المنزلة ... ص: ٩
- ٩٨٨ اشارة
- ٩٨٨ حديث المنزلة بشأن أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٩
- ٩٨٩ المحاولات السقيمة في ردّ حديث المنزلة ... ص: ١٢
- ٩٨٩ قلب حديث المنزلة ... ص: ١٣
- ٩٩٠ نظرات في سنده ... ص: ١٤
- ٩٩١ تصريحات حوله ... ص: ١٦
- ٩٩٢ حديث المباهلة ... ص: ١٩
- ٩٩٢ اشارة
- ٩٩٢ حديث المباهلة بأهل البيت ... ص: ١٩
- ٩٩٤ قلب حديث المباهلة ... ص: ٢٣
- ٩٩٤ نظرات في سنده ... ص: ٢٤
- ٩٩٥ حديث سيادة أهل الجنة ... ص: ٢٧
- ٩٩٥ اشارة
- ٩٩٦ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ... ص: ٢٧

- ٩٩٦ قلب الحديث ... ص: ٢٩
- ٩٩٨ نظرات في سنده ... ص: ٣٢
- ١٠٠١ هوامش على كتاب المرتضى (٢٧)
- ١٠٠١ كلمة المركز ... ص: ٥
- ١٠٠٤ الفصل الأول: علي بن أبي طالب في مكة ... ص: ١٥
- ١٠٠٥ اشارة
- ١٠١٣ حديث الإنذار يوم الدار ... ص: ٣٦
- ١٠١٥ الفصل الثاني: علي في المدينة ... ص: ٤٥
- ١٠٢٢ الفصل الثالث: سيدنا علي في خلافة أبي بكر ... ص: ٦٥
- ١٠٢٣ اشارة
- ١٠٢٣ تحقيق أبي بكر هذه الشروط والمتطلبات ... ص: ٦٦
- ١٠٣٤ الفصل الرابع: سيدنا علي في خلافة عمر ... ص: ٩١
- ١٠٣٤ الفصل الخامس: سيدنا علي في خلافة عثمان ... ص: ٩٣
- ١٠٣٥ مظلومية الزهراء (٢٨)
- ١٠٣٥ كلمة المركز ... ص: ٥
- ١٠٣٦ المطلب الأول: أحاديث في مقام الزهراء ومنزلتها عند الله وعند الرسول ... ص: ١١
- ١٠٣٦ اشارة
- ١٠٣٦ الحديث الأول ... ص: ١١
- ١٠٣٦ الحديث الثاني ... ص: ١١
- ١٠٣٧ الحديث الثالث ... ص: ١٣
- ١٠٣٧ الحديث الرابع ... ص: ١٤
- ١٠٣٨ الحديث الخامس ... ص: ١٤
- ١٠٣٨ الحديث السادس ... ص: ١٥
- ١٠٣٨ الحديث السابع ... ص: ١٥

- المطلب الثاني: في أن من أذى علياً فقد أذى رسول الله ... ص: ١٩ ١٠٣٩
- المطلب الثالث: في أن بغض علي نفاق ... ص: ٢١ ١٠٤٠
- المطلب الرابع: في إخبار النبي علياً بأن الأمة ستغدر به ... ص: ٢٣ ١٠٤٠
- المطلب الخامس: ضغائن في صدور أقوام ... ص: ٢٥ ١٠٤٠
- المطلب السادس: في أن قريشاً هم سبب هلاك الناس بعد النبي ... ص: ٢٧ ١٠٤١
- المطلب السابع: لم يرو من الضغائن والغدر إلا القليل ... ص: ٢٩ ١٠٤١
- المطلب الثامن: أحقاد قريش وبنى أمية على النبي وأهل بيته ... ص: ٣٧ ١٠٤٤
- المطلب التاسع: في بعض ما كان منهم مع علي والزهاء ... ص: ٤١ ١٠٤٤
- إشارة ١٠٤٤
- المسألة الأولى مصادرة ملك الزهاء وتكذيبها ... ص: ٤٣ ١٠٤٤
- المسألة الثانية إحراق بيتها ... ص: ٥٧ ١٠٥٢
- إشارة ١٠٥٢
- ١- التهديد بالإحراق ... ص: ٥٨ ١٠٥٢
- ٢- المجيء بقبس أو بفتيلة ... ص: ٦٠ ١٠٥٣
- ٣- إحضار الخطب ليحرق الدار ... ص: ٦١ ١٠٥٤
- ٤- المجيء للإحراق ... ص: ٦٢ ١٠٥٤
- المسألة الثالثة: إسقاط جنينها ... ص: ٦٥ ١٠٥٥
- المسألة الرابعة: كشف بيتها ... ص: ٧١ ١٠٥٨
- قضايا أخر ... ص: ٧٥ ١٠٥٩
- كلمة الختام ... ص: ٧٨ ١٠٦٠
- حديث الثقلين (٢٩) ١٠٦٠
- كلمة المركز ... ص: ٥ ١٠٦٠
- كلمة المؤلف ... ص: ٧ ١٠٦٠
- مقدمة فيها أمور ... ص: ١٩ ١٠٦٥

- ١٠٧٢ الباب الأول: تواتر حديث الثقلين ... ص: ٣٦
- ١٠٧٢ اشارة
- ١٠٧٢ حديث الثقلين ولفظه ... ص: ٣٧
- ١٠٧٤ حديث الثقلين وتكراره في مواطن ... ص: ٤٢
- ١٠٧٤ حديث الثقلين وصحته ... ص: ٤٦
- ١٠٧٤ اشارة
- ١٠٧٤ الحديث في صحيح مسلم ... ص: ٤٦
- ١٠٧٤ الحديث في صحيح الترمذى ... ص: ٤٧
- ١٠٧٤ الحديث في مسند أحمد ... ص: ٤٧
- ١٠٧٧ الحديث في صحيح ابن خزيمة ... ص: ٤٧
- ١٠٧٧ الحديث في صحيح أبي عوانة ... ص: ٤٨
- ١٠٧٧ الحديث فيما ألف حول الصحاح أو الصحيحين ... ص: ٤٩
- ١٠٧٧ الحديث في الكتب الملتزم فيها بالصحة ... ص: ٤٩
- ١٠٧٧ اشارة
- ١٠٧٨ ذكر بعض من نص على صحته ... ص: ٤٩
- ١٠٧٩ حديث الثقلين وتواتره ... ص: ٥٢
- ١٠٧٩ اشارة
- ١٠٧٩ ١- رواته من الأصحاب ... ص: ٥٢
- ١٠٧٩ ٢- رواته من التابعين ... ص: ٥٣
- ١٠٧٩ اشارة
- ١٠٨٠ رواته عبر القرون ... ص: ٥٤
- ١٠٨٠ اشارة
- ١٠٨٠ القرن الثاني ... ص: ٥٤
- ١٠٨٠ القرن الثالث ... ص: ٥٥

- ١٠٨٢ القرن السابع ...: ص: ٥٧
- ١٠٨٢ القرن الخامس ...: ص: ٥٨
- ١٠٨٣ القرن السادس ...: ص: ٥٩
- ١٠٨٣ القرن السابع ...: ص: ٦٠
- ١٠٨٤ القرن الثامن ...: ص: ٦٠
- ١٠٨٤ القرن التاسع ...: ص: ٦١
- ١٠٨٤ القرن العاشر ...: ص: ٦١
- ١٠٨٥ القرن الحادى عشر ...: ص: ٦٢
- ١٠٨٥ القرن الثانى عشر ...: ص: ٦٣
- ١٠٨٥ القرن الثالث عشر ...: ص: ٦٣
- ١٠٨٦ القرن الرابع عشر ...: ص: ٦٤
- ١٠٨٦ حديث الثقلين والمحاولات السقيمة ...: ص: ٦٥
- ١٠٨٦ اشارة
- ١٠٩٠ موجز الكلام فى مالک ...: ص: ٧٤
- ١٠٩٣ مع الدكتور السالوس فى سند حديث الثقلين ...: ص: ٨٣
- ١٠٩٣ كلامه فى مقدمه البحث ...: ص: ٨٣
- ١٠٩٣ اشارة
- ١٠٩٤ كلامه فى الفصل الاول: الروايات من كتب السنه ...: ص: ٨٦
- ١٠٩٥ البخارى وحديث الثقلين ...: ص: ٨٨
- ١٠٩٦ روايه مسلم بن الحجاج النيسابورى ...: ص: ٩٠
- ١٠٩٧ روايه أحمد بن حنبل ...: ص: ٩٤
- ١٠٩٨ اشارة
- ١٠٩٩ أولاً: روايات المسند أكثر ممّا ذكر ...: ص: ٩٧
- ١٠٩٩ وثانياً: عدم ذكر صحيح الترمذى بالاستقلال ...: ص: ٩٨

- ١٠٩٩ وتالئاً: التحريف فى كلام الترمذى ... ص: ٩٨
- ١١٠٠ التظر فى مناقشة الروايات المذكورة ... ص: ١٠٠
- ١١٠١ ترجمة عطية العوفى ... ص: ١٠١
- ١١٠٢ رأى أحمد فى المسند ... ص: ١٠٥
- ١١٠٣ آراء العلماء فى المسند ... ص: ١٠٧
- ١١٠٨ الكلمة الأخيرة ... ص: ١١٨
- ١١١٠ ثم قال «الدكتور ...»: ص: ١٢١
- ١١١٠ ترجمة على بن المنذر الكوفى ... ص: ١٢٢
- ١١١٢ سماع الأعمش من حبيب بن أبى ثابت حديث الثقلين ... ص: ١٢٨
- ١١١٣ حول الحاكم وروايات حديث الثقلين ... ص: ١٣٠
- ١١١٦ التظر فى مناقشة سند روايات الحاكم ... ص: ١٣٥
- ١١١٨ ترجمة القاسم بن حسان العامرى ... ص: ١٤٠
- ١١١٩ روايات زيد بن الحسن الأنماطى ... ص: ١٤٣
- ١١٢١ فوائد ذكر روايات زيد بن الحسن ... ص: ١٤٨
- ١١٢٢ ترجمة زيد بن الحسن ... ص: ١٤٩
- ١١٢٢ حول رأى ابن الجوزى فى حديث الثقلين ... ص: ١٥١
- ١١٢٥ «الدكتور» وكتاب «المراجعات ...»: ص: ١٥٧
- ١١٢٧ خلاصة البحث ... ص: ١٦٢
- ١١٢٨ من كلمات الأعلام فى ابن الجوزى ... ص: ١٦٣
- ١١٢٩ الباب الثانى فقه حديث الثقلين ... ص: ١٦٨
- ١١٢٩ اشارة
- ١١٣٠ حديث الثقلين وصية الرسول ... ص: ١٧٠
- ١١٣٠ فقه الحديث فى صحيح مسلم ... ص: ١٧١
- ١١٣٠ اشارة

- ١١٣١ * «أولهما...»: ص: ١٧٣
- ١١٣٢ * «أذكركم الله في أهل بيتي...»: ص: ١٧٥
- ١١٣٣ حاصل معنى الحديث ...: ص: ١٧٧
- ١١٣٣ لا اختلاف بين روايات مسلم وروايات أحمد والترمذى ...: ص: ١٧٨
- ١١٣٤ ذكر العلماء الروايات المذكورة في سياق واحد ...: ص: ١٨٠
- ١١٣٥ تنبيهات ...: ص: ١٨٢
- ١١٣٥ ١- حديث التمسك بالكتاب والعترة في خطبة الغدير ...: ص: ١٨٢
- ١١٣٥ ٢- حديث التمسك بالثقلين وحديث من كنت مولاه ...: ص: ١٨٣
- ١١٣٦ ٣- على المصداق الأول للعترة في الحديث ...: ص: ١٨٥
- ١١٣٧ ٤- دلالة الحديث على وجود المستأهل من العترة إلى يوم القيامة ...: ص: ١٨٥
- ١١٣٧ ٥- دلالة الحديث على إمامة الأئمة من العترة ...: ص: ١٨٦
- ١١٣٨ مع الدكتور السالوس في فقه حديث الثقلين ...: ص: ١٩٣
- ١١٣٨ كلامه في «الفصل الثاني: فقه الحديث...»: ص: ١٩٣
- ١١٣٨ اشارة
- ١١٤١ خلاصة البحث ...: ص: ٢٠١
- ١١٤٢ كلامه في ختام القول ...: ص: ٢٠١
- ١١٤٣ النظر فيما زعم معارضته لحديث الثقلين ...: ص: ٢٠٣
- ١١٤٥ كلمة الختام ...: ص: ٢٠٩
- ١١٤٥ تلخيص التحقيق في نفي التحريف (٣٠)
- ١١٤٥ كلمة المركز ...: ص: ٥
- ١١٤٥ كلمة المؤلف ...: ص: ٧
- ١١٤٦ الباب الأول: الشيعة والتحريف ...: ص: ٩
- ١١٤٦ اشارة
- ١١٤٦ الفصل الأول: كلمات أعلام الشيعة في نفي التحريف ...: ص: ١٣

- ١١٥٠ الفصل الثاني: أدلة الشيعة على نفي التحريف ... ص: ٢٥
- ١١٥٠ اشارة
- ١١٥١ أولاً: آيات من القرآن الكريم ... ص: ٢٧
- ١١٥١ ثانياً: الأحاديث عن النبي والأئمة عليهم السلام ... ص: ٢٩
- ١١٥١ اشارة
- ١١٥١ القسم الأول: أحاديث العرض على الكتاب ... ص: ٢٩
- ١١٥٢ القسم الثاني: خطبة الغدير ... ص: ٣١
- ١١٥٣ القسم الثالث: حديث الثقلين ... ص: ٣٢
- ١١٥٣ القسم الرابع: الأحاديث في ثواب قراءة السور في الصلاة وغيرها ... ص: ٣٣
- ١١٥٤ القسم الخامس: الأحاديث الآمرة بالرجوع إلى القرآن الكريم ... ص: ٣٤
- ١١٥٥ القسم السادس: الأحاديث التي تتضمن تمسك الأئمة من أهل البيت بمختلف الآيات القرآنية المباركة ... ص: ٣٤
- ١١٥٥ القسم السابع: الأحاديث في أن ما بأيدي الناس هو القرآن النازل من عند الله ... ص: ٣٤
- ١١٥٥ ثالثاً: قول عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله ... ص: ٣٨
- ١١٥٦ رابعاً: الإجماع ... ص: ٤٠
- ١١٥٧ خامساً: تواتر القرآن ... ص: ٤١
- ١١٥٧ سادساً: إعجاز القرآن ... ص: ٤١
- ١١٥٧ سابعاً: صلاة الإمامية ... ص: ٤٢
- ١١٥٧ ثامناً: كون القرآن مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٤٢
- ١١٥٨ تاسعاً: اهتمام النبي والمسلمين بالقرآن ... ص: ٤٣
- ١١٥٨ الفصل الثالث: أحاديث التحريف في كتب الشيعة ... ص: ٤٥
- ١١٥٨ اشارة
- ١١٥٨ تعيين موضوع البحث ... ص: ٤٧
- ١١٥٩ من أخبار التحريف ... ص: ٥٠
- ١١٦٠ الكلام على هذه الأخبار ... ص: ٥٢

- ١١٦١ الفصل الرابع: شبهات حول القرآن على ضوء روايات الشيعة ... ص: ٥٥
- ١١٦١ اشارة
- ١١٦١ الشبهة الأولى: تواتر أحاديث تحريف القرآن ... ص: ٥٧
- ١١٦٢ الشبهة الثانية: القرآن في عهد الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ٥٩
- ١١٦٢ الشبهة الثالثة: كائن في هذه الأمة ما كان في الأمم السالفة ... ص: ٦٠
- ١١٦٣ الفصل الخامس: الرواة لأحاديث التحريف من الشيعة ... ص: ٦٣
- ١١٦٣ اشارة
- ١١٦٣ مقدمات ... ص: ٦٥
- ١١٦٣ اشارة
- ١١٦٣ ١- الرواية أعم من الاعتقاد ... ص: ٦٥
- ١١٦٤ ٢- لا كتاب عند الشيعة صحيح كله ... ص: ٦٦
- ١١٦٤ ٣- لا تجوز نسبة معتقد صاحب الكتاب إلى الطائفة ... ص: ٦٧
- ١١٦٥ ٤- وجود الأخبار الباطلة في الكتب المعروفة ... ص: ٦٨
- ١١٦٥ اشارة
- ١١٦٥ نكات في كلام الصدوق ... ص: ٦٩
- ١١٦٦ المحدثون وأخبار التحريف ... ص: ٧٠
- ١١٦٦ تحقيق حول رأى الكليني في التحريف ... ص: ٧٢
- ١١٦٧ هل الكليني ملتزم بالصحة ...؟ ص: ٧٤
- ١١٦٨ جواز نسبة القول بعدم التحريف إليه ... ص: ٧٦
- ١١٦٩ خاتمة الباب الأول ... ص: ٧٩
- ١١٦٩ الباب الثاني: أهل السنة والتحريف وفيه فصول ... ص: ٨١
- ١١٦٩ اشارة
- ١١٧٠ مقدمة ... ص: ٨٣
- ١١٧٠ الفصل الأول: أحاديث التحريف في كتب السنة ... ص: ٨٥

- ١١٧٠ اشارة
- ١١٧٠ الزيادة فى القرآن ... ص: ٨٨
- ١١٧١ التبدال فى الألفاظ ... ص: ٨٩
- ١١٧٢ أحاديث نقصان القرآن ... ص: ٩١
- ١١٧٢ اشارة
- ١١٧٢ الأحاديث الواردة حول نقصان سورة الأحزاب، ومنها ... ص: ٩١
- ١١٧٢ الأحاديث الواردة حول نقصان سورة التوبة، ومنها ... ص: ٩٢
- ١١٧٢ الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبهونها فى الطول والشدة بسورة براءة، ومنها ... ص: ٩٢
- ١١٧٢ اشارة
- ١١٧٣ حول سورتي الخلع والحفد ... ص: ٩٣
- ١١٧٣ ما ورد حول آية الرجم ... ص: ٩٣
- ١١٧٤ حول آية الرغبة ... ص: ٩٥
- ١١٧٤ حول آية لو كان لابن آدم واديان ... ص: ٩٦
- ١١٧٤ حول آية الجهاد ... ص: ٩٧
- ١١٧٥ حول آية المتعة ... ص: ٩٧
- ١١٧٥ حول آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٩٨
- ١١٧٥ حول آية الشهادة ... ص: ٩٨
- ١١٧٥ حول آية كفى الله المؤمنين ... ص: ٩٨
- ١١٧٥ حول آية المحافظة على الصلاة ... ص: ٩٩
- ١١٧٦ أحاديث كيفية جمع القرآن ... ص: ١٠١
- ١١٧٦ اشارة
- ١١٧٧ الشبهات الناشئة عن هذه الأحاديث ... ص: ١٠٢
- ١١٧٨ الفصل الثانى: الرواة لأحاديث التحريف الرواة لأحاديث التحريف ... ص: ١٠٥
- ١١٧٨ اشارة

- ١١٧٩ من تجوز نسبة التحريف إليه منهم ... ص: ١١٠
- ١١٨٠ الفصل الثالث: الأقوال والآراء في أهل السنة حول التحريف وأحاديثه ... ص: ١١٣
- ١١٨٠ اشارة
- ١١٨١ موقف أهل السنة من هذه الأحاديث والآثار ... ص: ١١٦
- ١١٨١ التصريح بوقوع التحريف ... ص: ١١٧
- ١١٨٣ طائفة يروون وبردون أو يؤولون ... ص: ١٢٠
- ١١٨٣ رد أحاديث الخطأ في القرآن ... ص: ١٢٠
- ١١٨٤ تأويل أحاديث الخطأ في القرآن ... ص: ١٢٢
- ١١٨٥ أحاديث جمع القرآن بين الرد والتأويل ... ص: ١٢٤
- ١١٨٥ مراحل الجمع ... ص: ١٢٤
- ١١٨٥ تأويل أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٢٥
- ١١٨٧ الفصل الرابع: نقد وتمحيص ... ص: ١٣١
- ١١٨٧ اشارة
- ١١٨٧ ١- الآثار في خطأ القرآن ... ص: ١٣٣
- ١١٨٧ اشارة
- ١١٨٨ تأويل اللحن والخطأ وجوابه ... ص: ١٣٣
- ١١٨٨ خلاصة البحث ... ص: ١٣٥
- ١١٨٩ ٢- أحاديث جمع القرآن ... ص: ١٣٥
- ١١٨٩ اشارة
- ١١٨٩ إعراض القوم عن على في جمع القرآن ... ص: ١٣٦
- ١١٨٩ حصرهم الجامعين على عهد النبوة في عدد ... ص: ١٣٧
- ١١٩٠ رفض أحاديث جمع القرآن على عهدى أبي بكر وعمر ... ص: ١٣٨
- ١١٩١ رفض أحاديث قبول الآية بشاهدين ... ص: ١٣٩
- ١١٩١ ما كان بين عثمان وابن مسعود ... ص: ١٤٠

- ١١٩٢ خلاصة البحث ... ص: ١٤١
- ١١٩٢ ٣- أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٤٢
- ١١٩٢ اشارة
- ١١٩٢ تحقيق في النسخ ... ص: ١٤٢
- ١١٩٢ هذا النسخ مستحيل أو ممنوع شرعا ... ص: ١٤٣
- ١١٩٣ لا دليل على أن هذه الآيات منسوخة ... ص: ١٤٤
- ١١٩٣ حملها على نسخ التلاوة غير ممكن ... ص: ١٤٤
- ١١٩٤ القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف ... ص: ١٤٦
- ١١٩٤ خلاصة البحث ... ص: ١٤٧
- ١١٩٥ الفصل الخامس: مشهوران لا أصل لهما ... ص: ١٤٩
- ١١٩٥ اشارة
- ١١٩٦ الكلام حول الصحيحين ... ص: ١٥٥
- ١١٩٦ اشارة
- ١١٩٨ ١- آراء العلماء في الشيخين ... ص: ١٥٩
- ١١٩٨ اشارة
- ١١٩٩ امتناع أبي حاتم من الرواية عن البخارى ... ص: ١٦٠
- ١١٩٩ تكلم الذهلي في البخارى ومسلم ... ص: ١٦٠
- ١١٩٩ البخارى في كتاب (الجرح والتعديل ...) ص: ١٦٢
- ١١٩٩ طعن ابن الأعين في البخارى ... ص: ١٦٢
- ١٢٠٠ البخارى في كتاب (الضعفاء للذهبي ...) ص: ١٦٢
- ١٢٠٠ ٢- آراء العلماء في الصحيحين ... ص: ١٦٣
- ١٢٠٠ اشارة
- ١٢٠٠ معلومات عن الصحيحين ... ص: ١٦٣
- ١٢٠٥ ٣- الصحيحان في الميزان ... ص: ١٧٤

- ١٢٠٥ اشارة
- ١٢٠٥ مقدمة فيها مطلبان ... ص: ١٧٥
- ١٢٠٦ من الأحاديث الموضوعه والباطله فى الصحيحين ... ص: ١٧٧
- ١٢١٠ خلاصه البحث ... ص: ١٨٧
- ١٢١١ الكلام حول الصحابه ... ص: ١٨٩
- ١٢١١ اشارة
- ١٢١١ ١- الصحابه عداله ... ص: ١٩٠
- ١٢١٣ ٢- الصحابه علماء ... ص: ١٩٤
- ١٢١٥ خاتمه الباب الثانى ... ص: ١٩٩
- ١٢١٦ آية التطهير (٣١)
- ١٢١٦ كلمه المركز ... ص: ٦
- ١٢١٧ الفصل الأول فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم أولاً وفعلاً المراد من «أهل البيت ...» ص: ٩
- ١٢١٧ اشارة
- ١٢١٧ من الصحابه الرواه ل «حديث الكساء ...» ص: ١٠
- ١٢١٨ من الأئمه الرواه ل «حديث الكساء ...» ص: ١١
- ١٢١٨ من ألفاظ الحديث فى الصحاح والمسائيد وغيرها ... ص: ١٣
- ١٢٢٣ ممتن نص على صحه الحديث ... ص: ٢٤
- ١٢٢٤ ما دلّت عليه الأحاديث ... ص: ٢٥
- ١٢٢٥ الفصل الثانى فى سقوط القولين الآخرى ... ص: ٢٧
- ١٢٢٥ اشارة
- ١٢٢٥ القول بأن المراد: زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٨
- ١٢٢٥ ترجمه عكرمه ... ص: ٢٨
- ١٢٢٦ ترجمه مقاتل ... ص: ٣١
- ١٢٢٧ ترجمه الضحاک ... ص: ٣١

- ١٢٢٧ الفصل الثالث في دلالة الآية المباركة على عصمة «أهل البيت ...» ص: ٣٣
- ١٢٢٨ الفصل الرابع في تناقضات علماء القوم تجاه معنى الآية ... ص: ٣٧
- ١٢٢٨ اشارة
- ١٢٢٨ فمن الطائفة الأولى ... ص: ٣٨
- ١٢٣٠ ومن الطائفة الثانية ... ص: ٤٢
- ١٢٣١ ومن الطائفة الثالثة ... ص: ٤٣
- ١٢٣١ اعتراف ابن تيمية بصحة الحديث ... ص: ٤٤
- ١٢٣٣ سقوط كلمات ابن تيمية ... ص: ٤٨
- ١٢٣٦ تناقض ابن تيمية ... ص: ٥٥
- ١٢٣٨ كلام الدهلوي صاحب «التحفة ...» ص: ٥٩
- ١٢٣٩ آية الولاية (٣٢)
- ١٢٣٩ كلمة المركز ... ص: ٦
- ١٢٤٠ الفصل الأول في رواة خبر نزولها في علي عليه السلام وأسانيده ... ص: ٩
- ١٢٤٠ اشارة
- ١٢٤٠ من رواة الخبر من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠
- ١٢٤٠ أشهر مشاهير رواة الخبر من العلماء ... ص: ١١
- ١٢٤٣ من نصوص الخبر في الكتب المعتمدة ... ص: ١٨
- ١٢٤٣ اشارة
- ١٢٤٣ * جامع الأصول من أحاديث الرسول ... ص: ١٨
- ١٢٤٤ * تفسير ابن أبي حاتم ... ص: ١٩
- ١٢٤٤ * جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري ...) ص: ٢٠
- ١٢٤٤ * معرفة علوم الحديث ... ص: ٢١
- ١٢٤٥ * المعجم الأوسط ... ص: ٢٢
- ١٢٤٥ * ما نزل من القرآن في علي ... ص: ٢٢

- ١٢٤٥ * تفسير القرآن (تفسير السمعاني ...): ص: ٢٣
- ١٢٤٦ * تفسير الثعلبي ...: ص: ٢٤
- ١٢٤٧ * أسباب النزول ...: ص: ٢٧
- ١٢٤٨ * شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ...: ص: ٢٨
- ١٢٥٠ روايات الصحابة فيه رضى الله عنهم ...: ص: ٣٥
- ١٢٥٠ منهم: عمار بن ياسر ...: ص: ٣٥
- ١٢٥١ ومنهم: جابر بن عبدالله الأنصاري ...: ص: ٣٥
- ١٢٥١ ومنهم: أمير المؤمنين علي عليه السلام ...: ص: ٣٦
- ١٢٥١ ومنهم: المقداد بن الأسود الكندي ...: ص: ٣٧
- ١٢٥٢ ومنهم: أبو ذر الغفاري ...: ص: ٣٨
- ١٢٥٢ ومنهم: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ...: ص: ٣٨
- ١٢٥٤ * تاريخ مدينة دمشق ...: ص: ٤٣
- ١٢٥٥ * تفسير القرآن (تفسير العز ...): ص: ٤٤
- ١٢٥٥ * تفسير ابن كثير ...: ص: ٤٥
- ١٢٥٦ * الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ...: ص: ٤٧
- ١٢٥٦ * الدر المنثور في التفسير بالمأثور ...: ص: ٤٨
- ١٢٥٧ من أسانيده المعتبرة ...: ص: ٥١
- ١٢٥٧ إشارة
- ١٢٥٨ ١- رواية ابن أبي حاتم ...: ص: ٥١
- ١٢٥٨ ٢- رواية ابن أبي حاتم أيضا ...: ص: ٥٢
- ١٢٥٨ ٣- رواية ابن جرير الطبري ...: ص: ٥٢
- ١٢٥٩ ٤- رواية ابن مردويه ...: ص: ٥٣
- ١٢٥٩ ٥- رواية الحاكم النيسابوري ...: ص: ٥٤
- ١٢٦١ ٦- رواية ابن عساکر ...: ص: ٥٧

- ١٢٤١ فوائد مهمّة ... ص: ٥٩
- ١٢٤١ اشارة
- ١٢٤٢ الفائدة الأولى استنباط الحكم الشرعى من القضية ... ص: ٥٩
- ١٢٤٢ اشارة
- ١٢٤٢ قلت: وفيه فوائد ... ص: ٦٠
- ١٢٤٢ الفائدة الثانية رأى الإمام الباقر فى نزول الآية ... ص: ٦١
- ١٢٤٣ الفائدة الثالثة الخبر فى شعر حسان وغيره ... ص: ٦٢
- ١٢٤٣ الفائدة الرابعة قول النبى فى الواقعة: من كنت مولاه فعلى مولاه ... ص: ٦٢
- ١٢٤٣ الفائدة الخامسة دعاء النبى بعد القضية ... ص: ٦٣
- ١٢٤٤ الفائدة السادسة إن الخاتم كان عقيقاً يمانياً أحمر ... ص: ٦٣
- ١٢٤٤ الفصل الثانى فى دلالة الآية على الإمامة ... ص: ٦٥
- ١٢٤٤ الفصل الثالث فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ٧١
- ١٢٤٤ اشارة
- ١٢٤٤ كلام القاضى عبدالجبار المعتزلى ... ص: ٧١
- ١٢٤٧ كلمات المتأخرين عن قاضى القضاة ... ص: ٧٤
- ١٢٧٠ النظر فى هذه الكلمات ودفع الشبهات ... ص: ٨٠
- ١٢٧٠ اشارة
- ١٢٧٠ ١- لا إجماع على نزول الآية فى على وتصدّقه ... ص: ٨٠
- ١٢٧٠ اشارة
- ١٢٧٠ اعتراف القاضى العضا بالاجماع ... ص: ٨٠
- ١٢٧٠ اعتراف الشريف الجرجانى ... ص: ٨١
- ١٢٧١ اعتراف التفتازانى ... ص: ٨٢
- ١٢٧١ اعتراف القوشجى ... ص: ٨٣
- ١٢٧٢ اعتراف الأوسى ... ص: ٨٤

- ٢- إن القول بنزولها في حق علي للتعليبي فقط وهو متفرد به ...: ص: ٨٥----- ١٢٧٣
- ٣- المراد من الولاية فيها هو النصره بقرينة السياق ...: ص: ٨٨----- ١٢٧٤
- ٤- مجيء الآية بصيغة الجمع، وحملها على الواحد مجاز ...: ص: ٨٩----- ١٢٧٤
- ٥- الولاية بمعنى الأولوية بالتصرف غير مرادة في زمان الخطاب ...: ص: ٩٠----- ١٢٧٥
- ٦- إن التصدق في أثناء الصلاة ينافي الصلاة ...: ص: ٩١----- ١٢٧٥
- الامام المهدي(ع) (٣٣)----- ١٢٧٦
- كلمة المركز ...: ص: ٦----- ١٢٧٦
- الامام المهدي عند ابن تيمية ...: ص: ٨----- ١٢٧٧
- الفصل الأول وفيه مطالب ...: ص: ١٥----- ١٢٧٩
- المطلب الأول في أن لهذه الامة مهديا ...: ص: ١٥----- ١٢٧٩
- اشارة----- ١٢٧٩
- رواه الحديث من الصحابة ...: ص: ١٧----- ١٢٨٠
- المطلب الثاني في الأحاديث المتواترة في المهدي ...: ص: ٢١----- ١٢٨٢
- اشارة----- ١٢٨٢
- الحديث الأول في أن من مات ولم يعرف امام زمانه فميتته جاهلية ...: ص: ٢٢----- ١٢٨٢
- الحديث الثاني في أن النبي ترك بين الامة خليفتين ...: ص: ٢٨----- ١٢٨٤
- الحديث الثالث في أن الخلفاء بعد النبي اثنا عشر ...: ص: ٣٧----- ١٢٨٨
- المطلب الثالث في أن المهدي من أهل البيت ...: ص: ٣٨----- ١٢٨٨
- المطلب الرابع في أن المهدي ابن الامام العسكري وهو مولود ...: ص: ٤٣----- ١٢٩٠
- الفصل الثاني الأخبار المعارضة ...: ص: ٤٩----- ١٢٩١
- اشارة----- ١٢٩٢
- حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم ...: ص: ٤٩----- ١٢٩٢
- حديث في أن المهدي من ولد الحسن ...: ص: ٥٤----- ١٢٩٤
- حديث: إسم أبيه إسم أبي ...: ص: ٥٩----- ١٢٩٦

- ١٢٩٧ الفصل الثالث التساؤلات والشبهات ... ص: ٦٥
- ١٢٩٧ اشارة
- ١٢٩٨ ١- مسألة طول العمر ... ص: ٦٧
- ١٣٠٠ ٢- لماذا غاب وكيف يستفاد منه ...؟ ص: ٧١
- ١٣٠٢ ٣- أين يعيش ...؟ ص: ٧٧
- ١٣٠٤ ٤- متى يظهر ...؟ ص: ٨١
- ١٣٠٦ حديث الطير (٣٤)
- ١٣٠٦ كلمة المركز ... ص: ٦
- ١٣٠٦ تمهيد ... ص: ٧
- ١٣٠٧ الجهة الاولى رواه حديث الطير وأسانيده ... ص: ٩
- ١٣١١ الجهة الثانية دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ١٩
- ١٣١١ اشارة
- ١٣١٢ لفظ الحديث ... ص: ٢٠
- ١٣١٤ من الشواهد ... ص: ٢٧
- ١٣١٦ حول الأحيية ... ص: ٣٠
- ١٣١٨ الأحيية ملاك على صعيد الواقع التاريخي ... ص: ٣٥
- ١٣١٩ الحسد لأمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٣٨
- ١٣١٩ الجهة الثالثة محاولات القوم في ردّ حديث الطير ... ص: ٣٩
- ١٣١٩ اشارة
- ١٣١٩ الأول: المناقشة في سند الحديث ... ص: ٣٩
- ١٣٢١ الثاني: تحريف اللفظ ... ص: ٤٣
- ١٣٢٢ الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه ... ص: ٤٥
- ١٣٢٣ الرابع: المعارضة ... ص: ٤٧
- ١٣٢٣ الخامس ... ص: ٤٨

- ١٣٢٦ حديث جيش اليمن بين الامام على وخالدين الوليد (٣٥) -
- ١٣٢٦ كلمة المركز ... ص: ٦ -
- ١٣٢٨ سند الحديث ... ص: ١٣ -
- ١٣٢٩ نصوص الحديث ... ص: ١٩ -
- ١٣٢٩ اشارة -
- ١٣٢٩ رواية أمير المؤمنين ... ص: ١٩ -
- ١٣٣٠ رواية بريدة بن الحُصيب ... ص: ٢٠ -
- ١٣٣٤ رواية عمران بن حصين ... ص: ٢٩ -
- ١٣٣٦ رواية ابن عباس ... ص: ٣٤ -
- ١٣٣٧ فقه الحديث ... ص: ٣٩ -
- ١٣٣٧ (١) دلالة الحديث على ولاية على ... ص: ٣٩ -
- ١٣٣٩ (٢) دلالة الحديث على العصمة ... ص: ٤٣ -
- ١٣٤٠ (٣) وجود النفاق في زمن الرسول ... ص: ٤٥ -
- ١٣٤٣ المناقشات في الحديث ... ص: ٥٢ -
- ١٣٤٤ المواعظ الفاخرة في امور الاخرة (٣٦) -
- ١٣٤٤ كلمة المركز ... ص: ٦ -
- ١٣٤٥ البحث الأول في الميزان ... ص: ١١ -
- ١٣٤٥ اشارة -
- ١٣٤٥ دليله من الكتاب ... ص: ١١ -
- ١٣٤٦ دليله من السنة ... ص: ١٢ -
- ١٣٤٧ من كلمات العلماء في وجوب التصديق بها ... ص: ١٥ -
- ١٣٤٨ معنى الميزان وكيفية الوزن ... ص: ١٧ -
- ١٣٥١ البحث الثاني في تطاير الكتب ... ص: ٢٧ -
- ١٣٥١ اشارة -

- ١٣٥٢ الكتاب ... ص: ٢٧
- ١٣٥٢ السنة ... ص: ٢٩
- ١٣٥٤ من نصوص كلمات العلماء ... ص: ٣٣
- ١٣٥٧ البحث الثالث في إنطاق الجوارح ... ص: ٤٣
- ١٣٥٧ اشارة
- ١٣٥٨ الكتاب ... ص: ٤٣
- ١٣٥٨ السنة ... ص: ٤٤
- ١٣٥٩ كلمات العلماء ... ص: ٤٧
- ١٣٦٠ كيفية شهادة الجوارح ... ص: ٤٨
- ١٣٦٠ سائر الشهود ... ص: ٤٩
- ١٣٦٢ البحث الرابع في الشفاعة ... ص: ٥٥
- ١٣٦٢ اشارة
- ١٣٦٢ الكتاب ... ص: ٥٥
- ١٣٦٢ آيات من النوع الأول ... ص: ٥٦
- ١٣٦٣ آيات من النوع الثاني ... ص: ٥٨
- ١٣٦٤ السنة ... ص: ٥٩
- ١٣٦٥ نصوص بعض الكلمات في الشفاعة ... ص: ٦٣
- ١٣٦٩ الشفعاء ... ص: ٧١
- ١٣٧١ معنى الشفاعة وأثرها ... ص: ٧٥
- ١٣٧٢ أدلة المعتزلة ... ص: ٧٨
- ١٣٧٣ إشكال و رد ... ص: ٨١
- ١٣٧٥ البحث الخامس في التوبة ... ص: ٨٧
- ١٣٧٥ ١- معنى التوبة ... ص: ٨٧
- ١٣٧٦ ٢- وجوب التوبة ... ص: ٩٠

- ٣- فضيلتها في الشّرع ... ص: ٩٦ ١٣٧٩
- ٤- فوريتها ... ص: ٩٩ ١٣٨٠
- ٥- قبولها ... ص: ١٠٢ ١٣٨١
- ٦- أقسامها ... ص: ١٠٩ ١٣٨٥
- ٧- فوائدها ... ص: ١١٨ ١٣٨٨
- ٨- عمومها ... ص: ١٢٠ ١٣٨٩
- ٩- وجوب العمل بعدها ... ص: ١٢١ ١٣٩٠
- ١٠- مسائل ... ص: ١٢٢ ١٣٩٠
- تلخيص من هم قتلة الحسين (ع) شيعة الكوفة؟ (٣٧) ١٣٩١
- إشارة ١٣٩١
- كلمة المركز ... ص: ٦ ١٣٩١
- كلمة المؤلّف ... ص: ٧ ١٣٩٢
- مقدمات البحث ... ص: ١٣ ١٣٩٣
- المقدمة الأولى في تأسيس معاوية الدولة الأموية ... ص: ١٣ ١٣٩٣
- المقدمة الثانية في بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ... ص: ١٧ ١٣٩٤
- المقدمة الثالثة في أهم بنود الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ... ص: ٣٥ ١٤٠١
- المقدمة الرابعة في أنّ معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ... ص: ٣٨ ١٤٠٢
- المقدمة الخامسة في الإعلان عن العهد ليزيد ... ص: ٤٠ ١٤٠٣
- المقدمة السادسة في مجمل ترجمة يزيد ... ص: ٤٣ ١٤٠٤
- الحلقة الأولى دور معاوية ... ص: ٤٥ ١٤٠٥
- إشارة ١٤٠٥
- الباب الأول جهود معاوية في سبيل حكمه يزيد ... ص: ٤٧ ١٤٠٥
- إشارة ١٤٠٥
- الفصل الأول ولاية الكوفة في عهد معاوية ... ص: ٥١ ١٤٠٥

- ١٤٠٥ اشارة
- ١٤٠٥ المَغِيرَة بن شُعْبَة ... ص: ٥١
- ١٤٠٧ زياد بن أبيه ... ص: ٥٦
- ١٤١٢ عبدالله بن خالد بن أسيد ... ص: ٦٦
- ١٤١٤ الضحاک بن قيس ... ص: ٧١
- ١٤١٤ عبدالرحمن بن أمّ الحكم ... ص: ٧٢
- ١٤١٧ النعمان بن بشير الأنصاري ... ص: ٧٧
- ١٤١٧ الفصل الثاني تصفية الشيعة في الكوفة ... ص: ٧٩
- ١٤١٨ اشارة
- ١٤١٨ أدوار الولاية ... ص: ٨١
- ١٤١٨ دور زياد في القضاء على رجالات الشيعة ... ص: ٨١
- ١٤١٨ اشارة
- ١٤١٨ قتل حُجر بن عدّي الكندي ... ص: ٨٢
- ١٤٢١ قتل عمرو بن الحَمِق ... ص: ٨٨
- ١٤٢٣ سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ... ص: ٩٣
- ١٤٢٣ قتل رشيد الهجري ... ص: ٩٣
- ١٤٢٥ قتل جويرية بن مسهر العبدى ... ص: ٩٨
- ١٤٢٦ الحضرميان ... ص: ١٠٠
- ١٤٢٧ تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ... ص: ١٠١
- ١٤٢٧ اشارة
- ١٤٢٧ آخر ما عزم زياد على فعله ... ص: ١٠٢
- ١٤٢٨ الفصل الثالث الإجراءات في الشام والحجاز ... ص: ١٠٥
- ١٤٢٨ اشارة
- ١٤٢٨ ١- الاغتيال ... ص: ١٠٥

- ١٤٢٨ اشارة
- ١٤٢٨ سم سعد بن أبي وقاص ... ص: ١٠٥
- ١٤٢٨ قتل عائشة ... ص: ١٠٦
- ١٤٢٩ سم عبدالرحمن بن أبي بكر ... ص: ١٠٧
- ١٤٣٠ سم عبدالرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ... ص: ١٠٩
- ١٤٣٠ عاقبة أمر زياد بن أبيه ... ص: ١١١
- ١٤٣١ ٢- التباعد ... ص: ١١٢
- ١٤٣٢ ٣- بذل الأموال ... ص: ١١٥
- ١٤٣٣ ٤- المكاتبه ... ص: ١١٧
- ١٤٣٤ ٥- السفر إلى الحجاز والخديعة ... ص: ١١٨
- ١٤٣٥ الفصل الرابع شهادة الإمام الحسن بسم معاوية ... ص: ١٢٣
- ١٤٣٧ الفصل الخامس بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣١
- ١٤٣٧ اشارة
- ١٤٣٧ من الكتب بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣٢
- ١٤٣٨ ومن كلام الإمام الحسين عليه السلام عن يزيد بن معاوية ... ص: ١٣٣
- ١٤٣٨ الفصل السادس كتب أهل العراق إلى الإمام الحسين عليه السلام في حياة معاوية ... ص: ١٣٧
- ١٤٣٨ اشارة
- ١٤٣٩ ريبه الإمام في الكتب وأصحابها ... ص: ١٣٨
- ١٤٣٩ الباب الثاني موت معاوية وبدء تطبيق مخططاته ضد الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٩
- ١٤٣٩ اشارة
- ١٤٤٠ الفصل الأول مواقف الولاة من الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣
- ١٤٤٠ اشارة
- ١٤٤٠ من بنود الصلح أن لا يغتال الحسن أو الحسين ... ص: ١٤٣
- ١٤٤٠ وصية معاوية حول الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣

- ١٤٤١ سعى الحكومة كان وراء خروج الإمام من المدينة ... ص: ١٤٥
- ١٤٤١ مواقف الولاة من الإمام ومن نائبه فى الكوفة ... ص: ١٤٧
- ١٤٤٢ بين الوليد والإمام ... ص: ١٤٨
- ١٤٤٣ الإمام فى مكة المكرمة ... ص: ١٥١
- ١٤٤٥ كتب أهل الكوفة، والإمام يبعث مسلماً ... ص: ١٥٥
- ١٤٤٦ الفصل الثانى تولية يزيد بن زياد على الكوفة ... ص: ١٥٩
- ١٤٤٦ اشارة
- ١٤٤٧ من هو النعمان بن بشير ...؟ ص: ١٦٠
- ١٤٤٨ استشهاد مسلم وهانى بن عروة ... ص: ١٦٢
- ١٤٤٨ كتاب عمرو بالأمان ... ص: ١٦٤
- ١٤٥٠ الحلقة الثانية ... ص: ١٦٩
- ١٤٥٠ اشارة
- ١٤٥٠ الباب الأول دور يزيد بن معاوية ... ص: ١٧١
- ١٤٥٠ اشارة
- ١٤٥١ الفصل الأول فى أن يزيد أمر بقتل الإمام عليه السلام ... ص: ١٧٥
- ١٤٥١ اشارة
- ١٤٥١ ١- كتاب يزيد إلى الوليد والى المدينة ... ص: ١٧٥
- ١٤٥٣ ٢- كتاب يزيد إلى ابن زياد ... ص: ١٨١
- ١٤٥٤ ٣- كتاب ابن عباس إلى يزيد ... ص: ١٨٣
- ١٤٥٥ ٤- خطبة معاوية بن يزيد ... ص: ١٨٦
- ١٤٥٦ ٥- أمره ابن زياد بقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٧
- ١٤٥٦ ٦- سروره بمقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٨
- ١٤٥٧ ٧- سروره بمقتل الإمام ... ص: ١٨٩
- ١٤٥٧ ٨- كلام الحصين بن نمير مع يزيد ... ص: ١٩٠

- ١٤٥٨ ٩- إقرار ابن زياد ... ص: ١٩١
- ١٤٥٨ ١٠- حمله الرؤوس والعيال إلى الشام ... ص: ١٩٢
- ١٤٥٩ الفصل الثاني في أن يزيد أمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبى العيال إلى الشام ... ص: ١٩٥
- ١٤٥٩ اشارة
- ١٤٥٩ حمل الرؤوس إلى الشام ... ص: ١٩٥
- ١٤٥٩ حمل الرؤوس والعيال كان بأمر من يزيد ... ص: ١٩٦
- ١٤٦٠ شعره عندما تطلع إلى السبايا والرؤوس ... ص: ١٩٧
- ١٤٦٠ وصول رأس الإمام إلى يزيد ... ص: ١٩٨
- ١٤٦٢ دخولهم على يزيد موثقين بالحبال ... ص: ٢٠١
- ١٤٦٤ الفصل الثالث من الوقائع في الشام ... ص: ٢٠٧
- ١٤٦٤ التحول في الشام، وظهور سر أخذ الإمام الأهل والعيال ... ص: ٢٠٧
- ١٤٦٤ كرامة من الرأس الشريف ... ص: ٢٠٧
- ١٤٦٤ خطبة الإمام السجاد عليه السلام ... ص: ٢٠٨
- ١٤٦٥ إقامة المناحة ثلاثة أيام في دمشق ... ص: ٢١٠
- ١٤٦٥ خبر نزول آية المودة في أهل البيت ... ص: ٢١٠
- ١٤٦٦ كلام الإمام السجاد عليه السلام مع المنهال ... ص: ٢١١
- ١٤٦٦ موقف الصحابي أبي برزة ... ص: ٢١٢
- ١٤٦٧ موقف التابعي خالد بن غفران ... ص: ٢١٣
- ١٤٦٧ ندم يزيد ... ص: ٢١٣
- ١٤٦٨ إقرار العلماء بأمر يزيد وقولهم بكفره ... ص: ٢١٦
- ١٤٦٩ الجزء الثاني ... ص: ٢٢٢
- ١٤٦٩ كلمة المركز ... ص: ٢٢٢
- ١٤٦٩ الباب الثاني دور الحزب الأموي والخوارج في الكوفة ... ص: ٢٢٥
- ١٤٦٩ اشارة

- تمهيدات ... ص: ٢٣١ ١٤٧٠
- اشارة ١٤٧٠
- الأمر الأول ... ص: ٢٣١ ١٤٧٠
- الأمر الثاني ... ص: ٢٣٢ ١٤٧١
- الأمر الثالث ... ص: ٢٣٥ ١٤٧٢
- الأمر الرابع ... ص: ٢٣٧ ١٤٧٣
- الفصل الأول في الكتب والرسل ... ص: ٢٤١ ١٤٧٤
- اشارة ١٤٧٤
- كتب أهل الكوفة إلى مكة ... ص: ٢٤٢ ١٤٧٤
- الفصل الثاني في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ... ص: ٢٤٩ ١٤٧٦
- الفصل الثالث لإعلان عن العزم على الخروج من مكة ... ص: ٢٥٩ ١٤٧٩
- الفصل الرابع في مجمل الوقائع في الطريق ... ص: ٢٦٥ ١٤٨١
- اشارة ١٤٨١
- أخذه العير في التنعيم ... ص: ٢٦٥ ١٤٨١
- الإمام والفرزدق في الصفاح ... ص: ٢٦٥ ١٤٨١
- وصول كتاب عبدالله بن جعفر ... ص: ٢٦٦ ١٤٨١
- كتاب الإمام إلى الكوفة من الحاجر ... ص: ٢٧٠ ١٤٨٣
- بين الإمام وعبدالله بن مطيع في ماء ... ص: ٢٧٢ ١٤٨٤
- ما سمعته زينب بنت علي في الخزيمية ... ص: ٢٧٢ ١٤٨٤
- بين الإمام وزهير بن القين في زرود ... ص: ٢٧٣ ١٤٨٤
- واختصر ابن الأثير الخبر فقال ... ص: ٢٧٥ ١٤٨٥
- وصول خبر مقتل مسلم وهاني إلى الإمام بالثعلبية ... ص: ٢٧٦ ١٤٨٦
- شعر للإمام عليه السلام في الشقوق ... ص: ٢٧٨ ١٤٨٧
- وصول خبر مقتل عبدالله بن يقطر في زباله ... ص: ٢٧٨ ١٤٨٧

- الإذن بالانصراف ... ص: ٢٧٩ ١٤٨٧
- بين الإمام ورجلٍ من العرب في بطن العقبة ... ص: ٢٧٩ ١٤٨٧
- رؤيا الإمام عليه السلام ... ص: ٢٨٠ ١٤٨٨
- بين الإمام والحزب بن يزيد في ذي حسم ... ص: ٢٨٠ ١٤٨٨
- خطبة الإمام ... ص: ٢٨٥ ١٤٩٠
- بين الإمام والطرماح وأصحابه في عذيب الهجانات ... ص: ٢٨٦ ١٤٩٠
- بين الإمام ورجل من الكوفة في الرهيمه ... ص: ٢٨٩ ١٤٩٢
- بين الإمام وعبيدالله بن الحر في قصر بني مقاتل ... ص: ٢٨٩ ١٤٩٢
- الإمام في نينوى وكتاب ابن زياد للحر ... ص: ٢٩١ ١٤٩٣
- الفصل الخامس طبيعة المجتمع الكوفي في عصر علي والحسين عليهم السلام ... ص: ٢٩٩ ١٤٩٥
- اشارة ١٤٩٥
- ١- الشيعة ... ص: ٣٠٢ ١٤٩٦
- ٢- الحزب الأموي ... ص: ٣٠٣ ١٤٩٦
- ٣- الخوارج ... ص: ٣٠٤ ١٤٩٧
- ترجمة شَبَث بن ربعي ... ص: ٣٠٤ ١٤٩٧
- ترجمة عمرو بن حريث ... ص: ٣٠٥ ١٤٩٧
- الفصل السادس هل كان الذين كتبوا إلى الإمام شيعةً له ... ؟... ص: ٣٠٧ ١٤٩٨
- اشارة ١٤٩٨
- رُسل أهل الكوفة إلى الإمام ... ص: ٣١٢ ١٤٩٩
- الفصل السابع إجراءات ابن زياد في الكوفة ... ص: ٣١٧ ١٥٠٠
- اشارة ١٥٠٠
- ١- الشائعات ... ص: ٣١٩ ١٥٠١
- ٢- نصب العرفاء ... ص: ٣٢٠ ١٥٠٢
- ٣- نصب رؤساء القبائل ... ص: ٣٢١ ١٥٠٢

- ١٥٠٢----- ٣٢٢- بٲ الجواسيس ... ص: ٣٢٢
- ١٥٠٣----- ٣٢٢- ٥- محاصرة الكوفة ... ص: ٣٢٢
- ١٥٠٣----- ٣٢٤- القضاء على الشيعة ... ص: ٣٢٤
- ١٥٠٤----- ٣٢٤- ميثم التمار ... ص: ٣٢٤
- ١٥٠٦----- ٣٣٠- عبيدالله الكندي ... ص: ٣٣٠
- ١٥٠٦----- ٣٣١- عبيدالله بن الحارث ... ص: ٣٣١
- ١٥٠٧----- ٣٣٢- عبدالأعلى الكلبى ... ص: ٣٣٢
- ١٥٠٧----- ٣٣٣- العباس الجدلى ... ص: ٣٣٣
- ١٥٠٨----- ٣٣٤- عمارة الأزدي ... ص: ٣٣٤
- ١٥٠٨----- ٣٣٥- اعتقال المختار وسليمان وجماعته ... ص: ٣٣٥
- ١٥٠٩----- ٣٣٦- كلمة حول سليمان بن سرد ... ص: ٣٣٦
- ١٥١١----- ٣٣٩- خطبة ابن زياد بعد الإجراءات لحمل الناس على الخروج ... ص: ٣٣٩
- ١٥١١----- ٣٤٠- تحقيق فى الخارجين مع ابن زياد ... ص: ٣٤٠
- ١٥١٢----- ٣٤٥- الفصل الثامن قادة جيش ابن زياد ... ص: ٣٤٥
- ١٥١٢----- اشارة
- ١٥١٨----- ٣٥٧- أهل الشام فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٥٧
- ١٥٢٠----- ٣٦٢- أهل مصر وأهل اليمن فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢
- ١٥٢٠----- ٣٦٢- العثمانيون فى جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢
- ١٥٢٢----- ٣٦٥- بقى أن نشير إلى خطب وكلمات ... ص: ٣٦٥
- ١٥٢٢----- ٣٦٧- قضايا تؤكّد على كونهم شيعة آل أبى سفيان ... ص: ٣٦٧
- ١٥٢٤----- ٣٧١- نتائج البحث ... ص: ٣٧١
- ١٥٢٦----- ٣٨١- الباب الثانى الحلقة الثالثة دور علماء السوء ... ص: ٣٨١
- ١٥٢٦----- ٣٨١- الفصل الأول فى وضع الأحاديث ... ص: ٣٨١
- ١٥٢٦----- اشارة

- ١٥٢٦ ٣٨١: ص: ... عاشوراء عيدا ...
- ١٥٢٧ ٣٨٤: ص: ...!! حديث في مدح يزيد ...
- ١٥٢٩ ٣٨٧: ص: ... لم يصح في فضل معاوية شيء ...
- ١٥٣٠ ٣٩٣: ص: ... الفصل الثاني في الأكاذيب والتحريفات ...
- ١٥٣٠ اشارة
- ١٥٣٠ ٣٩٣: ص: ...!! ١- ندم الإمام عليه السلام ...
- ١٥٣١ ٣٩٥: ص: ...!! ٢- هم الإمام بالرجوع وهو في الطريق ...
- ١٥٣١ ٣٩٦: ص: ...!! ٣- اختاروا مني خصالاً ثلاثاً؛ قاله ليلة عاشوراء ...
- ١٥٣٢ ٣٩٩: ص: ... ٤- عدد القتلى في جيش ابن زياد ...
- ١٥٣٣ ٤٠٣: ص: ... الفصل الثالث في التناقضات في الكلمات ...
- ١٥٣٣ اشارة
- ١٥٣٣ ٤٠٣: ص: ... ابن تيمية ...
- ١٥٣٤ ٤٠٥: ص: ... ابن العربي المالكي ...
- ١٥٣٧ ٤١١: ص: ... عبدالمغيث البغدادي ...
- ١٥٣٩ ٤١٧: ص: ... الغزالي ...
- ١٥٤٠ ٤٢٠: ص: ... عبدالقادر الجيلاني الحنبلي ...
- ١٥٤١ ٤٢٢: ص: ... الذهبي ...
- ١٥٤٣ ٤٢٧: ص: ... ابن حجر العسقلاني ...
- ١٥٤٤ ٤٢٨: ص: ... السبب في الدفاع عن معاوية ويزيد ...
- ١٥٤٥ ٤٣١: ص: ... الفصل الرابع في قول العلماء بكفر يزيد ولعنه ...
- ١٥٤٥ ٤٣١: ص: ... يزيد في كتب الحديث والرجال ...
- ١٥٤٥ ٤٣٤: ص: ... القول بلعن يزيد ...
- ١٥٤٥ ٤٣٤: ص: ... منشور الخليفة العباسي ...
- ١٥٤٦ ٤٣٦: ص: ... من القائلين بذلك ...

- ١٥٤٦ كلام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزى ... ص: ٤٣٦
- ١٥٤٧ كلام الأكوسى ... ص: ٤٣٧
- ١٥٥٠ كلام الشيخ محمد عبده ... ص: ٤٤٥
- ١٥٥٠ الخاتمة ... ص: ٤٤٧
- ١٥٥٠ اشارة
- ١٥٥٠ التغيرات السماوية والحوادث الكونية ... ص: ٤٤٩
- ١٥٥١ البكاء على الحسين ... ص: ٤٥١
- ١٥٥٢ النياحة والجزع على الحسين ... ص: ٤٥٣
- ١٥٥٣ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريات الكمبيوترية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله

اشارة

- سرشناسه : حسيني ميلاني، علي ١٣٢٦ -
 عنوان و نام پديد آور : سلسلة اعراف الحق تعرف اهله /تاليف علي حسيني ميلاني
 مشخصات نشر : قم: الحقايق، ١٣٨٨.
 مشخصات ظاهري :
 فروست : اعراف الحق تعرف اهله؛
 شابك :
 وضعت فهرست نويسي : فيبا
 يادداشت : عربي
 يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس
 موضوع : معصومين عليهم السلام
 موضوع : تاريخ < -كليات تاريخ < -تاريخ اسلام
 موضوع :
 شناسه افزوده : مركز الحقايق الاسلاميه
 رده بندي كنگره :
 رده بندي ديويي :
 شماره كتابشناسي ملي :

تفسير آية المودة (١)

مقدمة ... ص: ٤

قال الله عزوجل: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برئته محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالة وضعتها في تفسير آية المودة في القربى وبيان دلالتها على إمامتهم وولايتهم العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أنقل إلا عن كتب أهل السنة، أرجو أن تكون مفيدة لأهل العلم والتحقيق ووسيلة لهداية من كان أهلاً لها وذخيرة لي ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وقد جعلتها في فصول.. وبالله التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩

الفصل الأول: في تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى ... ص: ٩

إشارة

إنه إذا كتبنا تبعاً للكتاب والسنة، ونريد - حقاً - الأخذ - اعتقاداً وعملاً - بما جاء في كلام الله العزيز وأتى به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ... كان الواجب علينا الرجوع إلى النبي نفسه وتحكيمه في كل ما شجر بيننا واختلفنا فيه، كما أمر سبحانه وتعالى بذلك حيث قال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١)

لقد وقع الاختلاف في معنى قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠

في القربى» «... ١ ...» لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبق وأن بين المعنى وأوضح المراد من «القربى في أخبار طرفي الخلاف كليهما، فلماذا لا يُقبل قوله ويبقى الخلاف على حاله!؟

لقد عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى في الآية، فالمراد أقرباؤه، وهم عليّ والزهراء وولدهما.. فهؤلاء هم المراد من «القربى هنا كما كانوا المراد من «أهل البيت» في آية التطهير بتعيين منه كذلك.

ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠

وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدّة كبيرة من الصحابة وأعلام التابعين، المرجوع إليهم في تفسير آيات الكتاب المبين، ومنهم:

- ١- أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- ٢- الإمام السبط الأكبر الحسن بن علي عليه السلام.
- ٣- الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.
- ٤- الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

(١)

سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١

- ٥- الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.
- ٦- الإمام الصادق جعفر بن محمد بن علي عليه السلام.
- ٧- عبد الله بن العباس.
- ٨- عبد الله بن مسعود.

- ٩- جابر بن عبدالله الأنصاري.
 - ١٠- أبو أمامة الباهلي.
 - ١١- أبو الطفيل عامر بن واثله الليثي.
 - ١٢- سعيد بن جبير.
 - ١٣- مجاهد بن جبر.
 - ١٤- مقسم بن بجرة.
 - ١٥- زاذان الكندي.
 - ١٦- السدي.
 - ١٧- فضال بن جبير.
 - ١٨- عمرو بن شعيب.
 - ١٩- ابن المبارك.
 - ٢٠- زر بن حبیش.
 - ٢١- أبو إسحاق السبيعي.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٢
- ٢٢- زيد بن وهب.
 - ٢٣- عبدالله بن نجی.
 - ٢٤- عاصم بن ضمره.

وممن رواه من أئمة الحديث والتفسير ...: ص: ١٢

وقد روى نزول الآية المباركة في أهل البيت عليهم السلام- هذا الذي أرسله إرسال المسلم إمام الشافعية في شعره المعروف المشهور، المذكور في الكتب المعتمدة عند القوم، كالصواعق المحرقة- مشاهير الأئمة منهم في التفسير والحديث وغيرهما في مختلف القرون، ونحن نذكر أسماء عدده منهم:

- ١- سعيد بن منصور، المتوفى سنة ٢٢٧.
 - ٢- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.
 - ٣- عبد بن حميد، المتوفى سنة ٢٤٩.
 - ٤- محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦.
 - ٥- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١.
 - ٦- أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٦.
 - ٧- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣
- ٨- أبو بكر البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.
 - ٩- محمد بن سليمان الحضرمي، المتوفى سنة ٢٩٧.
 - ١٠- محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

- ١١- أبو بشر الدولابي، المتوفى سنة ٣١٠.
- ١٢- أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفى سنة ٣١٨.
- ١٣- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣١٨.
- ١٤- الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفى سنة ٣٣٥.
- ١٥- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.
- ١٦- أبو الشيخ ابن حبان، المتوفى سنة ٣٦٩.
- ١٧- محمد بن إسحاق ابن مندة، المتوفى سنة ٣٩٥.
- ١٨- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.
- ١٩- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
- ٢٠- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧.
- ٢١- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٢٧.
- ٢٢- علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.
- ٢٣- محيي السنة البغوي، المتوفى سنة ٥١٦.
- ٢٤- جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٤
- ٢٥- الملاء عمر بن محمد بن خضر، المتوفى سنة ٥٧٠.
- ٢٦- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢٧- أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ٢٨- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ٢٩- عز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠.
- ٣٠- محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.
- ٣١- أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٥٦.
- ٣٢- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨.
- ٣٣- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥.
- ٣٤- محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤.
- ٣٥- الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ٦٩٨.
- ٣٦- أبو البركات النسفي، المتوفى سنة ٧١٠.
- ٣٧- أبو القاسم الجزري، المتوفى سنة ٧٤١.
- ٣٨- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.
- ٣٩- أبو حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥.
- ٤٠- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.
- ٤١- أبو بكر نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٥٢.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٥

- ٤٢- ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢.
- ٤٣- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ٤٤- شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ٩٠٢.
- ٤٥- نور الدين السهمودي، المتوفى سنة ٩١١.
- ٤٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
- ٤٧- شهاب الدين القسطلاني، المتوفى سنة ٩٢٣.
- ٤٨- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٥١.
- ٤٩- ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.
- ٥٠- الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.
- ٥١- عبد الله الشبراوي، المتوفى سنة ١١٦٢.
- ٥٢- محمد الصبان المصري، المتوفى سنة ١٢٠٦.
- ٥٣- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.
- ٥٤- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.
- ٥٥- الصديق حسن خان، المتوفى سنة ١٣٠٧.
- ٥٦- محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد سنة ١٣٠٨.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٦

نصوص الحديث في الكتب المعتبرة ...: ص: ١٦

وهذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيد كما في الكتب المعتبرة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها:

* أخرج البخاري قائلاً: «قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» .

«حدَّثنا محمد بن بشار، حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمعت طاووساً عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه سئل عن قوله «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبیر: قری آل محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلّم. فقال ابن عباس: عجلت! إن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة. فقال: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ» «١».

* وأخرجه مسلم، كما نص عليه الحاكم والذهبي، وسيأتي.

* وأخرجه أحمد، ففي «المسند»: «حدَّثنا عبد الله، حدَّثني أبي، ثنا يحيى عن شعبه، حدَّثني عبد الملك بن ميسرة، عن طاووس، قال: أتى ابن عباس رجل فسأله. وسليمان بن داود، قال: أخبرنا شعبه، أنبأني عبد الملك، قال: سمعت طاووساً يقول: سألت رجل ابن عباس المعنى

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، المجلد الثالث: ٥٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٧

عن قوله عز وجل: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبیر: قرابة محمد صَلَّى اللهُ عليه وسلّم. قال ابن عباس: عجلت! إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم فيهم قرابة فنزلت: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» «١».

* وفي (المناقب) ما هذا نصه: «وفي ما كتب إلينا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حدثهم، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما» (٢).
* وأخرج الترمذي فقال: «حدثنا بندار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمع طاووساً قال: سئل

(١) مسند أحمد ١/ ٢٢٩.

(٢) مناقب علي: الحديث ٢٤٣، ورواه غير واحد من الحفاظ قائلين: «أحمد في المناقب» كالمحب الطبري في ذخائر العقبى ٢٥، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف: ٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٨

ابن عباس عن هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبير: قربي آل محمد صلى الله عليه وسلم. فقال ابن عباس: أعجلت؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح» (١).

* وأخرج ابن جرير الطبري، قال:

[١] «حدثني محمد بن عماره، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جرى بعلي بن الحسين - رضي الله عنهما - أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة! فقال له علي بن الحسين - رضي الله عنه -: أقرأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟! قال: قرأت ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟! قال: وإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم» (٢).

(١) صحيح الترمذي، كتاب التفسير، ٥/ ٣٥١.

(٢) وأرسله أبو حيان إرسال المسلم، حيث ذكر القول الحق، قال: «وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً» البحر المحيط ٧/ ٥١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٩

[٢] حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:

قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا؛ فكأنهم فخرنا، فقال ابن عباس - أو العباس، شك عبدالسلام - لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبوني؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟! ألم يكذبوك فصدقناك؟! ألم يخذلوك فنصرناك؟! قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٠

في القُرْبَى».

[٣] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالیه، عن سعيد بن جبیر، في قوله «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: هي قربي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[٤] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ الْأَسَدِيَّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَا: ثنا عبيدالله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عز وجل «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: قربي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «١».

أقول:

ولا- يخفى أن ابن جرير الطبري ذكر في معنى الآية أربعة أقوال، وقد جعل القول بنزولها في «أهل البيت» القول الثاني، فذكر هذه الأخبار.

وجعل القول الأوّل أن المراد قرابته مع قريش، فذكر رواية طاووس عن ابن عباس، التي أخرجها أحمد والشيخان، وقد تقدّمت، وفيها قول سعيد بن جبیر بنزولها في «أهل البيت» خاصّةً.

وأما القولان الثالث والرابع، فستعرض لهما فيما بعد.

(١) تفسير الطبري ١٦/٢٥-١٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢١

* وأخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي- صاحب المسند الكبير- في مسند عبدالله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبّيش، قال: «حدّثنا الحسن بن عليّ بن عفّان، حدّثنا محمّد بن خالد، عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبدالله، قال:

كنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسير، فهتف به أعرابي بصوت جهوري: يا محمّد! فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا هناه! فقال: يا محمّد! ما تقول في رجل يحبّ القوم ولم يعمل بعملهم؟ قال: المرء مع من أحبّ. قال: يا محمّد! إلى من تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت. قال: فهل تطلب على هذا أجراً؟ قال: لا إلا المودة في القربى قال: أفرباى يا محمّد أم أقرباك؟ قال: بل أقرباى.

قال: هات يدك حتّى أبايعك، فلا خير في من يودّك ولا يودّ قرباك» «١».

* وأخرج الطبراني: «حدّثنا محمّد بن عبدالله، ثنا حرب بن الحسن الطحّان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش،

(١) مسند الصحابة ٢/١٢٧ ح ٦٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٢

عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضى الله عنهما، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما» «١».

وأخرج أيضاً: «حدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي، ثنا محمّد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لا فنبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا. فأنزل الله عز وجل «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! وقال بعضهم: إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته

ونصرهم» (٢... ٢).

* وأخرج الحاكم قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسنى، ثنا إسماعيل بن محمّد بن

(١) المعجم الكبير ٣/ ٤٧ رقم ٢٦٤١، و ١١/ ٣٥١ رقم ١٢٢٥٩.

(٢) المعجم الكبير ١٢/ ٢٦ رقم ١٢٣٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٣

إسحاق ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، حدّثني عمّي عليّ ابن جعفر بن محمّد، حدّثني الحسين بن زيد، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن عليّ الناس حين قُتل عليّ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبع مائة درهم فضلت من عطايه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله ... ثمّ قال:

أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله موذّتهم على كلّ مسلم. فقال تبارك وتعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٤

الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فاقتراف الحسنه موذّتنا أهل البيت «(١)».

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنّما اتّفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عباس أنّه في قربي آل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم» (٢).

* وأخرج أبو نعيم: «حدّثنا الحسين بن أحمد بن عليّ أبو عبد الله، ثنا الحسن بن محمّد بن أبي هريرة، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن عليّ، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته تنالون به الدرجات وكثرة عجائبه في الجنّة، ثمّ قال عليّ: وفينا آل حم، إنّه لا يحفظ موذّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» (٣).

وأخرج أيضاً: «حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن مخلّد، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣/ ١٧٢.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٢/ ٤٤٤.

(٣) تاريخ أصبهان ٢/ ١٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٥

يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا محمّد! اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلا المودة في القربى قال: قرباى أو قرباك؟ قال: قرباى. قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنة الله. قال صلّى الله عليه وسلّم:

آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد بن محمد بن محمد، لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء، كوفي ولي قضاء الرى «١».

* وأخرج أبو بشر الدولابى خطبة الإمام الحسن السبط، فقال:

«أخبرنى أبو القاسم كهمس بن معمر: أن أبا محمد إسماعيل بن محمد ابن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن

أبي طالب حدثهم: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسين بن علي، عن أبيه، قال:

خطب الحسن بن علي الناس حين قُتل علي ...

أخبرنى أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر

(١) حلية الأولياء ٣ / ٢٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٦

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، حدثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن - ليس فيه: عن أبيه - قال: خطب

الحسن بن علي الناس ...

حدثنا أحمد بن يحيى الأودى، نا إسماعيل بن أبان الوراق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل وزيد بن وهب وعبد الله بن نجى

وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علي، قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل «... ١».

* وأخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضى، أنبأنا عبد العزيز الصوفى، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان ...

قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصورى، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن

إدريس الحريرى التستري، أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عباد البصرى الصيرفى، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو أمامة الباهلى، قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتى وخلقنى وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة

لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاع

(١) الدرية الطاهرة: ١٠٩ - ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٧

هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه فى النار،

ثم تلا «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

ورواه علي بن الحسن الصوفى مرة أخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى، أنبأنا عبد العزيز الكتاني، أنبأنا

أبو نصر ابن الجيان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسى، أنبأنا أبو الفضل العباس بن أحمد الخواتيمى بطرسوس، أنبأنا

الحسين بن إدريس التستري «... ١».

* وأخرج ابن عساكر خبر خطبة مروان - بأمر من معاوية - ابنة عبد الله بن جعفر ليزيد، وأن عبد الله أوكل أمرها إلى الحسين عليه

السلام فزوجها من القاسم بن محمد بن جعفر، وتكلم عليه السلام - فى المسجد النبوى وبنو هاشم وبنو أمية مجتمعون - فحمد الله

وأثنى عليه، ثم قال: «إن الإسلام دفع الخسيسه وتمم النقيصة وأذهب اللانمة، فلا لوم على مسلم إلا فى أمر ماثم، وإن القرابة التى عظم

الله حقها وأمر برعايتها وأن يسأل نبيه الأجر له بالمودة لأهلها: قرابتنا أهل البيت «... ٢».

(١) تاريخ دمشق، ترجمه علي أمير المؤمنين ١ / ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) تعليق العلامة المحمودى على شواهد التنزيل ٢/ ١٤٤ عن أنساب الأشراف بترجمة معاوية، وتاريخ دمشق بترجمة مروان بن الحكم. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٨

* وأخرج ابن الأثير: «روى حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبى ثابت، قال: كنت أجالس أسيافاً لنا، إذ مرّ علينا عليّ بن الحسين - وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة في امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها - فقال أسياف الأنصار - ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بنى فلان؟! إن أسيافنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: يا محمد! ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لما أعطانا الله بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك؟ فأنزل الله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». ونحن ندلكم على الناس.

أخرجه ابن مندّة «١».

* وأخرج ابن كثير: «وقول ثالث، وهو ما حكاه البخارى وغيره رواية عن سعيد بن جبير ... وقال السدى عن أبى الديلم، قال: لما جىء بعليّ بن الحسين رضى الله عنه أسيراً ... وقال أبو إسحاق السبيعي:

سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال: قربي النبيّ. رواهما ابن جرير.

ثم قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عبد السلام، حدّثني يزيد بن أبى زياد، عن مقسم، عن

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٣٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٩

ابن عباس ...

وهكذا رواه: ابن أبى حاتم، عن عليّ بن الحسين، عن عبد المؤمن بن عليّ، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبى زياد - وهو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه.

وفى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية ...

وقال ابن أبى حاتم: حدّثنا عليّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها. رضى الله عنهم. وهذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يُعرف، عن شيخ شيعى محترق وهو حسين الأشقر «١».

* وروى الهيثمى: «عن ابن عباس قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. رواه

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ١٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٠

الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلّهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات «١».

ورواه مرة أخرى كذلك وقال: «فيه جماعة ضعفاء وقد وثّقوا» «٢».

وروى خطبة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «باب خطبة الحسن ابن عليّ رضى الله عنهما:

عن أبى الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبى طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضى الله عنه خاتم

الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء. ثم قال: يا أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصى موسى وعرج بروحه في الليلة التي...
ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن

(١) مجمع الزوائد ٧/ ١٠٣.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٦٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣١
محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تلا هذه الآية قول يوسف:
«وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» ثم أخذ في كتاب الله.
ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزوجل موذتهم وولايتهم فقال في ما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».
قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار...
وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه... ورواه أحمد باختصار كثير!
وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان» (١).
* وروى السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عباس كما تقدم.
قال: «وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس في قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: تحفظوني في قرابتي».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٢
قال: «وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار... الحديث، وقد تقدم.
قال: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله... الحديث، وقد تقدم.
قال: «وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي».
قال: «وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا:
يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت موذتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها».
قال: «وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم».
قال: «وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لما جرى بعلي بن الحسين... الحديث، وقد تقدم.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٣
ثم روى السيوطي حديث الثقلين وغيره مما فيه الوصية باتباع أهل البيت والتحذير من بغضهم «...» (١).

* وقال الآلوسى: «وذهب جماعة إلى أن المعنى لا- أطلب منكم أجراً إلّا محبتكم أهل بيتي وقرابتي. وفي البحر: أنه قول ابن جبير والسدى وعمرو بن شعيب. و «في» عليه للظرفية المجازية، و «القربى بمعنى الأقرباء، والجار والمجرور فى موضع الحال. أى: إلّا المودّة ثابتة فى أقرابى متمكنة فيهم، ولمكانة هذا المعنى لم يقل: إلّا مودّة القربى ... وروى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية... الحديث، كما تقدّم. قال: «وسند هذا الخبر - على ما قال السيوطى فى الدرّ المنثور - ضعيف، ونصّ على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشاف ابن حجر.

وأيضاً: لو صحّ لم يقل ابن عباس ما حكى عنه فى الصحيحين وغيرهما وقد تقدّم. إلّا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك:

أخرج ابن جرير عن أبى الديلم، قال: لما جىء بعلى بن

(١) الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور ٦/٦ - ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودّة، ص: ٣٤

الحسين» ... الحديث، وقد تقدّم.

«وروى زاذان عن على كرم الله تعالى وجهه، قال: فىنا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلّا مؤمن؛ ثم قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت فى قوله:

وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منا تقى ومعرب

ولله تعالى درّ السيد عمر الهيتى - أحد الأقارب المعاصرين - حيث يقول:

بأية آية يأتى يزيد غداة صحائف الأعمال تتلى

وقام رسول ربّ العرش يتلو وقد صمّت جميع الخلق «قلّلاً»

والخطاب على هذا القول لجميع الأُمّة لا- للأُنصار فقط، وإن ورد ما يوهم ذلك، فإنهم كلهم مكلفون بمودّة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذى والنسائى ... فروى حديث الثقلين، ونحوه، ثم قال: «إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة من الأخبار» (١).

* وروى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن «الدرّ المنثور»

(١) روح المعانى ٢٥/٣١ - ٣١ - ٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودّة، ص: ٣٥

كالحديث الذى رواه الأئمة من طريق مقسم عن ابن عباس. ثم قال:

«وفى إسناده يزيد بن أبى زياد، وهو ضعيف» وما رواه أبو نعيم والديلمى من طريق مجاهد عن ابن عباس، ولم يتكلم فى سنده، وما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «قال السيوطى: بسند ضعيف».

ثم إنه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عباس، ورجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى ومسلم، وقال: «وقد أغنى الله آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة، وقد بيّنا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (١)

.تنبيه:

حاول القوم أن لا- ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملةً، وحتى المنقوض منها تصرّفوا في لفظه! فراجع: المسند ١/ ١٩٩، والمناقب- لأحمد- الرقم ١٣٥ و ١٣٦، والمعجم الكبير- للطبراني- ٣/ الرقم ٢٧١٧ إلى ٢٧٢٥، وتاريخ الطبري ٥/ ١٥٧، والمستدرک ٣/ ١٧٢، والكامل ٣/ ٤٠٠، ومجمع الزوائد ٩/ ١٤٦، وقارن بين الألفاظ لترى

(١) فتح القدير ٤/ ٥٣٦-٥٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٦
مدى إخلاص أمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!
ولننقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة، فقال:

«حدّثني أحمد بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال: حدّثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن رويم.

وحدّثني علي بن إسحاق المخرمي وأحمد بن الجعد، قال:

حدّثنا عبد الله بن عمر مشكدانه، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن جشي.

وحدّثني علي بن إسحاق، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، قال:

حدّثنا عمران بن عيينة، عن الأشعث بن أبي إسحاق، موقوفاً.

وحدّثني محمّد بن الحسين الخنعمي، قال: حدّثنا عباد بن يعقوب، قال: عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنّة أسأله عن خطبة الحسن بن عليّ، فلا- يحدّثني بها، فدخلت إليه في يومٍ شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول، فقال لي: من أنت؟

فأخبرته، فبكي وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال:

في أيّ شيء تردّد منذ سنّة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٧

قال: حدّثني هبيرة بن يريم، وحدّثني محمّد بن محمّد الباغندي ومحمّد بن حمدان الصيدلاني، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد العلوي، قال: حدّثني عمي علي بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه- دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنى قريب- قالوا:

خطب الحسن بن عليّ وفاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه، ولقد كان يوجهه برأيه فيكثفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد توفّي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّي فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله. ثم خنفته العبرة فبكي وبكى الناس معه.

ثم قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٨

من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله موذتهم في كتابه إذ يقول: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِينَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فاقتراف الحسنه موذتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحببنا وأحقه بالخلافة؛ فبايعوه. ثم نزل عن المنير» (١).

أقول:

وهكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (٢).

وذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عباس، كما لا يخفى

(١) مقاتل الطالبيين: ٦١-٦٢.

(٢) الإرشاد ٧/٢-٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٩

الفصل الثاني: في تصحيح أسانيد هذه الأخبار ... ص: ٣٩

إشارة

قد ذكرنا في الفصل الأول طرفاً من الأخبار في أن المراد من «القريبى في «آية المودة» هم «أهل البيت»، وقد جاء في بعضها التصريح بأنهم «علي وفاطمة وابناهما».

وقد نقلنا تلك الأخبار عن أهم وأشهر كتب الحديث والتفسير عند أهل السنة، من القدماء والمتأخرين ... وبذلك يكون القول بنزول الآية المباركة في «أهل البيت» قولاً متفقاً عليه بين الخاصة والعامة.

فأما ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبیر بأن المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصة، وهو الذى أخرجه الشيخان وأحمد والترمذى وغيرهم ... فلم أجد طاعناً فى سنده ... وإن كان لنا كلام فيه، وسيأتى.

وأما ما أخرج فى (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤٠

فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعى»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلى - المتوفى سنة ٣٦٨ - وهو راوى: المسند، والزهد، والمناقب، لأحمد بن حنبل. حدث عنه: الدار قطنى، والحاكم، وابن رزقويه، وابن شاهين، والبرقانى، وأبو نعيم، وغيرهم من كبار الأئمة.

ووثقه الدارقطنى قائلاً: ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة؛ وقال البرقانى: ثبت عندى أنه صدوق، وقد لئنته عند الحاكم فأنكر عليّ وحسن حاله وقال: كان شيخى.

قالوا: قد ضعف واحتلّ فى آخر عمره، وتوقف بعضهم فى الرواية عنه لذلك. ومن هنا أوردته الذهبى فى (ميزانه) مع التصريح بصدقه، وهذه عبارته: «[صح أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى، صدوق فى نفسه مقبول، تغير قليلاً. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك

الاحتجاج به] ثم نقل ثقته عن الدارقطنى وغيره، وردّ على من تكلم فيه لاختلاله فى آخر عمره» (١).

و «محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي» هو «مطين» المتوفى سنة ٢٩٧، قال الدارقطنى: ثقة جبل، وقال الخليلي: ثقة حافظ

(١) تاريخ بغداد ٧٣/٤، المنتظم ٩٢/٧، سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦، ميزان الاعتدال ٨٧/١، الوافى بالوفيات ٢٩٠/٦، وغيرها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤١

وقال الذهبى: الشيخ الحافظ الصادق، محدث الكوفة «...» (١).

وسياتى الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحه السند وحيثه الخبر.

وأما ما رواه ابن جرير الطبري حجة للقول بنزول الآية في «أهل البيت» وقد كان أربع روايات ... فما تكلم إلا في الثاني منها، وهذا إسناده:

«حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن ميسم، عن ابن عباس...»

قال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن علي بن الحسين، عن عبدالؤمن بن علي، عن عبدالسلام، عن يزيد بن أبي زياد - وهو ضعيف - بإسناده مثله أو قريباً منه».

وتبعه الشوكاني حيث إنه بعد أن رواه قال: «وفى إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف».

وأما ما رواه الأئمة، كابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، وعنهم السيوطي، فقد ضعف السيوطي سنده، وتبعه

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٦٢، الوافي بالوفيات ٣/ ٣٤٥، سير اعلام النبلاء ١٤/ ٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٢

الشهاب الألوسي، وقد سبقهما إلى ذلك الهيثمي وابن كثير وابن حجر العسقلاني، قال الأخير في شرح البخاري:

«وهذا الذي جزم به سعيد بن جبيرة قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً، فأخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم...؟ الحديث. وإسناده ضعيف ... وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم، وإسناده واه، فيه ضعيف ورافضي» (١).

وقال في تخريج أحاديث الكشاف: «أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي، من رواية حسين الأشقر، عن قيس ابن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس.

وحسين ضعيف ساقط» (٢).

وقال ابن كثير: «وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين، حدثنا رجل سماه، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨/ ٤٥٨.

(٢) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - مع الكشاف - ٤/ ٢٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٣

سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس ... وهذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر.

وتبعه القسطلاني بقوله: «وأما حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قال:

فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه متهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر» (١).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالة على القول الحق، المروية في كتب القوم، منقسمة بحسب آرائهم في رجالها إلى ثلاثة أقسام:

١- ما اتفقوا على القول بصحته؛ وهو حديث طاووس عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس.

٢- ما ذكروه وسكتوا عن التكلم في سنده ولم يتفوهوا حوله

(١) إرشاد السارى ٧ / ٣٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٤

بينت شفة! بل منه ما لم يجدوا بُدأً من الاعتراف باعتباره، كأخبار قول النبي لمن سأله عما يطلب في قبال دعوته، وخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، وكلام الإمام السجّاد في الشام، ونحو ذلك.

٣- ما رووه وتكلموا في سنده.

أما القسم الأوّل فلنا كلام حوله، وسيأتى في أوّل الفصل الرابع.

وأما القسم الثانى، فلا حاجة إلى بيان صحته بعد أن أقرّ القوم بذلك.

وأما القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

ولفصل الكلام في تراجم من ضعفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبين أن جميع ما ذكروه ساقط مردود! على ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل منهم:

١- ترجمة يزيد بن أبى زياد ...: ص: ٤٤

وهو: القرشى الهاشمى الكوفى، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل. هو من رجال الكتب الستة، قال المزى: «قال البخارى فى اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبى بردة: قلنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٥

لعلى: ما القسيه؟ وقال جرير عن يزيد فى حديثه، القسيه ثياب مزلعة... الحديث. وروى له فى كتاب رفع اليدين فى الصلاة. وفى الأدب. وروى له مسلم مقروناً بغيره، واحتج به الباقر» (١).

وروى عنه جماعة كبيرة من أعلام الأئمة كسفيان الثورى، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن نمير، وأمثالهم (٢). قال الذهبي: حدّث عنه شعبة مع براعته فى نقد الرجال (٣).

أقول:

يكفى فى جواز الاعتماد عليه وصحة الاحتجاج به رواية أصحاب الكتب الستة وكبار الأئمة عنه. مضافاً إلى قول مسلم فى مقدمته كتابه: «إن اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم، كعطاء بن السائب ويزيد بن أبى زياد وليث بن أبى سليم وأضرابهم» (٤).

وقد وثقه عدّة من الأئمة أيضاً:

(١) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال ٣٢ / ١٤٠.

(٢) تهذيب الكمال ٣٢ / ١٣٧، سير أعلام النبلاء ٦ / ١٢٩، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٨٧ رقم ٥٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٣٠.

(٤) صحيح مسلم ١ / ٥ - ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٦

قال ابن سعد: كان ثقةً فى نفسه إلا أنه اختلط فى آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين فى الثقات: قال أحمد بن صالح المصرى:

يزيد بن أبي زياد ثقة ولا يعجبنى قول من تكلم فيه.

وقال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير، وكان يلقن ما لقن فوقت المناكير في حديثه.

وقال الآجری عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إلي منه.

وقال يعقوب بن سفيان: ويزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور (١).

ثم إننا نظرنا في كلمات القادحين - بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستة، إذ احتج به الأربعة وروى له الشيخان - فوجدنا أول شيء يقولونه:

كان من أئمة الشيعة الكبار (٢).

فسألنا: ما المراد من «الشيعة»؟ ومن أين عرف كونه «من أئمة

(١) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨٨ - ٢٨٩، وغيره.

(٢) الكامل ٧/ ٢٧٢٩، تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٨، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤٧

الشيعة الكبار؟

فجاء الجواب: تدل على ذلك أحاديث رواها، موضوعه.

فنظرنا فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال: «تغنى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما في النار دعاً» (١).

فهذا الحديث موضوع (٢) أو غريب منكر (٣) لأنه ذم لمعاوية رأس الفئة الباغية وعمرو بن العاص رأس النفاق!! فيكون راويه «من أئمة الشيعة الكبار»!!

لكن يبدو أنهم ما اكتفوا - في مقام الدفاع عن معاوية وعمرو - برمي الحديث بالوضع وراويه بالتشيع، فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث، ووضع كلمة «فلان وفلان» في موضع الاسمين، ففي المسند:

«حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا عبدالله بن محمد - وسمعتة أنا من عبدالله بن محمد بن أبي شيبه - ثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٢١، والطبراني والبرار كما في مجمع الزوائد ٨/ ١٢١.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي، لكن لا يخفى أنه لم يطعن في الحديث إلا من جهة «يزيد» ولم يقل فيه إلا «كان يلقن بأخرة فيتلقن»، ولذا تعقبه السيوطي بما سنذكره.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/ ٤٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤٨

أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال، قال: سمعت أبا برزة، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا:

فلان وفلان!!

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اركسهما ركساً، ودعهما إلى النار دعاً.

وكان هذا المقدار لم يشف غليل القوم، أو كان هذا التحريف لأجل الإبهام، فيكون مقدّمه ليأتي آخر فيزيهه ويضع «معاوية» و «عمر» آخريين!! بخبرٍ مختلق:

قال السيوطي - بعد أن أورد الحديث عن أبي يعلى وتعبّ ابن الجوزي بقوله: هذا لا يقتضى الوضع، والحديث أخرجه أحمد في مسنده: حدّثنا ... وله شاهد من حديث ابن عباس: قال الطبراني في الكبير -: «... وقال ابن قانع في معجمه: حدّثنا محمد بن عبدوس كامل، حدّثنا عبدالله بن عمر، حدّثنا سعيد أبو العباس التيمي، حدّثنا سيف بن سلسله اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٩

عمر، حدّثني أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران، قال: بينما نحن ليلة في سفر، إذ سمع النبي صلي الله عليه وسلّم صوتاً فقال: ما هذا؟! فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعه بن تابوت يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا

فأتيت النبي صلي الله عليه وسلّم فأخبرته فقال: اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دعاً. فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي صلي الله عليه وسلّم من السفر».

قال السيوطي: «وهذه الرواية أزال الإشكال وبيّنت أنّ الوهم وقع في الحديث الأول، في لفظه واحدة وهي قوله: ابن العاص، وإنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم» (١).

بل السيوطي نفسه أيضاً يعلم واقع الحال وحقائقه الأمر، وإلا فما أجعله!!

أما أوّلًا: فلم يكن في الحديث الأول إشكال أو وهم حتّى

(١) اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعه ١/ ٤٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٠

يُزال!! غاية ما هناك أنّ في «المسند» لفظ «فلان وفلان» بدل «معاوية وعمرو» والسيوطي يعلم - كغيره - أنّه تحريف، إن لم يكن عن عمد فعن سهو!!

على أنّه لم يوافق ابن الجوزي في الطعن في الحديث، بل ذكر له ما يشهد له بالصحة.

وأما ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهام وإشكال في الحديث الأول، فهل يُزال ويرتفع بحديث لا يرتضى أحد سنده مطلقاً، لمكان «سيف ابن عمر ...» ولنلق نظرة سريعة في ترجمته (١).

قال ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو النسائي: ضعيف.

وقال الدار قطنى: ضعيف.

وقال ابن عدى: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكراً لم يُتابع عليها.

وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات. قالوا: كان

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥١

يضع الحديث، اتهم بالزندقة.
وقال البرقاني عن الدار قطنى: متروك.
وقال الحاكم: اتهم بالزندقة وهو فى الرواية ساقط.
والعجيب أن السيوطى نفسه يردّ أحاديثه قائلاً: «إنّه وضّاع» (١)!

أقول:
فلينظر الباحث المنصف كيف يردّون حديثاً- يروونه عن رجل اعتمد عليه أرباب الصحاح الستة- لكونه فى ذمّ ابن هند وابن النابغة، وهم شيعة لهما... ويقابلونه بحديث يرويه رجل اتفقوا على سقوطه واتهموه بالوضع والزندقة!!
فلينظر! كيف يتلاعبون بالدين وسنة رسول رب العالمين!!
ولا يتوهمنّ أنّ هذه طريقتهم فى أبواب المناقب والمثالب فحسب، بل هى فى الأصولين والفقهاء أيضاً!
فلنرجع إلى ما كنّا بصدده، ونقول:
إنّ يزيد بن أبى زياد» ثقة عندهم ومن رجال الكتب الستة المعروفة بالصحاح، ولا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمة القوم!! ولذا جعلوه «من أئمة الشيعة الكبار»!!

(١) اللالكى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه ١/ ١٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٢

على أنّ كون الراوى شيعياً، بل رافضياً- حسب اصطلاحهم- لا يضرّ بوثاقته، كما قرروا فى محله وبنوا عليه فى مواضع كثيرة (١).
وتلخص: صحه روايته فى نزول آية المودة فى خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢- ترجمة حسين الأشقر...: ص: ٥٢

وقد ترجمنا لأبى عبد الله الحسين بن حسن الأشقر الفزارى الكوفى، فى مبحث آية التطهير، وقلنا هناك بأنّه من رجال النسائي فى (صحيحه) وأنهم قد ذكروا أنّ للنسائي شرطاً فى صحيحه أشدّ من شرط الشيخين (٢).
وأنه روى عنه كبار الأئمة الأعلام: كأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، وأمثالهم (٣).
وقد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلي، عن أحمد بن

(١) مقدّمه فتح البارى شرح صحيح البخارى: ٣٩٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٣

محمّد بن هانىء، قال: قلت: لأبى عبد الله- يعنى أحمد بن حنبل- تحدّث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندى ممّن يكذب. وذكر عنه التشيع فقال له العباس بن عبد العظيم: إنّه يحدّث فى أبى بكر وعمر، وقلت أنا: يا أبا عبد الله، إنه صنّف باباً فى معايبهما! فقال: ليس هذا بأهل أن يحدّث عنه (١).
وهذا هو السبب فى تضعيف غير أحمد.
وعن الجوزجاني: غالى من الشتامين للخيرة (٢).

ولذا يقولون: «له مناكير» وأمثال هذه الكلمة، مما يدل على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل عليّ أو الحطّ من مناوئيه، وليس لهم طعن في الرجل نفسه، ولذا قال يحيى بن معين: كان من الشيعة الغالية، فقليل له: فكيف حديثه؟! قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه «٣». هذا، فالرجل ثقة وصدوق عند أحمد، والنسائي، ويحيى بن معين، وابن حبان... وإنما ذنبه الوحيد هو «التشيع»، وقد نصوا على أنه غير مضرّ.

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٤ أقول:

لكنّ المهمّ - هنا - أنه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال: «الحسين بن حسن الأشقر، الفزاري، الكوفي، صدوق، يهمل ويغلو في التشيع، من العاشرة، مات سنة ٢٠٨. س» «١». وإنما أعدنا ترجمة الرجل لنؤكد على أن ابن حجر قد ناقض نفسه مرّتين: ١- في تضعيفه الرجل في «تخريج أحاديث الكشاف» مع وصفه ب «الصدق» في «تقريب التهذيب»! ٢- في طعنه في الرجل بسبب التشيع أو الرفض - حسب تعبيره - مع أنه نصّ في «مقدمه فتح الباري» على أن الرفض - فضلاً عن التشيع - غير مضرّ. وبذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له. تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين فيما رواه الأئمة: الطبراني، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس...

(١) تقريب التهذيب ١ / ١٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٥

فالسقوط لم يقل إلّا «بسندٍ ضعيف» وتبعه الآلوسي.

وابن حجر قال في «تخريج أحاديث الكشاف»: «وحسين ضعيف ساقط» فلا كلام له في غيره، لكن في «فتح الباري»: «إسناده واه، فيه ضعيف ورافضي».

وابن كثير - وتبعه القسطلاني - قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعي محترق» وأضاف - في خصوص إسناد ابن أبي حاتم لقوله:

حدّثنا رجل سمّاه: «فيه مبهم لا يعرف».

والهيثمي أفرط فقال: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».

وبما ذكرنا - في ترجمة الأشقر - يسقط كلام السيوطي والآلوسي، وكذا كلام ابن كثير في «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهم لا يعرف» فيردّه أنّه إن كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، وسنذكر ترجمته، وإن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

وكذا يسقط كلام ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف».

أما كلامه في «فتح الباري» فيمكن أن يكون ناظراً إلى «الأشقر» فقط، بأن يكون وَصَفَهُ بالرفض وَضَعَهُ من أجل ذلك، ويمكن أن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٦

يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذي وصفه بالرفض... وهذا هو الأظهر، ومراده - على الظاهر - هو «قيس بن الربيع» الذي زعم غيره ضعفه، فلترجم له:

٣- ترجمة قيس بن الربيع... ص: ٥٦

وهو: قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي:

من رجال: أبي داود، والترمذي، وابن ماجه (١).

روى عنه جماعة كبيرة من الأئمة في الصحاح وغيرها، كسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق بن همام، وأبي نعيم الفضل

ابن دكين، وأبي داود الطيالسي، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم (٢).

وهذه بعض الكلمات في توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسي عن شعبة: سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع. قال: قال لنا شعبة: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفان: قلت ليحيى بن سعيد: أفتتهمه بكذب؟! قال: لا.

قال عفان: كان قيس ثقة، يوثقه الثوري وشعبة.

(١) تهذيب الكمال ٢٤/٢٥، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠، وغيرهما.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٧

قال حاتم بن الليث، عن أبي الوليد الطيالسي: كان قيس بن الربيع ثقة حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبي نعيم: في نفسك من قيس بن الربيع شيء؟ قال: لا.

قال عمرو بن علي: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبه السدوسي: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، وكتابه صالح، وهو رديء الحفظ جداً مضطربه، كثير

الخطأ، ضعيف في روايته.

وقال ابن عدي: عامة رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة.

هذا، وقد أخذ عليه أمور:

أحدها: إنه ولّى المدائن من قبل المنصور، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

والثاني: التشيع، نقله الذهبي عن أحمد (١).

والثالث: وجود أحاديث منكرة عنده. قال حرب بن إسماعيل:

قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أي شيء ضعفه؟ قال: روى أحاديث منكرة.

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٨

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لَمَّا كبر فحدّث بها «١».

ولكونه صدوقاً في نفسه، ثقة، وأنّ هذه الروايات مدخولة عليه وليست منه، قال الذهبي: «صدوق في نفسه، سيء الحفظ» «٢».

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغير لَمَّا كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث بها» «٣».

فإن كان يقصد في «مقدمه فتح الباري» تضعيف هذا الرجل، فقد ناقض نفسه كذلك...

٤- ترجمة حرب بن حسن الطحّان ...: ص: ٥٨

وهذا الرجل لم يتعرّض له بالتضعيف، ولم ينقل كلاماً فيه إلّا الهيشمي، ولكنّه مع ذلك نصّ على أنّه «وثق» ولم يذكر المضعّف ولا وجه التضعيف.

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٤٥٦ - ٤٦٢، تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٥ - ٣٧، سير أعلام النبلاء ٨ / ٤١ - ٤٤، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ / ٣٩٣.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٩

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ» «١».

وقال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحّان. ليس حديثه بذاك».

قاله الأزدي. انتهى

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن النجاشي: عامي الرواية. أي شيعي قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه: يحيى بن زكريّا اللؤلؤي «٢».

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدي، كما نصّ عليه الذهبي، حيث قال: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» «٣».

أقول:

تتمّة:

فيها مطلبان:

الأول: قال الذهبي معقّباً - على حديث خطبة الإمام الحسن

(١) الجرح والتعديل ٣ / ٢٥٢.

(٢) لسان الميزان ٢ / ١٨٤.

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٠

عليه السلام، الذي أخرجه الحاكم عن أبناء أئمة أهل البيت والذريّة الطاهرة: «ليس بصحيح!» «١».

ولمّا كان هذا القدر مجملاً ومبهماً، فإنّه لا يُعبأ به ... وأظنّ أنّه من جهة المتن والمعنى لا السند، وعذر الذهبي في قدحه في مناقب

آل البيت عليهم السلام معلوم!!

والثاني: قال ابن عساكر- بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أمامة الباهلي-: «هذا حديث منكر، وقد وقع إلى جزء ابن عباد بعلو، وليس هذا الحديث فيه» (٢).

وهذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني الحافظ أبو عبد الله الكنجي، قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجناه سواء، ورواه محدث الشام في كتابه بطريق شتى (٣) والحافظ ابن حجر (٤). ورواه لا- عن طريق الطبراني: الحاكم الحسكاني النيسابوري (٥).

(١) تلخيص المستدرک ١٧٢ / ٣.

(٢) تاريخ دمشق، ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ١٣٣ / ١.

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٧.

(٤) لسان الميزان ٤ / ٤٣٤.

(٥) شواهد التنزيل ٢ / ١٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦١

أما عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلى ابن عساكر من حديث طلوت بن عباد، فغير مضر كما هو واضح. وأما نكارة الحديث ففي أي فقرة منه؟! أفي حديث الشجرة؟! أو في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو أن عبداً؟! ... أو في تلاوة آية المودة في هذا الموضع؟!!

أما حديث الشجرة، فقد رواه من أئمة الحديث كثيرون (١) وإليه أشار أمير المؤمنين (٢) ولم يقل أحد بنكارتته.

وأما تلاوته الآية هنا، فقد عرفت أنها نازلة في علي وفاطمة وابنيهما.

بقي قوله: «ولو أن عبداً» ... وأظنه يريد هذا، وهو كلام جليل، ومعناه دقيق، وخلاصه بيانه أن الحب هو وسيلة الاتباع والقرب، والعمل بلا درك حب النبي وآله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غير مقرب إلى الله سبحانه وتعالى وكل عمل لا تقرب فيه إليه فهو باطل، وصاحبه من أهل النار وبئس القرار.

(١)

راجع الجزء الخامس من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) ففيه روايات أنهما مخلوقان من نور واحد، ومن شجرة واحدة.

(٢) نهج البلاغة: ١٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٢

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

وأما إذا كان كناية عن البغض، فالأمر أوضح، لأن بغض النبي وأهل بيته مبعّد عن الله عزّ وجلّ، ولا ينفع معه عمل ...

اللهم اجعلنا من المحييين للنبي وآله، ومن المتقربين بهم إليك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٣

الفصل الثالث: في دفع شبهات المخالفين ... ص: ٦٣

وإذا ثبتت صحّة الأحاديث الدالة على نزول الآية المباركة في «أهل البيت» حتّى التي تكلم في أسانيدها، بعد بيان سقوط ما تدرّعوا به، تندفع جميع الشبهات التي يطرحونها حول ذلك.

ولكنّا مع ذلك نذكر ما قالوه في هذا الباب، ونجيب عنه بالأدلة والشواهد القويمه، «لَيْهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ».

ولعلّ أشدّ القوم مخالفةً في المقام هو ابن تيمية في «منهاج السنّة» فلنقدّم كلماته:

* يقول ابن تيمية: «ثبت في الصحيح عن سعيد بن جبير: أنّ ابن عباس سئل عن قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: فقلت: إلّا أن تودّوا قربى محمّد. فقال ابن عباس:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٤

عجلت! إنّه لم يكن بطن من قريش إلّا لرسول الله منهم قرابة فقال: قل لا- أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم.

فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه.

ويدلّ على ذلك أنّه لم يقل: إلّا المودة لذوى القربى ولكن قال:

إلّا المودة في القربى إلّا- ترى أنّه لمّا أراد ذوى قريبه قال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِإِخْوَتِهِ الْقُرْبَى». ولا يقال:

المودة في ذوى القربى وإنّما يقال: المودة لذوى القربى فكيف وقد قال «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»!

ويبين ذلك: إنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم لا- يسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره على الله، وعلى المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية. وليست موالاة أهل البيت من أجر النبي في شيء.

وأيضاً فإنّ هذه الآية مكّية، ولم يكن عليّ قد تزوّج فاطمة، ولا ولد له أولاد» (١).

(١) منهاج السنّة ٢٥-٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٥

* وقال ابن تيمية:

«وأما قوله: وأنزل الله فيهم «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فهذا كذب ظاهر، فإنّ هذه الآية في سورة الشورى وسورة الشورى مكّية بلا- ريب، نزلت قبل أن يتزوّج عليّ فاطمة... وقد تقدّم الكلام على الآية وأنّ المراد بها ما بينه ابن عباس... رواه البخارى وغيره...

وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنّة والجماعة والشيعة، من أصحاب أحمد وغيرهم، حديثاً عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما.

وهذا كذب باتّفاق أهل المعرفة! (١).

* وكّرر ابن تيمية:

تكذيب الحديث المذكور. وأنّ الآية في سورة الشورى وهى مكّية، وأنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة... وأنّ التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث، قال: سئل ابن عباس... وأنّه قال:

«لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ولم يقل: إلّا المودة

(1) منهاج السنة 4/ 562-563.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: 66

للقربي ولا- المودة لذوى القربى كما قال: «وَأَعْلَمُوا...» ... وَأَنَّ النَّبِيَّ لَا يَسْأَلُ عَلَى تَبْلِيغِ رَسُولِهِ رَبَّهُ أَجْرًا أَبْتَهُ، بَلْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ... وَأَنَّ الْقُرْبَى مَعْرُوفَةٌ بِاللَّامِ، فَلَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمَخَاطِبِينَ.

وقد ذكرنا أنها لما نزلت لم يكن قد خلقت الحسن ولا الحسين، ولا تزوج علي بفاطمه، فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التى بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم «(1)».

* ولم يذكر ابن حجر العسقلانى فى (تخريج الكشاف) إلّا «المعارضه» قال: «وقد عارضه ما هو أولى منه، فى البخارى» «... 2» وكذا فى «فتح البارى» وأضاف: «ويؤيد ذلك أن السورة مكية» «(3)».

* وقال ابن كثير: «وذكر نزول الآية فى المدينة بعيد، فإنها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمه رضى الله عنها أولاد بالكليه، فإنها لم تتزوج بعلي - رضى الله عنه - إلّا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحق تفسير هذه الآية بما فسرها حبر الأمة» «... 4».

(1) منهاج السنة 7/ 95-103.

(2) الكاف الشاف، ط مع الكشاف 4/ 220.

(3) فتح البارى فى شرح البخارى 8/ 458.

(4) تفسير القرآن العظيم 4/ 101.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: 67

* وقال القسطلانى: «والآية مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمه أولاد بالكليه، فإنها لم تتزوج بعلي إلّا بعد بدر فى السنة الثانية من الهجرة. وتفسير الآية بما فسّر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى «(1)».

* والشوكانى اقتصر على المعارضه وترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عباس «(2)».

* وابن روزبهان ما قال إلّا: «ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبى صلى الله عليه وسلم» «(3)».

* وقال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنه وإن أخرج أحمد والطبرانى ذلك عن ابن عباس، لكن جمهور المحدثين يضعفونه، لكون سورة الشورى بتمامها مكية، وما خلقت

الحسن والحسين فى ذلك الوقت، ولم يتزوج علي بعد بفاطمه ... والحديث فى طريقه بعض الشيعة الغلاة، وقد وصفه المحدثون

بالصدق، والظنّ الغالب أنه لم يكذب وإنما نقل الحديث

(1) إرشاد السارى فى شرح البخارى 7/ 331.

(2) فتح القدير 4/ 537.

(3) إبطال الباطل - المطبوع مع إحقاق الحق - 3/ 20.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: 68

بالمعنى. إذ كان لفظه «أهل بيتي» فخصهم الشيعى بالأربعة...

والمعنى المذكور لا يناسب مقام النبوة، وإنما ذلك من شأن أهل الدنيا، وأيضاً ينافيه الآيات الكثيرة كقوله تعالى «مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي لِلَّهِ» فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع

«(1)».

فهذه شبهات أعلام القوم في هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب وتكلم عليها:

١- سورة الشورى مكية والحسان غير موجودين ...: ص: ٦٨

ولعل هذه أهم الشبهات في المسألة، وهي الأساس ... ونحن تارةً نبحت عن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات، وأخرى بقطع النظر عنها، فيقع البحث على كلا التقديرين.

أما على الأول: فإن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات المختلفة الواردة- سواء المفسرة بأهل البيت، أو القائله بأنها نزلت بمناسبة قول الأنصار كذا وكذا- مدنية، ولذا قال جماعة بأن سورة الشورى مكية إلا آيات:

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٦٩

قال القرطبي: «سورة الشورى مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» إلى آخرها» (١).

وقال أبو حيان: «قال ابن عباس: مكية إلا أربع آيات، من قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» إلى آخر الأربع آيات فإنها نزلت بالمدينة» (٢).

وقال الشوكاني: «وروى عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ» ...» (٣).

وقال الآلوسی: «وفي البحر: هي مكية إلا أربع آيات من قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» إلى آخر أربع آيات. وقال مقاتل: فيها مدني، قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ» ... واستثنى بعضهم قوله تعالى «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى ... وجوز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب» (٤).

(١) تفسير القرطبي ١٦ / ١.

(٢) البحر المحيط ٧ / ٥٠٧.

(٣) فتح القدير ٤ / ٥٢٤.

(٤) روح المعاني ٢٥ / ١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٠

وبهذا القدر كفاية.

ووجود آيات مدنية في سورة مكية أو بالعكس كثير، ولا كلام لأحد في ذلك. فالشبهة مندفة على هذا التقدير بكل وضوح. وأما على الثاني: فالآية دالة على وجوب مودة «القربى أي:

أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أما أنها دالة على وجوب مودة «قربى النبي، فلتبادر هذا المعنى منه، وقد أذعن بهذا التبادر غير واحد من الأئمة، نذكر منهم:

الكرماني، صاحب «الكواكب الدراري في شرح البخاري» (١).

والعيني، صاحب «عمدة القاري في شرح البخاري».

قال العيني بشرح حديث طاووس: «وحاصل كلام ابن عباس: إن جميع قريش أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وليس المراد من الآية

بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير» (٢).
وأما أن الخطاب للمسلمين، فلو جوه، منها: السياق، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:
«تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى ٨١ / ٨٠.

(٢) عمده القارى فى شرح صحيح البخارى ١٩ / ١٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧١

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْنِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ».

فقد جاءت الآية المباركة بعد قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا؟!...»

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً، يدل على ذلك قوله بعده: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» فالخطاب ليس للمشركين، ولم تستعمل «التوبة» في القرآن إلا في العصاة من المسلمين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٢

فإن قلت:

فقد كان في عداد المسلمين في مكة منافقون؟!...

قلت:

نعم، فراجع ما يقوله المحققون في و (سورة المدثر) وقارن بما قاله المفسرون (١).

وعلى هذا، فقد كان الواجب على المسلمين عامة «مودة» أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فهل - يا ترى أمروا حينذاك بمودة أعمامه وبنى عمومته؟!...

أما المشركون منهم.. فلا، قطعاً.. وأما المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده... فأولئك لم يكن لهم أى دور يذكر في مكة... بل المراد «على» عليه السلام، فإنه الذى كان المشركون يبغضونه ويعادونه، والمنافقون يحسدونه ويعاندونه، والمؤمنون

(١) يراجع بهذا الصدد: تفاسير الفريقين، خاصة في سورة المدثر، المكية عند الجميع، ويلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامة وتناقضها،

في محاولات يائسة لصرف الآيات الدالة على ذلك عن ظواهرها، فراراً من الإجابة عن السؤال ب «من هم إذا؟!»!!

أما الشيعة.. فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأول... وللتفصيل مكان آخر، لو وجدنا متسعاً لوضعنا في هذه المسألة القرآنية التاريخية المهمة جداً رسالة مفردة، وباللغة التوفيق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٣

يحبونه ويؤادونه.

ولا يخفى ما تدل عليه كلمتا «المودة» و «يقترف».

ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلم لثما سئل - في المدينة - عن المراد من «القربى في الآية المباركة قال: «علي وفاطمة والحسن والحسين».

٢- الرسول لا يسأل أجراً...: ص: ٧٣

إن الرسول من قبل الله سبحانه وتعالى لا يسأل الناس أجراً على تبليغ الرسالة إليهم أصلاً، وإنما أجره على الله، وهكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)
وقال هود: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٢)
وقال صالح: «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا *

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٧-١٠٨.

(٢) سورة هود ١١: ٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٤

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)

ومن هنا أصّر بعضهم على أن الاستثناء منقطع، وجوز بعضهم - كالزمخشري وجماعه - أن يكون متصلاً وأن يكون منقطعاً.
أقول:

ونبينا أيضاً كذلك كما جاء في آيات عديدة: منها:

...«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (٢)
. «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٣)
. «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» (٤)

وقد أجاب المفسرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه، وفي تفسيرى الخازن والخطيب الشرينى منها وجهان...
ولكن يظهر - بالدقة - أن الآيات في الباب بالنسبة إلى نبينا صلى

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٤٣-١٤٥.

(٢) سورة الأنعام ٦: ٩٠.

(٣) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

(٤) سورة الفرقان ٢٥: ٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٥

الله عليه وآله وسلم على أربعة أنحاء:

١- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

٢- ما اشتمل على سؤال الأجر لكنّه «لكم».

٣- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر، وطلب «اتخاذ السبيل إلى الله» عن اختيار.

٤- ما اشتمل على سؤال الأجر وهو «المودة في القربى» .

وأى تناقض بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

إنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يسأل الناس أجراً، وإنما قال لهم: اتخذوا إلى الله «سبيلاً» وهو «لكم» ولا يتحقق إلا بمودة أهل البيت، ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل» «١...» نعم هم السبيل وخاصةً إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبيل «... ٢». فإذاً هم السبيل، وهذا معنى هذه الآية في محكم التنزيل، ولا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم واغتنم، و «ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١)

فرائد السمطين، وعنه في ينابيع المودة: ٢٢.

(٢) مجمع الزوائد ١٦٥ / ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٦

٣- لماذا لم يقل: إلا المودة للقربى ... ص: ٧٦

وطرح هذه الشبهة من مثل الدهلوي غير بعيد، لكنه من مثل ابن تيمية الذي يدعى العربية عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفن: قال الزمخشري: «يجوز أن يكون استثناءً متصلًا، أى: لا-أسألكم أجراً إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً في الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة.

ويجوز أن يكون منقطعاً، أى: لا أسألكم أجراً قط ولكننى أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلاً قيل: إلا مودة القربى أو: إلا المودة للقربى وما معنى قوله: «إلا المودة في القربى»؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها، كقولك: لى فى آل فلان مودة، لى فىهم هوى وحب شديد. تريد: أحبهم وهم مكان حبي ومحله، وليست «فى» بصلة للمودة كاللام إذا قلت: إلا المودة للقربى إنما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك: المال فى الكيس.

وتقديره: إلا المودة ثابتة فى القربى وتمكنة فيها. والقربى مصدر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٧

كالزلفى والبشرى بمعنى قرابه، والمراد: فى أهل القربى وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: على وفاطمة وابناهما.

ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشماننا، وذريتنا خلف أزواجنا! «١».

وقرره الفخر الرازى حيث قال: «أورد صاحب الكشاف على نفسه سؤالاً فقال: هلاً قيل: إلا مودة القربى أو: إلا المودة للقربى وما معنى قوله: «إلا المودة فى القربى»؟

وأجاب بأن قال: جعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها كقولك: لى فى آل فلان مودة، لى فىهم هوى وحب شديد. تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله «٢».

وكذا أبو حيان واستحسنه (٣).

(١) الكشاف في تفسير القرآن ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٢) التفسير الكبير ١٦٧/٢٧.

(٣) البحر المحيط ٥١٦/٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٨

وقال النيسابوري: «ثم أمر رسوله بأن يقول: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا التَّبْلِيغِ «أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ» الكائنة «فِي الْقُرْبَى» جُعلوا مكاناً للمودة ومقرّاً لها، ولهذا لم يقل: مودة القربى أو: المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة، أي: في أهل القربى وفي حقهم» (١).

وقال أبو السعود بعد أن جعل الاستثناء متصلاً: «وقيل:

الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجراً قط ولكن أسألكم المودة.

و «فِي الْقُرْبَى» حال منها. أي: المودة ثابتة في القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة. والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة.

روى: أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك» (... ٢).

وراجع أيضاً تفاسير: البيضاوي والنسفي والشرييني، وغيرهم.

٤- المعارضة ...: ص: ٧٨

وهذه هي الشبهة الأخيرة، وهي تتوقف على اعتبار ما أخرج أحمد وغيره عن طاووس عن ابن عباس، والجواب عنها بالتفصيل في الفصل الرابع ...

(١) تفسير النيسابوري - هامش الطبري - ٣٣/٢٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٣٠/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٩

الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ...: ص: ٧٩

إشارة

بببقد ظهر إلى الآن أن نزول الآية المباركة في «أهل البيت» هو المتبادر من الآية، وأن القول بذلك مستند إلى أدلة معتبرة في كتب السنية، وأنه محكي عن أئمة أهل البيت: أمير المؤمنين - وهو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع - والحسن السبط، والحسين الشهيد، والإمام السجاد علي بن الحسين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، عليهم الصلاة والسلام.

ورواه عدة من كبار الصحابة عن رسول الله.

وقال به ابن عباس، في ما رواه عنه سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي وغيرهم، بل أرسله عنه أبو حيان إرسال المسلم، وسنذكر عبارته.

وهو قول: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، والسدي، وجماعة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٠

أدلة وشواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت ...: ص: ٨٠

وقد ذكر هذا القول غير واحدٍ من المفسرين وغيرهم فلم يردوه.

بل لم يرجحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلته وشواهد ومؤيدات، من الأخبار والروايات.

* كالمخشري، فإنه ذكر هذا القول، وروى فيه الحديث:

«قيل: يا رسول الله، من قرابتك» ... قال: «ويدل عليه ما روى عن عليّ» ... الحديث، وقد تقدّم، ثم قال بعده:

«وعن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حرّمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.»

وروى: إن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا» ... الحديث، وقد تقدّم.

قال: «وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً

له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مومنًا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨١

حب آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمّد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى

بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات على الشّيئة

والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة» (١).

* والرازي حيث قال: «روى الكلبي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قدم المدينة كانت تعروه

نواب وحقوق، وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم،

فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا، ثم أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» أي على الإيمان إلا أن تودّوا

أقاربي. فحثهم على مودة أقاربه».

ثم إنه أورد الرواية عن الزمخشري قائلاً: «نقل صاحب الكشاف عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: من مات على حب آل محمّد

... إلى آخره. ثم قال:

(١) الكشاف في تفسير القرآن ٢٢٠-٢٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٢

«وأنا أقول: آل محمّد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً

والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً: اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمته. فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمية الذين قبلوا

دعوتهم فهم أيضاً آل. فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشاف: إنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال: على وفاطمة

وآبناهما. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النبيّ كان يحبّ فاطمة عليها السلام، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها. وثبت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٣

بالنقل المتواتر عن رسول الله أنه كان يحبّ علياً والحسن والحسين.

وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: «وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ولقوله سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ». الثالث: إن الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا ركباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى أيضاً كما نظم الفرائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي» (١)

* وقال القرطبي: «وقيل: «الْقُرْبَى» قرابة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: لا أسألكم أجراً إلا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر

(١) التفسير الكبير ٢٧ / ١٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٤

بإعظامهم ذوى القربى وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسدّي. وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما أنزل الله عزوجل «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: علي وفاطمة وبناتهما. ويدل عليه أيضاً ما روى عن علي رضي الله عنه: قال: شكوت إلى النبي حسد الناس ... وعن النبي: حرّمت الجنة ... وكفى قبحاً بقول من يقول: إن التقرب إلى الله بطاعته ومودّة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبي: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوّار قبره الملائكة والرحمة (١) ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي.

قلت: وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «... فذكره ...» (٢).

(١)

كذا.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٥

* وقال الخطيب الشربيني: «فقيل: هم فاطمة وعلي وبناتهما، وفيهم نزل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١)».

* وقال الألويسي: «وقيل: علي وفاطمة وولدها رضي الله تعالى عنهم، وروى ذلك مرفوعاً: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ» إلى آخره. قالوا: يا رسول الله ... وقد تقدّم. إلا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك»...

فروى خبر ابن جرير عن أبي الديلم «لَمَّا جَاءَ بَعْلَى بْنِ الْحُسَيْنِ» ... وخبر زاذان عن علي عليه السلام ... وأورد قول كميّ الشاعر واليهيّي أحد أقاربه ... وقد تقدّم ذلك كله. ثم روى حديث الثقلين، ثم قال «وأخرج الترمذي وحسينه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب، عن ابن عباس، قال: قال عليه الصلاة والسلام: أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي.

وأخرج ابن حبان والحاكم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله

(١) السراج المنير ٣/ ٥٣٧-٥٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٦

صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة من الأخبار.

وفى بعضها ما يدلّ على عموم القربى وشمولها لبنى عبد المطلب: أخرج أحمد والترمذى - وصححه - والنسائى، عن المطلب بن ربيعة، قال: دخل العباس على رسول الله فقال: إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول الله ودرّ عرق بين عينيه، ثم قال: والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبكم لله تعالى ولقربى.

وهذا ظاهر إن خصّ «القربى» بالمؤمنين منهم، وإلّا فقليل: إن الحكم منسوخ. وفيه نظر. والحق وجوب محبة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث إنهم قرابته كيف كانوا، وما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك فى هواك وهم عدى ولأجل عين ألف عين تكرم

وكلّما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودة أشدّ، فمودة العلويين ألزم من محبة العباسيين على القول بعموم «القربى».

وهى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات، وآثار تلك المودة التعظيم والاحترام والقيام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٧

بأداء الحقوق أتمّ قيام، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتّى عدّوا من الرفض السلوك فى هاتيك المسالك، وأنا أقول قول الشافعى الشافى العي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى... الأبيات «١».

أقول:

هذا هو القول الأوّل، وهو الحقّ، أعنى نزول الآية المباركة فى خصوص: عليّ وفاطمة والحسين، وعلى فرض التنزل وتسليم كونها ظاهرة فى الشمول لجميع قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فما ورد من الأحاديث فى خصوص أهل البيت يخصّصها. فهذا هو القول الأوّل.

الرد على الأقوال الأخرى ... ص: ٨٧

وفى مقابله أقوال:

أحدها: إن المراد من «القربى» القرابة التى بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش «فقال: إلّا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة». والثانى: إن المراد من «القربى» هو القرب والتقرب إلى الله،

(١) روح المعانى ٢٥/ ٣١-٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٨

أى: إلّا أن تودّوا إلى الله فى ما يقربكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

والثالث: إن المراد من «القربى» هو «الأقرباء» ولكن لا أقرباء النبى مطلقاً، بل المعنى إلّا أن تودّوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم.

والرابع: إن الآية منسوخة بقوله تعالى «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْ لَكُمْ» «١»

أقول:

أما القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّى نصّ بعضهم على قبجه، وقد بيّنا أن لا منافاة بين الآيتين أصلاً، بل إحداهما مؤكّدة لمعنى الأخرى وأما الذى قبله، فلا ينبغى أن يُذكر فى الأفاويل، لأنّه قول بلا دليل، ولذا لم يعبأ به أهل التفسير والتأويل. وأمّا القول بأنّ المراد هو «التقرب» فقد حكى عن الحسن البصرى «٢» وظاهر العينى اختياره له «٣». واستدل له فى «فتح البارى» بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضاً: إنّ النبى صلّى

(١) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

(٢) تفسير الرازى ٢٧/ ١٦٥، فتح البارى ٨/ ٤٥٨ وغيرهما.

(٣) عمدة القارى ١٩/ ١٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٩

اللّه عليه وسلّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتمكم به من البينات والهدى إلّا أن تقرّبوا إلى اللّه بطاعته». لكن قال ابن حجر: «وفى إسناده ضعف» «١».

وهو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآية، وأنّ النصوص على خلافه ... وهو خلاف الذوق السليم.

وأما القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيمية فلم يذكر غيره، واختاره ابن حجر، ورجّحه الشوكانى ... والدليل عليه ما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقد تقدّم فى أوّل أخبار المسألة. ويقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

الأولى جهة السند ...: ص: ٨٩

فإنّ مدار الخبر على «شعبة بن الحجاج» وقد كان هذا الرجل ممّن يكذب ويضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه اللّه «٢» أنّه روى عن جعفر بن محمّد أنّه كان يتولّى الشيخين! فمن

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨/ ٤٥٨.

(٢) الشافى فى الإمامة ٤/ ١١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩٠

يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عباس فى نزول الآية.

ثمّ إنّ الراوى عن شعبة عند أحمد «يحيى بن عباد الضبعى البصرى» قال الخطيب: «نزل بغداد وحّدث بها عن شعبة ... روى عنه أحمد بن حنبل» «... ١».

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، فنقل عن الساجى أنّه ضعيف، وعن ابن معين أنّه ليس بذاك وإن صدّقه «٢».

وروى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى، قال: سمعت أبى يقول: يحيى بن عباد ليس ممّن أحدث عنه، وبشار الخفاف أمثل منه.

وإسناده عن يحيى بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناها فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن أن يقرأه فانصرفنا عنه.

وإسناده عن الساجى: ضعيف، حدّث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفرانى يحدّث عنه عن الشعبى وغيره، لم يحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بندار ولا ابن المثنى

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٤.

(٢) مقدّمة فتح الباري: ٤٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩١

وقد أوردته الذهبى فى ميزانه مقتصرأ على تضعيف الساجى «١».

والراوى عن شعبه عند البخارى «محمد بن جعفر - غندر» وقد أدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه بمناسبة قول أبى حاتم: «يُكتب حديثه

عن غير شعبه ولا يحتج به» «٢»، وبهذه المناسبة أيضاً أوردته الذهبى فى ميزانه «٣».

والراوى عنه: «محمد بن بشر» وهو أيضاً ممن تكلم فيه غير واحدٍ من أئمتهم، وأدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه فذكر تضعيف الفلاس،

وأن يحيى بن معين كان يستضعفه، وعن أبى داود: لولا سلامة فيه لترك حديثه «٤».

لكن فى ميزان الاعتدال: «كذب الفلاس» وروى عن الدورقى:

«كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار، فرأيت يحيى لا يعبا به ويستضعفه» قال: «ورأيت القواريرى لا يرضاه» «وكان صاحب حمام»

«٥».

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٧.

(٢) مقدّمة فتح الباري: ٤٣٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٢.

(٤) مقدّمة فتح الباري: ٤٣٧.

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩٢

أقول:

لقد كان هذا حال عمدة أسانيد حديث طاووس عن ابن عباس، والإنصاف أنه لا يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضة، على أن كلام

الحاكم فى كتاب التفسير صريح فى روايه البخارى ومسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عباس باللفظ الدال على القول

الحق، وهذا نص كلامه: «إنما اتفقا فى تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس رضى الله

عنهما أنه فى قري آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

وأرسل ذلك أبو حيان عن ابن عباس إرسال المسلم، فإنه بعد أن ذكر القول الحق قال: «وقال بهذا المعنى على بن الحسين بن على بن

أبى طالب واستشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو قول ابن جبير والسدى وعمرو بن شعيب. وعلى هذا التأويل قال ابن عباس:

قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: على وفاطمة وبناهما «١».

(١) البحر المحيط ٧ / ٥١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩٣

والثانية: جهة فقه الحديث ... ص: ٩٣

وفيه:

أولاً: إن من غير المعقول أن يخاطب الله ورسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرسالة، فإن المشركين كافرون ومكذّبون لأصل هذه الرسالة، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

وثانياً: إن هذه الآية مدنيّة، وقد ذكرت في سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

وثالثاً: على فرض كونها مكّيّة، فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنا.

وبعد، فلو تنزلنا وجوزنا الأخذ سنداً ودلاله بما جاء في المسند وكتابي البخاري ومسلم عن طاووس عن ابن عباس، فلا ريب في أنه نصّ في ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ. وأمّا رأى ابن عباس فمتعارض، والتعارض يؤدّي إلى التساقط.

فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد «القرابة» بين النبيّ وقريش، لأنّ المفروض أن لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أن ابن عباس - وهو من أتباع أهل البيت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٤

وتلميذهم - لا يخالف قولهم، وقد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآية فيهم، وكذا الإمام السجّاد ... ولم يناقش أحد في سند الخبرين، وكذا الإمامان السبطان والإمامان الصادقان ...

فكيف يخالفهم ابن عباس في الرأي؟!

لكن قد تمادى بعض القوم في التزوير والتعصب، فوضعوا على لسان ابن عباس أشياء، ونسبوا إليه المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام في قضايا، كقضيّة متعة النساء، حتّى وضعوا حديثاً في أن عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمة المتعة فبلغه أن ابن عباس يقول بحلّيّتها، فخاطبه بقوله: «إنك رجل تائه!» ومع ذلك لم يرجع ابن عباس عن القول بالحليّة! «١».

ولهذا نظائر لا تطيل المقام بذكرها ...

والمقصود أن القوم لما رأوا أن غير واحد من الصحابة يروون - وبأسانيد معتبرة - نزول الآية المباركة في «أهل البيت» ووجدوا أئمّة أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول ... حاولوا أوّلًا تضعيف تلك الأخبار، ثمّ وضع شيء في مقابلها عن واحد من علماء أهل البيت ليعارضوها به، وليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم ... ثمّ يأتي

(١) راجع: رسالتنا في المتعنين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٥

مثل ابن تيميّة - ومن تبعه - فيستدلّ بالحديث الموضوع ويكذّب الحديث الصحيح المتفق عليه بين المسلمين.

تنبيهان ... ص: ٩٥

الأول:

قد تتبه الفخر الرازي إلى أن ما ذكره في ذيل الآية من الأدلّة على وجوب محبّة أهل البيت وإطاعتهم واحترامهم، وحرمة بغضهم وعدائهم.. يتنافى مع القول بإمامة الشيخين وتعظيم الصحابة قاطبة ...

مع ما كان منهم بالنسبة إلى أهل البيت وصدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فيه منصب عظيم للصحابة!! لأنّه تعالى قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ». فكلّ من أطاع الله كان مقرّباً عند الله تعالى فدخل تحت قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»!

والحاصل: إن هذه الآية تدلّ على وجوب حبّ آل رسول الله وحبّ أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلّا على قول أصحابنا أهل السنّة والجماعة الذين جمعوا بين حبّ العتره والصحابة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٦

وسمعت بعض المذكرين قال: إنه صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال:

مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا. وقال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؛ ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين:

أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب والثقب. والثاني: الكواكب الظاهرة الطالعة الثيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً. فكذلك ركب أصحابنا أهل السنيّة سفينة حبّ آل محمّد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة!! «١».

وكذلك النيسابوري، فإنه قال: «قال بعض المذكرين: إن النبي صَلَّى اللهُ عليه [وآله وسلّم] قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وعنه صَلَّى اللهُ عليه [وآله وسلّم]: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينة حبّ آل محمّد ونضع أبصارنا على الكواكب الثيرة، أعنى آثار الصحابة لتخلّص من بحر التكليف وظلمة الجهالة، ومن أمواج الشبهة

(١) تفسير الرازي ١٦٦/٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٧

والضلالة!! «١».

وكذلك الآلوسي، فإنه قال مثله واستظرف ما حكاه الرازي، قال بعد ما تقدم نقله عنه في وجوب محبة أهل البيت ومتابعتهم وحرمة بغضهم ومخالفتهم:

«ومع هذا، لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السنيّة في الصحابة- رضى الله تعالى عنهم- ديناً، وأرى حبّهم فرضاً على مبيناً، فقد أوجبه أيضاً الشارع، وقامت على ذلك البراهين السواطع. ومن الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكرين» «... ٢».

أقول:

لقد أحسن النيسابوري والآلوسي إذ لم يتبع الفخر الرازي في ما ذكره في صدر كلامه، فإنّي لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآية المودة، على أن فيه مواضع للنظر، منها: إنّ قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر في كتب الفريقين في هذه الأُمَّة بعليّ أمير المؤمنين عليه السلام «٣».

(١) تفسير النيسابوري- هامش الطبري ٣٥/٢٥.

(٢) روح المعاني ٣٢/٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ١٠٢/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٨

وأما الحكاية الظريفة عن بعض المذكرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذكّر- وهؤلاء المذكرين!!- تنصيب عشرات من الأئمّة المعتمدين على بطلان حديث النجوم ووضعه وسقوطه:

قال أحمد: حديث لا يصحّ.

وقال البزار: هذا الكلام لا يصحّ عن النبيّ.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل، لم يصحّ قطّ.

وقال البيهقي: أسانيدہ کلہا ضعيفه.

وقال ابن عبد البر: إسناده لا يصح.

وقال ابن الجوزي: هذا لا يصح.

وقال أبو حيان: لم يقل ذلك رسول الله، وهو حديث موضوع لا يصح عن رسول الله.

وقال الذهبي: هذا باطل.

وقال ابن القيم - بعد الإشارة إلى بعض طرقه - لا يثبت شيء منها.

وضعه أيضاً: ابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والمتقي الهندي، والمناوي، والخفاجي، والشوكاني ... وغيرهم ... ومن شاء التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسير آية المودة، ص: ۹۹

الثاني:

قال الرازي - في الوجوه الدالة على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم - «الثالث: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل

هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: اللهم صل ... وقد تعقب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائدة: قال القاضي النعماني: أجمل الله في كتابه قوله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلا فيهم ولا يعلم إلا فيهم، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبي وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلا لكان شافعاً فيه، ولأنه لو كان جواب قوله تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» اللهم صل على محمد وآل محمد، لزم أن يكون ذلك رداً لأمره تعالى كمن قال لغيره: إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللهم صل على محمد وآل محمد، بمعنى اللهم ادع له،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسير آية المودة، ص: ۱۰۰

وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه وعلى آله، فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودتهم، مع روايتهم أن النبي سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلوا على الصلاة البترة، ثم علمه بما ذكرناه أولاً. فلما تغلب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم، ولم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم - وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيّتهم - فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأول من صلّي النبي، أي تبع جبريل حين علمه الصلاة، ثم صلّي على النبي، إذ هو أول ذكر صلّي بصلاته، فبشّر الله النبي أنه يصلّي عليه بإقامته من ينصبه مصلياً له في أمته، وذلك لما سأل النبي بقوله: «وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي» عليّاً «أَشْدُدْ بِهِ أَرْزِي» ثم قال تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» أي: اعتقدوا ولاية عليّ وسلّموا لأمره. وقول النبي: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. أي: اسألوا الله أن يقيم له ولاية ولاية يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسير آية المودة، ص: ۱۰۱

وبارك عليهم، أي: أوقع النموّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإن عمّ غيرهم إلا أن المقصود هم، لأن في الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أنّ الصلاة عليه هي اعتقاد وصيته والأئمة من ذريته، إذ بهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التي قال الله إنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأن الصلاة الراتبية لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد» (١).

دلالة الآية سواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً ... ص: ١٠١

وتلخص: إن الآية المباركة دالة على وجوب مودة «أهل البيت»..

* سواء كانت مكئية أو مدنيته، بغض النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

* وسواء كان الاستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامية وبعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله، نظراً إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلب أجراً على

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم / ١٩٠ - ١٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠٢

تبليغ الرسالة، قال رحمه الله:

«لا يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيه مودة أهل بيته عليهم السلام، ولا أنه جعل ذلك من أجره عليه السلام، لأن أجر النبي في التقرب إلى الله تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحق على الله تعالى في عدله وجوده وكرمه، وليس المستحق على الأعمال يتعلق بالعباد، لأن العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا، مع أن الله تعالى يقول: «وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ» وفي موضع آخر: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي».

فإن قال قائل: فما معنى قوله: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟ أو ليس هذا يفيد أنه قد سألهم مودة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننت، لما قدمنا من حجة العقل والقرآن، والاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنه استثناء منقطع. ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً لكن أؤتمنكم المودة في القربى وأسألكموها، فيكون قوله: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» كلاماً تاماً قد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠٣

استوفى معناه، ويكون قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» كلاماً مبتدأً فائدته: لكن المودة في القربى سألتكموها، وهذا كقوله: «فَسَيَجِدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ» والمعنى فيه: لكن إبليس، وليس باستثناء من جملة. كقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» معناه: لكن رب العالمين ليس بعدو لي. قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس» (١)

* أو كان متصلاً كما جوزه آخرون، من العامة كالزمخشري والنسفي (٢) وغيرهما.

ومن أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «في هذا الاستثناء قولان: أحدهما: أنه استثناء منقطع، لأن المودة في القربى ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكن أذكركم المودة في قرابتي. الثاني: إنه استثناء حقيقته، ويكون: أجرى المودة في القربى كأنه أجر وإن لم يكن أجر» (٣).

وكالشيخ الطبرسي، قال: «وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل في «إِلَّا

(١) تصحيح الاعتقاد- مصنفات الشيخ المفيد:- ١٤٠- ١٤٢.

(٢) الكشاف في تفسير القرآن ٢٢١ / ٤، تفسير النسفي- هامش الخازن- ٩٤ / ٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن ١٥٨ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠٤

المُودَّةُ» قولان، أحدهما: إنه استثناء منقطع، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: إنه استثناء متصل، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: إنه استثناء متصل، والمعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنك تسأل غيرك حاجةً فيعرض المسؤول عليك براً فتقول له: إجعل برى قضاء حاجتي. وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا، ونفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنى لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه في قوله: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ». وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبيرة، عن عبد الله بن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله فنقول له: تعروك أمور، فهذه أموالنا» «... ١».

* هذا، ولكن قد تقرّر في محله، أن الأصل في الاستثناء هو الاتصال، وأنه يحمل عليه ما أمكن، ومن هنا اختار البعض - كالبيضاوى حيث ذكر الانقطاع قولاً - الاتصال، بل لم يجوز بعض أصحابنا الانقطاع، فقد قال السيد الشهيد التستري: «تقرّر عند المحققين من أهل

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٩ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠٥

العريّة والأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، وأنه لا يحمل على المنقطع إلا لتعدّر المتصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذي هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له، لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضدي حيث قال: واعلم أن الحق أن المتصل أظهر، فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعدّر المتصل حتى عدلوا للحمل على المتصل من الظاهر وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلا ثوباً، وله عليّ إبل إلا شاء، معناه: إلا قيمة ثوب أو قيمة شاء، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفته ظاهراً حذراً عنه. انتهى «١».

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٢١ / ٣ - ٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠٧

الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ... ص: ١٠٧

إشارة

وكيف كان ... فالآية المباركة تدلّ على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

١- القرابة النسبية والإمامة ... ص: ١٠٧

إنه إن لم يكن للقرابة النسبية دخل وأثر في الإمامة والخلافه، فلا- ريب في تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلما يكون وجهاً

لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتم الأكمل الأفضل ... لكن لها دخلاً وأثراً كما سنرى ...
ولقد أجاد السيد ابن طاووس الحلّي حيث قال - رداً على الجاحظ في رسالته العثمانية - ما نصّه:
«قال: وزعمت العثمانية: إنّ أحداً لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٨

وتعلّق في ذلك بكلام بسيط عريض يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظ منضّدة، وحروف مسدّدة كانت أو غير مسدّدة. بيان ذلك:
إنّ الإمامية لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، ولكنّ الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثمّ عليّ وأولاهم به، وإن يكن بالسبب فعلى أولى به إذ كان صهر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإن يكن بالتربية فعلى أولى به، وإن يكن بالولادة من سيّدة النساء فعلى أولى به، وإن يكن بالهجرة فعلى مسببها بمبيته على الفراش، فكلّ مهاجرى بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع فى مقام عبيده وخوله، وإن يكن بالجهاد فعلى أولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعلى أولى به، وإن يكن بتفسيره فعلى أولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم فعلى أولى به، وإن يكن بالخطابة فعلى أولى به، وإن يكن بالشعر فعلى أولى به. قال الصولى فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعليّ أشعرهم. وإن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلى أولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعلى أولى به، إذ عمر شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعلى - على ما سلف - أولى به، وإن يكن بالقوة البدنية فعلى أولى به، بيانه: باب خبير، وإن يكن بالزهد فعلى أولى به فى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٩

تقشّفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدّم إيمانه، وإن يكن بما روى عن النبى صلّى الله عليه وآله فى فضله فعلى أولى به، بيانه: ما رواه ابن حنبل وغيره على ما سلف، وإن يكن بالقوة الواعية فعلى أولى به، بيانه: قول النبى صلّى الله عليه وآله: «إن الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وتعى، وحقّ على الله أن تعى»، وإن يكن بالرأى والحكم فعلى أولى به، بيانه: شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله له على ما مضى بالحكمة، وغير ذلك ممّا تبّهنا عليه فيما مضى
وإذا تقرّر هذا، بان معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، ولهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولى على الخلافة بالصحابة ولا يُستولى عليها بالقرابة والصحابة.

ثمّ إنى أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين».

بيانه: أنه لو تخلّى صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسة، وهو منع أن ينالها أحد إلّا بالدين، والاستثناء من النفى إثبات حاصر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى «بالآداب الحكيمية» متكرّرة جدّاً، ومنها ما هو ضرورى، ومنها ما هو دون ذلك.
ومن بغى عدوّ الإسلام أن يأتى متلفظاً بما تلفظ به، وأمير

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٠

المؤمنين عليه السلام الخصم، وتيجان شرفه المصادمة، ومجد سؤدده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، وبه قام عموده، ورسّ قواعده، وبه نهض قاعده، وأفرغت على جيد الإسلام قلائده.

وأقول بعد هذا: إنّ للنسب أثراً فى الرئاسة قوياً.

بيانه: أنّه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم، وقادهم من لا يقاربههم ولا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين انفين، بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفائق غير عصبته، وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، وله قالين، وذلك مظنة الفساد فى الدين والدنيا، وقد ينخرم هذا اتفاقاً، لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت وعليه عوّلت.

وأقول: إن القرآن المجيد لمّا تضمّن العناية بالأقربين من ذريّة رسول الله صلّى الله عليهم وموادتهم، كان ذلك مادّة تقديمهم مع الأهلية التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدم عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟!!

قال الثعلبي بعد قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» بعد أن حكى شيئاً ثم قال: فأخبرني الحسين بن محمّد، [قال:] حدّثنا برهان بن علي الصوفي [قال:] حدّثنا حرب بن الحسن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١١

الطخّان، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. وروى فنوناً جيّة غير هذا من البواعث على محبّة أهل البيت، فقال: أخبرنا أبو حسان المزكي، [قال:] أخبرنا أبو العباس محمّد بن إسحاق، [قال:] حدّثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال:] حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، [قال:] حدّثنا حسين الأشقر، [قال:] حدّثنا قيس [قال:] حدّثنا الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، [قال:] حدّثنا أبو السبح، [قال:] حدّثنا عبد الله بن محمّد بن زكريا، [قال:] أخبرنا إسماعيل بن يزيد، [قال:] حدّثنا قتيبة بن مهران، [قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن عليّ رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثم قرأ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٢

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

وقال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلّا أن توادوا قرابتي، وقد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدّث عنده»

«١».

أقول:

لا ريب في أن للنسب والقرب النسبي تأثيراً، وأنّ للعناية الإلهيّة ب «القربى - أي: بعليّ والزهراء بضعة النبي وولديهما - حكمه، وفي السنّة النبويّة على ذلك شواهد وأدلة نشير إلى بعضها بإيجاز:

وأخرج مسلم والترمذى وابن سعد وغيرهم عن وائله، قال:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ اصْطَفَى كَنَانَهُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَاصْطَفَى قَرِيشاً مِنْ كَنَانِهِ، وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» «٢».

وعقد الحافظ أبو نعيم: «الفصل الثاني: في ذكر فضيلته صلّى الله

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٨٧-٣٩١.

(٢) جامع الأصول ٩/ ٣٩٦ عن مسلم والترمذى، الطبقات الكبرى ١/ ٢٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٣

عليه وسلّم بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك» فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد، منها ما تقدّم، ومنها الرواية التالية: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ حِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْقَبَائِلَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبَائِلِهِمْ، وَحِينَ خَلَقَ الْأَنْفُسَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ حِينَ خَلَقَ الْبُيُوتَ جَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ أَباً وَخَيْرُهُمْ نَفْساً» «١».

وذكر الحافظ محبّ الدين الطبري بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم» و «ذكر أنّهم خير الخلق» «٢».

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينيّة والدنيويّة فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّة في كلام طويل «٣».

إذن، هناك ارتباط بين «آية المودة» و «آية التطهير» وأحاديث «الاصطفاء» و «أنهم خير خلق الله». ثم إن في أخبار السقيفة والاحتجاجات التي دارت هناك بين من

(١) دلائل النبوة ١: ١٦/٦٦.

(٢) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى ١٠.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٤

حَصَرَها من المهاجرين والأنصار ما يدل على ذلك دلالة واضحة، فقد أخرج البخارى أن أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً» «١» ولا يستريب عاقل فى أن علياً عليه السلام هو الأشرف - من المهاجرين والأنصار كلهم - نسباً وداراً، فيجب أن يكون هو الإمام. بل روى الطبرى وغيره أنه قال كلمة أصرح وأقرب فى الدلالة، فقال الطبرى إنه قال فى خطبته: «فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ولدينهم، وكل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم. فهم أول من عبّد الله فى الأرض وآمن به وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم فى ذلك إلا ظالم» «٢».

وفى رواية ابن خلدون: «نحن أولياء النبى وعشيرته وأحقّ

(١) صحيح البخارى، كتاب الحدود - الباب ٣١، وانظر: الطبرى ٣/ ٢٠٣، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥٧، وغيرهما.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٢١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٥

الناس بأمره ولا تنازع فى ذلك» «١».

وفى رواية المحبّ الطبرى عن موسى بن عقبه عن ابن شهاب:

«فكنا - معشر المهاجرين - أول الناس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمته، ونحن أهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً فى العرب، ولدتنا العرب كلها، فليس منهم قبيلة إلا لقريش فيها ولادة، ولن تصلح إلا لرجل من قريش» «... ٢».

وهل اجتمعت هذه الصفات - فى أعلى مراتبها وأسمى درجاتها - إلا فى عليّ؟! إن علياً عليه السلام هو الذى توفرت فيه هذه الصفات واجتمعت الشروط ... فهو «عشيرة النبى» و «ذو رحمته» و «وليه» وهو «أول من عبّد الله فى الأرض وآمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و «لا ينازعه فى ذلك ظالم»!!

ومن هنا نراه عليه السلام يحتج على القوم فى الشورى ب «الأقربى» فيقول: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرحم منى، ومن جعله نفسه وأبناءه وأبناءه نساءه نساءه؟! قالوا: اللهم لا» الحديث «٣».

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٨٥٤.

(٢) الرياض النضرة ١/ ٢١٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ٩٣ عن الدار قطنى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٦

وهذا ما اعترف به له عليه السلام طلحة والزبير، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبياعوه، فقال- في ما روى عن ابن الحنفية:- «لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير.

قالوا: فانطلق معنا. فخرج علي وأنا معه في جماعة من الناس، حتى أتينا طلحة بن عبيدالله فقال له: إن الناس قد اجتمعوا ليبياعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله.

فقال له طلحة: أنت أولى بذلك مني وأحق، لسابقتك وقربتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرق عني.

فقال له علي: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي!

قال: لا تخف ذلك، فوالله لا ترى من قبلي أبداً شيئاً تكره.

قال: الله عليك كفيلاً.

ثم أتى الزبير بن العوام- ونحن معه- فقال له مثل ما قال لطلحة وردّ عليه مثل الذي ردّ عليه طلحة» (١).

هذا، وقد كابر الجاحظ في ذلك، في رسالته التي وضعها للدفاع عن العثمانية، فردّ عليه السيد ابن طاووس الحلّي- طاب ثراه- قائلاً:

(١) كنز العمال ٥/ ٧٤٧- ٧٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٧

«وتعلّق بقوله تعالى «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى».

وليس هذا دافعاً كون القرابة إذا كان ذا دين وأهليته أن يكون أولى من غيره وأحقّ ممّن سواه بالرياسة.

وتعلّق بقول رسول الله لجماعه من بني عبد المطلب: إنّي لا أغني عنكم من الله شيئاً.

وهي رواية لم يسندها عن رجال، ولم يضيفها إلى كتاب. ومما يردّ عليها ما رواه الثعلبي، قال: وأخبرنا يعقوب بن السري، [قال: أخبرنا

محمد بن عبد الله الحفيد، [قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر، [قال: حدّثني أبي، حديث علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال:

حدّثني أبي موسى بن جعفر، [قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، [قال: حدّثنا أبي محمد بن علي، [قال: حدّثنا أبي علي بن الحسين،

[قال: حدّثنا أبي الحسين بن علي، [قال: حدّثنا أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرّمت

الجنّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا جازيه [به غداً

إذا لقيني في القيامة.

ومن كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٨

المرزباني «في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

ومن سورة النساء، حدّثنا علي بن محمد، قال: حدّثني الحسن ابن الحكم الجبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حيان عن

ابن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى

«وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...» الآية، نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذوى أرحامه، وذلك أن كلّ

سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] إلّا ما كان من سببه ونسبه، «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْنُكُمْ رَقِيبًا».

والرواية عن عمر شاهدة بمعنى هذه الرواية حيث ألح بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وتعلّق بقوله تعالى «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

أقول: إن الجاحظ جهل أو تجهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين. بيانه: قوله تعالى

«وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

وتعلق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا» ولم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٩

يتم الآيه، تدليسا وانحرافا، أو جهلا، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأول، لأن الله تعالى تم ذلك بقوله: «وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

وخلصاء الذرية والقرباءة مرحومون بالآي والأثر، فسقط تعلقه، مع أن هذا جميعه ليس داخلا في كون ذى الدين والأهليه لا يكون له ترجيح في الرئاسة وتعلق له بالرئاسة.

وتعلق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

وليس هذا مما يدخل في تقريره الذى شرع فيه، وإن كان حديثا خارجا عن ذلك، فالجواب عنه: بما أن المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى «سَلِيمٍ» أى: لا يشرك، وهذا صحيح.

وتعلق بقوله تعالى «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ».

وليس هذا من الرئاسة الدنياوية فى شىء. وبعد، فهو مخصوص بقربائه النبى عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

وبعد، فإن المفسرين قالوا عند قوله تعالى «عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» قالوا: الشفاعة، وإذا كان الرسول شافعا فى عموم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٢٠

الناس فأولى أن يشفع فى ذريته ورحمه، وكذا قيل فى قوله تعالى

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» إنها الشفاعة.

وتعلق بقوله تعالى «وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَى آدَمَ» وليس هذا مما حاوله من سابق تقريره فى شىء.

وتعلق فى قصة نوح وكنعان، وليس هذا مما نحن فيه فى شىء، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

وتعلق بقوله تعالى «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

وللإمامية فى هذا مباحث سديدة، إذ قالوا: من سبق كفره ظالم لا محالة فيما مضى فلا يكون أهلا للرئاسة، فهذه وارده على الجاحظ لا له. ورووا فى شىء من ذلك الرواية من طرق القوم «(١)».

٢- وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة ... ص: ١٢٠

إنه ليس المراد من «المودة» هو «المحبة المجردة»، لا- سيما فى مثل الآية المباركة «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً... فَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَتْ «المودة» - بناءً على اتصال الاستثناء- أجراً

(١) بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية: ٣٩١-٣٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٢١

لرسله، ومن المعلوم أنه لولا التساوى والتناسب بين الشىء ومقابله لم يصدق على الشىء عنوان «الأجر»، وحينئذ، فإذا لاحظنا عظمة الرسالة المحمدية عند الله وعند البشرية، اهتدينا إلى عظمة هذا الأجر وهو «المودة فى القربى» .

وكذا بناءً على الانقطاع، لأن الروايات قد دلت على أن المسلمين اقترحوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يدفعوا إليه فى مقابل أداء الرسالة من الأموال ما يكون معه فى سعته، فأجاب- بناءً على هذا القول- بالرد وأنه لا يسألهم أجراً أصلاً، ثم قال: ولكن «المودة فى

القريبى فجعلها هى الشىء المطلوب منهم والواجب عليهم ...

فإيجاب المودّة- فى مثل هذا المقام، دون غيرها ممّا كان بالإمكان أن يطلبه منهم- يدلُّ على أن هذا الأمر أهمّ الأشياء عند الله والرسول.

وعلى الجملة.. ليس المراد مجرد المودّة والمحبة، بل هى المحبة المستتبعه للانقياد والطاعة، قال تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١)

والاتباع يعنى إطاعة الأمر كما فى الآية

(١) سورة النساء ٤: ٢١. وراجع التفاسير كالرازى ١٧/٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودّة، ص: ١٢٢

المباركة: «وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي» (١)

والاتباع، والانقياد التام، والإطاعة المطلقة، هو معنى الإمامة والولاية ... قال العلامة الحلى: «الرابعة: قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى الجمهور ...

ووجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة» (٢).

وقال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: «قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى أحمد بن حنبل ...

وغير على من الصحابة والثلاثة لا تجب مودّته، فيكون على أفضل فيكون هو الإمام، ولأنّ مخالفته تنافى المودّة وبامثال أوامره تكون مودّته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة» (٣).

٣- وجوب المحبة المطلقة يستلزم الأفضلية ... ص: ١٢٢

وأيضاً، فإنّ علياً ممّن وجبت محبّته ومودّته على نحو الإطلاق، ومن وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ، ومن كان أحبّ

(١) سورة النور ٢٤: ٥٤.

(٢) نهج الحق: ١٧٥.

(٣) منهاج الكرامة- المطبوع فى آخر المجلد الثانى من «منهاج السنّة» -: ٧٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودّة، ص: ١٢٣

الناس إلى الله ورسوله كان أفضلهم، ومن كان أفضل كان هو الإمام ...

فعلى عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أما المقدّمة الأولى فواضحة جداً من الآية المباركة.

وأما المقدّمة الثانية فواضحة كذلك. ومما يدلُّ على أنّ علياً عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله ورسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم- وقد أهدى إليه طائر-: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك، ف جاء على فأكل معه».

* رواه عنه من الصحابة:

١- على أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- أبو سعيد الخدرى.

٤- سفينة.

٥- أبو الطفيل عامر بن واثلة.

٦- أنس بن مالك.

٧- سعد بن أبي وقاص.

٨- عمرو بن العاص.

٩- أبو مرزم يعلى بن مرّة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٢٤

١٠- جابر بن عبدالله الأنصاري.

١١- أبو رافع.

١٢- حبشى بن جنادة.

* ورواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

* ومن مشاهير الأئمة والحفاظ والعلماء في كل قرن، أمثال:

أبي حنيفة، إمام المذهب.

وأحمد بن حنبل، إمام المذهب.

وأبي حاتم الرازي.

وأبي عيسى الترمذي.

وأبي بكر البزار.

وأبي عبدالرحمن النسائي.

وأبي الحسن الدار قطنى.

وأبي عبدالله الحاكم النيسابورى.

وأبي بكر ابن مردويه.

وأبي نعيم الأصفهاني.

وأبي بكر البيهقي.

وأبي عمر ابن عبد البرّ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٢٥

وأبي محمّد البغوى.

وأبي الحسن العبدري.

وأبي القاسم ابن عساكر.

وابن حجر العسقلانى.

وجلال الدين السيوطى.

وعلى الجملة، فهذا الحديث نصّ فى أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله ورسوله «١».

وأما المقدّمة الثالثة فهى واضحة جداً كذلك، وقد نصّ غير واحدٍ منهم على ذلك أيضاً:

قال ولّى الدين ابن العراقى، فى كلامٍ له نقله الحافظ القسطلانى وابن حجر المكيّ عنه: «المحبّة الدينيّة لازمة للأفضليّة، فمن كان

أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر» (٢).

وقال الرازي بتفسير «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»: «والمراد من محبة الله تعالى له إعطاؤه الثواب» (٣).

(١) وهو يشكل الجزأين الثالث عشر والرابع عشر من كتابنا الكبير: «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار».

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الصواعق المحرقة: ٩٧.

(٣) تفسير الرازي ١٧/٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٢٦

ومن الواضح: أن من كان الأحب إلى الله كان الأكثر ثواباً، والأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

وقال ابن تيمية: «والمقصود أن قوله: (وغير علي من الثلاثة لا تجب مودته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل

السنة من مودة علي، لأن وجوب المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل...

وفي الصحيح: إن عمر قال لأبي بكر يوم السقيفة- بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله» (١).

وقال التفتازاني: «إن (أحب خلقك) يحتمل تخصيص أبي بكر وعمر منه، عملاً بأدلة فضليتهما» (٢).

وعلى الجملة، فإن هذه المقدمة واضحة أيضاً، ولا خلاف لأحد فيها.

وأما المقدمة الرابعة فبدليل العقل والنقل، وبه صرح غير واحد من أعلام أهل الخلاف، حتى أنهم نقلوا عن الصحابة ذلك، كما تقدم

في بعض الكلمات في فصل الشبهات، وقال الشريف الجرجاني

(١) منهاج السنة ٧/١٠٦-١٠٧. وهو مردود سنداً ودلالةً.

(٢) شرح المقاصد ٥/٢٩٩. ولا دليل معتبر على ذلك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٢٧

في الشورى وأنه لماذا جعلت في هؤلاء السنة دون غيرهم:

«وإنما جعلها شورى بينهم، لأنه رآهم أفضل ممن عداهم وأنه لا يصلح للإمامة غيرهم» (١).

ونسب ابن تيمية إلى جمهور العلماء أن تولية المفضل مع وجود الأفضل ظلم عظيم.

وقال محب الدين الطبري: «قولنا: لا نعتقد ولاية المفضل عند وجود الأفضل» (٢).

وكذا قال غيرهم... ولا حاجة إلى ذكر كلماتهم.

وإلى هذا الوجه أشار العلامة الحلبي في كلامه السابق.

وقال المحقق نصير الدين الطوسي في أدلة فضلية أمير المؤمنين عليه السلام: «ووجوب المحبة».

فقال العلامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إن علينا عليه السلام كان محبته ومودته واجبة دون غيره من الصحابة، فيكون أفضل

منهم. وبيان المقدمة الأولى إنه كان من أولى القربى فتكون مودته واجبة لقوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

(١) شرح المواقيف ٨/٣٦٥.

(٢) الرياض النضرة- باب خلافة أبي بكر- ١/٢١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٢٨

فى القُرْبَى « ١ ».

٤- وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة ... : ص: ١٢٨

إشارة

وأيضاً: فإن إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم، وإذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامة، وهذا واضح.
أما أن إطلاق الأمر بمودّتهم - الدال على الإطاعة المطلقة - دليل على عصمتهم، فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى
«أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» «٢»
فإنه قال ما نصّه:

«إنّ الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا يُدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنّه محال. فثبت أنّ الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ من أمر

(١) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٠.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٢٩

الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ (أولى الأمر) المذكور فى هذه الآيه لا يُدّ وأن يكون معصوماً «١».

فهذا محلّ الشاهد من كلامه، وأما من «أولى الأمر» الذين أمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

وعلى الجملة، فوجوب الإطاعة والاتباع على الإطلاق - المستفاد من وجوب المحبة المطلقة - مستلزم للعصمة.

وقد ذكر هذا الوجه غير واحد من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه الله: «جعل الله أجر رساله نبيه فى مودة أهله فى قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قالوا: المراد القربى فى الطاعات، أى: فى طاعة أهل القربى

قلنا: الأصل عدم الإضمار، ولو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفار، يعنى: راقبوا نسبي منكم، يعنى القرشيه.

(١) تفسير الرازى ١٠ / ١٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٠

قلنا: الكفار لا تعتقد للنبي أجراً حتى تخاطب بذلك.

على أنّ الأخبار المتفق عليها تنافى الوجهين، ففى صحيح البخارى «... ١».

وقال السيد الشير: «وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودة إنّما تجب مع العصمة، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك

مودّتهم كما قال تعالى «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «٢»

. وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقاً.

فعلي وولده الأئمة» (٣).

دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ... ص: ١٣٠

أقول:

وهذا كلام السيد الشهيد التستري في الرد على ابن روزبهان، الذي أشكل على العلامة الحلي ...

* قال ابن روزبهان: «ونحن نقول: إن موذته واجبه على كل

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ١/ ١٨٨.

(٢) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٣) حقّ اليقين في معرفة أصول الدين ١/ ٢٧٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣١

المسلمين، والمودة تكون مع الطاعة، ولا كل مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرى .

فأجاب السيد رحمه الله: «وأما ما ذكره من أنه لا يدل على خلافة علي عليه السلام فيجعله صرفة أو تجاهل محض! لظهور دلالة الآية على أن موذة علي عليه السلام واجبه بمقتضى الآية، حيث جعل الله تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحق به الثواب الدائم موذة ذوى القربى وإنما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك موذتهم لقوله تعالى «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية. وغير علي ليس بمعصوم بالاتفاق، فتعين أن يكون هو الإمام.

وقد روى ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامهم الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب، وهو قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

على أن إقامة الشيعة للدليل على إمامة علي عليه السلام على أهل السنة غير واجب بل تبرعى، لاتفاق أهل السنة معهم على إمامته

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٢

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غاية الأمر أنهم ينفون الوساطة وأهل السنة يثبتونها، والدليل على المثبت دون النافى كما تقرّر فى موضعه، إلما أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذ يجب على الشيعة إقامة الدليل، والله الهادى إلى سواء السبيل» (١).

وقال الشيخ المظفر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له:

«فيتعين أن يكون المراد بالآية: الأربعة الأبطال، وهى تدل على أفضليتهم وعصمتهم وأنهم صفة الله سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب موذتهم دون غيرهم، ولم تكن موذتهم بتلك المنزلة التى ما مثلها منزلة، لكونها أجراً للتبليغ والرسالة الذى لا أجر ولا حق يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودة لأقارب نوح وهود أجراً لتبليغهما، بل قال لنوح: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ» وقال لهود:

«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

فتنحصر الإمامة بقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا تصح إمامة المفصول مع وجود الفاضل، لا سيما بهذا الفضل

(١) إحقاق الحق - في الرد على ابن روزبهان - ٢٣ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٣

الباهر. مضافاً إلى ما ذكره المصنّف - رحمة الله - من أنّ وجوب المودة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضرورة أنّ العصيان ينافي الودّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فنحصر الإمامة بهم، ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمة.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابة، ولذا اتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فقالوا: ما يريد إلّا أن يحثنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقة «١» وكلّ ذى فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلّا أنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ ويؤدّوا أجر الرسالة، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيبة لم تدعه العصية حتّى يناقضها «... ٢»!

* وبالتأمّل في الوجوه التي ذكرناها وما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازاني حيث أورد دليلنا في مباحث الأفضلية قائلاً:

«القائلون بأفضليته عليّ رضی الله عنه تمسكوا بالكتاب والسنة

(١) المعجم الكبير ١٢ / ٢٦، وغيره.

(٢) دلائل الصدق لنهج الحقّ ٢ / ١٢٥ - ١٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٤

والمعقول. أمّا الكتاب فقوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» الآية ... وقوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نُوَدِّهِمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوَلَدَاهَا. وَلَا يَخْفَى أَنَّ مِنْ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ بِحُكْمِ نَصِّ الْكِتَابِ كَانَ أَفْضَلَ.

وكذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف في كلام الله تعالى عنه على اسم الله وجبريل، مع التعبير عنه ب «صالح المؤمنين» وذلك قوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». فعن ابن عباس - رضی الله عنه - أنّ المراد به عليّ... ثم قال: «والجواب: إنّ لا كلام في عموم مناقبه ووفور فضائله واتّصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات؛ إلّا أنّه لا يدلّ على الأفضلية - بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله - بعد ما ثبت من الاتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليته أبى بكر ثم عمر، والاعتراف من عليّ بذلك!

على أنّ في ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصل، مثل:

إنّ المراد بأنفسنا نفس النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال: دعوت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٥

نفسى إلى كذا. وأنّ وجوب المحبة وثبوت النصرة على تقدير تحقّقه في حقّ عليّ - رضی الله عنه - فلا اختصاص به «١». أقول:

قد عرفت أنّ الآية المباركة تدلّ على وجوب محبة عليّ عليه السلام، ووجوب المحبة المطلقة يدلّ على أنّه الأحبّ عند الله ورسوله، والأحبيّة دالّة على الأفضلية.

وأيضاً: وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة وهي شرط الإمامة.

وأما دعوى أفضليته أبى بكر وعمر فأوّل الكلام ... كدعوى عدم الاختصاص بعليّ عليه السلام، لقيام الإجماع على عدم عصمة أبى بكر وعمر ...

* وقد اضطرب ابن تيمية في هذا المقام، فقال: «إنا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية، لكن ليس في وجوب موالاته ومودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامة والفضيلة. وأمّا قوله: والثلاثة لا تجب مودّتهم؛ فممنوع؛ بل يجب أيضاً مودّتهم وموالاتهم، فإنّه قد ثبت أنّ الله يحبّهم، ومن كان يحبه الله وجب علينا

(١) شرح المقاصد ٥/ ٢٩٥-٢٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٦

أنّ نحبه، فإنّ الحبّ في الله والبغض في الله واجب، وهو أوثق عرى الإيمان، وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتّقين، وقد أوجب الله موالاتهم، بل قد ثبت أنّ الله رضى عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن، وكلّ من رضى الله عنه فإنّه يحبه، والله يحبّ المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين» (١ ...).

فإنّ الرجل قد خصّم نفسه باعترافه بوجود محبّة المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين ... بل مطلق المؤمنين.. فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، ومن يقول بأنّ المؤمن - إذا كان مؤمناً حقاً - لا يجب أن نحبه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى والإحسان والصبر!؟

لكنّ الكلام في المحبّة المطلقة، وفي الأحيّة عند الله ورسوله، المستلزمة للأفضليّة وللعصمة ووجوب الطاعة ... هذه الأمور التي لم يقل أحد بوجودها في غير عليّ عليه السلام، لا سيّما العصمة، إذ قام الإجماع على عدمها في غيره. ثمّ إنّ ابن تيمية شرع يستدلّ ببعض الأخبار التي يروونها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أنّ أحبّ الناس إليه عائشة!! قيل:

(١) منهاج السنّة ٧/ ١٠٣-١٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٧

فمن الرجال؟ قال: أبوها! وأنّ عمر قال لأبي بكر في السقيفة: أنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله!! وكلّ عاقل يفهم ما في الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

* ولقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشيء من أخبارهم في هذا البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى واعتمده في الجواب عن استدلال الإمامية، إلّا أنّه بتر كلامه ولم يأت به إلى الآخر! وهو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى: «ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة عليّ كرم الله تعالى وجهه، قال: عليّ كرم الله تعالى وجهه واجب المحبّة، وكلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، وكلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة. ينتج: على رضى الله تعالى عنه صاحب الإمامة. وجعلوا الآية دليل الصغرى

ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلها: فلأنّ الاستدلال بالآية على الصغرى لا- يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي وتحبّوا أهل بيتي. وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل. وقيل في هذا المعنى

إنّه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلبة الدنيا يفعلون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٨

شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم. وأيضاً فيه منافاة ما لقوله تعالى «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

وأمّا ثانياً: فلأنّنا لا- نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه في كتاب الاعتقادات: إنّ الإمامية أجمعوا على وجوب محبّة العلوية، مع أنّه لا يجب طاعة كلّ منهم.

وأما ثالثاً: فلأننا لا نسلم أن كل واجب الطاعة صاحب الإمامة، أي الزعامة الكبرى وإلا لكان كل نبي في زمنه صاحب ذلك، ونص: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» يَأبَى ذَلِكَ.

وأما رابعاً: فلأن الآية تقتضى أن تكون الصغرى أهل البيت واجبو الطاعة، ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التي ذكروها، ولو سلمت جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامة، وهم لا يقولون بعمومه. إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمل ولا تغفل «(١)».

أقول:

هذا كله كلام الدهلوى بعينه! وقد جاء بعده في «التحفة الاثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث:

(١) روح المعاني ٣٣/٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٩

* قال الدهلوى: «روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس، قال: قال رسول الله: حبّ أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى. وروى ابن عساکر عنه نحوه. ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملمّا فى سيرته عن النبى: أنّه قال: إنّ الله تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاة والصوم والحجّ.

وروى ابن عدى، عن أنس، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه قال: حبّ أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق.

وروى ابن عساکر، عن جابر: أنّ النبى قال: حبّ أبى بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر.

وروى الترمذى أنّه أتى بجنّازة إلى رسول الله فلم يصلّ عليه وقال: إنّ كان يبغض عثمان فأبغضه الله».

ثمّ إنّ التفت إلى عدم جواز إلزام الإمامية بما اختصّ أهل السّنة بروايته، فأجاب قائلاً: «إنّه وإن كانت هذه الأخبار فى كتب أهل السّنة فقط، لكن لما كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السّنة برواياتهم، فإنّه لا بُدّ من لحاظ جميع روايات أهل السّنة، ولا يصحّ إلزامهم برواية منها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٤٠

وإن ضيقوا على أهل السّنة، أمكن إثبات وجوب محبة الخلفاء بالإجماع فى حقّ المقاتلين للمرتدين، وقد كان الثلاثة أئمّة هؤلاء المقاتلين، ومن أحبّه الله وجبت محبته. وعلى هذا القياس!»

هذا آخر كلام الدهلوى «(١)».

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّة، أو ما اتفق الطرفان على روايته، هذا إذا كان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدل، فإن لم يكن الخبر معتبراً حتى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدللّ - كابن تيمية - بكتابتى البخارى ومسلم المعروفين بالصحيحين، فإنّ الأحاديث التى استدللّ بها كلّها باطلة سنداً، وهذا هو السرّ فى إعراض الألوسى عنها وإسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه - وهو يعدّ أحد الصحاح الستة - من امتناع النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة على الجنّازة؛ قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى وغير واحد، قالوا:

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٤١

حدّثنا عثمان بن زفر، حدّثنا محمّد بن زياد، عن محمّد بن عجلان، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بجنّازة رجل يصلى عليه فلم يصلّ عليه، فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، ومحمّد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدّاً» (١).

ثمّ إنّ ابن الجوزى أورده فى (الموضوعات) بطريقتين، وقال:

«الطريقان على محمّد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذّاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى كذّاب خبيث. وقال السعدى والدارقطنى: كذّاب. وقال البخارى والنسائى والفلاس وأبو حاتم:

متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذكره فى الكتب إلّا على وجه القدح فيه» (٢).

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال: «ضعيف جدّاً» لم يقل الحقّ كما

(١) صحيح الترمذى ٥/ ٥٨٨.

(٢) الموضوعات ٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٤٢

هو حقّه!! وظهر أنّ الحقّ مع الآلوسى حيث ترك الاستدلال به وهو أحسن ما ذكر الدهلوى.

فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديث هذه حاله، ويريد إلزام الشيعة به، وفى مسألة أصولية؟!!

ولو وجدت مجالاً ليبيّن حال بقيّة هذه الأحاديث، لكن لا حاجة إلى ذلك بعد معرفته حال أحسنها سنداً!!

فلنعدّ إلى الوجوه التى وافق فيها الآلوسى الدهلوى وأخذها منه، فنقول:

أمّا الأول: فجوابه: إنّ الصغرى تامّة كما تقدّم بالتفصيل، وقلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناء على اتّصال الاستثناء، وقد عرفت حقيقة هذا الأجر وعوده إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهة ولا تهمة. وأمّا بناء على انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلاً.

وأمّا الثانى: فإنّ الإماميّة أجمعت على وجوب محبّة العلويّة، بل كلّ مؤمن من المؤمنين، ولكنّ الآية المباركة دالة على وجوب المحبّة المطلقة لعلّى والزهراء والحسين، فلا نقض، ولذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّة غير الأربعة والمعصومين محبّة مطلقة... والكلام فى المحبّة المطلقة لا مطلق المحبّة، فما ذكرناه جاهل أو تجاهل!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٤٣

وأمّا الثالث فيظهر جوابه ممّا ذكرناه، فإنّنا نريد المحبّة المطلقة المستلزمة للعصمة، فأينما كانت؛ كانت الإمامة الكبرى وأينما لم تكن؛ لم تكن!

وأمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرناه أيضاً.

هذا تمام الكلام فى تفسير الآية المباركة وبيان دلالتها على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام.

ثم قال تعالى: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً» والمراد منها هو «المودّة»، كما ورد عن الأئمة الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكى عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم وغيره، وورد أيضاً فى غير واحد من تفاسير أهل السنّة، عن ابن عباس والسدى وغيرهما.

القرطبي: «قوله تعالى «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً» أى: يكتسب، وأصل القرف الكسب، يقال... قال ابن عباس: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً»: المودّة

لآل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، «نَزِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» أَي: نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتاده: غفور للذنوب شكور للحسنات. وقال السدي:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية الموده، ص: ١٤٤

غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (١).

وقال أبو حيان: «وعن ابن عباس والسدي: أنّها الموده في آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... وقال السدي: غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (٢).

وقال الآلوسي: «روى ذلك عن ابن عباس والسدي» (٣).

وهذا القدر كاف، وهو للقلب السليم شاف، وللمطلب واف.

وصلى الله على سيدنا محمّد وآله والطيبين الطاهرين الأشراف.

(١) تفسير القرطبي ٢٤ / ١٦.

(٢) البحر المحيط ٥١٦ / ٧.

(٣) روح المعاني ٣٣ / ٢٥.

الأئمة الإثنا عشر (٢)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتهما بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرفه أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد

فإني لمّا كتبت شرح (منهاج الكرامة) للعلامة الحلّي رحمه الله، مع الردّ على كلام ابن تيميّة في (منهاجه) رأيت من المناسب أفراد القسم المتعلّق بتراجم الأئمة الاثني عشر في كراسٍ مستقلّ، لتعمّ به الفائدة والله الموقّق وهو المسؤول لذلك بفضلته وكرمه.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩

الأئمة الاثنا عشر: في كتاب منهاج الكرامة في معرفة الامامة ... ص: ٩

قال العلامة الحلي رحمه الله:

إن الإمامية أخذوا مذهبه عن الأئمة المعصومين المشهورين بالفضل والعلم والزهد والورع والاشتغال في كل وقت بالعبادة والدعاء وتلاوة القرآن والمداومة على ذلك من زمن الطفولية إلى آخر العمر، ومنهم تعلم الناس العلوم؛ ونزل في حقهم «هل أتى»، وآية الطهارة، وإيجاب المودة لهم، وآية الابتهاال وغير ذلك. وكان علي عليه السلام يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، ويتلو القرآن مع شدة ابتلائه بالحروب والجهاد.

فأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام كان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعله الله تعالى نفس رسول الله؛ حيث قال: «وَأَنْفُسِنَا وَأَنْفُسِكُمْ»، وآخاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوجه ابنته، وفضله لا يحصى، وظهرت عنه معجزات كثيرة حتى ادعى قوم فيه الربوبية، وقتلهم، وصار إلى مقاتلهم آخرون إلى هذه الغاية، كالتصيرية والغلاة.

وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدا شباب أهل الجنة إمامين

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠

بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا أزهد الناس وأعلمهم في زمانهم، وجاهدا في الله حق جهاده حتى قتلا، ولبس الحسن الصوف تحت ثيابه الفاخرة من غير أن يشعر أحداً بذلك. وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً الحسين على فخذ الأيمن، وولده إبراهيم على فخذ الأيسر، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال:

إن الله لم يكن ليجمع لك بينهما، فاخترت من شئت منهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا مات الحسين بكيك عليه أنا وعلي وفاطمة، وإذا مات إبراهيم بكيك أنا عليه؛ فاخترت موت إبراهيم، فمات بعد ثلاثة أيام، فكان إذا جاء الحسين بعد ذلك يقبله ويقول: أهلاً ومرحباً بمن فديته بابني إبراهيم.

وكان علي بن الحسين زين العابدين يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويصلي كل يوم وليلة ألف ركعة، ويدعو بعد كل ركعتين بالأدعية المنقولة عنه وعن آبائه عليهم السلام، ثم يرمى الصحيفة كالمتمضج ويقول: أتني لى بعبادة علي! وكان يبكي كثيراً حتى أخذت الدموع من لحم خديه، وسجد حتى سمي ذا الثفنيات، وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد العابدين.

وكان قد حج هشام بن عبد الملك فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام، فجاء زين العابدين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمه، ولم يبق عند الحجر سواه، فقال هشام: من هذا؟

فقال الفرزدق الشاعر:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم

يكاد يمسه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير خلق الله قيل هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

يغضى حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم إلحاحين بيتهم

ينشق نور الهدى عن صبح غرته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته طابت عناصره والخيم والشميم

الله شرفه قدماً وفضله جرى بذاك له في لوحه القلم

مِنْ مَعَشَرٍ حُبِّهِمْ دِينَ وَيُبْغِضُهُمْ كُفْرًا وَقُرْبَهُمْ مَلْجَأًا وَمُعْتَصِمًا
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُّ بُعْدَ غَايَتِهِمْ وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرِهُوا
 هُمْ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزِمَتْ وَالْأَشَدُّ أَسَدُ الشَّرِّ وَالرَّأْيُ مُخْتَدِمٌ
 لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ مَنْ أَكْفَهُمْ سَيِّئًا ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
 مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فَيُتَشَهَّدُ لَوْ لَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَأَوْهَ نَعْمٌ
 يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبَلْوَى بِحُبِّهِمْ وَيُسْتَرْقُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعْمُ
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢
 مقدّم بعد ذكر الله ذكْرَهُمْ فِي كُلِّ بَرٍّ، وَمَخْتَوِّمٌ بِهِ الْكَلِمُ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّيَهُ ذَا الدِّينِ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة، فبعث إليه الإمام زين العابدين عليه السلام بألف دينار، فردّها وقال: إنّما قلت هذا غضباً لله ولرسوله، فما آخذ عليه أجراً. فقال علي بن الحسين عليه السلام: نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منا؛ فقبلها الفرزدق. وكان بالمدينة قومٌ يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو، فلما مات مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام انقطع ذلك عنهم، وعرفوا به أنّه كان منه عليه السلام.

وكان ابنه محمّد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً وعبادة، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته، سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقر.

وجاء جابر بن عبد الله الأنصاري إليه وهو صغير في الكتاب، فقال له: جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسلم عليك، فقال: وعلى جدّي السلام، فقيل لجابر: كيف هذا؟ قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: يا جابر! يولد له مولود اسمه علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقيم سيّد العابدين! فيقوم ولده، ثم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣
 يولد له مولود اسمه محمّد الباقر، إنّهُ يبقر العلم بقرّاً، فإذا أدركته فأقرّته منّي السلام.
 روى عنه أبو حنيفة وغيره.

وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم. قال علماء السيرة: إنّهُ انشغل بالعبادة عن طلب الرئاسة. قال عمرو بن أبي المقدم:

كُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِمْتُ أَنَّهُ مِنْ سَلَالَةِ النَّبِيِّينَ.

وهو الذي نُشِرَ منه فقه الإمامية والمعارف الحقيقية والعقائد اليقينية، وكان لا يُخبر بأمرٍ إلّا وقع، وبه سمّوه الصادق الأمين. وكان عبد الله بن الحسن جمع أكبر العلويين للبيعة لولده، فقال له الصادق عليه السلام: إنّ هذا الأمر لا يتم! فاغتاظ من ذلك، فقال: إنّهُ لصاحب القباء الأصفر؛ وأشار بذلك إلى المنصور، فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به، وعلم أنّ الأمر يصل إليه؛ ولما هرب كان يقول: أين قول صادقهم؟! وبعد ذلك انتهى الأمر إليه.

وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يُدعى بالعبد الصالح، كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سُمّي الكاظم لأنّه كان إذا بلغه عن أحد شيء بعث إليه بمال، ونقل فضله المخالف والمؤلف.

قال ابن الجوزي من الحنابلة عن شقيق البلخي، قال: خرجتُ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤

حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت «القادسيّة» فإذا شابّ حسن الوجه، شديد السمرة، عليه ثوب صوف، مشتمل بشملة، في رجله نعلان، وقد جلس منفرداً عن الناس، فقلتُ في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلاً على الناس، واللّه لأمضينّ إليه وأوبّخه، فدنوتُ منه، فلما رأني مقبلاً، قال: يا شقيق! «اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم!» فقلتُ في نفسي: هذا عبد صالح قد نطق على ما في خاطري، لألحقته ولأسألته أن يحلّني، فغاب عن عيني. فلما نزلنا «واقصه»، (إذا به يصلي) وأعضاؤه تضطرب، ودموعه تتحادر، فقلت:

أمضى إليه وأعتذر؛ فأوجز في صلاته، ثم قال: يا شقيق، «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى فقلت: هذا من الأبدال قد تكلم على سرّي مرّتين.

فلما نزلنا «زباله» إذا به قائم على البئر ويده ركوة يريد أن يستقي ماءً، فسقطت الركوة في البئر، فرفع طرفه إلى السماء، وقال: أنت ربّي إذا ظمئتُ إلى الماء، وقوتى إذا أردتُ الطعام، يا سيدي ما لي سواها! قال شقيق: فوالله لقد رأيتُ البئر قد ارتفع ماؤها، فأخذ الركوة وملاها وتوضأ وصلّى أربع ركعات، ثم مال إلى كتيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويشرب، فقلتُ: أطعمني من فضل ما رزقك الله وأنعم الله عليك! فقال: يا شقيق، لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥

فأحسنتُ ظنك برّبك؛ ثم ناولني الركوة، فشربتُ منها فإذا سويق وسكر ما شربتُ -والله- ألذ منه وأطيب ريحاً، فشبت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شرباً.

ثم لم أره حتّى دخل مكّة، فرأيتُه ليلةً إلى جانب قبة السراب نصف الليل يصليّ بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل، فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح، ثم قام إلى صلاة الفجر، وطاف بالبيت أسبوعاً، وخرج فتبعته فإذا له حاشية وأموال وغلمان، وهو على خلاف ما رأيتُه في الطريق، ودار به الناس يُسلمون عليه ويتبرّكون به، فقلتُ لبعضهم: من هذا؟ فقال: موسى بن جعفر عليهما السلام، فقلتُ: قد عجبْتُ أن تكون هذه العجائب إلالمثل هذا السيّد. رواه الحنيلي.

وعلى يده عليه السلام تاب بشر الحافي؛ لأنه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقَصَب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية ويدها قمامة البقل فرمت بها في الدرب؛ فقال لها: يا جارية! صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرٌّ؛ فقال: صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه! فلما دخلت قال مولاه وهو على مائدة السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثني رجلٌ بكذا وكذا. فخرج حافياً حتّى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.

وكان ولده عليّ الرضا عليه السلام أزهّد أهل زمانه وأعلمهم؛ وأخذ عنه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦

فقهاء الجمهور كثيراً، ولأه «١» المأمون لعلمه بما هو عليه من الكمال والفضل.

ووعظ يوماً أخاه زيدا فقال له: يا زيد، ما أنت قائلٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حيلة؟! غرّك حُمقاء أهل الكوفة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار»، واللّه ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله؛ فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته، إنك إذا لأكرم على الله منهم.

وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته، وطرح السواد ولبس الخضره.

وقيل لأبي نؤاس: لِم لا تمدح الرضا عليه السلام؟ فقال:

قيل لي أنت أفضلُ الناس طُراً في المعاني وفي الكلام البديه

لك من جوهر الكلام بديع يُثمر الدرّ في يدَي مُجتنيه

فلماذا تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمع فيه

قلت: لا أستطيع مدح إمام كان جبريلُ خادماً لأبيه
وكان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه في العلم والتقوى

(١) أى: جعله ولياً للعهد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧

والجود، ولما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثرة علمه ودينه ووفور عقله مع صغر سنه، فأراد أن يزوجه ابنته أم الفضل، وكان قد زوج أباه الرضا عليه السلام بابنته أم حبيب، فغلظ ذلك على العباسيين واستكبروه، وخافوا أن يخرج الأمر منهم، وأن يتابعه كما تابع أباه، فاجتمع الأدنون منه وسألوه تزك ذلك، وقالوا: إنه صغير لا علم عنده.

فقال: أنا أعرف به، فإن شئتم فامتنحوه؛ فرضوا بذلك، وجعلوا ليحيى بن أكنم مالاً كثيراً على امتحانه فى مسألة يُعجزه فيها، فتواعدوا إلى يوم، فأحضره المأمون، وحضر القاضى وجماعة العباسيين، فقال القاضى أسألك عن شىء؟ فقال له عليه السلام: سل.

فقال: ما تقول فى مُحرم قتل صيداً؟

فقال له الإمام عليه السلام: أقتله فى حل أم حرم؟ عالمًا كان أو جاهلاً؟

مُبتدئاً بقتله أو عائداً؟ من صغار الصيد كان أو من كبارها؟ عبداً كان المُحرم أو حُرّاً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ من ذوات الطير كان الصيد أو من غيرها؟

فتحير يحيى بن أكنم وبن العجز فى وجهه، حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون لأهل بيته: عرفتم الآن ما كنتم تُنكرونه؟! ثم أقبل على الإمام، فقال: أتخطب؟ فقال: نعم. فقال: إخطب لنفسك خطبة النكاح! فخطب وعقد على خمسمائة درهم جياتاً مهر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨

جدته فاطمة عليها السلام، ثم تزوج بها.

وكان ولده على الهادى عليه السلام، ويُقال له: العسكرى، لأن المتوكل أشخصه من المدينة إلى بغداد، ثم منها إلى «سر من رأى»، فأقام بموضع عندها يُقال له «العسكر»، ثم انتقل إلى «سر من رأى» فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، وإنما أشخصه المتوكل لأنه كان يُبغض علياً عليه السلام، فبلغه مقام على بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعا يحيى بن هرثمة فأمره بإشخاصه، فضج أهل المدينة لذلك خوفاً عليه، لأنه كان مُحسناً إليهم، مُلازماً للعبادة فى المسجد، فحلف لهم يحيى أنه لا مكروه عليه، ثم قُتس منزله فلم يجد فيه سوى مصاحف وأدعية وكتب العلم.

(فعظم فى عينه) وتولى خدمته بنفسه، فلما قدم بغداد بدأ بإسحاق بن إبراهيم الطاهرى والى بغداد، فقال له: يا يحيى، هذا الرجل قد ولده رسول الله عليه السلام، والمتوكل من تعلم، فإن حرضته عليه قتله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمك. فقال له يحيى: والله ما وقعت منه إلا على خير.

قال: فلما دخلت على المتوكل أخبرته بحسن سيرته وزهده وورعه، فأكرمه المتوكل.

ثم مرض المتوكل فنذر إن عوفى تصدق بدراهم كثيرة، فسأل الفقهاء عن ذلك، فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى على الهادى يسأله، فقال: تصدق بثلاثة وثمانين درهماً، فسأله المتوكل عن السبب، فقال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩

لقوله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ»؛ وكانت المواطن هذه الجملة، فإن النبى صلى الله عليه وآله وسلم غزا سبعاً وعشرين غزاةً، وبعث ستاً وخمسين سريةً.

قال المسعودي: نُمي إلى المتوكل بعلي بن محمد أن في منزله سلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنه عازم على الملك؛ فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وهو يقرأ (القرآن) وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصباء، متوجه إلى الله تعالى يتلو القرآن، فحمل على حالته تلك إلى المتوكل، فأدخل عليه وهو في مجلس الشراب، والكأس في يد المتوكل، فأعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكأس، فقال: والله ما خامر لحمي ودمي قط (فأعفني!) فأعفاه وقال له: أسمعني صوتاً، فقال عليه السلام: «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ ...» الآيات؛ فقال: أنشدني شعراً! فقال: إنني قليل الرواية للشعر، فقال: لا بد من ذلك، فأنشده.

بَاتُوا عَلَى قَلْبِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غُلْبُ الرِّجَالِ فَمَا أَعْنَتْهُمْ الْقُلُوبُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عَزٍّ مِنْ مَعَالِقِهِمْ وَأَسْكِنُوا حُفْرًا يَا بَيْسَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمْ أَيْنَ الْأَسَاوِرُ وَالتَّيْجَانُ وَالحُلُّ
أَيْنَ الوجوهُ التي كَانَتْ مُعَمَّهً مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالكُلُّ
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠
فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَأَلَهُ تِلْكَ الوجوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَقَدْ شَرِبُوا فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا
فبكى المتوكل حتى بليت دموعه لحيته.

وكان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً، أفضل أهل زمانه، روت عنه العامة كثيراً. وولمده مولانا الإمام المهدي محمد عليه السلام؛ روى ابن الجوزي بإسناده إلى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكُنيتي كُنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فذلك هو المهدي. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١ (١)

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ... ص: ٢١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٣
(كان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)
كونه أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضلته في كتب الفريقين لا تحصى، وقد وقع في بعضها التصريح بالأفضلية، كما أن قراءة سيرته وقياسها بسير الآخرين طريق آخر لمعرفة ذلك، إذ الصفات التي كانت متوفرة فيه لا نجد لها عند غيره أو هي موزعة فيهم.
ومن هنا ذهب جماعة كبيرة من أعلام الصحابة ومشاهير التابعين وعلماء الإسلام في مختلف القرون إلى أفضليته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ذكر الحافظان ابن عبد البر وابن حزم أسماء بعضهم «١».

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٩٠، الفصل في الملل والنحل ٤ / ١٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٤

(وجعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «وأنفسنا وأنفسكم»)

وهذه الآية المباركة من جملة أدلة أفضليته من الكتاب الكريم، وهي آية المباهلة، حيث أمر الله فيها النبي بمباهلة النصارى في أمر عيسى عليه السلام، فخرج رسول الله، لذلك بعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقط، فكان المراد من «أنفسنا» هو أمير المؤمنين عليه السلام.

والأخبار في كتب الفريقين في هذه الحادثة العظيمة متواترة، وهذه جملة من مصادرها من كتب أهل السنة:

صحيح مسلم ١٢٠ / ٧

مسند أحمد ١ / ١٨٥

صحيح الترمذى ٥ / ٥٩٦

المستدرک ٣ / ١٥٠

فتح الباری ٧ / ٦٠

الكشاف ١ / ٤٣٤

تفسير البغوى ١ / ٤٨١

تفسير الطبرى ٣ / ٢١٢

تفسير ابن كثير / ٣٧٩

الدر المنثور ٢ / ٢٣١ - ٢٣٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٥

أحكام القرآن ٢ / ١٤

الكامل فى التاريخ ٢ / ٢٩٣

اسد الغابة ٤ / ٢٦

ولنا رسالة مستقلة بحثنا فيها الموضوع من جميع جوانبه، وهى إحدى حلقات سلسلتنا (إعراف الحق تعرف أهله).

(وآخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

والمؤاخاة بينهما من القضايا الثابتة كذلك.

فلقد آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، وكان من ذلك أن آخى بين أبى بكر وعمر ... فقال على عليه السلام له:

آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت أخى فى الدنيا والآخرة».

راجع: الترمذى ٥ / ٥٩٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٦٠، المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٦، مصابيح السنة ٤ / ١٧٣، الإستهجاب ٣ /

١٠٨٩، البداية والنهاية ٧ / ٣٧١، الرياض النضرة ٣ / ١١١، مشكاة المصابيح ٣ / ٣٥٦، الصواعق المحرقة: ١٢٢، تاريخ الخلفاء: ١٥٩،

وغيرها ... وهذه الروايات هى عن جهم غفیر من الأصحاب، وعلى رأسهم: أمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم: عبد الله بن عباس، وأبو

ذر الغفارى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وعمر بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٦

الخطاب، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وزيد بن أرقم ...

وفى بعض الروايات أجاب علياً بقوله: «والذى بعثنى بالحق ما أخرتك إلّالأنفسى، وأنت منى بمنزلة هارون بن موسى غير أنه لا نبى

بعدى، وأنت أخى ووارثى».

ومن رواته: أحمد بن حنبل فى المناقب، الحديث: ١٤١، وابن عساكر بترجمه على عليه السلام برقم ١٤٨، والمتقى فى كثر العمال ١٣ /

١٠٦ عن أحمد فى المناقب.

وتجد خبر المؤاخاة، وأنه آخى بينه وبين على عليه السلام في سائر كتب السير والتواريخ، فراجع: سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٩، السيرة النبوية لابن حبان: ١٤٩، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/ ٢٦٤، السيرة الحلبية ٢/ ٢٣، وفي هامشها سيرة زيني دحلان ١/ ٣٢٥. ومع هذا كله، فقد تعصب ابن تيمية فكذب خبر المؤاخاة بلا أي دليل «١»، فردّ عليه كلامه غير واحد من حفاظ أهل السنة المشاهير، كابن حجر العسقلاني، إذ قال في شرح البخاري ما نصّه - بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاة عن الواقدي وابن سعد وابن اسحاق وابن عبد البر والسهيلي وابن كثير -: «وأنكر ابن تيمية في كتاب الردّ على ابن المطهر

(١) منهاج السنّة ٧/ ٢٧٩، ٣٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٧

الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلّي، قال: لأنّ المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم بعضاً، ولتأليف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. وهذا ردّ للنص بالقياس، وإغفال عن حكمه المؤاخاة، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى فأخى بين الأعلى والأدنى ...

قلت: وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني.

وابن تيمية يصرّح بأنّ أحاديث المختارة أصحّ وأقوى من أحاديث المستدرک «... ١».

وقال الزرقاني المالكي تحت عنوان «ذكر المؤاخاة بين الصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين»: «وكانت - كما قال ابن عبد البر وغيره - مرّتين، الأولى بمكة قبل الهجرة، بين المهاجرين بعضهم بعضاً على الحق والمواساة، فأخى بين أبي بكر وعمر، و... وهكذا بين كلّ اثنين منهم إلى أن بقى على فقال: آخيت بين أصحابك فمن أخى؟ قال: أنا أخوك.

(١) فتح الباري في شرح البخاري: ٧/ ٢١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٨

وجاءت أحاديث كثيرة في مواخاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلّي، وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصحّحه عن ابن عمر أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لعلّي: أمّا ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى قال: أنت أخى في الدنيا والآخرة.

وأنكر ابن تيمية هذه المؤاخاة بين المهاجرين، خصوصاً بين المصطفى وعلى، وزعم أنّ ذلك من الأكاذيب، وأنّه لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري، قال: لأنها شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ...

وردّه الحافظ بأنّه ردّ للنص بالقياس «... ١».

وبما ذكرنا كفاية لمن أراد الرشاد والهداية.

(وزوجه ابنته، وفضله لا يخفى)

نعم زوجته ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، ولا يخفى فضل هذا الترويج ودلالته على أفضليته عليه السلام، لوجوه مستندة إلى روايات الفريقين في هذه القضية، ونحن نكتفي بالإشارة إلى بعضها اجمالاً:

فأمّا أولاً: فلأنّ الله تعالى هو الذي زوج علياً بفاطمة وأمر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال له: «إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى فزوجها منه في الأرض».

(١) شرح المواهب اللدنية ١/ ٢٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٩

وأما ثانياً: فلأنّ أبا بكر وعمر وغيرهما خطبوا فاطمة، فردّهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «لم ينزل القضاء بعد».
وأما ثالثاً: فلأنّ فاطمة أفضل من الشيخين، وهذا ممّا اعترف به بعض أكابر الأئمة والحفاظ من أهل السنّة، كمالك بن أنس وأبي القاسم السهيلي، لكونها بضعة من النبي، لكنّ عليّاً عليه السلام كفّوها، فلو لم يخلق ما كان لها كفاء، فهو أفضل منهما من هذه الناحية أيضاً.

راجع للوقوف على الأحاديث المشار إليها في هذه الوجوه إلى:

مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٤ الرياض النضرة ٢/ ١٨٣، ذخائر العقبى ٢٩-٣١، كنز العمال ٦/ ١٥٣، ٧/ ١١٣ فيض القدير ٢/ ٢١٥، ٤/ ٤٢١، كنوز الحقائق ٢٩/ ١٢٤، الصواعق: ٧٤.

فهل يقاس سائر بنات النبي - على فرض كونهنّ من صلبه - بفاطمة؟ وهل يقاس عثمان على فرض كونه صهراً له على بنتيه بعليّ حتى يعارض تزويج عليّ بفاطمة بتزويج عثمان؟ هذا، بغض النظر عمّا كان منه في حقّ رقيّة، وأنّه آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفاة أمّ كلثوم حتّى منعه من النزول في قبرها، وقد روى هذه القضية عامّة أرباب الصحاح والسنن، راجع البخاري في كتاب الجنائز، وأحمد في المسند ٣/ ١٢٦، والحاكم في المستدرک ٤/ ٤٧، والبيهقي في سننه ٤/ ٥٣، والإصابة ٤/ ٤٨٩ وعمدة القارى ٤/ ٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٠

(وظهرت عنه معجزات كثيرة، حتّى ادّعى قوم فيه الربوبية وقتلهم، وصار إلى مقاتلتهم آخرون إلى هذه الغاية كالغلاة والنصيرية) فإنّ المعجزات التي صدرت منه تدلّ دلالة واضحة على أفضليّته بإمامة المسلمين وخلافة رسول ربّ العالمين، وقد روى طرفاً منها كبار علماء أهل السنّة في كتبهم، وأورد بعضها العلامة الحلّي في كتابه (منهاج الكرامة) في الأدلّة على إمامته، المستنبطه من أحواله، مضافاً إلى كونه مستجاب الدّعوة وإخباره عن أمورٍ كائنه قبل أن تكون.

فلما رأى بعض الناس منه تلك المعجزات ونحوها، ولم يشاهدوا شيئاً منها من أحدٍ غيره من الأصحاب، ادّعى قومٌ فيه الربوبية، ففضى عليهم عن آخرهم، لكنّ صار إلى مقاتلتهم فيما بعد آخرون، وهم موجودون إلى زماننا هذا، كأصحاب محمد بن نصير النيمري الذين عرفوا بالنصيرية، كانوا معاصرين للإمام الهادي على بن محمّد العسكري، وقد لعنهم الإمام كما لعن غيره من الأئمة سائر الغلاة وكفروهم.

وهل يجوز ترك الاقتداء بمن كان هذا حاله والمخالفة معه وسلوك غير سبيل المؤمنين؟!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣١

(٢-٣)

الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ... ص: ٣١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٣

(وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّدا شباب أهل الجنّة)

قال ابن تيمية: «وأما قوله: وكان ولداه سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّدا شباب أهل الجنّة إمامين بنصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقال: الذي ثبت بلا شكّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيح أنّه قال عن الحسن: إنّ ابني هذا سيّد وإنّ الله سيّده به بين فتيين عظيمتين من المسلمين. وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه كان يقعدّه وأسامة بن زيد على فخذه ويقول: اللهمّ إنّى أحبّهما

وأحب من يحبهما. وهذا يدل على أن ما فعله الحسن من ترك القتال على الإمامة وقصد الإصلاح بين الناس كان محبوباً عند الله ورسوله، ولم يكن ذلك مصيباً... ولم يكن الحسن أعجز عن القتال من الحسين... وأن الذي فعله الحسن هو الأحب إلى الله ورسوله ممّا فعله غيره، والله يرفع

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٤

درجات المتقين المؤمنين بعضهم على بعض. وكلهم في الجنة، رضى الله تعالى عنهم أجمعين. وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أدخلهما مع أبييهما تحت الكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وأنه دعاهما إلى المباهلة. وفضائلهما كثيرة. وهما من أجلاء سادات المؤمنين «١». أقول:

أولاً: لم يتعرض لفضيلة كونهما سبطى هذه الأمة، فإن ذلك معدود من جلائل فضائلهما في الأحاديث الكثيرة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ١٣٠ وغيره من كتب الحديث والفضائل. وثانياً: لم يتعرض لحديث «إن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» أصلاً، مع أنه من أثبت وأصح فضائلهما الكثيرة كما اعترف، فقد رواه أحمد في المسند ٣/٣، والترمذى ٣٠٦/٢، وابن ماجه في باب الفضائل، والنسائي في الخصائص: ٣٦، والحاكم ١٦٧/٣ وابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة، والخطيب في تاريخه ٣٧٢/٦ وأبو نعيم في الحلية ١٣٩/٤ والمتقى في كنز العمال

(١) منهاج السنّة ٢/١٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٥

عن عدّه من كبار الحفاظ، بل في فيض القدير عن السيوطى أنه حديث متواتر «١».

وثالثاً: قوله: «ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقعد وأسامه بن زيد على فخذه».

أقول:

إنّ الحسن عليه السلام ولد سنة ثلاث من الهجرة على ما فى الإستيعاب «٢»، وأسامه ولد قبلها بعشر سنوات تقريباً، فلو كان الحسن حين كان يقعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم على فخذه ابن سنتين أو ثلاث، كان أسامه ابن ثلاث عشرة سنة، ومثله لا يقعد على الفخذ... بل الثابت أنه كان يجلس الحسين على فخذه ويقول ذلك، بل إن أسامه من رواة الخبر - فيمن رواه من الصحابة - كما فى الصواعق عن الترمذى «٣» وفى كنز العمال وفيض القدير عن الطبرانى «٤». فكأن الحديث الذى أورده الرجل محرّف وإن كان كذلك فى الكتب الموصوفة بالصحة، ويشهد بما ذكرنا وروده فى مواضع بلفظ: «عن أسامه كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يأخذنى

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٣/٤١٥.

(٢) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١/٣٨٤.

(٣) الصواعق المحرقة: ٨٢.

(٤) كنز العمال ٦/٢٢١، فيض القدير ٣/٤١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٦

والحسن فيقول: اللهم إنى أحبهما فأحبهما» رواه جماعة منهم بترجمة أسامه أو الحسن، وكأنّ راويه التفت إلى الإشكال فأبدل اللفظ إلى «يأخذنى». والذى يؤكّد الإشكال ويوضح الحال ما أخرجه الترمذى فى باب مناقبهما عليهما السلام عن أسامه قال: «طرفت رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة لبعض الحاجة، فخرج النبي وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو. فلما فرغت عن حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف عنه فإذا حسن وحسين علي وركيه فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» (١) فكان أسامة حينما كان الرسول يحتضن السبطين، بالغاً مبلغ الرجال يطرق الرسول لبعض الحاجة...

فالسؤال هو: كيف قد خفي كل هذا على هذا المدعى والمعترض المغرض؟ وعلى كل حال، فنحن لا نذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب أسامة، لكن الدعاء المذكور فضيلة تختص بالحسين عليهما السلام ولا ريب في أن دعاءه مستجاب، وما ذكره الرجل كذب. ورابعاً: إن من الأحاديث المتفق عليها - كما في كتاب المناقب

(١) صحيح الترمذى ٥/٦١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٧

لابن شهر آشوب السروي - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا». وممن رواه من أهل السنة: الصفوري في نزهة المجالس ٢/١٨٤، والصدّيق القنوجي في السراج الوهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في باب المناقب، وفي الاتحاف بحب الأشراف:

أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهما: «أنتما الإمامان ولأئمكما الشفاعة» (١) وقد ذكر ابن تيمية نفسه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسين عليه السلام: «هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة» (٢).

وحيث، يكون ما فعله الإمام الحسن عليه السلام وما فعله الإمام الحسين عليه السلام مرضياً لله ورسوله بلا فرق أصلاً. فكل منهما إمام معصوم قام بما كان واجباً عليه في زمانه.

(إمامين بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

وهذا أيضاً سكت عليه ابن تيمية، وكأنه معترف بمفاد الأحاديث التي ذكرناها، وعلى كل حال، فإن نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير منحصر بالأحاديث المزبورة، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مظانه. (وكانا أزهّد الناس)

(١) الاتحاف بحب الأشراف: ١٢٩.

(٢) منهاج السنة ٤/٢١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٨

قال ابن تيمية: «وأما كونهما أزهّد الناس وأعلمهم في زمانهما فهذا قول بلا دليل» (١). أقول:

لو كان عنده دليل - ولو ضعيفاً - ينقض به ما ذكره العلّامة لأتى به، لأنه حاول الردّ حتى بالأباطيل والأكاذيب، كما في المواضع الكثيرة، فنفس سكوته أقوى دليل! وكيف يطالب بالدليل على الأهدية والأعلمية لهما وهما إمامان بالنصوص المتواترة والبراهين المتقنة، والإمام يجب أن يكون أزهّد وأعلم أهل زمانه؟

ومن مظاهر زهد الإمام الحسن عليه السلام أنه قاسم الله ماله مرتين أو ثلاث مرّات. وهذا من الأمور الثابتة التي رواها من لا يقول بإمامته:

كابن سعد في طبقاته، وأبي نعيم في حليته، وابن عساكر في تاريخه.

ومن ذلك ما رواه ابن عساكر بترجمته من تاريخه بسنده عن مدرّك بن زياد أحد الصحابة قال: «كنا في حيطان ابن عباس وحسن وحسين، فطافوا في البستان، فنظروا ثم جاءوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها، فقال لي حسن: يا مدرّك أعندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: انت به. قال:

فجئته بخبز وشيء من ملح جريش وطاقتين من بقل فأكل ثم قال: يا

(١) منهاج السنة ١٢/٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٣٩

مدرّك ما أطيب هذا؟ ثم أتى بغدائه- وكان كثير الطعام طيبه- فقال لي: يا مدرّك اجمع لي غلمان البستان. قال: فقدّم إليهم فأكلوا ولم يأكل. فقلت:

ألا تأكل؟ فقال: ذاك كان أشهى عندي من هذا».

ومن مظاهر زهد الإمام الحسين عليه السلام: ما رواه القوم أيضاً من أنه:

«حجّ خمسة وعشرين حجة ماشياً وإنّ النجائب تقاد معه». ومن ذلك أنّه قيل له: ما أعظم خوفك من ربّك؟ فقال: «لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا».

أمّا أعلميتهما من أهل زمانهما ففي غاية الوضوح، فإنّهما الوارثان لعلوم أبيهما باب مدينة علم النبي وأقصى الأُمّة من بعده، ومن هنا كانا مستغنيين عن غيرهما، والكلّ محتاجون إلى علمهما.

وقد روى أنّه استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان، فتواكلا، فقال: اتقيا الله فإنّي أتيكما مسترشداً، أمواكله في الدين! فأشارا عليه بالحسن والحسين فأتاها».

(وجاهدا في سبيل الله حتّى قتلا)

قال ابن تيميّة: «وأما قوله: وجاهدا في الله حقّ جهاده حتّى قتلا.

فهذا كذب عليهما؛ فإنّ الحسن تخلى عن الأمر وسلّمه إلى معاوية ومعه جيوش، وما كان يختار قتال المسلمين قط. وهذه متواترة في فضائله.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٠

وأما موته فقيل: إنّ مات مسموماً. وهذه شهادة له وكرامة في حقّه، لكن لم يمت مقاتلاً. والحسين رضى الله عنه ما خرج مقاتلاً... أقول:

لقد ذكر العلامة قدس سره عن الإمامين السبطين أمرين أحدهما: إنّهما جاهدا في الله حقّ جهاده. والآخر: إنّهما قتلا حال كونهما مجاهدين في الله حقّ جهاده. فأيهما كذب عليهما؟ كأنّ هذا الرجل يجهل أو يتجاهل أنّ «الجهاد» في الله لا يختص ب «القتال» وأن «القتل» في سبيل الله و «الشهادة» لا- يختص ب «السيف»؟! وإذا عرفت أنّ الوقوف مطلقاً أمام الكفر والجور «جهاد» وأنّ الموت في تلك الحال «شهادة» عرفت من الكاذب!!

(ولبس الحسن عليه السلام الصوف تحت ثيابه)...

قال ابن تيميّة: «وأما قوله عن الحسن إنّ لبس الصوف تحت ثيابه الفاخرة، فهذا من جنس قوله في عليّ إنّ كان يصلّي ألف ركعة. فإنّ هذا لا فضيلة فيه، وهو كذب».

أقول:

إنّ هذا الرجل إمّا لا يفهم معنى العبادة والزهد وجهاد النفس، وإمّا أنّ العناد لأهل البيت عليهم السلام يحمله على إنكار حتى مثل هذه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤١

المناقب والمراتب لهم... لكنّ العلامة قد كتب لمن يفهم العبادة وترويض النفس ويعترف بأنّ ذلك من الفضائل المؤهلة لأصحابها للاقتداء بهم في تلك الأعمال وغيرها، وليشير إلى أنّ الفضل في أن يلبس الإنسان الخشن لله فلا يعلم بذلك أحداً، لا أن يلبسه للخلق ويتظاهر بذلك بين الناس فيجلب قلوبهم ويشتهر بالزهد فيهم، كما كان يصنع غيرهم حتى صار الزهد علماً لهم، وألفت في ضلالاتهم الكتب، وجاء هذا الرجل يقول: «وهذه كتب المسلمين التي ذكر فيها زهاد الأمة ليس فيهم رافضي» (١).

وأمّا صلاة على أمير المؤمنين في اليوم والليله ألف ركعة فكذلك، وهو مروى في كتب الفريقين عن مولانا الشهيد أبي عبد الله الحسين وولده الامام السجاد سيد العابدين (٢) بل قد زعموا ذلك لعدّة من التابعين وغيرهم (٣).
وأخذ النبي صلى الله عليه وسلّم يوماً الحسين على فخذ

(١) منهاج السنة ١/ ١٦٩ - ١٧٠.

(٢) أنظر عن الإمام الحسين: العقد الفريد ٤/ ٣٨٤، المختصر في أخبار البشر ١/ ١٩١ وغيرهما، وعن الإمام سيد العابدين: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٥، تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤١، تاريخ دمشق ٤١/ ٣٧٨.

(٣) أنظر: الفوائد البديعة من كتاب وسائل الشيعة، في مجلّة تراثنا العدد ٧٩ - ٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٢

الأيمن، وولده إبراهيم عليه السلام على فخذ الأيسر، وفتزل جبرئيل عليه السلام فقال)...

قال ابن تيميّة: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث، وهذا الناقل لم يذكر لنا اسناده ولا عزاه إلى كتب الحديث، لكن ذكره على عادته من رواية أحاديث سائبة، بلا زمام ولا خطام، والنقل المجرد بمنزلة سائر الدعاوى، ثم يقال: هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، وهو من أحاديث الجهّال».

أقول:

أولاً: قولك: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث» كذب كما ستعلم. وثانياً: ليس من دأب المؤلفين في الكتب الكلاميّة ذكر الأحاديث المستدلّ بها بالإسناد، فهذه كتب الكلام كالمواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، وكتب البيضاوي وغيرها، تذكر فيها الأحاديث بلا أسانيد، ومن هنا جاء من بعدهم فألفوا الكتب في تخريج أحاديث تلك الكتب. فإن كان ما ذكرته حقاً توجه إلى الجميع.

وثالثاً: إنّه كثيراً ما يعزو العلامة الحديث إلى ناقله، فليس من

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٣

عادته ما ذكرته.

ورابعاً: إذا كان النقل المجرد بمنزلة سائر الدعاوى، فلماذا تقتصر أنت في كثير من الموارد بالنقل المجرد؟

وخامساً: إن كان ما أورده العلامة لم ينقله أحد من أهل العلم ولا هو في شيء من كتب الحديث، فلماذا وصفته بالحديث وحكمت عليه بالوضع؟ وكيف قام الإتفاق من أهل المعرفة بالحديث على وضع ما ليس له وجود في شيء من كتب الحديث؟

وبعد، فالحديث رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، وهو من أهل العلم عندهم! في كتابه تاريخ بغداد، وهو من كتبهم المعتمدة!

قال: «أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: نبأنا محمّد بن الحسن النقاش قال: زيد بن الحباب قال: نبأنا سفيان الثوري،

عن قابوس ابن أبي ظبيان، عن أبيه، عن أبي العباس قال: كنت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى فخذة الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي، تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط عليه جبريل عليه السلام بوحي من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتاني جبريل من ربي فقال لي: يا محمد، ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك:

لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما بصاحبه. فنظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٤

وسلم إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى. ثم قال: ان إبراهيم أمه أمه ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي، لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي فاطمة وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه. وأنا أوتر حزني على حزنها، يا جبريل تقبض إبراهيم.

فديته بإبراهيم. قال: فقبض بعد ثلاث.

فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم» (١).

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٥

(٤)

الإمام علي بن الحسين عليه السلام ... ص: ٤٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٧

(وكان علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام يصوم نهاره ويقوم ليله، ويتلو ... وسجد حتى حشى مساجده كخف البعير وسمى ذا الثفتان، وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد العابدين)

قال ابن تيمية: «وأما علي بن الحسين، فمن كبار التابعين وساداتهم علماً ودينياً، أخذ عن: أبيه، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبي رافع مولى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعائشة، وأم سلمة، وصفيّة أمّهات المؤمنين، وعن مروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وعبد الله بن عثمان، وذكوان مولى عائشة، وغيرهم رضی اللهُ تعالى عنهم.

وروى عنه: أبو سلمة بن عبد الرحمن، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والزهرى، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم، وابنه أبو جعفر.

قال يحيى بن سعيد: هو أفضل هاشمي رأيت في المدينة، وقال

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٨

محمد بن سعد في الطبقات: كان ثقة مأموناً كثير الحديث عالماً ربيعاً.

وروى عن حماد بن زيد قال: سمعت علي بن الحسين - وكان أفضل هاشمي أدركته - يقول: يا أيها الناس أحبونا حبّ الاسلام، فما برح بنا حبكم حتى صار عاراً علينا. وعن شيبه بن نعام قال: كان علي بن الحسين يبخل. فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة في السر.

وله من الخشوع وصدقه السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف، حتى أنه كان من صلاحه ودينه يتخطى مجالس أكابر الناس ويجالس زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب - وكان من خيار أهل العلم والدين من التابعين - فيقال له: تدع مجالس قومك وتجالس هذا؟ فيقول:

إنما يجلس الرجل حيث يجد صلاح قلبه.

وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة، فقد تقدّم أن هذا لا يمكن إلاّ على وجه مكروه في الشريعة، أو لا يمكن بحال، فلا يصلح ذكره لمثل هذا في المناقب.

وكذلك ما ذكره من تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم له سيّد العابدين، هو شيء لا أصل له. ولم يروه أحد من أهل العلم والدين» (١).

(١) منهاج السنّة ٢/ ١٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٤٩
أقول:

هذا كلّ ما ذكره الرجل حول الإمام السجاد عليه السلام أو رده بنصّه، فأقول:

أولاً: لقد سكت عن بعض ما ذكره العلّامة، وسكوته دليل القبول، لكن نفسه لم تسمح له بالتصريح. نعم لقد كان الإمام على بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه عند الخاصّ والعامّ، يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويتلو الكتاب العزيز، ويدعو بالأدعية المنقولة... ثم يرمى الصحيفة كالمتمصّج... وكان يبكي كثيراً... وسجد حتّى حشى مساجده... وعن كلّ هذا سكت الرجل، وكلّه ثابت سواء قبل أو أنكر...

وسكت أيضاً عن قضية استلامه الحجر بعد أن لم يمكن ذلك لهشام، وشعر الفرزدق في هذه القضية... وأنّى له أو لغيره انكار قضية تجاوزت حدّ الزوايه وعدّت من ضروريّات التاريخ!!

وثانياً: لقد اعترف بكون الإمام عليه السلام من كبار التابعين وساداتهم علماً ودينياً، ونقل كلمات عن بعض أكابر القوم في الثناء عليه. وأقول: إنّ الإمام على بن الحسين عليه السلام إمام معصوم منصوب عليه، والأدلة النقلية والعقلية على إمامته كثيرة مذكورة في محلّها، سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٠
فعده من «التابعين» إنّما هو على اصطلاح أهل السنّة.

ولقد كان بإمكان الرجل نقل كلمات أخرى، لكن منعه عن ذلك بغضه وعناده، وإلّا، فقد أطنب في موارد كثيرة بأباطيل وأكاذيب، وربّما كثر المطلب الواحد أكثر من مرّة، وربّما تعرّض في مواضع لبحوث خارجة عن المقصود فيها، بل لم تسمح له نفسه بإيراد كلّ ما نقله محمّد بن سعد وأبو نعيم الحافظ بترجمته من الطبقات والحليّة، فنقل عنهما بعض ما ورد فيهما.

وثالثاً: لقد أنكر ما ذكره العلّامة من صلاة الإمام في اليوم والليّلة ألف ركعة، وما ذكره من تسمية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له سيّد العابدين وقال:

«هو شيء لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل العلم والدين».

أقول:

أما الصّيّلة ألف ركعة في كلّ يوم وليّلة، فكان ذلك عمله كأبيه وجدّه... والتكذيب به عداً وعناداً وتعصّب، وقد أقرّ به غير واحد من حفاظ أهل السنّة كما تقدّم.

وأما تسمية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه سيّد العابدين، فذاك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتب الفريقين، وممن رواه من العامّة الحافظ سبط ابن الجوزي عن المدائني عن جابر بن عبد الله أنّه قال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥١

لأبي جعفر محمّد بن على عليه السلام: «رسول الله يسلم عليك، فقيل لجابر:

وكيف هذا؟ فقال: كنت جالساً عند رسول الله والحسين في حجره هو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له ولد اسمه على، إذا كان يوم

القيامه نادى مناد: ليقيم سيد العابدين، فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فإن أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام: «وكفاه شرفاً أن ابن المدينة روى عن جابر أنه قال له- وهو صغير-: رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك. فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنت جالساً» (١ ... ١). ورواه أبو عمرو الزاهد في كتابه (اليواقيت) عن الزهري، وفي الحلية: «وكان الزهري إذا ذكر على بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين» (٢).

ولقد جاء وصفه عليه السلام: ب «سيد العابدين» أو «زين العابدين» في سائر الكتب المذكورة فيها أحواله وترجمته مثل: وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٩، حلية الأولياء ٣/ ١٣٣، طبقات ابن سعد ٥/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٧٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٤، طبقات الحفاظ: ٣٧، طبقات القراء ١/ ٥٣٤.

فهل يكفي هذا القدر لبيان كذب الرجل!؟

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٠.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٢

ورابعاً: لقد ذكر أشياء لا بد من التحقيق حولها:

أخذه عن أبيه وابن عباس و... فإن الإمام زين العابدين عليه السلام أخذ عن أبيه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، والحسين السبط أخذ عن والده أمير المؤمنين، وهو عن رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم... وبحسب السجادة أخذ عن والده، فإنه حينئذ وارث علوم سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، وغنى عن الأخذ عن غيره، لأن الذين ذكرهم لم يدانوه في العلم والفضل أصلاً، بل فيهم من لا يعد من أهل العلم، ولا ريب في أن أفضل من ذكر اسمه- بعد الحسين عليه السلام- هو ابن عباس، لكن كل ما عنده من العلم فمأخوذ عن علي والحسين عليهما السلام وهو بعض ما ورثه السجادة عنهم...

ومن الإفك: ما ذكره من أنه أخذ عن عائشة ومروان بن الحكم، فإن كل عاقل يعلم بأن لا نسبة بينه وبينهما في العلم والفضيلة، ومع ما كان منهما بالنسبة إلى جدّه أمير المؤمنين وعمّه الحسن السبط الأكبر عليهما السلام، وما ورد في مروان بن الحكم اللعين ابن اللعين!! كما أن ما ذكره من أنه كان يتخطى مجالس أكابر الناس... كذب واضح، ولو كان هناك مجالسة بينهما، فإن الأمر بالعكس، فقد عدّ زيد بن أسلم في كتبنا في أصحاب السجادة عليه السلام، كما أن الرجل نفسه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٣

عدّه فيمن أخذ عنه عليه السلام، واللفظ الذي رواه الحافظ أبو نعيم: «كان علي بن الحسين يتخطى حلق قومه حتى زيد بن أسلم فيجلس عنده، فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه» (١) فهو الذي كان ينفع زيدا- بناءً على صحة هذا الخبر- لأنه كان يقول: «من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه أجراً رفاً فلا ينفعه أبداً» (٢).

أقول:

وكم كذبوا على هذا الإمام كما كذبوا على آبائه وأبنائه؟! فلقد جاء في أصح كتبهم- أعني البخارى- «وقال علي بن الحسين: يعنى مثني أو ثلاث أو رباع» قال شراحه:

«وهذا من أحسن الأدلة في الرد على الرافضة، لكونه من تفسير زين العابدين، وهو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم» (٣).

وحاصله نسبة القول بجواز التزوج بما يزيد على الأربع إلى

(١) حلية الأولياء ٣ / ١٣٨.

(٢) حلية الأولياء ٣ / ١٤٠.

(٣) فتح الباري ١١ / ٤١، إرشاد الساري ٨ / ٢٦، عمدة القاري ٢٠ / ٩١. وقد وصفوه ب «زين العابدين» على رغم أنف المعاندين والحاسدين!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٤

الإمام زين العابدين عليه السلام، وهي نسبة كاذبة لا أساس لها من الصحة أبداً.

بل الأمر بالعكس، فإن القول بجواز التزوج بما يزيد على الأربع منسوب إلى غير واحد من كبار فقهاءهم مستدلّين بالآية المباركة؛ كما لا يخفى على من راجع: تبين الحقائق للزيلعي الحنفى ١ / ١٤٣ ونيل الأوطار للشوكاني ٦ / ١٦٩، بل فيهم من قال بجواز التزوج بأي عدد شاء من النساء. وذكره النيسابوري بتفسير الآية من تفسيره غرائب القرآن ٤ / ١٧٢.

وكان قد حجّ هشام بن عبد الملك، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه للزحام، فجاؤ زين العابدين عليه السلام، فوقف الناس له، وتناحوا عن الحجر حتى استلمه...

أقول:

قد ذكرت هذه القصة والقصيدة في كثير من مؤلفات الفريقين، ونحن نكتفي بذكر عدّة من كتب أهل السنّة فقط:

حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ٣ / ١٣٩. تذكرة خواص الأئمة لسبط ابن الجوزي الحنفى: ٣٢٩. وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ٢٠٠.

صفة الصفوة لابن الجوزي الحنبلي ٢ / ٥٥. تاريخ ابن كثير ٩ / ١٠٨. مرآة الجنان، لليافعي ١ / ٢٣٩. مطالب السئول، لابن طلحة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٥

الشافعي: ٦٤. حياة الحيوان، للدميمي ١ / ٩. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي ١ / ١٤٢. زهر الآداب، للقيرواني ١ / ١٠٢. شرح شواهد مغنى اللبيب، للسيوطي: ٢٤٩. كفاية الطالب، للكنجى الشافعي: ٣٠٣. شرح الحماسة، للتبريزي ٤ / ٨٢. الفصول المهمة، لابن الصبّاغ المالكي: ١٩٣. الصواعق المحرقة، لابن حجر: ١٢٠.

قصص العرب، لأحمد جاد المولى ٢ / ٢٥٤. جواهر الأدب، لأحمد الهاشمي ٢ / ١٥. نور الأبصار، للشبلنجي: ١٩٣.

وقد أورد ذلك ابن تيمية، ولم يتكلّم عليه بشيء!!

هذا، والفرزدق هو: همام بن غالب الدارمي التميمي البصري، كنيته: أبو فراس، ولد سنة: ١٩، قدّمه أئمة الأدب على مثل جرير والأخطل، وقال بعضهم: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب.

اشتهر أخيراً بتجاهره بحبّ أهل البيت عليهم السلام ودفاعه عنهم، وقصيدته الرائعة المشهورة من أقوى الشواهد على إيمانه بإمامتهم وولايتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال السيد المرتضى: كان الفرزدق قد نزع في آخر عمره عمداً كان عليه من القذف والفسق، وراجع طريقة الدين، على أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً عن الدين جملة ولا مهملًا أمره أصلاً.

وتوفى بالبصرة سنة: ١١٠ وقد قارب المائة. توجد ترجمته في: أمالي المرتضى ١ / ٦٢، الأغاني ٢١ / ٢٢٩، الدرجات الرفيعة: ٥٤١،

معجم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٦

الأدباء ٧ / ٢٥٢، خزائن الأدب ١ / ٢٠٢، شذرات الذهب ١ / ١٤١ وغيرها.

(وكان بالمدينة قوم يأتيهم رزقهم ليلاً ولا يعرفون ممّن هو، فلمّا مات زين العابدين انقطع ذلك عنهم، وعرفوا أنّه منه عليه السلام) وهذا ممّا اعترف به ابن تيمية أيضاً، واتفقت عليه كلمة المؤرخين من الفريقين، كما لا يخفى على من راجع حلية الأولياء لأبي نعيم

الحافظ ٣ / ١٣٩ وصفة الصفوة للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي ٢ / ٧٠ وغيرهما.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٧

(٥)

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام ... ص: ٥٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٥٩

(وكان ابنه محمد الباقر عليه السلام أعظم الناس زهداً وعبادةً، بقر السجود جبهته، وكان أعلم أهل وقته) قال ابن تيمية: «وكذلك أبو جعفر محمد بن علي، من خيار أهل العلم والدين. وقيل: أنما سمي الباقر لأنه بقر العلم، لا لأجل بقر السجود جبهته، وأما كونه أعلم أهل زمانه فذا يحتاج إلى دليل. والزهرى من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» (١). أقول:

لم يعترض على العلامة وصفه الإمام الباقر عليه السلام: ب «أعظم الناس زهداً وعبادةً» ولم يقره بصراحةً حقداً وعناداً. أما أنه سمي الباقر لأنه بقر العلم، فهذا ما يقوله العلامة وسينقل

(١) منهاج السنة ٢/ ١٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٠

الخبر فيه وإنها تسمية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما قال: «أعظم الناس زهداً وعبادةً بقر السجود جبهته» لبيان كثرة عبادته. لكن في (الطبقات):

...«حدثني هارون بن عبد الله بن الوليد المصيصي قال: رأيت محمد بن علي بن علي جبهته وأنفه أثر السجود، ليس بالكثير» (١) والحافظ سبط ابن الجوزي الحنفي قال: «وإنما سمي الباقر من كثرة سجوده، بقر السجود جبهته، أي فتحها ووسّعها. وقيل لغزارة علمه. قال الجوهري في الصحاح: التبقر التوسع في العلم، قال: وكان يقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الباقر، لتبقره في العلم» (٢).

وأما قوله: «كونه أعلم أهل زمانه يحتاج إلى دليل، والزهرى من أقرانه وهو عند الناس أعلم منه» فيقال: أولاً: لو أمكنه الإنكار، لباح بذلك، فإمسكه عن الإنكار - مع ما هو عليه من العناد لآل البيت الأطهار - دليل. وثانياً: إشتهاره بالباقر - لأنه بقر العلم ووسّعه، وهذا الوجه في التسمية هو الذي ذكره - دليل آخر. وثالثاً: لو كان في عصره أعلم منه لاشتهر وعرف، كيف وأئمة

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٢٣.

(٢) تذكرة خواص الأمة: ٣٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦١

القوم - الذين مازالوا يقلّدونهم - هم تلامذته كما ستعرف.

موجز ترجمة الزهرى:

رابعاً: إنه قد ذكر الزهرى في مقابلة الباقر عليه السلام، لكنّه نسب القول بأعلميته إلى الناس، وكأنّه غير جازم بهذه الدعوى، ولكن من هؤلاء الناس الذين يقولون بأعلمية الزهرى من الباقر عليه السلام؟ لقد نسب هذا إلى «الناس» هنا وكان من قبل نسبه إلى «اتفاق أهل

العلم» حيث قال:

...«فالزهرى أعلم بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله وأقواله - باتفاق أهل العلم - من أبي جعفر محمد بن علي، وكان معاصراً له» (١).

إنه يريد الحط من شأن أئمة أهل البيت عليهم السلام! لكنه يعلم بأن آراءه لا قيمة لها، فينسب مزاعمه تارة إلى «أهل العلم» وإلى «الناس» أخرى! وهل يقول أحد - إذا كان من أهل العلم والدين حقاً - بأعلميته والكل يشهدون بأنه من الراويين والآخذين عن الباقر فيمن أخذ وروى؟

وما الذي يحمله على ذكر خصوص الزهرى والتبجح به في مقابلة أئمة أهل البيت في غير موضع من كتابه؟
الحقيقة أن الزهرى من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين

(١) منهاج السنّة ١/ ٢٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٢

وأهل البيت الطاهرين، فالرجل إنما يذكره لكونه على رأيه واعتقاده، على ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلى الحنفى، فإنه قال: «وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالاه منه، فبلغ ذلك على بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما، فقال: أما أنت يا عروة فإنّ أبى حاكم أباك إلى الله فحكم لأبى على أيبك. وأما أنت يا زهرى فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك» قال: «وروى عاصم بن أبى عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال: كان أبى إذا ذكر علياً نال منه» (١).

ويؤكد هذا سعيه وراء انكار مناقب الأمير عليه السلام، كمنقبة سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر بترجمة زيد بن حارثة: «وذكر معمر في جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة. قال عبد الرزاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» (٢).
وروايته عن عمر بن سعد اللعين قاتل الحسين بن على أمير المؤمنين عليه السلام، قال الذهبي «عمر بن سعد بن أبى وقاص،

(١) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٥٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٣

عن أبيه، وعنه إبراهيم وأبو اسحاق، وأرسل عنه الزهرى وقتاده. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟» (١).
وكونه من عمّال بنى أمية ومشيدى سلطانهم حتى أنكر عليه ذلك العلماء والزهاد؛ فقد ذكر العلامة الدهلوى بترجمته من (رجال المشكاة): «أنه قد ابتلى بصحبة الأمراء بقلّة الديانة، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك في خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

ومن هنا قدح فيه ابن معين؛ فقد «حكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد: الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله. فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهرى. فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهرى! الزهرى يرى العرض والإجازة، ويعمل لبني أمية، والأعمش فقير صبور بجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن» (٢).

وقال الذهبي: «أبو بكر ابن شاذان البغدادي، حدّثنا على بن محمد السواق، حدّثنا جعفر بن مكرم الدقاق، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبة

قال:

خرجت أنا وهشيم إلى مكة، فلما قدمنا الكوفة رأني هشيم مع

(١) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستة ٨٤ / ٢.

(٢) تهذيب التهذيب ١٩٧ / ٤ ترجمة الأعمش.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٤

أبي إسحاق فقال: من هذا؟ قلت: شاعر السبيع، فلما خرجنا جعلت أقول:

حدّثنا أبو إسحاق، قال: وأين رأيته؟ قلت: هو الذي قلت لك شاعر السبيع. فلما قدمنا مكة مررت به وهو قاعد مع الزهري فقلت: يا أبا معاوية من هذا؟ قال: شرطى لبنى أمية، فلما قفلنا جعل يقول: حدّثنا الزهري فقلت: وأين رأيته؟ قال: الذي رأيته معي. قلت: أرني الكتاب، وأخرجه. فخرّفته «١».

وقال الذهبي: «قال أحمد بن عبدويه المروزي: سمعت خارجة بن مصعب يقول: قدمت على الزهري وهو صاحب شرط بني أمية، فرأيت ركب وفي يديه حرباً وبين يديه الناس في أيديهم الكافر كوبات، فقلت: قبح الله ذا من عالم، فلم أسمع منه» «٢».

هذا، ولقد ورث الزهري هذا العدا للاسلام والنبى وأهل بيت النبوة من آباءه، فقد ذكر ابن خلكان بترجمته: «وكان أبو جدّه عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرًا، وكان أحد النفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلنّ دونه. وروى:

أنه قيل للزهري: هل شهد جدك بدرًا؟ فقال: نعم ولكن من ذلك الجانب.

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢٦.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٦٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٥

يعنى أنه كان في صفّ المشركين. وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير.

ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه «١».

(سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم «الباقر» جاء جابر)...

هذا الخبر ممّا اتّفق الطرفان على روايته. وقال ابن شهر آشوب:

«حديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلّهم» «٢» وفي (كشف الغمّة) نقله عن ابن الزبير محمّد بن مسلم المكي أنه قال:

«كنا عند جابر بن عبد الله، فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبيّ» «٣...» وروى ابن قتيبة: «أنّ هشاماً قال لزيد بن علي: ما فعل أخوك البقرة؟ فقال زيد: سمّاه رسول الله باقر العلم وأنت تسمّيه بقر! فاختلتما اذن» «٤».

وقال الزبيدي الحنفي في «الباقر»: «قلت: وقد ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين يقال له محمّد يبقر

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٧٧ ترجمة الزهري.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ / ١٩٦.

(٣) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٢ / ٣٣١.

(٤) عيون الأخبار ١ / ٢١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٦

العلم بقرآ، فإذا لقيته فاقرأه منى السلام، خرجه أئمة النسب» (١).

وهذا القدر كاف لتبيين كذب المفتري القائل: «ونقل تسميته بالباقر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل له عند أهل العلم، بل هو من الأحاديث الموضوعه. وكذلك حديث تبليغ جابر له السلام هو من الموضوعات عند أهل العلم بالحديث».

هذا، ولا بد من التنبيه على أن جملة «وهو صغير فى الكتاب» زيادة من الرواه.

(وروى عنه أبو حنيفة وغيره)

أقول:

ذكر رواية أبى حنيفة وغيره عن الباقر عليه السلام الحافظ ابن حجر العسقلانى بترجمته «٢»، وترجمه الباقر عليه السلام: «روى عنه: أبو إسحاق السبيعى، والأعرج، والزهرى، وعمرو بن دينار، والأوزاعى، وابن جريج، والأعمش وغيرهم» (٣).

وقال أبو نعيم: «روى عنه من التابعين: عمرو بن دينار، وعطاء بن

(١) تاج العروس ٣ / ٥٥.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠١.

(٣) تهذيب التهذيب ٩ / ٣١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٧

أبى رباح، وجابر الجعفى، وأبان بن تغلب. وروى عنه من الأئمة والأعلام، ليث بن أبى سليم، وابن جريج، وحجاج بن أرطاة، فى آخرين» (١).

وقال الذهبى: «الإمام الثبت الهاشمى العلوى المدنى، أحد الأعلام ...، حدّث عنه: ابنه جعفر بن محمّد، وعمرو بن دينار، والأعمش، والأوزاعى، وابن جريج، وقرّة بن خالد، وخلق» (٢).

(١) حلية الأولياء ٣ / ١٨٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٦٩

(٦)

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ... ص: ٦٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧١

(وكان ابنه الصادق عليه السلام أفضل أهل زمانه وأعبدهم)

قال ابن تيمية: «وجعفر الصادق - رضى الله عنه - من خيار أهل العلم والدين. أخذ العلم عن جدّه أبى أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبى بكر الصديق، وعن محمّد بن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر، والزهرى، وعطاء بن أبى رباح، وغيرهم. وروى عنه: يحيى بن سعيد الأنصارى، مالك بن أنس، وسفيان الثورى، وسفيان بن عيينه، وابن جريج، وشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وحاتم بن إسماعيل، وحفص بن غياث، ومحمّد بن إسحاق بن يسار. وقال عمرو بن أبى المقدم: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه

من سلاله النبیین» ...

أقول:

لم يلتفت الرجل إلى كلمة العلامة: «أفضل أهل زمانه وأعبدهم»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٢

لا بالنفى ولا بالإثبات ... ولنورد كلمات عدّة من أئمة القوم تأكيداً لما ذكره العلامة رحمه الله:

قال إمامهم مالك بن أنس: «جعفر بن محمّد، اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلّا على إحدى ثلاث خصال، إمّا مصلاً وإمّا صائماً وإمّا يقرأ القرآن، وما رأيتُه يحدث إلّا عن طهارة» (١).

وقال إمامهم أبو حنيفة: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد. لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة! إنّ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمّد، فهتئى له من المسائل الشّداد، فهتئات له أربعين مسألة، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر - وهو بالحيرة - فأتيتُه فدخلت عليه وجعفر بن محمّد جالس عن يمينه، فلما أبصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمّد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمت عليه وأومأ إليّ، فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. قال جعفر: نعم ثمّ أتبعها قد أتانا - كأنه كره ما يقول فيه قوم أنّه إذا رأى الرجل عرفه - ثمّ التفت المنصور إليّ فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقى عليه فيجيني، فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا. فرّبما تبعناهم وربّما خالفنا جميعاً. حتّى

(١) تهذيب التهذيب ٢ / ٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٣

أتيت على الأربعين مسألة. ثمّ قال أبو حنيفة: ألسنا رويانا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (١).

وقال ابن حبان: «كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً» (٢).

وقال أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازي: «لا يسأل عن مثله» (٣).

وقال ابن خلّكان: «كان من سادات آل البيت، ولقّب بالصادق لصدقه، وفضله أشهر من أن يذكر» (٤).

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «كان مشغولاً بالعبادة عن حبّ الرئاسة» (٥).

وقال أبو الفتح الشهرستاني: «جعفر بن محمّد الصادق، هو ذو علم وأدب كامل في الحكمة، وزهد في الدنيا وورع تامّ عن الشهوات.

وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم. ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّة، ما تعرّض للإمامة قط،

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ٢٢٢، تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٧.

(٢) الثقات وعنه تهذيب التهذيب ٢ / ٨٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٨٨.

(٤) وفيات الأعيان ١ / ٢٩١.

(٥) صفة الصفوة ٢ / ٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٤

ولا نازع في الخلافة أحداً. ومن غرق في بحر المعرفة لم يقع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط» (١).

وقال أبو نعيم: «جعفر بن محمّد الإمام الناطق، ذو الزّمام السابق، أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع.

وآثر العزلة والخشوع. ونهى عن الرئاسة والجموع» (٢).

وقال النووي: «اتفقوا على إمامته وجلالته» (٣).

وأما الذين ذكر أنهم أخذوا عنه فهم بعض من كل، كما لا يخفى على من راجع ترجمته في الكتب المذكورة وغيرها. وأما أخذه عن الذين ذكرهم فكذب، ومما يوضح كذبه دعواه الأخذ عن الزهري الذي عرفت حاله.

(وقال علماء السيرة: إنه اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة)

قال ابن تيمية: «وأما قوله: اشتغل بالعبادة عن الرئاسة، فهذا تناقض من الإمامية، لأن الإمام عندهم واجب أن يقوم بها وبأعبائها، فإنه لا إمام في وقته إلا هو. فالقيام بهذا الأمر أعظم لو كان واجباً وأولى من

(١) الملل والنحل ١/ ١٤٧.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٩٢.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٥

الاشتغال بنوافل العبادات».

أقول:

إن الإمام المنصوص عليه بالإمامة يجب عليه قبولها والقيام بأعبائها متى ما أقبل عليه المسلمون وبايعوه وطلبوا منه ذلك، لكن هذا لم يكن من الناس، وعلى الجملة، فإن الحكومة والرئاسة من شئون الإمام الحق، فإن تمكن منها وجبت عليه وإلا لم تجب عليه المطالبة بها، كما هو الحال بالنسبة إلى النبي.

وفى كلمات أئمة أهل البيت مما يشهد بذلك كثير، ومن ذلك كلمات الأمير عليه السلام في (نهج البلاغة). ثم إن الذي ذكره العلامة لم يكن منقولاً عن الإمامية حتى يكون تناقضاً منهم، بل إنه قال: «قال علماء السيرة»... وقد وجدت هذا القول في الكلمات التي نقلناها، في عبارة ابن الجوزي، وأبي نعيم، والشهرستاني... لكن الرجل نسب هذا إلى العلامة نفسه قائلاً: «وأما قوله»... حتى يشكل بالتناقض على زعمه!!

(قال عمرو بن أبي المقدم: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبيين)

هذا مذكور بترجمة الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عن عمرو بن أبي المقدم، في سائر كتب الرجال

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٦

والحديث المعتبر عند القوم. فراجع منها: تهذيب الكمال، وتهذيب التهذيب، وتهذيب الأسماء واللغات.

(وهو الذي نشره الإمامية والعقائد اليقينية)

أشار إلى ذلك أبو الفتح عبد الكريم الشهرستاني في كلامه المتقدم، وقال اليافعي بترجمته: «له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها. قد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمائة رساله» (١) وقال الألويسي «هذا أبو حنيفة - وهو من أهل السنة - يفتخر ويقول بأفصح لسان: لولا السنتان لهلك النعمان» يعنى اللتين جلس فيهما لأخذ العلم من الإمام جعفر الصادق» (٢).

لكن الرجل لم يفهم مغزى هذا الكلام فقال: «وأما قوله: هو الذي نشره الإمامية والمعارف الحقيقية والعقائد اليقينية. فذا الكلام يستلزم أحد أمرين: إما أنه ابتدع في العلم ما لم يكن يعلمه من قبله. وإما أن يكون الذي قبله قصير فيما يجب من نشر العلم. وهل يشك عاقل أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأئمة المعارف الحقيقية والعقائد اليقينية أكمل بيان، وأن أصحابه تلقوا عنه ذلك وبلغوه

إلى المسلمين؟ وهذا

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١/ ٣٠٤.

(٢) مختصر التحفة الإثنا عشرية: ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٧

يقتضى القدح إما فيه وإما فيهم، بل هو كذب، فقد كذب على جعفر الصادق، أكثر مما كذب على من قبل، فالآفة وقعت من الكذابين عليه لا منه».

أقول:

بالله عليك! أي شيء قاله العلامة حتى تتوجه إليه هذه التهم والإفترادات؟ يقول العلامة: إن الصادق عليه السلام «نشر المعارف الحقيقية والعقائد اليقينية» وكل من يكون من أهل اللسان- وليس في قلبه مرض- يفهم من هذا الكلام أن الصادق عليه السلام علم وبين وشرح وبلغ المعارف الحقيقية والعقائد اليقينية التي كان قد جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتعلمها منه عن طريق آباءه، فلا هو ابتدع أشياء، ولا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قصر... ولا قدح فيه ولا في أصحاب الرسول الذين تعلموا منه شيئاً وبلغوا ما تعلموا كما تعلموا...»

(وكان لا يخبر بأمر إلا وقع، وسموه الصادق الأمين)

وحياته سلام الله عليه مليئة بالوقائع من هذا القبيل، فقد كان صادقاً، «مستجاب الدعوة إذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله إلا وهو بين يديه» «١»، ولا يخبر بشيء إلا وقع، ومن ذلك ما ذكره العلامة من

(١) نور الأبصار: ٢٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٨

أمر العلويين.

(وكان عبد الله بن الحسن عليه السلام جمع أكابر العلويين للبيعة لولديه)...

روى أبو الفرج الإصفهاني بسنده عن عمر بن شبة بأسانيده: أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم: إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، وإبناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان... فبايعوا جميعاً محمداً [ابن عبد الله بن الحسن وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، قال عبد الله بن الحسن: لا نريد جعفرًا لئلا يفسد عليكم أمركم... وجاء جعفر، فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فقال: لا تفعلوا، فإن هذا الأمر لم يأت بعد، فغضب عبد الله وقال: لقد علمت خلاف ما تقول، والله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني، فقال: والله ما ذاك يحملني، ولكن ذا اخوته وأبناؤهم دونكم- وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنها- والله- ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم، وإن ابنيك لمقتولان، ثم نهض وتوكل على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال: رأيت صاحب الرداء الأصفر- يعني أبا جعفر-؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٧٩

قال: نعم. قال: فإننا- والله- نجده يقتله. قال له عبد العزيز: أيقنت محمداً؟ قال: نعم. قال: فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة. قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلك نفى القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها. وتبعه عبدالصمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله وأعلمه «١».

(١) مقاتل الطالبين ١٨٤-١٨٧ ملخصاً. وعنه الشيخ المفيد في الارشاد ومصادر أخرى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨١

(٧)

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ... ص: ٨١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٣

(وكان ابنه موسى الكاظم عليه السلام يدعى العبد الصالح)

كما بتراجمه في كتب الفريقين، فراجع من كتب أهل السنة: صفه الصفوة ٢/١٢٤، مرآة الجنان ١/٣٩٤، تهذيب الكمال ٢٩/٤٤، تاريخ بغداد ١٣/٢٧، تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٢، مطالب السؤل ٧٦.

(كان أعبد أهل وقته، يقوم الليل ويصوم النهار، سمى الكاظم لأنه)...

قال ابن تيمية: «وأما من بعد جعفر، فموسى بن جعفر، قال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة أمين صدوق من أئمة المسلمين. قلت: موسى ولد بالمدينة سنة بضع وعشرين ومائة، وأقدمه المهدي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصوراً من عمرته، فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفى في حبسه. قال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٤

ابن سعد: توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة. وليس له كثير رواية. روى عن أبيه جعفر. وروى عنه أخوه علي. وروى له الترمذي وابن ماجه» ٢/١٢٤.

أقول:

هذا كلامه، فلم ينكر إلى هنا شيئاً مما ذكره العلامة واكتفى بنقل كلمة أبي حاتم ... ولننقل كلمات أبي حاتم ... وكلمات أخرى، تشييداً لما ذكره العلامة، ثم نشر إلى ما في كلام ابن تيمية:

قال ابن حجر: «عنه: أخواه علي ومحمد، وأولاده: إبراهيم وحسين وإسماعيل وعلي الرضى وصالح بن يزيد ومحمد بن صدقة العبري. قال أبو حاتم: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. قال يحيى بن الحسين بن جعفر النسابة: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال الخطيب: يقال أنه ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين ومائة ... ومناقبه كثيرة» (١ ... ١).

وقال الخطيب: «كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة في أول الليل، وسمع وهو يقول في سجوده: عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة. فجعل يردها حتى

(١) تهذيب التهذيب ١٠/٣٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٥

أصبح. وكان سخياً كريماً، وكان يسمع عن الرجل ما يؤذيه، فيبعث إليه بصره فيها ألف دينار» (١).

ونقل ابن خلكان كلام الخطيب المذكور، ثم نقل عن المسعودي ما سذكره.

وقال الذهبي: «موسى الكاظم، الإمام القدوة ... ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين. قلت: له عند الترمذي وابن ماجه حديثان ... له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس. وكانت وفاة

موسى الكاظم فى رجب سنة ١٨٣ «... ٢».

وقال ابن الجوزى: «موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (٣).
وقال القرماني: «هو الإمام الكبير الأوحى الحجة، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء

(١) تاريخ بغداد ٢٧/١٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦/٢٧٠.

(٣) صفوة الصفوة ٢/١٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٦

حاجته قط» (١).

وقال ابن حجر المكي: «هو وارث أبيه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم» (٢).

وقال ابن طلحة: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن الكبير، المجتهد الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه، دعى كاظماً كان يجازى المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله، لنجح مطالب المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول وتقضى بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل ولا تزول» (٣).

هذه نتف من كلمات المخالفين، وأما مناقبه وفضائله فى كتب

(١) أخبار الدول: ١١٢.

(٢) الصواعق المحرقة: ١١٢.

(٣) مطالب السؤل: ٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٧

الشيعة القائمين بإمامته فلا تعد ولا تحصى، تجدها مروية بالأسانيد المعتبرة فى (الإرشاد) للشيخ المفيد، و (المناقب) لابن شهر آشوب، و (إعلام الورى) للطبرسى، و (كشف الغمة) للاربلى، و (إثبات الهداة) للحز العاملى، و (بحار الأنوار) للمجلسى ... كما ألفت فى أحواله وفضائله كتب خاصة.

ولد بالأبواء، قرية من قرى المدينة المنورة، وكانت سنة ولادته (١٢٨) وقيل (١٢٧) وقيل (١٢٩).

وتوفى سنة ١٨٣ - وقيل غير ذلك - فى سجن هارون، وكان قد كتب إليه من السجن: «إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء وهناك يخسر المبطلون» (١) ولم تكن وفاته حتف أنفه، وإنما توفى مسموماً.

وأما قول الرجل: «وليس له كثير رواية، روى عن أبيه جعفر، وروى عنه أخوه على. وروى له الترمذى وابن ماجه».

فأقول:

حسبه الرواية عن أبيه جعفر، فإن الصيد كله فى جوف الفرا. وأما الرواة عنه فلا يعدون كثرة؛ أما من أهل بيته، فأخوه على بن جعفر

(١) تهذيب الكمال ٢٩/ ٥٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٨٣، سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٨

وأولاده، وأقربا من غيرهم، فقد ذكر ابن حجر بعضهم مع أخويه وأولاده، وقال الخزرجي: «وعنه: ابنه علي الرضا وأخوه علي ومحمد ابنا جعفر بن محمد، وطائفة» (١).

وأما أصحابنا، فقد ذكروا في الكتب الرجالية أسامى كثيرين من تلامذته، والرواة عنه، يعدون بالآلاف، وعن طريقهم امتلأت كتبهم الفقهية وغيرها بالأخبار في الأحكام الشرعية والمعارف الدينية والعلوم الإسلامية... وأما الرجل فقد حاول التقليل من أهميته الإمام الكاظم والحط من شأنه وشأن الرواة عنه، حتى أنه لم يذكر رواية ولده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأخذه عنه. وأما عدم رواية المؤلفين في الحديث من أهل السنة عنه - عدا الترمذي وابن ماجه - فذاك من سوء حظهم وعدم توفيقهم، لانحرافهم عن أهل البيت والعترة الطاهرة.

(قال ابن الجوزي - من الحنابلة - عن شقيق البلخي قال: خرجت حاجاً)...

أقول: وابن الجوزي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي الفقيه الحنبلي الحافظ الواعظ، قال ابن خلكان: «كان

(١) خلاصة تهذيب الكمال: ٣٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٨٩

علامة عصره وامام وقته» (١) وقال الذهبي: «الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق» (٢) له مؤلفات كثيرة، توفي سنة: ٥٩٧. له ترجمه في الوافي بالوفيات ٢/ ٣٢١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١، النجوم الزاهرة ٦/ ١٧٤ وغيرها.

رواه عن شقيق البلخي - قال أبو نعيم: «شقيق بن إبراهيم البلخي، أحد الزهاد في المشرق» (٣) وقال ابن حجر: «مناقب شقيق كثيرة جداً» (٤) - في كتابه صفة الصفوة ٢/ ١٢٥ ورواه غيره أيضاً، أنظر: أخبار الدول: ١١٢، جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٢٩، مطالب السؤل: ٨٤ نور الأبصار: ١٣٥، وغيرها.

لكن ابن تيمية الذي لا يطيق سماع منقبة من مناقب أئمة العترة، وإن كان راويها من غير الشيعة يقول:

«وأما الحكاية المشهورة عن شقيق البلخي فكذب» ثم يعلل هذا التكذيب المنبعث من الحقد والعناد بقوله: «فإن هذه الحكاية تخالف المعروف من حال موسى بن جعفر، وموسى كان مقيماً بالمدينة بعد

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٣٤٢.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٥٨.

(٤) لسان الميزان ٣/ ١٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٠

موت أبيه جعفر، وجعفر مات سنة ثمان وأربعين، ولم يكن قد جاء إذ ذاك إلى العراق، حتى يكون بالقادسية»...

عجيب!! إنه يتكلم وكأنه محيط بجميع أيام الإمام وحالاته، وعارف بزمانه عليه السلام وخصوصياته... أكثر من غيره... إن هذه الحكاية رواها شيعته الذين هم أعرف الناس به وبما يتعلق به، مضافاً إلى الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الذي هو عراقي بغدادى، وله كتاب (المنتظم في تاريخ الأمم) من الكتب التاريخية المعتمدة، ومضافاً إلى غيره من الأعلام.

لكنه البغض والحقد والعناد، فلو كانت هذه القضية لزيد أو لعمر أو ممن يتولاهم، الرجل لتكلم في اطرائها وتقريظ صاحبها صحائف

عديده...

هذه حال هذا الرجل في هذه الحكاية، وعلى هذه فقس ما سواها.

(وعلى يده تاب بشر الحافي، لأنه عليه السلام اجتاز على داره في بغداد)...

أقول: قال الخطيب البغدادي بترجمة بشر: «بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، أبو نصر، المعروف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩١

بالحافي، مروزي سكن بغداد، وهو ابن عم علي بن خشرم، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل، وحسن الطريقة واستقامة المذهب وعزوف النفس وإسقاط الفضول...

وكان كثير الحديث... وأطال بذكر مناقبه وفضائله جداً «١». وعنه ابن الجوزي وذكر أن له كتاباً في فضائله «٢».

هذا، وقد كذب ابن تيمية هذه الحكاية كسابقها، وعلل تكذبه للعلامة هذه المرة بقوله المضحك المبكى: «وأما قوله: تاب على يده بشر الحافي، فمن أكاذيب من لا يعرف حاله ولا حال بشر، فإن موسى بن جعفر لما قدم به الرشيد إلى العراق حبسه، فلم يكن ممن يجتاز على دار بشر وأمثاله من العامة».

فإذا كان العلامة لا يعرف حال الإمام فمن العارف؟ إنه ليس لهذا الرجل أن يدعى المعرفة بأحوال أئمة أهل البيت بقدر ما يعرفه أفراد العوام من شيعتهم... وأصدق شاهد على جهله بأحوالهم نفس هذا الكلام- إن سلمنا صدوره عن الجهل لا العناد للأئمة عليهم السلام- لأن الإمام عليه السلام قد أطلق سراحه من السجن بأمر من هارون وكان في بغداد

(١) تاريخ بغداد ٧/٦٧-٨٠.

(٢) المنتظم ١١/١٢٢-١٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٢

مدّة من الزمن، ثم عاد هارون فسجنه حتى لحق بآبائه مسموماً، وهذا مما اتفق عليه المؤرخون، وفيه كرامة من كرامات الإمام عليه السلام، فقد قال ابن خلكان بترجمته: «قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هارون الرشيد:

إن عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الرشيد وقتاً ما جاءني فيه قط، فاستترعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي، فراعني بذلك. فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم فعزف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فوجدته قاعداً في فراشه، فسلمت عليه، فسكت ساعة، فطار عقلي، وتضاعف الجزع عليّ ثم قال: يا عبد الله أتدرى لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين.

قال: إنني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ومعه حربة فقال: إن خلّيت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحررتك في هذه الساعة بهذه الحربة، فاذهب فخلّ عنه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر- ثلاثاً؟

قال: نعم، إمض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٣

وإن أحببت المضى إلى المدينة فالإذن في ذلك لك.

قال: فمضيت إلى الحبس... وخلّيت سبيله وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً. قال: فأني أخبرك، بينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس. فقلت: بأبي وأمي ما قال؟ قال: قل: يا سامع كل صوت ويا سابق كل فوت ويا كاسى العظام لهما ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عني.

فكان ما ترى» (١).

ولقد كانت هذه الفترة فرصة لاستفادة المستفيدين منه، وهداية المسترشدين على يده، ومنهم بشر الحافى، الذى تاب حتى عُد من خيرة الصالحين، وإذ سمعت هذا فاحكم على هذا المعترض على العلامة بما شئت.

(١) وفيات الأعيان ٣٩٤/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٥
(٨)

الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام ... ص: ٩٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٧
(وكان ولده على بن موسى الرضا عليه السلام أزهد أهل زمانه وأعلمهم)
قال ابن تيمية: «من المصائب التى ابتلى بها ولد الحسين انتساب الرافضة إليهم وتعظيمهم ومدحهم لهم، فإنهم يمدحونهم بما ليس بمدح، ويدعون لهم دعاوى لا حجة لها، ويذكرون من الكلام ما لو لم يعرف فضلهم من غير كلام الرافضة، لكان ما تذكره الرافضة بالقدح أشبه منه بالمدح!!».

أقول:

من المصائب التى ابتلى بها رسول الله وبضعته وأهل بيته عليهم السلام، وجود النواصب لهم فى كل زمان، ودعواهم الإسلام، وانتسابهم إلى العلم، واستناد آخرين مثلهم إلى كلامهم ... هؤلاء الذين بلغ بهم العداً يجعلون الوصف بالزهد والعلم ونحو ذلك مدحاً بما ليس بمدح، وأنه أشبه بالقدح!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٨

قال: «وأما قوله: إنه كان أزهد الناس وأعلمهم، فدعوى مجردة بلا دليل».

أقول:

نعم، لا دليل على ذلك عند هذا الرجل وأمثاله!! لكن هناك فى كلمات المحدثين والمؤرخين من غير شيعه أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ما تذهب إليه الشيعة وتعتقد فى أئمتها، وإليك بعض تلك الكلمات:

قال الحافظ السيدهودى (١): «على الرضا ابن موسى الكاظم كان أوحده أهل زمانه، جليل القدر، أسلم على يده أبو محفوظ معروف الكرخى ... وقال له المأمون: بأى وجه صار جدك على بن أبى طالب قسيم الجنة والنار؟ فقال: ألم ترو عن أبيك عن آباءه عن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: حب على إيمان وبغضه كفر؟

قال: بلى. قال الرضا: فقسم الجنة والنار إذاً كان على حبه وبغضه. فقال المأمون: لا أبقانى الله بعدك يا أبا الحسن. أشهد أنك وارث

علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

(١)

هو: علي بن عبد الله، المتوفى سنة: ٩١١.

(٢) جواهر العقدين ق ٢ ج ٢ ص ٤٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٩٩

وقال كمال الدين محمد بن طلحة (١): «أبو الحسن علي بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق.

قد تقدم القول في أمير المؤمنين علي، وفي زين العابدين علي.

وجاء هذا على الرضا ثالثهما، ومن أمعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما، فيحكم بكونه ثالث العليين، نمي إيمانه وعلا شأنه، وارتفع مكانه واتسع إمكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه، حتى أحله الخليفة المأمون محل مهجته وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته وعقد له علي رؤوس الأشهاد عقد نكاح ابنته.

وكانت مناقبه عليه وصفاته الشريفة سنية، ومكارمه حاتمية وشنشنته أخزمية، وأخلاقه عربيية، ونفسه الشريفة هاشمية، وأرومته الكريمة نبوية، فمهما عد من مزايه كان أعظم منه، ومهما فصل من مناقبه كان أعلى مرتبة عنه» (٢).

وقال الشبلنجي (٣): «قال إبراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت

(١) هو المحدث الفقيه الشافعي المتوفى سنة: ٦٥٢.

(٢) مطالب السؤل: ٨٤.

(٣) هو: الشيخ مؤمن بن حسن المتوفى بعد سنة: ١٣٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٠

عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كل شيء فيجيبه الجواب الشافي، وكان قليل النوم كثير الصوم، لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول: ذلك صيام الدهر. وكان كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة. وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح» (١).

وقال الجويني (٢): «الإمام الثامن: مظهر خفيات الأسرار ومبرز خبيات الأمور الكوامن، منبع المكارم واليامن، ومنبع الأعالى الحضارم والأيامن، منبع الجناب رفيع القباب وسيع الرحاب هموم السحاب، غزير الألفاف، عزيز الأكناف، أمير الأشراف، قرء عين آل ياسين وآل عبد مناف، السيد الطاهر المعصوم، والعارف بحقائق العلوم والواقف على غوامض السر المكتوم، والمخبر بما هو آت وعمّا غبر ومضى، المرضي عند الله سبحانه برضاه عنه في جميع الأحوال، ولذا لقب بالرضا، علي بن موسى» (٣...).

وقال ابن حجر المكي (٤): «وكان أولاد موسى بن جعفر حين

(١) نور الأبصار: ٣١٢.

(٢) هو: الشيخ إبراهيم بن محمد، من مشايخ الذهبي، توفي سنة: ٧٣٠.

(٣) فرائد السمطين ١٨٧ / ٢.

(٤) المتوفى سنة: ٩٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠١

وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وانثى، منهم على الرضا، وهو أنبهم ذكراً وأجلهم قدراً، ومن ثم أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه في مملكته، وفوض إليه أمر خلافته» «... ١».

فهذه طائفة مما قيل في مدحه علماً وزهداً وجلالة... وأخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً

قال ابن تيمية: «ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً، ولا روى له حديث في الكتب الستة، وإنما يروى له أبو الصيلى الهروى وأمثاله نسخاً عن آباءه فيها من الأكاذيب ما قد نزه الله عنه الصادقين من غير أهل البيت فكيف بالصادقين منهم».

أما قوله: «إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيراً فهذا من أظهر الكذب... وما يذكره بعض الناس من أن معروفاً الكرخى كان خادماً له، وأنه أسلم على يديه، أو أن الخرقه متصلة منه إليه، فكله كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن».

أقول:

هنا أمور:

الأول: في أخذ فقهاء الجمهور عن الإمام الرضا عليه السلام، ويكفى في

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٢

هذا المقام الكلمات التالية.

قال الواقدي: «سمع على الحديث من أبيه وعمومته وغيرهم، وكان ثقةً، يفتى بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة» «١».

وقال الحاكم النيسابورى: «على بن موسى، أبو الحسن، ورد نيسابور سنة مائتين، وكان يفتى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة. روى عنه من أئمة الحديث:

المعلى بن منصور الرازى، وآدم بن أبى أياس العسقلانى، ومحمد بن أبى رافع القصرى القشبرى، ونصر بن على الجهضمى، وغيرهم. واستشهد ب «سناباد» من طوس فى رمضان سنة ٢٠٣ وهو ابن تسع وأربعين سنة وستة أشهر» «٢».

وقال ابن الجوزى: «كان يفتى فى مسجد رسول الله وهو ابن نيف وعشرين سنة» «٣».

وقال ابن كثير: «على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن

(١) تذكرة خواص الأمة: ٣٥١.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٨، فرائد السمطين ٢/ ١٩٩، عن تاريخ نيسابور.

(٣) المنتظم ١٠/ ١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٣

الحسين بن على بن أبى طالب، القرشى الهاشمى العلوى، الملقب بالرضا. كان المأمون قد هم أن ينزل عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فجعله لى العهد من بعده. كما قدمنا ذلك. توفى فى صفر من هذه السنة بطوس. وقد روى الحديث عن أبيه وغيره، وعنه جماعة منهم: المأمون، وأبو الصلى الهروى، وأبو عثمان المازنى النحوى» «... ١».

وقال المزي: «ق: على بن موسى... روى عنه: أبو بكر أحمد بن الحباب بن حمزة الحميرى النسابة، وأيوب بن منصور النيسابورى، ودارم بن قبيصة بن نهشل الصنعانى، وأبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازى القزوينى - له عنه نسخة - وسليمان بن جعفر،

وعامر بن سليمان الطائي والد أحمد بن عامر أحد الضعفاء- له عنه نسخة كبيرة- وعبد الله بن علي العلوي، وأمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، وأبو الصيملت عبد السلام بن صالح الهروي (ق)، وعلي بن صدقة الشطبي الرقي، وعلي بن علي الخزاعي الدعبلبي، وعلي بن مهدي بن صدقة بن هشام القاضي- له عنه نسخة- ومحمد بن سهل بن عامر البجلي، وابنه أبو جعفر محمد بن علي بن موسى، وأبو جعفر محمد بن محمد بن حيان التمار البصري، وموسى بن علي

(١) البداية والنهاية، حوادث ٢٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٤

القرشي، وأبو عثمان المازني النحوي» (١).

وقال الذهبي: «وروى عنه فيما قيل: آدم بن أبي أياس- وهو أكبر منه- وأحمد بن حنبل، ومحمد بن رافع، ونصر بن علي الجهضمي، وخالد بن أحمد الذهلي الأمير» (٢).

وقال الذهبي: «علي بن موسى الرضا. ق، د، ت- أحد الأعلام. هو الإمام أبو الحسن بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، الحسيني. روى عن أبيه وعبد الله بن أرواه. وعنه: ابنه أبو جعفر محمد، وأبو عثمان المازني، والمأمون، وعبد السلام بن صالح، ودارم بن قبيصة، وطائفة... وكان سيد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبههم. وكان المأمون يعظمه ويخضع له ويتغالي فيه، حتى أنه جعله ولي عهد من بعده، وكتب بذلك إلى الآفاق...» (٣).

وقال ابن حجر قال الحاكم: «سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول: خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر ابن خزيمة

(١) تهذيب الكمال ١٤٨ / ٢١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٨٧ / ٩.

(٣) تاريخ الإسلام: ٢٦٩ حوادث ٢٠١-٢١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٥

وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا- وهم إذ ذاك متوافرون- إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس، فرأيت من تعظيمه- يعني ابن خزيمة- لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا» (١).

وجاء في غير واحد من الكتب: «أنه لما دخل الإمام نيسابور راكباً خرج إليه علماء البلد، وبأيديهم المحابر والدوى، وتعلقوا بلجام دابته وحلفوه أن يحدثهم بحديث عن آباءه فقال: «حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه... علي بن أبي طالب قال: حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول:

لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني وأمن من عذابي» وفي رواية: «انه روى عن آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سألت رسول الله: ما الإيمان؟ قال: معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان». وعن أحمد: «ان قرأت هذا الإسناد على مجنون برىء من جنونه».

هذا، وقد كان علي رأس العلماء الذين طلبوا من الإمام أن يحدثهم: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن أسلم الطوسي، وياسين بن النضر، وأحمد بن حرب، ويحيى بن يحيى... وقد عدّ أهل المحابر والدوى

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٦

الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً» (١).

أقول: فمن الكاذب إذن!!

الثاني: في رواية أرباب الكتب الستة عنه:

وقد عرفت من الكلمات السابقة رواية ثلاثة منهم عن الإمام الرضا عليه السلام، فإن «ق» رمز لابن ماجه القزويني، و «د» رمز لأبي داود السجستاني، و «ت» رمز للترمذي.

فقول الرجل: «ولا روى له حديث في الكتب الستة»، كذب آخر.

هذا، ولا يخفى أنه قد حَقَّق في محلّه أن ليس كلّ من روى له حديث في هذه الكتب بثقة، وليس كلّ من لم يرو عنه فيها غير ثقة. أمّا أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم أعلا وأجل وأشرف من أن توزن أحاديثهم الصحيحة الثابتة عنهم بهذه الموازين، بل السعيد من أخذ عنهم واتبعهم والشقي من أعرض عنهم وخالفهم.

الثالث: في بيان حال أبي الصلت الهروي.

لقد كان أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي من أصحاب

(١) أخبار اصبهان ١ / ١٣٨، المنتظم في أخبار الأمم ١٠ / ١٢٠، الصواعق المحرقة: ١٢٢ عن تاريخ نيسابور، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٥٣، جواهر العقدين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٧

الإمام الرضا والملازمين له، والرواة لأحاديثه وأخباره، بل في (تهذيب الكمال): «وهو خادم علي بن موسى الرضا»، وقد ذكروا بترجمته أنه كان عالماً فقيهاً أديباً، يردّ على أهل الأهواء من المرجئة والجهمية والزنادقة والقدرية وينظرهم وفي كل ذلك كان الظفر له. وذكروا أيضاً:

أنه كان يقدم أبا بكر وعمر ولا يذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا بالجميل.

ولهذه الأمور وغيرها، فقد وثقه غير واحد من الأئمة، وعلى رأسهم إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين (١).

لكنهم مع ذلك رموه بالتشيع، لروايته عن الإمام الرضا وغيره بعض المناقب والفضائل لأمر المؤمنين عليه السلام، الدالة على أفضليته وإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كحديث: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ثم أفرط بعض المتعصبين وجعل يتكلم في الرجل ويقع فيه، حتى قال الجوزجاني - المعروف بالنصب (٢) -: «كان أبو الصلت الهروي زائغاً عن الحق مائلاً عن القصد» وقال ابن عدي: «له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها» وقال الدارقطني: «كان رافضياً خبيثاً» (٣).

(١) كذا وصفوه، انظر مثلاً: تقريب التهذيب ٢ / ٣٥٨.

(٢) انظر: لسان الميزان ١ / ١٦.

(٣) لاحظ الكلمات بترجمته من الكتب الرجالية، كتهذيب الكمال ١٨ / ٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٨

وكل ذلك - كما توحى به كلماتهم - لروايته فضائل أهل البيت...

وإلما فالرجل ثقة صدوق... وهذا ما نص عليه الحافظ ابن حجر حيث قال: «صدوق، له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال:

كذاب» (١).

الرابع: فى إسلام معروف الكرخى على يد الإمام.

وكذب ابن تيمية خبر اسلام معروف على يد الإمام الرضا عليه السلام، كما كذب من قبل خبر توبه بشر الحافى على يد الإمام موسى بن جعفر الكاظم... وقد جاء الخبر فى أكثر من كتاب ومصدر، من ذلك قول ابن خلكان: «هو من موالى على بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره، وكان أبواه نصرانيين، فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي، وكان المؤدب يقول له:

قل ثالث ثلاثة، فيقول معروف: بل هو الواحد، فيضربه المعلم على ذلك ضرباً مبرحاً، فهرب منه، وكان أبواه يقولان: ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه. ثم أنه أسلم على يد على بن موسى الرضا ورجع إلى أبيه، فدق الباب فقبل له: من بالباب؟ فقال: معروف. فقبل له: على أى دين؟ فقال: على الإسلام. فأسلم أبواه» (٢).
أقول:

(١) تقريب التهذيب ١/ ٥٠٦.

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٢٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٠٩

لقد ذكروا بتراجمه كرامات عجيبة له، فحاولوا التكتّم على كونه من موالى الإمام وعلى إسلامه على يده عليه السلام لئلا يكون ذلك فضيلة له...!! فمنهم من لم يذكر كونه من مواليه ولا حكي إسلامه على يده، ولا روى عنه شيئاً مما سمعه من الإمام، كالحافظ أبى نعيم (١) والحافظ ابن الجوزى (٢)، ومنهم من اعترف بكونه من مواليه ولم يذكر عن إسلامه شيئاً كالشعرانى (٣)، ومنهم من حكى قصّته مع المؤدب ثم رجوعه إلى أبيه بعد هربه وأنهما أسلما، ولم يزد على ذلك شيئاً كالذهبي (٤)... ومنهم من حكى أنه كان حاجباً للإمام فكسروا ضلعه فمات (٥) وهذا ما كذبه الذهبي فقال: «فلعل الرضا كان له حاجب اسمه معروف، فوافق اسمه اسم زاهد العراق» (٦).

أقول:

لكن مقامات أئمة أهل البيت عليهم السلام لا تزيد ولا تنقص بإثبات شىء

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٦٠.

(٢) المنتظم ١٠/ ٨٨.

(٣) لوائح الأنوار ١/ ٧٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٩.

(٥) طبقات الصوفية: ٨٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٠

من هذا القبيل أو إنكاره، بل الغرض المهم بيان مدى عناد ابن تيمية وعدائه لأهل البيت الطاهرين.

(وولاه المأمون، لعلمه بما هو عليه من الحال والكمال والفضل)

وهذا من الأمور الثابتة والقضايا الضرورية فى التاريخ، ولو أمكن ابن تيمية إنكاره كذلك لفعل، ولكنّه سكت عنه ولم يتكلم عليه بشىء، وقد جاء بعض ذلك فى غير واحدٍ مما تقدّم من العبارات، وألّف فى الموضوع العديد من المؤلفات، فراجع.

(ووعظ أخاه زيدا فقال: يا زيد، ما أنت قائل لرسول الله)...

أقول: زيد هذا هو المعروف بزید النار، كان يرى وجوب الخروج على السيلطة الحاكمة، فكان ممن خرج مع أبي السرايا ضد المأمون، وأنما قيل له «زيد النار» لإحراقه الدور وغيرها، ولما ظفر به المأمون عفا عنه وأرسله إلى الإمام الرضا عليه السلام. لكن الإمام حلف أن لا يكلمه أبداً. راجع أخباره في: مقاتل الطالبين: وغيره «١»، وقد روى كلام الإمام مع أخيه هذا المناوى عن أهل السير «٢». وأما الحديث المذكور، فقد كذبه ابن تيمية، بل ادعى الإتفاق

(١) مقاتل الطالبين: ٤٣٦.

(٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١١

على أنه كذب! وهذا نص عبارته:

«والحديث الذى ذكره عن النبى صلى الله عليه وسلم عن فاطمة، وهو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث.

ويظهر كذبه لغير أهل الحديث أيضاً؛ فإن قوله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار، باطل قطعاً؛ فإن سارة أحصنت فرجها ولم يحرم الله جميع ذريتها على النار. قال تعالى: «وَبَشِّرْنَا هَؤُلَاءِ بِسُوءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»... وأيضاً: فضيئة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحصنت فرجها، ومن ذريتها محسن وظالم. وفي الجملة:

اللواتى أحصن فروجهن لا يحصى عددهن إلا الله عز وجل، ومن ذريتهن البر والفاجر والمؤمن والكافر.

وأيضاً: ففضيلة فاطمة ومزيتها ليست بمجرد احصان الفرج؛ فإن هذا تشارك فيه فاطمة وجمهور نساء المؤمنين، وفاطمة لم تكن سيده نساء العالمين بهذا الوصف بل بما هو أخص منه. بل هذا من جنس حجج الرافضة، فإنهم لجهلهم لا يحسنون أن يحتجوا ولا يحسنون أن يكذبوا.

وأيضاً: فليست ذرية فاطمة كلهم محرّمين على النار... فإن الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين ومن والاه وشهدوا عليه بالكفر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٢

والفسق، بل الرافضة أشد الناس عداوة - إما بالجهل وإما بالعناد - لأولاد فاطمة رضى الله عنها «١». أقول:

كيف يكون هذا الحديث كذباً باتفاق أهل المعرفة بالحديث وقد رواه: الحاكم، والخطيب البغدادي، وأبو بكر البزار، وأبو يعلى الموصلى، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن حجر، والسيوطى، والمتقى الهندي... وغيرهم؟ وقال الحاكم: «صحيح» «٢»؟ وهذه فضيلة اختصت بها سيده نساء العالمين، وإن شاركتها فى الوصف المذكور غيرها من فضليات النساء. قال المناوى: «فحرمها. أى بسبب ذلك الاحصان حرمها الله وذريتها على النار. أى حرم دخول النار عليهم. فأما هى وأبناؤها فالمراد فى حقهم التحريم المطلق. وأما من عداهم فالمحرّم عليهم نار الخلود، وأما الدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير. هكذا فافهم. وقد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق - رضى الله عنهم - خرج على المأمون» «٣».

(١) منهاج السنة ٢ / ١٢٦.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥٢.

(٣) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٢ / ٤٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٣

وقال الزرقاني بشرح (المواهب اللدنية): «وروى عن ابن مسعود - رفعه -: أنّما سميت فاطمة بإلهام من الله لرسوله - إن كانت ولادتها قبل النبوة، وإن كانت بعدها فيحتمل بالوحي - لأنّ الله قد فطمها، من الفطم وهو المنع، ومنه فطم الصبي، وذريتها عن النار يوم القيامة. أي: منعهم منها، فأما هي وابناها فالمنع مطلق، وأما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير. ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الإسلام، وأنه لا يختم لأحد منهم بالكفر. نظيره ما قاله الشريف السهمودي في خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة، مع أنه يشفع لكل من مات مسلماً. أو: إنّ الله يشاء المغفرة لمن واقع الذنوب منهم إكراماً لفاطمة وأبيها صلى الله عليه وسلم. أو: يوقفهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم. أخرجه الحافظ الدمشقي. هو ابن عساكر.

وروى الغساني والخطيب - وقال: فيه مجاهيل - مرفوعاً: أنّما سميت فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبيها عن النار. ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبها. وفيه التأويلات المذكورة.

وأما ما رواه أبو نعيم والخطيب: أنّ علياً الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق سئل عن حديث: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار. فقال: خاص بالحسن والحسين. وما نقله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٤

الأخباريون عنه من تويخه لأخيه زيد حين خرج على المأمون ... فهذا من باب التواضع والحثّ على الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وإن كثرت ... وإلّا فلفظ ذرية لا يخص بمن خرج من بطنها في لسان العرب «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ» الآية. وبينهم وبينه قرون كثيرة، فلا يريد بذلك مثل علي الرضا مع فصاحته ومعرفته لغّة العرب، على أنّ التقييد بالطائع يبطل خصوصية ذريتها ومحبيها. إلّا أن يقال: لله تعذيب الطائع، فالخصوصية أن لا يعذبه إكراماً لها، والله أعلم.

والحديث الذي سئل عنه أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود، وله شواهد، وترتيب التحريم على الإحصان من باب إظهار مزية شأنها في ذلك الوصف، مع الإلماح بنت عمران، ولمدح وصف الإحصان، وإلّا فهي محرمة على النار بنص الروايات آخر» (١).

وأما «أنّ الرافضة رفضوا زيد بن علي بن الحسين» ففريّة شنيعة كررها الرجل في كتابه على الإمامية ... فإنّ الشيعة الإمامية تعظم زيداً وتحترمه وتروى عن النبي والأئمة المدح والثناء عليه، كالحديث الذي رواه رئيس محدّثهم الشيخ الصدوق عن النبي صلى الله عليه

(١) شرح المواهب اللدنية ٣/ ٢٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٥

وآله وسلم أنّه قال للحسين عليه السلام: «يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغير حساب» (١). وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وأنما دعاكم إلى الرضا من آل محمّد، ولو ظفر لو في بما دعاكم إليه» (٢). وعن الرضا عليه السلام:

«كان من علماء آل محمّد، غضب لله فجاهد أعداءه حتّى قتل» (٣).

وأما كلمات المدح والثناء والتعظيم من كبار علماء الطائفة فكثيرة جداً، قال المفيد: «كان زيد بن علي بن الحسين عين أخوته بعد أبي جعفر عليه السلام. وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام» ثم روى بأسانيده أخباراً في فضله وقال: «لما قتل بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام كلّ مبلغ وحزن له حزناً شديداً عظيماً حتّى بان عليه، وفُزق من ماله على عيال من أصيب مع زيد من أصحابه ألف دينار» (٤).

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ٢٤٩.

(٢) رجال الكشي: ١٨٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ١/ ٢٥٠.

(٤) الإرشاد ٢/ ١٧١-١٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٦

(وضرب المأمون اسمه على الدراهم والدنانير، وكتب إلى الآفاق ببيعته)...

قال ابن تيمية: «وأما ما ذكره من تولية المأمون له الخلافة فهذا صحيح، لكن ذلك لم يتم... ولم يجعله ولي عهد». أقول:

جاء هذا في كافة كتب التاريخ والتسير، وقد تقدم النقل عن بعضها. وقال ابن الجوزي: «وفي هذه السنة جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده، وسماه الرضي من آل محمد، وأمر جنده أن يطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق، وذلك يوم الإثنين لليلتين خلتا من رمضان هذه السنة. فكتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن محمد يخبره أن أمير المؤمنين قد جعل علي بن موسى الرضا ولي عهده، وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً أفضل ولا أروع ولا أعلم منه، وأنه سماه الرضي من آل محمد، وأمر أن يأمر من قبله من الجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له... ثم ذكر نص العهد الذي كتبه المأمون بخطه للإمام عليه السلام، وما كتبه الإمام، والشهادات على ذلك «١».

(١) المنتظم ١٠/ ٩٣-٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٧

وقد جاء الخبر كذلك قبله في تاريخ الطبري «١» وعنه في الكامل في التاريخ «٢»، وكذا هو في تاريخ ابن خلكان قال: «وجعله ولي عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وكان السبب في ذلك... أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا، فبايعه» «...٣».

واختصر السيوطي الخبر فقال: «وجعل ولي العهد من بعده علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، حملة علي ذلك إفراطه في التشيع، حتى قيل: أنه هم أن يخلع نفسه ويفوض الأمر إليه، وهو الذي لقبه الرضا، وضرب الدراهم باسمه، وزوجه ابنته، وكتب إلى الآفاق بذلك، وأمر بترك السواد ولبس الخضرة» «٤».

أقول:

فانظر كيف ينكر ابن تيمية الحقائق التاريخية، واحكم عليه بما يوجه الحق!!

(وقيل لأبي نواس: لم لا تمدح الرضا؟ فقال)...:

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٤.

(٢) الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٤٣٢.

(٤) تاريخ الخلفاء: ٣٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٨

قال ابن تيمية: «القوم جهال بحقيقة المناقب والمثالب والطرق التي يعلم بها ذلك، ولهذا يستشهدون بأبيات أبي نواس، وهي لو كانت صدقاً لم تصلح أن تثبت فضائل شخص بشهادة شاعر معروف بالكذب والفجور الزائد الذي لا يخفى على من له أدنى خبرة بأيام

الناس، فكيف والكلام الذى ذكره فاسد، فإنه قال:

قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

ومن المعلوم أن هذا وصف مشترك بين جميع من كان من ذرية الرسل... فإن الناس كلهم من ذرية نوح ومن ذرية آدم... أقول:

أولاً: هل جميع الذين يستند ابن تيمية إلى أقوالهم من شعر وغير شعر فى هذا الكتاب وغيره، وكذا غيره من علماء طائفته، عدول مبرءون من كل ذنبٍ وعيب؟! لماذا يتناسى الرجل استشهاده بكلام أبى سفيان الكافر، ويقول حدّاق المنافقين؟! ثانياً: إن الإمامية لا يبتون مناقب أئمتهم وفضائلهم بالإستناد إلى شعر هذا وذاك، بل هم فى غنى عن ذلك، بالأدلة القويمه من الكتاب الكريم والسنة الصحيحة المتفق عليها.

وثالثاً: إن المعانى التى يتضمّنها هذا الشعر وأمثاله إنما هى أخبار

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١١٩

وآثار واردة، وليست بقضايا قد أنشأها الشاعر من عند نفسه، فالإستشهاد فى الحقيقة إنما هو بالحديث الذى تضمّنه الشعر، ولاسيما إذا كان قائله من رواة الحديث أيضاً.

ورابعاً: إن هذا الشعر وغيره ممّا قاله أبو نؤاس فى مدح الإمام الرضا عليه السلام مذکور بترجمة الإمام ولغرض المدح له، من قبل كبار العلماء الأجلّاء المتقدّمين على العلامة رحمه الله والمعاصرين له والمتأخّرين عنه كما سنرى، فلولا صحّة الاستشهاد به عندهم - قولاً وقائلاً - لما كان ذلك منهم يقيناً.

وخامساً: إن السبب الحقيقى لكلام الرجل هذا - ومع الإلتفات إلى الوجوه التى ذكرناها - هو: إن أبا نؤاس من الشعراء المحييين لأهل البيت عليهم السلام، وأشعاره فى الإمام الرضا وآبائه تدلّ على مدح عظيم لهم، وابن تيمية يكره المحب لأهل البيت المتجاهر بالمدح لهم... وأمّا ما اشتهر عن أبى نؤاس من المجون والخلاعة، فقد ذكروا أنه فى الأغلب ممّا لا أصل له، على أن ذلك لو كان فقد كان فى أول العمر، وقد ثبت عنه التوبة فى آخره كما نصّ عليه ابن الجوزى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٠

ترجمة أبى نؤاس ... ص: ١٢٠

وهذا موجز ترجمة أبى نؤاس: هو: الحسن بن هانى، ولد بالأهواز أو البصرة فى سنة ١٣٦، أو ١٤٥ وتادّب على أبى زيد وأبى عبيدة، وقرأ كتاب سيبويه ولزم خلف الأحمر، وصحب يونس بن حبيب الجرمى النحوى، وتلا القرآن على يعقوب، وروى الحديث عن: أزهري بن سعد، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الواحد بن زياد، ومعتمر بن سليمان، ويحيى القطان، وحدث عنه جماعة من الأئمة ومشاهير العلماء، منهم: الشافعى، وأحمد بن حنبل، وغندر.

وكان يقال: الشافعى شاعر غلب عليه الفقه، وأبو نؤاس فقيه غلب عليه الشعر، وقد أثنى عليه غير واحد من كبار الأدباء والمتكلمين كالأصمعى والجاحظ والنظام، ونظمه فى الذروة، ولاين منظور الإفريقى صاحب لسان العرب جزء فى أخبار أبى نؤاس، وهو الثالث من مختار الأغاني المطبوع فى دمشق، وقد صدر بمقدمه جيدة بين فيها أن أغلب ما ينسب إلى أبى نؤاس من المجون والخلاعة كذب ملقّ لا تصح نسبته إليه، بحجج ناصعة وأدلة واضحة، ومما يشهد بذلك استماع كبار الأئمة لأشعاره المختلفة.

وتوفى ببغداد سنة خمس أو ست أو ثمانية وتسعين ومائة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢١

هذه ترجمة أبى نؤاس بإيجاز، وهى تفيد فى مجملها: أن الرجل كان فقيهاً محدثاً عالماً أديباً، وقد كانت تصدر منه أشياء ولكن لم

يكن بحيث يهجره الأئمة والفقهاء وأهل العلم والدين ويقاطعون، ثم إنه قد تاب من ذلك حتى قال ابن الجوزي: «لا أوتر أن أذكر أفعاله المذمومة، لأنني قد ذكرت عنه التوبة في آخر عمره، وإنما كان لعبه في أول العمر» (١).

أشعار أبي نؤاس في مدح الإمام الرضا ... ص: ١٢١

ثم إنهم ذكروا بترجمة الإمام الرضا عليه السلام أشعاراً لأبي نؤاس:
منها: ما أورده العلامة رحمه الله. قال ابن الجوزي: فقال الصولي:
ومدحه أبو نؤاس فقال:

قيل لي أنت واحد الناس في كل كلام من المقال بديه
لك في جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلي م تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمع فيه

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٤٣٦، المنتظم ١٠/ ١٦، وفيات الأعيان ١/ ٣٧٣، تاريخ ابن كثير ١٠/ ٢٢٧، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٧٩ - ولاحظ الهامش - الوافي بالوفيات ١٢/ ٢٨٣ وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٢

قلت: لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادماً لأبيه (١)
وقال الذهبي: ولأبي نؤاس في علي رحمه الله عليه:

قيل لي أنت أحسن الناس طراً في فنون من المقال النبويه
لك من جيد القريض مديح يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلي م تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمع فيه

قلت: لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه (٢)

وقال الذهبي: «قال الصولي: حدثنا أحمد بن يحيى أن الشعبي قال:

أفخر بيت قيل قول الأنصار في بدر:

وبئر بدر إذ يرُدُّ وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

ثم قال الصولي: افخر منه قول الحسن بن هاني في علي بن موسى الرضا:

قيل لي أنت واحد الناس في كل كلام» ... إلى آخر الأبيات (٣).

وأوردها أيضاً الصفدي في الوافي (٤)، وابن طولون (٥).

(١) المنتظم ١٠/ ١٢٠.

(٢) تاريخ الإسلام، حوادث ٢٠١ - ٢١٠ / ٢٧١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٨.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٤٩.

(٥) الأئمة الاثنا عشر: ٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٣

وقال ابن خلكان «١» وكذا ابن طولون: وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحاب قال له: ما رأيت أوقح منك: ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلأقلت فيه شيئاً، وهذا على بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً. فقال: واللّه ما تركت ذلك إلا إعظاماً له، وليس يقدر مثلي أن يقول في مثله، ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبيات.

ومنها: ما رواه الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور، وعنه الحافظ الحمويني الجويني بإسناده قال:

«أنبأني الشيخ عبد الرحيم بن محمّد بن أحمد بن فارس بن الزجاج، أنبأنا القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمّد بن أبي الفضل، أنبأنا محمّد بن الفضل أبو عبد الله وأبو القاسم زاهر بن طاهر إجازة قالاً:
أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين قال: أنبأنا الإمام الحاكم البيهقي قال:
حدّثني علي بن محمّد المذكور قال: حدّثنا محمّد بن علي الفقيه قال:

حدّثنا الحسين بن إبراهيم، قال: أنبأنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نؤاس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا ذات يوم - وقد خرج من عند الخليفة - على بغلة له، فدنا منه أبو نؤاس وسلّم عليه وقال: يا ابن رسول الله،

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٤٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٤
قد قلت أبيتاً فأحب أن تسمعها مني. قال: هات. فأنشأ أبو نؤاس يقول:
مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر
والله لما بدا خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيها البشر
وأتمم الملاء الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
فقال الرضا: قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد. ثم قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمائة دينار. فقال: أعطها إياه.
ثم قال:

لعله استقلها. يا غلام سق إليه البغلة» «١».

وقد ذكر هذا الشعر أيضاً في: ابن خلكان «٢» وابن طولون «٣» قالاً:

وله ذكر في شذور العقود.

وقال الصفدي: «وفيه يقول أيضاً:

مطهرون نقيات جيوبهم» ... إلى آخرها «٤».

ومنها: ما رواه الحاكم النيسابوري - وعنه الحمويني الجويني -

(١) فرائد السمطين ٢ / ٢٠٠.

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ٤٣٣.

(٣) الأئمة الاثنا عشر: ٩٩.

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٥

باسناده عن الصولى عن المبرد قال:

«خرج أبو نؤاس ذات يوم من داره، فبصر براكبٍ قد حاذاه فسأل عنه - ولم يروجه - فقيل: أنه على بن موسى الرضا، فأنشأ يقول:
إذا أبصرتك العين من بعد غايه وعارض فيك الشك أثبتك القلب
ولو أن قوماً أمموك لقادهم نسيماك حتى يستدل به الركب» (١)
ثم قال الصولى: أفخر منه قول الحسن بن هانى فى على بن موسى الرضا:
قيل لى أنت واحد الناس فى كل كلام... إلى آخر الأبيات (٢).
وأوردها أيضاً الصفدى فى الوافى، وابن طولون (٣).

(١) فرائد السمطين ٢/ ٢٠٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٨٧٨.

(٣) الوافى بالوفيات ٢٢/ ٢٤٩. الأئمة الاثنا عشر: ٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٧

(٩)

الإمام محمد بن على الجواد عليه السلام ... ص: ١٢٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٢٩

(وكان ولده محمد الجواد عليه السلام على منهاج أبيه فى العلم والتقوى والجود)

قال الحافظ سبط ابن الجوزى: «فصل - فى ذكر ولده محمد الجواد ... وكان على منهاج أبيه فى العلم والتقوى والجود» (١). وقال الصّيدى: «كان من سروات آل بيت النبوة، زوجه المأمون بابنته، وقدم على المعتصم فأكرمه وأجله، وكان من الموصوفين بالسّخاء، ولذلك لقب بالجواد، وهو أحد الأئمة الاثني عشر» (٢). وقال الذهبى: «كان يلقب بالجواد وبالقانع وبالمرتضى. وكان من سروات آل بيت النبى صلى الله

(١) تذكرة خواص الأئمة: ٣٥٨، وسبط ابن الجوزى فقيه حافظ مفسّر واعظ مؤرخ، توجد ترجمته فى: وفيات الأعيان ٢/ ١٥٣، ١٤٢،

المختصر فى أخبار البشر، وتمتة المختصر، والعبر حوادث: ٦٥٤، طبقات المفسرين ٢/ ٣٨٢ وغيرها.

(٢) الوافى بالوفيات ٤/ ١٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٠

عليه وسلّم، وكان أحد الموصوفين بالسّخاء، ولذلك لقب بالجواد» (١).

وكان عليه السلام يروى الحديث عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يرجع إليه فى معانى الأخبار وحقائق الأحكام، وقد روى الخطيب وغيره بترجمته عدّة من ذلك (٢)، وحكى الشيخ محمود الشىخانى القادري أنه قد وقع لبعض الخلفاء أنه لما مرض نذر على نفسه إن وهب الله له العافية أن يتصدّق بمال كثير، مبهماً فعوفى، فأحضر الفقهاء واستفتاهم عن مقدار مال كثير، فكلّ قال شيئاً. فقال محمّد الجواد: إن كنت نويت الدنانير فتصدّق بثمانين ديناراً، أو الدراهم بثمانين درهماً. فقال الفقهاء: ما نعرف هذا فى الكتاب ولا- السنّة. فقال محمّد الجواد: بلى قال الله تعالى: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» والنصر من أقسام العافية، فعّدوا وقائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هى ثمانون» (٣).

هذا، وأخباره وقضاياه الدالة على تفوقه في العلم والتقوى والجدد كثيرة، إلا أن القوم لا يذكرون ذلك في كتبهم لئلا يعرف أئمة أهل البيت عليهم السلام وتشتهر أحوالهم ومنازلهم ... غير أنهم يصرحون: «وله

(١) تاريخ الإسلام، حوادث ٢٢٠، ص ٣٨٥.
 (٢) تاريخ بغداد ٥٤/٣، الوافي بالوفيات ١٠٦/٤، الأئمة الاثنا عشر: ١٠٣.
 (٣) الصراط السوي في مناقب آل بيت النبي - مخطوط.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣١
 حكايات وأخبار كثيرة» (١). بل إن كثيراً منهم لم يعنونوه في تواريخهم أصلاً!!
 ولما مات أبوه الرضا عليه السلام شغف به المأمون لكثرة علمه ودينه) ...
 أقول: أمياً يحيى بن أكنم المروزي، قاضى القضاة، فقد ترجموا له ووصفوه بالإمامة في الفقه والحديث، وذكروا أنه كان من أهل الشرب واللواط وغير ذلك من القبائح. وأما في الحديث فعن يحيى بن معين:
 كان يكذب، وعن ابن راهويه: ذاك الدجال، وعن ابن الجنيدي: يسرق الحديث، وعن أبي حاتم: فيه نظر. وذكروا أنه تولى ديوان الصدقات على الأضرأء ولم يعطهم شيئاً (٢) فهذا قاضى قضاتهم حسب تصريحاتهم!!
 وأمياً القضيئة المذكورة فهي من جملة القضايا الثابتة التي لم ينقلها القوم - كما هي عاداتهم - غير أن سبط ابن الجوزى أشار إليها وأسندها إلى الإمامية حيث قال: «والإمامية تروى خبراً طويلاً فيه أن المأمون لما زوجه كان عمر محمد الجواد سبع سنين وأشهر وأنه هو الذى خطب

(١) وفيات الأعيان ٣/٣١٥.
 (٢) راجع: الجرح والتعديل ١٢٩/٩، سير أعلام النبلاء ٥/١٢، ميزان الاعتدال ٤/٣٦١ وغيرها.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٢
 خطبة النكاح، وأن العباسيين شغبوا على المأمون ورشوا القاضى يحيى بن أكنم حتى وضع مسائل ليخطئ بها محمد الجواد ويمتنعنه، وإن الجواد خرج عن الجميع، وهو حديث طويل ذكره المفيد في كتاب الإرشاد، والله أعلم» (١).
 وهنا قال ابن تيمية: «وأمياً ما ذكره فإنه من نمط ما قبله، فإن الراضة ليس لهم عقل صريح ولا نقل صحيح، ولا يقيمون حقاً ولا يهدمون باطلاً، لا بحجة وبيان ولا بيد ولسان. فإنه ليس فيما ذكره ما يثبت فضيلة محمد بن علي فضلاً عن ثبوت إمامته، فإن هذه الحكاية التي حكاها عن يحيى بن أكنم من الأكاذيب التي لا يفرح بها إلا الجهال، ويحيى بن أكنم كان أفقه وأعلم وأفضل من أن يطلب تعجيز شخص بأن يسأله عن محرم قتل صيداً، فإن صغار الفقهاء يعلمون حكم هذه المسألة، فليست من دقائق العلم ولا غرائبه، ولا ممياً يختص به المبرزون في العلم. ثم مجرد ما ذكره ليس إلما فى تقسيم أحوال القاتل، ليس فيه بيان حكم هذه الأقسام، ومجرد التقسيم لا يقتضى العلم بأحكام الأقسام».
 أقول:

(١) تذكرة الخواص: ٣٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٣
 ما أكثر المطالب التي كذبها الرجل بصراحة وأثبتناها والحمد لله.

ودلالة هذه القضية على كونه عليه السلام أعلم وأفقه من قاضى قضاتهم واضحة لا ينكرها إلّا مكابر ... والأعلميّة المطلقة تقتضى الإمامة المطلقة كما لا يخفى.

ثم إنّ العلامة رحمه الله قد اختصر الخبر، ولو راجع ابن تيمية كتاب (الإرشاد) للمفيد البغدادي أو غيره من الكتب لوجد فيه بيان حكم الأقسام بطلب من المأمون، وأنه سأل بعد ذلك - بطلب منه كذلك - يحيى بن أكنم عن مسألة، فاعترف يحيى بجهله بها وطلب من الإمام عليه السلام بيانها ... ونحن نحيل القارئ إلى كتاب (الإرشاد) لئلا يطول بنا المقام «١».

(١) الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد ٢ / ٢٨١ - ٢٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٥

(١٠)

الإمام على بن محمد الهادى عليه السلام ... ص: ١٣٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٧

(وكان ولده الهادى عليه السلام ويقال له العسكرى، لأنّ المتوكل أشخصه)...

قال الخطيب البغدادي: «أشخصه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله إلى بغداد، ثم إلى سرّ من رأى، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر» «١».

وقال سبط ابن الجوزى: «وإنما نسب إلى العسكرى، لأنّ جعفر المتوكل أشخصه من المدينة إلى بغداد، إلى سرّ من رأى، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، ويلقب بالمتوكل والنقى» «٢».

وقال ابن خلكان: «ولما كثرت السعاية فى حقّه عند المتوكل أحضره من المدينة. وكان مولده بها، وأقرّه بسرّ من رأى، وهى تدعى

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٥٦.

(٢) تذكرة خواص الأئمة: ٣٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٨

العسكرى، لأنّ المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقبل لها العسكرى، ولهذا قيل لأبى الحسن المذكور العسكرى، لأنه منسوب إليها، وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر» «١».

وقال ابن حجر المكي: «سمّى العسكرى، لأنه أشخص من المدينة النبوية إلى سرّ من رأى، وأسكن بها وكانت تسمى العسكرى، فعرف بالعسكرى» «٢».

(وإنما أشخصه المتوكل من المدينة لأنه كان يبغض علياً عليه السلام)...

أقول: بغض المتوكل علياً عليه السلام مشهور لا ينازع فيه أحد، وهو الذى هدم قبر الحسين وما حوله من الدور، وأمر أن يزرع ومنع

الناس من إتيانه وزيارته «٣». فقال البسامى أبياتاً منها:

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوها فى قتله ففتبعوه رميما

وقال الذهبى: «وكان المتوكل فيه نصب وانحراف» «٤».

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٤٣٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٢٤.

(٣) الطبري ٩ / ١٨٥، ابن الأثير ٧ / ٥٥، ابن كثير ١٠ / ٣١٥، تاريخ الخلفاء: ٣٤٧، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٥ وغيرها.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٣٩

وقال ابن الأثير - في حوادث ٢٣٦-: «في السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنأدى عامل صاحب الشرطة بالناس في تلك الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة أيام حبسناه في المطبخ. فهرب الناس وتركوا زيارته، وحرث وزرع.

وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخددةً ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون: قد أقبل الأصلع البطين خليفه المسلمين. يحكى بذلك علياً عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك...» (١).

والعجب أنه مع ذلك يصفه بعضهم قائلاً: «استخلف المتوكل فأظهر السنة وتكلم بها في مجلسه، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وبسط السنة ونصر أهلها» (٢) ولعلهم يريدون من «السنة» القول بقدم القرآن، وقال السيوطي بعد خبر: «استفدنا من هذا أن المتوكل كان متمذّباً

(١) الكامل في التاريخ ٧ / ٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣١ عن بعضهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٠

بمذهب الشافعي، وهو أول من تمذهب من الخلفاء» (١) ثم الأعبج ما جاء فيه - بعد حكاية ما فعل بابن السكيت وقصته مشهورة: «وكان المتوكل رافضياً» (٢) لكنني لا أستبعد أن يكون التحريف من النسخ أو الناشرين للكتاب.

هذا، وقد شهد كثير ممن ذكر الإمام الهادي عليه السلام بفقعه وورعه وعبادته، قال اليافعي: «كان الإمام علي الهادي متعبداً فقيهاً إماماً» (٣) وبمثله قال ابن العماد الحنبلي (٤) وقال ابن كثير: «كان عابداً زاهداً» (٥).

وذكر كثيرون منهم إشخاص المتوكل إياه من المدينة المنورة إلى العراق، إلّا أنهم - مع تصریحهم بنصب المتوكل - يحاولون التغطية على قبائحه وستر مظالمه، فلا يذكرون تفصيل القضايا، ففي تاريخ يعقوبي: «وكتب المتوكل إلى علي بن محمّد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر ابن محمّد في الشخوص من المدينة، وكان عبد الله بن محمّد بن داود الهاشمي قد كتب يذكر أن قوماً يقولون إنه

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٥٢.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٣٤٩.

(٣) مرآة الجنان ٢ / ١٦٠.

(٤) شذرات الذهب ٢ / ١٢٨.

(٥) البداية والنهاية ١١ / ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤١

الإمام، فشحخص عن المدينة، وشخص يحيى بن هرثمة معه، حتى صار إلى بغداد، فلمّا كان بموضع يقال له الياسريّة نزل هناك. وركب اسحاق بن إبراهيم لتلقيه فرأى تشوّق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته، فأقام إلى الليل، ودخل به الليل فأقام ببغداد بعض تلك الليلة، ثم نفذ إلى سرّ من رأى «١»، وقد وجدت الخبر كما شرحه العلّامة رحمه الله، في كتاب (تذكرة خواص الأئمة) وصاحبه حنفى المذهب ومن المتقدمين عليه، فإنّه قال: «قال علماء السير: وأنما أشخصه المتوكّل من مدينة رسول الله إلى بغداد، لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذريّته، فبلغه مقام عليّ بالمدينة وميل الناس إليه، فخاف منه، فدعى يحيى بن هرثمة وقال: إذهب إلى المدينة، وانظر في حاله وأشخصه إلينا. قال يحيى: فذهبت إلى المدينة، فلمّا دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله، خوفاً على عليّ، وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد، لم يكن عنده ميل إلى الدنيا. قال يحيى: فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أنّي لم أؤمر فيه بمكروه وأنّه لا بأس عليه. ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني وتولّيت خدمته بنفسى وأحسنّت عشرته.

(١)

تاريخ يعقوبى ٢/ ٤٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٢

فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان والياً على بغداد - فقال لي: يا يحيى إنّ هذا الرجل قد ولّده رسول الله، والمتوكّل من تعلم، فإن حرّضته عليه قتله، وكان رسول الله خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقفت منه إلّا على كلّ أمر جميل. ثم صرت به إلى سرّ من رأى فبدأت بوصيف التركي، فأخبرته بوصوله، فقال: والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك. فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق. فلمّا دخلت على المتوكّل سألتني عنه، فأخبرته بحسن سيرته وسلامه طريقتة وورعه وزهادته، وأنّي فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم، وأنّ أهل المدينة خافوا عليه. فأكرمه المتوكّل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سرّ من رأى «١».

(ثم مرض المتوكّل فنذر إن عوفى تصدّق بدراهم كثيرة، فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم جواباً، فبعث إلى عليّ الهادي عليه السلام)...

قال الخطيب البغدادي الحافظ: «أخبرني الأزهرى، حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن محمّد المقرئ، حدّثنا محمّد بن يحيى النديم،

(١) تذكرة خواص الأئمة ٣٥٩ - ٣٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٣

حدّثنا الحسين بن يحيى قال: اعتلّ المتوكّل في أوّل خلافته فقال: لئن برئت لاتصدّقنّ بدنانيير كثيرة، فلمّا برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر فسأله.

فقال: يتصدّق بثلاث وثمانين ديناراً. فعجب قوم من ذلك وتعصّب قوم عليه، وقالوا: تسأله - يا أمير المؤمنين - من أين له هذا؟ فردّ الرسول إليه فقال له: قل لأمر المؤمنين: في هذا الوفاء بالنذر، لأنّ الله تعالى قال «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ». فروى أهلنا جميعاً أنّ المواقن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وأنّ يوم حنين كان الرابع والثمانين. وكلّمنا زاد أمير المؤمنين من فضل الخير كان أنفع له، وأجر عليه في الدنيا والآخرة «١».

ورواه الحافظ ابن الجوزى عن أبي منصور القزاز عن الخطيب بإسناده كذلك «٢».

ورواه الصفدى بترجمته عليه السلام كذلك «٣».
قال المسعودى: نُمى إلى المتوكل بعلّى بن محمّد عليه

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٥٦.

(٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ١٢ / ٧٤.

(٣) الوافى بالوفيات ٢٢ / ٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٤

السلام ... فبكى المتوكل حتّى بليت دموعه لحيته)

هذا الخبر مذکور فى كثير من الكتب: كمروج الذهب، وعنه الحافظ سبط ابن الجوزى فى التذكرة، ووفيات الأعيان، وقد أرسله إرسال المسلم. وكذلك هو فى الوافى بالوفيات ٢٢ / ٧٢ والأئمة الإثنا عشر لابن طولون ١٠٧، والبداية والنهاية لابن كثير ١٦ / ١٥، والمختصر فى أخبار البشر ٤ / ٤٤، ورواه المتأخرون كصاحب الإتحاف بحب الأشراف ٢٠٠ قال: قال بعض الثقات ...

كلام ابن تيمية فى هذا المقام ... ص: ١٤٤

وبعد الوقوف على كلام العلامة وشرحه، نتعرض لما قاله ابن تيمية، فإنه بعد أن أورد كلام العلامة ذكر ما يتلخص فى نقاط:

الأولى: الإعتراض على العلامة فى وصفه (إسحاق بن إبراهيم) ب (الطائى)، مع أنه (خزاعى).

الثانية: إن الفتيا المذكورة تحكى عن على بن موسى الرضا مع المأمون، وهى إما كاذبة وإما جهل، لأن العدد المذكور فيها ليس مطابقاً للواقع.

الثالثة: الحكاية المذكورة عن تاريخ المسعودى كذب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٥

والجواب:

أما عن الأولى: فإنه يبتنى على وجود كلمة (الطائى) فى كتاب (منهاج الكرامة) لكن الكلمة فى نسختنا (الظاهرى) وفى تذكرة خواص الأئمة (الظاهرى) وقد ذكر فى هامش (منهاج السنة) أن فى بعض نسخ (منهاج الكرامة) هو الاسم «إسحاق بن إبراهيم» فقط، فلا هذا ولا ذاك ولا الطائى ... فما الحامل لأن يتشبه هذا الرجل بتلك الكلمة إلّا العناد؟

وأما عن الثانية: فإن هذه الفتيا- سواء كانت من الإمام الهادى كما عرفت، أو الرضا كما يدعى الرجل، أو غيرهما من الأئمة عليهم السلام كما تقدّم عن بعض الكتب- قد صدرت من «أهل البيت» الذين هم «أدرى بما فى البيت» حكماً أو واقعةً، فيجب القبول والتسليم، كما حصل من فقهاء ذلك العصر، وحينئذ لا يسمع مكابرة فيه أو تشكيك من زيد أو عمرو!!

وقوله: «فإن النبى لم يغز سبعاً وعشرين غزاةً باتفاق أهل العلم بالسير» كذب وباطل. قال الحافظ ابن سيّد الناس: «ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه: رويانا عن ابن سعد قال:

أنا محمّد بن عمر بن واقد الأسلمى، ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى، وموسى بن محمّد بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٦

إبراهيم بن الحارث التيمى، ومحمّد بن عبد الله بن مسلم ابن أخى الزهرى، وموسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرى، ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة الأنصارى، وربيع بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمى، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبى حبيشة الأشهللى، وعبد الحميد بن جعفر الحكيمى، وعبد الرحمن

بن أبي الزناد، ومحمد بن صالح التمار.
قال ابن سعد: وأنا رويم بن يزيد المقرئ، ثنا هارون بن أبي عيسى، عن محمد بن إسحاق.
قال: وأنا حسين بن محمد، عن أبي معشر.
قال: وأنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبه، عن عمه موسى بن عقبه، دخل حديث بعضهم في بعض.
قالوا: كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزا بنفسه سبعا وعشرين «(١)».
وقال الحلبي: «باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم. ذكر أن

(١) عيون الأثر في المغازي والسير ١/ ٢٢٣.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٧
مغازيه، أي: وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين «(١)».
وقال القسطلاني: «فجمع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون» «(٢)».
هذا، ولا يخفى أن الإمام عليه السلام قال بعد ذلك: «وكلمنا زاد أمير المؤمنين من فعل الخير كان أنفع له وآجر عليه في الدنيا والآخرة».
وأما عن الثالثة فوجه:

١- هذا الخبر رواه غير المسعودي من العلماء والمؤرخين، ممن لا يتهمهم هذا الرجل.
٢- وفي (مروج الذهب) أكاذيب، كغيره من كتب التاريخ والحديث، حتى الموصوفة بالصحة والمشهورة بالإعتماد، لكن هذا الخبر رواه غير المسعودي أيضاً، مضافاً إلى القرائن الدالة على صحته، وقد وجدت الأبيات في كتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦، أي قبل المسعودي بعشرات السنين، قال: «بلغني أنه قرئ

(١) السيرة الحلبية ٢/ ٣٤٢.
(٢) المواهب اللدنية ٣/ ١١٢.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٨
على قبر بالشام» «(١)».
٣- وقد ترجم الأكابر المسعودي وأثنوا عليه:
ياقوت: «علي بن الحسين بن علي المسعودي المؤرخ، أبو الحسن، من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي ... بغدادى الأصل ... وله من الكتب: كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر» «(٢)».
الذهبي: «المسعودي، صاحب مروج الذهب وغيره من التواريخ ... وكان أخبارياً صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزلياً. أخذ عن أبي خليفه الجمحي ونفطويه وعدة. مات في جمادى الآخرة سنة ٣٤٥» «(٣)».
وذكر في وفيات السنة المذكورة في (تذكرة الحفاظ) و (العبر) كذلك «(٤)».
الكتبي: «المسعودي صاحب التاريخ ... وكان أخبارياً علماً

(١) عيون الأخبار ٤/ ٣٠٣ كتاب الزهد.

(٢) معجم الأدباء ١٣ / ٩٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٦٩.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٥٧، العبر ٢ / ٧١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٤٩

صاحب غرائب وملح ونوادر... مات سنة ٣٤٦ هـ «١».

٤- بل كان الرجل فقيهاً مفتياً، عداده في فقهاء الشافعية، فقد أورده السبكي في (طبقاته) قائلاً: «على بن الحسين بن علي المسعودي صاحب التواريخ: كتاب (مروج الذهب) في أخبار الدنيا. وكتاب...»

وكان أخبارياً مفتياً علماً صاحب ملح وغرائب، سمع من... وقيل: أنه كان معتزلي العقيدة مات سنة ٤٥ أو ٣٤٦. وهو الذي علق عن أبي العباس ابن سريج (رسالة البيان عن أصول الأحكام) وهذه الرسالة عندي نحو ١٥ ورقة، ذكر المسعودي في أولها أنه حضر مجلس أبي العباس ببغداد، في عتته التي مات بها سنة ٣٠٦، وقد حضر المجلس لقيادة أبي العباس جماعة من حذاق الشافعيين والمالكيين والكوفيين والداوديين وغيرهم من أصناف المخالفين، فبينما أبو العباس يكلم رجلاً من المالكيين، إذ دخل عليه رجل معه كتاب مختوم، فدفعه إلى القاضي أبي العباس فقراه على الجماعة، فإذا هو من جماعة الفقهاء المقيمين ببلاد الشاش يعلمونه أن الناس في ناحيتهم أرض الشاش وفرغانة مختلفون في أصول فقهاء الأمصار ممن لهم الكتب المصنفة والفتيا، ويسألونه رسالة يذكر فيها أصول الشافعي ومالك وسفيان

(١) فوات الوفيات ٣ / ١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥٠

الثوري وأبي حنيفة وصاحبيه وداود بن علي الاصبهاني، وأن يكون ذلك بكلام واضح يفهمه العامي. فكتب القاضي هذه الرسالة، ثم أملى فيما ذكر المسعودي عليهم بعضها وعجز لضعفه عن إملاء الباقي، فقرأ عليه والمسعودي يسمع «١».

٥- فهذه ترجمة المسعودي... وذكر كتابه (مروج الذهب...)

على لسان هؤلاء الأكابر، وأنت لا تجد فيها مطعناً فيه ولا في كتابه...

بل أنه فقيه شافعي، غلب عليه التاريخ وذكر أخبار الناس...

ومع كل هذا... فقد أورده الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) لا لعب فيه، وإنما لاشتمال كتبه على فضائل لعلي وأهل البيت!! قال: «وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، حتى أنه قال في حق ابن عمر أنه امتنع من بيعه علي بن أبي طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان. وله من ذلك أشياء كثيرة. ومن كلامه في حق علي ما نصه: الأشياء التي استحق بها الصحابة التفضيل: سبق إلى الإيمان، والهجرة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنصر له، والقراءة منه، وبذل النفس دونه، والعلم، والقناعة، والجهاد، والورع، والزهد، والقضاء، والفتيا. وإن لعلي من ذلك الحظ الأوفر والنصيب

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ٤٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥١

الأكبر، إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بآخرته، وبأنه أحب الخلق، إلى غير ذلك»، انتهى «١».

أقول:

فلم يذكره بكذب ولا ضعف ولا تدليس... ونحو ذلك... بل غاية الأمر أن يكون من القائلين بتقدم علي عليه السلام على الصحابة،

وهذا قول كثير من الصحابة والتابعين وسائر المسلمين.

٦- وبما ذكرنا ظهر الوجه والسبب في تكلم ابن تيمية في كتاب (مروج الذهب ...) فيظهر أن فيه وفي غيره من كتب المسعودي ما ليس على هوى هذا الرجل ... وقد عرفناه بالتسرع في الطعن في الشخص إذا أحس منه أقل ميل إلى أهل البيت!!

(١) لسان الميزان ٢٢٤/٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥٣

(١١)

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ... ص: ١٥٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥٥

(وكان ولده الحسن العسكري عليه السلام عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه. روت عنه العامة كثيراً)

قال ابن تيمية: «فهذه من نمط ما قبله من الدعاوى المجردة والأكاذيب البينة، فإن العلماء المعروفين بالرواية الذين كانوا في زمن الحسن بن علي العسكري ليس لهم عنه رواية مشهورة في كتب أهل العلم، وشيوخ أهل الكتب الستة: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كانوا موجودين في ذلك الزمان وقريباً منه قبله وبعده. وقد جمع الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أخبار شيوخ النبل - يعني شيوخ هؤلاء الأئمة - فليس في هؤلاء الأئمة من روى عن الحسن بن علي العسكري مع روايتهم عن ألف مؤلف من أهل الحديث، فكيف قال: «روت عنه العامة كثيراً؟» وأين هذه الروايات؟ وقوله: «أنه كان أفضل أهل زمانه هو من هذا النمط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥٦

أقول:

هو: مولانا الإمام الزكي الحسن بن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ... عليهم الصلاة والسلام.

ولقب ب «العسكري» لكونه سكن «العسكر» مع والده، وكان الإمام من بعد والده الذي اغتاله المعتمد العباسي بالسّم.

وقد لاقى الإمام عليه السلام منذ نشأته في حكومته المتوكل إلى آخر أيامه ما لاقاه والده عليه السلام، من صنوف الظلم وألوان الجور، بل كان زمانه أشدّ وأظلم، فقد كان المستعین مبعضاً لأهل البيت عليهم السلام، حتى أنه أودعه السجن مدّة من الزمن، بعد أن كانت داره تحت الضغط والمراقبة الشديدة، بل قيل إنّه كان عازماً على قتله، بأن أمر بعض خدامه بحمل الامام عليه السلام إلى الكوفة واغتياله في الطريق كيلا يعلم أحد بواقع الأمر، لكنّ الله شاء أن يكون قتل المستعین على يد ذاك الخادم ... ثمّ تولّى المعتز ابن المتوكل، وقد ورث من آبائه العداوة والنصب لعترته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعاد وأودع الإمام عليه السلام السجن، وما مضت إلا برهة من الزمن حتى قتل على يد الأتراك وخلص الإمام من السجن. ثمّ تسلّم المهتدي زمام الأمر وهو - كأبائه - على أشدّ البغض والنصب لآل النبي، فأمر باعتقال الإمام، وقصد قتله في السجن، لكنّ الله لم يمهل، إذ هجم عليه الأتراك بالخناجر وقتلوه وسفكوا دمه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٥٧

وأراح الله منه. فجاء المعتمد، وهو أيضاً على سيرة المتقدمين عليه، فأمر باعتقال الإمام، حتى إذا اطمأن من أن لا قصد للإمام بالقيام ضده أمر باطلاق سراحه من السجن، لكنّه بقي في الدار تحت المراقبة الشديدة، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وجّه المأوى سنة ٢٦٠ وله من العمر ثمان وعشرون سنة، ودفن إلى جنب والده في الدار، حيث المشهد العظيم الذي ينتابه المؤمنون إلى هذا اليوم.

وهكذا عاش الإمام العسكري هذا العمر القصير ...

فالإنيصاف، أن هذا القدر الذي وصل إلينا من أحاديث الإمام العسكري عليه السلام وأخباره مع قصر عمره الشريف، الذي قضاه في السجن، وتحت المراقبة، مع منع الناس من الدخول عليه ونشر حديثه، ومطاردة أصحابه وأقربائه، لكثير كثير!! ... وإن من الواضح أن لا يقصد أتباع أولئك الطواغيت الإمام عليه السلام للأخذ منه والزوايه عنه، مع ما في ذلك من تعريض النفس للخطر ...

ثم جاء الذين ساروا على منهاج الملوك في العداة والنصب لأهل البيت- هؤلاء الذين لا تلتام جراحات ألسنتهم وأقلامهم- وجعلوا يتطاولون على شأن الإمام ومقامه العظيم، وينكرون كل شيء، حتى هذا القدر المنقول الموجود في كتب الفريقين من أخباره وأحاديثه ... الدال على علمه وجلالته وكونه أفضل أهل زمانه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإنياء عشر، ص: ١٥٨

يريد النواصب ليطفئوا نور الله ... قوم بالمحاربة والقتل والتعذيب، وقوم بعدم الرواية والنقل، وقوم بالإنكار والتكذيب ... ويأبي الله ألا أن يتم نوره ...

فالملوك لم يفسحوا المجال للإمام عليه السلام لأن يتصل به العلماء والناس، ويستفيدوا من علومه ويستضيئوا بنوره، فقد كانت أيامه قليلة ومضى أكثرها في السجن ... وعجيب أمر هؤلاء ... فإنهم عندما يسئلون عن السبب في قلّة الرواية عن كبار الصحابة- لاسيما الثلاثة- في تفسير القرآن وبيان الأحكام، قالوا: إن السبب تقدم وفاتهم. قال السيوطي: «أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم على بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جداً، وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم، كما أن ذلك هو السبب في قلّة رواية أبي بكر للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثاراً قليلةً لا تكاد تتجاوز العشرة، وأما على فروى عنه الكثير» (... ١).

فهكذا يعتذرون لأولياءهم، وهو عذر باطل غير مقبول، أمّا بالنسبة إلى مثل الإمام العسكري فلا يعتذرون بما هو الثابت الحق، بل لسانهم يطول ...

(١) الإتيقان في علوم القرآن ٢٣٣/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإنياء عشر، ص: ١٥٩

ويقول الرجل: إن أحداً من مشايخ الحديث البخاري وغيره لم يرو عن الإمام العسكري عليه السلام، إلا أنه لا يذكر السبب في ذلك ...

وهو ما أشرنا إليه ... فعدم روايتهم عنه كان لسوء حظهم وعدم توفيقهم، ولا دلالة فيه على ضعف في الإمام عليه السلام- والعياذ بالله- بشيء من الدلالات ... مع أنهم يقولون بإمامة البخاري بل يجعلونه إمام أمتهم، والحال أن أئمة عصره وفي بلده حرّموا السماع منه والرواية عنه وأخرجوه من البلد وطردوه:

فقد حكى الذهبي عن الحاكم قال: «سمعت محمّد بن يعقوب الحافظ يقول: لما استوطن البخاري نيسابور أكثر مسلم بن الحجاج الإختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي وبين البخاري ما وقع في مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحل له يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداًه فوق عامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

قال: وسمعت محمّد بن يوسف المؤذن، سمعت أبا حامد ابن الشرفي يقول: حضرت مجلس محمّد بن يحيى فقال: ألا من قال لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس. رواها أحمد بن منصور الشيرازي عن محمّد بن يعقوب فزاد:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإنياء عشر، ص: ١٦٠

وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم:

سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي قال: لا يساكنني هذا الرجل في البلد، فخشي البخاري وسافر» (١).

ثم إن العلامة رحمه الله من كبار العلماء في معرفة الرجال وأصحاب الأئمة، وله في ذلك كتب، وقوله: «روت عنه العامة كثيراً» ليس جزافاً، وقد ذكر أسماء جماعة كبيرة من أصحاب الإمام العسكري في كتابه (الخلاصة في علم الرجال) وكثيرون منهم من العامة. وبعد، فهذه أخبار وروايات وأقوال في كتب غير الشيعة تؤكد قول العلامة: «كان عالماً فاضلاً زاهداً أفضل أهل زمانه، روت عنه العامة كثيراً»:

قال الحافظ أبو نعيم: «أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد القزويني ببغداد، قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني القاسم بن العلاء الهمداني، قال: أشهد

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/٤٥٦.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦١

بالله وأشهد لله، لقد حدثني الحسن بن علي بن محمد بن الرضا، قال:

أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن محمد، أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي محمد بن علي قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن موسى قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي جعفر ابن محمد قال:

أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي محمد بن علي قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن الحسين قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني أبي علي بن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنهم- قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أشهد بالله وأشهد لله، لقد قال لي جبريل عليه السلام يا محمد، ان مدمن الخمر كعابد الأوثان.

هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة، ولم نكتبه على هذا الشرط بالشهادة بالله ولله إلهنا هذا الشيخ» (١).

وقال الحافظ سبط ابن الجوزي: «وكان عالماً ثقة». روى الحديث عن أبيه عن جده. ومن جملة مسانيد حديث في الخمر عزيز، ذكره

(١) حلية الأولياء ٣/٢٠٣.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٢

جدى أبو الفرج في كتابه المسمى ب (تحريم الخمر) ونقلته من خطه وسمعته يقول:

أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول: أشهد بالله، لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن أبي عبيد البيهقي يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الدينوري يقول: أشهد بالله، لقد سمعت محمد بن علي بن الحسين العلوي يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أحمد بن عبيد الله السبيعي [الشيعة] يقول: أشهد بالله، لقد سمعت الحسن بن علي العسكري يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي علي بن محمد يقول:

أشهد بالله، لقد سمعت أبي محمد بن علي بن موسى الرضا يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي علي بن موسى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي موسى يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي محمد بن علي يقول: أشهد

بالله، لقد سمعت أبي علي بن الحسين يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي الحسين بن علي يقول: أشهد بالله، لقد سمعت أبي طالب يقول: أشهد بالله، لقد سمعت جبرائيل يقول: أشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول: أشهد بالله، لقد سمعت إسرائيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنه قال: سمعت الله سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٣ يقول: شارب الخمر كعابد وثن.

ولما روى جدّي هذا الحديث في كتاب (تحريم الخمر) قال، قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت، روته العترة الطيبة الطاهرة، ورواه جماعة عن رسول الله «... ١».

وقال الحافظ ابن حجر: «ذ- أحمد بن عبد الله الشيعي - حدث عن الحسن بن علي العسكري. ثم ذكر بسند له مسلسل ب «أشهد بالله» إلى أن وصل إلى محمد بن علي بن الحسين بن علي قال: أشهد بالله، لقد حدثني أحمد بن عبد الله الشيعي البغدادي قال: أشهد بالله، لقد حدثني الحسن بن علي العسكري قال: أشهد بالله، لقد حدثني أبي علي بن محمد، أشهد بالله، لقد حدثني أبي محمد بن علي بن موسى الرضا.

فذكره مسلسلاً بآباء علي بن موسى إلى علي قال: أشهد بالله» «... ٢».

وقال الحافظ عبد العزيز الجنازدي عن رجاله، عن الحافظ البلاذري: «حدثنا الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى إمام عصره عند الإمامية، بمكة، قال: حدثني أبي علي بن محمد المفتي، قال:

(١) مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي - مخطوط، تذكرة خواص الأئمة: ٣٦٢.

(٢) لسان الميزان ١/ ٢٠٩. ولا يخفى أن «ذ» رمز لذيل ميزان الاعتدال للشيخ حافظ الوقت أبي الفضل ابن الحسين، كما صرح ابن حجر في لسان الميزان ١/ ٤. فيكون الراوي الأوّل للمسلل هو هذا الحافظ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٤

حدثني أبي محمد بن علي السيد المحبوب، قال حدثني أبي علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى ابن جعفر المرتضى، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق، قال: حدثني أبي محمد بن علي بن الباقر قال: حدثني أبي علي بن الحسين السجاد زين العابدين قال: حدثني أبي الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب سيد الأوصياء قال: حدثني محمد بن عبد الله سيّد الأنبياء قال:

حدثني جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله عز وجل سيد السادات: إني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» «١».

وروى غير واحد أنه وقع في سر من رأى في زمن المعتمد قحط شديد والإمام في السجن، فأمر المعتمد بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا، فخرج الجائليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصاري والرهبان، وكان فيهم راهب

(١) معالم العترة النبوية للحافظ عبد العزيز بن محمود المعروف بابن الأخضر الجنازدي المتوفى سنة: ٦١١ وصفه الذهبي بالإمام العالم المحدث الحافظ المعمر مفيد العراق، كان ثقةً فهماً خيراً ديناً عفيفاً، وكذا عن غيره. سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣١. نقله عنه: العلامة الوزير علي بن عيسى الاربلي المتوفى سنة ٦٩٣ والمترجم له في الشذرات والوافي بالوفيات وغيرهما، في كتاب: كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٢ / ٤٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٥

كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت بالمطر، ثمّ خرجوا في الثاني وفعّلوا كفعلهم أوّل يوم، فهطلت السماء بالمطر. فعجب الناس من ذلك، وداخل بعضهم الشك، وصبا بعضهم إلى دين النصرانية، فشقّ ذلك على المعتمد، فأنفذ صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمّد الحسن من الحبس واثنتي به. فلما حضر أبو محمّد الحسن عند المعتمد قال له:

أدرك أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة، فقال أبو محمّد: مرهم يخرجون غداً اليوم الثالث، فقال له: قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال:

لأزِيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه. فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس. فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمّد الحسن ومعه خلق من المسلمين، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون، وخرج راهب معهم ومدّ يده إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضاً كعادتهم، فغمّيت السماء في الوقت ونزل المطر. فأمر أبو محمّد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمي. فأخذ أبو محمّد الحسن ولقّه في خرقة وقال لهم: استسقوا.

فانقشع الغيم وطلعت الشمس، فتعجّب الناس من ذلك.

وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا عظم نبي من

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٦

الأنبياء، ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي من قبور الأنبياء، وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلّا هطلت بالمطر. فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال.

فرجع أبو محمّد إلى داره بسرّ من رأى، وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وسرّ الخليفة والمسلمون بذلك.

وكلم أبو محمّد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فأخرجهم وأطلقهم من أجله» (١).

وقال الإمام عبد الله بن أسعد الياقيني عن بهلول قال: «بينما أنا ذات يوم في بعض شوارع المدينة وإذا بالصبيان يلعبون بالجوز واللوز، وإذا بصبي ينظر إليهم ويبكي. فقلت: هذا صبي يتحسّر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه. فقلت: أي بني ما يبكيك؟ اشتر لك ما تلعب به؟»

فرجع بصره إلى وقال: يا قليل العقل، ما للعب خلقنا. قلت: فلم إذا خلقنا؟

قال: للعلم والعبادة. قلت: من أين لك ذاك بارك الله فيك؟ قال من قول الله تعالى «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ». فقلت: يا بني، أراك حكيماً، فعظني وأجز، فأنشأ يقول:

(١) الفصول المهمة: ٢٨٦، ونور الأبصار: ٣٣٩، الصواعق: ١٢٤، أخبار الدول: ١١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٧

أرى الدنيا تجهّز بانطلاق مشرّة على قدم وساق (الآيات)

ثمّ رمق إلى السماء بعينه وأشار بكفيه ودموعه تتحدر على خديه وأشار بقوله ... فلما أتمّ كلامه خرّ مغشياً عليه، رفعت رأسه إلى حجري ونفضت التراب عن وجهه، فلما أفاق ... فقلت له: أي بني أراك حكيماً فعظني، فأنشأ يقول:

غفلت وحادي الموت في أثرى يحدو وإن لم أرح يوماً فلا بدّ أن أغدو (الآيات)

قال بهلول: فلما فرغ من كلامه وقعت مغشياً على وانصرف الصبي. فلما أفقت ونظرت إلى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم: من يكون ذلك الغلام؟ قالوا: وما عرفته؟ قلت: لا- قالوا: ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب. قال: فقلت: قد عجبت من أمره، وما تكون هذه الثمرة إلّا من تلك الشجرة» (١).

(١) روض الرياحين في حكايات الصالحين، جمع فيه خمسمائة حكاية. كشف الظنون ١/ ٩١٨، وهو للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى الشافعي المتوفى سنة: ٧٦٨ صاحب مرآة الجنان وغيره من الكتب، توجد ترجمته في الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧، طبقات السبكي ١/ ١٠٣، البدر الطالع ١/ ٣٧٨ وغيرها. وقد نقلنا القصة باختصار في الأشعار وغيرها، وهي مذكورة بترجمة الإمام الحسن العسكري من: جواهر العقدين - ق ٢ ج ٢ / ٢ / ٤٣١، الصواعق المحرقة: ١٢٤، وسيلة المآل - مخطوط، نور الأبصار: ٣٣٨ عن درر الأصداف، جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: ١٥٥، دائرة المعارف للبستاني ٧/ ٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٨

وقال الحافظ سبط ابن الجوزي: «روى الحسن النصيبي قال: خطر في قلبي عرق الجنب هل هو طاهر؟ فأتيت إلى باب أبي محمد الحسن لأسأله وكان ليلاً، فتمت، فلما طلع الفجر خرج من داره فرآني نائماً فأيقظني وقال: إن كان حلالاً فنعم، وإن كان من حرام فلا» (١).

وروى ابن الصبّاغ المالكي بسنده عن عيسى بن الفتح قال: «لما دخل علينا أبو محمد السجن قال لي: يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان، قال: وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي، فنظرت فيه، فكان كما قال. ثم قال لي: هل رزقت ولداً؟ فقلت: لا قال: اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد. ثم أنشد: من كان ذا عضد يدرك ظلامته إنّ الدليل الذي ليست له عضد فقلت له: يا سيدي، وأنت لك ولد؟ فقال: والله سيكون لي ولد

(١) مرآة الزمان ٦/ الورقة ١٩٢. و«الحسن النصيبي» ترجم له ابن حجر قال: من ذرية إسحاق بن جعفر الصادق، ذكره أبو المفضل الشيباني في وجوه الشيعة وقال: سمعت عليه حديثاً كثيراً، وله تصنيف في طرق حديث الغدير، وروى عن محمد بن علي بن حمزة وغيره» انتهى كلامه في كتاب لسان الميزان ٢/ ١٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٦٩

يملاً الأرض قسطاً وعدلاً، وأما الآن فلا. ثم أنشد متمثلاً:

لعلك يوماً أن تراني كأئمة بني حوالت الأوسد اللوابد

فإنّ تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناس واحد» (١)

وروى ابن الصبّاغ المالكي عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال: «قعدت لأبي محمد الحسن علي باب داره حتى خرج، فقمتم في وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة، وأقسمت أنني لا أملكك الدرهم فما فوقه، فقال: تقسم وقد دفنت مائتي دينار! وليس قولي هذا دفناً لك عن العطيّة، أعطه يا غلام ما معك. فأعطاني مائة دينار، شكرت له تعالى ووليت فقال: ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون إليها.

فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها، فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطلع أحد، ثم قعدت مدّة طويلة، فاضطرت إليها، فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها، فجئت وشق ذلك عليّ، فوجدت إنبأ لي قد عرف مكانها وأخذها وأبعدها. ولم يحصل لي شيء. فكان كما قال» (٢).

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٨٦ وإسماعيل ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الامام العسكري.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٠

وروى ابن الصباغ المالكي عن محمد بن حمزة الدوري قال:

«كُتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم - كان لي مؤاخياً - إلى أبي محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى، وكنت قد بلغت وقلت ذات يدي وخفت الفضيحة. فخرج الجواب على يده: أبشر، فقد أتاك الغنى عن الله تعالى، مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثاً سواك وهي واردة عليك. عليك بالإقتصاد وإيّاك والإسراف. فورد عليّ المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عنى الفقر» «... ١».

وقال ابن الصباغ: «مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنه السري ابن السري، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أنه لو بيعت مكرمه فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع ونسيج وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره وإمام أهل دهره، أقواله سديده وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقداً كان مكان الواسطة الفريده، فارس العلوم الذي لا يجارى ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سوره

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧١

بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات» «١».

وقال الحضرمي الشافعي: «كان عظيم الشأن، جليل المقدار، وقد زعمت الشيعة الرافضة أنه والد المهدي المنتظر» «... ٢».

وقال أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي: «إن المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله جلّ وعلا بها فقلدها فريدها ومنح تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها: أن المهدي محمداً نسله المخلوق منه وولده المنتسب إليه والبضعة المنفصلة عنه ... وحسب ذلك منقبة وكفا» «٣».

وقال النبهاني: «الحسن العسكري أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام، رضى الله عنهم أجمعين، ذكره الشبراوي في

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢٩٠.

(٢) وسيلة المآل في عد مناقب الآل - مخطوط.

(٣) مطالب السؤل في مناقب آل الرسول: ٢٤٤ وأبو سالم محمد بن طلحة فقيه كبير ومحدث جليل، له مصنّفات، توجد ترجمته والثناء عليه والشهادة ببراعته في المذهب الشافعي وثقته وزهده وجلالته في ذيل الروضتين: ١٨٨، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٣، الوافي بالوفيات ٣/١٧٦، طبقات السبكي ٨/٦٣، ابن كثير ١٣/١٨٦، النجوم الزاهرة ٧/٣٣، شذرات الذهب ٥/٢٥٩ ... توفي سنة ٦٥٢، وقد ذكر الكتاب في كشف الظنون وهدية العارفين وإيضاح المكنون وغيرها، واعتمد عليه المتأخرون عنه في كتبهم ومؤلفاتهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٢

(الإتحاف بحب الأشراف) ولكنه اختصر ترجمته، ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامه بنفسى، وهو أنى في سنة ١٢٩٦ سافرت إلى بغداد من بلدة كوى سنجد إحدى قواعد بلاد الأتراك وكنت قاضياً فيها، ففارقته قبل أن أكمل المدة المعينة، لشدة ما وقع فيها من الغلاء والقحط، الذين عميا بلاد العراق في تلك السنة، فسافرنا على الكلكك قبالة مدينة سامراء وكانت مقرّ الخلفاء العباسيين، فأحبينا أن نزور الإمام الحسن العسكري، وخرجنا لزيارته، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لي روحانية لم يحصل لي مثلها قط

...وهذه كرامته له. ثم قرأت ما تيسر من القرآن، ودعوت بما تيسر من الدعوات وخرجت» (١).

أقول:

وقد سبق الشبراوى فى اختصار ترجمته وعدم ذكر كرامات له قوم كالخطيب البغدادي وابن الجوزي، بل لم يذكروا شيئاً من أخباره، بل منهم من لم يذكره فى كتابه أصلاً!! مع ذكرهم كل من دبّ ودَرَج وإيرادهم بتراجمهم الأكاذيب والأباطيل الأعاجيب!! إن توارىخهم طافحة بأخبار الأتراك والزنج وغيرهم من المفسدين، ولا يذكرون شيئاً

(١) جامع كرامات الأولياء ١/ ٣٨٩ ويوسف بن إسماعيل النبهاني، عالم فى الفقه والحديث وأديب شاعر، ومصنّف أكثر، توفى سنة ١٣٥٠ توجد ترجمته فى معجم المؤلفين ١٣/ ٢٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٣

أو يذكرون سطوراً معدودة فقط من أخبار آل الرسول والأئمة الهداة المهديين! ... فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلبٍ ينقلبون.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٥

(١٢)

الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ١٧٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٧

(و ولده الإمام المهدي عليه السلام محمّد)...

قال ابن تيمية: «قد ذكر محمّد بن جرير الطبرى وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إنّ الحسن بن على العسكرى لم يكن له نسل ولا عقب. والإمامية الذين يزعمون أنه كان له ولد يدعون أنه دخل السرداب بسامراء وهو صغير، منهم من قال: عمره سنتان، ومنهم من قال: ثلاث، ومنهم من قال: خمس سنين.

وهذا لو كان موجوداً معلوماً لكان الواجب فى حكم الله الثابت بنص القرآن والسنة والاجماع أن يكون محضوناً عند من يحضنه فى بدنه، كأمه وامّه ونحوهما من أهل الحضانه، وأن يكون ماله عند من يحفظ...

ثم إنّ هذا باتفاق منهم، سواء قدر وجوده أو عدمه لا ينتفعون به...

هذا المنتظر لم يحصل لطائفه إلا الانتظار لمن لا يأتى ودوام الحسرة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٨

والألم ومعاده العالم...

ثم إنّ عمر واحدٍ من المسلمين هذه المدة أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة فى أمة محمّد، فلا يعرف أحد ولد فى دين الإسلام وعاش مائه وعشرين سنة، فضلاً عن هذا العمر، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى آخر عمره: أرأيتم ليبتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الأرض ممن هو اليوم عليها أحد...

ثم أعمار هذه الأئمة ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك، كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح.

واحتجاجهم بحياة الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذى يسلم لهم بقاء الخضر، والذى عليه سائر العلماء المحققون أنه مات،

وبتقدير بقائه فليس هو من هذه الأمة...

وقوله: روى ابن الجوزى ... فيقال: الجواب من وجوه:

أحدها: إنكم لا تحتجون بأحاديث أهل السنة، فمثل هذا الحديث لا يفيدكم فائدة. وإن قلتم: هو حجة على أهل السنة. فنذكر كلامهم فيه.

الثاني: إن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به الأصل الذي لا يصح الإيمان إلا به.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٧٩

الثالث: إن لفظ الحديث حجة عليكم لا لكم، فإن لفظه: يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى. فالمهدى الذى أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم اسمه: محمد بن عبد الله. لا محمد بن الحسن. وقد روى عن على أنه قال: هو من ولد الحسن بن على لا من ولد الحسين. وأحاديث المهدي معروفة، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم، كحديث عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الوجه الرابع: إن الحديث الذى ذكره وقوله: اسمه كاسمى وكنيته كنىتى. ولم يقل: يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى. فلم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتب الحديث المعروفة بهذا اللفظ. فهذا الرافضى لم يذكر الحديث بلفظه المعروف فى كتب الحديث، مثل مسند أحمد، وسنن أبى داود، والترمذى، وغير ذلك من الكتب، وإنما ذكره بلفظ مكذوب لم يروه أحد منهم.

وقوله: إن ابن الجوزى رواه بإسناده. إن أراد العالم المشهور صاحب المصنفات الكثيرة أبا الفرج، فهو كذب عليه، وإن أراد سبطه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٠

يوسف بن قزأوغلى، صاحب التاريخ المسمى بمرآة الزمان، وصاحب الكتاب المصنف فى الاثنى عشر الذى سمّاه إعلام الخواص، فهذا الرجل يذكر فى مصنفاته أنواعاً من الغث والسمين، ويحتج فى أغراضه بأحاديث كثيرة ضعيفة وموضوعة، وكان يصنف بحسب مقاصد الناس، يصنف للشيعة ما يناسبهم ليعوضوه بذلك، ويصنف على مذهب أبى حنيفة لبعض الملوك لينال بذلك أغراضه، فكانت طريقته طريقة الواعظ الذى قيل له: ما مذهبك؟ قال: فى أى مدينة؟ ولهذا يوجد فى بعض كتبه ثلث الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم - لأجل مدهائنة من قصد بذلك من الشيعة، ويوجد فى بعضها تعظيم الخلفاء الراشدين وغيرهم.

ولهذا لما كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى المهدي: يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى، صار يطمع كثير من الناس فى أن يكون هو المهدي، حتى سمى المنصور ابنه محمداً ولقبه بالمهدي مواطاةً لاسمه باسمه واسم أبيه باسم أبيه، ولكن لم يكن هو الموعود به. وأبو عبد الله محمد بن التومرت ... وهذا الملقب بالمهدي ظهر سنة بضع وخمسمائة، وتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ... وقد ادعى قبله أنه المهدي:

عبيد الله بن ميمون القداح ... هو وأهل بيته كانوا ملاحدة، وهم أئمة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨١

الإسماعيلية ... وقد ظهر سنة تسع وتسعين ومائتين، وتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. وانتقل الأمر إلى ولده ... وانقرض ملكه هؤلاء فى الديار المصرية سنة ثمان وستين وخمسمائة، فملكوها أكثر من مائتى سنة، وأخبارهم عند العلماء مشهورة بالإلحاد والمحادثة لله ورسوله والردّة والنفاق.

والحديث الذى فيه: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. رواه ابن ماجه، وهو حديث ضعيف... .

أقول:

هذا كلام الرجل فى هذا المقام، وما صدر منه - فى كتابه، حول الإمام المهدي - مما يخالف أدب أهل الدين ودأب المحصّلين

والمناظرين كثير ... كقوله:

«ومن حماقتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها كالسيرداب الذي بسامراء الذي يزعمون أنه غاب فيه، ومشاهد آخر، وقد يقيمون هناك دأباً - إمّا بغلّة وإمّا فرساً وإمّا غير ذلك - ليركبها إذا خرج، وقيمون هناك إمّا في طرفي النهار وإمّا في أوقات آخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا أخرج، يا مولانا أخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم، وفيهم من يقوم في أوقات الصلاة دائماً لا يصلّي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٢

خشية أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده، كمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، إمّا في العشر الأواخر من رمضان وإمّا في غير ذلك، يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه. ومن المعلوم أنه لو كان موجوداً وقد أمره الله بالخروج، فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه، وإن لم يأذن له فهو لا يقبل منهم، وأنه إذا خرج فإن الله يؤيده ويأتيه بما يركبه وبمن يعينه وينصره، لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

والله سبحانه قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه فقال تعالى: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ* إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ». هذا، مع أن الأصنام موجودة وكان يوم فيها أحياناً شياطين تتراى لهم وتخاطبهم. ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً.

فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٣

هؤلاء» (١ ...).

أقول:

وما تكلم به حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من هذا النسق، وما نسبه إلى الإمامية من هذا القليل ... كثير، وإمّا أوردنا هذه الفقرة من كلماته في الباب ليظهر طرف من أكاذيبه وافتراءاته على هذه الطائفة وإمامها، وليعلم أن الرجل لا يزعه عن الكذب والبهتان دين ولا عقل.

إلا أن من الضروري البحث بإيجاز عن العقيدة الصحيحة حول الإمام المهدي، المستندة إلى الأدلة المقبولة لدى المسلمين، ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، والله هو المستعان.

وهذا البحث يكون في فصول:

الإعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين ...: ص: ١٨٣

لقد كان الإخبار عن المهدي وأخباره من جملة المعقبات التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقطع واليقين ودعا الأمة إلى التصديق والإذعان بها، فكان الإعتقاد بالمهدي من ضروريات الدين الإسلامي، وأن من أنكره فقد كذب النبي فيما أخبره، وذلك كفر.

(١) منهاج السنة ١/ ٤٤-٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٤

قال ابن تيمية: «وأحاديث المهدي معروفة، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم».

قلت: سندك طرفاً من تلك الأحاديث في الفصول الآتية.

والمقصود هنا أن الاعتقاد بالمهدي يعدّ من ضروريات الإسلام، للأحاديث الكثيرة الواردة عن النبي فيه، عند جميع الفرق الإسلامية... والتي أفردها جمع غفير من علماء الشيعة والسنة بالتأليف، وكان من أشهر من ألف في ذلك من أهل السنة، من السابقين واللاحقين:

من أشهر المؤلفين من أهل السنة في المهدي ...: ص: ١٨٤

أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب المعروف بابن أبي خيثمة، المتوفى سنة ٢٧٩. أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزي، المتوفى سنة ٢٨٨. أبو حسين ابن المنادي، المتوفى سنة ٣٣٦. أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠. أبو العلاء العطار الهمداني، المتوفى سنة ٥٦٩. عبد الغني المقدسي، المتوفى سنة ٦٠٠. محيي الدين ابن عربي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٣٨. سعد الدين محمد بن مؤيد الحموي الجويني، المتوفى سنة ٦٥٠. أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي، المتوفى سنة ٦٥٨. يوسف بن يحيى المقدسي، المتوفى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٥

سنة ٦٨٥. ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٦٨٥. بدر الدين النابلسي، المتوفى سنة ٧٧٢. أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤. ولي الدين أبو زرعة الدمشقي، المتوفى سنة ٨٢٦. جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١. شهاب الدين ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٤. علي بن حسام المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

نور الدين علي القاري، المتوفى سنة ١٠١٤. مرعي بن يوسف المقدسي، المتوفى سنة ١٠٣٣. محمد رسول البرزنجي، المتوفى سنة ١١٠٣. محمد بن إسماعيل الصنعاني، المتوفى سنة ١١٨٢.

علي بن محمد الجمالي المغربي، المتوفى سنة ١٢٤٨. محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠. شهاب الدين أحمد الحلواني، المتوفى سنة ١٣٠٨. محمد حبيب الله الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٦٣. أحمد بن صديق الغماري، المتوفى سنة ١٣٨٠.

من أشهر القائلين بصحة أخبار المهدي أو تواترها ...: ص: ١٨٥

بل إن كثيراً من أئمة القوم يصرحون بتواتر أخبار المهدي أو صحتها من طرقهم ومنهم: محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧.

محمد بن الحسين الآبري، المتوفى سنة ٣٦٣. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥. أبو بكر البيهقي، المتوفى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٦

سنة ٤٥٨. أبو محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٠، ٥١٦.

ابن الأثير الجزري صاحب النهاية، المتوفى سنة ٦٠٦. جمال الدين المزي، المتوفى سنة ٧٤٢. شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.

نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧. شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢. جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

المهدي من هذه الأمة ...: ص: ١٨٦

وتفيد الأحاديث المتواترة: أن المهدي من هذه الأمة، وعليه اعتقاد المسلمين قاطبة، من السلف والخلف، وأما حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» في سنن ابن ماجه، فقد نصّ أئمة الحديث والرجال على ضعفه، قال ابن ماجه: «حدّثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدّثني محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:

لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إيدباراً ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» (١).
قلت: هذا الحديث تكذبه أخبار المهدي عند أهل البيت عليهم السلام

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٧

وأحاديثه الواردة بالتواتر من طرق غيرهم، ولذا فقد ضعفه الأئمة كالحاكم والبيهقي وغيرهما «١»، وقد تكلم علماء القوم في رجاله، قالوا في سنده: «محمد بن خالد الجندی» وهو المنفرد بروايته، ولذا أورده بترجمته:

فقال المزي: «محمد بن خالد الجندی الصنعاني المؤذن، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم ... روى له ابن ماجه حديث المهدي ... قال أبو بكر بن زياد: وهذا حديث غريب ... وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندی. قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلفوا في إسناده» (٢ ... ٢).

وقال الذهبي: «محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح. روى عنه الشافعي. قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول. قلت: حديثه لا مهدي إلا عيسى بن مريم. وهو خبر منكر، أخرجه ابن ماجه» (٣ ... ٣).

وقال ابن حجر: «محمد بن خالد الجندی، بفتح الجيم والنون،

(١) التاج الجامع للأصول ٥ / ٣٤١.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥ / ١٥١.

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٨

المؤذن. مجهول. من السابعة - ق» (١).

قلت:

و «أبان بن صالح» وإن وثقه الأئمة - كما قالوا - لكن عن الحافظين ابن عبد البر وابن حزم أنهما ضعفاه «٢»، وقال الذهبي: «لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في أماليه» (٣).

و «الحسن» هو: الحسن البصري المعروف المشهور، وعداده في بعض الكتب في مبعضى على عليه السلام، ولذا ورد الدم فيه عن أهل البيت، بل قيل بتواتر ذلك عنهم «٤»، وأما أهل السنة فإنهم وإن رووا عنه في الصحاح الستة وعدوه من الزهاد الثمانية، فقد نصوا على أنه كان كثير الإرسال والتدليس «٥».

قلت:

و «يونس بن عبد الأعلى» وإن وثقه إلا أنه متهم بالكذب في هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزي: «وروى الحافظ أبو القاسم في تاريخ

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١٥٧.

(٢) تهذيب التهذيب ١ / ٨٢.

(٣) ميزان الاعتدال ١٣ / ٥٣٥.

(٤) تنقيح المقال ١ / ٢٦٩.

(٥) تقريب التهذيب ١ / ١٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٨٩

دمشق بإسناده عن أحمد بن محمد بن رشدين قال: حدّثنى أبو الحسن علي بن عبيد الله الواسطي قال: رأيت محمّد بن إدريس الشافعي في المنام فسمعتة يقول: كذب عليّ يونس في حديث الجندي حديث الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلّم في المهدي. قال الشافعي: ما هذا من حديثي ولا حدّثت به، كذب عليّ يونس «١».

هذا كلّه بالإضافة إلى أنّ الذهبى قال: وللحديث عله أخرى...

فذكرها «٢».

هذا، وقد جاء في النصوص الصحيحة المتكاثرة أنّ عيسى بن مريم ينزل ويصلى خلف المهدي، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم بسندهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» «٣».

وما أخرجه أحمد بسنده عنه أنّه قال في حديث فيه ذكر الدجال: «إذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدّم يا

(١) تهذيب الكمال ١٤٩ / ٢٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٥٣٥ / ٣.

(٣) صحيح البخاري، باب نزول عيسى من كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم الباب من كتاب الإيمان.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٠

روح الله، فيقول: ليتقدّم إمامكم فليصلّ بكم» «١».

قال المناوي: «فإنّه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحسّ به فيتأخّر ليتقدّم، فيقدّمه عيسى عليه السلام ويصلى خلفه. فأعظم به فضلاً وشفراً لهذه الأمة» «٢».

قال أبو الحسن الأبري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى - يعني في المهدي - وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، ويملا الأرض عدلاً، وأنّه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال باب لد بأرض فلسطين. وأنّه يؤم هذه الأمة وعيسى - صلوات الله عليه - يصلى خلفه. في طول من قصّته وأمره» «٣».

وقال السيوطي ردّاً على من أنكر هذا «هذا من أعجب العجب، فإنّ صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدّة أخبار صحيحة، بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو الصادق المصدّق الذي لا يخلف خبره» «٤».

(١) مسند أحمد ٣ / ٣٦٧.

(٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١٧ / ٦.

(٣) تهذيب الكمال ١٤٩ / ٢٥.

(٤) الحاوي للفتاوى ١٦٧ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩١

أقول:

فظهر سقوط قول السعد التفتازاني: «فما يقال: إنّ عيسى يقتدى بالمهدي أو بالعكس، شيء لا مستند له، فلا ينبغي أن يعول عليه» «١».

المهدي من عتره النبي أهل بيته ...: ص: ١٩١

وهذا أيضاً ممّا تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث المسلمين، كما عرفت التصريح بذلك في بعض الكلمات

...ومن ذلك:

ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم- واللفظ للأول- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى» (٢).

وما أخرجه ابن ماجه فى باب خروج المهدي عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من أهل البيت يصلحه الله فى ليلة» (٣).

وما أخرجه أحمد بسنده عن أبى سعيد الخدرى: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثم

(١) شرح المقاصد ٥/ ٣١٣.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٧٦، سنن الترمذى ٣/ ٣٤٣، سنن أبى داود ٤/ ١٥١.

(٣) سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٢

يخرج رجل من عترتى- أو من أهل بيتى- يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (١) وأخرجه الحاكم بالسند بلفظ «أهل بيتى» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبى فى تلخيصه (٢).

وأخرجه عن أبى سعيد الخدرى بلفظ «من عترتى» قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبى» (٣).

المهدى من ولد فاطمة ...: ص: ١٩٢

وهو من ولد فاطمة بضعة النبى وسيدة نساء العالمين ... ومن الأحاديث فى ذلك:

ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن أم سلمة عن النبى عليه وآله السلام: «المهدى من عترتى من ولد فاطمة» (٤).
وأخرجه الحاكم والذهبى عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة

(١) مسند أحمد ٣/ ٣٦.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٤/ ٥٥٧.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٤/ ٥٥٨.

(٤) سنن أبى داود، المستدرک، سنن ابن ماجه، التاج ٥/ ٣٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٣

أنها سمعت رسول الله يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق وهو من بنى فاطمة» (١).

وصحح فى التاج سندی أبى داود والحاكم (٢).

المهدى من ولد الحسين ...: ص: ١٩٣

وتعتقد الشيعة الإثنا عشرية بأن المهدي من ولد الإمام الشهيد السبط أبى عبد الله الحسين عليه السلام، وأخبارهم بذلك متواترة، وتوافقت معها روايات أهل السنة- فى قسم منها- فكان هذا القول هو المتفق عليه بين الفريقين، كما سيأتى ذكر أسماء جماعه من

مشاهير أهل السنّة في الحديث والتاريخ وغيرهما القائلين بأنّ المهدي ابن الإمام الحسن الزكي العسكري عليه السلام، من ولد الحسين.

وانفردت كتب أولئك القوم بروايات تفيد أنّه من ولد الإمام الحسن السبط الأكبر عليه السلام، وبه قال جماعة منهم: قال الشيخ علي القاري: «واختلف في أنّه من بنى الحسن أو من بنى الحسين. ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسينين، والأظهر أنّه من جهة الأب حسني، ومن جانب الأم حسيني، قياساً على ما وقع في

(١) المستدرک علی الصحيحین ٤/ ٥٥٧.

(٢) التاج الجامع للأصول ٥/ ٣٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٤

ولدى إبراهيم وهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، حيث كان أنبياء بنى إسرائيل كلّهم من بنى إسحاق وأتما نبى من ذريّة إسماعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام مقام الكلّ ونعم العوض وصار خاتم الأنبياء، فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأئمة من ولد الحسين، فناسب أن ينجر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء ويقوم مقام سائر الأصفياء، على أنّه قد قيل: لما نزل الحسن رضى الله تعالى عنه عن الخلافة الصوريّة- كما ورد في منقبتة في الأحاديث النبويّة- أعطى له لواء ولاية المرتبة القطيية، فالمناسب أن يكون من جملتها النسبة المهدويّة المقارنة للنبوة العيسويّة، وأتفاقها على إعلاء كلمة الملة النبويّة على صاحبها ألوف السلام وآلاف التحيّة. وسيأتى في حديث أبى إسحاق عن على كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى.

والله تعالى أعلم» (١).

أقول:

أولاً: إنّ قصّة «المهدي» من الأمور الغيبية التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كما أخبر عن القبر والقيامة وأحوالها، وعن الفتن والملاحم وعن أشرار الساعه وقضايا الدجال وغير ذلك - ولا يجوز الإعتماد في

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ١٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٥

مثل هذه الأمور الاعتقاديّة إلأعلى الأخبار الصحيحة المتقنة الواردة عنه، فكيف بمثل ما ذكره القاري من الإستحسانات والتخييلات التي صنعتها الأفكار الفاسدة والأوهام الكاسدة.

وعلى الجملة، فإنّه لا يجوز الاعتقاد بشيء استناداً إلى «القييل» و«المناسب أن يكون» ... وما هو من هذا القبيل.

وثانياً: إنّ هذا الوجه الذي ذكره لأن يكون «المهدي» من ولد «الحسن» وهو «تنازل الحسن عن الخلافة» إنّ هو إلأوجه اصططنه القوم في مقابل ما ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام من أنّ الله سبحانه جعل «المهدي» من ولد «الحسين» لاستشهاده في سبيل الله وحفظاً لدينه من كيد المنافقين من بنى أمية وغيرهم.

وثالثاً: قوله: «وسياتى في حديث أبى إسحاق» ... يفيد أنّ الحديث المشار إليه هو عمده القائلين بأنّ «المهدي» من ولد «الحسن» لا «الحسين» وهذا هو الكلام عليه بالتفصيل:

أخرج صاحب المشكاة عن أبى إسحاق قال: «قال على - ونظر إلى ابنه الحسن - قال: إنّ ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلب رجل يسمّى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصّة: يملأ الأرض عدلاً. رواه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٦

أبو داود ولم يذكر القصة» (١).

قال القارى بشرحه: «فهذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من أن المهدي من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين، جمعاً بين الأدلة. وبه يبطل قول الشيعة: أن المهدي هو محمد ابن الحسن العسكري القائم المنتظر، فإنه حسيني بالاتفاق. لا يقال: لعلّ علياً رضى الله تعالى عنه أراد به غير المهدي. فإننا نقول: يبطله قصّة يملأ الأرض عدلاً، إذ لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من ملأ الأرض عدلاً إلّا ما ثبت في حق المهدي الموعود» (٢).

أقول:

إنّه لا دليل في الأصول الستة المسماة بالصحاح عند القوم على أن «المهدي» من ولد «الحسن» إلّا هذا الحديث، وهو ليس إلّا في (سنن أبي داود). قال ابن الأثير: «[د- أبو إسحاق، عمرو بن عبد الله السبيعي، قال قال علي- ونظر إلى ابنه الحسن- فقال ... ثم ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود ولم يذكر القصة» (٣).

(١) مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٠٣.

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ١٦٨.

(٣) جامع الأصول ١١/ ٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٧

وقال الشيخ منصور: «عن علي رضى الله عنه قال- وقد نظر إلى ابنه الحسن-: ان ابني هذا سيّد كما سمّاه النبي، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: يخرج رجل من وراء النهر... رواهما أبو داود» (١).

أقول:

إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأنّ «المهدي» من ولد «الحسن» فلا بدّ من التأمل فيه سنداً ولفظاً ومدلولاً:

أمّا سند الحديث، فقد جاء في سنن أبي داود: «قال أبو داود:

حدّثت عن هارون بن المغيرة قال: ناعمر بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال قال علي ... ثم ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً» (٢).

ويكفي لوهنه ما في أول السند وآخره. أمّا أوله فأبو داود يقول:

«حدّثت عن هارون بن المغيرة» فمن الذي حدّثه به؟ وأمّا في آخره فأبو إسحاق السبيعي إنّما رأى علياً عليه السلام رؤيةً فقط، فلا بدّ وأنّه حدّث

(١) التاج ٥/ ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) صحيح أبي داود ٢/ ٢٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٨

بذلك، فمن الذي حدّثه به؟

هذا، وقد جاء في حاشية جامع الأصول عن الحافظ المنذرى:

«قال المنذرى: هذا منقطع، أبو إسحاق رأى علياً رؤيةً فقط. وقال فيه أبو داود: حدّثت عن هارون بن المغيرة» كما جاء في حاشية المشكاة:

«إسناد الحديث ضعيف».

وأما لفظه فمختلف صدرًا وذيلًا، أما صدره ففي أنه «الحسن» أو «الحسين»، فقد قال القندوزي الحنفي «وعن أبي اسحاق قال: قال علي - ونظر إلى ابنه الحسين - قال: إن ابني هذا سيد ... ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم يذكر القصة» (١) وهذا نفس ما جاء في (جامع الأصول) و (المشكاة) نقلًا عن (أبي داود) إلا أنه بلفظ «الحسين» لا «الحسن».

هذا بالنسبة إلى حديث أبي داود، وكذلك الأمر بالنسبة إلى حديث غيره من أحاديث الباب، الواردة في بعض الكتب، فهذا السلمي الشافعي يروي في كتاب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبي وائل مثل حديث أبي إسحاق السبيعي، لكن النسخ

(١) ينابيع المودة: ٥١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ١٩٩
مختلفة، فعن النسخة الأصلية، وكذا المستنسخة عن خط المؤلف:
«نظر إلى الحسين» وفي بعض النسخ الأخرى منه: «نظر إلى الحسن».
وروى عن الحافظ أبي نعيم في (صفة المهدي) حديث حذيفة الآتي عن (ذخائر العقبى)، فكان في النسخة الأصلية والمكتوبة عن خطه أيضاً: «وضرب بيده على الحسين»، لكن في بعض النسخ الأخرى: «الحسن» (١).

فهل وقع هذا الاختلاف عندهم من جهة الشبه بين لفظي «الحسن» و «الحسين» كتابةً، أو كان هناك قصد وعمد من بعض المغرضين، كيلا تصل الحقائق إلى الأمة كما هي وكما تروى عن أهل البيت الذين هم أدرى بما في البيت؟ إنه وإن لم نستبعد الاحتمال الأول، لكن الذي يقوى في النظر هو الثاني، لقرائن كثيرة عندنا تؤيده، لا سيما فيما يتعلق بأهل البيت، وحتى في هذا المورد عثرنا على قرينة قوية على أن القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقة - وهي كون «المهدي» من ولد «الحسين» - أو كانوا يمتنعون من التصريح بها، والله العالم بسبب ذلك!! وذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر بن

(١) عقد الدرر: ٢٣-٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٠
المنادي، وأبو عبد الله نعيم بن حماد، عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: أحق المهدي؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممن هو؟ قال: من قريش. قال: قلت من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أي بني هاشم؟ قال من ولد عبد المطلب. قلت: من أي ولد عبد المطلب؟

قال: من أولاد فاطمة. قلت: من أي ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن» (١).

قلت: فلماذا «حسبك الآن»؟ الله أعلم!!

هذا فيما يتعلق بصدر حديث أبي داود.

وأما ذيله، فقد عرفت أن أبا داود يقول: «وذكر قصيدته يملأ الأرض عدلاً» فمن الذي «ذكر»؟ ولماذا لم يذكر أبو داود القصة، كما تبين عليه ابن الأثير وصاحب المشكاة وغيرهما؟ ثم جاء صاحب (التاج) فلم يذكر قوله: «وذكر قصيدته يملأ الأرض عدلاً» أصلاً، مما يؤكد أن هذه القطعة لم تكن من الحديث، ويزيده تأكيداً أن الحافظ البيهقي رواه في كتاب (البعث والنشور) عن أبي إسحاق كذلك، أي إلى قوله: «يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق» (٢).

وأما مفاد الحديث ومدلوله، فإنه بعد ما عرفت الإضطراب في

(١) عقد الدرر: ٢٣.

(٢) عقد الدرر: ٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠١

لفظه ومنتنه لا يدل على شيء، فلا يبقى مجال لما ذكره القارى، ويسقط ما ادّعه من أن الحديث يبطل ما تذهب إليه الشيعة الإمامية! وأيضاً:

يبقى الإشكال الذى أورده بقوله: «لا يقال: لعل علياً» ... على حاله، إذ قصّة «يملاً الأرض عدلاً» لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ «الحسن».

وتلخص:

أن لا دلالة لحديث أبى داود على ما ذهب إليه بعض أهل السنّة من أن «المهدى» من ولد «الحسن» إن صحّ سنده ... وقد ثبت عندنا أن لا مستمسك لهذا القول فى الكتب المعتمدة المشتهرة عندهم إلا هذا الحديث الذى عرفت حاله سنداً وامتناً ودلالةً. فما ذهب إليه أصحابنا- ووافقهم عليه من غيرهم كثيرون- من أنه من ولد «الحسين» هو الحق، وبه تواترت الأخبار عندهم، ومن أخبار أهل السنّة فى ذلك:

* قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسى- رضى الله عنه- فقال: يا رسول الله، من أىّ ولدك؟ قال: من ولدى هذا. وضرب بيده على الحسين».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٢

أخرجه الطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم فى الأربعين حديثاً فى المهدي، وغيرهما، وراجع: المنار المنيف لابن القيم ١٤٨، عقد الدرر: ٢٤، فرائد السمطين ٢/ ٣٢٥، القول المختصر: ٧.

* وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة بضعتة فى مرض وفاته: «ما بيكيك يا فاطمة؟ أما علمت أن الله تعالى اطّلع إلى الأرض إطلاعاً فاختر منها أباك فبعثه نبياً، ثم اطّلع ثانياً فاختر بعلك، فأوحى إلىّ فأنكحته واتّخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامه الله تعالى أباك زوجك أعلمهم علماً وأكثرهم حليماً وأقدمهم سلماً؟ فضحكت واستبشرت. فأراد رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يزيد ما مزىد الخير كلّ الذى قسمه الله لمحبيد وآل محبيد، فقال لها: يا فاطمة، ولعلّى ثمانية أضراس- يعنى مناقب-: إيمان بالله ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة: إنّنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأوّلين ولا- يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك. ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذى يصلّى عيسى خلفه. ثمّ ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة».

أخرجه الدارقطنى وأبو المظفر السمعانى، وانظر: البيان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٣

لأبى عبد الله الكنجى الشافعى- مع كفاية الطالب:- ٥٠١، والفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكى: ٢٩٥.

* وعن عبد الله بن عمرو: «يخرج المهدي من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقاتاً».

أخرجه الحافظ نعيم بن حماد، والحافظ الطبرانى، والحافظ أبو نعيم الإصفهانى. راجع: عقد الدرر للسلمى الشافعى: ٢٢٣.

ذكر بعض من قال بأن المهدي ابن الحسن العسكري ... ص: ٢٠٣

ولقد صرح جماعة كبيرة من أعلام أهل السنة - بما فيهم المحذثون والمؤرخون والعرفاء والصوفية - بأن «المهدي» هو ابن «الحسن بن علي العسكري» ونصوا على ولادته، ومنهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩. أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨. أبو محمد عبد الله بن الخشاب، المتوفى سنة ٥٦٧. ابن الأزرقي المؤرخ، المتوفى سنة ٥٩٠. ابن عربي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٣٨. كمال الدين ابن طلحة، المتوفى سنة ٦٥٢. سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤. أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨. صدر الدين القونوي، المتوفى سنة ٦٧٢. صدر الدين الحموي، المتوفى سنة ٧٢٣. عمر بن الوردي،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٤

المتوفى سنة ٧٤٩. صلاح الدين الصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤.

شمس الدين ابن الجزري، المتوفى سنة ٨٣٣. ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥. جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١. الشيخ عبد الوهاب الشعراني، المتوفى سنة ٩٧٣. ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٣. الشيخ علي القاري، المتوفى سنة ١٠١٣. الشيخ عبد الحق الدهلوي، المتوفى سنة ١٠٥٢. شاه ولي الله الدهلوي، المتوفى سنة ١١٧٦. الشيخ القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٤.

النظر في كلام ابن تيمية والرّد عليه ... ص: ٢٠٤

إذا عرفت ما ذكرناه في الفصول المتقدمة، ظهر لك ما في كلمات ابن تيمية في المقام، من المزاعم الباطلة والدعاوى العاطلة: أمّا قوله: «ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب» ففيه:

نسبة القول بأن الإمام العسكري لم يعقب إلى الطبري ... ص: ٢٠٤

أولاً: إن المرجع المعتمد عليه في مثل هذه الأمور هم «أهل البيت» ومن كان منهم ومن شيعتهم العارفين بأحوالهم، لا الأبعد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٥

الذين لا يمتون إليهم بصله، فكيف بالمقاطعين والمناوئين لهم!

وثانياً: قد عرفت أن القائلين بولادة الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام من غير شيعتهم كثيرون.

وثالثاً: لقد سبق وأن نسب هذا القول إلى الطبري وعبد الباقي وغيرهما من أهل العلم بالنسب، فقال محمد رشاد سالم في ذيله هناك ما هذا نصه: «قد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال، تعليق (٢) ص (٣) إلى واقعة حدثت سنة ٣٠٢، وهي مذكورة في تاريخ الطبري، تبين أن الحسن العسكري لم يعقب. وقد ذكر الواقعة عريب بن سعد القرطبي في صلة تاريخ الطبري ٨/ ٣٤ - ٣٥ القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩» (١).

فاكتفى هناك ب «الإشارة» إلى «الإشارة». ثم أوضح ذلك هنا قائلاً:

«أشرت هناك إلى أن عريب بن سعد القرطبي قد ذكر في (صلة تاريخ الطبري) أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب، وخلاصة هذه الواقعة في (تاريخ الطبري ١١ / ٤٩ - ٥٠ كتاب الصلة: إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسين المهدي فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب، فسأله عن نسبه، فزعم أنه محمد بن الحسن بن

(١) منهاج السنّة ١/١٢٢ هامش الطبعة الجديدة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٦

موسى بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية. فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون: إنه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب... الخ» (١) ثم نقل كلام بعض المعاصرين وهو الدكتور أحمد صبحي...

هذا غاية ما أمكن الرجل أن يذكره تشييداً وتأييداً لنسبه نفى الإعتاب إلى الطبري وغيره من علماء التواريخ والأنساب! فابن تيمية لم يذكر لا موضع كلام الطبري وابن قانع، ولا واحداً من أسماء غيرهما من أهل التاريخ والنسب!! وهذا الرجل الناشر لكتابه والمعلق عليه، لم يأت بموضع كلام الطبري ولا غيره مطلقاً، وإنما أشار إلى وجود «واقعة» كما قال، أوردها عريب بن سعد القرطبي في كتاب (صلة تاريخ الطبري)!!

وهو تارةً يكتفي ب «إشارة الأستاذ محب الدين»... إلى تلك «الواقعة» الحادثة في «سنة ٣٠٢» ويدّعي كونها مذكورة في تاريخ الطبري «لا بد أن تكون في حوادث السنة المذكورة!! وهو يزعم أن الواقعة «تبين» أن الحسن العسكري لم يعقب. ثم يضيف أنه «قد ذكر الواقعة عريب»... فكأنها مذكورة في (تاريخ الطبري) و (صلة تاريخ الطبري) معاً، في «سنة ٣٠٢»!!

(١) منهاج السنّة ٤/٨٧ هامش الطبعة الجديدة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٧

وتارةً أخرى: لا ينسب الخبر إلى «الطبري» وإنما ينسبه إلى «عريب» ويقول من قبل: «أن عريب بن سعد القرطبي قد ذكر في صلة تاريخ الطبري أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب!! ثم إنه لم يذكر «الواقعة» بتامها، وإنما ذكر «خلاصة هذه الواقعة»... فنقول:

١- الطبري - بغض النظر عن تكلمهم فيه وفي كتابه - غير قائل في (تاريخه) بأن الحسن بن علي العسكري لم يعقب، فنسبه القول بذلك إليه كذب.

٢- إن (تاريخ الطبري) ينتهي بحدوث «سنة ٣٠٢» وليس فيها الواقعة. فالقول بوجودها فيه كذب.

٣- وعبد الباقي ابن قانع الأموي البغدادي - لو فرض كونه قائلًا بذلك، وفرض أيضاً كونه من أهل التاريخ والنسب - مجروح مقدوح فيه، أورده الحافظان الذهبي وابن حجر في (الميزان) «١» و (لسان الميزان) «٢» وترجم له الذهبي في (سير أعلام النبلاء) فلم ينقل إلّا كلمات الدم والتضعيف «٣...» لكنّ الظاهر أنه غير قائل بذلك، وإلّا

(١) ميزان الاعتدال ٢/٥٣٢.

(٢) لسان الميزان ٣/٣٣٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥/٥٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٨

لذكر كلامه المقلدون لابن تيمية. فالنسبة كاذبة.

٤- ولم يذكر ابن تيمية اسم أحد من أهل التاريخ والنسب غير الرجلين... ولو كان لأبان ذلك مقلدوه. فالنسبة كاذبة.

٥- وعريب بن سعد (أو سعيد) صاحب (صلة تاريخ الطبري) مجهول، لا ذكر له في كتب الرجال ولا نقل عنه في كتب الحديث أصلاً، فالاعتماد على نقل هكذا شخص ل «واقعة» لنفي مطلب مثل ما نحن فيه، باطل.

٦- وعريب القرطبي - هذا - لم يذكر ولم يقل «أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب» فالنسبة كاذبة.

٧- و «الواقعة» المحكيّة في (صلة تاريخ الطبري) لا سند لها، والإستناد إلى واقعة هذا حالها لنفي أمر اعتقادي ولردّ على قول الاماميّة، لا يصدر إلّا من جاهل لا يعرف طريقة الإستدلال، أو من متعصّب مبغض للنبي والآل.

٨- على أنّ «الواقعة» لا علاقة لها ب «المهدى» ولا «الحسن بن علي العسكري...» ولعلّه لذا لم يورد الدكتور المحقق القصّة ومحلّ الشاهد منها... بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جملة: «إنّ رجلاً زعم أنّه محمّد بن الحسن المهدى» وسترى أنّ كلتا الجملتين كذب. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٠٩

٩- «الواقعة» كما في (صلة تاريخ الطبري) في حوادث «سنة ٣٠٢» هي: «وفيها جاء رجل حسن البزّة، طيب الرائحة، إلى باب غريب خال المقتدر، وعليه درّاعة وخفّ أحمر وسيف جديد بحمائل، وهو راكب فرساً ومعه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البوّاب، فانتهره وأغلظ عليه ونزل فدخل، ثمّ قعد إلى جانب الخال وسلّم عليه بغير الإمرة. فقال له غريب- وقد استبشع أمره-: ما تقول أعزّك الله؟ قال: أنا رجل من ولد علي بن أبي طالب، وعندى نصيحة للخليفة لا يسعني أن يسمعها غيره... فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي، فأبى حتى أدخل إلى الخليفة...»

وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب... فسأل ابن طومار عن نسبته، فزعم أنّه محمّد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا، وأنّه قدم من البادية. فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن- وكان قوم يقولون: أنّه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب- فبقى الناس في حيرته من أمره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم أنّه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق وسلوا عن صانعه وعن نصله فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه وأحضروا رجلاً ابتاعه من صيقل هناك، فقيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٠

بابن الضبعي، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات، وتقلّد له المظالم بحلب، فأحضر الضبعي الشيخ، وجمع بينه وبين هذا المدعى إلى بني أبي طالب، فأقرّ بأنّه ابنه، فاضطرب الدعي وتلجج في قوله، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعدّه بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه. فضجّ بنو هاشم وقالوا: يجب أن يُشهر هذا بين الناس ويعاقب أشدّ عقوبة. ثمّ حبس الدعي وحمل بعد ذلك على جمل وشهر في الجانيين، يوم التروية ويوم عرفة، ثمّ حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي» (١).

أقول:

فهذه هي «الحكاية» الواردة في «صلة تاريخ الطبري»، وهل هي «واقعة» أو لا؟! الله العالم... ولكنّها- كما ترى- لا- ذكر فيها ل «المهدى» بل الرجل ادّعى كونه «محمّد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا» وهذا غير «المهدى» الذي تقول به الشيعة ويعترف به من غيرهم جماعة، فإنّه «محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق» والذي أنكر ابن طومار- وغيره ممّن أنكر، بناءً على صحّة الخبر واعتبار ما صدر عنهم من الإنكار- هو إعقاب

(١) صلة تاريخ الطبري، المطبوع معه. انظر ج ١١ / ٤٩ - ٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١١

«الحسن بن علي بن موسى بن جعفر»، وأى ربط لهذا بما نحن فيه، أيّها «الدكتور» الأريب! وأيّها «الأستاذ الخطيب»؟! وأما قوله: «والإماميّة الذين يزعمون أنّه كان له ولد يدعون أنّه دخل السرداب بسامراء وهو صغير... فكيف يكون من يستحقّ الحجر عليه في بدنه وماله إماماً لجميع المسلمين معصوماً، لا يكون أحد مؤمناً إلّا بالإيمان به».

أقول:

فهذا واضح البطلان، فإنّ «الإمامة» مثل «النبوة» لا يعتبر فيها البلوغ. قال الله تعالى في عيسى عليه السلام «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ

مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (١).

وأما قوله: «ثم إن هذا باتفاق منهم - سواء قدر وجوده أو عدمه - لا ينتفعون به لا في دين ولا في دنيا».... أقول:

هذا كتاب، بل المتفق عليهم بينهم هو الانتفاع منه في الدين والدنيا، بل الانتفاع واقع مستمر، ولكن المنافقين لا يعلمون!!

(١) سورة مريم: ٢٩-٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٢

وعلى الجملة، فقد أثبت الأصحاب وقروا في محله من كتب الإمامة: أن الإمامة واجبة على الله من باب اللطف، وأن الأرض لا تخلو من إمام، وأن وجود الإمام لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منّا، كما أن الرسالة واجبة على الله كذلك، وأنه يرسل الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، فكانت الأمم كلما جاءهم رسول من عند الله وقتلوه بغير حق، أرسل إليهم غيره، فكان منهم من يقتل في اليوم الأول من دعوته، حتى جاء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فحاربه قومه وآذوه حتى قال: ما أودى نبي بمثل ما أوديت... وكان من ذلك أنهم حبسوه في الشعب... لكن لم تبطل نبوته مدة كونه فيه... وكذلك الأئمة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم أوذوا وقتلوا، فلم يكن إعراض الأمة عنهم - واتباعهم لأهل الفسق والفجور بعنوان الخلفاء عن الرسول - بمبطل لإمامتهم، كما ليس غيبة الثاني عشر منهم بمبطل لإمامته.

هذا موجز الكلام في هذا المقام، وللتفصيل مجال آخر.

مسألة طول العمر ... ص: ٢١٢

وأما قوله: «ثم إن عمر واحد من المسلمين هذه المدة أمر يعرف كذبه بالعادة المطردة في أمة محمد، فلا يعرف أحد ولد في دين الاسلام

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٣

وعاش مائة وعشرين سنة، فضلاً عن هذا العمر»....

أقول:

إن الله عز وجل قادر على أن يبقى الإنسان - أي إنسان شاء - بأي مقدار شاء، وخوارق العادات في العالم ياذنه واراوته كثيرة لا تحصى... وهذا لا يختص بأمة دون أمة، ومن الذي يمكنه أن يستقرئ أحوال من ولد في الإسلام من الأولين والآخرين حتى يدعى أن لا يعرف أحد ولد في دين الإسلام وعاش مائة وعشرين سنة، حتى يحكم بخروجه عن هذا الدين إذا وجد، وهل هذا معنى ما رووه عن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم - وصححوه - أنه قال: «عمر امتي من ستين إلى سبعين»؟

وعلى الجملة، فإن العمر بيد الله، فإن كانت المصلحة في بقاء الانسان مدة مديدة أبقاه وإلا أماته متى اقتضت، ولا فرق بين هذه الأمة وغيرها، نعم كان الغالب في الأمم السالفة طول العمر - ومنهم يموت في شبابه - والغالب في هذه الأمة عدم البلوغ إلى المائة، ومنهم من يبقى ويعمر أكثر من المائة بكثير، وتلك أخبار المعمرين في الكتب مسطورة، حتى أفردوا بعضهم فألف كتاب (المعمرين والوصايا).

هذا، وقد تكلم غير واحد من أعلام أهل السنة في مسألة طول عمر المهدي واعتراض على الإمامية، ومنهم من نفى وجود الإمام

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٤

المهدي من هذا الطريق، وانبرى أصحابنا للجواب عن هذه الشبهة بوجه كافية وأدلة وافية، فلاحظ الكتب المفصلة. وأما قوله: «واحتجاجهم ب حياة الخضر احتجاج باطل على باطل، فمن الذي يسلم لهم بقاء الخضر، والذي عليه سائر العلماء المحققون أنه مات، وبتقدير بقاءه فليس هو من هذه الأمة». أقول:

الإحتجاج ببقاء الخضر ان هو إلا احتجاج بمورد من الموارد التي اقتضت الحكمة الالهية بقاء شخص من الأشخاص في هذا العالم، وقد قدّمنا أن هذا لا يختص بأمة دون أمة، إذ المناط القدرة الإلهية والحكمة المقتضية لذلك، أما القدرة فلا ينكرها مسلم مؤمن، وأما الحكمة فالله العالم بها... والخضر واحد من بنى آدم شاء الله عز وجل أن يبقى القرون الكثيرة حتى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث روى غير واحد من الأئمة حديث ورود دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته للتعزية، فإنه مما يفيد أنه حي موجود كما صرح بعض الحفاظ (١).

بل لقد عنونه الحفاظ ابن حجر في (الإصابة في معرفة الصحابة) قال: «ولم أر من ذكره فيهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٥

ورد من أخباره من تعميره وبقائه» فتكلم عن نسبه ونبوته وبقائه على نحو التفصيل جداً، وعبارته المذكورة صريحة في ذهاب الأكثر إلى بقاءه، وبهذا نصّ كثيرون من الأئمة - كما نقل عنهم - كالحسن البصري والثعلبي والنووي وأبي عمرو ابن الصّلاح وأبي عبد الرحمن السلمي واليافعي وغيرهم، ولهم في ذلك أخبار وحكايات أفردها بعضهم - كعبد المغيث بن زهير الحنبلي - بالتأليف، قال النووي في (تهذيبه):

«قال الأ-كثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكايتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير، أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر». وقال أبو عمرو ابن الصّلاح في (فتاويه): «هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامّة منهم. قال: وإنما شدّ بإنكاره بعض المحدثين». وقال الحفاظ ابن حجر - في آخر البحث -: «قلت: وذكر لي الحفاظ أبو الفضل العراقي شيخنا: أن الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي كان يعتقد أن الخضر حي».

قال: فذكرت له ما نقل عن البخاري والحري وغيرهما من إنكار ذلك، فغضب وقال: من يدعى أنه مات غضبت عليه. قال: فقلنا: رجعنا من اعتقاد موته. انتهى. وأدركنا بعض من كان يدعى أنه يجتمع بالخضر، منهم القاضي علم الدين البساطي الذي ولي قضاء المالكية في زمن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٦

الظاهر برقوق، والله تعالى أعلم وبغيبه أحكم».

هذا، ومثل الخضر في البقاء في هذا العالم: إلياس، فعن محمّد بن جرير الطبري: إن الخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض (١). أما بقاء عيسى عليه السلام فمن الضروريات. كما تواتر الخبر في بقاء الدجال.

وأما قوله: رداً على العلامة طاب ثراه في استدلاله بما رواه ابن الجوزي: «يقال: الجواب عن وجوه»...:

حديث: إسم أبيه إسم أبي ... ص: ٢١٦

فأقول:

لنا هنا بحثان، أحدهما: في أن الحديث بلفظ «اسمه اسمي» بدون «واسم أبيه اسم أبي» رواه أحد من أهل العلم بالحديث، أو لا؟ والثاني: في أن الحديث بلفظ «إسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» من رواه؟ وما إسناده؟

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان ط مع كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٥٢٢- ولا يخفى أن ابن جرير الطبري ممن يعتمد عليه ابن تيمية في التواريخ والأنساب وفي التفسير. سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٧
البحث الأول:

نقول- كما قال ابن تيمية- أحاديث المهدي معروفة، رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم، كحديث عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد»... لكن الحديث عن ابن مسعود ليس كما ذكره ابن تيمية. وفي رواية أحمد في مسند عبد الله بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم ابن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملكك رجل من أهل بيتي اسمه يواطئ اسمي» (١). وعن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضي الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي ويواطئ اسمه اسمي» (٢). ورواه بنفس السند واللفظ مرة أخرى (٣).

وعن عمر بن عبيد الطنافسي، عن عاصم عن زر عن عبد الله

(١) مسند أحمد ١ / ٣٧٦.

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٧٧.

(٣) مسند أحمد ١ / ٤٣٠.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٨
باللفظ (١).

وفي رواية الترمذي «حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي قال: حدّثني أبي، حدّثنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي. قال أبو عيسى: وفي الباب عن: علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة. وهذا حديث حسن صحيح» (٢).

البحث الثاني: والحديث في رواية أبي داود كذلك، غير أنه رواه في أحد الأسانيد بزيادة لفظ «واسم أبيه اسم أبي» وهذا نص ما ذكره:

«حدّثنا مسدد: إن عمر بن عبيد حدّثهم. وثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر- يعني ابن عياش- حدّثنا مسدد ثنا يحيى، عن سفيان، وثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا زائدة. حدّثنا أحمد بن إبراهيم حدّثني فطر- المعنى واحد- كلهم عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، قال زائدة: لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل

(١) مسند أحمد ١ / ٤٤٨.

(٢) صحيح الترمذى ٤ / ٤٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢١٩

بیتى یواطى اسمه اسمى واسم أبیه اسم أبى: زاد فى حدیث فطر: یملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وقال فى حدیث سفیان:

لا تذهب أو لا تنقضی الدنیا حتى یملك العرب رجل من أهل بیتى یواطى اسمه اسمى.

قال أبو داود: لفظ عمر وأبى بكر بمعنی سفیان «١».

فظهر التطابق فى الروایة لحدیث عبد الله بن مسعود بین روایة أحمد والترمذى وأبى داود، وهو المطابق لما تذهب إليه الإمامیة، ووافقهم علیه من غیرهم كثیرون من أنه «محمد بن الحسن العسکرى» فاسمه یواطى اسم جدّه رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم. وانفرد أبو داود بروایة الحدیث بسند فيه «زائدة» بزيادة لفظ «واسم أبیه اسم أبى».

وقد تكلم علماء الفريقین على هذا اللفظ سناً ومعنى وأجابوا عنه بوجوه عديدة، لا حاجة بنا إلى التویل بإيرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، والأخذ بالمجمع علیه، لكون المجمع علیه لا ريب فيه. وقد كثر ابن تیمیة دعواه فى لفظ حدیث عبد الله بن مسعود،

(١) سنن أبى داود ٢ / ٢٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٠

ولم يعز روايته بلفظ «واسم أبیه اسم أبى» إلى أحد غیر أنه بعد أن أورده كذلك قال: «ورواه الترمذى وأبو داود من روایة أم سلمة» وظاهره إخراجهما الحدیث عنها بذاك اللفظ، وهو كذب فى كذب. ولننقل عين عبارته:

«إن الأحادیث التى يحتج بها عن خروج المهدي أحادیث صحيحة، رواها أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم، من حدیث ابن مسعود وغيره، كقوله صلى الله علیه وسلم فى الحدیث الذى رواه ابن مسعود: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يخرج فيه رجل منى أو من أهل بيتى، یواطى اسمه اسمى واسم أبیه اسم أبى، یملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. ورواه الترمذى وأبو داود من روایة أم سلمة...»

وهذه الأحادیث غلط فيها طوائف، طائفة أنكروها واحتجوا بحدیث ابن ماجه أن النبى صلى الله علیه وسلم قال: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. وهذا الحدیث ضعيف...»

أقول:

قد عرفت أن «اللفظ المتفق علیه بین الأئمة» هو الحدیث الخالى عن «واسم أبیه اسم أبى» وأن هذا اللفظ ما رواه إلا أبو داود فى أحد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢١

أسانیده، وفيه «زائدة» وقد نصّ على أن هذه الزيادة من روایة هذا الرجل فحسب وما وافقه عليها أحد.

لكن ابن تیمیة يحاول أن يوهم أن الزيادة هى المتفق علیه، وأن اللفظ الخالى عنها من صنع الإمامیة وتحريف للحدیث!! بل يريد فى هذا الكلام أن يوهم أن اللفظ مع الزيادة مروى عن أم سلمة كذلك.

ثم ان ابن تیمیة تعرّض لبعض ما قيل فى الجواب عن الزيادة، إذ حملوها على وجوه لغرض الجمع بينها وبين اللفظ المتفق علیه، فأورد كلام العلامة ابن طلحة الشافعى، وجعل يشنع علیه ويرميه بالتحريف... وهذا عين عبارته:

«إن الإثنى عشرية الذين ادّعوا أن هذا هو مهديهم، مهديهم اسمه محمد ابن الحسن، والمهدي المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله

عليه وسلّم محمّد بن عبد الله، ولهذا حذفت طائفة ذكر الأب من لفظ الرسول حتى لا يناقض ما كذبت.

وطائفة حرّفته فقالت: جدّه الحسين وكنيته أبو عبد الله، فمعناه:

محمّد بن أبي عبد الله، وجعلت الكنية اسماً، وممّن سلك هذا ابن طلحة في كتابه الذي سمّاه (غاية السؤل في مناقب الرسول). ومن له أدنى نظر يعرف أن هذا تحريف صريح كذب على رسول الله صلى الله عليه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٢

وسلّم، فهل يفهم أحد من قوله: يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي إلا أن اسم أبيه عبد الله؟ وهل يدل هذا اللفظ على أن جدّه كنيته أبو عبد الله...؟! وأيضاً: فإنّ المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين، كما تقدّم لفظ حديث علي «١». أقول:

ان المنعوت الذي وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو «محمّد بن الحسن» فإنّه مفاد الحديث الصحيح المتفق عليه الذي لا كلام فيه، وأمّا الذي فيه ذكر الأب فليس من لفظ الرسول حتى يناقض ما ذهب إليه الإثنا عشرية، وإنّما هو رواية واحد من الزوارة وقد خالفه غيره فيه...

ولكنّ العلماء - كما ذكرنا من قبل - أرادوا الجمع بينه وبين اللفظ الصحيح المتفق عليه فحملوه على بعض الوجوه، وهي سواء صحّت أو لم تصح محامل ولا يجوز التعبير عن تلك الوجوه ب «التحريف» إلّا جاهل غبّي أو متعصّب عنيد.

وقد كان من تلك الوجوه ما ذكره العلامة الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢) في كتاب (مطالب

(١) منهاج السنّة ٨ / ٢٥٤ - ٢٥٨، الطبعة الجديدة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٣

السؤل في مناقب آل الرسول) «١» فإنّه قال بعد ذكر الإشكال:

«فالجواب: لا بدّ قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يتنى عليهما الغرض:

الأول: أنّه سايغ شائع في لسان العرب إطلاق لفظه «الأب» على «الجد الأعلى» وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال «مِلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ» وقال تعالى حكاية عن يوسف «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» ونطق به النبي وحكاه عن جبرئيل في حديث الإسراء أنّه قال: قلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم. فعلم أنّ لفظه الأب تطلق على الجد وإن علا، فهذا أحد الأمرين.

والأمر الثاني: إنّ لفظه «الاسم» تطلق على «الكنية» وعلى «الصفة» وقد استعملها الفصحاء ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث، حتى ذكرها الإمامان البخاري ومسلم، كلّ واحد منهما يرفع ذلك بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي أنّه قال عن علي: واللّه إن رسول الله سمّاه بأبي تراب ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه. فأطلق لفظه الاسم على الكنية.

(١) هكذا اسمه لا ما ذكره ابن تيميّة، وهو مطبوع. وقد ترجم لابن طلحة وأثنى عليه كبار العلماء، وعدّ من فقهاء الشافعية المشاهير، توجد ترجمته في: العبر ٥ / ٢١٣ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٣ وطبقات الشافعية للسبكي وابن قاضي شهبه وغيرها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٤

ومثل ذلك قال الشاعر:

أجلّ قدرك أن تسمّى مؤنّته ومن كّنّاك قد سمّاك للعرب

ويروى: ومن يصفك.

فأطلق التسمية على الكناية، وهذا شائع ذائع في كلام العرب.

فإذا وضح ما ذكرناه من الأمرين فاعلم أيديك الله بتوفيقه: إن النبي كان له سبطان: أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الخلف الصالح الحجّة من ولد أبي عبد الله الحسين ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي على الكنية لفظه الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظه الأب. فكأنه قال: يواطئ اسمه اسمي، فهو محمّد وأنا محمّد وكنية جدّه اسم أبي، إذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله. لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعةً لتعريف صفاته وإعلاماً أنه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز. وحينئذٍ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعةً للحجّة الخلف الصالح محمّد. وهذا بيان شاف كاف لإزالة ذلك الإشكال، فافهمه». أقول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٥

هذا ما ذكره ابن طلحة الفقيه المحدث الشافعي في معنى اللفظ الذي شدّ به «زائدة» كي يخرج عن الطرح، وهذا لا يسمّى ب «التحريف» كما قال ابن تيمية، مع أنه - أعني ابن تيمية - قد حرّف الكلام ولم ينقله بكامله. فإن قبل ما ذكره هذا الشيخ أو غيره، فهو، وإلا سقط حديث «زائدة». وقوله: وأيضاً فإن المهدي المنعوت من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين، كما تقدّم في لفظ حديث علي. فيه: إنه قد تقدّم الكلام على الحديث الذي روى عن علي، فلا نعيد. قال العلامة الحلبي:

«فهؤلاء الأئمة الفضلاء المعصومون الذين بلغوا الغاية في الكمال، ولم يتخذوا ما اتخذ غيرهم من الأئمة المشتغلين بالملك وأنواع المعاصي والملاهي وشرب الخمر والفجور، حتى فعلوا بأقاربهم ما هو المتواتر بين الناس. قالت الإمامية: فالله يحكم بيننا وبين هؤلاء وهو خير الحاكمين. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأئمة الإثنا عشر، ص: ٢٢٦ وما أحسن قول بعض الناس شعراً:

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً وتعلم أن الناس في نقل أخبار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وأحمد والمروئي عن كعب أخبار
ووال أناساً قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري»

مسألة فذك (٣)

كلمة المركز ... ص: ٤

أخرج البخاري:

عن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:
«إنّا معاشر الأنبياء لا نورث وما تركنا صدقة».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية)

ياخرج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعة، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (اعرف الحق تعرفه أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٧

المقدمة ... ص: ٧

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.
وبعد، فقد جاءتني رسالة من أحد الفضلاء من أبناء السنة عبر الإنترنت، يطلب مني البحث في قضية فذك، (قال): «بشرط أن لا ننظر إليها بغير منظارها، ولا نزنها بميزان العاطفة التي لا تصلح للقضاء بين متنازعين، بل نقف عليها وقفة تأمل، وننظر إليها بمنظار منصف لا ينفاد إلى عاطفته، بل إلى الحق حيث كان، على ضوء المصادر الموثوقة والأخبار المعتبرة عند أهل السنة فيها» (قال): «لنكن حياديين ولنضع النقاط على الحروف بكل حياد، كأى قضية بين اثنين يراد النظر فيها على أساس الموازين الصحيحة، للوصول فيها إلى الواقع والحقيقة».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٨

الأسئلة المطروحة ... ص: ٧

ثم طرح الأسئلة التالية (فقال) ما ملخصه:
أولاً: لماذا هذا الاهتمام البالغ بقضية فذك، والقضايا من هذا القبيل في تاريخ الإسلام كثيرة ... فماذا يريد علماء الشيعة من وراء الاهتمام بها؟

وثانياً: قد اختلفت دعوى الزهراء، فتارة تدعى النحلة وأخرى تدعى الإرث، فما الوجه في ذلك؟ وكيف الجمع بينهما؟
وثالثاً: إننا نحترم علياً، ولكنّه زوج الزهراء، على أنّه لا تتّم بوحده البيّنة.
ورابعاً: إنّ أبا بكر قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، فكان عليه أن يعمل بقوله، وهل يفرّق بين ما إذا كانت الدعوى من ابنته أو غيرها؟
وخامساً: إنّ الزهراء امرأة كسائر النساء وكسائر البشر، ترضى وتغضب، فماذا يكون إنّ غضبت على أبي بكر لعدم تسليم فذك إياها؟
وسادساً: عندنا في بعض الأخبار أنّ أبا بكر هو الذي صلى على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٩

جنازتها، ممّا يدلّ على رضاها عن أبي بكر.
وسابعاً: إنّ الشيعة لا يورثون المرأة من العقار، كما في رواياتهم.
وثامناً: روى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ العلماء ورثوا الأنبياء، إنّ الأنبياء

لم يورثوا ديناراً ولا درهماً...

وتاسعاً: إنه لو كان الحق مع الزهراء، فلماذا لم يأخذ علي فدكاً حين وصل إليه الحكم؟ فكتبت إليه:

إنه قد ثبت لدى كلِّ باحثٍ حرٍّ منصفٍ، أن علماء الشيعة الاثني عشرية كانوا- وما زالوا- يستقبلون بكلِّ رحابة صدر، أى سؤال يرد عليهم حول الفكر الشيعي، إن كان المقصود من ورائه هو الوصول إلى الحق والكشف عن الحقيقة، وهم فى جميع بحوثهم يلتزمون بأدب المناظرة والحوار، ولا يتكلمون إلا بالاستناد إلى البيّنات القائمة من الأدلة المتفق عليها بين الجانبين، أو ما تمليه المصادر القديمة الموثوق بها عند الطرف الآخر.

وسيتجلى ذلك فى هذا البحث أيضاً، مع كونه بحثاً حسّاساً جداً وهامّاً للغاية...، وهو يقع تحت عنوانين رئيسين:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ١٠

أحدهما: مسألة فدك.

والآخر: حديث إنا معاشر الأنبياء.

والله أسأل أن ينفع به المؤمنين، وأن يجعله وسيلةً لهداية من كان لها أهلاً، بمحمد وآله الطاهرين.

على الحسينى الميلى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ١١

(١)

مسألة فدك ... ص: ١١

إشارة

وكذلك كانت- وما زالت- بحوث هذه الطائفة فى قضايا صدر الإسلام بصورةٍ عامّةٍ، وفى قضايا الزهراء بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بصورةٍ خاصّةٍ، ومن أهمها قضية فدك.

سبب الاهتمام بقضايا الزهراء عليها السلام ... ص: ١١

وكان اهتمامنا بقضايا الزهراء عليها السلام لسببين:

الأول: عصمة الزهراء الطاهرة الثابتة بالكتاب والسنة، ومكانتها عند الله ورسوله والمؤمنين.

والثانى: ارتباط قضاياها بمسألة الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارتباطاً وثيقاً جداً.

كما أن الاهتمام بخصوص فدك من الزهراء نفسها وأئمة أهل البيت وشيعتهم، منذ اليوم الأول، لم يكن لمجرد كونها بستاناً أو مزرعةً

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ١٢

لها قيمتها المادية الفائقة وغلّاتها الوافرة فى ذلك الزمان، وإنما كان الغرض هو الإعلان عن أمر آخر يتعلّق بأصل الدين ومصير المسلمين إلى يوم القيامة.

لكنك أردت البحث عن هذه القضية بقطع النظر عن مكانة الزهراء البتول وقلت: «لكن حيايين هاهنا، ولنسى أن المطالب امرأة نجّها ونجّلتها لأنها بنت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وأن لها من المكانة فى نفوسنا وعند الله عز وجل ما لها، والطرف الآخر هو أبو بكر، وهو عدوٌ للشيعة، وما دام عدوًّا فكلّ الشّر فيه، وكلّ الخطأ فى رأيه، بل لنقول:

قول وفعل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوق كل قول وفعل من كل أحد...
أقول: فلننظر في القضية و«لنكن حيايين» و«لننسى أن المطالب امرأة نحبها ونجلها» لها مكانتها، ولننسى خصوصيات «فدك» من موقعها الجغرافي ومساحتها ومواردها... أما بالنسبة إلى علاقة الموضوع وارتباطه بمسألة الإمامة والولاية فنكتفي بالإشارة إلى أنه:

ارتباط الموضوع بمسألة الإمامة ... ص: ١٢

١- قال في شرح المواقف: «المقصد الرابع في الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو عندنا أبو بكر، وعند الشيعة على رضى الله عنهما.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ١٣

لنا وجهان: الأول: إن طريقه إما النص أو الإجماع بالبيعة. أما النص، فلم يوجد، لما سيأتي. وأما الإجماع، فلم يوجد على غير أبي بكر، اتفاقاً من الأمة» (١ ... ١).

ففي هذا الكلام تصريح بعدم النص على إمامة أبي بكر، وأن الدليل المدعى على إمامته هو الإجماع فقط.

٢- وقال في شرح المواقف أيضاً: «المقصد الثاني في شروط الإمامة: الجمهور على أن أهل الإمامة ومستحقها من هو: مجتهد في الأصول والفروع، ليقوم بأمر الدين، متمكناً من إقامة الحجج وحل الشبه في العقائد الدينيّة... شجاع قوى القلب، ليقوى على الذب عن الحوزة والحفظ لبيضة الإسلام بالثبات في المعارك...»

نعم يجب أن يكون عدلاً في الظاهر، لئلا يجور، فإن الفاسق ربّما يصرف الأموال في أغراض نفسه، فيضيع الحقوق، عاقلاً ليصلح للتصرفات الشرعية والملكيّة. بالغا، لقصور عقل الصبي...

فهذه الصفات التي هي الثمان أو الخمس شروط معتبرة في الإمامة بالإجماع» (٢).

(١) شرح المواقف ٨ / ٣٥٤.

(٢) شرح المواقف ٨ / ٣٤٩ - ٣٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ١٤

وفي هذا الكلام تصريح باشتراط الإمامة بالعلم والعدالة...

بالإجماع... ولننس اشتراطها بالشجاعة «بالثبات في المعارك» كما قال، فلا نتعرض لحال أبي بكر في أحد (١) وفي خير (٢)...

اعطاء النبي فاطمة فدكا ... ص: ١٤

وأقول: إن الذي تفيده الروايات: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فاطمة فدكاً، وقد كانت ملكاً له، لكونها أرضاً لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

فها هنا دعويان:

الأولى: في أن ما كان من هذا القبيل فهو للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصية، وأكتفى بإيراد ملخص كلام القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، فإنه ذكر بتفسير قوله تعالى: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما

(١) انظر خبره في أحد، في رواية أبي داود الطيالسي وابن سعد والطبراني وابن حبان والدارقطني وابن عساكر والضياء المقدسي

وغيرهم، في كنز العمال ١٠ / ٤٢٤ - ٤٢٦ برقم ٣٠٠٢٥.

(٢) انظر خبره في خير، برواية أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبزار والطبري والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء والهيثمى وآخرين، في كنز العمال ١٠/ ٤٦١-٤٧٢ ح ٣٠١١٧-٣٠١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ١٥

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير» (١)
«قوله تعالى «وما أفاء الله» يعنى: ما رده الله تعالى «على رسوله» من أموال بنى النضير «فما أوجفتم عليه» أوجفتم عليه والإيجاف: الايضاع فى السير وهو الإسراع... والركاب الإبل واحدها راحلة. يقول: لم تقطعوا إليها شقاً ولا لقيتم بها حرباً ولا مشقاً... إلّا النبي، فإنه ركب جملاً وقيل حماراً مخطوماً بليف، فافتتحها صلحاً وأجلاهم وأخذ أموالهم، فسأل المسلمون النبي أن يقسم لهم فنزلت «وما أفاء الله»... فجعل أموال بنى النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء، فقسّمها النبي بين المهاجرين...
وفى صحيح مسلم عن عمر قال: كانت أموال بنى النضير ممّا أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة...
وفى هذا بيان أن تلك الأموال كانت خاصة لرسول الله دون أصحابه» (٢).
والمهم هو دلالة الآية المباركة على الدعوى الاولى، وهى كبرى

(١) سورة الحشر: الآية ٦.

(٢) تفسير القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن: المجلد ٩، الجزء ١٨، ص ٩-١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ١٦

القضية، وإن وقع الكلام بينهم فى أن أموال بنى النضير من هذا القبيل أولاً، كما جاء فى كلام الفخر الرازى بتفسير الآية المباركة، حيث ذكر عن المفسرين نفى ذلك، وجعل فداً مصداقاً للآية المباركة، وبذلك تثبت:

الدعوى الثانية، وهذا نصّ كلام الفخر الرازى:

«ثم ههنا سؤال وهو: إن أموال بنى النضير أخذت بعد القتال، لأنهم حوصروا أياماً وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء، فوجب أن تلك الأموال من جملة الغنيمه لا من جملة الفىء. ولأجل هذا السؤال ذكر المفسرون ههنا وجهين:

الأول: إن هذه الآية ما نزلت فى قرى بنى النضير، لأنهم أوجفوا عليهم بالخيل والركاب، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، بل هو فى فذك، وذلك لأن أهل فذك انجلوا عنه فصارت تلك القرى والأموال فى يد الرسول عليه السلام من غير حرب» (١)...

فالحاصل: إن كل ما وقع بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلحاً فهو ملك شخصى له، وإن فداً من هذا القبيل، كما نصّ عليه الرازى نقلًا عن المفسرين.

(١) تفسير الرازى المجلد ١٥/ ج ٢٩/ ص ٢٨٤ والآية فى سورة الحشر: ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ١٧

وهو صريح كلام كبار علماء القوم فى الحديث والمغازى، كالزهرى وابن إسحاق كما عن الجوهرى (١).

وهو صريح المؤرخين والمؤلفين فى البلدان كياقوت الحموى فإنه قال فى (فذك): «قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة. أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع صلحاً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لَمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلاث واشتدّ بهم الحصار، راسلوا رسول الله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فذك، فأرسلوا

إلى رسول الله أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهو مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحلنيها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أريد لذلك شهوداً. ولها قصة. ثم أدى اجتهاد عمر بن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٦ / ٢١٠ في ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ١٨

على بن أبي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها، فكان على يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها في حياته لفاطمة وكان العباس يأبى ذلك ويقول: هي ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وارثه، فكانا يتخاصمان إلى عمر رضي الله عنه فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنتما أعرف بشأنكما، أما أنا فقد سلمتها إليكما... فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برّد فدك إلى ولد فاطمة «... ١».

وكذلك في (مرصد الأطلاع) فقال: «فدك، بالتحريك، وآخره كاف: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، قيل: ثلاثة، أفاءها الله تعالى على رسوله عليه السلام صلحاً، فيها عين فؤارة» «... ٢».

أقول: لقد جاء في كلام ياقوت عن أمير المؤمنين عليه السلام في فدك:

«إن النبي جعلها في حياته لفاطمة» وعن العباس: «هي ملك لرسول الله وأنا وارثه» وهذا إشارة إلى حديث أخرجه مسلم في صحيحه وسنذكره فيما بعد، والمقصود هنا الاحتجاج بدلالته على قول علي والعباس بكون فدك ملكاً شخصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا لم يكن للعباس أن يدعى استحقاقه له من باب الإرث، كما جاء في

(١) معجم البلدان ٤ / ٢٧٠ - ٢٧١ رقم ٩٠٥٣.

(٢) مرصد الأطلاع على الأمكنة والبقاع ٣ / ١٠٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ١٩

هذا الحديث كما هو واضح.

فتبين ممّا ذكرنا، أن فدكاً كانت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدلالة الكتاب والسنة، وأن أمير المؤمنين والزهراء قد طالبا بها، لأن النبي «جعلها في حياته لفاطمة»، فلا يبقى مجالاً للتوهم في المقام، لا في الكبرى ولا في الصغرى وأضافت الأخبار: أن إعطائه إياها كان بأمر من الله عز وجل...

وهذا ما أشار إليه أبو الفتح الشهرستاني في كتابه، إذ قال:

«الخلافة السادسة: في أمر فدك والتوارث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودعوى فاطمة عليها السلام وراثته تارة وتمليكاً أخرى» «١».

فالزهراء عليها السلام ادعت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهبها فدكاً، وهذا موجود في سائر المصادر، مثل (تفسير الرازي) و (الصواعق) و (الرياض النضرة) و (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) وغيرها.

أما دعواها فصادقة، لقيام البينة من طرق أهل السنة، وذلك أن النبي لما أنزل الله عز وجل: «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» «٢»

أعطى فاطمة فدكاً... وقد روى هذا الخبر كبار الأئمة وأعلام حفاظ الحديث من

(١) الممل والنحل ١/ ١٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٢٠

أهل السنّة، ومنهم:

أبو بكر البزار (ت ٢٩١)

وأبو يعلى الموصلى (ت ٣٠٧)

وابن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧)

وابن مردويه الاصبهاني (ت ٤١٠)

والحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥)

وأبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠)

وابن النجار البغدادي (ت ٦٤٣)

ونور الدين الهيثمى (ت ٨٠٧)

وشمس الدين الذهبى (ت ٧٤٨)

وجلال الدين السيوطى (ت ٩١١)

وعلى المتقى الهندى (ت ٩٧٥)

وغيرهم «١».

فثبت إلى هنا:

(١) الدر المنثور ٥/ ٢٧٣؛ مجمع الزوائد ٧/ ٤٩؛ ميزان الاعتدال ٢/ ٢٢٨؛ كنز العمال ٣/ ٧٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٢١

أولاً: إنَّ النبى أعطى فاطمة فذكاً.

وثانياً: إنَّ هذا الإعطاء كان بأمر من الله.

وثالثاً: إنَّ أبابكر انتزع فذكاً من فاطمة.

ولذا أرسله مثل صاحب الصواعق إرسال المسلم إذ قال: «إنَّ أبابكر انتزع من فاطمة فذكاً» «١».

والتفتازانى - لما ذكر أن عمر بن عبد العزيز أرجع فذكاً إلى أبناء الزهراء عليها السلام - كما سيأتى - قال: «ثم ردها عمر بن عبد العزيز

أيام خلافته إلى ما كانت عليه» «٢».

وقد تبين من ذلك:

إنَّ الزهراء عليها السلام كانت صاحبة اليد على فذك، وأنَّه لم يكن لها مخاصم فى ذلك، بل المخاصم هو أبو بكر نفسه، فهو الذى

انتزع الملك من يد مالكة، فلا بدّ وأنَّ يقيم هو الدليل الشرعى على ما فعل.

وقول الكاتب: «فإننا لا يمكن أن نقبلها، لاعتبار آخر، وهو نظرية العدل بين الأبناء» اعتراض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فيما قال وفعل، كيف؟ وقد أفادت الأخبار أنَّ فعله كان أتباعاً لقوله تعالى: «وآت

(١) الصواعق المحرقة: ٣١.

(٢) شرح المقاصد: ٢٧٩ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٢٢

ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ... كما عرفت.

على أنه لا يحلّ مشكلة أبي بكر في تصرفه، وهذا مورد البحث الآن!...

المطالبة بذك نحلّة وإقامة البيّنة ... ص: ٢٢

ولما جاءته معترضه على ما فعل، مطالبه بملكها، طالبها بالبيّنة على كون فذك ملكاً لها، نحلّه من أبيها! إنّه قد تقرّر في الشريعة الاسلاميّة- على جميع فرقها ونحلّها- أنّ صاحب اليد لا يطالب بالبيّنة، بل البيّنة على من يدعى خلاف مقتضى اليد، وهذا أمر ضروري يعلمه أقلّ الطلبة في الشريعة، فإنّ كان أبو بكر يعلم بهذا الحكم وخالفه فهو «ظالم» وإلّا فهو «جاهل ...» وقد تقدم أنه لا يصلح للإمامة بالإجماع «فلنكن حياديين ...»
لكنّها- مع ذلك- جاءت بعلى عليه السلام والحسين وأمّ أيمن شهوداً على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعطاهما فذكاً ... هذا الأمر الذي ورد الخبر به أيضاً عن أبي سعيد الخدرى وابن عباس، كما في مصادر القوم «١».

(١) الدرّ المنثور ٥/ ٢٧٣-٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٢٣

فهؤلاء هم الذين شهدوا إعطاء النبي فذكاً للزهاء، إذ إنّه قد أعطاهما إياها في بيتها، لا في المسجد وبمحضر من الناس ...
أمّا على ... فقد روى الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: على مع الحقّ والحقّ مع على ...

على مع الحقّ والحقّ مع على ... ص: ٢٣

وهذا الحديث من الأحاديث القطعيّة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد رواه أكثر من عشرين صحابياً، منهم: أمير المؤمنين، أبو بكر، أبو ذر، عمّار، عبد الله بن عباس، أبو سعيد الخدرى، سلمان، أبو أيوب الأنصارى، جابر بن عبد الله، سعد بن أبي وقاص، عائشة، أمّ سلمة ...

ورواه أكثر من مئة حافظ ومحدّث وعالم ... من أهل السنّة: فمن رواه الأعلام والثقات عند القوم:

الترمذى، في حديث بسنده عن على عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء فيه: «رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار»
«١».

الحاكم النيسابورى، رواه بسنده كذلك، وقال: «هذا حديث

(١) صحيح الترمذى ٥/ ٥٩٢ ح ٣٧١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٢٤

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه «١».

وأخرج بسنده عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: «لما سار على إلى البصرة، دخل على أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يودّعها، فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلى الحقّ والحقّ معك، ولولا أنّى أكره أن أعصى الله ورسوله- فإنّه أمرنا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَقْرَ فِي بِيوتنا- لسرت معك، ولكن- واللّه- لأرسلنّ معك من هو أفضل عندى وأعزّ عليّ من نفسى، ابني عمر». قال الحاكم بعد أحاديث هذا ثالثها: «هذه الأحاديث الثلاثة كلّها صحيحة على شرط الشيخين ولم يخرجها». ووافق الذهبي (٢).

أبو يعلى، عن أبي سعيد الخدرى قال: «كُنّا عند بيت النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى نفرٍ من المهاجرين والأنصار فقال: أَلَا أُخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى، قال: الموفون المطيبون، إنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الحفَى النقى. قال: ومرّ على بن أبى طالب فقال: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا» (٣).

البزار، عن سعد بن أبى وقاص- فى كلامٍ له مع معاوية:-

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٤-١٣٥ ح ٤٦٢٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٢٩ ح ٤٦١١.

(٣) مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤-٢٣٥ باب فى ما كان فى الجمل وصفين وغيرهما.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٢٥

«سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع الحقّ، أو:

الحقّ مع على حيث كان. قال: من سمع ذلك؟ قال: قاله فى بيت أمّ سلمة. قال: فأرسل إلى أمّ سلمة فسألها فقالت: قد قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى بيتى» «... ١».

الطبرانى، عن أمّ سلمة، أنّها كانت تقول: «كان على على الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهد معهود قبل يومه هذا» (٢).

الخطيب البغدادي، روى بسنده «عن أبى ثابت مولى أبى ذر قال: دخلت على أمّ سلمة، فرأيتها تبكى وتذكر عليّاً وقالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع الحقّ والحقّ مع على، ولن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض يوم القيامة» (٣).

ابن عساکر، روى بسنده «عن أبى ثابت مولى أبى ذر، قال:

دخلت على أمّ سلمة» «... ٤».

الزمخشري، روى حديث أبى ثابت المذكور بزيادة مهمّة،

(١) مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٥-٢٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٣٤-١٣٥ باب الحق مع على.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٠-٣٢١ ح ٧٦٤٣.

(٤) تاريخ دمشق ٤٢/ ٤٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٢٦

وذلك أنّه استأذن على أمّ سلمة: «فقلت: مرحباً بك يا أباً ثابت، ثمّ قالت: يا أباً ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطيرها؟ قال: تبع عليّاً. قالت: وفقت، والذي نفسى بيده لقد سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: على مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع على، ولن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض» «... ١».

أقول: ومن الحديث الأخير يعلم اتحاد الحديتين: «على مع الحقّ والحقّ مع على» و «على مع القرآن والقرآن مع على» وأنّ كلّاً منهما عبارة أخرى عن الآخر، وقد أخرجه كثير من الأئمة باللفظ الثانى، ومنهم: الحاكم النيسابورى والذهبي مصحّحين إياه (٢).

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ... ص: ٢٦

وأما الحسنان ... فقد ورد في حقهما عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» (٣).

(١) ربيع الأبرار ١/ ٨٢٨ - ٨٢٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٤ ح ٤٦٢٨.

(٣) أخرجه الترمذی ٥/ ٦١٤ ح ٣٧٦٨ والنسائي في الخصائص: ٩٩ ح ١٢٤، وأحمد في المسند ٣/ ٣، والحاكم في المستدرک ٣/ ١٨٢ ح ٤٧٧٨ و ٤٧٧٩ و ٤٧٨٠، والطبرانی في الكبير ٣/ ٣٥ ح ٢٦٠٥، والأوسط ١/ ١٧٣ - ١٧٤ ح ٣٦٨، وأبو يعلى في المسند ٢/ ٣٩٥ ح ١١٦٩، وابن أبي شيبة في المصنّف ٧/ ٥١٢ ب ٢٣ ح ٢، وابن ماجه في السنن ١/ ٤٤ ح ١١٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٣٩ ح ٢٠٦، وابن حبان كما في الاحسان ٩/ ٥٥ ح ١١٨، والطحاوی في مشكل الآثار ٢/ ٢٦٩ ب ٣١٠ ح ٢١٠٣، والبغوی في شرح السنّة ٨/ ١٠٤ ح ٣٩٣٥، وآخرون.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٢٧

أم أيمن من أهل الجنّة ... ص: ٢٧

وأما أم أيمن ... فقد شهد لها النبي بالجنّة، كما أخرج ابن سعد (ت ٢٣٠) بإسناده عن سفيان بن عتبة قال: «كانت أم أيمن تلطف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقوم عليه، فقال رسول الله: من سرّه أن يتزوّج امرأةً من أهل الجنّة فليتزوّج أم أيمن. فتزوّجها زيد بن حارثة، فولدت له أسامة بن زيد» (١).

ورواه الحافظ ابن حجر بترجمتها عنه (٢).

ولننسى كلّ ذلك ... كما قال الكاتب ...

فأقول: لقد روى حضورها عند أبي بكر ومطالبتها، ثمّ شهادة الإمام وغيره، غير واحدٍ من الأعلام المشاهير عند أهل السنّة.

(١) الطبقات الكبرى ١٠/ ٢١٣ رقم ١١٨٩٩.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ١٧٢ رقم ١١٨٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٢٨

كالفخر الرازي (١) وابن حجر المكي (٢) والحلي الشافعي (٣) وياقوت الحموي (٤) والسهمودي المدني (٥) والقاضي الإيجي والجرجاني (٦) وغيرهم.

وقالوا: إن أبا بكر ردّ الشهادة ولم يقبلها.

ماذا كان على أبي بكر أن يفعل ...؟! ص: ٢٨

فلننظر في القضية «ولكن حيادين» ونسأل: لماذا ردّ الشهادة هذه؟

(١) التفسير الكبير ٢٩/ ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٥.

(٣) السيرة الحلبية ٣/ ٤٨٦-٤٨٩.

(٤) معجم البلدان ٤/ ٢٧٠-٢٧٣ رقم ٩٠٥٣.

(٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٣/ ٩٩٥-١٠٠١.

(٦) شرح المواقف ٨/ ٣٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٢٩

قال سعد الدين التفتازاني - في معرض كلامه على وجوه القدح في إمامة أبي بكر -: «ومنها: إنه منع فاطمة - رضى الله تعالى عنها - فذك، وهي قرية بخير، مع أنها ادعت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نحلها إياها ووهبها منها، وشهد بذلك على رضى الله عنه، وأم أيمن، فلم يصدّقهم، وصدّق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في ادعاء الحجرة لهنّ من غير شاهد، ومثل هذا الجور والميل لا يليق بالإمام، ولهذا ردّ عمر بن عبد العزيز من المروائيه فذك إلى أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها».

فكان الجواب منه أن قال: «والجواب: أنه لو سلم صحّة ما ذكره، فليس على الحاكم أن يحكم بشهادة رجل وامرأة، وإن فرض عصمة المدعى والشاهد» (١).

وقال الشريف الجرجاني: «ولعله لم ير الحكم بشاهدٍ ويمين» (٢).

أقول: ونحن نتكلّم بغضّ النظر عن العصمة الثابتة لعلّى والزهراء عليهما السلام، لأنّ في القائلين بإمامة أبي بكر من يناقش في ذلك: كان له أن يحكم بشهادة على وحده، كما حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) شرح المقاصد ٥/ ٢٧٨-٢٧٩.

(٢) شرح المواقف ٨/ ٣٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٠

بشهادة خزيمه بن ثابت وحده، فلّقّب بذي الشهادتين (١).

وكما قضى صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة عبد الله بن عمر وحده (٢).

وهل كان على أقلّ منزلة من خزيمه وعبد الله بن عمر؟ وما ضرّه لو تبع النبي صلى الله عليه وآله في عمله؟

وكان له أن يطلب اليمين من الزهراء إلى جنب شهادته عليه السلام حسب ميزان القضاء، وقد نزل جبرائيل على رسول الله (٣) بالقضاء

بالشاهد الواحد مع يمين المدعى وقضى به صلى الله عليه وآله وسلم (٤) فلماذا لم يعمل أبو بكر بذلك؟

لكنّ الله سبحانه قبل شهادة أمير المؤمنين وحده، فقد روى السيوطى بتفسير قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (٥)

قال: «أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن على بن أبي طالب قال: ما من رجلٍ من قريش إلّا نزل فيه طائفة من

(١) سنن أبي داود ٣/ ٣٠٦-٣٠٧ ح ٣٦٠٧.

(٢) جامع الأصول ١٠/ ١٨٧ ح ٧٦٨٦ وفيه أن مروان ابن الحكم هو الذى قبل شهادة عبد الله بن عمر وحده لا النبي صلى الله عليه وآله وأخرجه البخارى.

(٣) كنز العمال - كتاب الخلافة ٥/ ٥٨٥ ح ١٤٠٤٠.

(٤) جامع الأصول ١٠/ ١٨٤-١٨٥ ح ٧٦٨١-٧٦٨٥ أخرجه مسلم وأبو داود ومالك والترمذى.

(٥) سورة هود: الآية ١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣١

القرآن. فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (١)؟ رسول الله على بينه من ربه وأنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي في الآية قال: رسول الله على بينه من ربه وأنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي قال: قال رسول الله «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ» أنا «وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» علي (٢). وهكذا... كذب أبو بكر فاطمة الزهراء وعلياً وسائر الشهود...

لكن السؤال هو:

لكنه كذب علياً والزهراء وصدق جابراً!

فلماذا صدق جابراً- لما جاءه مال البحرين وعنده جابر- في قوله له: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا أتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك- ثلاثاً-. فقال له أبو بكر: تقدم فخذ بعددها. فأخذ جابر من بيت مال المسلمين من غير بينة بل بمجرد الدعوى (٣).

فكيف قبلت دعوى مجزدة من جابر بن عبد الله، وردت دعوى

(١) سورة هود: الآية ١٧.

(٢) الدر المنثور مجلد ٤ ج ١٢ / ٤٠٩ - ٤١٢.

(٣) أخرجه البخاري كما ستعلم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٢

فاطمة بنت رسول الله المعصومة بآية التطهير وغيرها كتاباً وسنةً، وصاحبة اليد على فذك، وفي الشهود لها على والحسان وأم أيمن؟! ولو تنزلنا عن كل ذلك، فهو صحابي من الأصحاب، وهي أيضاً صحابينة من أصحاب رسول الله! فهل من جواب معقول ومقبول عند الله والرسول؟

وإن شئت الرجوع إلى شراح الحديث من كبار الأئمة، فهذه كلماتهم:

قال الكرمانى نقلاً عن الطحاوى: «وأما تصديق أبى بكر جابراً فى دعواه، فلقوله صلى الله عليه وسلم: من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. فهو وعيد، ولا يظن بأن مثله يقدم عليه» (١).

وقال ابن حجر العسقلانى: «وفيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعاً لنفسه، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحته دعواه» (٢).

وقال العيني بعد نقل كلام ابن حجر: «قلت: إنما لم يلتمس شاهداً منه، لأنه عدل بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: «كُتِبَ

(١) شرح الكرمانى على صحيح البخارى ١٠ / ١٢٥.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٤ / ٥٩٩ ح ٢٢٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٣

خَيْرَ أُمَّةٍ تَمَّ خَرَجَتْ لِلنَّاسِ» (١)

، «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (٢)

فمثل جابر إن لم يكن من خير أمية فمن يكون؟ وأما السنّة، فقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا» الحديث. ولا يظنّ ذلك لمسلم فضلاً عن صحابي، فلو وقعت هذه المسألة اليوم فلا يقبل إلّا ببينة» (٣).
 فإذا كانت الآيتان تدلان على عدالة جابر لكونه من الصحابة، فالزهراء كذلك.
 وإذا صحّ قولهم إنّه إذا لم يكن مثل جابر من خير أمية فمن يكون؟! فالزهراء يصحّ في حقّها ذلك.
 وإذا كان الحديث المذكور وعيداً ولا يظنّ بأنّ مثل جابر يقدم عليه، فكذلك لا يظنّ بأنّ مثل الزهراء تقدم عليه.
 وإذا كان لا يظنّ ذلك لمسلم فضلاً عن صحابي، فإنّ الزهراء وجابراً كليهما منزّهان عن ذلك.
 وعلى الجملة، كيف لا يظنّ بجابر - بل أي فردٍ من المسلمين - أن

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٣) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى مجلد ٦ ج ١٢ / ١٢٠ - ١٢١، ح ٥ باب من تكفل عن ميت ديناً فليس له أن يرجع.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٤

يكذب على رسول الله، ولا يكون الحال بالنسبة إلى الزهراء كذلك؟
 «لنكن حيايين» ونعترف بأنّ الحقّ مع الزهراء الطاهرة، وأنّها قد ظلمت، ولنفهم أنّ للنزاع على فذك خلفيات هي أخطر وأعظم من مسألة فذك وغير فذك!!

المطالبة بذك إرثاً ... ص: ٣٤

إذن ... لم يُسمع قول الصديقه الطاهرة، ورُدّت شهودها ...
 ومعنى ذلك كون فذك من تركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وحينئذٍ، يحقّ لها أن تطالب بها بعنوان «الإرث»، لأنّ المفروض بقاؤها على ملك النبي، فتكون من تركته، وما تركه الميت من ملك أو حقّ فهو لوارثه، والزهراء ابنته الوحيدة، فلماذا تمنع إرثها من أبيها؟! ...
 وأبو بكر الذى صمّم على المنع، لا يمكنه نفي شيء من هذه الأمور، فلا يمكنه أن يقول بأن فذكاً لم تكن ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب لتكون ملكاً للنبي، ولا يمكنه إنكار أن الزهراء بنته، ولا يمكنه أن ينفي استحقاتها الإرث منه ...
 لكنّه مصمّم على منعها، فماذا يفعل هذه المرّة؟!
 جاءت إليه ولسان حالها: إنك تدعن بكون فذك ملكاً لأبى، وتدعن بأنّي وارثته الوحيدة، فلماذا وضعت يدك عليها وأنت تعلم بأنّها الآن ملك لى إرثاً؟!
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٥

قالت له: يابن أبى قحافة، أترث أباك ولا أرث أبى؟!
 هكذا فى رواية الفريقين، فى كلام طويل لها معه، يغنى قوّة متنه عن النظر فى سنده، إلّا أنّ من الطبيعى أن لا يرويه أتباع أبى بكر وأشياعه، وإنّ كُنّا وجدناه عند أحمد بن أبى طاهر البغدادى، المعروف بابن طيفور، المتوفى سنة ٢٨٠ «١»، رواه فى كتابه (بلاغات النساء) (٢).

وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، المتوفى سنة ٣٢٣، رواه فى كتابه (السقيفة وفذك) كما فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد. قال: «وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته» (٣).

وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤، رواه بسنده عن عروة عن عائشة، كما في (الشافى فى الإمامة) «٤» و (شرح النهج) «٥».

والحديث أخرجه أحمد بلفظ: أنها قالت لأبى بكر: «أنت ورث

(١) ترجم له الخطيب فى التاريخ ٢١١-٢١٢ رقم ١٩٠٠ وأثنى عليه، وكذا غيره.

(٢) انظر: بلاغات النساء: ٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢١٠ / ١٦.

(٤) الشافى فى الامامة ٤ / ٦٩ - ٧٠.

(٥) شرح النهج ١٦ / ٢٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله؟! قال: فقال: بل أهله «١».

والحلبى بلفظ: «وفى لفظ أنها رضى الله تعالى عنها قالت له: من يرثك؟ قال: أهلى وولدى؛ فقالت: فمالى لا أرث أبى؟» قال: «ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبت لفاطمة بميراثها من أبيها.

قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقه «٢».

وفى رواية البخارى ومسلم: أنها أرسلت إليه أيضاً فى ذلك، فقد أخرجا عن عائشة واللفظ للأول: «إن فاطمة عليها السلام بنت النبى صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة فذك وما بقى من خمس خبير.

فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقه، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا المال، وإنى - والله - لا أغير شيئاً من صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كان عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً.

(١) مسند أحمد ١ / ٤.

(٢) إنسان العيون «السيرة الحلبية»: ٣ / ٤٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٧

فوجدت فاطمة على أبى بكر فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت.

وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وسلم ستة أشهر.

فلما توفيت، دفنها زوجها على ليلاً، ولم يؤذن بها أبى بكر، وصلى عليها.

وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة «١».

(١) صحيح البخارى ٥ / ٢٨٨ ح ٢٥٦: باب غزوة خبير، صحيح مسلم ٥ / ١٥٢: كتاب الجهاد والسير: باب حكم الفىء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٣٩

(٢)

حديث: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ... ص: ٣٩

إشارة

وحينئذٍ، يقع الكلام في ما نسبته أبو بكر وحده إلى النبي عليه وآله الصلاة والسلام...
 أمّا أنّه انفرد به أبو بكر، فهذا ما نصّ عليه كبار الحفاظ والمحدثين من أهل السنّة، كأبي القاسم البغوي المتوفّي سنة ٣١٧، وأبي بكر الشافعي المتوفّي سنة ٣٥٤، وابن عساكر المتوفّي سنة ٥٧١، والجلال السيوطي المتوفّي سنة ٩١١، وابن حجر المكي المتوفّي سنة ٩٧٣، والمتقي الهندي المتوفّي سنة ٩٧٥.

الاعتراف بكونه ممّا تقدّر به أبو بكر ... ص: ٣٩

قال الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١): «أخرج أبو القاسم البغوي وأبو بكر الشافعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام... اختلفوا في سلسله اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٤٠ ميراثه، فما وجدوا عند أحدٍ من ذلك علماء. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» (١).

وقال ابن حجر المكي في صواعقه: «اختلفوا في ميراث النبي صلى الله عليه وسلم، فما وجدوا عند أحدٍ في ذلك علماء، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله» (... ٢).

ورواه المتقي الهندي فقال: «حم م د وابن جرير، هق» (٣).

ونصّ على انفراده به كبار الأئمة الأصوليين في مباحث خبر الواحد من كتبهم الأصولية، وجعلوه من أهمّ وأشهر الأخبار التي انفرد بها آحاد من الصحابة، ولتنقل طائفةً من عباراتهم كذلك:

قال القاضي عضد الدين الأيجي بشرح قول ابن الحاجب:

«يجب العمل بخبر الواحد عدلًا خلافاً للقاساني و... لنا: تكرر العمل به كثيراً من الصحابة والتابعين شائعاً ذائعاً من غير نكير» ... قال:

(١) تاريخ الخلفاء: ٨٦ وانظر: تاريخ دمشق ٣٠ / ٣١١ وفيه: «تركنا».

(٢) الصواعق المحرقة: ١٩ وفيه «اختلفوا في ميراثه لما وجدنا...»

(٣) انظر: كتر العمال ٥ / ٦٠٤ ح ١٤٠٩ عن ابن سعد. أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن الجارود وأبو عوانة وابن حبان والبيهقي و ج ١١ / ٢٠ ح ٣٠٤٥٨ عن أحمد والبيهقي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٤١

«قد ثبت جواز التعبد بخبر الواحد، وهو واقع، بمعنى أنّه يجب العمل بخبر الواحد، وقد أنكره القاساني والرافضة وابن داود.

والقائلون بالوقوع قد اختلفوا في طريق إثباته، والجمهور على أنّه يجب بدليل السمع، وقال أحمد والقفال وابن سريج وأبو الحسين البصري بدليل العقل. لنا: إجماع الصحابة والتابعين، بدليل ما نقل عنهم من الاستدلال بخبر الواحد، وعملهم به في الوقائع المختلفة التي لا تكاد تحصى، وقد تكرر ذلك مرّةً بعد أخرى، وشاع وذاع بينهم، ولم ينكر عليهم أحد، وإلّا نقل، وذلك يوجب العلم العادي باتفاقهم كالقول الصريح، وإن كان احتمال غيره قائماً في كلّ واحدٍ واحدٍ، فمن ذلك:

أنّه عمل أبو بكر بخبر المغيرة في ميراث الجدّة، وعمل عمر...

وعمل الصحابة بخبر أبي بكر: الأئمة من قريش، و: الأنبياء يدفنون حيث يموتون. و: نحن معاصر الأنبياء لا نورث. إلى غير ذلك مما لا يجدي استيعاب النظر فيه إلّا التطويل» (١ ... ١).

وقال الرازي في المسألة: «المسلك الرابع: الإجماع، العمل بالخبر الذي لا يقطع بصحته مجمع عليه بين الصحابة، فيكون العمل

(١) شرح المختصر ٢/ ٥٨ - ٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٤٢

به حقاً. إنّما قلنا: إنّ مجمع عليه بين الصحابة، لأنّ بعض الصحابة عمل بالخبر الذي لا يقطع بصحته، ولم ينقل عن أحد منهم انكار على فاعله، وذلك يقتضى حصول الإجماع. وإّما قلنا: إنّ بعض الصحابة عمل به، لوجهين: الأوّل: وهو أنّه روى بالتواتر: أنّ يوم السقيفة لما احتج أبو بكر - رضى الله عنه - على الأنصار بقوله عليه الصلاة والسلام: الأئمة من قريش، مع أنّه مخصّص لعموم قوله تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» (١) قبله ولم ينكر عليه أحد...

الثاني: الاستدلال بأموّر لا ندعى التواتر في كلّ واحد منها، بل في مجموعها. وتقريره: أنّ نبيّن أنّ الصحابة عملوا على وفق خبر الواحد، ثمّ نبيّن أنّهم إنّما عملوا به لا بغيره. أمّا المقام الأوّل، فبيانه من وجوه: الأوّل: رجوع الصحابة إلى خبر الصديق في قوله عليه الصلاة والسلام: الأنبياء يدفنون حيث يموتون. وفي قوله: الأئمة من قريش. وفي قوله: نحن معاصر الأنبياء لا نورث» (٢ ... ٢).

وقال الغزالي: «وكلام من ينكر خبر الواحد ولا يجعله حجّة في غاية الضعف، ولذلك ترك توريث فاطمة - رضى الله عنها - بقول أبي بكر: نحن معاصر الأنبياء لا نورث. الحديث. فنحن نعلم أنّ تقدير

(١) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٢) المحصول في علم الأصول ٢/ ١٨٠ - ١٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٤٣

كذب أبي بكر وكذب كلّ عدل، أبعده في النفس من تقدير كون آية الموارث مسوقة لتقدير الموارث، لا للقصد إلى بيان حكم النبي عليه الصلاة والسلام» (١ ... ١).

وقال الآمدى - في مبحث حجّة خبر الواحد - «ويدلّ على ذلك ما نقل عن الصحابة من الوقائع المختلفة الخارجة عن العدّ والحصر، المتفق على العمل بخبر الواحد ووجوب العمل به، فمن ذلك ما روى عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - أنّه عمل بخبر المغيرة و... ومن ذلك عمل جميع الصحابة بما رواه أبو بكر الصديق من قوله: الأئمة من قريش، ومن قوله: الأنبياء يدفنون حيث يموتون. ومن قوله: نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» (٢ ... ٢).

وقال علاء الدين البخارى: «وكذلك أصحابه عملوا بالآحاد وحاجوا بها في وقائع خارجة عن العدّ والحصر، من غير تكبير منكر ولا مدافعة دافع ... ومنها: رجوعهم إلى خبر أبي بكر رضى الله عنه في قوله عليه السلام: نحن معاصر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» (٣ ... ٣).

وقال عبد العلى الأنصارى: «ولنا ثانياً: إجماع الصحابة على

(١) المستصفي في علم الأصول ٢/ ١٢١ - ١٢٢.

(٢) الإحكام فى أصول الأحكام ٢/ ٢٩٧-٢٩٨.

(٣) كشف الأسرار فى شرح أصول البزدوى ٢/ ٦٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٤٤

وجوب العمل بخبر العدل ... فمن ذلك: أنه عمل الكل من الصحابة بخبر خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه: الأئمة من قريش، ونحن معاشر الأنبياء لا نورث» (١ ... ١).

وقال نظام الدين الأنصارى- فى مبحث وجوب قبول خبر الواحد، من (شرح المنار فى علم الأصول)-: «ولهم أيضاً: الإجماع، وتفصيله- على ما فى التحرير- أنه تواتر عن الصحابة- رضوان الله تعالى عليهم- فى وقائع خرجت عن الإحصاء يفيد مجموعها إجماعهم على وجوب القبول ... فلنعد جملة: منها: عمل أمير المؤمنين أبى بكر الصديق بخبر المغيرة ... وأيضاً: إن الإجماع قد ثبت على قبول خبر أبى بكر: الأئمة من قريش. و: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ...

وها هنا دغدغة: فإن ذلك يستلزم أن ينسخ الكتاب بخبر الواحد، فإنه قبل انعقاد الإجماع كان خبراً واحداً محضاً، وفى الكتاب توريث البنت مطلق. نعم، إن أبى بكر إذ سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شبهة عنده، فإنه أتم من التواتر، فصح له ذلك مخصصاً أو نسخاً، بخلاف مغيرة، فإنه إنما خصّ أو نسخ بخبر الواحد. وبعد

(١) فواتح الرحموت- شرح مسلم الثبوت- هامش المستصفى ٢/ ١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٤٥

الإجماع فإنما الإنساخ والتقييد بخبر الواحد عند المحققين.

والجواب: إن عمل أمير المؤمنين أبى بكر بمنزلة قوله وقول غيره من الصحابة: إن هذا منسوخ، وهو حجة فى النسخ، مع أن طاعة أولى الأمر واجبة».

أقول: والمتكلمون أيضاً يعترفون- فى كتبهم الكلامية- بانفراد أبى بكر فى رواية هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نكتفى بذكر كلام بعضهم:

قال القاضى الإيجى وشارحه الشريف الجرجانى ما نصه:

«شرائط الإمامة ما تقدم، وكان أبو بكر مستجمعاً لها، يدل عليه كتب السير والتواريخ، ولا نسلم كونه ظالماً. قولهم: كان كافراً قبل البعثة، تقدم الكلام فيه، حيث قلنا: الظالم من ارتكب معصية تسقط العدالة بلا توبة وإصلاح، فمن آمن عند البعثة وأصلح حاله لا يكون ظالماً. قولهم: خالف الآية فى منع الإرث. قلنا: لمعارضتها بقوله عليه السلام:

نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. فإن قيل: لا بد لكم من بيان حجتيه ذلك الحديث الذى هو من قبيل الآحاد ومن بيان ترجيحه على الآية.

قلنا: حجتيه خبر الواحد والترجيح مما لا حاجة لنا إليه هنا، لأنه رضى الله عنه كان حاكماً بما سمعه من رسول الله، فلا اشتباه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٤٦

عنده فى سنده» (١).

وقال سعد الدين التفتازانى: «فمما يقدح فى إمامة أبى بكر- رضى الله تعالى عنه- أنه خالف كتاب الله تعالى فى منع إرث النبى، بخبر رواه وهو: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، وتخصيص الكتاب إنما يجوز بالخبر المتواتر دون الآحاد.

والجواب: إن خبر الواحد- وإن كان ظنى المتن- قد يكون قطعى الدلالة، فيخصه ص به عام الكتاب لكونه ظنى الدلالة وإن كان قطعى المتن، جمعاً بين الدليلين، وتمام تحقيق ذلك فى أصول الفقه، على أن الخبر المسموع من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن لم يكن فوق المتواتر فلا خفاء في كونه بمنزله، فيجوز للسامع المجتهد أن يخصص به عام الكتاب «٢». «فلنكن حياديين» ولنتأمل هذه الكلمات، لنستكشف منها طرفاً من واقع الحال:

(١) شرح المواقيف ٨ / ٣٥٥ المقصد الرابع.

(٢) شرح المقاصد ٥ / ٢٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٤٧

ما كان أبو بكر محتاجاً إليه ... ص: ٤٧

أولاً: إن العلماء - المحدثين والأصوليين والمتكلمين - متفقون على أن هذا الخبر قد انفرد أبو بكر بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فهو كلام لم يسمعه من النبي أحد غيره، لا صهره علي، ولا عمه العباس، ولا ابنته الزهراء، ولا أزواجه، حتى عائشة بنت أبي بكر، بل لم يسمعه من أبي بكر إلى تلك اللحظة حتى عائشة ... مع حاجتهم إلى معرفة هذه المسألة وعدم كون أبي بكر محتاجاً إلى معرفتها!!

يقول الفخر الرازي: «إن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلا فاطمة وعلي وعباس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين، وأما أبو بكر، فإنه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة ألبتة، لأنه ما كان ممن يخطر بباله أنه يرث من الرسول عليه الصلاة والسلام، فكيف يليق بالرسول عليه الصلاة والسلام أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة به إليها ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشد الحاجة» (١).

(١) التفسير الكبير مجلد ٥ ج ٩ / ٢١٨، أقول: تذكرت بمناسبة هذا الكلام من الرازي كلام بعض الفقهاء في كتبهم الفقهيّة في مسألة شرعيّة هي: هل ينتقض الوضوء بمسّ الرجل ذكره أو لا؟ وقد روت حديث الانتقاض بسرّه بنت صفوان، فيقول ابن الهمام الحنفي في (شرح فتح القدير ١ / ٥٦): «قد ثبت عن علي وعمّار بن ياسر وابن عباس وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين وأبي الدرداء وسعد بن أبي وقاص أنّهم لا يرون النقض منه، ولو كان هذا الحديث ثابتاً لكان لهم معرفة بذلك. والقائلون بنقض الوضوء من مسّ الذكر لم يستدلوا بذلك الحديث، ولم يقل أحد أنّي سمعت رسول الله وروى من روى عن بسرّه، ويبعد كلّ البعد أن يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حكماً إلى من لا يحتاج إليه، ولا يلقي إلى من يحتاج إليه، فعلم أنّ فيه انقطاعاً باطناً والحديث غير صحيح».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٤٨

إذن، ففي ثبوت الحديث من أصله نظر، فما ظنك بمن جاء في القرون المتأخرة وحاول اثبات التواتر له عن رسول الله!!! ...

تنبيه على خبرين آخرين تفرد بهما أبو بكر ... ص: ٤٨

لقد ذكرت في الكتب الأصولية ثلاثة أحاديث تفرد بها أبو بكر أحدها: حديث الإرث، وهو موضوع بحثنا. والثاني: حديث «الأئمة من قريش» والظاهر أنه هو الحديث الذي ذكره أبو بكر في السقيفة وخصم به الأنصار. أقول: وهنا أيضاً بحث هام.

لأن ظاهر كلام القوم أنه حديث سمعه أبو بكر من رسول الله ولم يسمعه غيره، وهذا شيء عجيب، إذ كيف يخبر رسول الله أبا بكر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٤٩

وحده دون سائر المسلمين عمّا يتعلّق بمصير الإسلام وأهله إلى يوم الدين؟ وكيف لم يُسمع من أبي بكر ذلك إلى تلك الساعة في السقيفة؟

إلّا أن يقال بأن العلماء قد اشتبهوا في ذكر هذا الحديث في عداد الأخبار الآحاد عن أبي بكر، وإنما هو حديث «الأئمة بعدى اثنا عشر كلهم من قريش» وهو مراد أبي بكر، لكنّ هنا بحثاً آخر، وهو أنه إذا كان الأنصار قد سمعوا هذا الحديث من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله فكيف اجتمعوا في السقيفة لتعيين الخليفة من بينهم كما يقال؟

إن كانوا سمعوه وخالفوه فهم فساق غير عدول، وإن لم يكونوا سمعوه عاد السؤال! لأنّ المفروض صدور هذا الحديث عن رسول الله في جمع من الأصحاب بالمدينة؟

اللهم إلّا أن نقول بعدم ثبوت ذيله وهو «كلهم من قريش» لأنّ الراوى لم يسمعه من رسول الله وإنما أُملي عليه من غيره، لكثرة لغط الحاضرين. لما تكلم رسول الله بذلك، كما في صحاح القوم وغيرها ويشهد بذلك وجود الحديث في الكتب من دون هذا الذيل، أو نقول بأن اجتماع الأنصار في السقيفة لم يكن لتعيين الخليفة، وللتحقيق عن هذا الموضوع المهم الخطير مجال آخر.

والثالث: حديث «الأنبياء يدفنون حيث يموتون» والظاهر أنّه قاله بمناسبة وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله تعييناً لموضع دفنه، وهذا سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٥٠

أيضاً ممّا لا نصّدق به:

أما أولاً: فلأنه لم يكن أبو بكر محتاجاً إلى ذلك دون علي وأهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله.

وأما ثانياً: فلأن أبا بكر ترك جنازة رسول الله على الأرض وذهب إلى السقيفة لينازع على الرئاسة ولم يخرج منها إلّا بعد دفن النبي، فمن الذى سأله؟ ومتى؟ حتّى يقول ذلك.

وثالثاً: إنّ الذى تولّى أمور رسول الله بوصية منه هو أمير المؤمنين عليه السلام فهو الذى غسله وكفنه ودفنه، وهو الذى عيّن موضع قبره لمّا اختلف الحاضرون، ففى الخبر: «فقال بعضهم يدفن بالبيع، وقال وآخرون: يدفن فى صحن المسجد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله لم يقبض نبيه إلّا فى أطهر البقاع، فىنبغى أن يدفن فى البقعة التى قبض فيها، فاتفقت الجماعة على قوله عليه السلام ودفن فى حجرته» (١).

القرآن يكذبه ... ص: ٥٠

وثانياً: إنّ القرآن الكريم يكذب هذا الحديث، فهو يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث» وفى القرآن المجيد: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ» (٢)

(١) تهذيب الأحكام ٢/٦ - ٣/١ ب ١.

(٢) سورة النمل: الآية ١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٥١

وفيه عن زكريّا عليه السلام: «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا» * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا» (١)

. وكلّ ما خالف كتاب الله فهو مردود بالضرورة.

لأنّ حقيقة الميراث لغه وشرعاً هى انتقال ما للمورث من ملك أو حق إلى ورثته بعد موته بحكم الله كما فى الفقه، وحمل ذلك على النبوة والعلم خلاف الظاهر.

بل إنّ النبوة ليست من الأمور التى تُطلب من الله لكونها اصطفاً واجتباءً من الله عزّ وجلّ، لا دخل لأحدٍ فيها ولا أثر لطلبٍ من أحدٍ

لها.

بل إن في الآيات قرائن عديدة تؤكد على أن المقصود هو المال لا النبوة والعلم، فقد جاء فيها عن داود وسليمان: «وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا» (٢)

وعن يحيى: «وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا» (٣)

. وفي سؤال زكريا طلب الولي من ولده حتى يحجب الموالى من الميراث، وهذا لا- يتحقق في غير المال، وطلب أن يكون رضيًا، والنبى لا يكون إلا رضيًا.

ومما يؤكد ما ذكرناه: تصريح غير واحد من أئمة التفسير عند

(١) سورة مريم: الآيتان ٥ و ٦.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٩.

(٣) سورة مريم: الآية ١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٥٢

القوم بأن المراد في هذه الآيات هو إرث المال لا- العلم والنبوة، كما لا يخفى على من يراجع تفسيرى الطبرى والرازى وغيرهما من أشهر تفاسيرهم، بتفسير تلك الآيات.

فظهر سقوط محاولة بعض الناس صرف الآيات عن ظواهرها دفاعاً عن أبى بكر.

على والعباس كذبا... ص: ٥٢

وثالثاً: قد ثبت أن أمير المؤمنين علياً والعباس لم يقبلا خبره وكذبا، كما فى حديث أخرجه مسلم عن مالك بن أوس قال: قال عمر لهما: «فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق باز راشد تابع للحق. ثم توفى أبو بكر وأنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى أبى بكر، فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً» (١).

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفىء ١٥٢ / ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٥٣

وفى آخر أخرجه أحمد والبيزار- وقال: حسن الاسناد- عن ابن عباس، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، خاصم العباس علياً فى أشياء تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: شىء تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحركه فلا أحرّكه، فلما استخلف عمر رضى الله عنه اختصما إليه، فقال: شىء لم يحركه فلا أحرّكه، فلما استخلف عثمان اختصما إليه، فأسكت عثمان ونكس رأسه. قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذه، فضربت يدي بين كتفى العباس، فقلت: يا أبت أقسمت عليك إلا سلمته لعلّى» (١).

تنبيه على تحريف البخارى... ص: ٥٣

لقد حرّف البخارى الحديث المشتمل على: «فرأيتما كاذباً آثماً غادراً خائناً» ... فتصرّف فى هذه الجملة بأشكالٍ مختلفه، فأخرجه فى

باب فرض الخمس: «قال عمر: ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله يعلم أنه فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فكنت

(١) كنز العمال ٥/ ٥٨٦-٥٨٧ رقم ١٤٠٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٥٤

أنا ولي أبي بكر، فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أنني فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق» (١).

وأخرجه في كتاب المغازي، باب حديث بني النضير: «ثم توفى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: فأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم حينئذ - فأقبل على علي وعباس وقال - تذكرا أن أبا بكر فيه كما تقولان، والله يعلم أنه فيه لصادق بارّ راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، فقبضته سنتين من إمارتي أعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، والله يعلم أنني فيه لصادق بارّ راشد تابع للحق» (٢).

وأخرجه في كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنته:

«ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنتم حينئذ - وأقبل على علي

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٢٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٥٥

وعباس - تزعمان أن أبا بكر كذا وكذا، والله يعلم أنه فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق. ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر» (١).

وأخرجه في كتاب الفرائض، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة: «فتوفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضتها سنتين أعمل فيها ما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر» (٢).

وأخرجه في كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع:

«ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذ - وأقبل على علي وعباس فقال - تزعمان أن أبا بكر فيها كذا، والله يعلم أنه فيها لصادق بارّ راشد تابع للحق. ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله

(١) صحيح البخاري ٧/ ١١٤.

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٢٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٥٦

صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر» (١).

تكذيب عمر بن الخطاب عملاً ... ص: ٥٦

ورابعاً: لقد كذب عمر بن الخطاب الحديث برّد فدكٍ إلى علي والعبّاس، فقد جاء في الصحيحين - بذيّل الحديث الذي ذكرناه تحت عنوان «علي والعبّاس كذّبا» - أنّ عمر قد ردّ فدكاً في ولايته إلى علي والعبّاس، فقد جاء فيه أنّه قد خاطبهما بقوله: «ثمّ جئتنى أنت وهذا وأنتم جميع وأمركما واحد، فقلتما: إدفعتها إلينا، فقلت: إنّ شئتم دفعتها إليكما على أنّ عليكما عهد الله أنّ تعملّا فيها بالذي كان يعمل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأخذتماها بذلك. قال: أكذلك؟ قال: نعم» (٢).

فهنا مطالب:

الأول: إنّ الظاهر منه مطالبتهما بفدك، فهي مرجع الضمير في: «ادفعها» و «دفعتها» و «تعملّا فيها» وغير ذلك.

(١) صحيح البخارى ١٧٨ / ٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفىء ١٥٢ / ٥ - ١٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ٥٧

والثانى: إنّ من الواضح أنّ مطالبته أمير المؤمنين عليه السلام كانت نيابةً عن الزهراء ومطالبة العباس كانت من باب الإرث - وذلك صريح كلام ياقوت في معجم البلدان المتقدم سابقاً - فلا يقال: لعلهما طالبا بغير فدكٍ ممّا ترك رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. والثالث: إنّ عمر بن الخطاب قد ردّ فدكاً إليهما قائلاً: «علي أنّ عليكما عهد الله» ... ففيه تكذيب عملي لحديث: «إنّا معاشر الأنبياء»، ... وأيضاً: يتوجّه على أبى بكر أنّه لماذا لم يردها على الزهراء مع أخذ العهد منها كذلك؟!!

والرابع: قد اشتمل الحديث على وقوع النزاع بين علي والعبّاس على فدك وتخاصمهما إلى أبى بكر وإلى عمر، وأنّ العبّاس قد سبّ أمير المؤمنين عليه السلام عنده، وهذا ما لا يمكن التصديق به أبداً.

والخامس: إنّ عمر بن الخطاب كان هو المساءد الأول لأبى بكر فى أخذ فدك وعدم ردها إلى علي والزهراء عليهما السلام، فكيف عاد فى حكومته وردها؟!!

إنّ هذا من جملة القرائن والشواهد على أنّ الغرض من أخذ فدك فى ذلك الوقت كان شيئاً آخر، كما أنّ للمطالبة بها من طرف الإمام وسيدة النساء غرضاً آخر ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ٥٨

لكنّ القوم اضطربوا أمام هذا الحديث، لاشتماله على هذا التناقض من عمر، ومن علي والعبّاس أيضاً، لاشتماله على إقرارهما بحديث «إنّا معاشر الأنبياء» ... ومطالبتهما بفدك فى نفس الوقت!! وعلى السبّ من العبّاس لعلي عليه السلام! وقال النووى: «قال القاضى عياض قال المازرى: هذا اللفظ الذى وقع لا يليق ظاهره بالعبّاس، وحاش لعلي أنّ يكون فيه بعض هذه الأوصاف ... وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب إلى روايتها (قال:) وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أنّ أزال هذا اللفظ من نسخته تورّعاً عن إثبات مثل هذا» (١ ...).

وقال ابن أبى الحديد: «قلت: وهذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية، وهذا من المشكلات، لأنّ أبى بكر حسم المادّة أوّلماً وقزّر عند العبّاس وعلي وغيرهما أنّ النبى صلّى الله عليه وآله لا يورث، وكان عمر من المساعدين له على ذلك، فكيف يعود العبّاس وعلي بعد وفاة أبى بكر يحاولان أمراً كان قد فرغ منه ويئس من حصوله، اللهمّ إلّا أن يكونا ظناً أنّ عمر ينقض

قضاء أبي بكر في هذه المسألة، وهذا بعيد، لأنّ علياً والعباس كانا في هذه المسألة يتهمان عمر بممالة أبي بكر على ذلك، ألا تراه يقول نسبتماني

(١) شرح صحيح مسلم مجلد ٦ / ١٢ / ٥٩ ح ١٧٥٧ باب حكم الفئ من كتاب الجهاد والسير.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٥٩
ونسبتما أبا بكر إلى الظلم والخيانة، فكيف يظنّان أنّه ينقض قضاء أبي بكر ويورثهما؟» (١).

مطالبة الأزواج بميراثهن ...: ص: ٥٩

وخامساً: قد ثبت أنّ أزواج النبي صلى الله عليه وآله أرسلن عثمان إلى أبي بكر يطالبنه بميراثهنّ من رسول الله، روى ذلك غير واحدٍ من كبار الأئمة بأسانيدهم:
فقد أخرج عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة، قالوا: «إنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن إلى أبي بكر يسألن ميراثهنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت إليهنّ عائشة: ألا تتقين الله؟! ألم يقل رسول الله: لا نورث ما تركنا صدقة؟! قال: فرضين بقولها وتركن ذلك» (٢).
وأخرج ابن راهويه: «أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة: إنّ أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلوا إلى أبي بكر يسألن ميراثهنّ» (٣ ...).

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٢) المصنّف ٥ / ٤٧١ ح ٩٧٧٣.
(٣) مسند ابن راهويه ٢ / ٣٦٢.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٦٠
وأخرج الرافعي: «عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة وعمرة، قالوا» (١ ...).
ولم يذكر في هذه الروايات الرجل الذي أرسلته، إلّا أنّ ابن شبة يروى بسنده عن الزهري عن عروة عن عائشة «إنّ أزواج النبي أرسلن عثمان» (٢ ...)، وكذا البلاذري (٣)، وياقوت الحموي (٤)، وغيرهما.
وفي إخفاء اسم «عثمان» نكتة لا تخفى!
ففي جميع هذه الروايات: «أرسلن».
لكنّ البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وغيرهم يروونه بنفس السند بلفظ: «أردن أن يرسلن عثمان» (٥ ...).
والسرّ في تغيير التعبير واضح!!
وجاء في جميع الروايات: أنّ التي ردّتهنّ هي عائشة، بل في لفظ

(١) التدوين في أخبار قزوين ٤ / ٢٧.

(٢) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٢٠٧.

(٣) فتوح البلدان ١ / ٤٣.

(٤) معجم البلدان ٤ / ٢٧٢.

(٥) صحيح البخارى ٨ / ٢٦٨ ح ٧، صحيح مسلم ٥ / ١٥٣، مسند أحمد ٦ / ٢٦٢، سنن النسائي الكبرى ٤ / ٦٦ ح ٦٣١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦١

الطبراني عنها: «فكنت أنا التي رددتهن عن ذلك» (١) وفي رواية ابن شبة: «فانتهى أزواج رسول الله إلى ما أمرتهن» (٢) وفي رواية الرافعى: «فرضين بقولها وترك ذلك» (٣).

ولكن قد تقدم عن عائشة ما يدل على عدم علمها - كسائر أزواج النبي - بما نسبته أبوها إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فتأمل!!

كذب به أبو بكر قولاً وفعلاً... ص: ٦١

وسادساً: لقد كذب أبو بكر نفسه هذا الحديث قولاً وفعلاً.

أمياً فعلاً، فقد تقدم في رواية نور الدين الحلبي صاحب السيرة أنه لما سأله الصديقه الطاهرة: «أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي؟» قال: «فاستعير أبو بكر باكياً ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبه لفاطمة بميراثها من أبيها، قال:

فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه» (٤).

(١)

المعجم الأوسط ٤ / ٢٧٠ - ٢٧١ ح ٣٧١٧.

(٢) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٢٠٥.

(٣) التدوين في أخبار قزوين ٤ / ٢٧.

(٤) السيرة الحلبية ٣ / ٤٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٢

وأيضاً، فقد كذب حديثه بأحكامه في أشياء تركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما حكمه - وكذا عمر - في بغلة النبي وسيفه وعمامته، فقد أخرج أحمد ما هو صريح في أنه صلى الله عليه وآله وسلم ترك أشياء عند أمير المؤمنين عليه السلام، قال أحمد:

«حدثنى يحيى بن حديد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن عمير مولى العباس، عن ابن عباس، قال: لما قبض رسول الله واستخلف أبو بكر، خاصم العباس علياً في أشياء تركها صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر رضى الله عنه: شيء تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحركه فلا أحرّكه، فلما استخلف عمر اختصما إليه فقال: شيء لم يحركه أبو بكر فليست أحرّكه. قال:

فلما استخلف عثمان رضى الله عنه اختصما إليه قال: فأسكت عثمان ونكس رأسه. قال ابن عباس: فخشيت أن يأخذه، فضربت يدي بين كتفي العباس فقلت: يا أبت أقسمت عليك إلا سلمته لعلى. قال:

فسلمه له» (١).

ففي هذا الحديث لم يصرح بالأشياء التي تركها النبي عند

(١) مسند أحمد ١ / ١٣، وتقدم سابقاً أيضاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٣

أمير المؤمنين، إلمانه قد صرح في الروايات الأخرى وكلمات العلماء ببعض تلك المتروكات، فالقاضي عبد الجبار المعتزلى أرسل

تركه صلى الله عليه وآله وسلم «السيف والبغلة والعمامة وغير ذلك» إرسال المسلم، وذكر لذلك جواباً عن أبي على الجبائي، وأجاب السيد المرتضى عن الجواب «١».

وأورد ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج «٢».

وقال القاضي الفقيه أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨- وهو الذي اعتمد عليه ابن تيمية في مواضع - في مبحث صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأما صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحصورة، لأنه قبض عنها فتعينت، وهي ثمانية» فذكرها، ثم قال: «فأما ما سوى هذه الصدقات الثمانية من أمواله» ... فذكر أشياء إلى أن قال: «وأما دور أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فكان قد أعطى كل واحدٍ منهنّ الدار التي تسكنها ووَصَّى بذلك لهنّ، فإن كان ذلك منه عطيةً تملكك فهي خارجة من صدقاته، وإن كان عطيةً

(١) المغنى ٢٠ ق ٢ / ٣٣١، الشافى فى الامامة ٨٢ / ٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٤

سكنى وإرفاق، فهي من جملة صدقاته، وقد دخلت اليوم فى مسجده ولا أحسب منها ما هو خارج عنه» قال: «وأما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم: أن أبا بكر دفع إلى على آله رسول الله ودابته وحذائه وقال: ما سوى ذلك صدقة».

وروى الأسود عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونه عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير، فإن كانت درعه المعروفة بالبترء، فقد حكى أنها كانت على الحسين بن على يوم قتل ... وأما البردة ... وأما القضيبي ... وأما الخاتم ...

فهذا شرح ما قبض عنه رسول الله من صدقته وتركته. والله أعلم «١».

وفى شرح النهج عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري أنه قال أبو بكر: «قد دفعت آله رسول الله صلى الله عليه وسلم ودابته وحذائه إلى على» «... ٢».

(١) الأحكام السلطانية: ٢٢١-٢٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٥

وقد أذعن الفضل ابن روزبهان للخبر فلم ينكره، إلا أنه حاول الإجابة عن الإشكال، فكان أقرب إلى الإنصاف من ابن تيمية المنكر لأصل الخبر.

وفى تاريخ ابن كثير: «باب آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي كان يختص بها فى حياته من ثياب وسلاح ومراكب» فذكر «الخاتم» و «السيف» و «النعل» و «القدح» و «المكحلة» و «البردة» و «الأفراس» و «المراكب» إلا أنه أجمل الكلام جداً، ولم يشأ أن يصرح بما كان من أمرها من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، مع أنه روى عن البيهقي: أن فى الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم مات عن بخلته البيضاء وعن سلاحه وعن أرض وعن ثيابه وخاتمه.

نعم، ذكر أن بخلته - وهى الشهباء - قد عمّرت بعده حتى كانت عند على بن أبى طالب فى أيام خلافته «... ١».

وأما قولاً، فقد روى عنه أنه قال قبيل وفاته:

«إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله».

(١) البداية والنهاية ٢/ ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٦

ثم قال:

«وددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب».

«وددت أني كنت سألت رسول الله لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد» (١).

فمن كان في شك من أصل أهليته لتصدى الإمامة والخلافه، كيف يجوز لنفسه التصرف في الأمور، ولا سيما في ما يتعلق بإرث رسول الله؟! رسول الله!

تنبيه على تحريف ... ص: ٦٦

في كتاب الأموال بدل قوله: «وددت أني لم أكشف بيت فاطمة» جملة: «وددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا». وقد تبه على ذلك محقق الكتاب أيضاً في الهامش.

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٣٥٣-٣٥٤، الإمامة والسياسة ١/ ٣٦-٣٧، الأموال لأبي عبيد: ١٧٤-١٧٥ ح ٣٥٣ و ٣٥٤، العقد الفريد ٣/ ٢٧٩-٢٨٠ وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٧

تكذيب عمر بن عبد العزيز وغيره عملاً ... ص: ٦٧

وسابغاً: لقد كذب عمر بن عبد العزيز الحديث برده فداً إلى أبناء الزهراء عليها الصلاة والسلام وإرجاعه إلى ما كان عليه، وهذا من الأمور الثابتة.

وكذا غير واحد من الحكام كما في الكتب المفصلة.

تكذيب الحافظ ابن خراش صريحاً ... ص: ٦٧

وثامناً: وأخيراً ... لقد تقدم- في الوجه الرابع- أن بعض كبار الحفاظ اتهم رواة الحديث المشتمل على «إننا معاشر الأنبياء»... بالكذب، ومنهم «مالك بن أوس»، إلا أنه قد نص أحد كبار الأئمة الحفاظ من أعلام القرن الثالث على بطلان خصوص حديث «إننا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» واتهم «مالك بن أوس» بالخصوص، فاستمع إلى ما قاله الحافظ الذهبي بترجمة الحافظ عبد الرحمن بن يوسف بن خراش:

«ابن خراش- الحافظ البارع الناقد، أبو محمد، عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي ثم البغدادي، سمع ... حدث عنه:

أبو سهل القطان وأبو العباس ابن عقدة وبكر بن محمد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٨

الصيرفي وغيرهم.

قال بكر بن محمد: سمعته يقول: شربت بولى فى هذا الشأن خمس مرّات.

وقال أبو نعيم: ما رأيت أحداً أحفظ من ابن خراش.

قال ابن عدى الجرجاني: ذكر بشيء من التشيع وأرجو أنه لا يتعمد الكذب، سمعت ابن عقدة يقول: كان ابن خراش عندنا إذا كتب شيئاً من باب التشيع يقول: هذا لا ينفق إلا عندى وعندك.

وسمعت عبدان يقول: حمل ابن خراش إلى بندار كان عندنا جزءين صنفهما فى مثالب الشيخين، فأجازه بألفى درهم بنى له بها حجره، فمات إذا فرغ منها.

وقال أبو زرعة محمد بن يوسف: خرج ابن خراش مثالب الشيخين وكان رافضياً.

وقال ابن عدى: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقه؟ قال: باطل، أتتهم مالك بن أوس بالكذب. ثم قال عبدان: وقد روى مراسيل وصلها ومواقيف رفعها.

(قال الذهبى): قلت: جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم! فأما أنت أيها الحافظ البارع الذى شربت بولك - إن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٦٩

صدقت - فى الترحال، فما عذرك عند الله؟ مع خبرتك بالأمر؟ فأنت زنديق معاند للحق، فلا رضى الله عنك.

مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ٢٨٣ «١».

وقال بترجمته أيضاً بعد أن أورد ما تقدّم: «قلت: هذا معتر مخذول، كان علمه وبالاً وسعيه ضلالاً، نعوذ بالله من الشقاء» «٢».

وقال أيضاً: «قلت: هذا - والله - الشيخ المعتر الذى ضلّ سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والأطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه، فلا عتب على حمير الرافضة وحوادث جزين ومشغرا» «٣».

تبيين حول الحافظ ابن خراش ... ص: ٦٩

لقد: ترجم الحافظ الخطيب البغدادي لابن خراش، فذكر مشايخه والرواه عنه، وقال فى وصفه: «وكان أحد الرخالين فى الحديث إلى الأمصار بالعراق والشام ومصر وخراسان، وممن يوصف

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥١٠.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٧٠

بالحفظ والمعرفة» فلم ينقل كلامه فى حديث: نحن معاشر الأنبياء، إنما أورد ما رواه الذهبى عن ابن عدى عن عبدان، ولكنه حذف الكلام، فقال: «أنبأنا أبو سعد المالينى، أخبر أن عبد الله بن عدى، قال:

سمعت عبدان يقول: أجاز بندار ابن خراش بألفى درهم، فبنى بذلك حجره ببغداد ليحدث بها، فما متع بها ومات حين فرغ منها» «١».

وابن الجوزى لم يورد هذا ولا ذاك، وإنما قال بترجمته: «وكان أحد الرخالين فى الحديث إلى الأمصار، وممن يوصف بالحفظ والمعرفة، إلا أنه ينبز بالرفض» «٢».

والسيوطى أيضاً ترجم لابن خراش فأورد ما قاله فى الحديث لكن محرّفاً، قال: «قال عبدان: قلت له: حديث «ما تركنا صدقه؟» قال:

باطل. قال: وقد روى مراسيل» «... ٣» فأسقط من الكلام: «أتتهم مالك بن أوس بالكذب».

فلاحظ تلاعبهم بالقضايا والأخبار واعتبر!!

٢- اعتماد القوم عليه في سائر المواضع

(١) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٨٠.

(٢) المنتظم ٧ / ٢٩١.

(٣) طبقات الحفاظ: ٣٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٧١

إنه مع ذلك كله، لم يسقط هذا العالم الجليل عن الاعتماد، في القضايا الأخرى ولم تسقط آراؤه في الأحاديث والجرح والتعديل عن الاعتبار في سائر المواضع، فطالما نقلوا آراءه وعُنوا بها، فراجع كتبهم المختلفة إن شئت ليطمئن قلبك، مثل (تهذيب التهذيب) و (هدى السارى - مقدمة فتح البارى فى شرح البخارى) للحافظ ابن حجر العسقلانى وهو متأخر عن الذهبى، فهل يوافق المنصف المحقق المحنك فى خطابه لابن خراش: «فأنت زنديق معاند للحق فلا رضى الله عنك»!

مهاجرة الزهراء عليها السلام أبا بكر ...: ص: ٧١

وظلت الزهراء بضعة الرسول الطاهرة، مطالبه بحقها إلى آخر لحظة من لحظات حياتها، فتوفيت واجدة على أبى بكر، مهاجرة له - كما تقدم عن كتابى البخارى ومسلم - وأوصت بأن تدفن ليلاً، ولا يصلّى عليها أحد من القوم، وهذا أيضاً من ضروريات تاريخ الإسلام، ومن رواته:

البخارى، باب فرض الخمس «١».

(١) صحيح البخارى ٤ / ١٧٧ - ١٧٨ ح ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٧٢

مسلم، كتاب الجهاد والسير «١».

ابن سعد «٢».

أبو جعفر الطحاوى «٣».

محمد بن جرير الطبرى «٤».

الحاكم النيسابورى «٥».

أبو بكر البيهقى «٦».

أبو نعيم الأصفهانى «٧».

ابن عبد البر القرطبى «٨».

محيى الدين النووى «٩».

(١) صحيح مسلم ٥ / ٥٣ / ١٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى ١٠ / ٢٨.

(٣) شرح معانى الآثار ٢ / ٤ و ٣ / ٣٠٨.

(٤) تاريخ الطبرى ٢ / ٢٣٦.

(٥) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٧٨ ح ٤٧٦٤.

(٦) السنن الکبری ٦/ ٣٠٠، ٣٩٦.

(٧) حلیة الأولیاء ٢/ ٤٣.

(٨) الاستیعاب ٤/ ١٨٩٧.

(٩) تهذیب الأسماء واللغات ٢/ ٣٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذک، ص: ٧٣

أبو بکر الهیثمی «١».

ابن الأثیر الجزری «٢».

ابن حجر العسقلانی «٣».

تنبيه على حديث موضوع ...: ص: ٧٣

وإنه لمن الصعب على القوم أن تغادر بضعه رسول الله الدنيا بهذه الأحوال، وإنه ليشقّ عليهم أن تدفن ولا يحضر جنازتها أبو بكر وأصحابه، ولا يصلّي عليها وهو خليفة أبيها بزعمهم ... ولذلك عمد بعضهم إلى وضع حديثٍ، وعلى لسان ذرّيتها، بحضور أبي بكر وصلاته عليها، حتّى إنّه كبر أربعاً!!! ...

إلّا أنّ من حسن الحظّ أنّ ينصّ مثل ابن حجر العسقلانی على بطلان هذا الحديث، وإليك نصّ كلامه بترجمه عبد الله بن محمّد بن ربيعة بن قدامة القدامى المصّيبى، قال: «أحد الضعفاء، أتى عن مالك بمصائب، منها: عن جعفر بن محمّد، يرويه عن أبيه الباقر، عن جدّه قال: توفيت

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٢١١.

(٢) أسد الغابة ٦/ ٢٢٦.

(٣) الإصابة ٨/ ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذک، ص: ٧٤

فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر وجماعه كثيرة، فقال أبو بكر لعلى:

تقدّم فصل. قال: لا، لا والله، لا تقدّمت وأنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلّم. فتقدّم أبو بكر وكبر أربعاً «١».

إنّ الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ... ص: ٧٤

هذا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في ما رواه المسلمون قاطبةً -: يا فاطمة، إنّ الله تعالى يغضب لغضبك ويرضى لرضاك ...

ومن رواه من أعلام السنّة:

الحافظ أبو موسى ابن المثنى البصرى، المتوفى سنة ٢٥٢ في معجمه «٢».

الحافظ أبو بكر ابن أبي عاصم، المتوفى سنة ٢٨٧ «٣».

الحافظ أبو يعلى الموصلى، المتوفى سنة ٣٠٧ في مسنده «٤».

الحافظ أبو القاسم الطبرانى، المتوفى سنة ٣٦٠ في معجمه «٥».

- (١) لسان الميزان ٣/ ٣٣٤.
- (٢) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: ٨٢-٨٣.
- (٣) الاصابة في معرفة الصحابة ٨/ ٥٧، شرح المواهب اللدنية ٤/ ٣٣٠.
- (٤) كنز العمال ١٢/ ١١١ رقم: ٣٤٢٣٨.
- (٥) المعجم الكبير ١/ ١٠٨ ح ١٨٢ وج ٢٢/ ٤٠١ ح ١٠٠١.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٧٥
- الحافظ الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥ «١».
- الحافظ أبو سعد الخركوشى، المتوفى سنة ٤٠٦، فى شرف النبوة «٢».
- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠ فى فضائل الصحابة «٣».
- الحافظ أبو الحسن ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ «٤».
- الحافظ محب الدين ابن النجار البغدادى، المتوفى سنة ٦٤٣ «٥».
- الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤ «٦».
- الحافظ محب الدين الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤ «٧».
- الحافظ أبو الحجاج المزى، المتوفى سنة ٧٤٢ «٨».

- (١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣٠.
- (٢) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: ٨٢-٨٣.
- (٣) فضائل الخلفاء- لأبى نعيم:- ١٢٤-١٢٥ ح ١٤٠، كنز العمال ١٢/ ١١١ رقم ٣٤٢٣٨.
- (٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٢٤.
- (٥) كنز العمال ١٣/ ٦٧٤ رقم ٣٧٧٢٥.
- (٦) تذكرة خواص الأمة: ٢٧٩.
- (٧) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى: ٨٢-٨٣.
- (٨) تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٧٩.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مسألة فذك، ص: ٧٦
- الحافظ ابن حجر العسقلانى، المتوفى سنة ٨٥٢ «١».
- الحافظ ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٥٤ «٢».
- الحافظ على المتقى الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥ «٣».
- الحافظ أبو عبد الله الزرقانى المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢ «٤».

ويبقى الكلام فى النقاط الثلاثة الأخيرة ... ص: ٧٦

١- الشيعة لا يورثون المرأة من العقار ... ص: ٧٦

قال: «وأعجب من هذا كله حقيقة تخفى على الكثيرين وهي: إن المرأة لا ترث في مذهب الشيعة الإمامية من العقار والأرض شيئاً، فكيف يستجيز الشيعة الإمامية ورائه السيدة فاطمة رضوان الله عليها بفدك، وهم لا يورثون المرأة العقار ولا الأرض في مذهبهم؟ لقد بوب الكليني باباً مستقلاً في الكافي بعنوان: إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً. روى فيه عن أبي جعفر قوله: إن النساء لا يرثن

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٨/ ٥٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٤٢.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٠٥.

(٣) كنز العمال ١٢/ ١١١ ح ٣٤٢٣٨ و ١٣/ ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥.

(٤) شرح المواهب اللدنية ٤/ ٣٠٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ٧٧

من الأرض والعقار شيئاً (١). وروى الطوسي في التهذيب (٢) والمجلسي في بحار الأنوار (٣) عن ميسر... وعن محمد بن مسلم... وعن عبد الملك بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: «ليس للنساء من الدور والعقار شيء». أقول: العجيب عدم تبه هذا الباحث - ولا نقول تجاهله - للحقيقة، فإن المرأة إنما لا ترث - في مذهب الشيعة الإمامية - من العقار والأرض من (زوجها) لا من أبيها أو غيره، فكيف يستجيز هذا الباحث القائل «لنكن حياديين» نسبة شيء إلى طائفة الشيعة الإمامية لا تقول به؟

إنهم يورثون المرأة العقار والأرض إلامن (زوجها) فقط، وهذه كتبهم في الفقه والحديث بين أيدي الناس، وهذا هو المقصود من العنوان في الكافي وغيره، فإنه عنوان جاء بعد عنوان «الرجل يموت ولا يترك إلامراته» وقد جاء تحت عنوان «إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً» إحدى عشرة رواية، وهذا نصّ الرواية الثانية منها: «عن زرارة عن أبي جعفر: إن المرأة لا ترث مما ترك زوجها من القرى» ونصّ الثالثة:

(١) الكافي ٧/ ١٢٧ - ١٣٠ ح ١ - ١١.

(٢) تهذيب الأحكام ٩/ ٢٩٨ - ٢٩٩، ح ٢٦ - ٣١.

(٣) بحار الأنوار ١٠٤/ ٣٥١ - ٣٥٢ ح ٤ و ٦ و ٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، مسألة فدك، ص: ٧٨

«عن زرارة وبكير وفضيل ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله - منهم من رواه عن أبي عبد الله، ومنهم من رواه عن أحدهما - إن المرأة لا ترث من تركتها زوجها من تربة دار أو أرض» (١).

٢- رواية أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً... ص: ٧٨

قال: «وروى الكليني في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر» (٢).

قال عنه المجلسي في مرآة العقول (٣): «له سندان، الأول مجهول، والثاني حسن أو موثق، لا يقصران عن الصحيح».

فالحديث إذاً موثق في أحد أسانيده ويحتج به، فلماذا يتغاضى عنه علماء الشيعة رغم شهرته عندهم؟ والعجيب أن يبلغ الحديث مقدار الصحة عند الشيعة حتى يستشهد به الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية، على جواز ولاية الفقيه.

فلماذا لا يؤخذ بحديث صحيح النسبة إلى رسول الله، مع أننا

(١) راجع الكافي ٧/ ١٢٦ - ١٣٠.

(٢) الكافي ١/ ٣٤ ح ١/ باب ثواب العالم والمتعلم.

(٣) مرآة العقول ١/ ١١١ ح ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ٧٩

مجمعون على أنه لا اجتهاد مع نص؟ ولماذا يستخدم الحديث في ولاية الفقيه ويهمل في قضية فدك؟ فهل المسألة يحكمها المزاج؟ وأقول في جوابه: إننا نأخذ بهذا الحديث ولا نجتهد مع النص ولا نهمله في قضية فدك، لكن الرجل لم يهتد إلى معنى الرواية ولم يقف على كلام علماء الشيعة هنا.

لقد ظنَّ الرجل أنَّ معنى هذه الرواية هو مفاد ما نسبوا إلى النبي:

إنَّا معاشر الأنبياء لا نورث، وهذا خطأ فظيع، لأنَّ رواية الكليني تقول:

«لم يورثوا» وروايتهم تقول: «لا نورث» وكم الفرق بينهما؟

إنَّ الرواية - بحسب ظاهر كلمه لم يورثوا - دليل على كون فدك عطيةً ونحلةً من الرسول لبضعته الطاهرة البتول، فهي حينئذٍ دليل على خروج فدك عن ملك النبي في حال حياته، فيقع التصادق بينها وبين روايات القوم في ذيل الآية «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» (١). لكنَّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ترك أشياء فورثوها عنه كما في أخبار الفريقين وأقوال علماء الطائفتين، ممَّا يدلُّ على بطلان ما نسبوه إليه... أخرج أحمد بسندٍ صحيح عن ابن عباس: «لَمَّا قبض رسول الله واستخلف أبو بكر خاصم العباس علياً في أشياء تركها صلى الله عليه

(١) سورة الإسراء: ١٧: ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ٨٠

وسلم» «... ١» فهو نص في تركه أشياء، وإن كنا في شك من خصومه على والعباس، ومثله أخبار وأقوال تقدّم بعضها سابقاً. فيكون معنى رواية الشيخ الكليني - ولا سيما بقريته ما سبق: «إنَّ العلماء ورثة الأنبياء» ولحقق: «فمن أخذ منه أخذ بحظِّ وافر» - أنَّ الأنبياء لم يأتوا لأنَّ يجمعوا الأموال ويَدخروا الدنانير والدرهم فيتركوها من بعدهم لوراثتهم، وأنما جاؤوا إلى أممهم بالعلم والحكمة، وكان همهم تركية النفوس وتعليم العلم «فمن أخذ منه أخذ بحظِّ وافر» إلَّا أنَّ هذا لا ينافي أن يتركوا أشياء كانوا يحتاجون إليها في حياتهم كسائر الناس حتَّى آخر ساعة مثل «السيف» و«الدابة» ونحو ذلك، ثم يرثها منهم ورثتهم الشرعيون.

وبهذا يظهر أن لا فائدة في احتجاج الرجل بهذه الرواية للدفاع عن أبي بكر في قضية فدك، بل إنها تضرُّ ما هو بصدده كما لا يخفى. ولعلَّ في هذه الرواية وأمثالها إشارة إلى أنَّ أصحاب الأنبياء يجب أن يكونوا كالأنبياء علماً وأخلاقاً وسيرةً، ليكونوا علماء في الأمة يقومون بدور الأنبياء من بعدهم، في تركية الأمة وتعليمها الكتاب والسنة، لا أن ينتهزوا فرصة صحبة الرسول للوصول إلى المقاصد الدنيويَّة.

(١)

مسند أحمد ١/ ١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فدك، ص: ٨١

ففي هذه الرواية إشارة إلى سوء حال جمع من كبار صحابة الرسول، الذين تركوا الأموال الطائلة والآلاف المؤلفة من الذهب والفضة،

خلافًا للسيرة النبوية والتعاليم الإسلامية، حتى لقد جاء بترجمة طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأمثالهم أشياء مذهلة: روى الحافظ الذهبي عن ابن سعد بسنده: إنه قتل طلحة وفي يد خازنه ألف ألف درهم ومئتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره ثلاثين ألف ألف درهم.

ثم قال الذهبي: وأعجب ما مرّ بي قول ابن الجوزي في كلام له على حديث قال: وقد خلف طلحة ثلاثمئة حمل من الذهب «(١)». وقال الذهبي: «قال ابن قتيبة: حدثنا محمد بن عتبة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه: إن الزبير ترك من العروض خمسين ألف ألف درهم، ومن العين خمسين ألف ألف درهم. كذا هذه الرواية. وقال ابن عيينة عن هشام عن أبيه قال: اقتسم مال الزبير على أربعين ألف ألف» «(٢)». وأخرج أحمد - ورجاله ثقات - عن شقيق، قال: دخل عبد الرحمن على أم سلمة فقال: يا أم المؤمنين، إنني أخشى أن أكون

(١) سير أعلام النبلاء ١ / ٣٩ - ٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١ / ٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٨٢

قد هلكت، إنني من أكثر قريش مالاً، بعث أرضاً لي بأربعين ألف دينار.

قالت: يا بني، أنفق، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من أصحابي من لن يراني بعد أن أفارقه «(١)».

نعم، هؤلاء هم الذين لن يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولن يكونوا معه في الآخرة، بل يذادون عن حوضه كما يذاد البعير... كما في الصحيح المتفق عليه.

هذا، وقد كان هؤلاء في بدء أمرهم فقراء لا يملكون شيئاً، انظر مثلاً إلى حال الزبير، إذ تحكى زوجته أسماء بنت أبي بكر - كما في رواية البخاري ومسلم - وتقول: «تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه... قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد بخادم فكفتني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني» «(٢)».

أما الذين فارقوا الدنيا من الصحابة وما تركوا صفراء ولا بيضاء، فهم الذين يصلحون لأن يكونوا قادة وأسوة للأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم على أمير المؤمنين وشيعته، كأبي ذر وسلمان والمقداد وعمار بن ياسر... وأمثالهم... فقد روى الفريقان عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام أنه خطب بعد وفاة أبيه فقال: «لقد فارقتكم بالأمس رجل ما سبقه

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٣١٧، ٢٩٨، ٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فداك، ص: ٨٣

الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون. كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح له، ما ترك بيضاء ولا صفراء، إلا سبعمائة درهم فضل من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله» «(١)».

٣- لماذا لم يأخذ علي فداً حين خلافته...؟ ص: ٨٣

لقد ورد عن أمير المؤمنين أنه كتب إلى سهل بن حنيف كتاباً جاء فيه:

«بلى، كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قومٍ وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، وما أصنع بفذك وغير فذك والنفوس مظانها في غدٍ جدت» «... ٢».

وروى الشيخ أبو جعفر ابن بابويه القمي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس، ولأى علة تركها؟ فقال:

لأن الظالم والمظلوم كانا قدما على الله عز وجل، وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه

(١) سنن النسائي الكبرى ٥/ ١١٢ ح ٨٤١٨، المعجم الكبير ٣/ ٨٠ ح ٢٧٢٢-٢٧٢٥، حلية الأولياء ١/ ٦٥ وغيرها.

(٢) نهج البلاغة: ٤١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٨٤

غاصبه وأثاب عليه المغصوب» «١».

سر المطالبة بفذك في كلمتين... ص: ٨٤

إذن، لم تكن القضية قضية فذك بحد ذاتها، بل الغرض أمر آخر... ولذا لما سأل الحاكم العباسي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أن يحد له حدود فذك فقال: «أما الحد الأول: فعريش مصر، والثاني: دومة الجندل، والثالث: أحد، والرابع: سيف البحر» «٢».

وانكشف السر في المطالبة بفذك، وهو يتخلص في كلمتين:

١- الإعلان عن حق أمير المؤمنين عليه السلام في الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن قريشاً قد غدرت به والأنصار خذلوه.

٢- الإعلان عن عدم أهلية أبي بكر للخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لعدم توفر الشروط فيه وعدم تحقق الإجماع عليه لو كانت الإمامة تثبت بغير النص!

هذا هو السر في المطالبة بفذك، ولكن المنافقين لا يفقهون أو

(١) علل الشرائع: ١/ ١٨٥ ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٨/ ١٤٤ باب مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور، والحاكم العباسي الذي سأل الإمام عن فذك هو هارون.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مسألة فذك، ص: ٨٥

يتجاهلون «ونعم الحكم الله» كما قال أمير المؤمنين «١»، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

(١)

نهج البلاغة: ١٤٧/ خطبة ٤٥ من كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة.

حكم الأرجل في الوضوء (٢)

مقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برئته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد

فهذا بحثٌ كتبه حول (حكم الأرجل في الوضوء) تبيناً لمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في هذه المسألة، على ضوء الكتاب والسنة وأخبار الفريقين، بمناسبة الذكرى الألفية لوفاء شيخ مشايخنا أبي عبدالله المفيد البغدادي رحمه الله تعالى عليه. وأسأل الله أن ينفع بها أهل العلم والتحقيق، وبالله التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩

لقد كان (حكم الأرجل في الوضوء) موضع بحث بين فقهاء المسلمين منذ صدر الاسلام... فذهبت الشيعة الاثنا عشرية تبعاً لعلي وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى وجوب المسح، حتى كان القول بذلك شعاراً لهم ورمزاً لمذهبهم. واختلف الآخرون... بين قائل بالمسح كذلك، وقائل بالجمع بين المسح والغسل، وقائل بالتخيير بينهما، وقائل بالغسل على التعيين.. وقد ظل هذا الخلاف قائماً بينهم، حتى استقرّ مذهب الجمهور من أهل السنة على القول بالغسل، وذلك في القرن الرابع، أي بعد الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠، ولعلّ المتتبع يعثر على من يقول بغير الغسل من علمائهم بعد ذلك أيضاً، وخاصة في أتباع الطبري، إذ كان له مذهب مستقل يقلده كثير من العلماء وسائر الناس.

فمثلاً: نجد بترجمة الحافظ أبي بكر محمد بن عمر البغدادي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠

الجعابي، قاضي الموصل، المتوفى سنة ٣٥٥- الذي ذكروا أنه كان يحفظ مئتي ألف حديث ويجيب في مثلها، قالوا: وكان إماماً في معرفة العلل والرجال وتواريخهم وما يُطعن على الواحد منهم، لم يبق في زمانه من يتقدمه - أنه نسب إلى التشيع، لمذهبه في الوضوء، وقد عرف ذلك منه لما كتب أحدهم على رجله كتاباً - وكان نائماً - فكانت الكتابة باقية إلى ثمانية أيام «١».

ولقد كان السبب في اختلاف القوم في المسألة اختلاف الأحاديث المروية عندهم... حتى الأخبار المستدل بها للغسل متعارضة كما ستعرف في الكتاب... بل لو راجعت كتبهم وجدت رواياتهم تنادي بوجود الاختلاف بين الصحابة، في زمن عمر، وعثمان، وعلى... ففي خبر أخرجه مسلم أن عثمان توضأ ثم قال:

«إن ناساً يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث لا أدري ما هي» «٢».

وفي حديث آخر - أخرجه أبو داود - أنه توضأ ثم قال: «أين السائلون عن الوضوء؟ هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٣٠، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٩٠.

(٢) كنز العمال ٩/ ٤٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١

يتوضأ» «١».

وفي ثالث: أنه توضأ ثم «استشهد ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قال: الحمد لله الذي وافقتموني على هذا» «٢».

بل جاء في خبر: «عن أبي مالك الدمشقي قال: حدثت أن عثمان بن عفان اختلف في خلافته في الوضوء» «... ٣».

وأخرجوا عن ابن عباس قال: «دخل عليّ بيتي، فدعا بوضوء فقال: يا ابن عباس، ألا أتوضأ لك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى» (٤... ٤).

وفي حديث آخر: أنه توضأ بالكوفة ثم قال: «من أحب أن ينظر الى طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره» (٥... ٥). ومن هنا جاء في المنار: «إن القول بكل من الغسل والمسح مروى عن السلف من الصحابة والتابعين، ولكن العمل بالغسل أعم

(١) نفس المصدر: ٩ / ٤٤٠.

(٢) كثر العمال ٩ / ٤٤١.

(٣) نفس المصدر ٩ / ٤٤٣.

(٤) نفس المصدر ٩ / ٤٥٩.

(٥) نفس المصدر ٩ / ٤٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٢

وأكثر، وهو الذي غلب واستمر» (١... ١).

إلا أن غير واحد من أعلام القوم حاول إنكار القول بالمسح أو القول بغير الغسل من أحد منهم، وجعلوا القول بالمسح بدعة وضلالة: قال ابن كثير: «ومن أوجب من الشيعة مسحهما كما يمسح الخف، فقد ضل وأضل، وكذا من جوز مسحهما وجوز غسلهما فقد أخطأ أيضاً. ومن نقل عن أبي جعفر ابن جرير أنه أوجب غسلهما للأحاديث وأوجب مسحهما للآية، فلم يحقق مذهبه» (٢... ٢). وقال الشهاب الخفاجي: «ومن أهل البدع من جوز المسح على الأرجل بدون الخف، مستدلاً بظاهر الآية، وللشريف المرتضى كلام في تأييده تركناه لإجماع أهل السنة على خلافه» (٣... ٣).

وقال الآلوسى: «لا يخفى أن بحث الغسل والمسح مما كثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه أقدام، وما ذكره الإمام - رحمه الله تعالى - يدل على أنه راجل في هذا الميدان، وضالع لا يطبق العروج الى

(١) تفسير المنار ٦ / ٢٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٥.

(٣) حاشية الشهاب على البيضاوى ٣ / ٢٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٣

شأوى ضليع تحقيق تبتهج به الخواطر والأذهان، فلنيسط الكلام في تحقيق ذلك، رغماً لأنوف الشيعة السالكين من السبل كل سبيل حالك» (١... ١).

قال: «وما يزعمه الامامية من نسبة المسح إلى ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - وأنس بن مالك وغيرهما كذب مفترى عليهم... ونسبة جواز المسح إلى أبي العالمة وعكرمة والشعبي، زور وبهتان أيضاً. وكذلك نسبة الجمع بين الغسل والمسح أو التخيير بينهما إلى الحسن البصرى عليه الرحمة، ومثله نسبة التخيير إلى محمّد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ الكبير والتفسير الشهير. وقد نشر رواة الشيعة هذه الأكاذيب المختلفة، ورواها بعض أهل السنة ممن لم يميز الصحيح والسقيم من الأخبار، بلا تحقق ولا سند، واتسع الخرق على الراقع» (٢... ٢).

فانظر، كيف يتحاملون على الشيعة؟ فذاك يضلل! والآخر يبدع! وهذا يشتم!

- (١) روح المعاني ٧٤ / ٦ ولا يخفى أنه يقصد من «الإمام» الفخر الرازي، لأنه قد أثبت دلالة الآية على المسح دون الغسل كما سيأتي.
(٢) روح المعاني: ٧٧ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٤

أمّا الألوسى ... فقد أفرط في التهجم على الشيعة، حتى انتقده المتأخرون عنه منهم كصاحب المنار «١». وتهجم على كبار علماء طائفته الذين نصّوا على ذهاب كبار الصحابة المرجوع اليهم في القرآن والفقہ كعلی أمير المومنين وعبد الله بن العباس ... وكذا مشاهير التابعين الذين اعتمدوا في التفسير والقراءات كعكرمة وقتادة والشعبي والحسن البصري ... وغيرهم ... إلى دلالة الكتاب على المسح.

وقد خصّ منهم بالذكر إمامهم الفخر الرازي، لتبينه الوجه في دلالة الآية المباركة على المسح، واقتفى أثره غير واحد من أئمة الفقه والتفسير والحديث منهم ...

ثم اضطرب القوم ... في الطبري ورأيه ... لأنه من القائلين بالمسح:
فأبو حيان، أخرج من أهل السنة وجعله من علماء الإمامية! «٢».
والسليمانی، لم ينكر كونه من أهل السنة وإنما قال: «كان يضع

(١) تفسير المنار ٢٢٩ / ٦.

(٢) لسان الميزان ١٠٠ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٥

للروافض «١».

والذهبي، نزّهه عما قيل فيه، وذكر أنه لم ير القول بالمسح في كتبه، وهذه عبارته:

«وكان ابن جرير من رجال الكمال، وشنّع عليه بيسير تشييع، وما رأينا إلّا الخير، وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء، ولم نر ذلك في كتبه» «٢».

والرازي وجماعة ينسبون إليه التخيير «٣».

وآخرون ينسبون إليه الجمع «٤».

والزین العراقي وابن حجر العسقلانی ذكرا بعد هذا الطبري:

محمّد بن جرير بن رستم الطبري وقال: «رافضي» وزاد الأول «خيث» ثم قال: «لعل ما حكى عن محمّد بن جرير الطبري من الاكتفاء في الوضوء بمسح الرجلين إنما هو هذا الرافضي، فإنّه مذهبهم» «٥».

(١) ميزان الاعتدال ٤٩٩ / ٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧٧ / ١٤.

(٣) تفسير الرازي ١٦١ / ١١.

(٤) منهم صاحب المنار ٢٨٨ / ٦.

(٥) ذيل ميزان الاعتدال / ٣٠٤، لسان الميزان ١٠٣ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٦

ومن أساليبهم أيضاً: الاتهام بترك الصلاة، فإنهم - وإن لم يتهموا به محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ - قد اتهموا به

الحافظ ابن الجعابي، كما لا يخفى على من راجع ترجمته في الكتب. أقول: كل هذا ... لأن المسح مذهب الإمامية تبعاً للكتاب والسنة ولأن الذي استقرّ عليه مذهبهم هو الغسل!!!... فلننظر في الكتاب والسنة ... على ضوء كلمات أئمة التفسير والفقه والحديث ... وبالله التوفيق. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٧

الكتاب ... ص: ١٧

إشارة

قال الله عزّ وجل:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (١)

والكلام في حكم الأرجل:

قد اختلف علماء الاسلام في نوع طهارة الأرجل في الوضوء:

فالذي عليه الإمامية الاثنا عشرية وهم شيعة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هو المسح فرضاً معيناً من غير خلاف بينهم، حتى أصبح من جملة شعائر مذهبهم التي بها يعرفون وعن غيرهم يتميزون. وإليه ذهب جماعة من غيرهم، ففي كلام السرخسي: «ومن الناس من قال: وظيفته الطهارة في الرجل المسح» (٢).

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) المبسوط في فقه الحنفية ٨ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٨

وقال ابن رشد: «اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء، واختلفوا في نوع طهارتهما، فقال قوم: الغسل، وهم الجمهور، وقال قوم: فرضهما المسح، وقال قوم: بل طهارتهما تجوز بالوعين» (١).

وابن كثير: «وقد روى عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح» (٢).

فمن علماء أهل السنة من يقول بالمسح تبعاً لجماعة من الصحابة والتابعين كما ستعرف. والذي عليه أئمة المذاهب الأربعة من أهل السنة، بل جمهور فقهاءهم هو الغسل فرضاً على التعيين. وذهب داود بن علي من الظاهرية، والناصر للحق من الزيدية إلى الجمع بين الغسل والمسح. كما ذهب الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري إلى غير الغسل، وإن اختلفوا في رأيهما على التعيين.

(١) بداية المجتهد ١٥ / ١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢٤ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٩

الاستدلال بالكتاب للمسح ... ص: ١٩

واستدل للقول الأول بالكتاب، وذلك لأن في قوله:

«وَأَرْجُلَكُمْ» قراءتين مشهورتين، وأخرى غير مشهورة.

أمّا الثالثة فهي القراءة بالرفع، قال القرطبي: «وروى الوليد بن مسلم عن نافع انه قرأ: «وَأَرْجُلَكُمْ» بالرفع. وهي قراءة الحسن والأعمش سليمان» (١).

وكذا قال ابن العربي المالكي (٢).

لكنّ الألوسى قال: «أمّا الشاذة فالرفع، وهي قراءة الحسن» فلم ينسبها إلّا إلى الحسن البصرى، وذكر نافعاً فيمن قرأ بالنصب (٣) وكذلك غيره من المفسرين (٤) إلّا أنّ الشوكاني ذكر الحسن والأعمش فيمن قرأ بالنصب كنافع (٥).

والوجه فى الرفع جعله مبتدأ، قال أبو البقاء: «ويقرأ فى

(١) تفسير القرطبي ٩٤ / ٦.

(٢) أحكام القرآن ٧٢ / ٢.

(٣) روح المعاني ٧٦ / ٦.

(٤) البحر المحيط ٤٣٨ / ٣.

(٥) فتح القدير ١٦ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٢٠

الشدوذ بالرفع على الابتداء، أى: وأرجلكم مغسولة. أو كذلك» (١).

قلت: ما المعين لأن يكون الخبر «مغسولة»؟ لم لا يكون «ممسوحة»؟ بل هذا أقرب لقرب القرينة (٢). ولذا لم يرتض غير واحد من القائلين بالغسل التقدير الذى ذكره أبو البقاء، فجوّز الزمخشري تقدير مغسولة أو ممسوحة (٣) وقال أبو حيان: «وقرأ الحسن «وَأَرْجُلَكُمْ» بالرفع، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أى اغسلوها إلى الكعبين على تأويل من يغسل، أو ممسوحة إلى الكعبين على تأويل من يمسح» (٤). وأصرح منهما كلام الألوسى: «وأما قراءة الرفع فلا تصلح للاستدلال للفريقين، إذ لكل أن يقدر ما شاء» (٥)، لكن فى كلامه نظر، إذ كيف يجوز أن يقدر كل ما شاء فى كلام الله؟ بل المتعين فى هذا المقام تقدير ما تقتضيه القراءتان المشهورتان، وسرى أنه المسح دون الغسل.

وعلى كل حال، فالقراءة شاذة، فهي خارجة عن البحث...

(١) إملأ ما من به الرحمن ٢١٠ / ١.

(٢) كنز العرفان فى فقه القرآن ١٥ / ١.

(٣) الكشف ٦١١ / ١.

(٤) البحر المحيط ٤٣٨ / ٣.

(٥) روح المعاني ٧٧ / ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٢١

والمهم هو النظر على ضوء القراءتين المشهورتين، وهما الجرّ والنصب.

فقرأ ابن كثير، وحمزة، وأبو عمرو، وعاصم - فى رواية أبى بكر عنه - بالجر.

وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم - فى رواية حفص عنه - بالنصب (١).

اعتراف القائلين بالغسل بدلالة الكتاب على المسح ...: ص: ٢١

فاستدلَّ القائلون بالمسح بناء على كلتا القراءتين:
 «وَأَرْجُلُكُمْ» معطوفة على محلِّ «بِرُؤُوسِكُمْ» وهو منصوب، والعطف من هذا القبيل مذهب مشهور للنحاة.
 وحيث أنَّ الحكم في الرأس هو المسح، فالحكم في الرَّجْل مثله.
 فالقراءتان المشهورتان - أو المتواترتان - ظاهرتان في المسح، من دون حاجة إلى تكلف، أو تقدير، أو مخالفة لقواعد العربية.
 وقد ذكر هذا الاستدلال - مع الاعتراف بظهور الكتاب الكريم

(١) هذا مذكور في جميع التفاسير وكتب الفقه والحديث واعراب القرآن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٢

في المسح - في غير واحد من كتب القائلين بالغسل، من تفسير وفقه وحديث:

قال السرخسي: «وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نزل القرآن بغسلين ومسحين. يريد به القراءة بالكسر في قوله تعالى «وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» فإنه معطوف على الرأس. وكذلك القراءة بالنصب، عطف على الرأس من حيث المحل، فإنَّ الرأس محلُّه من الإعراب النصب، وإنما صار مخفوضاً بدخول حرف الجر، وهو كقول القائل:

معاوى إننا بشر فاسجح فلنا بالجبال ولا الحديد

(ولنا): أن النبي صلى الله عليه وسلم واظب على غسل الرجلين «١».

وقال ابن الهمام - بشرح قول الماتن: «ووجهه: إنَّ قراءة نصب الرجل عطف على المغسول، وقراءة جرّها كذلك، والجر للمجاورة»: «وعليه أن يقال: بل هو عطف على المجرور، وقراءة النصب عطف على محلِّ الرؤوس، وهو محل يظهر في الفصيح. وهذا أولى. لتخريج القراءتين به على المطرد، بخلاف تخريج الجرّ على الجوار»

(١) المبسوط في الفقه الحنفي ١ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٣

(قال): «إتباع رواة وضوئه صلى الله عليه وسلم على حكاية الغسل ليس غيره. فكانت السنّة قرينة منفصلة» «١».

وقال ابن قدامة: «وروى عن علي أنه مسح ... وحكى عن ابن عباس، وروى عن أنس بن مالك ... وحكى عن الشعبي ... ولم يعلم من فقهاء المسلمين من يقول بالمسح على الرجلين غير من ذكرنا، إلما ما حكى عن ابن جرير أنه قال: هو مخير بين المسح والغسل. واحتجّ بظاهر الآية، وبما روى عن ابن عباس.

(ولنا): إنَّ عبد الله بن زيد وعثمان حكيا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم «... ٢».

وقال الفخر الرازي: «حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في قوله: «وَأَرْجُلُكُمْ» ثم بين وجه الاحتجاج في كلام له مفصل سنذكره، ثم قال: «واعلم أنه لا يمكن الجواب عن هذا إلا من وجهين:
 الأول: أن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل» «... ٣».

(١) شرح فتح القدير ١ / ١١.

(٢) المغني في فقه الحنيفة ١ / ١٥١.

(٣) تفسير الرازي ١١ / ١٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٤

وقال: الشيخ إبراهيم الحلبي: «والصحيح أن الأرجل معطوفة على الرؤوس في القراءتين، ونصبها على المحل، وجزها على اللفظ» (١). وقال السندي: «وأنما كان المسح هو ظاهر الكتاب، لأن قراءة الجرّ ظاهرة فيه، وحمل قراءة النصب عليها يجعل النصب على المحل أقرب من حمل قراءة الجر على قراءة النصب، كما صرح به النحاة» (٢). وقال القاسمي: «وأما من قال: الواجب هو المسح، فتمسك بقراءة الجرّ، وهو مذهب الامامية، وأجابوا عن قراءة النصب بأنها مقتضية للمسح أيضاً، وقد وقفت على كتاب شرح المقنعة من كتبهم فوجدته أطنب في هذا البحث، ووجه اقتضاء النصب للمسح بأن موضع الرؤوس موضع نصب لوقوع الفعل الذي هو المسح عليه» فنقل الكلام، وما ذكر له جواباً إلا بأن قال: «فتأمل جدلهم!» (٣) هذا مع أنه قد نصّ على دلالة الآية على المسح كما قال ابن عباس وغيره.

(١) غنية المتملي / ١٦.

(٢) الحاشية على ابن ماجه ١ / ٨٨.

(٣) تفسير القاسمي ٦ / ١٨٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٥

وسياتي نصّ عبارته في محلّها.

بل ستعرف أن القول بالنسخ أو الحمل والتأويل كما عليه أكثرهم، أنما هو لكون الآية بكلا القراءتين ظاهرة في المسح، فلا مانع من نسبة القول بظهورها في ذلك إلى القوم إلا من شدّ منهم.

في هذه الكلمات ... ص: ٢٥

هذه طائفة من كلمات أعلام القائلين بوجوب الغسل، وهي كما تراها صريحة في:

- ١- إن الكتاب ظاهر على كلتا القراءتين في وجوب المسح.
 - ٢- إن جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم كانوا يقولون بالمسح، وستعرف ذلك أيضاً.
 - ٣- إن الدليل على قولهم بالغسل هو السنّة.
- إلا أن رفع اليد عن ظاهر الكتاب لا يكون جزافاً، بل الأصل فيما خالف الكتاب هو أن يضرب به الجدار، إلا إذا كان الكتاب ظاهراً في العموم أو الإطلاق فكانت السنّة مقيدة أو مخصّصة له، أو كان ظاهراً في حكم وثبت نسخه بالسنّة، أو لم يكن له ظهور في شيء فجاءت السنّة مفسّرة ومبيّنة ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٦

ثم إن السنّة في المسألة متعارضة ... ومتى تعارضت السنّة وجب العرض على الكتاب، ثم الأخذ بما وافق ظاهره وطرح ما خالفه! وهذه قواعد وأصول اتفق العلماء عليها، وبحثوا في سائر المسائل على أساسها.

مناقشات في دلالة الكتاب ... ص: ٢٦

إشارة

لكن القائلين بالغسل حاولوا رفع اليد عن هذا الظهور بشكل من الأشكال، ومن لاحظ كلماتهم وتدبر أقوالهم وجدها مضطربة أشدّ

الاضطراب ومشوشة غاية التشويش ... فماذا يفعلون وهم يريدون رفع اليد عن الكتاب المبين، الظاهر في وجوب المسح على التعيين!!

١- دعوى ظهور قراءة النصب في الغسل ... ص: ٢٦

فمنهم من أنكروا أن تكون قراءة النصب ظاهرة في المسح، بل هي بقرينة الأخبار ظاهرة في الغسل عطفاً على «وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» وراجحة على قراءة الجزر الظاهرة في المسح.

قال ابن رشد: «اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٧

الوضوء، واختلفوا في نوع طهارتهما فقال قوم: طهارتهما الغسل وهم الجمهور، وقال قوم: فرضهما المسح ... وسبب اختلافهم القراءة المشهورتان في آية الوضوء ... وذلك، أن قراءة النصب ظاهرة في الغسل، وقراءة الخفض ظاهرة في المسح ... وقد رجح الجمهور قراءة تنهيه هذه بالثابت عنه عليه الصلاة والسلام، إذ قال في قوم لم يستوفوا غسل أقدامهم في الوضوء: (ويل للأعقاب من النار) «...».

وقال ابن العربي - بعد أن ذكر القراءتين والقولين -: «وجملة القول في ذلك: إن الله سبحانه عطف الرجلين على الرأس، فقد ينصب على خلاف إعراب الرأس أو يخفض مثله، والقرآن نزل بلغه العرب، وأصحابه رؤوسهم وعلماؤهم لغة وشرعاً، وقد اختلفوا في ذلك، فدل على أن المسألة محتملة لغة محتملة شرعاً. لكن تعضد حالة النصب على حالة الخفض بأن النبي صلى الله عليه وسلم غسل وما مسح قط، وبأنه رأى قوماً تلوح أعقابهم فقال: (ويل للأعقاب من النار) و (ويل للعراقيب من النار). فتوعد بالنار على ترك إيعاب غسل الرجلين، فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف، وتبين أن من قال من الصحابة أن الرجلين ممسوحتان، لم يعلم بوعيد النبي صلى الله عليه

(١) بداية المجتهد: ١٥-١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٨

وسلم على ترك إيعابهما.

وطريق النظر البديع: أن القراءتين محتملتان، وأن اللغة تقضى بأنهما جائزتان، فردهما الصحابة إلى الرأس مسحاً، فلما قطع بنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ووقف في وجوهنا وعيده، قلنا:

جاءت السنة قاضية بأن النصب يوجب العطف على الوجه واليدين «...».

قلت:

أولاً: في كلامه اقرار بأن الصحابة قالوا بالمسح، وردوا القراءتين إلى الرأس.

وثانياً: في كلامه دعوى أن الصحابة لم يبلغهم وعيد النبي صلى الله عليه وسلم على ترك إيعاب الرجلين، وهذه الدعوى غير مسموعة. إذ كيف لم يبلغ علياً الذي كان معه ليلاً ونهاراً، وأنساً الذي كان يخدمه كما يقولون، وابن عباس وسائر المسلمين هذا الحكم العام المحتاج إليه في كل يوم؟

وثالثاً: إن أخبار «ويل» ... على فرض تمامية سندها أدل على جواز المسح منه على منعه، وهذا ما نص عليه ابن رشد وأشار إليه ابن

(١) أحكام القرآن ٢/ ٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٢٩

حجر ... كما سيجيء في فصل الأخبار، فكان الصحيح أن ينسب إلى الصحابة أنهم فهموا منها المسح فعملوا به، لا أن يرموا بالجهل فيدعى أنهم لم يعلموا بالوعيد!!

ورابعاً: إن العطف على الوجه واليدين غير جائز، قال أبو حيان: «فيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض بل هي منشئة حكماً... قال الاستاذ أبو الحسن ابن عصفور - وقد ذكر الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه - قال: وأقبح ما يكون ذلك بالجمل. فدلّ قوله هذا على أنه ينزه كتاب الله عن هذا التخريج» (١).

وقال العينى: «والنصب يحتمل العطف على الأول على بعد، فإنّ أبا على قال: قد أجاز قوم النصب عطفاً على وجوهكم، وإنّما يجوز شبهه في الكلام المعقد وفي ضرورة الشعر» (٢... ٢).

وقال الحلبي: «لامتناع العطف على وجوهكم، للفصل بين العاطف والمعطوف عليه بجملة أجنبية هي «وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ» والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد فضلاً عن الجملة. ولم نسمع في الفصيح: ضربت زيدا ومررت ب بكر وعمراً. بعطف عمراً على

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٣٨.

(٢) عمدة القارى ٢ / ٢٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٠
زيداً» (١).

ولعله لذا اضطر بعضهم إلى أن يجعل الناصب فعلاً مقدراً وهو اغسلوا، لا بالعطف على وجوهكم. وهو واضح الضعف، لأنّ الأصل عدم التقدير كما هو المقرّر في سائر البحوث.

وعلى فرض التسليم بجواز أن يكون عامل النصب اغسلوا، فمن الجائز أن يكون هو امسحوا، لكنّ العاملان إذا اجتمعا على معمول واحد، كان إعمال الأقرب أولى كما قال الفخر الرازى (٢).

ومنهم من رأى أن الأخبار وحدها لا تكفى لتقدم قراءة النصب على قراءة الجز، بل لا بدّ قبل ذلك من إخراج قراءة الجز عن الظهور في المسح، بدعوى اشتراك لفظ «المسح»:

قال القرطبي: «قال النحاس: ومن أحسن ما قيل فيه: أنّ المسح والغسل واجبان جميعاً، فالمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتين.

قال ابن عطية: وذهب قوم ممن يقرأ بالكسر إلى أنّ المسح في الرجلين هو الغسل.

(١) غنية المتملى: ١٦.

(٢) تفسير الرازى ١١ / ١٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣١

قلت: وهو الصحيح، فإنّ لفظ المسح مشترك، يطلق بمعنى المسح ويطلق بمعنى الغسل. قال الهروي: أخبرنا الأزهرى، أخبرنا أبو بكر محمد بن عثمان بن سعيد الدارى عن أبي حاتم عن أبي زيد الأنصارى قال: المسح في كلام العرب يكون غسلًا ويكون مسحاً، ومنه يقال: الرجل اذا توضأ فغسل أعضائه: قد تمسح. ويقال: مسح الله ما بك، إذا غسلت وطهرت من الذنوب.

فإذا ثبت بالنقل عن العرب أنّ المسح يكون بمعنى الغسل، فترجح قول من قال: إنّ المراد بقراءة الخفض الغسل، بقراءة النصب التي لا احتمال فيها، وبكثرة الأحاديث الثابتة بالغسل، والتواعد على ترك غسلها في أخبار صحاح لا تحصى كثرة» (١).

قلت: وهذا الذى ذكره بعنوان «أحسن ما قيل» ردّ في الحقيقة على «النظر البديع» الذى ذكره ابن العربى واستحسنه بعضهم...

وستكلم عليه إن شاء الله.

٢- دعوى عدم ظهور قراءة الجرّ في المسح ...: ص: ٣١

وقراءة الجرّ اتفقوا على ظهورها في المسح، حتى القائلون

(١) تفسير القرطبي ٩٤ / ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٢

بظهور قراءة النصب في الغسل لم ينكروا ذلك، كالنوى (١). وابن كثير (٢) وقال ابن حجر: «تمسك من اكتفى بالمسح بقوله تعالى: «وَأَرْجُلِكُمْ» عطفًا على «وَأَمْسُحُوا بِرُؤُوسِكُمْ» فذهب إلى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين» (٣ ... ٣).
لكن ذهابهم إلى القول بالغسل حمل بعضهم على تأولات هي في الحقيقة تطبيق للقرآن على ما ذهبوا إليه، ومن هنا لم يتعرض لها أو قد صرح بسقوطها أكثرهم، وهي أربعة وجوه:
أحدها:

إنّ هذا كسر على الجوار، وليس عطفًا على «بِرُؤُوسِكُمْ» ليكون دالًا على المسح.

وهذا ما ارتضاه قليل منهم: كالعيني في شرح البخاري (٤) وأبي البقاء وأطنب في توجيهه (٥) والآلوسی في تفسيره (٦)، وردّه جماعة:

(١) المجموع في شرح المهذب ١ / ٤١٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٤.

(٣) فتح الباري ١ / ٢١٥.

(٤) عمدة القاري ٢ / ٢٣٩.

(٥) املاء ما من به الرحمن ١ / ٢١٠.

(٦) روح المعاني ٦ / ٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٣

قال أبو حيان: «ومن أوجب الغسل تأول أنّ الجرّ هو خفض على الجوار. وهو تأويل ضعيف جدًا، ولم يرد الآ في النعت حيث لا يلبس، على خلاف فيه قد قرّر في علم العربية» (١).

وقال السندي: «وأنما كان المسح هو ظاهر الكتاب، لأنّ قراءة الجرّ ظاهرة فيه، وحمل قراءة النصب عليها بجعل العطف على المحلّ أقرب من حمل قراءة الجرّ على قراءة النصب كما صرح به النحاة، لشذوذ الجوار وإطراد العطف على المحلّ» (٢).

وقال الحلبي: «وأنما الجرّ على الجوار فإنما يكون - على قلّة - في النعت، كقول بعضهم: هذا جحر ضبّ خرب، وفي التأكيد كقول الشاعر:

يا صاح بلّغ ذوى الحاجات كلّهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب
بجرّ كلّهم على ما حكاه الفراء.

وأما في عطف النسق فلا يكون، لأنّ العاطف يمنع المجاورة» (٣).

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٣٨.

(٢) الحاشية على ابن ماجه ١ / ٨٨.

(٣) غنية المتملى: ١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٤

وقال الشيخ سليمان جمل: «إنه ضعيف لضعف الجوار» (١).

وقال الشوكاني: «لا شك في أنه قليل نادر مخالف للظاهر، لا يجوز حمل الآية المتنازع فيها عليه» (٢).

وقال الخازن: «وأما قراءة الكسر، فقد اختلفوا في معناها والجواب عنها» فذكر الوجوه التي سنورها ثم قال: «وأما من جعل كسر اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم، واستدل بقولهم: جحر ضبّ خرب، وقال: الخرب نعت للجحر لا- للضب، وإنما أخذ إعراب الضب للمجاورة، فليس بجيد، لأن الكسر على المجاورة إنما يحمل لأجل الضرورة في الشعر. أو يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس، لأنّ الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للجحر. ولأنّ الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، أمّا مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب» (٣).

وقال النيسابوري: «ولا يمكن أن يقال: إنه كسر على الجوار...»

فذكر خلاصه ما ذكره الرازي (٤).

(١) الحاشية على البيضاوي ١ / ٤٦٧.

(٢) نيل الأوطار ١ / ١٦٣.

(٣) تفسير الخازن: - لباب التأويل ٢ / ٤٤١.

(٤) تفسير النيسابوري ٦ / ٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٥

وقال الفخر الرازي: «أما القراءة بالجحر، فهي تقتضى كون الأرجل معطوفة على الرؤوس، فكما وجب المسح في الرأس فكذلك في الأرجل.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: هذا كسر على الجوار، كما في قوله: جحر ضبّ خرب، وقوله: كبير أناس في بجاد مزمل؟

قلنا: هذا باطل من وجوه: الأول: أنّ الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه. وثانيها: أنّ الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس، كما في قوله: جحر ضبّ خرب، فإنّ من المعلوم بالضرورة أنّ الخرب لا- يكون نعتاً للضب بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل. وثالثها: أنّ الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأمّا مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب» (١).

وقال القرطبي بعد أن نقله: «ورده النحاس وقال: هذا القول غلط عظيم، لأنّ الجوار لا يكون في الكلام أن يقاس عليه، وإنما هو غلط ونظيره الإقواء» (٢).

(١) تفسير الرازي ١١ / ١٦١.

(٢) تفسير القرطبي ٦ / ٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٦

وقال الأخفش: «ويجوز الجرّ على الإتياع، وهو في المعنى الغسل، نحو هذا جحر ضبّ خرب. والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار» (١).

على أن فيه اشكالاً أوردته الخفاجي وهو: أنه في هذه الحالة حيث يراد العطف على الرؤوس، يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز، إذ المسح في الرؤوس حقيقة وفي الأرجل مجاز، لأن المفروض كون المراد هو الغسل الشبيه بالمسح في قلة استعمال الماء، قال: «إنه اشكال قوى لا محيص عنه» (٢).

الثاني:

ان الأرجل مجرورة بفعل محذوف يتعدى بالباء، أى: وافعلوا بأرجلكم الغسل. ثم حذف الفعل وحرف الجر. ذكره أبو البقاء (٣). ولا يخفى أنه تكلف بلا وجه وتقدير بلا دليل، والأصل عدمه. ولذا قال أبو حيان بعد أن ذكره: «وهذا تأويل في غاية الضعف» (٤). وكذا قال الشهاب الخفاجي (٥) ولهذا أيضاً لم يذكره سائر العلماء.

(١) معانى القرآن ١ / ٢٥٥.

(٢) الشهاب على البيضاوى ٣ / ٢٢١.

(٣) املاء ما من به الرحمن ١ / ٢١٠.

(٤) البحر المحيط ٣ / ٤٣٨.

(٥) الشهاب على البيضاوى ٣ / ٢٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٧

الثالث:

ما ذكره الزمخشري بتفسير الآية من الفلسفة غير المستندة إلى دليل شرعى! قال:

«قرأ جماعة «وَأَرْجُلَكُمْ» بالنصب، فدلّ على أن الأرجل مغسولة. فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجرّ ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم عنه، فعطفت على الثالث الممسوح، لا لتمسح ولكن لئيبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها. وقيل: «إلى الكعّبين» فجئى بالغاية إمطة لظنّ طانّ يحسبها ممسوحة، لأنّ المسح لم تضرب له غاية في الشريعة. وعن على - رضى الله عنه - أنه أشرف على فتية من قريش، فرأى في وضوئهم تجوزاً فقال: ويل للأعقاب من النار، فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلًا ويدلكونها ذلكاً.

وعن ابن عمر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح، فقال: ويل للأعقاب من النار» (١ ... ١).

والزمخشري لم يذكر إلا هذا الوجه، وهذا في الحقيقة ردّ على

(١) الكشاف ١ / ٦١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٨

الوجه الأخرى وإبطال لها، كما أنّ ظاهر كلامه التجاؤه إليه لدلالة الأخبار على الغسل.

وقد نقل العينى عنه هذا الوجه وارتضاه كما هو ظاهر عبارته (١).

بل اعتمده النسفى من غير أن ينسبه إلى الزمخشري (٢).

إلا أنه - كما ترى - تفسير للقرآن بالرأى، محاولة لصرف الآية عن ظهورها في حكم المسح، ولذا قال أبو حيان بعد إيراده: «وهو كما

ترى في غاية التلفيق وتعمية في الأحكام» (٣).

٣- دعوى أن المراد بالمسح هو الغسل ... ص: ٣٨

وجاء آخرون ... واعترفوا بأن الآية المباركة تدلّ على المسح، فكأن الطرق التي سلكها القوم بالحذف والتقدير، والحمل والتأويل، لم تقنعهم ... فتصرفوا في «المسح» المقابل للغسل وحملوه على «الغسل الخفيف».

قال أبو حيان: «وروى عن أبي زيد أن العرب تسمى الغسل

(١) عمدة القارى ٢ / ٢٣٩.

(٢) تفسير النسفى - هامش الخازن - ٢ / ٤٤١.

(٣) البحر المحيط ٣ / ٤٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٣٩

الخفيف مسحاً ويقولون: تمسحت للصلاة، بمعنى غسلت أعضائي» (١).

وحكى الخازن عن أبي حاتم وابن الأنبارى وأبى على أن الأرجل معطوفة على الممسوح قال: «غير أن المراد فى الأرجل الغسل» (٢).

قال القرطبي: «وهو الصحيح، فإن لفظ المسح مشترك» (٣).

وقال ابن كثير: «ومنهم من قال: هى دالّة على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما وردت به السنّة ... ومن أحسن ما يستدلّ به على أن المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقى حيث قال: أخبرنا أبو على الروزبادى، حدثنا أبو بكر محمّد ابن أحمد بن محويه العسكرى، حدثنا جعفر بن محمّد القلانسى، حدثنا آدم، حدثنا شعبه، حدثنا عبد الملك بن ميسرة: سمعت النزال ابن سبرة يحدث عن على بن أبى طالب أنه: صلّى الظهر ثمّ قعد فى حوائج الناس فى رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر، ثمّ أتى

(١) البحر المحيط ٣ / ٤٣٨.

(٢) تفسير الخازن ٢ / ٤٤١.

(٣) تفسير القرطبي ٦ / ٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٤٠

بكوز من ماء فأخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه ورأسه ورجليه، ثمّ قام فشرب فضلته وهو قائم. ثمّ قال: إنّ ناساً يكرهون الشرب قائماً وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صنع كما صنعت، وقال: هذا وضوء من لم يحدث» (١).

أقول:

لكن قال العينى فى وجوه الجواب عن قراءة الجر: «الجواب الرابع: إنّ المسح يستعمل بمعنى الغسل الخفيف، يقال: مسح على أطرافه إذا توضأ. قاله أبو زيد وابن قتيبة وأبو على الفارسى.

وفيه نظر» (٢).

وقال الصاوى - بعد أن ذكره -: «وهو بعيد» (٣).

وقال صاحب المنار: «وهو تكلف ظاهر» (٤).

هذا كلام هؤلاء ولم يزيدوا على ما قالوا ... ووجه النظر والبعد والتكلف أمور: الأول: إنّ غايته ما ذكره أبو زيد وجود هذا الاستعمال بين

(١) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٥.

(٢) عمدة القارى ٢ / ٢٣٩.

(٣) الصاوى على البيضاوى ١ / ٢٧٠.

(٤) تفسير المنار ٦ / ٢٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٤١

العرب فى مقابل الاستعمال الشائع الذائع للمسح فى مقابل الغسل، وهل يجوز تنزيل لفظ القرآن الكريم على غير الاستعمال الشائع مع جواز جعله بالمعنى الشائع؟

الثانى: سلّمنا كون لفظ «المسح» مشتركاً بين «المسح» و «الغسل»، فهل يجوز حمل اللفظ على المعنى المشترك مع امكان أخذه بالمعنى الظاهر منه؟

الثالث: إنّه بناء على الاشتراك فلا بدّ من القرينة، ولا قرينة على جعل المسح هنا بمعنى الغسل إلاّ الأحاديث، وهى - لو سلّمنا تمامية أسانيدها وظهورها فى الغسل - معارضة بما هو صريح فى المسح المقابل للغسل.

والرابع: إنّ استدلال ابن كثير بالحديث الذى ذكره - وجعله من أحسن ما يستدلّ به للمدعى - عجيب للغاية، فإنّه دالّ على خلاف المدعى، ومن هنا قال الآلوسى - وهو أشدّ القوم اصراً على هذه الدعاوى - وهو يريد الردّ على القائلين بالمسح: «ولا حجة لهم فى دعوى المسح بما روى عن أمير المؤمنين على - كرم الله تعالى وجهه - «أنّه مسح وجهه ويديه، ومسح رأسه ورجليه، وشرب فضل طهوره قائماً وقال: إنّ الناس يزعمون أنّ الشرب قائماً لا يجوز، وقد رأيت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٤٢

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صنع مثل ما صنعت، وهذا وضوء من لم يحدث.

لأنّ الكلام فى وضوء المحدث لا فى مجرّد التنظيف بمسح الأطراف، كما يدلّ عليه ما فى الخبر من مسح المغسول اتفاقاً» (١).

٤ - دعوى أنّ المراد بالمسح هو المسح على الخفين ... ص: ٤٢

ومن القوم من لم يمكنه ردّ ظهور القراءتين أو قراءة الجزّ فى المسح، ولا - الجزم بشىء من التأويلات والتوجيهات، ولا الموافقة على حمل المسح على الغسل ... لكنّه حمل الآية على المسح على الخفين! لأنّ السنّة دالّة على الغسل.

قال ابن كثير: «ومنهم من قال: هى محمولة على مسح القدمين إذا كان عليهما الخفان. قاله أبو عبد الله الشافعى» (٢).

وقال ابن العربى: «السنّة قاضية بأنّ النصب يوجب العطف على الوجه واليدين، ودخل بينهما مسح الرأس، وإن لم تكن وظيفته كوظيفتهما، لأنه مفعول قبل الرجلين لا بعدهما، فذكر لبيان الترتيب لا

(١) روح المعانى ٦ / ٧٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٤٣

ليشتركا فى صفة التطهير، وجاء الخفض ليبيّن أنّ الرجلين يمسخان حال الاختيار على حائل وهما الخفان، بخلاف سائر الأعضاء، فعطف بالنصب مغسولاً على مغسول، وعطف بالخفض ممسوحاً على ممسوح، وضح المعنى فيه» (١).

وقد استحسّن ابن حجر هذا الجمع حيث قال: «وحجّة الجمهور الأحاديث الصحيحة المذكورة وغيرها من فعل النبيّ صلّى الله عليه

وسلم، فإنه بيان للمراد.

وأجابوا عن الآية بأجوبة، منها: أنه قرئ «وَأَرْجُلُكُمْ» بالنصب عطفًا على «وَأَيْدِيكُمْ» وقيل: معطوف على محل «بِرُؤُوسِكُمْ» كقوله: «يَا جِبَالَ أُوَيْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ» بالنصب. وقيل: المسح في الآية محمول لمشروعية المسح على الخفين، فحملوا قراءة الجرّ على مسح الخفين وقراءة النصب على غسل الرجلين، وقَرَّرَ ذلك أبو بكر ابن العربي تقريراً حسناً، فقال ما ملخصه:

بين القراءتين تعارض ظاهر، والحكم فيما ظاهره التعارض أنه إن أمكن العمل بهما وجب، وإلا عمل بالقدر الممكن، ولا يتأتى الجمع بين الغسل والمسح في عضو واحد في حالة واحدة، لأنه

(١) أحكام القرآن ٢ / ٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٤

يؤدى إلى تكرار المسح، لأنّ الغسل يتضمّن المسح، والأمر المطلق لا يقتضى التكرار، فبقى أن يعمل بهما في حالين توفيقاً بين القراءتين وعملاً بالقدر الممكن» (١).

وقد جنح إلى هذا الوجه جلال الدين السيوطي كما ستعرف، وغير واحد من المتأخرين كالمراغي (٢).

أقول:

لكن هذا الحمل يتوقف على ثلاثة أمور:

أحدها: أن تكون قراءة النصب ظاهرة في الغسل بالعطف على الوجه واليدين. وقد عرفت أنه غير جائز في مثل هذا المقام، أو بتقدير «اغسلوا»، ومن الواضح بطلانه لعدم الاضطرار إلى تقديره، والأصل عدمه.

والثاني: أن تكون السنّة قاضيةً بوجوب الغسل. وستعرف أنها متعارضة.

والثالث: أن يكون المسح على الخفين في حال الاختيار جائزاً، وهذا أوّل الكلام، فقد أنكر المسح على الخفين جماعة من

(١) فتح الباري ١ / ٢١٥.

(٢) تفسير المراغي ٦ / ٦٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٥

كبار الصحابة وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السّلام وتبعهم بعض الأئمّة. ثمّ إنّ أحاديث المسح على الخفين متعارضة كذلك، ولذا اختلف فقهاء القوم فيه على أقوال، فراجع كتبهم الفقهية.

وقد التفت إلى ضعف هذا الوجه غير واحد من علمائهم:

قال الشهاب الخفاجي:

«ومنهم من حمل النصب على حالة ظهور الرجل، والجرّ على حال استتارها بالخف، حملاً للقراءتين على الحاليتين. قيل: وفيه نظر، لأنّ الماسح على الخف ليس ماسحاً على الرجل حقيقةً ولا حكماً» (١ ...).

وقال الآلوسى: «وقد ذكر بعض أهل السنّة أيضاً وجهاً آخر في التطبيق، وهو أن قراءة الجرّ محمولة على حالة التخفيف، وقراءة النصب على حال دونه. واعتراض بأنّ الماسح على الخفّ ليس ماسحاً على الرجل حقيقةً ولا حكماً» ... قال: «هذا الوجه لا يخلو عن بعد، والقلب فلا يميل إليه، وإن ادّعى الجلال السيوطي أنه أحسن ما قيل في الآية» (٢).

(١) حاشية الشهاب على البيضاوى ٣ / ٢٢١.

(٢) روح المعاني ١٦ / ٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٦

تتمة:

قال أحمد بن المنير الاسكندري في (الانتصاف من الكشاف) «١»: «لم يوجّه الجرّ بما يشفى الغليل».

قلت:

وهذا يظهر من جماعة من القائلين بالغسل، فإنهم بعدما أطنبوا في توجيه الآية المباركة، لا سيّما على قراءة الجر، التجاؤا- وكانهم يذعنون بأن ما ذكروه غير مقنع- إلى الإحالة على رسالة مفردة في المسألة، كما قال ابن العربي المالكي وأبو البقاء، أو إلى كتاب آخر كما ذكر الآلوسي في المقام كتاب (النفحات القدسية في ردّ الإمامية).

(١) مطبوع على هامش الكشاف ١ / ٦١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٧

السنة ... ص: ٤٧

إشارة

فرغنا من البحث حول الآية المباركة، وظهر أنها بكلتا القراءتين دالة على وجوب مسح الرجلين ... وتعرضنا للاختلافات والتناقضات الموجودة في كلمات القائلين بوجوب المسح لصرف الآية عن دلالتها على ذلك ... وقد كانت تلك المحاولات- كما هو صريح كلماتهم- بسبب أن السنة قاضية بوجوب الغسل ... لكن التحقيق أن السنة أيضاً غير قاضية بوجوب الغسل ... فالأخبار الواردة في كتبهم منها ما يدل على المسح ومنها ما يدل على الغسل، مضافاً إلى أن الدال منها على الغسل أخبار آحاد وغير سليمة الاسناد ...

أخبار المسح في كتب الإمامية ... ص: ٤٧

أما الشيعة الإمامية، فأخبارهم الدالة على المسح وفقاً للكتاب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٨

الشريف كثيرة عدداً ومعتبرة سنداً، ولذا لم يكن خلاف بين علمائهم في وجوب المسح فرضاً على التعيين، بل كان المسح عندهم ضرورياً من ضروريات الدين.

وهذه نصوص بعض تلك الأخبار:

١- قال زرارة: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ألا تخبرني من أين علمت وقلت: إن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فضحك فقال: يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل به الكتاب من الله عز وجل، لأن الله عز وجل قال: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» فعرنا أن الوجه كله ينبغي أن يغسل. ثم قال: «وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» فوصل اليدين إلى المرفقين بالوجه، فعرنا أنه ينبغي لهما أن يغسلا إلى المرفقين، ثم فصل بين الكلام فقال: «وَأَمْسِيحُوا بِرُؤُوسِكُمْ» فعرنا حين قال: «بِرُؤُوسِكُمْ» أن المسح ببعض الرأس لمكان الباء، ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال: «وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» فعرنا حين وصلهما بالرأس أن المسح على

بعضهما. ثم فسر ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ للناس فضيِّعوه» (١).

٢- قال محمّد بن مروان: «قال أبو عبد الله عليه السّلام: أنّه

(١) وسائل الشيعة ١/ ٢٩٠-٢٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٤٩

يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة. قلت:

كيف ذاك؟ قال: لأنّه يغسل ما أمر الله بمسحه» (١).

٣- قال سالم وغالب بن هذيل: «سألت أبا جعفر عليه السّلام عن المسح على الرجلين. فقال: هو الذي نزل به جبرئيل» (٢).

٤- قال غالب بن هذيل: «سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّ وجل: «وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» على الخفض

هي أم على النصب؟ قال: بل هي على الخفض» (٣) أي: هذه قراءة أهل البيت عليهم السّلام، وإن كانت قراءة النصب أيضاً دالة على المسح.

٥- قال جعفر بن سليمان: «سألت أبا الحسن موسى عليه السّلام قلت: جعلت فداك يكون خف الرجل مخرقاً فيدخل يده فيمسح ظهر

قدميه، أيجز به ذلك؟ قال: نعم» (٤).

٦- قال الشيخ الصدوق: «قال أمير المؤمنين عليه السّلام: لولا أنّي رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يمسح ظاهر قدميه، لظننت

أنّ باطنهما أولى بالمسح من ظاهرهما» (٥).

(١) وسائل الشيعة ١/ ٢٩٥.

(٢) وسائل الشيعة ١/ ٢٩٥.

(٣) وسائل الشيعة ١/ ٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه ١/ ٢٩١.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٢٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٠

قال الفقيه الكبير الشيخ يوسف البحراني: «ما يدل على وجوب المسح ونفي الغسل من أخبارنا مستفيض، بل الظاهر أنه من ضروريات

مذهبنا» (١).

وقال الفقيه الكبير السيد محسن الطباطبائي الحكيم: «الرابع مسح الرجلين. اجماعاً محققاً عندنا، ولعلّ النصوص به متواترة، بل عن

الانتصار: أنّها أكثر من عدد الرمل والحصى. ويدل عليه أيضاً قوله تعالى: «وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» سواء قرى بجزّ

«وَأَرْجُلِكُمْ» كما عن ابن كثير وأبي عمرو، وحمزة وعاصم في رواية أبي بكر. أم بالنصب كما عن نافع وابن عامر والكسائي وعاصم

في رواية حفص» (٢ ...).

أخبار المسح في كتب السنّة ...: ص: ٥٠

أما في كتب السنّة ... فالأخبار المروية في كتبهم وبشّى أسانيدهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والآثار المنقولة عن كبار

الصحابة ... كثيرة جداً، وقد أخرجت في الكتب المعتمدة، كما قد

(١) الحدائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة ٢ / ٢٩٠.

(٢) مستمسك العروة الوثقى ٢ / ٣٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥١

نص على صحتها كبار علمائهم. ولندكر طائفة منها:

١- قال أبو جعفر الطحاوي: «حدثنا أبو أمية قال: ثنا محمد بن الاصبهاني قال: أنا شريك، عن السدي، عن عبد خير، عن علي رضي الله عنه توضعاً فمسح على ظهر القدم وقال: لو لا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعله لكان باطن القدم أحق من ظاهره» (١).

٢- وقال المتقي: «عن علي قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً إلا المسح مرة مرة (ش)» (٢).

٣- وقال عن مسند علي: «بينما نحن جلوس مع علي في المسجد، جاء رجل إلى علي وقال: أرني وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا قنبر فقال: ائتنى بكوز من ماء، فغسل يديه ووجهه ثلاثاً، فأدخل بعض أصابعه في فيه واستنشق ثلاثاً، وغسل ذراعيه ثلاثاً، ومسح رأسه واحدة» ثم قال: يعني الأذنين خارجهما وباطنهما من الوجه - ورجليه إلى الكعبين، ولحيته تهطل على صدره، ثم حسا

(١) شرح معاني الآثار ١ / ٣٥، وهو في مسند أحمد في مواضع عديدة وبأسانيد مختلفة فراجع الجزء الأول منه في الصفحات ٩٥، ١١٤، ١٢٤.

(٢) كنز العمال ٩ / ٤٤٤ الرقم ٢٦٨٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٢

حسوة بعد الوضوء ثم قال: أين السائل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ كذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم. عبد بن حميد (١).

٤- قال: «أيضاً عن عبد الرحمان قال: رأيت علياً توضعاً فغسل وجهه ثلاثاً وغسل ذراعيه ومسح برأسه واحدة ثم قال: هكذا توضعاً رسول الله صلى الله عليه وسلم. د، ص» (٢).

وهذا كسابقه إلا أن الراوي حذف مسح الرجل.

٥- قال: «عن علي قال: لو كان الدين بالرأى لكان باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما، ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظاهرهما، عب، ش، د» (٣).

٦- روى الجصاص عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة: «إن علياً صلى الظهر ثم قعد في الرحبة، فلما حضرت صلاة العصر دعا بكوز من ماء فغسل يديه ووجهه وذراعيه، ومسح برأسه ورجليه، وقال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) كنز العمال ٩ / ٤٤٨ رقم ٢٦٩٠٨.

(٢) المصدر نفسه ٩ / ٤٤٨ رقم ٢٦٩٠٦.

(٣) المصدر نفسه ٩ / ٦٠٥ رقم ٢٧٦٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٣

فعل (١).

٧- قال السيوطي: «أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجه عن ابن عباس قال: أباي الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح» (٢).

وأخرجه ابن ماجه في حديث أنه قال ذلك منكراً على الربيع، عندما ادّعت أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ عندها فغسل رجله
«٣».

٨- قال العيني: «حديث عمر- رضي الله عنه- أخرجه ابن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ» «٤».

٩- قال: «حديث جابر بن عبد الله، أخرجه الطبراني في الأوسط» «٥».

١٠- قال ابن ماجه: «حدثنا محمد بن يحيى، ثنا حجاج، ثنا همام، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، حدثني علي بن يحيى بن

(١) أحكام القرآن ١ / ٣٤٧.

(٢) الدر المنثور ٢ / ٢٦٢.

(٣) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٦.

(٤) عمدة القارى ٢ / ٢٤٠.

(٥) عمدة القارى ٢ / ٢٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٤

خلاد، عن أبيه، عن عمه رفاعه بن رافع: أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنها لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء
كما أمره الله تعالى: يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين» «١».

وقال الطحاوى: «حدثنا محمد بن خزيمة: ثنا حجاج بن المنهال قال: ثنا همام بن يحيى قال: أنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال:
ثنا علي بن يحيى بن خلاد، عن أبيه، عن عمه رفاعه بن رافع أنه كان جالساً» «... ٢».

وقال السيوطى: «أخرج البيهقى فى سننه عن رفاعه بن رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمسيء صلاته: إنها لا تتم صلاة
أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله، يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين» «٣».

وحديث رفاعه من الأحاديث المشهورة المعتمدة، فقد أخرجه بالاضافة إلى من ذكرنا كل من أبى داود ١ / ٨٦ والنسائى ١ / ١٦١

(١) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٦.

(٢) شرح معانى الآثار ١ / ٣٥.

(٣) الدر المنثور ٢ / ٢٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٥

والحاكم ١ / ٢٤١، وقد نص الحاكم على أنه صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى فى تلخيصه. وقال العيني: «حسنه أبو على
الطوسى وأبو عيسى الترمذى وأبو بكر البزار، وصححه الحافظ ابن حبان وابن حزم» «١».

١١- قال الطحاوى: «ثنا ابن أبى داود قال: حدثنا أحمد بن الحسين اللهبى قال: ثنا ابن أبى فديك، عن ابن أبى ذئب، عن نافع، عن ابن
عمر: أنه كان إذا توضأ ونعلاه فى قدميه، مسح ظهور قدميه بيديه ويقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا» «٢».

١٢- وقال المتقى: «حدثنا هشيم: أنا يعلى بن عطاء عن أبيه قال: أخبرنى أوس بن أبى أوس الثقفى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم
أتى كظامه قوم بالطائف، فتوضأ ومسح على قدميه» «٣».

١٣- وقال الطحاوى: «حدثنا روح بن الفرج قال: ثنا عمرو بن خالد قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عباد بن تميم، عن عمه: أن
النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على القدمين. وأن

(١) عمدة القارى ٢ / ٢٤٠.

(٢) شرح معانى الآثار ١ / ٣٥.

(٣) كنز العمال ٩ / ٤٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٥٦

عروة كان يفعل ذلك» (١).

وهذا الحديث قد نصّ ابن عبد البر على صحّته (٢).

١٤- وقال ابن حجر: «روى البخارى فى تاريخه، وأحمد، وابن أبى شيبة، وابن أبى عمر، والبغوى، والباوردى وغيرهم: كلهم من طريق

أبى الأسود عن عباد بن تميم المازنى عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ ويمسح الماء على رجليه.

رجاله ثقات» (٣).

وقال ابن الأثير: «أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الثقفى إجازةً باسناده إلى ابن أبى عاصم، أخبرنا ابن أبى شيبة وأبو بشر بكر ابن

خلف قالوا: حدثنا عبد الله بن زيد، أخبرنا سعيد بن أبى أيوب، أخبرنا أبو الأسود، أخبرنا عباد بن تميم، عن أبيه قال: رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح الماء على رجليه» (٤).

١٥- وقال المتقى: «عن حمران قال: رأيت عثمان دعا بماء فغسل كفيه ثلاثاً ومضمض واستنشق، وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه

(١) شرح معانى الآثار ١ / ٣٥.

(٢) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب - ترجمة تميم بن زيد ١ / ١٩٥.

(٣) الاصابة فى معرفة الصحابة ١ / ١٨٥.

(٤) أسد الغابة ١ / ٢١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٥٧

ثلاثاً ومسح برأسه وظهر قدميه، ثم ضحكك، فقال: ألا تسألونى ما أضحكنى؟ قلنا: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال: أضحكنى أن

العبد إذا غسل وجهه حطّ الله عنه بكل خطيئة أصابها بوجهه، فإذا غسل ذراعيه كان كذلك، وإذا مسح رأسه كان كذلك، وإذا طهر

قدميه كان كذلك. حم والبخارى حل ع وصحح» (١).

١٦- قال: «من مسند عبد الله بن زيد المازنى: أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ فغسل وجهه ثلاثاً ويديه مرتين ومسح رأسه ورجليه

مرتين. ش» (٢).

والاستدلال بأنه مسح رجليه. وقوله: «مرتين» مؤول أو غلط.

ورواه العينى عن ابن أبى شيبة أيضاً باسناده عن عبد الله بن زيد ولفظه: «إن النبى توضأ ومسح بالماء على رجليه» قال: «ورواه ابن

خزيمة فى صحيحه» (٣).

١٧- وقال ابن الأثير بترجمة أبى جبير الحضرمى: «روى حديثه عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه: أن أبا جبير قدم على

(١) كنز العمال ٩ / ٤٤٢ رقم ٢٦٨٨٦.

(٢) المصدر نفسه ٩ / ٤٥١ رقم ٢٦٩٢٢.

(٣) عمدة القارى ٢ / ٢٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٥٨

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ابنته التي كان تزوجها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدعا رسول الله بوضوء فغسل يديه فأنقاهما ثم مضمض فاه واستنشق بماء، ثم غسل وجهه ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم مسح رأسه ورجليه» (١).

١٨- قال العيني: «حديث رجل من قریش، رواه أبو مسلم الكجی فی سننه عن حجاج، حدثنا حماد عن أبي جعفر الخطمي عمير بن يزيد، عن عماره بن خزيمه بن ثابت عن رجل من قریش، قال: تبعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقدح فيه ماء، فلما قضى حاجته توضأ وضوءه للصلاة قال فيه: ثم مسح على قدمه اليمنى ثم قبض أخرى فمسح قدمه اليسرى» (٢).

قال ابن كثير: «وقد روى عن طائفة من السلف ما يوهم القول بالمسح» قال:

١٩- قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا محمد بن قيس الخراساني، عن ابن جريح، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الوضوء غسلتان ومسحتان.

(١) أسد الغابة ٥ / ١٥٦.

(٢) عمدة القارى ٢ / ٢٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٥٩

وكذا روى سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

٢٠- وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو معمر المنقري، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس: «وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» قال: هو المسح. ثم قال:

وروى عن ابن عمر، وعلقمه، وأبي جعفر محمد بن علي، والحسن - في إحدى الروايات - وجابر بن زيد، ومجاهد - في إحدى الروايات - نحوه.

٢١- وقال ابن جرير: حدثنا يعقوب، حدثنا ابن عليه، حدثنا أيوب، قال: رأيت عكرمة يمسح على رجليه. قال: وكان يقوله.

٢٢- وقال ابن جرير: حدثني أبو السائب، حدثنا ابن ادریس، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: نزل جبرئيل بالمسح. ثم قال الشعبي: ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلاً ويلغى ما كان مسحاً.

وحدثنا ابن أبي زياد، حدثنا يزيد: أخبرنا اسماعيل: قلت لعامر: إن ناساً يقولون: إن جبرئيل نزل بغسل الرجلين. فقال: نزل جبرئيل بالمسح.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٠

٢٣- فقال ابن جرير: حدثني يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عليه، حدثنا حميد، قال: قال موسى بن أنس - ونحن عنده -: يا أبا حمزة، إن الحجاج خطبنا بالأهواز ونحن معه، فذكر الطهور فقال:

اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم، وإنه ليس شيء من ابن آدم أقرب من خبثه من قدميه، فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما. فقال أنس: كذب الحجاج. قال الله تعالى:

«وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ» قال: وكان أنس إذا مسح قدميه بلهما.

إسناد صحيح إليه (١).

أقول:

فهذه أخبار وآثار عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصحابه في وجوب مسح الرجلين في الوضوء.

وقد ذهب إلى المسح - استناداً إلى الآية الكريمة والأحاديث الحاكية لوضوء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجماعه من الصحابة -

(١) تفسير القرآن العظيم ٢٥ / ٢، ولاحظ الدر المنثور ٢ / ٢٦٢ حيث أورد الآثار عن ابن عباس وعكرمة والشعبي وغيرهم برواية جماعة من الأئمة، وابن جرير الطبري واحد منهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦١

غير واحد من التابعين وأئمة المشهورين.

وقد اعترف ابن العربي وابن حجر وابن كثير بذهاب جماعة من الصحابة والتابعين والسلف إلى المسح «١». وقال ابن رشد: ذهب إليه قوم «٢».

وقد نسب هذا القول في غير واحد من الكتب إلى: علي، وابن عباس، وأنس بن مالك من الصحابة، وإلى عكرمة، والشعبي، وقتادة. ونسبه الشيخ أبو جعفر الطوسي إلى أبي العالية أيضاً «٣».

ونسب القول بردّ وجوب الغسل على التعيين إلى محمد بن جرير الطبري، أحد أئمة أهل السنة المشهورين... في عدة من الكتب في العلوم المختلفة، أمثال (أحكام القرآن) و (المجموع شرح المهذب) و (المغنى في فقه الحنفية) وتفاسير: (الشوكاني) و (القرطبي) و (ابن كثير) و (الرازي) و (البغوي).

(١)

أحكام القرآن ٧٢ / ٢، فتح الباري ١ / ٢١٥، تفسير ابن كثير ٢٥ / ٢.

(٢) بداية المجتهد ١ / ١٥.

(٣) كتاب الخلاف ١ / ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٢

تنبيه:

ويمكن الاستدلال للمسح بالأخبار التي رووها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو الصحابة - بناء على صحتها كما قالوا - في المسح على الخفين، على اختلاف ألفاظها، ففي بعضها: مسح على خفيه، وفي آخر: على نعليه، وفي ثالث: على قدميه ونعليه... ويؤيد ذلك ما في بعض أخبار الإمامية من جواز المسح على الرجلين وهما في النعلين إذا كانت مخزقة، بل هذا ظاهر الحديث المتقدم عن نافع عن ابن عمر، فلاحظ. بل من الجائز حمل جميع هذه الأخبار على تلك الصورة. وقد صرح بجواز هذا الاستدلال بعض المفسرين كما ستعرف.

اضطراب القائلين بالغسل تجاه هذه الأخبار... ص: ٦٢

هذه طائفة من أخبار المسح، وقد اضطربت كلمات القوم واختلفت مواقفهم، فمنهم من كذبها وكذب نسبة القول بالمسح إلى أولئك الصحابة والتابعين كالألوسي «١»، ومنهم من أقرّ بذهابهم إلى

(١) روح المعاني ٦ / ٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٣

المسح ثم ادّعى عدولهم عنه كابن حجر «١» ومنهم مع ضعف أسانيدها، كالألوسي الذي نصّ على ضعف ما روى عن عباد بن تميم من تنصيب غيره على صحته «٢...» ثم التجأوا إلى التحريف...

فحديث أوس رواه المتقي عن جماعة رووه بلفظ: «قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضّأ ومسح على نعليه ثم قام إلى

الصلاة» (٣).

وحديث عبد خير عن علي عليه السلام، الذي أخرجه أحمد والطحاوي وغيرهما من الأئمة... روه صريحاً في الغسل، قال المتقي: «عن عبد خير قال: توضأ على فمضمض ثلاثاً من كَفِّ واحدة، وغسل وجهه، ثلاثاً، ثم أدخل يده في الركوة، فمسح رأسه وغسل رجليه ثم قال: هذا وضوء نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم.
عب ش» (٤).

وحديث النزال بن سبرة، أخرجه أحمد بنفس السند دالاً على

(١) فتح الباري ١/ ٢١٣.

(٢) روح المعاني ٦/ ٧٨.

(٣) كنز العمال ٩/ ٤٧٦.

(٤) المصدر نفسه ٩/ ٤٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٤

الغسل فقال...: «عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال:

صلينا مع علي رضي الله عنه الظهر، فانطلق إلى مجلس له يجلسه في الرحبة، فقعده وقعدنا حوله، ثم حضرت العصر، فأتى بإناء فأخذ منه كفاً، فتمضمض واستنشق ومسح بوجهه وذراعيه ومسح برأسه ومسح برجليه ثم قال...: إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت» (١).

وحديث حمران عن عثمان الصريح في المسح، روه في الغسل... فأحمد كما روى ذاك كذلك روى بإسناده: «عن حمران بن أبان قال: رأيت عثمان بن عفان - رضي الله عنه - توضأ فأفرغ على يديه ثلاثاً فغسلهما، ثم مضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه، ثم غسل قدمه اليمنى ثلاثاً، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحواً من وضوئي هذا، ثم قال: من توضأ وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه» (٢).

(١) مسند أحمد ١/ ١٥٩.

(٢) مسند أحمد ١/ ٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٥

أخبار الغسل في كتب السنة...: ص: ٦٥

إشارة

وإن المتتبع لكتب القائلين بالغسل يجد أن أهم ما يستدلون به لما ذهبوا إليه هو:

١- الأحاديث المشتملة على قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ويل للأعقاب من النار» أو: «ويل للعراقيب من النار».

٢- الأحاديث الحاكية لوضوئه صلى الله عليه وآله وسلم:

ففي كتاب (أحكام القرآن) بعد ذكر القراءتين: «لكن تعضد حالة النصب على حالة الخفض بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غسل وما مسح قط، وبأنه رأى فوما تلوح أعقابهم فقال: (ويل للأعقاب من النار) و (ويل للعراقيب من النار) فتوعد بالنار على ترك إيعابه غسل الرجلين. فدل ذلك على الوجوب بلا خلاف، وتبين أن من قال من الصحابة: إن الرجلين ممسوحتان، لم يعلم بوعيد النبي على ترك إيعابهما» (١).

وفي (فتح الباري) بشرحه: «قال ابن خزيمة: لو كان الماسح مؤدياً للفرض لما توعد بالنار» قال ابن حجر: «أشار بذلك إلى ما في

(١) أحكام القرآن ٧٢ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٦

كتب الخلاف عن الشيعة أن الواجب المسح أخذاً بظاهر قراءة «وَأَرْجُلِكُمْ» بالخفض» (١).

وفي (تفسير القرطبي) بعد الكلام على القراءتين: «قلت:

والقاطع في الباب من أن فرض الرجلين الغسل: ما قدمناه وما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام: ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار، فخوفنا بذكر النار على مخالفة مراد الله عز وجل. ومعلوم أن النار لا يعذب بها إلا من ترك الواجب، ومعلوم أن المسح ليس شأنه الاستيعاب، ولا خلاف بين القائلين بالمسح على الرجلين أن ذلك على ظهورهما لا على بطونهما. فتبين بهذا الحديث بطلان قول من قال بالمسح، إذ لا مدخل لمسح بطونهما عندهم، وإنما ذلك يدرك بالغسل لا بالمسح» (٢).

وفي (المبسوط) بعد ذكر الاستدلال بالآية على المسح:

«ولنا: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضب على غسل الرجلين، وبأمر من علمه الوضوء، ورأى رجلاً يلوح عقبه فقال: ويل...» (٣).

(١) فتح الباري ٢١٣ / ١.

(٢) تفسير القرطبي ٩٤ - ٩٥ / ٦.

(٣) المبسوط في الفقه الحنفي ٨ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٧

وفي (معالم التنزيل) بعد الكلام على الآية: «والدليل على وجوب غسل الرجلين: ما أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدى الخطيب، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب، أنا يحيى بن محمد بن يحيى، أنا الحجاجي ومسدد قالوا: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف عنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادانا بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار» (١).

وفي (الكواكب الدراري) بعد حديث «ويل...» قال: «فإن قلت: ظاهر القرآن «وَأَمْسِ حَوْأُ بَرُّوْسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ» بالخفض يدل على وجوب المسح عليهما. قلت: قراءة الجر تعارض قراءة النصب فلا بد من تأويل، وتأويل الجر بأنه على المجاورة كقولهم: جحر ضب خرب، أولى من تأويل النصب بأنه محمول على محل الجار والمجرور، لأنه الموافق للسنة الثابتة الشائعة، فيجب المصير إليه. وأخصر الاستدلالات عليه: إن جميع من وصف وضوء رسول الله

(١) معالم التنزيل ٢١٧ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٨

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاطِنٍ مُتَعَدِّدَةٍ مَتَّفِقُونَ عَلَى غَسْلِ الرَّجْلَيْنِ» انْتَهَى كَلَامَهُ «١» وَفِيهِ مَوَاقِعٌ لِلنَّظَرِ لِلنَّظَرِ تَظْهَرُ بِالنَّظَرِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَمَا يَأْتِي. وَإِذْ ظَهَرَ أَنَّ أَهَمَّ مَا يَسْتَدْلُونَ بِهِ مَا هُوَ؟ فَلْنَذْكُرْهُ بِالتَّفْصِيلِ وَنَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ:

١- أحاديث ويل للأعقاب من النار ...: ص: ٦٨

إشارة

ولتقدم حديث وعيده بالنار على من ترك الغسل كما يقولون، والعمدة في الباب ما يروونه عن عبد الله بن عمرو، فلنقدمه على غيره... وهذا لفظه عند البخاري:

الحديث عن عبد الله بن عمرو ...: ص: ٦٨

«حدثنا موسى قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو قال: تخلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنَّا فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاهَا، فَأَدْرَكْنَا وَقَدْ أَرَهَقْتَنَا الْعَصْرَ، فَجَعَلْنَا تَوَضُّأً وَنَمَسَحَ عَلَيَّ أَرْجُلَنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: وَيْلٌ

(١) الكواكب الدراري - شرح الكرمانى على البخارى ٨ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٦٩

للأعقاب من النار. مرتين أو ثلاثاً» (١).

وأخرجه مسلم أيضاً حيث قال:

«حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير، وحدثنا إسحاق، أخبرنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن أبي يحيى، عن عبد الله بن عمرو قال: رجعنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِمَاءٍ بِالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ فَتَوَضَّأُوا وَهُمْ عَجَالٌ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحٌ، لَمْ يَمْسَسِهَا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ. أَسْبَغُوا الْوَضُوءَ» (٢).

أقول:

فهذا عمدة أدلتهم كما عرفت من كلماتهم. والكلام فيه سنداً ودلالة:

الكلام في سنده:

أما من ناحية السند، فهو من أحاديث كتابي البخاري ومسلم

(١) صحيح البخاري - بشرح ابن حجر - ٢١٣ / ١.

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووي - ١٢٨ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٠

المشهورين بالصحيحين، ولكن ليس كل حديث فيهما بصحيح، فقد تكلم في كثير من أحاديثهما.

وهذا الحديث لا يخلو سنده من نظر:

أما عند البخارى فهو عن «موسى» أى: موسى بن إسماعيل التبوذكى - كما قال ابن حجر والقسطلانى وغيرهما - وقد ذكره ابن حجر فى مقدمة فتح البارى فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، ونقل عن ابن خراش قوله: «تكلم الناس فيه» (١) ومن هنا أوردته الذهبى فى ميزان الاعتدال (٢).

وأما عند مسلم، فمداره على «جرير» وهو ابن عبد الحميد الضبى، وهذا أيضاً قد أوردته ابن حجر فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، فذكر عن بعض العلماء أنه كان يدلس، وعن أحمد أنه لم يكن بالذكى، وعن البيهقى: نسب فى آخر عمره إلى سوء الحفظ (٣). وذكر هذه الكلمات بترجمته فى تهذيب التهذيب وأضاف عن بعضهم عن أبى حاتم أنه تغير قبل موته بسنة. ثم قال ابن حجر: أنه اشتباه (٤).

(١)

مقدمة فتح البارى / ٤٤٦.

(٢) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال.

(٣) مقدمة فتح البارى / ٣٩٢.

(٤) تهذيب التهذيب ٢ / ٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٧١

وأوردته الذهبى فى ميزانه وذكر كلمة أحمد فقال: «قال أحمد ابن حنبل: لم يكن بالذكى فى الحديث، اختلط عليه حديث أشعث وعاصم الأحول، حتى قدم عليه بهز فعرفه» وذكر كلام أبى حاتم ثم أيده بكلام البيهقى المذكور (١).

الكلام فى متنه ومدلوله ... ص: ٧١

وأما دلالة الحديث، ففى لفظ مسلم ما يبين الإجمال الموجود فى لفظ البخارى، قال البخارى: «فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فننادى بأعلى صوته» ... فليس فيه ذكر للأعقاب، لكنّه عند مسلم:

«فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسه الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل للأعقاب من النار».

ومن الواضح أن لفظ مسلم هو الصحيح، إذ لا بد من أن يكون هناك شىء فى القضية متعلق بالأعقاب حتى يقول: ويل للأعقاب من النار. وحينئذ، يكون لفظ مسلم قرينه على المراد من لفظه عند البخارى، إن لم نقل بتعمد البخارى وتصرفه فى اللفظ كما صنع غيره كما ستعرف ...

(١) ميزان الاعتدال ١ / ٣٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٧٢

بل فى (فتح البارى): «وفى أفراد مسلم: فانتهينا إليهم وأعقابهم بيض تلوح لم يمسه الماء» (١ ...). وهذا اللفظ يزيد الحديث تفسيراً ووضوحاً.

وحينئذ، يكون حديث: «ويل للأعقاب من النار» أو «ويل للعراقيب من النار» دالاً على المسح لا الغسل، ولذا تمسك به من يقول بإجزاء المسح. قال ابن حجر:

«فتمسك بهذا الحديث من يقول بإجزاء المسح» (٢).

وقال القسطلاني بشرحه:

«استنبط من هذا الحديث الرد على الشيعة القائلين بأن الواجب المسح أخذاً بظاهر قراءة «وَأَرْجُلَكُمْ» بالخفض، إذ لو كان الفرض المسح لما توعد عليه بالنار. لا يقال: إن ظاهر رواية مسلم أن الإنكار عليهم إنما هو بسبب الاقتصار على غسل بعض الرجل حيث قال: فانتهينا إليهم وأعقابهم بيض تلوح لم يمسه الماء. لأن هذه الرواية من أفراد مسلم» «... ٣».

(١)

فتح الباري ١/ ٢١٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) إرشاد الساري ١/ ٢٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٣

وقال ابن رشد بعد أن ادعى أن قراءة النصب ظاهرة في الغسل:

«وقد رجح الجمهور قراءةتهم هذه بالثابت عنه عليه الصلاة والسلام، إذ قال في قوم لم يستوفوا غسل أقدامهم في الوضوء: ويل للأعقاب من النار. قالوا: فهذا يدل على أن الغسل هو الفرض، لأن الواجب هو الذي يتعلق بتركه العقاب.

وهذا ليس فيه حجة، لأنه إنما وقع الوعيد على أنهم تركوا أعقابهم دون غسل، ولا شك أن من شرع في الغسل ففرضه الغسل في جميع القدم، كما أن من شرع في المسح ففرضه المسح عند من يخير بين الأمرين.

وقد يدل هذا على ما جاء في أثر آخر خرجه أيضاً مسلم أنه قال: فجعلنا نمسح على أرجلنا فنأدى: ويل للأعقاب من النار.

وهذا الأثر وإن كانت العادة قد جرت بالاحتجاج به في منع المسح، فهو أدل على جوازه منه على منعه، لأن الوعيد إنما تعلق فيه بترك التعميم لا بنوع الطهارة، بل سكت عن نوعها، وذلك دليل على جوازها.

وجواز المسح هو أيضاً مروى عن بعض الصحابة والتابعين» «١».

(١) بداية المجتهد ١/ ١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٤

وقال محمّد رشيد رضا بعد أن قال: بأن أصح الأحاديث هذا الحديث: «وقد يتجاذب الاستدلال بهذا الحديث الطرفان، فللقائلين بالمسح أن يقولوا إن الصحابة كانوا يمسحون، فهذا دليل على أن المسح كان هو المعروف عندهم، وإنما أنكر النبي عليهم عدم مسح أعقابهم» «١».

وإذا عرفت أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد قال هذا الكلام، أعنى قوله: ويل للأعقاب من النار، أو: ويل للعراقيب من النار، في هذه القضية التي توعداً بعض القوم فمسحوا على أرجلهم ولم يمس الماء موضعاً من مواضع المسح، ظهر لك سقوط الاستدلال لوجوب الغسل بالأخبار المروية عن غير (عبد الله بن عمرو) المشتملة على واحدة من الجملتين.

كالأخبار الأربعة التي رواها مسلم بأسانيد عن (مولى شداد بن الهاد المهري) عن عائشة: أنها قالت لأخيها عبد الرحمان بن أبي بكر: أسبغ الوضوء، فأتى سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول:

ويل للأعقاب من النار» «٢».

(١) تفسير المنار ٦/ ٢٢٨.

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووي ١٢٨ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٥

لا سيما وأن في رواية أحمد أنها إنما قالت له ذلك «لأنه أساء الوضوء» مع أن الراوى أجمل الكلام فلم يصرح بالخصوصية التي أساء فيها الوضوء، وهي عدم المسح الكامل على الرجلين!
وحيث، لا تبقى حاجة للنظر في أسانيد روايات مسلم هذه عن عائشة...

تصرفات القوم في لفظ الحديث ...: ص: ٧٥

ولما ذكرنا من ظهور هذه الرواية في المسح دون الغسل، نرى القوم يتصرفون في لفظها ويحرفون متنها، لصرفها عن الدلالة المذكورة، كى لا يتم للقائلين بالمسح التمسك بها بعد أن كانت أصح ما في الباب! ولا بأس بذكر بعض ذلك، ليكون ذلك من شواهد دلالة الحديث على المسح:

فقد أخرج أبو داود الحديث بنفس السند في باب اسباغ الوضوء قائلاً:

«حدثنا مسدد، ثنا يحيى عن سفيان، حدثني منصور، عن هلال بن يساف، عن أبي يحيى، عن عبد الله بن عمر «١» إن رسول الله

(١) كذا في رواية أبي داود ورواية ابن ماجه الآتية، فهو «عبد الله بن عمر» لا «عبد الله ابن عمرو» وكذا في المنتقى - متن نيل الأوطار - وفي بعض كتب المتأخرين وفي الكشاف ١ / ٦١١ رواه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: وعن ابن عمر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح فقال: ويل للأعقاب من النار».

فقال ابن حجر في (تخريجه): «تنبيه: لم أره من حديث ابن عمر وكأنه تحرف على صاحب الكتاب أو بعض من أخذه عنه».

قلت: قد رأيت أنه في غير واحد من كتب الحديث - ومنها بعض السنن - ولا أظن أن الأمر كما ذكر ابن حجر، فإن ذلك لا يليق بمثل أبي داود وابن ماجه وأمثالهما من الأئمة، بل لعل هؤلاء قد فطنوا الى إشكال في نسبة الحديث إلى «ابن عمرو بن العاص» لم يتفطن له البخارى ومسلم، فنسبوه إلى «ابن عمر بن الخطاب» وعليك بمزيد التأمل في المقام!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٦

صلى الله عليه وسلم رأى قوماً وأعقابهم تلوح فقال: ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء «١».

فحذف من القصه، وأنهم مسحوا على أرجلهم، والسبب في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك!

وكذا صنع الترمذى حيث عنون هذه الجملة وعقد لها باباً فقال: «باب ما جاء: ويل للأعقاب من النار» وما أورد سوى هذا الحديث:

«حدثنا قتيبة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن سهيل بن

(١) سنن أبي داود ١ / ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٧٧

أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ويل للأعقاب من النار «١».

ومع ذلك ففي سنده نظر:

أمّا «عبد العزيز بن محمد» وهو الدراوردي فعن أبي زرعة:

«سبى الحفظ فربما حدث من حفظه الشيء فيخطيء» وعن النسائي:

«ليس بالقوى» وعن أبي حاتم: «لا يحتج به» (٢). ولذا أورده ابن حجر فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، وذكر أن البخارى روى له حديثين مقروناً بغيره (٣) ولهذه الكلمات وغيرها أورده الذهبى فى ميزانه (٤).
وأما «سهيل بن أبى صالح» فكذاك، فقد أورده ابن حجر فى الباب المذكور، ونص على أن له حديثاً واحداً فقط فى البخارى مقروناً بغيره (٥). وقال بترجمته:

ذكر البخارى فى تاريخه قال: كان لسهل أخ فمات فوجد عليه فنسى كثيراً من الحديث، وذكر ابن أبى خيثمة فى تاريخه عن يحيى

(١) صحيح الترمذى ٥٨ / ١.

(٢) تهذيب التهذيب ٣١٥ / ٦.

(٣) مقدمة فتح البارى / ٤١٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٦٣٣ / ٢.

(٥) مقدمة فتح البارى / ٤٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٧٨

قال: لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه. وذكر العقيلي عن يحيى أنه قال: هو صويلح وفيه لين. وذكره الحاكم فى باب من عيب على مسلم إخراج حديثه (١). وذكره الذهبى فى ميزانه فذكر كلمات أخرى فى جرحه (٢) لا حاجة الى إيرادها، إذ فيما ذكرناه كفاية. وكذا صنع النسائى، حيث أورد الحديث فى باب اسباغ الوضوء بنفس سند مسلم، فحذف منه الجملة وأبقى الأمر باسباغ الوضوء، وهذا نصه:

«أخبرنا قتيبة، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف عن أبى يحيى عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسبغوا الوضوء» (٣).

وأخرجه ابن ماجه بنفس السند فقال:

«حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمّد قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن أبى يحيى، عن عبد الله بن عمر، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً

(١) تهذيب التهذيب ٢٣١ / ٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٢٤٣ / ٢.

(٣) سنن النسائى ٨٩ / ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٧٩

يتوضأون وأعقابهم تلوح، فقال: ويل للأعقاب من النار. أسبغوا الوضوء» (١).

فتراه حذف القصّة، وقوله: أنهم مسحوا على أرجلهم، وأنه ترك بعضهم الأعقاب لم يمسه الماء.

وفى سنده نظر، لكون «وكيع» - وهو ابن الجراح - مقدوحاً عند غير واحد منهم، وقد ذكروا أنه كان يشرب المسكر (٢).

وحرف النسفى الحديث حتى جاء ظاهراً فى الوعيد على المسح فقال: «وقد صحّ أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى قوماً يمسخون على أرجلهم فقال: ويل للأعقاب من النار!!» (٣).

وأفرط الزمخشري فى التحريف فجعل «الوضوء» بدل «المسح» قال:

«وعن ابن عمر: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعقابهم بيض تلوح فقال: ويل للأعقاب من النار» (٤).

(١) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٣٥.

(٣) تفسير النسفي - هامش الخازن - ٢ / ٤٤١.

(٤) الكشف ١ / ٦١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٠

حديث عبد الله في المسند مع تحريفات ... ص: ٨٠

وأخرج أحمد في مسنده حديث عبد الله بن عمرو بن نفيس سند مسلم بتحريف واضح، وهذه عبارة المسند:
«حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وكيع، حدثنا سفيان، وعبد الرحمان عن سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن أبي يحيى، عن عبد الله بن عمرو قال:

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً يتوضأون وأعقابهم تلوح. فقال: ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء» (١).

وأخرجه بنفس السند مرة أخرى بلفظ محرف بنقيضة كسابقه، مع زيادة غير موجودة في لفظ من ألفاظه المذكورة!:

«حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن منصور، عن هلال بن يساف - عن أبي يحيى الأعرج عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال:

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعداً.

فقال: على النصف من صلاته قائماً.

(١) مسند أحمد ٢ / ١٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨١

قال: وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً يتوضأون لم يتموا الوضوء. فقال: أسبغوا - يعني الوضوء - ويل للعراقيب من النار. أو للأعقاب من النار» (١).

فبالمقارنة بين لفظه ولفظ مسلم يظهر أنه في لفظ الحديث الأول أسقط جملة المسح على الأرجل ... وفي لفظ الثاني أسقطه ووضع بدله جملة «لم يتموا الوضوء» التي تصلح لأن يكون الواقع منهم المسح أو الغسل، فلا تكون أي دلالة للحديث ... مع أنه قد تقدم عن ابن حجر التصريح بأن القائلين بالمسح قد تمسكوا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ... وتقدم عن ابن رشد التصريح بأنه على المسح أدل منه على الغسل.

هذا كله، مع أن السند في هذين اللفظين واحد، وهو متحد مع سند مسلم!! ...

الحديث عن غير عبد الله بن عمرو ... ص: ٨١

وروا عن جماعة من الصحابة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل للأعقاب من النار» أو «ويل للعراقيب من النار» لكن بلا

(١) مسند أحمد ٢ / ٢٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٢

ذكر للقضية ... وإذ قد عرفنا الأصل لكلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذا - على فرض صدوره - لم يكن حاجةً إلى ذكر تلك الأحاديث، والتكلم عليها ...

فمن ذلك الحديث عن عائشة، حيث إنَّها خاطبت أخاها عبد الرحمان بما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... وقد أخرج مسلم غير مرّة، كما ذكرنا من قبل.

وجميع أسانيد القصّة ترجع إلى رجل من الموالي لكن بأسماء مختلفة:

فمسلم ذكره تارة باسم «سالم مولى شدّاد» وأخرى باسم «أبو عبد الله مولى شدّاد بن الهاد» وثالثة باسم «سالم مولى المهري» ورابعة باسم «سالم مولى شدّاد بن الهاد».

وأحمد ذكره باسم «سالم سبلان».

وابن ماجه أسقطه من السند.

قال أحمد:

«ثنا حسين قال: أنا ابن أبي ذئب، عن عمران بن بشير، عن سالم سبلان قال: خرجنا مع عائشة إلى مكة. قال: وكانت تخرج بأبي يحيى

التيمي يصلي بها. قال: فأدر كنا عبد الرحمان بن أبي بكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٣

الصديق، فأساء عبد الرحمان الوضوء، فقالت عائشة: يا عبد الرحمان أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ويل للأعقاب يوم القيامة من النار» (١).

وفي سنده:

«عمران بن بشير» وهو كما قال ابن حجر بترجمة «سالم سبلان»: «عمران بن بشير بن محرز». وهذا الرجل ليس من رجال الكتب الستة،

وأنما ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بلا جرح ولا تعديل، قال:

«عمران بن بشير بن محرز، روى عن أبيه. روى عنه ابن أبي ذئب. سمعت أبي يقول ذلك» (٢).

ثم ما معنى أنه أساء الوضوء؟

إن كان قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على فرض ثبوته - دالاً على وجوب غسل الرجلين، فهذا الحديث يفيد أن عبد الرحمان كان

يمسح رجليه في الوضوء ولا يغسلهما! وإن كان دالاً على وجوب المسح، فقد عمل عبد الرحمان بقول النبي وعمل بظاهر الآيه

(١) مسند أحمد ٦ / ١١٢، ٢٥٨.

(٢) الجرح والتعديل ٦ / ٢٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٤

المباركة، لكن عائشة من الناس الذين «أبوا الأّ الغسل» كما قال ابن عباس!

وأخرجه ابن ماجه فقال:

«حدثنا محمد بن الصباح، ثنا عبد الله بن رجاء المكي، عن ابن عجلان ح، وحدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا يحيى بن سعيد وأبو خالد

الأحمر، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة قال:

رأت عائشة عبد الرحمان - وهو يتوضأ - فقالت: أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: ويل للعراقيب من

النار» (١).

وفي سنده:

أولاً: إنّه مرسل، فإنّ «أبا سلمة» هذا هو: «أبو سلمة بن عبد الرحمان» وهو الراوى للحديث - فى احدى روايات مسلم «٢» - عن «سالم مولى المهري». فإن كان المروى عنه هنا هو «سالم» كذلك، فلماذا أسقطه ابن ماجه؟ وإن كان غيره فمن هو؟

(١) سنن ابن ماجه ١/١٥٤.

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووى - ٢/١٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٨٥

وثانياً: مدار هذا الحديث على «محمد بن عجلان» وهو ممن أخرج له مسلم فى المتابعات ولم يحتج به «١». ولم يخرج عنه البخارى إلّا فى المعلقات، وقد تكلم فى ذلك. قال ابن حجر فيمن تكلم فيه: «فيه مقال من قبل حفظه» «٢».

قلت: لا من قبل ذلك فحسب، فقد أورده الذهبى فى ميزانه «٣».

وذكر بعض الكلام فيه، حتى نقل عن مالك أنه قيل له: إن ناساً من أهل العلم يحدثون. قال: من هم؟ فقيل له: ابن عجلان. فقال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء، ولم يكن عالماً.

وذكر الذهبى أن البخارى أورده فى الضعفاء.

وذكر أنه: مكث فى بطن أمه ثلاث سنين، فشق بطنها لما ماتت، فأخرج وقد نبتت أسنانه!!

ومن ذلك الحديث عن جابر بن عبد الله، قال ابن ماجه:

«حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، ثنا الأحوص، عن أبى إسحاق، عن سعيد بن أبى كريب، عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله

(١) تهذيب التهذيب ٩/٣٠٤.

(٢) مقدمة فتح البارى / ٤٥٩.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٦٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ٨٦

صلّى الله عليه وسلّم يقول: ويل للعراقيب من النار» (١).

وفي سنده:

«أبو إسحاق» وهو السبيعى، قالوا: «كان يدلس»، و«اختلط بآخره» كما سيجىء أيضاً.

ومن ذلك الحديث عن أبى هريرة. قال ابن ماجه:

«حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، ثنا عبد العزيز بن المختار، ثنا سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى صلّى الله عليه وسلّم قال: ويل للأعقاب من النار» «٢».

وقد عرفت «سهيلاً» عند الكلام على سند الترمذى.

وقد كان الراوى عنه هناك: «عبد العزيز بن محمد» وقد عرفته كذلك لكنّه هنا «عبد العزيز بن المختار» وقد ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه من رجال صحيح البخارى! «٣»، وكذا الذهبى فى ميزانه، فنقل عن يحيى بن معين فيه قوله «ليس بشىء» وقال: «ما عرفت

سببه!» «٤».

(١) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٥.

(٢) المصدر ١ / ١٥٤.

(٣) مقدمه فتح الباري / ٤١٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٢ / ٦٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٧

ومن ذلك الحديث عن معيقب، قال أحمد:

«ثنا خلف بن الوليد، ثنا أيوب بن عتبة، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن معيقب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل للأعقاب من النار» (١).

وفي سنده:

«أيوب بن عتبة»:

عن أحمد: ضعيف. وعنه: ثقة إلا أنه لا يقيم حديث يحيى بن أبي كثير (٢) وعن ابن معين: قال أبو كامل: ليس بشيء. وعنه أيضاً:

ليس بالقوى، ومرة: ليس بشيء. وعن غير واحد عن يحيى: ضعيف.

وقال ابن المديني والجوزجاني وابن عمارة وعمرو بن علي ومسلم:

ضعيف. زاد عمرو: وكان سيء الحفظ. وعن البخاري هو عندهم لئيم. وعن أبي زرعة: حديثه عن أهل العراق ضعيف. وعن النسائي:

مضطرب الحديث. وفي موضع آخر: ضعيف. والدارقطني: يترك.

وعن أحمد: مضطرب الحديث عن يحيى (٣) وفي غير يحيى. وقال أبو

(١) مسند أحمد ٣ / ٤٢٦.

(٢) وهذا منه!

(٣) وهذا منه!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٨

زرعة الدمشقي: رأيت أحمد يضعف حديثه عن يحيى (١) وقال الآجري عن أبي داود: منكر الحديث. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس

بالمتمين عندهم. وقال ابن خراش: ضعيف الحديث جداً. وقال الترمذي عن البخاري: ضعيف جداً لا أحدث عنه (٢).

ومن ذلك الحديث عن عبد الله بن الحرث الزبيدي. قال أحمد:

«ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة، ثنا حيوة بن شريح، عن عقبه بن مسلم قال: سمعت عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي قال: سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول: ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار» (٣).

وفي سنده:

«ابن لهيعة» وهو عبد الله بن لهيعة:

قال البخاري عن الحميدي: كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئاً.

وقال ابن المديني عن ابن مهدي: لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً. وقال

(١) وهذا منه!

(٢) تهذيب التهذيب ٣٥٧/١٠.

(٣) مسند أحمد ١٩١/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٨٩

يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مریم: كان حيوة بن شريح أوصى بكتبه إلى وصي لا يتقى الله «١». وقال عبد الكريم بن عبد الرحمان النسائي عن أبيه: ليس بثقة. وقال ابن معين: كان ضعيفاً لا يحتج بحديثه. وقال الجوزجاني: لا يوقف على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به ولا يغتر بروايته. وقال ابن سعد: كان ضعيفاً. وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: سبرت أخباره فرأيته يدلّس عن أقوام ضعفاء عن أقوام ثقات. إلى غير ذلك من كلماتهم «٢».

٢- أحاديث صفة وضوء النبي ... ص: ٨٩

إشارة

واستدلوا بالأحاديث الحاكية لوضوء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كما رأيت في كلماتهم سابقاً ... ومن سبر أخبارهم في صفة وضوئه وجدها متعارضة متهافته جداً ...، وحتى عن الراوي الواحد ...
رووا المسح والغسل معاً ...
وإذا لاحظت كتب الاستدلال بدقة وجدت العمدة حديث

(١) وهذا الحديث عن حيوة بن شريح.

(٢) تهذيب التهذيب ٣٢٧/٥ وغيره.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٠

عثمان بن عفان، وحديث عبد الله بن زيد الأنصاري ... ونحن نقدّمهما في البحث على غيرهما ...

الحديث عن عثمان ... ص: ٩٠

والمشهور بروايته عنه هو مولاة «حمران». قال البخاري:

«حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال: حدثني إبراهيم ابن سعد، عن ابن شهاب: أن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره: أنه رأى عثمان بن عفان دعا ببناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرّات، فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً، وبديه إلى المرفقين ثلاث مرّات، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرّات إلى الكعبين. ثم قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صَلَّى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه»... «١».

وأخرجه مسلم بنفس السند مع اختلاف في اللفظ، إذ فيه التصريح بكون ما فعله هو وضوء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وليس في لفظ البخاري تصريح بذلك. قال مسلم:

(١) صحيح البخارى - بشرح ابن حجر ٢٠٨ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩١

«حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح، وحرمله بن يحيى التجيبى قالاً: أخبرنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد الليثى أخبره: أن حمران مولى عثمان أخبره: أن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - دعا بوضوء، فتوضأ فغسل كفيه ثلاث مرات ... ثم قال:

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا»... قال مسلم:

«وحدثني زهير بن حرب، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبى، عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثى، عن حمران»... قال مسلم:

«حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبد الصبى قالاً: حدثنا عبد العزيز - وهو الدراوردي - عن زيد بن أسلم، عن حمران مولى عثمان، قال: أتيت عثمان بن عفان بوضوء فتوضأ ثم قال: إن ناساً يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث لا أدري ما هي! ألا إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ مثل وضوئى. ثم قال: من توضأ هكذا غفر له «... ١».

(١) صحيح مسلم - بشرح النووي - ١٠٥ / ٢، ١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٢

النظر في سند الحديث:

أما سند البخارى ففيه:

«عبد العزيز بن عبد الله» وقد ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه «١».

وأخرجه الذهبى فى المغنى فى الضعفاء. وفى ميزانه. قال فى الميزان: «وثقه أبو داود، وروى عن رجل عنه. ثم وجدت أنى أخرجه فى المغنى وقلت: قال أبو داود: ضعيف. ثم وجدت فى سؤالات أبى عبيد الله الأجرى لأبى داود: عبد العزيز الأويسى ضعيف» «٢».

وفيه: «إبراهيم بن سعد». وقد ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه كذلك «٣» وذكره ابن عدى فى الكامل فى الضعفاء وحكى عن عبد الله

ابن أحمد: «سمعت أبى يقول: ذكر عند يحيى بن سعيد: عقيل وإبراهيم بن سعد، فجعل كأنه يضعفهما» وذكر ابن حجر عن الخطيب:

أن إبراهيم كان يجيز الغناء بالعود. وقال ابن حجر: قال

(١) مقدمة فتح البارى / ٤١٩.

(٢) ميزان الاعتدال / ٢ / ٦٣٠.

(٣) مقدمة فتح البارى / ٣٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٣

صالح جزرة: حديثه عن الزهرى ليس بذاك «١» لأنه كان صغيراً حين سمع من الزهرى «٢».

وفيه: «ابن شهاب» وهو الزهرى. وكان شرطياً لبنى امية ومن أشهر المنحرفين عن على أمير المؤمنين عليه السلام، مما لا حاجة إلى شرحه.

وفيه: «حمران» مولى عثمان. وقد قلنا: إن جميع أسانيد الحديث تنتهى إليه ... وهذا الرجل ذكر ابن حجر بترجمته عن ابن سعد: كان

كثير الحديث ولم أرهم يحتجون بحديثه. وحكى قتادة: أنه كان يصلّى مع عثمان فإذا أخطأ فتح عليه. وحكى الليث بن سعد: إن عثمان أسرّ إليه سرّاً فأخبر به عبد الرحمان بن عوف فاستأمن له عبد الرحمان عثمان، وأخبره بما أخبر به، فغضب عليه عثمان ونفاه» (٣).

وقال الذهبي: «ذكره ابن سعد في الطبقات فقال: لم أرهم يحتجون به. وقد أورده البخارى في الضعفاء، لكن ما قال ما بليتته قط» (٤). قلت: فالحديث ضعيف عند البخارى نفسه! هذا بالنسبة إلى سند الحديث عند البخارى.

(١)

وهذا من ذاك!

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ١٠٥، ميزان الاعتدال ١/ ٣٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٢١.

(٤) ميزان الاعتدال ١/ ٦٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٤

وأما مسلم، فأسانيدته كلّها تنتهى، إلى «حمران» وفي طريقين منها «ابن شهاب الزهري». وفي الثالث: «الدراوردى» وقد عرفته.

«عن زيد بن أسلم» وهو مولى عمر. فمولى عمر يروى عن مولى عثمان! وهذا الرجل أورده الذهبي في ميزانه قال: «تناكد ابن عدى بذكره فى الكامل - فإنه ثقة حجة - فروى عن حماد بن زيد قال: قدمت المدينة وهم يتكلمون فى زيد بن أسلم، فقال لى عبید الله بن عمر: ما نعلم به بأساً إلا أنه يفسر القرآن برأيه» (١).

قلت: إذا كان يفسر القرآن برأيه، فهو ممن يتبوأ مقعده من النار كما فى الأحاديث المتفق عليها، فكيف لا يكون به بأس؟ وكيف يكون ثقة حجة؟ وكيف يقال لمن ضعفه أنه تناكد؟!

هذا، وقد ذكر ابن حجر عن ابن عبد البر أنه كان يدلس (٢).

هذا كله بالنسبة إلى السند. ولو تنزلنا، فإنّ أحاديث وضوء عثمان متعارضة، كما سنشير فيما بعد.

الحديث عن عبد الله بن زيد ...: ص: ٩٤

وأخرج مسلم حديث غسل الرجلين عن عبد الله بن زيد بن

(١) المصدر نفسه ٢/ ٩٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٥

عاصم قائلاً:

«حدثنى محمّد بن الصباح، حدثنا خالد بن عبد الله، عن عمرو بن يحيى بن عماره، عن أبيه، عن عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى - وكانت له صحبة - قال: قيل له: توضع لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه فغسلهما ثلاثاً ...

ثم غسل رجليه إلى الكعبين. ثم قال: هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني القاسم بن زكريا، حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان - هو ابن بلال - عن عمرو بن يحيى. بهذا الاسناد نحوه. ولم يذكر الكعبين».

قال: «حدثنا هارون بن معروف. ح وحدثني هارون بن سعيد الأيلي وأبو الطاهر، قالوا: حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: أن حبان بن واسع حدثه أن أباه حدثه أنه سمع عبد الله بن زيد بن عاصم المازني يذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ «...».

النظر في سند الحديث:

أقول: لا شيء من هذه الأسانيد بصحيح:

(١) صحيح مسلم - بشرح النووي - ١٢١ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٦

فإن «عمرو بن يحيى بن عمار» قال ابن معين: ليس بالقوى «١» وذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه «٢». وأورده الذهبي في ميزانه لأجل كلام ابن معين «٣».

و «خالد بن عبد الله» ضعفه ابن عبد البر «٤».

و «عمرو بن الحارث» قال أبو داود عن أحمد - وهو يتكلم عن المصريين: «ليس فيهم مثل الليث، لا عمرو ولا غيره، وقد كان عمرو عندي «... ٥» ثم رأيت له مناكير. وقال في موضع آخر: يروى عن قتادة أشياء يضطرب فيها ويخطيء» «٦» وذكره الذهبي وأضاف: «وقال الأثرم أيضاً عن أبي عبد الله: أنه حمل على عمرو بن الحارث حملاً شديداً» «٧».

و «خالد بن مخلد» ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه «٨». وعن

(١) تهذيب التهذيب ١٠٥ / ٨

(٢) مقدمة فتح الباري / ٤٣٢.

(٣) ميزان الاعتدال ٢٩٣ / ٣

(٤) تهذيب التهذيب ٨٧ / ٣

(٥) هكذا نقاط في تهذيب التهذيب! وكذلك في ميزان الاعتدال ٢٥٢ / ٣.

(٦) تهذيب التهذيب ١٤ / ٨

(٧) ميزان الاعتدال ٢٥٢ / ٣

(٨) مقدمة فتح الباري / ٣٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٧

أحمد: له أحاديث مناكير، وعن ابن سعد: كان متشيعاً منكر الحديث، وعن أبي أحمد: لا يحتج به، وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء، وعن أبي حاتم: له أحاديث مناكير، وقال الجوزجاني: كان شتاً معلناً لسوء مذهبه «١».

وقد أورده الذهبي في ميزانه وذكر هذه الكلمات وغيرها، ثم نقل حديثاً أخرجه البخاري عن طريقه فقال: «فهذا حديث غريب جداً، لولا هيبه الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد بن مخلد» «... ٢».

ثم إن لفظ الحديث أخيراً: «أنه سمع عبد الله بن زيد بن عاصم» ... ببناء «سمع» للمفعول، فمن السامع؟

هذا، ولا يخفى أن حديث عبد الله بن زيد ينتهي - في غالب طرقه إلى: «عمرو بن يحيى عن أبيه» بل إن الأحاديث التي أخرجها البخاري في الباب ١٣٥ والباب ١٣٦ من أبواب الوضوء هي كلها كذلك، فراجعه إن شئت.
ثم إن أباه - وهو: يحيى بن عماره بن أبي حسن «٣» - يروى

(١) تهذيب التهذيب ٣ / ١٠١.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٦٤٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٨ / ١٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٨

الحديث عند البخاري تارة عن «عبد الله بن زيد» بلا واسطه، كما في الحديث رقم ١٥٨، ١٩١، وأخرى بواسطة، فتارة الواسطه «رجل» فيقول...: «عن أبيه أن رجلاً قال لعبد الله بن زيد - وهو جد عمرو بن يحيى»... كما في الحديث رقم ١٨٠ وأخرى يقول...: «عن أبيه:

شهدت عمرو بن أبي حسن سأل عبد الله بن زيد عن... وثالثه يقول:

...«عن أبيه قال: كان عمي يكثر من الوضوء، قال لعبد الله بن زيد»...

كما في الحديث ١٩٣.

وهذا ما ربما يورث الشك في أصل الحديث، ولذا فقد وقع الشراح والرجاليون في اختلاف واضطراب شديدين. فلاحظ.
هذا كله بالنسبة إلى سند الحديث. ولو تنزلنا فإن حديث عبد الله بن زيد معارض، كما تقدم وسنشير فيما بعد.

الحديث عن غير عثمان وعبد الله بن زيد...: ص: ٩٨

وروا حديث كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه غسل رجليه، عن جماعة من الصحابة أيضاً، نشير إلى بعض تلك الروايات إتماماً للفائدة:

فمن ذلك الحديث عن علي عليه السلام! قال ابن ماجه:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ٩٩

«حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن أبي حنيفة قال: رأيت علياً توضع قدميه إلى الكعبين، ثم قال: أردت أن أريكم طهور نبيكم صلى الله عليه وسلم» «١».

وهذا هو الحديث الذي تبجح به شارحه السندی فقال:

«ردّ بليغ على الشيعة القائنين بالمسح على الرجلين، حيث الغسل من رواية علي، ولذلك ذكره المصنف من رواية علي وبدأ به الباب». لكنه ساقط سنداً، فإن في سنده - بعد الغرض عن «أبي الأحوص» الذي أورده الذهبي في ميزانه «٢»، وعن «أبي إسحاق» وهو السبيعي، الذي أورده الذهبي كذلك، وذكر أنه شاخ ونسي، ونقل عن بعضهم أنه ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق، وأنه قد تركوه لاختلاطه «٣» - رجلاً مجهولاً وهو الراوي للحديث وهو «أبو حنيفة» المتفرد به كما نصّ عليه الذهبي، ونصّ علي أنه «لا

(١) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٢ / ١٧٦.

(٣) المصدر ٣ / ٢٧٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٠ يعرف» وعن ابن المدينة وأبي الوليد «مجهول» وعن أبي زرعة «لا يسمي» (١). هذا، ولو تنزلنا فإن الأحاديث المزوية عن علي عليه السلام متعارضة. ومن ذلك الحديث عن أبي هريرة. قال مسلم:

«حدثني أبو كريب محمد بن العلاء والقاسم بن زكريا بن دينار وعبد الله بن حميد، قالوا: حدثنا خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، حدثني عمارة بن غزيرة الأنصاري، عن نعيم بن عبد الله المجرم قال: رأيت أبا هريرة يتوضأ ... ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق، ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ» (٢ ... ٢). وفي سنده:

«خالد بن مخلد» وقد عرفته.

و «عمارة بن غزيرة» ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه (٣) وقال

(١) المصدر ٤ / ٥١٩.

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووي - ٢ / ١٣٤.

(٣) مقدمة فتح الباري / ٤٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠١

بترجمته: ذكره العقيلي في الضعفاء. وقال ابن حزم: ضعيف. وقال عبد الحق: ضعفه المتأخرون (١).

وأخرجه بسند له آخر عن نعيم عن أبي هريرة فقال:

«حدثني هارون بن سعيد الايلي، حدثني ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن نعيم بن عبد الله، إنه رأى أبا هريرة يتوضأ، فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين، ثم غسل رجله حتى رفع الى الساقين، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أمتي يأتون يوم القيامة غراً محجلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» (٢). وهذا الحديث ليس فيه ما يشهد بكون ما فعله أبو هريرة وصفاً لوضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى تقدير ذلك ففي سنده:

«عمرو بن حارث» وقد عرفته.

و «سعيد بن أبي هلال» ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه (٣). وقال

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٧٠.

(٢) صحيح مسلم - بشرح النووي - ٢ / ١٣٥.

(٣) مقدمة فتح الباري / ٤٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٢

وفي ترجمته: ذكره الساجي في الضعفاء، وعن أحمد بن حنبل: ما أدري أي شيء حديثه، يخلط في الأحاديث، وضعفه ابن حزم (١).

ومن ذلك حديث المقدم بن معد يكرب، قال ابن ماجه:

«حدثنا هشام بن عمار، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمان بن ميسرة، عن المقدم بن معد يكرب: إن رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ فغسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً» (٢).

وهو حديث ساقط سنداً:

أمياً «هشام بن عمار» فهو ممن تكلم فيه (٣). وذكر بترجمته عن غير واحد أنه كان كلما لَقْن تَلَقْن، وعن أبي داود: كنت أخشى أن يفتق في الاسلام فتقاً، وعن ابن واره: عزمت أن أمسك عن حديث هشام لأنه كان يبيع الحديث، وعن أحمد بن حنبل: طياش خفيف، وعن مسلمة: تكلم فيه (٤).

وأما «الوليد بن مسلم» فقد ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه

(١) تهذيب التهذيب ٨٤ / ٤.

(٢) سنن ابن ماجه ١ / ١٥٦.

(٣) مقدمة فتح الباري / ٤٤٨.

(٤) تهذيب التهذيب ١١ / ٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٣

كذلك، ونص على أنه قد عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية (١). وذكر بترجمته عن أحمد: كان رفاعاً. وعنه أيضاً: كثير الخطأ، وعن ابن معين: سمعت أبا مسهر يقول: كان الوليد ممن يأخذ عن أبي السفر حديث الأوزاعي، وكان أبو السفر كذاباً. وقال مؤمل بن أهاب عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسلم يحدث حديث الأوزاعي عن الكذابين ثم يدلّسها عنهم. وقال صالح بن محمد: سمعت الهيثم بن خارجة يقول للوليد: قد أفسدت حديث الأوزاعي (٢).

وأما «حريز بن عثمان» فهو المشهور بالنصب والعداء لأمير المؤمنين عليه السلام، حتى نقلوا عنه أنه كان يسبه ويلعنه!! ذكره ابن حجر فيمن تكلم فيه، فذكر قدح ابن عدى وابن حبان فيه لأجل كونه ناصباً داعياً إلى مذهبه (٣). وقال بترجمته: حكى الأزدي في الضعفاء ان حريز بن عثمان روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يركب بغلته جاءه علي بن أبي طالب، فحلّ حزام البغلة ليقع

(١) مقدمة فتح الباري / ٤٥٠.

(٢) تهذيب التهذيب ١١ / ١٣٣ وانظر ميزان الاعتدال ٤ / ٣٤٧.

(٣) مقدمة فتح الباري / ٣٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٤

النبي صلى الله عليه وسلم. قال الأزدي: من كانت هذه حاله لا يروى عنه.

قال ابن حجر: وقال ابن عدى: قال يحيى بن صالح الوحاظي:

أملى عليّ حريز بن عثمان عن عبد الرحمان بن ميسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره، حديث مفتعل منكر جداً، لا يروى مثله من يتقى الله. قال الوحاظي:

فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته.

قال ابن حجر: وقال غنجان: قيل ليحيى بن صالح: لم تكتب عن حريز؟ قال: كيف أكتب عن رجل صلّيت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين مرة (١).

وأما «عبد الرحمان بن ميسرة» فقد عرفته بترجمة حريز. وهذا كاف.

نتيجة البحث ...: ص: ١٠٤

لقد ذكرنا أهم أخبار وجوب الغسل، ونظرنا في أسانيدنا، ووجدناها- بعد غرض النظر عن عدم دلالة بعضها على الغسل:-
١- أنها غير معتبرة سنداً.

٢- وأنها- على فرض الإعتبار- أخبار آحاد، فإن أصحها عندهم

(١) تهذيب التهذيب ٢/٢٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٥

حديث عبد الله بن عمرو- أو ابن عمر- وهو خبر واحد قطعاً وهو أصح ما اشتمل على الوعيد بقوله: «ويل». ... وأصح ما جاء في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو ما يرويه عمرو بن يحيى عن أبيه عن جده عن عبد الله بن زيد المازني، وما يرويه حمران عن عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلاهما. خبر واحد كما لا يخفى.

سقوط دعوى النسخ لحكم المسح ...: ص: ١٠٥

فدعوى تواتر هذه الأخبار- كما في كلمات بعضهم- مردودة، ولذا اعترف غير واحد منهم بكونها آحاداً «١» وحينئذ، لا تصلح هذه الأخبار لنسخ الكتاب، إذ الكتاب لا ينسخ بخبر الواحد كما تقرّر في علم الأصول «٢» وبذلك يسقط ما عن الطحاوي وابن حزم من أنّ المسح منسوخ «٣».

ولا يخفى أنّ دعوى النسخ تنحلّ إلى أمرين، أحدهما: الإقرار

(١) الفخر الرازي ١١/١٦١، النيسابوري ٦/٥٣.

(٢) راجع الموافقات للشاطبي ٣/٦، إحكام الأحكام للآمدى ٣/٢١٣.

(٣) فتح الباري ١/٢١٣، شرح معاني الآثار ١/٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٦

بأن الآية المباركة ظاهرة في المسح، وأن المسلمين كانوا يمسخون عملاً بالآية وبما علمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولذا قال الطحاوي بعد ذكر روايات الغسل: «فدل ذلك أنّ حكم المسح الذي كانوا يفعلونه قد نسخه ما تأخر عنه مما ذكرنا». والأمر الثاني: دعوى أنّ أخبار الغسل ناسخة لحكم المسح، وقد عرفت بطلانها، لكونها غير صحيحة سنداً، ولأنها- لو كانت صحيحة- آحاد... ولعله لذا قال ابن حجر: «وقد ادّعى الطحاوي وابن حزم»... إذ تعبيره ب«ادّعى» مشعر بوهنه، بل صرح بالوهن الآلوسي- بعد نقله عن السيوطي- فقال: «ولا يخفى أنّه أوهن من بيت العنكبوت وإنّه لأوهن البيوت» «١».

هذا كله، مضافاً إلى تنصيب العلماء على أن لا منسوخ في سورة المائدة.

تعارض الأخبار ووجوب المسح ...: ص: ١٠٦

وعلى فرض الصحة، فإنها معارضة بالأخبار والآثار الصحيحة الصريحة في وجوب المسح:

(١) روح المعاني ٦ / ٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٧

فخبر عبد الله بن زيد معارض بما رووه عنه صريحاً في المسح!

وكذا حمران عن عثمان!

والخبر عن علي عليه السلام، تعارضه الأخبار الكثيرة المتفق عليها الصريحة في وجوب الغسل، ولذا نسب إليه القول بالمسح في غير

واحد من الكتب الفقهية - كالمغنى لابن قدامة، والمجموع للنووي - وغيرها.

ومقتضى القاعدة المقررة في علم الأصول هو عرض الأخبار من الطرفين على الكتاب، وقد عرفت أنه ظاهر في المسح، كما نص عليه

كبار العلماء المتقدمين والمتأخرين من أهل السنة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١٠٩

الاجماع ... ص: ١٠٩

إشارة

لقد نسب القول بالغسل إلى الجمهور ... وحكى القول بالمسح عن جماعة من الصحابة والتابعين وكبار الأئمة ... في غير ما كتاب من

الكتب المتعرضة لهذه المسألة في التفسير والفقه والحديث ...

ومع ذلك كله.. فربما نجد في كلمات بعضهم دعوى الإجماع على الغسل ... بعد إنكار مخالفة من خالف، وإخراج الإمامية عن أهل

الإسلام!!

يقول ابن العربي: «اتفقت العلماء على وجوب غسلهما، وما علمت من رد ذلك سوى الطبري من فقهاء المسلمين، والرافضة من

غيرهم، وتعلق الطبري بقراءة الخفض».

وقد أورد غير واحد منهم هذا الكلام مرتضياً له «١».

وقال الخفاجي: «ومن أهل البدع من جوّز المسح على الرجل

(١) منهم القرطبي ٦ / ٩١. والشوكاني في فتح القدير ٢ / ١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٠

دون الخف، مستدلاً بظاهر الآية. وللشريف المرتضى كلام في تأييده تركناه لإجماع أهل السنة على خلافه «١».

ولا يخفى ما في هذا الكلام! فالشيعة أهل البدع! وللشريف المرتضى كلام في تأييد البدعة! وهو - كما هو معلوم - من أعلام الشيعة!

وأين الإجماع مع مخالفة علي وأئمة أهل البيت، ومنهم الباقر الذي روى الطبري قوله، ومخالفة ابن عباس، وأنس، وعكرمة، والشعبي،

والحسن البصري، والأعمش، وقتادة، ومجاهد ...

وغيرهم ممن ذكر الطبري «٢» وغيره، ممن تقدم ويأتي؟

فعلماء المسلمين متفقون على الغسل!!

والشيعة الإمامية ليسوا بمسلمين!

لكنهم لم يجدوا مناصاً من الاعتراف بردّ الطبري من فقهاء المسلمين القول بالغسل، ثم حاولوا أن يحصروا الخلاف فيه ... إذن، لم

يبقى أأ الطبري ... ثم اختلفوا في تحديد رأيه!!...
ثم جاء بعد قرون ... من اكتشاف أن الطبري الراد لتعين الغسل -

(١) حاشية البيضاوي ٣ / ٢٢٠.

(٢) تفسير الطبري ٦ / ١٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١١

ليس الطبري المعروف من فقهاء المسلمين.. وإنما هو الطبري من غيرهم ... أي من الشيعة الإمامية ... يقول الألوسي:
«لا يخفى أن بحث الغسل والمسح ممتاكثر فيه الخصام، وطالما زلت فيه الأقدام، وما ذكره الإمام «١» يدل على أنه راجل في هذا الميدان، وضال لا يطيق العروج الى شأوى ضليع تحقيق تبتهج به الخواطر والأذهان. فلنبسط الكلام في تحقيق ذلك، رغماً لأنوف الشيعة السالكين من السبل كل سبيل حالك:

ما يزعمه الإمامية - من نسبة المسح إلى ابن عباس رضى الله تعالى عنه وأنس بن مالك وغيرهما - كذب مفترى عليهم ... ونسبة جواز المسح إلى أبي العالیه وعكرمة والشعبي، زور وبهتان أيضاً.

وكذلك نسبة الجمع بين الغسل والمسح أو التخيير بينهما إلى الحسن البصرى عليه الرحمة. ومثله نسبة التخيير الى محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ الكبير والتفسير الشهير، وقد نشر رواة الشيعة هذه الأكاذيب المختلفة، ورواها بعض أهل السنة، ممن لم يميز الصحيح والسقيم من الأخبار، بلا تحقق ولا سند، واتسع الخرق على الرافع. ولعل محمد بن جرير القائل بالتخيير هو محمد بن جرير بن رستم

(١) يقصد الفخر الرازي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٢

الشيعة، صاحب المسترشد في الإمامة، لا أبو جعفر محمّد بن جرير ابن غالب الطبري الشافعي الذي هو من أعلام أهل السنة، والمذكور في تفسير هذا هو الغسل فقط لا المسح ولا الجمع، ولا التخيير الذي نسبه الشيعة اليه «١».

أقول:

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على ضيق الخناق، ويكشف عن عدم قناعة القوم باستدلالاتهم من الكتاب والسنة ... وأأ فما الداعي لتكذيب كبار علماء طائفته، ورميهم بعدم التمييز بين الصحيح والسقيم، ورمي الشيعة بالكذب والاختلاق ... لقد أفرط الرجل في التحامل، وتّفوه بما لا يجوز، فالله حسيه ... وقد أنصف صاحب المنار اذ قال بعد نقل كلامه: «إن في كلامه - عفا الله عنه - تحاملاً على الشيعة، وتكديباً لهم في نقل وجد مثله في كتب أهل السنة كما تقدم، والظاهر أنه لم يطلع على تفسير ابن جرير الطبري» «٢ ...».

(١) روح المعاني ٦ / ٧٧ - ٧٨.

(٢) المنار ٦ / ٢٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٣

إنه لا يهمنّا التحقيق في رأى الطبري السنّي وأنه الجمع كما قال جماعة أو التخيير كما قال آخرون ... وإنما المهمّ التأكيد على ظهور الآية المباركة - لا سيّما على قراءة الجر - في المسح. وإذا كان الظهور فلا إجمال لتقدم عليها السنة تقدم المبين على المجمل، لو

فرض اعتبار السنّة سنداً ودلالة، فكيف والاعتبار غير ثابت، وعلى فرضه فهي روايات ساقطة بالتعارض؟ ولهذه الأمور، نرى الطبرى- وغيره ممن ذكروا رأيه ومن لم يذكروا- لا يقول بإجزاء الغسل وحده، فيذهب إلى الجمع أو التخيير، عملاً بكلا الطرفين.

بل لقد وجدت جماعة من الأئمة الأعلام كأحمد والأوزاعى يقولون بجواز مسح القدمين... قال القارى فى مسألة مسح الرأس والأذنين:

«قال ابن حجر: والأولى: غسلهما مع الوجه ومسحهما مع الرأس، خروجاً من الخلاف. وفيه: أنه لم يعرف فى الشرع جمع عضو واحد بالغسل والمسح. وأيضاً: وجود المسح بعد الغسل عبث ظاهر. نعم، صحّ المسح والغسل فى الرجلين على ما قاله بعض سلسله اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ١١٤

الظاهرية، فله وجه وجيه، إن قدم المسح على الغسل، فإنّ الغسل بعده يقع تكميلاً له مع الخروج عن الخلاف. ولم أرد خلاف الشيعه، وأنما أريد ما روى عن ابن عباس من أنّ الفرض هو المسح، وما حكى عن أحمد والأوزاعى والثورى وابن جبير من جواز مسح جميع القدمين، فإنّ الانسان مخير عندهم بين الغسل والمسح» «١».

فهذه العبارة صريحة فى ذهاب هؤلاء الأئمة إلى جواز المسح، كما نسب الشوكانى إليهم القول بالتخيير «٢». فهؤلاء اذن رادون للقول بتعيين الغسل، وكذلك الشافعى، فإنّ عبارته صريحة فى التخيير قال:

«غسل الرجلين كمال والمسح رخصة وكمال، وأيهما شاء فعل» «٣».

الاحتياط ... ص: ١١٤

ولهذه الأمور نرى بعضهم يقول بأنّ مقتضى الاحتياط هو الغسل، مستدلاً بأنّه مشتمل على المسح دون العكس «٤».

(١) مرقاة المفاتيح فى شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣١٥.

(٢) نيل الأوطار ١/ ١٦٣.

(٣) أحكام القرآن ١/ ٥٠.

(٤) الفخر الرازى ١١/ ١٦١، والجصاص ٢/ ٤٢١، والآلوسى ٦/ ٧٨.

سلسله اعرف الحق تعرف اهله، حكم الأرجل فى الوضوء، ص: ١١٥

فلو كانت الآية غير ظاهرة فى المسح، وكانت دلالة السنّة على الغسل تامّة... لم يكن للقول بالاحتياط وجه... لكن مقتضى الاحتياط فى المسألة- لو اضطر للقول به- هو الجمع لا الغسل وحده، لأن ماهية المسح غير ماهية الغسل لغه وعرفاً... كما هو واضح.

الاستحسان ... ص: ١١٥

ولذو الأمور أيضاً التجأ بعضهم الى الاستحسان.

فابن رشد ينص على ظهور الآية فى المسح، وينص على أنّ حديث «ويل»... فى المسح أظهر منه فى الغسل... فيقول بالغسل استحساناً، وهذه عبارته:

«فالغسل أشد مناسبة للقدمين من المسح، كما أنّ المسح أشد مناسبة للرأس من الغسل، إذ كانت القدمان لا ينقى دنسهما غالباً إلّا

بالغسل، وينقى دنس الرأس بالغسل، وذلك أيضاً غالب، والمصالح المعقولة لا يمتنع أن تكون أسباباً للعبادات المفروضة، حتى يكون الشرع لاحظ فيهما معنيين: معنى مصلحياً، ومعنى عبادياً. وأعنى بالمصلح ما رجع إلى الأمور المحسوسة، وبالعبادى ما رجع إلى زكاة سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٦

النفس» (١).

والنفسى يقول: «وأنما أمر بغسل هذه الأعضاء لتطهرها من الأوساخ التى تتصل بها، لأنها تبدو كثيراً، والصلاة خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهراً من الأوساخ أقرب إلى التعظيم، فكان أكمل فى الخدمة» «... ٢».

ومحمد رشيد رضا يقول: «إن القول بكل من الغسل والمسح مروى عن السلف من الصحابة والتابعين، ولكن العمل بالغسل أعم وأكثر، وهو الذى غلب واستمر» ويقول: «لا يعقل لإيجاب مسح ظاهر القدم باليد المبللة بالماء حكمة بل هو خلاف حكمة الوضوء، لأن طروء الرطوبة القليلة على العضو الذى عليه الوسخ يزيد وساخته، وينال اليد الماسحة حظ من هذه الوساخة» «٣».

أقول:

إن كان المراد وجوب تطهير الأرجل من الدنس - أى النجاسة - بالغسل، فهذا مما لا كلام ولا خلاف، وله نصوص خاصة معتبرة متفق

(١) بداية المجتهد ١/ ١٦.

(٢) تفسير النفسى - هامش الخازن - ٢/ ٤٤١.

(٣) المنار ٦/ ٢٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٧

عليها. وإن كان المراد وجوب تطهيرها من الغبار والأوساخ، فهذا مما لا دليل عليه، إذ لا يفتى أحد ببطان صلاة من كانت رجله وسخه سواء قلنا بوجوب المسح أو الغسل، ولذا لم يقيد الغسل فى كلمات القائلين بوجوب الغسل بكونه مزيلاً للأوساخ، على أن عمومات الحث على النظافة، وكذا العمومات الواردة فى كون المصلى متجماً نظيفاً فى بدنه ولباسه وافيه بالعرض، ولذا نرى عوام الشيعة يغسلون أرجلهم ثم يتوضؤون ويمسحون عليها كما أمرهم الله ورسوله...

ثم إن من القائلين بالغسل من قال فى توجيه قراءة الجز بأن فائدة ذلك التنبيه على أنه ينبغى أن يقتصد فى صب الماء عليها ويغسل غسلًا يقرب من المسح (١) وكيف يحصل الغرض وهو النقاء والنظافة بالغسل القريب من المسح؟

لكن الحامل للقوم على هذا الاستحسان - كأولئك الذين قالوا بالغسل من جهة الاحتياط أو غير ذلك - قصور الأمور المستدل بها للغسل عن الدلالة على وجوبه، بل لقد أذعن الكبار من علمائهم السابقين واللاحقين كالفخر الرازى، والنيسابورى، والحلبى، والسندى.. وغيرهم بأن الأدلة - وخاصة الآية المباركة - صريحة فى

(١) تفسير البيضاوى - بحاشية الشهاب - ٢/ ٢٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حكم الأرجل في الوضوء، ص: ١١٨

المسح ..

ومن المتأخرين المصرحين بذلك: العلامة القاسمى، فإنه قال فى آخر كلامه:

«ولا يخفى أن ظاهر الآية صريح فى أن واجبهما المسح كما قاله ابن عباس وغيره، وإثار غسلهما فى المأثور عنه صلى الله عليه وسلم إنما هو للمزيد فى الفرض والتوسع فيه، حسب عادته صلى الله عليه وسلم، فإنه سنّ فى كل فرض سنناً تدعّمه وتقويه، فى الصلاة والزكاة والصوم والحج، وكذا فى الطهارات، كما لا يخفى».

ومما يدل على أن واجبهما المسح تشريع المسح على الخفين والجوربين، ولا سند له إلا هذه الآية، لأن كل سنة أصلها في كتاب الله منطوقاً أو مفهوماً. فاعرف ذلك واحتفظ به» (١).
أقول:

قد اعترف بالحق، ثم ادعى أن المأثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الغسل، وقد عرفت بطلان هذه الدعوى.
«وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»

(١) تفسير القاسمي ١٨٩٤/٦.

رسالة في المتعنين (٥)

مقدمة ... ص: ٤

عن عمر بن الخطاب:
«متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء».
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٧
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمداً وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فإن البحث عن المتعنين قديم جداً، وكتابات السلف والخلف عنهما من النواحي المختلفة كثيرة جداً أيضاً، وهذه رسالة وجيزة كتبتها بمناسبة أحاديث رواها بعض المحدثين في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي حرّم متعة النساء، وعمدتها ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومن ذلك أنه قال لابن عباس - وقد بلغه أنه يقول بالمتعة، واللفظ لمسلم -:

«إنك رجل تائه، نهانا رسول الله عن متعة النساء يوم خيبر».

وهي أحاديث موضوعة مختلفة، يعترف بذلك كل من ينظر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٨

في أسانيدها ومداليلها وينصف.

لقد نظرت في أسانيد تلك الأحاديث، وسبرت متونها، وقارنت بين نصوصها، وتوصّلت إلى واقع الحال وحق القول فيها. كل ذلك على ضوء آراء علماء أهل السنة الكبار المعتمدين.

وقد وضعتها في فصلين:

الأول: في متعة الحج.

والثاني: في متعة النساء.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به أهل العلم والتحقيق، وبالله التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٩

لا خلاف بين المسلمين في نزول القرآن المبين بالمتعتين.

أما متعة الحج، فقد قال عزوجل:

«فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (١)

وأما متعة النساء، فقد قال عزوجل: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً» (٢)

وكان على ذلك عمل المسلمين...

حتى قال عمر بعد شطرا من خلافته:

«متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما».

(١) سورة البقرة ٢: ١٩٦.

(٢) سورة النساء ٤: ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله في المتعتين، ص: ١٠

فوق الخلاف ...

وحرار التابعون له، الجاعلون قوله أصلاً من الأصول، كيف يوجهونه وهو صريح في: قال الله ... وأقول؟! ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله في المتعتين، ص: ١١

متعة الحج ... ص: ١١

إشارة

ومتعة الحج: أن ينشئ الإنسان بالمتعة إحرامه في أشهر الحج من الميقات، فيأتي مكة، ويطوف بالبيت، ثم يسعى، ثم يقصر، ويحل من إحرامه، حتى ينشئ في نفس تلك السفره إحراماً آخر للحج من مكة، والأفضل من المسجد الحرام، ويخرج إلى عرفات، ثم المشعر ... إلى آخر أعمال الحج ...

فيكون متمتعاً بالعمرة إلى الحج.

وإنما سمي بهذا الاسم لما فيه من المتعة، أي اللذة بإباحة محظورات الإحرام، في تلك المدة المتخللة بين الإحرامين.

وهذا ما حرّمه عمر وتبعه عليه عثمان ومعاوية وغيرهما.

موقف علي وكبار الصحابة من تحريمها ... ص: ١١

وكان في المقابل أمير المؤمنين علي عليه السلام الحافظ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله في المتعتين، ص: ١٢

للشريعة المطهرة والذاب عن السنة المكرومة.

أخرج أحمد ومسلم عن عبد الله بن شقيق قال - واللفظ للأول -:

«كان عثمان رضي الله عنه ينهى عن المتعة، وعلي رضي الله عنه يأمر بها، فقال عثمان لعلي: إنك كذا وكذا. ثم قال «١» علي رضي

الله عنه:

لقد علمت أننا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال:

«أجل ولكنا كنا خائفين» (٢).

وعن سعيد بن المسيب، قال: «اجتمع عليّ وعثمان رضي الله عنهما بعسفان، فكان عثمان رضي الله عنه ينهى عن المتعة والعمرة. فقال له عليّ رضي الله عنه: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنها؟! فقال عثمان رضي الله عنه: دعنا منك! (٣).

وعن مروان بن الحكم، قال: «شهدت عثمان وعليّاً رضي الله عنهما، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما. فلما رأى عليّ

(١) لقد أبهم الرواة ما قاله خليفتهما عثمان لعليّ عليه السلام، كما أبهموا جواب الإمام عليه السلام على كلمات عثمان وفي بعض المصادر: «فقال عثمان لعليّ كلمة».

(٢) مسند أحمد ١/ ١٥٦ مسند علي بن أبي طالب الرقم ٧٥٨.

(٣) صحيح البخاري ٢/ ٥٦٩ كتاب الحج باب التمتع والاقران والإفراد بالحج الرقم ١٤٩٤ وصحيح مسلم ٣/ ٦٨ كتاب الحج باب جواز التمتع ذيل الرقم ١٢٢٣، مسند أحمد ١/ ٢٢٠ مسند علي بن أبي طالب الرقم ١١٥٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ١٣

أهلّ بهما: ليبيك بعمرة وحجّة، قال: ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد» (١). وعلى ذلك كان أعلام الصحابة: * كابن عباس... فقد أخرج أحمد أنه قال: «تمتع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عروة بن الزبير: نهى أبوبكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما يقول عزيّة (٢)!! قال: يقول: نهى أبوبكر وعمر عن المتعة.

فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم؛ ويقول: نهى أبوبكر وعمر! (٣).

* وسعد بن أبي وقاص... فقد أخرج الترمذي بأسناده: «عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس - وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج - فقال الضحاك بن قيس: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله تعالى. فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى ذلك. فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري ٢/ ٥٦٧ كتاب الحج باب التمتع والاقران والإفراد بالحج الرقم ١٤٨٨، مسند أحمد ١/ ١٥٣ مسند علي بن أبي طالب الرقم ٧٣٥.

(٢) تصغير «عروة» تحقيراً له.

(٣) مسند أحمد ١/ ٥٥٤ مسند عبد الله بن عباس الرقم ٣١١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ١٤

وصنعناها معه.

قال: هذا حديث صحيح» (١).

* وأبي موسى الأشعري... فقد أخرج أحمد: «أنه كان يفتي بالمتعة فقال له رجل: رويدك ببعض فتياك، فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك! حتى لقيه بعد فأسأله، فقال عمر رضي الله عنه: قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه ولكني كرهت أن يظنوا بهنّ معرّسين في الأراك، ثم يروحون بالحج تقطر رؤوسهم» (٢).

* وجابر بن عبد الله... فقد أخرج مسلم وغيره عن أبي نضرة، قال: «كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها. قال

فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله. فقال: على يدى دار الحديث. تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام عمر «٣» قال: إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإن القرآن قد نزل منازل، فافصلوا حجكم من عمرتكم، وأبوتوا «٤» نكاح هذه النساء فلن أوتى برجلٍ

(١) سنن الترمذى ٢/ ٢٢٤ كتاب الحج باب ماجاء فى التمتع الرقم ٨٢٤.

(٢) مسند أحمد ١/ ٨١ مسند عمر بن الخطاب الرقم ٣٥٣.

(٣) أى بأمر الخلافة.

(٤) أى: اقطعوا، اتركوا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة فى المتعتين، ص: ١٥

نكح امرأةً إلى أجلٍ إلا رجتمه بالحجارة» «١».

* وعبد الله بن عمر... فقد أخرج الترمذى: «أن عبد الله بن عمر سئل عن متعة الحج. فقال: هى حلال. فقال له السائل: إن أباك قد نهى عنها. فقال: رأيت إن كان أبى نهى عنها وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبى يتبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فقال الرجل: بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]» «٢».

* وعمران بن حصين «٣»

- وكان شديد الإنكار لذلك حتى فى مرض موته - فقد أخرج مسلم: «عن مطرف قال: بعث إلى عمران بن حصين فى مرضه الذى توفى فيه فقال: إني كنت محدثك بأحاديث، لعل الله أن ينفعك بها بعدى. فإن عشت فاكنم عنى «٤» وإن مت فحدث بها إن شئت. إنه قد سلّم على. واعلم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح مسلم ٣/ ٥٦ كتاب الحج باب فى المتعة بالحج والعمرة الرقم ١٢١٧ وذيله.

(٢) سنن الترمذى ٢/ ٢٢٤ كتاب الحج باب ماجاء فى التمتع الرقم ٨٢٥.

(٣) ذكر كل من ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ٢٨٤ وابن حجر فى الإصابة ٤/ ٥٨٤ أنه كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، بل نص ابن القيم فى زاد المعاد على كونه أعظم من عثمان، وذكروا أنه كان يرى الملائكة وتسلم عليه وهو ما أشار إليه بقوله: «قد سلّم على». توفى سنة ٥٢ بالبصرة.

(٤) لاحظ إلى أين بلغت التقية!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة فى المتعتين، ص: ١٦

قد جمع بين حج وعمرة، ثم لم ينزل فيها كتاب الله، ولم ينه عنها نبي الله صلى الله عليه وسلم. فقال رجل برأيه فيها ما شاء» «١».

قال النووى بشرح أخبار إنكاره: «وهذه الروايات كلها متفقة على أن مراد عمران أن التمتع بالعمرة إلى الحج جائز، وكذلك القرآن، وفيه التصريح بإنكاره على عمر بن الخطاب رضى الله عنه منع التمتع» «٢».

دفاع ابن تيمية ثم إقراره بالخطأ ... ١٦

وذكر شيخ إسلامهم ابن تيمية فى الدفاع عن عمر وجوهاً، كقوله: «إنما كان مراد عمر أن يأمر بما هو أفضل» واستشهد له بما رواه عن ابنه من أنه «كان عبد الله بن عمر يأمر بالمتعة، فيقولون له: إن أباك نهى عنها. فيقول: إن أبى لم يرد ما تقولون» وحاصل كلامه ما صرح به فى آخره حيث قال: «فكان نهيه عن المتعة على وجه الاختيار، لا

(١) صحيح مسلم ٣/ ٧٠-٧١ كتاب الحج باب جواز التمتع ذيل الرقم ١٢٢٦. وفي الباب من صحيح البخارى ٢/ ٥٦٩ كتاب الحج باب التمتع الرقم ١٤٩٦ وسنن ابن ماجه ٤/ ٤٥٤ كتاب المناسك باب التمتع بالعمرة إلى الحج الرقم ٢٩٧٨، وهو عند أحمد فى المسند ٥/ ١٥٩ ٥/ ٦٠٠ حديث عمران بن حصين الرقم ١٩٣٩٤.

(٢) المنهاج- شرح صحيح مسلم ٨/ ١٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله فى المتعتين، ص: ١٧

على وجه التحريم، وهو لم يقل: «أنا أحرّمهما».

قلت: أمّا أن مراده كان الأمر بما هو أفضل، فتأويل باطل، وأمّا ما حكاه عن ابن عمر فتحريف لما ثبت عنه فى الكتب المعتمدة، وقال ابن كثير: «وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له: إنّ أباك كان ينهى عنها! فيقول: لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء! قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفستنه رسول الله تتبع أم سته عمر بن الخطاب؟!» (١).

والعمدة إنكاره قول عمر: «وأنا أحرّمهما». وسنذكر جمعاً ممّن رواه!

هذا، وكأنّ ابن تيمية يعلم بأن لا فائدة فيما تكلفه فى توجيه تحريم عمر والدفاع عنه، فاضطرّ إلى أن يقول:

«فأهل السنية متفقون على أن كلّ واحدٍ من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن عمر أخطأ فى مسأله، فهم لا يتزهدون عن الإقرار على الخطأ إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢).

(١) تاريخ ابن كثير ٥/ ١٥٩.

(٢) منهاج السنة ٤/ ١٨٢-١٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله فى المتعتين، ص: ١٨

لكنه ليس «خطأ» من عمر، بل هو «إحداث» كما جاء فى الحديث المتقدم عن أبى موسى الأشعري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دونى، فأقول: يا ربّ أصحابى! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!» (١).

ولقائل أن يقول: إن الغرض الأصلي من التحريم هو إحياء سنة الجاهلية، فإنهم «كانوا يرون أنّ العمرة فى أشهر الحجّ من أفجر الفجور فى الأرض» (٢).

أخرج البيهقى عن ابن عباس: «والله ما أعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فى ذى الحجة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك» (٣).

(١) أخرجه الحفاظ فى باب الحوض منهم البخارى فى الصحيح ٥/ ٢٤٠٥ كتاب الرقاق باب فى الحوض الرقم ٦٢٠٥.

(٢) أخرجه البخارى فى الصحيح ٢/ ٥٦٧ كتاب النكاح باب التمتع والإقران والإفراد بالحج الرقم ١٤٨٩ ومسلم فى الصحيح ٣/ ٨١-٨٢ كتاب الحج باب جواز العمرة فى أشهر الحج الرقم ١٢٤٠ وغيرهما.

(٣) سنن البيهقى ٤/ ٥٦٣ كتاب الحج باب العمرة فى أشهر الحج الرقم ٨٧٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رساله فى المتعتين، ص: ١٩

ولذا صحّ عنه صلى الله عليه وسلم: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت، ولولا أنّ معى الهدى لأحللت. فقام سراقه بن مالك

بن جعشم فقال: يا رسول الله هي لنا أو للأبد؟ فقال: لا، بل للأبد». أخرجه أرباب الصحاح كافة، وعقد له البخارى فى صحيحه باباً. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة فى المتعتين، ص: ٢٠

متعة النساء ... ص: ٢٠

إشارة

وهى أن تزوج المرأة الحرة الكاملة نفسها من الرجل المسلم بمهرٍ مسمى إلى أجلٍ مسمى، فيقبل الرجل ذلك، فهذا نكاح المتعة، أو الزواج الموقت، ويعتبر فيه جميع ما يعتبر فى النكاح الدائم، من كون العقد جامعاً لجميع شرائط الصحة، وعدم وجود المانع من نسبٍ أو سببٍ وغيرهما، ويجوز فيه الوكالة كما تجوز فى الدائم، ويلحق الولد بالأب كما يلحق به فيه، وتترتب عليه سائر الآثار المترتبة على النكاح الدائم، من الحرمة والمحرمية والعدّة.

إلّا أنّ الافتراق بينهما يكون لا- بالطلاق بل بانقضاء المدّة أو هبتها من قبل الزوج، وأنّ العدّة- إن لم تكن فى سنّ اليأس الشرعى- قرءان إن كانت تحيض، وإلّا خمسة وأربعون يوماً، وأنه لا توارث بينهما، ولا نفقة لها عليه، وهذه أحكام دلّت عليها الأدلّة الخاصّة، ولا تقتضى أن يكون متعة النساء شيئاً فى مقابل النكاح مثل ملك اليمين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة فى المتعتين، ص: ٢١

ثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع ... ص: ٢١

وقد دلّ على مشروعيتها هذا النكاح وثبوتها فى الإسلام:

١- الكتاب، فى قوله عزّ وجلّ: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ» «... ١»

وقد روى عن جماعة من كبار الصحابة والتابعين المرجوع إليهم فى قراءة القرآن وأحكامه التصريح بنزول هذه الآية المباركة فى المتعة، حتّى أنّهم كانوا يقرؤونها: «فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل»، ... وكانوا قد كتبوا كذلك فى مصاحفهم، فهى - حينئذٍ - نصّ فى المتعة، ومن هؤلاء:

عبدالله بن عباس، وأبى بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وجابر ابن عبدالله، وأبو سعيد الخدرى، وسعيد بن جبيرة، ومجاهد، والسدى، وقتادة «٢».

بل ذكروا عن ابن عباس قوله: «والله لأنزلها الله كذلك - ثلاث مرّات».

(١)

سورة النساء: ٢٤.

(٢) راجع التفاسير: الطبرى والقرطبى وابن كثير والكشاف والدر المنثور. كلّها بتفسير الآية. وراجع أيضاً: أحكام القرآن - للجصاص -

٢/ ٢٠٨، سنن البيهقى ٧/ ٣٣٥، المنهاج للنووى ٩/ ١٥٣، المغنى لابن قدامة ٧/ ٥٧١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة فى المتعتين، ص: ٢٢

وعنه وعن أبى التصريح بكونها غير منسوخة.

بل نصّ القرطبى على أنّ دلالتها على نكاح المتعة هو قول الجمهور، وهذه عبارته: «وقال الجمهور: المراد نكاح المتعة الذى كان فى

صدر الإسلام» «١».

٢- السنّة: وفي السنّة أحاديث كثيرة دالّة على ذلك، نكتفى منها بواحدٍ ممّا أخرجه البخارى ومسلم وأحمد وغيرهم عن عبد الله ابن مسعود قال:

«كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء.

فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالنوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (٢)

ولا يخفى ما يقصده ابن مسعود من قراءة الآية المذكورة بعد نقل الحديث، فإنه كان ممن أنكر على من حرّم المتعة.

(١) تفسير القرطبي ٥ / ١٣٠.

(٢) صحيح البخارى ٥ / ١٩٥٣ كتاب النكاح باب ما يكره من التبتل والخصاء الرقم ٤٧٨٧ و ٤ / ١٦٨٧ كتاب التفسير تفسير سورة المائدة الرقم ٤٣٣٩، صحيح مسلم ٣ / ١٩٣ كتاب النكاح باب نكاح المتعة الرقم ١٤٠٤، مسند أحمد ١ / ٦٩٢ مسند عبد الله بن مسعود الرقم ٣٩٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالته في المتعتين، ص: ٢٣

٣- الإجماع فإنه لا خلاف بين المسلمين في أن «المتعة» نكاح. نصّ على ذلك القرطبي، وذكر طائفة من أحكامها، حيث قال: «لم يختلف العلماء من السلف والخلف أن المتعة نكاح إلى أجل، لا ميراث فيه، والفرقة تقع عند انقضاء الأجل من غير طلاق» ثم نقل عن ابن عطية كيفية هذا النكاح وأحكامه (١).

وكذا الطبري، فنقل عن السدي: «فهذه المتعة، الرجل ينكح المرأة بشرط إلى أجل مسمى» (٢ ...).

وعن ابن عبد البر في «التمهيد»: «أجمعوا أن المتعة نكاح، لا إسهاد فيه ولا ولي، وأنه نكاح إلى أجل تقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما» (٣).

وعن ابن عبد البر في «التمهيد»: «أجمعوا أن المتعة نكاح، لا إسهاد فيه ولا ولي، وأنه نكاح إلى أجل، تقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما» (٤).

(١) تفسير القرطبي ٥ / ١٣٢.

(٢) تفسير الطبري ٥ / ١٨.

(٣) التمهيد ١١ / ١٠٢.

(٤) التمهيد ١١ / ١٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالته في المتعتين، ص: ٢٤

تحريم عمر ... ص: ٢٤

وكانت متعة النساء - كمتعة الحج - حتى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزمن أبي بكر، وفي شطر من حكومه عمر بن الخطاب، حتى قال:

«متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهي عنهما وأعاقب عليهما» وقد وردت قولته هذه في كتب الفقه والحديث والتفسير والكلام. أنظر منها: تفسير الرازي ٢ / ١٦٧، شرح معاني الآثار ٣٧٤، سنن البيهقي ٧ / ٢٠٦، بداية المجتهد ١ / ٣٤٦ المحلى ٧ / ١٠٧، أحكام القرآن - للجصاص - ١ / ٢٧٩، شرح التجريد للقوشجي الأشعري - في مطاعن عمر - تفسير القرطبي ٢ / ٣٧٠، المغنى ٧ / ٥٢٧، زاد المعاد

في هدى خير العباد ٢/ ٢٠٥، الدرّ المنثور ٢/ ١٤١، كنز العمال ٨/ ٢٩٣، وفيات الأعيان ٥/ ١٩٧.

ومنهم من نصّ على صحّته كالسرخسى، ومنهم من نصّ على ثبوته كابن قيم الجوزية. وفي المحاضرات للراغب الأصبهاني «قال يحيى بن أكنم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال:

بعمر بن الخطّاب. فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس فيها؟! قال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٢٥

لأنّ الخبر الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر فقال: إنّ الله ورسوله أحلّا لكم متعتين وإنّي احرمهما عليكم وأعاقب عليهما؛ فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه».

وفي بعض الروايات: أنّ النهي كان عن المتعتين وحيّ على خير العمل «١».

وعن عطاء، عن جابر بن عبد الله: «استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر، حتى إذا كان في آخر خلافة

عمر استمتع عمرو بن حريث بامرأة - سمّاها جابر فنسيتها - فحملت المرأة، فبلغ ذلك عمر، فدعاها فسألها فقالت: نعم، قال من أشهد؟

قال عطاء: لا أدري قال: أمي أم وليتها. قال فهلّا غيرها؟! فذلك حين نهى عنها «٢».

ومثله أخبار أخرى، وفي بعضها التهديد بالرجم «٣».

(١) كذا في شرح التجريد للقوشجي، مطاعن عمر: ٤٨٤.

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٩٤ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ذيل الرقم ١٤٠٥، مسند أحمد ٤/ ٢٣٧ مسند جابر بن عبد الله الرقم ١٣٨٥٦ سنن البيهقي ٧/ ٣٨٨ كتاب الصداق باب ما يجوز أن يكون مهراً الرقم ١٤٣٦٨، والقصة هذه في المصنّف لعبد الرزاق ٧/ ٤٩٧ باب المتعة الرقم ١٤٠٢١.

(٣) بل عنه أنّه قال: «لا أوتى برجل تزوّج امرأة إلى أجل إلّا رجّمته ولو أدركته ميتاً لرجّمته قبره!» المبسوط - للسرخسى - ٥/ ١٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٢٦

فالذي نهى عن المتعة هو عمر بن الخطّاب...

وفي خبر: أنّ رجلاً قدم من الشام، فمكث مع امرأة إلى ما شاء الله أن يمكث، ثمّ إنّه خرج، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب، فأرسل إليه فقال: ما حملك على الذي فعلته؟ قال: فعلته مع رسول الله، ثمّ لم ينهانا عنه حتّى قبضه الله. ثمّ مع أبي بكر فلم ينهانا حتى قبضه الله،

ثمّ معك، فلم تُحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لو كنت تقدّمت في نهى لرجمتك «١».

ومن هنا ترى أنّه في جميع الأخبار ينسبون النهي إلى عمر، يقولون: «فلما كان عمر نهانا عنهما» و «نهى عنها عمر» و «قال رجل برأيه ما

شاء» ونحو ذلك، ولو كان ثمة نهى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما كان لنسبة النهي وما ترتّب عليه من الآثار الفاسدة

إلى عمر وجه كما هو واضح. وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقى» «٢»، وعن

ابن عباس: «ما كانت المتعة إلّا رحمة من الله تعالى رحم بها عباده، ولو لا

(١) كنز العمال ١٦/ ٢١٨ كتاب النكاح باب المتعة الرقم ٨٤٥٧١٨.

(٢) المصنّف - لعبد الرزاق بن همام - ٧/ ٥٠٠ باب المتعة الرقم ١٤٠٢، تفسير الطبري ٥/ ١٩، الدرّ المنثور ٢/ ٢٥١، تفسير الرازي ١٠/

نهى عمر ما زنى إلأشقى «١»

ومن هنا جعل تحريم المتعة من أوليات عمر بن الخطاب «٢».

بل إن عمر نفسه يقول: «كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما» فلا- يخبر عن نهى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ينسب النهى إلى نفسه ويتوعد بالعقاب. بل إنه لم يكذب الرجل الشامي لما أجابه بما سمعت، بل لما قال له: «ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً» اعترف بعدم النهى مطلقاً حتى تلك الساعة. ولا يخفى ما تدل عليه كلمة «تحدث».

موقف على وكبار الصحابة من تحريمها ... ص: ٢٧

ثم إنه وإن تابع عمر في تحريمه بعض القوم كعبدالله بن الزبير، لكن ثبت على القول بحلّية المتعة- تبعاً للقرآن والسنة- أعلام الصحابة، وعلى رأسهم مولانا أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام. قال ابن حزم:

(١) تفسير القرطبي ٥/ ١٣٠. ومنهم من رواه بلفظ شفى، أى قليل. انظر النهاية ٢/ ٤٣٧ وتاج العروس ١٩/ ٥٧٨ وغيرهما من كتب اللغة.
(٢) تاريخ الخلفاء- للسيوطي- ١٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٢٨

«وقد ثبت على تحليلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من السلف رضى الله عنهم، منهم من الصحابة رضى الله عنهم: أسماء بنت أبى بكر الصديق وجابر بن عبدالله وابن مسعود وابن عباس ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن حريث وأبو سعيد الخدرى وسلمة ومعبد أبناء أمية بن خلف.

ورواه جابر بن عبدالله عن جميع الصحابة مدّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدّة أبى بكر وعمر إلى قرب آخر عمر».

وقال: «ومن التابعين: طاووس وعطاء وسعيد بن جبيرة وسائر فقهاء مكة أعزّها الله» «... ١».

ولم يذكر ابن حزم عمران بن حصين وبعض الصحابة الآخرين، وذكر ذلك القرطبي وأضاف عن ابن عبد البر: «أصحاب ابن عباس من أهل مكة واليمن كلهم يرون المتعة حلالاً على مذهب ابن عباس» «... ٢».

ومن أشهر فقهاء مكة المكرمة القائلين بحلّية المتعة عبد الملك ابن عبدالعزيز، المعروف بابن جريج المكي، المتوفى سنة ١٤٩،

(١) المحلى ٩/ ١٢٩.

(٢) تفسير القرطبي ٥/ ١٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٢٩

وهو من كبار الفقهاء وأعلام التابعين وثقات محدّثين ومن رجال الصحيحين، فقد ذكروا أنه تزوّج نحواً من تسعين امرأة بنكاح المتعة.

وذكر ابن خلكان أنّ المأمون أمر أيام خلافته أن يُنادى بحلّية المتعة. قال: فدخل عليه محمّد بن منصور وأبو العيناء، فوجدها يستاك

ويقول- وهو مغتاظ:- متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أبى بكر رضى الله عنه وأنا أنهى عنهما. قال:

ومن أنت يا جعيل حتى تنهى عمّا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه؟! فأراد محمّد بن منصور أن يكلمه،

فأوماً إليه أبو العيناء وقال: رجل يقول فى عمر بن الخطاب ما يقول نكلّمه نحن؟! ودخل عليه يحيى بن أكثم فخلا به وخوفه من الفتنة،

ولم يزل به حتى صرف رأيه «١».

الأقوال فى الدفاع عن عمر ... ص: ٢٩

وجاء دور المدافعين والموجهين الذين يتعبون أنفسهم في هذا السبيل ... كما هو شأنهم في كل قضية من هذا القبيل ... حيث الحكم ثابت بالكتاب والسنة ... وبالضرورة من الدين ... والخليفة يخالف بكل

(١) وفيات الأعيان ١٤٩/٦ - ١٥٠ بترجمه يحيى بن أكثم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٣٠

صراحه ... حكم رب العالمين ...

لكنهم اختلفوا إلى طوائف ... بين قائل بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي حرّمها، وقائل بأن عمر هو الذي حرّمها وقائل بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي نسخ حكم الإباحة لكن لم يعلم به إلا عمر!!

أما القول الأخير فهو للفخر الرازي، فقد قال:

«فلم يبق إلا أن يقال: كان مراده أن المتعة كانت مباحة في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا أنهى عنها لما ثبت عندى أنه صلى الله عليه وآله وسلم نسخها» (١).

وقال النووي بعد قوله عمر:

«هذا محمول على أن الذي استمتع في عهد أبي بكر وعمر لم يبلغه النسخ» (٢).

وأما القولان الأولان فقد ذكرهما ابن قيم الجوزية (٣).

لكن اختلف أصحاب القول الأول في وقت تحريم النبي صلى

(١) تفسير الرازي ١٠/٥٦.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ٩/١٥٧.

(٣) زاد المعاد ٢/١٨٤ - ١٨٥ وسنذكر عبارته.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٣١

الله عليه وآله وسلم إلى أقوال سبعة (١).

١- إنه يوم خيبر. وهذا قول طائفة، منهم الشافعي.

٢- إنه في عمرة القضاء.

٣- إنه عام فتح مكة. وهذا قول ابن عيينة وطائفة.

٤- إنه في أوطاس.

٥- أنه عام حنين. قال ابن القيم: وهذا في الحقيقة هو القول الثاني، لاتصال غزاه حنين بالفتح.

قلت: وسأذكر الحديث فيه.

٦- إنه عام تبوك، وسأذكر الحديث فيه.

٧- أنه عام حجة الوداع. قال ابن القيم: «وهو وهم من بعض الرواة، سافر فيه وهمه من فتح مكة إلى حجة الوداع وسفر الوهم من زمان

إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، ومن واقعة إلى واقعة، كثيراً ما يعرض للحفاظ فمن دونهم» (٢).

وعمدته ما ذكره أصحاب القول الثاني في وجه تحريم ما أحله

(١) ذكر منها ابن القيم أربعة هي: خبير، الفتح، حنين، حجة الوداع. زاد المعاد ٢/ ١٨٣، والثلاثة الأخرى من فتح الباري ٩/ ٢١٠.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٣٢

اللَّهُ ورسوله وبقى الحكم كذلك حتى ذهاب رسول الله إلى ربّه جلّ وعلا- وقد تقرّر أن لا نسخ بعده صلّى الله عليه وآله وسلّم - هو: «أنّ عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم باتباع ما سنّه الخلفاء الراشدون» (١). فهذه هي الأقوال التي يستخلصها المتتبع المنقّب من خلال كلماتهم المضطربة وأقوالهم المتعارضة.

نقد القول بأنّ النسخ من النبي ولم يعلم به إلا عمر ... ص: ٣٢

أمّا القول الثالث - وهو أنّ النسخ كان من النبي صلّى الله عليه وسلّم نفسه، ولكن لم يعلم به غير عمر - فقد كان الأولى بإمامهم!! الفخر الرازي أن لا يتفوّه به! إذ كيف يثبت النسخ عند عمر فقط ولا يثبت عند عليّ عليه السّلام وجمهور الصحابة؟! ولماذا خصّه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعلم به دونهم؟! وهلا أخبر هو عن هذا النسخ - الثابت عنده! - حين قال له ناصحه، وهو عمران بن سواد: «عابت أمّتك منك أربعاً وذكروا أنّك حرّمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله، نستمتع بقبضه ونفارق عن ثلاث. قال: إنّ رسول الله

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٣٣

صلّى الله عليه وسلّم أحلّها في زمان ضرورة، ثم رجع الناس إلى السعة» (١ ...).

ولماذا لم تقبل الأمة منه ذلك وبقى الخلاف حتى اليوم!؟

نقد القول بأنّ التحريم من عمر ويجب أتباعه ... ص: ٣٣

إشارة

قال ابن القيم: «فإن قيل: فما تصنعون بما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال: كنّا نستمتع بالقبض من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر، حتى نهى عنها عمر في شأن عمرو بن حريث. وفيما ثبت عن عمر أنّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعته الحجّ؟ قيل: الناس في هذا طائفتان:

طائفة تقول: إنّ عمر هو الذي حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم باتباع ما سنّه الخلفاء الراشدون. ولم تر هذه الطائفة تصحيح حديث سبرة بن معبد في تحريم المتعة عام الفتح، فإنّه من روايه عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جدّه.

(١) تاريخ الطبري - حوادث سنة ٢٣ - ٢٩٠ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٣٤

وقد تكلم فيه ابن معين. ولم ير البخاري إخراج حديثه في صحيحه مع شدة الحاجة إليه وكونه أصلًا من أصول الإسلام. ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراج الإحتجاج به. قالوا: ولو صحّ حديث سبرة لم يخف على ابن مسعود، حتّى يروى أنّهم فعلوها ويحتجّ بالآية.

وأيضاً ولو صحَّ لم يقل عمر إنها كانت على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا أنهى عنها وأعاقب عليها، بل كان يقول إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرَّمها ونهى عنها. قالوا: ولو صحَّ لم تفعل على عهد الصديق وهو عهد خلافة النبوة حقاً. والطائفة الثانية رأت صححة حديث سبره، ولو لم يصحَّ فقد صحَّ حديث علي رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرَّم متعة النساء.

فوجب حمل حديث جابر على أن الذي أخبر عنها بفعلها لم يبلغه التحريم، ولم يكن قد اشتهر حتى كان زمن عمر رضي الله عنه، فلما وقع فيها النزاع ظهر تحريمها واشتهر.

وبهذا تأتلف الأحاديث الواردة فيها. وبالله التوفيق» (١).

أقول: فالقائلون بهذا القول يلتزمون بأن التحريم كان من عمر لا

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٨٤-١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٣٥

من الله ورسوله، لكنهم يوجهون تحريم عمر، بل ينسبونه إلى الله ورسوله، باعتبار أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر باتِّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون.

هذا عمدة دليلهم فإذا لم يثبت «أن رسول الله أمر باتِّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون» لم يبق من الاعتراف بأن ما فعله عمر كان «إحداثاً في الدين» كما قال غير واحد من الصحابة!

إن قوله: «وقد أمر رسول الله باتِّباع ما سنّه الخلفاء» إشارة إلى ما يروونه عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنته الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ»!

لكن هذا الحديث من أحاديث سلسلتنا في (الأحاديث الموضوعة). إنه حديث باطل بجميع أسانيد وطرقه، ولقد أفصح عن بطلانه بعض كبار الأئمة كالحافظ ابن القطان، المتوفى سنة ٦٢٨هـ، قال ابن حجر بترجمته عبدالرحمن السلمي: «له في الكتب حديث واحد في الموعدة صححه الترمذي. قلت: وابن حبان والحاكم في المستدرک.

وزعم ابن القطان الفاسي: أنه لا يصح، لجهالة حاله» (١).

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٣٦

وقد ترجم لابن القطان وأثنى عليه كبار العلماء (١).

وبقى القول بأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو الذي حرَّمها وقد عرفت أن القائلين به اختلفوا على أقوال.

أما القول بأنه كان عام حجة الوداع فقد قال ابن القيم: «هو وهم من بعض الرواة».

وأما القول بأنه كان عام حنين، فقد قال ابن القيم: «هذا في الحقيقة هو القول الثاني، لاتصال غزاة حنين بالفتح».

وأما القول بأنه كان في غزوة أوطاس فقد قال السهيلي: «ومن قال من الرواة كان في غزوة أوطاس، فهو موافق لمن قال عام الفتح» (٢).

وأما القول بأنه كان في عمرة القضاء فقد قال السهيلي: «فأغرب ما روى في ذلك رواية من قال في غزوة تبوك، ثم روايته الحسن أن

ذلك كان في عمرة القضاء» (٣). وقال ابن حجر: «وأما عمرة القضاء فلا يصح الأثر فيها، لكونه من مرسل الحسن، ومراسيله ضعيفة،

لأنه كان

(١) أنظر: تذكرة الحفاظ ١٤٠٧ / ٤ وطبقات الحفاظ: ٤٩٨.

(٢) فتح الباري ٢١٠ / ٩.

(٣) فتح الباري ٢١٠ / ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٣٧

يأخذ عن كل أحد، وعلى تقدير ثبوته فلعله أراد أيام خبير لأنهما كانا في سنة واحدة، كما في الفتح وأوطاس سواء «١».

قال ابن القيم: «والصحيح أن المتعة إنما حرمت عام الفتح» «٢».

وقال ابن حجر: «والطريق التي أخرجها مسلم مصرحة بأنها في زمن الفتح أرجح، فتعين المصير إليها والله أعلم».

قال هذا بعد أن ذكر روايات الأقوال الأخرى، وتكلم عليها بالتفصيل ... حتى قال: «فلم يبق من المواطن - كما قلنا - صحيحاً صريحاً

سوى غزوة خبير وغزوة الفتح. وفي غزوة خبير من كلام أهل العلم ما تقدم» «٣».

بل لقد نسب السهيلي هذا القول إلى المشهور «٤».

١- حديث التحريم عام الفتح ... ص: ٣٧

قلت: وهذا نص الحديث عند مسلم بسنده:

«حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا يحيى بن آدم، حدّثنا

(١) فتح الباري ٢١١ / ٩.

(٢) زاد المعاد ١٨٣ / ٢.

(٣) فتح الباري ٢١٢ - ٢١٣.

(٤) فتح الباري ٢١٠ / ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٣٨

إبراهيم بن سعد، عن عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه، عن جدّه، قال: أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمتعة عام

الفتح حين دخلنا مكة، ثم لم نخرج منها حتى نهانا عنها «١».

٢- حديث التحريم في غزوة تبوك ... ص: ٣٨

وروا حديث التحريم في غزوة تبوك عن:

١- أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- جابر بن عبد الله.

٣- أبي هريرة.

أمّا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ذكره النووي قائلاً:

«وذكر غير مسلم عن عليّ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عنها في غزوة تبوك، من رواية إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن

عبد الله بن محمد بن عليّ، عن أبيه، عن عليّ» «٢».

وأمّا الحديث عن جابر، فأخرجه الحازمي.

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٩٦ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ذيل الرقم ١٤٠٦.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ٩/ ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٣٩

وأما الحديث عن أبي هريرة، فأخرجه ابن راهويه وابن حبان من طريقه، وقد أوردهما ابن حجر «١»، ولا حاجة إلى ذكرهما اكتفاءً بما سندكره في نقدهما.

٣- حديث التحريم في غزوة حنين ... ص: ٣٩

وروا حديث التحريم في غزوة حنين عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كذلك؛ فقد أخرج النسائي قائلاً:

«أخبرنا عمرو بن عليّ ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى، قالوا: أخبرنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول:

أخبرني مالك بن أنس أن ابن شهاب أخبره أن عبد الله والحسن ابني محمد بن عليّ أخبراه أن أباهما محمد بن عليّ أخبرهما أن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء.

قال ابن المثنى: يوم حنين، وقال: هكذا حدثنا عبد الوهاب من كتابه «٢».

(١)

فتح الباری ٩/ ٢١٠-٢١١.

(٢) سنن النسائي ٦/ ٤٣٦ كتاب النكاح تحريم المتعة الرقم ٣٣٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٤٠

٤- حديث التحريم في يوم خيبر ... ص: ٤٠

وروا في الصحاح وغيرها حديث التحريم في يوم خيبر عن أمير المؤمنين عليه السلام كذلك، لكن باختلاف في اللفظ كما ستري، ونكتفي هنا بما جاء عند البخاري ومسلم.

أخرج البخاري: «حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهري يقول: أخبرني الحسن بن محمد بن عليّ وأخوه عبد الله عن أبيهما إن علياً رضی الله عنه قال لابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر» (١).

وأخرج مسلم: «حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن عليّ، عن أبيهما، عن عليّ بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية. وحدثناه عبد الله بن محمد بن أسماء الضبيعي، حدثنا جويرية،

(١) صحيح البخاري ٥/ ١٩٦٦ كتاب النكاح باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة آخر الرقم ٤٨٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٤١

عن مالك بهذا الإسناد وقال: سمع عليّ بن أبي طالب يقول لفلان:

إِنَّكَ رَجُلٌ تَائِهٌ، نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. بِمِثْلِ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ نِكَاحِ الْمُتَعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنِ لُحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عبيدالله، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيٍّ إِنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَلِينُ فِي مُتَعَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ:

مَهَلًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنِ لُحُومِ الْحَمْرِ الْإِنْسِيَّةِ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِمَا أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ لَابْنَ عَبَّاسٍ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ مُتَعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٤٢

وعن أكل لحوم الحمرة الإنسية» (١).

أقول:

وفي جميع أحاديث الباب نقود مشتركة، توجب القول بطلانها جميعاً، حتى لو صححت كلها سنداً.

فذكر تلك النقود المشتركة بإيجاز، ثم نتعرض لنقد حديث فتح مكة لكونه القول المشهور كما عرفت، ولنقد حديث خبير بالتفصيل لكونه المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من أحاديث الصحيحين!! وإتما تعرضنا- من بين الأحاديث الأخرى- لحديثي تبوك وحين. لأنهم رووهما عن أمير المؤمنين عليه السلام كذلك.

نقود مشتركة ... ص: ٤٢

وأول ما في هذه الأحاديث تكاذب البعض منها مع البعض الآخر، الأمر الذي حار القوم واضطربوا وتضاربت كلماتهم في حله (٢)

(١) صحيح مسلم ٣/ ١٩٨- ١٩٩ كتاب النكاح باب نكاح المتعة الرقم ١٤٠٧ وذيلوله.

(٢) راجع إن شئت الوقوف على طرف منها: المنهاج للنووي ٩/ ١٥٥، وفتح الباري- لابن حجر- ٩/ ٢١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٤٣

فاضطر بعضهم إلى القول بأن المتعة أُحلت ثم حُرِّمت ثم أُحلت ثم حُرِّمت حتى عنون مسلم في صحيحه: «باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ ثم أبيض ثم نسخ، واستقرَّ تحريمه إلى يوم القيامة» (١).

لكن الأخبار لم تنته بذلك، بل جاءت بالتحليل والتحريم حتى سبعة مواطن كما قال القرطبي (٢).

إلا أن ابن القيم ينص على أن النسخ لا يقع في الشريعة مرتين، فكيف بالأكثر؟! وهذه عبارته حيث اختار التحريم في عام الفتح:

«ولو كان التحريم زمن خبير لزم النسخ مرتين، وهذا لا عهد بمثله في الشريعة البتة ولا يقع مثله فيها» (٣).

ثم تكذيب قوله عمر: «متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهي عنهما»... لجميعها، فإنه في هذا القول الثابت عنه معترف بأنه هو الذي حرّم ما كان حلالاً على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم قول الأصحاب- قبل عمر وفي زمانه وبعده- بحلّية المتعة،

(٢) تفسير القرطبي ١٣١ / ٥.

(٣) زاد المعاد في هدى خير العباد ١٨٣ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٤٤
وأن عمر هو الذي حرّمها، وأنه لولا تحريمه لما زنى إلا شقى.**نقد حديث عام الفتح ... ص: ٤٤**

أما حديث عام الفتح، فقد عرفت من كلام ابن القيم عدم صحته، قال: «فإنه من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جدّه، وقد تكلم فيه ابن معين، ولم ير البخارى إخراج حديثه فى صحيحه».

اقول: نكتفى هنا من ترجمة الرجل بما ذكره ابن حجر العسقلانى وأشار فى كلامه إلى هذا الحديث، وهذا نص عبارته: «قال أبو خيثمة: سئل يحيى بن معين عن أحاديث عبد الملك بن الربيع عن أبيه عن جدّه فقال: ضعاف. وحكى ابن الجوزى عن ابن معين أنه قال: عبد الملك ضعيف. وقال أبو الحسن بن القطان: لم تثبت عدالته، وإن كان مسلم أخرج له فغير محتج به إنتهى. ومسلم إنما أخرج له حديثاً واحداً فى المتعنة متابعه. وقد نبه على ذلك المؤلف» (١).

(١) تهذيب التهذيب ٣٤٥ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٤٥

نقد حديث حنين ... ص: ٤٥

وأما حديث التحريم يوم حنين الذى رواه النسائي عن أمير المؤمنين عليه السلام، فستكلم عليه عندما نتعرض لما رووه عنه عليه السلام. قلت: هذا مضافاً إلى أنهم رووا عن الربيع بن سبرة نفسه أن التحريم كان فى حجة الوداع.

أخرج أبو داود: «حدّثنا مسدد بن مسرهد ثنا عبدالوارث، عن إسماعيل بن أمية، عن الزهرى، قال: كُنّا عند عمر بن عبد العزيز، فتذاكرنا متعة النساء. فقال [له رجل يقال له ربيع بن سبرة: اشهد على أبى أنه حدّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها فى حجة الوداع]» (١).

نقد حديث غزوة تبوك ... ص: ٤٥

وأما حديث غزوة تبوك فالذى عن أمير المؤمنين عليه السلام سنذكره كذلك.

(١) سنن أبى داود ٩٢ / ٢ كتاب النكاح باب فى نكاح المتعة الرقم ٢٠٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعنين، ص: ٤٦

وأما الذى عن جابر بن عبد الله، فقد نصّ ابن حجر العسقلانى على أنه «لا يصح، فإنه من طريق عباد بن كثير، وهو متروك» (١).

أقول: ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: «عباد بن كثير الثقفى البصرى» و«عباد بن كثير الرملى الفلسطينى» وكلاهما «متروك» «يروى أحاديث موضوعه»، «كذاب». وعن أبى حاتم بترجمة الثانى: «ظننت أنه أحسن حالاً من عباد بن كثير البصرى فإذا هو قريب منه، ضعيف الحديث» (٢).

هذا، وكأنّ واضعه وضعه ليقابل به الحديث الصحيح الثابت عنه الدال على بقائه على الإباحة حتى آخر لحظة من حياته.

كما وضعوا الأحاديث العديدة في رجوع ابن عباس كما سنشير.

وكما وضعوا عن أمير المؤمنين عليه السلام كما ستعلم!

والذي عن أبي هريرة قال ابن حجر: «إن في حديث أبي هريرة مقالاً، فإنه من رواية مؤمل بن إسماعيل عن عكرمة بن عمار، وفي كل

(١) فتح الباري ٩/ ٢١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٩٠-٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٤٧

منهما مقال «١».

أقول: فإن شئت تفصيل ذلك فراجع ترجمتهما «٢».

نقد حديث يوم خيبر ... ص: ٤٧

إشارة

وأهم أحاديث المسألة ... ما وضع على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ... لأن أمير المؤمنين أهدم المعارضين ... فلتبذل الهمم من الذين أشربوا في قلوبهم ... حسبة ... وتزلفاً إلى الحكام والولاة المتسلطين.

لكن الأحاديث الموضوعه على لسانه متكاذبه متهافته، لتكثر القائلة عليه وتعدّد الأيدي المختلفة ... وهذه آية من آيات علو الحق ... لقد وضعوا الحديث على لسان أحفاده عن ابنه محمد بن الحنفية ... ولم يضعوه على لسان أولاد الحسنين ... عنهما ... عن أمير المؤمنين ... لأنهم يعلمون أن مثل هذه التهمة لا تلتصق بهم ...

وضعوه ... على لسانه عليه السلام. يخاطب ابن عمه عبدالله ابن العباس ... وقد بلغه أنه يقول بالمتعة ... يخاطبه بلهجة حادة.

(١) فتح الباري ٩/ ٢١١.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٩-٣٤٠ و ٧/ ٢٢٦-٢٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٤٨

ولقد كان بالإمكان أن تنطلي الحقيقة على خواص الناس فضلاً عن عوامهم لو لا اختلاف الاختلاق!

فلنشرح في شرح القضية ببعض التفصيل في فصول:

١- تعارض الحديث عن علي في وقت التحريم ... ص: ٤٨

لقد روى هذا الحديث عن الزهري، عن الحسن بن محمد بن علي وأخيه عبدالله بن محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي عليه السلام أنه قال لابن عباس: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية» «١».

قال ابن المثنى يوم حنين.

وقال: هكذا حدثنا عبد الوهاب من كتابه.

وعن الزهري، عنهما، عن أبيهما، عن علي «يوم حنين» «٢».

وعن الزهري، عن عبدالله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن علي: «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنها في غزوة تبوك» «٣».

- (١) صحيح مسلم ٣/ ١٩٩ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ذيل الرقم ١٤٠٧.
- (٢) سنن النسائي ٦/ ٤٣٦ كتاب النكاح تحريم المتعة الرقم ٣٣٦٧.
- (٣) المنهاج شرح صحيح مسلم ٩/ ١٥٤.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٤٩
- وعن ... محمد بن الحنفية أنه قال عليه السلام لابن عباس:
- «إنك إمرؤ تائه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء في حجة الوداع» (١).
- وعن الشافعي عن مالك بإسناده عن علي رضي الله تعالى عنه:
- «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمير الأهلية» ولم يزد على ذلك، وسكت عن قصة المتعة» (٢ ... ٢).
- فهذه أخبارهم بالسند الواحد عن أمير المؤمنين عليه السلام حول أمر واحد!! ...
- فإن قلت: ليس كلها بصحيح عندهم.
- قلت: أما الأول، فقد اتفقوا على صحته واستندوا إليه في بحوثهم.
- وأما الثاني، فهو عند النسائي وكتابه من صحاحهم.
- وأما الرابع الذي رواه الطبراني، فقد أورده الهيثمي وقال:
- «رجاله رجال الصحيح» (٣).

- (١) مجمع الزوائد ٤/ ٤٨٧ كتاب النكاح باب نكاح المتعة الرقم ٧٣٩١.
- (٢) عمدة القاري ١٧/ ٢٤٧.
- (٣) مجمع الزوائد ٤/ ٤٨٧ كتاب النكاح باب نكاح المتعة الرقم ٧٣٩١.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعتين، ص: ٥٠
- نعم، الثالث ذكره النووي ثم قال نقلًا عن القاضي عياض: «لم يتابعه أحد على هذا وهو غلط منه» (١).
- وقال ابن حجر: «وأغرب من ذلك رواية إسحاق بن راشد عن الزهري عنه بلفظ: نهى في غزوة تبوك عن نكاح المتعة وهو خطأ أيضًا» (٢).
- أما الخامس فتتعلق به نقاط:
- إنه لو كان قد ثبت عنده نهى عن المتعة يوم خيبر، لما سكت عن القصة، لأنه تدليس قبيح كما لا يخفى.
- لكن الشافعي نفسه ممن يرى أن التحريم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي يوم خيبر (٣).
- مضافاً إلى أن الحديث عن مالك، وهو يروي في الموطأ عن الزهري، عن عبدالله والحسن، عن أبيهما محمد بن الحنفية، عن أبيه علي أنه قال: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر» (٤).

- (١) المنهاج- شرح صحيح مسلم - ٩/ ١٥٤.
- (٢) فتح الباري ٩/ ٢٠٩.
- (٣) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٨٣.
- (٤) الموطأ ٢/ ٥٤٢ كتاب النكاح باب نكاح المتعة الرقم ٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٥١

٢- تلاعب القوم في لفظ حديث خبير ... ص: ٥١

وإذ عرفت أنّ الصحيح عندهم ممّا رَوَوْا عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الباب حديث التحريم يوم خبير، وعمدته حديث الزهري عن ابني محمّد بن الحنفية عنه عليه السلام فلا بأس بأن تعلم بأنّ القوم قد رَوَوْه بألفاظ مختلفة. قال ابن تيمية: «رواه الثقات في الصحيحين وغيرهما عن الزهري، عن عبدالله، والحسن ابني محمّد بن الحنفية عن أبيهما محمّد بن الحنفية، عن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه أنّه قال لابن عباس رضی الله عنه [لما أباح المتعة]: إنك امرؤ تائه! إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم المتعة ولحوم الحمر الأهلية [عام خبير]. رواه عن الزهري أعلم أهل زمانه بالسنة وأحفظهم لها، أئمة الإسلام في زمنهم، مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهما ممّن اتفق المسلمون على علمهم وعدلهم وحفظهم، ولم يختلف أهل العلم بالحديث في أنّ هذا حديث صحيح متلقّى بالقبول، ليس في أهل العلم من طعن فيه» (١).

(١) منهاج السنة ١٨٩ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٥٢

وفي البخاري ومسلم والترمذي وأحمد عن الزهري: «أخبرني الحسن بن محمّد بن عليّ وأخوه عبدالله، عن أبيهما أنّ عليّاً قال لابن عباس: إنّ النبي نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خبير». وفي مسلم: «سَمِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ لِفُلَانٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ تَائِهٌ». وفيه: «سمع ابن عباس يلين في المتعة فقال: مهلاً يا ابن عباس». وفي النسائي: «عن أبيهما أنّ عليّاً بلغه أنّ رجلاً لا يرى بالمتعة بأساً فقال: إنك تائه، إنّ نهاني رسول الله عنها وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خبير».

وفي الموطأ رواه عن عليّ بلفظ: «نادى منادى رسول الله يوم خبير».

أمّا الشافعي فروى حديث خبير، لكن سكت عن قصّة المتعة لما علم فيها من الاختلاف!

وأمّا الطبراني فروى الحديث بلفظ: «تكلّم عليّ وابن عباس في متعة النساء فقال له عليّ: إنك رجل تائه، إنّ رسول الله نهى عن متعة النساء في حجّة الوداع» فروى الحديث لكن جعل زمن التحريم حجّة الوداع!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، رسالة في المتعنين، ص: ٥٣

٣- نظرات في دلالة حديث خبير ... ص: ٥٣

ثمّ إنّ هذا الحديث في متنه ودلالته صريح في الأمور التالية:

أولاً: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى حرمة نكاح المتعة، حتى أنّه خاطب ابن عباس القائل بالحليّة بقوله: «إنك رجل تائه». وهذا كذب، فالكلّ يعلم أنّ الإمام عليه السلام كان على رأس المنكرين لتحريم نكاح المتعة، كما كان على رأس المنكرين لتحريم متعة الحج، ولكن لا غرابة في وضع القوم الحديث على لسانه في باب النكاح المتعة كما وضعوه في باب متعة الحج ... وهو أيضاً عن لسان ولدي محمّد عن أبيهما عنه ... فقد روى البيهقي: «عن عبدالله والحسن ابني محمّد بن عليّ عن أبيهما: عليّ بن أبي طالب رضی

اللّه عنه، أنّه قال: يا بني أفرد بالحجّ فإنه أفضل» (١).

وثانياً: إنّ تحريم متعة النساء كان يوم خيبر وهذا ما غلّطه وكذّبه كبار الحفاظ، ثمّ حاروا في توجيهه.

قال ابن حجر بشرحه عن السهيلي: «ويتصل بهذا الحديث

(١) سنن البيهقي ٨/٥ كتاب الحج باب من اختار الأفراد ورآه أفضل، الرقم ٨٨١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالته في المتعتين، ص: ٥٤

تنبيه على إشكال، لأنّ فيه النهي عن نكاح المتعة يوم خيبر، وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر» (١).

وقال العيني بشرحه «قال ابن عبد البر: وذكر النهي عن المتعة يوم خيبر غلط» (٢).

وقال القسطلاني بشرحه «قال البيهقي: لا يعرفه أحد من أهل السير ولا رواة الأثر» (٣).

وقال ابن القيم: «قصية خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتعون باليهوديات، ولا استأذنوا في ذلك رسول الله، ولا نقله أحد قط في هذه الغزوة، ولا كان للمتعة فيها ذكر ألبتة لا فعلاً ولا تحريماً» (٤).

وقال ابن كثير: «وقد حاول بعض العلماء أن يجيب عن حديث عليّ رضي الله عنه بأنّه وقع فيه تقديم وتأخير وإلى هذا التقرير كان ميل شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني... ومع هذا ما رجح ابن عباس عمّا كان يذهب إليه من إباحة الحمر والمتعة» (٥).

(١) فتح الباري ٩/٢١٠.

(٢) عمدة القاري ١٧/٢٤٦.

(٣) إرشاد الساري ١١/٣٩٧ و ٩/٢٣٢.

(٤) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/١٨٤.

(٥) تاريخ ابن كثير ٤/٢٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، رسالته في المتعتين، ص: ٥٥

وثالثاً: إنّ ابن عباس كان على خلاف أمير المؤمنين عليه السلام في مثل هذه المسألة.

وهذا ممّا لا نصدقه، فابن عباس كان تبعاً لأمر المؤمنين عليه السلام لا سيما في مثل هذه المسألة التي تعدّ من ضروريات الدين الحنيف.

ولو تنزلنا عن ذلك، فهل يصدق بقاؤه على رأيه بعد أن بلغه الإمام عليه السلام حكم الله ورسوله في المسألة؟!!

كلّما والله، ولذا اضطرّ الكذابون إلى وضع حديث يحكى رجوعه. قال ابن تيمية: «وقد روى ابن عباس أنّه رجح عن ذلك لما بلغه حديث النهي» (١).

لكنّه خبر مكذوب عليه، قال ابن حجر العسقلاني عن ابن بطّال: «وروى عنه الرجوع بأسانيد ضعيفة» (٢) ولذا قال ابن كثير:

ومع هذا ما رجح ابن عباس عمّا كان يذهب إليه من إباحتها كما تقدم.

نعم، لم يرجح ابن عباس حتى آخر لحظة من حياته:

أخرج مسلم عن عروة بن الزبير أنّ عبد الله بن الزبير قام بمكة

(١) منهاج السنة ٤/١٩٠.

(٢) فتح الباري ٩/٢١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالته في المتعنين، ص: ٥٦

فقال: «إن ناساً أعمى الله قلوبهم - كما أعمى أبصارهم - يفتون بالمتعة، يعرض برجل. فناده فقال: إنك لجلف جاف، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له ابن الزبير: فجرب بنفسك (١)، فوالله لئن فعلتها لأرجمك بأحجارك» (٢).

وابن عباس هو الرجل المعروض به، وقد كان قد كُفَّ بصره، فلذا قال: «أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم». وقد وقع التصريح باسمه في حديث أبي نضرة الذي أخرجه مسلم أيضاً وأحمد.

فهذا حال ابن عباس وحكمه في زمن ابن الزبير بمكة فابن عباس كان مستمر القول على جواز المتعة، وتبعه فقهاء مكة كما عرفت، ومن الواضح عدم جواز نسبة القول بما يخالف الله ورسوله والوصى إلى ابن عباس، لو كان النبي قد حرم المتعة وأبلغه الإمام به حقاً؟

٤ - نظرات في سند ما روى عن علي عليه السلام ... ص: ٥٦

إشارة

هذا، وقد رأيت أن الأحاديث المتعارضة المروية عن

(١) رواه بعضهم بلفظ: «فجرت نفسك».

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٩٧ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ذيل الرقم ١٤٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالته في المتعنين، ص: ٥٧

أمير المؤمنين عليه السلام في تحريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح المتعة مروية كلها بسند واحد ... فكلها عن الزهري عن ابني محمد عن أبيه ...

وبغض النظر عما ذكروا بترجمته عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية ... وعمّا جاء في خبر الحسن بن محمد عن سلمة بن الأكوع وجابر ابن عبد الله من «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا فأذن لنا في المتعة» من الدلالة على عدم قولهما بالحرمة، إذ لا يعقل أن يروى الرجل عن هذين الصحابين حكم التحليل ولا يروى عنهما - أو لم يخبراه - النسخ بالتحريم لو كان بغض النظر عن ذلك ...

وبغض النظر عن التكاذب والتعارض الموجود فيما بينها ...

فإن مدار هذه الأحاديث على «الزهري».

موجز ترجمة الزهري ... ص: ٥٧

وهذا موجز من ترجمة «الزهري» الذي وضع الأحاديث المختلفة المتعارضة على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

١- كان من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالته في المتعنين، ص: ٥٨

وكان يجالس عروة بن الزبير فينالان منه.

- ٢- كان يرى الرواية عن عمر بن سعد بن أبي وقاص، قاتل الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام.
- ٣- كان من عمال الحكومة الأموية ومشيدي أركانها، حتى أنكّر عليه كبار العلماء ذلك.
- ٤- قدح فيه الإمام يحيى بن معين حين قارن بينه وبين الأعمش.
- ٥- كتب إليه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام يوبّخه ويؤنبه على كونه في قصور الظلمة... ولكن لم ينفعه ذلك!! وإن شئت التفصيل فراجع رسالتنا حول صلاة أبي بكر؛

نتيجة البحث في نكاح المتعة ... ص: ٥٨

ويتخلص البحث في خصوص نكاح المتعة في خطوط:

- ١- إنه من أحكام الإسلام الضرورية بالكتاب والسنة والإجماع، وكان على ذلك المسلمون قولاً وفعلاً.
- ٢- وإنّ عمر بن الخطاب حرّمه بعد شطّر من حكومة.
- ٣- واختلف القوم - بعد الإقرار بالأمرين المذكورين - واضطربوا
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٥٩
- في توجيه تحريم عمر فمنهم من قال بأنّ النسخ كان من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ولم يعلم به غير عمر، وهذا من البطلان بمكان.
- ومنهم من قال بأنّ التحريم كان من عمر نفسه لكن يجب اتّباعه، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الرشدين». ولكن هذا الحديث من أحاديث سلسلتنا!!
- ومنهم من قال بأنّ المحرّم هو النبي صلّى الله عليه وآله وسلم نفسه؛ ثمّ اختلفوا في وقت هذا التحريم على أقوال، واستندوا إلى أحاديث لكنّها أحاديث موضوعه.
- ٤- وإذا كانت حليّة المتعة من أحكام الإسلام، والأحاديث في تحريم النبي موضوعه، وإنّ عمر هو الذي حرّم، وأنّ الحديث المستدلّ به لوجوب اتّباعه يشكّل الحلقة السادسة من سلسلتنا.
- فما هو إلّا «حدث» وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم «إياكم ومحدثات الأمور»... أقول:

هذا ما توضحته إليه في هذا البحث الوجيز الذي وضعته في حدود الأحاديث والأقوال الواردة فيه، من غير تعرّض للأبعاد المختلفة والجوانب المتعدّدة التي طرحها الباحثون من فقهاء

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، رسالة في المتعتين، ص: ٦٠

ومتكلمين في كتبهم المفصلة المطوّلة.

والله أسأل أن يوفّقنا لتحقيق الحقّ واتّباعه، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن يحشرنا في زمرة محمّدي وآله وأشياعه، إنّه هو البرّ الرحيم.

حديث الإقتداء بالشيخين (٦)

المقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برّيته محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد، فلا يخفى أن السُّنَّة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي عند المسلمين - وإن وقع الخلاف بينهم في طريقها، فمنها بعد القرآن الكريم تستخرج الأحكام الإلهية، واصول العقائد الدينية، والمعارف الفدّة، والأخلاق الكريمة، بل فيها بيان ما أجمله الكتاب، وتفسير ما أبهمه، وتقييد ما أطلقه، وإيضاح ما أغلقه.

فنحن مأمورون بتبّاع السُّنَّة والعمل بما ثبت منها، ومحتاجون إليها في جميع الشؤون ومناحي الحياة، الفردية والاجتماعية إلّا أن الأيدي الأثيمة قد تلاعبت بالسُّنَّة الشريفة حسب أهوائها وأهدافها وهذا أمر ثابت يعترف به الكل.

ولهذا وذاك انبرى علماء الحديث لتمييز الصحيح من السقيم،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٨

والحق من الباطل فكانت كتب (الصحيح) وكتب (الموضوعات) ولكن الحقيقة هي تسرّب الأغراض والدوافع الباعثة إلى الاختلاق والتحريف على المعايير التي اتخذوها للتمييز والتمحيص فلم تخل (الصحيح) من الموضوعات والأباطيل، ولم تخل (الموضوعات) من الصحاح والحقائق وهذا ما دعا آخرين إلى وضع كتب تكلموا فيها على ما اخرج في الصحاح واخرى تعقبوا فيها ما أدرج في الموضوعات وقد تعرّضنا لهذا في بعض بحوثنا المنشورة..

وحديث: «اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر» أخرجه غير واحد من أصحاب الصحاح وقال بصحّته غيرهم تبعاً لهم ومن ثم استندوا إليه في البحوث العلمية.

ففي كتب العقائد في مبحث الإمامة جعلوه من أقوى الحجج على إمامة أبي بكر وعمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي الفقه. استدّلوا به لترجيح فتوى الشيخين في المسألة إذا خالفهما غيرهما من الأصحاب.

وفي الاصول في مبحث الإجماع يحتجّون به لحجّية اتفاقهما وعدم جواز مخالفتها فيما اتفقا عليه. فهل هو حديث صحيح حقاً؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٩

لقد تناولنا هذا الحديث بالنقد، فنتبعنا أسانيد في كتب القوم، ودقّقنا النظر فيها على ضوء كلمات أساطينهم، ثم عثرنا على تصريحات لجماعة من كبار أئمّتهم في شأنه، ثم كانت لنا تأملات في معناه ومثنته.

فإلى أهل الفضل والتحقيق هذه الصفحات اليسيرة المتضمّنة تحقيق هذا الحديث في ثلاثة فصول والله أسأل أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنّه خير مسؤول.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ١١

(١)

نظرات في أسانيد حديث الإقتداء ... ص: ١١

إشارة

إنّ حديث الإقتداء من الأحاديث المشهورة في فضل الشيخين، فقد رووه عن عدّة من الصحابة وبأسانيد كثيرة.. لكن لم يخرج البخارى ومسلم في صحيحهما مطلقاً، ولم يخرج في شيء من الصحاح عن غير حذيفة وعبدالله بن مسعود، وقد ذهب غير واحد من

أعلام القوم إلى عدم قبول ما لم يخرج الشيخان من المناقب، وكثيرون منهم إلى عدم صحته ما أعرض عنه أرباب الصحاح. وعلى ما ذكر يسقط حديث الاقتداء مطلقاً أو ما كان من حديث غير ابن مسعود وحذيفة.

لكننا ننظر في أسانيد هذا الحديث عن جميع من روى عنه من الصحابة، إلّا أننا نهتم في الأكثر بما كان من حديث حذيفة وابن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ١٢

مسعود، ونكتفي في البحث عن حديث الآخرين بقدر الضرورة فنقول:

لقد رووا هذا الحديث عن:

١- حذيفة بن اليمان.

٢- عبدالله بن مسعود.

٣- أبي الدرداء.

٤- أنس بن مالك.

٥- عبدالله بن عمر.

٦- جدّه عبدالله بن أبي الهذيل.

ونحن نذكر الإسناد إلى كلّ واحدٍ منهم، وننظر في رجاله:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ١٣

حديث حذيفة ... ص: ١٣

رواه أحمد بن حنبل، قال:

«حدّثنا سفيان بن عيينه، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلّم، قال:

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» (١).

وقال أيضاً:

«حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربعي عن ربعي، عن حذيفة قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلّم

جلوساً فقال: إنّي لا أدرى ما قدر بقائى فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر - وتمسكوا بعهد عمار وما

حدّثكم ابن مسعود فصّدقوه» (٢).

ورواه الترمذى حيث قال:

«حدّثنا الحسن بن الصباح البزّار، حدّثنا سفيان بن عيينه، عن

(١) مسند أحمد ٦/ ٥٢٨ حديث حذيفة بن اليمان الرقم ٢٢٧٣٤.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٥٣٣ حديث حذيفة بن اليمان الرقم ٢٢٧٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ١٤

زائدة عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي هو ابن حراش عن حذيفة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي

أبي بكر وعمر.

وفي الباب عن ابن مسعود.

قال أبو عيسى «هذا حديث حسن».

وروى سفيان الثوري هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربي، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
 «حدّثنا أحمد بن منيع وغير واحد، قالوا: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، نحوه».
 «وكان سفيان بن عيينة يدلّس في هذا الحديث، فربّما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير، وربّما لم يذكر فيه عن زائدة».
 «قال أبو عيسى هذا حديث حسن وفيه عن ابن مسعود».
 وروى هذا الحديث إبراهيم بن سعد، عن سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى ربعي، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم «١».

(١) سنن الترمذى ٥/ ٣٧٤-٣٧٥ كتاب المناقب باب فى مناقب أبى بكر وعمر كليهما الرقم ٣٦٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ١٥

وقال:

«حدّثنا محمود بن غيلان، حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: كُنّا جلوساً» «... ١».

ورواه ابن ماجه بسنده:

«عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى لا أدري ما قدر بقائى فيكم» «... ٢».

ورواه الحاكم بإسناده:

«عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد».
 وعنه، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضى الله عنه، قال:

(١) سنن الترمذى ٥/ ٤٣٩ كتاب المناقب باب مناقب عمار بن ياسر الرقم ٣٨٢٥.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ١١٧-١١٨ باب فى فضائل اصحاب رسول الله فضل أبى بكر الصديق الرقم ٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ١٦

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وإذا حدّثكم ابن أمّ عبد فصدّقوه».
 وعنه:

«عن هلال مولى ربعي بن حراش، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

وبإسناده:

«عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد».

ثم قال الحاكم: «هذا حديث من أجل ما روى فى فضائل الشيخين، وقد أقام هذا الإسناد عن الثورى ومسعر: يحيى الحمانى».

وأقامه أيضاً عن مسعر: وكيع وحفص بن عمر الأبلّى «١» ثم قصر بروايته

(١) لقد اقتصرنا في النقد على الكلام حول «عبد الملك بن عمير» الذي عليه مدار هذا الحديث الذي بذل الحاكم جهداً في تصحيحه فكان أكثر حرصاً من الشيخين على رواية ما وصفه بـ «أجل ما روى في فضائل الشيخين» وإلا فإن «حفص بن عمر الأبلبي» هذا مثلاً أدرجه ابن عدى في الكامل في الضعفاء وروى عنه حديث الاقتداء ثم قال: «أحاديثه كلها إما منكر المتن، أو منكر الإسناد وهو إلى الضعف أقرب» الكامل ٣/ ٢٨٨.

و «يحيى الحماني» قال الحافظ الهيثمي بعد أن روى الحديث عن الترمذى والطبرانى فى الأوسط: «وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف» مجمع الزوائد ٩/ ٤٨٤-٤٨٥ كتاب المناقب باب فضل عمار بن ياسر وأهل بيته الرقم ١٥٦٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ١٧

عن ابن عيينة: الحميدى وغيره، وأقام الإسناد عن ابن عيينة: إسحاق ابن عيسى بن الطباع.

فثبت بما ذكرنا صحته هذا الحديث وإن لم يخرجاه» (١).

نقد السند:

١- هذه أشهر طرق هذا الحديث عن حذيفة بن اليمان، ويرى القارىء الكريم أنها جميعاً تنتهى إلى

- «عبد الملك بن عمير» وهو رجل مدلس، ضعيف جداً، كثير الغلط، مضطرب الحديث جداً:

قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما أرى له

(١) المستدرک ٣/ ٧٩- ٨٠ كتاب معرفة الصحابة أبو بكر بن أبى قحافة الأرقام ٤٤٥١-٤٤٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ١٨

خمسمائة حديث، وقد غلط فى كثير منها» (١).

وقال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» (٢).

وقال أحمد أيضاً: «ضعيف يغلط» (٣).

أقول: فمن العجيب جداً رواية أحمد فى مسنده حديث الاقتداء وغيره عن هذا الرجل الذى يصفه بالضعف والغلط، وقد جعل المسند حجة بينه وبين الله!!

وقال ابن معين: «مخلط» (٤).

وقال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغير حفظه» (٥).

وقال أيضاً: «لم يوصف بالحفظ» (٦).

وقال ابن خراش: «كان شعبة لا يرضاه» (٧).

وقال الذهبي: «وأما ابن الجوزى فذكره، فحكى الجرح وما ذكر التوثيق» (٨).

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠ وغيره.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠ ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠.

(٧) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٦.

(٨) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ١٩
وقال ابن حجر العسقلاني: كان مدلساً «١».

وعبدالملك - هذا - هو الذى ذبح عبدالله بن يقطر أو قيس بن مسهر الصيداوى وهو رسول الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنه لما رمى بأمر ابن زياد من فوق القصر وبقي به رمق أتاه عبدالملك ابن عمير فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن اريحه «٢»!

٢- ثم إنَّ (عبدالملك بن عمير) لم يسمع هذا الحديث من (ربيع بن حراش) و (ربيعى) لم يسمع من (حذيفة بن اليمان) ذكر ذلك المناوى حيث قال: «قال ابن حجر: اختلف فيه على عبدالملك، وأعله أبو حاتم، وقال البزار كابن حزم: لا يصح، لأنَّ عبدالملك لم يسمعه من ربيعى، وربيعى لم يسمعه من حذيفة. لكن له شاهد» «٣».

قلت: الشاهد إن كان حديث ابن مسعود كما هو صريح الحاكم والمناوى فستعرف ما فيه. وإن كان حديث حذيفة بسند آخر عن ربيعى فهو ما رواه الترمذى بقوله:

«حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى، حدثنا وكيع، عن

(١) تقريب التهذيب ١ / ٦١٨.

(٢) تلخيص الشافى ٣ / ٣٣-٣٥، روضة الواعظين: ١ / ١٧٧-١٧٨، مقتل الحسين: ١٨٦.

(٣) فيض القدير ٢ / ٧٢-٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢٠

سالم بن العلاء المرادى، عن عمرو بن هرم، عن ربيع بن حراش، عن حذيفة، قال: كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إننى لا أدرى ما بقائى فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدى، وأشار إلى أبى بكر وعمر «١».

ورواه ابن حزم بقوله:

«وأخذناه أيضاً عن بعض أصحابنا، عن القاضى أبى الوليد بن الفرضى، عن ابن الدخيل، عن العقيلى، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا محمد بن فضيل، ثنا وكيع، ثنا سالم المرادى، عن عمرو بن هرم، عن ربيع بن حراش وأبى عبدالله - رجل من أصحاب حذيفة - عن حذيفة» «٢».

سند هذا الحديث ... ص: ٢٠

وفى هذا السند:

١- «سالم بن العلاء المرادى» وعليه مداره.

(١) سنن الترمذى ٥ / ٣٧٥ كتاب المناقب باب فى مناقب أبى بكر وعمر كليهما الرقم ٣٦٨٣.

(٢) الإحكام فى اصول الأحكام ٦ / ٨٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢١
قال ابن حزم بعد أن روى الحديث كما تقدّم: «سالم ضعيف».

وفى «ميزان الاعتدال»: «ضعفه ابن معين والنسائي» (١).

وفى «الكاشف»: «ضعف» (٢).

وفى «تهذيب التهذيب»: «قال الدورى عن ابن معين: ضعيف الحديث» (٣).

وفى «لسان الميزان»: «وذكره العقيلي وضعفه ابن الجارود» (٤).

٢- «عمرو بن هرم» ضعفه يحيى القطان (٥).

٣- «وكيع بن الجراح» وهو مقدوح (٦).

ثم إن فى سند الحديث عن حذيفة فى أكثر طرقه «مولى ربيعى ابن حراش» وهو مجهول، كما نصّ عليه ابن حزم. وقد سُمى هذا المولى فى بعض الطرق بـ «هلال» وهو أيضاً

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٦٦.

(٢) الكاشف ١ / ٢٩٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٨٣.

(٤) لسان الميزان ٣ / ٨.

(٥) ميزان الاعتدال ٥ / ٣٤٩.

(٦) ميزان الاعتدال ٧ / ١٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢٢

مجهول، قال ابن حزم: «وقد سُمى بعضهم المولى فقال: هلال مولى ربيعى، وهو مجهول لا يعرف من هو أصلاً» (١).

حديث ابن مسعود ... ص: ٢٢

رواه الترمذى حيث قال:

«حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، حدّثنى أبى، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزّعراء، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدى من أصحابى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود» (٢).

والحاكم حيث قال - بعد أن أخرج الحديث عن حذيفة -:

«وقد وجدنا له شاهداً يأسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود حدّثنا أبو بكر بن إسحاق، أنبأ عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، ثنا أبى، عن أبيه، عن أبى الزّعراء، عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: قال رسول الله

(١) الإحكام فى اصول الأحكام ٦ / ٨٠٩.

(٢) سنن الترمذى ٥ / ٤٤٢ كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن مسعود الرقم ٣٨٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢٣

صلى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود» (١).

نقد السند:

١- لقد صرح الترمذى بغرابته وقال: «لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل» ثم ضعّف الرجل، وهذا نصّ كلامه:

«هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث» (٢).

٢- في هذا الإسناد: «يحيى بن سلمة بن كهيل» وهو رجل ضعيف، متروك، منكر الحديث، ليس بشيء: قال الترمذى: «يضعف في الحديث».

وقال المقدسى: «ضعفه ابن معين؛ وقال أبو حاتم: ليس بالقوى. وقال البخارى: في حديثه مناكير. وقال النسائى: ليس بثقة. وقال الترمذى: ضعيف» (٣).

(١) مستدرک الحاکم ٣ / ٨٠ كتاب معرفة الصحابة أبو بكر بن أبى قحافة الرقم ٤٤٥٦.

(٢) سنن الترمذى ٥ / ٤٤٢ كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن مسعود الرقم ٣٨٣١.

(٣) الكمال فى أسماء الرجال - مخطوط - تهذيب الكمال ٣١ / ٣٦٢ - ٣٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢٤

وقال الذهبى: «ضعيف» (١).

وقال ابن حجر: «وذكره ابن حبان أيضاً فى الضعفاء فقال: منكر الحديث جداً، لا يحتج به. وقال النسائى فى الكنى: متروك الحديث.

وقال ابن نمير: ليس ممن يكتب حديثه. وقال الدار قطنى:

متروك، وقال مرة: ضعيف. وقال العجلي: ضعيف الحديث» (٢ ... ٢).

٣- وفيه: «إسماعيل بن يحيى بن سلمة» وهو رجل ضعيف متروك: قال الدار قطنى: «متروك» ونقل ابن الجوزى عن الازدى أنه قال: «متروك» (٣).

٤- وفيه: «إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى» وهو لئيم، متروك، ضعيف، مدلس:

قال الذهبى: «لئيمه أبو زرعة، وتركه أبو حاتم» (٤).

وقال ابن حجر: «قال ابن أبى حاتم: كتب أبى حديثه ولم يأت ولم يذهب بي إليه ولم يسمع منه زهادة فيه، وسألت ابا زرعة عنه فقال: يذكر عنه أنه كان يحدث بأحاديث عن أبيه ثم ترك أباه، فجعلها

(١) الكاشف ٣ / ٢٤٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٣٠٣، ميزان الاعتدال ١ / ٤١٧، المغنى فى الضعفاء ١ / ١٣٤.

(٤) ميزان الاعتدال ١ / ١٣٦، المغنى فى الضعفاء ١ / ١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٢٥

عن عمه لأن عمه أحلى عند الناس.

وقال العقيلى عن مطين: كان ابن نمير لا يرضاه ويضعفه وقال:

روى أحاديث مناكير.

قال العقيلى: ولم يكن إبراهيم هذا يقيم الحديث» (١ ... ١).

ولهذا ذكر الحافظ ابن عدى «يحيى بن سلمة بن كهيل» فى كتابه «الكامل فى الضعفاء» وأورد كلمات عدده من الأعلام فى قدحه

كالبخارى ويحيى بن معين والنسائى، ثم روى الحديث عنه بنفس السند الذى فى «صحيح الترمذى» وهذا نص عبارته:

«ثنا على بن أحمد بن بسطام، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى ابن زكريا، ثنا ابن أبي زائدة، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: اقتدوا» «... ٢».

وقال الحافظ الذهبي مشيراً إلى الحديث الذي حكم الحاكم بصحته: «قلتُ»: «سندُه واه» «٣».

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٩٦.

(٢) الكامل في الضعفاء ٩/ ٢٠-٢١.

(٣) تلخيص المستدرک ٣/ ٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٢٦

وقال الحافظ السيوطي: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود. ت غريب ضعيف. طب. ك. وتعقب. عن ابن مسعود» «١».

فالعجب من تصحيح الحاكم لهذا الحديث واستشهاده به، وكذا المناوي والأعجب قوله: «الترمذی - وحسنه - عن ابن مسعود» «٢».

ولقائل أن يقول: فما فائدة إخراج الترمذی إياه مع التنصيص على ضعفه في كتابه الموصوف بالصحة؟! قلت: لعله إنما أخرجه ونصّ عليه بما ذكر لئلا يغتر به أحد ويتوهم صحته... بالرغم من اشتغال كتابه - لا سيما في باب المناقب - على موضوعات كما نص عليه الحافظ الذهبي بترجمته من «سير أعلام النبلاء» «٣» وكذا غيره من أكابر القوم.

(١) الجامع الكبير ١/ ١٣٣.

(٢) فيض القدير ٢/ ٧٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٢٧

حديث أبي الدرداء ... ص: ٢٧

رواه ابن حجر المكي حيث قال:

«الحديث الثاني والسبعون: أخرج الطبراني عن أبي الدرداء:

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فإنهما جبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» «١».

نقد السند:

١- لقد روى الحافظ الهيثمي هذا الحديث عن الطبراني وقال:

«وفيه من لم أعرفهم» وهذا نصّ كلامه:

«وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، فإنهما جبل الله الممدود، ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم» «٢».

٢- إن معاجم الطبراني ليست من الكتب التي وُصفت بالصحة،

(١) الصواعق: ٧٧.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ٤٠ كتاب المناقب باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم الرقم ١٤٣٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٢٨

ولا من الكتب التي التزم فيها بالصحة.

وعلى هذا ... لا يجوز لهم التمسك بالحديث بمجرد كونه في أحد المعاجم الثلاثة للطبراني.

٣- لقد جاء في الصحيح في مسند أبي الدرداء ما نصه:

«قالت أم الدرداء: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت:

ما أغضبك؟ فقال: واللّه ما أعرف من أمر محمّد صلّى الله عليه وسلّم شيئاً إلاّ أنهم يصلّون جميعاً».

ولو كان أبو الدرداء قد سمع قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«اقتدوا» ... لما قال هذا ألبتة!!

حديث أنس بن مالك ... ص: ٢٨

قال جلال الدين السيوطي:

«اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

الترمذي عن ابن مسعود، الروياني عن حذيفة، ابن عدّي في الكامل عن أنس» (١).

(١) الجامع الصغير ١ / ٨٢ حرف الهمزة الرقم ١٣١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٢٩

نقد السند:

فأما حديث ابن مسعود، فإنّ الترمذي ضعفه بعد أن رواه كما تقدّم، وأما حديث حذيفة، فقد ثبت ضعف جميع طرقه كما تقدّم أيضاً.

وأما حديث أنس، فقد جاء في «الكامل» لابن عدّي ما نصه:

«حمّاد بن دليل. قاضى المدائن يكتنى أبا زيد. حدّثنا علي بن الحسن ابن سليمان، ثنا أحمد بن محمّد بن المعلّى الأدمي، ثنا مسلم بن

صالح أبو رجاء، ثنا حمّاد بن دليل، عن عمر بن نافع، عن عمرو بن هرم، قال: دخلت أنا وجابر بن زيد على أنس بن مالك فقال: قال

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر (١) وعمر، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد، واهتدوا بهدي عمّار.

ثنا محمّد بن عبد الحميد الفرغاني، ثنا صالح بن حكيم البصري، ثنا أبو رجاء مسلم بن صالح، ثنا أبو زيد قاضى المدائن حمّاد بن

دليل، عن عمر بن نافع. فذكر بإسناده نحوه.

ثنا محمّد بن سعيد الحراني، ثنا جعفر بن محمّد بن الصباح،

(١) كذا.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٣٠

ثنا مسلم بن صالح البصري، فذكر بإسناده نحوه.

ثنا علي بن الحسن بن سليمان، ثنا أحمد بن محمّد بن المعلّى الأدمي، قال ثنا مسلم بن صالح، ثنا حمّاد بن دليل، عن عمر بن نافع، عن

عمرو بن هرم، عن ربعي، عن حذيفة، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم نحوه.

قال ابن عدى: وحمّاد بن دليل هذا قليل الرواية. وهذا الحديث قد روى له حمّاد بن دليل إسنادين. ولا يروى هذين الإسنادين غير حمّاد بن دليل» (١).

نقد السند

في جميع هذه الأسانيد: مسلم بن صالح، عن حمّاد بن دليل، عن عمر بن نافع، عن عمرو بن هرم. أمّا «عمرو بن هرم» فقد عرفت أنه مقدوح مطعون فيه. وأمّا «عمر بن نافع» فعن يحيى بن معين: حديثه ليس بشيء (٢)، وعن ابن سعد: ولا يحتجّون بحديثه (٣). وأمّا «حمّاد بن دليل» فقد أورده ابن عدى في «الكامل في

(١) الكامل في الضعفاء ٣/ ٢٩-٣٠.

(٢) الكامل ٦/ ٩٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٣١

الضعفاء» والذهبي في «المغنى في الضعفاء» (١) وفي «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» وأضاف: «ضعفه أبو الفتح الأزدي [وغيره]» (٢) وابن الجوزي في «الضعفاء» (٣).

أمّا «مسلم بن صالح» فلم أعرفه حتى الآن.

حديث عبدالله بن عمر ... ص: ٣١

رواه الذهبي حيث قال:

«أحمد بن صالح، عن ذى التون المصرى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر بحديث: اقتدوا باللذين من بعدى» فقال: «وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه» (٤).

ورواه مرةً أخرى، قال:

«محمّد بن عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن عاصم بن عمر بن الخطّاب العدوى العمري، ذكره العقيلي وقال: لا يصحّ حديثه ولا يعرف بنقل الحديث.

(١)

المغنى في الضعفاء ١/ ٢٨٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٩.

(٣) كتاب الضعفاء والمتروكين ١/ ٢٣٣ انظر: هامش تهذيب الكمال ٧/ ٢٣٦.

(٤) ميزان الاعتدال ١/ ٢٤٢-٢٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٣٢

حدّثنا أحمد بن الخليل، حدّثنا إبراهيم بن محمّد الحلبي، حدّثني محمّد بن عبدالله بن عمر بن القاسم، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى: [أبو بكر وعمر].

فهذا لا أصل له من حديث مالك ...

قال الدار قطنى: العمرى هذا يحدث عن مالك بأباطيل، وقال ابن مندة: له مناكير» (١).

ورواه ابن حجر وقال:

«وقال العقيلي بعد تخريجه: هذا حديث منكر لا أصل له.

وأخرجه الدار قطنى من رواية أحمد بن الخليل البصرى بسنده وساق بسند كذلك ثم قال: لا يثبت، والعمرى هذا ضعيف» (٢ ... ٢).

كما أورد الذهبى وابن حجر هذا الحديث بترجمة «أحمد بن محمد بن غالب الباهلى» فبعد نقل كلماتهم فى ذمه وجرحه، قالوا: «ومن مصائبه: قال: حدثنا محمد بن عبد الله العمرى، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، [قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر].»

(١) ميزان الاعتدال ٦/ ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) لسان الميزان ٥/ ٢٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٣٣
قالا:

«فهذا ملصق بمالك، وقال أبو بكر النقاش: وهو واه» (١).

نقد السند:

لقد علم من كلمات الذهبى وابن حجر وغيرهما أن حديث عبد الله بن عمر هذا باطل بجميع طرقه ... وبذلك نكتفى عن إيراد نصوص كلمات سائر علماء الرجال فى رجاله روماً للاختصار.

فالعجب من الحافظ ابن عساكر (٢) وأمثاله الذين ملأوا كتبهم وسودوا صحائفهم بهذه المناكير وأشباهاها!!

حديث جدّه عبد الله بن أبى الهذيل ... ص: ٣٣

رواه ابن حزم حيث قال:

... «كما حدثنا أحمد بن محمد بن الجسور، ثنا أحمد بن الفضل الدينورى، ثنا محمد بن جرير، ثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى، ثنا محمد بن كثير الملائى، ثنا المفصل الضبى، عن ضرار ابن مزه، عن عبد الله بن أبى الهذيل العزى، عن جدته، عن النبى

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٢٨٦، لسان الميزان ١/ ٣٧٨.

(٢) تاريخ دمشق ٣٢/ ١٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٣٤

صلى الله عليه وسلم قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسكوا بعهد ابن أمّ عبد.

نقد السند:

ونقتصر - فى الكلام على الحديث بهذا السند - على ما ذكره الحافظ ابن حزم نفسه قبل ذلك، وهذا نصه:

«وأما الرواية: اقتدوا ... فحديث لا يصح، لأنه مروى عن مولى لربعى مجهول، وعن المفصل الضبى وليس بحجة، كما حدثنا أحمد ابن محمد بن الجسور» (١ ... ١).

(١) الإحكام فى أصول الأحكام ٦/ ٨٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٣٥

(٢)

كلمات الأئمة وكبار العلماء حول سند حديث الإقتداء ... ص: ٣٥

إشارة

قد عرفت سقوط أسانيد هذا الحديث فيما عرف بالصحيح من الكتب فضلاً عن غيره.. وفي هذا الفصل نذكر نصوص عبارات أئمتهم في الطعن فيه إما على الإطلاق بكلمة: «موضوع» و «باطل» و «لم يصح» و «منكر» وإما على بعض الوجوه التي وقفنا على كلماتهم فيها... فنقول:

(١) أبو حاتم الرازي ... ص: ٣٥

لقد طعن أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازي في هذا الحديث، فقد ذكر المناوي بشرحه عن ابن حجر ...: «وأعلّه أبو حاتم، وقال البزار كابن حزم: لا يصح، لأنّ عبد الملك لم يسمعه من ربي، وربيعي
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٣٦
لم يسمعه من حذيفة، لكن له شاهد» «... ١».

ترجمته

وأبو حاتم الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧ هـ، يعدّ من أكابر الأئمة الحفّاظ المجمع على ثقتهم وجلالتهم، بل جعلوه من أقران البخاري ومسلم.

قال السمعاني ...: «إمام عصره والمرجوع إليه في مشكلات الحديث ... وكان من مشاهير العلماء ومن مذكري العلماء الموصوفين بالفضل والحفظ والرحلة» «... ٢».

وقال ابن الأثير: «وهو من أقران البخاري ومسلم» «... ٣».

وقال الذهبي: «أبو حاتم الرازي الإمام الحافظ الكبير محمّد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أحد الأعلام» «... ٤».

وقال أيضاً: «الإمام الحافظ الناقد، شيخ المحدثين ... وهو من نظراء البخاري ومن طبقتة» «... ٥».

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/ ٧٢-٧٣ و سيأتي نصه كاملاً.

(٢) الأنساب ٢/ ٢٧٩.

(٣) الكامل في التاريخ ٧/ ٤٣٩.

(٤) تذكرة الحافظ ٢/ ٥٦٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٣٧

وله ترجمة في:

تاريخ بغداد ٢/ ٧٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٣١، البداية والنهاية ١١/ ٥٩، الوافي بالوفيات ٢/ ١٨٣، طبقات الحفّاظ: ٢٥٥.

(٢) أبو عيسى الترمذي ... ص: ٣٧

وكذا طعن فيه أبو عيسى الترمذى صاحب «الجامع الصحيح» فإنه قال ما نصّه: «حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، حدّثني أبي، عن أبيه عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمّار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود..»

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلّا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل. ويحيى بن سلمة يضعّف في الحديث. وأبو الزعراء اسمه عبدالله بن هاني، وأبو الزعراء الذي روى عنه شعبه والثوري وابن عيينة اسمه عمرو بن عمرو، وهو ابن أخي أبي الأحوص صاحب عبدالله بن مسعود «١».

ترجمته

والترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى، المتوفى سنة ٢٧٩، صاحب أحد الصحاح الستة ... غنى عن الترجمة والتعريف، إذ لا كلام بينهم في جلالته وعظمته واعتبار كتابه، وهذه أسماء بعض مواضع ترجمته:

وفيات الأعيان ٢٧٨ / ٤، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٣٣، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٨٧، البداية والنهاية ١١ / ٦٦، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٩٤، طبقات الحفاظ: ٢٧٨.

(٣) أبو بكر البزار ... ص: ٣٨

وأبطله الحافظ الشهير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار صاحب «المسند» المتوفى سنة ٢٩٢، كما عرفت من كلام المناوى الآنف الذكر.

(١) سنن الترمذى ٥ / ٤٤٢ كتاب المناقب باب مناقب عبدالله بن مسعود الرقم ٣٨٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٣٩

ترجمته

قال الذهبي: «الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى، صاحب المسند [الكبير] المعلّل» «... ١».

ووصفه الذهبي أيضاً ب «الشيخ الإمام الحافظ الكبير» «... ٢».

وهكذا وُصف واثى عليه فى المصادر التاريخية والرجالية ...

فراجع: تاريخ بغداد ٤ / ٣٣٤، النجوم الزاهرة ٣ / ١٥٧، المنتظم ٦ / ٥٠، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٥٣، الوافي بالوفيات ٧ / ٢٦٨، طبقات الحفاظ: ٢٨٥، تاريخ أصفهان ١ / ١٠٤، شذرات الذهب ٢ / ٢٠٩.

(٤) أبو جعفر العقيلي ... ص: ٣٩

وقال الحافظ الكبير أبو جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، فى كتابه فى الضعفاء: «محمد بن عبدالله بن عمر بن القاسم العمري عن ابن مالك. ولا يصح حديثه ولا يعرف بنقل الحديث، حدّثناه أحمد ابن الخليل الخريبي، حدّثنا إبراهيم بن محمد الحلبي، حدّثني محمد

(١) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٥٣-٦٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٤٠

ابن عبدالله بن عمر بن القاسم بن عبدالله بن عبيدالله بن إبراهيم ابن عمر بن الخطاب، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا بالأميرين بعدى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. حديث منكر لا أصل له من حديث مالك» (١).

وقد أورد الحافظان الذهبي وابن حجر طعن العقيلي هذا واعتمدا عليه كما ستعرف.

وأيضاً: ترجم العقيلي «يحيى بن سلمة بن كهيل» في «الضعفاء» وأورد الحديث عنه عن ابن مسعود بنفس السند الذي في «صحيح الترمذي» وقد تقدّم نصّ عبارته في الفصل الأول.

ترجمته

وقد أثنى على العقيلي كلّ من ترجم له قال الذهبي: «الحافظ الإمام أبو جعفر... قال مسلمة بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر، عظيم الخطر، ما رأيت مثله.. وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل القطان: أبو جعفر ثقة جليل القدر، عالم بالحديث، مقدّم في الحفظ،

(١) الضعفاء الكبير ٩٤ / ٤ - ٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤١

توفى سنة ٣٢٢ رحمه الله تعالى (١).

وانظر: سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٣٦، الوافي بالوفيات ٤ / ٢٩١، طبقات الحفاظ: ٣٤٦، وغيرها.

(٥) أبو بكر النقاش ... ص: ٤١

وطعن فيه الحافظ الكبير أبو بكر النقاش المتوفى سنة ٣٥٤ فقد قال الحافظ الذهبي بعد أن رواه بترجمة أحمد بن محمد بن غالب الباهلي: «وقال أبو بكر النقاش: وهو واه» (٢).

ترجمته

ترجم له الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ووصفه ب «العلامة المفسر شيخ القراء» (٣). وهكذا ترجم له ووصفه بجلائل الأوصاف غيره من الأعلام فراجع:

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٣ - ٨٣٤.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٢٨٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٢

تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٠٨، تاريخ بغداد ٢ / ٢٠١، المنتظم ٧ / ١٤، وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٨، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٤٥، مرآة الجنان ٢ / ٢٤٧، طبقات الحفاظ: ٣٧١.

(٦) ابن عدي الجرجاني ... ص: ٤٢

وأورد الحافظ أبو أحمد بن عدي، المتوفى سنة ٣٦٥، عن أنس بن مالك بترجمة حماد بن دليل في «الضعفاء» وعنه السيوطي في الجامع الصغير، ونصّ هناك على أن «هذا الحديث قد روى له حماد بن دليل إسنادين، ولا يروى هذين الإسنادين غير حماد بن دليل».

وقد تقدّم ذكر عبارته كاملةً، حيث عرفت ما فى الإسنادين المذكورين عند ابن عدى وغيره من الأئمة فى الفصل الأول.

ترجمته

والحافظ ابن عدى من أعظم أئمة الجرح والتعديل لدى القوم...

قال السمعاني بترجمته: «كان حافظ عصره، رحل ما بين الاسكندرية وسمرقند، ودخل البلاد وأدرك الشيوخ... وكان حافظاً

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٣

متقناً لم يكن فى زمانه مثله...

قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدار قطنى أن يصنّف كتاباً فى ضعفاء محدّثين، فقال: أليس عندك كتاب ابن عدى؟

قلت: نعم، قال: فيه كفاية لا يزداد عليه» (١).

وانظر: تذكرة الحفاظ ٣/ ١٦١، شذرات الذهب ٣/ ٥١، مرآة الجنان ٢/ ٣٨١، وغيرها.

(٧) أبو الحسن الدار قطنى ... ص: ٤٣

وقال الحافظ الشهير أبو الحسن الدار قطنى - المتوفى سنة ٣٨٥ - بعد أن أخرج الحديث بسنده عن العمري: «لا يثبت، والعمريّ هذا

ضعيف» (٢).

ترجمته

وكتب الرجال والتاريخ مشحونة بالثناء على الدار قطنى.

قال الذهبي: «الدار قطنى - أبو الحسن على بن عمر بن أحمد

(١) الأنساب ٢/ ٤١.

(٢) انظر: لسان الميزان ٥/ ٢٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٤

البغدادي الحافظ المشهور، صاحب التصانيف... ذكره الحاكم فقال:

صار أوحد عصره فى الحفظ والفهم والورع، وإماماً فى القراء والنحاة، صادفته فوق ما وصف لى، وله مصنّفات يطول ذكرها. وقال

الخطيب: كان فريد عصره، وقريع دهره، ونسيح وحده، وإمام وقته... وقال القاضى أبو الطيب الطبرى: الدار قطنى أمير المؤمنين فى

الحديث!!» (١).

قال ابن كثير: «الحافظ الدار قطنى... الحافظ الكبير، استاذ هذه الصناعة وقبله بمدّة وبعده إلى زماننا هذا... وكان فريد عصره ونسيح

وحده وإمام دهره... له كتابه المشهور... وقال ابن الجوزى: وقد اجتمع له معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقّه والشعر، مع

الإمامة والعدالة وصحة العقيدة» (٢...).

وراجع: وفيات الأعيان ٢/ ٤٥٩، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٢، طبقات الشافعية ٣/ ٤٦٢، طبقات القراء ١/ ٥٥٨، وغيرها.

(١) العبر ٢/ ١٦٧.

(٢) البداية والنهاية ١١/ ٣٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٥

(٨) ابن حزم الأندلسى ... ص: ٤٥

وقد نصّ الحافظ ابن حزم الأندلسي، المتوفى سنة ٤٧٥ على بطلان هذا الحديث وعدم جواز الاحتجاج به ... فإنه قال في رأى الشيخين ما نصّه: «وأما الرواية: اقتدوا باللذين من بعدى. فحديث لا يصح. لأنه مروى عن مولى لربعى مجهول، وعن المفضل الضبى وليس بحجة».

كما حدّثنا أحمد بن محمّد بن الجسور، ثنا أحمد بن الفضل الدينورى، ثنا محمّد بن جرير، ثنا عبدالرحمن بن الأسود الطغوى، ثنا محمّد بن كثير الملائى، ثنا المفضل الضبى، عن ضرار بن مرّة، عن عبدالله بن أبى الهذيل العنزى، عن جدّته، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسكوا بعهد ابن امّ عبد.

وكما حدّثناه أحمد بن قاسم، قال: ثنا أبى قاسم بن محمّد بن قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنى قاسم بن أصبغ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى، ثنا محمّد بن كثير، أنا سفيان الثورى، عن عبدالملك

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٦

ابن عمير، عن مولى لربعى، عن ربعى، عن حذيفة قال: قال رسول الله ...

وأخذناه أيضاً عن بعض أصحابنا، عن القاضى أبى الوليد بن الفرضى، عن ابن الدخيل، عن العقيلى، ثنا محمّد بن إسماعيل، ثنا محمّد بن فضيل، ثنا وكيع، ثنا سالم المرادى، عن عمرو بن هرم، عن ربعى بن حراش وأبى عبدالله - رجل من أصحاب حذيفة - عن حذيفة. قال أبو محمّد: سالم ضعيف. وقد سمى بعضهم المولى فقال:

هلال مولى ربعى. وهو مجهول لا يعرف من هو أصلاً. ولو صحّ لكان عليهم لا لهم، لأنهم - نعى أصحاب مالك وأبى حنيفة والشافعى - أترك الناس لأبى بكر وعمر. وقد بينا أن أصحاب مالك خالفوا أبى بكر ممّا رووا فى الموطأ خاصة فى خمسة مواضع، وخالفوا عمر فى نحو ثلاثين قضية ممّا رووا فى الموطأ خاصة. وقد ذكرنا أيضاً أن عمر وأبى بكر اختلفا، وأن أتباعهما فيما اختلفا فيه متعذّر ممتنع لا يقدر عليه أحد» (١).

وقال فى كتاب الفصل:

«قال أبو محمّد: ولو أننا نستجيز التذليس - والأمر الذى لو ظفر

(١) الإحكام فى اصول الأحكام: ٦ / ٨٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٧

به خصوصاً طاروا به فرحاً أو أبلسوا أسفاً - لاحتجنا فى ذلك بما روى: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر.

قال أبو محمّد: ولكنّه لم يصح، ويعيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح» (١).

ترجمته

وأبو محمّد على بن أحمد بن حزم الأندلسى، حافظ فقيه، ثقة كما وصفوه وله تراجم حسنة فى كتبهم، وإن كانوا ينتقدون عليه صراحته وشدّته فى عباراته ...

قال الحافظ ابن حجر: «الفقيه الحافظ الظاهرى، صاحب التصانيف ... وكان واسع الحفظ جدّاً، إلّا أنّه ثقة بحافظته كان يهجم، كالقول فى التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة ...

قال صاعد بن أحمد الربعى: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس كلّهم لعلوم الإسلام وأشبعهم معرفة، وله مع ذلك توسّع فى علم اللسان وحظ من البلاغة ومعرفة بالسير والأنساب ...

وقال الحميدى: كان حافظاً للحديث [والسنن وفقهها]،

(١) الفصل فى الأهواء والملل والنحل ٢٧ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٨

مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفتناً فى علوم جمة، عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ والتدوين وكرم النفس، وكان له فى الادب باع واسع ...

وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان بن حيان: كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وأدب، مع المشاركة فى أنواع التعاليم القديمة، وكان لا يخلو فى فنونه من غلط، لجرأته فى السؤال على كل فن «١».

وراجع: وفيات الأعيان ١٣ / ٣، نفع الطيب ١ / ٣٦٤، العبر فى خبر من غير ٣ / ٢٣٩.

(٩) شمس الدين الذهبى ... ص: ٤٨

وأبطل الحافظ الكبير الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ هذا الحديث مرة بعد اخرى، واستشهد بكلمات جهابذة فن الحديث والرجال ... وإليك ذلك:

قال: «أحمد بن صالح، عن ذى النون المصرى، عن مالك،

(١) لسان الميزان ٢٣٩ - ٢٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٤٩

عن نافع، عن ابن عمر، بحديث: اقتدوا باللذين من بعدى.

وهذا غلط، وأحمد لا يعتمد عليه «١».

وقال: «أحمد بن محمد بن غالب الباهلى غلام خليل، عن إسماعيل بن أبى اويس وشيبان وقرّة بن حبيب. وعنه: ابن كامل وابن السماك وطائفة.

وكان من كبار الزهاد ببغداد. قال ابن عدى: سمعت أبا عبد الله النهاوندى يقول: قلت لغلام خليل: ما هذه الرقائق التى تحدّث بها؟

قال: وضعناها لترقق بها قلوب العامة.

وقال أبو داود: أخشى أن يكون دجال ببغداد.

وقال الدار قطنى: متروك ...

ومن مصائبه: قال: حدّثنا محمد بن عبد الله العمري، حدّثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، [قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر.

فهذا ملصق بمالك. وقال أبو بكر النقاش: وهو واه «٢».

وقال: «محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله بن

(١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٢٨٥ - ٢٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٠

عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطّاب العدوى العمري.

ذكره العقيلي وقال: لا يصح حديثه، ولا يعرف بنقل الحديث.

حدّثنا أحمد بن الخليل، حدّثنا إبراهيم بن محمّد الحلبي، حدّثني محمّد بن عبد الله بن عمر بن القاسم، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى [أبو بكر وعمر].

فهذا لا أصل له من حديث مالك، بل هو معروف من حديث حذيفة بن اليمان.

وقال الدار قطنى: العمرى هذا يحدث عن مالك بأباطيل.

وقال ابن منده: له مناكير «(١)».

وقال: «ابن منده: له مناكير» «(٢)».

وقال: (عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود مرفوعاً: اقتدوا باللذين من بعدى، واهتدوا بهدى عمّار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود.

قلت): سنده واه» «(٣)».

(١) ميزان الاعتدال ٦/ ٢١٨ - ٢١٩.

(٢) تلخيص المستدرک ٣/ ٧٥ - ٧٦.

(٣) تلخيص المستدرک ٣/ ٧٥ - ٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٥١

ترجمته

والذهبي أعرف من أن يعرف، فهو إمام المتأخرين فى التواريخ والسّير، والحجّة عندهم فى الجرح والتعديل ... وإليك بعض مصادر ترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ٣٣٦، الوافى بالوفيات ٢/ ١٦٣، طبقات الشافعية ٥/ ٢١٦، فوات الوفيات ٢/ ٣٧٠، البدر الطالع ٢/ ١١٠، شذرات الذهب ٦/ ١٥٣، النجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٢، طبقات القراء ٢/ ٧١.

(١٠) نور الدّين الهيمى ... ص: ٥١

ونصّ الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيمى المتوفى سنة ٨٠٧ على سقوط الحديث عن أبى الدرداء حيث قال: «وعن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، فإنهما جبل الله الممدود، ومن تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها. رواه الطبرانى. وفيه من لم أعرفهم» «(١)».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٤٠ كتاب المناقب باب فيماورد من الفضل لأبى بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم الرقم ١٤٣٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٥٢

وكذا عن ابن مسعود. وقد تقدّمت عبارته.

ترجمته

والحافظ الهيمى من أكابر حفاظ القوم وأئمتهم.

قال الحافظ السخاوى بعد وصفه بالحفظ: «وكان عجباً فى الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة والأوراد وخدمه الشيخ

قال شيخنا في معجمه: وكان خيراً ساكناً لينا سليم الفطرة، شديد الإنكار للمنكر، كثير الاحتمال لشيخنا ولأولاده، محباً في الحديث وأهله...

وقال البرهان الحلبي: إنه كان من محاسن القاهرة...

وقال التقي الفاسي: كان كثير الحفظ للمتون والآثار، صالحاً خيراً.

وقال الأفهسي: كان إماماً عالمياً حافظاً زاهداً...

والثناء على دينه وزهده وورعه ونحو ذلك كثير جداً»... (١).

وراجع أيضاً: حسن المحاضرة ١/ ٣٦٢، طبقات الحفاظ:

٥٤١، البدر الطالع ١/ ٤٤.

(١) الضوء اللامع ٥/ ٢٠٠-٢٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٣

(١١) ابن حجر العسقلاني ... ص: ٥٣

واقفتي الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتوفى سنة ٨٥٢ - أثر الحافظ الذهبي، فأبطل الحديث في غير موضع، فقال بترجمة أحمد ابن صليح:

«أحمد بن صليح، عن ذى النون المصري، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما بحديث: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. وهذا غلط وأحمد لا يعتمد عليه» (١).

وقال بترجمة غلام خليل بعد كلام الذهبي: «وقال الحاكم:

سمعت الشيخ أبا بكر بن إسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب ممن لا أشك في كذبه.

وقال أبو أحمد الحاكم: أحاديثه لا تحصي كثرة، وهو بين الأمر في الضعف.

وقال ابو داود: قد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمائه حديث أسانيدنا ومتونها كذب كلها. وقال الحاكم: روى عن جماعة

(١) لسان الميزان ١/ ٢٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٤

من الثقات أحاديث موضوعه على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل، مع زهده وورعه. ونعوذ بالله من ورع يقيم صاحبه ذلك المقام» (١).

وأضاف إلى كلام الذهبي بترجمة محمّد العمري: «وقال العقيلي بعد تخريجه: هذا حديث منكر لا أصل له. وأخرجه الدار قطني من رواية أحمد الخليلي البصري بسنده وساق بسند كذلك ثم قال: لا يثبت، والعمري هذا ضعيف» (٢).

ترجمته

وابن حجر العسقلاني حافظهم على الإطلاع، وشيخ الإسلام عندهم في جميع الآفاق، إليه المرجع في التاريخ والحديث والرجال، وعلى كتبه المعول في جميع العلوم.

قال الحافظ السيوطي:

«ابن حجر امام الحفاظ في زمانه، قاضى القضاة ...، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره

حافظ سواه، وألف كتباً كثيرة كشرح البخارى، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة فى

(١) لسان الميزان ١ / ٣٧٩.

(٢) لسان الميزان ٥ / ٢٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٥

الصحابه، ونكت ابن الصلاح، ورجال الأربعة والنخبة وشرحها، والألقاب» (١ ...).

وهكذا وُصف فى كل كتاب توجد فيه ترجمة له فراجع: البدر الطالع ١ / ٨٧، الضوء اللامع ٢ / ٣٦، شذرات الذهب ٨ / ٢٧٠، ذيل رفع الإصر: ٨٩، ذيل تذكرة الحفاظ: ٣٨٠.

(١٢) شيخ الإسلام الهروى ... ص: ٥٥

وقال الشيخ أحمد بن يحيى الهروى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٦- ما نصّه: «من موضوعات أحمد الجرجانى:

من قال القرآن مخلوق فهو كافر. الإيمان يزيد وينقص. ليس الخبر كالمعاينة. الباذنجان شفاء من كل داء. ردّ دائق من حرام أفضل عند الله من سبعين حبة مبرورة. موضوع. اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر. باطل. إن الله يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامهً ويتجلّى لأبى بكر خاصهً. باطل» (٢).

(١) حسن المحاضرة ١ / ٣١٠.

(٢) الدرّ النضيد: ٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٦

ترجمته

وهذا الشيخ من فقهاء الشافعية، وكان شيخ الإسلام بمدينة هراء، وهو حفيد السعد التفتازانى.

قال الزركلى: «أحمد بن يحيى بن محمّد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى الهروى، شيخ الإسلام من فقهاء الشافعية، يكنى بسيف الدين ويعرف ب «حفيد السعد» التفتازانى. كان قاضى هراء مدّة ثلاثين عاماً، ولما دخلها الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوى كان الحفيد ممّن جلسوا لاستقباله فى دار الإمارة، ولكن الوشاة أنّهموه عند الشاه بالتعصب، فأمر بقتله مع جماعة من علماء هراء، ولم يعرف له ذنب، ونعت بالشهيد. له كتب منها: مجموعة سميت: الدرّ النضيد فى مجموعة الحفيد- ط فى العلوم الشرعية والعربية» (١ ...).

(١٣) عبد الرؤوف المناوى ... ص: ٥٦

وطعن العلامة عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوى المصرى- المتوفى سنة ١٠٢٩- فى سند الحديث عن حذيفة، وتعقبه عن ابن

(١) الأعلام ١ / ٢٧٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٥٧

مسعود بكلمة الذهبى. وهذا نصّ عبارته:

«اقتدوا باللذين) بفتح الذال. أى الخليفين اللذين يقومان (من بعدى: أبو بكر وعمر) أمره بمطاوعتهما يتضمّن الثناء عليهما، لكونهما أهلاً لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه، المؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما، وإيماء لكونهما الخليفين بعده. وسبب الحثّ

على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة القابلة للخير السيئة، فكأنهم كانوا قبل الإسلام كأرض طيبة في نفسها، لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضا. فلما أزيل ذلك منها بظهور دولة الهدى أنبت نباتاً حسناً، فلذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء، وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الصراط والميزان.

فإن قلت: حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف على رضى الله عنه عن البيعة؟

قلت: كان لعذر ثم بايع. وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما وإقامة الجمع والأعياد معهما والثناء عليهما حين وميتين.

فإن قلت: هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الاصول من أنه لم ينص على خلافة أحد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٥٨

قلت: مرادهم لم ينص نصاً صريحاً. وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم فى الرأى والمشورة والصلاة وغير ذلك.

(حم ت) فى المناقب وحسنه (ه) من حديث عبدالملك بن عمير عن ربعى (عن حذيفة) بن اليمان.

قال ابن حجر: اختلف فيه على عبدالملك. وأعله أبو حاتم.

وقال البزار كابن حزم: لا يصح. لأن عبدالملك لم يسمعه من ربعى، وربعى لم يسمعه من حذيفة. لكن له شاهد ... وقد أحسن المصنف حيث عقبه بذكر شاهده فقال:

(اقتدوا باللذين) بفتح الذال (من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر، واهتدوا بهدى عمّار) بن ياسر، أى سيروا بسيرته واسترشدوا

بإرشاده فإنه ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما، كما يأتى فى حديث: (وتمسكوا بعهد ابن مسعود) عبدالله، أى ما يوصيكم به.

قال التوربشتى: أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة، فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلاً: ألا نرضى لدينانا من رضيه لديننا بيننا، كما يومى إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه.

(ت) وحسنه (عن ابن مسعود الرويانى عن حذيفة) قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: لا أدرى ما قدر بقائى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٥٩

فيكم، ثم ذكره. (عد عن أنس).

ورواه الحاكم عن ابن مسعود باللفظ المذكور قال الذهبى:

وسنده واه» (١).

ترجمته

والمناوى علامة محقق كبير فيهم، وكتابه (فيض القدير) من الكتب المفيدة. وقد ترجم له وأثنى عليه المحبى ووصفه ب «الإمام الكبير الحجّة» وهذه عبارته:

«عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين، الملقب زين الدين، الحدادى ثم المناوى، القاهرى، الشافعى ...

الإمام الكبير الحجّة، الثبت القدوة، صاحب التصانيف السائرة، وأجل أهل عصره من غير ارتياب.

وكان إماماً فاضلاً، زاهداً، عابداً، قانتاً لله خاشعاً له، كثير النفع، وكان متقرباً بحسن العمل، مثابراً على التسييح والأذكار، صابراً صادقاً، وكان يقتصر يومه وليلته على أكله واحده من الطعام.

وقد جمع من العلوم والمعارف - على اختلاف أنواعها وتباين

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٧٢ / ٢ - ٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٦٠

أقسامها - ما لم يجتمع فى أحد ممن عاصره» «... ١».

(١٤) ابن درويش الحوت ... ص: ٦٠

وقال ابن درويش الحوت المتوفى سنة ١٠٩٧ هـ: «خبر (اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر). رواه أحمد والترمذى وحسبته. وأعله أبو حاتم، وقال البزار كابن حزم: لا يصح. وفي رواية للترمذى وحسبته: واهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود. وقال الهيثمى: سندها واه» (٢).

(١) خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ٢ / ٤١٢ - ٤١٦.

(٢) أسنى المطالب: ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦١

(٣) تأملات فى متن ودلالة حديث الاقتداء ... ص: ٦١

إشارة

قد أشرنا فى المقدمة إلى استدلال القوم بحديث الاقتداء فى باب الخلافة والإمامة وفى الفقه والاصول فى مسائل مهمّة... فقد استدلل به القاضى البيضاوى فى كتابه الشهير «طوالع الأنوار فى علم الكلام» وابن حجر المكي فى «الصواعق المحرقة» وابن تيمية فى «منهاج السنية» وولى الله الدهلوى - صاحب: حجة الله البالغة فى كتابه «قرّة العينين فى تفضيل الشيخين» ومن الطريف جداً أن هذا الأخير ينسب رواية الحديث إلى البخارى ومسلم وهذه عبارته كما فى كتاب عيقات الأنوار نقلًا عنه.

«قوله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر.

فعن حذيفة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، متفق عليه. وعن ابن مسعود: قال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦٢

قال رسول الله: اقتدوا باللذين من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن مسعود. أخرجه الترمذى» (١).

إذ لا يخفى أن النسبة كاذبة... إلّا أن يكون كلمة «متفق عليه» اصطلاحاً خاصاً بالدهلوى، يعنى به اتفاقهما على عدم الإخراج!! واستدلل به الشيخ على القارى... ووقع فيما وقع فيه الدهلوى... فقد جاء فى «شرح الفقه الأكبر»: «مذهب عثمان وعبدالرحمن بن عوف: أن المجتهد يجوز له أن يقلد غيره إذا كان أعلم منه بطريق الدين، وأن يترك اجتهاد نفسه ويتبع اجتهاد غيره. وهو المروى عن أبى حنيفة، لا سيما وقد ورد فى الصحيحين: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر. فأخذ عثمان وعبدالرحمن بعموم هذا الحديث وظاهره».

ولعله يريد غير صحيحى البخارى ومسلم!! وإلّا فقد نصّ، الحاكم - كما عرفت - على أنّهما لم يخرجاه!!

وهكذا، فإنك تجد حديث الاقتداء.. يذكر أو يستدل به فى

(١) قرّة العينين: ١٩ - ٢٠... لكن يد الأمانة حذف كلمة «متفق عليه» تعظيماً على الفضيحة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦٣

كتب الاصول المعتمدة... فقد جاء فى المختصر.

«مسألة: الإجماع لا ينعقد بأهل البيت وحدهم خلافاً للشيعة.

ولا بالأئمة الأربعة عند الأكثرين خلافاً لأحمد. ولا بأبي بكر وعمر - رضى الله عنهما - عند الأكثرين. قالوا: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. اقتدوا باللذين من بعدى. قلنا: يدل على أهلية اتباع المقلد، ومعارض بمثل: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وخدوا شطر دينكم عن هذه الحميراء».

قال شارحه العصد: «أقول: لا ينعقد الإجماع بأهل البيت وحدهم مع مخالفة غيرهم لهم، أو عدم الموافقة والمخالفة، خلافاً للشيعة. ولا بالأئمة الأربعة عند الأكثرين خلافاً لأحمد. ولا بأبي بكر وعمر عند الأكثرين خلافاً لبعضهم.

لنا: أن الأدلة لا تتناولهم. وقد تكرر فلم يكرر. أمّا الشيعة فبنوا على أصلهم في العصمة، وقد قرّر في الكلام فلم يتعرّض له. وأمّا الآخرون فقالوا: قال عليه الصلاة والسلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. وقال: اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر.

الجواب: أنهما إنما يدلان على أهلية الأربعة أو الاثنين لتقليد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٦٤

المقلد لهم، لا على حجة قولهم على المجتهد. ثم أنه معارض بقوله:

أصحابي كالنجوم» «... ١».

وفى شرح المنهاج: «وذهب بعضهم إلى أن إجماع الشيخين وحدهما حجة لقوله عليه السلام: اقتدوا باللذين من بعدى أبي بكر وعمر. رواه أحمد بن حنبل وابن ماجه والترمذى وقال: حسن، وذكره ابن حبان فى صحيحه.

وأجاب الإمام وغيره عن الخبرين بالمعارضه بقوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وهو حديث ضعيف. وأجاب الشيخ أبو إسحاق فى (شرح اللمع) بأن ابن عباس خالف جميع الصحابة فى خمس مسائل انفراد بها، وابن مسعود انفراد بأربع مسائل، ولم يحتج عليهما أحد بإجماع الأربعة» «٢».

وفى مسلم الثبوت وشرحه: «(ولا) ينعقد الإجماع (بالشيخين) أميري المؤمنين أبى بكر وعمر (عند الأكثر)، خلافاً للبعض، (ولا) ينعقد (بالخلفاء الأربعة خلافاً لأحمد) الإمام (ولبعض الحنفية... قائلى كون اتفاق الشيخين إجماعاً قالوا): قال رسول الله

(١) شرح المختصر فى الاصول ٢ / ٣٦.

(٢) الإبهاج فى شرح المنهاج ٢ / ٤١٠ - ٤١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٦٥

صلى الله عليه وسلم: (اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر). رواه أحمد، فمخالفتها حرام (... قلنا): هذا (خطاب للمقلدين)، فلا يكون حجة على المجتهدين، (وبيان لأهلية الاتباع) لا حصر الاتباع فيهم، وعلى هذا فالأمر للإباحة أو للندب، وأحد هذين التأويلين ضرورى، (لأن المجتهدين كانوا يخالفونهم، والمقلدون) كانوا (قد يقلدون غيرهم) ولم ينكر عليهم أحد، لا الخلفاء أنفسهم ولا غيرهم، فعدم حجة قولهم كان معتقدهم. وبهذا اندفع ما قيل إن الإيجاب ينافى هذا التأويل» «... ١».

فهذه نماذج من استدلال القوم بحديث الاقتداء بالشيخين فى مسائل الفقه والاصوليين.

لكن الذى يظهر من مجموع هذه الكلمات أن الأكثر على عدم حجة إجماعهما...

وإذا ضمنا إلى ذلك أن الأكثر - أيضاً - على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على خلافة أحد من بعده كما جاء فى المواقف وشرحها «[والإمام الحق] بعد النبى صلى الله عليه وسلم:

أبو بكر الصديق رضى الله عنه [... ثبتت إمامته بالإجماع وإن توقف

(١) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢ / ٢٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦٦

فيه بعضهم ... ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحدٍ خلافاً للبكرية، فإنهم زعموا النص على أبي بكر، وللشيعه فإنهم يزعمون النص على علي كرم الله وجهه، إما نصاً جلياً وإما نصاً خفياً. والحق عند الجمهور نفيهما «١».

وقال المناوى بشرحه: «فإن قلت: هذا الحديث يعارض ما عليه أهل الاصول من أنه لم ينص على خلافة أحد.

قلت: مرادهم: لم ينص نصاً صريحاً، وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم فى رأى والمشورة والصلاة وغير ذلك «٢».

علمنا أن المستدلّين بهذا الحديث فى جميع المجالات - ابتداءً بباب الإمامة والخلافة، وانتهاءً بباب الاجتهاد والاجماع - هم «البكرية» وأتباعهم ...

إذن ... فالأكثر يعرضون عن مدلول هذا الحديث ومفاده ... وإنّ المستدلّين به قوم متعصبون لأبى بكر وإمامته ... وهذا وجه آخر من وجوه وضعه واختلاقه ...

قال الحافظ ابن الجوزى: «قد تعصب قوم لا خلاق لهم يدعون

(١) الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين ٢ / ٦٤٣ - ٦٤٤.

(٢) فيض القدير ٢ / ٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦٧

التمسك بالسنة فوضعوا لأبى بكر فضائل «... ١».

لكن من هم؟

هم «البكرية» أنفسهم!!

قال العلامة المعتزلى: «فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة «٢» وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابلة هذه الأحاديث، نحو: (لو كنت

متخذاً خليلاً) فإنهم وضعوه فى مقابلة (حديث الإخاء). ونحو: (سد الأبواب) فإنه كان لعلى عليه السلام، فقلبت البكرية إلى أبى بكر.

ونحو: (ائتونى بدواةً وبياض أكتب فيه لأبى بكر كتاباً لا - يختلف عليه اثنان) ثم قال: (يا أبى الله تعالى والمسلمون إلا أبى بكر) فإنهم

وضعوه فى مقابلة الحديث المروى عنه فى مرضه: (ائتونى بدواةً وبياض أكتب لكم ما لا تزلون بعده ابداً) فاختلفوا عنده وقال قوم

منهم: لقد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله. ونحو حديث: (أنا راض عنك، فهل أنت عنى راض؟) ونحو ذلك «٣».

(١) الموضوعات ١ / ٢٢٥.

(٢) الذى صنعتة الشيعة أنها استدلت بالأحاديث التى رواها أهل السنة فى فضل أمير المؤمنين عليه السلام باعتبار أنها نصوص جلية أو

خفية على امامته كما ذكر صاحب «شرح المواقف» وغيره.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٦٨

وبعد، فما مدلول هذا الحديث ونحن نتكلم هنا عن هذه الجهة وبغض النظر عن السند؟

يقول المناوى: «أمره بمطاوعتهما يتضمّن الثناء عليهما، لكونهما أهلاً لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه»...

لكنّ أوّل شىء يعترض عليه به تخلف أمير المؤمنين عليه السلام ومن تبعه عن البيعة مع أمرهما به، ولذا قال:

«فإن قلت: حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف على رضى الله عنه عن البيعة؟

قلت: كان لعذر ثم بايع، وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما» (... ١).

أقول: لقد وقع القوم- بعد إنكار النصّ وحصر دليل الخلافة في الإجماع- في مأزق كبير وإشكال شديد، وذلك لأنهم قرروا في علم الاصول أنّه إذا خالف واحد من الامّة أو اثنان لم ينعقد الإجماع.

قال الغزالي: «(مسئلة) إذا خالف واحد من الامّة أو اثنان لم ينعقد الإجماع دونه، فلو مات لم تصر المسألة إجماعاً، خلافاً

(١) فيض القدير ٧٢ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٦٩

لبعضهم. ودليلنا: أنّ المحرّم مخالفة الامّة كافّة» (... ١).

وفي مسلّم الثبوت وشرحه: «مسئلة- قيل: إجماع الأكثر مع ندره المخالف بأن يكون واحداً أو اثنين إجماع والمختار أنّه ليس بإجماع، لانتهاء الكلّ الذى هو مناط العصمة. ثم اختلفوا فقيل: ليس بحجّه أصلاً كما أنّه ليس بإجماع، وقيل: بل حجّه ظنيّه، غير الإجماع، لأنّ الظاهر إصابه السواد الأعظم ... قيل: ربّما كان الحقّ مع الأقل وليس فيه بعد ...

المكتفون بإجماع الأكثر قالوا أولاً ... وقالوا ثانياً: «صحّ خلافة أمير المؤمنين وإمام الصديقين أبى بكر رضى الله عنه صحه لا يرتاب فيها إلّا من سفه نفسه، مع خلاف أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ووجوه آله الكرام وسعد بن عبادة وسلمان ...

ويدفع بأنّ الإجماع بعد رجوعهم إلى بيعته رضى الله عنه. هذا واضح فى أمير المؤمنين على».

فلو سلّمنا ما ذكره من بيعه أمير المؤمنين عليه السلام، فما الجواب عن تخلف سعد بن عبادة؟!!

(١) المستصفى ٢٠٢ / ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٧٠

أمّا المناوى فلم يتعرّض لهذه المشكله.. وتعرّض لها شارح مسلّم الثبوت فقال بعد ما تقدّم: «لكنّ رجوع سعد بن عبادة فيه خفاء، فإنّه تخلف ولم يبايع وخرج عن المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة أمير المؤمنين عمر، وقيل: مات سنة إحدى عشرة فى خلافة أمير المؤمنين الصديق الأكبر. كذا فى الاستيعاب وغيره. فالجواب الصحيح عن تخلفه: أنّ تخلفه لم يكن عن اجتهاد، فإنّ أكثر الخزرج قالوا: منّا أمير ومنكم أمير، لئلا تفوت رئاستهم ... ولم يبايع سعد لما كان له حبّ السيادة، وإذا لم تكن مخالفته عن الاجتهاد فلا يضرّ الإجماع ...

فإن قلت: فحينئذٍ، قد مات هو رضى الله عنه شاقّ عصا المسلمين مفارق الجماعة، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم: لم يفارق الجماعة أحد ومات إلّا مات ميتة الجاهلية. رواه البخارى. والصحابة لاسيما مثل سعد برآء عن موت الجاهلية.

قلت: هب أنّ مخالفة الإجماع كذلك، إلّا أنّ سعداً شهد بداراً على ما فى صحيح مسلم، والبدريون غير مؤاخذين بذنب، مثلهم كمثل التائب وإن عظمت المعصية، لما أعطاهم الله تعالى من المنزلة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتدا بالشيخين، ص: ٧١

الرفيعه برحمته الخاصة بهم. وأيضاً: هو عقبى ممّن بايع فى العقبة، وقد وعدهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم الجنّة والمغفرة. فإياك وسوء الظنّ بهذا الصنيع. فاحفظ الأدب» (... ١).

ولو تنزلنا عن قضية سعد بن عبادة، فما الجواب عن تخلف الصديقه الزهراء عليها السلام؟! وهى من الصحابة، بل بضعة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فإذا كان الصحابة - لاسيما مثل سعد - برآء عن موت الجاهلية، فما ظنك بالزهراء التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» (٢) وقال: «فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها...» (٣) وقال: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلاً مريم بنت عمران» (٤) هذه الأحاديث التي استدلت بها الحافظ السهيلي وغيره من الحفاظ على أنها أفضل من الشيخين فضلاً عن غيرهما (٥).

(١) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢ / ٢٢٢ - ٢٢٤.

(٢) الجامع الصغير ٢ / ٣٦٠ حرف الفاء الرقم ٥٨٣٣.

(٣) الجامع الصغير ٢ / ٣٦٠ حرف الفاء الرقم ٥٨٣٤.

(٤) الجامع الصغير ٢ / ٣٦٠ حرف الفاء الرقم ٥٨٣٥.

(٥) فيض القدير ٤ / ٥٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٢

فإن من ضروريات التاريخ أن الزهراء عليها السلام فارقت الدنيا ولم تباع أبابكر وأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يأمرها بالمبادرة إلى البيعة، وهو يعلم أنه «لم يفارق الجماعة أحد ومات إلاً مات ميتة الجاهلية!!» أقول:

إذن لا يدل هذا الحديث على شيء مما زعموه أو أرادوا له الاستدلال به، فما هو واقع الحال؟

سنذكر له وجهاً على سبيل الاحتمال في نهاية المقال...

ثم إن مما يبطل هذا الحديث - من حيث الدلالة والمعنى - وجوهاً آخر:

(١)

إن أبابكر وعمر اختلفا في كثير من الأحكام والأفعال، وأتباع المختلفين متعدّد غير ممكن. فمثلاً: أقر أبو بكر جواز المتعة ومنعها عمر. وأن عمر منع أن يورث أحداً من الأعاجم إلاً واحداً ولد في العرب فبمن يكون الاقتداء؟! ثم جاء عثمان فخالف الشيخين في كثير من أقواله وأفعاله وأحكامه وهو عندهم ثالث الخلفاء الراشدين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٣

وكان في الصحابة من خالف الشيخين أو الثلاثة كلهم في الأحكام الشرعية والآداب الدينيّة. وكل ذلك مذکور في مظانّه من الفقه والاصول. ولو كان واقع هذا الحديث كما يقتضيه لفظه لوجب الحكم بضلالة كل هؤلاء!!

(٢)

إن المعروف من الشيخين الجهل بكثير من المسائل الإسلاميّة ممّا يتعلّق بالاصول والفروع، وحتى في معاني بعض الألفاظ العربيّة في القرآن الكريم. فهل يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاقتداء المطلق لمن هذه حاله، ويأمر بالرجوع إليه والانقياد له في أوامره ونواهيها كلّها؟! كلاًها؟! كلاًها؟! كلاًها!؟

(٣)

إن هذا الحديث بهذا اللفظ يقتضى عصمه أبي بكر وعمر والمنع من جواز الخطأ عليهما، وليس هذا بقول أحد من المسلمين فيهما، لأنّ إيجاب الاقتداء بمن ليس بمعصوم إيجاب لما لا يؤمن من كونه قبيحاً.

(٤)

لو كان هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله لاحتجّ به أبو

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٤

بكر نفسه يوم السقيفة ولكن لم نجد في واحدٍ من كتب الحديث والتاريخ انه احتج به على القوم فلو كان نُقل واشتهر، كما نقل خبر السقيفة وما وقع فيها من النزاع والمغالبة.
بل لم نجد احتجاجاً له به في وقتٍ من الأوقات.
(٥)

بل وجدناه في السقيفة يخاطب الحاضرين بقوله: «بايعوا أيّ الرجلين شئتم» يعنى: أبا عبيدة وعمر بن الخطاب «١». ويلتفت بعضهم إلى البعض قائلاً: «أبسط يدك فلا بايعك» «٢».
(٦)

ثم لما بويع بالخلافة قال:

«أفيلوني، أفيلوني، فلست بخيركم» «... ٣».

(١) انظر: صحيح البخارى ٦/ ٢٥٠٦ كتاب المحاربين من أهل الردة والكفر باب رجم الحبلى فى الزنا إذا أحصنت الرقم ٦٤٤٢، مسند أحمد ١/ ٩٠ مسند عمر بن الخطاب الرقم ٣٩٣، تاريخ الطبرى ٢/ ٤٤٦، السيرة الحلبية ٣/ ٣٩٥، وغيرها.
(٢) الطبقات الكبرى ٣/ ١٣٥، مسند أحمد ١/ ٥٨ مسند عمر بن الخطاب الرقم ٢٣٥، السيرة الحلبية ٣/ ٣٩٥.
(٣) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠، الصواعق المحرقة: ١١، كنز العمال ٥/ ٢٥٢ كتاب الخلافة مع الامارة الباب الاول فى خلافة الخلفاء الرقم ١٤١٠٨، الرياض النضرة ١/ ٢٥١-٢٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٥
(٧)

ثم لما حضرته الوفاة قال:

«وددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر، فلا ينازعه أحد، وددت أنى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب» «١».
(٨)

وجاء عمر يقول:

«كانت بيعه أبى بكر فلتته، وقى المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» «٢».

هل يمكن توجيه الحديث ...؟ ص: ٧٥

وبعد:

فما هو متن الحديث؟ وما هو مدلوله؟

قد عرفت أنه لا يوجد معنى صحيح لهذا الحديث على فرض

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٦٢٠، العقد الفريد ٤/ ٢٥٠، الإمامة والسياسة ١/ ٢٤، مروج الذهب ٢/ ٣٠٩.

(٢) صحيح البخارى ٦/ ٢٥٠٥، الصواعق المحرقة: ١٠، تاريخ الخلفاء: ٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٦

صدوره ...

وعلى الفرض المذكور ... فلا بُدَّ من الالتزام بأحد أمرين: إمَّا وقوع التحريف في لفظه، وإمَّا صدوره في قضية خاصة ...
أمَّا الأوَّل فيشهد به: أنه قد روى هذا الخبر بالنصب، أي جاء بلفظ «أبا بكر وعمر» بدلًا عن «أبي بكر وعمر» وجعل أبو بكر وعمر
مناديين مأمورين بالاعتداء «... ١».

فالنبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم يأمر المسلمين عامَّةً بقوله «اقتدوا» - مع تخصيص لأبي بكر وعمر بالخطاب - «بالذين من بعده» وهما
«الكتاب والعترة»، وهما ثقلاه اللذان طالما أمر بالاعتداء والتمسك والاعتصام بهما «٢».
وأمَّا الثاني فهو ما قيل: من أن سبب هذا الخبر أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم كان سالكاً بعض الطرق، وكان أبو بكر وعمر
متأخرين عنه، جائين على أثره، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لبعض من سأله عن الطريق الذي سلكه في اتِّباعه واللاحق به:

(١) تلخيص الشافى ٣ / ٣٥ - ٣٦.

(٢) راجع حديث الثقلين بألفاظه وطرقه ودلالاته في الاجزاء الثلاثة الاولى من كتابنا الكبير «نفحات الازهار في خلاصة عبقات الأنوار
في إمامة الأئمة الاطهار».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٧٧

«اقتدوا بالذين من بعدى» وعنى في سلوكك الطريق دون غيره «١».

وعلى هذا، فليس الحديث على إطلاقه، بل كانت تحفَّه قرائن تخصَّه بمورده، فأسقط الزاوى القرائن عن عمدٍ أو سهو، فبدا بظاهره أمرًا
مطلقاً بالاعتداء بالرجلين وكم لهذه القضية من نظير في الأخبار والأحاديث الفقهية والتفسيرية والتاريخية. ومن ذلك ما في ذيل
«حديث الاعتداء» نفسه في بعض طرقه وهذا ما نتكلم عليه بإيجاز ليظهر لك أن هذا الحديث - لو كان صادرًا - ليس حديثاً واحداً، بل
أحاديث متعدِّدة صدر كلٌّ منها في موردٍ خاص لا علاقة له بغيره.
تكملة

لقد جاء في بعض طرق هذا الحديث:

«اقتدوا بالذين ...

«واهدتوا بهدى عمَّار.

وتمسَّكوا بعهد ابن أمِّ عبد. أو: إذا حدَّثكم ابن أمِّ عبدٍ فصدِّقوه. أو: ما حدَّثكم ابن مسعود فصدِّقوه».

فالحديث - إن كان صادرًا عن رسول الله - مشتمل على ثلاث فقر، الاولى تخصَّ الشيخين، والثانية عمَّار بن ياسر، والثالثة عبد الله

(١) تلخيص الشافى ٣ / ٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الإقتداء بالشيخين، ص: ٧٨

ابن مسعود.

أمَّا الفقرة الاولى فكانت موضوع بحثنا، فلذا أشبعنا فيها الكلام سنداً ودلالة.. وظهر عدم جواز الاستدلال بها والأخذ بظاهر لفظها، وأنَّ
من المحتمل قوياً وقوع التحريف في لفظها أو لدى النقل لها بإسقاط القرائن الحافَّة بها الموجب لخروج الكلام من التقييد إلى
الإطلاق، فإنَّه نوع من أنواع التحريف، بل من أقبحها وأشنعها كما هو معلوم لدى أهل العلم.

وأمَّا الفقرتان الاخرتان، فلا تتعرَّض لهما إلَّا من ناحية المدلول والمفاد فقط لئلا يطول بنا المقام وإن ذكرنا في فضائل الرجلين، وربما
استدلَّ بهما بعضهم في مقابلة بعض فضائل أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فنقول:

قوله: «اهتدوا بهدى عمار» معناه: «سيروا بسيرته واستر شدوا بإرشاده».

فكيف كانت سيرة عمار؟ وما كان إرشاده؟

وهل سار القوم بسيرته وإرشاده؟!

هذه كتب السير والتواريخ بين يديك!!

وهذه نقاط من «سيرته» و «إرشاده»:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٧٩

تخلف عن بيعة أبي بكر «١» وقال لعبد الرحمن بن عوف - حينما قال للناس في قصة الشورى -: أشيروا عليّ «إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً» «٢». وقال - بعد أن بويع عثمان -: «يا معشر قريش، أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم هاهنا مرةً وهاهنا مرةً، فما أنا بآمن من أن ينزعه الله [منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله» «٣» وكان مع علي عليه السلام منذ اليوم الأول حتى استشهد معه بصفين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عمار تقتله الفئة الباغية» «٤» و «من عادى عماراً عاداه الله» «٥».

(١)

المختصر في أخبار البشر ١/١٥٦، تمتة المختصر ١/٢١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٩٧، الكامل ٣/٧٠ العقد الفريد ٤/٢٥٩.

(٣) مروج الذهب ٢/٣٥٢.

(٤) المسند ٢/٣٥٠ مسند عبدالله بن عمرو الرقم ٦٥٠٢، تاريخ الطبري ٤/٢٧، طبقات ابن سعد ٣/١٩٠-١٩٢ الخصائص: ٢٢١-٢٣٢ ذكر قول النبي: «عمار تقتله الفئة الباغية الأرقام ١٥٨-١٦٨، المستدرک ٣/٤٣٥-٤٤٢ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب عمار بن ياسر الأرقام ٥٦٥٧ و ٥٦٥٩ و ٥٦٦٠ و ٥٦٧٦، عمدة القارى ٢٤/١٩٢، كنز العمال ١١/٣٣٢-٣٣٣ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم الأرقام ٣٣٥٤٣-٣٣٥٤٧ و ٣٣٥٥١ و ٣٣٥٥٣ و ٣٣٥٥٢ و ٣٣٥٥٨ و ٣٣٥٦٠.

(٥) الاستيعاب ٣/٢٢٩ الإصابة ٤/٤٧٤، كنز العمال ١١/٣٣٢ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم الرقم ٣٣٥٤٨، إنسان العيون ٧٨/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٨٠

ثم لماذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاهتداء بهدى عمار والسير على سيرته؟ لأنه قال له من قبل: «يا عمار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي، فإنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى ... يا عمار: إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله عز وجل» «١».

وأما قوله: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» أو «إذا حدتكم ابن أم عبد فصدقوه» فما معناه؟

إن كان المراد هو «الحديث» فهل يصدق في كل ما حدث؟

هذا لا يقول به أحدٌ وقد وجدناهم على خلافه فقد منعه من الحديث، بل كذبوه، بل ضربوه فراجع ما رووه ونقلوه «٢».

وإن كان المراد هو «العهد» فأى عهدٍ هذا؟

لا بُدَّ أن يكون إشارةً إلى أمر خاص صدر في موردٍ خاص لم تنقله الرواة.

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٨٨-١٨٩، كنز العمال ١١/٢٨٢ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم الرقم ٣٢٩٦٩، فرائد السمطين ١/١

١٧٨. المناقب - للخوارزمي - ٥٧ و ١٢٤.

(٢) سنن الدارمي ١ / ٦١، طبقات ابن سعد ٢ / ٢٥٦ تذكرة الحفاظ ١ / ٧، اسد الغابة ٣ / ٣٨٦ - ٣٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٨١

لقد رووا في حق ابن مسعود حديثاً آخر - جعلوه من فضائله - بلفظ: «رضيت لأمتي ما رضى لها ابن أم عبد» (١) ولكن ما هو؟ لا بد أن يكون صادراً في موردٍ خاصٍ بالنسبة إلى أمرٍ خاصٍ لم تنقله الرواة.

إنه - فيما رواه الحاكم - كما يلي:

«قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود: اقرأ».

قال: اقرأ وعليك انزل؟!!

قال: إني أحب أن أسمع من غيري.

قال: فافتتح سورة النساء حتى بلغ: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» (٢)

فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكفَّ عبد الله.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تكلم.

فحمد الله في أول كلامه وأثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وشهد شهادة الحق. وقال:

رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، ورضيت لكم ما رضى الله

(١) هكذا رووه في كتب الحديث انظر الجامع الصغير: ٢ / ٢٧٣ حرف الراء الرقم ٤٤٥٨.

(٢) سورة النساء: ٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الإقتد بالشيخين، ص: ٨٢

ورسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

فانظر كيف تلاعبوا بأقوال النبي صلى الله عليه وآله وتصرفوا في السنة الشريفة، فضلوا وأضلوا!!!

ونعود فنقول: إن السنة الكريمة بحاجة ماسة إلى تحقيق وتمحيص، لاسيما في القضايا التي لها صلة وثيقة بأساس الدين الحنيف، تبنى

عليها اصول العقائد، وتتفرع منها الأحكام الشرعية.

والله نسأل أن يتعمد بواسع رحمته مشايخنا الأبرار، الذين تعلمنا في مدرستهم مناهج التحقيق وتدرنا على سبل البحث والاستدلال لا

سيما السيد صاحب «عقبات الأنوار» وأن يوفقنا لتحقيق الحق وقبول ما هو به جدير، إنه سميع مجيب وهو على كل شيء قدير.

على الحسيني الميلاني

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٣٦١ كتاب معرفة الصحابة وذكر مناقب عبد الله بن مسعود الرقم ٥٣٩٤.

الصحيحان في الميزان (٧)

المقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برئته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالته وضعتها حول كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين، للتحقيق عن حال طائفة من الأحاديث المخرجة فيهما، حتى يتبين أن ليس كل ما أخرجاه صحيحاً فضلاً عن القول بعدم صحته ما لم يخرجاه، وهي مجموعة من بحوثي عن هذا الموضوع في بعض مؤلفاتي المنتشرة، وسيرى القارئ الكريم أنني لم أعتد إلا على أقوال كبار الأئمة والحفاظ المشاهير من أهل السنة. والله أسأل أن ينفع به أهل الفضل والتحقيق، والله ولي التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١

صحيح البخاري ... ص: ١١

إشارة

أما صحيح البخاري، فإن أول شيء نذكره حوله، هو أن أبا زرعه وأبا حاتم الرازيين قد تركا البخاري ومنعا من الرواية عنه والأخذ منه.

ترك أبي زرعه وأبي حاتم البخاري ... ص: ١١

ففي (طبقات السبكي) عن تقي الدين ابن دقيق العيد أنه قال:

أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام» فقال السبكي: «قلت: ومن أمثله قول بعضهم في البخاري: تركه أبو زرعه وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله وللمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة» (١).
وأورد الذهبي البخاري في كتاب (الضعفاء والمتروكين)، فقال المناوي متضجراً من ذلك: «زين الأئمة: افتخار الأئمة، صاحب أصح الكتب بعد القرآن،

(١) طبقات الشافعية ٢: ٢٣٠، سيرة أعلام النبلاء ١٢: ٤٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢

ساحب ذيل الفضل على ممر الزمان، الذي قال فيه إمام الأئمة ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه، وقال بعضهم: أنه آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض.

قال الذهبي: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والتمانة.

هذا كلامه في الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنة، فقال في كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام، لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان.

هذه عبارته، وأستغفر الله تعالى، نسأل الله تعالى السلامة، ونعوذ به من الخذلان» (١).

وقال في (ميزان الاعتدال) بترجمته على بن المديني:

«على بن عبد الله بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحد الأعلام الأثبات وحافظ العصر. ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء فبئس ما صنع

فقال: جنح الى ابن ابي دواد والجهميّة، وحديثه مستقيم ان شاء الله، قال لي عبد الله بن أحمد: كان ابي حدّثنا عنه، ثمّ أمسك عن اسمه وكان يقول حدّثنا رجل، ثمّ ترك حديثه بعد ذلك.
قلت: بل حديثه عنه في مسنده.
وقد تركه إبراهيم الحربي، وذلك لميله الى أحمد بن أبي دؤاد،

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١: ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣
وقد كان محسناً اليه.

وكذا امتنع من الرواية عنه في صحيحه لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه محمد لأجل مسألة اللفظ.
وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة «... ١».

ترجمة أبي زرعة الرازي ... ص: ١٣

وأبو زرعة الرازي، المتوفى سنة ٢٦٤، من أعلام أئمة القوم:
قال الذهبي: «م ت س ق - عبيد الله بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبي نعيم والقعنبى وقبيصة وطبقتهم في الآفاق. وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمد بن الحسين، والقطان، وامم.
قال ابن راهويه: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.
مناقبه تطول» (٢).

وقال ابن حجر: «م ت س ق - عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ، ثقة، مشهور، من الحادية

(١) ميزان الاعتدال ٥ / ١٦٧ / ٥٨٨٠.

(٢) الكاشف ٢: ٢٢٣ / ٣٦٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤
عشر» (١).

وقال اليافعي: «الحافظ، أحد الأئمة الأعلام ... قال أبو حاتم:
لم يخلف بعده مثله علماً وفقهاً وصياناً وصدقاً، وهذا مما لا يرتاب فيه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان يفهم هذا الشأن مثله.
وقال اسحاق بن راهويه: كلّ حديث لا يحفظه أبو زرعة ليس له أصل» (٢).
وقال الخطيب البغدادي: «عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي ... كان إماماً ربّانياً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً.
قدم بغداد غير مرّة، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره وحدّث، فروى عنه من البغداديين: إبراهيم بن اسحاق الحربي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زكريا المطرّز» «... ٣».

ترجمة أبي حاتم الرازي ... ص: ١٤

وكذلك أبو حاتم الرازي المتوفى سنة ٢٧٧:

قال الذهبي: «محمد بن ادريس أبو حاتم الرازي، الحافظ، سمع الأنصاري وعبيد الله بن موسى. وعنه: د، س، وولده عبد

(١) تقريب التهذيب ١: ٤٩٧ / ٤٨٥٠.

(٢) مرآة الجنان ٢: ١٣١.

(٣) تاريخ بغداد ١٠: ٣٢٦ / ٣٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٥

الرحمن بن أبي حاتم، والمحاملي. قال موسى بن اسحاق الأنصاري:

ما رأيت أحفظ منه. مات في شعبان سنة ٢٧٧ «١».

وقال السمعاني: «إمام عصره والمرجوع اليه في مشكلات الحديث، من مشاهير العلماء المذكورين، الموصوفين بالفضل والحفظ

والرحلة، ولقى العلماء» «٢».

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمّد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي، الحافظ الكبير، أحد الأئمة...

روى عنه: أبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير... قال الحاكم أبو أحمد في الكنى: أبو حاتم محمّد بن إدريس، روى عنه:

محمّد بن إسماعيل الجعفي وابنه عبد الرحمن.. ورفيقه أبو زرعه...

وآخرون.

قال أبو بكر الخلال: أبو حاتم إمام في الحديث، روى عن أحمد مسائل كثيرة وقعت اليها متفرقة، كلها غريب.

وقال ابن خراش: كان من أهل الأمانة والمعرفة.

وقال النسائي: ثقة.

وقال اللالكائي: كان إماماً، عالماً بالحديث، حافظاً له، متقناً

(١) الكاشف ٣: ٦ / ٤٧٦١.

(٢) الأنساب ٢: ٢٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٦

متتبناً.

وقال الخطيب: كان أحد الأئمة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذكوراً بالفضل... مات بالرى ٢٧٧ «١».

تكمّل الذهلي في البخاري ... ص: ١٦

وممن تكلم في البخاري من الأئمة الأعلام: محمّد بن يحيى الذهلي، فقد قدح فيه وطعن، وبدعه في الدين، ومنع من الكتابه عنه

والحضور عنده، قال السبكي بترجمة البخاري:

«قال أبو حامد ابن الشرقي: رأيت البخاري في جنازة سعيد بن مروان والذهلي يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ويمرّ فيه البخاري مثل

السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال الذهلي: ألا من يختلف الى مجلسه فلا يأتنا، فأنهم كتبوا اليها من بغداد أنه تكلم في اللفظ،

ونهيناه فلم ينته، فلا تقرّبوه.

قلت: كان البخاري - على ما روى وسنحكي ما فيه - ممن قال:

لفظي بالقرآن مخلوق، وقال محمّد بن يحيى الذهلي: من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن زعم أن

القرآن مخلوق فقد كفر».

(١) تهذيب التهذيب ٩: ٢٨ - ٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٧

وقال ابن حجر: «قال أبو حامد ابن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا الى محمد بن اسماعيل فاتهموه، فإنه لا يحضر مجلسه الا من كان على مذهبه» (١).

ترجمة الذهلي ... ص: ١٧

ذكروا أنه من مشايخ البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وآخرين من كبار الأئمة، وأن ابن أبي داود لقبه ب «أمير المؤمنين في الحديث»:

قال الذهبي: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو علي الميداني، ولا يكاد البخاري يفصح باسمه لما وقع بينهما. قال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن يحيى وكان أمير المؤمنين في الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفي ٢٥٨ وله ست وثمانون» (٢).
وقال السمعاني: «إمام أهل نيسابور في عصره، ورئيس العلماء

(١) هدى الساري: ٤٩٢.

(٢) الكاشف ٣: ٨٨ / ٥٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٨

ومقدمهم» (١).

وقال الصفدي: «الإمام الذهلي، مولا هم، النيسابوري، الحافظ، سمع من خلق كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال: ارتحلت ثلاث رحلات وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائي: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمد بن يحيى في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع في عليين» (٢).

تصريح ابن دحية بانحراف البخاري عن أهل البيت ... ص: ١٨

وقد كان ما لاقاه البخاري من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمة، كأبي زرعة وأبي حاتم والذهلي وأئمة بخاري، جزاء لانحرافه عن أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزرائه لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبهم في دار الدنيا الأمر الذي صرح به العلامة ذو النسيب ابن دحية في كتاب (شرح أسماء النبي صلى الله عليه وسلم) حيث قال:
«ترجم البخاري في صحيحه في وسط المغازي ما هذا نصه:

(١) الأنساب ٣: ١٨١.

(٢) الوافي بالوفيات ٥: ١٨٦ / ٢٢٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٩

بعث عليّ ابن أبي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجّة الوداع:

حدّثني أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن اسحاق بن أبي اسحاق قال: حدّثني أبي، عن أبي

اسحاق سمعت البراء، بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع خالد بن الوليد الى اليمن، ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل، فكنتم ممن عقب معه. قال: فغنمت أواقى ذات عدد. حدثنى محمد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا علي بن سويد ابن منجوق، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً الى خالد ليقبض الخمس، وكنتم أبغض علياً، وقد غتسل، فقلت لخالد: ألا ترى الى هذا، فلما قدمنا الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكرت له ذلك، فقال: يا بريده أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك. قال ذو النسيين رحمه الله:

أورده البخارى ناقصاً مبتوراً كما ترى، وهى عادته فى ايراد الأحاديث التى من هذا القبيل، وما ذاك إلا لسوء رأيه فى التنكب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملاً محققاً، الى طريق الصححة فيه موقفاً، فقال فيما حدثنى الفاضل العدل، بقتية مشايخ العراق، تاج سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٢٠

الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن المندائى - قراءة عليه، بواسط العراق - بحق سماعه على الثقة الرئيس أبى القاسم ابن الحصين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبى على الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، بحق سماعه من الإمام أبى عبد الرحمن عبد الله، بحق سماعه على أبيه إمام أهل السنة أبى عبد الله أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال: انتهيت الى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريده، فقال عبد الله ابن بريده: أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلاً لم احبه إلا على بغضه علياً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحبه إلا على بغضه علياً. قال: فأصبنا سبياً. قال:

فكتب الى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابعث علينا من يخمسه. قال:

فبعث النيا علياً وفى السبى وصيفة هى أفضل من فى السبى، قال:

فخمس وقسم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال:

ألم تروا الى الوصيفة التى كانت فى السبى، فأتى قسيمة وخمست فصارت فى الخمس، ثم صارت فى أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم صارت فى آل على ووقعت بها. قال: فكتب الرجل الى نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قلت: ابعثنى، فبعثنى مصداقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق صدق، فأمسك يدي والكتاب قال: أتبغض علياً؟ قال: قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وان كنت تحبه فازدد له حباً،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٢١

فوالذى نفس محمد بيده، لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة. قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحب الي من على.

قال عبد الله: فوالذى لا اله غيره، ما بينى وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى هذا الحديث غير أبى بريده» (١).

وقال ابن دحية فى موضع آخر من كتابه المذكور، بعد نقل حديث عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنه أورده بكماله، وقطعه البخارى وأسقط منه على عادته كما ترى، وهو مما عيب عليه فى تصنيفه على ما جرى، ولا سيما اسقاطه لذكر على رضى الله عنه».

ولا يخفى أن أبا الخطاب ابن دحية من أكبر علماء القوم وأشهر حفاظهم.

قال ابن خلكان بترجمة:

«أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن دحية بن فروة

(١) المستكفي في أسماء النبي المصطفى - مخلوط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٢

الكلبي، المعروف بذي النسيين، الأندلسي البلنسي الحافظ. نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه.

كان يذكر أن أمه: أمه الرحمن بنت أبي عبد الله بن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فهذا كان يكتب بخطه: ذو النسيين بين دحية والحسين، وكان يكتب أيضاً سبط أبي البسام، اشارة الى ذلك.

وكان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، أكثر طلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقى بها علماءها ومشائخها، ثم رحل منها الى بصرى العدوة، دخل مراكش واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها الى الديار المصرية، ثم الى الشام والشرق والى العراق، وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد بن أحمد بن المندائي، ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران، كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بأئمة الحديث، واخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه، وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور ابن عبد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٣

المنعم الفراوي» (١).

وقال السيوطي في (بغية الوعاة):

«عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن دحية الكلبي الأندلسي البلنسي الحافظ، أبو الخطاب، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، سمع الحديث ورحل، وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّة بالقاهرة، وجعله شيخاً، حدث عنه ابن الصلاح وغيره، ومات ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة» (٢).

وقال في كتابه (حسن المحاضرة):

«ابن دحية، الإمام العلامة الحافظ الكبير، أبو الخطاب، عمر بن الحسن الأندلسي البلنسي، كان بصيراً بالحديث متقناً به، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية، له تصانيف، توطّن مصر وأدب الملك الكامل، ودرّس بدار الحديث الكامليّة، مات أربع عشرة ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستمائة» (٣).

(١) وفيات الأعيان ٣: ٤٤٨ - ٤٥٠ / ٤٩٧.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢: ٢١٨ / ١٨٣٢.

(٣) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ١: ٢٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٤

موقف البخاري من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ٢٤

ومن غرائب تعصبات البخارى: طعنه فى حديث الغدير المروى عن أكثر من مائة صحابى، والبالغ أضعاف شروط التواتر، والمصرح بتواتره من قبل الأئمة الثقات المتبحرين فى الحديث عند أهل السنّة، كما لا يخفى على من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة)، واستفاد من (الفوائد المتكاثرة فى الأخبار المتواترة) وكلاهما للحافظ السيوطى، أو راجع (شرح الجامع الصغير) لنور الدين العزى، أو (شرح الجامع الصغير) للمناوى، أو (المرقاة) لعلى القارى، أو (الأربعين فى مناقب أمير المؤمنين) لجمال الدين المحدّث الشيرازى، أو (السيف المسلول) لثناء الله تلميذ ولى الله والد صاحب التحفة، أو (أسنى المطالب) لابن الجزرى، وغير هذه الكتب.

قال ابن تيمية- فى حديث الغدير:- «وأما قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فليس فى الصحاح، لكن مما رواه العلماء، وتنازع الناس فى صحته، فنقل عن البخارى وإبراهيم الحربى وطائفة من أهل العلم أنهم طعنوا فيه وضعفه» (١).
اللهم ألا أن يكون قد طعن فى بعض طرقه، فنسب إليه ابن تيمية

(١) منهاج السنّة ٤: ١٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ٢٥
الطعن فى أصله!!!

فإن كان البخارى قد طعن فى أصل حديث الغدير، فقد نصّ غير واحد من أعلام القوم على عدم الإعتبار بكلام من طعن فيه كائناً من كان ... يقول البدخشى: «هذا حديث صحيح مشهور، ولم يتكلم فى صحته إلا متعصب جاحد لا اعتبار بقوله، فإن الحديث كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، وقد نصّ الذهبى على كثير من طرقه بالصحة، ورواه من الصحابة عدد كثير» (١). وكذلك نسب الحافظ ابن الجزرى منكر حديث الغدير الى الجهل والعصبية (٢).

ترجمة ابن الجزرى ... ص: ٢٥

وابن الجزرى الشافعى، حافظ شهير، وله تأليف معتمدة، وقد أثنى العلماء عليه وعلى كتبه:

فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقرئ، وقال:

«انتهت إليه رئاسه علم القراءات فى الممالك، وكان قديماً صنّف الحصن الحصين فى الأدعية، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه ...

(١) نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٢١.

(٢) أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب: ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ٢٦

وكانت عنايته بالقراءات أكثر، فجمع ذيل طبقات القراء للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة فى قرائة الثلاثة، وجمع النشر فى القراءات العشر ... وكان يلقب فى بلاده: الإمام الأعظم ... وبالجملة، فأنه كان عديم النظر، طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه وسارت فى الآفاق مسير الشمس» (١).

وترجم له السخاوى ترجمة مطولة، فذكر مشايخه فى مختلف العلوم، وأنه قد أذن له غير واحد بالافتاء والتدريس والإقراء، وأنه ولى مشيخة الإقراء بالعدلية ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية ...
وهكذا ذكر أسفاره الى البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فيها ...

ثم ذكر تصانيفه ووصفها بكونها مفيدة، ومنها (أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب). قال: وقد ذكره الطاووسى في مشيخته وقال: أنه تفرد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ... ثم ذكر السخاوى كلام ابن حجر في حقه «... ٢».

هذا، وقد توفى ابن الجزرى سنة ٨٣٣.

(١) انباء الغمر بأبناء العمر ٣: ٤٦٧.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٩: ٢٥٥ - ٢٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٧

استرابة البخارى فى بعض حديث الإمام الصادق ...!! ص: ٢٧

ومن أمارات بغض البخارى لأهل بيت النبوة وانحرافه عنهم:

عدم اخراجه عن الإمام الصادق عليه السلام فى كتابه، بل استرأته فى بعض حديثه، والعياذ بالله!!

قال ابن تيمية فى كلام له عن الإمام عليه السلام:

«فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس منهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه، لكن رووا عنه الأحاديث كما رووا عن غيره، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه، وليس بين حديث الزهرى وحديثه نسبة، لا فى القوة ولا فى الكثرة، وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام، فلم يخرج له، ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتج بهم البخارى» (١).

فانظر الى كلام هذا الناصب العنيد، كيف يطعن فى الإمام العظيم استناداً الى القطان والبخارى، مع أن علمائهم الكبار، من السابقين واللاحقين، يقولون بضرورة حب أهل البيت واحترامهم والاقتداء بهم والأخذ منهم، وحتى أنهم ينزهون أهل السنة من بغض أهل البيت، ويرون ممن اعترض عليهم أو تكلم فيهم أو أعرض عنهم، ويجعلون نسبة هذه الامور إلى أهل السنة من تعصبات الإمامية

(١) منهاج السنة ٧: ٥٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٨

ضدّهم، يقول الكابلى فى تعداد تعصبات الشيعة:

«التاسع عشر: ان أهل السنة أفرطوا فى بغض أهل البيت، ذكر ذلك ابن شهر آشوب وكثير من علمائهم، ولقبوهم بالنواصب، وهو كذب صرد وعصبيته بريته، ولا يؤمن أحد حتى يكون عتره النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليه من نفسه، ويروون فى ذلك أحاديث منها: ما رواه البيهقى وأبو الشيخ والديلمى: أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه، ويكون عترتى أحب إليه من نفسه.

وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: أحبوا أهل بيتى بحبى.

إلى غير ذلك من الأخبار.

ويقولون: من ترك المودة فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد خان، وقد قال الله تعالى: «لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، ومن كره أهل بيته فقد كرهه صلى الله عليه وسلم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً فأهل البيت هم أهل السعادة

فبغضهم من الإنسان خسر حقيقى وحبهم عباده

ويوجبون الصلاة عليهم في الصلوات. قال الشيخ الجليل فريد الدين أحمد بن محمد النيسابوري رحمه الله: من آمن بمحمد ولم
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٢٩
يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره أحد» (١).
أقول:

فلو كانوا صادقين في قولهم «من آمن بمحمد ولم يؤمن بأهل بيته فليس بمؤمن» وأنه قد «أجمع العلماء والعرفاء على ذلك ولم ينكره
أحد» فما ظنهم بالقطان والبخاري وابن تيمية وأمثالهم؟
وقد ذكر الشاه عبد العزيز الدهلوي - في الكلام على حديث:
مثل أهل بيتي كسفينه نوح -: ... ان هذا الحديث يفيد بأن الفلاح والهداية منوط بحب أهل البيت واتباعهم، وأن التخلف عن ذلك
موجب للهلاك، ثم زعم أن هذا المعنى يختص بأهل السنة (٢)!!
فإن كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلم في الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام؟
هذا، ولا يتوهم أحد أن تكلم القطان والبخاري واتباعهما في الإمام ليس عن بغض له وعناد، وإنما هو تحقيق في العلم واحتياط في
الدين، فإنه توهم فاسد جداً، فإنه لو لم يكن ما ذكره ابن تيمية انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن

(١) الصواعق الموبقة - مخطوط.

(٢) التحفة الإثني عشرية: ٢١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٠

المنحرف عنهم والمتعصب ضدّهم والناصب لهم؟
وهل شدة الاحتياط والتورع أدت الى أخذ روايات عكرمة الضالّ المضلّ والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من
أئمة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الاعتذار للبخاري؟! وكيف يعتذر له بذلك؟

وقد أخرج عن الذهلي - مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق - ومع التدليس في اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!

ولو كان لمثل هذا الاعتذار مجال لما قال ابن تيمية: «ويمتنع أن يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخاري»!!

طعن القطان في الإمام الصادق ...!! ص: ٣٠

هذا، وطعن القطان في الإمام الصادق عليه السلام المذكور في سائر الكتب الرجالية، وهو في جملتين إحداهما: «في نفسى منه شيء»
والاخرى: «مجالد أحب اليّ منه»!!

قال الذهبي: «جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله، وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد، وامها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر،
فكان يقول: ولدني الصديق مرتين. سمع أباه والقاسم وعطاء.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣١

وعنه: شعبة والقطان وقال: في نفسى منه شيء» (١) ... «١».

وقال: «جعفر بن محمد بن علي، ثقة، لم يخرج له البخاري، وقد وثقه يحيى بن معين وابن عدي، وأما القطان فقال: مجالد أحب اليّ
منه» (٢).

هذا، والحال أن مجالد بن سعيد قد طعن فيه كثير من أئمة القوم:

قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، مشهور، صاحب حديث على لين فيه. روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي. وعنه: يحيى القطان وأبو اسامة وجماعة».

قال ابن معين وغيره: لا يحتج به، وقال أحمد: يرفع كثيراً ممّا لا يرفعه الناس، ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكر الأشج: أنه شيعي، وقال الدارقطني: ضعيف. وقال البخاري: كان يحيى بن سعيد يصفه، وكان ابن مهدي لا يروى عنه، وقال الفلاس: سمعت يحيى بن سعيد يقول: لو شئت أن يجعلها لي مجالد كلّها عن

(١) الكاشف ١: ٨٠٧/١٣٩.

(٢) المغني في الضعفاء ١: ١١٥٦/٢١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٢

الشعبي عن مسروق عن عبدالله فعل. وقيل لخاله الطحان: دخلت الكوفة فلم لم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية، قلت: من أنكر ماله عن الشعبي عن مسروق عن عائشة مرفوعاً: لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة» (١). فانظر من هذا الذي قدمه القطان على الإمام الصادق عليه السلام؟ واحكم على القطان والبخاري وأضرابهما بما يقتضيه الدين والعدل؟

موقف الذهبي ... ص: ٣٢

والذهبي، وان وثق الإمام عليه السلام، لكنّه لم يرد على تعصبات القطان والبخاري ضد الإمام، بل بالعكس، فقد أورده في كتابه (الميزان) لتكلمهما فيه، حيث قال:

«جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين الهاشمي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام، برّ، صادق، كبير الشأن، لم يحتج به البخاري، قال يحيى بن سعيد: مجالد أحب إليّ منه، في نفسي منه شيء، وقال مصعب بن عبد الله عن الدراوردي قال: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس، قال مصعب بن عبد الله: كان مالك لا يرويع عن

(١) ميزان الاعتدال ٦: ٧٠٧٦/٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٣

جعفر حتى يضمه الي أحد. وقال أحمد بن سعيد بن أبي مريم:

سمعت يحيى يقول: كنت لا أسأل يحيى بن سعيد عن حديث جعفر ابن محمّد، فقال لي: لم لا تسألني عن حديث جعفر؟ قلت: لا اريده، فقال لي: ان كان يحفظ فحديث أبيه المسند» (١).

هذا، في الوقت الذي بنى في كتابه هذا على أن لا يذكر فيه من قدح فيه البخاري وابن عدي، من الصحابة والأئمة في الفروع ... كما صرح بذلك في مقدمته الكتاب (٢).

أفهل كان شأن الإمام عليه السلام أقل من شأن عمرو بن العاص وبسر ابن أرطاة وأمثالهما من فسقة الصحابة؟

أفهل كان شأن الشافعي وغيره أجل من شأن الإمام الصادق؟

لكنه التعصب والتصب ... والعياذ بالله ...

ترجمة القطان ... ص: ٣٣

ثم انظر الى تراجم القطان وكلماتهم في مدحه والثناء عليه، والمبالغة في تعظيمه وتبجيله:
قال السمعاني: «القطان - بفتح القاف وتشديد الطاء الهملة في

(١) ميزان الاعتدال ٢: ١٤٣ / ١٥٢١.

(٢) ميزان الاعتدال ١: ١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٤

آخرها نون، هذه النسبة الى بيع القطن، والمشهور بها هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ الأحول القطان، مولى بنى تميم، من أئمة أهل البصرة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروه، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان إذا قيل له في علته يعافيك الله قال: أحبه الى الله عزوجل، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلاً وفهماً وفضلاً ودينياً وعلماً، وهو الذى مهد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ومنه تعلم علم الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المدينى. ذكر عمرو بن علي الفلاس أن يحيى بن سعيد القطان كان يختم القرآن كل يوم وليله، ويدعو لألف انسان، ثم يخرج بعد العصر فيحدث الناس. وكان يروى عن سميه يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروه، والأعمش، وابن جريج، والثوري، وشعبة، ومالك، في آخرين. وكان يقول: لزمته شعبة عشرين سنة، فما كنت أرجع من عنده الا بثلاثة أحاديث وعشرة أكثر ما كنت أسمع منه في كل يوم. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة، ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة، وما رثى يطلب جماعة قط «١».

(١) الأنساب ٤: ٥١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٥

وقال النووي:

«يحيى بن سعيد القطان هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي مولاهم البصرى، القطان، الإمام، من تابعى التابعين، سمع: يحيى بن سعيد الأنصاري وحفظه بن أبى سفيان وابن عجلان وسيف بن سليمان وهشام بن حسان وابن جريج وسعيد بن عروبة وابن أبى ذئب والثوري وابن عيينة ومالكاً ومشعراً وشعبة وخلائق. وروى عنه: الثوري، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدي، وعقمان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين ز وعلي بن المدينى، واسحاق بن راهويه، وأبو عبدى القاسم بن سلام، وأبو خيثمة ز وأبو بكر ابن أبى شيبة، ومسدد، وعبيد الله بن عمر القواريري ز وعمرو بن علي، وابن مثنى، وابن بشار، وخلائق من الأئمة وغيرهم. واتفقوا على إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه...»
وقال الذهبي:

«يحيى بن سعيد بن فروخ، الحافظ الكبير، أبو سعيد التميمي مولاهم البصرى القطان، عن: عروه وحמיד والأعمش، وعنه: أحمد وعلي ويحيى. قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطان، واختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط، ولد القطان ١٢٠ ومات ١٩٨ في صفر، وكان رأساً في العلم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٦

والعمل «١».

وقال الياقنى:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطن البصرى الحافظ، أحد الأعلام. قال بندار: اختلفت اليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى الله قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطن عشرين سنة يختم في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة» (٢).
أقول:

ومن هذه العبارات وأمثالها فى مدح القطن- مع علم قائلها بمقالته فى الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام- تعرف مواقف القوم من أئمة أهل البيت، فلا يقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنهم محبون لأهل البيت ومحترمون لهم ومستمسكون بهم...

قصة كتاب العلل لابن المدينى ... ص: ٣٦

ومما يذكر فى مقام الطعن فى البخارى وورعه وأمانته وثقته:

(١) الكاشف ٣: ٢٤٣ / ٦٢٥٨.

(٢) مرآة الجنان ١: ٣٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٣٧

قصته مع كتاب شيخه ابن المدينى فى العلل:

قال مسلمة بن قاسم فى (تاريخه)- على ما نقل عنه «١»-: «وسبب تأليف البخارى الكتاب الصحيح: أن على بن المدينى ألف كتاب العلل، وكان ضنيناً به لا يخرج به الى أحد، ولا يحدث به، لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب على ابن المدينى فى بعض حوائجه، فأتى البخارى الى بعض بنيه، فبذل له مائة دينار على أن يخرج له كتاب العلل، ليراه ويكون عنده ثلاثة أيام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثم تطف مع امه فأخرجت الكتاب، فدفعه اليه وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحبس عنه أكثر من الأمد الذى ذكر، فاخذ البخارى الكتاب- وكان مائة جزء- فدفعه الى مائة من الوراقين، وأعطى كل رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته فى يوم وليلة، فكتبوا له الديوان فى يوم وليلة وقوبل، ثم صرفه الى ولد على بن المدينى وقال: أنما نظرت الى شىء فيه.
وانصرف على بن المدينى فلم يعلم بالخبر، ثم ذهب البخارى فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن المدينى، وكان ابن المدينى يعقد يوماً لأصحاب الحديث، يتكلم فى علله وطرقه، فلما أتاه البخارى بعد مدة قال له: ما حبسك عنا؟ قال:

(١) انظر ترجمته فى لسان الميزان ٦: ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٣٨

شغل عرض لى، ثم جعل على يلقى الأحاديث ويسألهم عن عللها، فيبادر البخارى بالجواب بنص كلام على فى كتابه، فعجب لذلك ثم قال له: من أين علمت هذا، هذا قول منصوص، والله ما أعلم أحداً فى زمانى يعلم هذا العلم غيرى.
فرجع الى منزله كثيراً حزياً، وعلم أن البخارى خدع أهله بالمال حتى أبا حواله الكتاب، ولم يزل مغموماً بذلك، ولم يلبث يسيراً حتى مات، واستغنى البخارى عن مجالسة على والتفقه عنده بذلك الكتاب، وخرج الى خراسان، وتفقه بالكتاب، ووضع الكتاب الصحيح والتواريخ، فعظم شأنه وعلا ذكره، وهو أول من وضع فى الاسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تبعاً، وبكتابه يقتدى العلماء فى تأليف الصحيح».

يفيد هذا النص أن البخارى كان السبب فى موت شيخه على بن المدينى، لتصرفه فى كتاب العلل الذى وضعه شيخه، بعد أخذه من

أهله بالحيلة والخديعة والمكر والكذب ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٣٩

أحاديث باطلة في كتاب البخاري ... ص: ٣٩

إشارة

وكما تكلمنا باختصار عن البخاري، فلنتكلم في كتابه الموصوف بالصحيح، على ضوء أقوال كبار أئمة الحديث، مقتصرين على طعنهم وقدحهم في عدة من أحاديثه:

حديث خطبة عائشة ... ص: ٣٩

(فمنها) الحديث في خطبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عائشة وقول أبي بكر له: «أنا أخوك»، وهذا نصه: «عن عروه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب عائشة، فقال له أبو بكر: أنا أخوك، فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي لي حلال» (١).

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطاي: «في صححه هذا الحديث نظر، لأن الخلة لأبي بكر إنما كانت بالمدينة، وخطبة عائشة كانت بمكة، فكيف يلتزم قوله: أنا أخوك».

(١) صحيح البخاري ٧: ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٠

وأيضاً: فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبي عاصم، من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة: أن النبي أرسل خوله بنت حكيم الى أبي بكر يخطب عائشة، فقال لها أبو بكر: وهل تصلح له، إنما هي بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبي فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارجعي فقولي له: أنت أخي في الإسلام وابتكك تصلح لي. فأنت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: ادعي رسول الله، فجاء فأنكحه» (١).

حديث شفاعة إبراهيم لآزر ... ص: ٤٠

(ومنها) الحديث في شفاعة سيدنا إبراهيم عليه السلام لآزر في يوم القيامة.

وهذا الافتراء ذكره البخاري على حسب ديدنه في غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غاية الإضرار بشأن إبراهيم على نبينا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له في ذلك أولاً: مخالفة أمر الله تعالى وثانياً: اصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته - بناء على افتراءهم - لما نهى الله عن الاستغفار له في دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقلية الدالة على

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٩: ١٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤١

المنع من الاستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة في بِنَّ أَنْ تعذيب الكافر خزي له بل خزي أعظم، وأى خزي أعظم من هذا؟ فإن ذلك ممّا لا يتخيله من له أدنى عقل ودراية، فضلاً عن النبي المعصوم المبعوث للهدى، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هي ألفاظ الحديث في كتاب التفسير:

«حدثنا اسماعيل قال: حدثنا أخي، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب أنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون، فيقول الله: أتى حرمت الجنة على الكافرين» (١).

وفي رواية أخرى «فيقول: يا رب أنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأى خزي أخزى من أبي الأبعد» (٢).

قال الفخر الرازي: «وأما قوله تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَدَهَا إِيَّاهُ) ففيه مسائل: المسألة الأولى: في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه:

الأول: إن المقصود منه أن لا يتوهم انسان أنه تعالى منع محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام

(١) صحيح البخارى ٦: ٢٠٢ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(٢) صحيح البخارى ٤: ٢٧٧-٢٧٨ كتاب أحاديث الأنبياء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٢

فيه. والثاني: أن يقال: أنا ذكرنا في سبب اتصال هذه الآية بما قبلها المبالغة في ايجاب الانقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثم بين تعالى أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتكون المبالغة في تقرير وجوب الانقطاع كانت مشروعاً أيضاً في دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة في تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفار أكمل وأقوى. الثالث: أنه تعالى وصف إبراهيم في هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوهاً، أى كثير التوجع والتفجع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أن من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه الى الاستغفار لأبيه شديداً، وكأنه قيل: إن إبراهيم مع جلالته قدره، ومع كونه موصوفاً بالأواهيّة والحليميّة، منعه الله من الاستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» (١).

وعلى الجملة، فإنه - بعد العلم بأن إبراهيم عليه السلام كان ممنوعاً من هذا الاستغفار، وأنه قد تبرء منه - لا يستريب مسلم في أن حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فإن الدلائل العقلية أيضاً قائمة على منع الاستغفار للمشركين، كما قال الرازي:

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٣

«قوله تعالى: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ) يحتمل أن يكون المعنى: ما ينبغي لهم ذلك فيكون كالوصف، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهي. فالأول معناه: أن النبوة والايمان يمنع من استغفار المشركين، والثاني معناه:

لا يستغفروا، والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذكره الله تعالى في قوله: «مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ». وأيضاً: قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ» والمعنى: أنه تعالى لما أخبر عنهم أنه يدخلهم النار فطلب الغفران لهم، جار مجرى طلب أن يخلف الله وعده ووعيده وأنه لا يجوز، وأيضاً: لما سبق قضاء الله تعالى بأنه يعدّ بهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودين، وذلك يوجب نقصان درجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخط مرتبته. وأيضاً: أنه تعالى قال: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» وقال: «أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»، فهذا الاستغفار يوجب دخول الخلف في أحد هذين النصين وأنه لا يجوز» (١).

وعلى الجملة، فان هذا الحديث موضوع باطل، ولا سبيل الى اصلاحه بوجه من الوجوه.
ولعله لذا اضطر بعضهم الى التصرف في لفظه، بوضع كلمة

(١) تفسير الرازي ١٦: ٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٤

«رجل» مكان اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام، كما في (فتح الباري): «وفي رواية أيوب: يلقي رجل أباه يوم القيامة فيقول له: أي ابن كنت لك؟ فيقول: خير ابن، فيقول: هل أنت مطيعي اليوم؟

فيقول: نعم، فيقول: خذ بأزرتي، فيأخذ بأزرتي، ثم ينطلق حتى يأتي ربه» «... ١».

ولكن لا مناص من الاعتراف ببطلانه ... كما عن الحافظ الإسماعيلي وغيره.

قال ابن حجر: «وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله، وطعن في صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حديث في صحته نظر،

من جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما بآية خزيًا له مع علمه بذلك؟

وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ

تَبَرَّأَ مِنْهُ» «٢».

وأما محاولة ابن حجر تأويل هذا الحديث وتوجيهه بقوله:

«والجواب عن ذلك: أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٨: ٤٠٥.

(٢) فتح الباري ٨: ٤٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٥

تبرأ إبراهيم فيه من أبيه.

فقيل: كان ذلك في حياة الدنيا لما مات آزر مشركاً. وهذا الوجه أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبيرة،

عن ابن عباس، واسناده صحيح، وفي رواية: فلما ماتا لم يستغفر له، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال: استغفر له ما

كان حياً، فلما مات أمسك، وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: إنما تبرأ منه يوم القيامة لما أيس منه حين مسخ، على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها، وهذا أخرجه الطبري

أيضاً من طريق عبد الملك بن أبي سليمان: سمعت سعيد بن جبيرة يقول: إن إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدي، ربّ والدي، فإذا

كانت الثالثة أخذ بيده فإلتفت إليه وهو غضبان فيتبرأ منه، ومن طريق عبيد بن عمير قال: يقول إبراهيم لأبيه: أني كنت أمرك في الدنيا

فتعصيني، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتي، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرأ منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بأنه تبرأ منه لما مات مشركاً، فترك الاستغفار، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرقّة فسأل فيه،

فلما رآه مسخ يئس منه حينئذ، وتبرأ منه تبرئاً أبدياً.

وقيل: إن إبراهيم لم يتيقن موته على الكفر، لجواز أن يكون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٦

آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك، ويكون وقت تبرئته منه بعد الحالة التي وقعت في هذا الحديث «١».

فسقوطها واضح لدى كل عاقل فضلاً عن الفاضل.

لأن حاصل الجواب الأول هو بيان الاختلاف في وقت تبرى إبراهيم من آزر، وأى ب ربط لهذا بأصل الاشكال؟ اللهم ألا أن يريد ابن حجر أنه بناءً على القول بكون التبرى في يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وَمَا كَانَ... لكنه وجه سخيف جداً، وذلك لأنه:

أولاً: تأويل للآية «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» الظاهرة في وقوع ذلك في الزمان الماضي، ورفع اليد عن الظاهر بلا دليل ممنوع، كما هو معلوم.

وثانياً: إذا كان التبرى في دار الدنيا، كما هو مفاد روايات متعدده، وقد صحح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافي بين الشفاعة والآية المباركة لازم لا محالة.

وثالثاً: على فرض ثبوت الاختلاف في وقت التبرى، ورجحان القول الثاني على الأول، يندفع الاشكال المنقول عن غير الاسماعيلى، أما اشكال الاسماعيلى فلا يندفع بما ذكر.

ورابعاً: حمل التبرى على يوم القيامة، يوجب الاختلاف في

(١) فتح البارى ٨: ٤٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٧

سياق الآية المباركة، لأن الغرض من ذكر القصّة افادة أن إبراهيم عليه السلام قد منع من الاستغفار لأهل الشرك، وأنه قد تبرّء من أبيه مع كونه أوهاً حليماً، فيكون غيره من سائر المؤمنين ممنوعاً من ذلك بالأولوية... وهذا ما فهمه الفخر الرازى أيضاً إذ قال: «إعلم أنه تعالى أنما وصفه بهذين الوصفين في هذا المقام، لأنه تعالى وصفه بشدّة الرقة والشفقة والخوف والوجل، ومن كان كذلك فإنه تعظم رفته على أبيه وأولاده، فبين تعالى أنه مع هذه العادة تبرّء من أبيه وغلظ قلبه عليه، لما ظهر له اصراره على الكفر، فإنهم بهذا المعنى أولى، ولذلك وصفه أيضاً بأنه حليم، لأن أحد أسباب الحلم رقة القلب وشدّة العطف، لأن المرء إذا كان حاله هكذا اشتدّ حلمه عند الغضب» (١).

وعلى هذا، فلو كان المراد التبرى في الآخرة، فأين تكون أولوية أمّة الإسلام بذلك؟

هذا، وكأنّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرّ الى أن يقول: «ولا يمكن الجواب»... لكنّه غير مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذكره بلفظ «يمكن».

كما أن السيوطى قد اقتصر على هذا الجواب إذ قال في كتاب

(١) تفسير الرازى ١٦: ٢١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٨

(التوشيح): «واستشكل سؤال إبراهيم ذلك مع علمه بأنه تعالى لا يخلف الميعاد في ادخال الكافرين النار.

واجيب: بأنه لما رآه أدركته الرافة والرقة، فلم يستطع إلا أن يسأل فيه» (١).

لكن هذا الجواب - في الحقيقة - الترام بالإشكال، لأنه بيان للداعى إلى الاستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فيعود الاشكال بأنه كيف تحققت منه هذه الرافة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللهم ألا أن يقولوا: بأن الرحمة والرأفة تجوز طلب ما لا يجوز، وهذا يدهى البطلان وضحكة للصبيان، لا يقول به عاقل بل جاهل فضلاً عن فاضل!

وأما قول ابن حجر: «وقيل: إن إبراهيم...»

فإن أراد من ذكره بيان ضعفه، فلا كلام فيه... وإن أراد دفع الإشكال به، فهو ينافى الأخبار الصحيحة الواردة في علم سيدنا إبراهيم

بموت آزر على الكفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفي (الدر المنثور):
«أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله «فَلَمَّا تَبَيَّنَ

(١) التوشيح في شرح الصحيح ٤: ٢٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٤٩
لَهُ» (١)

.حين مات وعلم أن التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعي في فوائده والضياء في المختارة، عن ابن عباس قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» يقول: لما مات على كفره» (٢).

حديث الصلاة على ابن أبي سلول ... ص: ٤٩

(ومنها) ما أخرجه - وأخرجه مسلم أيضاً - في كتاب التفسير:

«عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه.
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه.
فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله، تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما خيرني الله فقال:

(١) سورة التوبة ٩: ١١٤.

(٢) الدر المنثور ٤: ٣٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٠

«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ.
قال: أنه منافق!

قال: فصلّي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فأَنْزَلَ اللَّهُ «وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» (١).

وهذا الحديث - الذي وضعوه فضيلة لعمر بن الخطاب - مكذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نصّ - والحمد لله - على ذلك غير واحد من أئمة القوم:

كالغزالي بعد ذكر أخبار: «هذا مزيف، فإن هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعة واحدة لم تورث العلم، وليس ذلك كوقائع حاتم وعلى مع كثرتها.

على أن ما نقل في آية الانستغفار كذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهي في تحقيق اليأس من المغفرة، فلا يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ذهول عنه» (٢).

وكالبقلاني وإمام الحرمين في جماعته، كما ذكر شراح

(١) صحيح البخارى ٦: ١٣١.

(٢) المنحول فى علم الاصول: ٢١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٥١
البخارى:

قال القسطلانى: «وقد استشكل فهم التخيير من الآية على كثير، وسبق جواب الزمخشري عن ذلك، وقال صاحب الانتصاف: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضى أبو بكر الباقلانى صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا، ولا يصح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله. وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح. وقال فى البرهان: لا يصححه أهل الحديث. وقال الغزالي فى المستصفى: الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ، وهذا عجيب» «... ١».

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآية زلت فيه الأقدام، حتى أنكر القاضى أبو بكر صحه الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله. انتهى. ولفظ القاضى أبى بكر الباقلانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها، وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرج فى الصحيح، وقال فى البرهان: لا يصححه أهل الحديث، وقال الغزالي فى المستصفى:

الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودى الشارح: هذا

(١) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ٧: ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٥٢
الحديث غير محفوظ» «١».

حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ٥٢

(ومنها) ما اخرج فى الكتابين من أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، ففى (الجمع بين الصحيحين): «عن محمد عن أبى هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم يكذب إبراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله: قوله: «إِنِّى سَيِّئِمٌّ» وقوله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا» وواحدة فى شأن سارة، فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة - وكانت أحسن الناس - فقال لها:

ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك، فان سألك فأخبريه أنك أختى فى الإسلام» «٢».

وقد تكلم الفخر الرازى على هذا الحديث وأبطله، وعبر عن رواته بالحشوية، فانظر الى نص كلامه حيث قال: «واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما كذب إبراهيم الا ثلاث كذبات. فقلت: الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار.

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٨: ٢٧٢.

(٢) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٨٤ / ٢٤١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٥٣
فقال - على طريق الاستنكار - ان لم نقله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، ان قبلناه لزمننا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وان رددناه لزمننا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شك أن صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» (١).
هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازي هذا وارتضاه (٢).

حديث: أن نبياً أحرق بيت النمل ... ص: ٥٣

(ومنها) ما أخرجه البخاري من أن نبياً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أن نملة لدغته! قال:
«حدثنا اسماعيل، ثنى مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله اليه: فهلا نملة واحدة!!» (٣).
ويكفي في ابطال هذا الحديث كلام الفخر الرازي، الذي أورده الشاه عبد العزيز الدهلوي واستحسنه وارتضاه حيث قال: «وللإمام

(١) تفسير الرازي ٢٦: ١٤٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ١٦: ٣٢٤.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢٦٢، كتاب بدء الخلق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٤

فخر الدين الرازي في هذا المقام كلام يصدقه العقل ويقع في القلب إذ قال: إن الروافض عندي أقل عقلاً وفهماً من نملة سليمان، لأن النملة قد خاطبت رفيقاتها قائلة: «يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون» فهي قد علمت أن جنود سليمان قد أثرت فيهم المعاشرة معه فكانوا مهذبين ببركة صحبتها، حتى أنهم لا يحطمون النمل عن علم وعمد، ولا يظلمون الضعيف عن قصد، لكن الروافض لم يفهموا أن صحبة النبي الخاتم - وهو أفضل الأنبياء - وثر في صحابته الملازمين له على الدوام، فلا يرتكبون الخيأة والشر، فكيف ينسبون اليم الظلم لبنت رسول الله وصهره وولده، وإحراق بيتهم عليهم، والإستيلاء على أموالهم، وايدائهم بشتى أنواع الأذى؟» (١).

وذلك: لأن البخاري وسائر من يقول بصحة هذا الحديث سيكونون أقل فهماً من النملة، لأنهم بتصديقهم هذا الحديث يجوزون الظلم على النبي المعصوم!!

حديث أمر النبي بالأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ... ص: ٥٤

(ومنها) ما أخرجه البخاري في كتاب الذبائح قال:

(١) مختصر التحفة الإثنا عشرية: ١٩٣ - باب الإمامة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٥

«حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار قال:

حدثنا موسى ابن عقبة قال: أخبرني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقي زيد بن عمرو بن فضيل بأسفل بلدح - وذاك قبل أن ينزل على رسول الله الوحي - فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: أنى لا آكل مما تدبحون على أنصابكم، ولا تأكل إلا مما ذكر اسم الله عليه» (١).

فهل يشك المسلم في كذب هذا الحديث؟

والعجب من واضعه، فلم يستح أن ينسب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر الرجل بالأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، في حين ينسب إلى الرجل الإباء عن الأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، فيكون أروع وأفضل من النبي، والعياذ بالله؟! وكيف يصدّقون بمثل هذا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حين يبذلون كلّ جهودهم لتبرّئه أبي بكر من شرب الخمر قبل التحريم، ويكذبون الخبر في ذلك، ويقولون: قد أعاد الله الصديقين من فعل الخنا وأقوال أهله وان كان قبل التحريم، كما في (نوادير الاصول) للحكيم الترمذى وسيجيء عن قريب؟ ألم يكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الصديقين؟

(١) صحيح البخارى ٧: ١٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٦

تصرّف بعضهم في لفظ الحديث...! ص: ٥٦

لكن ابن روزبهان التجأ إلى الكذب والإفتراء على العلامة الحلّي، واضطرّ إلى وضع تنميه لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنه قال في الجواب عن كلام العلامة الحلّي:

«أقول: من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانه هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية هذا الحديث، فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطولبه وهو الطعن في رواية الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام الحديث: ان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وأنا أيضاً لا أأكل من ذبيحتهم وممّا لم يذكر عليه اسم الله تعالى، فأكلاً معاً. وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمه ليتمكن من الطعن في الرواية. نسأل الله العصمة من التعصّب فأنه بنس الضجيج» (١).

أقول:

لكنّ هذا الذي وصف به العلامة الحلّي يرجع إليه، وهو المتّصف به، لأن الحديث في كتاب الذبائح من (صحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلامة الحلّي، ومن شاء فليراجع أصل كتاب

(١) إبطال الباطل - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٧

البخارى!!

وقد أخرج البخارى هذا الحديث الموضوع في كتاب المناقب، وليس فيه التتمه التي زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، حدّثنى محمّد بن أبي بكر قال: حدّثنا سالم بن عبد الله بن عمر: انّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل على النبي الوحي، فقدّمت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سفرة فأبى أن يأكل منها، ثمّ قال زيد: انّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، وانّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها على غير اسم الله، انكاراً لذلك واعظاماً له» (١).

فقد تبين أنه لم يكن من العلامة الحلّي رحمه الله خيانه في نقل الحديث، فلم يزد عليه ولم يحذف منه شيئاً، بل ابن روزبهان قد كذب في دعوى التتمه، لغرض الدفاع عن البخارى وكتابه، فحقّ أن يقال في جوابه؟ انّ من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانه هذا

الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: رواية تتمم مخترعة لهذا الحديث، وقد اخترعها ليستدل بها على مطلوبه وهو دفع الطعن في رواية الصحاح،

(١) صحيح البخارى ٥: ١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٨

نسأل الله العصمة من التعصب فانه بس الضجيع.

وظهر أيضاً: أنهم يحاولون التغطية على شناعة بعض أحاديثهم بالزيادة فيه أو النقيضة عنه، على حسب ما عرض لهم من ضيق الخناق. وكما تصرف ابن روزهان في الحديث بدعوى الزيادة كما تقدم، فقد تصرف محمد بن يوسف الصالحى الدمشقى في لفظه بشكل آخر، فقد قال في (سبل الهدى والرشاد):

«روى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عقبه، عن سالم بن عبد الله ابن عمر عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي زيد ابن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن ينزل عليه الوحي، فقدت الى رسول الله سفره فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال لزيد: أتى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله على، وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول:

الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى، انكاراً لذلك وإعظاماً له» (١).

لقد التفت هذا الرجل الى شناعة لفظ هذا الحديث، فلم يجد بُدأً من أن يضيف اللام الجارة الى لفظ زيد، فصارت الجملة: «ثم قال

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢: ١٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٥٩

لزيد» ليكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو فاعل «قال»، وتكون جملة: «أتى لست آكل» مقول قوله صلى الله عليه وآله وسلم... والحال أن لفظ البخارى في كتاب المناقب من (صحيحه) خال من اللام والجملة هي: «ثم قال زيد» فكان زيد الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «أتى لست آكل»!

وأما الضمير في «أبى» وان احتمل - في رواية كتاب المناقب - عوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنه غير محتمل في لفظ رواية كتاب الذبائح، لأن الحديث هناك بلفظ «فقدم» - وكذلك هو في رواية الجرجاني والاسماعيلي كما سيأتى - وعليه، فلا يكون الضمير في «أبى» عائداً على النبي، بل يعود إلى زيد...

وسيأتى أن أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة ينسبون أكل ذبيحة الأنصاب في هذه القصة الى نفس رسول الله... فيكون الضمير في «أبى» في حديث كتاب المناقب أيضاً عائداً على «زيد»، لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسند ابن حجر والزر كشي والسهيلي والقسطلاني وغيرهم من شراح الحديث الفعل «أبى» إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

والحاصل: ان القضية واحدة، والحديث واحد، فكما لا يكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الفاعل للفظ «أبى» في حديث كتاب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٠

الذبائح، كذلك لا يكون هو الفاعل له في لفظ كتاب المناقب... وألا لزم تكذيب حديث كتاب الذبائح بحديث كتاب المناقب، فيكون الإشكال أقوى والافحام أكد.

توجيه البعض معنى الحديث ... ص: ٦٠

وكيف كان، فلا دلالة في حديث البخارى على إباء رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأكل من ذبيحة الأصنام، ولذا اعترض ابن حجر على ابن بطال لما ادعى ذلك، ورد عليه بعدم الوقوف على ذلك في روايته من روايات القصية ... وهذا نص كلام ابن حجر بشرح الحديث في كتاب المناقب:

«قوله: فقدمت. بضم القاف. قوله: الى النبي، كذا الأكثر، وفي رواية الجرجاني: فقدم اليه النبي صلى الله عليه وسلم سفره. قال عياض: الصواب الأول. قلت: رواية الاسماعيلي توافق رواية الجرجاني، ولذا أخرجه الزبير بن بكار والفاكهي وغيرهما. وقال ابن بطال: كانت السفارة لقريش، قدموها للنبي صلى الله عليه وسلم، فأبى أن يأكل منها، فقدمها النبي لزيد بن عمرو بن نفيل، فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطباً لقريش الذين قدموها أولاً: أنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم. انتهى. وما قاله يحتمل، ولكن لا أدري من أين له الجزم بذلك؟ فأني لم أقف عليه في روايته، وقد تبعه ابن المنير في سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦١ ذلك» (١).

أقول:

لقد أجاد ابن حجر في الرد على ابن بطال، لكن قوله «وما قاله يحتمل» باطل جداً، فقد نقل ابن حجر - كما سيأتي - عن أكابر الأئمة تصريحهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - قد أكل من ذبيحة الأصنام، ودعا زيدا إلى الأكل منها، فأبى زيد عن ذلك ... فلا أساس لقول ابن بطال من الصحة أصلاً.

على أن عبارة ابن بطال صريحة في أن النبي - بعد أن أبى عن الأكل من تلك الذبيحة، دعا زيدا إلى الأكل منها. وهذا من القبح والشناعة بمكان، إذ كيف يحتمل أن النبي - مع ما عليه من الصيانة والأمانة والأخلاق الكريمة والأوصاف الحميدة - يأبى عن أمر ثم يدعو غيره إليه بلا ضرورة، فيواجه بالإباء ويوجب بما يقتضى الطعن والملامة؟ كلا وحاشا، لا يجوز ذلك ذو دين وعقل ...

التزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٦١

الآن أن أكثر المحققين منهم لم يسلكوا سبيل الخيانة والتحريف، كما صنع ابن روزبهان وصاحب سبل الهدى، بل استحوذ عليهم حب

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٢

البخارى، فصدقوا بأكاذيبه وافتراءاته، وسلموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فترى الداودي يذهب الى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل من ذبائح المشركين، لكونه جاهلاً بحرمة الأكل منها، أما زيد فقد علم بذلك فلم يأكل!!، قال ابن حجر، «قال الداودي: كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعث بجانب المشركين في عباداتهم، ولكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبائح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم» (١).

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والعياذ بالله - يأكل من ذبائح أهل الكتاب عن جهل بحكمها، وقد علم بذلك أهل الكتاب، وتعلمه منهم زيد بن عمرو، ولم يأكل ... فانظر كيف يطعن في رسول الله ويحط عليه؟ وكيف يجوز المؤمن الدين في حق الرسول الأمين، المؤيد بالتأييد الالهي والمسدد بالمدد الرباني، أن يجهل حكماً من الأحكام الشرعية، ويرتكب شيئاً من المحرمات الالهية، ويدعو غيره لا ارتكابه؟

تکلفات الآخريين في حل العقدة ... ص: ٦٢

ومن القوم من يأبى تكذيب حديث البخارى، ويستحيى من

(١) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٧: ١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٣

الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصريح فيه، فاشكل عليه الأمر، وجعل يتكلف للخروج من المأزق!

قال السهيلي - بعد نقل حديث البخارى فى كتاب الذبائح -:

«وفيه سؤال: يقال: كيف وفق الله زيدا الى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذه الفضيلة فى الجاهلية، لما ثبت من عصمة الله له؟
فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنه ليس فى الحديث حين لقيه ببلدح، فقدمت اليه السفارة، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل منها، وإنما فى الحديث ان زيدا قال حين قدمت اليه السفارة: لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

الجواب الثانى: ان زيدا إنما فعل ذلك برأى رآه لا بشرع متقدم، وإنما تقدم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك فى الإسلام، وبعض الاصوليين يقولون:

الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة. فان قلنا: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل مما ذبح على النصب، فأنما فعل أمراً مباحاً وان كان لا يأكل منها، فلا اشكال، وان قلنا أيضاً: أنها ليست على الإباحة ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصة لها أصل فى تحليل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٤

الشرع المتقدم، فالشاة والبعير ونحو ذلك مما أحله الله تعالى فى دين من كان قبلنا، ولم يقدح فى ذلك التحليل المتقدم ما ابتدعه، حتى جاء الإسلام وأنزل الله سبحانه «وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»، ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم يقدح فى التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصليبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محللاً بالشرع المتقدم حتى خصه القرآن بالتحريم» (١).

أقول:

وهذا الكلام فى غاية السخافة والركة، فان مناط الإشكال ليس على مجرد أكل ذبيحة الأصنام، بل ان تجوز أكلها ودعوة الغير الى ذلك قبيح جداً، فحصر الإشكال فى الأكل دليل على عدم التدبر وقلة التأمل، وكيف يصدق العاقل الدين أن لا يتنزه رسول الله صلى الله عليه وآله عما تنزه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الالهية - بالإجماع القطعى - وأعقل الناس طراً بلا خلاف:

قال القاضى عياض: «وأما وفور عقله، وذكاء لثه، وقوة حواسه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مريه أنه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق

(١) الروض الأنف ٢: ٣٦٠ - ٣٦٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٥

وظواهرهم وسياسة العامية والخاصية، مع عجيب شمائله وبديع سيره - فضلاً عما أفاضه من العلم وقدره الشرع، دون تعلم سبق ولا

ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه - لم يمتري في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهته، وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحققه. وقد قال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً. وفي رواية أخرى: فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ألا كحبه رمل من رمال الدنيا» (١).

فأى عاقل يقبل كلام السهيلي في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مع هذا المقام في العصمة والعقل والسادات؟ على أن أكابر القوم وأئمتهم يصرحون بأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ذبيحة الأصنام بالفعل. يقول ابن حجر: «وقد وقع في حديث سعيد بن زيد الذي قدمته، وهو عند أحمد: فكان زيد يقول: عذت بما عاذ إبراهيم، ثم يخز ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفره لهما، فدعاها، قال: يا ابن أخي لا آكل

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٦١-١٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٦

مما ذبح على النصب، قال: فما روى النبي صلى الله عليه وسلم يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفي حديث زيد بن حارثة عند أبي يعلى والبخاري وغيرهما قال:

خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من مكة وهو مردفي، فذبحنا شاء على بعض الأنصاب، فأنصجناها، فلقينا زيد بن عمرو، فذكر الحديث مطولاً وفيه: فقال زيد: أتى لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه» (١).

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمة الأعلام... فأى فائدة في كلام السهيلي؟

على أن ما ادّعه، من عدم حرمة أكل ما ذبح لغير الله في شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام، فكذب صرف، لكن القوم يرتكبونه، حماية لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقد كان من فضل الله أن ردّ الزركشي دعوى السهيلي هذه، ونصّ على حرمة ما ذبح لغير الله في الشريعة الإبراهيمية، إذ قال في (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدمت له سفره، فأبى أن يأكل.

ان قيل: كان نبينا صلى الله عليه وسلم أولى بهذه الفضيلة.

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٧: ١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٧

قلنا: ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من السفره.

وأجاب السهيلي: بأن زيدا إنما قال ذلك برأى منه، لا بشرع متقدم، وفي شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما ذبح لغير الله، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام.

وهذا الذي قاله ضعيف، بل كان في شريعة الخليل تحريم ما ذبح لغير الله، وقد كان عدو الأصنام، والله تعالى يقول: «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً» (١)

«٢».

فالحمد لله على أن جرت كلمة الحق هذه على لسان الزركشي، وظهر أن دعوى السهيلي كذب وبهتان مبين، قصد به الحماية على أسلافه الضالين.

وجاء الخطابي فسلك مسلماً آخر ... ذكره ابن حجر حيث قال:

«قوله: على أنصابكم، بالمهملة، جمع نصب بضمّتين، وهي أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام. قال الخطابي: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يأكل ممّا يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وان كانوا لا يذكرون اسم

(١) سورة النحل ١٩: ١٢٣.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٧٩٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٨

الله عليه، لأنّ الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد البعث بمدّة طويلة» (١). أقول:

لكن هذا الكلام شعري خطابي، ولا يرفع الإشكال عن حديث البخاري، لأنّه صريح في أنّ اللحم الذي أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ زياداً بالأكل منه كان مذبوحوماً على النصب، حتى أن زياداً قال للنبي: أتى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم. ومن هنا أورد البخاري، هذا الحديث في كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والأصنام.

وأيضاً، فما أخرجه أحمد والبخاري وأبو يعلى، ونقله ابن حجر العسقلاني، صريح في أنّ ذلك اللحم كان مذبوحوماً على النصب. على أنّ القول بأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يأكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه، باطل كذلك، لما تقدّم في كلام الزركشي من تحريم ما ذبح لغير الله في شريعة سيدنا الخليل عليه السلام، فكيف ينسب ذلك الى رسول الله؟ فظهر أنّ كلام الخطابي أيضاً ضرب في بارد الحديد، لا ينفع أصلاً في الخلاص عن الاشكال الشديد، وكيف يجوز ذوقه وفهم

(١) فتح الباري ٧: ١١٢-١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٦٩

سديد أنّ البشير النذير أكل ممّا ذبح على غير اسم الملك الحميد؟ فالله يعصمنا بفضل من أتباع الشيطان المرید.

حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ٦٩

(ومنها) ما أخرجه البخاري، وهذه ألفاظه في كتاب الفرائض:

«حدّثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة: ليس قد قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة» (١).

وقد بين علماءنا الأعلام في كتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع (٢)، وقد وضعوه لأن يحرموا بضعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) صحيح البخاري ٨: ٢٦٦.

(٢) بل لقد أجرى الله هذه الحقيقة على لسان أحد الأئمّة الحفاظ منهم، وهو الحافظ ابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، وقد ذكر ذلك عنه الحافظ الذهبي بترجمته من كتاب تذكرة الحفاظ ٢: ٧٠٥ / ٦٨٤: «قال ابن عدي: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركناه صدقة؟ قال: باطل، أنّهم مالك بن أوس بالكذب».

وكذا الحافظ ابن حجر بترجمته من لسان الميزان ٣: ٥٠٩: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حديث: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن أوس».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٠

والله مما ترك، فراجع كتاب (تشديد المطاعن) وغيره. ويكفي في تكذيبه أن علياً عليه السلام ردّ عليه في كلام له مع أبي بكر، وأثبت مخالفة لكتاب الله:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنى هشام بن سعد، عن عباس بن عبد الله بن معبد، عن أبي جعفر قال: جاءت فاطمة الى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نورث ما تركنا صدقة، وما كان النبي يعول فعلى. فقال علي «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ» (١)

وقال زكريا: «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (٢)

قال أبو بكر:

هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال علي: هذا كتاب الله ينطق.

فسكتوا وانصرفوا» (٣).

حديث مجادلة الإمام مع النبي في صلاة الليل ... ص: ٧٠

(ومنها) ما أخرجه البخاري، على ما في كتاب (التحفة) للدهلوي، حيث جاء فيه:

«روى البخاري - الذي هو أصح الكتب عند أهل السنة بعد

(١) سورة النمل ٢٧: ١٦.

(٢) سورة مريم ١٩: ٦.

(٣) الطبقات الكبرى ٢: ٣١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٧١

القرآن - بطرق متعدّدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذهب الى بيت الأمير والبتول ليله وأيقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجد مؤكداً، فقال الأمير، والله ما نصلى إلا ما كتب الله علينا. أي الصلاة المفروضة، وإنما أنفسنا بيد الله. يعني: لو وفقنا الله لصلاة التهجد لصلينا. فرجع النبي وهو يضرب أنفسنا بيد الله. ويقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا» (١).

وان هذا لمن أقبح الافتراءات وأشنع الأكاذيب، أيما كان واضعه وراويها، لكن القوم لا يستحيون، وبه وبمثله يحتجون؟

فل يصدق أحد ابناء أمير المؤمنين عليه السلام عن قيام الليل والصلاة لله نافلة، مع ما هو عليه من العبادة والعبودية لله عز وجل؟

وهل يصدق مجادلته مع رسول الله في دعوته إياه الى القيام والصلاة، مع ما كان عليه من كثرة إطاعته له في كل شيء؟

وهل يصدق أن يستدل أمام النبي كاستدلال أهل الجبر؟

ان هذا إلا من وضع النواصب المبغضين للنبي والوصي، ولا يصدق به إلا من كان على شاكتهم!!

أنك لن تجد أحداً من آحاد المؤمنين يؤمر بالصلاة فيأبى بهذه الشدة ويقول: «والله لا نصلى إلا ما كتب الله لنا» لا سيما والأمر رسول الله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٢

صلى الله عليه وآله وسلم، لأن مثل هذا الكلام معه - وفي قبال دعوته الى الصلاة والعبادة - استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا يصدر من أحد من سائر المؤمنين، فكيف بمولانا على عليه السلام، الممثل لأوامر رسول الله، والتابع له في كل شيء، والذي كان أعبد الناس بعده؟ يقول ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي عن عبادته عليه السلام:

«وأما العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفيين ليلة الهرير، فيصل على ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يمينا وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنه البغير لطول سجوده! وأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته والاستحذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت.

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام - وكان الغاية في العبادة -:

أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدى كعبادة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٣

جدى عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله «١».

ويقول الشيخ محمد بن طلحة الشافعي:

«الفصل السابع: في عبادته وزهده وورعه: أميا عبادته عليه السلام، فاعلم سلك الله بنا وبك سبيل السعادة: أن حقيقة العبادة هي الطاعة؛ فكل من أطاع الله تعالى، وقام بامثال الأوامر واجتناب المناهي فهو عباد، ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم كانت العبادة بحسب ذلك متنوعه، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام الى غيرها من الأنواع، وكل ذلك كان عليه السلام قائماً فيه، مقبلاً عليه مسارعاً اليه متحلياً به، حتى أدرك بمسارعتة الى طاعة الله ورسوله ما فات غيره، فإنه جمع بين الصلاة والصدقة، فتصدق وهو راع في صلاته، فجمع بينهما في وقت واحد، حتى أنزل الله تعالى فيه قرآناً يتلى الى يوم القيامة».

وقال بعد ذكر قصه الصدقة ونزول الآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ» في حقه:

«اعلم أن أنواع العبادة كثيرة، وكان على عليه السلام جامعاً

(١) شرح نهج البلاغة ٢٧/١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٤

لجميعها، فإن من تيقن حقيقة الآخرة بأحوالها وتحقق شوائدها وأحوالها، وأن كل نفس عند مردها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجتو بين يدي خالقها لجدالها، وتجازى على ما أسلفته من أعمالها، أما بنعيمها وإما بنكالها، خليق أن يكون عن ساق جدّه في عبادته مشمراً، وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربه متوفراً، فإنه لا يقصر في العبادة إلا من فقد اليقين ولم يكن من المتقين، وقد كان على منطويماً على يقين لا غاية لمده ولا نهاية لمنتهاه، وقد صرح بذلك تصريحاً مبيناً فقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعاً ليقينه، وطاعته في الذروة العليا لمتانة دينه».

وقال أيضاً بعد ذكر طائفة من الروايات والأخبار:

«فهذه الوقائع والقضايا المفصّلة - التي أسفر له فجر نهارها وأبدر لديه قمر شعارها، وظهر عليه سر آثارها وانتشر عنه خبر أسارها - شاهدة له أنه في العبادة ابن جلاها وفارح ذروة علاها، وضارب في أعشارها بمعلاها، وراكب من مطيتها غارب مطاها، قد صدعت

منطوقها ومفهومها، بأنه قد حوى مقامات العابدين حتى حلّ مقام الإمامة، وأتصف بسلمات الزاهدين، فييده زمام الزعامة، فتحلّى بالأمانة والعبادة والمحبة والزهد والورع والمعرفة والتوكل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية، فهو ذو إخبات وتفكر، ونسك وتدبر وتهجد وتذكر وتأوه وتحسير، وأذكار وأوراد وإصدار وإيراد، فكابد من أنواع العبادات ووظائف الطاعات ما لا يكاد الأقوياء

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٥

ينهضون بحمل أعبائه، الى أن نزل القرآن الكريم بمدحته، وأسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صحته، حتى نقل الواحدى رضى الله عنه فى تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عتيّاس رضى الله عنه قال: انّ علىّ ابن أبى طالب تملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزلت فيه قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ومن تأمل ما قصصناه من الوقائع والقضايا، وتدبر ألفاظها ومعانيها، وجدها صادعة بالشهادة له بهذه المقدمات، جامعة فى ما فضّله القلم من الصفات، وكفاه شرفاً انزال الله عزّوجلّ مدحه فى السور والآيات، وأنها تتلى بألسنة الامة الى يوم القيامة فى وظائف الصلاة.

هذى المزايا بعض ما حلى بها وحبى من الخيرات والبركات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الآناء والأوقات

بعبادة وزهاده وتورّع وتخشع وتدريج الإخبات

وتقلل وتوكل وتفكر وتدبر وتذكر المثالات

وإذا الظلام سجي ينجى ربه متضرعاً بالذكر والدعوات

يعنوله بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

علمت علت درجاته وفضائل شرفت معارجها على الشرفات

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٦

ومناقب نطقت بها آى الكتاب وحسبها ان جاء شاهداها من الآيات «١»

قال: «ونقل أن معاوية قال بعد موت علىّ لضرار بن صرد:

صف لى علياً. فقال: أو تعفنى؟ قال: بل صفه. قال: أو تعفنى؟ قال:

لا أعفيك. قال: أما إذا لا بد فأقول ما أعلمه منه:

كان- والله- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان- والله- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقب كفيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان- والله- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدنا إذا أتينا، ويأتينا إذا دعونا، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا، لا نكلمه هيبه ولا نبتديه عظمة، ان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله، فاشهد بالله لقد رأيت فى بعض موافقه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل فى محرابه قابضاً على لحيته، يتلملم تلملم السليم ويبكى بكاء الحزين، وكأنى أسمعه ويقول: يا دنيا يا دنيا، أبى تعرضت أم اللى

(١) مطالب السؤل: ١٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٧

تشوقت! هيهات هيهات، غزى غيرى، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لى فيك، فعمرك قصير وعيشك حقيقر وخطر ك كثير، آه من قلّة الزاد

وبعد السفر ووحشة الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمة، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن، كان- والله- كذلك. فكيف حزنتك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترقُ عبرتها ولا يسكن حزنها» (١).

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام في دار الدنيا، وعبادته لله تبارك وتعالى، ولا يمكن لأحد انكار ذلك، بل حتى أعداؤه

يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلق!

وأما ما في الحديث، من نسبة التمسك بشبه الجبرية الى الإمام عليه السلام، فإنها أقبح وأشنع من نسبة الالباء عن الصلوة عليه، لأن

التمسك بالقدر عند مثبتيه في غاية الشناعة، ونسبة ذلك الى أمير المؤمنين كفر وضلال... وإليك جملة من عبارات ابن تيمية في

بطلان الاحتجاج بالقدر:

(١) مطالب السؤل: ١٣١-١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٨

«الاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة باتفاق كل ذي عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجة إذا

احتج بها في ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وإنما هي من جنس شبه

السوفسطائية التي تعرض في العلوم، فكما أنك تعلم فسادها بالضرورة وان كانت تعرض لكثير من الناس، حتى قد يشك في وجود

نفسه وغير ذلك من المعارف الضرورية، فكذلك هذا يعرض في الأعمال حتى يظن أنها شبهة في اسقاط الصدق والعدل الواجب

وغير ذلك، وابعاد الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أن هذه شبهة باطلة، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق،

ولا يحتج بها أحد الا مع عدم علمه بالحجة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأن فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذي ينبغي فعله، لم

يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأن الذي لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج

بالقدر، بل إذا كان متبعاً لهواه بغير علم احتج بالقدر، ولهذا لما قال المشركون «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ»

قال الله تعالى: «هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ* قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

أَجْمَعِينَ».

فإن هؤلاء المشركين يعلمون- بفطرتهم وعقولهم- أن هذه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٧٩

الحجة داحضة وباطلة، فإن أحدهم لو ظلم الآخر في ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو كان مصراً على الظلم، فنهاه الناس عن ذلك

فقال: لو شاء الله لم أفعل هذا، لم يقبلوا هذه الحجة، وهو لا يقبلها من غيره، وإنما يحتج بها المحتج دفعاً للوم بلا وجه، فقال الله لهم:

«هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا» بأن هذا السؤال من أمر الله وأنه مصلحة ينبغي أن يفعل «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ»

تحرزون وتفترون.

فعمدتكم في نفس الأمر طلبكم وحرصكم، ليس عمدتكم في نفس الأمر كون الله شاء ذلك وقدره، فإن مجرد المشيئة والقدرة لا

تكون عمدة لأحد في الفعل، ولا حجة لأحد على أحد، ولا عذراً لأحد، والناس كلهم مشتركون في القدر، فلو كان هذا حجة وعمدة،

لم يحصل فرق بين العادل والظالم والصادق والكاذب والعالم والجاهل والبر والفاخر، فلم يكن فرق بين ما يصلح الناس من الأعمال

وما يفسدهم، وما ينفعهم وما يضرهم.

وهؤلاء المشركون المحتجون بالقدر على ترك ما أرسل الله به رسله ممن توحيده والايمان به، لو احتج بعضهم على بعض في سقوط

حقوقه ومخالفة أمره لم يقبله منه، بل كان هؤلاء المشركون يذم بعضهم بعضاً على فعل ما يرونه تركاً لحقهم أو ظمناً، فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى حق الله على عباده

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٠

وطاعة أمره احتجوا بالقدر، فصاروا يحتجون بالقدر على ترك حق ربهم ومخالفة أمره بما لا يقبلونه ممن ترك حقهم وخالف أمرهم» (١).

وله كلام آخر طويل في تقبيح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثم أنه في آخر الكلام، - لنصبه وعداوته لأمر المؤمنين عليه السلام - ينسب القدر اليه، ويتعرض للخبر الموضوع عليه، وهذه عبارته:

«ثم نعلم إن هذه الحجّة باطلة بصريح العقل عند كل أحد مع الإيمان بالقدر وبطلان هذه الحجّة لا يقتضى التكذيب بالقدر، وذلك أن بنى آدم مفطرون على احتياجهم الى جلب المنفعة ودفع المضرة، ولا يعيشون ولا يصلح لهم دنيا ولا دين الا بذلك، فلا بد أن يأتروا بما فيه تحصيل منافعهم ودفع مضارهم، سواء بعث اليهم رسول أو لم يبعث، لكن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسول صلوات الله عليهم بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فأتباع الرسل أكمل الناس في ذلك، والمكذّبون للرسل انعكس الأمر في حقهم، فصاروا يتبعون المفاسد ويعطلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولا بد لهم مع ذلك من امور يجتلبونها وامور يجتنونها، وأن يدافعوا جميعاً ما يضرهم من الظلم والفواحش ونحو ذلك.

(١) منهاج السنّة ٢: ٣-٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨١

فلو ظلم بعضهم بعضاً في دمه وماله وحرمة، فطلب المظلوم الاقتصاص والعقوب، لم يقبل أحد من ذوى العقول احتجاجاً بالقدر، ولو قال: اعذروني فان هذا كان مقدراً عليّ، لقالوا: وأنت لو فعل بك ذلك فاحتج عليك ظالمك بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجّة توجب الفساد الذي لا صلاح معه، وان كان الاحتجاج بالقدر مردوداً في فطر جميع الناس وعقولهم، مع أن جماهير الناس مقرّون بالقدر، فعلم أن الاقرار بالقدر لا ينافي دفع الاحتجاج به، بل لا بد من الايمان به ولا بد من ردّ الاحتجاج به.

ولمّا كان الجدل ينقسم الى حق وباطل، وكان من لغة العرب أن الجنس إذا انقسم الى نوعين أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبروا عن الآخر باسم العام، كما في لفظ الجائر العام والخاص والمباح العام والخاص، وذوى الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ويطلقون لفظ الحيوان على غير الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا في لفظ الكلام والجدل، فلذلك يقولون فلان صاحب كلام ومتكلم إذا كان يتكلم بلا علم، ولهذا ذمّ السلف أهل الكلام والكلام، وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجّة صحيحة لم يكن الا جدلاً محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما في الصحيح: عن عليّ رضي الله عنه قال: طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٢

فقال: ألا تقومان تصليان؟ فقلت: يا رسول الله، انما أنفسنا بيد الله، ان شاء أن يعثنا بعثنا. قال: فوكى وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا»، فانه لما أمرهم بقيام الليل فاعتلّ على بالقدر وأنه لو شاء الله لأيقظنا، علم النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا ليس فيه الا مجرد الجدل الذي ليس بحق فقال: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَلًا» (١).

وإذا كان التمسك والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فإن نسبة ذلك إلى الإمام عليه الصلاة والسلام لا يكون الا عن النصب والعناد له، ولا يصدق به أحد من ذوى الفهم والعقل، فضلاً عن أهل الايمان والايقان.

بل لقد ذكر ابن تيمية في موضع آخر من كتابه، أن من يحتجّ بالقدر فهو شرّ من اليهود والنصارى... الى غير ذلك، وهذا نصّ كلامه:

«وهذا السؤال - أعنى لزوم افحام الأنبياء فى جواب الكفار - انما يتوجه على من يسوغ الاحتجاج بالقدر، ويقيم عذر نفسه أو غيره إذا عصى بأن هذا مقدر، على أن شهود الحقيقة الكونية - وهؤلاء كثيرون فى الناس، وفيهم من يدعى أنه من الخاصية العارفين أهل التوحيد، الذين فنوا فى توحيد الربوبية - يقولون: ان العارف إذا فنى فى شهود توحيد الربوبية لم يستحسن حسنه ولم يستقبح قبحه، وهذا الضرب كثير فى

(١) منهاج السنة ٢: ١٣-١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٨٣

متأخرى الشيوخ النساك والصوفية والفقهاء والامراء والعامه، ولا ريب أن هؤلاء شر من الشيعة والمعتزلة الذين يقرون بالأمر والنهى وينكرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشيعة فى المنتسبين الى السنة، فإن من أقر بالأمر والنهى والوعيد وفعل الواجبات وترك المحرمات، ولم يقل أن الله خلق أفعال العباد، ولا يقدر على ذلك ولا شاء المعاصى، هو قد قصد تعظيم الأمر وتنزيه الله تعالى عن الظلم وإقامة حجة الله على نفسه، لكن ضاق عطنه فلم يخيل الجمع بين قدرة الله التامة، وبين المشية العامة وخلقها الشامل، بين عدله وحكمته وأمره ونهيه ووعده ووعيدة، فجعل لله الحمد ولم يجعل له تمام الملك، والذين أثبتوا قدرته ومشيته وخلقها، وعارضوا بذلك أمره ونهيه ووعده ووعيدة شر من اليهود والنصارى، كما قال هذا المصنف، فإن قولهم يقتضى افحام الرسل، ونحن انما نرد من أقوال هذا وغيره ما كان باطلاً، وأما الحق فعلى أن نقبله من كل قائل، وليس لأحد أن يرد بدعة بدعة ولا يقابل باطلاً باطلاً، والمنكرون للقدر وان كانوا فى بدعة، فالمحتجون به على الأمر أعظم بدعة، وان كان أولئك يشبهون المجوس، فهؤلاء يشبهون المشركين المكذبين للرسل الذين قالوا «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ» وقد كان فى أواخر عصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم جماعة من هؤلاء القدرية، وأما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٨٤

المحتجون بالقدر على الأمر، فلا يعرف لهم طائفة من طوائف المسلمين معروفة، وانما كثروا فى المتأخرين» (١).

حديث خطبة بنت أبي جهل ... ص: ٨٤

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب بنت أبي جهل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى حياة الصديقه الطاهرة ... فى قضيه موضوعه مكذوبه ... قال:

«حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهرى، ثنى على بن حسين:

أن المسور بن مخرمه قال: ان علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا على ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعت حين تشهد يقول: أما بعد، فاني أنكحت أبا العاص ابن الربيع فحدثنى وصدقنى وان فاطمة بضعة منى وانى أكره أن يسوءها، والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل.

فترك على الخطبة» (٢).

فان هذا الحديث فيه ذم ومنقصه، ولا يصدق به مؤمن أبداً،

(١) منهاج السنة ٢: ١١-١٢.

(٢) صحيح البخارى ٥: ٩٥ و ٤: ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٥

وكيف يمكن صدوره من رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان يعلن منذ بدء الإسلام الى ساعة وفاته عن فائل أمير المؤمنين ومناقبه ويشيعها بين الناس؟

وقد اعترف بعض أئمة القوم بدلالته على الدم، فذا ابن حجر يقول بشرحه:

«ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ في [تغضيبه لعلّ بن الحسين، حتى قال أنه أودع عنده السيف لا يمكن أحداً منه حتى تزهق روحه، رعاية لكونه ابن فاطمة، ولم يراع خاطره في أن ظاهر سياق الحديث غضاضة على علي بن الحسين، لما فيه من ايهاام غص من جدّه علي بن أبي طالب، حيث أقدم على خطبة بنت أبي جهل على فاطمة، حتى اقتضى من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من الإنكار ما وقع» (١).

وقد ذكر الدهلوى صاحب (التحفة) خبر الكلام الذى دار بين أبى حنيفة والأعمش حول هذا الحديث، وقول أبى حنيفة للأعمش بأن نقل هذا الحديث من سوء الأدب (٢).

فكيف يصدق بأن الإمام السجاد عليه السلام قد روى هذا

(١) فتح البارى ٧: ٦٩، ٦: ١٦٢، ٩: ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٢) التحفة الاثنى عشرية: ٣٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٦

الحديث وسكت عليه؟ (١).

حديث شأن نزول «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ...» ... ص: ٨٦

(ومنها) ما أخرجه البخارى: من قصّة أصحاب النبي مع أصحاب عبد الله ابن أبى، الذى كان رئيس المنافقين بعد تظاهرة بالاسلام، ونزول الآية «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» فى القصّة، وهذه ألفاظه فى كتاب الصلح:

«حدّثنا مسدد، ثنا معتمر قال: سمعت أبى أن أنساً قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهى أرض سبخة، فلما أتاه النبي قال: اليك عنى، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتما، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدى والنعال، فبلغنا أنّها نزلت «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا» (٢).

فإنّ القول بنزول الآية المباركة فى هذه القصيّة كذب قطعاً، لأن

(١) وفى هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر فى الأحاديث الموضوعّة) تأليف السيد على الحسينى الميلانى، فليرجع إليها من شاء التفصيل.

(٢) صحيح البخارى ٤: ١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٧

هذه القصيّة قد وقعت قبل الإسلام الظاهرى للرجل، ولو كانت بعده فلا ريب فى كفره وضلاله وكذا أصحابه، لقوله لرسول الله صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْيَكْ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنِ حَمَارِكِ» فكيف يسميه الله وأصحابه بـ «المؤمنين»؟

ومن هنا قال ابن بطال: «يستحيل نزولها في قصة... كما قال الزركشي في (التنقيح) في شرحه:

«فبلغنا أنها نزلت «وَإِنْ طَائِفَتَانِ» قال ابن بطال: يستحيل نزولها في قصة عبدالله بن أبي وأصحابه، لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين ز وقد تعصّبوا له بعد الاسلام في قصة الافك، وقد رواه البخاري في كتاب الاستيذان عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما: ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ في مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين وعبداء الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي، فذكر الحديث. فدلّ على أن الآية لم تنزل فيه، وإنما نزلت في قوم من الأوس والخزرج، اختلفوا في حق، فاقتتلوا بالعصى والنعال» (١).

ومن الطرائف محاولة ابن حجر الردّ على كلام ابن بطال بقوله:

«وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله تعالى

(١) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٥٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٨

«وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا» (١)

في هذه القصة، لأن المخاصمة وقعت بين من كان مع النبي من الصحابة وبين عبد الله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كفاراً، فكيف ينزل فيهم «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ولا سيما ان كانت قصة أنس واسامة متحدة، فإن في رواية اسامة: فاستب المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أن فيها اشكالا من جهة أخرى، وهي: ان حديث اسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه، والآية المذكورة في الحجرات ونزولها متأخر جداً وقت مجيء الوفود، لكنّه يحتمل أن يكون آية الاصلاح نزلت قديماً، فيندفع الإشكال» (٢).

أقول:

إنّ الحمل على التغليب بلا دليل من الكتاب أو السنة غير مقبول، ولعلّه ملتفت الى ضعفه فقال: «يمكن»....

خبر عدم تفضيل الإمام على الصحابة بعد الخلفاء ... ص: ٨٨

(١) سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٥: ٢٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٨٩

(ومنها) ما أخرجه البخاري في مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: كنّا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدّل بأبي بكر أحداً ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نترك أصحاب النبي لا نفاضل بينهم» (١).

لكن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام من الشيخين - فضلاً عن الثالث - كثيرة جداً، غير أن واضع هذه الفرية لم تسمح له نفسه الدنيّة لأن يقول بأفضليّة عمّن سوى الثلاثة، فزعم المساواة بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما

...

والعياذ بالله.

وما أكثر الأحاديث والأخبار في بطلان هذه الفرية وسقوطها، حتّى من طرق أهل السنة وأسانيدهم ... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبد البر

في ردّ الخبر، ونقل كلام ابن معين في إبطاله، فقال ما نصّه:

«أخبرنا محمد بن زكريّا ويحيى بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: حدّثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وعرف لعلى سابقته وفضله، فهو صاحب سنّة. فذكر له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ثمّ يسكتون، فتكلّم فيهم بكلام غليظ. وكان يحيى بن معين يقول: أبو بكر وعمر وعلي وعثمان.

(١) صحيح البخارى ٥: ٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٠

قال أبو عمرو: من قال بحديث ابن عمر: كُنّا نقول على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أبو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نسكت، يعنى لا- نفاضل، وهو الذى أنكر ابن معين وتكلّم فيه بكلام غليظ، لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنّة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: أنّ عليّاً أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم يختلفوا فيه، وأنّما اختلفوا أيّهما أفضل على أو عثمان، واختلف السلف أيضاً في تفضيل على وأبى بكر.

وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أنّ حديث ابن عمر وهم غليظ، وأنّه لا يصحّ معناه وإنّ كان اسناده صحيحاً، ويلزم من قال به أنّ يقول بحديث جابر وأبى سعيد: كُنّا نرى نبيّ امّهات الأولاد على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهم لا يقولون بذلك، فقد ناقضوا، وباللّٰه التوفيق» (١).

حديث أخذ الأجر على كتاب الله ... ص: ٩٠

(ومنها) ما أخرجه البخارى في كتاب الطب:

«حدّثنا سيدان بن مضارب أبو محمّد الباهلى قال: حدّثنا أبو معشر يوسف ابن يزيد البراء قال: حدّثنى عبيدالله بن الأحنس أبو

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١١١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ٩١

مالك، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس: أنّ نفراً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مزّوا بماء فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل السماء فقال: هل فيكم من راق؟ إنّ فى الماء رجلاً لديغاً أو سليماً.

فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء الى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتّى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجراً! فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله» (١).

وهذا الحديث أورده أبو الفرج ابن الجوزى برواية عائشة فى كتاب (الموضوعات) (٢).

حديث أسباط فى الاستسقاء ... ص: ٩١

(ومنها) ما أخرجه - بعد رواية ابن مسعود - فى استسقاء الكفّار:

عن مسروق قال:

«أتيت ابن مسعود فقال: إنّ قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فأخذتهم سنّة حتى هلكوا فيها، وأكلوا

الميتة والعظام، فجاء أبو سفيان فقال: يا محمد، جئت تأمر بصلّة

(١) صحيح البخارى ٧: ٢٤١.

(٢) كتاب الموضوعات ١: ٢٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٢

الرحم، وان قومك قد هلكوا، فادع الله، فقرا: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» الآية. ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» يوم بدر:-

وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فأنحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» (١).

وقد تكلم الأئمة في هذه الزيادة:

قال العيني: «واعترض على البخارى بزيادة أسباط هذا.

فقال الداودى: أدخل قصّة المدينة في قصّة قريش وهو غلط.

وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط، لأنه ركب سند عبد الله بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله: فدعا رسول الله فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال: حديث عبد الله بن مسعود كان بمكة، وليس فيه هذا.

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

(١) صحيح البخارى ٢: ٧٤-٧٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٣

وقد ساعد بعضهم البخارى بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرّتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرمانى: فان قلت: قصّة قريش والتماس أبى سفيان كانت في مكة لا في المدينة. قلت: القصّة مكّية، أأ القدر الذى زاد أسباط، فإنه وقع في المدينة» (١).

حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدى ... ص: ٩٣

(ومنها) حديث نصّ التفتازانى على إيراد البخارى آياه في صحيحه، وقد طعن فيه المحدّثون، وقال يحيى بن معين بأنه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله» ذكر ذلك كلّ التفتازانى في (التلويح- شرح التوضيح) في كلام له حيث قال:

«قوله: وأنما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب، لأنه مقدّم لكونه قطعياً متواتر النظم لا شبهة في متنه ولا في سنده، لكنّ الخلاف أنما هو في عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائطه عملاً بالدليلين، ومن يجعل العام قطعياً،

فلا

(١) عمدة القارى في شرح صحيح البخارى ٧: ٢٧-٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٤

يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضرورة أن الظن يضمن بالقطعي، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزداد عليه أيضاً، لأنه بمنزلة النسخ. واستدل على ذلك بقوله عليه السلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فأعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فردوه.

واجيب: بأنه خبر واحد قد خص منه البعض، أعني المتواتر والمشهور، فلا يكون قطعياً، فكيف يثبت به مسألة الاصول؟ على أنه مما يخالف عموم قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ».

وقد طعن فيه المحذون بأن في رواه يزيد بن ربيعة، وهو مجهول، وترك في اسناده واسطة بين الأشعب وثوبان فيكون منقطعاً. وذكر يحيى بن معين: أنه حديث وضعته الزنادقة.

وإيراد البخاري إياه في صحيحه لا ينافي الانقطاع أو كون أحد رواه غير معروف بالرواية «١».

حديث تحريم المعازف ... ص: ٩٤

(ومنها) حديث رواه ابن حزم عن البخاري وحكم بوضعه، قال:

(١) التلويح في شرح التوضيح ٢: ٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٥

«ومن طريق البخاري: قال هشام بن عمارة، نا صدقة بن خالد، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس الكلابي، نا عبد الرحمن بن غنم الأشعري، حدثنى أبو عامر أو أبو مالك الأشعري - ووالله ما كذبتني - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليكونن من امتي قوم يستحلون الحرير والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد، ولا يصح في هذا الباب شيء أبداً، وكل ما فيه فموضوع» «١».

حديث المؤمن لا يزني حين يزني ... ص: ٩٥

(ومنها) ما أخرجه البخاري في كتاب الأشربة قال:

«حدثننا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبد الرحمن وابن المسيب يقولان: قال أبو هريرة: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن لا يزني حين يزني وهو مؤمن» «٢».

وهذا الحديث كذبه أبو حنيفة، كما في كتاب (العالم والمتعلم) «٣»، فقد جاء فيه:

(١) صحيح البخاري ٧: ١٩٣.

(٢) صحيح البخاري ٧: ١٩٠.

(٣) هذا الكتاب لأبي حنيفة، والمقصود من «العالم» أبو حنيفة، ومن «المتعلم» تلميذه: أبو مطيع البلخي وهو راوى الكتاب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ٩٦

«قال المتعلم: ما قولك في اناس روى أن المؤمن إذا زنى خلع الإيمان من رأسه كما يخلع القميص، ثم إذا تاب أعاد الله إيمانه، أتشك في قولهم أو تصدقهم؟ فان صدقت قولهم دخلت في قول الخوارج، وان شككت في قولهم شككت في قول الخوارج

ورجعت عن العدل الذي وصفته، وان كذبت قولهم الذي قالوا: كذبت بقول النبي عليه السلام، فانهم رووا عن رجال شتى حتى انتهى به إلى رسول الله عليه السلام.

قال العالم: كذب هؤلاء، ولا يكون تكذيبى هؤلاء وردى عليهم تكذيباً للنبي عليه السلام، انما يكون التكذيب لقول النبي عليه السلام أن يقول الرجل أنا مكذب للنبي عليه السلام، وأما إذا قال أنا مؤمن بكل شيء تكلم به النبي عليه السلام، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالجور ولم يخالف القرآن، فهذا من التصديق بالنبي وبالقرآن وتنزيهه له من الخلاف على القرآن، ولو خالف النبي عليه السلام القرآن وتقول على الله، لم يدعه تبارك وتعالى حتى يأخذه باليمين ويقطع منه الوتين، كما قال تعالى فى القرآن، ونبي الله لا يخالف كتاب الله، ومخالف كتاب الله لا يكون نبي الله.

وهذا الذى رووه خلاف القرآن، ألا ترى الى قوله تعالى:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٩٧

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي» (١)

ثم قال: «اللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ» (٢)

ولم يعن به من اليهود ولا من النصارى، ولكن عنى به من المسلمين.

فردى على كل رجل يحدث عن النبي عليه السلام بخلاف القرآن، ليس رداً على النبي ولا تكديماً له، ولكن رداً على من يحدث عن النبي عليه السلام بالباطل، والتهمة دخلت عليه لا على نبي الله، وكل شيء تكلم به النبي عليه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلى الرأس والعين، قد آمننا به ونشهد أنه كما قال النبي عليه السلام، ونشهد أيضاً على النبي عليه السلام أنه لم يأمر بشيء نهى الله عنه يخالف أمر الله تعالى، ولم يقطع شيئاً وصله الله تعالى ولا وصف أمراً وصف الله تعالى ذلك الأمر بخلاف ما وصفه النبي عليه السلام، ونشهد أنه كان موافقاً لله عز وجل فى جميع الامور، لم يتدع ولم يتقول غير ما قال الله تعالى، ولا كان من المتكلمين، ولذلك قال الله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» (٣)

..

حديث شريك فى الإسراء ... ص: ٩٧

(ومنها) حديث البخارى عن شريك فى إسراء رسول الله صلى

(١) سورة النور ٢٤: ٢.

(٢) سورة النساء ٤: ١٦.

(٣) سورة النساء ٤: ٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٩٨

الله عليه وآله وسلم، وهذا لفظه:

«حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنى سليمان، عن شريك بن عبد الله، أنه قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر، قبل أن يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أو سطمهم: هو خيرهم. فقال: آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرههم حتى أتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبرئيل، فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه، ثم اتى بطست من ذهب فيه ور

من ذهب محشو ايماناً وحكمة، فحشا به صدره ولغاديدته- يعنى عروق حلقه- ثم أطبقه، ثم عرج به الى السماء الدنيا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئيل: قالوا: ومن معك؟ قال: معى محمد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به» «... ١».

وأخرجه مسلم قال: «حدثنا هارون بن سعيد الأيلي، ثنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدثني شريك بن

(١) صحيح البخارى ٩: ٢٦٥ كتاب التوحيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ٩٩

عبد الله بن أبى نمر قال: سمعت أنس بن مالك، يحدثنا عن ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة: أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه، وهو نائم فى المسجد الحرام. وساق الحديث بقصته نحو حديث ثابت البناني، وقدم فيه شيئاً وأخر وزاد ونقص» «١».

قال النووى بشرحه:

«قوله: وذلك قبل أن يوحى اليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسراء أقل ما قيل فيه أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن اسحاق: اسرى به وقد فشا الإسلام بمكة والقبايل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجه صلت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف فى أنها توفيت قبل الهجرة بمدّة قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: ان العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى اليه؟

وأما قوله- فى رواية شريك-: وهو نائم، وفى رواية الاخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا

(١) صحيح مسلم ١: ١٤٨ / ٢٦٢ باب بدء الوحي من كتاب الإيمان.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٠٠

حجّه فيه، إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه، وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائماً فى القصّة كلّها.

هذا كلام القاضى. وهذا الذى قاله فى رواية شريك وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخارى رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه، وأتى بالحديث مطوّلاً.

قال الحافظ عبد الحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين- بعد ذكر هذه الرواية- هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة. وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقين والأئمة المشهورين، كابن شهاب وثابت البناني وقتاده- يعنى عن أنس- فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال:

والأحاديث التى تقدّمت قبل هذا هى المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبد الحق» «١».

وقال الكرمانى بشرحه:

«قال النووى: جاء فى رواية شريك أوهام أنكروها العلماء، من

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحي، المجلد ١ ج ٢: ٢٠٩-٢١٠ .

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠١

جملتها: أنه قال: ذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه.

وأيضاً: العلماء أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟

أقول: وقول جبرئيل في جواب بواب السماء إذ قال: أبعث؟

نعم، صريح في أنه كان بعده» (١).

وقال ابن قيم الجوزية:

«فصل - قال الزهري: عرج بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وإلى السماء قبل خروجه إلى المدينة بسنة، وقال

ابن عبد البر وغيره: كان بين الإسراء والهجرة سنة وشهران. انتهى. وكان الإسراء مرة واحدة وقيل: مرة يقظة ومرة مناماً، وأرباب هذا

القول كأنهم أرادوا أن يجمعوا بين حديث شريك وقوله ثم استيقظت، وبين سائر الروايات، ومنهم من قال: بل كان هذا مرتين، مرة

قبل الوحي، لقوله في حديث شريك: وذلك قبل أن يوحى إليه. ومرة بعد الوحي، كما دلت عليه سائر الأحاديث، ومنهم من قال: بل

ثلاث مرات، مرة قبل الوحي ومرتين بعده.

و كل هذا خبط، وهذه طريقة ضعفاء الظاهرية من أرباب النقل الذين إذا رأوا في القصة لفظه تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة

(١) الكواكب الدراري في شرح البخاري ٢٥: ٢٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٢

اخرى، فكلما اختلفت عليهم الروايات عدّوا الوقائع.

والصواب الذي عليه أئمة النقل: أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة.

ويا عجباً لهؤلاء الذين زعموا أنه مراراً كيف ساخ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة تفرض عليه الصلاة خمسين، ثم يتردد بين ربه وبين

موسى حتى تصير خمساً ثم يقول: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، ثم يعيدها في المرة الثانية الى خمسين، ثم يحطها عشرًا عشرًا.

وقد غالط الحفاظ شريكاً في ألفاظ من حديث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص، ولم يورد الحديث

فأجاد رحمه الله» (١).

حديث رجم القردة في الزنا ... ص: ١٠٢

(ومنها) ما رواه البخاري بقوله: «حدثنا نعيم بن حماد، نا هشيم، عن حصين بن عمرو بن ميمون، قال: رأيت في الجاهلية أجمع عليها

قردة قد زنت، فرجموها فرجمتها معهم» (٢).

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٣: ٤١-٤٢ فصل في المعراج النبوي.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٣

الحافظان الحميدي وابن عبد البر وهذا الحديث ... ص: ١٠٣

وهذا الحديث قد استنكره الحافظ ابن عبد البر، وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدى بأنه: «ليس في نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخارى». هذا كلامهما حول هذا الحديث. ذكر ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال: «وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحد على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم. قال: فان كانت الطريق صحيحة، فلعل هولاء كانوا من الجن، لانهم من جملة المكلفين وانما قال ذلك: لانه تكلم على الطريق التي أخرجها الاسماعيلي فحسب. وأجيب: بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن يكون ذلك زناء حقيقة ولا حدا، وانما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك ايقاع التكليف على الحيوان. وأغرب الحميدى في الجمع بين الصحيحين، فزعم أن هذا الحديث [وقع في بعض نسخ البخارى وأن أبا مسعود وحده ذكره في الاطراف، قال: وليس في نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الاحاديث المقحمة في كتاب البخارى. وما قاله مردود ... وأما تجويزه أن يزداد في صحيح البخارى ما ليس منه فهذا ينافى ما عليه العلماء، من الحكم بتصحيح جميع ما أورده سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٤ البخارى في كتابه، ومن اتفاهم على أنه مقطوع بنسبته اليه، وهذا الذي قاله تخيل فاسد، يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح، لانه إذا جاز في واحد بعينه، جاز في كل فرد فرد، فلا يبقى لا حد الوثوق بما في الكتاب المذكور» (... ١).

ثلاثة أحاديث في البخارى ... ص: ١٠٤

وأخرج البخارى ثلاثة أحاديث عن عطاء، عن ابن عباس اثنان منها في كتاب الطلاق والآخر في كتاب التفسير، فأما ما أخرجه في كتاب الطلاق فهذا نصه: «حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا مشركى أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونه، ومشركى أهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونه، وكان إذا هاجرت امرأة من أهل الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر، فإذا طهرت حل لها النكاح، فان هاجر زوجها قبل أن تنكح ردت اليه، وان هاجر عبد منهم أو أمة فهما حران ولهما ما للمهاجرين. ثم ذكر من أهل العهد مثل حديث مجاهد، وان هاجر عبد أو أمة للمشركين أهل العهد لم يردوا

(١) فتح البارى في شرح صحيح البخارى ١٢٧/٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٥ وردت أثمانهم.

وقال عطاء، عن ابن عباس: كانت قريبة بنت أبي أمية عند عمر بن الخطاب فطلقها، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان. وكانت ام الحكم ابنة أبي سفيان تحت عياض بن غنم الفهري فطلقها فتزوجها عبد الله بن عثمان الثقفي» (... ١). وأما حديثه في كتاب التفسير، فهذا نصه:

«حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريح، وقال عطاء عن ابن عباس: صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودّ [ف] كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهزيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني عتيق بالجوف عند سبا، وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لال ذى الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى

قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت» (٢).

كبار الأئمة وهذه الأحاديث ... ص: ١٠٥

وهذه الأحاديث الثلاثة، أخرجها البخارى من حديث عطاء عن

(١) صحيح البخارى ٦٢ / ٧ - ٦٣.

(٢) صحيح البخارى ١٩٩ / ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٦

ابن عباس في التفسير، مع العلم بأن أكابر الاساطين والأئمة من أهل السنة، يقدحون في رواية عطاء في التفسير، ويسقطونها عن درجة الاعتبار مطلقاً.

والحافظ ابن حجر - وهو الذى طالما ساعد البخارى وذبح عن كتابه - يذكر كلمات القدح، ويعترف بأن هذا المقام من المواضع العقيمة عن الجواب السيد، ويقول بأنه: لا بد للجواد من كبوة، ومعنى هذا: أن البخارى قد أخطأ في اخراج أحاديث عطاء هذه في كتابه.

وهذا نص كلام الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع:

«الحديث الحادى والثمانون - قال أبو على الغسانى، قال البخارى: ثنا إبراهيم بن موسى، ثنا هشام - هو ابن يوسف - عن ابن جريح قال: قال - عطاء عن ابن عباس: كان المشركون على منزلتين من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث. وفيه قصة تطبيق عمر بن الخطاب قريه بنت أبى أمية وغير ذلك.

تعقبه أبو مسعود الدمشقى فقال: ثبت هذا الحديث والذى قبله - يعنى بهذا الاسناد سوى الحديث المتقدم فى التفسير - فى تفسير ابن جريح عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراسانى وانما أخذ الكتاب من ابنه عثمان ونظر فيه.

قال أبو على: وهذا تنبيه بليغ [بديع من أبى مسعود - رحمه الله - فقد روينا [ه عن صالح بن أحمد بن حنبل، عن [على ابن المدينى،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٧

قال: سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لى ابن جريح: سألت عطاء - يعنى ابن أبى رباح - عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال: اعفنى من هذا، قال هشام: فكان بعد إذا قال: عطاء عن ابن عباس، قال:

الخراسانى، قال هشام: فكتبنا ما كتبنا ثم مللنا - يعنى حسبنا [كتبنا] أنه عطاء الخراسانى.

قال على بن المدينى: وانما كتبت هذه القصة، لان محمّد بن ثور كان يجعلها عطاء عن ابن عباس، فظن الذين حملوها عنه، أنه عطاء بن أبى رباح قال على: وسألت يحيى القطان، عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراسانى فقال: ضعيف، فقلت له: انه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، كله ضعيف، أنما هو كتاب دفعه اليه.

قلت: ففيه نوع اتصال، ولذلك استجاز ابن جريح أن يقول فيه:

أخبرنا. لكن البخارى ما أخرجه إلا على أنه من رواية عطاء بن أبى رباح، وأمّا الخراسانى فليس من شرطه، لانه لم يسمع عن ابن عباس.

لكن لقائل أن يقول: هذا ليس بقاطع فى أن عطاء المذكور هو الخراسانى فإن ثبوتها فى تفسيره لا يمنع أن يكونا عند عطاء بن أبى

رياح أيضاً، فيحتمل أن يكون هذان الحديثان عند عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني جميعاً، والله أعلم.

فهذا جواب اقناعي، وهذا عندي من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوة، والله المستعان. وما ذكره أبو

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٨

مسعود من التعقب قد سبق اليه الاسماعيلي، ذكر ذلك الحميدي في الجمع، عن البرقاني، عنه، قال: وحكاه عن علي بن المديني، يشير الى القصة التي ساقها الغساني، والله الموفق» (١).

أقول:

والعجب من الحافظ ابن حجر، فانه أورد هذا الجواب الاقناعي في شرح الحديث في كتاب التفسير، ولم يقل هناك بأن هذا عنده «من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوة» وهذا نصّ كلامه: «قوله: عن ابن جريح وقال عطاء. كذا فيه وهو معطوف على كلام محذوف، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريح، قال في قوله [تعالى: ودأ ولا سواعاً... الآية، قال: أو ثان كان قوم نوح يعبدونها] نهم، وقال عطاء: كان ابن عباس الى آخره.

قوله: عن ابن عباس، قيل: هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الخراساني ولم يلق ابن عباس، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريح، فقال: أخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس.

وقال أبو مسعود: ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريح، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، وابن جريح لم يسمع التفسير من عطاء الخراساني وانما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء، فنظر فيه.

(١) هدى الساري - مقدمة فتح الباري ٢ / ١٣٥ - ١٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٠٩

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في الخلل عن علي بن المديني، قال: سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريح عن عطاء الخراساني، فقال: ضعيف فقلت له: أنه يقول: أخبرنا، قال: لا شيء، أنما هو كتاب دفعه اليه. انتهى.

وكان ابن جريح يستجيز اطلاق أخبرنا في المناولة والمكاتبه.

وقال الاسماعيلي: أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر في [عن تفسير ابن جريح كلاماً معناه أنه كان يقول: عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، فطال على الوراق أن يكتب الخراساني في كل حديث، فتركه، فرواه من روى على أنه عطاء بن أبي رباح. انتهى. وأشار بهذا الى القصة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني، وتبّه عليها أبو علي الغساني في تقييد المهمل، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول: قال لي ابن جريح: سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران، ثم قال اعفني من هذا، [قال: قال هشام: فكان بعد إذا قال عطاء عن ابن عباس، قال: عطاء الخراساني، قال هشام: فكتبا ثم مللنا - يعني حسبنا أنه [كتبنا] الخراساني - قال ابن المديني وانما بينت هذا لأن محمّد بن ثور كان يجعلها - يعني في رواية - عن ابن جريح، عن عطاء عن ابن عباس فيظنّ أنه عطاء بن أبي رباح.

وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور، من طريق محمّد بن ثور، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس، ولم يقل: الخراساني،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٠

وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم، فقال: الخراساني.

وهذا مما استعظم على البخاري أن يخفى عليه، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريح عن عطاء الخراساني وعن عطاء بن أبي رباح جميعاً، ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح، من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في باب آخر من الأبواب، أو في المذاكرة والا فكيف يخفى على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتماده غالباً في العلل على بن

المديني شيخه، وهو الذي نبه على هذه القصة، ومما يؤيد ذلك أنه لم يكثر من تخريج هذه النسخة، وانما ذكر بهذا الاسناد موضعين هذا والآخر في النكاح، ولو كان خفي [ذلك عليه لا ستكثر من اخراجها، لان ظاهرها أنها [على شرطه] «١»].
أقول: وعلى أي حال، فانا نريد اثبات تكلم الحفاظ والفقهاء في أحاديث الصحيحين، وهذا ما هو الواقع، وأما دفاع الحافظ ابن حجر- بعد اعترافه بعدم وجود جواب سديد في هذا المقام- فيرجع الحكم في صحته وسقمه الى جهابذة الفن ...

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ٨ / ٥٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١١

حديث رواية مسروق عن أم رومان ... ص: ١١١

(ومنها) ما أخرجه البخارى في كتاب المغازى من كتابه، حيث قال:

«حدثنا موسى بن اسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن أبي وائل، قال: حدثني مسروق بن الابدع، قال: حدثتني أم رومان- وهي أم عائشة- قالت: بينا أنا قاعدة أنا وعائشة اذ ولجت امرأة من الانصار، فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أم رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني ممن [فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، قالت، وأبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشياً عليها، فما أفقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله! أخذتها الحمى بنافض، قال: ففعل في حديث تحدثت [به، قالت: نعم، فقعدت عائشة، فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني ولئن قلت لا تعذروني مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون. قالت: وانصرف ولم يقل [إلى شيئاً، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله لا بحمد أحد ولا بحمدك] «١»».

(١) صحيح البخارى ٥ / ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٢

كبار الحفاظ وهذا الحديث ... ص: ١١٢

وصريح هذا الحديث سماع مسروق بن الابدع من أم رومان أم عائشة، ولقد غلط كبار الأئمة الحفاظ هذا الحديث وقالوا: ان مسروقاً لم يدرك ابن رومان، ومن هؤلاء:
الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي.
الحافظ أبو عمر ابن عبد البر القرطبي.
الحافظ أبو الفضل القاضى عياض اليحصبي.
الحافظ إبراهيم بن يوسف صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار.
الحافظ أبو القاسم السهيلي شارح السيرة.
الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس الاندلسي.
الحافظ جمال الدين المزى.
الحافظ شمس الدين الذهبي.

الحافظ أبو سعيد صلاح الدين العلائي.

واليك كلمات القوم الصريحة في ذلك:

قال ابن عبد البر الحافظ ما نصّه: «رواية مسروق عن ام رومان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٣

مرسله، ولعله سمع ذلك من عائشة - رضى الله عنها» (١).

وقال الحافظ المزى بعد أن أورد الحديث المذكور:

«وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: هذا حديث غريب من رواية أبي وائل مسروق، لا نعلم رواه غير حصين بن عبد الرحمن عنه، وفيه

ارسال، لان مسروقاً لم يدرك أم رومان، وكانت وفاتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسروق يرسل رواية هذا

الحديث عنها ويقول: سئلت ام رومان، فوهم حصين فيه اذ جعل السائل لها مسروقاً، اللهم الا أن يكون بعض النقلة كتب «سألت»

بالالف، فان مصر الناس من يجعل الهمزة في الخط ألفاً، وان كانت مكسورة أو مرفوعة، فتبرأ حينئذ حصين من الوهم فيه، على أن

بعض الرواة قد رواه عن حصين على الصواب.

قال: وأخرج البخارى هذا الحديث في صحيحه، لما رأى فيه عن مسروق قال: سألت أم رومان، ولم تظهر له علته.

وقد بينا ذلك في كتاب المراسيل وأشبعنا القول بما لا حاجة لنا إلى اعادته» (٢).

وقال الحافظ السهيلي بترجمة ام رومان:

(١) الاستيعاب ١٩٣٧ / ٤.

(٢) تهذيب الكمال في معرفة الرجال - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٤

«وروى البخارى حديثاً عن مسروق فقال فيه:

سألت ام رومان وهى ام عائشة عما قيل فيا، ومسروق ولد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف، فلم يرام رومان قط، فقيل:

انه وهم في الحديث، وقيل: بل الحديث صحيح وهو مقدم على ما ذكره أهل السيرة من موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه

وسلم.

وقد تكلم شيخنا أبو بكر ابن العربي رحمه الله على هذا الحديث واعتنى به لا شكاله» (١ ...).

وقال ابن سيد الناس:

«وقد وقع في الصحيح رواية مسروق عن عائشة بصيغة العننة وغيرها ولم يدركها، وملخص ما أجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن

أن يكون قال: سئلت ام رومان، فأثبت الكاتب صورة الهمزة فتصحفت على من بعده بسألت، ثم نقلت الى صيغة الأخبار بالمعنى في

طريق، وبقيت على صورتها في آخر، ومخرجها التصحيف المذكور» (٢).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر كلام الحافظ الخطيب وتصدى للجواب عنه مدافعاً عن البخارى ... ثم قال: «وقد تلقى كلام الخطيب

(١) الروض الانف ٤ / ٤٤٠.

(٢) عيون الأثر ٢ / ١٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٥

بالتسليم: صاحب المشارق، والمطالع، والسهيلي، وابن سيد الناس، وتبع المزى الذهبي في مختصراته، والعلائي في المراسيل،

وآخرون.

وخالفم صاحب الهدى» (١).

أقول: (صاحب المشارق) هو: الحافظ القاضي عياض، وكتابه (مشارق الأنوار على صحاح الأخبار) من الكتب المعروفة المعتمدة، ذكر فيه تعريفات وتصحيحات وأخطاء وقعت في الموطأ وكتاب البخاري وكتاب مسلم.

و (صاحب المطالع) هو: الحافظ إبراهيم بن يوسف، وكتابه (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) قال الكاتب الجلبى بتعريفه:

«مطالع الأنوار على صحاح الآثار، في فتح ما استغلق من كتب الموطأ ومسلم والبخاري، وايضاح مبهم لغاتها في غريب الحديث، لابن قراول إبراهيم بن يوسف، المتوفى سنة تسع وستين وخمسائة.

صنفه على منوال مشارق الأنوار للقاضي عياض، ونظمه شمس الدين محمد بن محمد الموصلي المتوفى سنة أربع وسبعين وسبعمائة، أوله:

الحمد لله الذي أظهر دينه على كل دين، وهو مأخوذ مما شرحه وأوضحه وبينه، وأتقنه وضبطه وقيده الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض البستي، في كتابه المسمى بمشارق الأنوار، لكن

(١) فتح الباري ٧/ ٣٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٦

اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاماً الفقيه أبو اسحاق ابن قراول» (١).

ترجمة الحافظ العلائي ... ص: ١١٦

و «العلائي» هو: الحافظ خليل بن كليدي صلاح الدين أبو سعيد الدمشقي، ترجم له ابن قاضي شهبه في طبقاته بقوله: «خليل بن كليدي بن عبد الله، الإمام البارع المحقق، بقيه الحفاظ، صلاح الدين أبو سعيد العلائي الدمشقي ثم المقدسي، ولد بدمشق في ربيع الأول سنة أربع وتسعين - بتقديم التاء - وستمائي، وسمع الكثير ودخل البلاد وبلغ عدد شيوخه بالسمع سبعمائة وأخذ علم الحديث عن المزى وغيره، وأخذ الفقه عن الشيخين برهان الفزاري - ولازمه وخرج له مشيخة - وكمال الدين ابن الزمكاني وتخرج به وعلق منه كثيراً، وأجيز بالفتوى، وأخذ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والاتقان ودرس بدمشق بالاسديّة وبحلقه صاحب حمص، ثم انتقل الى القدس مدرساً بالصلاحية سنة احدى وثلاثين، فأقام بالقدس مدة طويلة يدرس ويفتي ويحدث ويصنف الى آخر عمره. ذكره الذهبي في معجمه وأثنى عليه.

(١) كشف الظنون ٢/ ١٧١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٧

وقال الحسيني في معجمه وذيله: كان اماماً في الفقه والنحو والاصول، متفناً في علوم الحديث ومعرفة الرجال، علامة في معرفة المتون والاسانيد، بقيه الحفاظ، ومصنفاته تنبىء عن امامة في كل فن، ودرس وأفتى وناظر ولم يخلف بعده مثله.

وقال الاسنوي في طبقاته: كان حافظ زمانه، اماماً في الفقه والاصول وغيرهما، ذكياً ونظراً فصيحاً كريماً، ذا رئاسة وحشمة، وصنف في الحديث تصانيف نافعة، وفي النظائر الفقهية كتاباً كبيراً، ودرس بالصلاحية بالقدس الشريف وانقطع فيها للاشتغال والافتاء والتصنيف.

وقال السبكي في الطبقات الكبرى: كان حافظاً ثباتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيهاً متكلماً أديباً شاعراً ناظماً ناثراً، متقناً،

اشعرياً صحيح العقيدة سنياً، لم يخلف بعده مثله - الى أن قال:

وأما الحديث فلم يكن في عصره من يدانيه، وأما بقيه علومه من فقه ونحو وتفسير وكلام، فكان في كل واحد منها حسن المشاركة، توفي بالقدس في المحرم سنة احدى وستين وسبعمائه...
ومن تصانيفه «... ١».

(١) طبقات الشافعية - مخطوط.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٨

الحافظ ابن السكن «١» وهذا الحديث ... ص: ١١٨

أضف الى هؤلاء الحفاظ: الحافظ أبا علي ابن السكن صاحب كتاب (الحروف في الصحابة) وهو من مصادر كتاب (الاستيعاب)، فانه أيضاً قد خطأ الحديث المذكور، فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ما نصه:
«ثم وجدت للخطيب سلفاً، فذكر أبو علي ابن السكن في كتاب الصحابة في ترجمة ام رومان، انها ماتت في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: وروى حصين، عن أبي وائل، عن مسروق: قال سألت ام رومان.

قال ابن السكن: هذا خطأ، ثم ساق بسنده الى حصين عن أبي وائل عن مسروق ان الله امان حدثهم، فذكر قصة الافك التي أوردتها البخاري، ثم قال:

تفرد به حصين، ويقال: ان مسروقاً لم يسمع من ام رومان، لانها ماتت في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وباللَّه التوفيق» «٢».

(١) هو: الحافظ سعيد بن عثمان البغدادي البزاز، المتوفى سنة ٣٥٣. توجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٣٧، والنجوم الزاهرة ٣ / ٣٣٨، وشذرات الذهب ٧ / ١٤٢، وطبقات الحفاظ ٣٧٨.

(٢) الاصابة ٤ / ٤٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١١٩

حول رأى صاحب الهدى ... ص: ١١٩

وأما قول الحافظ ابن حجر العسقلاني في كلامه المذكور سابقاً:

«وخالفهم صاحب الهدى» - وهو ابن قيم الجوزية في كتابه (زاد المعاد في هدى خير العباد) - فوهم، لان ابن القيم في هذا الكتاب ينقل أقوال المخطئين لهذا الحديث، ثم كلمات المصححين الذين أولوه وحملوه على محمل صواب من دون أن يرجح أحد القولين على الآخر، فالقول بأنه خالف الخطيب ومن تبعه في التخطئة، خطأ.

على أن ابن القيم قد صرح في كتابه المذكور - في الكلام حول زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ بأن من له أدنى علم بالسير والتواريخ وما قد كان، لا يرد نقل المؤرخين لحديث واحد، وذلك حيث قال: «وأما حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس: ان أبا سفيان قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أسألك ثلاثاً، فأعطاه اياهن منها: وعندى أجمل العرب أم حبيبه، أزوجك اياها. فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به، قال أبو أحمد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزي: هو وهم

من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار، لان اهل التواريخ اجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيدالله بن جحش، ولدت له وهاجر بها وهما سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٠

مسلمان الى ارض الحبشة، ثم تنصر وثبتت أم حبيبة على اسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي يخطبها عليه، فزوجه اياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صداقاً وذلك في سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان في زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف أن أبا سفيان ومعاوية أسلما في فتح مكة سنة ثمان.

وأيضاً في هذا الحديث أنه قال له: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، فقال: نعم. ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا سفيان ألبته، وقد أكثر الناس الكلام في هذا الحديث وتعددت طرقهم في وجهه، فمنهم من قال: الصحيح أنه تزوجها بعد الفتح لهذا الحديث. قال: ولا يرد هذا بنقل المؤرخين، وهذه الطريقة باطله عند من له أدنى علم بالسيرة وتواريخ ما قد كان.

وقالت طائفة «... ١».

وحاصل هذا الكلام، هو عدم جواز رد الاجماع القائم من جميع المؤرخين على وقوع وفاة أم رومان في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان مسروقاً لم يدركها بحديث واحد رواه البخاري في كتابه... وعلى هذا فهو من المخطئين لحديث البخاري تبعاً للحافظ أبي

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢٧/١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢١

بكر الخطيب وجماعة، فلا يصح قول ابن حجر: «وخالق صاحب الهدى».

أقول: وبهذا الذي ذكرنا عن ابن القيم يرد على جواب ابن حجر عما ذكر الخطيب وأتباعه، ورده كلام الواقدي المتضمن وفاة أم رومان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفاعاً عن البخاري وكتابه.

هذا وقد قلنا فيما سبق: ان الذي نريد اثباته في هذه البحوث، هو قدح كبار الأئمة والحفاظ في طائفة من مرويات البخاري في كتابه... على أننا نقول: كما ان ابن حجر يكذب الواقدي صاحب السيرة والتاريخ في مسألة وفاة أم رومان، ولا يجعل رواية قاذحة في حديث البخاري المذكور فاننا نضعف اعراض الواقدي عن رواية حديث الغدير، ونقول بأنه غير قاذح في صحته - بالاضافة الى الوجوه الاخرى الاتية. فلا وجه لتمسك الفخر الرازي بذلك.

حديث تحريم المتعة عام خير ... ص: ١٢١

(ومنها) أخرج البخاري في كتاب المغازي هذا الحديث بقوله:

«حدثني يحيى بن قرعة، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٢

لحوم الحمر الانسية» «١».

وفي كتاب الذبائح:

«حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي قال: نهى النبي [رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة عام خبير وعن لحوم [ال] حمر الانسية» (٢).

وأخرجه مسلم في كتابه بأسانيد متعددة، حيث قال:

«حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي بن أبي طالب: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خبير وعن أكل لحوم الحمر الانسية.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء الضبيعي، حدثنا جويرية، عن مالك، بهذا الاسناد وقال: سمع علي بن أبي طالب يقول لفلان: انك رجل تائه، نهى [نهانا] رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث يحيى [بن يحيى عن مالك.

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير وزهير بن حرب جميعاً،

(١) صحيح البخارى ٥ / ١٧٢.

(٢) صحيح البخارى ٧ / ١٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٣

عن ابن عيينة، قال زهير: نا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي، عن أبيهما، عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة يوم خبير وعن لحوم الحمر الاهلية.

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: نا أبي قال: نا عبيد الله، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي ز عن أبيهما، عن علي، انه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء، فقال: مهلا يا ابن عباس، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خبير وعن لحوم الحمر الانسية.

وحدثنا أبو الطاهر وحرمله [ابن يحيى، قالاً: نا ابن وهب] قال:

أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيهما أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لابن عباس: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خبير وعن أكل لحوم الحمر الانسية» (١).

كبار العلماء وهذا الحديث ... ص: ١٢٣

وهذا الحديث بأسانيدته المختلفة في الكتابين، ينص على أن تحريم المتعة كان يوم خبير، ولكن المحققين من أهل السنة وفضائل

(١) صحيح مسلم ٤ / ١٣٤ - ١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٤

الحديث والأثر، يعدون ذلك من الاوهام الفاحشة، واليك بعض كلماتهم الصريحة في ذلك: قال الحافظ السهيلي: (ومما يتصل بحديث النهي عن أكل لحوم الحمر تنبيه على اشكال في رواية مالك عن أبي شهاب، فانه قال فيها: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة يوم خبير وعن لحوم الحمر الاهلية.

وهذا شيء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر، أن المتعة حرمت يوم خبير، وقد رواه أبو عيينة، عن أبي شهاب، عن عبد الله بن محمد، فقال فيه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الاهلية عام خبير وعن المتعة، فمعناه على هذا اللفظ: ونهى

عن المتعة بعد ذلك اليوم، فهو إذا تقديم وتأخير وقع في لفظ أبي شهاب لالفظ مالك، لان مالكا قد وافقه على لفظه جماعة من رواة أبي شهاب» (١).

وقال ابن قيم الجوزية: «فصل - ولم تحرم المتعة يوم خيبر، وانما كان تحريمها عام الفتح. هذا هو الصواب، وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر واحتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه» «... ٢».

وقال ابن القيم أيضاً: «والصحيح ان المتعة انما حرمت عام

(١) الروض الانف ٥٥٧/٦.

(٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١٤٢/٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٢٥

الفتح، لانه قد ثبت فى الصحيح أنهم استمتعوا عام الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه، ولو كان التحريم زمن خيبر لزم النسخ مرتين وهذا لا عهد بمثله فى الشريعة البتة، ولا يقع مثله فى، وأيضاً: فان خيبر لم يكن فيها مسلمات وانما كن يهوديات واباحة نساء أهل الكتاب لم يكن بعد» «... ١».

وقال: «فصل - وأما نكاح المتعة فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أحلها عام الفتح، وثبت عنه أنه نهى عنها عام الفتح. واختلف: هل نهى عنها يوم خيبر؟ على قولين، والصحيح: ان النهى عنها انما كان عام الفتح، وأن النهى يوم خيبر انما كان عن الحمر الاهلية» «... ٢».

وقال بدر الدين العيني بشرح الحديث فى كتاب المغازى:

«قال ابن عبد البر: وذكر النهى عن المتعة يوم خيبر غلط، وقال السهيلي: النهى عن المتعة يوم خيبر لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر» «٣».

وقال شهاب الدين القسطلانى بشرح الحديث فى كتاب النكاح حيث قال البخارى: «حدثنا مالك بن اسماعيل، قال: حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى يقول: أخبرنى الحسن بن محمد بن على وأخوه عبد الله،

(١) المصدر نفسه ١٨٣/٢.

(٢) زاد المعاد ٦/٤.

(٣) عمدة القارى - شرح صحيح البخارى ١٧/٢٤٦ - ٢٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٢٦

عن أبيهما: أن علياً قال لابن عباس: ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية زمن خيبر». قال القسطلانى: «زمن خيبر» نص للامرين، وفى غزوة خيبر من كتاب المغازى: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء وعن لحوم الحمر الاهلية. لكن قال البيهقى فيما قرأته فى كتاب المعرفة: وكان ابن عيينة - يزعم أن تاريخ خيبر فى حديث على، انما فى اللهى عن لحوم الحمر الاهلية، لافى نكاح المتعة، قال البيهقى: يشبه أن يكون كما قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رخص فيه بعد ذلك، ثم نهى عنه، فيكون احتجاج على بنهيه أخيراً، حتى يقوم الحجة على ابن عباس.

وقال السهيلي: النهى عن نكاح المتعة يوم خيبر، شىء لا يعرفه أهل السير ورواة الأثر» «... ١».

وقال القسطلانى فى شرح الحديث فى كتاب المغازى.

«قال ابن عبد البر: ان ذكر النهى يوم خيبر غلط، وقال البيهقى: لا يعرفه أحد من أهل السير» «... ٢».

(١) ارشاد السارى - شرح صحيح البخارى ٨/٤١.

(٢) المصدر نفسه ٥٣٦/٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٧

مع ابن حجر ... ص: ١٢٧

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني بشرح الحديث من كتاب المغازي:

«قيل: ان في الحديث تقديماً وتأخيراً، و الصواب: نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء.

ويوم خيبر ظرف لمتعة النساء، لانه لم يقع في غزوة خيبر تمتع بالنساء، وسيأتي بسط ذلك في مكانه من كتاب النكاح، ان شاء الله».

ثم انه أورد في كتاب النكاح بشكل مبسوط، أحاديث المسألة وكلمات البيهقي والسهيلي وابن عبد البر وغيرهم حولها، ثم قال:

«لكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن علياً لم يبلغه الرخصة فيها يوم الفتح لوقوع النهي عنها عن قرب كما سيأتي بيانه. ويؤيد ظاهر

الحديث على ما أخرجه أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبد الله: ان رجلاً سأل ابن عمر عن المتعة، فقال: ان فلاناً يقول فيها،

فقال: والله لقد علم أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا مسافحين» (١).

أقول: لقد حمل الدفاع عن البخاري الحافظ على نسبة الخطأ والجهل الى أمير المؤمنين وباب مدينة علم رسول رب العالمين - عليهما

الصلاة والسلام - في هذا الحديث - على ما رووه، ونعوذ بالله من

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٩ / ١٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٨

تعصب يقود صاحبه الى مهاوى الهلاك.

ولكن يتضح بطلان ما زعمه الحافظ هنا من كلام (الدهلوي) ووالده شاه ولي الله في كتاب (فره العينين ...) فقد قال (الدهلوي) في

الجواب عن مطاعن عمر بن الخطاب ما هذا ترجمة:

«المطعن الحادي عشر - نهيه الناس عن متعة النساء وتحريمه متعة الحج، مع ان كليهما كانتا جاريتين على عهد رسول الله - صَلَّى الله

عليه وسلم فنسخ حكم الله تعالى وحرم ما أحله. وقد ثبت هذا باعترافه كما في كتب أهل السنة، اذ يروون عنه أنه قال: متعتان كانتا

على عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأنا أنهى عنهما.

والجواب: ان أصح الكتب عند أهل السنة هو: صحيح مسلم، وقد أخرج فيه عن سلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني، وأخرج في

غيره من الصحاح عن أبي هريرة: ان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حرم المتعة بعد أن رخصها ثلاثة أيام في حرب الاوطاس تحريماً

مؤبداً الى يوم القيامة. ورواية الأمير في ذلك مشهورة متواترة بحيث رواها عنه أحفاده، وهي ثابتة في المؤطأ وصحيح مسلم وغيرهما

من الكتب المعروفة بطرق متعددة.

وأما شبهة بعض الشيعة بأن التحريم وقع في غزوة خيبر وأحلت في غزوة الاوطاس مرة أخرى فيردها: أنها ناشئة من من الخلط وسوء

الفهم، فان الذي في رواية علي في غزوة خيبر هو تحريم الحمر الانسية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٢٩

لا تحريم المتعة، لكن العبارة توهم كون غزوة خيبر تاريخ تحريمهما جميعاً. وقد حقق هذا الوهم بعضهم فنقلوا - بناءً على ذلك - أنه

نهى عن متعة النساء يوم خيبر، ولو كان الأمير يحدث تحريم المتعة مؤرخاً بغزوة خيبر، فكيف يمكنه الرد والالزام في كلامه مع ابن

عباس، مع أنه ذكر هذه الرواية، حين رد عليه وألزمه، وزجر ابن عباس عن تجويزه المتعة زجراً شديداً، وقال له: انك رجل تائه.

فمن قال: ان غزوة خيبر ظرف لتحريم المتعة، فكأنه قد ادعى وقوع الغلط في استدلال الأمير، وتكفى دعواه هذه شاهداً على جهله

وحمقه» (١).

أقول: وحاصل هذا الكلام بطلان الاحاديث الواردة في أنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم نهى عن المتعة يوم خيبر. ويدل أيضاً على جهل البخارى ومسلم وغيرهما من رواة هذه الاحاديث والمعتمدين عليها، باعتبار أنها لو كانت صحيحة لا-قتضت بطلان استدلال أمير المؤمنين عليه السلام...

ويدل هذا الكلام على حمق الحافظ ابن حجر ومن تبعه، لنسبتهم عدم بلوغ القصة أمير المؤمنين عليه السلام. هذا، وليراجع كتاب (تشديد المطاعن) للوقوف على نقض مازعمه (الدهلوى) على الامامية في هذا المقام.

(١) التحفة الاثنا عشرية- باب المطاعن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٠

الإمام الشافعى وهذا الحديث ... ص: ١٣٠

هذا ولم يصحح الإمام الشافعى ذكر «المتعة» في روايات النهى عن لحوم الحمر الاهلية، عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال العيني:

«وقد روى الشافعى، عن مالك، باسناده عن على رضى الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الحمر الاهلية.

ولم يزد على ذلك وسكت عن قصة المتعة، لما علم فيها من الاختلاف» (١).

فظهر أن الشافعى أيضاً ممن يחדش في هذه الروايات الصحيحة!!

خلاصة البحث ... ص: ١٣٠

ان كثيراً من مرويات البخارى ومسلم في كتابيهما باطل لدى كبار أئمة أهل السنة وحفاظ الحديث ونفذة الأخبار، اما سداً وأما متناً... ولو أردنا بسط الكلام في هذا الموضوع، لخرجنا عن المقصود، وفيما

(١) عمدة القارى ١٧/ ٢٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣١

ذكرناه كفاية.

ومتى ثبت قدح الاعلام وكبار الائمة العظام فيما أخرجه الشيخان في كتابيهما، فكيف يقبل تمسك الفخر الرازى باعراضهما عن رواية حديث الغدير المتواتر المشهور؟! وكيف يكون تركهما له قادحاً في صدوره عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم؟!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٣

صحيح مسلم ... ص: ١٣١

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٥

وأما مسلم بن الحجاج ... فإنه- كما قالوا- كان يرتكب الغمز بالرجال الصادقين الثقات عندهم بلا حجة، ومن ذلك ما كان منه في

«إبراهيم بن عبد الله السعدي» قال الذهبي: «إبراهيم بن عبد الله السعدي النيسابوري، صدوق، له عن يزيد بن هارون ونحوه. قال أبو عبد الله الحاكم: كان يستخف بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجة» (١).

ولا ريب أن هذا يضر بعده مسلم ويمنع من الاعتماد عليه وعلى رواياته في كتابه، ولذا قال ابن الجوزي: «ومن تلبس ابليس على أصحاب الحديث: قدح بعضهم في بعض، طلباً للتشفي، ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعملت قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع» (٢).

أبو زرعة الرازي وصحيح مسلم ... ص: ١٣٥

هذا، وقد اشتهر بين الأعلام طعن الإمام أبي زرعة الرازي

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٤.

(٢) تلبس إبليس: ١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٦

وتكلمه في كتاب مسلم بن الحجاج، ففي ترجمه أحمد بن عيسى المصري من (التهديب) و (الميزان): «قد قال سعيد البردعي: شهدت أبا زرعة ذكر عنده صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتسوقون به» (١). وقال أبو الفضل الأذفوي في (الإمتاع): «وكان أبو زرعة يذم وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة».

(١) ميزان الاعتدال ١: ١٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٧

الموضوعات في صحيح مسلم ... ص: ١٣٧

إشارة

وبعد الوقوف على طرف من أسباب القدح في مسلم بن الحجاج، وعلى طعن من مثل أبي زرعة في كتابه عموماً، فلا بد من إيراد بعض أحاديثه الموضوعه والباطله:

حديث الضحاح ... ص: ١٣٧

فمن أحاديثه الموضوعه والمكذوبه: حديثه في أن أبا طالب في ضحاح من النار، قال: «حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن أبي بكر المقدمي ومحمد بن عبد الملك الأموي قالوا: حدثنا أبو عوانه، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو في ضحاح من نار، ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» (١).

وهذه الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم كلها موضوعه مفتراه، قد وضعت للطعن في أمير المؤمنين عليه السلام والتنقيص في شأنه، ولأجل رفع شأن أبي بكر بن أبي قحافة...

(١) صحيح مسلم ١: ١٣٤ كتاب الإيمان - باب شفاعته النبي لأبي طالب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٨

انه ليكفي لتكذيب ما رووه في موت سيدنا أبي طالب على الكفر: ما رواه ابن سعد في الطبقات قال: «حدثني الواقدي قال: قال علي: لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكى بكاءً شديداً، ثم قال:

«اذهب فاغسله وكفنه وواره، غفر الله له ورحمه.

فقال له العباس: يا رسول الله، أنك ترجو له؟

فقال: اي والله اني لأرجوه.

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته.

وقال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله جنازة عمه أبي طالب وقال:

وصلتك رحم وجزاك الله خيراً» (١).

هذا، وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على إيمان سيدنا أبي طالب، واجماعهم حجة قطعية كما تقرّر في محله، وقد ذكر علماء السنة اجماعهم على ذلك، ففي (روضة الأحاب) عن ابن الأثير في (جامع الاصول) قوله: «زعم أهل البيت أن أبا طالب مات مسلماً، والله أعلم بصحته».

(١) الطبقات الكبرى ١: ١٢٣-١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٣٩

على أن أهل السنة يدعون المتابعة لأهل البيت والانقياد لهم، كما جاء في كتبهم، بشرح «حديث الثقلين» وبذيل حديث «مثل أهل بيتي كسفينه نوح»، فان كانوا صادقين في دعواهم تلك، فلا محالة لا يخالفون أهل البيت في اجماعهم على إيمان أبي طالب عليه السلام.

على أن أحاديث مسلم في هذا الباب متناقضة متهافته، اذ الحديث المذكور يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد شفع له قبل القيامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب الى ضحضاح من نار، وحديث أبي سعيد صريح في عدم وقوع الشفاعة في حقه وأن عذابه لم يخفف، بل ان النبي يرجو أن تناله شفاعته في يوم القيامة وتنفعه في خروجه من الدركات السافله الى الضحضاح... فكان بعض تلك الأحاديث صريحاً في وقوع تخفيف العذاب عن أبي طالب بالفعل وبعض صريحاً في عدم حصول التخفيف، فتهافتا وتناقضا بكل وضوح.

الحديث الدال على تعيين أبي بكر للخلافة...!!! ص: ١٣٩

ومن ذلك: حديثه المتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر للخلافة من بعده، وهو حديث موضوع مفترى قطعاً. قال في كتاب المناقب:

«حدثني عبيد الله بن سعيد، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٠

إبراهيم بن سعد، حدثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة عن عائشة - رضی الله عنها - قالت: قال لي رسول الله في مرضه: ادعى لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فأتى أخاف أن يتمن ويقول القائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» (١).

وهذا الحديث أخرجه البخارى أيضاً، ولفظه فى كتاب المرضى:

«لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المؤمنون، ثم قلت: يابى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون» (٢).

وهذا الحديث الذى قال النووى بشرحه: «فى هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبى بكر الصديق رضى الله عنه، واخبار منه صلى الله عليه وسلم بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يابون عقد الخلافة لغيره» (٣).

ظاهر الكذب والبطلان، لاتفاق القوم أنفسهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على أبى بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقاً لما احتجوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الاختلافات والنزاعات...

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٣٨٧ / ١٨٥٧.

(٢) صحيح البخارى ٧: ٢١٨.

(٣) شرح مسلم للنووى ١٥: ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٤١

ولقد نصّ النووى - بشرح حديث: من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلفه؟: على أن «فيه دلالة لأهل السنة أن خلافة أبى بكر ليست بنص من النبى على خلافة صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نص عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أولاً، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكن تنازعوا أولاً ولم يكن هناك نص، ثم اتفقوا على أبى بكر واستقر الأمر.

وأما ما تدعيه الشيعة من النص على على والوصية اليه، فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين، والاتفاق على بطلان دعواهم فى زمن على، وأول من كذبهم على بقوله: ما عندنا إلا ما فى هذه الصحيفة» (١).

فتراه يستدل بما كان فى السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج الى ذلك!!

وعلى الجملة، فإن هذا الحديث لو صح لا -ستدل به القوم على إمامة أبى بكر ولم يقولوا بعدم النص على خلافة، ولم يتشبثوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فأنه حتى لو كان وارداً مورد الاخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبو السعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النص على أبى بكر حيث قال: «ولا يصدق الشيعة بنقل النص على إمامة على كرم الله وجهه والبكرية على إمامة أبى بكر رضى الله عنه، لأن هذا وضعه الآحاد

(١) شرح مسلم للنووى ١٥: ١٥٤ - ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٤٢

أولاً وأفشوه، ثم كثر الناقلون فى عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» (١).

فوا أسفاه على البخارى ومسلم، إذ اشرب فى قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلوا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التى نصّ أئمتهم على كونها ممن افتراءات البكرية وأخبارهم الموضوعات.

حديث أن عمر أول من أمر بالأذان ... ص: ١٤٢

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم فى كتاب الصلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا اسحاق بن إبراهيم الحنظلى قال: حدّثنا محمد بن بكر، حدّثنا محمد بن رافع قال: حدّثنا عبد الرزاق قال: اخبرنا ابن جريج،

ح وحدثني هارون ابن عبد الله - واللفظ له - قال: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني نافع مولى ابن عمر، عن عبد الله بن عمر أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولاد تبعثون منادياً ينادى بالصلاة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بلال قم فناد بالصلاة» (٢).

(١) جامع الاصول ١: ١٢١.

(٢) صحيح مسلم ١: ٢٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٣

وهذا حديث موضوع، وضعه من يسعى وراء جعل المناقب لعمر بن الخطاب، وهو ينافى ما وضعوه في الأذان من أن تشريعه كان برؤيا رآها رجل من الأنصار، كما في سنن أبي داود وغيره. على أن الحق ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن تشريع الأذان كان في ليلة الإسراء، وقد أذن جبرئيل في بيت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدين.

حديثان متناقضان في موضع صلاة النبي الظهر في حجة الوداع ... ص: ١٤٣

ومن ذلك: حديثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخاري أحدهما، في موضع صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الظهر يوم النحر في حجة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنه صلاها بمكة، وأخرج هو والبخاري عن ابن عمر أنه صلاها بمنى، قال القارى في كتابه في (الرجال): «قال ابن حزم في هاتين الروايتين: احدهما كذب بلا شك».

وقد اختلف القوم في تعيين الصدق من الكذب منهما، وقد شرح ابن القيم اختلافهم في المقام حيث قال: «فصل: ثم رجع الى منى، واختلف أين صلى الظهر يومئذ، ففي الصحيحين عن ابن عمر أنه أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى، وفي صحيح مسلم عن جابر أنه صلى الظهر بمكة، وكذلك قالت عائشة، واختلف في ترجيح

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٤

أحد هذين القولين على الآخر، فقال أبو محمد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولى، وتبعه على هذا جماعة ورجحوا هذا القول بوجوه: أحدها: ان راويه اثنان، وهما أولى من الواحد.

الثاني: أن عايشة أخص الناس به، ولها من القرب والإختصاص والمزية ما ليس لغيرها.

الثالث: أن سياق جابر لحجة النبي صلى الله عليه وسلم من أولها الى آخرها أتم سياق، وقد حفظ القصّة وضبطها حتى ضبط جزئياتها، حتى ضبط منها أمراً لا يتعلّق بالمناسك، وهو نزول النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع الطريق، فقضى حاجته عند الشعب ثم توضع وضوءاً خفيفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو يضبط مكان صلاته يوم النحر بطريق أولى.

الرابع: أن حجة الوداع كانت في آذار، وهي تساوى الليل والنهار، وقد خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس، ونحر بُيدناً عظيمة وقسما، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمى الجمره وحلق رأسه وتطيّب وخطب ثم أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبذ السقايه ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يبدو في الأظهر أنها لا تنقضى في مقدار يمكن معه الرجوع الى منى بحيث يدرك وقت الظهر في فصل آذار.

الخامس: ان هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقي، فإنّ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٥

عادته صَلَّى الله عليه وسلم كانت في حجته صلواته في منزله الذي هو نازل فيه بالمسلمين، فجرى ابن عمر على العادة، وضبط جابر وعائشة الأمر الذي هو خارج عن عادته، فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ. ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لوجه:

أحدها: أنه لو صَلَّى الظهر بمكة لم يصل أصحابه بمنى وحداناً ولا زرافات، بل لم يكن لهم بد من الصلاة خلف امام يكون نائباً عنه، ولم ينقل هذا أحد قط، ولم يقل أحد أنه استتاب من صَلَّى بهم، ولولا علمه أنه يرجع اليهم فيصلي بهم لقال: ان حضرت الصلاة ولست عندكم فليصل بكم فلان، وحيث لم يقع هذا ولا هذا، ولا صَلَّى الصحابة هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلوا عزين، علم أنهم صلوا معه على عادتهم.

الثاني: أنه لو صَلَّى بمكة، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقيم، وكان يأمرهم أن يتموا صلاتهم، ولنقل أنهم قاموا فاتموا بعد سلامه صلاتهم، وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الانتفاء قطعاً، علم أنه لم يصل قطعاً حينئذ بمكة. وما نقله بعض من لا علم له أنه قال: يا أهل مكة أتموا صلاتكم فاتموا قوم سفر، فاتموا قاله عام الفتح لا في حجته. الثالث: أنه من المعلوم أنه لما طاف رجع ركعتي الطواف، ومعلوم أن كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به في أفعاله ومناسكه، فلعله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٦

لما رجع ركعتي الطواف والناس خلفه يقتدون به، ظن الظان أنها صلاة الظهر، ولا سيما إذا كان ذلك في وقت الظهر، وهذا الوهم لا يمكن دفع احتماله، بخلاف صلواته بمنى فإنها لا تحتل غير الفرض. الرابع: أنه لا يحفظ عنه في حجه أنه صَلَّى الفرض بجوف مكة، بل أن الله كان صَلَّى بمنزله بالمسلمين مدة مقامه، كان صَلَّى بهم أين نزلوا، لا صَلَّى في مكان آخر غير المنزل العام.

الخامس: أن حديث ابن عمر متفق عليه، وأن حديث جابر من أفراد مسلم، فحديث ابن عمر أصح منه، وكذلك هو في اسناده، فإن راويه أحفظ وأشهر وأنفق، فأين يقع حاتم بن اسماعيل من عبيد الله؟ وأين يقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: أن حديث عائشة قد اضطربت في وقت طوافه، فروى عنها على ثلاثة أوجه: أحدها أنه طاف نهاراً، الثاني: أنه أحر الطواف الى الليل، الثالث: أنه أفاض من آخر يومه، فلم يضبط فيه وقت الافاضة، ولا مكان الصلاة، بخلاف حديث ابن عمر. السابع: أن حديث ابن عمر أصح منه بلا نزاع، فإن حديث عائشة من رواية محمد بن اسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه عنها، وابن اسحاق مختلف في الاحتجاج به، ولم يصرح بالسمع بل عنعنه، فكيف يقدم على قول عبيد الله حدثني نافع عن ابن عمر؟ الثامن: أن حديث عائشة ليس بالبين أنه صَلَّى الظهر بمكة، فإن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الصحيحان في الميزان، ص: ١٤٧

لفظه هكذا: أفاض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في آخر يوم صَلَّى الظهر ثم رجع الى منى، فمكث فيها ليلالي أيام التشريق يرمى الجمره إذا زالت الشمس، كل جمره بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحه على أنه صَلَّى الظهر يومئذ بمكة؟ وأين هذا في صريح الدلالة الى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثم صَلَّى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على اخراجه الى حديث اختلف في الاحتجاج به؟ والله أعلم» (١).

حديث في أول ما نزل من القرآن ... ص: ١٤٧

ومن ذلك: ما أخرجه في أن أول ما نزل من القرآن «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» وقد صرح النووى بأنه ضعيف بل باطل... قال ولى الدين أبو زرعة أحمد بن زين الدين عبد الرحيم العراقى فى شرح حديث بدء الوحى من (شرح الأحكام الصغرى): «فيه دلالة واضحة على أن أول ما نزل من القرآن «اقرأ». وقد صحَّ ذلك عن عائشة، وروى عن أبى موسى الأشعري وعبيد بن عمير، قال النووى: وهو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما أن أول ما نزل «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ» رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله وأبى

(١) زاد المعاد ٢: ٢٨٠ كيفية حجة الوداع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٤٨

سلمة بن عبد الرحمن، قال النووى: وهو ضعيف بل باطل...»

حديث فى فضائل أبى سفيان ... ص: ١٤٨

ومن ذلك: ما أخرجه فى فضائل أبى سفيان وهذه عبارته:

«حدَّثنا عبّاس بن عبد العظيم العنبرى وأحمد بن جعفر المعقرى قالاً: حدَّثنا النضر- وهو ابن محمّد اليمامى- قال: حدَّثنا عكرمة، حدَّثنا أبو زميل، حدَّثنى ابن عبّاس قال: كان المسلمون لا ينظرون الى أبى سفيان ولا يقاعدونه، فقال لنبى صلى الله عليه وسلّم: يا نبى الله، ثلاث أعطنيهنّ، قال: نعم، قال: عندى أحسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبى سفيان ازوجكها. قال: نعم، قال: معاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمّرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين. قال: نعم. قال أبو زميل: ولو لا أنه طلب ذلك من النبى ما أعطاه ذلك، لأنه لم يكن يسئل شيئاً الا قال: نعم» (١).

قال فى (زاد المعاد):

«وأما حديث عكرمة بن عمّار: عن أبى زميل، عن ابن عبّاس: انّ أباً سفيان قال للنبى... فهذا الحديث غلط ظاهر لا خفاء به.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٥ / ٢٥٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الصحيحان فى الميزان، ص: ١٤٩

قال أبو محمّد ابن حزم: وهو موضوع بلا شك، كذبه عكرمة بن عمّار.

قال ابن الجوزى- فى هذا الحديث:- هو وهم من بعض الرواة، لا شكّ فيه ولا تردّد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمّار، لأنّ أهل التواريخ أجمعوا على أن أمّ حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، ولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان الى أرض الحبشة، ثمّ تنصّير وثبتت أمّ حبيبة على اسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم الى النجاشى يخطبها عليه، فزوجه ايها وأصدقها عن رسول الله صدقاً، وذلك فى سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلّم حتى لا يجلس عليه.

ولا خلاف أن أباً سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكّة سنة ثمان.

وأيضاً: فى هذا الحديث: أنه قال له: وتؤمّرنى حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل المسلمين فقال: نعم.

ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أمر أباً سفيان البتّة» (١).

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ١: ١١٠.

الشورى في الإمامة (٨)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليّة من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرفه أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٧

المقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.
وبعد، فقد ثبت في محلّه أنّ الإمامة نيابة عن النبوة، وأن الإمام نائب عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في جميع شؤنه الدينيّة والدنيويّة إلّا النبوة، وكما أنّ النبوة والرسالة تثبت للنبي والرسول من قبل الله سبحانه وتعالى، كذلك الإمامة، لكونها خلافة ونيابة عن النبوة والرسالة، فنحن إذن بحاجة إلى جعل إلهي، إلى تعريف من الله سبحانه وتعالى، إلى تعيين من قبله بالنص، ليكون الشخص نبياً ورسولاً، أو ليكون إماماً بعد الرسول، والنص إمّا من الكتاب وإمّا من السنة القطعيّة، ولو رجعنا إلى العقل، فإنّه يعطينا الملاك، ويقبّح تقديم المفضول على الفاضل، وعن هذا الطريق أيضاً يستدلّ للإمامة والولاية والخلافة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. كما ثبت في محلّه أن لا طريق لتعيين الإمام إلّا بالنص، وأن يبعث شخص أو أشخاص وأمثال ذلك، لا تثبت الإمامة للمبايع له.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٨

وعن طريق النص والأفضليّة أثبتنا إمامة أمير المؤمنين والأئمّة الأطهار أيضاً من بعده.
وتبقى نظريّة ربّما تطرح في بعض الكتب وفي بعض الأوساط العلميّة والفكرية، وهي نظريّة الشورى، بأن تثبت الإمامة لشخص عن طريق الشورى.

والشورى موضوع بحثنا في هذه الرسالة، لنرى ما إذا كان لهذه النظرية مستند ودليل من الكتاب والسنة وسيرة رسول الله، أو أنّها نظرية لا سند لها من ذلك.

وأمرنا الشورى والمشورة والتشاور في الأمور، وفي القضايا الخاصّة أو العامّة، والأمور الاجتماعيّة، وفي حلّ المشاكل، فذلك أمر مستحسن مندوب شرعاً وعقلاً وعقلاء، لأنّ من شاور الناس فقد شاركهم في عقولهم، ففي مثل هذه القضايا لا بدّ وأن يبادر الإنسان للمشورة مع الآخرين، وهذه سيرة جميع العقلاء. وكلامنا في الشورى في الإمامة، أو فقل: الإمامة في الشورى.

ونسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى بمنه وكرمه.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٩

الإمامة بيد الله سبحانه وتعالى ... ص: ٩

إنه وإن أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ثبوت الإمامة لأئمة المؤمنين سلام الله عليه قبل هذا العالم، أخبرنا بأن الإمامة والوصاية والخلافة من بعده ثابتة لعلی، بإرادة من الله سبحانه منذ ذلك، هذا الثبوت قبل هذا العالم كان لأئمة المؤمنين، كما ثبتت النبوة والرسالة لرسول الله قبل هذا العالم ... أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الموضوع في حديث النور، هذا الحديث المشهور بين الفريقين، إذ قال كما في أحد ألفاظه: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم، قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على».

ومن رواة هذا الحديث من أعلام أهل السنة:

١- أحمد بن حنبل.

٢- أبو حاتم الرازي.

٣- ابن مردويه الإصفهاني.

٤- أبو نعيم الإصفهاني.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٠

٥- ابن عبد البر القرطبي.

٦- الخطيب البغدادي.

٧- ابن عساكر الدمشقي.

٨- عبد الكريم الراعي القزويني، الإمام الكبير عندهم.

٩- شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

وجماعة غير هؤلاء، يروون هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بواسطة عدّة من الصحابة، وبأسانيد بعضها صحيح (١).

وقد اشتمل بعض ألفاظ الحديث على قوله صلى الله عليه وآله:

«فجعل في النبوة وفي علي الخلافة» (٢)

، وفي بعضها: «فجعل في الرسالة وفي علي الوصاية» (٣).

فإمامة علي ثابتة من ذلك الوقت بحكم هذا الحديث وأمثاله.

(١) مناقب علي لأحمد بن حنبل: ١٧٨-١٧٩، ح: ٢٥١، وعنه المحب الطبري في الرياض النضرة ٣: ١٠٣، وسبط ابن الجوزي في

التذكرة: ٥٠-٥١، ورواه الحافظ الكنجي في الكفاية: ٣١٤ عن ابن عساكر والخطيب البغدادي، ونظم درر السمطين: ٧، ٧٨-٧٩،

وفرائد السمطين ١: ٣٩-٤٤، والمناقب للخوارزمي: ١٤٥، والمناقب لابن المغازلي: ٨٧-٨٩، شرح نهج البلاغة ٩: ١٧١.

(٢) ابن المغازلي في المناقب.

(٣) رواه جماعة، منهم: ابن المغازلي في المناقب، شرح نهج البلاغة ٩: ١٧١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١١

لكن كلامنا في هذا العالم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر منذ اليوم الأول من بعثته عن أن الإمامة إنما هي بيد الله سبحانه وتعالى، الإمامة حكمها حكم الرسالة والنبوة كما ذكرنا، ففي أصعب الظروف وأشد الأحوال التي كان عليها رسول الله في بدء الدعوة الإسلامية، عندما خوطب من قبل الله سبحانه وتعالى بقوله: «فَأُصْدِعْ بِمَا تُؤْمَرُ» (١)

جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القائل العربي، ففي أحد المواقف حيث عرض نفسه على بعض القبائل العربية ودعاهم إلى الإسلام، طلبوا منه واشترطوا عليه أنه إن بايعوه وعاونوه وتابعوه أن يكون الأمر من بعده لهم، ورسول الله بأشد الحاجة حتى إلى المعين الواحد، حتى إلى المساعد الواحد، فكيف و قبيلة فيها رجال، أبطال، عدد وعدة، في مثل تلك الظروف لما قيل له ذلك قال: «الأمر إلى الله»... ولقد كان بإمكانه أن يعطيهم شبه وعد، ويساومهم بشكل من الأشكال، لاحظوا هذا الخبر:

يقول ابن إسحاق صاحب السيرة - وهذا الخبر موجود في سيرة ابن هشام، هذا الكتاب الذي هو تهذيب أو تلخيص لسيرة ابن إسحاق - : إنه - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم

(١) سورة الحجر: ٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٢

إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم ويقال له بحيرة بن فراس قال: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه (١).

وفي السيرة الحلبيّة: وعرض على بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم: رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال: «الأمر إلى الله يضعه حيث شاء»، فقال له: أنقاتل العرب دونك، وفي رواية:

أفتهدف نحورنا للعرب دونك، أي نجعل نحورنا هدفاً لنبالهم، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك. وأبوا عليه (٢). هذا، والرسول - كما أشرت - في أصعب الأحوال وأشد الظروف، وكل العرب وعلى رأسهم قريش يحاربونه ويؤذونه بشتى أنواع الأذى، يقول: «الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء»، وهذا معنى قوله تعالى:

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٢٨٩.

(٢) السيرة الحلبيّة ٢ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٣

«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (١).

ولو راجعتم الآيات الكريمة الواردة في نصب الأنبياء، غالباً ما تكون بعنوان «الجعل» وما يشابه هذه الكلمة، لاحظوا قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (٢)

هذا في خطاب لإبراهيم عليه السلام، وفي خطاب لداود: «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ» (٣). ومن هذه الآية يستفاد أن الحكم بين الناس حكم من أحكام النبوة والرسالة «إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ» الحكم من أحكام الخلافة، وليست الخلافة هي الحكومة، وقد أشرت إلى هذا من قبل في بعض البحوث وقلت بأن الخلافة ليست الحكومة، وإنما

الحكومة شأن من شؤون الخليفة، فقد تثبت الخلافة الشرعية لشخص ولا يتمكن من الحكومة على الناس ولا يكون مبسوط اليد ولا يكون نافذ الكلمة، إلماً أن خلافته محفوظة، كما هو الحال في النبوة، فما أكثر الأنبياء الذين لم تطعمهم الأمم بل أودوا واستشهدوا، ولكن ذلك لم يضر بنبوّتهم ورسالتهم الإلهية، أما من تمكن منهم من الحكومة بين

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة: ١٢٤.

(٣) سورة ص: ٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٤

الناس فقد قام بالواجب وأدى المسئولية.

وإذا كانت الآيات دالة على أنّ النبوة والإمامة إنما تكون بجعل من الله سبحانه وتعالى، فهناك بعض الآيات تنفي أن تكون النبوة والإمامة بيد الناس، كقوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (١) ، وذيل الآية ربّما يؤيد هذا المعنى، من حيث إنّ القول باشتراك الناس وبمساهمتهم وبدخلهم في تعيين النبوة لأحد أو تعيين الإمامة لشخص، هذا نوع من الشرك، ولذا نرى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصرّح بأنّ الأمر بيد الله، أي ليس بيد النبي، فضلاً عن أن يكون بيد أحد أو طائفة من الناس.

حتى إذا امر بإنذار عشيرته بقوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (٢)

فجمع أقطابهم، فهناك أبلغ الناس بأنّ الجعل بيد الله، وأخبرهم بالذي حصل الجعل له من الله من بعده (٣).

وهكذا كان صلى الله عليه وآله وسلم ينصّ على علي، وإلى آخر لحظة من حياته المباركة.

(١) سورة القصص: ٦٨.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٣) هذا إشارة إلى حديث الدار في يوم الإنذار، وللکلام حوله مجال آخر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٥

ولم نجد، لا- في الكتاب ولا- في سنّة رسول الله، دليلاً ولا تلميحاً وإشارة إلى كون الإمامة بيد الناس، بأنّ ينصبوا أحداً عن طريق الشورى مثلاً، أو عن طريق البيعة والاختيار، ولا يوجد أي دليل على ثبوت الإمامة بغير النصّ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ١٦

إمامة أبي بكر لم تكن بالشورى ... ص: ١٦

وتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل أمر الخلافة والإمامة إلى ما آل إليه، لقد تفرّق الناس بعد رسول الله، وبدأ الإختلاف والإفتراق بين الأمة.

توفى رسول الله وبقيت جنازته على الأرض، طائفة من المهاجرين والأنصار في بيوتهم، وبعضهم مع علي حول جنازة رسول الله، وبعض الأنصار اجتمعوا في سقيفتهم، ثم التحق بهم عدد قليل من المهاجرين، فوقع هناك ما وقع، وكان ما كان، وأسفرت القضية عن البيعة لأبي بكر، ولم يدع أحد أنّ هذه البيعة كانت عن طريق الشورى، ولم يكن هناك- في السقيفة- أي شورى، بل كان الصياح والسب والشتم، والتدافع والتنازع، حتى كاد سعد بن عباد- وهو مسجى بينهم- يموت أو يقتل بين أرجلهم.

وحيثُذ، جاء عنوان البيعة إلى جنب عنوان النص، فإذا راجعتم الكتب الكلامية عند القوم قالوا: بأن الإمامة تثبت إما بالنص وإما بالبيعة والاختيار. عندما تحقق هذا الشيء وبهذا الشكل، جعلوا سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ١٧ الاختيار والبيعة طريقاً لتعيين الإمام كالنص.

أما عنوان الشورى فلم يتحقق في السقيفة أصلاً، ولم نسمع من أحد أن يدعى أن القضية كانت عن طريق الشورى، وأن إمامة أبي بكر تثبت عن هذا الطريق، لا يقوله أحد ولو قاله لما تمكّن من إقامة الدليل والبرهان على ما يقول. وكما ذكرت في البحوث المفصلة المنتشرة، حتى في قضية أبي بكر، عندما فشل القوم ولم يتمكنوا من إثبات إمامته عن طريق البيعة والاختيار، حيث ادّعوا الإجماع على إمامته ولم يتمكنوا من إثبات ذلك، عادوا واستدلّوا لإمامة أبي بكر بالنص، وقد أوردنا بعض الأحاديث وآية أو آيتين، يستدلّون بها على إمامة أبي بكر، مع الجواب عنها في موضع آخر بالتفصيل. وحيثُذ، يظهر أن البيعة والاختيار أيضاً لا يمكن أن يكون دليلاً على ثبوت إمامة وتعيين إمام. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ١٨

إمامة عمر لم تكن بالشورى ... ص: ١٨

ثم أراد أبو بكر أن ينصب من بعده عمر بن الخطاب، ولكن، حتى آخر لحظة من أيام أبي بكر، لم يكن عنوان الشورى مطروحاً عنده ولا عند أحد، حتى أوصى أبو بكر بعمر بن الخطاب من بعده، فكان كما يروي القاضي أبو يوسف الفقيه الكبير في كتاب الخراج (١) يقول: لما حضرت الوفاة أبا بكر، أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: أتستخلف علينا فظاً غليظاً، لو قد ملكنا كان أفظ وأغلظ، فماذا تقول لربك إذا لقيته ولقد استخلفت علينا عمر؟ قال: أتخوفوني ربي! أقول:

اللهم أمرت خير أهلك.

هذا النص يفيدنا أمرين:

الأمر الأول: إن إمامة عمر بعد أبي بكر لم تكن بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بشورى، ولم تكن باختيار، من الناس، بل لقد اعترضوا على أبي بكر كما تقدّم.

(١)

كتاب الخراج: ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ١٩

إذن، لم يكن لإمامة عمر نص من رسول الله، ولم تكن شورى من المسلمين، وإنما يدعى أبو بكر الأفضلية لعمر، يقول للمعترضين: أقول: اللهم أمرت خير أهلك، والأفضلية طريق ثبوت الإمام، فهذا النص الذي قرأناه لا دلالة فيه على تحقق الشورى فحسب، بل يدل دلالة صريحة على مخالفة الناس ومعارضتهم لهذا الذي فعله أبو بكر. وهو الأمر الثاني.

وهذا النص بعينه موجود في المصنّف لابن أبي شيبة، وفي الطبقات الكبرى (١)، وغيرهما (٢).

أما لو راجعنا المصادر، لوجدنا في بعضها بدل كلمة: الناس، جملة: معشر المهاجرين.

ففي كتاب إعجاز القرآن للباقلاني، وكتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري، وكذا في غيرهما: عن عبد الرحمن بن عوف قال:

دخلت على أبي بكر في علته التي مات فيها، فقلت: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله؟ فقال: أمّا إنّي على ذلك لشديد الوجع، وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدّ عليّ من وجعي! إنّي وليت أموركم

(١) المصنف ٧: ٤٨٥، الطبقات لابن سعد ٣/ ١٩٩، ٢٧٤.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٦١٧-٦٢١، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة ١/ ٢٢٣، الفائق في غريب الحديث ١: ٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٢٠

خيركم في نفسي، فكلّكم ورم أنه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذنّ نضائد الديباج وستور الحرير... إلى آخر الخبر «١».

أي إنكم يا معشر المهاجرين تريدون الخلافة، وكلّ منكم يريد لها لنفسه، لأجل الدنيا، ويخاطب بهذا أبو بكر «المهاجرين»، بدل كلمة «الناس» في النص السابق.

فقال له عبد الرحمن: خفض عليك يا خليفة رسول الله، ولقد تخليت بالأمر وحدك، فما رأيت إلّا خيراً.

من هذا الكلام نفهم أمرين أيضاً:

الأمر الأول: إنّه كان هذا الشيء من أبي بكر وحده، فقد تخليت بالأمر وحدك.

الأمر الثاني: أنّ عبد الرحمن بن عوف موافق على ما فعله أبو بكر.

ثمّ جاء في بعض الروايات اسم علي وطلحة بالخصوص، لاحظوا هذا الخبر: قالت عائشة: لما حضرت أبا بكر الوفاة، استخلف عمر، فدخل عليه علي وطلحة فقالا: من استخلفت؟ قال: عمر، قال:

(١) إعجاز القرآن للباقلاني: ١٥٦، الفائق في غريب الحديث ١/ ٨٩، أساس البلاغة: ٤٩٧، النهاية في غريب الحديث ١: ٧٧ و ٥: ١٧٧، لسان العرب ٩: ١٥ و ١٢: ٦٣٤، في مادة «ورم».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٢١

فماذا أنت قائل لربك؟ قال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك.

ففي نصّ كلمة: الناس، وفي نصّ كلمة: معشر المهاجرين، وفي نصّ: علي وطلحة، وهذا النص في الطبقات «١».

لكن بعضهم ينقل نفس الخبر ويحذف الاسمين، ويضع بدلتهما فلان وفلان، والخبر أيضاً بسند آخر في الطبقات (٢).

وفي رواية أخرى: سمع بعض أصحاب النبي بدخول عبد الرحمن و عثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال قائل منهم... إلى آخر الخبر «٢».

ونفهم من هذا النص أمرين:

الأمر الأول: إنّ أبا بكر لم يشاور أحداً في هذا الأمر، ولم يعاونه أحد ولم يوافقه أحد، إلّا عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان فقط.

الأمر الثاني: إنّ بعض الأصحاب - من دون اسم - دخلوا حين كان قد اختلا - بهما - بعبد الرحمن و عثمان - قال قائلهم له: ماذا تقول لربك... إلى آخر الخبر.

فالمستفاد من هذه النصوص أمور، من أهمّها أمران:

(١) و (٢) الطبقات الكبرى ٣/ ٢٧٤، تاريخ دمشق ٤٤: ٢٥١، كنز العمال ٥: ٦٧٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٣: ١٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٢٢

الأمر الأول: إنه كان لعبد الرحمن بن عوف وعثمان ضلع في تعيين عمر بعد أبي بكر، وإن شئتم التفصيل فراجعوا تاريخ الطبري «١» حتى تجدوا كيف أشار عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر، وكيف كتب عثمان وصية أبي بكر لعمر بن الخطاب.

الأمر الثاني المهم: إن خلافة عمر بعد أبي بكر لم تكن بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا برضا من أعلام الصحابة، بل إنهم أبدوا معارضتهم واستيائهم من ذلك، وإنما كانت خلافته بوصية من أبي بكر فقط.

وإلى الآن، لم نجد ما يفيد طريقتي الشورى لتعيين الإمام والإمامة، مع ذلك لو تراجعون بعض الكتب المؤلفة أخيراً، من هؤلاء الذين يُصَوِّرون أنفسهم مفكرين وعلماء ومحققين، وهكذا تصوّر في حقهم بعض الناس والتبس عليهم أمرهم! تجدون هذه الدعوى: يقول أحدهم في كتاب له باسم فقه السيرة: فشاور أبو بكر قبيل وفاته طائفة من المتقدمين، ذوو النظر والمشورة من أصحاب رسول الله، فاتفقت كلمتهم على أن يعهد بالخلافة إلى عمر بن الخطاب.

وقد رأيت من أهم مصادرهم - راجعوا طبقات ابن سعد، تاريخ

(١) تاريخ الطبري ٦١٧/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٢٣

الطبري، وسائر الكتب - لتروا أن لم يكن لأحد دخل ورأى في هذا الموضوع، بل الكل مخالفون، وإنما عبد الرحمن بن عوف وعثمان فقط بحسب بعض الروايات.

وسنرى من خلال الأخبار ومجريات الحوادث: أن هناك تواطؤاً وتفاهماً على أن يكون عثمان بعد عمر، وعلى أن يكون عبد الرحمن بعد عثمان، ويؤكد هذا الذي قلته النص التالي، فلاحظوا:

إن سعيد بن العاص أتى عمر يستريده [سعيد بن العاص تعرفونه، هذا من بني أمية، ومن أقرباء عثمان القرييين، الذي ولّاه على بعض القضايا، وصدر منه بعض الأشياء] في داره التي بالبلاط، وخطط أعمامه مع رسول الله، فقال عمر: صلّ معي الغداة وغبش، ثم أذكرني حاجتك، قال: ففعلت، حتى إذا هو انصرف، قلت: يا أمير المؤمنين الحاجة التي أمرتني أن أذكرها لك، قال: فوثب معي ثم قال: امض نحو دارك حتى انتهيت إليها، فزادني وخطّ لي برجله، فقلت: يا أمير المؤمنين، زدني، فإنه نبتت لي نابتة من ولد وأهل، فقال: حسبك وخبّي عندك أن سيلي الأمر بعدي من يصل رحمك ويقضى حاجتك، قال: فمكثت خلافة عمر بن الخطاب، حتى استخلف عثمان، فوصلني وأحسن وأفضى حاجتي وأشركني في إمامته ... إلى آخر النص.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٢٤

وهذا أيضاً في الطبقات «١». يقول عمر لسعيد بن العاص أن انتظر، سيعطيك ما تريد الذي سيلي الأمر من بعدي، واختبى عندك هذا الخبر، فليكن عندك السر.

(١)

طبقات الكبرى ٣١ / ٥، كنز العمال ١٢: ٥٨٠، تاريخ مدينة دمشق ٢١: ١١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٢٥

متى طرحت فكرة الشورى ... ص: ٢٥

إذن، متى جاء ذكر الشورى؟ ومتى طرحت هذه الفكرة؟ في أيّ تاريخ؟ ولماذا؟ وحتى عمر أيضاً لم تكن عنده هذه الفكرة، وإنه كان مخالفاً لهذه الفكرة، وإنما كان قائلاً بالنص والشواهد على ذلك عديداً:

منها: قوله: لو كان أبو عبيدة حياً لوليتته «١».

وقوله: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليتته «٢».

وقوله: لو كان معاذ بن جبل حياً لوليتته «٣».

إذن، ما الذى حدث؟ ولماذا طرحت هذه الفكرة، فكرة الشورى؟

هذه الفكرة طرحت وحدثت بسبب، سأنقله لكم من صحيح

(١) مسند أحمد ١/ ١٨، سير أعلام النبلاء: الجزء ١: ٩، وغيرهما، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٤٠٤، شرح نهج البلاغة ١: ١٩٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٣.

(٣) مسند أحمد ١: ١٨، الطبقات ٣: ٥٩٠، سير أعلام النبلاء ١: ١٠، ٤٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٢٦

البخارى «١»، وهو أيضاً فى: سيرة ابن هشام «٢»، وأيضاً فى تاريخ الطبرى «٣»، وأيضاً فى مصادر أخرى «٤»، وهناك فوارق بين العبارات، وقد تلاعبوا به، لا أتعرض لتلك الناحية، ولا أبحث عن التلاعب الذى حدث منهم فى نقل القصة، وإنما أذكر النص فى صحيح البخارى، لتروا كيف طرحت فكرة الشورى من قبل عمر فى سنة ٢٣، والنص طويل، وتأمّلوا فى ألفاظه، يقول البخارى: حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدّثنى إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب [وهو الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: كنت [ابن عباس يقول، والقضية أيضاً فيها عبد الرحمن بن عوف كما سترون أقرئ رجالاً من المهاجرين أقرؤهم يعنى القرآن منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا فى منزله بمنى [القضية فى الحج، وفى منى بالذات، وفى سنة ٢٣ من الهجرة] وهو عند عمر بن الخطاب [أى: عبد الرحمن بن عوف كان عند عمر بن الخطاب فى آخر حجّتها، إذ رجع إلى عبد الرحمن

(١) صحيح البخارى ٨: ٢٥، ١٥٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٤: ١٠٧١.

(٣) تاريخ الطبرى ٢: ٤٤٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٤، صحيح ابن حبان ٢: ١٤٦، تاريخ دمشق ٣٠: ٢٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٢٧

فقال: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك فى فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلفته فتّمت، فغضب عمر ثم قال: إنى إن شاء الله لقائم العشيّة فى الناس، فمحدّثهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمورهم.

[لاحظوا القضية: عبد الرحمن كان عند عمر بن الخطاب فى منى، فجاء رجل وأخبر عمر أن بعض الناس كانوا مجتمعين وتحدّثوا، فقال أحدهم: لو قد مات عمر لبايعنا فلاناً، فوالله ما كانت بيعه أبى بكر إلفته، فى البخارى فلان، وسأذكر لكم الاسم، وهذا دأبهم، يضعون كلمة فلان فى مكان الأسماء الصريحة، فقال قائل من القوم: والله لو قد مات عمر لبايعت فلاناً. القائل من؟ وفلان الذى سيباعه من؟ لبايعت فلاناً، يقول هذا القائل: إن بيعه أبى بكر كانت فلتة فتّمت، لكن سننتظر موت عمر، لنبايع فلاناً، لما سمع عمر هذا المعنى غضب، وأراد أن يقوم هناك ويخطب .

قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإنّ الموسم يجمع رعاء الناس وغوغاءهم، فإنّهم هم الذين يغلبون على قربك حين

تقوم الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٢٨

المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشرف الناس فتقول ما قلت متمكناً، فيعي أهل العلم مقاتلك ويضعونها على مواضعها، فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

[فتفاهما على أن يسكت عن الفضية إلى أن يرجعوا إلى المدينة المنورة].

قال ابن عباس: فقد منا المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الروح حين زاغت الشمس، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر، فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ليقولنّ العشيّة مقالة لم يقلها منذ استخلف، فأنكر عليّ - سعيد بن زيد - وقال: ما عسيت أن يقول ما لم يقل قبله؟ فجلس عمر على المنبر، فلما سكت المؤذنون قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

أما بعد، فإنني قائل لكم مقالة، قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلى، فمن عقلها ووعاها فليحدّث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشى أن لا يعقلها فلا أحلّ لأحد أن يكذب عليّ. إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان ممّا أنزل آية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٢٩

الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، فلذا رجم رسول الله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حقّ على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف.

ثم إننا كتبنا نقرأ في ما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم [هذا كان يقرؤه في كتاب الله عمر بن الخطاب، وليس بموجود الآن في القرآن المجيد، فيكون دليلاً من أدلته تحريف القرآن ونقصانه، إلما أن يحمل على بعض المحامل، وعليكم أن تراجعوا كتاب التحقيق في نفي التحريف ثم يقول عمر بن الخطاب:

ثم إن رسول الله قال: لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم، وقولوا عبد الله ورسوله.

ثم إنه بلغني أن قائلًا منكم يقول: والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا- يغترونّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعه أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر. من بايع رجلاً [تأملوا هذه الكلمة] من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه تغرة أن يقتلا.

وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنصار

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٣٠

خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف علينا على والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر:

يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم، لقينا منهم رجالاً صالحان، فذكرنا ما تمالأ عليه القوم، فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم أن لا تقرّبوهم أخذوا أمركم، فقلت: والله لنأتيهم، فانطلقا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرايينهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا سعد بن عباد، فقلت: ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد، فنحن أنصار الله، وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلها، وأن يحضوننا من الأمر.

فلما سكت أردت أن أتكلّم، وكنت زوّرت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أدارى منه بعض الحدّ، فلما أردت أن أتكلّم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلّم أبو بكر، فكان هو أحلم منى وأوقر، واللّه ما ترك من كلمة أعجبتني فى تزوير إلّا قال فى بديهته مثلها أو أفضل منها، حتّى سكت، فقال:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الشورى فى الإمامة، ص: ٣١

ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يعرف هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين [يعنى أبا عبيدة وعمر] فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا، فلم أكره ممّا قال غيرها، كان واللّه لأن أقدم فضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحبّ إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلّا أن تسوّل إلى نفسى عند الموت شيئاً لا أجده الآن.

فقال قائل من الأنصار: أنا جذيله المحكك وعذيقها المرجّب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثرت اللّغظ وارتفعت الأصوات، حتّى فرقت من الاختلاف.

فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته وبايعه المهاجرون، ثمّ بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عباد، فقال قائل منهم: قتلت سعد بن عباد، فقلت: قتل الله سعد بن عباد.

قال عمر: وإنا واللّه ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعه أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا نخالفهم فيكون فساد.

فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو ولا الذى بايعه تغرة أن يقتلا».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٢

هذه خطبة عمر بن الخطاب التى أراد أن يخطب بها فى منى، فمنعه عبد الرحمن بن عوف، فوصل إلى المدينة، وفى أوّل جمعة خطبها، ولماذا فى أوائل الخطبة تعرّض لقضية الرجم؟ هذا غير واضح عندى الآن، أمّا فيما يتعلّق ببحثنا، فالتهديد بالقتل للمبايع والمبايع له مكزّر، فقد جاء فى أوّل الخطبة وفى آخرها بكلّ صراحة ووضوح: من بايع بغير مشورة من المسلمين هو والذى بايعه يقتلان كلاهما.

أمّا من فلان المبايع؟ وفلان المبايع له؟ وما الذى دعا عمر بن الخطاب أن يطرح فكرة الشورى، وقد كان قد قرّر أن يكون من بعده عثمان كما قرأنا؟

الحقيقة: إن أمير المؤمنين وطلحة والزبير وعمار وجماعة معهم كانوا فى منى، وكانوا مجتمعين فيما بينهم يتداولون الحديث، وهناك طرحت هذه الفكرة أن لو مات عمر لبايعنا فلاناً، ينتظرون موت عمر حتّى يبايعوا فلاناً، ثمّ أضافوا أن بيعه أبي بكر كانت فلتة، فأولئك الجالسون هناك، الذين كانوا يتداولون الحديث فيما بينهم قالوا: إن بيعه أبي بكر كانت فلتة، يريدون أن تلك الفرصة مضت، وإنا قد ضيعنا تلك الفرصة، وخرج الأمر من أيدينا، لكن ننتظر فرصة موت عمر فنبايع فلاناً، قالوا هذا الكلام وفى المجلس من يسمعه، فأبلغ الكلام إلى عمر، وغضب عمر وأراد أن يقوم هناك ويخطب، فمنعه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، الشورى فى الإمامة، ص: ٣٣

عبد الرحمن بن عوف من ذلك.

وفى المدينة، اضطرّ الرجل إلى أن يذكر لنا بعض وقائع داخل السقيفة، وإلّا فمن أين كُنّا نقف على ما وقع فى داخل السقيفة، وهم جماعة من الأنصار وأربعة أو ثلاثة من المهاجرين، ولا بدّ أن يحكى لنا ما وقع فى داخل السقيفة أحد الحاضرين، واللّه سبحانه وتعالى أجرى على لسان عمر، وجاء فى صحيح البخارى بعض ما وقع فى قضية السقيفة، وإلّا فمن كان يحدثنا عمّا وقع؟

يقول عمر: ارتفعت الأصوات، كثر اللّغظ، حتّى نزونا على سعد بن عباد، هذا بمقدار الذى أفصح عنه عمر، أمّا ما كان أكثر من هذا،

فألله أعلم به، ما عندنا طريق لمعرفة كل ما وقع في داخل السقيفة، والقضية قبل قرون وقرون، ومن يبلغنا ويحدثنا، لكن الخبر بهذا القدر أيضاً لو لم يكن في صحيح البخارى فلا بد وأنهم كانوا يكذبون القضية. ثم إن عمر أتيد قول القائلين إن بيعه أبي بكر كانت فلتة، لكنه يريد الأمر لمن؟ يريد لعثمان من بعده، فهل يتركهم أن يبايعوا بمجرد موته غير عثمان؟ فلا بد وأن يهدد، فهددهم وجاءت الكلمة: فلان وفلان، وليس هناك تصريح في الاسم كما في كثير من المواضع. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٣٤

بعض جزئيات طرح فكرة الشورى ... ص: ٣٤

فلنراجع المصادر- كما هو دأبنا- ونحاول أن نعثر على جزئيات القضايا وخصوصياتها، من الشروح والحواشي، وإلا فهم لا يذكرون، فبعد قرون يأتي محدث، يأتي مورخ، ويفتح لنا بعض الألغاز، ويكشف لنا بعض الحقائق وبعض الأسرار. هذا الخبر في صحيح البخارى، في كتاب الحدود، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، في باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. والعجيب أن يوضع هذا الخبر تحت هذا العنوان، صحيح أن في مقدمة الخبر ذكر عمر قضية رجم الحبلى، ولم أعرف إلى الآن- على اليقين- وجه ذكر هذه القضية أو هذا الحكم أو هذه الآية التي ليست موجودة الآن في القرآن الكريم، إلا أن الخبر كان يقتضى أن يعنونه البخارى بعنوان خاص، أن يجعل له عنواناً بارزاً يخصه ويجلب النظر إلى القضية، وأما أن يأتي تحت هذا العنوان، فمن الذى يطلع عليه؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٣٥

وهذا أيضاً من جملة ما يفعله المحدثون «١».

هذا في الصفحة ٥٨٥ إلى ٥٨٨ من الجزء الثامن من طبعه البخارى، هذه الطبعة التي هي بشرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، هذه الطبعة الموجودة عندي والله أعلم «٢».

لنرجع إلى الشروح، فما السبب الذى دعا عمر لأن يطرح فكرة الشورى- ولا أستبعد أن يكون لعبد الرحمن بن عوف ضلع في أصل الفكرة، كما كان في كفيته طرحها كما في صريح الخبر- وهذه الفكرة لم تكن لا في الكتاب، ولا في السنة، ولا في سيرة رسول الله، ولا في سيرة أبي بكر، وحتى في سيرة عمر نفسه، وحتى سنة ٢٣، إلى قضية منى، نريد أن نعرف من هؤلاء القائلون؟ رجعنا إلى مقدمة فتح البارى، فابن حجر العسقلانى له مقدمة

(١) نعم، هذا من جملة أساليبهم، إذا حاولوا عدم اطلاع الناس وعدم انتشار الخبر، أما لو أرادوا إذاعته فإنهم يذكرون ذكره تحت عناوين مختلفة، وهذا موجود عند البخارى خاصة في موارد، منها هذا المورد، فقارنوا بين كيفية إيراده وكيفية إيراده- مثلاً- خبر خطبة أمير المؤمنين بنت أبي جهل الموضوع المكذوب، ليظهر لكم جانب آخر من جوانب ظلمهم لأهل البيت وتصرفاتهم في السنة النبوية وحقائق الدين وتاريخ الإسلام.

(٢) وهو في ج ٨ ص ٢٥ من طبعة دار الفكر.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٣٦

لشرحه على البخارى، في مجلد ضخيم، في هذه المقدمة أبواب وفصول، أحد فصولها لتعيين المبهمات، يعنى الموارد التي فيها كلمة فلان وفلان، يحاول ابن حجر العسقلانى أن يعين من فلان، فاستمعوا إليه يقول:

لم يُسم القائل [فقال قائل منهم ولا- الناقل [لاحظوا نصّ العبارة]:] ثم وجدته في الأنساب للبلاذرى، بإسناد قوى، من روايته هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري بالاسناد المذكور في الأصل [أى في البخارى نفسه ولفظه: قال عمر: بلغنى أن الزبير قال: لو قد مات

عمر بايعنا علياً.

هذا الزبير نفسه الذي كان في قضية السقيفة في بيت الزهراء، وخرج مصلاً سيفه، وأحاطوا به، وأخذوا السيف من يده، ينتظر الفرصة، فهو لم يتمكن في ذلك الوقت أن يفعل شيئاً لصالح أمير المؤمنين وما يزال ينتظر الفرصة.

لاحظوا، هنا أقوال أخرى في المراد من فلان وفلان، لكن السند القوي الذي وافق عليه ابن حجر العسقلاني وأيده هذا، لكن لاحظوا، هناك أقوال أخرى، وأنا أيضاً لا أنفي الأقوال الأخرى، لأن الزبير وعلياً لم يكونا وحدهما في منى، وإنما كانت هناك جلسة، وهؤلاء مجتمعون، فكان مع الزبير ومع علي غيرهما من عيون الصحابة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٣٧

وأعيان الأصحاب.

لاحظوا الأقوال الأخرى، أقرأ لكن نص العبارة، يقول ابن حجر العسقلاني:

وقد كرر في هذا الفصل حديث ابن عباس عن عمر في قضية السقيفة، فيه: فقال عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين هل لك [إذن، عندنا كلمة: رجلاً] ثم هل لك في فلان [هذه كلمة ثانية] يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً.

صار ثلاثة: رجل، فلان، فلان. من هم؟

يقول: في مسند البرار والجعديات بإسناد ضعيف أن المراد بالذي يبايع له طلحة بن عبيدالله.

إذن، طلحة أيضاً بحسب هذه الرواية كان ممن ينتظر فرصة موت عمر لأن يبايع له.

لاحظوا كلام ابن حجر: ولم يسم القائل ولا الناقل، ثم وجدته بالإسناد المذكور في الأصل ولفظه قال عمر: بلغني أن الزبير قال لو قد مات عمر بايعنا علياً... يقول: فهذا أصح.

وفيه: فلما دنونا منهم لقينا رجلاً صالحان، هما عوين بن ساعدة ومعد بن عدي، سمّاهما المصنّف - أي البخاري - في غزوة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٣٨

بدر، وكذا رواه البرار في مسند عمر، وفيه ردّ على من زعم...

ثم يقول: وأما القائل: قتلتم سعداً فقيل أو قال قائل: قتلتم سعداً، فلم أعرفه، هذا في مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري «١».

وفي بعض المصادر: أن القائل عمّار بدل الزبير، راجعوا فيه الطبري وابن الاثير.

أما ابن حجر نفسه، ففي شرح البخاري، الجزء الثاني عشر، حيث يشرح الحديث - تلك كانت المقدمة أما حيث يشرح الحديث - لا يصحّ بما ذكره في المقدمة، ولا أعلم ما السبب؟ لماذا لم يصحّ البخاري في المتن وفي أصل الكتاب، ولا ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث، بما صحّ به في المقدمة.

ثم إنه يشرح جملة: هل لك في فلان، فيقول: لم أقف على اسمه أيضاً، ووقع في رواية ابن إسحاق أن من قال ذلك كان أكثر من واحد.

وهذا ما ذكرته لكم من أن القول ليس قول شخص واحد، بل أكثر من واحد، لأنهم كانوا جماعة جالسين جلسة فيما بينهم، وطرحوا هذه النظرية والفكرة في تلك الجلسة، ولذا غضب عمر.

قوله: لقد بايعت فلاناً، هو طلحة بن عبيدالله، أخرجه البرار من

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٣٧.

طريق أبي معشر عن زيد بن أسلم عن أبيه. إنتهى.

أما خبر البلاذرى الذى هو أصح وقد روى بسند قوى، فلا يذكره فى شرح الحديث، فراجعوا «١».

لكن عندما نراجع القسطلانى فى شرح الحديث، نجدته ينقل ما ذكره ابن حجر فى المقدمة فى شرح الحديث، فى الجزء العاشر من إرشاد السارى، لاحظوا هناك يقول: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً: قال فى المقدمة، يعنى قال ابن حجر العسقلانى فى مقدمة فتح البارى: فى مسند البزار والجعديات بإسناد ضعيف: إن المراد... قال ثم وجدته فى الأنساب للبلاذرى بإسناد قوى من روايه هشام بن يوسف عن معمر عن الزهرى بالاسناد المذكور فى الأصل ولفظه: قال عمر بلغنى إن الزبير قال: لو قد مات عمر لبايعنا علياً... الحديث، وهذا أصح «٢».

ويقول القسطلانى: وقال فى الشرح: قوله: لقد بايعت فلاناً هو طلحة بن عبيدالله، أخرجه البزار، قرأنا هذا من شرح البخارى لابن حجر، ثم ذكر: «قال بعض الناس: لو قد مات أمير المؤمنين أقمنا فلاناً، يعنون طلحة بن عبيدالله، ونقل ابن بطلال عن المهلب أن الذى

(١) فتح البارى فى شرح البخارى ١٢ / ١٢٨.

(٢) إرشاد السارى شرح صحيح البخارى ١٤ / ٢٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤٠

عنوا أنهم يبايعونه رجل من الأنصار، ولم يذكر مستنده» وهذه إضافة فى شرح القسطلانى.

وأما إذا راجعتم شرح الكرمانى، تجدونه لا يتعرض لشيء من هذه القضايا أصلاً، وإنما ذكر أن كلمة «لو» حرف يجب أن تدخل على فعل فلماذا دخلت لو على حرف آخر «لو قد مات»؟ هذا ما ذكره الكرمانى فى شرح الحديث «١»، وكأنه ليس هناك شيء أبداً. وأما العيني - هذا العيني دائماً يتعقب ابن حجر العسقلانى، لأن العسقلانى شافعى، والعيني حنفى، وبين الشوافع والحنفية خاصية فى المسائل الفقهيّة خلاف شديد ونزاعات كثيرة ولكن ليس هنا أى تعقيب، وحتى أنه لم يتعرض للحديث الذى ذكره ابن حجر العسقلانى، وإنما ذكر رأى غيره فلم يذكر شيئاً عن ابن حجر أصلاً، وإنما جاء فى شرح العيني: «قوله: لو قد مات عمر، كلمة قد مقحمة، لأن لو يدخل على الفعل، وقيل قد فى تقدير الفعل، ومعناه لو تحقّق موت عمر. قوله لقد بايعت فلاناً، يعنى طلحة بن عبيدالله، وقال الكرمانى: هو رجل من الأنصار، كذا نقله ابن بطلال عن المهلب، لكن لم يذكر مستنده فى ذلك». وهذا غاية ما ذكره العيني الحنفى فى

(١) البخارى بشرح الكرمانى ٢٣: ٢١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤١

شرح البخارى «١».

فإلى الآن، عرفنا لماذا طرحت فكرة الشورى؟ وكيف طرحت؟

طرحت مع التهديد بالقتل، بقتل المبايع والمبايع.

(١) عمدة القارى - شرح صحيح البخارى ٢٤: ١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى فى الإمامة، ص: ٤٢

تطبيق عمر لفكرة الشورى ... ص: ٤٢

وبعد أن أعلن عمر عن هذه الفكرة، لابد وأن يطبقها، إلا أنه يريد عثمان من أول الأمر، وقد بنى على أن يكون هو لا غيره من بعده، غير أنه من أجل التغلب على الآخرين ومنعهم من تنفيذ مشروعهم، طرح فكرة الشورى وهددهم بالقتل لو بايعوا من يريدونه ولا يريد عمر.

إذن، لا بد في مقام التطبيق من أن يطبق الشورى، بحيث تنتهي إلى مقصده، وهي مع ذلك شورى!

فجعل الشورى بين سنته عينهم هو، لا يزيدون ولا ينقصون، على أن يكون الخليفة المنتخب واحداً من هؤلاء فقط، ولو اتفق أكثرهم على واحد منهم وعارضت الأقلية ضربت أعناقهم، ولو اتفق ثلاثة منهم على رجل وثلاثة على آخر كانت الكلمة لمن؟ لعبد الرحمن بن عوف، ومن خالف قتل، ومدّة المشاورة ثلاثة أيام، فإن مضت ولم يعينوا أحداً قتلوه عن آخرهم، وصهيب الرومي هو الرقيب عليهم، وهناك خمسون رجلاً واقفون بأسيا فمهم، ينتظرون أن يخالف أحدهم فيضربوا عنقه بأمر من عبد الرحمن بن عوف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٤٣

وفي التواريخ والمصادر كالتطبيقات وغيرها، جعل الأمر بيد عبد الرحمن بن عوف، وعليه أن يدبر القضية كما يريد عمر بن الخطاب، وكما اتفق معه عليه، إنه يعلم برأى على في خلافة الشيخين، ويعلم مخالفته لسيرتهما، فجاء مع علمه بهذا واقترح على أن يكون خليفته بشرط أن يسير بالناس على الكتاب والسنة وسيرة الشيخين، يعلم بأن علياً سوف لا يوافق، أما عثمان فسيوافق في أول لحظة، فطرح هذا الأمر على علي، فأجاب على بما كان يتوقعه عبد الرحمن، من رفض الالتزام بسيرة الشيخين، وطرح الأمر على عثمان فقبل عثمان، أعادها مرّة، مرّتين، فأجابا بما أجابا أوّلًا.

فقال على لعبد الرحمن: أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عني.

فبايع عبد الرحمن عثمان.

فقال على لعبد الرحمن: واللّه ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك أو عليك.

فقال له: بايع وإلا ضربت عنقك.

فخرج على من الدار.

فلحقه القوم وأرجعوه حتّى ألجأوه على البيعة «١».

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٦٥، تاريخ الطبري ٣: ٢٩٧، تاريخ المدينة ٣: ٩٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الشورى في الإمامة، ص: ٤٤

وهكذا تمت البيعة لعثمان طبق القرار، ولكن هل بقي عثمان على قراره مع عبد الرحمن؟ إنه أرادها لبني أمية، يتلقفونها تلقف الكره، فثار ضد عثمان كل أولئك الذين كانوا في منى وعلى رأسهم طلحة والزبير، اللذين كانت لهما اليد الواسعة الكبيرة العالية في مقتل عثمان، لأنهما أيضاً كانا يريدان الأمر، وقد قرأنا في بعض المصادر أن بعض القائلين قالوا لو مات عمر لباعنا طلحة، وطلحة يريدان وعائشة أيضاً تريدها له، ولذا ساهمت في الثورة ضد عثمان.

أما عبد الرحمن بن عوف، فهجر عثمان وماتا متهاجرين، أي لا يكلم أحدهما الآخر حتّى الموت، لأن عثمان خالف القرار، وقد تعب له عبد الرحمن بأكثر ما أمكنه من التعب، وراجعوا المعارف لابن قتيبة، فيه عنوان المتهاجرين، أي اللذين انقطعت بينهم الصلة وحدث بينهم الزعل بتعبيرنا، ومات عبد الرحمن بن عوف وهو مهاجر لعثمان.

وهكذا كانت الشورى، فكرة لحذف على.

كما أن معاوية طالب بالشورى عند خلافة على ومبايعة المهاجرين والأنصار معه، طالب بالشورى، لماذا؟ لحذف على، أراد أن يدخل من نفس الباب الذي دخل منه عمر، ولكن علياً كتب إليه:

إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، وأنت لست من الأنصار وهذا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الشورى في الإمامة، ص: ٤٥

واضح، ولست من المهاجرين، لأن الهجرة لمن هاجر قبل الفتح، ومعاوية من الطلقاء ولا هجرة بعد الفتح، فأراد معاوية أن يستفيد من نفس الأسلوب لحذف علي، ولكنه ما أفلح.

وكل من يطرح فكرة الشورى، يريد حذف النص، كل من يطرح الشورى في كتاب، في بحث، في مقاله، في خطابه، يريد حذف علي، لا أكثر ولا أقل.

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

نزول سورة هل أتى (٩)

المقدمة ... ص: ٤

قال عز وجل:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالة وضعتها بتفسير آيات من سورة الدهر النازلة في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على ضوء روايات أهل السنة، وقد سميتها ب (نزول سورة هل أتى في أهل بيت المصطفى وجعلتها في فصلين، سائلاً الله تعالى أن ينفع بها عموم المؤمنين، والله ولي التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١١

إعلم أن الآيات المقصود بها الاستدلال في هذه السورة هي قوله تعالى «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا* يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا» إلى قوله تعالى «إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا» (١)

فقد نزلت هذه الآيات في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين، عليهم الصلاة والسلام... وذلك:

إن الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنذر علي عليه السلام صوم ثلاثة أيام، وكذا فاطمة الطاهرة، وخادمهم فضة، لئن برئا؛ فبرئ الحسن والحسين عليهما السلام وليس عندهم قليل ولا كثير، فاستقرض أمير المؤمنين ثلاثة أصوع من شعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته خمسة أقراص،

(١) سورة الدهر ٧٦: ٥-٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٢

لكل واحدٍ قرصاً، وصلى على صلاة المغرب، فلما أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه للإفطار، أتاهم مسكين وسألهم، فأعطاه كل منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة صاعاً آخر، فلما قدم بين أيديهم للإفطار أتاهم يتيم وسألهم القوت، فأعطاه كل واحدٍ منهم قوته. فلما كان اليوم الثالث من صومهم، وقدم الطعام للإفطار، أتاهم أسير وسألهم القوت، فأعطاه كل واحدٍ منهم قوته. ولم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء.

فرآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم الرابع، وهم يرتعشون من الجوع، وفاطمة قد التصق بطنها يظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فقال:

واغوثاه يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل فقال: خذ ما هناك تعالى به في أهل بيتك.

فقال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: «هل أتى .

أقول:

هذا هو الخبر في شأن نزول السورة في أهل البيت، كما ذكر بعض علمائنا، والقدر المهم في وجه الاستدلال هو نزول الآيات في

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٣

حقهم بسبب إطعامهم ما كان عندهم من الطعام ثلاثة أيام المسكين واليتيم والأسير، ويقاؤهم بلا طعام وهم صيام.

وقد اتفق الفريقان على نزول السورة في أهل البيت عليهم السلام؛ فأصل الخبر موجود في كتب كلا الفريقين في التفسير والحديث والتراجم والمناقب، وإن اختلفت ألفاظ الخبر في بعضها عن البعض الآخر.

ف قيل:

«معلوم أن سورة الدهر مكية بالاتفاق، وعلى لم يدخل بفاطمة إلا بعد غزوة بدر، وولد له الحسن في الثانية من الجهرة، والحسين في السنة الرابعة من الهجرة، بعد نزول سورة الدهر بسنين كثيرة، فقول من يقول: إنها نزلت فيهم، من الكذب الذي لا يخفى على من له علم بنزول القرآن وأحوال آل البيت، رضى الله عنهم.

وقال القرطبي في تفسيره ١٨٢ / ١٩ في صدد آية: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ»: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة».

قال: «وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين، في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت.

قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: ١٨٠ رواه الثعلبي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٤

من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس.

ومن رواية الكلبي عن ابن عباس في قوله تعالى «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا» وزاد في أثنائه شعراً لعلي وفاطمة رضى الله عنهما.

ثم قال: «قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي، عن محمد بن كثير، عن الأصمغ بن نباتة ... فذكره بشعره وزيادة ألفاظ.

ثم قال: وهذا لا نشك في وضعه».

أقول:

ويتلخص هذا الكلام في كلمتين:

الأولى إن سورة الدهر مكية، نزلت قبل أن يتزوج أمير المؤمنين من الزهراء في المدينة، وقبل ولادة الحسين، بسنين كثيرة. والثانية: إن هذا الحديث مفتعل عند الحكيم الترمذي، وموضوع عند ابن الجوزي. والعمدة هي الكلمة الأولى ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٥

والأصل في هذا الكلام، هو ابن تيمية الملقب عند أتباعه ب «شيخ الإسلام».

وتحقيق الكلام في نزول السورة المباركة، في فصلين:

الفصل الأول: في سند الحديث ورواته من أهل السنة.

والفصل الثاني: في دلالاته؛ وستكلم فيه على الإشكاليين المذكورين بالتفصيل، مع الاكتفاء بالإشارة إلى غيرهما مما قيل.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٦

الفصل الأول: سند الحديث ورواته ... ص: ١٦

إشارة

لقد ورد حديث نزول السورة المباركة في كثير من كتب أهل السنة المعتمدة، في مختلف العلوم، من التفسير والحديث والمناقب وتراجم الصحابة ...

من رواته من الصحابة والتابعين ... ص: ١٦

فمن رواته من الصحابة والتابعين، كما في كتب أهل السنة:

أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وعبدالله بن العباس.

وزيد بن أرقم.

وسعيد بن جبير.

والأصبغ بن نباتة.

وقنبر مولى أمير المؤمنين.

والحسن.

ومجاهد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٧

وعطاء.

وأبو صالح.

وقتادة.

والضحّاك.

هذا، والخبر مشهور برواية ابن عتيّاس، رواه عنه: سعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، وأبو صالح، وعطاء... وهؤلاء أئمة أئمة المفسرين عند القوم.

من رواه من أئمة التفسير والحديث...: ص: ١٧

ومن رواه من أكابر العلماء الأعلام في مختلف القرون، نكتفي بذكر جماعة، وهم:

- ١- الحسين بن الحكم الحبري الكوفي، المتوفى سنة ٢٨٦، رواه في تفسيره.
 - ٢- أبو جعفر الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، على ما في كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب.
 - ٣- ابن عبدربه القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٣٢٨، في كتاب العقد حيث ورد الحديث في احتجاج المأمون، وسنذكره.
 - ٤- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، كما في طريق الحافظ أبي نعيم والحافظ الحسكاني.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٨
- ٥- أبو عبيدالله المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤، كما في طريق الحافظ الحسكاني.
 - ٦- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥، كما في طريق الحافظ الحسكاني، وفي كفاية الطالب: رواه في مناقب فاطمة.
 - ٧- عبدالغني بن سعيد، المتوفى سنة ٤٠٩- والمترجم له في أغلب المصادر كما في هامش سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٦٨ وقال الذهبي: «وقد كان لعبد الغني جنازة عظيمة تحدّث بها الناس، ونوديّ أمامها: هذا نافي الكذب عن رسول الله» - وقد رواه الحافظ الحسكاني، عن أبي نعيم، عنه...
 - ٨- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠، رواه في تفسيره كما في غير واحد من الكتب كالدرد المنثور.
 - ٩- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، رواه في ما نزل في عليّ، وعنه غير واحد كالحافظ الحسكاني.
 - ١٠- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧، رواه في تفسيره الكبير.
 - ١١- أبو محمّد الحسن بن عليّ الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤، رواه عنه الحافظ الحسكاني.
 - ١٢- عبيدالله بن عبدالله الحافظ المعروف بالحكم الحسكاني، المتوفى سنة ٤٧٠، رواه في كتابه شواهد التنزيل على قواعد التفضيل.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ١٩
- ١٣- الفقيه المحدث ابن المغازلي الشافعي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣، رواه في كتابه مناقب عليّ بن أبي طالب.
 - ١٤- علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٨١، رواه في تفسيره.
 - ١٥- أبو عبدالله الحميدي الحافظ، المتوفى سنة ٤٨٨، رواه في فوائده كما في كفاية الطالب.
 - ١٦- الحسين بن مسعود البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، رواه في تفسيره.
 - ١٧- جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٦٣٨، رواه في تفسيره الكشاف.
 - ١٨- أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامي البغدادي، المتوفى سنة ٥٥٠، رواه عنه ابن الجوزي.
 - ١٩- المتوفى بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨، رواه في مناقب أمير المؤمنين.
 - ٢٠- أبو موسى المدني، المتوفى سنة ٥٨١، رواه في الدليل كما في أسد الغابة وغيره.
 - ٢١- الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، رواه في تفسيره الكبير.
 - ٢٢- أبو عمرو ابن الصلاح، المتوفى سنة ٦٤٣، رواه، كما في
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٠
- كفاية الطالب.

- ٢٣- الشيخ محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢، رواه في كتابه مطالب السؤول.
- ٢٤- سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤، رواه في كتابه تذكرة الخواص.
- ٢٥- أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المقتول سنة ٦٥٨، رواه في كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- ٢٦- نظام الدين الأعرج النيسابوري، من أعلام العلماء في القرن السابع، في تفسيره المعروف.
- ٢٧- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ٦٨٥، في تفسيره الشهير.
- ٢٨- محب الدين الطبري المكي الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، رواه في الرياض النضرة.
- ٢٩- حافظ الدين النسفي، المتوفى سنة ٧٠١ أو ٧١٠، في تفسيره.
- ٣٠- أبو إسحاق الحموي - شيخ الحافظ الذهبي - المتوفى سنة ٧٢٢، رواه في كتابه فرائد المسطين.
- ٣١- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١، في تفسيره.
- ٣٢- القاضي عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة ٧٥٦، في
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢١
- كتابه المواقف في علم الكلام.
- ٣٣- ابن حجر العسقلاني، الحافظ، المتوفى سنة ٨٥٢، في الإصابة، بترجمة فضة.
- ٣٤- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، في تفسيره الدر المنثور.
- ٣٥- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٨٢، في تفسيره المعروف.
- ٣٦- عبدالملك العصامي، المتوفى سنة ١١١١، في سمط النجوم العوالي.
- ٣٧- القاضي الشوكاني، المتوفى سنة ١١٧٣، في تفسيره فتح القدير.
- ٣٨- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠، في تفسيره الكبير روح المعاني.

ومن نصوص الحديث بالأسانيد ...: ص: ٢١

* أما الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، فهي عند الحافظ القاضي الحسكاني «١» حيث قال:

(١) وستترجم له في ذيل قوله تعالى «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٢

«أخبرنا أحمد بن الوليد بن أحمد - بقرائه - عليه من أصله - قال: أخبرني أبي أبو العباس الواعظ، حدّثنا أبو عبدالله محمد بن الفضل النحوي - ببغداد، في جانب الرصافة، إملاءً سنة ٣٣١ - حدّثنا الحسن بن علي بن زكريا البصري، حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرماني، قال: حدّثني علي بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسى عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال:

لما مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا أبا الحسن! لو نذرت علي ولديك لله نذراً أرجو أن ينفعهما الله به، فقلت: علي لله نذر لئن برى حبيبي من مرضهما لأصوم من ثلاثة أيام، فقالت فاطمة: وعلي لله نذر لئن برى ولداه من مرضهما لأصوم من ثلاثة أيام، وقالت جاريتهم فضة: وعلي لله نذر لئن برى سيدي من مرضهما لأصوم من ثلاثة أيام... وذكر حديث إطعامهم المسكين واليتيم والأسير، قال:

«فلما كان اليوم الرابع، عمد علي - والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ - وفاطمة وفضة معهم، فلم يقدروا على المشي من

الضعف، فأتوا رسول الله، فقال: إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم يا ربّ واغفر لهم، هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم.

فهبط جبرئيل وقال: يا محمد! إنّ الله يقرأ عليك السلام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٣

ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم، وشكرت لهم، ورضيت عنهم، واقرأ «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً- إِلَى قَوْلِهِ- إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جِزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً» (١).

* وأما الرواية عن زيد بن أرقم، فهي عند الحافظ القاضى الحسكاني أيضاً، رواها بسنده:

«عن زيد بن أرقم، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشدّ على بطنه الحجر من الغرث، فظلّ يوماً صائماً ليس عنده شيء، فأتى بيت فاطمة، والحسن والحسين بيكيان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة! أطمعي ابني.

فقلت: ما في البيت إلّا بركة رسول الله.

فألقيهما رسول الله بريقه حتى شبعنا وناما.

واقترض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أقراص من شعير، فلمّا أفطر وضعها بين يديه، فجاء سائل فقال: أطمعوني ممّا رزقكم الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ! قم فأعطه.

قال: فأخذت قرصاً فأعطيته.

ثمّ جاء ثانياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا

(١) شواهد التنزيل ٢/ ٣٩٤-٣٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٤

عليّ! فأعطه؛ فقمتم فأعطيته.

وبات رسول الله طاوياً وبتنا طاوين، فلمّا أصبحنا أصبحنا مجهودين، ونزلت هذه الآية: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً».

ثمّ إنّ الحديث بطوله اختصرته في مواضع (١).

* أما الرواية عن ابن عباس، فهي المشهورة كما ذكرنا من قبل، ومن ذلك:

* وما رواه الحبري: «حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله:

«وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ»: ... نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أطمع عشاءه وأفطر على القراح» (٢).

* والواحدى: «قال عطاء: عن ابن عباس، وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب -رضى الله عنه- آجر نفسه يسقى نخلاً بشيء من شعير ليلة، حتى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة، فلمّا تمّ إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه

الطعام، ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل

(١) شواهد التنزيل ٢/ ٤٠٧-٤٠٨.

(٢) تفسير الحبري: ٣٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٥

فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك. وهذا قول الحسن وقتادة» (١).

* وابن مردويه: «حدّثني محمّد بن أحمد بن سالم، حدّثني إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري، حدّثني محمّد بن النعمان بن شبل، حدّثني يحيى بن أبي روق الهمداني، عن أبيه، عن الضحّاك، عن ابن عباس... فذكر الحديث، وفيه نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام» (٢).

* وأبو نعيم: «أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا بكر بن سهل الدميّطي، أخبرنا عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ» قال: وذلك أنّ عليّ بن أبي طالب آجر نفسه ليسقى نخلاً بشيءٍ من شعر ليلته، حتّى أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملا الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه، ثم عملا الثلث الباقي، فلما تم

(١) التفسير البسيط ٤ / ٤٠١.

(٢) ورواه الخطيب الخوارزمي بسنده إلى ابن مردويه في المناقب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٦

إنضاجه أتى يتيم، فسأل فأطعموه، ثم عملا الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه. وطووا يومهم ذلك» (١).

* والحاكم الحسكاني.. رواه بأسانيد كثيرة «٢».. ذكرنا واحداً منها.

ومنها: قوله: «حدّثني محمّد بن أحمد بن عليّ الهمداني، حدّثنا جعفر بن محمّد العلوي، حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبيد الله، عن الكلبى، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ» قال: نزلت في عليّ وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، فأطعموا مسكيناً ویتيماً وأسيراً، فباتوا جوعاً، فنزلت فيهم هذه الآية» (٣).

ومنها: الحديث بسند آخر، سنذكره فيما بعد إن شاء الله.

* والبغوي: «أنبأنا أحمد بن إبراهيم الخوارزمي، أنبأنا أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي، أنبأنا عبد الله بن حامد... إلى آخره كما سنذكره في الكلام حول أسانيد الثعلبي.

* وسبط ابن الجوزي: «أنبأنا أبو المجد محمّد بن أبي المكارم

(١) رواه الحاكم الحسكاني عن أبي نعيم، في شواهد التنزيل ٢ / ٤٠٥.

(٢) شواهد التنزيل ٢ / ٣٩٤ - ٤٠٨.

(٣) شواهد التنزيل ٢ / ٤٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٧

القزويني - بدمشق سنة ٦٤٢ - قال: أنبأنا أبو منصور محمّد بن أسعد بن محمّد العطارى، أنبأنا الحسين بن مسعود البغوي «... ١» إلى آخره كما تقدّم.

* وابن المغازلي الواسطي: «أخبرنا أبو طاهر محمّد بن عليّ بن محمّد البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن خالد الكاتب، حدّثنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن سلم الختلي، حدّثني عمر ابن أحمد، قال: قرأت عليّ أمي فاطمة بنت محمّد بن شعيب بن أبي مدين الزيات، قالت: سمعت أباك أحمد بن روح يقول:

حدّثني موسى بن بهلول، حدّثنا محمّد بن مروان، عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس في هذه الآية «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ»: ... نزلت في عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّهم صاموا وفاطمة وخادمتهم، فلما كان عند الإفطار - وكانت عندهم ثلاثة أرغفة - قال: فجلسوا ليأكلوا، فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإنّي مسكين، فقام عليّ فأعطاه رغيفه، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة الرغيف، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف. وباتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه

(١) تذكرة خواصّ الأئمة: ٣١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٨
الآيات «١».

* والحموي، رواه بأسانيد له عن عبدالله بن عبد الوهاب الخوارزمي، بسنده عن القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس ... بطوله، المشتمل على الأشعار «... ٢».

* وأبو عبدالله الكنجي، رواه بإسناده الآتي ذكره، عن الأصمغ، باللفظ المشتمل على الأشعار كذلك «٣».

* وستأتي في غضون البحث أسانيد أخرى

من كلمات العلماء حول الحديث ...: ص: ٢٨

ثمّ إنّ غير واحدٍ من العلماء يصرّحون بشهرة هذا الخبر، وينسبون روايته إلى عموم المفسرين:

* وقال القرطبي: «وقال أهل التفسير: نزلت في عليّ وفاطمة - رضی الله عنهما - وجارية لهما اسمها فضة» «٤».

* وقال سبط ابن الجوزي «قال علماء التأويل: فيهم

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب: ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٢) فرائد المسطين ٥٣ / ٢ - ٥٦.

(٣) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ٣٤٥ - ٣٤٩.

(٤) تفسير القرطبي ١٩ / ١٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٢٩

نزل» «... ١».

* وقال الآلوسي: «والخبر مشهور» «٢».

بل لم يذكر بعضهم قولاً غيره، كالنسفي، قال - بعد الآيات، حتّى «وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا* وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا» «٣» - : «نزلت في عليّ وفاطمة وفضة جارية لهما، لما مرض الحسن والحسين رضی الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض عليّ رضی الله عنه من يهودى ثلاثة أصوع من الشعير، فطحنته فاطمة رضی الله عنها كلّ يوم صاعاً وخبزت، فأثروا بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكيناً ویتيماً وأسيراً، ولم يدوقوا إلّا الماء في وقت الإفطار» «٤».

الحديث في الأشعار ...: ص: ٢٩

ثمّ إنّ بعض العلماء والشعراء نظموا هذه المنقبة العظيمة والفضيلة الكريمة في أشعارهم، فمن ذلك:

* الشعر الذي ذكره السيد رحمه الله.

(١) تذكرة خواص الأمة: ٣١٣.

(٢) روح المعاني ١٥٧/٢٩.

(٣) سورة الدهر ٧٦: ١١-١٢.

(٤) تفسير النسفي بهامش تفسير الخازن ٣٤٨/٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٠

* وقول السيد الحميري:

ومن أنزل الرحمن فيهم «هل أتى لَمَا تصدّوا للندور وفاء

من خمسة جبريل سادسهم وقد مدّ النبي على الجميع عباء

من ذا بخاتمه تصدّق راعياً فأثابه ذو العرض منه ولاء

* وقول ابن الجوزي، قال سبطه: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه ببغداد في سنة ٥٩٦ بيتين ذكرهما في كتاب تبصرة المبتدى

وهما:

أهوى علينا وإيماني محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله فاسمع مناقبه من «هل أتى وكفى

* وقول ابن طلحة الفقيه الشافعي:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في الشورى وسورة «هل أتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣١

وهم أهل بيت المصطفى فوداهم على الناس مفروض بحكم وإسجال

وقول آخر:

إلى م إلى م وحتى متى أعاتب في حب هذا الفتى

وهل زوّجت غيره فاطمة وفي غيره هل أتى «هل أتى

فوائد في الحديث وكلمات العلماء... ص: ٣١

وهنا فوائد لا بأس بالتعرّض لها:

الأولى

روى ابن عبدربه القرطبي المالكي - المتوفى سنة ٣٢٨ - خيراً طويلاً في احتجاج المأمون العباسي على أربعين فقيهاً في مسألة المفاضلة،

وكان من جملة ما احتجّ به المأمون عليهم نزول سورة «هل أتى في أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك أنّه قال من كان يخاطبه منهم -

وهو الراوي للخبر:-

«يا إسحاق! هل تقرأ القرآن؟!»

قلت: نعم.

قال: إقرأ عليّ «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٢

مذكوراً».

فقرأت منها حتى بلغت: «يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا» إلى قوله: «وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتَيْمًا وَأَسِيرًا».

قال: على رسلك، في من أنزلت هذه الآيات؟

قلت: في علي.

قال: فهل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنما نطعمكم لوجه الله؟! وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً

بمثل ما وصف به علياً؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته.

يا إسحاق! ألسنت تشهد أن العشرة في الجنة؟!

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا؟ ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله؟ أكان عندك

كافراً؟!

قلت: أعوذ بالله.

قال: رأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا؟

كان كافراً؟!

قلت: نعم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٣

قال: يا إسحاق! أرى بينهما فرقاً» (١).

الثانية:

أثبت غير واحد من أكابر الحفاظ - بالاستناد إلى هذا الحديث - وجود «فضة» خادمة أهل البيت، فذكروها في كتبهم في «السحابة»

كما سيأتي.

الثالثة:

قال سبط ابن الجوزي - بعد رواية الحديث -:

«فإن قيل: فقد أخرج هذا الحديث جدك في (الموضوعات) وقال: أخبرنا به ابن ناصر ...

ثم قال جدك: قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك، ونزهمهما عن منع الطفلين عن أكل الطعام. وفي إسناد الأصبع

بن نباته متروك الحديث.

والجواب: أما قوله: (قد نزه الله ذينك الفصيحين عن هذا الشعر الركيك) فهذا على عادة العرب في الرجز كقول القائل: والله لو لا

الله ما اهتدينا، ونحو ذلك، وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما قوله عن الأصبع بن نباته، فنحن ما روينا عن الأصبع، ولا له ذكر في إسناد حديثنا، وإنما أخذوا على الأصبع زيادة زادوها في

الحديث، وهي أن رسول الله قال في آخره: اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران. فإذا جفنته تفور مملوءةً ثريداً مكللةً بالجواهر. وذكر ألفاظاً من هذا الجنس.

والعجب من قول جددي وإنكاره، وقد قال في كتاب (المنتخب): يا علماء الشرع! أعلمتم لم آثرا وتركا الطفلين عليهما أثر الجوع؟! أترهما خفي عليهما خبر: ابدأ بمن تعول؟! ما ذاك إلا لأنهما علما قوة صبر الطفلين، وأنهما غصنان من شجرة الظل عند ربّي، وبعض من جملة: فاطمة بضعة مني. وفرخ البطّ سابح» (١).

الرابعة:

ذكر غير واحد من العلماء: أن السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين، أراد بذلك امتحان أهل البيت (٢). وبهذا وسابقه أيضاً تسقط شبهة بعض النواصب بأن الإفاق وتجويع النفس إلى هذا الحد غير جائز. كما سيأتي.

الخامسة:

قال غير واحد: إن الله تعالى ذكر في هذه السورة جميع ما يتعلق بنعيم الجنة ولذاتها إلا الحور، وما ذلك إلا غيراً على الزهراء عليها

(١) تذكره خواص الأمة: ٣١٥-٣١٦.

(٢) تفسير النيسابوري- بهامش تفسير الطبري ١١٢/٢٩، كفاية الطالب: ٣٤٨ عن الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح وغيره.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٥

السلام، واحتراماً لها «١».

من أسانيد الحديث المعتبرة ...: ص: ٣٥

ثم إن جملة من أسانيد الحديث صحيحه معتبرة، على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل المعتمدين عند القوم ... من ذلك:

الحديث في تفسير الحبري، الذي رواه الحافظ الحسكاني عن طريقه حيث قال:

«أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري- قراءةً عليه ببغداد من أصله- حدّثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد المرزباني- قراءةً عليه في شعبان سنة ٣١١- حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ- قراءةً عليه في قطيعة جعفر- قال: حدّثني الحسين بن الحكم الحبري، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس...» (٢).

فأما الحسكاني فستأني ترجمته.

وأما أبو محمد الجوهري، المتوفى سنة ٤٥٤:

(١) تذكره خواص الأمة: ٣١٦، روح المعاني ١٥٧/٢٩.

(٢) تفسير الحبري: ٣٢٦، شواهد التنزيل ٢/٤٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٦

فقد قال الخطيب: «كتبنا عنه وكان ثقة أميناً كثير السماع» (١).

وقال ابن الجوزي: «كان ثقة أميناً» (٢).

وقال ابن الأثير: «بغدادى، ثقة، مكث» (٣).

وأما المرزباني، المتوفى سنة ٣٨٤:

فقد ذكر الخطيب: «ليس حاله عندنا الكذب، وأكثر ما عيب عليه مذهبه، وتدليسه للإجازة» (٤).

وقال العتيقي: «كان معتزلياً ثقة» (٥).

وأما أبو الحسن علي بن محمد المذكور، المتوفى سنة ٣٣٠:

فقد ترجمه الخطيب كذلك وقال: «روى عنه الدار قطنى ومن بعده، وحدّثنا عنه أبو الحسين بن المتيّم، وكان ثقة أميناً، حافظاً عارفاً.

أخبرني عبيدالله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمد بن جعفر، قال: مات أبو الحسن علي بن محمد بن عبيد الحافظ الثقة، في سؤال

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٣٩٣.

(٢) المنتظم ٨/ ١٢٧.

(٣) اللباب في الأنساب ١/ ٣١٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ١٣٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٧

سنة ٣٣٠ وكان عنده بيت علم» (١).

و «قطيعة جعفر» محلّة من محلات بغداد كان يسكنها.

وأما الحبري، المتوفى سنة ٢٨٦: فهو ثقة عند الحاكم والذهبي، بل حكما بالصحة على شرط الشيخين لما هو في سنده (٢).

وأما حسن بن حسين: فهو العرنى الكوفى، وهو أيضاً من رجال المستدرک حيث روى عنه وحكم بصحة الحديث، ووافقه الذهبي في

تلخيصه «٣...» وتكلم بعضهم فيه لأجل تشييعه غير مسموع.

وأما حبان بن علي، المتوفى سنة ١٧١: فمن رجال ابن ماجه.

وقال ابن خراش: «قال يحيى بن معين: حبان بن علي ومندل بن علي صدوقان».

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن سليمان بن أبي شيخ، عن حجر ابن عبد الجبار بن وائل بن حجر: «ما رأيت فقيهاً بالكوفة أفضل من

حبان ابن علي».

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٧٣-٧٤.

(٢) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ١/ ١٣، ٥٠٧، ٣/ ١٣٨ و ١٥١ و ٢١١.

(٣) المستدرک على الصحيحين وتلخيصه ٣/ ٢١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٨

وقال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: «حبان أصح حديثاً من مندل».

وقال الخطيب: «كان صالحاً ديناً».

وقال العجلي: «صدوق».

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الذهبي - بعد كلام من ضعفه - «قلت: لكنّه لم يترك» (١).

وأما الكلبي، فهو محمد بن السائب، المتوفى سنة ١٤٦: وهذا الرجل - وإن تكلم فيه بعضهم - من رجال أبي داود والترمذى وابن ماجه.

وقال ابن حجر، عن ابن عدى: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير».

فيظهر من مجموع كلماتهم أنّ الطعن عليه يختصّ بأحاديثه في غير التفسير، أمّا في التفسير فمرضى عندهم، وقد روى عنه أكابر الأئمة، كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، وابن جريج، وشعبة، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم «٢»، وفيهم من لا يروى إلّا عن ثقة، كشعبة بن الحجاج، كما ذكروا بتراجمه.

وأما أبو صالح: فهو باذام مولى أمّ هانيء بنت أبي طالب عليه السلام، وهو من رجال أربعة من الكتب الستة، وثقة غير واحد من

(١) تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٩، تاريخ بغداد ٨/ ٢٥٥، ميزان الاعتدال ١/ ٤٤٩.

(٢) تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٤٦، تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٩، طبقات المفسرين ٢/ ١٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٣٩

الأئمة.

وعن يحيى القطان: «لم أرَ أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أمّ هانيء».

وهذا القدر يكفي للاحتجاج بحديثه.

وتكلم فيه بعضهم لأجل التدليس.

أقول:

وهكذا يمكن تصحيح غيره من الأسانيد... ولكننا لضيق المجال نرجى ذلك إلى وقت آخر، فنكتفي بما ذكرناه، وتصحيح السند الذي طعن فيه ابن الجوزي. وبالله التوفيق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٠

الفصل الثاني: الدلالة ... ص: ٤٠

إشارة

قال العلامة الحلي طاب ثراه في نزول سورة الدهر ودلالاتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: «وهي تدلّ على فضائل جمّة لم يسبقه إليها أحد ولا يلحقه أحد، فيكون أفضل من غيره، فيكون هو الإمام».

فقال ابن تيمية في الجواب:

«إنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث، الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه، وقول هؤلاء هو المعول في هذا الباب، ولهذا لم يُروَ هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل، لا في الصحاح ولا في المسانيد ولا في الجوامع ولا السنن، ولا رواه المصنّفون في الفضائل وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة...

إنّ الدلائل على كذب هذا كثيرة، منها: إنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمة بالمدينة... وسورة «هل أتى» مكّيّة باتّفاق أهل التفسير

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٤١

والنقل، لم يقل أحد منهم إنّها مديّنة» (١).

أقول:

قد أشرنا إلى أنّ الأصل في الاعتراضين السابقين هو: ابن تيمية، كما أشرنا إلى أنّ العمدة هو الاعتراض الأوّل منهما، وذلك، لأنّ كون السورة مكّيّة من أهمّ الأدلّة على دعوى كذب الحديث... كما في هذا الكلام...

هل سورة الدهر مكّيّة...؟ ص: ٤١

يقول ابن تيمية: «مكية باتفاق أهل التفسير والنقل، لم يقل أحد منهم إنها مدنية». لكن في تفسير البغوي: «مدنية، وآياتها إحدى وثلاثون» (٢). وكذا في غيره من التفاسير، كالآلوسي، قال: «قال مجاهد وقتادة مدنية كلها». وقال الحسن وعكرمة والكلبي: مدنية إلا آية واحدة فمكية وهي «وَلَا تُطْعَمُهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا» (٣).

(١) منهاج السنة ١٧٧ / ٧ - ١٧٩، الطبعة الحديثة.

(٢) معالم التنزيل ٤٩٥ / ٥.

(٣) سورة الدهر ٧٦: ٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٢ وقيل: مدنية إلا من قوله تعالى «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» (١... ٢).

بل كونها «مدنية» هو قول الجمهور، كما قال الإمام القاضي الشوكاني (٣... ٤) ونسبه إلى الجمهور أيضاً القرطبي في تفسيره (٤) والإمام ابن عادل، فيما نقله عنه الآلوسي وقال: «وعليه الشيعة» (٥). أقول:

فكيف يقال: «هي مكية باتفاق أهل التفسير والنقل»؟! و «لم يقل أحد منهم إنها مدنية»!؟

ولا بأس بالتنويه بشأن «البغوي» بين المفسرين القائلين بكون سورة الدهر مدنية لا مكية، وذلك لأن ابن تيمية يعتمد على تفسيره في منهاج السنة، وينص على أن البغوي لم يذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعية - بزعمه - التي يرويها الثعلبي (٦). وتلخص: أن سورة الدهر مدنية، وليست بمكية. فسقط عمدة دليلهم على رد الحديث.

(١) سورة الدهر ٧٦: ٢٤.

(٢) روح المعاني ١٥٠ / ٢٩.

(٣) فتح القدير ٣٤٣ / ٥.

(٤) تفسير القرطبي ١١٨ / ١٩.

(٥) روح المعاني ١٥٠ / ٢٩.

(٦) منهاج السنة ١٢ / ٧ الطبعة الحديثة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٣

النظر في كلام ابن حجر في تخريج الكشاف... ص: ٤٣

فلنعد إلى الكلام حول السند:

قال الحافظ ابن حجر: «أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام، عن ليث بن ابي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس. ومن رواية الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس». أقول: وهذه أسانيد الثعلبي في تفسيره:

«نزلت في علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين - رضى الله عنهم - وكان القصّة فيه ما أخبرنا به الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشيباني العدل - قراءة عليه في صفر سنة ٣٨٧ - قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي، حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي - ابن عمر بن الأحنف «١» - في سنة ٢٥٨، قال: حدّثنا أحمد بن حماد المروزي، حدّثنا محبوب بن حميد القصرى «٢» - وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة - قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنه.

(١)

كذا، وفي أسد الغابة: «ابن عمّ الأحنف».

(٢) كذا، وفي أسد الغابة: «البصرى».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٤

وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدّثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل، عن علي بن مهران الباهلي - بالبصرة - حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمن بن فهر بن هلال، حدّثني القاسم بن يحيى الغنوي، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضى الله عنه.

قال أبو الحسن ابن مهران: وحدّثني محمّد بن زكريا البصرى، حدّثني شعيب بن واقد المزني، حدّثنا القاسم بن مهران، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضى الله عنه «... ١».

أقول:

وأخرجه الحافظ أبو موسى المدني بسندين له عن: «عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي، بإسناده المذكور، عن القاسم، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس»....

ورواه الحافظ ابن الأثير، عن أبي موسى «... ٢».

ورواه الحافظ سبط ابن الجوزي، من طريق الحافظ البغوي، عن الثعلبي، عن عبد الله بن حامد، بالسند المتقدّم، عن ابن عباس «... ٣».

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن - مخطوط.

(٢) أسد الغابة ٥ / ٥٣٠.

(٣) تذكرة خواص الأمة: ٣١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٥

أقول:

والحافظ ابن حجر لم يتكلّم على هذا الأسانيد بشيء، غير أنّه أورد عن الحكيم الترمذى قوله:

«ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب»....

وأنت ترى أن ليس في هذا الكلام دليل علمي يصغى إليه ويعبأ به، أمّا أن قلب الرجل ينكر هذا الحديث، فماذا نفعل بقلب طبع الله

عليه «١»؟!؟

ثم من هو الحكيم الترمذى؟! وما قيمة آرائه وأحكامه؟!؟

موجز ترجمة الحكيم الترمذى ... ص: ٤٥

هو: محمّد بن عليّ بن الحسن، المعروف بالحكيم الترمذى، المحدث الصوفى، ذكره أبو نعيم فى (الحلية)، والسلمى فى طبقات الصوفية وكذا غيرهما فى الكتب المؤلفة فى تراجم الصوفية، وقد ذكروا أنّ علماء «ترمذ» نفوه من «ترمذ»، وأخرجوه منها، وشهدوا عليه بالكفر.

ومن هنا أورده الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان، قال:

(١) لا- نريد الخروج عن البحث والاستطراد بذكر بعض الموارد التى عجزوا فيها عن الجواب الصحيح، وفقدوا المقاييس العلمية المعتمدة لرد فضائل أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، والتجؤوا إلى الاستدلال بإنكار القلب، ويا له من دليل مقبول!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٦

«وذكره القاضى كمال الدين ابن العديم صاحب تاريخ حلب فى جزء له سمّاه الملحّة فى الردّ على أبى طلحة، قال فيه: وهذا الحكيم الترمذى لم يكن من أهل الحديث، ولا روايه له، ولا أعلم له تطرّقاً ولا صناعه، وإنّما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حتّى خرج فى ذلك عن قاعدة الفقهاء، واستحقّ الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا:

إنّه أدخل فى علم الشريعة ما فارق بن الجماعة، وملاً كتبه الفظيعة بالأحاديث الموضوعه، وحشّاهم بالأخبار التى ليست بمروية ولا مسموعة، وعلّل فيها جميع الأمور الشرعية التى لا يعقل معناها، بعلل ما أضعفها وما أوهأها».

قال ابن حجر: «قلت: ولعمري لقد بالغ ابن العديم فى ذلك، ولو لا أنّ كلامه يتضمّن النقل عن الأئمة أنهم طعنوا فيه لما ذكرته» (١). قلت:

وما نحن فيه من هذا القبيل، فقد تكلم فى هذا الحديث الشريف على إشارات الصوفية ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حيث ادّعى أنّه من الأحاديث التى تنكرها القلوب!!

(١) لسان الميزان ٣٠٨/٥ - ٣٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٧

النظر فى كلام ابن الجوزى فى الموضوعات ... ص: ٤٧

ثمّ قال ابن حجر:

«ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات ... ثمّ قال: وهذا لا نشكّ فى وضعه». أقول:

قال ابن الجوزى فى الموضوعات: «أنبأنا محمّد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو عبدالله محمّد بن أبى نصر الحميدى، قال: أنبأنا أبو عليّ الحسن ابن عبدالرحمن البيهقي، قال: أنبأنا أبو القاسم عبيدالله بن محمّد السقطى، قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا عبدالله بن ثابت، حدّثنا أبى، عن الهذيل بن حبيب، عن أبى عبدالله السمرقندى، عن محمّد بن كثير الكوفى، عن الأصبع بن نباته، قال: مرض الحسن والحسين»...

ثمّ قال ابن الجوزى:

«وهذا حديث لا يشكّ فى وضعه، ولو لم يدلّ على ذلك إلا الأشعار الركيكة والأفعال التى يتنزّه عنها أولئك السادة. قال يحيى بن معين: أصبع بن نباته لا يساوى شيئاً، وقال أحمد بن حنبل: حرّقنا حديث محمّد بن كثير، وأمّا أبو عبدالله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٨

السمرقندی فلا يوثق به» (١).

أقول:

ورواه الحافظ أبو عبدالله الكنجي بإسناده من طريق الحافظ الحميدي كذلك، فقال: «أخبرنا أبو طالب عبداللطيف بن محمد القبيطي البغدادي بها، أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان، أخبرنا الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي، أخبرنا أبو علي الحسن بن عبدالرحمن المعروف بالشافعي بمكة، أخبرنا»....

ثم قال الحافظ الكنجي: «هكذا رواه الحافظ أبو عبدالله الحميدي في فوائده، وما رويناه إلّا من هذا الوجه، ورواه الحاكم أبو عبدالله في مناقب فاطمة عليها السلام، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا، في سبب نزول «هل أتى ولم يحضرني في وقت الإملاء نسخته» (٢).

فرواه الحديث بهذا السند حفظاً ومحدثون كبار، وأما أبو عبدالله الحميدي فمن أشهرهم:

(١) الموضوعات ١/ ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٢) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٤٥ - ٣٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٤٩

ترجمة أبي عبدالله الحميدي ... ص: ٤٩

له تراجم حسنة ومبسوطة في كثير من الكتب التي يرجع إليها في معرفة الشخصيات الكبار والحوادث المهمة، أمثال: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - لابن الجوزي - ٩٦ / ٩، معجم الأدباء - لياقوت الحموي - ٢٨٢ / ١٨، تذكرة الحفاظ - للذهبي - ١٤ / ١٢١٨، الوافي بالوفيات - للصفدي - ٣١٧ / ٤، مرآة الجنان - لليافعي - ١٤٩ / ٣، النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي ١٥٦ / ٥، تتممة المختصر في أخبار البشر - لابن الوردي - ١٧ / ٢، الكامل في التاريخ - لابن الأثير - ١٠ / ٢٤٥.

وكذا في غير هذه الكتب، ولم نجد في شيء منها طعنًا على الرجل أو غمزًا في علمه وثقته وورعه عندهم ...

ونكتفي هنا بذكر موجز ترجمته في سير أعلام النبلاء:

«الحميدي: الإمام القدوة، الأثرى، المتقن، الحافظ، شيخ المحدثين، أبو عبدالله بن أبي نصر الأندلسي، استوطن بغداد، وكان من بقايا أصحاب الحديث علماء وعملاً وعقداً وانقياداً، رحمه الله عليه.

قال أبو نصر ابن ماكولا: لم أر مثلاً صديقنا أبي عبدالله الحميدي في نزاهته وعفته وورعه وتشاغله بالعلم، صنف تاريخ الأندلس.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٠

وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي، قال أبي: لم تر عيناى مثل الحميدي، في فضله ونبله وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقياً، إماماً في الحديث وعلمه ورواته، متحققاً بعلم التحقيق والأصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة الكتاب والسنة ...

قال اسلفي: سألت أبا عامر العبدري عن الحميدي فقال: لا يرى مثله قط، وعن مثله لا يسأل، جمع بين الفقه والحديث والأدب، ورأى علماء الأندلس، وكان حافظاً.

توفى سنة ٤٥٨ (١).

ثم إن الكلام على ما ذكره ابن الجوزي من وجوه ... ص: ٥٠

أولاً: إن دليله على كذب الحديث هو اشتماله على الأشعار والأفعال، وهذا باطل، لأن الاستدلال إنما هو بأصل الحديث وسبب نزول السورة المباركة.
وثانياً: إن هذه الأشعار والأفعال إنما جاءت في الخبر باللفظ الذي أورده، وليست في جميع ألفاظه، فالتدريج بها لتكذيب الخبر باطل من أصله.

(١) سير أعلام النبلاء ١٩ / ١٢٠ - ١٢٧.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٥١

وثالثاً: نقل الخبر بأحد ألفاظه وأسانيده، والطعن في ثبوت أصل الخبر بسبب التكلم في أحد أسانيده، ليس من شأن العلماء المنصفين الأتقياء، لكن هذا من ابن الجوزي كثير!
ورابعاً: لقد توقّف العلماء المحققون عن قبول آراء ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوا كثيراً منها وخطئوه فيها، حتى قالوا بعدم جواز التعويل عليه في هذا الباب.

كلمات في ابن الجوزي والموضوعات ...: ص: ٥١

فكان من المناسب أن نورد هنا شيئاً ممّا قالوه فيه، وفي كتابه الموضوعات:

قال ابن الأثير وابن الوردي والديار بكرى، بترجمته: «كان كثير الوقعة في الناس، لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه» (١).

وقال الذهبي: «قرأت بخط الموقاني أن ابن الجوزي شرب البلاذر، فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً، وكان يخضبها بالسواد، وكان كثير الغلط في ما يصنّفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره.

قلت: نعم، له وهم كثير في تواليفه، يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جلّ علمه من كتب صحف

(١) راجع حوادث سنة ٥٩٧ من الكامل في التاريخ وتمّة المختصر والخميس.

سلسلةُ اعرف الحق تعرف اهل، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٢

ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي» (١).

وقال السيوطي والداوودي بترجمته: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه» (٢).

وسياتي قول ابن حجر الحافظ «ان ابن الجوزي حاطب ليل لا ينتقد ما يحدث به».

وأما كتابه الموضوعات فقد تكلم فيه كبار علماء الحديث:

كالنووي، وابن الصلاح، وابن جماعة، والزين العراقي، وابن كثير، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي...

قال ابن كثير: «وقد صنّف الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً حافلاً في الموضوعات، غير أنه أدخل فيه ما ليس منه، وأخرج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط عليه ولم يهتد إليه» (٣).

وقال ابن حجر بعد إثبات حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ، وأنّ ابن الجوزي أدرجه في الموضوعات: «أخطأ في ذلك خطأ شنيعاً».

(١) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٤٢ - ١٣٤٨ رقم ١٠٩٨.

(٢) طبقات الحفاظ: ٤٧٨، طبقات المفسرين ١ / ٢٧٤.

(٣) الباعث الحثيث: ٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٣

قال: «لأنَّ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ» (١)

، وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالاطلاق، بل يتوقف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له «... ٢».

وقال السخاوي: «ربَّله أدرج فيها الحسن والصحيح ممَّا هو في أحد الصحيحين فضلاً عن غيرهما، وهو توسع منكر نشأ عنه غاية الضرر، من ظنَّ ما ليس بموضوع - بل هو صحيح - موضوعاً ممَّا قد يقلده فيه العارف تحسیناً للظنِّ به حيث لم يبحث فضلاً عن غيره، ولذا انتقد العلماء صنيعة إجمالاً، والموقع له استناده في غالبه بضعف راويه الذي رمى بالكذب مثلاً، غافلاً عن مجيئه من وجهٍ آخر» (٣).

وخامساً: إنَّه على فرض التنزل، فإنَّ طعنه في الحديث في (موضوعاته) معارض بأنَّه نقله في (تبصرتة) ولم يتعبه «٤».

وسادساً: إنَّه لا وجه للتكلم في «محمد بن كثير الكوفي» و «الأصبع ابن نباتة» إلَّا «التشيع»، وقد تقرَّر أنَّ «التشيع» بل «الرفض»

(١) سورة يوسف ١٢: ٧٦.

(٢) القول السممد في الذب عن المسند: ١٩.

(٣) فتح المغيـث - شرح ألفية الحديث - ١/ ٢٣٦.

(٤) روح المعاني ٢٩/ ١٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٤

غير مضرَّ عندهم، وبه نصَّ الحافظ ابن حجر العسقلاني «١».

ترجمة الأصبع بن نباتة ... ص: ٥٤

فأما «الأصبع بن نباتة» فهو من أشهر التابعين، وقد تقرَّر عندهم عدالة التابعين كالصحابه، عملاً بما يروونه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من قوله: «خير القرون قرني ثمَّ الذين يلونهم» (٢).

وقال الحاكم: «النوع الرابع عشر من هذا العلم: معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة، فإنَّهم على طبقات في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرِّق بين الصحابة والتابعين، ثمَّ لم يفرِّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين، قال الله عزَّ وجلَّ «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».

وقد ذكروهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ... فخير الناس قرناً - بعد الصحابة - من شافه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وحفظ عنهم الدين والسُّنن، وهم قد شهدوا الوحي

(١) مقدِّمة فتح الباري: ٣٩٨ و ٤١٠.

(٢) سورة التوبة ٩: ١٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٥

والتنزيل «... ١».

ثمَّ إنَّه من رجال ابن ماجه، وروى عنه جماعة من الأكابر، ووثقه بعض الأعلام كالعجلي «٢...» وتكلم فيه غير واحد، وكلَّ كلماتهم

تعود إلى كونه من شيعة علي عليه السلام وروايته لفضائله، كقول ابن حبان: «فتن بحب علي بن أبي طالب، فأتى بالطاميات في الروايات فاستحق من أجلها الترك»، وقول ابن عدى: «لم أخرج له هاهنا شيئاً، لأن عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه أحد عليه» (٣). فهذا هو السبب في ترك بعض القوم حديثه.

ثم تأمل في كلام ابن عدى بعد ذلك: «وإذا حدث عن الأصبح ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإكار من جهة من روى عنه، لأن الراوى عنه لعله يكون ضعيفاً؛ لتعرف الاضطراب منه ومن أمثاله عندما يريدون ردّ حديث رجل بلا دليل وسبب سوى التشيع!!

ترجمة محمد بن كثير ... ص: ٥٥

وأما «محمد بن كثير الكوفي» فكذلك.

فابن حنبل يقول: «حرفنا حديثه».

(١) معرفة علوم الحديث: ٤١.

(٢) تهذيب الكمال ٣ / ٣٠٨.

(٣) تهذيب الكمال ٣ / ٣١٠، تهذيب التهذيب ١ / ٣١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٦

ويحيى بن معين - وهو الذى نقل كلامه ابن الجوزى فى القدرح فى الأصبح - يقول: «هو شيعى لم يكن به بأس، سمعت أنا منه» (١). فالرجل ثقة، لكن تشييعه يبزر لأحمد - كما قالوا - لأن يحرق حديثه! ولا بد وأن يُترك حديثه وهو يروى عن الأعمش، عن عدى بن ثابت، عن زرّ، عن عبدالله بن مسعود، عن عليّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يقل عليّ خير الناس فقد كفر» (٢).

مكابرات أخرى ... ص: ٥٦

فظهر أن ما ذكره إن هو إلّا مكابرات عن قبول الحق، لأنّ السورة كما تقدّم مدنيّة لا مكّيّة، ولأنّ الاستدلال إنّما هو بأصل الخبر لا بالأشعار الواردة فى أحد ألفاظه ... لو سلّمنا ورد الإشكال فيها.

* وكان ابن تيمية يعلم بأن ما ذكره لا يكفى لردّ الحديث، فيضطرّ إلى أن يكذب؛ فينفى وجود خادمة لأهل البيت اسمها «فضة» ليكون دليلاً على كذب أصل الخبر!

إنّه يقول: «إعلينا وفاطمة لم يكن لهما جارية اسمها فضة، بل ولا لأحدٍ منم أقارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا نعرف أنّه

(١) الجرح والتعديل ٨ / ٦٨، تاريخ بغداد ٣ / ١٩١، وغيرهما.

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ١٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٧

كان بالمدينة جارية اسمها فضة، ولا ذكر ذلك أحد من أهل العلم، الذين ذكروا أحوالهم دقّها وجلّها، ولكن فضة هذه بمنزلة ابن عقب الذى يقال: إنّه كان معلّم الحسن والحسين، وأنّه أعطى تفاحةً كان فيها علم الحوادث المستقبلية، ونحو ذلك من الأكاذيب التى تروج على الجهال ... وهكذا هذه الجارية فضة» (١ ...).

أقول:

انظر إصراره على التكذيب بقلة حياء ... وهو الكاذب!!

وإليك عبارة الحافظ ابن الأثير: «فضة النبي، جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخبرنا أبو موسى كتاباً .. فأورد الحديث بإسناده عن ابن عباس (٢)».

وعبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني: «فضة النبي، جارية فاطمة الزهراء ... أخرج أبو موسى في الذيل، والثعلبي في تفسير سورة «هل أتى، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عم الأحنف» ... قال: «وذكر ابن صخر في فوائده وابن بشكوال في كتاب المستغيثين من طريقه، بسند له من طريق الحسين بن العلاء، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي:

(١) منهاج السنة ٧/ ١٨٢-١٨٣ الطبعة الحديثة.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ٥٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٨

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النبي، وكانت تشاظرها الخدم، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاءً تدعو به» «... ١».

هذا، وكأن بعض أتباع ابن تيمية يقصرون عنه في الصلابة، فلا يقلدونه في كل شيء، خوفاً من الفضيحة!!

* ومكابرة أخرى تجدها عند ابن رزبهان الخنجي - وهو الآخر صاحب الرد على العلامة الحلبي في كتابه نهج الحق.

إنه يقول: «ذكر بعض المفسرين في شأن نزول السورة ما ذكره، ولكن أنكره على هذه الرواية كثير من المحدثين وأهل التفسير، وتكلموا في أنه هل يجوز أن يبلغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحد، ويجوع نفسه وأهله، حتى يشرف على الهلاك؟ وقد قال الله

تعالى

«وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ» (٢)

والعفو ما كان فاضلاً من نفقة العيال، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خير الصدقة ما يكون صفوفاً عفوفاً» (٣).

أقول:

فهو لا يدعى كون السورة مكئية، ولا يدعى كون الحديث

(١) الإصابة في معرفة الصحابة ٤/ ٣٨٧.

(٢) سورة البقرة: ٢: ٢١٩.

(٣) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٣/ ١٧٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، نزول سورة هل أتى، ص: ٥٩

موضوعاً ... وإنما يشكك فيه من هذه الناحية، ولو كان هناك مجالاً لأن يقال مثل هذا في مقابلة استدلال الإمامية لقوله المتأخرون والمعاصرون، الذين لا يوجد عندهم إلا الاجترار والتكرار!!

وهذا التشكيك واضح الاندفاع نقضاً وحلاً، ويكفي للجواب عنه ما تقدم في الفوائد.

صلاة أبي بكر في مرض النبي (ص) (١٠)

مقدمة ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف برئته محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد...

فهذه رسالة وجيزة تناولت فيها خبر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر في أيام مرض موته أبا بكر بالصلاة بالمسلمين، وأنه خرج إلى المسجد وصلى خلفه معهم... بالبحث والتحقيق، وإنه بذلك لحقيق: لتعلقه بأحوال النبي صلى الله عليه وآله وسيرته المباركة... ولتمسك القائلين بخلافه أبي بكر من بعده به... وللأحكام الشرعية والمسائل الاعتقادية المستفادة منه... ولأمور غير ذلك...

لقد بحثت عن الخبر من أهم نواحيه، وسبرت ما قيل فيه،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨

وتوصلت على ضوء ذلك إلى واقع الحال... وحق المقال...

فإلى أهل التحقيق والفضل... هذا البحث غير المسبوق ولا المطروق من قبل، أرجو أن ينظروا فيه بعين الإنصاف... بعيداً عن التعصب والاعتساف... وما توفيقى إلا بالله.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩

(١)

أسانيد الحديث ونصوه ... ص: ٩

إشارة

لقد اتفق المحدثون كلهم على إخراج هذا الحديث، فلم يخل منه (صحيح) ولا (مسند) ولا (معجم...) لكننا اقتصرنا هنا على ما أخرجه أرباب (الصحيح الستة) وما أخرجه أحمد في (المسند) لكون ما جاء في هذه الكتب هو الأتم لفظاً والأقوى سنداً، فإذا عرف حاله عرف حال غيره، ولم تكن حاجة إلى التطويل بذكره.

الموطأ:

جاء في (الموطأ): «وحدثني عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه فأتى فوجد أبا بكر وهو قائم يصلي بالناس، فاستأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كما أنت؛ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠

الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر» (١).

صحيح البخاري ... ص: ٩

وأخرجه البخاري في مواضع كثيرة من (صحيحه)، منها ما يلي:

١- حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثني أبي، قال:

حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال الأسود: كنا عند عائشة رضي الله عنها، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها؛ قالت: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصل بالناس؛ وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: إنك صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس. فخرج أبو بكر فصلي».

فوجد النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين، كأني أنظر رجله تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن

(١) الموطأ ١/ ١٣٦ كتاب صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس الرقم ١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١١

يتأخر، فأوماً إليه النبي أن مكانك. ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه.

قيل للأعمش: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم.

رواه أبو داود (١) عن شعبه عن الأعمش بعضه. وزاد أبو معاوية:

جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلي قائماً (٢).

٢- حدثنا يحيى بن سليمان، قال: حدثنا ابن وهب، قال:

حدثني يونس، عن ابن شهاب، عن حمزة بن عبد الله أنه أخبره عن أبيه، قال: «لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قيل له في الصلاة! فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

قالت عائشة: إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ غلبه البكاء.

قال: مروه فيصلي. فعاودته.

قال: مروه فيصلي، إنك صواحب يوسف (٣).

٣- حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا ابن نمير، قال أخبرنا

(١) هو أبو داود الطيالسي.

(٢) صحيح البخاري ١/ ٢٣٦ كتاب الجماعة والإمامة باب حد المريض أن يشهد الجماعة الرقم ٦٣٣.

(٣) صحيح البخاري ١/ ٢٤١ كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة الرقم ٦٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٢

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: قالت: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصل بالناس في مرضه، فكان يصل بهم.

قال عروة: فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة، فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس، فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه أن كما أنت. فجلس رسول الله حذاء أبي بكر إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر (١).

٤- حدثنا إسحاق بن نصر، قال: حدثنا حسين، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني أبو بردة، عن أبي موسى قال:

«مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت عائشة: إنه رجل رقيق، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصل بالناس!.

قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فعادت. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنك صواحب يوسف.

فأتاه الرسول فصلّى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخارى ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ كتاب الجماعة والإمامة باب من قام إلى جنب الإمام لعلّه الرقم ٦٥١.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٣
وسلم» (١).

٥- حدّثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلّي بالناس. قالت عائشة: قلت: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء! فمُر عمر فليصل للناس. فقالت عائشة: فقلت: لحفصة قولي له: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس مع البكاء فمُر عمر فليصل للناس. ففعلت حفصة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه، إنك لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للناس. فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً» (٢).

٦- حدّثنا أحمد بن يونس، قال: حدّثنا زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «دخلت على

(١) صحيح البخارى ١ / ٢٤٠ كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة الرقم ٦٤٦.

(٢) صحيح البخارى ١ / ٢٤٠ كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة الرقم ٦٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٤

عائشة فقلت: ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

قالت: بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: ضعوا لى ماء في المخضب، قالت: ففعلنا فاغتسل، فذهب لينوء فأغمى عليه. ثم أفاق، فقال صلى الله عليه وسلم: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لى ماء في المخضب، قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه. ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: ضعوا لى ماء في المخضب، فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمى عليه. ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة.

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلّي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلّي بالناس. فقال أبو بكر- وكان رجلاً رقيقاً-: يا عمر، صلّ بالناس. فقال له عمر: أنت أحقّ بذلك. فصلّى أبو بكر تلك الأيام. ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفةً، فخرج

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٥

بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلّي بالناس، فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأوماً إليه النبي بأن لا يتأخّر. قال: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر. قال: فجعل أبو بكر يصلّي وهو يأتّم بصلاة النبي والناس بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد.

قال عبيد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه فعرضت عليه حديثها، فما أنكر شيئاً، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي» (١).

٧- حدّثنا مسدد، قال: حدّثنا عبد الله بن داود، قال: حدّثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضی الله عنها، قالت: «لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة. فقال: مروا أبا بكر فليصل. قلت: إن أبا بكر رجل

أسيف، إن يقيم مقامك بيك فلا- يقدر على القراءة! قال: مروا أبا بكر فليصل. فقلت مثله فقال في الثالثة أو الرابعة: إنكّن صواحب يوسف،

(١) صحيح البخارى ١/ ٢٤٣-٢٤٤ كتاب الجماعة والإمامة باب إنما جعل الإمام ليؤتم به الرقم ٦٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٦

مروا أبا بكر فليصل؛ فصلّى.

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يهادى بين رجلين كأنتى أنظر إليه يخط برجليه الأرض، فلما رآه أبو بكر ذهب يتأخر، فأشار إليه أن صل، فتأخر أبو بكر رضى الله عنه وقعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير» (١).

٨- حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر أن يصلّى بالناس. فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى ما يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبا بكر يصلّى بالناس.

فقلت لحفصة: قولى له: إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر.

قال: إنكّن لأتتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر أن يصلّى بالناس.

(١) صحيح البخارى ١/ ٢٥١ كتاب الجماعة والإمامة باب من أسمع الناس تكبير الإمام الرقم ٦٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٧

فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة، فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد. فلما سمع أبو بكر حسه ذهب أبو بكر يتأخر، فأوما إليه رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلّى قائماً وكان رسول الله يصلّى قاعداً، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس مقتدون بصلاة» (١).

٩- حدّثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال:

أخبرني أنس بن مالك الأنصاري- وكان تبع النبي وخدمه وصحبه- «أن أبا بكر كان يصلّى لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ستر الحجره ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهمنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم. فنكص أبو بكر على عقيقه ليصل الصف، وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي أن أتموا صلاتكم،

(١) صحيح البخارى ١/ ٢٥١-٢٥٢ كتاب الجماعة والإمامة باب الرجل يأتّم بالإمام ويأتّم الناس بالمأموم الرقم ٦٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٨

وأرخی الستر، فتوفى من يومه».

١٠- حدّثنا أبو معمر، قال: حدّثنا عبدالوارث، قال: حدّثنا عبدالعزيز، عن أنس، قال: «لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدّم، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه، فلما وضع وجه النبي ما نظرنا منظرًا كان أعجب إلينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا، فأوما النبي بيده إلى أبي بكر أن يتقدّم، وأرخی النبي بالحجاب فلم يقدر عليه حتى مات» (١).

صحيح مسلم ... ص: ١٨

وأخرجه مسلم بن الحجاج في (صحيحه) غير مرّة «٢». من ذلك:

١- حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدّثنا زائدة، حدّثنا موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: «دخلت على عائشة فقلت لها: ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله؟ قالت: بلى.

(١) صحيح البخارى ١/ ٢٤٠-٢٤١ كتاب الجماعة والإمامة باب أهل العلم والفضل أحقّ بالإمامة الأرقام ٦٤٨ و ٦٤٩.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٣٩٣-٤٠٠ كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٩

ثقل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لى ماء فى المخضب» ... إلى آخر ما تقدّم عن البخارى.

٢- حدّثنا محمّد بن رافع وعبد بن حميد- واللفظ لابن رافع- قال عبد: أخبرنا، وقال ابن رافع: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، قال الزهرى: وأخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عائشة، قالت:

«لَمَّا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى قال: مروا أبابكر فليصل بالناس. قالت: فقلت يا رسول الله، إنّ أبابكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه! فلو أمرت غير أبى بكر. قالت: والله ما بى إلّا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم فى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: فراجعتهم مرّتين أو ثلاثاً. فقال: ليصل بالناس أبو بكر فإنكّن صواحب يوسف».

٣- حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبه، حدّثنا أبو معاوية ووكيع.

ح وحدّثنا يحيى بن يحيى- واللفظ له- قال أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «لَمَّا ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة» ... إلى آخر ما تقدم عن البخارى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٠

٤- حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبه وأبو كريب، قالوا: حدّثنا ابن نمير عن هشام. ح وحدّثنا ابن نمير- وألفاظهم متقاربة- قال: حدّثنا أبى قال: حدّثنا هشام، عن أبيه عن عائشة، قالت: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلّى بالناس فى مرضه، فكان يصلّى بهم. قال عروة: فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج وإذا أبو بكر يؤمّ الناس، فلَمَّا رآه أبو بكر استأخر، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى كما أنت. فجلس رسول الله حذاء أبى بكر إلى جنبه فكان أبو بكر يصلّى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حذاء أبى بكر إلى جنبه فكان أبو بكر يصلّى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس يصلّون بصلاة أبى بكر».

٥- حدّثنى عمرو الناقد وحسن الحلوانى وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنى وقال الآخران: حدّثنا يعقوب- وهو ابن إبراهيم بن سعد- وحدّثنى أبى عن صالح، عن ابن شهاب، قال: أخبرنى أنس بن مالك: «أنّ أبابكر كان يصلّى لهم فى وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه»...

٦- حدّثنا محمّد بن المثنى وهارون بن عبد الله، قالوا: حدّثنا عبد الصمد، قال: سمعت أبى يحدث، قال: حدّثنا عبد العزيز، عن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢١

أنس، قال: «لم يخرج إلينا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً..» إلى آخر ما تقدّم عن البخارى.

٧- ورواه مسلم، عن سفيان بن عيينه، عن الزهرى، عن أنس ...

٨- وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن أنس ...

٩- حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: «مرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم» ... إلى آخر ما تقدّم عن البخاري.

صحيح الترمذی ... ص: ٢١

وأخرجه الترمذی في (صحيحه) حيث قال:

«حدّثنا أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري، حدّثنا معن هو ابن عيسى حدّثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنّ النبي صَلَّى الله عليه وسلّم قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

فقال عائشة: يا رسول الله، إنّ أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٢

الناس من البكاء فأمر عمر فليصلّ بالناس.

قالت: فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، قالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصلّ بالناس. ففعلت حفصة.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: إنّك لآنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالناس.

فقال حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

وفي الباب عن عبدالله بن مسعود وأبي موسى وابن عباس وسالم بن عبيد وعبدالله بن زمعة» (١).

سنن أبي داود ... ص: ٢٢

وأخرجه أبو داود في (سننه) بقوله:

١- «حدّثنا عبدالله بن محمد النفيلي، ثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني الزهري، قال: حدّثني عبد الملك بن

(١) صحيح الترمذی ٣٧٩ / ٥ كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر / وعمر كليهما الرقم ٣٦٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٣

أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه عن عبدالله بن زمعة، قالت لما استعزّ برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال إلى الصلاة فقال: مروا من يصلّي للناس.

فخرج عبدالله بن زمعة فإذا عمر في الناس - وكان أبو بكر غائباً - فقلت: يا عمر، قم فصلّ بالناس. فتقدّم فكبر.

فلما سمع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم صوته، وكان عمر رجلاً مجهراً. قال: فأين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون، يابى الله ذلك والمسلمون.

فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس.

٢- حدّثنا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك، قال: حدّثني موسى بن يعقوب، عن عبدالله بن إسحاق، عن ابن شهاب، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: أنّ عبدالله بن زمعة أخبره بهذا الخبر قال:

لما سمع النبي صَلَّى الله عليه وسلّم صوت عمر - قال ابن زمعة -:

خرج النبي صَلَّى الله عليه وسلّم حتّى أطلع رأسه من حجرته ثم قال:

لا لا لا، ليصل للناس ابن أبي قحافة؛ يقول ذلك مغضباً» (١).

(١) سنن أبي داود ٣/ ٢٢٠-٢٢١ كتاب السنّة باب في استخلاف أبي بكر/ الأرقام ٤٦٦٠ و ٤٦٦١. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٤

سنن النسائي ... ص: ٢٤

وأخرجه النسائي في (سننه):

- ١- أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري، حدّثنا عبدالرحمن ابن مهدي، حدّثنا زائدة، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله، قال: «دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدّثيني» ... إلى آخره كما تقدّم (١).
- ٢- أخبرنا محمد بن العلاء، قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة. فقال: مرو أبا بكر فليصل بالناس» ... إلى آخره كما تقدّم (٢).
- ٣- أخبرنا علي بن حجر، قال: حدّثنا إسماعيل، قال: حدّثنا حميد، عن أنس، قال: «آخر صلاة صلّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم، صلى في ثوب واحد متوشّحاً خلف أبي بكر».

(١) سنن النسائي ٢/ ٤٣٥-٤٣٦ الائتمام بالإمام يصلي قاعداً الرقم ٨٣٣.

(٢) سنن النسائي ٢/ ٤٣٤-٤٣٥ كتاب الإمامة من كتاب الصلاة الائتمام بالإمام يصلي قاعداً الرقم ٨٣٢. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٥

- ٤- أخبرنا محمد بن المثني قال: حدّثنا بكر بن عيسى صاحب البصري، قال: سمعت شعبه يذكر عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة: «أن أبا بكر صلى للناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف» (١).
- ٥- أخبرنا إسحاق بن إبراهيم وهناد بن السري، عن حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير؛ فاتاهم عمر فقال: أستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبا بكر؟! قالوا: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر» (٢).
- ٦- أخبرنا محمود بن غيلان، قال: حدّثني أبو داود، أخبرنا شعبه، عن موسى بن أبي عائشة، قال: «سمعت عبيد الله بن عبد الله يحدث عن عائشة رضی الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس. قالت: وكان النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سنن النسائي ٢/ ٤١٣-٤١٤ كتاب الإمامة من كتاب الصلاة الإمام خلف رجل من رعيته الأرقام ٧٨٤، ٧٨٥.

(٢) سنن النسائي ٢/ ٤٠٩ كتاب الإمامة من كتاب الصلاة إمامة أهل العلم والفضل، الرقم ٧٧٦. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٦

بين يدي أبي بكر، فصلّى قاعداً، وأبو بكر يصلي بالناس، والناس خلف أبي بكر (١).

سنن ابن ماجه ... ص: ٢٦

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) بقوله:

- ١- حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش.

ح وحدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه - وقال أبو معاوية: لما ثقل - جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس ... قالت: فأرسلنا إلى أبي بكر فصلّى بالناس. فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفةً، فخرج إلى الصلاة ... فكان أبو بكر يأتّم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والناس يأتّمون بأبي بكر».

(١) سنن النسائي ٢/ ٤١٨ كتاب الإمامة من كتاب الصلاة الاثتمام بمن يأتّم بالإمام الرقم ٧٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٧

٢- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلّى بالناس في مرضه»....

٣- حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: أنبأنا عبد الله بن داود من كتابه في بيته، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيط بن شريط، عن سالم بن عبيد، قال: «أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، ثم أفاق فقال: أحضرت الصلاة؟ قالوا: نعم.

قال: مروا بلالاً فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس. ثم أغمى عليه فأفاق فقال ثم أغمى عليه فأفاق فقال ... فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف، فإذا قام ذلك المقام يبكي لا يستطيع، فلو أمرت غيره! ثم أغمى عليه فأفاق فقال: مروا بلالاً فليؤذن، ومروا أبا بكر فليصل بالناس، فإتكن صواحب يوسف - أو صواحب يوسف - قال: فأمر بلال فأذن، وأمر أبو بكر فصلّى بالناس.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفةً فقال: أنظروا لي من أتكى عليه.

فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر ذهب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٨

لينكص، فأوماً إليه أن اثبت مكانك.

ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلى جنب أبي بكر حتى قضى أبو بكر صلاته، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض.

قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب لم يحدث به غير نصر بن علي».

٤- حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس، قال: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: ادعوا لي علياً.

قالت عائشة: يا رسول الله، ندعو لك أبا بكر؟ قال: ادعوه.

قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه.

قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس؟ قال: نعم.

فلما اجتمعوا رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فنظر فسكت. فقال عمر: قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس.

فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق حصر، ومتى لا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٢٩

يراك يبكي والناس سيكون، فلو أمرت عمر يصلي بالناس؟

فخرج أبو بكر فصلى بالناس، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، فلما رآه الناس سبّحوا بأبي بكر، فذهب ليستأخر فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أى مكانك.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عن يمينه وقام أبو بكر، وكان أبو بكر يأتّم بالنبي والناس يأتّمون بأبي بكر. قال ابن عباس: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر.

قال وكيع: وكذا السنة.

قال: فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ذلك» (١).

مسند أحمد ... ص: ٢٩

وأخرج أحمد بن حنبل فى (مسنده) أكثر من غيره بكثير، فلندكر طائفة من رواياته:

(١) سنن ابن ماجه ٢/ ٣٩٤-٣٩٨ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فى صلاة رسول الله فى مرضه الأرقام ١٢٣٢-١٢٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٣٠

١- حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، حدثنى أبى، عن أبى إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس، قال: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس، ثم وجد خفة، فخرج، فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص، فأوماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إلى جنب أبى بكر عن يساره، واستفتح من الآية التى انتهى إليها أبو بكر» (١).

٢- حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا وكيع، ثنا إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس، قال: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى مات فيه كان فى بيت عائشة رضى الله عنها فقال: ادعوا إلى علياً.

قالت عائشة رضى الله عنها: ندعو لك أبا بكر؟ قال: ادعوه.

قالت حفصة: يا رسول الله، ندعو لك عمر؟ قال: ادعوه.

قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعو لك العباس؟ قال: ادعوه.

فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير علياً. فقال عمر رضى الله عنه:

قوموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ...» (٢).

(١) مسند أحمد ١/ ٣٨٣-٣٨٤ مسند عبد الله بن عباس الرقم ٢٠٥٦.

(٢) مسند أحمد ١/ ٥٨٨ مسند عبد الله بن عباس الرقم ٣٣٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٣١

٣- حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا عبد الله بن الوليد، ثنا سفيان، عن حميد عن أنس بن مالك، قال: «كان آخر صلاة صلّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه برد متوشحاً به وهو قاعد» (١).

٤- حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا يزيد، أنا سفيان- يعنى ابن حسين-، عن الزهرى، عن أنس، قال: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذى توفى فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال بعد مرتين: يا بلال، قد بلغت، فمن شاء فليصل ومن شاء فليدع.

فرجع إليه بلال فقال: يا رسول الله، أبى أنت وأمى، من يصلى بالناس؟

قال: مُرّ أبا بكر فليصل بالناس.

فلما أن تقدّم أبو بكر رفعت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الستور قال: فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصه، فذهب أبو بكر يتأخر وظن أنه يريد الخروج إلى الصلاة، فأشار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبي بكر أن يقوم فيصلّي، فصلّي أبو بكر بالناس، فما رأيناه بعد» (٢).

(١) مسند أحمد ٨٤ / ٤ مسند أنس بن مالك الرقم ١٢٨٤٨.

(٢) مسند أحمد ٦٠ / ٤ مسند أنس بن مالك الرقم ١٢٦٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٢

٥- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حسين بن علي، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي موسى، قال: «مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (١ ...).

٦- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشة قالت: «لما مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرّض في بيتي فأذن له، فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتمداً على العباس وعلى رجل آخر ورجلاه تخطان في الأرض.

وقال عبيد الله: فقال ابن عباس: أتدري من ذلك الرجل؟ هو علي بن أبي طالب، ولكن عائشة لا تطيب له نفساً.

قال الزهري: فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في بيت ميمونة - لعبد الله بن زمعة: مر الناس فليصلّوا.

فلقي عمر بن الخطاب فقال: يا عمر صلّ بالناس، فصلّي بهم، فسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوته فعرفه وكان جهير الصوت «...» (٢).

(١) مسند أحمد ٥٦٥ / ٥ حديث أبي موسى الأشعري الرقم ١٩٢٠١.

(٢) مسند أحمد ٥٣ / ٧ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٣٥٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٣

٧- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: «لما مرض رسول الله ...

فجاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جلس إلى جنب أبي بكر، وكان أبو بكر يأتي بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناس يأتون بأبي بكر» (١).

٨- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو معاوية، قال ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: «... فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى جلس عن يسار أبي بكر، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي بالناس قاعداً وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر» (٢).

٩- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا بكر بن عيسى، قال:

سمعت شعبه بن الحجاج يحدث عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل عن مسروق، عن عائشة: «أن أبا بكر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالناس ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصف» (٣).

(١) مسند أحمد ٣٠٠ / ٧ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٥٢٣٣.

(٢) مسند أحمد ٣١٩ - ٣٢٠ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٥٣٤٨.

(٣) مسند أحمد ٢٢٨ / ٧ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٧٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٤

١٠- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا شهاب بن سوار، أنا شعبة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، قالت: «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه» (١).

١١- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا شهاب، ثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: مروا بأب بكر يصلي بالناس... فصلّي أبو بكر وصلي النبي صلى الله عليه وسلم خلفه قاعداً» (٢).

١٢- حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا زائدة، ثنا عبد الملك بن عمير، عن ابن بريده، عن أبيه، قال: «مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مروا بأب بكر يصلي بالناس، فقالت عائشة: يا رسول الله إن أبي رجل رقيق! فقال: مروا بأب بكر يصلي بالناس فإنك تنصوا حبات يوسف فأب بكر الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى» (٣).

(١) مسند أحمد ٧/ ٢٢٨ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٧٢٩.

(٢) مسند أحمد ٧/ ٢٢٨ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٧٣٠.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٤٩٧ حديث بريده الأسلمي الرقم ٢٢٥٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٥

(٢)

نظرات في أسانيد الحديث ... ص: ٣٥

إشارة

لقد نقلنا الحديث بآتم ألفاظه وأصح طرقه عن الصحاح ومسند أحمد، وكما ذكرنا من قبل، فإن معرفة حاله بالنظر إلى هذه الأسانيد والمتون تغنينا عن النظر فيما روه في خارج الصحاح عن غير من ذكرناه من الصحابة، ولربما أشرنا إلى بعض ذلك في خلال البحث. لقد كانت الأحاديث المذكورة عن:

١- عائشة بنت أبي بكر.

٢- عبد الله بن مسعود.

٣- عبد الله بن عباس.

٤- عبد الله بن عمر.

٥- عبد الله بن زمعة.

٦- أبي موسى الأشعري.

٧- بريده الأسلمي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٦

٨- أنس بن مالك.

٩- سالم بن عبيد.

فنحن ذكرنا الحديث عن تسعة من الصحابة وإن لم يذكر الترمذي إلا ستة، حيث قال بعد إخرجه عن عائشة: «وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، وأبي موسى، وابن عباس، وسالم بن عبيد، وعبد الله بن زمعة» (١).

لكن العمدة حديث عائشة ... بل إن بعض ما جاء عن غيرها من الصحابة مرسل، وإنها هي الواسطة ... كما سنرى ...
فلنبداً أولاً بالنظر في أسانيد الحديث عن غيرها ممن ذكرنا:

حديث أبي موسى الأشعري ... ص: ٣٦

أما الحديث المذكور عن أبي موسى الأشعري - والذي اتفق عليه البخاري ومسلم، وأخرجه أحمد - ففيه:
١- إنه مرسل، نصّ عليه ابن حجر، قال: «ويحتمل أن يكون تلقاه عن عائشة» (٢).

(١) سنن الترمذي ٥ / ٣٧٩ كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر كليهما الرقم ٣٦٩٢.

(٢) فتح الباري ٢ / ٢١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٧

٢- إن الراوي عنه «أبو بردة» وهو ولده كما نصّ عليه ابن حجر «١» وهذا الرجل فاسق أثيم، له ضلع في قتل حجر بن عدى، حيث شهد عليه - في جماعة - شهادة زور أدت إلى شهادته «٢» وروى أيضاً أنه قال لأبي العادي - قاتل عمّار بن ياسر رضی الله تعالى عنه -:
«أنت قتلت عمّار بن ياسر؟ قال: نعم. قال: ناولني يدك. فقبلها وقال: لا تمسك النار أبداً!» (٣).

٣- والراوي عنه: «عبد الملك بن عمير». وهو «مدلس» و«مضطرب الحديث جداً» و«ضعيف جداً» و«كثير الغلط»:

قال أحمد: «مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها» (٤).

وقال إسحاق بن منصور: «ضعفه أحمد جداً» (٥).

وعن أحمد: «ضعيف يغلط» (٦).

(١) فتح الباري ٢ / ٢١٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٩ - ٢٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ / ٩٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٠ وغيره.

(٥) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٠ ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٦.

(٦) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٨

وقال ابن معين: «مخلط» (١).

وقال أبو حاتم: «ليس بحافظ، تغير حفظه» (٢). وعنه: «لم يوصف بالحفظ» (٣).

وقال ابن خراش: «كان شعبة لا يرضاه» (٤).

وقال الذهبي: «وأما ابن الجوزي فذكره، فحكى الجرح وما ذكر التوثيق» (٥).

وقال السمعاني: «كان مدلساً» (٦).

وكذا قال ابن حجر (٧).

وعبد الملك - هذا - هو الذي ذبح عبدالله بن يقطر أو قيس بن مسهر الصيداوي، وهو رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، فإنه لما رمى بأمر ابن زياد من فوق القصر وبه رمق، أتاه عبد الملك بن عمير فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: «إنما أردت أن

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠.

(٤) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٦.

(٦) الأنساب ٤/ ٤٤٤.

(٧) تقريب التهذيب ١/ ٦١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٣٩
أريحه! «١».

٤- ثم الكلام في أبي موسى الأشعري نفسه، فإنه من أشهر أعداء مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان يوم الجمل يقعد بأهل الكوفة عن الجهاد مع الإمام على عليه السلام، وفي صفين هو الذي خلع الإمام عليه السلام عن الخلافة. وقد بلغ به الحال أن كان الإمام عليه السلام يلعنه في قنوته، مع معاوية وجماعة من أتباعه.
ثم إن أحمد روى هذا الحديث في فضائل أبي بكر بسنده عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه كذلك «٢».

حديث عبدالله بن عمر ... ص: ٣٩

وأما الحديث المذكور عن عبدالله بن عمر، فالظاهر كونه عن عائشة كذلك، كما رواه مسلم، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن حمزة بن عبدالله بن عمر، عن عائشة لكن البخاري رواه

(١) تلخيص الشافى ٣/ ٣٣-٣٥، روضة الواعظين ١/ ١٧٧-١٧٨، مقتل الحسين - للمقرم -: ١٨٦.

(٢) فضائل الصحابة ١/ ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٤٠

بسنده عن الزهري، عن حمزة، عن أبيه، قال: «لما اشتد برسول الله وجعه»...

وعلى كل حال، فإن مدار الطرفين على

محمد بن شهاب الزهري وهو رجل مجروح عند يحيى بن معين «١» وعبد الحق الدهلوي، وكان من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الرواة عن عمر بن سعد اللعين.

قال ابن أبي الحديد: «وكان الزهري من المنحرفين عنه عليه السلام، وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه. فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال: أميا أنت يا عروة، فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي أيبك، وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك» «٢».

وقال: «وروى عاصم بن أبي عامر الجلي، عن يحيى بن

(١) هو من شيوخ البخارى ومسلم، ومن أئمة الجرح والتعديل، اتفقوا على أنه أعلم أئمة الحديث بصحيحه وسقيمه. توفى سنة ٢٣٣ هـ. ترجم له فى: تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٢٩ وغيرها.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٤١

عروة، قال: كان أبى إذا ذكر علياً نال منه «١».

ويؤكد هذا سعيه وراء إنكار مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، كمنقبه سبقه إلى الإسلام، قال ابن عبد البر: «وذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة. قال عبدالرزاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» «٢».

وقال الذهبى بترجمة عمر بن سعد: «وأرسل عنه الزهرى وقتادة. قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟!» «٣».

وقال العلامة الشيخ عبدالحق الدهلوى بترجمة الزهرى من «رجال المشكاة»: «إنه قد ابتلى بصحبة الأمراء وبقلة الديانة، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك فى خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

وقال ابن حجر بترجمة الأعمش: «وحكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد: الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة،

(١) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٢.

(٢) الاستيعاب، ترجمة زيد بن حارثة ٢/ ١١٧.

(٣) الكاشف ٢/ ٣٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٤٢

عن عبدالله. فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهرى؟! فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهرى؟! الزهرى يرى العرض والإجازة ويعمل لبنى أمية؛ والأعمش فقير، صبور، ومجانب للسلطان، ورع، عالم بالقرآن «١».

ولأجل كونه من عمال بنى أمية ومشيدي سلطانهم كتب إليه الإمام السجاد عليه السلام كتاباً يعظه فيه، جاء فيه: «إن أخف ما احتملت، أن آنت وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغنى ... جعلوك قطباً أداروا بك رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسُلماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم، احذر، فقد بُنيت، وبأدر فقد أُجِلت» «٢ ...».

ولكن ذلك كله لم يردعه عن غيّه وإعانة الظالمين فى ظلمهم وباطلهم، بل تمادى واستمر حتى كان - كما عبّر عنه بعضهم أكابره - «شرطي بنى أمية» «٣».

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٠٤.

(٢) ذكر الكتاب فى: تحف العقول عن آل الرسول: ٢٧٤-٢٧٧، للشيخ ابن شعبة الحزاني، من أعلام الإمامية فى القرن الرابع، وفى إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٣ بعنوان: «ولمّا خالط الزهرى السلطان كتب أخ له فى الدين إليه!»، ... وفى بعض المصادر نسبته إلى أبى خازم.

(٣) سير اعلام النبلاء ٧: ٢٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٤٣

ثم الكلام فى عبدالله بن عمر نفسه:

فإنه ممن امتنع عن بيعه أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، وقعد عن نصرته، وترك الخروج معه فى حروبه، ولكنه لما ولى الحجاج

بن يوسف الحجاز من قبل عبدالملك جاءه ليلاً لبياعه فقال له: ما أعجلك؟! فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية!! فقال له: إن يدي مشغولة عنك - وكان يكتب - فدونك رجلى، فمسح على رجله وخرج «(١)»!!

حديث عبدالله بن زمعة ... ص: ٤٣

وأما حديث عبدالله بن زمعة فقد رواه أبو داود عنه بطريقين، والمدار في كليهما على «الزهرى» وقد عرفته.

حديث عبدالله بن عباس ... ص: ٤٣

وأما حديث عبدالله بن عباس الذى رواه ابن ماجه وأحمد، الأول رواه عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن الأرقم بن شرحبيل،

(١) الفصول المختارة: ٢٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبى بكر فى مرض، ... ص: ٤٤

عن ابن عباس. والثانى رواه عن يحيى بن زكريا بن أبى زائدة، عن أبيه، عن أبى إسحاق، عن الأرقم، عنه فمداره على

أبى إسحاق، عن الأرقم ... ص: ٤٤

وقد قال البخارى: لم يذكر أبو إسحاق سماعاً من أرقم بن شرحبيل «(١)».

وأبو إسحاق السبيعي: «قال بعض أهل العلم: كان قد اختلط، وإنما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه» «(٢)». وكان مدلساً «(٣)».

وكان يروى عن عمر بن سعد الملعون قاتل سيد الشهداء أبى عبدالله الحسين عليه السلام «(٤)».

وكان يروى عن شمر بن ذى الجوشن الملعون «(٥)».

وفى سند أحمد مضافاً إلى ذلك:

١- سماع «زكريا» من «أبى إسحاق» بعد اختلاطه كما

(١) التاريخ الكبير ٢/ ٤٦ و ذكره البوصيرى فى الزوائد بهامش سنن ابن ماجه ٢/ ٣٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٥/ ٣٢٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٨/ ٥٥.

(٤) الكاشف ٣/ ٣٨٥، ميزان الاعتدال ٥/ ٢٣٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨١.

(٥) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبى بكر فى مرض، ... ص: ٤٥

ستعرف.

٢- «زكريا بن أبى زائدة» قال أبو حاتم: «لئن الحديث، كان يدلس» ورماه بالتدليس أيضاً أبو زرعة وأبو داود وابن حجر وعن أحمد:

«إذا اختلف زكريا وإسرائيل فإن زكريا أحب إليّ فى أبى إسحاق، ثم قال: ما أقربهما، وحديثهما عن أبى إسحاق لئن، سمعا منه بأخره»

«(١)».

أقول: فالعجب من أحمد يقول هذا وهو مع ذلك يروى الحديث عن زكريا عن أبى إسحاق فى «المسند» كما عرفت وفى «الفضائل»

«٢».

نعم، رواه لا عن هذا الطريق لكنه عن ابن عباس عن العباس، فقال مرة: «ثنا يحيى بن آدم» وأخرى «ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم» عن قيس بن الربيع، عن عبدالله بن أبي السفر، عن أرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس، عن العباس بن عبدالمطلب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: «مروا أبابكر يصلّي بالناس، فخرج أبوبكر فكبر، ووجد النبي راحه فخرج يهادى بين رجلين، فلما رآه أبوبكر

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩٣، الجرح والتعديل ٣/ ٥٣٠.

(٢) فضائل الصحابة ١/ ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٤٦

تأخر، فأشار إليه النبي مكانك، ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب أبي بكر، فاقتراً من المكان الذي بلغ أبوبكر من السورة» «١».

لكن مداره على «قيس بن الربيع» الذي أورده البخاري في الضعفاء «٢». وكذا النسائي «٣» وابن حبان في المجروحين «٤» وضعفه غير واحد، بل عن أحمد أنه تركه الناس، بل عن يحيى بن معين تكذيبه «٥».

حديث عبدالله بن مسعود ... ص: ٤٦

وأما الحديث المذكور عن ابن مسعود فأخرجه النسائي، ورواه الهيثمي أيضاً وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى».

وفي سنده عند الجميع «عاصم بن أبي النجود» قال الهيثمي:

«وفيه ضعف» «٦».

(١) فضائل الصحابة ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٢) الضعفاء الصغير: ١٩٥.

(٣) الضعفاء والمتروكون: ٢٠٢.

(٤) كتاب المجروحين ٢/ ٢١٦.

(٥) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٤٠-٣٤٢، ميزان الاعتدال ٥/ ٤٧٧، لسان الميزان ٤/ ٥٧٠.

(٦) مجمع الزوائد ٥/ ٣٣٣ كتاب الخلفاء باب الخفاء الأربعة الرقم ٨٩٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٤٧

قلت: وذكر الحافظ ابن حجر عن ابن سعد: «كان كثير الخطأ في حديثه» وعن يعقوب بن سفيان: «في حديثه اضطراب» وعن أبي حاتم: «ليس محله أن يقال هو ثقة، ولم يكن بالحافظ» وقد تكلم فيه ابن عثية فقال: «كان كل من اسمه عاصم سيء الحفظ» وعن ابن خراش: «في حديثه نكرة» وعن العجلي: «لم يكن فيه إلا سوء الحفظ» والدارقطني: «في حفظه شيء» والبزار: «لم يكن بالحافظ» وحماد بن سلمة: «خلط في آخر عمره» وقال العجلي: «كان عثمانياً» «١».

حديث بريدة الأسلمي ... ص: ٤٧

وأما حديث بريدة الأسلمي الذي رواه أحمد بسنده عن ابن بريدة عن أبيه، فمع غض النظر عما قيل في رواية ابن بريدة - سواء كان

«عبدالله» أو «سليمان» - عن أبيه «٢» فيه: «عبد الملك بن عمير» وقد عرفته.

(١) تهذيب التهذيب ٣٧ / ٥ - ٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب ١٤١ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٤٨.

حديث سالم بن عبيد ... ص: ٤٨

وأما حديث سالم بن عبيد الذي أخرجه ابن ماجه:

١- فقد قال فيه ابن ماجه: «هذا حديث غريب».

٢- وفي سنده نظر فإن «نعيم بن أبي هند»: «كان يتناول علياً رضي الله عنه» ولذا لم يسمع منه بعض أئمتهم وتركه «١».

و «سلمة بن نبيط» لم يرو عنه البخاري ومسلم، قال البخاري:

«يقال: اختلط بآخره» «٢».

٣- ثم إن «سالم بن عبيد» لم يرو عنه في الصحاح، وما روى له من أصحاب السنن غير حديثين، وفي إسناده حديثه اختلاف!

قال ابن حجر: «سالم بن عبيد الأشجعي، من أهل الضيفه، ثم نزل الكوفة، وروى له من أصحاب السنن حديثين بإسناد صحيح في

العطاس. وله رواية عن عمر فيما قاله وصنعه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكلام أبي بكر في ذلك. أخرجه يونس بن بكير في

زياداته. روى عنه هلال بن يساف ونبيط بن شريط وخالد بن

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ٤١٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ / ١٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٤٩.

عرفطه» «١».

وقال أيضاً: «الأربعة - سالم بن عبيد الأشجعي، له صحبة، وكان من أهل الضيفه، يعد في الكوفيين. روى عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم في تسميت العطاس، وعن عمر بن الخطاب. روى عنه:

خالد بن عرفجة - ويقال ابن عرفطه - وهلال بن يساف ونبيط بن شريط. وفي إسناده حديثه اختلاف» «٢».

أقول: يظهر من عبارة ابن حجر في كتابه، ومن مراجعة الرواية عند الهيثمي «٣» أن حديث سالم بن عبيد حول صلاة أبي بكر هو

الحديث الذي عن عمر «فيما قاله وصنعه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم» ... لكن ابن ماجه قد ذكر بعضه كما نص عليه الهيثمي،

وظاهر عبارة ابن حجر في «الإصابة» عدم صحه إسناده، ولعله المقصود من قوله في «تهذيب التهذيب»: «وفي إسناده حديثه اختلاف» إذ

القدر المتيقن منه ما يرويه نبيط بن شريط عنه، وهذا الحديث من ذاك!

(١) الإصابة ٣ / ٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٣) مجمع الزوائد ٥ / ٣٣١ - ٣٣٣ كتاب الخلافة باب الخلفاء الأربعة الرقم ٨٩٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٠.

حديث أنس بن مالك ... ص: ٥٠

أما حديث أنس بن مالك، فمنه ما عن الزهري عنه، وقد أخرجه البخاري ومسلم وأحمد. والزهري من قد عرفته.

مضافاً إلى أن الراوي عنه عند البخاري هو شعيب، وهو:

شعيب ابن أبي حمزة، وهو كاتب الزهري وراويته «١».

ويروى عن شعيب: أبو اليمان، وهو: الحكم بن نافع.

وقد تكلم العلماء في رواية أبي اليمان عن شعيب، حتى قيل:

لم يسمع منه ولا كلمة «٢».

والراوي عن «الزهري» عند أحمد: سفيان بن حسين، وقد اتفقوا على عدم الاعتماد على رواياته عن الزهري، فقد ذكر ذلك ابن حجر عن ابن معين وأحمد والنسائي وابن عدى وابن حبان. وعن يعقوب بن شيبه: «في حديثه ضعف» وعن عثمان بن أبي شيبة: «كان مضطرباً في الحديث قليلاً» وعن ابن خراش: «لین الحديث» وعن

(١) تهذيب التهذيب ٤ / ٣١٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥١

أبي حاتم: «لا يحتج به» وعن ابن سعد: «يخطيء في حديثه كثيراً» «١».

هذا، وقد روى الهيثمي هذا الحديث فقال: «رواه أحمد وفيه:

سفيان بن حسين، وهو ضعيف في الزهري، وهذا من حديثه عنه» «٢».

ومنه ما عن حميد عن أنس، وقد أخرجه النسائي وأحمد، وحميد هو: حميد بن أبي حميد الطويل، وقد نصوا على أنه كان «مدلساً» وعلى «أن أحاديثه عن أنس مدلسه» «٣» وهذا الحديث من تلك الأحاديث. مضافاً إلى أن الراوي عنه - عند أحمد - هو سفيان بن حسين، وقد عرفته.

هذا، وسواء صحّت الطرق عن أنس أو لم تصح فإنّ الكلام في أنس نفسه، فأول ما فيه كذبه، وذلك في قضيه حديث الطائر المشوي، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا الله سبحانه أن يأتي بعلي عليه السلام، وكان يتربّع حضوره، فكان كلما يجيء علي عليه السلام ليدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) تهذيب التهذيب ٤ / ٩٧ - ٩٨.

(٢) مجمع الزوائد ٥ / ٣٣١ كتاب الخلافة باب الخلفاء الأربعة الرقم ٨٩٣٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٥ - ٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٢

قال أنس: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي حاجة» حتى غضب رسول الله وقال له: «يا أنس، ما حملك على رده؟!» «١».

ثم كتبه الشهادة بالحق، وذلك في قضيه مناشدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الناس عن حديث الغدير وطلبه الشهادة منهم به، فشهد قوم وأبي آخرون - ومنهم أنس - فدعى عليهم فأصابتهم دعوته «٢».

ومن المعلوم أن الكاذب لا يقبل خبره، وكنتم الشهادة إثم كبير قاذح في العدالة كذلك.

حديث عائشة ... ص: ٥٢

إشارة

وأما حديث عائشة فقد ذكرنا أنه هو العمدة في هذه المسألة لكونها صاحبة القصة. ولأنّ حديث غيرها إمّا ينتهي إليها، وإمّا هو حكاية عمّا قالته وفعلته. ولأنّ روايتها أكثر طرقاً من روايته غيرها، وأصحّ إسناداً من سائر الأسانيد، وأتمّ لفظاً وتفصيلاً للقصة.

(١) أخرجه غير واحد من الأئمة في كتبهم، راجع منها المستدرک ٣ / ١٤١ - ١٤٢ كتاب معرفة الصحابة باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب الرقم ٤٦٥٠ وهو موضوع الجزء من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار) فراجع.

(٢) لاحظ: الغدير ١ / ٣٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٣

وقد أوردنا الأهمّ من تلك الطرق، والأتمّ من تلك الألفاظ فأما البحث حول ألفاظ ومتون الحديث عنها فسيأتي في الفصل اللاحق مع النظر في ألفاظ حديث غيرها.

وأما البحث حول سند حديثها، فيكون تارة بالكلام على رجال الأسانيد، وأخرى بالكلام على عائشة نفسها. أما رجال الأسانيد فإنّ طرق الأحاديث المذكورة عنها تنتهي إلى:

١- الأسود بن يزيد النخعي.

٢- عروة بن الزبير بن العوام.

٣- مسروق بن الأجدع.

ولا شيء من هذه الطرق بخالٍ عن الطعن والقدح المسقط عن الاعتبار والاحتجاج

أما الحديث عن الأسود عن عائشة ... ص: ٥٣

فإنّ «الأسود» من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام «١».

والراوى عنه في جميع الأسانيد المذكورة هو إبراهيم بن يزيد

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤ / ٩٧ - ٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٤

النخعي، وهو من أعلام المدلسين. قال أبو عبد الله الحاكم - في الجنس الرابع من المدلسين: قوم دلّسوا أحاديث روهها عن المجروحين فغيروا أساميهم وكناهم كي لا يعرفوا.

وقال: «أخبرني عبد الله بن محمد بن حمويه الدقيقي، قال حدّثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، قال حدّثني خلف بن سالم، قال سمعت عدّة من مشايخ أصحابنا تذاكروا كثرة التدليس والمدلسين، فأخذنا في تمييز أخبارهم، فاشتبه علينا تدليس الحسن ابن أبي الحسن وإبراهيم بن يزيد النخعي، لأنّ الحسن كثيراً ما يدخل بينه وبين الصحابة أقواماً مجهولين، وربّما دلّس عن مثل عتي بن ضمرة وحنيف بن المنتجب ودغفل بن حنظلة وأمثالهم؛ وإبراهيم أيضاً يدخل بينه وبين أصحاب عبد الله مثل هني بن نويرة وسهم بن منجاب وخزامة الطائي، وربّما دلّس عنهم» «١».

والراوى عن إبراهيم هو: «سليمان بن مهران الأعمش».. وهو معروف بالتدليس «٢»، ذلك التدليس القبيح القادح فى العدالة، قال السيوطى - فى بيان تدليس التسوية -: «قال الخطيب: وكان الأعمش

(١) معرفة علوم الحديث: ١٠٧-١٠٨.

(٢) تقريب التهذيب ١/ ٣٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٥٥
وسفيان الثورى يفعلون مثل هذا. قال العلائى: وبالجملة، فهذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقاً وشراً. قال العراقى:
وهو قادح فىمن تعمّد فعله. وقال شيخ الإسلام: لا شك أنه جرح، وإن وصف به الثورى والأعمش فلا اعتذار «١».
قال الخطيب: «التدليس للحديث مكروه عند أكثر أهل العلم، وقد عظم بعضهم الشأن فى ذمه، وتبجح بعضهم بالبراءة منه» «٢».
ثم روى عن شعبه بن الحجاج قوله: «التدليس أخو الكذب».
وعنه: «التدليس فى الحديث أشد من الزنا».
وعنه: «لأن أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس».
وعن أبى أسامة: «خزب الله بيوت المدلسين، ما هم عندى إلا كذابون».
وعن ابن المبارك: «لأن نخز من السماء أحب إلى من أن ندلس حديثاً».
وعن وكيع: «نحن لا نستحل التدليس فى الثياب فكيف فى الحديث!».

(١) تدريب الراوى ١/ ١٨٨.

(٢) الكفاية فى علم الرواية ٣٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٥٦

فإذن: يسقط هذا الحديث، بهذا السند، الذى اتفقوا فى الرواية به، فلا حاجة إلى النظر فى حال من قبل الأعمش من الرواة.
لكن مع ذلك، نلاحظ أن الراوى عن الأعمش عند البخارى وأحمد - فى إحدى طرقهما - وعند مسلم والنسائى هو أبو معاوية، وهذا الرجل أيضاً من المدلسين:

قال السيوطى: «فائدة: أردت أن أسرد هنا من روى ببدعته ممن أخرج لهم البخارى ومسلم أو أحدهما؛ وهم: إبراهيم بن طهمان، أيوب بن عائذ الطائى، ذر بن عبد الله المرهبي، شبابة بن سوار، عبد الحميد بن عبد الرحمن محمد بن خازم أبو معاوية الضيرى، ورقاء بن عمر الشكرى هؤلاء رموا بالأرجاء، وهو تأخير القول فى الحكم على مرتكب الكبائر بالنار» «١».
وذكر ابن حجر عن غير واحد أنه كان مرجئاً خبيثاً، وأنه كان يدعو إليه «٢».

والراوى عن «الأعمش» عند ابن ماجه وأحمد فى طريقه الأخرى هو وكيع بن الجراح، وفيه: أنه كان يشرب المسكر وكان

(١) تدريب الراوى ١/ ٢٧٨-٢٨٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ١١٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٥٧

ملازماً له «١».

ثم إن الراوى عن أبى معاوية فى إحدى طرق البخارى هو حفص بن غياث، وهو أيضاً من المدلسين «٢».

مضافاً إلى أنه كان قاضى الكوفة من قبل هارون، وقد ذكروا عن أحمد أنه: «كان وكيع صديقاً لحفص بن غياث فلما وُلّي القضاء هجره» (٣).

وأما الحديث عن عروة بن الزبير ... ص: ٥٧

فإن عروة بن الزبير وُلد في حكومة عمر، فالحديث مرسل، ولا بُدَّ أنه يرويه عن عائشة. وكان عروة من المشهورين بالبغض والعداء لأمر المؤمنين عليه السلام - كما عرفت من خبره مع الزهري، والخبر عن ابنه - وحتى حضر يوم الجمل على صغر سنّه (٤)، وقد كان هو والزهري يضعان الحديث في تنقيص الإمام والزهراء الطاهرة عليهما السلام، فقد روى

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٧-٣٠٨، ميزان الاعتدال ٧/ ١٢٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٥.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ١١١.

(٤) تهذيب التهذيب ٧/ ١٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٨

الهيثمى عنه حديثاً - وصححه - في فضل زينب بنت رسول الله، جاء فيه أنه صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يقول: «هي خير بناتي» قال: «فبلغ ذلك علي بن حسين، فانطلق إليه فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدّثه تنقص حق فاطمة؟! فقال: لا أحدّث به أبداً» (١). والراوى عنه ولده «هشام» في رواية البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه وهو أيضاً من المدلسين، فقد قالوا: كان ينسب إلى أبيه ما كان يسمعه من غيره. وذكروا أن مالكاً كان لا يرضاه، قال ابن خراش: «بلغني أن مالكاً نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرّات، قدمه كان يقول: حدّثني أبي قال: سمعت عائشة. وقدام الثانية فكان يقول: أخبرني أبي عن عائشة. وقدام الثالثة فكان يقول: أبي عن عائشة» (٢). وهذا الحديث من تلك الأحاديث.

وأما الحديث عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة ... ص: ٥٨

فإن الراوى عن «عبيد الله» عند البخارى ومسلم والنسائي هو

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٢ كتاب المناقب باب ما جاء في فضل زينب بنت رسول الله الرقم ١٥٢٣١.

(٢) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٥٩

«موسى بن أبي عائشة» وقد قال ابن أبي حاتم سمعت أبي (١) يقول:

«تربيتي رواية موسى بن أبي عائشة حديث عبيد الله بن عبد الله في مرض النبي صَلَّى الله عليه وسلم» (٢).

وعند أبي داود وأحمد هو: الزهري - لكن عند الأول يرويه عن عبيد الله، عن عبد الله بن زمعة - والزهري من قد عرفته سابقاً.

هذا، مضافاً إلى ما في عبيد الله بن عبد الله نفسه فقد روى ابن سعد، عن مالك بن أنس، قال: «جاء علي بن حسين بن علي بن أبي طالب إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يسأله عن بعض الشىء!! وأصحابه عنده وهو يصلى، فجلس حتى فرغ من صلاته ثم

أقبل عليه عبيدالله.

فقال أصحابه: أمتع الله بك، جاءك هذا الرجل وهو ابن ابنه رسول الله وفي موضعه، يسألك عن بعض الشيء!! فلو أقبلت عليه ففضيت حاجته ثم أقبلت على ما أنت فيه!
فقال عبيدالله لهم: أيها! لا بُدَّ لمن طلب هذا الشأن من

(١) هو: محمّد بن إدريس الرازي، أحد كبار الأئمّة الحفّاظ المعتمدين في الجرح والتعديل. توفّي سنة ٢٧٧ تقريباً. توجد ترجمته في:
تذكرة الحفّاظ ٥٦٧/٢، تاريخ بغداد ٧٠/٢ وغيرهما من المصادر الرجالية.
(٢) تهذيب التهذيب ٣١٥/١٠.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٠.
أن يتعنى!! «١».

وأما الحديث عن مسروق بن الأجدع عن عائشة ... ص: ٦٠

ففيه:

١- «أبو وائل» وهو «شقيق بن سلمة» يرويه عن «مسروق» وقد قال عاصم بن بهدلة: «قيل لأبي وائل: أيهما أحب إليك عليّ أو عثمان؟ قال: كان عليّ أحب إليّ ثم صار عثمان!!» (٢).
٢- «نعيم بن أبي هند» يرويه عن «أبي وائل» عند النسائي وأحمد بن حنبل. و «نعيم» قد عرفته سابقاً.
ثم إن في إحدى طريقى أحمد عن «نعيم» المذكور: «شبابه بن سوار» وقد ذكروا بترجمته أنه كان يرى الإرجاء ويدعو إليه، فتركه أحمد وكان يحمل عليه، وقال أبو حاتم: لا يحتجّ بحديثه «٣»، وقد أورده السيوطي في الفائدة المذكورة، وحكى ابن حجر في ترجمته ما يدلّ على بغضه لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم «٤».

(١) طبقات ابن سعد ١٦٦/٥، وقد أوردناه من باب الإلزام كما لا يخفى.

(٢) تهذيب التهذيب ٣٢٩/٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٢٧٤/٤، تاريخ بغداد ٢٩٨/٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٢٧٥/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦١

كلمة حول عائشة ... ص: ٦١

هذا، ويبقى الكلام في عائشة نفسها، فقد وجدناها تريد كلّ شأن وفضيلة لنفسها وأبيها ومن تحبّ من قرابتها وذويها فكانت إذا رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم يلاقي المحبّة من إحدى زوجاته ويمكث عندها تارث عليها كما فعلت مع زينب بنت جحش، إذ تواطأت مع حفصة أن أيتهما دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلّم فلتقل: «إني لأجد منك ريح مغاير حتى يمتنع عن أن يمكث عند زينب ويشرب عندها غسلًا» (١).

وإذا رآته يذكر خديجة عليها السلام بخير ويشئ عليها قالت:

«ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق؟! قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها» «... ٢».

وإذا رآته مقدماً على الزواج من امرأة، حالت دون ذلك بالكذب والخيانة، فقد حدث أنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسلها لتطلع على امرأة من كلب قد خطبها فقال لعائشة: «ما رأيت؟ فقالت:

(١) هذه من القضايا المشهورة فراجع كتب الحديث والتفسير بتفسير سورة التحريم.

(٢) مسند أحمد ٧/ ١٧٠ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٣٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٢

ما رأيت طائلاً! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد رأيت طائلاً لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرت كل شعرة منك، فقالت: يا رسول الله ما دونك سر» «١».

ولقد ارتكبت ذلك حتى بتوهم زواجه صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكرت: أن عثمان جاء النبي في نحر الظهيرة فظننت أنه جاء في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيت إليه» «... ٢».

أما بالنسبة إلى من تكرهه فكانت حرباً شعواء من ذلك مواقفها من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد «جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار رضى الله تعالى عنهما عند عائشة. فقالت: أما عليّ فلست قائله لك فيه شيئاً، وأما عمّار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يختير بين أمرين إلّا اختار أرشدهما» «٣».

بل كانت تضع الحديث تأييداً ودعمًا لجانب المناوئين له عليه السلام فقد قال النعمان بن بشير: «كتب معي معاوية إلى عائشة قال: قدمت على عائشة فدفعت إليها كتاب معاوية. فقالت: يا بُني ألا

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ١٢٧، كنز العمال ١٢/ ١٨٨ كتاب الفضائل باب فضائل النبي الرقم ٣٥٤٥٥.

(٢) مسند أحمد ٧/ ١٦٥ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٣١٦.

(٣) مسند أحمد ٧/ ١٦٣ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٢٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٣

أحدثك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى.

قالت: فإني كنت أنا وحفصة يوماً من ذاك عند رسول الله. فقال: لو كان عندنا رجل يحدثنا.

فقلت: يا رسول الله، ألا أبعث لك إلى أبي بكر؟ فسكت.

ثم قال: لو كان عندنا رجل يحدثنا.

فقلت حفصة: ألا أرسل لك إلى عمر؟ فسكت.

ثم قال: لا. ثم دعا رجلاً فسأله بشيء.

فما كان إلّا أن أقبل عثمان، فأقبل عليه بوجهه وحديثه فسمعته يقول له: يا عثمان، إن الله عز وجل لعله أن يقمصك قميصاً، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه، ثلاث مرار.

قال: فقلت: يا أم المؤمنين، فأين كنت عن هذا الحديث؟!

فقلت: يا بُني، والله لقد أنسيته حتى ما ظننت أنني سمعته» «١».

قال النعمان بن بشير: «فأخبرته معاوية بن أبي سفيان. فلم يرض بالذي أخبرته، حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبى إليّ به.

(١) مسند أحمد ٧/ ٢١٤-٢١٥ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٦٤٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٤
فكتبت إليه به كتاباً» (١).

فانظر كيف أيدت- في تلك الأيام- معاوية على مطالبته الكاذبة بدم عثمان! وكيف اعتذرت عن تحريضها الناس على قتل عثمان! ولا تغفل عن كتمها اسم الرجل الذي دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم- بعد أن أبي عن الإرسال خلف أبي بكر وعمر- وهو ليس إلّا أمير المؤمنين ولكنها لا تطيب نفساً بعلي كما قال ابن عباس، وسيأتي.

فإذا كان هذا حالها وحال رواياتها في الأيام العادية ... كان من الطبيعي أن تصل هذه الحالة فيها إلى أعلى درجاتها في الأيام والساعات الأخيرة من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن تكون أخبارها عن أحواله في تلك الظروف أكثر حساسية ... فتراها تقول:

«لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: ائْتِنِي بِكَتْفٍ وَأَلْوَا حِجِّي حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا ذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لِيَقُومَ قَالَ: أَبِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُخْتَلَفَ عَلَيْكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» (٢).

(١) مسند أحمد ٧/ ٧١ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٠٤٥.

(٢) مسند أحمد ٧/ ٧١ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٣٦٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٥
وتقول:

«لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ بِالصَّلَاةِ. فَقَالَ: مَرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصِلْ بِالنَّاسِ» (١) ...
وتقول:

«قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأْسُهُ بَيْنَ سَحْرَى وَنَحْرَى» (٢) ...
تقول هذا وأمثاله ...

لكن عندما يأمر صلى الله عليه وسلم بأن يدعى له علي لا يمتثل أمره، بل يقترح عليه أن يدعى أبو بكر وعمر! يقول ابن عباس:
«لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ عَلِيًّا. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نَدَعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: ادْعُوهُ، قَالَتْ حَفْصَةُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَدَعُو لَكَ عُمَرَ؟ قَالَ ادْعُوهُ. قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَدَعُو لَكَ الْعَبَّاسَ؟ قَالَ: ادْعُوهُ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرِ عَلِيًّا فَقَالَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَوْمُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) مسند أحمد ٧/ ٣١٩ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٥٣٤٨.

(٢) مسند أحمد ٧/ ١٧٥ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٤٣٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٦
وسلم» (١) ...

وعندما يخرج إلى الصلاة- وهو يتهادى بين رجلين- تقول عائشة: «خرج يتهادى بين رجلين أحدهما العباس» فلا تذكر الآخر.

فيقول ابن عباس:

«هو عليٌّ ولكن عائشة لا تقدر على أن تذكره بخير» (٢).

فإذا عرفناها تبغض علينا إلى حدٍّ لا تقدر أن تذكره بخير، ولا تطيب نفسها به... وتحاول إبعاده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وتدعى لأبيها ولنفسها ما لا أصل له... بل لقد حدثت أم سلمة رضي الله عنها بالأمر الواقع فقالت: «والذي أحلف به، إن كان عليٌّ لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بعد غداة يقول: جاء عليٌّ؟! - مراراً - قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة قالت: فجاء بعدد، فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت، فقعنا عند الباب، فكتت من أدناهم إلى الباب، فأكبَّ عليه عليٌّ فجعل يسارّه ويناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) مسند أحمد ١/ ٥٨٨ مسند عبد الله بن عباس الرقم ٣٣٤٥.

(٢) عمدة القارى ٥/ ١٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٧

يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً «١».

إذا عرفنا هذا كله - وهو قليل من كثير - استيقنا أن خبرها في أن صلاة أبيها كان بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه خرج فصلّى خلفه - كما في بعض الأخبار عنها... - من هذا القبيل... ومما يؤكد ذلك اختلاف النقل عنها في القضية وهي واحدة... كما سئرى عن قريب...

(١) مسند أحمد ٧/ ٤٢٦ حديث السيدة أم سلمة الرقم ٢٥٠٢٥، المستدرک ٣/ ١٤٩ كتاب معرفة الصحابة، مناقب أمير المؤمنين على بن

أبي طالب الرقم ٤٦٧١، تاريخ دمشق ٤٥/ ٣٠١، الخصائص: ٢١٦ ذكر أحدث الناس عهداً برسول الله الرقم ١٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٨

(٣)

تأملات في متن الحديث ومدلوله ... ص: ٦٨

إشارة

قد عرفت أن الحديث بجميع طرقه وأسانيده المذكورة ساقط عن الإعتبار.

فإن قلت: إنه ممّا اتفق عليه أرباب الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرهم، ورووه عن جمع من الصحابة، فكيف تقول بسقوطه بجميع طرقه؟

قلت أولمّا: لقد رأيت في «النظر في الأسانيد والطرق» أن رجال أسانيده مجروحون بأنواع الجرح، ولم نكن نعتمد في «النظر» إلّا على أشهر كتب القوم في الجرح والتعديل، وعلى كلمات أكابر علمائهم في هذا الباب.

وثانياً: إنّ الذى عليه المحققون من علماء الحديث والرجال والكلام: أن الكتب الستة فيها الصحيح والضعيف والموضوع، وإنّ الصحابة فيهم العدل والمنافق والفاسق وهذا ما حقّقناه في بعض

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٦٩

بحوثنا «١».

نعم، المشهور عندهم القول بأصالة العدالة في الصحابة، والقول بصحة ما أخرج في كتابي البخاري ومسلم، لكنهما مشهوران لا أصل لهما.

أما بالنسبة إلى حديث «صلاة أبي بكر» فلم أجد أحداً يطعن فيه، لكن لا لكونه في الصحاح، بل الأصل في قبوله وتصحيحه كونه من أدلة خلافة أبي بكر عندهم، ولذا تراهم يستدلون به في الكتب الكلامية وغيرها.

من كلمات المستدلين بالحديث على الإمامة ... ص: ٦٩

قال القاضي عضد الدين الايجي - في الأدلة الدالة بزعمه على إمامة أبي بكر:-

«الثامن: إنه صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة وما عزله فيبقى إماماً فيها، فكذا في غيرها، إذ لا قائل بالفصل، ولذلك قال علي رضي الله عنه: قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) راجع رسالتنا في حديث أصحابي كالنجوم، ومحاضرتنا في الصحابة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٠

في أمر ديننا، أفلا نقدّمك في أمر ديننا؟! «١».

وقال الفخر الرازي - في حجج خلافة أبي بكر:-

«الحجّة التاسعة: إنه عليه السلام استخلفه على الصلاة أيام مرض موته وما عزله عن ذلك، فوجب أن يبقى بعد موته خليفة له في الصلاة، وإذا ثبتت خلافته في الصلاة ثبتت خلافته في سائر الأمور، ضرورة أنه لا قائل بالفرق» «٢».

وقال الأصفهاني:

«الثالث: إن النبي استخلف أبا بكر في الصلاة أيام مرضه، فثبت استخلافه في الصلاة بالنقل الصحيح، وما عزل النبي أبا بكر رضي الله عنه عن خلافته في الصلاة، فبقى كون أبي بكر خليفة في الصلاة بعد وفاته، وإذا ثبت خلافة أبي بكر في الصلاة بعد وفاته، ثبتت خلافته بعد وفاته في غير الصلاة، لعدم القائل بالفصل» «٣».

(١) هذا كلام موضوع قطعاً، والذي جاء به ... مرسلًا كما في الاستيعاب ٩٧ / ٣ هو الحسن البصري المعروف بالإرسال والتدليس

والانحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام!!

(٢) الأربعين في اصول الدين: ٢ / ٢٩٢.

(٣) مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار في علم الكلام: ٢٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧١

وقال النيسابوري صاحب التفسير، بتفسير آية الغار:

«استدل أهل الشّيئة بالآية على أفضليته أبي بكر وغاية اتّحاده ونهاية صحبته وموافقته باطنه ظاهره، وإلا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة، وأنه كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم لقوله صلى الله عليه وسلم: ما صبّ في صدري شيء إلا وصبته في صدر أبي بكر «١». وفي الدعوة إلى الله، لأنه صلى الله عليه وسلم عرض الإيمان أولًا على أبي بكر فأمن، ثم عرض أبو بكر الإيمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفان وجماعة أخرى من أجلة الصحابة، وكان لا يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم في الغزوات وفي أداء الجماعات وفي المجالس والمحافل، وقد أقامه في مرضه مقامه في الإمامة» «٢ ...».

وقال الكرمانى بشرح الحديث:

«وفيه فضيلة أبي بكر رضى الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة، وتنبيه على أنه أحق بخلافه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره» (٣).

(١)

هذا حديث موضوع، انظر: الرسالة فى الأحاديث المقلوبة.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣ / ٤٧١.

(٣) الكواكب الدرارى ٥ / ٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٧٢

وقال العيني:

«(ذكر ما يستفاد منه)، وهو على وجوه: الأول: فيه دلالة على فضل أبي بكر رضى الله تعالى عنه. الثانى: فيه أن أبابكر صلى بالناس فى حياة النبي عليه الصلاة والسلام، وكانت فى هذه الإمامة التى هى الصغرى دلالة على الإمامة الكبرى. الثالث: فيه أن الأحق بالإمامة هو الأعلم» (١).

وقال النووي:

«فيه فوائد: منها: فضيلة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وترجيحه على جميع الصحابة رضوان الله عليهم وتفضيله، وتنبيه على أنه أحق بخلافه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره. ومنها:

أن الإمام إذا عرض له عذر عن حضور الجماعة استخلف من يصلى بهم، وأنه لا يستخلف إلا أفضلهم. ومنها: فضيلة (٢) عمر بعد أبي بكر رضى الله عنه، لأن أبابكر لم يعدل إلى غيره» (٣).

(١) عمدة القارى ٥ / ٢٠٣.

(٢) وذلك لأن أبابكر قال لعمر: صل للناس ... وكأن أقوال أبي بكر وأفعاله حجة؟! على أنهم وقعوا فى إشكال فى هذه الناحية، كما ستعرف!

(٣) المنهاج - شرح صحيح مسلم ٤ / ١١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ٧٣

وقال المناوى بشرحه:

«تنبيه، قال أصحابنا فى الأصول: يجوز أن يجمع عن قياس، كإمامة أبي بكر هنا، فإن الصحب أجمعوا على خلافته - وهى الإمامة العظمى - ومستندها القياس على الإمامة الصغرى، وهى الصلاة بالناس بتعيين المصطفى صلى الله عليه وسلم» (١).

وفى «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» فى مبحث الإجماع: «(مسألة: جاز كون المستند قياساً، خلافاً للظاهرة) وابن جرير الطبرى، (بعضهم منع الجواز) عقلاً (وبعضهم منع الوقوع) وإن جاز عقلاً (والآحاد) أى أخبار الآحاد (قيل كالقياس) اختلافاً. (لنا: لا مانع ... (وقد وقع قياس الإمامة الكبرى) وهى الخلافة العامة (على إمامة الصلاة ... والحق أن أمره صلى الله عليه وسلم إياه بإمامة الصلاة كان إشارة إلى تقدمه فى الإمامة الكبرى على ما يقتضيه ما فى صحيح مسلم» (٢ ... ٢).

لكنك قد عرفت أن الحديث ليس له سند معتبر فى الصحاح فضلاً عن غيرها، ومجرد كونه فيها - وحتى فى كتابى البخارى ومسلم -

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٥ / ٦٦٥.

(٢) فواتح الرّحموت بشرح مسلم الثبوت ٢/ ٢٣٩ - ٢٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٤

لا يغني عن النظر في سنده وعلى هذا، فلا أصل لما ذكروا، ولا أساس لما بنوا في العقائد وفي الفقه وفي علم الأصول.

لا دلالة للاستخلاف في إمامة الصلاة على الخلافة ... ص: ٧٤

وعلى فرض صحّة حديث أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأب بكر بالصلاة في مقامه فإنه لا دلالة لذلك على الإمامة الكبرى والخلافة العظمى لأنّ النبي كان إذا خرج عن المدينة نصب فيها من يصلّي بالناس بل إنّه استخلف - فيما يروون - ابن أمّ مكتوم للإمامة وهو أعمى، وقد عقد أبو داود في (سننه) باباً بهذا العنوان فروى فيه هذا الخبر وهذه عبارته: «باب إمامة الأعمى: حدّثنا محمد بن عبدالرحمن العنبري أبو عبدالله، ثنا ابن مهدي، ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخلف ابن أمّ مكتوم يؤمّ الناس وهو أعمى» «١» فهل يقول أحد بإمامة ابن أمّ مكتوم لأنّه استخلفه في الصلاة؟! ولقد اعترف بما ذكرنا ابن تيميّة - الملقب ب «شيخ الإسلام» - حيث قال: «فلاستخلاف في الحياة نوع نيابة لا بدّ منه لكل ولي أمر،

(١) سنن أبي داود ١/ ٢٠٣ كتاب الصلاة باب إمامة الأعمى الرقم ٥٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٥

وليس كلّ [من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأئمة يصلح أن يستخلف بعد الموت، فإنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استخلف في حياته غير واحد، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، كما استعمل ابن أمّ مكتوم الأعمى في حياته وهو لا يصلح للخلافة بعد موته، وذلك كبشير بن [عبد] المنذر وغيره» «١».

بل لقد رووا أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلف عبدالرحمن بن عوف، وهو - لو صحّ - لم يدلّ على استحقاقه الخلافة من بعده، ولذا لم يدّعها أحد له لكنّه حديث باطل لمخالفته للضرورة القاضية بأنّ النبي لا يصلّي خلف أحد من أمته فلا حاجة إلى النظر في سنده.

وعلى الجملة، فإنه لا دلالة لحديث أمر أبي بكر بالصلاة، ولا لحديث صلّاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خلفه على امامته من بعده، حتّى لو تمّ الحديثان سنداً.

وأما سائر الدلالات الاعتقادية والفقهية والأصولية التي يذكرونها مستفيدين إياها من حديث الأمر بالصلاة في الشروح والتعليق فكُلّها متوقّفة على ثبوت أصل القضية وتامية الأسانيد

(١) منهاج السنّة ٧/ ٣٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٦

الحاكية لها وقد عرفت أن لا شيء من تلك الأسانيد بصحيح، فأمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مرضه بأب بكر بالصلاة في موضعه غير ثابت.

وجوه كذب أصل القضية ... ص: ٧٦

بل الثابت عدمه ... وذلك لوجوه عديدةٍ يستخرجها الناظر المحقق في القضية وملاساتها من خلال كتب الحديث والتاريخ والسيره ... وهي وجوه قويه معتمده، تفيد- بمجموعها- أن القضية مختلفه من أصلها، وأن الذي أمر أبابكر بالصلاه في مقام النبي صلى الله عليه وسلم في أيام مرضه ليس النبي بل غيره.
فلنذكر تلك الوجوه باختصار:

١- كون أبي بكر في جيش أسامة ... ص: ٧٦

لقد أجمعت المصادر على قضية سرية أسامة بن زيد، وأجمعت على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر مشايخ القوم: أبابكر وعمرو ... بالخروج معه وهذا أمر ثابت محقق ... وبه اعترف ابن حجر العسقلاني في (شرح البخاري) وأكدته بشرح «باب بعث النبي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٧

صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضى الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه» فقال: «كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي بيومين؛ فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواء بيده، فأخذ أسامة فدفعه إلى بريده وعسكر بالجرب، وكان ممن ندب: مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار منهم:

أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، فتكلم في ذلك قوم ... ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: أنفذوا بعث أسامة.

وقد روى ذلك عن الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزي وابن عساكر «... ١».

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بخروج أبي بكر مع أسامة، وقال في آخر لحظة من حياته: «أنفذوا- أو: جهزوا- بعث أسامة» بل في بعض المصادر «لعن الله من تخلف عن بعث أسامة» «٢».

(١) فتح الباري ٨/ ١٩٢.

(٢) شرح المواقف ٨/ ٣٧٦ الملل والنحل ١/ ١٤ لأبي الفتح الشهرستاني، المتوفى سنة ٤٥٨، توجد ترجمته والثناء عليه في: وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٣، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣١٣ طبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٢٨، شذرات الذهب ٤/ ١٤٩، مرآة الجنان ٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠ وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٨

هذا أولاً.

وثانياً: لقد جاء في صريح بعض الروايات كون أبي بكر غائباً عن المدينة. ففي (سنن أبي داود) عن ابن زمعة: «وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر، قم فصل بالناس».

وثالثاً: في كثير من ألفاظ الحديث «فأرسلنا إلى أبي بكر» ونحو ذلك، مما هو ظاهر في كونه غائباً.

وعلى كل حال، فالنبي الذي بعث أسامة، وأكد على بعثه، بل لعن من تخلف عنه ... لا يعود فيأمر بعض من أمر بالخروج معه بالصلاة بالناس، وقد عرفت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا غاب أو لم يمكنه الحضور للصلاة، استخلف واحداً من المسلمين وإن كان ابن أم مكتوم الأعمى.

٢- التزامه بالحضور للصلاة بنفسه ما أمكنه ... ص: ٧٨

وكما ذكرنا، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما كان يستخلف للصلاة إلّا في حال خروجه عن المدينة، أو في حالٍ لم يمكنه الخروج
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٧٩
معها إلى الصلاة وإلّا، فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ملتزماً بالحضور بنفسه ويدلّ عليه ما جاء في بعض الأحاديث أنّه لمّا ثقل
قال: «أصلّي الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك. قال: ضعوا لي ماءً...»
فوضعوا له ماءً فاغتسل، فذهب لينوء فأغمى عليه «١» وهكذا إلى ثلاث مرّات ... وفي هذه الحالة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبو بكر بالناس، فهل كانت بأمْرِ
منه؟!!

بل في بعض الأحاديث أنّه كان إذا لم يخرج لعارض حضره المسلمون إلى البيت فصلّوا خلفه.
فقد أخرج مسلم عن عائشة، قالت: «اشتكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل عليه ناس من أصحابه يعودونه، فصلّى رسول الله
جالساً فصلّوا بصلاته قياماً».
وعن جابر قال: «اشتكى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلّينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره» «٢».
وأخرج أحمد عن عائشة: «أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى في مرضه وهو جالس، فصلّى وخلفه قوم قياماً» «... ٣».

(١) في أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يغمى عليه - بما للكلمة من المعنى الحقيقي - أو لا، كلاماً بين العلماء لا نتعرّض له، لكونه
بحثاً عقائدياً ليس هذا محلّه.

(٢) صحيح مسلم ١ / ٣٩١ كتاب الصلاة باب اتمام المأموم بالإمام. الأرقام ٤١٢ و ٤١٣.

(٣) مسند أحمد ٧ / ٨٦ حديث السيدة عائشة الرقم ٢٣٧٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٠

ويشهد لما ذكرنا - من ملازمته للحضور إلى المسجد والصلاة بالمسلمين بنفسه - ما جاء في كثير من أحاديث القصة من أنّ بلالاً دعاه
إلى الصلاة، أو أذنه بالصلاة، فهو كان يجيء متى حان وقت الصلاة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ويعلمه بالصلاة، فكان يخرج
بأبي هو وأمّي بنفسه - وفي أيّ حالٍ من الأحوال كان - إلى الصلاة ويصلّي بالناس.

٣ - استدعاؤه عليّاً عليه السلام ... ص: ٨٠

فأبو بكر وغيره كانوا بالجرف - الموضع الذي عسكر فيه أسامة خارج المدينة - وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يصلّي بالمسلمين
وعليّ عنده إذ لم يذكر أحد أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمره بالخروج مع أسامة ...
حتّى اشتدّ به الوجع ... ولم يمكنه الخروج ... فقال بلال: «يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي من يصلّي بالناس؟» «١» هنالك دعا عليّاً عليه
السلام قائلاً: «ابعثوا إليّ على فادعوه» فقالت عائشة: «لو بعثت

(١) مسند أحمد ٤ / ٦٠ مسند أنس بن مالك الرقم ١٢٦٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨١

إلى أبي بكر» وقالت حفصة: «لو بعثت إلى عمر» فما دُعِيَ عليّ ولكن القوم حضروا أو أحضروا!! «فاجتمعوا عنده جميعاً. فقال رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انصرفوا. فإن تك لي حاجة أبعث إليكم، فانصرفوا» «١».

إنّه كان يريد عليّاً عليه السلام ولا يريد أحداً من القوم، وكيف يريدهم وقد أمرهم بالخروج مع أسامة، ولم يعدل عن أمره؟!!

٤- أمره بأن يصلي بالمسلمين أحدهم ... ص: ٨١

فإذ لم يحضر علي، ولم يتمكن من الحضور للصلاة بنفسه، والمفروض خروج المشايخ وغيرهم إلى جيش أسامة، أمر بأن يصلي بالناس أحدهم وذاك ما أخرجه أبو داود عن ابن زعمه فقال:

«لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة فقال: مروا من يصلي بالناس». وفي حديث أخرجه ابن سعد عنه قال: «عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه، فجاءه بلال يؤذنه بالصلاة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: مر الناس فليصلوا. قال عبدالله: فخرجت فلقيت ناساً لا أكلمهم، فلما لقيت عمر

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٢
ابن الخطاب لم أبغ من وراءه، وكان أبو بكر غائباً، فقلت له: صل بالناس يا عمر. فقام عمر في المقام فقال عمر: ما كنت أظن حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس. فقال عبدالله: لما لم أر أبا بكر رأيتك أحق من غيره بالصلاة» (١).

وفي خبر عن سالم بن عبيد الأشجعي قال: «إن النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد مرضه أغمى عليه، كلما أفاق قال: مروا بلالاً فليؤذن، ومروا بلالاً فليصل بالناس» (٢).

وقد كان من قبل قد استخلف ابن أم مكتوم - وهو مؤذنه - في الصلاة بالناس كما عرفت.

٥- قوله: إنك لصويحات يوسف ... ص: ٨٢

وجاء في الأحاديث أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعائشة

(١) الطبقات الكبرى ٢ / ١٧٠.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٩ / ٤١٥٢، لكامل الدين ابن العديم الحنفي، المتوفى سنة ٦٦٠. ترجم له الذهبي واليافعي وابن العماد في تواريخهم وأثنوا عليه. وقال ابن شاكر الكتبي: «وكان محدثاً حافظاً مؤرخاً صادقاً فقيهاً مفتياً منشئاً بليغاً كاتباً مجوداً» ... فوات الوفيات ٣ / ١٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٣

وحفصة: «إنك لصويحات يوسف!» وهو يدل على أنه قد وقع من المرأتين - مع الإلحاح الشديد والحرص الأكيد - ما لا يرضاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما كان ذلك؟ ومتى كان؟

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما عجز عن الحضور للصلاة بنفسه، وطلب علياً فلم يُدع له - بل وجد الإلحاح والإصرار من المرأتين على استدعاء أبي بكر وعمر، فأمر من يصلي بالناس، والمفروض كون المشايخ في جيش أسامة - أغمى عليه كما في الحديث، وما أفاق إلا والناس في المسجد وأبو بكر يصلي بهم فعلم أن المرأتين قد قامتا بما كانتا ملتحتين عليه ونفذتاه فقال: «إنك لصويحات يوسف» ثم بادر إلى الخروج معجلاً معتمداً على رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض كما سيأتي.

فمن تشبيه حالهن بحال صويحات يوسف يعلم ما كان يخفين في أنفسهن، ويستفاد عدم رضاه صلى الله عليه وآله وسلم بفعلهن

مضافاً إلى خروجه ...

فلو كان هو الذي أمر أبابكر بالصلاة لما رجع باللوم عليهنّ، ولا بادر إلى الخروج وهو على تلك الحال.

ولكن شراح الحديث- الذين لا يريدون الاعتراف بهذه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٤

الحقيقة- اضطربوا في شرح الكلمة ومناسبتها للمقام:

قال ابن حجر: «إن عائشة أظهرت أن سبب إرادتها صرف الإمامة عن أبيها، كونه لا يسمع المأمومين القراءة، لبكائه، ومرادها زيادة على ذلك هو أن لا يتشام الناس به، وقد صرّحت هي فيما بعد بذلك ... وبهذا التقرير يندفع إشكال من قال: إن صواحب يوسف لم يقع منهم إظهار يخالف ما في الباطن» (١).

قلت: لكنّه كلام بارد، وتأويل فاسد.

أمّا أوّلها: ففيه اعتراف بأنّ قول عائشة: «إنّ أبا بكر رجل أسيف فمر عمر أن يصلّي بالناس» مخالفة للنبي وردّ عليه منها، بحيث لم يتحمّل النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وقال هذا الكلام.

وأما ثانياً: فلاّنه لا يتناسب مع بلاغة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وحكمته، إذ لم يكن صلّى الله عليه وآله وسلّم يشبّه الشيء بخلافه ويمثله بضده، وإنّما كان يضع المثل في موضعه ولا- ريب أنّ صويحبات يوسف إنّما عصين الله بأن أرادت كلّ واحدة منهنّ من يوسف ما أرادته الأخرى وفُتنت به كما فُتنت به صاحبته، فلو كانت عائشة قد دفعت النبي عن أبيها ولم ترد شرف ذلك المقام الجليل له،

(١) فتح الباري ٢/ ١٩٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٥

ولم تفتن بمحبّة الرئاسة وعلو المقام، لكان النبي في تشبيها بصويحبات يوسف قد وضع المثل في غير موضعه، وهو أجلّ من ذلك، فإنّه نقص وحينئذ يثبت أنّ ما قاله النبي إنّما كان لمخالفة المرأة وتقديمها بالأمر- بغير إذن منه صلّى الله عليه وآله وسلّم- لأبيها، لأنّها مفتونة بمحبّة الاستطاعة والرغبة في تحصيل الفضيلة واختصاصها وأهلها بالمناقب كما قدّمناه في بيان طرف من أحوالها.

وأما ثالثاً: فقد جاء في بعض الأخبار أنّه لما قالت عائشة: «إنّه رجل رقيق فمر عمر» لم يجبه بتلك الكلمة بل قال: «مروا عمر» (١) ومنه يظهر أنّ السبب في قوله ذلك لم يكن قولها: «إنّه رجل أسيف».

وقال النووي بشرح الكلمة:

«أى في التظاهر على ما تردن وكثرة إلحاحكّن في طلب ما تردنه وتملن إليه، وفي مراجعة عائشة جواز مراجعة ولّي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنّه مصلحة وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة، ومثل هذه المراجعة مراجعة عمر رضی الله عنه في قوله: لا تبشّروهم فيتكلوا، وأشباهه كثيرة مشهورة» (٢).

(١)

تاريخ الطبري ٢/ ٤٣٩.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم ٤/ ١١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٦

قلت: وهذا أسخف من سابقه، وجوابه يظهر ممّا ذكرنا حوله، ومن الغريب استشهاده لعمل عائشة بعمل عمر ومعارضته لرسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاقِفَ كَثِيرَةً!!

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ عَدَمِ تَمَامِيَّةِ مَا تَكَلَّفُوا بِهِ فِي بَيَانِ وَجْهِ الْمُنَاسِبَةِ، أَنَّ بَعْضَهُمْ - كَابْنِ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيِّ - التَّجَأَ إِلَى تَحْرِيفِ الْحَدِيثِ حَتَّى تَتِمَّ الْمُنَاسِبَةُ، فَإِنَّهُ عَلَى أَسَاسِ تَحْرِيفِهِ تَتِمُّ بِكُلِّ وَضُوحٍ، لَكِنَّ الْكَلَامَ فِي التَّحْرِيفِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ وَسَنَدُ نَصِّ عِبَارَتِهِ فَاَنْتَظِرْ.

٦- تقديم أبي بكر عمر ... ص: ٨٦

ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ تَقْدِيمَ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرٍ - بَلْ ذَكَرَ ابْنُ حَجْرٍ أَنَّ إِلْحَاحَ عَائِشَةَ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ أَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ «١» - وَقَدْ وَقَعَ الْقَوْلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ - قَوْلُهُ لِعَمْرٍ: صَلِّ بِالنَّاسِ - مَوْقِعَ الْإِشْكَالِ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَيْفَ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ لِعَمْرٍ: صَلِّ بِالنَّاسِ؟! فَذَكَرُوا فِيهِ وَجُوهًا:

(١) فتح الباري ٢/ ١٩٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٧

أحدها ما تأوله بعضهم على أنه قاله تواضعاً.

وَالثَّانِي مَا اخْتَارَهُ النَّوَوِيُّ - بَعْدَ الرَّدِّ عَلَى الْأَوَّلِ - وَهُوَ أَنَّهُ قَالَهُ لِلْعَذْرِ الْمَذْكُورِ، أَي كَوْنِهِ رَقِيقَ الْقَلْبِ كَثِيرَ الْبُكَاءِ، فَخَشِيَ أَنْ لَا يُسْمَعَ النَّاسُ!

وَالثَّلَاثُ مَا احْتَمَلَهُ ابْنُ حَجْرٍ، وَهُوَ: أَنْ يَكُونَ فَهْمٌ مِنَ الْإِمَامَةِ الصَّغْرَى الْإِمَامَةَ الْعَظْمَى، وَعَلِمَ مَا فِي تَحْمَلِهَا مِنَ الْخَطَرِ، وَعَلِمَ قُوَّةَ عَمْرٍ عَلَى ذَلِكَ فَاخْتَارَهُ «١».

وَهَذِهِ الْوُجُوهُ ذَكَرَهَا الْكِرْمَانِيُّ قَائِلًا: «فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ جَازَ لِلصَّدِيقِ مَخَالَفَةَ أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَصَبَ الْغَيْرِ لِلْإِمَامَةِ؟! قُلْتَ: كَأَنَّهُ فَهْمٌ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ لِلْإِجَابِ، أَوْ أَنَّهُ قَالَهُ لِلْعَذْرِ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ أَنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ كَثِيرُ الْبُكَاءِ لَا يَمْلِكُ عَيْنَهُ. وَقَدْ تَأَوَّلَهُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ قَالَ تَوَاضَعًا» «٢».

قُلْتَ: أَمَّا الْوُجُوهُ الْأَوَّلُ فَتَأْوِيلُ - وَهَكَذَا أَوَّلُوا قَوْلَهُ اسْتِخْلَفَهُ النَّاسُ وَبَايَعُوهُ: «وَلَيْتَ أَمْرُكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ» «٣» - لَكِنَّهُ - كَمَا تَرَى تَأْوِيلَ لَا يَلْتَزِمُ بِهِ ذُو مَسْكَةٍ، وَلِذَا قَالَ النَّوَوِيُّ: «وَلَيْسَ كَذَلِكَ».

(١) فتح الباري ٢/ ١٩٥.

(٢) الكواكب الدراري ٥/ ٧٠.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٨٨

وأما الوجه الثاني، فقد عرفت ما فيه من كلام النبي.

وَأَمَّا الْوُجُوهُ الثَّلَاثُ، فَأُظْرَفُ الْوُجُوهُ، فَإِنَّهُ احْتِمَالٌ أَنْ يَكُونَ فَهْمٌ أَبُو بَكْرٍ!! الْإِمَامَةَ الْعَظْمَى!! وَعَلِمَ مَا فِي تَحْمَلِهَا مِنَ الْخَطَرِ؟! عَلِمَ قُوَّةَ عَمْرٍ عَلَى ذَلِكَ فَاخْتَارَهُ!! وَلَمْ يَعْلَمْ النَّبِيُّ بِقُوَّةِ عَمْرٍ عَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَخْتَرَهُ!! وَإِذَا كَانَ عَلِمَ مِنْ عَمْرٍ ذَلِكَ فَعَمْرٌ أَفْضَلُ مِنْهُ وَأَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ الْعَظْمَى!!

لَكِنَّ الْوُجُوهُ الْوَجِيهَةَ أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَمْرٌ كَانَ يَعْلَمُ أَيْضًا بِذَلِكَ، وَلِذَا قَالَ لَهُ فِي الْجَوَابِ: «أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ»، وَقَوْلُهُ لِعَمْرٍ: «صَلِّ بِالنَّاسِ» يَشْبَهُ قَوْلَهُ لِلنَّاسِ فِي السَّقِيفَةِ: «بَايَعُوا أَيَّ الرَّجُلَيْنِ شِئْتُمْ» يَعْنِي: عَمْرٌ وَأَبَا عُبَيْدَةَ.

٧- خروجه معتمداً على رجلين ... ص: ٨٨**إشارة**

إنه وإن لم يتعرّض في بعض ألفاظ الحديث لخروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الصَّلَاةِ أَصْلًا، وفي بعضها إشارة إليه ولكن بلا ذكرٍ لكيفية الخروج إلّا أنّ في اللفظ المفصل - وهو خبر عبيدالله عن عائشة، حيث طلب منها أن تحدّثه عن مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - جاء: «ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجد من نفسه خفّة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس». وفي حديث آخر عنها: «وخرج النبي يهادى بين رجلين، كأني أنظر إليه يخطّ برجليه الأرض». وفي ثالث: «فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله في نفسه خفّة، فقام يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض حتّى دخل المسجد». وفي رابع: «فوجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نفسه خفّة، فخرج وإذا أبو بكر يؤم الناس». وفي خامس: «فخرج أبو بكر فصلّى بالناس، فوجد رسول الله من نفسه خفّة، فخرج يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض». أقول: هنا نقاط نلفت إليها الأنظار على ضوء هذه الأخبار:

١- متى خرج أبو بكر إلى الصلاة...؟ ص: ٨٩

إنه خرج إليها والنبي في حال غشوةٍ، لأنّه لما وجد في نفسه خفّة خرج معتمداً على رجلين. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٠

٢- متى خرج رسول الله...؟ ص: ٩٠

إنه خرج عند دخول أبي بكر في الصلاة، فهل كانت الخفّة التي وجدها في نفسه في تلك اللحظات صدفةً، بأن رأى نفسه متمكناً من الخروج فخرج على عادته، أو أنّه خرج عندما علم بصلاة أبي بكر إمّا بإخبار مخبر، أو بسماع صوت أبي بكر؟ إنّه لا فرق بين الوجهين من حيث النتيجة، فإنّه لو كان قد أمر بأبكر بالصلاة في مقامه لما بادر إلى الخروج وهو على الحال التي وصفتها الأخبار!

٣- كيف خرج رسول الله...؟ ص: ٩٠

لم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقادر على المشى بنفسه، ولا كان يكفيه الرجل الواحد بل خرج معتمداً على رجلين، بل إنهما أيضاً لم يكفياه، فرجلاه كانتا تخطان في الأرض، وإنّ خروجاً - كهذا - ليس إلّا لأمرٍ يهّم الإسلام والمسلمين، وإلّا فقد كان معذوراً عن الخروج للصلاة جماعةً، كما هو واضح. فإن كان خروج أبي بكر إلى الصلاة بأمرٍ منه فقد جاء ليعزله، كما كان في قضية إبلاغ سورة التوبة حيث أمر بأبكر بذلك ثم أمر بعزله وذاك من القضايا الثابتة المتفق عليها، لكنّه لم يكن بأمرٍ منه للوجوه التي ذكرناها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩١

٤- على من كان معتمداً...؟! ص: ٩١

واختلفت الألفاظ التي ذكرناها فيمن كان معتمداً عليه مع الاتفاق على كونهما اثنين فمنها: «رجلين أحدهما العباس» ومنها: «رجلين» ومنها: «فقال: انظروا لي من أتكىء عليه، فجاءت بريرة، ورجل آخر فاتكأ عليهما». وهناك روايات فيها أسماء أشخاص آخرين.

ومن هنا اضطربت كلمات الشراح فقال النووي بشرح «فخرج بين رجلين أحدهما العباس»:

«وفسير ابن عباس الآخر بعلي بن أبي طالب. وفي الطريق الآخر: فخرج ويد له علي الفضل بن عباس ويد له علي رجل آخر، وجاء في غير مسلم: بين رجلين أحدهما أسامة بن زيد. وطريق الجمع بين هذا كله: أنهم كانوا يتناوبون الأخذ بيده الكريمة صلى الله عليه وسلم تارةً هذا وتارةً ذاك وذاك، ويتنافسون في ذلك، وهؤلاء هم خواص أهل بيته الرجال الكبار، وكان العباس رضى الله عنه أكثرهم ملازمة للأخذ بيده الكريمة المباركة صلى الله عليه وسلم، أو أنه أدام الأخذ وإنما يتناوب الباقيون في اليد الأخرى وأكرموا العباس باختصاصه بيد واستمرارها له، لما له من السن والعموم وغيرهما،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٢

ولهذا ذكرته عائشة رضى الله عنها مسماً وأبهمت الرجل الآخر، إذ لم يكن أحد الثلاثة الباقيين ملازماً في جميع الطريق ولا معظمه، بخلاف العباس، والله أعلم» (١).

وفي خبر آخر عند ابن خزيمة عن سالم بن عبيد: «فجاءوا ببريرة ورجل آخر، فاعتمد عليهما ثم خرج إلى الصلاة» (٢).

تري أن «الرجل الآخر» في جميع هذه الطرق غير المذكور، فاضطرّ النووي إلى ذكر توجيه لذلك، بعد أن ذكر طريق الجمع بين مختلف الأخبار، لئلا يسقط شيء منها عن الاعتبار!! بعد أن كانت القضية واحدة.

وروى أبو حاتم أنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج بين جاريتين، فجمع بين الخبرين بأنه «خرج بين الجاريتين إلى الباب، ومن الباب أخذ العباس وعلي رضى الله تعالى عنهما، حتى دخلا به المسجد» (٣).

لكن خبر خروجه بين جاريتين وهم صدر من الذهبي أيضاً (٤).

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ١١٧/٤.

(٢) عمدة القارى ١٨٨/٥.

(٣) عمدة القارى ١٨٨/٥.

(٤) عمدة القارى ١٩٠/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٣

وذكر العيني الجمع الذي اختاره النووي قائلاً: «وزعم بعض الناس» ثم أشكل عليه بقوله «فإن قلت: ليس بين المسجد وبيته صلى الله عليه وآله وسلم مسافة تقتضى التناوب» فأجاب بقوله «قلت:

يحتمل أن يكون ذلك لزيادته في إكرامه صلى الله عليه وسلم أو لالتماس البركة من يده» (١).

وأنت تستشّم من عبارته «وزعم بعض الناس» ثم من الإشكال والجواب عدم ارتضائه لما قاله النووي، وكذلك ابن حجر، فقد ردّ - كما ستعلم - على ما ذكره النووي فيما جاء في رواية معمر: «ولكن عائشة لا تطيب نفسها له بخير» ورواية الزهري: «ولكنها لا تقدر على

أن تذكره بخير».

والتحقيق: إن القضية واحدة، و «الرجل الآخر» هو عليّ عليه السلام «ولكن عائشة» ... أما ما ذكره النووي فقد عرفت ما فيه، وقد أورد العيني ما في رواية معمر والزهرى ثم قال «وقال بعضهم: وفي هذا ردّ على من زعم أنّها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة ولا معظمها» قال العيني «قلت: أشار بهذا إلى الردّ على

(١) عمدة القارى ١٨٨ / ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٤

النوى ولكنّه ما صرّح باسمه لاعتنائه به ومحاماته له «١».

قلت: والعيني أيضاً لم يذكر اسم القائل وهو ابن حجر، ولا نصّ عبارته لشدّتها، ولنذكرها كاملةً، فإنّه كما لم يصرّح باسم النوى كذلك لم يصرّح باسم الكرمانى الذى اكتفى هنا بأن قال: «لم يكن تحقيراً أو عداوةً، حاشاها من ذلك» «٢» وهى هذه بعد روايتى معمر والزهرى: «وفى هذا ردّ على من تنطّع فقال: لا يجوز أن يظنّ ذلك بعائشة، وردّ على من زعم أنّها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس، واختصّ بذلك إكراماً له. وهذا توهم ممّن قاله، والواقع خلافه، لأنّ ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأنّ المبهم علىّ فهو المعتمد. واللّه أعلم» «٣».

إلّا أنّ من القوم من حملته العصبية لعائشة على أن ينكر ما جاء في رواية معمر والزهرى، وقد أجاب عن ذلك ابن حجر حاملاً الإنكار

(١) عمدة القارى ١٩٢ / ٥.

(٢) الكواب الدرارى ٥٢ / ٥.

(٣) فتح البارى ١٩٨ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٥

على الصحّة فقال: «ولم يقف الكرمانى على هذه الزيادة فعبر عنها بعبارة شنيعة» «١».

٨- حديث صلته خلف أبي بكر ... ص: ٩٥

وحديث أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أتمّ في تلك الصلاة بأبي بكر- بالإضافة إلى أنّه في نفسه كذب كما سيأتى- دليل آخر على على أن أصل القضية- أعنى أمره بأبى بكر بالصلاة- كذب وبيان ذلك في الوجوه الآتية.

٩- وجوب تقديم الأقرأ ... ص: ٩٥

هذا، وينافى حديث الأمر بالصلاة منه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما ثبت عنه من وجوب تقديم الأقرأ في الإمامة إذا استتوا في القراءة، وفي الصحاح أحاديث متعدّدة دالة على ذلك، وقد عقد البخارى باب «إذا استتوا في القراءة فليؤمهم أكبرهم» «٢». وذلك، لأنّ أبى بكر لم يكن الأقرأ بالإجماع وهذا أيضاً من المواضع المشكّلة التى اضطربت فيها كلماتهم. قال العيني: «واختلف العلماء فيمن هو أولى بالإمامة فقالت

(١) فتح البارى ١٩٨ / ٢.

(٢) صحيح البخارى ١/ ٢٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٦

طائفة: الأفقه وبه قال أبو حنيفة ومالك والجمهور، وقال أبو يوسف وأحمد وإسحاق: الأقرأ» فأجاب عن الإشكال بعدم التعارض «لأنه لا يكاد يوجد إذ ذاك قارىء إلا وهو فقيه» قال: «وأجاب بعضهم بأن تقديم الأقرأ كان فى أول الإسلام» (١).
وقال ابن حجر بشرح عنوان البخارى المذكور: «هذه الترجمة منتزعة من حديث أخرجه مسلم من رواية أبي مسعود الأنصارى مرفوعاً وقد نقل ابن أبى حاتم فى العلل عن أبيه أن شعبة كان يتوقف فى صحته هذا الحديث. ولكن هو فى الجملة يصلح للاحتجاج به عند البخارى ... قيل: المراد به الأفقه. وقيل: هو على ظاهره.
وبحسب ذلك اختلف الفقهاء، قال النووى قال أصحابنا:

الأفقه مقدم على الأقرأ، ولهذا قدم النبى صلى الله عليه وسلم أبابكر فى الصلاة على الباقيين، مع أنه صلى الله عليه وسلم نص على أن غيره أقرأ منه - كأنه عنى حديث: أقرؤكم أبى - قال: وأجابوا عن الحديث بأن الأقرأ من الصحابة كان هو الأفقه». قال ابن حجر «قلت: وهذا الجواب يلزم منه أن من نص النبى صلى الله عليه وسلم على أنه أقرأ من أبى بكر كان أفقه من أبى بكر،

(١) عمدة القارى ٥/ ٢٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٧

يفسد الاحتجاج بأن تقديم أبى بكر كان لأنه الأفقه».

قال: «ثم قال النووى بعد ذلك: إن قوله فى حديث أبى مسعود:

فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم فى الهجرة. يدل على تقديم الأقرأ مطلقاً. إنتهى».

قال ابن حجر: «وهو واضح للمغايرة» (١).

أقول: فانظر إلى اضطراباتهم وتمحلاتهم فى الباب، وما ذلك كله إلا دليلاً على عجزهم عن حل الإشكال، وإلا فأى وجه لحمل حديث تقديم الأقرأ على «صدر الإسلام» فقط؟ أو حملة على أن المراد هو «الأفقه»؟! وهل كان أبو بكر الأفقه حقاً؟!
وأما الوجه الآخر الذى نسبه النووى إلى أصحابه، فقد ردّ عليه ابن حجر وتراهم بالتالى يعترفون بوجوب تقديم الأقرأ أو يسكتون!!
إن المتفق عليه فى كتابى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان هو الإمام فى تلك الصلاة. وكذا جاء فى حديث غيرهما ... فهذه طائفة من الأخبار صريحة فى ذلك ...

وطائفة أخرى فيها بعض الإجمال ... كالحديث عند النسائى:

«وكان النبى بين يدي أبى بكر، فصلّى قاعداً، وأبو بكر يصلّى

(١) فتح البارى ٢/ ٢١٧-٢١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٨

بالناس، والناس خلف أبى بكر». والآخر عند ابن ماجه: «ثم جاء رسول الله حتى جلس إلى جنب أبى بكر حتى قضى أبو بكر صلاته». وطائفة ثالثة ظاهرة أو صريحة فى صلاته خلف أبى بكر:

كالحديث عند النسائى وأحمد: «إن أبابكر صلى للناس ورسول الله فى الصف» والحديث عند أحمد: «صلى رسول الله خلف أبى بكر قاعداً» وعنده أيضاً: «وصلى النبى خلفه قاعداً».

ومن هنا، كان هذا الموضوع من المواضع المشكّلة عند الشراح، حيث اضطربت كلماتهم واختلفت أقوالهم فيه؛ قال ابن حجر: «وهو

اختلاف شديد» (١).

فابن الجوزي وجماعته أسقطوا ما أفاد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر عن الإعتبار، بالنظر إلى ضعف سنده، وإعراض البخاري ومسلم عن إخراجهم (٢). قال ابن عبد البر: «الآثار الصحاح على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الإمام» (٣) وقال النووي: «وإن كان بعض العلماء زعم أن أبا بكر كان هو الإمام والنبي

(١) فتح الباري ١٩٧/٢.

(٢) لابن الجوزي رسالة في هذا الباب أسماها «آفة أصحاب الحديث في الرد على عبد المغيث» نشرناها لأول مرة بمقدمة وتعليق هامة سنة ١٣٩٨.

(٣) عمدة القاري ١٩١/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ٩٩ مقتد به، لكن الصواب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان هو الإمام. وقد ذكره مسلم» (١).

لكن فيه: أنه إن كان دليل الرد ضعف السند، فقد عرفت أن جميع ما دل على أمره أبا بكر بالصلاة ضعيف، وإن كان دليل الرد إعراض الشيخين، فقد ثبت لدى المحققين أن إعراضهما عن حديث لا يوهنه، كما أن إخراجهما لحديث لا يوجب قبوله. نعم، خصوم ابن الجوزي وجماعته ملتزمون بذلك.

وعبد المغيث بن زهير الحنبلي البغدادي وجماعته قالوا: كان أبو بكر هو الإمام، أخذاً بالأحاديث الصريحة في ذلك، قال الضياء المقدسي وابن ناصر: «صح وثبت أنه صلى الله عليه وسلم خلفه مقتدياً به في مرضه الذي توفي فيه، ثلاث مرات، ولا ينكر ذلك إلا جاهل لا علم له بالرواية» (٢).

لكن فيه: أنها أحاديث ضعيفة جداً، ومن عمدتها ما رواه شبابة ابن سوار المدلس المجروح عند المحققين على أن قولهما: «ثلاث

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ١١٣/٤.

(٢) عمدة القاري ١٩١/٥، لعبد المغيث رسالة في هذا الباب، رد عليها ابن الجوزي برسالته المذكورة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٠

مرات» معارض بقول بعضهم «كان مرتين» وبه جزم ابن حبان (١) وأما رمي المنكرين بالجهل فتعصب. والعيني وجماعته على الجمع بتعدد الواقعة، قال العيني:

«وروى حديث عائشة بطرق كثيرة في الصحيحين وغيرهما، وفيه اضطراب غير قادح.

وقال البيهقي: لا تعارض في أحاديثها، فإن الصلاة التي كان فيها النبي صلى الله عليه وسلم إماماً هي صلاة الظهر يوم السبت أو يوم الأحد، والتي كان فيها مأموماً هي صلاة الصبح من يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها صلى الله عليه وسلم حتى خرج من الدنيا. وقال نعيم بن أبي هند: الأخبار التي وردت في هذه القصة كلها صحيحة وليس فيها تعارض، فإن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه الذي مات فيه صلاتين في المسجد، في إحداها كان إماماً وفي الأخرى كان مأموماً» (٢).

قلت:

أولاً: إن كلام البيهقي في الجمع أيضاً مضطرب، فهو لا يدري

(١) عمدة القارى ١٩١ / ٥.

(٢) عمدة القارى ١٩١ / ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠١

الصلاة التي كان فيها إماماً أهى صلاة الظهر يوم السبت أو يوم الأحد!؟

وكأنّ المهمّ عنده أن يجعل الصلاة الأخيرة - يوم الاثنين - صلاته مأموماً، كى تثبت الإمامة العظمى لأبى بكر بالإمامة الصغرى!!
وثانياً: إنّ نعيم بن أبى هند - الذى حكم بصحة كلّ الأخبار، وجمع كاليهقى بالتعدّد لكن من غير تعيين، لجهله بواقع الأمر! - رجل مقدوح مجروح لا يعتمد على كلامه، كما تقدّم فى محلّه.

وثالثاً: إنّ اعتراف بوجود الاضطراب فى حديث عائشة، وكذا اعتراف بذلك ابن حجر، ثمّ ذكر الاختلاف، وظاهره ترك المطلب على حاله من دون اختيار، ثمّ أضاف أنّه «اختلف النقل عن الصحابة غير عائشة، فحديث ابن عباس فيه: أنّ أبابكر كان مأموماً وحديث أنس فيه: أنّ أبابكر كان إماماً. أخرجه الترمذى وغيره» «١».

والتحقيق:

إنّ القصة واحدة لا متعدّدة، فالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج فى تلك الواقعة إلى المسجد ونحى أبابكر عن المحراب، وصلّى بالناس بنفسه وكان هو الإمام وصار أبو بكر مأموماً وأما قبلها فكان هو - صلّى الله عليه وآله - المصلّى بالمسلمين الموجودين فى

(١) فتح البارى ١٩٧ / ٢ - ١٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٢

المدينة، أو كان يصلّى بهم أحدهم.

هذا هو التحقيق بالنظر إلى الوجوه المذكورة، وفى متون الأخبار، وفى تناقضات القوم، وفى ملابسات القصة. ثمّ وجدنا إمام الشافعية يصرّح بهذا الذى انتهينا إليه قال ابن حجر: «وقد صرّح الشافعى بأنّه صلّى الله عليه وسلّم لم يصلّ بالناس فى مرض موته فى المسجد إلّا مرّة واحدة، وهى هذه التى صلّى فيها قاعداً، وكان أبو بكر فيها أوّلًا إماماً ثمّ صار مأموماً يُسمع الناس التكبير» «١».

اذن، ما صلّى أبو بكر فى مكان النبيّ إلّا صلاةً واحدةً وهى الصلاة الأخيرة، وقد صار فيها مأموماً!

ثمّ إنّ هذا الذى صرّح به الشافعى من أنّ أبابكر «صار مأموماً يُسمع الناس التكبير» ممّا شقّ على كثيرٍ من القوم التصريح به، فجعلوا يتبعون أهواءهم فى رواية الخبر وحكاية الحال، فانظر إلى الفرق بين عبارة الشافعى وما جاء مشابهاً لها فى بعض الأخبار، وعبارة من قال:

«فكان أبو بكر يصلّى بصلاة رسول الله وهو جالس، وكان الناس يصلّون بصلاة أبى بكر».

ومن قال:

(١) فتح البارى ٢٢٢ - ٢٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٣

«فكان أبو بكر يصلّى قائماً، وكان رسول الله يصلّى قاعداً، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله، والناس مقتدون بصلاة أبى بكر».

ومن قال:

«فصلّى قاعداً وأبو بكر يصلّى بالناس، والناس خلف أبى بكر».

ومن قال:

«فكان أبو بكر يأتّم بالنبي والناس يأتّمون بأبي بكر».

ومن قال:

«جاء رسول الله حتى جلس إلى جنب أبي بكر حتى قضى أبو بكر صلاته».

إنهم يقولون هكذا كي يوهموا ثبوت نوع إمامة لأبي بكر!! وتكون حينئذ كلماتهم مضطربة مشوشة بطبيعتها الحال!! وبالفعل، فقد وقع التوهّم...

واختلف الشراح في القضيّة وتوهّم بعضهم فروعاً فقهية، كقولهم بصحة الصلاة بإمامين!! فقد عقد البخاري: «باب الرجل يأتّم بالإمام ويأتّم الناس بالمأموم» وذكر الحديث عن عائشة الذي فيه:

«وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً، يقتدى أبو بكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٤

بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس مقتدون بصلاة أبي بكر» (١).

وقال العيني بعد الحديث «قيل للأعمش: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم!».

قال: «استدلّ به الشعبي على جواز ائتمام بعض المأمومين ببعض، وهو مختار الطبري أيضاً، وأشار إليه البخاري - كما يأتي إن شاء الله تعالى .

وردّ بأنّ أبا بكر رضي الله عنه كان مبلغاً، وعلى هذا، فمعنى الاقتداء اقتداؤه بصوته، والدليل عليه أنّه صلى الله عليه وسلم كان جالساً وأبو بكر كان قائماً، فكانت بعض أفعاله تخفى على بعض المأمومين، فلأجل ذلك كان أبو بكر كالإمام في حقهم» (٢).

أقول: ولذا شرح السيوطي الحديث في الموطأ بقوله:

«أى يتعرفون به ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله لضعف

(١) صحيح البخاري ١/ ٢٥٢ كتاب الجماعة والإمامة باب الرجل يأتّم بالإمام ويأتّم الناس بالمأموم الرقم ٦٨١.

(٢) عمدة القاري ٥/ ١٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٥

صوته عن أن يُسمع الناس تكبير الانتقال، فكان أبو بكر يُسمعهم ذلك» (١).

ويشهد بذلك الحديث المتقدم عن جابر: «اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يُسمع الناس تكبيره».

بل لقد عقد البخاري نفسه: «باب من أسمع الناس تكبير الإمام» وأخرج الحديث تحته «(٢)!!

١٠- لا يجوز لأحد التقدّم على النبي ... ص: ١٠٥

هذا كلّه، بغض النظر عن أنّه لا يجوز لأحد أن يتقدّم على النبي صلى الله عليه وسلم، وأمّا بالنظر إلى هذه القاعدة - المسلمة كتاباً وسنةً - فجميع أحاديث المسألة باطلة. ولقد نصّ على تلك القاعدة كبار الفقهاء، منهم: إمام المالكية وأتباعه، وعن القاضي عياض أنّه

قول مشهور عن مالك وجماعته أصحابه، قال: وهذا أولى الأقاويل «(٣)

(١) تنوير الحوالك على موطأ مالك ١/ ١٥٦.

(٢) صحيح البخارى ١ / ٢٥١ كتاب الجماعة والإمامة باب من أسمع الناس تكبير الإمام الرقم ٦٨٠.

(٣) نيل الأوطار ٣ / ١٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٦

وقال الحلبي بعد حديث تراجع أبي بكر عن مقامه: «وهذا استدلل به القاضى عياض رحمه الله على أنه لا يجوز لأحد أن يؤمّه صَلَّى الله عليه وسلّم، لأنّه لا يصلح للتقدم بين يديه صَلَّى الله عليه وسلّم، فى الصلاة ولا فى غيرها، لا لعذر ولا لغيره، ولقد نهى الله المؤمنين عن ذلك، ولا يكون أحد شافعاً له صَلَّى الله عليه وسلّم، وقد قال: صَلَّى الله عليه وسلّم: أئمتكم شفعاؤكم. وحينئذ يحتاج للجواب عن صلاته صَلَّى الله عليه وسلّم خلف عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه ركعة، وسيأتى الجواب عن ذلك» (١).

قلت: يشير بقوله: «وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك» إلى قوله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (٢) وقد تبع فى ذلك إمامه مالك بن أنس كما فى فتح البارى (٣) لكن من الغريب جداً قول ابن العربى المالكي: «المسألة الخامسة قوله تعالى: «لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» أصل فى ترك التعرض لأقوال النبى

(١) السيرة الحلبيّة ٣ / ٣٨٨.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ١.

(٣) فتح البارى ٢ / ٢٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٧

صَلَّى الله عليه وسلّم، وإيجاب أتباعه والافتداء به، ولذلك قال النبى صَلَّى الله عليه وسلّم فى مرضه: مروا أبابكر فليصل بالناس. فقالت عائشة لحفصة قولى له: إن أبابكر رجل أسيف، وإنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس من البكاء، فمر علياً (١) فليصل بالناس، فقال النبى صَلَّى الله عليه وسلّم: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبابكر فليصل بالناس. يعنى بقوله: صواحب يوسف الفتنة بالرد عن الجائر إلى غير الجائر» (٢).

أقول: إن الرجل يعلم جيداً بأن النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلّم لم يتمثل بقوله: «إنكن صواحب يوسف» إلا لوجود فتنة من المرأتين، فحرّف الحديث من «فمر عمر» إلى «فمر علياً» ليمت تشبيهه

(١) فكان الحديث بثلاثة ألفاظ ١- «فمر غيره» ٢- «فمر عمر» ٣- «فمر علياً» وهذا من جملة التعارضات الكثيرة الموجودة بين ألفاظ هذه القضية الواحدة!! لكننا نغض النظر عن التعرض له خوفاً من الإطالة إلا أنه لا مناص من ذكر الأمر الأغرّب من هذا الرجل! وهو التناقض والتعارض الموجود بين هذا الذى نقلناه عن كتابه (أحكام القرآن) وبين الموجود فى كتابه الآخر (العواصم من القواصم: ١٩٢) حيث يقول فى سياق رده وطعنه على الإمامية!! «ولا تستغربوا هذا من قولهم، فهم يقولون إن النبى كان مدارياً لهم معيناً لهم على نفاقٍ وتقية، وأين أنت من قول النبى صَلَّى الله عليه وآله وسلّم حين سمع قول عائشة: مروا عمر فليصل بالناس:- إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبابكر فليصل بالناس».

(٢) أحكام القرآن ٤ / ١٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٨

النبى المرأتين بصويحات يوسف، لأن المرأتين أرادتا الرد عن الجائر (وهو صلاة أبي بكر!) إلى غير الجائر (وهو صلاة علي!). إذن، جميع أحاديث المسألة باطلة.

أما التى دلّت على صلاة النبى خلف أبي بكر، فواضح جداً.

وأما التي دلت على أنه كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الإمام، فلاشتمالها على استمرار أبي بكر في الصلاة، وقد صح عنه أنه في صلاته بالمسلمين عندما ذهب رسول الله إلى بنى بن عوف ليصلح بينهم لَمَّا حضر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو في الصلاة «استأخر» ثم قال: «ما كان لابن أبي قحافة أن يصلّي بين يدي رسول الله».

وهذا نصّ الحديث عن سهل بن سعد الساعدي.

«إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهب إلى بنى عمرو ابن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلّي للناس فأقيم؟ قال: نعم. فصلّي أبو بكر. فجاء رسول الله والناس في الصلاة، فتخلّص حتى وقف في الصفّ، فصّفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته.

فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١٠٩

وسلم، فأشار إليه رسول الله أن امكث مكانك. فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصفّ، وتقدّم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلّي.

فلما انصرف قال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلّي بين يدي رسول الله».

وقد التفت ابن حجر إلى هذا التعارض فقال بشرح الحديث:

«فصلّي أبو بكر، أي: دخل في الصلاة، ولفظ عبد العزيز المذكور: وتقدّم أبو بكر فكبر. وفي رواية المسعودي عن أبي حازم: فاستفتح أبو بكر الصلاة وهي عند الطبراني.

وبهذا يُجاب عن الفرق بين المقامين، حيث امتنع أبو بكر هنا أن يستمرّ إماماً وحيث استمرّ في مرض موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين صَلَّى خلفه الركعة الثانية من الصبح كما صرح به موسى بن عقبة في المغازي، فكأنه لما أن مضى معظم الصلاة حسن الاستمرار، ولما أن لم يمض منها إلّا اليسير لم يستمرّ» (١).

وهذا عجيب من ابن حجر!!

فقد جاء في الأحاديث المتقدمة: «فصلّي» كما في هذا

(١) فتح الباري ٢/ ٢١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١١٠

الحديث الذي فسّره ب «أي: دخل في الصلاة»، فانظر منها الحديث الأوّل والحديث السابع من الأحاديث المنقولة عن صحيح البخاري.

بل جاء في بعضها: «فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله في نفسه خفة» فانظر الحديث الثامن من أحاديث البخاري.

لكنّ بعض الكذابين روى في هذا الحديث أيضاً: «فصلّي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلف أبي بكر رضي الله عنه» قال الهيثمي: «رواه الطبراني وفي إسناد الطبراني عبد الله بن جعفر ابن نجيع وهو ضعيف جداً» (١).

فظهر أن لا فرق ولا يجوز لأبي بكر ولا لغيره من أفراد الأئمة التقدّم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا في الصلاة ولا في غيرها.

١١- خطبة النبي بعد الصلاة ... ص: ١١٠

ثم إنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قام معتمداً على علي والفضل حتى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه وأوصاهم

بالتكاتب وعترته أهل بيته، ونهاهم عن التنافس والتباغض،

(١) مجمع الزوائد ٥/ ٣٣٠ كتاب الخلافة باب الخلفاء الأربعة الرقم ٨٩٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١١١
وودعهم «١».

١٢- رأى أمير المؤمنين في القضية ... ص: ١١١

وبعد أن لاحظنا متون الأخبار ومدليلها، ووجدنا التعارض والتكاذب فيما بينها، بحيث لا طريق صحيح للجمع بينها بعد كون القضية واحدة واستخلصنا أن صلاة أبي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن بأمر منه قطعاً فلنرجع إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لنرى رأيه في أصل القضية فيكون شاهداً على ما استنتجناه، ولنرى أيضاً أن صلاة أبي بكر بأمر من كانت؟؟
لقد حكى ابن أبي الحديد المعتزلى عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني حول ما كان بين أمير المؤمنين وعائشة، جاء فيه:

«فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه، أنفذ جيش أسامة وجعل فيه أبابكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار، فكان عليُّ عليه السلام حينئذٍ بوصوله إلى الأمر- إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث- أوثق، وتغلب على ظنه أن المدينة-

(١) جواهر العقدين: ٢٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١١٢

لومات- لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية، فيأخذه صفواً عفواً، وتتم له البيعة فلا يتهماً فسسخها لو رام ضد منازعته عليها. فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة- يارسالها إليه وإعلامه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يموت- ما كان، ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف.

فنسب عليُّ عليه السلام إلى عائشة أنها أمرت بلالاً- مولى أبيها- أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله كما روى قال: «ليصل بهم أحدهم» ولم يعين، وكانت صلاة الصبح، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في آخر رمق يتهدى بين علي والفضل بن العباس، حتى قام في المحراب- كما ورد في الخبر- ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه وقال: أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة؟! ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصلاة لصرفه عنها، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن.

فبويح على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنها ابتدأت منها.

وكان علي عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر في مرض، ... ص: ١١٣

ويقول: إنه لم يقل صلى الله عليه وآله وسلم إنك لنصويجبات يوسف إلّا إنكاراً لهذه الحال وغضباً منها، لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما، وإنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب، فلم يجد ذلك ولا أثر، مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ويمهد له قاعدة الأمر، وتقرر حاله في نفوس الناس ومن أتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار.

فقلت له رحمه الله: أفتقول أنت إن عائشة عيّنت أباهما للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعينه؟!!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن علياً كان يقوله، وتكليفى غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً» (١).

نتيجة البحث ... ص: ١١٣

لقد استعرضنا أهم أحاديث القضية، وأصحها، ونظرنا أولاً فى أسانيدها، فلم نجد حديثاً منها يمكن قبوله والركون إليه فى مثل هذه القضية، فرواة الأحاديث بين «ضعيف» و«مدلس» و«ناصبى» و«عثمانى» و«خارجى» وكونها فى الصحاح لا يجدى، وتلقى الكل

(١) شرح نهج البلاغة ١٩٦/٩ - ١٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ١١٤

إياها بالقبول لا ينفع.

ثم نظرنا فى متونها ومداليلها بغض النظر عن أسانيدها، فوجدناها متناقضة متضاربة يكذب بعضها بعضاً بحيث لا يمكن الجمع بينها بوجه بعد أن كانت القضية واحدة، كما نص عليه الشافعى ومن قال بقوله من أعلام الفقه والحديث.

ثم رأينا أن الأدلة والشواهد الخارجية القوية تؤكد على استحالة أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى أمر أبابكر بالصلاة فى مقامه.

وخلاصة الأمر الواقع: أن النبى لما مرض كان أبوبكر غائباً بأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث كان مع أسامة بن زيد فى جيشه، وكان النبى يصلى بالمسلمين بنفسه، حتى إذا كانت الصلاة الأخيرة حيث غلبه الضعف واشتد به المرض طلب علياً فلم يدع له، فأمر بأن يصلى بالناس الموجودين بالمدينة أحدهم، فلما التفت بأن المصلى بهم أبوبكر خرج معتمداً على أمير المؤمنين ورجل آخر - وهو فى آخر رمق من حياته - لأن يصرفه عن المحراب ويصلى بالمسلمين بنفسه - لا أن يقتدى بأبى بكر! - وليعلن بأن صلاته لم تكن بأمر منه، بل من غيره!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، صلاة أبي بكر فى مرض، ... ص: ١١٥

ثم رأينا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى أن الأمر كان من عائشه و«عليّ مع الحق والحق مع عليّ» (١).

وصلى الله على رسوله الأمين، وعلى عليّ أمير المؤمنين والأئمة المعصومين، والحمد لله رب العالمين.

(١) كما فى الأحاديث الكثيرة المتفق عليها بين المسلمين، أنظر من مصادر أهل السنة المعتمدة: سنن الترمذى ٣٩٨ / ٥ كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبى طالب الرقم ٣٧٣٤، المستدرک ١٣٥ / ٣ كتاب معرفة الصحابة مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب الرقم ٤٦٢٩، جامع الأصول ١٧٦ / ٧ كتاب الفضائل والمناقب باب فضائل الصحابة مجملًا الرقم ٦٣٨٢، مجمع الزوائد ٤٧٦ / ٧ - ٤٧٧ كتاب الفتن باب فيما كان فى الجمل وصفين وغيرهما الرقم ١٢٠٣١، تاريخ بغداد ٣٢٢ / ١٤ وغيرها.

أدب الحوار (١١)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق فى النظر والقوة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان

(إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.
وبعد

فإن صاحب أيّة فكرة أو عقيدة أو رأى يرى من حقّه الطبيعي أن ينشرها بين الناس ويدعو الآخرين إليها. إلّا أن لتقدّمه ونجاحه فى مشروع الدعوة هذه شروطاً، كما أن دعوته إلى فكره بحاجة إلى أدوات ... لا سيّما إذا كان فى مقابل رأيه رأى آخر وله أتباع يدعون إليه ... فيقع الصراع العقيدى والفكرى بين الجانبين، لأنّ كلّاً منهما يدعى الحق والصواب ويحاول التغلب على الآخر والسيطرة عليه فكثيراً.

إن للتغلب فى ميدان الصراع العقيدى اصولاً وأدوات تختلف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٨

عنها فى ميدان الحرب والمواجهة العسكرية.

وهذه مطالب موجزة فى اصول البحث وأدب الحوار فى اصول الدين وفى خصوص مباحث الامامة والخلافه بين علماء المسلمين، استخراجتها من الكتاب والسنة وحكم العقل السليم، وأرجو أن تكون مفيدة لأهلها، وبالله التوفيق ...

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٩

علم الجدال ...: ص: ٩

لقد وضع العقلاء- وهم أصحاب الأفكار والآراء- حدوداً وقيوداً للصراع فى هذا المجال، وأسّسوا للغلبة فيه أسساً جعلوها المعيار والميزان للرضوخ لفكر أو لرفض فكر آخر ... فكانت أساليب «الجدال» التى بُحث عنها ونقّحت مسائلها فى كتب المنطق.

ولقد أحسنوا فى اختيار هذا المصطلح لهذا العلم أو لهذه الصناعة، لشدّة ارتباط المعنى اللغوى للكلمة بالغرض المنطقى منها ... قال الراغب الأصفهانى: «الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أى: أحكمت فتله، ومنه الجديل،

وجدلت البناء أحكمته، ودرع مجدولة، والأجدل: الصقر المحكم البنية، والمجدل: القصر المحكم البناء.

ومنه: الجدال، فكأنّ المتجادلين يقتل كلّ واحد الآخر عن رأيه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٠

وقيل: الأصل فى الجدال الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدال، وهى الأرض الصلبة» (١).

الجدال فى القرآن ...: ص: ١٠

ولقد أقرت الأديان السماوية أسلوب «الجدال» واتّخذة الأنبياء السابقون طريقاً من طرق الدعوة ... وقد ورد فى القرآن الكريم نماذج من ذلك كما سيأتى.

وَأَمَّا نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ففِي الْوَقْتِ الَّذِي أَرْسَلَ كَمَا خَاطَبَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* وَذَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا» (٢)
 فقد حدّد له كيفية الدعوة وأداتها بقوله له: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ» (٣)
 ثم أمره بالجدال حين يكون هناك جدال منهم، فقال بعد ذلك: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (٤).
 وفي الجملة، فإنّ الوظيفة الأولى هي البلاغ والدعوة إلى سبيل الله، فإن كان هناك من تنفعه «الحكمة» فيها، وإن كان من عموم الناس

(١) المفردات في غريب القرآن: ٨٧ مادة «جدل».

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣، ٤٥ و ٤٦.

(٣) سورة النحل: ١٦: ١٢٥.

(٤) سورة النحل: ١٦: ١٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١١

فبالنصيحة والموعظة الحسنه، فإن وجد في القوم من يريد الوقوف أمامه أو التغلب عليه وجب عليه جداله. ولعل المقصود- هنا- أهل الكتاب، كما في الآية الأخرى «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (١).

وعلى ضوء ما تقدّم، فإنّ الجدال قد يكون حقًا وقد يكون باطلاً، قال تعالى «وَيُجَادِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ» (٢).
 وهناك في القرآن الكريم موارد من تعليم الله سبحانه النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم طريقه الاستدلال، ففي سورة يس مثلاً: «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ* أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (٣).
 وفي سورة البقرة: «وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ

(١) سورة العنكبوت: ٢٩: ٤٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨: ٥٦.

(٣) سورة يس: ٣٦: ٧٨-٨٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٢

نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمْثَلُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١).

وفي سورة البقرة أيضاً: «قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ» (٢).

وفي سورة المائدة: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٣).

وفي سورة المائدة أيضاً: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ» (٤) ...» (٤).

وفي سورة الأنعام: «قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا» (٥) ...» (٥).

وفي سورة الأنبياء: «أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا

(١) سورة البقرة ٢: ١١١.

(٢) سورة البقرة ٢: ٩٤.

(٣) سورة المائدة ٥: ١٧.

(٤) سورة المائدة ٥: ١٨.

(٥) سورة الأنعام ٦: ٧١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٣

بُرْهَانُكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي» «... ١».

كما جاءت في القرآن الكريم موارد كثيرة من مجادلات واحتجاجات الأنبياء السابقين..

ففي قضايا إبراهيم عليه السلام.. قال تعالى «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (٢).

وقال تعالى «وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» (٣).

وقال سبحانه وتعالى «قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِيَا إِبْرَاهِيمُ* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ* فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ* ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢١-٢٤.

(٢) سورة البقرة ٢: ٢٥٨.

(٣) سورة الأنعام ٦: ٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٤

وَلَا يَضُرُّكُمْ* أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (١).

وفي قضايا نوح عليه السلام... قال تعالى «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّي وَأَنَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي فَعِمَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ... قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا» (٢)...

وهكذا.. في قضايا سائر الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الجدل بالحق: إقامة الحجّة المعتبرة... ص: ١٤

ثمّ إنه قد جاء التعبير عن «الجدال بالباطل» ب «الجدال بغير سلطان» في قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ» (٣)

و «السلطان» هو «الحجّة» سميت به لسيطرتها وتسلّطها على القلوب (٤).

ومنه يفهم أنّ المراد من «الجدال بالحق»، هو «الجدال بالحجّة».

لكنّ «الحجّة» إنّما يحصل لها «السلطان» على القلوب إذا كانت

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٦٢-٦٧.

(٢) سورة هود ١١: ٢٨-٣٢.

(٣) سورة غافر ٤٠: ٥٦.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٤٤ مادة «سلط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٥

«بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (١)

فلذا أمر الله تعالى بذلك...

وفي هذا إشارة إلى آداب البحث والمناظرة والجدل...

لقد فُتِرت الكلمة ب: الطريقة التي هي أصلح وأقرب للنتيجة والنفع «٢».. وهو تفسير صحيح يتناسب مع المواضع المختلفة التي

استعملت فيها الكلمة في القرآن الكريم...

قال تعالى «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» (٣).

أى: بالطريقة التي هي أعود وأنفع له «٤».

وقال تعالى «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ» (٥).

أى: بأن يتكلموا مع المشركين بالطريقة التي لا تعود بالفائدة على الشيطان في تحصيل مقاصده من الوقعة بين المؤمنين وبين

(١) سورة النحل ١٦: ١٢٥.

(٢) انظر ما يقرب من ذلك في: تفسير الكشاف ٢/ ٤٣٥، تفسير البحر المحيط ٥/ ٥٤٩، تفسير الطبري ١٠/ ١٤١.

(٣) سورة الأنعام ٦: ١٥٢، سورة الإسراء ١٧: ٣٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٣، مجمع البيان ٤/ ١٨٣.

(٥) سورة الإسراء ١٧: ٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٦

المشركين «١...»

فإنه سبحانه يريد من المؤمنين أن يكون جدالهم مقروناً بما يعينهم في إقامة الحجّة وإفحام الخصوم وظهور الحق على الباطل.

وتلخص: إن الجدل المقبول شرعاً وعقلاً هو: الجدل ب: الحجّة المعتمدة، مع رعاية الآداب...

الحجّة المعتمدة: الكتاب والسنة... ص: ١٦

و «الحجّة المعتمدة» عند المسلمين كافة هو «القرآن الكريم» و «السنة النبوية».. وهم في كل مسألة يقع الجدل بينهم فيها يرجعون إلى

الكتاب والسنة، وهذا ما أمر به الله تعالى إذ قال:

«... فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (٢).

وقال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٣).

وقال: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ» (٤).

(١) انظر: تفسير البحر المحيط ٦/ ٤٩، تفسير الكشاف ٢/ ٤٥٣.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

(٣) سورة النساء ٤: ٦٥.

(٤) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٧

فكلّ «شئ» وقع النزاع فيه بين الأُمّة، وكلّ أمر «شجر» بينهم، يجب ردّه إلى «الله والرسول»، وما كان لأحدٍ منهم «إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»، بل «وربّك» إنهم «لا يؤمنون» حتّى يحكّموا النّبى، «ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً ممّا قضى «ويسلموا تسليماً».

إنّ الرجوع إلى القرآن الكريم واضح لا لبس فيه، فالقرآن نزل ب: «لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» (١)

، فإن أمكن استظهار معنى اللفظ فيه ولو بمراجعة المعاجم اللغوية والكتب المعدّة لمعاني ألفاظه فهو ... إلّاوجب الرجوع إلى النّبى صلى الله عليه وآله وسلم المبعوث به إلى الأُمّة.

فالمسلمون يحتاجون إلى السُنّة النبوية المعترّبة، لكونها المصدر الثانى، ولكونها- أيضاً- المرجع لفهم ما أُعلق من أَلفاظ القرآن، ومعرفة قيد ما أُطلق، أو المخصّص لما ورد ظاهراً فى العموم فيه، وهكذا...

ف «الحجّة المعترّبة» فى مقام «الجدال» هى «الكتاب والسُنّة».

أمّا «الكتاب» فلا ريب فى حجّيته، والمسلمون متفقون على تصديقه، والاحتجاج به فى الخصومات.

واتفقوا أيضاً على حجّية «السُنّة» ووجوب تصديقها والاحتجاج

(١) سورة النحل ١٦: ١٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٨

بها، فى كلّ باب، لكنهم مختلفون فى طريق ثبوتها ... كما هو معلوم ...

ومن هنا وجب ومن هنا وجب على «المجادل» أن يحتجّ منها بما هو حجّة على الطرف الآخر ...

وبعبارة أخرى فإنّ احتجاج المسلمين بعضهم على بعض فى المسائل المختلفة يدور فى الأغلب مدار القرآن والسُنّة، أمّا القرآن فقد اتفقوا على حجّيته، وأمّا السُنّة فمنها ما اتفقوا على تصديقه، فيكون مرجعاً فى الخصومة، ومنها ما اختلفوا فيه، وفى هذا القسم لا بُدّ من أن يحتج كلّ بما يصدّقه الآخر، وإلّا لم تكن «حجّة معتبرة»، وهذا أمر مسلم به عند الكلّ، ونكتفى هنا بإيراد تصريح به من أحد مشاهير العلماء:

قال ابن حزم الأندلسى - فى معرض الحديث عن احتجاج أهل السُنّة على الإمامية:-

«لا معنى لا حتجاجنا عليهم برواياتنا، فهم لا يصدّقونها، ولا معنى لا حتجاجهم علينا برواياتهم، فنحن لا نصدّقها، وإنّما يجب أن يحتجّ الخصوم بعضهم على بعض بما يصدّقه الذى تقام عليه الحجّة به، سواء صدّقه المحتجّ أو لم يصدّقه؛ لأنّ من صدّق بشئ لزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضرورى، فيصير حينئذ مكابراً منقطعاً إن ثبت على ما كان عليه» (١).

فهذه هى «الحجّة المعترّبة» عند «الجدل بالحق».

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٣/ ١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ١٩

آداب المناظرة والجدل ... ص: ١٩

وأما الآداب التي يجب على الطرفين الالتزام بها- في الجدل المقصود من تحزى الحق والوصول إلى الحقيقة- مضافاً إلى الحجّة المعترية، تلك الآداب التي جاءت الإشارة إليها في القرآن الكريم «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (١) فأهمها:

- ١- أن يدلّ برأيه والحجّة المعترية عنده بكلّ رفقٍ وسكينةٍ ووقار.
 - ٢- أن يختار لمطلبه الألفاظ الواضحة والعبارة الجميلة.
 - ٣- أن يجتنب السبّ والشتم.
 - ٤- أن يجتنب الأساليب الملتوية، والخروج عن البحث، بما يشوّش على الخصم فكره.
 - ٥- أن لا يتصرّف في كلام الخصم بزيادة فيه أو نقصان، ولا ينسب إليه شيئاً لا يقول به أو حجّة لا يعتبرها. هذا إذا كان البحث والجدل بالكتابة.
- وأما إذا كان بالقول، فيضاف إليها آداب أخرى كأن لا يقاطعه كلامه، وأن لا يرفع صوته إلّا بالمعروف... هذا، وقد تحصّل ممّا ذكرنا أنّ الجدل قد يكون بالحق، وقد يكون

(١) سورة النحل ١٦: ١٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٢٠

بالباطل، والجدل بالحق هو إقامة الحجّة المعترية عند الطرفين أو عند الطرف الآخر، مع رعاية الآداب والأخلاق السامية. ولم نكن- في البحث الذي عرضناه على ضوء آيات القرآن الكريم- بصدد التحقيق عن أنّ «علم الجدل» هو «علم المناظرة»، أو أنّ الأوّل هو العلم الباحث عن الطرق التي يُقنّدر بها على إبرام ونقض حجّة الخصم، والثاني هو العلم الباحث عن آداب المناظرة والبحث، فإنّ العلماء اختلفوا في هذا المطلب، لكنّه لا- يعيننا الآن.. كما إنّنا لم نفرّق هنا بين «الجدل» وبين «الاحتجاج» وبين «المناظرة»، فليتبّه إلى ذلك.

علم الكلام:

قد أشرنا إلى أنّ «علم الجدل» لا يختصّ بمطلبٍ دون غيره، أو مسألة دون أخرى فإنّه علم يستعمل في شتى المسائل الخلافية، من فقهٍ وحديثٍ وفلسفةٍ واقتصادٍ وسياسةٍ... وغيرها من العلوم، إذ يقيم كلّ ذي رأى حجّته المعترية على دعواه وما يتبناه، ثمّ يتناظران طبق القواعد المقررة والأصول المؤسّسة، حتّى يتميّز الحقّ عن الباطل، والصواب من الخطأ.

ومن العلوم التي كثر الجدل في مسائلها وما يزال هو: «علم الكلام».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٢١

تعريف علم الكلام وفائدته:

والظاهر أنّ لا اختلاف كبير بين العلماء في تعريف علم الكلام، وفائدته، والغرض من وضعه وتأسيسه.

* قال القاضي عضد الدين الإيجي (١):

«الكلام: علم يقنّدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه».

قال: «وفائدته أمور:

الأوّل: الترقّي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان.

الثاني: إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجّة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجّة.

الثالث: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

(١) هو: عضد الدين، أبو الفضل، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي الشافعي، القاضي، وُلد بإيج من نواحي شيراز بعد السبعمئة، عالم بالأصول والمعاني والبيان والنحو والفقہ وعلم الكلام، له مصنّفات، منها: الرسالة العضدية في الوضع، جواهر الكلام، الفوائد الغياثية، شرح مختصر ابن الحاجب، المواقف في علم الكلام. توفي مسجوناً بقلعه درميان سنة ٧٥٦هـ.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي - ١٠/٤٦ رقم ١٣٦٩، الدرر الكامنة ٢/١٩٦ رقم ٢٢٧٩، معجم المؤلفين ٢/٧٦ رقم ٦٧٥٦، الأعلام ٣/٢٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٢٢
الرابع: أن يبنى عليه العلوم الشرعية فإنه أساسها.
الخامس: صحّة التّيه والاعتقاد، إذ بها يرجى قبول العمل». قال:

«وغاية ذلك كلّ: الفوز بسعادة الدارين» (١).

* وقال سعد الدين التفتازاني (٢):

«الكلام هو: العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية».

قال: «وغايته: تحلية الإيمان بالإيقان».

«ومنفعته: الفوز بنظام المعاش، ونجاة المعاد» (٣).

(١) المواقف في علم الكلام: ٧-٨.

(٢) هو: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، وُلد بتفتازان - قرية كبيرة من نواحي نسا، وراء الجبل، من مدن خراسان - سنة ٧١٢، وقيل: ٧٣٢هـ؛ من أئمة العربية والبيان والمنطق، عالم بالفقه والأصول والتفسير والكلام، له مؤلفات كثيرة، منها: تهذيب المنطق، المطول في البلاغة، حقائق التنقيح في الأصول، حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري، شرح العقائد النسفية، شرح المقاصد. توفي بسمرقند سنة ٧٩٢، وقيل: ٧٩١ و ٧٩٣.

انظر: الدرر الكامنة ٤/٢١٤ رقم ٤٩٣٣، معجم البلدان ٢/٤١ رقم ٢٥٤٥ و ج ٥/٣٢٥ رقم ١١٩٩٧، البدر الظالم ٢/١٦٤ رقم ٥٤٨، معجم المؤلفين ٣/٨٤٩ رقم ١٦٨٥٦، الأعلام ٧/٢١٩.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام ١/١٦٣ و ١٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٢٣

* والفتياض اللاهيجي (١)، شارح التجريد من أصحابنا، ذكر كلاً التعريفين في كتاب شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام (٢).

فالغرض الذي من أجله وُضع علم الكلام من قبل علماء الإسلام هو إقامة الحجّة المعتبرة من العقل والنقل «بالتى هي أحسن» على أصول اللدين، إرشاداً للمسترشدين، وإلزاماً للمعاندين، ولتحفظ به قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين، ولأنّ العقائد الدينية هي الأساس للعلوم الشرعية والأحكام العملية، فمن صحّت عقائده قبلت أعماله الشرعية، وكيف تُقبل الأعمال عن العقائد الباطلة أو ممن هو في شك من أمر دينه؟!

(١) هو: الشيخ عبدالرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني، الملقب بالفتياض؛ كان عالماً محققاً مدققاً حكيماً، من علماء الكلام،

درّس بقم، وهو من تلامذة المولى صدر الدين محمد الشيرازي، وصهره على ابنته، له مؤلفات، منها: شوارق الأنوار وبوارق الأسرار في الحكمة، الكلمات الطيبة في المحاكمة بين ملّا صدرا وبين المير داماد، ديوان شعر فارسي، حواشٍ على حاشية الخضري، شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام.

قيل: توفّي سنة ١٠٥١، وقال آقا بزرك الطهراني: وهو اشتباه، والصحيح أنه توفّي سنة ١٠٧٢.

انظر: رياض العلماء ٣/ ١١٤، أعيان الشيعة ٧/ ٤٧٠، طبقات أعلام الشيعة ٢/ ١٤١ رقم ٧١٨٥، الأعلام ٣/ ٣٥٢.

(٢) شوارق الإلهام ١/ ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٢٤

فَعِلْمُ الْكَلَامِ - بالنظر إلى موضوعه - من أهمّ العلوم الضرورية للأمة؛ لأنّه المتكفّل لبيان ما على المتكلمين الالتزام به من الناحية الاعتقادية، كما أنّ علم الفقه يتكفّل بيان ما يجوز وما لا يجوز عليهم من الناحية العملية، مع جواز التقليد فيه.

وكما أنّ بقاء الشريعة المقدّسة في أحكامها الفرعية بعلم الفقه وجهود الفقهاء فيه، كذلك علم الكلام وآثار المتكلمين في الحفاظ على الأصول الاعتقادية.

على إنّ من الواضح أنّه إذا استوعب الإنسان الأدلّة والبراهين على المعقّدات الحقّة الصحيحة، تمكّن من الدفاع عنها والإجابة عن الشبهات المطروحة حولها، بل ودعوة الآخرين إليها بالقلم واللسان...

ومن هنا كثر اهتمام العلماء بهذا العلم، وكثرت الكتب المؤلّفة فيه من مختلف المذاهب الإسلامية...

من كتب الإمامية في أصول الدين ...: ص: ٢٤

وهذه أسماء بعض الكتب المؤلّفة في أصول الدين من قبل علماء الإمامية في مختلف القرون:

١- أوائل المقالات: للشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الملقّب بالمفيد، المتوفّي سنة ٤١٣.

٢- الذخيرة في علم الكلام: للسيد المرتضى علم الهدى على بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٢٥

الحسين الموسوي البغدادي، المتوفّي سنة ٤٣٦.

٣- تقريب المعارف: للشيخ أبي الصلاح تقي الدين الحلبي، المتوفّي سنة ٤٤٧.

٤- كنز الفوائد: للشيخ أبي الفتح الكراچكي، المتوفّي سنة ٤٤٩.

٥- الاعتقاد الهادي إلى طريق الرشاد: للشيخ أبي جعفر الطوسي، المتوفّي سنة ٤٦٠.

٦- الاعتصام في علم الكلام: للشيخ زين الدين علي بن عبدالجليل البياضى، من علماء القرن السادس.

٧- المنقذ من التقليد: للشيخ سديد الدين محمود الحمصي الرازي، من علماء القرن السادس.

٨- التجريد: للشيخ نصير الدين محمد بن محمد الطوسي، المتوفّي سنة ٦٧٢.

٩- المسلك في أصول الدين: للشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن، المحقّق الحلّي، المتوفّي سنة ٦٧٦.

١٠- قواعد المرام في علم الكلام: للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفّي سنة ٦٧٩.

١١- مناهج اليقين في أصول الدين.

١٢- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٢٦

١٣- نهج الحقّ وكشف الصدق.

- ١٤- نهج المسترشدين في أصول الدين.
 ١٥- الباب الحادى عشر، فى أصول الدين.
 والخمسة الأخيرة كلها للشيخ أبى منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى، المتوفى سنة ٧٢٦، وله كتب أخرى فى أصول الدين غير ما ذكر.

من كتب أهل السنة فى أصول الدين ...: ص: ٢٦

ومن أشهر كتب أهل السنة فى أصول الدين:

- ١- تمهيد الأوائل: للباقلانى.
 - ٢- الأربعين فى أصول الدين: للفخر الرازى.
 - ٣- العقائد: للنسفى.
 - ٤- شرح العقائد النسفية: للتفتازانى.
 - ٥- المواقف فى علم الكلام: للإيجى.
 - ٦- شرح المواقف: للشريف الجرجانى.
 - ٧- شرح المقاصد: للتفتازانى.
 - ٨- الإبانة عن أصول الديانة: للأشعرى.
 - ٩- بحر الكلام: للنسفى.
 - ١٠- الصحائف: للسمرقندى.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٢٧
- ١١- طوابع الأنوار: لليضاوى.
 - ١٢- زبدة الكلام: لصفى الدين الهندى الأرموى.
 - ١٣- أبكار الأفكار: للآمدى.
 - ١٤- مشارق النور: لعبدالقادر البغدادى.
 - ١٥- شرح التجريد: للعلاء القوشجى.

موضوعات كتب أصول الدين ...: ص: ٢٧

وموضوعات كتب أصول الدين فى الأصل هى: إثبات الصانع وصفاته، ومسائل العدل، ثم النبوة والإمامة، والمعاد. إنما أن مناهج المتكلمين فى كتبهم فى أصول الدين مختلفة، ولكن المتعارف بينهم إيراد مسائل من باب المقدمة، تتعلق بالمعلوم، فيقسمونه إلى الموجود والمعدوم، ثم يقسمون الموجود إلى الممكن والواجب، والممكن ينقسم إلى الجوهر والعرض، ثم يذكرون ما للجوهر والعرض من الأحكام أو الأقسام.

ثم يشرعون فى إثبات واجب الوجود... ثم يبحثون عن صفاته تعالى من القدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، والإدراك، والتكلم... وعمّا يستحيل عليه من الصفات، كالماتلة لغيره، والتركب، والتخيز، وقيام الحوادث به، واستحالة رؤية غيره له سبحانه...

ثم يدخلون فى مسائل العدل، ويتعرضون هنا لمسألة الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٢٨

والقبح العقليين، وللجبر والاختيار...

ثم يأتي دور مباحث النبوة، وصفات النبي، من العصمة ونحوها، ويبحثون في الإمامة بعد النبوة فتطرح هنا جميع المسائل الخلافية في الإمامة والإمام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
ثم يبحثون عن المعاد، في مسائل كثيرة...

هل علم الكلام من أسباب هزائمنا...؟ ص: ٢٨

وإذا عرفنا موقع علم الكلام في الإسلام، ومدى تأثيره في حفظ الدين والشريعة المقدسة، فسوف يكون من المقطوع به ضرورة تعلم هذا العلم وتطويره ونشره، فكيف يصح القول حينئذ بأن علم الكلام من أسباب هزائم المسلمين أمام أعداء الإسلام؟! فإنه طالما بُنيت الاصول الاعتقادية على الحق، وأسست على الكتاب والسنة الصحيحة والعقل السليم، ثم قصد بالبحث عنها الوصول إلى الحقيقة والواقع في كل مسألة خلافية، مع التزام الباحث - لا سيما في مرحلة إقامة الحجّة على الغير - بالعدل والإنصاف والأخلاق الكريمة والقواعد المقررة للمناقشة والمناظرة، هذه الأمور التي أشار إليها القرآن بقوله: «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»، كان علم الكلام من خير أسباب صمودنا وثباتنا أمام الأعداء، ووحدتنا فيما بيننا.

أما إذا كان الغرض من علم الكلام والاستفادة منه هو التغلب على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٢٩

الخصم - ولو بالسب والشتم - فلا شك أن هذا الأسلوب فاشل، وأنه سيؤدي إلى تمزق المسلمين وتفرق صفوفهم، وإلى الهزيمة أمام الأعداء.

فالقول بأنه «لقد فشل أسلوب علم الكلام حتى الآن» وأنه «أحد أسباب هزائمنا» (١) على إطلاقه ليس بصحيح.

وفي الجملة، فإن علم الكلام من العلوم الإسلامية الأساسية، ولم يكن العلم في يوم من الأيام من أسباب ضعف المسلمين وهزيمتهم، بل كان - متى ما استخدم على حقيقته وأتبع أساليبه الصحيحة - من أسباب وحدة المسلمين وحرص صفوفهم وصمودهم أمام الخصوم.

إننا لا ننكر أن بعض المتكلمين اتخذوا علم الكلام وسيلة لتوجيه عقائدهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة، إلا أن هذا لا يختص بعلم الكلام، فقد اتخذ غيره من العلوم الإسلامية وسيلة للأهداف والأغراض المخالفة للحق والدين، وهذا لا يسوغ اتهام «العلم»، بل على الناس أن يفرقوا بين المتكلمين، فيعرفوا المحق منهم فيتبعوه ويعرفوا المغرض فيحذروه.

وإننا لنعتقد أن طرح المسائل الخلافية بين العلماء، ثم عرضها على الكتاب والسنة والعقل السليم والمنطق الصحيح المقبول لدى

(١) مجلة الغدير، العددان ٨-٩، الصفحة ٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٠

العقلاء، وتحكيم الأدلة المتينة والحجج المعتبرة، هو من خير الطرق لتحقيق الوحدة بين المسلمين...

وهذا هو الغرض الذي لأجله أُسس علم الكلام، فهذا العلم في الحقيقة يدعو إلى الوحدة والوئام، ويحذر من التفرق والخصام، فهو لا يتنافى مع وحدة المسلمين وحسب، بل من أسبابها ووسائلها إن استخدم على الطريقة الصحيحة وأبتغى به الحق والصواب، وباللّه التوفيق.

وكما ذكرنا.. فإنه إذا كان الاستدلال منطقياً والبحث سليماً، وكانت الأدلة مستنده إلى ما لا محيص عن قبوله والتسليم به، فلا شك في تأثيره في القلوب الطالبة للحق، والمحبة للخير والفلاح... وهذا هو السر في الأمر بالجدل بالتي هي أحسن... وقد كان الجدل بالتي هي أحسن من أولى الطرق والأساليب التي سلكها الأنبياء والأوصياء وسائر المصلحون في هداية البشرية إلى الصراط المستقيم.

وبالفعل.. فقد كان لعلم الكلام والجدل الصحيح، المستند إلى الكتاب والسنة والعقل والحجج المعتمدة المقبولة، الأثر البالغ في تقدم مذهب الإمامية وتشيع الأمم...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣١

فهناك المئات من الناس في مختلف البلدان تشيعوا ببركة كتاب المراجعات لآية الله السيد عبدالحسين شرف الدين قدس سره. وتلك قصة العلامة الحلّي وتشيع أمّة بكاملها على أثر مناظرة واحدة قام بها مع كبار علماء عصره من أهل السنة في البلاد الإيرانية. وتشيع بلاد جبل عامل كان على يد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، كما يحدثنا كبار علماء المنطقة «١». فظهر - بهذا المختصر - ما في قول القائل، وهو يتهجّم على علم الكلام: «لم يتشيع سُنّي إلّاعلى مستوى الأفراد والقناعات» «٢».

من المسائل الخلافية في علم الكلام...: ص: ٣١

ولعل من أهم ما وقع فيه الخلاف بين الشيعة الاثني عشرية وبين غيرهم هي المسائل التالية:

- ١- في صفات الباري، وأنها هل هي عين الذات أو زائدة عليها؛ فقال الإمامية بأن صفاته تعالى عين ذاته وليست زائدة عليها.
- ٢- في التجسيم، وهذا ما نفاه الإمامية وعدّوا القول به كفراً، لكنّ بعض الفرق يقولون بأنّ لله يداً ورجلاً، وأنّه يصعد وينزل... تعالى الله

(١) أمل الآمل في علماء جبل عامل ١/١٣، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٥١.

(٢) مجلّة الغدير، العددان ٨-٩، الصفحة ٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٢

عن ذلك علوّاً كبيراً.

- ٣- في القرآن، فقالت الإمامية بحدوثه وقال الآخرون بقدمه، وللمسألة قضايا وحوادث مذكورة في السير والتواريخ.
- ٤- في أفعال العباد، فقال قوم بالجبر وقال آخرون بالتفويض، وذهبت الإمامية إلى أنّه لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين.
- ٥- في مسائل العدل، فقالت الإمامية بأنّ الله لا يفعل القبيح، وأنّه يريد الطاعات ويكره المعاصي، وأنّه يفعل لغرض وحكمة، وأنّه يمتنع عليه التكليف بما لا يطاق.. إلى غير ذلك.
- ٦- في الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالإمامية يقولون بأنّ الخليفة بعده هو عليّ بن أبي طالب بنص من الله ورسوله، وقال أهل السنة بأنّه أبو بكر بن أبي قحافة بانتخاب من الناس.

الإمامة:

وكانت الإمامة من بين المباحث في أصول الدين والمسائل الخلافية منها، أشدّها حساسية وأهميّة، بل هي المسألة المتقدّمة على غيرها بالزمان والمرتبة، ولذا قالوا:

«أعظم خلاف بين الأمّة خلاف الإمامة، إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كلّ زمان» «١».

(١) الملل والنحل ١/ ١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٣

وجوب الإمامة:

والمسلمون لم يختلفوا في أصل «الإمامة» بل اتفقوا على وجوبها، وهذا ما نصّ عليه كبار العلماء من الشيعة والسنة.

قال ابن حزم: «اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة فرض واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... والقرآن والسنة قد وردا بإيجاب الإمام» «... ١».

أما الإمامية الاثنا عشرية فكان اهتمامهم بأمر الإمامة من جهة أنها عندهم من صلب أصول الدين كما سيأتي، وقد ورد في الروايات عن أئمتهم عليهم السلام في الإمامة:

«إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي...»

«إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين» «٢».

ومن كلماتهم عليهم السلام في الإمام:

«بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٣/ ٣.

(٢) الكافي ١/ ٢٢٤، إكمال الدين وإتمام النعمة: ٦٧٧، معاني الأخبار: ٩٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٤

الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف» «١».

وقال العلامة الحلّي في مقدّمه كتابه منهاج الكرامة في معرفة الإمامة:

«أما بعد، فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهمّ المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحقّ بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن» «٢».

تعريف الإمامة:

ومما يشير إلى أهميّة الإمامة وعظمتها عند المسلمين ما جاء في كتبهم في تعريفها، المتفق عليه بينهم:

قال القاضي الإيجي: «قال قوم: الإمامة رئاسة عامّة في أمور الدين والدنيا...»

ونقض بالنبوة...

والأولى أن يقال: هي خلافة الرسول في إقامة الدين، بحيث يجب اتّباعه على كافّة الأمة» «٣».

(١) الكافي ١/ ٢٢٤، إكمال الدين وإتمام النعمة: ٦٧٧، معاني الأخبار: ٩٧.

(٢) انظر: شرح منهاج الكرامة: ١/ ١٥ ط ١.

(٣) المواقف في علم الكلام: ٣٩٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٥

وقال التفتازاني: «الإمامة رئاسة عامّة في أمر الدين والدنيا خلافة عن النبي» «... ١».

وقال العلامة الحلي بتعريف الإمامة: «الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

فقال الفاضل المقداد السيوري (٣) بشرحه:

«الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني.

فالرئاسة جنس قريب، والجنس البعيد هو النسبة، وكونها عامة فصل يفصلها عن ولاية القضاء والنواب. و (في أمور الدين والدنيا) بيان

(١) شرح المقاصد ٥ / ٢٣٢.

(٢) الباب الحادي عشر: ٨٢.

(٣) هو: شرف الدين أبو عبدالله مقداد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الأسدي، كان عالماً فاضلاً متكلماً محققاً مدققاً، من تلامذة الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي، له تصانيف، منها: شرح نهج المسترشدين في أصول الدين، كنز العرفان في فقه القرآن، شرح مبادئ الأصول، تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر. توفي بالنجف الأشرف في ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٨٢٦.

انظر: أمل الآمل ٢ / ٣٢٥ رقم ١٠٠٢، طبقات أعلام الشيعة/ القرنين التاسع والعاشر ٤ / ١٣٨، الذريعة ٢٤ / ١٨ رقم ٩٤، معجم المؤلفين ٣ / ٩٠٦ رقم ١٧٢٠٠، الأعلام ٧ / ٢٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٦

لمتعلقها، فإنها كما تكون في الدين فكذا في الدنيا.

وكونها لشخص إنساني، فيه إشارة إلى أمرين:

أحدهما: إن مستحقها يكون شخصاً معيناً معهوداً من الله تعالى ورسوله، لا أي شخص اتفق.

وثانيهما: إنه لا يجوز أن يكون مستحقها أكثر من واحد في عصر واحد.

وزاد بعض الفضلاء في التعريف: بحق الأصالة، وقال في تعريفها:

الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص إنساني بحق الأصالة.

واحتراز بهذا عن نائب يفوض إليه الإمام عموم الولاية، فإن رئاسته عامة لكن ليست بالأصالة.

والحق: إن ذلك يخرج بقيد العموم، فإن النائب المذكور لا رئاسته له على إمامه، فلا تكون رئاسته عامة.

ومع ذلك كله، فالتعريف ينطبق على النبوة. فحينئذ زاد فيه: بحق النيابة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بواسطة بشر (١).

هذا، وقد أورد الفيض اللاهيجي في شرح التجريد كلاً تعريفياً والتفتازاني، وارتضاهما (٢) مما يدل على أن المقصد واحد

وإن

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ٤٤.

(٢) شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام ١ / ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٧

اختلفت الألفاظ وتنوعت التعاريف.

وهذا هو المهم في المقام، فإن علماء الفريقين متفقون على تعريف الإمامة بما ذكر.

الإمامة من أصول الدين:

ومن هذا التعريف - المتفق عليه بين الشيعة والسنة - يتبين أن الإمامة من أصول الدين وليست من الفروع، لأنها نيابة عن النبي، فهي من شؤون النبوة ومرتبطاتها.

مضافاً إلى أحاديث اتفقوا عليها، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وقد روى هذا الحديث بألفاظٍ مختلفة، لكن لا بُدَّ وأن يكون المراد منها معنى واحداً وهو ما دلَّ عليه اللفظ المذكور.

وهو بهذا اللفظ في عدّة من الكتب كشرح المقاصد «١».

وفي مسند أحمد وغيره بلفظ: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» «٢...»

(١) شرح المقاصد ٥/ ٢٣٩، شرح العقائد النسفية: ٢٣٢.

(٢) مسند أحمد ٤/ ٩٦.

وانظر: صحيح مسلم ٦/ ٢٢، مسند الطالسي: ٢٥٩ ح ١٩١٣، المعجم الكبير - للطبراني - ١٩/ ٣٨٨ ح ٩١٠، مسند الشاميين ٢/ ٤٣٧ ح ١٦٥٤، حلية الأولياء - لأبي نعيم - ٣/ ٢٢٤ وقال: «هذا حديث صحيح ثابت، أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن عمرو بن علي، عن ابن مهدي، عن هشام بن سعد، عن زيد» وهو ما مرّ تخريجه آنفاً، جامع الأحاديث - للسيوطي - ٧/ ٣٨٤ ح ٢٣١١٤ و ٢٣١١٦، كنز العمال ١/ ١٠٣ ح ٤٦٤ وج ٦/ ٦٥ ح ١٤٨٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٨

وبلفظ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» كما في بعض الكتب «١»..

وله ألفاظ أخرى «٢».

فإن هذا الحديث دليل صريح على وجوب معرفة الإمام، والاعتقاد بولايته الإلهية، ووجوب طاعته والانقياد له، وإنّ الجاهل به أو الجاحد له يموت على الكفر، كما هو حكم من كان كذلك بالنسبة إلى نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) السنن الكبرى للبيهقي - ٨/ ١٥٦.

وانظر: صحيح مسلم ٦/ ٢٢، المعجم الكبير - للطبراني - ١٩/ ٣٣٤ ح ٧٦٩، إتحاف السادة المتقين ٦/ ١٢٢.

(٢) انظر: السنة - لابن أبي عاصم -: ٤٨٩ ح ١٠٥٧، مسند أبي يعلى ١٣/ ٣٦٦ ح ٧٣٧٥، المعجم الكبير - للطبراني - ١٠/ ٢٨٩ ح ١٠٦٨٧، المعجم الأوسط ١/ ١٢٧ ح ٢٢٧، وج ٦/ ١٢٨ ح ٥٨٢٠، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٣/ ٢٤٢، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧/ ٤٩ ح ٤٥٥٤، مجمع الزوائد ٥/ ٢٢٥، جامع الأحاديث - للسيوطي - ٧/ ٣٨٤ ح ٢٣١١٣، كنز العمال ١/ ١٠٣ ح ٤٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٣٩

وبما ذكرناه غنى وكفاية عن غيره من الأدلة.

ومن هنا، فقد حكى عن بعض الأشاعرة، كالقاضي البيضاوي، موافقة الإمامية في أنّ الإمامة أصل من أصول الدين «١»، وعن بعضهم، كالفتازاني، أنّها بعلم الفروع أليق «٢»، والمشهور بينهم كونها من المسائل الفرعية.

على من يجب نصب الإمام...؟! ص: ٣٩

وكانّ الوجه في قول المشهور منهم بكون الإمامة من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين: أنّ نصب الإمام واجب على الأمة لا على الله..

قال السعد التفتازاني:

«نصب الإمام واجب على الخلق سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة، وعقلاً عند بعضهم، وعلى الله عند الشيعة... لنا وجوه... الأول - وهو العمدة: إجماع الصحابة، حتى جعلوا ذلك أهم الواجبات، واشتغلوا به عن دفن الرسول» (٣...٣).
إنهم قالوا بوجوب نصب الإمام...

(١)

منهاج الوصول في معرفة علم الأصول - المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج -: ١٦٧.

(٢) شرح المقاصد ٥ / ٢٣٢.

(٣) شرح المقاصد ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٠

ثم قالوا بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات بلا وصية! وأنكروا أن يكون هناك نص أو تعيين من الله ورسوله بالإمامة لأحد من بعده...

فكان وجوب نصبه من وظائف المكلفين «...١»

والدليل العمدة على ذلك: إجماع الصحابة، حتى جعلوا ذلك أهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول...

وإذا كان هذا هو العمدة في الأدلة، فالأمر سهل.. ففي هذا الدليل نظر من وجوه «٢»، أحدها: عدم تحقق هذا الإجماع!

نعم، ترك أبو بكر وعمر ومن تابعهما جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض، وأسرعوا إلى سقيفة بني ساعدة حيث

اجتمع جمع من الأنصار للنظر في أمر الخلافة... ثم أقبلوا على بني هاشم ومن بقى معهم حول الجنازة، يطالبونهم البيعة لأبي بكر!

فألذين «جعلوا ذلك أهم الواجبات».. «حتى قدموه على دفن

(١) راجع - تثبيت الإمامة - لأبي نعيم -: ٧٠ - ٧٣ ح ٢٧ - ٣٠، غياث الأمم - للحويني -: ٥٥ - ٦٥، الأربعين في أصول الدين - للفخر

الرازي - ٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) منها: إنه إذا كان نصب الإمام بعد النبي من أهم الواجبات، حتى إن القوم تركوا جنازته على الأرض - مع ما فيه من الوهن للإسلام

والنبي - وراحوا يعينون الخليفة له والإمام بعده، فلماذا ترك النبي نفسه «أهم الواجبات» هذا، وترك الدين والمسلمين عرضة للأهواء

كما يزعمون!؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤١

النبي» هم طائفة من الصحابة، وليس كلهم.

هذا بناءً على أن يكون اجتماع الأنصار في السقيفة للنظر في أمر الخلافة.

أما بناءً على ما قيل من أنهم اجتمعوا هناك للنظر في شؤونهم الخاصة بهم، وللاتفاق على رأى واحد في التعامل مع المهاجرين...

ونحو ذلك... فالأمر أوضح...

وتقول الشيعة:

١- أمر الإمامة بيد الله سبحانه.

٢- ويجب عليه نصب الإمام.

٣- وإنه قد فعل «١».

أما أن أمرها بيده، فيدل عليه الكتاب والسنة، ومن أظف ما وجدته من السنة في هذا الباب، ما رواه أرباب السير:

«وذكر ابن إسحاق: أنه صَلَّى اللهُ عليه [وآله وسلّم] عرض نفسه على كنده وكلب، أي إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبدالله، فقال لهم: إن الله قد أحسن اسم أبيكم، أي: عبدالله، أي: فقد قال صَلَّى اللهُ عليه [وآله وسلّم]: أحبّ الأسماء إلى الله عزّوجلَّ عبدالله وعبدالرحمن. ثمّ عرض

(١) انظر: الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧-٢٩، المقنع في الإمامة: ٤٧-٥٤، الألفين: ٣١-٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٢

عليهم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وعرض على بنى حنيفه وبنى عامر بن صعصعة، أي فقال له رجل منهم:

أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثمّ أظفرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟

فقال: الأمر إلى الله يضعه حيث شاء.

فقال له: أنقاتل العرب دونك- وفي رواية: أنههدف نحورنا للعرب دونك، أي: نجعل نحورنا هدفاً لنبلهم- فإذا أظفرك الله كان الأمر

لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك. وأبو عليه «١».

فإنّ هذا الخبر جديرٌ بالملاحظة الدقيقة..

لقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم- حين عرض نفسه على تلك القبيلة ودعاهم إلى التوحيد- في أصعب الظروف وأشقّها،

إنّه كان يطلب من القوم- حسب هذه الأخبار- أن يؤمنوا به ويحموه من كيد المشركين وأذاهم.. «فيردون عليه صَلَّى اللهُ عليه وآله

وسلّم أقبح الردّ، يقولون له: أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك».

إنّه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم كان يعنيه حتّى الرجل الواحد يؤمن به ويتبعه ويمنعه من أن يلحقه الأذى من قريش وغيرها.

(١) السيرة النبوية- لابن هشام- ٢/ ٢٧١-٢٧٢، السيرة الحلبية ٢/ ١٥٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٣

ومع كلّ هذا، فلمّا طلبت منه تلك القبيلة أن يعدّهم برئاسةٍ إن أظفره الله على من خالفه! أجاب بكلّ صراحةٍ وبلا أيّ تردّد: «الأمر إلى

الله يضعه حيث شاء» أي: ليس أمر خلافته من بعده بيده، كما لم يكن أمر نبوته بيده..

إنّ هذا الخبر لمن أقوى الأدلّة السمعية على إن نصب الإمام بيد الله سبحانه وتعالى وليس الأمر بيد الرسول فضلاً عن أن يترك إلى

الناس!!

وأما وجوب النصب على الله، فلو جوه، منها: وجوب اللطف عليه.

وأما أنّه قد نصب الإمام بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم، فيدلُّ عليه الآيات الكثيرة من القرآن الكريم، والأحاديث القطعية عن

النبي العظيم، وهذا هو موضوع كتب الإمامة التي ألفها علماء الإمامية.

من هو الإمام بعد النبي...؟! ص: ٤٣

تقول الشيعة: إنّ الله سبحانه ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم قد عيّنا عليّاً ونصباه خليفهً بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم.

ويقول أهل السنّة: بأنّ الخليفة بعد النبي هو أبو بكر، باختيار من الناس.

وقد تمّ استدلال الشيعة الإمامية على إمامة عليّ بعد رسول الله في

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٤

ثلاثة فصول:

- ١- الأدلة على إمامته من الكتاب والسنة.
- ٢- الدليل على إمامته من العقل، وهو يتشكل من قياس صغراه من الحديث والسيرة والتاريخ: إن علياً كان أفضل الخلق بعد النبي؛ وكبراه من العقل: إن تقدم المفضل على الفاضل قبيح.
- ٣- الموانع من إمامة أبي بكر وصاحبه، وذلك بالنظر إلى: تعريف الإمامة، والغرض منها، والشروط المعتمدة في الإمام... ولقد أقامت الإمامية الحجج المعتمدة في هذه الفصول الثلاثة «بالتى هي أحسن».

التزام الإمامية بالجدل بالتى هي أحسن...: ص: ٤٤

ومن ذلك احتجاجهم على القائلين بإمامة أبي بكر بما يصدّقونه ويعتقدون به من الأدلة والحجج، واستنادهم إلى كتب القوم وأقوال علمائهم كما هي القاعدة الأصلية في المناظرة..
ففي الاستدلال بحديث غدير خمّ على إمامة عليّ عليه السلام..
يقول الشيعي:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! قالوا: بلى قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»...
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٥

فإذا قال بعض أهل السنة: هذا كذب «١»، لم يقله رسول الله!
قال الشيعي: أخرجه فلان وفلان... من أعلام أهل السنة «٢».
وإذا قال الخصم: وأين كان عليّ في ذلك اليوم؟! كان باليمن «... ٣».
اضطرّ الشيعي لأن يقول: روى قدمه من اليمن: فلان وفلان... من أهل السنة «٤».

(١) كابن تيمية في منهاج السنة ٧/٣١٣-٣١٤.

(٢) انظر مثلاً: سنن ابن ماجه ١/٤٣ ح ١١٦، سنن الترمذى ٥/٥٩١ ح ٣٧١٣، السنن الكبرى للنسائي - ٥/١٠٧ ح ٨٣٩٧، مسند أحمد ١/٨٤ ومواضع عديدة أخرى مصنف ابن أبي شيبة ٧/٤٩٤ ح ٢ ومواضع عديدة أخرى التاريخ الكبير - للبخارى - ١/٣٧٥ رقم ١١٩١، السنة - لابن أبي عاصم - : ٥٩٠-٥٩٣ ح ١٣٥٤-١٣٧٦ بطرق عديدة، زوائد عبدالله بن أحمد بن حنبل: ٤١٣-٤١٩ ح ١٩٧-٢٠١، الذرية الظاهرة: ١٦٨ ح ٢٢٨، مسند البزار ٢/١٣٣ ح ٤٩٢ ومواضع عديدة أخرى مسند أبي يعلى ١/٤٢٨ ح ٥٦٧، صحيح ابن حبان ٩/٤٢ ح ٦٨٩٢، المعجم الكبير ٣/١٨٠ ح ٣٠٥٢ ومواضع عديدة أخرى المعجم الأوسط ٢/١٠ ح ١١١٥ ومواضع عديدة أخرى (٣) كالإيجي في المواقف: ٤٠٥.

(٤) انظر ذلك في: صحيح مسلم ٤/٤٠، سنن أبي داود ٢/١٩١ ح ١٩٠٥، سنن النسائي ٥/١٤٤، سنن ابن ماجه ٢/١٠٢٤ ح ٣٠٧٤، مسند أحمد ٣/٣٢٠، سنن الدارمي ٢/٣٤ ح ١٨٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٦

فإن عاد فقال: صدر الحديث: «ألسْتُ أولى»... لا أصل له «١».

قال الشيعي: رواية فلان وفلان... من أهل السنة «... ٢».

فإن أنكر مجيء «المولى بمعنى «الأولى» (٣).

أخرج له الشيعة قائمة بأسماء كبار اللغويين من أهل السنة القائمين بمجىء «المولى بمعنى «الأولى» (٤).
ويستدل الشيعة بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».
ويعترض بعض أهل السنة بأنه كذب على رسول الله (٥).

(١) كالتفتازانى فى شرح المقاصد ٥/ ٢٧٤.

(٢) انظر صدر الحديث فى: سنن ابن ماجه ١/ ٤٣ ح ١١٦، مسند أحمد ١/ ١١٨ ومواضع أخرى مصنف ابن أبى شيبة ٧/ ٥٠٣ ح ٥٥
وموضع آخر، السنة- لابن أبى عاصم: ٥٩١ ح ١٣٦١ وموضع آخر، مسند البزار ٢/ ١٣٣ ح ٤٩٢ وموضع آخر، مسند أبى يعلى ١/ ٤٢٩ ح ٥٦٧، ومواضع عديدة من معجم الطبرانى الثلاثة.

(٣) كالباقلانى فى تمهيد الأوائى: ٤٥١، والآمدى فى غاية المرام فى علم الكلام: ٣٧٨، والدهلوى فى التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٨.

(٤) هو المحكى عن الكلبى والزجاج والفراء وأبى عبيدة كما فى تفسير الفخر الرازى ٢٩/ ٢٢٨، وانظر كذلك: صحيح البخارى ٦/ ٢٥٩، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ٥٧٧.

(٥) كابن الجوزى فى الموضوعات ١/ ٣٥٤، وابن تيمية فى الفتاوى الكبرى ٣/ ٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٤٧

فيجب الشيعة: أخرجه فلان وفلان «... ١» وصححه فلان وفلان «... ٢» من أهل السنة.

فيرجع الخصم ليقول: فأبو بكر و... أبواب كذلك! (٣).

(١)

أخرجه يحيى بن معين فى معرفة الرجال ١/ ٧٩ رقم ٢٣١ وج ٢/ ٢٤٢ رقم ٨٣١ و ٨٣٢، وأحمد بن حنبل فى فضائل الصحابة ٢/ ٧٨٩ ح ١٠٨١ بلفظ: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»، والترمذى فى السنن ٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٣ كما فى الفضائل، والطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ٥٥ ح ١١٠٦١، الحاكم فى المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٧-١٣٨ ح ٤٦٣٧-٤٦٣٩، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ١/ ٦٤، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١١٠٢ والخطيب فى تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٨ وج ٧/ ١٧٣ وج ١١/ ٤٨-٤٩، وابن المغازلى فى مناقب الإمام عليّ عليه السلام: ١١٥-١٢٠ ح ١٢٠-١٢٩، والديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ٤٢ ح ١٠٩، والبغوى فى مصابيح السنة ٤/ ١٧٤ ح ٤٧٧٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٧٨-٣٨٢.

(٢) وقد صححه على سبيل المثال: يحيى بن معين كما فى كنز العمال ١٣/ ١٤٨ ح ٣٦٤٦٤، وابن جرير الطبرى فى «تهذيب الآثار» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والحاكم النيسابورى والخطيب البغدادى كما تقدم فى الهامش السابق، والحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندى فى «بحر الأسانيد فى صحاح المسانيد» كما فى فتح الملك العلى: ٥، والسيوطى فى «جمع الجوامع» كما فى فتح الملك العلى: ٣٣، والمتقى الهندى فى كنز العمال ١٣/ ١٤٩، وأحمد بن محمد بن الصديق الغمارى فى «فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على».

(٣) مؤدى ذلك فى حديث «أصحابى كالنجوم»... ورواية الديلمى فى فردوس الأخبار ١/ ٤٢ ح ١٠٨: «أنا مدينة العلم، وأبو بكر أساسها، عمر حيطانها، وعثمان سقفها»....

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٤٨

لكن الشيعة يثبت له - وعلى ضوء كتب أهل السنة - جهل أبي بكر وصاحبيه بأبسط المسائل الدينية، حتى عرفهم بها المغيرة بن شعبة وأمثاله من جهلة الصحابة! (١).

فيلتجىء بعضهم إلى أن يقول: ليس «عليٌّ» في الحديث علماً، بل هو وصف للباب، أي: مرتفع! (٢).
فاستهجن منه ذلك غير واحد من علماء طائفته وسخر منه آخرون (٣)..

ويستدل الشيعة بالحديث في قصة الطير:

فقد أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطير ليأكله، فقال:

«اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك يأكل معي من هذا الطير».

فجاء عليٌّ فأكل معه.

فاضطراب كلام أعلام الخصوم في مقام الجواب عن هذا

(١) كمسألة الكلاله، والأب، والتميم، والمواريث، ومهور النساء؛ وللتفصيل راجع الأجزاء ٦- ٨ من موسوعة «الغدير» للعلامة الأميني قدس سره.

(٢) ذهب الخوارج ومن قال بقولهم إلى هذا المقال؛ انظر: زين الفتى في شرح سورة هل أتى ١/ ١٦٣ ح ٦٢.

(٣) كابن حجر المكي في المنح المكيّة - شرح القصيدة الهمزية، والمناوي في فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٣/ ٦٠ ح ٢٧٠٤، وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٤٩

الاستدلال:

فزعم أحدهم بأن هذا كذبٌ موضوع! (١).

لكن قد أخرج فلان وفلان.. من الأئمة الكبار.. من أهل السنة..

وله أسانيد كثيرة، رجالها ثقات، بتوثيق من فلان وفلان... من علماء الجرح والتعديل، من أهل السنة (٢)..

فجعلوا يتشبهون - في ردّ هذا الحديث الصحيح سنداً، والصريح في أفضلية عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام - باحتمالاتٍ باردة، وبتعلّلاتٍ سخيفة...

لعلّ الدعاء كان لكرهه الأكل وحده!

ولعلّ عليّاً كان الأحبّ إلى الله والرسول في الأكل فقط!

ولعلّ المراد من قوله: «اللهم ائتني بأحبّ الخلق»... هو: اللهم ائتني بمن هو من أحبّ الخلق!...

وهكذا...

(١) منهاج السنة ٧/ ٣٧١.

(٢) انظر مثلاً: سنن الترمذي ٥/ ٥٩٥ ح ٣٧٢١، السنن الكبرى للنسائي - ٥/ ١٠٧ ح ٨٣٩٨، مسند أبي يعلى ٧/ ١٠٥ ح ١٢٩٧، المعجم

الكبير ١/ ٢٥٣ ح ٧٣٠، المعجم الأوسط ٦/ ٤١٨ ح ٦٥٦١، المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤٢ ح ١٣٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٥٠

وأخيراً:

لعلّ أبا بكر وعمر لم يكونا حاضرين حينذاك في المدينة المنورة!!

موقف الشيعة من هجوم الخصوم ...: ص: ٥٠

وكتب الشيعة الإمامية الاثني عشرية في أصول الدين، وفي الإمامة منها بالخصوص، يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأول: ما ألفه علماء هذه الطائفة لبيان أدلتها على ما ذهب إليه في أصول الدين وفي خصوص الإمامة، وهي كتب ألفوها لبيان عقائد الشيعة، مع الإشارة إلى أدلتها، وفيها جاءت العقائد الشيعية مع المقارنة أحياناً بغيرها من عقائد الفرق؛ ومن هذا القسم: أوائل المقالات: للشيخ المفيد البغدادي.

والذخيرة في علم الكلام: للسيد المرتضى الموسوي البغدادي.

والاقتصاد الهادي إلى الرشاد: للشيخ أبي جعفر الطوسي.

وتجريد الاعتقاد: للشيخ نصير الدين الطوسي.

وكتب العلامة الحلّي، ككتاب «نهج الحق وكشف الصدق» الذي ستكلم عليه بالتفصيل.

الثاني: ما ألفه العلماء في «رد» أو «نقض» ما كتبه الخصوم ضد المذهب الإمامي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥١

والظاهر أن كتبهم من هذا القسم أكثر عدداً منها من القسم الأول، وذلك لأن خصومهم قد دأبوا منذ عهد بعيد على الهجوم عليهم بالسب والشتم، وعلى المكابرة وإنكار الحقائق...

فمن السهل أن يقول القائل منهم في حديث: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك» (١): «كذب موضوع»! (٢...)

أو أن الحديث: «خلقت أنا وعلي من نور واحد» (٣): «موضوع يجمع أهل السنة» (٤)..

أو أن الحديث: «اللهم اتنى بأحب خلقك إليك وإلي»

(١) انظر مثلاً: المعارف - لابن قتيبة -: ١٤٦ ضمن ترجمة أبي ذر الغفاري، المعجم الكبير - للطبراني - ٣ / ٤٥ ح ٢٦٣٦ - ٢٦٣٨، المعجم الأوسط ١٤٧ / ٦ ح ٥٨٧٠، المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠، مشكاة المصابيح ٣ / ٣٧٨ ح ٦١٨٣ عن أحمد بن حنبل، الصواعق المحرقة: ٢٣٤ عن مسلم.

(٢) قال الذهبي بترجمة مفصل بن صالح من ميزان الاعتدال ٦ / ٤٩٩ رقم ٨٧٣٤: «حديث سفينة نوح أنكر وأنكر!»

(٣) انظر: فضائل الصحابة - لابن حنبل - ٢ / ٨٢٣ ح ١١٣٠، مناقب الإمام علي عليه السلام - للخوارزمي -: ١٤٥ ح ١٦٩ و ١٧٠، فردوس الأخبار ٢ / ١٧٨ ح ٤٨٨٤، تاريخ دمشق ٤٢ / ٦٧.

(٤) انظر: التحفة الاثنا عشرية: ٢١٥ - ٢١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥٢

رسولك» (١...): «لم يروه أحد من أصحاب الصحاح، ولا صححه أئمة الحديث» (٢).

وكذا من السهل أن يقول القائل منهم مثلاً في حديث الغدير (٣):

«لم يقل أحد من أئمة العربية بمجىء (المولى بمعنى) (الأولى)» (٤)..

وفي حديث الثقلين: «إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتھما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٥): «أنه قال...: «كتاب الله وسنتي» (٦...)

وفي حديث سد الأبواب: «أمرت بسد الأبواب إلأباب علي» (٧):

- (١) مرّ تخريجه في صفحة ٤١ هـ ٤٠٤.
- (٢) انظر: منهاج السنّة ٧/ ٣٧١.
- (٣) راجع تخريجه في صفحة ٣٨ هـ ٢.
- (٤) انظر: هـ ٣٩ صفحة ٣٩.
- (٥) انظر مثلاً: سنن الترمذى ٥/ ٦٢١-٦٢٢ ح ٣٧٨٦ و ٣٧٨٨، مسند أحمد ٣/ ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩، سنن الدارمى ٢/ ٢٩٢ ح ٣٣١١، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١١٨ ح ٤٥٧٦ و ٤٥٧٧، السنن الكبرى للبيهقى - ٧/ ٣٠، مجمع الزوائد ٩/ ١٦٣.
- (٦) الموطأ: ٧٨٥ ح ٣، سنن الدار قطنى ٤/ ١٣٦ ح ٤٥٥٩.
- (٧) سنن الترمذى ٥/ ٥٩٩ ح ٣٧٣٢، السنن الكبرى للنسائى - ٥/ ١١٣ ح ٨٤٠٩ و ١١٨ ح ٨٤٢٣ و ٨٤٢٥، مسند أحمد ١/ ١٧٥، مسند أبى يعلى ٢/ ٦١ ح ٧٠٣، المعجم الكبير ٢/ ٢٤٦ ح ٢٠٣١ و ٧٨/ ١٢ ح ١٢٥٩٤، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٥ ح ٤٦٣١ و ١٤٤ ذ ح ٤٦٥٢.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥٣
- «إنّ هذه الفضيلة كانت لأبى بكر فقلبتة الرفضة إلى على!» «١...»
- وفى حديث المنزلة: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» «٢»: «إنّه لا يدلّ على عموم المنزلة» «٣...»
- إنّ كلّ واحد من هذه الأفاويل سطر واحد أو سطران، لكن الجواب عنه يستدعى الكثير من البحث، وربما يشكّل كتاباً برأسه، كما هو واضح.
- فمن هنا نرى كثرة كتب الردّ والنقض فى مؤلفات الإمامية، فهم - فى الأغلب - فى مقام الدفاع عن مبانى المذهب، وأسس الدين، وربما لا نجد كتاباً لأحدهم وضعه للهجوم على الخصوم.
- * فلقد ألّف الجاحظ - المتوفى سنة ٢٥٥ - كتاب العثمانية للهجوم على الشيعة، وقد شحنه بالكذب وإنكار الضروريات ووجد البديهيّات، وحتّى شجاعه أمير المؤمنين - عليه الصلاة والسلام - حاول

- (١) انظر: الموضوعات - لابن الجوزى - ١/ ٣٦٦، تذكّرة الموضوعات - للفتنى -: ٩٥.
- (٢) انظر مثلاً: صحيح البخارى ٥/ ٨٩ ح ٢٠٢، صحيح مسلم ٧/ ١٢٠، سنن الترمذى ٥/ ٥٩٩ ح ٣٧٣١، سنن ابن ماجه ١/ ٤٢ ح ١١٥، السنن الكبرى للنسائى - ٥/ ٤٤ ح ٨١٣٨-٨١٤٣، مسند أحمد ١/ ١٧٠ و ١٧٧، مسند البزار ٣/ ٢٧٨ ح ١٠٦٨.
- (٣) انظر مؤداه فى الإرشاد - للجوينى -: ٣٣٥.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥٤
- إنكارها «١» - كما قال السمعودى -: «طلباً لإماتة الحقّ ومضادّةً لأهله، واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون» «٢».
- لكنّه عاد فنقض ما كتبه، فكان أوّل من ردّ على العثمانية «٣».
- ثمّ ردّ عليها جماعة من الإمامية وغيرهم بردود اشتهرت ب «نقض العثمانية»، منهم: أبو جعفر الإسكافى المعتزلى - المتوفى سنة ٢٤٠ - والمسعودى صاحب مروج الذهب - المتوفى سنة ٣٤٦ -، والسيد جمال الدين ابن طاووس الحلّى - المتوفى سنة ٦٧٣ - فى بناء المقالة الفاطمية، وهو مطبوع.

* وألّف القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى - المتوفى سنة ٤١٥ - كتاب المغنى، وتعرّض فيه لعقائد الإمامية بالردّ والنقد، وخصوصاً فى باب الإمامة، إذ كان - كما جاء فى خطبة كتاب الشافى - «قد بلغ النهاية فى جمع الشبهة، وأورد قوى ما اعتمده شيوخه، مع زيادات

يسيرة سبق إليها، وتهذيب مواضع تفرد بها» (٤).
فكتب السيد المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦- في الرد عليه كتاب

(١) راجع: العثمانية: ٤٥- ٥٠.

(٢) مروج الذهب ٣/ ٢٣٧.

(٣) الفهرست- للنديم-: ٢٩٤.

(٤) الشافي في الإمامة ١/ ٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥٥

الشافي في الإمامة، ثم لخصه تلميذه الشيخ أبو جعفر الطوسي- المتوفى سنة ٤٦٠- واشتهر كتابه ب: تلخيص الشافي.

* ثم كتب شهاب الدين الشافعي الحنفي الرازي- من بني مشاط- كتاباً سماه بعض فضائح الروافض، هاجم فيه الشيعة وتحامل عليهم. فردّ عليه معاصره الشيخ نصير الدين عبدالجليل بن أبي الحسين القزويني «١» بكتاب بعض مثالب النواصب في نقض بعض فضائح الروافض، وهو مطبوع.

* ثم ظهر أحمد بن عبدالحميد الحراني، ابن تيميّة، فألف كتاب منهاج السنيّة، زعم أنه ردّ على كتاب منهاج الكرامة للعلامة الحلّي، لكنّه- من أوّله إلى آخره- مجموعة سباب وافتراءات وما هو- في مجمله- إلّا بغض لأمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم الصلاة والسلام.

فكتب بعض معاصريه ردّاً عليه، هو كتاب الإنصاف والانتصاف لأهل الحقّ من أهل الإسراف، تمّ تأليفه سنة ٧٥٧.

وكتب في الردّ عليه أيضاً: السيد مهدي القزويني- المتوفى سنة ١٣٤٨- كتاب منهاج الشريعة.

ولهذا العبد العاجز- صاحب المقدمّة- كتاب دراسات في منهاج السنيّة، وهو كتاب جليل مطبوع منتشر في البلاد.

(١)

كان حيناً سنة ٥٥٦؛ انظر: معجم المؤلفين ٢/ ٤٩ رقم ٦٥٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أدب الحوار، ص: ٥٦

كما جاء الردّ على منهاج السنيّة في شرح منهاج الكرامة لهذا العبد، والجزء الأوّل منه مطبوع الآن.

* وألف يوسف الأعور الواسطي الشافعي كتاب الرسالة المعارضة في الردّ على الرافضة.

فردّ عليه: الشيخ عزّ الدين الحسن بن شمس الدين المهلبّي الحلّي، في سنة ٨٤٠ بكتاب الأنوار البدرية في كشف شبه القدريّة، قال: «الترمت فيه على أن لا- استدللّ من المنقول عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا بما ثبت من طريق الخصم، ولا- أفعل كما فعل الناصب في كتابه» «١».

كما ردّ عليه أيضاً: الشيخ نجم الدين خضر بن محمّد الجبلرودي الرازي بكتاب التوضيح الأنور في دفع شبه الأعور، وذلك في سنة ٨٣٩ في مدينة الحلّة بالعراق.

* وألف ابن حجر الهيتمي المكي- المتوفى سنة ٩٧٤- كتاب الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقه، قال في خطبته:

«فإنّي سئلت قديماً في تأليف كتاب يبيّن حقيقة خلافة الصديق وإماره ابن الخطّاب، فأجبت إلى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب، فجاء بحمد الله أنموذجاً لطيفاً، ومنهاجاً شريفاً، ومسلكاً منيفاً.

(١) انظر: الذريعة ٢ / ٤١٩ رقم ١٦٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٥٧

ثم سئلت في إقرائه في رمضان سنة ٩٥٠ بالمسجد الحرام، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكة المشرفة أشرف بلاد الإسلام، فأجبت إلى ذلك، رجاء لهداية بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك» (١...١).

فردّ عليه القاضي نور الله التستري- الشهيد في الديار الهندية سنة ١٠١٩- بكتاب الصوارم المهرقة في الردّ على الصواعق المحرقة، وقد طبع غير مرّة.

* وكتب من يدعى محمّد نصر الله الكابلي- وهو نكرة لم يعرف، ولعلّه اسم مستعار- كتاب الصواعق الموبقة.

* ثم جاء المولوى عبدالعزيز الدهلوى- المتوفى سنة ١٢٣٩- فأخذ مطالبه وانتحلها في كتابه تحفه اثنا عشرية بالفارسية.. وهو كتاب في التهجم على الشيعة الاثني عشرية، في الأصول والفتايات وغير ذلك...

* ثم إنّ النعمان الآلوسى البغدادى نشره بالعربية ملخصاً باسم مختصر التحفة الاثنا عشرية، فزاد عليه في الهوامش بعض أتباع بنى أمية وأعداء الدين الحنيف ما سوّلت له نفسه الخبيثة من الأكاذيب والأراجيف، وطبعته الأيدي الاثيمة من أذئاب الكفر العالمى

(١) الصواعق المحرقة: ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٥٨

مرّات عديدة.

فكُتبت على التحفة الردود الكثيرة من قبل كبار علماء الشيعة في البلاد الهندية، في الأبواب المختلفة، وقدّوا مزاعمه، وكشفوا أباطيله، وزيّفوا تمويهاته، جملةً وتفصيلاً، وقد تناول السيّد مير حامد حسين النيسابورى اللكهنوى- المتوفى سنة ١٣٠٦- باب الإمامة منه بالردّ والنقد، في كتابه العظيم عبقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار.

كما كُتبت على مختصر التحفة ردود أخرى كذلك.

ومن شاء التفصيل عنه وعن سائر الردود على كتاب التحفة فليرجع إلى كتابنا دراسات في كتاب العبقات «١».

وهكذا، توالى كتب التهجم على الشيعة حتى زماننا هذا، بل كثرت فيه وتضاعفت، وما زالوا يكرّرون الشتائم والأكاذيب والتهم والأباطيل، التى تفوّه بها السابقون منهم، وردّ عليها الردّ الجميل من علماء الإمامية.

وما زال علماء الطائفة في موقف الدفاع عن المذهب وصدّ الهجمات الواردة من مختلف البلاد.

(١) طبع مستقلاً وفي مقدّمة الجزء الأول من «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٥٩

نهج الحقّ وكشف الصدق للعلامة الحلّي ... ص: ٥٩

ومن كتب أصحابنا فى اصول الدين: كتاب نهج الحقّ وكشف الصدق أحد كتب العلامة الحلّي رحمه الله، نعرّف به على نحو الإجمال، للوقوف على مواضع كتبنا فى الباب وأساليب علمائنا ومناهجهم فى الموضوع.

لقد ألّف العلامة هذا الكتاب فى الأصولين والفقهاء، مع المقارنة بأراء المخالفين فى مسائل العلوم الثلاثة، وهو من خيرة الكتب المقارنة بين المذاهب الإسلامية.

قال رحمه الله فى المقدّمة: «وقد وضعنا هذا الكتاب الموسوم ب (نهج الحقّ وكشف الصدق) طالبين فيه الاختصار وترك الإكثار، بل

اقتصرنا فيه على مسائل ظاهرة معدودة، ومطالب واضحة محدودة،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٦٠

وأوضحت فيه لطائفه المقلدين من طوائف المخالفين إنكار رؤسائهم ومقلديهم القضايا البديهيّة، والمكابرة في المشاهدات الحسيّة، ودخولهم تحت فرق السوفسطائية، وارتكاب الأحكام التي لا يرتضيها لنفسه ذو عقل وروية، لعلمى بأن المنصف منهم إذا وقف على مذهب من يقلده تبرأ منه وحاد عنه، وعرف أنه ارتكب الخطأ والزلل، وخالف الحق في القول والعمل.

فإن اعتمدوا الإنصاف، وتركوا المعاندة والخلاف، وراجعوا أذهانهم الصحيحة، وما تقتضيه جودة القريحة، ورفضوا تقليد الآباء، والاعتماد على أقوال الرؤساء، الذين طلبوا اللذة العاجلة، وأهملوا أهوال الآجلة، حازوا القسط والدنو من الإخلاص، وحصلوا النصيب الأسنى من النجاة والخلاص، وإن أبوا إلا استمراراً على التقليد، فالويل لهم من نار الوعيد، وصدق عليهم قوله تعالى «إِذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ» (١).

وإنما وضعنا هذا الكتاب حسبه لله ورجاءً لثوابه، وطلباً للخلاص من أليم عقابه بكتمان الحق وترك إرشاد الخلق «... ٢».

وكانت عناوين مسائل هذا الكتاب:

(١) سورة البقرة ٢: ١٦٦.

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٦١

١- في الإدراك.

٢- في النظر.

٣- في صفاته تعالى

٤- في النبوة.

٥- في الإمامة.

٦- في المعاد.

٧- في أصول الفقه.

٨- في ما يتعلق بالفقه.

وفي كل فرع من فروع هذه المسائل يقول: «قالت الإمامية» و «قالت الأشاعرة» و «قالت المعتزلة»، معتمداً في الاحتجاج وكذا في نقل آراء الآخرين على أشهر كتب القوم وأتقنها، أمثال:

الصالح الستة...

والجمع بين الصحيحين...

ومسند أحمد بن حنبل...

والأمم، للشافعي...

وسنن البيهقي...

ومصابيح السنة، للبعوي..

والمغازي، للواقدي..

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٦٢

وتاريخ الطبرى..

وأنساب الأشراف، للبلاذرى..

والاستيعاب، لابن عبد البر...

وإحياء علوم الدين، للغزالي..

والمغنى، للقاضى عبد الجبار...

والكشاف، للزمخشرى..

والتفسير الكبير، للرازى..

وهو فى أغلب الموارد - حين يذكر القولين أو الأقوال - يخاطب الناظر فيها وأبناء المذاهب الأخرى بكلمات الوعظ والنصيحة، كقوله فى موضع:

«فلينظر العاقل فى المقاليتين، ويلمح المذهبين، وينصف فى الترجيح، ويعتمد على الدليل الواضح الصحيح، ويترك تقليد الآباء والمشايخ الآخذين بالأهواء، وغرتهم الحياة الدنيا، بل ينصح نفسه ولا يعول على غيره، ولا يقبل عذره غداً فى القيامة: إني قلّدت شيخى الفلانى، أو وجدت آبائى وأجدادى على هذه المقالة، فإنه لا ينفعه ذلك يوم القيامة، يوم يتبرأ المتبعون من أتباعهم ويفزون من أشياعهم، وقد نصّ الله تعالى على ذلك فى كتابه العزيز.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أدب الحوار، ص: ٦٣

ولكن أين الآذان السامعة، والقلوب الواعية؟! وهل يشكّ العاقل فى الصحيح من المقاليتين؟! وأنّ مقالة الإمامية هى أحسن الأقاويل، وأنها أشبه بالدين «...؟!» ١.

وكقوله فى موضع آخر:

«فليعرض العاقل المنصف من نفسه هذه القضية على عقله، ويتبع ما يقوده عقله إليه، ويرفض تقليد من يخطىء فى ذلك، ويعتقد ضدّ الصواب، فإنه لا يقبل منه غداً يوم الحساب، وليحذر من إدخال نفسه فى زمرة الذين قال الله تعالى عنهم: «وإذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين اشتكبووا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار» «٢» «٣».

فهذا هو أسلوب العلامة رحمه الله فى كتابه.

وكذلك أسلوب سائر علماء الإمامية فى كتبهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٧٩.

(٢) سورة غافر ٤٠: ٤٧.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ١٠٣.

آية المباهلة (١٢)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية)

ياخرج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعه، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (اعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذه رسالة وضعتها في تفسير (آية المباهلة) وبيّنت دلالتها على الإمامة والولاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على ضوء روايات أهل السنة، وتعرضت خلالها لكلمات كبار علمائهم الحفاظ، راجياً من الله تعالى أن يجعلها نافعاً لأهلها وهو الموفق المستعان.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩

الفصل الأول: في نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام ... ص: ٩

إشارة

قال الله عز وجل: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ».

وقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى المباهلة بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام.

ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ٩

وروى هذا الخبر عن جماعة من أعلام الصحابة والتابعين، نذكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠

هنا من جاءت الرواية عنه في كتب غير الإمامية، فمنهم:

١- أمير المؤمنين على عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- جابر بن عبد الله الأنصاري.

٤- سعد بن أبي وقاص.

٥- عثمان بن عفان.

٦- سعيد بن زيد.

٧- طلحة بن عبيد الله.

- ٨- الزبير بن العوام.
- ٩- عبدالرحمن بن عوف.
- ١٠- البراء بن عازب.
- ١١- حذيفة بن اليمان.
- ١٢- أبو سعيد الخدرى.
- ١٣- أبو الطفيل الليثى.
- ١٤- جدّ سلمة بن عبديشوع.
- ١٥- أمّ سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله.
- ١٦- زيد بن على بن الحسين عليهما السلام.
- ١٧- علباء بن أحمر اليشكرى.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١١
- ١٨- الشعبى.
- ١٩- الحسن البصرى.
- ٢٠- مقاتل.
- ٢١- الكلبي.
- ٢٢- السدى.
- ٢٣- قتادة.
- ٢٤- مجاهد.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ناشد القوم فى الشورى بنزول الآية فيه ... وسيأتى الخبر قريباً.
 وأمّا عثمان، وطلحة، والزبير، وسعيد بن زيد، وعبدالرحمن ابن عوف، وسعد بن أبى وقاص، فقد أقروا لعلّى عليه السلام فى ذلك.
 كما روى سعد الخبر، وكان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، كما فى صحيح الأثر ... وسيأتى نصّه.
 وأمّا أبو الطفيل فهو راوى خبر المناشدة.
 وأمّا الآخرون ... فستأتى نصوص الأخبار فى روايتهم.

ومن رواه من كبار الأئمة فى الحديث والتفسير ...: ص: ١١

- وقد اتفقت كتب الحديث والتفسير والكلام على رواية حديث
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٢
- المباهلة، إمّا بالأسانيد، وإمّا بإرساله إرسال المسلمات، من أشهرهم:
- ١- سعيد بن منصور، المتوفى سنة ٢٢٧.
 - ٢- أبو بكر عبد الله بن أبى شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥.
 - ٣- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.
 - ٤- عبد بن حميد، المتوفى سنة ٢٤٩.
 - ٥- مسلم بن الحجاج، المتوفى سنة ٢٦١.

- ٦- أبو زيد عمر بن شبة البصرى، المتوفى سنة ٢٦٢.
- ٧- محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة ٢٧٩.
- ٨- أحمد بن شعيب النسائى، المتوفى سنة ٣٠٣.
- ٩- محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠.
- ١٠- أبو بكر ابن المنذر النيسابورى، المتوفى سنة ٣١٨.
- ١١- أبو بكر الجصاص، المتوفى سنة ٣٧٠.
- ١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥.
- ١٣- أبو بكر ابن مردويه الأصفهانى، المتوفى سنة ٤١٠.
- ١٤- أبو إسحاق الثعلبى، المتوفى سنة ٤٢٧.
- ١٥- أبو نعيم الأصفهانى، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٦- أبو بكر البيهقى، المتوفى سنة ٤٥٨.
- ١٧- أبو الحسن على بن أحمد الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٣
- ١٨- محبى السنه البغوى، المتوفى سنة ٥١٦.
- ١٩- جار الله الزمخشرى، المتوفى سنة ٥٣٨.
- ٢٠- القاضى عياض اليحصبى، المتوفى سنة ٥٣٨.
- ٢١- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفى سنة ٥٧١.
- ٢٢- أبو الفرج ابن الجوزى الحنبلى، المتوفى سنة ٥٧٩.
- ٢٣- أبو السعادات ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ٢٤- الفخر الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ٢٥- عز الدين ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٣٠.
- ٢٦- محمد بن طلحة الشافعى، المتوفى سنة ٦٥٢.
- ٢٧- شمس الدين سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ٢٨- أبو عبد الله القرطبى الأنصارى، المتوفى سنة ٦٥٦.
- ٢٩- القاضى البيضاوى، المتوفى سنة ٦٨٥.
- ٣٠- محب الدين الطبرى، المتوفى سنة ٦٩٤.
- ٣١- نظام الدين الأعرج النيسابورى، المتوفى سنة
- ٣٢- أبو البركات النسفى، المتوفى سنة ٧١٠.
- ٣٣- صدر الدين إبراهيم الحموى، المتوفى سنة ٧٢٢.
- ٣٤- أبو القاسم ابن الجزرى الكلبى، المتوفى سنة ٧٤١.
- ٣٥- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ٧٤١.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٤
- ٣٦- أبو حيان الأندلسى، المتوفى سنة ٧٤٥.

- ٣٧- شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
- ٣٨- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.
- ٣٩- ولي الدين الخطيب التبريزي، المتوفى سنة ٨٥٢.
- ٤٠- ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢.
- ٤١- نور الدين ابن الصبّاغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ٤٢- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
- ٤٣- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ٩٥١.
- ٤٤- الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ٩٦٨.
- ٤٥- ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٣.
- ٤٦- علي بن سلطان القاري، المتوفى سنة ١٠١٣.
- ٤٧- نور الدين الحلبي، المتوفى سنة ١٠٣٣.
- ٤٨- شهاب الدين الخفاجي، المتوفى سنة ١٠٦٩.
- ٤٩- الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.
- ٥٠- عبدالله الشبراوي، المتوفى سنة ١١٦٢.
- ٥١- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.
- ٥٢- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠.
- وغيرهم من أعلام الحديث والتفسير والكلام والتاريخ في مختلف القرون.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٥

من نصوص الحديث في الكتب المعبرة ...: ص: ١٥

وهذه ألفاظٌ من الأخبار الواردة في نزول الآية المباركة في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، كما رواها الحفاظ بأسانيدهم، في الكتب المعبرة:

* أخرج ابن عساكر بسنده، وابن حجر من طريق الدارقطني، عن أبي الطفيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام ناشد أصحاب الشورى واحتج عليهم بجملة من فضائله ومناقبه، ومن ذلك أن قال لهم:

«نشدتكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرحم، ومن جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه، غيري؟!»

قالوا: اللهم لا! «١».

أقول:

ومناشدة أمير المؤمنين في الشورى رواها عدد كبير من علماء الفريقين، بأسانيدهم عن: أبي ذرّ وأبي الطفيل، وممن أخرجها من حفاظ الجمهور: الدارقطني، وابن مردويه، وابن عبد البرّ، والحاكم، والسيوطي، وابن حجر المكي، والمتقى الهندي.

(١) تاريخ دمشق- ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام- ٣/ ٩٠ ح ١١٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٦

* وفي «المسند»: «حدّثنا عبد الله، قال أبي: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم يقول له، وخلفه في بعض مغازيه، فقال عليّ رضي الله عنه: أتخلفني مع النساء والصبيان؟!

قال: يا علي! أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى؟! وسمعتة يقول - يوم خيبر -: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً رضي الله عنه فأتى به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم أجمعين، فقال: اللهم هؤلاء أهلي] «١».

* وأخرج مسلم قائلًا: «حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد - وتقاربا في اللفظ - قالوا: حدّثنا حاتم - وهو ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن

(١) مسند أحمد بن حنبل ١/ ١٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٧
أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم يقول له [وقد] خلفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان!

فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى. وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قال: فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي] «١».

* وأخرجه الترمذى بالسند واللفظ، فقال:

(١) صحيح مسلم ٧/ ١٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٨
«هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه» «١».

* وأخرج النسائي: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي وهشام بن عمّار الدمشقي، قالوا: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟!

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم يقول له، وخلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله! أتخلفني مع النساء

والصبيان؟!

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فتناولنا إليها فقال: ادعوا لى علياً، فأتى به أرمداً، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه. ولما نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) صحيح الترمذى ٥٩٦ / ٥ كتاب المناقب، مناقب على.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٩

وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي «١».

* وأخرج الحاكم فقال: «أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير الخلدى، ثنا موسى بن هارون، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية «نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمُ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسِكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلِي.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «٢».

* ووافقه الذهبى فى (تلخيصه).

* وستأتى رواية الحاكم عن جابر.

* وأخرجه عن ابن عباس، قال: «ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث: هذا النوع من هذا العلم معرفة أولاد الصحابة، فإن من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أول ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك: أولاد سيد البشر محمد المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن صححت الرواية عنه منهم:

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٤٨ - ٤٩.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٠

حدَّثنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة، قال:

حدَّثنا الحسين بن الحكم الجبرى، قال: ثنا الحسن بن الحسين العرنى، قال: ثنا حبان بن علي العنزى، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن ابن عيَّاس فى قوله عز وجل: «قُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمُ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ - إِلَى قَوْلِهِ: - الْكَافِرِينَ» نزلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلي نفسه، «وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمُ»: فاطمة، «وَأَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمُ»:

حسن وحسين، والدعاء على الكاذبين نزلت فى العاقب والسيد وعبد المسيح وأصحابهم «١».

* وقال ابن حجر العسقلانى بشرح حديث المنزلة: «ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى، قال: قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسبَّ أباً تراب؟! »

قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلن أسبَّه ...

فذكر هذا الحديث، وقوله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ... وقوله: لما نزلت «قُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمُ» دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلِي «٢».

(١) معرفة علوم الحديث: ٤٩ - ٥٠.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦٠ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢١

تنبيه:

الملاحظ أنهم يروون كلام سعد في جواب معاوية بأشكالٍ مختلفة، مع أنّ السند واحد، والقضية واحدة!!

بل يرويه المحدث الواحد في الكتاب الواحد بأشكال، فاللفظ الذي ذكرناه عن النسائي هو أحد ألفاظه.

بينما رواه بلفظٍ آخر عن بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله وسلّم، لأنّ يكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم، لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال: ربّ هؤلاء أهل بيتي - أو: أهلي] «... - ١».

ورواه بلفظ ثالث: إنّ معاوية ذكر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال سعد بن أبي وقاص: والله لأنّ لي واحدة من خلال ثلاث أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

لأنّ يكون قال لي ما قال له حين ردّه من تبوك: أما ترضى أن تكون

(١) خصائص أمير المؤمنين: ٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٢

متى بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؛ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

ولأنّ يكون قال لي ما قاله له يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفزار؛ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

ولأنّ يكون لي ابنته ولي منها من الولد ما له، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس» «١».

ورواه بلفظ رابع عن سعد، قال: «كنت جالساً فتتقّصوا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقلت: لقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله وسلّم يقول في عليّ خصالاً ثلاث، لأنّ يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم.

سمعته يقول: إنّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وسمعته يقول: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

وسمعته يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه» «٢».

ورواه ابن ماجه بلفظ خامس فقال: «قدم معاوية في بعض حجّاته،

(١) خصائص أمير المؤمنين: ١١٦.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ٤٩ - ٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٣

فدخل عليه سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا الرجل سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله وسلّم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

وسمعته يقول: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

وسمعه يقول: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله» (١).

أقول:

إنه لو فرض حمل اختلاف ألفاظ الروايات في الخصال الثلاث على وجه صحيح، ولا يكون هناك تحريف، فلا ريب في تحريف القوم للفظ في ناحية أخرى وهي قضية سب أمير المؤمنين عليه السلام والنيل منه، خاصة مع السند الواحد! فإن أحمد ومسلماً والترمذى والنسائي وابن عساكر (٢) كلهم اشتركوا في الرواية بسند واحد، فجاء عند غير أحمد: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً ... سمعت»....

لكن أحمد حذف ذلك كله وبدأ الحديث من «سمعت» ... وكأنه لم تكن هناك أية مناسبة لكلام سعد هذا!!

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٤٥.

(٢) تاريخ دمشق - ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام - ١/ ٢٠٦ ح ٢٧١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٤

أما الحاكم، فيروى الخبر بنفس السند ويحذف المناسبة وخصلتين من الخصال الثلاث!!

والنسائي، يحذف المناسبة في لفظ، ويقول: «إن معاوية ذكر علي بن أبي طالب، فقال سعد!!...»

وفي آخر يحذفها ويضع بدلها كلمة «كنت جالساً فتنقصوا علي ابن أبي طالب!!...»

وابن ماجه، قال: «قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فنال منه، فغضب سعد وقال»....

فجاء ابن كثير وحذف منه «فنال منه، فغضب سعد» (١).

وفي (الفضائل) لأحمد: «ذكر علي عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر علياً؟!» (٢).

وأبو نعيم وبعضهم، حذف القصة من أصلها، فقال: «عن سعد ابن أبي وقاص، قال: قال رسول الله: في علي ثلاث خلال» (٣)....

هذا، والسبب في ذلك كله معلوم! إنهم يحاولون التغطية على مساوىء سادتهم ولو بالكذب والتزوير! ولقد أفصح عن ذلك بعضهم،

(١) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠.

(٢) فضائل علي - لأحمد بن حنبل -: مخلوط.

(٣) تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠، حلية الأولياء ٤/ ٣٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٥

كالنووي، حيث قال: «قال العلماء: الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلّا ما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبّه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب، كأنه يقول: هل امتنعت تورّعاً أو خوفاً أو غير ذلك؟! فإن كان تورّعاً وإجلالاً له عن السب فانت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر.

ولعل سعداً قد كان في طائفة يستون فلم يسبّ معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال.

قالوا: ويحتمل تأويلها آخر، أن معناه: ما منعك أن تُخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ؟. انتهى

«١».

ونقله المبار كفورى بشرح الحديث (٢).

أقول:

وهل ترضى - أيها القارئ - هذا الكلام في مثل هذا المقام؟!
 أوّلًا: إن كان هناك مجالٌ لحمل كلام المتكلم على الصحة وتأويله على وجهٍ مقبول، فهذا لا يختصّ بكلام الصحابي دون غيره.
 وثانيًا: إذا كانت هذه قاعدة يجب اتباعها بالنسبة إلى أقوال

(١) المنهاج - شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ١٥ / ١٧٥.

(٢) تحفة الأحوذى - شرح جامع الترمذى - ١٠ / ١٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٦

الصحابة، فلماذا لا يطبقونها بالنسبة لكل الصحابة؟!

وثالثًا: إذا كانت هذه القاعدة للأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي! فلماذا يطبقونها في الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يأخذوا بظواهرها، بل أعرضوا عن النصوص منها؟! ومنها حديث المباهلة، حيث لا تأويل فحسب، بل التعظيم والتحريف، كما سنرى في الفصل الآتي.

ورابعًا: إن التأويل والحمل على الصحة إنما يكون حيث يمكن، وقولهم: «ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبّه، وإنما سأله» كذب، فقد تقدّم في بعض النصوص التصريح ب «الأمر» و «النيل» و «التنقيص» وهذا كله مع تهذيب العبارة، كما لا يخفى بل ذكر ابن تيمية: أن معاوية أمر بسب علي «١».

بل جاءت الرواية عن مسلم والترمذى على واقعها، ففي رواية القندوزى الحنفى عنهما، قال: «وعن سهل بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً أن يسب أبا التراب، قال: أما ما ذكرت ثلاثاً...
 أخرجه مسلم والترمذى» «٢».

وخامساً: قولهم: «كأنه يقول... فإن كان تورعاً... فأنت مصيب

(١) منهاج السنة ٥ / ٤٥.

(٢) ينابيع المودة: ١٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٧

محسن» يكذبه ما جاء التصريح به في بعض ألفاظ الخبر من أن سعداً خرج من مجلس معاوية غضبان وحلف ألا يعود إليه!!
 وعلى كل حال... فهذا نموذج من تلاعبهم بمساوئ أسيادهم، لإخفائها، وسترى في الفصل اللاحق - نموذج تلاعبهم بفضائل علي عليه السلام، لإخفائها، وهذا دين القوم ودينهم، حشرهم الله مع الذين يدافعون عنهم ويؤدّونهم!!

* وروى ابن شبة، المتوفى سنة ٢٦٢، قال: «حدّثنا الحزامي، قال:

حدّثنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث بن سعد، عن من حدّثه، قال: جاء راهبا نجران إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض عليهما الإسلام... قال: فدعاهما النبي إلى المباهلة وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، فقال أحدهما للآخر: قد أنصفك الرجل.

فقالا: لا نباهلك.

وأقرا بالجزية وكرها الإسلام» «١».

* وروى الحسين بن الحكم الحبري «٢»، المتوفى سنة ٢٨٦، قال:

«حدّثني إسماعيل بن أبان، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدرى، قال: لما نزلت هذه الآية «تَعَالَوْا

(١) تاريخ المدينة المنورة، المجلد ١/ ٥٨٣.

(٢) وهو أيضاً في طريق الحاكم في «المستدرک».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٨

نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» قال: فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] بعليّ وفاطمة والحسن والحسين «(١)».

* وأخرج الطبري: «حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ، في قوله: «تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الآية، قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وعليّ وفاطمة والحسن والحسين».

«حدّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» الآية، فأخذ- يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم]- بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعليّ: اتبعنا، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا: إِنَّا نَخَافُ...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» قال: بلغنا أنّ نبيّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] خرج ليلاً عن أهل نجران، فلما رأوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا.

قال معمر: قال قتادة: لما أراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم]

(١) تفسير الحبري: ٢٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٢٩

أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين، وقال لفاطمة: اتبعينا، فلما رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

«حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، قال: قيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم]: لو لاعت القوم، بمن كنت تأتي حين قلت «أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ»؟ قال: حسن وحسين».

«حدّثني محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا المنذر ابن ثعلبة، قال: ثنا علباء بن أحمر اليشكري، قال: لما نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» الآية، أرسل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين «... (١)».

* وقال السيوطي: «أخرج البيهقي في (الدلائل) من طريق سلمة ابن عبدشوع، عن أبيه، عن جدّه: إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] كتب إلى أهل نجران.. فلما أصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة له وفاطمة تمشي خلف ظهره، للملاعنة، وله يومئذ عدّة نسوة»....

(١) تفسير الطبري ٣/ ٢١٢-٢١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٠

«وأخرج الحاكم- وصححه- وابن مردويه، وأبو نعيم في (الدلائل) عن جابر، قال ...: فغدا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين ...

قال جابر: فيهم نزلت: «تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الآية.

قال جابر: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»: رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم وعلّي]. «وَأَبْنَاؤُنَا»: الحسن والحسين. «وَنِسَاءُنَا»: فاطمة». «وأخرج أبو نعيم في (الدلائل) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس... وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] خرج ومعه عليّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم]: إن أنا دعوت فأمّونوا أنتم. فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية».

«وأخرج ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو نعيم، عن الشعبي... فغدا النبي صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] ومعه الحسن والحسين وفاطمة»... .

«وأخرج مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم، والبيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاؤَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» (١).

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٣٨ - ٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣١

* وقال الزمخشري: «وروي أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا:

حَتَّى نَرْجِعَ وَنَنْظُرَ، فَلَمَّا تَخَالَوْا قَالُوا لِلْعَاقِبِ - وَكَانَ ذَا رَأْيِهِمْ -: يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ! مَا تَرَى

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ - يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى أَنْ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ، وَاللَّهِ مَا بَاهِلَ قَوْمٍ نَبِيًّا قَطَّ فَعَاشَ كَبِيرَهُمْ وَلَا - نَبَتْ صَغِيرَهُمْ، وَلَنْتَنَ فَعَلْتُمْ لِنَهْلِكَنَّ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْإِلْفَ دِينَكُمْ وَالْإِقَامَةَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَانصَرَفُوا إِلَى بِلَادِكُمْ.

فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وَقَدْ غَدَا مُحْتَضِنًا الْحُسَيْنَ آخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَعَلِيٌّ خَلْفَهَا، وَهُوَ يَقُولُ: إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا.

فَقَالَ أَسْقِفْ نَجْرَانَ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لِأَرَى وَجُوهًا لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لِأَزَالَهُ بِهَا، فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا، وَلَا يَبْقَى عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! رَأَيْنَا أَنْ لَا نَبَاهِلُكَ، وَأَنْ نَقْرَكَ عَلَيَّ دِينِكَ وَنَثَبَ عَلَيَّ دِينَنَا.

قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمُ الْمَبَاهِلَةَ فَأَسْلَمُوا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ. فَأَبَوْا.

قَالَ: فَإِنِّي أَنَا جَزَكُم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٢

قالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدى إليك كل عام ألفي حلة، ألف في صفر وألف في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد.

فصالحهم على ذلك، وقال: والذي نفسى بيده، إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردهً وخنزير، ولاضطرم عليهم الوادى ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وعن عائشة رضى الله عنها: إن رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة، ثم علي، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلبالبيين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضم الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك،

ولم يقتصر على تعريض نفسه له؛ وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال إن تمت المباهلة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ٣٣

وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الطعائن.

وقدمهم في الذكر على الأنفس لئيبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها.

وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفيه برهان واضح على نبوة النبي صلى الله عليه [وآله وسلم]، لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك «١».

* وروى ابن الأثير حديث سعد في الخصال الثلاثة، بإسناده عن الترمذى «٢».

وأرسله في تاريخه إرسال المسلم، قال: «وأما نصارى نجران فإنهم أرسلوا العاقب والسيد في نفر إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]، وأرادوا مباهلته، فخرج رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما رأوهم قالوا: هذه

(١) الكشاف ١/ ٣٦٩-٣٧٠.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ٣٤

وجوه لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها، ولم يباهلوه، وصالحوه على ألفى حلة، ثم كل حلة أربعون درهماً، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله. وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به «١».

* وروى الحاكم الحسكاني بإسناده: «عن أبي إسحاق السبيعي، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال: جاء العاقب والسيد - أسقفا نجران - يدعوان النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى الملاعة، فقال العاقب للسيد: إن لآعن بأصحابه فليس بنبي، وإن لآعن بأهل بيته فهو نبي».

فقام رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] فدعا علياً فأقامه عن يمينه، ثم دعا الحسن فأقامه على يساره، ثم دعا الحسين فأقامه عن يمين علي، ثم دعا فاطمة فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيد: لا تلاعنه، إنك إن لا عنته لا نفلح نحن ولا أعقابنا، فقال رسول الله: لو لآعنوني ما بقيت بنجران عين تطرف «٢».

أقول:

وهذا نفس السند عند البخاري عن حذيفة، لكنه حذف من الخبر ما يتعلق ب «أهل البيت» ووضع مكانه فضيلة ل «أبي عبيدة» وسيأتي في

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٩٣.

(٢) شواهد التنزيل ١/ ١٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ٣٥

الفصل اللآحق، فانتظر!!

* وقال ابن كثير: «وقال أبو بكر ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكي، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا

محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر، قال...:

فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ... قال جابر: وفيهم نزلت ... وهكذا رواه الحاكم في مستدركه ... ثم قال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا. قال: وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة، عن الشعبي، مرسلًا. وهذا أصح. وقد روى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك» (١).

ولكنه - في (التاريخ) - ذكر أولًا حديث البخاري المبتور! ثم روى القصة عن البيهقي، عن الحاكم بإسناده عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جدّه؛ وليس فيه ذكر لعلي عليه السلام، كما سيأتي. * وقال القاري بشرح الحديث: «عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية - أي المسماة بآية المباهلة - «نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» أولها فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا

(١) تفسير ابن كثير ١/ ٣١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٦
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًا؛ فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والأخوة، وفاطمة، أي لأنها أخص النساء من أقاربه، وحسنًا وحسينًا؛ فنزلهما منزلة ابنه صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، أي: أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. رواه مسلم» (١).

كلمات حول السند ... ص: ٣٦

ولنورد نصوص عبارات لبعض أئمة القوم في قطعته هذا الخبر:
قال الحاكم: «وقد تواترت الأخبار في التفاسير، عن عبد الله بن عباس وغيره، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم، ثم قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ثم نبتهل فجعل لعنه الله على الكاذبين» (٢).
وقال الجصاص: «إن رواة السير ونقله الأثر لم يختلفوا في أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضى الله عنهم، ودعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهلة» (٣ ...).

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٨٩.

(٢) معرفة علوم الحديث: ٥٠.

(٣) أحكام القرآن ٢/ ١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٧
وقال ابن العربي المالكي: «روى المفسرون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناظر أهل نجران حتى ظهر عليهم بالدليل والحجة، فأبوا الانقياد والإسلام، فأنزل الله هذه الآية، فدعا حينئذ عليًا وفاطمة والحسن والحسين، ثم دعا النصارى إلى المباهلة» (١).
وقال ابن طلحة الشافعي: «أما آية المباهلة، فقد نقل الرواة الثقات والنقله الأثبات نزولها في حق علي وفاطمة والحسن والحسين» (٢).
واعترف القاضي الأيجي والشريف الجرجاني بدلالة الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليًا وفاطمة وابينهما فقط، وستأتي عبارتهما كاملة في فصل الدلالة.

كتاب الصلح ...: ص: ٣٧

وجاء في غير واحدٍ من الكتب: أن عليّاً عليه السلام كتب لهم كتاباً بأمرٍ من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «٣» وذكر ابن شُبَّه والبلاذري وغيرهما نصّ الكتاب، ويظهر منهم أن القوم كانوا يحتفظون به، قال

(١) أحكام القرآن ١/ ١١٥. ط السعادة بمصر، وفي الطبعة الموجودة عندي ١/ ٣٦٠ لا يوجد اسم عليّ، فليتحقّق.

(٢) مطالب السؤل: ٧.

(٣) ومن ذلك أيضاً: سنن البيهقي ١٠/ ١٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٨

البلاذري: «وقال يحيى بن آدم: وقد رأيت كتاباً في أيدي النجرائين كانت نسخه شبيهةً بهذه النسخة وفي أسفله: وكتب علي ابن أبي طالب» «١».

القربات يوم المباهلة ...: ص: ٣٨

وبما أن يوم المباهلة يوم أظهر الله فيه حقيقة نبوة رسوله على النصارى وأبان فيه مقام على وأهل البيت للعالمين، فهو من أعظم الأعياد الإسلامية، وأشرف أيام سرور المؤمنين، وكان من واجب كل فرد أن يقوم بشكر هذه النعمة بما أمكنه من مظاهر الشكر... ومن هنا، فقد ذكر هذا اليوم من مسار الشيعة، وهو اليوم الرابع والعشرين من ذى الحجة «٢».

ووردت فيه أعمال وقربات، من الغسل، والصوم، والصلاة، والدعاء ... كما لا يخفى على من يراجع كتب هذا الشأن «٣».

(١) فتوح البلدان: ٧٦-٧٧.

(٢) مسار الشيعة- للشيخ للمفيد:- ٤١.

(٣) مصباح المتهجد: ٧٥٨-٧٦٧، الإقبال بصالح الأعمال: ٥١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٣٩

الفصل الثاني: محاولات يائسة وأكاذيب مدهشة ...: ص: ٣٩

إشارة

ولما كانت قضية المباهلة، ونزول الآية المباركة في أهل البيت دون غيرهم، من أسمى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الدالة على إمامته بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد حاول بعض المتكلمين من مدرسة الخلفاء الإجابة عن ذلك، كما سنرى بالتفصيل.

لكن هناك محاولات بالنسبة إلى أصل الخبر ومتمنه، الأمر الذي يدل على إذعان القوم بدلالة الحديث وبخوعهم بعدم الجدوى فيما يحاولونه من المناقشة فيها...

وتلك المحاولات هي:

١- الإخفاء والتعتيم على أصل الخبر ...: ص: ٣٩

فمن القوم من لا يذكر الخبر من أصله!! مع ما فيه من الأدلة على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٠

النبوّة وظهور الدين الإسلامي على سائر الأديان... أذكر منهم ابن هشام «١» وتبعه ابن سيد الناس «٢» وهذه عبارة الثاني في ذكر الوفود، وهي ملخص عبارة الأول:

«ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر، إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس ودخلوا في ما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

فكتب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم، فأقبل وأقبل معه وفدهم، منهم قيس بن الحصين ذى الغصّة... وأمر عليهم قيس بن الحصين.

فرجعوا إلى قومهم في بقيته من شوال أو في ذى القعدة، فلم

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٩٢.

(٢) عيون الأثر في المغازي والسير ٢/ ٢٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤١

يمكنوا إلّا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

٢- الإخفاء والتعظيم على حديث المباهلة... ص: ٤١

وهذا ما حاوله آخرون، منهم:

* البخارى- تحت عنوان: قصة أهل نجران، من كتاب المغازي:-

«حدّثني عيّاس بن الحسين، حدّثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيد- صاحباً نجران- إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يريدان أن يلاعناه.

قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالوا: إنّنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلّا أميناً، فقال: لأبعثنّ معكم رجلاً أميناً حق أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا أمين هذه الأمة.

حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، قال:

سمعت أبا إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة رضى الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: ابعث لنا رجلاً أميناً. فقال: لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حق أمين، فاستشرف له الناس،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٢

فبعث أبا عبيدة بن الجراح «١».

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفة بن اليمان، رواه القاضى الحسكاني بنفس السند... لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنة! ولا نزول الآية

المباركة! ولا خروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعلى وفاطمة والحسين عليهم السلام!

ولا يخفى التحريف في روايته، وعبارته مشوشة جداً، يقول:

«جاء ... يريدان أن يلاعنا فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل» فقد جاء «يريدان أن يلاعنا» فلا بد وأن حدثت شيء؟ «فقال أحدهما لصاحبه»...

فما الذي حدث؟!؟

لقد أشار الحافظ ابن حجر في شرحه إلى نزول الآية وخروج النبي للملاعنة بأهل البيت عليهم السلام، لكنها إشارة مقتضبة جداً!! ثم قال: «قالا: إنا نعطيك ما سألتنا» والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يسأل شيئاً، وإنما دعاهما إلى الإسلام وما جاء به القرآن، فأبيا، فأذنهم بالحرب، فطلبوا منه الصلح وإعطاء الجزية، فكتب لهما بذلك وكان الكاتب علياً عليه السلام. ثم إن البخاري - بعد أن حذف حديث المباهلة وأراد إخفاء فضل

(١) صحيح البخاري ٥/ ٢١٧. ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٣

أهل الكساء - وضع فضيلة لأبي عبيدة، بأنهما قالاً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ابعث معنا رجلاً أميناً» فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ...

لكن في غير واحد من الكتب أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أرسل إليهم علياً عليه السلام، وهذا ما تبه عليه الحافظ وأراد رفع التعارض، فقال: «وقد ذكر ابن إسحاق أن النبي بعث علياً إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم، وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة، لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع، وعلى أرسله النبي بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ ممن أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة. والله أعلم» (١). قلت:

ولم أجد في روايات القصة إلا أنهما «أقرا بالجزية» والتزما بدفع ما تضمنه الكتاب الذي كتبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لهم، ومن ذلك: ألفا حلة «في كل رجب ألف، وفي كل صفر ألف» وهذه هي الجزية، وعليها جرى أبو بكر وعمر، حتى جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلك! وكان مما كتب: «إني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حلة لوجه الله!» (٢). ثم إن رجوعهما إلى قومهما كان في بقيته من شوال أو

(١) فتح الباري - شرح صحيح البخاري - ٧٧/ ٨.

(٢) فتوح البلدان: ٧٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٤

ذي القعدة «١». فأين رجب؟! وأين صفر؟!!

فما ذكره الحافظ - رفعا للتعارض - ساقط.

ولعله من هنا لم تأت هذه الجملة في رواية مسلم، فقد روى الخبر عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة، قال: «جاء أهل نجران إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أميناً، فقال: لأبعثن إليكم أميناً» (٢ ...). ثم إنه قد تعددت أحاديث القوم في «أمانة أبي عبيدة» حتى أنهم رووا بلفظ «أمين هذه الأمة أبو عبيدة»، وقد تكلمنا على هذه الأحاديث من الناحيتين - السند والدلالة - في كتابنا الكبير بالتفصيل (٣).

* ابن سعد، فإنه ذكر تحت عنوان «وفد نجران»: كتب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم، أربعة عشر رجلاً من أشرفهم نصارى فيهم العاقب وهو عبدالمسيح...
ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

(١) عيون الأثر ٢/ ٢٤٤، وغيره.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٣٩.

(٣) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ١١/ ٣١٥ - ٣٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٥

فعدا عبدالمسيح ورجلان من ذوى رأيهم على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك، فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك، فصالحهم على...

وأشهد على ذلك شهوداً، منهم: أبو سفيان بن حرب، والأقرع ابن حابس، والمغيرة بن شعبة.

فرجعوا إلى بلادهم، فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فأسلما، وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري.

وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى قبضه الله «... ١».

ثم قال في خروج الأمراء والعمال على الصدقات: «وبعث علي بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيته» (٢).

* وقال ابن الجوزي: «وفي سنة عشر من الهجرة أيضاً قدم العاقب والسيد من نجران، وكتب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كتاب صلح» (٣).

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ١٤٧.

(٣) المنتظم في تاريخ الأمم - حوادث السنة العاشرة - ٣/ ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٦

* وقال ابن خلدون: «وفيها قدم وفد نجران النصارى فى سبعين ركباً، يقدمهم أميرهم العاقب عبدالمسيح من كنده، وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد الأبيهم، وجادلوا عن دينهم، فنزل صدر سورة آل عمران، وآية المباهلة، فأبوا منها، وفرقوا وسألوا الصلح، وكتب لهم به على ألف حلة فى صفر وألف فى رجب، وعلى دروع ورماح وخيل وخملى ثلاثين من كل صنّف، وطلبوا أن يبعث معهم والياً يحكم بينهم، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، ثم جاء العاقب والسيد وأسلما» (١).

٣ - الإخفاء والتعظيم على اسم على...!! ص: ٤٦

وحاول آخرون منهم أن يكتموا اسم على عليه السلام:

* فحذفوا اسمه من الحديث، كما فى الرواية عن جد سلمة بن عبدشوع المتقدمة.

* بل تصرف بعضهم فى حديث مسلم وأسقط منه اسم «على» كما سيأتى عن «البحر المحيط»!!

* والبلاذرى عنون فى كتابه «صلح نجران» وذكر القصّة، فقال:

«فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ

(١) تاريخ ابن خلدون ٤/ ٨٣٦-٨٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٧

مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ- إلى قوله: «الْكَافِرِينَ» فقراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهما، ثم دعاهما إلى المباهلة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، فقال أحدهما لصاحبه: اصعد الجبل ولا تباهله، فإنك إن باهلته بؤت باللعنة.

قال: فما ترى قال: أرى أن نعطيه الخراج ولا نباهله» (١ ... ١).

* وابن القيم اقتصر على رواية جده سلمة، ولم يورد اللفظ الموجود عند مسلم وغيره، قال: «وروينا عن أبي عبد الله الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن سلمة ابن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده، قال يونس - وكان نصرانياً فأسلم -: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى أهل نجران» ... فحكى القصة إلى أن قال: «فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مشتملاً على الحسن والحسين رضى الله عنهما فى خميل له وفاطمة رضى الله عنها تمشى عند ظهره للمباهلة، وله يومئذ عده نسو» (٢ ... ٢).

* وكذا فعل ابن كثير فى تاريخه (٣ ... ٣).

(١) فتوح البلدان: ٧٥-٧٦.

(٢) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٣/ ٣٩-٤٠.

(٣) البداية والنهاية ٥/ ٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٨

* واختلف النقل عن الشعبى على أشكال:

أحدها: روايته عن جابر بن عبد الله، وفيها نزول الآية فى علي وفاطمة والحسين.

والثانى: روايته الخبر مع حذف اسم علي!! رواه عنه جماعة، وعنهم السيوطى، وقد تقدم.

وجاء عند الطبرى بعد الخبر عن ابن حميد، عن جرير، عن مغيرة، عن الشعبى؛ وليس فيه ذكر علي: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، قال:

فقلت للمغيرة: إن الناس يروون فى حديث أهل نجران أن علياً كان معهم!

فقال: أما الشعبى فلم يذكره، فلا أدرى لسوء رأى بنى أمية فى علي، أو لم يكن فى الحديث» (١).

والثالث: روايته الخبر مع حذف اسم علي! وإضافة «وناس من أصحابه»!! وهو ما نذكره:

٤- حذف اسم علي وزيادة «وناس من أصحابه...»: ص: ٤٨

وهذا الخبر لم أجده إلا عند ابن شبة، عن الشعبى، حيث قال:

«حدثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشى، قال: حدثنا

(١) تفسير الطبرى ٣/ ٢١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٤٩

الوليد بن مسلم، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، قال: قدم وفد نجران، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخبرنا عن عيسى... قال: فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغدا حسن وحسين وفاطمة وناس من أصحابه، وغدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: ما للملاعنة جتناك، ولكن جتناك لتفرض علينا شيئاً تؤذي به إياك...» (١).

فإذا كان المراد من «وغدا حسن»... أنهم خرجوا مع رسول الله ليباهل بهم، فقد أخرج صلى الله عليه وآله وسلم مع أهل بيته «ناساً من الصحابة»!!

وإذا كان قد خرج مع النبي «ناس من الصحابة» فلماذا لم يجعل الراوي علياً منهم في الأقل!! لكن الشعبي - إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواة عنه - معروف بنزعة الأموية، ولعل في أحد الروايات التي نقلناها سابقاً عن تفسير الطبري - إشارة إلى ذلك... وقد كان الشعبي أمين آل مروان، وقاضي الكوفة في زمانهم، وكان نديماً لعبد الملك بن مروان مقرباً إليه، وكل ذلك وغيره مذكور بترجمته في الكتب فلتراجع.

(١) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٥٨١ - ٥٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٠

٥- التحريف بزيادة «عائشة وحفصة...»: ص: ٥٠

وهذا اللفظ وجدته عند الحلبي، قال: «وفي لفظ: أنهم وادعوه على الغد، فلما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال: اللهم هؤلاء أهلي... وعن عمر رضي الله عنه، أنه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لو لاعتهم يا رسول الله بيد من كنت تأخذ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: آخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة. وهذا - أي زيادة عائشة وحفصة - دل عليه قوله تعالى «وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» وصالحوه» (١).

٦- التحريف بحذف «فاطمة» وزيادة: «أبي بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده...»: ص: ٥٠

إشارة

وهذا لم أجده إلا عند ابن عساكر، وبترجمة عثمان بالذات!! من تاريخه، قال: «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنبأ أبو الفضل ابن الكريدي، أنبأ أبو الحسن العتيقي، أنبأ أبو الحسن الدار قطني، نا

(١) إنسان العيون - السيرة الحلبية ٣ / ٢٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥١

أبو الحسين أحمد بن قاج، نا محمد بن جرير الطبري - إملاءً علينا - نا سعيد بن عنبسة الرازي، نا الهيثم بن عدى، قال: سمعت جعفر بن محمد، عن أبيه في هذه الآية «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ». قال: فجاء بأبي بكر وولده، وبعمرو وولده، وبعثمان وولده، وبعلي وولده» (١).

ورواه عنه: السيوطي «٢» والشوكاني «٣» والآلوسي «٤» والمراغي «٥» ساكتين عنه!! نعم قال الآلوسي: «وهذا خلاف ما رواه الجمهور». أقول:

كانت تلك محاولات القوم في قبال حديث المباهلة، وتلاعباتهم في لفظه... بغض النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب «قيل» و «روى» ونحو ذلك مما يقصد منه الاستهانة به عادةً.

هذا، والأليق بنا ترك التكلم على هذه التحريفات- زيادةً ونقيصةً- لوضوح كونها من أيدٍ أموية، تحاول كتم المناقب العلوية، لعلمهم

(١) تاريخ دمشق- ترجمة عثمان بن عفان:- ١٦٨- ١٦٩.

(٢) الدر المنثور ٢/ ٤٠.

(٣) فتح القدير ١/ ٣٤٨.

(٤) روح المعاني ٣/ ١٩٠.

(٥) تفسير المراغي ٤/ ١٧٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٢

بدلائها على مزايا تقتضى الأفضلية، كما حاولت في (حديث الغدير) و (حديث المنزلة) ونحوهما.

وفي (حديث المباهلة) أرادوا كتم هذه المزية، ولو بترك ذكر أصل القضية! أو بحذف اسم عليّ أو فاطمة الزكية...،

ولولا دلالة الحديث على الأفضلية- كما سيأتي- لما زاد بعضهم «عائشة وحفصة» إلى جنب فاطمة!!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلالة بانحصار هذه المزية في أهل البيت عليهم السلام، فوضع على لسان أحدهم- وهو الإمام

الباقر، يرويه عنه الإمام الصادق- ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثة في مرتبة عليّ، وأنّ ولدهم في مرتبة ولده!!

وضعه على لسان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس!!

وكم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام وأولادهم، في الأبواب المختلفة من التفسير والفقهاء والفضائل «١»!

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرج أحد من أرباب الصحاح والمسانيد والمعاجم، ولا يقاوم- بحسب قواعد القوم- ما أخرجه أحمد

(١) ذكرنا في بعض بحوثنا المنشورة نماذج من ذلك، ويا حبذا لو تجمع وتُنشر في رسالة مفردة، والله الموفق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٣

ومسلم والترمذي وغيرهم، ونصّ الحاكم على تواتره، وغيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتى مثل ابن تيمية المتشبه بكلّ حشيش!

إنّ هذا الحديث كذب محض، باطل سنداً ومتناً... ولنتكلم على اثنين من رجاله:

١- سعيد بن عنبسة الرازي... ص: ٥٣

ليس من رجال الصحاح والسنن ونحوها، وهو كذاب، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «سعيد بن عنبسة، أبو عثمان الخزّاز الرازي... سمع

منه أبي ولم يحدث عنه، وقال: فيه نظر.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت عليّ بن الحسين، قال: سمعت يحيى بن معين- وسئل عن سعيد بن عنبسة الرازي- فقال: لا أعرفه.

فقيل: إنّهُ حدّث عن أبي عبيدة الحدّاد حديث والآن، فقال: هذا كذاب.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت عليّ بن الحسين يقول: سعيد بن عنبسة كذاب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٤

٢- الهيثم بن عدى ...: ص: ٥٤

وقد اتفقوا على أنه كذاب.
قال ابن أبي حاتم: «سئل يحيى بن معين عن الهيثم بن عدى، فقال:
كوفى وليس بثقة، كذاب.
سألت أبى عنه، فقال: متروك الحديث» (١).
وأورده ابن حجر الحافظ فى (لسانه) فذكر الكلمات فيه:
البخارى: ليس بثقة، كان يكذب.
يحيى بن معين: ليس بثقة، كان يكذب.
أبو داود: كذاب.
النسائى وغيره: متروك الحديث.
ابن المدينى: لا أرضاه فى شىء.
أبو زرعة: ليس بشىء.
العجلي: كذاب.
الساجى: كان يكذب.
أحمد: صاحب أخبار وتدليس.
الحاكم والنقاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكّرة.

(١) الجرح والتعديل ٨٥ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٥
محمود بن غيلان: أسقطه أحمد ويحيى وأبو خيثمة.

ذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود والدارقطنى فى الضعفاء.

كذب الحديث - لكون الهيثم فيه - جماعة كالطحاوى فى «مشكل الحديث» والبيهقى فى «السنن» والنقاش والجوزجاني فى ما صنفا
من الموضوعات (١).

أقول:

هَب أن ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه «تاريخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيرة، كما نصّ عليه ابن تيمية
(٢) وغيره، فما بال السيوطى ومن تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم وبيان المراد من آية من كلام الله الحكيم!!؟

(١) لسان الميزان ٢٠٩ / ٦.

(٢) منهاج السنة ٤٠ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٤

الفصل الثالث: في دلالة آية المباهلة على الإمامة ... ص: ٥٦

إشارة

«اعلم أن يوم مباهلة النبي صلوات الله عليه وآله لنصارى نجران كان يوماً عظيماً الشأن، اشتمل على عدة آيات وكرامات. فمن آياته: إنه كان أول مقام فتح الله جلّ جلاله فيه باب المباهلة الفاضلة في هذه الملة الفاضلة عند جحود حججه وبيئاته. ومن آياته: إنه أول يوم ظهرت لله جلّ جلاله ولرسوله صلوات الله عليه وآله العزة بإلزام أهل الكتاب من النصارى الذلّة والجزيّة، ودخولهم عند حكم نبوته ومراداته.

ومن آياته: إنه كان أول يوم أحاطت فيه سرادقات القوة الإلهية والقدرة النبوية بمن كان يحتجّ عليه بالمعقول والمنقول والمنكرين لمعجزاته.

ومن آياته: إنه أول يوم أشرقت شموسه بنور التصديق لمحمد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٧

صلوات الله عليه من جانب الله جلّ جلاله بالتفريق بين أعدائه وأهل ثقافته.

ومن آياته: إنه يوم أظهر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله تخصيص أهل بيته بعلو مقاماتهم.

ومن آياته: إنه يوم كشف الله جلّ جلاله لعباده أن الحسن والحسين عليهما أفضل السلام، - مع ما كانا عليه من صغر السن - أحقّ بالمباهلة من صحابة رسول الله صلوات الله عليه والمجاهدين في رسالاته.

ومن آياته: إنه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أن ابنته المعظمة فاطمة صلوات الله عليها أرجح في مقام المباهلة من أتباعه وذوى الصلاح من رجاله وأهل عناياته.

ومن آياته: إنه يوم أظهر الله جلّ جلاله فيه أن مولانا على بن أبي طالب نفس رسول الله صلوات الله عليهما، وإنه من معدن ذاته وصفاته، وأن مراده من مراداته، وإن افتقرت الصورة فالمعنى واحد في الفضل من سائر جهاته.

ومن آياته: إنه يوم وسّم كل من تأخر عن مقام المباهلة بوسم يقتضى أنه دون من قدّم عليه في الاحتجاج لله عزّ وجلّ ونشر علاماته.

ومن آياته: إنه يوم لم يجر مثله قبل الإسلام في ما عرفنا من صحيح

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٨

النقل ورواياته.

ومن آياته: إنه يوم أخرج السنة الدعوى وعرس في مجلس منقذ الفتوى بأن أهل المباهلة أكرم على الله جلّ جلاله من كل من لم يصلح لما صلحوا له من المتقربين بطاعته وعباداته.

ومن آياته: إن يوم المباهلة يوم بيان برهان الصادقين، الذين أمر الله جلّ جلاله باتباعهم في مقدّس قرآنه وآياته.

ومن آياته: إن يوم المباهلة يوم شهد الله جلّ جلاله لكل واحد من أهل المباهلة بعصمته مدّة حياته.

ومن آياته: إن يوم المباهلة أقرب في تصديق صاحب النبوة والرسالة من التحدى بالقرآن، وأظهر في الدلالة، الذين تحدّاهم صلوات الله عليه بالقرآن قالوا: «لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» «١»

، وإن كان قولهم في مقام البهتان. ويوم المباهلة ما أقدموا على دعوى الجحود للعجز عن مباهلتهم لظهور حجّته وعلاماته.

ومن آياته: إنه يوم أطفأ الله به نار الحرب، وصان وجوه المسلمين من الجهاد والكره، وخلّصهم من هيجان المخاطرة بالنفوس والرؤوس، وعتقها من رقّ الغزو والبؤس لشرف أهل المباهلة

(١) سورة الأنفال: ٨: ٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٥٩

الموصوفين فيها بصفاته.

ومن آياته: إنَّ البيان واللِّسان والجَنان اعترفوا بالعجز عن كمال كراماته» (١).

واستدل علماء الإمامية بآية المباهلة، وأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا إليها الإمام علياً وفاطمة والحسن والحسين فقط ... على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

* استدلال الإمام الرضا عليه السلام ... ص: ٥٩

إشارة

وأما وجه دلالة الآية على الإمامة، فإنَّ الإمامية أخذت ذلك من الإمام أبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام، فقد قال الشريف المرتضى الموسوي طاب ثراه:

«حدّثني الشيخ - أدام الله عزّه - أيضاً، قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام:

أخبرني بأكبر فضيلة لأمر المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن.

قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلته في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ

(١) الإقبال بصالح الأعمال: ٥١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٠

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ».

فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحسن والحسين فكانا ابنيه، ودعا فاطمة فكانت - في هذا الموضع - نساءه، ودعا أمير المؤمنين فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ.

وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجّل من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بحكم الله عزّ وجلّ.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنيه خاصّة، وذكر النساء بلفظ الجمع، وإنّما دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ابنته وحدها. فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره، فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟!

قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت - يا أمير المؤمنين - وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما يكون الأمر أمراً لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ثبت أنه نفسه التي عنها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦١

الله تعالى في كتابه، وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال» (١).

استدلال الشيخ المفيد ... ص: ٦١

* وقال الشيخ المفيد- بعد أن ذكر القصة-: «وفي قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما فيه من الآية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والمعجز الدال على نبوته.

ألا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة، وقطعه عليه السلام على امتناعهم من المباهلة، وعلمهم بأنهم لو باهلوه لحل بهم العذاب، وثقته عليه وآله السلام بالظفر بهم والفلج بالحجة عليهم، وأن الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين عليه السلام بأنه نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي عليه وآله السلام في الكمال والعصمة من الآثام، وأن الله جلّ ذكره جعله وزوجته وولديه- مع تقارب سنّهما- حجةً لنبية عليه وآله السلام وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأن الحسن والحسين أبناؤه، وأن فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجهة إليهنّ الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والاحتجاج؟!!

(١) الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٢

وهذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمة، ولا قاربهم فيه ولا ماثلهم في معناه، وهو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام الخاصة به، على ما ذكرناه» (١).

* وهكذا استدلل الشریف المرتضى حيث قال: «لا شبهة في دلالة آية المباهلة على فضل من دعى إليها وجعل حضوره حجة على المخالفين، واقتضائها تقدمه على غيره؛ لأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجة فيه إلّا من هو في غاية الفضل وعلو المنزلة.

وقد تظاهرت الرواية بحديث المباهلة، وأنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا إليها أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأجمع أهل النقل وأهل التفسير على ذلك...

ونحن نعلم أنّ قوله «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسِكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأنّه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وبنهاها، وإذا كان قوله تعالى «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسِكُمْ» لا بد أن يكون إشارةً إلى غير الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وجب أن يكون إشارةً

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/ ١٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٣

إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة» (١).

استدلال الشيخ الطوسي ... ص: ٦٣

* وقال الشيخ الطوسي: «أحد ما يستدلّ به على فضله عليه السلام، قوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ» ... إلى آخر الآية.

ووجه الدلالة فيها: أنّه قد ثبت أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إلى المباهلة، وأجمع أهل النقل والتفسير على ذلك، ولا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجة إلّا من هو في غاية الفضل وعلو المنزلة، ونحن نعلم أنّ قوله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسِكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمدعو فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنّه هو الداعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يصحّ أن يدعو غيره، كما لا يجوز أن يأمر نفسه وبنهاها.

وإذا كان قوله تعالى «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» لا بُدَّ أن يكون إشارةً إلى غير الرسول، وجب أن يكون إشارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنه لا أحد يدعى دخول غير أمير المؤمنين وغير زوجته وولديه عليهم

(١) الشافى فى الإمامة ٢/ ٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المبالهه، ص: ٦٤

السلام فى المبالهه» «... ١».

وقال بتفسير الآية: «واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابة من وجهين: أحدهما: إن موضوع المبالهه ليميز المحق من المبطل، وذلك لا يصح أن يفعل إلا بمن هو مأمون الباطن، مقطوعاً على صحه عقيدته، أفضل الناس عند الله.

والثانى: إنه صلى الله عليه وآله وسلم جعله مثل نفسه بقوله:

«وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» «... ٢».

استدلال الشيخ الإربلى ... ص: ٦٤

* وقال الإربلى: «فى هذه القضية بيان لفضل عليّ عليه السلام، وظهور معجز النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ النصارى علموا أنّهم متى باهلوهم حلّ بهم العذاب، فقبلوا الصلح ودخلوا تحت الهدنة، وإنّ الله تعالى أبان أن عليّاً هو نفس رسول الله كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الكمال والعصمة من الآثام، وإنّ الله جعله وزوجته وولديه - مع تقارب سنّهما - حجّةً لنبىه

(١) تلخيص الشافى ٣/ ٦-٧.

(٢) التبيان فى تفسير القرآن ٢/ ٤٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المبالهه، ص: ٦٥

صلى الله عليه وآله وسلم وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين أبناؤه، وأنّ فاطمة عليها السلام نساؤه المتوجهة إليهنّ الذكر والخطاب فى الدعاء إلى المبالهه والاحتجاج؛ وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الأئمة ولاقاربهم» «١».

استدلال الشيخ البياضى ... ص: ٦٥

* وقال البياضى: «ولأنه مساوٍ للنبيّ الذى هو أفضل، فى قوله «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» والمراد: المماثلة، لامتناع الاتّحاد» «٢».

استدلال النصير الدين الطوسى ... ص: ٦٥

* وقال المحقق نصير الدين الطوسى - فى أنّ عليّاً أفضل الصحابة -: «ولقوله تعالى «وَأَنْفُسَنَا».

* فقال العلامة الحلّى بشرحه: «هذا هو الوجه الثالث الدالّ على أنّه عليه السلام أفضل من غيره، وهو قوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْا...» واتفق المفسّرون كافّة أنّ الأبناء إشارة إلى الحسن والحسين عليهما السلام والنساء إشارة إلى فاطمة عليها السلام، والأنفس إشارة إلى عليّ عليه السلام.

ولا يمكن أن يقال: إنَّ نفسيهما واحدة؛ فلم يبق المراد من ذلك إلَّا

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ١/ ٢٣٣.

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ١/ ٢١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٦

المساوي، ولا شكّ في أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أفضل الناس، فمساويه كذلك أيضاً «١».

استدلال العلامة الحلّي ... ص: ٦٦

* وقال العلامة الحلّي: «أجمع المفسّرون على أن «أبناءنا» إشارة إلى الحسن والحسين، و«أنفسنا» إشارة إلى عليّ عليه السلام. فجعله الله نفس محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والمراد المساواة، ومساوي الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل وأولى بالتصرّف، وهذه الآية أدلّ دليل على علوّ رتبة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنّه تعالى حكم بالمساواة لنفس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأنّه تعالى عينه في استعانه النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في الدعاء. وأيّ فضيلة أعظم من أن يأمر الله نبيّه بأن يستعين به على الدعاء إليه والتوسّل به؟! ولمن حصلت هذه المرتبة؟!» «٢».

أقول:

وعلى هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار في مختلف الأعصار ... فإنّهم استدّلوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٠٤.

(٢) نهج الحقّ وكشف الصدق: ١٧٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٧

من الأدلّة، الأولى هي النصوص، والثانية هي الدالّة على الأفضليّة، والأفضليّة مستلزّمة للإمامة، وهو المطلوب. وخلاصة الاستدلال بالآية هو:

١- إنّ الآية المباركة نصّ في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّها تدلّ على المساواة بين النبيّ وبينه عليه السلام، ومساوي الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل وأولى بالتصرّف.

٢- إنّ قضية المباهلة وما كان من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم - قولاً وفعلًا - تدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لوجوه منها:

أولاً: إنّ هذه القضية تدلّ على أنّ عليّاً وفاطمة والحسين عليهم السلام، أحبّ الناس إلى رسول الله، والأحبّيّة تستلزم الأفضليّة.

قال البيضاوي: «أى يدع كلّ منّا ومنكم نفسه وأعرّة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة» «... ١».

فقال الشهاب الخفاجي في حاشيته: «ألصقهم بقلبه، أى: أحبهم وأقربهم إليه».

وقال: «قوله: وإنّما قدّمهم، ... يعنى: أنّهم أعزّ من نفسه، ولذا

(١) تفسير البيضاوي بحاشية الشهاب ٣/ ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٨

يجعلها فداءً لهم، فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به. وأمّا فضل آل الله والرسول فالنهار لا يحتاج الى دليل «١».

وكذا قال الخطيب الشرييني «٢»، والشيخ سليمان الجمل «٣»، وغيرهما.

وقال القارى: «فتزله بمنزلة نفسه لما بينهما من القرابة والأخوة» «٤».

وثانياً: دلالة فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، إذ باهل خصومه بعلى وفاطمة وحسن وحسين فقط، ولم يدع واحدةً من أزواجه، ولا واحداً من بنى هاشم، ولا امرأةً من أقربائه... فضلاً عن أصحابه وقومه... فإنه يدل على عظمة الموقف، وجلالة شأن هؤلاء عند الله دون غيرهم، إذ لو كان لأحدهم فى المسلمين مطلقاً نظير، لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

وثالثاً: دلالة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البيت، لما أخرجهم للمباهلة: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٣ / ٣٢٢.

(٢) السراج المنير فى تفسير القرآن ١ / ٢٢٢.

(٣) الجمل على الجلالين ١ / ٢٨٢.

(٤) المرقاة فى شرح المشكاة ٥ / ٥٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٦٩

فقال أسقفهم: «إنى لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من جباله لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة» «١».

فإن ذلك يدل على دخل لهم فى ثبوت نبوته وصدق كلامه، وفى إذلال الخصوم وهلاكهم لو باهلوا،... فكان لهم الأثر الكبير والسهم الجزيل فى نصره الدين ورسول رب العالمين. ولا ريب أن من كان له هذا الشأن فى مباهلة الأنبياء كان أفضل ممن ليس له ذلك.

قال القاسانى: «إن لمباهلة الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأيد الله إياهم به، وهو المؤثر بإذن الله فى العالم العنصرى، فىكون انفعال العالم العنصرى منه كإنفعال بدننا من روحنا فى الهيئات الواردة عليه، كالغضب، والحزن، والفكر فى أحوال المعشوق، وغير ذلك من تحرك الأعضاء عند حدوث الإرادات والعزائم، وانفعال النفوس البشرية منه كإنفعال حواسنا وسائر قوانا من هيئات أرواحنا، فإذا اتصل نفس قدسى به كان تأثيرها فى العالم عند التوجه الإتصالى تأثير ما يتصل به، فتتفاعل أجرام العناصر والنفوس الناقصة الإنسانية منه بما أراد.

(١) الكشاف ١ / ٣٦٩، تفسير الخازن ١ / ٢٤٢، السراج المنير فى تفسير القرآن ١ / ٢٢٢، المراعى ٣ / ١٧٥، وغيرهم ممن تقدم أو تأخر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٠

ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، وأحجمت عن المباهلة وطلبت الموادة بقبول الجزية؟» «١».

أقول: فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا التأثير العظيم، وهذه مرتبة لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء والأصحاب.

وعلى الجملة، فإن المباهلة تدل على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأفضل هو المتعين للإمامة بالإتفاق من المسلمين، كما اعترف به حتى مثل ابن تيمية «٢».

ونتيجة الإستدلال بالآية المباركة وما فعله النبى وقاله، هو أن الله عزوجل أمر رسوله بأن يسمي علياً نفسه كى يبين للناس أن علياً هو الذى يتلوه ويقوم مقامه فى الإمامة الكبرى والولاية العامة؛ لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر الله رسوله بأن يسميه نفسه. هذا، وفى الآية دلالة على أن «الحسين» ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا ما نص عليه غير واحد من أكابر القوم.

وقد جاء في الكتب أن علياً عليه السلام كان الكاتب لكتاب

(١) تفسير القاسمي ٨٥٧/٢.

(٢) نصّ عليه في مواضع من منهاجه، انظر مثلاً: ٤٧٥/٦ و ٢٢٨/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧١

الصلح «١» وأنه توجه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبي لجمع الصدقات ممن أسلم منهم وأخذ الجزية ممن بقي منهم على دينه «٢».

ثم إن أصحابنا يعضدون دلالة الآية الكريمة على المساواة بعدد من الروايات:

كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لبريدة بن الحصيب عندما شكّا علياً عليه السلام: «يا بريدة! لا تبغض علياً فإنه منّي وأنا منه» ولعموم

المسلمين في تلك القصة: «عليّ منّي وأنا من عليّ، وهو وليكم من بعدى» «٣».

وقوله، وقد سئل عن بعض أصحابه، فقيل: فعليّ؟! قال: «إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي» «٤».

وقوله: «خلقت أنا وعليّ من نور واحد».

وقوله: «خلقت أنا وعليّ من شجرة واحدة» «٥».

وقوله- في جواب قول جبرئيل في أحد: يا محمّد! إن هذه لهي

(١) سنن البيهقي ١٢٠/١٠، وغيره.

(٢) شرح المواهب اللدنية ٤٣/٤.

(٣) هذا حديث الولاية، وقد بحثنا عنه بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس عشر من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

(٤) كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب: ١٥٥.

(٥) حديث النور، وحديث الشجرة، بحثنا عنهما بالتفصيل سنداً ودلالةً في الجزء الخامس من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٢

المواساء-: «يا جبرئيل، إنه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما» «١».

أقول: وستأتي أحاديث أخر فيما بعد، إن شاء الله.

ومما يُستدل به أيضاً: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة منّي» ... حيث استدلّ به غير واحدٍ من أئمة القوم بأفضليّة فاطمة

على أبي بكر وعمر، لكونها بضعةً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أفضل منهما بالإجماع «٢»، فإنّ علياً عليه السلام أفضل منها

بالإجماع كذلك.

ثم إن غير واحدٍ من أعلام أهل السنّة اعترف بدلالة القصة على فضيلة فائقة لأهل البيت عليهم السلام:

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام» «٣».

وقال ابن رزبهان: «لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام في هذه الآية فضيلة عظيمة وهي مسلمة، ولكن لا تصير دالةً على النصّ بإمامته»

«٤».

(١) مسند أحمد ٤٣٧/٤، المستدرک على الصحيحين ١١/٣، تاريخ الطبري ١٧/٣، الكامل في التاريخ ٦٣/٢ ومصادر أخرى في

التاريخ والحديث.

(٢) فتح الباري ٧/ ١٣٢، فيض القدير ٤/ ٤٢١، المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٣٤٨.

(٣) الكشاف ١/ ٣٧٠.

(٤) إبطال الباطل - مع إحقاق الحق - ٣/ ٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٣

أقول: فلا أقل من الدلالة على الأفضلية؛ لأن هذه الفضيلة غير حاصلة لغيره، فهو أفضل الصحابة، والأفضلية تستلزم الإمامة.

ومن هنا نرى الفخر الرازي لا يقدح في دلالة الآية على أفضلية عليّ على سائر الصحابة، وإنما يناقش الشيخ الحمصي في استدلاله بها على أفضليته على سائر الأنبياء، وسيأتي كلامه.

وتبعه النيسابوري وهذه عبارته: «أى: يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءه ويأت هو بنفسه وبمن هو كنفسه إلى المباهلة، وإنما يعلم إتيانه بنفسه من قرينه ذكر النفس ومن إحصار من هم أعز من النفس، ويعلم إتيان من هو بمنزلة النفس من قرينه أن الإنسان لا يدعو نفسه. «ثُمَّ نَبَّهْلُ»: ثم نتباهل ...

وفي الآية دلالة على أن الحسن والحسين - وهما ابنا البنت - يصح أن يقال: إنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم وعد أن يدعو أبناءه ثم جاء بهما.

وقد تمسك الشيعة قديماً وحديثاً بها في أن علياً أفضل من سائر الصحابة؛ لأنها دللت على أن نفس عليّ مثل نفس محمد إلفى ما خصه الدليل.

وكان في الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي - وكان متكلم الاثنى عشرية - يزعم أن علياً أفضل من سائر الأنبياء سوى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٤

محمد. قال: وذلك أنه ليس المراد بقوله: «أَنْفَسَنَا» نفس محمد، لأن الإنسان لا يدعو نفسه، فالمراد غيره، وأجمعوا على أن الغير كان عليّ ابن أبي طالب ...

وأجيب: بأنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمداً أفضل من سائر الأنبياء فكذا انعقد الإجماع بينهم - قبل ظهور هذا الإنسان - على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن علياً عليه السلام ما كان نبياً ...

وأما فضل أصحاب الكساء، فلا شك في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمهم إلى نفسه، بل قدمهم في الذكر «... ١».

(١) تفسير النيسابوري - هامش الطبري ٣/ ٢١٤ - ٢١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٥

الفصل الرابع: في دفع شبهات المخالفين ... ص: ٧٥

وتلخص الكلام في الفصل السابق في أن الآية المباركة دالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، إن لم يكن بالنص فبالدلالة على العصمة وعلى الأفضلية للأحبيبة والأقربيه وغيرهما من الوجوه ... ولم يكن هناك أي مجال للطعن في سند الحديث أو التلاعب بمتنه

...

فلننظر في كلمات المخالفين في مرحلة الدلالة:

* أما إمام المعتزلة، فقد قال:

«دليل آخر لهم: وربما تعلقوا بآية المباهلة وأنها لما نزلت جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم

السلام وأن ذلك يدل على أنه الأفضل، وذلك يقتضى أنه بالإمامة أحق، ولا بد من أن يكون هو المراد بقوله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» الآية. لأنه عليه السلام لا يدخل تحت قوله تعالى «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٦

وَنِسَاءَكُمْ» فيجب أن يكون داخلًا تحت قوله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»، ولا يجوز أن يجعله من نفسه إلا وهو يتلوه في الفضل.

وهذا مثل الأوّل في أنّه كلام في التفضيل، ونحن نبيّن أنّ الإمامة قد تكون في من ليس بأفضل.

وفي شيوخوا من ذكر عن أصحاب الآثار أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن في المباهلة.

قال شيخنا أبو هاشم: إنّما خصّص صلى الله عليه وآله وسلم من تقرب منه في النسب ولم يقصد الإبانة عن الفضل، ودلّ على ذلك أنّه عليه السلام أدخل فيها الحسن والحسين عليهما السلام مع صغرهما لما اختصّ به من قرب النسب. وقوله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» يدلّ على هذا المعنى لأنّه أراد قرب القرابة، كما يقال في الرجل يقرب في النسب من القوم: أنّه من أنفسهم.

ولا ينكر أن يدلّ ذلك على لطف محلّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشدة محبته له وفضله، وإنّما أنكرنا أن يدلّ ذلك على أنّه الأفضل أو على الإمامة» «... ١».

(١) المغنى في الإمامة: ٢٠ القسم ١/ ١٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٧

أقول:

ويتلخص هذا الكلام في أمور:

الأوّل: إنّ الإمامة قد تكون في من ليس بأفضل.

وهذا- في الواقع- تسليم باستدلال الإمامية بالآية على أفضليته أمير المؤمنين عليه السلام، وكون الإمامة في من ليس بأفضل لم يرتضه حتى مثل ابن تيميّة!

والثاني: إنّ عليّاً لم يكن في المباهلة.

وهذا أيضاً دليل على تمامية استدلال الإمامية، وإلّا لم يلتجؤا إلى هذه الدعوى كما التجأ بعضهم- كالفخر الرازي- في الجواب عن حديث الغدير، بأنّ عليّاً لم يكن في حجة الوداع!

والثالث: إنّ لم يكن القصد إلى الإبانة عن الفضل، بل أراد قرب القرابة.

وهذا باطل، لأنّه لو أراد ذلك فقط، لأخرج غيرهم من أقربائه كالعبّاس، وهذا ما تنبّه إليه ابن تيميّة فأجاب بأنّ العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين، فاعترف- من حيث يدرى أو لا يدرى- بالحق.

هذا، ولا يخفى أنّ معتمد الأشاعرة في المناقشة هو هذا الوجه الأخير، وبهذا يظهر أنّ القوم عيال على المعتزلة، وكم له من نظير!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٨

* وقال ابن تيميّة «١»:

«أما أخذ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة، فحديث صحيح، رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص. قال في حديث طويل: «لما نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهم هؤلاء أهلي».

ولكن لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا على الأفضلية.

وقوله:: (قد جعل الله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاتحاد محال، فبقى المساواة له، وله الولاية العامة، فكذا لمساويه).

قلنا: لا- نسلم أنه لم يبق إلّا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حملة على ذلك ممتنع؛ لأنّ أحداً لا يساوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا عليّاً ولا غيره.

وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضى المساواة، قال تعالى في قصة الإفك: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا» وقد قال في قصّة بنى إسرائيل: «فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ» أى: يقتل بعضكم بعضاً، ولم يوجب ذلك أن يكونوا

(١) أوردنا كلامه بطوله، ليظهر أنّ غيره تبع له ولتلا يظن ظان أنا تركنا منه شيئاً له تأثير في البحث!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٧٩

متساوين، ولا أن يكون من عبد العجل مساوياً لمن لم يعبد.

وكذلك قد قيل في قوله: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ» أى: لا يقتل بعضكم بعضاً، وإن كانوا غير متساوين.

وقال تعالى «وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ» أى: لا يلمز بعضكم بعضاً فيظعن عليه ويعيبه، وهذا نهى لجميع المؤمنين أن لا يفعل بعضهم ببعض هذا الطعن، مع أنهم غير متساوين لا في الأحكام ولا في الفضيلة، ولا الظالم كالمظلوم، ولا الإمام كالمأموم.

ومن هذا الباب قوله تعالى «ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ» أى:

يقتل بعضكم بعضاً.

وإذا كان اللفظ في قوله: «وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ» كاللفظ في قوله:

«وَلَمَّا تَلَمَّزُوا أَنفُسَكُمْ».. «لَوْلَمَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا» ونحو ذلك، مع أنّ التساوى هنا ليس بواجب، بل ممتنع، فكذلك هناك وأشد.

بل هذا اللفظ يدل على المجانسة والمشابهة، والتجانس والمشابهة يكون بالاشتراك في بعض الأمور، كالاشتراك في الإيمان، فالمؤمنون إخوة في الإيمان، وهو المراد بقوله: «لَوْلَمَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا» وقوله: «وَلَمَّا تَلَمَّزُوا أَنفُسَكُمْ».

وقد يكون بالاشتراك في الدين، وإن كان فيهم المنافق، كاشتراك

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٠

المسلمين في الإسلام الظاهر، وإن كان مع ذلك الإشتراك في النسب فهو أوكد، وقوم موسى كانوا «أَنفُسَنَا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ» أى: رجالنا ورجالكم، أى: الرجال الذين هم من جنسنا في الدين والنسب، والرجال الذين هم من جنسكم، والمراد التجانس في القرابة فقط؛ لأنه قال: «أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» فذكر

الأولاد وذكر النساء والرجال، فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والإناث من الأولاد والعصبه؛ ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء، ودعا فاطمة من النساء، ودعا عليّاً من رجاله، ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء، وهم الذين أدار عليهم الكساء.

والمباهلة إنّما تحصل بالأقربين إليه، وإلّا فلو باهل بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله لم يحصل المقصود، فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

والنفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم، وكانوا يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعلمون أنّهم إن باهلوهم نزلت البهلة عليهم وعلى أقاربهم، واجتمع خوفهم على أنفسهم وعلى أقاربهم، فكان ذلك أبلغ في امتناعهم وإلّا فالإنسان قد يختار أن

يهلك ويحيا ابنه، والشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقي أقاربه في نعمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨١

ومال، وهذا موجود كثير، فطلب منهم المباهلة بالأبناء والنساء والرجال والأقربين من الجانيين، فلهذا دعا هؤلاء.

وآية المباهلة نزلت سنة عشر، لما قدم وفد نجران، ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بقي من أعمامه إلا العباس، والعباس لم يكن من السابقين الأولين، ولا كان له به اختصاص كعليّ.

وأما بنو عمّه، فلم يكن فيهم مثل عليّ، وكان جعفر قد قُتل قبل ذلك، فإنّ المباهلة كانت لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر، وجعفر قُتل بمؤتة سنة ثمان، فتعین عليّ رضي الله عنه.

وكونه تعين للمباهلة إذ ليس في الأقارب من يقوم مقامه، لا يوجب أن يكون مساوياً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء من الأشياء، بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً، بل له بالمباهلة نوع فضيلة، وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين، ليست من خصائص الإمامة، فإنّ خصائص الإمامة لا تثبت للنساء، ولا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة، كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة.

وأما قول الرافضي: لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم أو أفضل منهم في استجابة الدعاء، لأمره تعالى بأخذهم معه؛ لأنه في موضع الحاجة. فيقال في الجواب: لم يكن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٢

صلى الله عليه وآله وسلم وحده كافٍ، ولو كان المراد بمن يدعو معه أن يستجاب دعاؤه لدعا المؤمنين كلهم ودعا بهم، كما كان يستسقى بهم وكما كان يستفتح بصعاليك المهاجرين، وكان يقول: وهل تُنصرون أو تُرزقون إلا بضعفائكم؟! بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم!

ومن المعلوم أنّ هؤلاء وإن كانوا مجابين، فكثرة الدعاء أبلغ في الإجابة، لكن لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل!

ونحن نعلم بالاضطرار أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم للمباهلة، لكانوا أعظم الناس استجابةً لأمره، وكان دعاء هؤلاء وغيرهم أبلغ في إجابة الدعاء، لكن لم يأمره الله سبحانه بأخذهم معه، لأنّ ذلك لا يحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً، كأبنائهم ونسائهم ورجالهم الذين هم أقرب الناس إليهم، فلو دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوماً أجانب لآتى أولئك بأجانب، ولم يكن يشتدّ عليه نزول البهلة بأولئك الأجانب، كما يشتدّ عليهم نزولها بالأقربين إليهم، فإن طبع البشر يخاف على أقربيه ما لا يخاف على الأجانب، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو قرابته وأن يدعو أولئك قرابته.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٣

والناس عند المقابلة تقول كل طائفة للآخرى ارهنوا عندنا أبناءكم ونساءكم، فلو رهنّت إحدى الطائفتين أجنبيّاً لم يرض أولئك، كما أنّه لو دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأجانب لم يرض أولئك المقابلون له، ولا يلزم أن يكون أهل الرجل أفضل عند الله إذا قابل بهم لمن يقابله بأهله.

فقد تبين أنّ الآية لا دلالة فيها أصلاً على مطلوب الرافضي.

لكنّه - وأمثاله ممّن في قلبه زيغ - كالنصارى الذين يتعلّقون بالألفاظ المجملّة ويدعون النصوص الصريحة، ثمّ قدحه في خيار الأمة بزعمه الكاذب، حيث زعم أنّ المراد بالأنفس المساوون، وهو خلاف المستعمل في لغة العرب.

وممّا يبيّن ذلك أنّ قوله: «نساءنا» لا يختصّ بفاطمة، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة، فإنّ رقيه وأم كلثوم وزينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أنفسنا» ليس مختصّاً بعليّ، بل هذه صيغة جمع، كما أنّ «نساءنا» صيغة جمع، وكذلك «أبنائنا» صيغة جمع، وإنّما دعا حسناً

وحسيناً لأنه لم يكن ممن يُنسب إليه بالبنوة سواهما، فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يُدعى فإن إبراهيم هو ابن مارية القبطية التي أهداها له المقوقس صاحب مصر، وأهدى له البغلة ومارية وسيرين،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٤

فأعطى سيرين لحسان بن ثابت، وتسرى مارية فولدت له إبراهيم، وعاش بضعة عشر شهراً ومات، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن له مرضعاً في الجنة تتم رضاعته، وكان إهداء المقوقس بعد الحديبية بل بعد حنين» (١).
أقول:

كان هذا نص كلام ابن تيمية في مسألة المباهلة، وقد جاء فيه:

١- الاعتراف بصحة الحديث.

وفيه رد على المشككين في صحته وثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- الاعتراف باختصاص القضية بالأربعة الأطهار.

وفيه رد على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، المحرفين للحديث بنقص «علي» منهم أو زيادة غيرهم عليهم!!

٣- الاعتراف بأنهم هم الذين أدار عليهم الكساء.

وفيه رد على من زعم دخول غيرهم في آية التطهير، بل فيه دلالة على تناقض ابن تيمية، لزعمه - في موضع من منهجه - دخول الأزواج أخذاً بالسياق.

٤- الاعتراف بأن في المباهلة نوع فضيلة لعل.

(١) منهاج السنة ٧ / ١٢٢ - ١٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٥

وفيه رد على من يحاول إنكار ذلك.

ثم إن ابن تيمية ينكر دلالة الحديث على الإمامة مطلقاً، بكلام مضطرب مشتمل على التهافت، وعلى جواب - قال الدهلوي عنه: - هو من كلام النواصب!!

* فأول شيء قاله هو: إن أحداً لا يساوي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونحن أيضاً نقول: إن أحداً لا يساويه لولا الآية والأحاديث القطعية الواردة عنه، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني وأنا من

علي، وهو وليكم بعدي» (١) وقوله - في قصة سورة البراءة -: «لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل مني» (٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم - لوفد ثقيف -: «لئن لم يأتنا أو لأبعثن عليكم رجلاً مني - أو قال: مثل نفسي - ليضربن أعناقكم وليسيبن

ذرايكم، وليأخذن أموالكم» قال عمر: فوالله ما تمتت الإمارة إلا

(١) هذا حديث الولايه، وهو من أصح الأحاديث وأثبتها، وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً في الجزء الخامس عشر من أجزاء كتابنا الكبير «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار».

(٢) وهذا أيضاً من أصح الأحاديث وأثبتها، راجع: مسند أحمد ١ / ٣، ١٥١، وصحيح الترمذي، والخصائص للنسائي، والمستدرک علی الصحیحین، وراجع التفاسیر فی سورة البراءة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٦

يومئذ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول: هو هذا. فالتفت إلى عليّ فأخذ بيده وقال: «هو هذا هو هذا» (١).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً إياه منزلة نفسه: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فاستشرف له أبو بكر وعمر وغيرهما، كلّ يقول: أنا هو؟ قال: لا؛ ثم قال: «ولكن خاصف النعل» وكان قد أعطى عليّاً نعله يخصفها (٢).
إلى غير ذلك من الأحاديث.

فإذا كان هذا قول الله وكلام الرسول، فماذا نفعل نحن؟!

* ثم إنّه أنكر دلالة لفظ «الأنفس» على «المساواة» في لغة العرب، فقال بأنّ المراد منه في الآية هو من يتصل بالقرابة، واستشهد لذلك بآيات من القرآن.

لكن ماذا يقول ابن تيمية في الآيات التي وقع فيها المقابلة بين:

«النفوس» و «الأقرباء» كما في قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا» (٣)

وقوله: «الَّذِينَ حَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ» (٤)

(١) راجع: الاستيعاب ٣/ ١١٠٩، ترجمة أمير المؤمنين.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٣، والحاكم ٣/ ١٢٢، والنسائي في الخصائص، وابن عبد البر وابن حجر وابن الأثير بترجمته. وكذا غيرهم.

(٣) سورة التحريم ٦٦: ٦.

(٤) سورة الزمر ٣٩: ١٥، وسورة الشورى ٤٢: ٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٧

فكذلك آية المباهلة.

غير أنّ «النفوس» في الآيتين المذكورتين مستعملة في نفس الإنسان على وجه الحقيقة، أمّا في آية المباهلة فهي مستعملة - لتعذر الحقيقة - على وجه المجاز لمن نزل بمنزلة النفس، وهو عليّ عليه السلام، للحديث القطعي الوارد في القضية.

* ثم إنّه أكد كون أخذ الأربعة الأطهار عليهم السلام لمجرد القرابة بإنكار الاستعانة بهم في الدعاء، فقال: «لم يكن المقصود إجابة الدعاء، فإنّ دعاء النبي وحده كافٍ!»

لكنّه اجتهاد في مقابلة النصّ، فقد روى القوم أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم: «إذا أنا دعوت فأمنوا» (١)، وأنّه قد عرف أسقف نجران ذلك حيث قال: «إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» أو: «لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» (٢).

* ثم قال ابن تيمية: «لم يكن المقصود دعوة من دعاه لإجابة دعائه، بل لأجل المقابلة بين الأهل والأهل... فإنّ المقصود أن أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم ونسائهم ورجالهم»....
وهذا كلام النواصب... كما نصّ عليه الدهلوي في عبارته الآتية.

(١)

تقدّم ذكر بعض مصادره.

(٢) الكشاف، الرازي، البيضاوي وغيرهم، بتفسير الآية.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٨

وحاصل كلامه: أنّه إنّما دعاهم لكونهم أقرباءه فقط، على ما كان عليه المتعارف في المباهلة، فلا مزية لمن دعاه أبداً، فلا دلالة في

الآية على مطلوب الشيعة أصلاً، لكنهم كالنصارى!!...

لكنه يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه- من الرجال والنساء- وعلى رأسهم عمه العباس، فلو كان التعبير بالنفس لمجرد القرابة لدعا العباس وأولاده وغيرهم من بنى هاشم!

فيناقض نفسه ويرجع إلى الاعتراف بمزية لمن دعاهم، وأن المقام ليس مقام مجرد القرابة!! ... انظر إلى كلامه:

«ولم يكن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] قد بقي من أعمامه إلّا العباس، والعباس لم يكن من السابقين الأولين، ولا- كان له به اختصاص كعلّي، وأما بنو عمه فلم يكن فيهم مثل عليّ ... فتعين عليّ رضي الله عنه.

وكونه تعين للمباهلة إذ ليس في الأقارب ممن يقوم مقامه لا يوجب ... بل له بالمباهلة نوع فضيلة»...

إذن!! لا يبد في المباهلة من أن يكون المباهل به صاحب مقام يمتاز به عن غيره، ويقدمه على من سواه، وقد ثبت ذلك لعلّي عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر الله رسوله بأن يعبر عنه لأجله بأنه نفسه، وهذا هو المقصود من الاستدلال بالآية المباركة، وبه يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل وناقض نفسه!!

* غير أنه بعد الإعراف بالفضيلة تأبى نفسه السكوت عليها، وإذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٨٩

لا يمكنه دعوى مشاركة زيد وعمر وبكر!! ... معه فيها كما زعم ذلك في غير موضع من كتابه فيقول:

«وهي مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين»...

وهكذا قال- في موضع من كتابه- حول آية التطهير لما لم يجد بُدّاً من الإعراف باختصاصها بأهل البيت ...

لكنه غفل أو تغافل أن هذه المشاركة لا تُضّر باستدلال الشيعة بل تنفع، إذ تكون الآية من جملة الدلائل القطعية على أفضليته بضعة النبي فاطمة وولديه الحسين عليهم السلام من سائر الصحابة عدا أمير المؤمنين عليه السلام- كما دلّ على ذلك حديث: «فاطمة بضعة مني» ... وقد بينا ذلك سابقاً- فعلى هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] بالآية المباركة والحديث القطعي الوارد في شأن نزولها.

* وقال أبو حيان:

«نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَأَبْنَاءِ كُمْ وَنِسَاءِنَا وَنِسَاءِ كُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ».

أى: يدع كل مني ومنكم أبناءه ونسائه ونفسه إلى المباهلة. وظاهر هذا أن الدعاء والمباهلة بين المخاطب ب (قل) وبين من حاجه. وفَسِّر على هذا الوجه الأبناء بالحسن والحسين، والنساء بفاطمة، والأنفس بعلّي. قاله الشعبي. ويدلّ على أن ذلك مختص بالنبي مع من حاجه ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَأَبْنَاءِ كُمْ» دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٠

[وآله وسلّم] فاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

وقال قوم: المباهلة كانت عليه وعلى المسلمين، بدليل ظاهر قوله «نَدُّعُ أَبْنَاءِنَا وَأَبْنَاءِ كُمْ» على الجمع، ولما دعاهم دعا بأهله الذين في حوزته، ولو عزم نصارى نجران على المباهلة وجاؤا لها لأمر النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] المسلمين أن يخرجوا بأهليهم لمباهلته.

وقيل: المراد ب «أَنْفُسَنَا» الإخوان. قاله ابن قتيبة. قال تعالى

«وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» أى: إخوانكم.

وقيل: أهل دينه. قاله أبو سليمان الدمشقي.

وقيل: الأزواج.

وقيل: أراد القرابة القريبة. ذكرهما علي بن أحمد النيسابوري.

... قال أبو بكر الرازي: وفي الآية دليل على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال أبو أحمد ابن علان: كانا إذ ذاك مكلفين، لأن المباهلة عنده لا تصح إلا لمن مكلف.

وقد طول المفسرون بما رووا في قصة المباهلة، ومضمونها: أنه دعاهم إلى المباهلة وخرج بالحسن والحسين وفاطمة وعلي إلى الميعاد، وأنهم كفوا عن ذلك ورضوا بالإقامة على دينهم، وأن يؤدوا الجزية، وأخبرهم أحبارهم أنهم إن باهلو عذبوا وأخبر هو صلى الله عليه وآله وسلم أنهم إن باهلو عذبوا، وفي ترك النصارى الملاعة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩١

لعلمهم بنبوته شاهد عظيم على صحته نبوته.

قال الزمخشري: فإن قلت «...» (١).

أقول:

لعل تقديمه حديث مسلم عن سعد في أن المراد من «أنفسنا» هو علي عليه السلام ... يدل على ارتضائه لهذا المعنى ... لكن الحديث

جاء في الكتاب محرراً بحذف «علي»!!

وليته لم يذكر الأقاويل الأخرى فإنها هواجس نفسانية وإلقاءات شيطانية، لا يجوز إيرادها بتفسير الآيات القرآنية.

لكن يظهر منه الإعتقاد على هذه الأقوال!! حين ينفي بها الإجماع على أن المراد من «أنفسنا» هو علي عليه السلام، ليبطل استدلال الشيخ الحمصي بالآية على أفضليته الإمام على سائر الأنبياء.

* وقال القاضي الإيجي وشارحه الجرجاني:

ولهم - أي للشيعة ومن وافقهم - فيه أي - في بيان أفضليته على - مسلكان:

الأول: ما يدل عليه - أي على كونه أفضل - إجمالاً، وهو وجوه:

الأول: آية المباهلة، وهي قوله تعالى «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ». وجه الاحتجاج: إن قوله تعالى

(١) البحر المحيط ٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٢

«أَنْفُسَنَا» لم يرد به نفس النبي، لأن الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد به علي، دلت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل

النقل إنه عليه السلام دعا علياً إلى ذلك المقام، وليس نفس علي نفس محمّد حقيقته، فالمراد المساواة في الفضل والكمال، فترك

العمل به في فضيلة النبوة وبقي حجة في الباقي، فيساوي النبي في كل فضيلة سوى النبوة، فيكون أفضل من الأمة.

وقد يمنع: إن المراد ب «أَنْفُسَنَا» علي وحده، بل جميع قراباته وخدمه النازلون عرفاً منزلة نفسه عليه السلام داخلون فيه، تدل عليه صيغة

الجمع «١».

أقول:

لا يخفى اعترافهما بدلالة الآية على الأفضلية، وبكون علي في المباهلة، «دلت عليه الأخبار الصحيحة والروايات الثابتة عند أهل النقل»

وبدلالة «أَنْفُسَنَا» على «المساواة».

غير أنّهما زعما دخول غيره معه في ذلك، لكنهما قالوا: «وقد يمنع» وكأنّهما ملتفتان إلى بطلان ما زعماه، خصوصاً كون المراد «خدمه»

بالإضافة إلى «جميع قراباته»، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج معه حتى عمه، فكيف يكون المراد «جميع قراباته»

وخدمه!!؟

(١) شرح المواقف ٨ / ٣٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٣

* وقال ابن روزبهان:

«كان عادة أرباب المباهلة أن يجمعوا أهل بيتهم وقرباتهم لتشمل البهلة سائر أصحابهم، فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاده ونساءه، والمراد بالأنفس هاهنا: الرجال، كأنه أمر بأن يجمع نساءه وأولاده ورجال أهل بيته، فكان النساء فاطمة والأولاد الحسن والحسين والرجال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى.

وأما دعوى المساواة التي ذكرها فهي باطلة قطعاً، وبطلانها من ضروريات الدين، لأن غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأمة لا يساوي النبي أصلاً، ومن ادعى هذا فهو خارج عن الدين، وكيف يمكن المساواة والنبي نبي مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم، وهذه الصفات كلها مفقودة في عليّ. نعم، لأمر المؤمنين عليّ في هذه الآية فضيلة عظيمة وهي مسلمة، ولكن لا تصير دالة على النص بإمامته» (١).

أقول:

وفي كلامه مطالب ثلاثة:

الأول: إن ما صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان جرياً على عادة أرباب المباهلة...

وهذا كلام النواصب في الجواب عن هذه الآية، كما نص عليه

(١) إبطال الباطل. راجع: إحقاق الحق ٣ / ٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٤

صاحب «التحفة الاثنا عشرية»، ويرد عليه ما تقدم من أنه لو كان كذلك فلماذا لم يخرج العباس وبنيه وأمثالهم من الأقرباء؟ لكن فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليل على أن للمقام خصوصية ولمن دعاهم مراتب عند الله تعالى وليس جرياً على عادة العرب في مباهلة البعض مع البعض.

والثاني: إن غير النبي من الأمة لا يساوي النبي أصلاً.

وقد تقدم الجواب عنه عند الكلام مع ابن تيمية.

والثالث: إن لأمر المؤمنين في هذه الآية فضيلة عظيمة، وهي مسلمة.

قلت: هي للأربعة كلهم لكن علياً أفضلهم، فهو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله: لكن لا تصير دالة على النص بإمامته.

قلت: إن الآية تدل على المساواة بينه وبين النبي في الكمالات الذاتية، ولا أقل من كونها دالة على فضيلة عظيمة - باعتدافه - غير حاصله لخصومه، فهو الأفضل، فهو الإمام دون غيره بعد رسول الله.

* وقال عبدالعزيز الدهلوي ما تعريبه:

«ومنها آية المباهلة، وطريق تسميك الشيعة بهذه الآية هو أنه لما نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ..» خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيته ومعه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٥

علي وفاطمة وحسن وحسين، فالمراد من «أبناءنا» الحسن والحسين، ومن «أنفسنا» الأمير، وإذا صار نفس الرسول - وظاهر أن المعنى الحقيقي لكونه نفسه محال - فالمراد هو المساوي، ومن كان مساوياً لنبى عصره كان بالضرورة أفضل وأولى بالتصرف من غيره؛ لأن المساوي للأفضل الأولى بالتصرف، أفضل وأولى بالتصرف، فيكون إماماً، إذ لا معنى للإمام إلا الأفضل الأولى بالتصرف.

هذا بيان وجه الإستدلال، ولا يخفى أنه بهذا التقريب غير موجود في كلام أكثر علماء الشيعة، فلهذه الرسالة الحق عليهم من جهة تقريرها وتهذيبها لأكثر أدلتهم، ومن شك في ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم مشتتة مضطربة قاصرة عن إفادة مقصدهم. وهذه الآية في الأصل من جملة دلائل أهل السنة في مقابلة النواصب، وذلك لأن أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأمير وأولئك الأجله معه، وتخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجح، وهو لا يخلو عن أمرين:

فإنما لكونهم أعزاً عليه، وحينئذ يكون إخراجهم للمباهلة - وفيها بحسب الظاهر خطر المهلكة - موجباً لقوة وثوق المخالفين بصدق نبوته وصحة ما يخبر به عن عيسى وخلقته، إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرض أعزته إلى الهلاك والاستئصال. وهذا الوجه مختار أكثر أهل السنة والشيعة، وهو الذى ارتضاه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ٩٦

عبدالله المشهدى فى إظهار الحق، فدلّت الآية على كون هؤلاء الأشخاص أعزاً على رسول الله، والأنبياء مبرّأون عن الحب والبغض النفسائين، فليس ذلك إلّا لدينهم وتقواهم وصلاحتهم، فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك. وإما لكى يشاركونه فى الدعاء على كفّار نجران، ويعينونه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعة، كما يقول أكثر الشيعة وذكره عبدالله المشهدى أيضاً، فتدلّ الآية - بناءً عليه كذلك - على علو مرتبتهم فى الدين وثبوت استجابة دعائهم عند الله. وفى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

وقد قدح النواصب فى كلا الوجهين وقالوا: بأن إخراجهم لم يكن لشيءٍ منهما، وإنما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده، إذ كان مسلماً عند المخالفين - وهم الكفار - أن البهله لا تعتبر إلا بحضور الأولاد والختن والحلف على هلاكهم، فلذا أخرج النبى أولاده وصهره معه ليلزمهم بذلك.

وظاهر أن الأقارب والأولاد - كيفما كانوا - يكونون أعزاً على الإنسان فى اعتقاد الناس وإن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه، يدلّ على ذلك أنه لو كان هذا النوع من المباهلة حقاً عنده صلى الله عليه وآله وسلم لكان سائغاً فى الشريعة، والحال أنه ممنوع فيها. فظهر أن ما صنعه إنما كان إسكاتاً للخصم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ٩٧

وعلى هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً، فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمات، فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ وأشقّ عليه من هذه القضية، ولم يستعن فى شىء منها فى الدعاء بهؤلاء، على أن من المتفق عليه استجابة دعاء النبى فى مقابلته مع الكفار، وإلا يلزم تكذيبه ونقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب، وقد أبطله - بفضل الله تعالى - أهل السنة بما لا مزيد عليه كما هو مقرّر فى محلّه، ولا نتعرض له خوفاً من الإطالة. وعلى الجملة، فإنّ آية المباهلة هى فى الأصل ردّ على النواصب، لكنّ الشيعة يتمسّكون بها فى مقابلة أهل السنة، وفى تمسّكهم بها وجوه من الإشكال:

أمّا أولاً: فلأنّنا لا نسلم أن المراد «بأنفسنا» هو الأمير، بل المراد نفسه الشريفه، وقول علمائهم فى إبطال هذا الاحتمال بأن الشخص لا يدعوا نفسه غير مسموع، إذ قد شاع وذاع فى القديم والحديث «دعته نفسه إلى كذا» و «دعوت نفسى إلى كذا» «فطوّعت له نفسه قتل أخيه» و «أمرت نفسى» و «شاورت نفسى» إلى غير ذلك من الاستعمالات الصحيحة الواقعة فى كلام البلغاء. فىكون حاصل «ندع أنفسنا»:

نحضر أنفسنا.

وأيضاً: فلو قررنا الأمير من قبل النبي مصداقاً لقوله «أنفُسنا» فمن نقرره من قبل الكفار مع أنهم مشتركون في صيغته «ندع». إذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٨

لا معنى لدعوة النبي إياهم وأبناءهم بعد قوله: «تعالوا».

فظهر أن الأمير داخل في «أبناءنا» - كما أن الحسين غير داخلين في الأبناء حقيقةً وكان دخولهما حكماً - لأن العرف يعد الختن ابناً، من غير ريبه في ذلك.

وأيضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنى القريب والشريك في الدين والملة، ومن ذلك قوله تعالى «يخرجون أنفسهم من ديارهم» أي: أهل دينهم.. «وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ».. «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا». فلما كان للأمير اتصال بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في النسب والقربة والمصاهرة واتحاد في الدين والملة، وقد كثرت معاشرته والألفة معه حتى قال: «علي مني وأنا من علي» كان التعبير عنه بالنفس غير بعيد، فلا تلزم المساواة كما لا تلزم في الآيات المذكورة.

وأما ثانياً: فلو كان المراد مساواته في جميع الصفات، يلزم الاشتراك في النبوة والخاتمية والبعثة إلى كافة الخلق، والاختصاص بزيادة النكاح فوق الأربع، والدرجة الرفيعة في القيامة، والشفاعة الكبرى والمقام المحمود، ونزول الوحي، وغير ذلك من الأحكام المختصة بالنبي، وهو باطل بالإجماع.

ولو كان المراد المساواة في البعض، لم يحصل الغرض، لأن المساواة في بعض صفات الأفضل والأولى بالتصرف لا تجعل صاحبها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ٩٩

أفضل وأولى بالتصرف، وهو ظاهراً جداً.

وأيضاً: فإن الآية لو دلت على إمامة الأمير، لزم كونه إماماً في زمن النبي وهو باطل بالاتفاق، فإن قيد بوقت دون وقت - مع أنه لا دليل عليه في اللفظ - لم يكن مفيداً للمدعى لأن أهل السنة أيضاً يثبتون إمامته في وقت من الأوقات «١».

أقول:

وفي كلامه مطالب:

١- دعوى أن التقريب الذي ذكره للاستدلال بالآية غير وارد في أكثر كتب الشيعة، قال: «وكذلك الأدلة الأخرى غالباً»...

وأنت ترى كذب هذه الدعوى بمراجعتك لوجه الاستدلال في بحثنا هذا، إذ تجد العبارة المذكورة في كتب أصحابنا إما باللفظ وإما بما يؤدي معناه؛ فلا نطيل.

٢- نسبة المناقشة في دلالة الآية المباركة. بما ذكره إلى النواصب، وأن أهل السنة يدافعون عن أهل البيت في قبال أولئك...

وقد وجدنا ما عزاه إلى النواصب في كلام ابن تيمية وابن روزبهان، في ردّهما على العلامة الحلي، فالحمد لله الذي كشف عن حقيقة حالهم

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٦-٢٠٧. وقد ذكرنا كلامه بطوله لئلا يظن ظاناً أننا أسقطنا منه شيئاً مما له دخل في البحث مع الشيعة حول الآية المباركة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠٠

بما أجراه على لسانهم...

٣- عدم التسليم بأن المراد من «أنفُسنا» هو «علي» بل المعنى

«نحضر أنفسنا»، واستشهد - في الرد على قول الإمامية بأن الشخص لا يدعو نفسه - بعبارات شائعة في كلام العرب في القديم والحديث

كما قال.

ونحن لا نناقشه في المعاني المجازية لتلك العبارات، ونكتفى بالقول - مضافاً إلى اعتراف غير واحد من أئمة القوم بأنّ الإنسان الداعي إنّما يدعو غيره لا نفسه « ١ » - بأنّ الأحاديث القطعية عند الفريقين دلّت على أنّ المراد من «وَأَنْفُسَنَا» هو عليّ عليه السلام، فما ذكره يرجع في الحقيقة إلى عدم التسليم بتلك الأحاديث وتكذيب روايتها ومخرّجها، وهذا ما لا يمكنه الالتزام به.

٤- إدخال عليّ عليه السلام في «أَبْنَاؤَنَا»!!

وفيه: أنّه مخالفٌ للنصوص.

ولا يخفى أنّه محاولةٌ لإخراج الآية عن الدلالة على كون عليّ نفس النبيّ، لعلمه بالدلالة حينئذٍ على المساواة، وإلّا فإدخاله في «أَبْنَاؤَنَا» أيضاً اعترافٌ بأفضليّته!!

واستشهاده بالآيات مردود بما عرفت في الكلام مع ابن تيميّة.

(١)

لاحظ: شيخ زادة على البيضاوي ١/ ٦٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠١

على أنّه اعترف بحديث «عليّ منّي وأنا من عليّ» وهو ممّا لا يعترف به ابن تيميّة وسائر النواصب.

٥- ردّه على المساواة بأنّه: إن كان المراد المساواة في جميع الصفات، يلزم المساواة بين عليّ والنبيّ في النبوة والرسالة والخاتميّة والبعثة إلى الخلق كافة ونزول الوحي ... وإن كان المراد المساواة في بعض الصفات فلا يفيد المدعى ... قلنا: المراد هو الأول، إلّا النبوة، والأمر التي ذكرها من الخاتميّة والبعثة ... كلّها من شؤون النبوة ...

فالآية دالة على حصول جميع الكمالات الموجودة في النبيّ في شخص عليّ، عدا النبوة، وقد جاء في الحديث عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال لعليّ: «يا عليّ! ما سألت الله شيئاً إلّا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلّا أعطانيه، غير أنّه قيل لي: أنّه لا نبيّ بعدك» (١).

٦- وبذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقة الإمامة - وهو وجوب الطاعة المطلقة، والأولوية التامة بالنسبة للأئمة - في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، إلّا أنّه كان تابعاً للنبيّ مطيعاً له إطاعةً وانقياداً لم يحدثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق. فسقط قوله أخيراً: «فإنّ الآية لو دلّت على إمامة الأمير»....

(١) أخرجه جماعة، منهم النسائي في الخصائص: ح ١٤٦ وح ١٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠٢

* والآلوسى:

انتحل كلام الدهلوى، بلا زيادةٍ أو نقصان، كبعض الموارد الأخرى وجوابه جوابه، فلا نكزّر.

* وقال الشيخ محمّد عبده:

«إنّ الروايات متّفقة على أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم اختار للمباهلة عليّاً وفاطمةً وولديها، ويحملون كلمة «نِسَاءَنَا» على فاطمة، وكلمة «أَنْفُسَنَا» على عليّ فقط.

ومصادر هذه الروايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثيرٍ من أهل السنيّة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة «نِسَاءَنَا» لا يقولها العربي ويريد بها بنته، لا سيمّا إذا كان له أزواج، ولا يفهم

هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أن يراد بـ «أَنْفُسَنَا» على - عليه الرضوان - .
ثم إن وفد نجران الذين قالوا إن الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم» (١).
أقول:

وفي هذا الكلام إقرار، وادعاء، ومناقشة عن عناد.
أما الإقرار، فقولته: «إن الروايات متفقّة» ... فالحمد لله على أن بلغت

(١) تفسير المنار ٣/ ٣٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٠٣

الروايات في القضية من الكثرة والقوة حدّاً لا يجد مثل هذا الرجل بُدّاً من أن يعترف بالواقع والحقيقة.
لكنه لَمّا رأى أن هذا الإقرار يستلزم الإلتزام بنتيجة الآية المباركة والروايات الواردة فيها، وهذا ما لا تطيقه نفسه!! عاد فزعم أمراً لا
يرتضيه عاقل فضلاً عن فاضل!

أما الادعاء، فقال: «مصادر هذه الروايات الشيعة ... وقد اجتهدوا في ترويجها..».

لكنه يعلم - كغيره - بكذب هذه الدعوى فمصادر هذه الروايات القطعية - وقد عرفت بعضها - ليست شيعية. لما كانت دلالتها واضحة
«والمقصد منها معروف»، عمد إلى المناقشة بحسب اللغة، وزعم أن العربي لا يتكلم هكذا.

وما قاله محض استبعاد ولا وجه له إلا العناد! لأننا لا نحتمل أن يكون هذا الرجل جاهلاً بأن لفظ «النساء» يطلق على غير الأزواج كما في
القرآن الكريم وغيره، أو يكون جاهلاً بأن أحداً لم يدع استعمال اللفظ المذكور في خصوص «فاطمة» وأن أحداً لم يدع استعمال
«أَنْفُسَنَا» في «عليّ» عليه السلام.

إنّ هذا الرجل يعلم بأن الروايات صحيحة وواردة من طرق القوم أنفسهم، والاستدلال قائم على أساسها، إذ أن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم جعل علياً فقط المصداق لـ «أَنْفُسَنَا» وفاطمة فقط المصداق

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٠٤

لـ «نِسَاءَنَا» وقد كان له أقرباء كثيرون وأصحاب لا يحصون ... كما كان له أزواج عدّة، والنساء في عشيرته وقومه كثره.
فلا بُدّ أن يكون ذلك مقتضياً لتفضيل عليّ عليه السلام على غيره من أفراد الأمة، وهذا هو المقصود.
تكميل:

وأما تفضيله - بالآية - على سائر الأنبياء عليهم السلام - كما عن الشيخ محمود بن الحسن الحمصي - فهذا هو الذي انتقده الفخر الرازي،
وتبعه النيسابوري، وأبو حيان الأندلسي:

* قال الرازي - بعد أن ذكر موجز القصّة، ودلالة الآية على أن الحسينين إنا رسول الله -:

«كان في الرّى رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم الاثنى عشرية (١) وكان يزعم أن علياً رضى الله عنه أفضل من
جميع الأنبياء سوى محمّد عليه السلام، قال: والذي يدلّ عليه قوله تعالى «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» وليس المراد بقوله «وَأَنْفُسَنَا» نفس محمّد
صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه، بل المراد

(١) وهو صاحب كتاب «المنقذ من التقليد»، وفي بعض المصادر أن الفخر الرازي قرأ عليه، وتوفّي في أوائل القرن السابع، كما في
ترجمته بمقدّمه كتابه المذكور، طبعه مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في الحوزة العلمية - قم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٠٥

به غيره، واجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضى الله عنه فدلت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضى الاستواء فى جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم فى حق النبوة وفى حق الفضل، لقيام الدلائل على أن محمداً عليه السلام كان نبياً وما كان علي كذلك، ولانعتقاد الإجماع على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من علي، فيبقى فيما وراءه معمولاً به.

ثم الإجماع دلّ على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام، فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية.

ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية: الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام: من أراد أن يرى آدم فى علمه، ونوحاً فى طاعته، وإبراهيم فى خلته، وموسى فى هيبته، وعيسى فى صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب.

فالحديث دلّ على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم، وذلك يدلّ على أن علياً رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه [وآله وسلّم].

وأما سائر الشيعة، فقد كانوا - قديماً وحديثاً - يستدلون بهذه الآية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٠٦

على أن علياً رضى الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلأى ما خصه الدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة، فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر الصحابة.

هذا تقرير كلام الشيعة.

والجواب: إنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمداً عليه السلام أفضل من علي، فكذلك انعقد الإجماع بينهم - قبل ظهور هذا الإنسان - على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص فى حق محمد صلى الله عليه [وآله وسلّم]، فكذلك مخصوص فى حق سائر الأنبياء عليهم السلام. انتهى (١).

* وكذا قال النيسابورى، وهو ملخص كلام الرازى، على عادته، وقد تقدّم نص ما قال.

* وقال أبو حيان، بعد أن ذكر كلام الزمخشري فى الآية المباركة:

«ومن أغرب الاستدلال ما استدلل به محمد (٢) بن علي الحمصى... فذكر الاستدلال، ثم قال: «وأجاب الرازى: بأن الإجماع منعقد على أن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] أفضل ممن ليس بنبي، وعلى لم يكن نبياً،

(١) تفسير الرازى ٨ / ٨١.

(٢) كذا، والصحيح: محمود.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية المباهلة، ص: ١٠٧

فلزم القطع بأنه مخصوص فى حق جميع الأنبياء.

قال: «وقال الرازى: استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله: (إن الإنسان لا يدعو نفسه) بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب: دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبى. وهذا يسميه أبو علي بالتجريد.

ومنها قوله: (وأجمعوا على أن الذى هو غيره هو علي) ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سقت فى المعنى بقوله: «وأنفسنا».

ومنها قوله: (فيكون نفسه مثل نفسه) ولا يلزم المماثلة أن تكون فى جميع الأشياء، بل تكفى المماثلة فى شىء ما، هذا الذى عليه أهل اللغة، لا الذى يقوله المتكلمون من أن المماثلة تكون فى جميع صفات النفس، هذا اصطلاح منهم لا لغة، فعلى هذا تكفى المماثلة فى

صفه واحده، وهي كونه من بنى هاشم، والعرب تقول: هذا من أنفسنا، أى: من قبيلتنا. وأما الحديث الذى استدل به فموضوع لا أصل له «١». أقول:

ويبدو أن الرازى هنا وكذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحق من أبى حيان؛ لأنهما لم يناقشا أصلاً فى دلالة الآية المباركة والحديث

(١) البحر المحيط ٢ / ٤٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠٨

القطعى على أفضليته على عليه السلام على سائر الصحابة.

أما فى الاستدلال بها على أفضليته على سائر الأنبياء فلم يناقشا بشيء من مقدماته، إلا أنهما أجابا بدعوى الإجماع من جميع المسلمين - قبل ظهور الشيخ الحمصى - على أن الأنبياء أفضل من غيرهم.

وحينئذ يكفى فى ردّهما نفي هذا الإجماع، فإن الإمامية - قبل الشيخ الحمصى وبعده - قائلون بأفضليته على والأئمة من ولده، على جميع الأنبياء عدا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ويستدلون لذلك بوجوه من الكتاب والسنة، أما من الكتاب فالآية المباركة، وأما من السنة فالحديث الذى ذكره الحمصى ...

وقد عرفت أن الرازى والنيسابورى لم يناقشا فيهما.

ومن متقدمى الإمامية القائلين بأفضليته أمير المؤمنين على سائر الأنبياء هو: الشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣، وله فى ذلك رسالة، استدل فيها بآية المباهلة، واستهل كلامه بقوله: «فاستدل به من حكم لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأنه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام وكافة الناس سوى نبي الهدى محمد عليه وآله السلام بأن قال» ... وهو صريح فى أن هذا قول المتقدمين عليه «١».

(١) تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة. رسالة مطبوعة فى المجلد السابع من موسوعة مصنفات الشيخ المفيد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١٠٩

فظهر سقوط جواب الرازى ومن تبعه.

لكن أبى حيان نسب إلى الرازى القول بفساد استدلال الحمصى من وجوه - ولعله نقل هذا من بعض مصنفات الرازى غير التفسير - فذكر ثلاثة وجوه:

أما الأول: فبطلانه ظاهر من غضون بحثنا، على أن الرازى قرره ولم يشكل عليه، فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

وأما الثانى: فكذلك، لأنها أقوال لا - يعبا بها، إذ الموجود فى صحيح مسلم، وجامع الترمذى، وخصائص النسائى، ومسنند أحمد، ومستدرک الحاكم ... وغيرها ... أن الذى هو غيره هو على لا سواه ... وهذا هو القول المتفق عليه بين العامة والخاصة، وهم قد ادعوا الإجماع - من السلف والخلف - على أن صحيح البخارى ومسلم أصح الكتب بعد القرآن، ومنهم من ذهب إلى أن صحيح مسلم هو الأصح منهما.

وأما الثالث: فيكفى فى الرد عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعة فى الاستدلال بالآية المباركة، حيث قال: «وذلك يقتضى الاستواء من جميع الوجوه» ... فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقاً فقد ناقض نفسه.

على أنه إذا كان «تكفى المماثلة فى صفة واحدة، وهى كونه من بنى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية المباهلة، ص: ١١٠

هاشم» فلماذا التخصيص بعليّ منهم دون غيره؟!

بقي حكمه بوضع الحديث الذي استدللّ به الحمصى، وهذا حكم لا يصدر إلا من جاهل بالأحاديث والآثار، أو من معاند متعصّب؛ لأنّه حديث متفق عليه بين المسلمين، ومن رواه من أهل السنّة:

عبدالرزاق بن همام، وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازى، والحاكم النيسابورى، وابن مردويه، والبيهقى، وأبو نعيم، والمحبّ الطبرى، وابن الصّبّاغ المالكى، وابن المغازلى الشافعى «... ١».

هذا تمام الكلام على آية المباهلة. وبالله التوفيق.

(١) وقد بحثنا عن أسانيد وأوضاعنا وجوه دلالاته فى الجزء التاسع عشر من كتابنا الكبير «نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار».

أجلى البرهان (١٣)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليّة من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميّة) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميّة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فقد ألف الشيخ أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّى المعروف بالعلامة، المتوفى سنة ٧٢٦ كتاب (منهاج الكرامة فى معرفة الإمامة)، فمنّ الله عز وجلّ على بشرحه وخرجه منه حتى الآن ثلاث مجلدات بالإضافة إلى مدخل تحت عنوان (دراسات فى منهاج السنّة لابن تيمية).

وألف العلامة أيضاً كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) وهو من خيرة الكتب المصنفة فى اصول الدين، فمنّ الله كذلك على بوضع

كتاب درست فيه كتاب فضل الله ابن روزبهان الشيرازى من علماء

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨

القرن التاسع «١» الذى وضعه فى الردّ عليه، وأسماه ب (إبطال نهج الباطل)، إذ قرأته من أوله إلى آخره، لأتعرّف على عقائد هذا الرجل ونفسيّته، ولأجل المقارنة بينه وبين العلامة الحلّى والمحاكمة بين كتابيهما، فجاءت تلك الدراسات فى فصول طبعت فى مقدمة

كتاب (دلائل الصدق لنهج الحق) «٢»، تحت عنوان (أجلى البرهان فى نقد كتاب ابن روزبهان) فأقول وبالله التوفيق:

(١) توجد ترجمته في كتابه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٧١ / ٦.

(٢) تأليف آية الله الشيخ محمد حسن المظفر المتوفى سنة ١٣٧٥، الطبعة الحديثة، بتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩

الفصل الأول: السب والشتم ... ص: ٩

لقد سؤد الفضل ابن روزبهان صفحات كتابه بسب وشتم العلماء الحلّي والشيعه الإمامية عامّة، بما لا يُسمع عادةً إلّا من الجهلة الأردال والسوقه الأندال.

ومن الواضح أن مثل هذه العبارات تدلّ - مضافاً إلى دلالتها على عدم الورع والتقوى، وعلى سوء الأدب والأخلاق - على بطلان عقيدة الشخص وعجزه عن الدفاع عنها.

ونحن نورد ما تفوّه به هذا الرجل:

«ثم ما ذكر ... من المبالغات والتفحفات الشنيعة، والكلمات الهائلة المرعدة المبرقة، التي يميل بها خواطر القلندرية والعوامّ إلى سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠

مذهبه الباطل، ورأيه الكاسد الفاسد» (١).

«هذا غاية الجهل والتعصب، وهو رجل يريد ترويح طاماته ليعتقده القلندرية والأوباش ورعاع الحلّة من الرفضة والمبتدعة» (٢).

«هذا الرجل الطاماتي الذي يصنّف الكتاب ويردّ على أهل الحقّ، ويبالغ في إنكار العلماء والأولياء، طلباً لرضا السلطان محمد خدابنده، ليعطيه إدراراً ويفيض عليه مدراراً» (٣).

«هذا غاية التعصب والخروج عن قواعد الإسلام، نعوذ بالله من عقائده الفاسدة الكاسدة» (٤).

«هذا غاية الجهل والعناد والخروج عن قاعدة البحث، بحيث لو نسب هذا الكلام إلى العوامّ استنكفوا منه» (٥).

«والطامات والخرافات التي يريد أن يميل بها خواطر السفهة إلى مذهبه غير ملتفت إليها» (٦).

(١) دلائل الصدق ١ / ١٧١.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٢١٨.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٢٤٦.

(٤) دلائل الصدق ١ / ٢٤٧.

(٥) دلائل الصدق ١ / ٢٧٦.

(٦) دلائل الصدق ١ / ٣٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١١

«إنّ الرجل كودن طاماتي متعصب، فتعصب لنفسه لا - لله ورسوله، والعجب أنّه كان لا يأمل أن العقلاء ربّما ينظرون في هذا الكتاب فيفتضح عندهم! ما أجهله من رجل متعصب! نعوذ بالله من شرّ الشيطان وشركه» (١).

«وهذه الطامات المميّلة لقلوب العوامّ لا تنفع ذلك الرجل، وكلّ ما بثّه من الطامات افتراء» (٢).

«ولا عجب من هذه الشيعه، فإنّ الكذب والافتراء طبيعتهم وبه خلقت غريزتهم» (٣).

«يذكرون الأشياء عن الأئمّة، ويمزجون كلّ ما ينقلون عنهم بألف كذبة كالكهنة السامعة لأخبار الغيب» (٤).

«ما ذكره من الطامات والتفكير فهو الجرى على عادته في المزخرفات والترهات» (٥).
«هذا الرجل أصمُّ أطروش لا يسمع نداء المنادى، وصوّر لنفسه

(١) دلائل الصدق ١ / ٣١٧.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٣٣١.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٣٣٤.

(٤) دلائل الصدق ١ / ٣٤٩.

(٥) دلائل الصدق ١ / ٣٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٢

مذهباً وافترى أنه مذهب الأشاعرة ويورد عليه الاعتراضات ... والعجب أنه لا يخاف أن يلقي الله بهذه العقيدة الباطلة التي هو إثبات الشركاء لله تعالى في الخلق مثل المجوس، وذلك المذهب أردأ من مذهب المجوس بوجه؛ لأنَّ المجوس لا يثبتون إلَّا شريكاً واحداً يسمونه:

أهرمن، وهؤلاء يثبتون شركاء لا تحصر ولا تحصى إنهم إذا قيل لهم:

لا إله إلَّا الله يستكبرون» (١).

«مع ذلك، افترى على الصادق - عليه السلام - كذباً في حقهم» (٢).

«فعلم أن هذا الرجل مفتر كودن كذاب، مثل كوادن حله وبغداد، لا أفصح من رجل سوء» (٣).

«والعجب أن هؤلاء لا يفرقون بين هذين المعنيين، ثم من العجب كلَّ العجب أنهم لا يرجعون إلى أنفسهم ولا يتأملون ... فإذا بلغ أمر الخلق إلى الفعل رقدوا كالحمار في الوحل ونسبوا إلى أنفسهم الأفعال، وفيه خطر الشرك» (٤).
«وهذا يدل على غاية حمق الرجل وحيلته وتعصبه وعدم فهمه،

(١) دلائل الصدق ١ / ٣٨٣.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٤٠٠.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٤٠١.

(٤) دلائل الصدق ١ / ٤٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٣

أما كان يستحي من ناظر في كتابه؟!» (١).

«نعم، ربّما فهم ذلك الأعرابي الجافي، الحلى الوطن، ذلك المعنى من كلام الله تعالى» (٢).

«ورأينا المعتزلة ومن تابعهم من الشيعة كاليهود، يخفون مذهبهم ويسمونه التقيّة، ويهربون من كل شاهر إلى شاهر، ولو نسب إليهم أنهم معتزليون أو شيعة يستكفون عن هذه النسبة» (٣).

«وكأن هذا الرجل لم يمارس قط شيئاً من المعقولات، والحق أنه ليس أهلاً لأن يباحث، لدناءة رتبته في العلم، ولكن ابتليت بهذا مرّة فصبرت ... وكل هذه الاستدلالات خرافات وهذيان لا يتفوه بها إلَّا أمثاله في العلم والمعرفة» (٤).

«لكنَّ المعتزلة ومن تابعهم يناسب حالهم ما قال الله تعالى «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَخِيدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» (٥)» (٦).

(١) دلائل الصدق ١ / ٤٥٦.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٤٦٢.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٤٧٦.

(٤) دلائل الصدق ١ / ٤٨٤.

(٥) سورة الزمر ٣٩: ٤٥.

(٦) دلائل الصدق ١ / ٥٠٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٤

«انظروا معاشر المسلمين إلى هذا السارق الحلى الذى اعتاد سرقة الحطب من شاطئ الفرات، حسب أن هذا الكلام حطب يسرق؟! كيف أتى بالدليل وجعله اعتراضاً؟! والحمد لله الذى فضحه فى آخر الزمان وأظهر جهله وتعصبه على أهل الإيمان» (١).

«ومثله مع المعتزلة فى لحس فضلاتهم كمثل الزبال يمر على نجاسة رجل أكل بالليل بعض الأطعمة الرقيقة كماء الحمص، فجرى فى الطريق، فجاء الزبال وأخذ من نجاسته وجعل يلحسه ويتلذذ به.

فهذا ابن المطهر النجس كالزبال يمر على فضلات المعتزلة ويأخذ منها الاعتراضات، ويكفر بها سادات العلماء، ينسبهم إلى أقبح أنواع الكفر، يحسب أنه يحسن صنعا، نعوذ بالله من الضلال، والله الهادى» (٢).

«فانظر إلى هذا الحلى الجاهل، كيف افترى فى معنى الكسب وخط المذاهب والأقوال، كالحمار الراجع فى جنه عالية قطوفها دانية، والله تعالى يجازيه» (٣).

«العجب من هذا الرجل، أنه يفترى الكذب ثم يعترض عليه،

(١) دلائل الصدق ١ / ٥١٩.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٥٣٣.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٥٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٥

فكأنه لم يتفق له مطالعة كتاب فى الكلام على مذهب الأشاعرة، وسمع عقائدهم من مشايخه من الشيعة وتقرر بينهم أن هذه عقائد الأشاعرة، ثم لم يستح من الله تعالى ومن الناظر فى كتابه، وأتى بهذه الترهات والمزخرفات» (١).

«هذا الرجل السوء الفحاش، وكأنه حسب أن الأنبياء أمثاله من رعاى الحلّة الذين يفسدون على شاطئ الفرات بكل ما ذكره، نعوذ بالله من التعصّب فإنه أورد النار» (٢).

«فهذا كذب أظهر وأبين من كذب مسيلم الكذاب» (٣).

«فكيف هذا الرجل الجاهل بالحديث والأخبار، بل بكلّ شىء، حتى أتى ندمت من معارضة كتابه وخرافاته بالجواب، لسقوطه عن مرتبة المعارضة، لانحطاط درجته فى سائر العلوم، معقولها ومنقولها، أصولها وفروعها، لكن ابتليت بهذا مرة فصبرت» (٤).

«والعجب من هذا الرجل أنه يبالغ فى احتراز الأنبياء عن الكذب وينسب الكذب الصراح إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نعوذ

(١) دلائل الصدق ١ / ٥٧٧.

(٢) دلائل الصدق ١ / ٦٩٥.

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٣٢٢.

(٤) دلائل الصدق ٢ / ٣٥٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٦

بالله من هذا» (١).

«هذا الرجل لا يعرف ما يقول، وهو كالناقة العشواء يرتعى كل حشيش» (٢).

«أيها الجاهل العاصي، الضالّ العاصي، الشيعة ينسبون أنفسهم إلى الأئمة الاثني عشر، أتري أئمة أهل السنة والجماعة يقدحون في أهل بيت النبوة والولاية؟! أتراهم يا أعمى القلب أنهم يفترون مثلك ومثل أضرابك على الأئمة، ويفترون المطاعن والمثالب مما لم يصح به خبر، بل ظاهر عليه آثار الوضع والبطلان؟!» (٣).

«ثم جاء ابن المطهر الأعرابي، البوّال على عقبيه، ويضع لهم المطاعن، قاتله الله من رجل سوء بطاط» (٤).

«إن هذا الرجل السوء يذكر لمثل هذا الرجل [يعني أبا بكر] المطاعن، لعن الله كل مخالف طاعن، وكنت حين بلغت باب المطاعن أردت أن أطوى عنه كشحاً، ولا- أذكر منه شيئاً، لأنها تؤلم خاطر المؤمن ويفرح بها المنافق الفاسد الدين، لأن من المعلوم أن هذا الدين قام في

(١) دلائل الصدق ٢ / ٤٤٧.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٥٢٦.

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٥٨٩.

(٤) دلائل الصدق ٢ / ٥٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٧

خلافه هؤلاء الخلفاء الراشدين، ولما سمع المنافق أن هؤلاء مطعونون فرح بأن الدين المحمدي لا اعتداد به، لأن هؤلاء المطعونين - حاشاهم - كانوا مؤسسى هذا الدين، وهذا ثلمة عظيمة في الإسلام، وتقوية كاملة للكفر أقدم به الروافض لا أفلحوا» (١ ... ١).

«ثم جاء البوّال الذي استوى قوله وبوله، فيجعله [أى: عثمان كالكفار، ولا يقبل دفنه مع المسلمين، أف له وتُف، والصفح على رقبته بكل كَف» (٢).

(١) دلائل الصدق ٢ / ٥٩٤.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٣١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٨

الفصل الثاني: التعاطف مع بنى أمية ومناوئى أمير المؤمنين ... ص: ١٨

والفضل وإن كان يتظاهر في كتابه بحب أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، ويعترف ببعض مناقبهم وفضائلهم، لكنه يحاول الدفاع عن خصومهم وتبرئة مناوئتهم عن المثالب، وتبرير أو تهوين ما صدر عنهم تجاه النبى وأهل بيته الأطهار، ولا بأس بإيراد طرف من نصوص عباراته في ذلك:

فمثلاً نجده يقول عن خروج عائشة ضد أمير المؤمنين عليه السلام، تقود الجيوش لحربه في البصرة، ما هذا لفظه: «إنها خرجت محتسبةً، لأن قتله عثمان قتلوا الإمام وهدموا حرمة الإسلام، فخرجت تريد الاحتساب وأخطأت في هذا الخروج مع

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٩

الاجتهاد، فيكون الحق مع عليّ، وهي لم تكن عاصيةً، للاجتهاد... بل ذكر أرباب الأخبار أن بعد الفراغ من وقعة الجمل، دخل عليّ على عائشة، فقالت عائشة: ما كان بيني وبينك إلّا ما يكون بين المرأة وأحمائها! فقال أمير المؤمنين: واللّه ما كان إلّا هذا. وهذا يدلّ على نفى العداوة»... (١).

فاقرأ واحكم في دين هذا الرجل وعقله بما يقتضيه العلم بالقرآن والأحكام الشرعية ومجريات الأمور.
٢- أمراء بني أمية:

ويقول عن الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبدالله بن سعد ابن أبي سرح، وأمثالهم، ما نصّه: «معظم ما يطعنون على عثمان هو تولية بني أمية على الممالك، وذلك لأنه رأى أمراء بني أمية أولى رشد ونجابه وعلم بالسياسات... وكان بنو أمية على هذه النوع» (٢).

٣- معاوية:

قال العلامة تحت عنوان «مطاعن معاوية»: «وقد روى الجمهور منها أشياء كثيرة، وهي أكثر من أن تحصى منها: ما روى الحميدى، قال:

(١) دلائل الصدق ٣/ ٦١٤-٦١٥.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٢٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٠

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية بصفين، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار (١)؛ فقتله معاوية؛ ولما سمع معاوية اعتذر فقال: قتله من جاء به. فقال ابن عباس: فقد قتل رسول الله حمزة لأنه جاء به إلى الكفار! (٢).

فقال الفضل: «قول أهل السنة والجماعة في معاوية: إنه رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصحبته ثابتة، لا ينكره الموافق والمخالف، وكان كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... ولأه عمر في إمارة الشام.. ثم ولأه عثمان الشام وأضافه ما فتحه من بلاد الروم، وكان على ولايتها مدة خلافة عثمان بن عفان. ثم لما تولّى الخلافة أمير المؤمنين عليّ عزله من إمارة الشام...

ومذهب أهل السنة والجماعة: إن الإمام الحق بعد عثمان كان عليّ بن أبي طالب، ولا نزاع لأحد من أهل السنة في هذا، وإن كل من خرج على عليّ كانوا بغاة، على الباطل، ولكن كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينبغي أن يحفظ اللسان عنهم،

(١) الجمع بين الصحيحين ٢/ ٤٦١ ح ١٧٩٤، وانظر: صحيح البخارى ١/ ١٩٤ ح ١٠٧.

(٢) نهج الحق: ٣٠٦، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٣٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢١

ويكف عن ذكرهم وما جرى بين الصحابة، لأنه يورث الشحنة ويشير البغضاء، ولا فائدة في ذكره.

وأما ما ذكره من مطاعن معاوية فلا اهتمام لنا أصلاً بالذنب عنه، فإنه لم يكن من الخلفاء الراشدين حتى يكون الذنب عنه موجباً لإقامة سنة الخلفاء وذنب الطعن عن حريمهم، ليقصدوا بهم الناس، ولا يشكوا في كونهم الأئمة، لأن معظم الإسلام منوط بأرائهم، فإنهم كانوا خلفاء النبوة ووارثي العلم والولاية.

وأمرًا معاويةً فإنه كان من ملوك الإسلام، والملوك في أعمالهم لا- يخلون عن المطاعن، ولكن كف اللسان عنهم أولى لأن ذكر مطاعنه لا تتعلق به فائدة ما أصلاً... وقد قال رسول الله: لا تذكروا موتاكم إلا بالخير» «... ١».

أقول:

في هذا الكلام، ينصّ الفضل على عدم اهتمامهم بالذنب عن معاوية، لكنّ أبناء تيمية وحجر وكثير والعربي وأمثالهم يهتمون الاهتمام البالغ بالذنب عنه، ولو سلّمنا صدق الفضل- ولو في حق نفسه في الأقل- في عدم الاهتمام بالذنب عن معاوية والجواب عن مطاعنه، فقد وجدنا في كلامه المذكور:

(١) دلائل الصدق ٣ / ٣٥١-٣٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٢٢

١- يصف معاوية ب «كاتب وحى رسول الله»، وهو ما يزعمه أولياؤه له، وهو ممّا لا أساس له من الصحّة، ولا نصيب له من الحقيقة...

٢- يدعو إلى الكفّ وحفظ اللسان عنه، بل يرى أولوية ذكره بالخير، ولذا قال- في جواب رواية العلامة «إنّ معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم...» «١»، وروايته دخول أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية وقولها له: «لقد كفرت النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك» «... ٢» - «إنّ هذه الحكايات والأخبار التي لم تصحّ بها رواية، ولم يقيم بصحتها برهان، ترك ذكرها أولى وأليق، سيما أنّها متضمّنة لنشر الفواحش، وعظام هذه الجماعة رميمه، ولم يبق لهم آثار» «... ٣».

٣- ويقول بأنّه رجل من الصحابة وصحبته ثابتة، مشيراً إلى ما كرّره في كتابه من وجوب تعظيم الصحابة كلّهم! ومن ذلك قوله: «مذهب عامية العلماء أنّه يجب تعظيم الصحابة كلّهم، والكفّ عن القدح فيهم، لأنّ الله عظّمهم وأثنى عليهم في غير موضع من كتابه... والرسول قد أحبهم وأثنى عليهم في أحاديث كثيرة... ثمّ إن من تأمل سيرتهم،

(١) دلائل الصدق ٣ / ٣٩٣.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٣٩٣-٣٩٤.

(٣) دلائل الصدق ٣ / ٣٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٢٣

ووقف على ما آثرهم وجدّهم في نصره الدين، وبذلهم أموالهم وأنفسهم في نصره الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لم يتخالجه شكّ في عظم شأنهم، وبراءتهم عمّا نسب إليهم المبطلون من المطاعن، ومنعه ذلك عن الطعن فيهم، ورأى ذلك مجاناً للإيمان» «١».

أقول:

لكنّ المنصف إذا تأمّل في هذه الكلمات ومناقشاته في استدلالات العلامة، حصل له الشكّ والتردد في صدق الفضل في مقاله بأن لا اهتمام له بالذنب عن معاوية، لا سيما بالنظر إلى قوله بالنسبة إلى الأخبار والحكايات التي استدللّ بها العلامة: «لم تصحّ بها رواية، ولم يقيم بصحتها برهان...»

بل قوله في قضية سبّ معاوية لأمير المؤمنين عليه السلام: «أما سبّ أمير المؤمنين- نعوذ بالله من هذا- فلم يثبت عند أرباب الثقة، وبالغ العلماء في إنكار وقوعه، حتّى إنّ المغاربة وضعوا كتباً ورسائل، وبالغوا فيه كمال المبالغة» «... ٢» يدلّ بوضوح على كونه في مقام الدفاع عن معاوية بكلّ اهتمام! وذلك لوجود أخبار سبّ معاوية لأمير المؤمنين عليه السلام، وحثّ الناس على ذلك، في كثير

من الكتب

(١) دلائل الصدق ٣/ ٣٩٨ - ٤٠٠.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٣٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٤

المعتمدة عند القوم، حتى في الصحاح...!

أخرج مسلم في صحيحه: «أمر معاوية سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول له - وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟! فقال له رسول الله -: أما ترضى ... وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية ... ولما نزلت: هذه الآية «تَعَالَوْا» ... (١)» «...» (٢).

فهذا الحديث في كتاب الترموا بصحة رواياته، ودلالته واضحة.

هذا، ولفظاعة صنع معاوية، ولأنّ النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قال: «من سب عليّاً فقد سبني» (٣).. ومن سب رسول الله فهو كافر بالإجماع، ولأنّ ثبوت كفر معاوية بهذا وغيره يؤدّي إلى الطعن في من نصبه وفي من سبقه، تحيّر القوم واضطربوا...!!
أما تكذيب الخبر - كما فعل الفضل - فمردود بأنّه في الصحيح ...

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٢٠.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي في التلخيص؛ انظر: المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٠ ح ٤٦١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٥

وأما الالتزام به لصحته فيرتب عليه ما ذكرناه، وهو هادم لأساس مذهبهم، فكأنهم لم يجدوا بُدّاً من التلاعب في متن الحديث: فرواه بعضهم بلفظ: «قدم معاوية في بعض حجّاته، فدخل على سعد، فذكروا عليّاً، فنال منه، فغضب سعد» (١ ... ١). ثمّ جاء ابن كثير فأسقط جملة: «فنال منه، فغضب سعد» (٢ ... ٢).

ورواه أحمد في المناقب باللفظ التالي: «ذكر عليّ عند رجل وعنده سعد بن أبي وقاص، فقال له سعد: أتذكر عليّاً» (٣ ... ٣).

ورواه النسائي في الخصائص بلفظ آخر، هو: «عن سعد، قال: كنت جالساً فتنقّصوا عليّ بن أبي طالب، فقلت: لقد سمعت رسول الله (٤ ... ٤)».

٤- عبدالله بن الزبير:

ومن ذا الذي يشكّ في عداء عبدالله بن الزبير لأمير المؤمنين عليه السلام؟! ومع ذلك يعدّه الفضل في الخلفاء الراشدين بزعمه! فيقول في معنى حديث الاثني عشر خليفه: «ثمّ ما ذكر من عدد اثني عشر خليفه، فقد اختلف العلماء في معناه، فقال بعضهم: هم الخلفاء بعد رسول الله

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٤٥ ح ١٢١، مصنّف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٩٦ ح ١٥.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٦٣.

(٣) فضائل الصحابة ٢/ ٧٩٧ ح ١٠٩٣.

(٤) تهذيب خصائص الإمام علي عليه السلام: ٢٤ ح ١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٦

صلى الله عليه [وآله وسلّم، وكان اثنا عشر منهم ولاة الأمر إلى ثلاثمائة سنة، وبعدها وقعت الفتن والحوادث، فيكون المعنى أن أمر الدين عزيز في مدة خلافة اثني عشر، كلهم من قريش.

وقال بعضهم: إن عدد الصلحاء الخلفاء من قريش اثنا عشر، وهم:

الخلفاء الراشدون، وهم خمسة، وعبدالله بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وخمسة آخر من خلفاء بني العباس. فيكون هذا إشارة إلى الصلحاء من الخلفاء القرشيّة» (١).

وإذا كان من «الخلفاء الراشدين» فما هو الأصل في أعمالهم بنظره؟!

قال: «الأصل أن تحمل أعمال الخلفاء الراشدين على الصواب» (٢)!

٥- أنس بن مالك:

وقال الفضل - وهو في الحقيقة يقصد الدفاع عن أنس بن مالك -:

«وأما ما ذكر أن أمير المؤمنين استشهد من أنس بن مالك، فاعتذر بالنسيان، فدعا عليه؛ فالظاهر أن هذا من موضوعات الروافض...» (٣).

(١) دلائل الصدق ٢/ ٤٨٦.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٢٦٢.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٥٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٧

وأقول:

ذكر هذا الخبر: ابن السائب الكلبي في جمهرة النسب، والبلاذري في أنساب الأشراف، وابن قتيبة في المعارف، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن حجر في الصواعق، وغيرهم من أعلام الحديث والتاريخ (١).

(١) انظر: جمهرة النسب ٢/ ٣٩٥، أنساب الأشراف ٢/ ٣٨٦، المعارف: ٣٢٠، شرح نهج البلاغة ١٩/ ٢١٨ وورد الخبر كذلك في ٧٤/ ٤

وج ١٩/ ٢١٧، تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٥-٣٧٦، الصواعق المحرقة: ١٩٨.

وراجع: فضائل الصحابة- لأحمد بن حنبل- ١/ ٦٦٣ ح ٩٠٠، حلية الأولياء علي عليه السلام- للخوارزمي-: ٣٧٨ ح ٣٩٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٨

الفصل الثالث: التكذيب بقضايا ثابتة ... ص: ٢٨

إشارة

وكم من قضية ثابتة لا تقبل الجدل والتشكيك، كذبها الفضل وأنكرها! وجعل يسب ويشتم العلامة لذكرها!!

وقد رأينا أن نذكر عشرة موارد من هذا القبيل، تاركين الحكم للباحث المنصف الحر:

١- كون أبي بكر في جيش أسامة:

قال الفضل: «قد صحَّ أنَّ أبا بكر لم يكن في جيش أسامة، وقد قال الجزيري: من ادَّعى أنَّ أبا بكر كان في جيش أسامة فقد أخطأ، لأنَّ النَّبِيَّ بعد أن أنفذ جيش أسامة قال: مُرُّوا أبا بكر فليصلَّ بالناس؛ ولو كان مأموراً بالروح مع أسامة لم يكن رسول الله يأمره بالصلاة بالأمة» (١).

(١) دلائل الصدق ١١ / ٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٢٩

أقول:

هذا كلامه!

ونحن للاختصار نكتفى بكلام الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري، فإنه يقول ما ملخصه:

«كان تجهيز أسامة يوم السبت، قبل موت النبي بيومين ... فبدأ برسول الله وجعه في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواءً بيده، فأخذه أسامة، فدفعه إلى بريده، وعسكر بالجرف. وكان ممن ندب مع أسامة من كبار المهاجرين والأنصار، منهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد، وسعيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم. فتكلّم في ذلك قوم ... ثم اشتدّ برسول الله وجعه فقال: أنفذوا جيش أسامة. وقد روى ذلك عن: الواقدي، وابن سعد، وابن إسحاق، وابن الجوزي، وابن عساكر» (١ ...).

٢- تفرد أبي بكر برواية حديث «نحن معاشر الأنبياء»:...

وقال الفضل: «وأما ما ذكر أنَّ أبا بكر تفرد برواية هذا الحديث من بين سائر المسلمين، فهذا كذب صراح ... فكيف يقول هذا الفاجر الكاذب إنَّ أبا بكر تفرد برواية حديث عدم توريث رسول الله صلى الله عليه وسلم»

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٩٢ / ٨ ذ ح ٤٤٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٠

عليه [وآله وسلم؟!]. (١).

أقول:

هذا كلامه، ونحن نذكر أسماء بعض كبار أئمة أهل السنة ممن نصّ على تفرد أبي بكر بالحديث المزبور، ونشير إلى محالّ كلماتهم في ذلك:

القاضي الإيجي «٢...»

الفخر الرازي «٣...»

أبو حامد الغزالي «٤...»

سيف الدين الآمدي «٥...»

علاء الدين البخاري «٦...»

سعد الدين التفتازاني «٧...»

(١) دلائل الصدق ٣ / ٤٣-٤٤.

- (٢) شرح مختصر ابن الحاجب في علم الأصول ٢ / ٥٩ في مبحث خبر الواحد.
- (٣) المحصول في علم الأصول ٢ / ١٨٠ - ١٨١ في مبحث خبر الواحد.
- (٤) المستصفي في علم الأصول ٢ / ١٢١ - ١٢٢ في مبحث خبر الواحد.
- (٥) الإحكام في أصول الأحكام ٢ / ٢٩٨ و ٥٢٥ في مبحث خبر الواحد ومبحث تخصيص الكتاب بخبر الواحد - في التخصيص بالأدلة المنفصلة - المسألة الخامسة.
- (٦) كشف الأسرار في شرح أصول البزدوى ٢ / ٦٨٨.
- (٧) فواتح الرحموت في شرح مسألة الثبوت - هامش المستصفي ٢ / ١٣٢.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣١
- جلال الدين السيوطي عن: البغوي وأبي بكر الشافعي وابن عساكر «١».
- المتقى الهندي، عن: أحمد ومسلم وأبي داود وابن جرير والبيهقي «٢...»
- ابن حجر المكي «٣».
- ٣- كشف أبي بكر بيت فاطمة عليها السلام:
- وقال الفضل: «وأما ما ذكره من كشف بيت فاطمة، فلم يصح بهذا رواية قطعاً» «٤».
- أقول:

خبر كشف بيت فاطمة الزهراء عليها السلام من أصدق الأخبار وأثبتها، وقد رواه جمع كثير من الأئمة الأعلام من أهل السنة في كتبهم المعروفة المشهورة، فمنهم من رواه بالإسناد، ومنهم من أرسله إرسال المسلمات، وتنتهي أسانيدهم إلى أبي بكر نفسه، في خبر يبدى فيه أبو بكر أسفه على أمور فعلها ودّ لو تركها، في كلام طويل، ونحن نذكر

(١) تاريخ الخلفاء: ٨٦.

(٢) كنز العمال ٥ / ٦٠٥ ح ١٤٠٧١.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٥ و ٥٣.

(٤) دلائل الصدق ٣ / ٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٢

القدر المحتاج إليه هنا، وذلك قوله: «وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن غلقوه على الحرب».

ومن رواته:

أبو جعفر الطبري، في التاريخ ٢ / ٣٥٣...

وأبو عبيد القاسم بن سلام، في كتاب الأموال: ١٧٤...

وابن عبد ربّه القرطبي، في العقد الفريد ٣ / ٢٧٩...

والمسعودي، في مروج الذهب ٢ / ٣٠١...

وابن قتيبة، في الإمامة والسياسة ١ / ٣٦...

وسعيد بن منصور...

والطبراني، في المعجم الكبير ١ / ٦٢ ح ٤٣...

وابن عساكر، في تاريخ دمشق ٣٠ / ٤١٨ - ٤٢٢...

وخيثمة بن سليمان الأطرابلسي ...

والمتمقي الهندي، عن الأربعة الأواخر، في كنز العمال ٥/ ٦٣١ ح ١٤١١٣.

ولقد رواه الطبري قائلاً: «حدّثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدّثنا الليث بن سعد، قال: حدّثنا علوان، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، أنّه دخل على أبي بكر» ... فأورد الخبر بطوله، وفيه: «فوددت أنّي لم أكشف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٣

بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب» ثم قال بعد الخبر:

«قال لي يونس: قال لنا يحيى ثمّ قدم علينا علوان بعد وفاة الليث، فسألته عن هذا الحديث، فحدّثني به كما حدّثني الليث بن سعد حرفاً حرفاً، وأخبرني أنّه هو حدّث به الليث بن سعد، وسألته عن اسم أبيه فأخبرني أنّه علوان بن داود». ثمّ قال الطبري: «وحدّثني محمّد بن إسماعيل المرادي، قال:

حدّثنا عبد الله بن صالح المصري، قال: حدّثني الليث، عن علوان بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أنّ أبا بكر الصديق قال ... ثمّ ذكر نحوه ولم يقل فيه: (عن أبيه)» (١).

صحّة السند ...: ص: ٣٣

أقول: ورجال السند كلّهم ثقات، وأكثرهم من الائمة الأعلام:

* فأما يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، فهو من رجال مسلم والنسائي وابن ماجه، ومن مشايخ أبي حاتم وأبي زرعة وابن خزيمة وأبي عوانة وأمثالهم من الائمة؛ وقد وُصف ب «ركن من أركان الإسلام» وقال الذهبي عنه: «كان كبير المعدلين والعلماء في زمانه بمصر».. «كان قرّة عين، مقدّماً في العلم والخير والثقة»،

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٤

توفّي سنة ٢٦٤ «١».

* وأما يحيى بن عبد الله بن بكير، المصري، فهو من رجال الصحيحين وغيرهما، ووصفه الذهبي ب «الإمام المحدث، الحافظ الصدوق ... كان غزير العلم، عارفاً بالحديث وأيام الناس، بصيراً بالفتوى صادقاً، ديناً ... ما علمت له حديثاً منكراً حتّى أوردته» مات سنة ٢٣١ «٢».

* وأما الليث بن سعد، عالم الديار المصرية، فهو من رجال الصحاح الستة.. قال الذهبي: «كان الليث رحمه الله فقيه مصر ومحدّثها ومحتشمها ورئيسها، ومن يفتخر بوجوده الإقليم» «... ٣».

* وأما علوان بن داود، فقد أوردته أبو حاتم في الثقات «٤»، وحسبته سعيد بن منصور كما سيأتي، وكذا ورد في سند الحاكم في مستدركه كما ستعلم كذلك.

وابن أبي حاتم ذكره بعنوان «علوان بن إسماعيل»، قال: «علوان بن إسماعيل الفرقسائي، روى عن حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٤٨ رقم ١٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦١٢ رقم ٢١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٣٦ رقم ١٢.

(٤) كتاب الثقات ٨ / ٥٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٥

عبدالرحمن بن عوف ... روى عنه: الليث ... سمعت أبي يقول ذلك» (١).

وقيل علوان بن صالح (٢)، وهكذا ورد في الإسناد الثاني الطبري (٣)، وفي بعض الكتب أنه توفي سنة ١٨٠ «(٤).

* وأما صالح بن كيسان، فهو من رجال الصحاح السنّة، قال الذهبي: «صالح بن كيسان، الإمام الحافظ الثقة، أبو محمّد، ويقال: أبو الحارث، المدني» (٥ ...).

* وأما عمر بن عبد الرحمن بن عوف، فهو من رجال أبي داود، قال الحافظ ابن حجر: «مقبول» (٦).

وتلخص: صحّة الحديث على ضوء كلمات علماء القوم، مضافاً إلى

١- إن الحاكم النيسابوري أخرج قطعة منه، في كتاب الفرائض، من المستدرک على الصحيحين، بإسناده عن علوان بن داود، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه؛ وهي قوله:

(١) الجرح والتعديل ٧ / ٣٨ رقم ٢٠٦.

(٢) الضعفاء الكبير ٣ / ٤١٩ رقم ١٤٦١، لسان الميزان ٤ / ١٨٨ رقم ٥٠٢.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ٣٥٤.

(٤) ميزان الاعتدال ٥ / ١٣٥ رقم ٥٧٦٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٥٤ رقم ٢٠٣.

(٦) تقريب التهذيب ١ / ٧٢٢ رقم ٤٩٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٦

«وددت أني سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ميراث العمّة والخالّة، فإنّ في نفسي منها حاجة» (١).

٢- إن المتّقى الهندي أخرج الحديث، فأسنده إلى أبي عبيد في كتاب الأموال، والعقيلي، وخيشمة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة، الطبراني، ابن عساكر، سعيد بن منصور، وقال: «إنّه حديث حسن» (٢).

وسعيد بن منصور الذي حسن الحديث من أعلام الأئمّة في الحديث والرجال، ومن رجال الصحاح السنّة.

فعن أحمد بن حنبل: كان سعيد من أهل الفضل والصدق.

وعن أبي حاتم الرازي: هو ثقة، من المتّقين الأثبات، ممّن جمع وصنّف.

وقال الذهبي: الحافظ الإمام، شيخ الحرم، مؤلّف كتاب السنن (٣) «(٤).

٣- إن سعيد بن عفير، الراوي الآخر للحديث عن علوان بن داود،

(١) المستدرک على الصحيحين ٤ / ٣٨١ ح ٧٩٩٩.

(٢) كنز العمال ٥ / ٦٣١ ذ ح ١٤١١٣.

(٣) قسم الفضائل من كتاب «السنن» مفقود، فلم يُطبع مع ما طُبِع منه.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٨٦ رقم ٢٠٧، تهذيب الكمال ٧ / ٣٠٥ رقم ٢٣٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٧

وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري، وينسب إلى جدّه، من رجال الصحيحين وغيرهما...
وقال ابن عدّي ما ملخصه: «لم أسمع أحداً ولا بلغني عن أحدٍ من الناس كلام في سعيد بن كثير بن عفير، وهو عند الناس صدوق ثقة، وقد حدث عن الأئمة من الناس، ولا أعرف سعيد بن عفير غير المصري، ولم أجد لسعيد بعد استقصائي على حديثه شيئاً مما ينكر عليه أنه أتى بحديث به برأسه إلماً حديث مالك عن عمّه أبي سهيل، أو أتى بحديث زاد في إسناده إلماً حديث غسل النبي، وكلا الحديثين يرويهما عنه ابنه عبيد الله، ولعلّ البلاء من عبيد الله، لأنني رأيت سعيد ابن عفير مستقيم الحديث» (١).
وذكر الذهبي كلام ابن عدّي وتعبه: «بلى لسعيد حديث منكر من رواية عبد الله بن حماد الآملي، عن سعيد بن عفير، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن عمر، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً، في عدم وجوب العمرة» (٢... ٢).
وتلخص: إن الرجل من أصدق الناس وأوثقهم، وإن حديثه عن «علوان» ليس حديثاً منكراً.
هذا، وقد رواه عن علوان بن داود رجل آخر أيضاً، اسمه الوليد

(١) الكامل في الضعفاء ٣ / ٤١١ رقم ٨٣٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٢٢٤ رقم ٣٢٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٨

ابن الزبير، كما سيأتي في رواية ابن عساكر.

٤- إن ابن عساكر أخرج هذا الحديث وليس فيه «علوان»، قال:

أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمّد بن الفضل الفراوي وأُمّ المؤيد نازيين المعروفة بجمعة بنت أبي حرب محمّد بن الفضل بن أبي حرب، قالان: أنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب الجرجاني، أنبأ أبو بكر أحمد بن الحسن، نا أبو العباس أحمد بن يعقوب، نا الحسن ابن مكرم بن حسان البزار أبو علي بيغداد، حدّثني أبو الهيثم خالد بن القاسم، قال: حدّثنا ليث بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن حميد ابن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر...
قال ابن عساكر: «كذا رواه خالد بن القاسم المدائني عن الليث، وأسقط منه علوان بن داود.

وقد وقع لي عالياً من حديث الليث، وفيه ذكر علوان، أخبرناه...
ثم قال: «ورواه غير الليث عن علوان، فزاد في إسناده رجلماً بينه وبين صالح بن كيسان، أخبرناه أبو القاسم بن السوسى وأبو طالب الحسيني، قالان: أنا علي بن محمّد، أنا أبو محمّد بن أبي نصر، أنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان (١)، أنا أبو محمّد عبد الله بن زيد بن عبدالرحمن النهراي، نا الوليد بن الزبير، ثنا علوان بن داود البجلي، عن

(١) هو الأطرابلسي، صاحب «فضائل الصحابة».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٣٩

أبي محمّد المدني، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبدالرحمن ابن عوف، عن أبيه، قال: دخلت على أبي بكر (١... ١).
قلت:

والظاهر وقوع السهو في هذا السند، فإن «أبو محمّد المدني» هو «صالح بن كيسان» لا غيره، و «الوليد بن الزبير» كأنه الذي ذكره ابن أبي حاتم، قال: «سمع منه أبي بجمص وروى عنه ... سئل أبي عنه فقال: صدوق» (٢).

٥- إن أبا عبيد ... وهو القاسم بن سلّام، الإمام الحافظ، المجتهد، ذو الفنون، المقبول عند الكلّ، قال إسحاق بن راهويه: إن الله لا يستحي من الحقّ، أبو عبيد أعلم مني ومن ابن حنبل والشافعي.. توفي سنة ٢٢٤ «٣»، روى في كتاب الأموال قال: «حدّثني سعيد بن

عفير، قال: حدّثني علوان بن داود- مولى أبي زرعة بن عمرو بن جرير-، عن حميد بن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه عبد الرحمن، قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفّي فيه، فسلمت عليه، وقلت: ما

(١) تاريخ دمشق ٣٠ / ٤١٧ - ٤٢٠.

(٢) الجرح والتعديل ٩ / ٥ رقم ١٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٩٠ رقم ١٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٠

أرى بك بأساً والحمد لله، ولا تأس على الدنيا، فوالله إن علمناك إلّا كنت صالحاً مصلحاً.

فقال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهم وددت أني لم أفعلهم، وثلاث لم أفعلهم وددت أني فعلتهم، وثلاث وددت أني سألت رسول الله عنهم.

فأما التي فعلتها وددت أني لم أفعلها: فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا- لخلّمة ذكرها، قال أبو عبيد: لا أريد ذكرها «١»... - «٢».

أقول:

لو كان ما فعله أبو بكر حقاً، لما أعرض أبو عبيد عن ذكره، ولو كان الخبر كذباً لكذب الخبر قبل أن يكتفم تلك الخلّة ولا يذكرها!!
٤- وإن ابن تيمية- المعروف بنصبه وعناده لأهل البيت عليهم السلام- يعترف بالقضية ثم يقول بلا حياء: «إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقّه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء» «٣».

(١) قال محققه هنا: وقد ذكرها الذهبي في الميزان وهي قوله: «وددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب».

(٢) كتاب الأموال: ١٧٤.

(٣) منهاج السنّة ٨ / ٢٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤١

٤- تحريم عمر المغالاة في المهر:

وقال الفضل: «شأن أئمة الإسلام وخلفاء النبوة أن يحفظوا صورة سيّنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة، فأمرهم بترك المغالاة، والإجماع على أن الإمام له أن يأمر بالسيّنة أن يحفظوها، ولا يختص أمره بالواجبات، بل له الأمر بإشاعة المندوبات، وهذا ممّا لا نزاع فيه، كما أجاز قاضي القضاة بأنه طلب الاستحباب في ترك المغالاة والتواضع في قوله، وأما تخطئه قاضي القضاة في جوابه، فخطأ بين، لأنه لم يرتكب المحرّم، بل هدّد به» «١ ...».

أقول:

لقد حرّم عمر المغالاة بالمهر، وهذا ما فهمه الناس من كلامه، وهو ما رواه وفهمه كذلك أئمة القوم من قوله.

أمّا أصل خطبته في ذلك، فقد أخرجه أحمد في المسند «٢»، والدارمي والترمذي وابن ماجه والنسائي والبيهقي في سننهم في كتاب النكاح «٣»، وقال الحاكم بعد أن روى الحديث ببعض طرقه: «فقد

(١) دلائل الصدق ٣ / ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) مسند أحمد ١ / ٤٠ - ٤١ و ٤٨.

(٣) مسند الدارمي ٢ / ٩٩ ح ٢١٩٦، سنن الترمذي ٣ / ٤٢٢ ح ١١١٤، سنن ابن ماجه ١ / ٦٠٧ ح ١٨٨٧، سنن النسائي ٦ / ١١٧، سنن البيهقي ٧ / ٢٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٢

تواترت الأسانيد الصحيحة بصحة خطبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وهذا الباب لي مجموع في جزء كبير، ولم يخترجاه.

فقد نصّ على تواتر الخبر، ووافقه الذهبي «١». ولكن لم يذكر اعتراض المرأة، ولا كلام عمر، ثم عدوله عما قاله...!

قال السيوطي: «وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى - بسند جيد - عن مسروق، قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال: أيها الناس! ما إكثاركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله وأصحابه وإنما الصدقات في ما بينهم أربعمئة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار

في ذلك تقوى عند الله أو مكرمه لم تسبقوهم إليها؛ فلا أعرفنّ ما زاد رجل في صداق امرأه على أربعمئة درهم. ثم نزل.

فاعترضته امرأه من قريش فقالت له: يا أمير المؤمنين! نهيت الناس أن يزيدوا النساء في صدقاتهنّ على أربعمئة درهم؟! قال: نعم. فقالت:

أما سمعت ما أنزل الله، يقول: «وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا» «٢»

فقال: اللهم غفرانك، كلّ الناس أफقه من عمر.

ثم رجع، فركب المنبر فقال: يا أيها الناس! إنّي كنت قد نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهنّ على أربعمئة درهم، فمن شاء أن يعطى من

(١) المستدرک علی الصحیحین ٢ / ١٩١ - ١٩٣ ح ٢٧٢٥ - ٢٧٢٨.

(٢) سورة النساء ٤: ٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٣

ماله ما أحبّ.

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهر النساء. فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: «وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا» - من ذهب.

قال: وكذلك هي في قراءة ابن مسعود - فقال عمر: إن امرأه خاصمت عمر فخصمته.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات، عن عبد الله بن مصعب، قال: قال عمر: لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية، فمن زاد ألقىت الزيادة في بيت المال. فقالت امرأة: ما ذاك لك! قال: ولم؟! قالت:

لأنّ الله يقول: «وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا». فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ «١».

وتلخص:

١- إن عمر حرّم.

٢- وهدد بإلقاء الزيادة في بيت المال.

٣- وإنّ الناس فهموا من كلامه التحريم، فاعترضته المرأة القرشية.

٤- وخصمته بالقرآن، فرجع عن تحريمه.

٥- وظهرت جرأته على الله تعالى أو جهله بالأحكام الشرعية.

(١) الدرّ المنثور ٢/ ٤٦٦، وانظر: الأخبار الموفّقيات: ٥٠٧ رقم ٤٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٤

وهذا الموضوع أيضاً من جملة المواضع التي يظهر فيها الفرق بين ابن روزبهان وابن تيميّة، فإن ابن تيميّة يصرّح بكون قوله مخالفاً للنص، وإنه قد أخطأ فيه، إلا أنه كان مجتهداً، وهو لم ينفذ اجتهاده لما علم ببطلانه «١».

٥- ابتداء عمر صلاة التراويح:

وقال الفضل: «قد ثبت في الصحاح عن زيد بن ثابت أن النبي صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] اتخذ حجراً في المسجد، ... وعن أبي هريرة: كان رسول الله صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة ... ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر، وعن أبي ذر ...»

وهذه الأخبار كلّها في الصحاح، وهذا يدلّ على إن رسول الله كان يصلي التراويح بالجماعة أحياناً ولم يداوم عليها مخافة أن تُفرض على المسلمين فلم يطبقوا ...

فلما انتهى هذه المخافة جمعهم عمر وصلى التراويح ... فقال عمر: بدعة ونعمت البدعة! أراد به أنه لم يتقرّر أمرها في زمان رسول الله، وهذا لا ينافي كونها معمولّة في بعض الأوقات «... ٢».

(١) منهاج السنّة ٦/ ٧٦.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٢١٣-٢١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٥

أقول:

ذكر الحافظ السيوطي في رسالته المصاييح في صلاة التراويح ما ملخصه:

«سئلت مرّات: هل صَلَّى النبي صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] التراويح وهي العشرون ركعة المعهودة الآن؟ وأنا أُجيب بلا، ولا يقنع مني بذلك، فأردت تحرير القول فيها؛ فأقول: الذي وردت به الأحاديث الصحيحة والحسان والضعيفة: الأمر بقيام رمضان والترغيب فيه، من غير تخصيصٍ بعدد، وإنه لم يثبت أنه صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] عشريّن ركعة، وإنما صَلَّى ليالي صلاة لم يذكر عددها، ثم تأخر في الليلة الرابعة خشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها.

وقد تمسك بعض من أثبت ذلك بحديث ورد فيه، لا يصلح الاحتجاج به، وأنا أوردته وأبين وهاءه، ثم أُبين ما ثبت بخلافه:

روى ابن أبي شيبة في مسنده، قال: حدّثنا يزيد، أنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم بن مقسم، عن ابن عباس: أن رسول الله كان يصلي في رمضان عشريّن ركعة والوتر ...

قلت: هذا الحديث ضعيف جداً لا تقوم به حجة. قال الذهبي في الميزان: إبراهيم بن عثمان، أبو شيبة الكوفي، قاضي واسط (... فذكر الكلمات في تجريحه). قال الذهبي: ومن مناكيره ما رواه عن الحكم بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٦

مقسم عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه في رمضان في غير جماعة عشريّن ركعة والوتر ...

الوجه الثاني: إنه قد ثبت في صحيح البخاري وغيره عن عائشة:

سئلت عن قيام رسول الله في رمضان فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة.

الثالث: قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر أنه قال في التراويح:

نعمت البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل. فسماها بدعة، يعني بدعة حسنة. وذلك صريح في أنها لم تكن في عهد رسول الله. وقد

نص على ذلك الإمام الشافعي وصرح به جماعات من الأئمة، منهم الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام حيث قسم البدعة إلى خمسة أقسام وقال: ومثال المندوبة صلاة التراويح، ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات. ثم قال: وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن الشافعي ... وقد قال عمر في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه. يعني:

إنها محدثة لم تكن. هذا آخر كلام الشافعي.

الرابع: إن العلماء اختلفوا في عددها، ولو ثبت ذلك من فعل النبي لم يختلف فيه. وفي الأوائل للعسكري: أول من سن قيام رمضان عمر، سنة أربع عشرة. وأخرج البيهقي وغيره من طريق هشام بن عروة عن أبيه، قال: إن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٧

عمر بن الخطّاب أول من جمع الناس على قيام شهر رمضان، الرجال على أبي بن كعب، والنساء على سليمان بن أبي خثمة. وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خثمة نحوه ...

وأخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله يرغب في قيام رمضان، ولم يكن رسول الله جمع الناس على القيام» (١).

هذه خلاصة ما ذكره السيوطي في رسالته.

فالحاصل: أولاً: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يصلّ الركعات المعهودة عندهم في شهر رمضان، أصلاً.

وثانياً: إنّه لم يصلّ تلك الركعات جماعةً.

وثالثاً: إن القيام بهذه الصلاة جماعةً من أوليات عمر وبدعه، وإن ذلك رأى الشافعي وجماعات كبيرة من الأئمة الأعلام.

٦- حكم عمر برجم الحامل والمجنونة:

وقال الفضل: «الأئمة المجتهدون قد يعرض لهم الخطأ في الأحكام ...

وإن صح ما ذكر من حكم عمر في الحامل والمجنونة، فربما كان

(١) المصابيح في صلاة التراويح - المطبوعة ضمن كتاب «الحاوي للفتاوى» - ١ / ٣٤٧ - ٣٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٨

لشيء مما ذكرناه، ولا يكون هذا طعناً.

وكيف يصح لأحد أن يطعن في علم عمر وقد شاركه النبي في علمه كما ورد في الصحاح عن ابن عمر «...؟!» (١).

أقول:

قد ثبت جهل عمر بآيات الكتاب والأحكام الشرعية، في موارد كثيرة، فإن أصرّ أولياؤه على كونه عالماً بالكتاب والأحكام، لزمهم القول بجرأته على الله والرسول في تلك المواضع، ومخالفته للنصوص عن علم وعمد ...

ومن ذلك هذان الموضوعان، وقد ثبت في المصادر أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي منعه من رجمها، وتشكيك ابن رزبهان في صحه الخبر مكابرة واضحة، تبع فيها ابن تيمية الحراني (٢).

أما قضية المرأة الحامل التي ولدت لستة أشهر فهم عمر برجمها، فقد أخرجها:

عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣) ...»

(٢) منهاج السنّة ٦ / ٤١ و ٤٥.

(٣) المصنّف ٧ / ٣٥٠ ح ١٣٤٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٤٩

وعبد بن حميد «١...»

وابن المنذر «٢...»

وابن أبي حاتم «٣...»

والبيهقي «٤...»

وابن عبد البر «٥...»

والمحبّ الطبري «٦...»

والمتمّقي الهندي «٧...»

قال ابن عبد البر: فكان عمر يقول: لو لا عليّ لهلك عمر «٨».

٧- ضرب عثمان عبد الله بن مسعود:

وقال الفضل: «ضرب عثمان عبد الله بن مسعود ممّا لا رواية فيه أصلاً إلّا لأهل الرّفص، وأجمع الرواة من أهل السنّة أنّ هذا كذب

(١) انظر: الدرّ المنتور ٧ / ٤٤١ - ٤٤٢.

(٢) انظر: الدرّ المنتور ٧ / ٤٤١ - ٤٤٢.

(٣) كما في كنز العمال ٥ / ٤٥٧ ح ١٣٥٩٨.

(٤) السنن الكبرى ٧ / ٤٤٢.

(٥) مختصر جامع بيان العلم وفضله: ٢٦٥.

(٦) الرياض النضرة ٣ / ١٦١.

(٧) كنز العمال ٥ / ٤٥٧ ح ١٣٥٩٨.

(٨) الاستيعاب ٣ / ١١٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٠

واقتراء، وكيف يضرب عثمان عبد الله بن مسعود وهو من أخصّ أصحاب رسول الله ومن علمائهم «...؟! ١».

أقول:

قال ابن قتيبة: «وكان ممّا نقموا على عثمان أنّه ... طلب إليه عبد الله بن خالد بن أسيد صلّة، فأعطاه أربعمئة ألف درهم من بيت مال

المسلمين، فقال عبد الله بن مسعود في ذلك، فضربه إلى أن دقّ له ضلعين» «٢».

وتجد ما كان بينه وبين ابن مسعود في:

تاريخ الطبري ٢ / ٥٩٥ - ٥٩٦ ...

العقد الفريد ٣ / ٣٠٨ ...

الأوائل - لأبي هلال العسكري -: ١٢٩ ...

الكامل في التاريخ ٢ / ٤٧٧ ...

أسد الغابة ٣ / ٢٨٥ رقم ٣١٧٧ ...

الرياض النضرة ٣ / ٨٤ ...

تاريخ الخلفاء: ١٨٥ ...

تاريخ الخميس ٢ / ٢٦١ ...

(١) دلائل الصدق ٣ / ٢٧٣.

(٢) انظر: المعارف: ١١٢-١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥١

ومصادر كثيرة غيرها في التاريخ والسير ومباحث الإمامة «١».

فهل هؤلاء من أهل الرفض؟!

٨- ضرب عثمان عمّار بن ياسر:

وقال الفضل: «وضرب عمّار بن ياسر ممّا لا روايه به في كتاب من الكتب، ونحن نقول في جملته: إنّ هذه الأخبار وقائع عظيمة تتوفّر الدواعى على نقلها وروايتها، أتري جميع أرباب الروايات سكتوا عنه إلّا شذمه يسيرة من الروافض؟! ولقد صدق مأمون الخليفة حيث قال:

أربعة في أربعة... والكذب في الروافض» «... ٢».

أقول:

إن كان هذا الخبر كذباً، فالقوم أكذب من غيرهم؛ لأنهم يكذبون على الخلفاء الراشدين عندهم!!

إنّ خبر ضرب عثمان عمّار بن ياسر رضى الله عنه موجود في أشهر كتب القوم في التواريخ والسير، وغيرها...

قال ابن عبدربه: «ومن حديث الأعمش - يرويه أبو بكر بن أبي شيبة - قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه، في صحيفه، فقالوا من يذهب بها إليه؟ فقال عمار: أنا. فذهب بها إليه، فلما

(١) انظر مثلاً: أنساب الأشراف ٦ / ١٤٦.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٢٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٢

قرأها قال: أرغم الله أنفك. قال: وأنف أبي بكر وعمر. قال: فقام إليه فوطئه حتى غشى عليه. ثم ندم عثمان وبعث إليه طلحة والزبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث، إمّا أن تعفو، وإمّا أن تأخذ الأرض، وإمّا أن تقتصّ.

فقال: والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله. قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح، فقال: ما كان على عثمان أكثر ممّا صنع «١».

وفي الاستيعاب: «فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لا قتلنا به أحداً غير عثمان» «٢».

وروى الطبرى وابن الأثير - في خبر - قال مسروق بن الأجدع لعمار: «يا أبا اليقظان، على ما قتلتم عثمان؟! قال: على شتم أعراضنا وضرب أبنائنا. فقال: والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لكان خيراً للصابرين» «٣».

وحتى أئمة اللغة أوردوا القصيدة، ففي مادة «صبر» ما نصّه عن ابن الأثير وابن منظور والزيدي: «وفي حديث عمّار حين ضربه عثمان، فلما عوتب في ضربه إياه قال: هذه يدي لعمّار فليصطبر. معناه: فليقتصّ» «٤».

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٠٨.

(٢) الاستيعاب ٣/ ١١٣٦ رقم ١٨٦٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٦، الكامل فى التاريخ ٣/ ١١٩.

(٤) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/ ٨، لسان العرب ٧/ ٢٧٧، تاج العروس ٧/ ٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٥٣

٩- سب معاوية أمير المؤمنين عليه السلام:

وقال الفضل: «أما سب أمير المؤمنين- نعوذ بالله من هذا- فلم يثبت عند أرباب الثقة، وبالغ العلماء فى إنكار وقوعه، حتى إن المغاربة وضعوا كتباً ورسائل وبالغوا فيه كمال المبالغة. وأنا أقول شعراً» «... ١».

أقول:

لا يدافع عن معاوية- رئيس الفرقة الباغية- إلا النواصب، بل إن أكثرهم وقاحة وأشدهم نصباً لا يجرأ على تكذيب سب معاوية لأمر المؤمنين عليه السلام، لأن ذلك من ضروريات التاريخ...

وقوله: «فلم يثبت عند أرباب الثقة» يكفى فى كذبه ما أخرجه مسلم فى صحيحه: «قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبته» «... ٢».

وقال السيوطى: «كان بنو أمية يسبون على بن أبى طالب فى الخطبة، فلما ولى عمر بن عبد العزيز أبطله وكتب إلى نوابه بإبطاله وقرأ مكانه «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ» (٣)»

الآية. فاستمرت قراءتها

(١) دلائل الصدق ٣/ ٣٨٥.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٢٠ باب فضائل على بن أبى طالب.

(٣) سورة النحل ١٦: ٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٥٤

إلى الآن» (١).

وقال الجاحظ: «إن قوماً من بنى أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين! إنك قد بلغت ما أملت، فلو كفت عن هذا الرجل؟ فقال:

لا والله حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلاً» (٢).

هذا، وابن تيمية لم ينكر سب معاوية لأمر المؤمنين وأمره بذلك، وإنما جعل يدافع عن ذلك! وكان ممّا صرح به قوله: «ومعاوية رضى الله عنه وأصحابه ما كانوا يكفرون علينا... ومن سب أبا بكر وعمر وعثمان فهو أعظم إثمًا ممن سب علياً وإن كان متأولاً» (٣)»

فاقرأ واحكم!!

١٠- قراءة الشافعى على محمد بن الحسن الشيبانى:

وقال الفضل- بجواب بيان العلامة كيفية استناد العلوم الإسلامية كلها ورجوعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام-: «وأما قوله: إن الشافعى قرأ على محمد بن الحسن، فهو كذب باطل» (٤).

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة- لابن أبى الحديد- ٤/ ٥٧، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: ١٢٦، كلاهما عن كتاب الجاحظ فى الدفاع عن

النواصب.

(٣) منهاج السنة ٤ / ٤٦٨.

(٤) دلائل الصدق ٢ / ٥٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٥

أقول:

قال المزي بترجمة الشافعي: «روى عن إبراهيم بن سعد الزهري ... ومحمد بن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الجندی» «... ١». وقال الخطيب: «سمع من مالك بن أنس ... ومحمد بن الحسن الشيباني، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي» «... ٢». بل قال الذهبي: «وأخذ باليمن عن ... وبيغداد عن: محمد بن الحسن فقيه العراق، ولازمه، وحمل عنه وقر بعير» «... ٣». فإن كان ابن روزبهان جاهلاً بمثل هذه الأمور، فكيف يتكلم في القضايا العقلية والمسائل العلمية، وإن كان عالماً متعمداً في تكذيبه للعلماء، فالله حسبي!

(١) تهذيب الكمال ١٦ / ٣٩ رقم ٥٦٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ رقم ٤٥٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٧ رقم ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٦

الفصل الرابع: الطعن في علماء أهل السنة ... ص: ٥٦

ثم إنه عندما يستدل العلماء بروايه من كتب علماء أهل السنة وينقل عنها الأخبار في مقام الاحتجاج بها، يضطرّ الفضل إلى الطعن فيهم أو في الكتب أو إلى إنكار كونهم من أهل السنة، ليردّ بذلك الحديث الذي استدللّ به العلماء وأراد إلزام القوم به، ومن ذلك: * قوله: «وأحمد بن حنبل قد جمع في مسنده الضعيف والمنكر، لأنه مسند لا صحيح، وهو لا يعرف المسند من الصحيح ولا يفرق بين الغثّ والسمين» «١».

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٧

أقول:

بل الفضل لا يعرف المسند من الصحيح، وكأنّه توهم أنّ من سمى كتابه ب «المسند» فلا يكون ملتزماً بالصحة كما التزم البخاري مثلاً في كتابه الموسوم ب «الصحيح»، والحال أنّ جماعة من كبار أئمة أهل السنة كالحافظ أبي موسى المديني، والحافظ عبد المغيث بن زهير الحنبلي البغدادي، وغيرهما يصرّحون بالتزام أحمد بن حنبل في مسنده ب «الصحة» «١»، وقد فضّلنا الكلام في ذلك في بعض كتبنا «٢».

* وقوله: «فنحن لا نعرف ابن المغازلي وأشباهه ممّن يذكر عنهم المناكير والشواذ» «٣».

وقال أيضاً في ابن المغازلي: «رجل مجهول، لا يعرفه أحد من العلماء، من جملة المصنّفين والمحدثين» «٤».

أقول:

ونحن نذكر بعض من يعرفه من العلماء ليتبين صدق الفضل من كذبه!

(١) انظر: خصائص المسند- لأبي موسى المدني-: ١٢ و ١٤.

(٢) انظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ١٠/٢ - ١٦.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ٤٧٤.

(٤) دلائل الصدق ٢/ ٣٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٨

قال السمعاني في (الجلابي): «بضم الجيم وتشديد اللام وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة. هذه النسبة إلى الجلّاب. والمشهور بهذه النسبة:

أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد بن الطيب الجلّابي، المعروف بابن المغازلي، من أهل واسط العراق، كان فاضلاً عارفاً برجالات واسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه، رأيت له ذيل التاريخ لواسط، وطالعه وانتخبته منه.

سمع أبا الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي، وأبا بكر أحمد ابن محمّد الخطيب، وأبا الحسن أحمد بن مظفر العطار، وغيرهم. روى لنا عنه ابنه بواسط، وأبو القاسم علي بن طراد، الوزير ببغداد.

وغرق ببغداد في الدجلة، في صفر سنة ٤٨٣، وحمل ميتاً إلى واسط، فدفن بها.

وابنه: أبو عبد الله، محمّد بن علي بن محمّد الجلّابي، كان ولي القضاء والحكومة بواسط، نيابةً عن أبي العباس أحمد بن بختيار الماندائي. وكان شيخاً فاضلاً عالماً، سمع أباه، وأبا الحسن محمّد بن محمّد بن مخلد الأزدي، وأبا علي إسماعيل بن أحمد بن كماري القاضي، وغيرهم.

سمعت منه الكثير بواسط في النوبتين جميعاً، وكنت أأزمه مدّة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٥٩

مقامي بواسط، وقرأت عليه الكثير بالإجازة له عن أبي غالب محمّد ابن أحمد بن بشران النحوي الواسطي» (١).

* وقوله: «أكثر ما ذكر من مناقب الخوارزمي موضوعات» (٢).

وقال: «هذا حديث موضوع منكر لا يرتضيه العلماء. وأكثر ما ذكر من مناقب الخوارزمي فكذلك. وهذا الخوارزمي رجل كأنه شيعي مجهول لا يعرف بحال، ولا يعدّه العلماء من أهل العلم، بل لا يعرفه أحد، ولا اعتداد بروايته وأخباره» (٣). أقول:

ونحن نذكر طرفاً ممّا قال العلماء بترجمه (الخوارزمي) ليتبين صدق الفضل من كذبه كذلك...!

١- قال الحافظ تقي الدين الفاسي: «الموفق بن أحمد بن محمّد ابن محمّد المكي، أبو المؤيد، العلامة، خطيب خوارزم، كان أديباً فصيحاً مفوّهاً، خطب بخوارزم دهرأ، وأنشأ الخطب، وأقرأ الناس، وتخرّج به جماعة، وتوفّي بخوارزم في صفر سنة ٥٦٨.

(١) الأنساب ٢/ ١٣٧-١٣٨.

(٢) دلائل الصدق ٢/ ٤٤٩.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٥٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٠

وذكره الذهبي هكذا في تاريخ الإسلام» (١).

٢- وذكره الشيخ محيي الدين ابن أبي الوفاء عبد القادر القرشي الحنفي في طبقات الحنفيه، وقال: «الموفق بن أحمد بن محمّد

المكي، خطيب خوارزم، أستاذ ناصر بن عبد السيد، صاحب المغرب، أبو المؤيد، مولده في حدود سنة ٤٨٤. ذكره القفطي في أخبار النحاة، أديب فاضل، له معرفة بالفقه والأدب. وروى مصنفات محمد بن الحسن عن عمر بن محمد بن أحمد النسفي، ومات سنة ٥٦٨. فأخذ علم العربية عن الزمخشري» (٢).

٣- وقال الحافظ السيوطي: «الموفق بن أحمد بن... المعروف بأخطب خوارزم، قال الصفدي: كان متمكناً في العربية، غزير العلم، فقيهاً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، قرأ على الزمخشري، وله خطب وشعر. قال القفطي: وقرأ عليه ناصر المطرزي، وُلد في حدود سنة ٤٨٤، ومات سنة ٥٦٨» (٣).

هذا، وقد اعتمد على الخطيب الخوارزمي ونقل عنه كبار العلماء، مع وصفه بالأوصاف الحميدة والألقاب الجميلة، كالشيخ الإمام

(١) العقد الثمين في أخبار البلد الأمين ٧ / ٣١٠.

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٥٢٣ رقم ١٧١٨.

(٣) بغية الوعاة في أخبار اللغويين والنحاة: ٣٥٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦١

أبي المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي، صاحب جامع مسانيد أبي حنيفة، فقد روى عنه في الكتاب المذكور في مواضع عديدة، مع وصفه بـ «العلامة»، أخطب خطباء خوارزم، صدر الأئمة» ونحو ذلك (١).

* قوله: «فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع، مع إن علماء بغداد هجروه لغلوه في الرفض والتعصب، وهجروا كتبه وروايته وأخباره» (٢).

أقول:

لقد ناقض الفضل نفسه، فاعتمد على الطبري في كلام له، كما ستعرف في فصل «التناقضات...» ولنذكر جملةً من كلمات علماء قومه في شأن الطبري ليتبين صدق الفضل من كذبه!

قال الذهبي: «محمّد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة ٢٢٤، وطلب العلم بعد ٢٤٠، وأكثر الترحال، ولقى نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماء وذكاءً وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله... واستقر في أواخر أمره ببغداد، وكان من كبار أئمة الاجتهاد...»

(١) جامع مسانيد أبي حنيفة ١ / ١٤ و ٣٠ و ٣١.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٢

وقال الخطيب: كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتأريخهم، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله، وكتاب سماه لم أر سواه في معناه، لكن لم يتمه...

قلت: كان ثقةً صادقاً حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك...

قال الحاكم: سمعت حسينك بن علي يقول: أول ما سألتني ابن خزيمة فقال لي: كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟ قلت: لا. قال:

ولم؟! قلت: لأنه كان لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه.
قال: بئس ما فعلت، ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت من أبي جعفر» (١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٦٧ - ٢٧٢ رقم ١٧٥، وانظر قول الخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ١٦٣ رقم ٥٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٣

إذاً، كان بينه وبين الحنابلة فقط شيء، لا بينه وبين «علماء بغداد»، وإنهم كانوا يمنعون من الدخول عليه، لا أن العلماء «هجروه»!

وكم فرق بين كلام ابن روزبهان، وبين الحقيقة والواقع!

وأما رمى الطبري بالتشيع أو الرفض، فلروايته حديث الغدير، واحتجاجه لتصحيحه، ردّاً على ابن أبي داود!

وأيضاً: لقوله بجواز مسح الرجلين في الوضوء...

وقد قال الذهبي: «وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل وحاسد وملحد، فأما أهل

الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته بما كان يرد عليه من حصية من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان

يسيرة» (١).

أقول:

فليلاحظ حال ابن روزبهان على ضوء كلام الذهبي!

(١) سير أعلام النبلاء ١٤ / ٢٧٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٤

الفصل الخامس: النقل والاعتماد على المتعصبين ... ص: ٦٤

هذا، وفي المقابل نراه يعتمد على من هو موصوف عندهم بالتعصب، ويدافع عن ذكروا له القوادح الكثيرة المسقطه عن الاعتبار؛
ومن ذلك:

* دفاعه عن الجاحظ:

لقد نقل العلامة رحمه الله عن الجاحظ مطلباً في مقام الاحتجاج والإلزام قائلاً: «قال الجاحظ، وهو من أعظم الناس عداوةً لأمر

المؤمنين عليه السلام» (١).

فقال الفضل: «وأما ما ذكر أن الجاحظ كان من أعدائه،

(١) نهج الحق: ٢٥٣، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٥٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٥

فهذا كذب» (١).

أقول:

قال ابن تيمية في كلام له: «نعم، مع معاوية طائفة كثيرة من المروانية وغيرهم، كالذين قاتلوا معه وأتباعهم بعدهم، يقولون: إنه كان في

قتاله على الحق مجتهداً مصيباً، وإن علياً ومن معه كانوا ظالمين أو مجتهدين مخطئين، وقد صنّف لهم في ذلك مصنفات، مثل

المروانية الذي صنّفه الجاحظ» (٢).

فانظر من الكاذب؟! وهل الفضل أكثر تعنتاً من ابن تيمية؟!

وإن شئت التفصيل، فارجع إلى الجزء السادس من كتابنا الكبير «٣».

* اعتماده على ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات»:

لقد حكم الفضل على كثير من أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام بالبطلان والوضع، ولما لم يكن عنده أى دليل على مدّعه، ذكر كلام أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه الموضوعات!

فمن ذلك ردّه على استدلال العلامة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كنت أنا وعليّ بن أبي طالب نوراً بين يدي الله» ... بقوله: «ذكر

(١) دلائل الصدق ٢ / ٥٦٥.

(٢) منهاج السنة ٤ / ٣٩٩.

(٣) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٦ / ٢٦٠ - ٣١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٦

ابن الجوزي هذا الحديث في كتاب الموضوعات من طريقتين، وقال:

هذا حديث موضوع على رسول الله «... ١».

كما إنه طعن في بعض الرواة الذين نقل عنهم العلامة، ولم يذكر دليلاً على طعنه إلا كلام ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ...

ومن ذلك قوله في الكلبي: «قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: «وكان من كبار الكذابين: وهب بن وهب القاضي، ومحمد بن السائب الكلبي، و... قال: «والغرض أن محمد بن السائب الكلبي من الكذابين الوضّاعين» «٢».

أقول:

ونحن مضطرون هنا إلى ذكر بعض كلمات أئمة القوم في ابن الجوزي وفي خصوص كتاب الموضوعات، ليتبين السبب الحقيقي لاعتماد الفضل عليه وعلى كتابه في مقابلة العلامة في مثل هذه المواضع، ولكي تعرف حقيقة حال الفضل أيضاً!

قال الذهبي - بترجمة أبان بن يزيد العطار - «قد أورده العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء، ولم يذكر فيه أقوال من وثقه. وهذا من

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٤٩.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٥٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٧

عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق «١».

وقال بترجمة ابن الجوزي: «كان كثير الغلط في ما يصنّفه ... له وهم كثير في تواليه» «... ٢».

وقال ابن حجر الحافظ - بترجمة ثمامة بن الأشرس، بعد قصّة -:

«دلّت هذه القصّة على إن ابن الجوزي حاطب ليل لا ينقد ما يحدث به» «٣».

وقال السيوطي: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه» «٤».

وقال السيوطي: «واعلم أنه جرت عادة الحفاظ - كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم - أنهم يحكمون على حديث البطلان من حيثة سندٍ مخصوص، لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، ويكون ذلك المتن معروفاً من وجه آخر، ويذكرون ذلك في ترجمته

ذلك الراوى يجرحونه به، فيغترّ ابن الجوزى بذلك ويحكم على المتن

(١) ميزان الاعتدال ١/ ١٣٠ رقم ٢٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٧ رقم ١٠٩٨.

(٣) لسان الميزان ٢/ ٨٣.

(٤) طبقات الحفاظ: ٤٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٨

بالوضع مطلقاً، ويورده فى كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر «١». وقال السيوطى بشرح النواوى مازجاً بالمتن: «وقد أكثر جامع الموضوعات فى نحو مجلدين، أعنى أبا الفرج ابن الجوزى، فذكر فى كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه، بل هو ضعيف، بل وفيه الحسن والصحيح، وأغرب من ذلك أنّ فيها حديثاً من صحيح مسلم! قال الذهبى: ربّما ذكر ابن الجوزى فى الموضوعات أحاديث حسناً قويّة» «٢». أقول:

فهل كان ابن روزبهان جاهلاً بحال ابن الجوزى وكتابه!؟

(١) التعقيبات على الموضوعات - مقدّمه الكتاب / طبعه الهند.

(٢) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١/ ٢٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٦٩

الفصل السادس: نقل المطالب عن كتابٍ وليس فيه ونفى وجوده فى كتابٍ وهو فيه ... ص: ٦٩

ثمّ إنّ قد ينقل الحديث أو غيره من كتابٍ من الكتب، ويظهر بعد المراجعة عدم وجوده فيه ... وبالعكس، عندما يستدل العلامة بحديث أو ينسب إلى القوم عقيدةً أو قولاً، فينفي وجوده أو ما يفيدُه فى الكتاب أو شىء من الكتب.. وهذه موارد من ذلك:

* ذكر العلامة أقوالاً للأشاعرة فى الجواب عمّا أورد عليهم فى مسألة الكسب، فقال الفضل:

«وأما هذه الأقوال التى نقلها عن الأصحاب فما رأيناها فى كتبهم».

فذكر الشيخ المظفر أنّها موجودة فى شرح المقاصد.

والعجيب أنّه مع قوله: «فما رأيناها فى كتبهم» يقول بالنسبة إلى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٠

القول الثانى من تلك الأقوال: «هو مذهب القاضى أبى بكر الباقلانى من الأشاعرة» «١».

* وذكر الفضل قصّة زنا المغيرة ودرء عمر الحدّ عنه، بنحو يتّزه فيه المغيرة عن ذلك الفعل الشنيع وعمر عن تعطيل حدّ الله فيه، فقال:

«هذا رواية الثقات، ذكره الطبرى فى تاريخه بهذه الصورة، وذكره البخارى فى تاريخه، وابن الجوزى، وابن خلّكان، وابن كثير، وسائر

المحدّثين، وأرباب التاريخ فى كتبهم...»

قال: «وعلى هذا الوجه هل يلزم طعن؟!» «٢».

فقال الشيخ المظفر فى الجواب: «قبح الكذب عقلى وشرعى، ولا سيّما فى مقام تحقيق المذهب الحقّ الذى يسأل الله العبد عنه، وأقبح

منه عدم المبالاة به وعدم الحياء ممّن يطّلع عليه.

أنت ترى هذا الرجل يفتعل قصةً وينسبها إلى كتبٍ معروفة، وما رأيانه منها خالٍ عن أكثر هذه القصة، كتاريخ الطبري ووفيات الأعيان

...

ولنذكر ما في تاريخ الطبري ووفيات الأعيان لتعلم كذبه في ما نسبه إليهما، ونستدل به على كذبه في ما نسبه إلى غيرهما «... ٣».

(١) دلائل الصدق ١/ ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٧.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ١٤٩.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ١٤٩ - ١٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧١

* وقال الفضل - في الدفاع عن عثمان في إيوانه الحكم بن أبي العاص وأهله:-

«روى أرباب الصحاح أنّ عثمان لمّا قيل له: لم أدخلت الحكم ابن أبي العاص؟! قال: استأذنت رسول الله في إدخاله فأذن لي، وذكرت ذلك لأبي بكر وعمر فلم يصدّقاني، فلما صرت والياً عملت بعلمي في إعادتهم إلى المدينة. وهذا مذکور في الصحاح، وإنكار هذا النقل من قاضي القضاة إنكار باطل لا يوافقه نقل الصحاح» «... ١».

أقول:

قد ادّعى هذا قاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي، واعترض عليه السيد المرتضى علم الهدى - كما نقل العلامة عنه - بأنّ هذا - قول قاضي القضاة - لم يُسمع من أحدٍ، ولا نُقل في كتاب، ولا يُعلم من أين نقله القاضي؟! أو في أيّ كتابٍ وجده؟! «٢».

وهنا أيضاً يقول الشيخ المظفر: «لا أثر لهذا الخبر في صحاحهم بحسب التسبّع، ولم أجد من نقله عنها، ولو كان موجوداً فيها فلم لم يعين الكتاب ومحلّ ذكره منه بعد إنكار المرتضى رحمه الله» «... ٣».

(١) دلائل الصدق ٣/ ٢٥٨.

(٢) نهج الحقّ: ٢٩٢، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٢٥٦.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ٢٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٢

* وذكر الفضل مطلباً - في مقام الدفاع عن عثمان وتبرئته عن تعطيل حدّ الله في عبيد الله بن عمر - ونسبه إلى التواريخ قائلاً:

«هذا ما كان من أمر الهرمزان على ما ذكره أرباب صحاح التواريخ، ونقله الطبري وغيره» «... ١».

فقال الشيخ المظفر: «عجبا لهذا الرجل من عدم حياته من الكذب وعدم مبالاته به، فإنّه نسب ما ذكره في قصة الهرمزان إلى الطبري وغيره، وقد نظرت تاريخ الطبري وغيره ممّا حضرني من كتبهم، فلم أجد بها» «... ٢».

(١) دلائل الصدق ٣/ ٣١٠.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٣١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٣

الفصل السابع: التحريفات في الروايات والكلمات ... ص: ٧٣

وما أكثر تحريفات الفضل في الأخبار والروايات وكلمات العلماء، بزيادةٍ أو نقيصة، وهو في نفس الوقت يتّهم العلامة والشيعة

بالاختلاق والافتراء، ونحن نذكر من ذلك موارد، ليزداد الباحث المنصف بصيرةً وإطلاعاً على واقع حال الفضل وقومه: * قال العلامة- في مبحث أن الأنبياء معصومون، في ذكر ما في كتب القوم من الإهانة والقذح في الأنبياء-: «وفي الصحيحين، عن عبدالله بن عمر: أنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه دعا زيد بن عمرو بن نفيل، وذلك قبل أن ينزل الوحي على رسول الله، فقدم إليه رسول الله سفره فيها لحم، فأبى أن يأكل منها، ثم قال: إني لا آكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل ممّا لم يذكر اسم الله عليه».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٤

قال العلامة: «فليُنظر العاقل: هل يجوز له أن ينسب نبيّه إلى عبادة الأصنام والذبح على الأنصاب ويأكل منه، وأن زيد بن عمرو بن نفيل كان أعرف بالله منه وأتم حفظاً ورعايةً لجانب الله تعالى نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة» (١).

فقال الفضل:

«من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانة هذا الرجل وعدم الاعتماد والوثوق على نقله: روايته هذا الحديث. فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطلوبه، وهو الطعن في رواية الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام الحديث: أن رسول الله لما قال زيد بن عمرو بن نفيل هذا الكلام قال: وأنا أيضاً لا آكل من ذبيحتهم وممّا لم يُذكر اسم الله عليه؛ فأكلاً معاً. وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمّة من الطعن في الرواية، نسأل الله العصمة من التعصب، فإنه بسّ الضجيج» (٢).

أقول:

الحديث رواه العلامة عن مسند أحمد والكتابان موجودان- كما ذكر الفضل-، وقد قال الشيخ المظفر في جوابه: «من أعجب العجب أن يكذب هذا الرجل وينسب الكذب إلى آية الله المصنّف رحمه الله،

(١) نهج الحق: ١٥٥، وانظر: دلائل الصدق ١/ ٦٦٢.

(٢) دلائل الصدق ١/ ٦٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٥
وشدّد النكير عليه وعلى علمائنا أهل الصدق والأمانة.

وإذا أردت أن تعرف كذبه فراجع المسند ص ١١١ من الجزء الأوّل، تجد الحديث مشتملاً على لفظ (خليفتي).

وهكذا نقله في الكنز عن المسند، وعن ابن جرير، قال: وصحّحه، وعن الطحاوي والضياء في المختارة (١) «...» (٢).

* وقال العلامة في حديث تزويج أمير المؤمنين بالزهراء عليهما السلام: «في مسند أحمد بن حنبل: إن أبا بكر وعمر خطبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام، فقال: إنها صغيرة؛ فخطبها عليٌّ فزوجها منه» (٣) «...» (٤).

فقال الفضل: «صحّ في الأخبار أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة فقال رسول الله: إني أنتظر أمر الله فيها، ولم يقل: إنها صغيرة، وهذا افتراء على أحمد بن حنبل، وكلّ من قال هذا فهو مفتر على رسول الله وناسباً» (٥) «...» (٦).

(١) كنز العمال ١٣/ ١٢٨ ح ٣٦٤٠٨.

(٢) دلائل الصدق ٢/ ٣٦٠.

(٣) فضائل الصحابة- لأحمد بن حنبل- ٢/ ٧٦١ ح ١٠٥١.

(٤) نهج الحق: ٢٢٢، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٤٤٧.

(٥) كذا في الأصل، والصحيح: «ناسب» بالرفع.

(٦) دلائل الصدق ٢/ ٤٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٦

فقال الشيخ المظفر: «ما نقله المصنّف رحمه الله عن المسند قد رواه بعينه النسائي في أوائل كتاب النكاح من سننه، في باب تزويج المرأة مثلها في السنّ «١»، ورواه الحاكم وصحّحه على شرط الشيخين ولم يتعقبه الذهبي «٢» «...» «٣».

* وقال العلامة- في اعتراضات عمر على النبيّ بسوء أدب:-

«وفي الجمع بين الصحيحين للحميدى، في مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب: إنّه لما توفّي عبدالله بن أبي سلول، جاء ابنه عبدالله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله أن يصلى عليه، فقام رسول الله ليصلى عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله فقال: يا رسول الله! أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟! فقال رسول الله: إنّما خيرني الله تعالى «٤» «...» «٥».

فقال الفضل: «غيّر الحديث عن صورته، والصواب- من رواية

(١) سنن النسائي ٦/ ٦٢، السنن الكبرى للنسائي أيضاً- ٣/ ٢٦٥ ح ٥٣٢٩ و ج ٥/ ١٤٣ ح ٨٥٠٨.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٢/ ١٨١ ح ٢٧٠٥، ورواه ابن حبان في صحيحه ٩/ ٥١ ح ٦٩٠٩.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٤٤٧- ٤٤٨.

(٤) الجمع بين الصحيحين ٢/ ٢١٩ ح ١٣٣٥.

(٥) نهج الحق: ٣٣٨، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٥٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٧٧

الصحيح- أنّ عمر قال لرسول الله: أتصلى عليه وهو قال كذا وكذا؟! وطفق يعدّ مثالبه وما ظهر عليه من نفاقه، فقال رسول الله: دعني! فأنا مأمور ومخير؛ فصلّى عليه، فأنزل الله تصديقاً لفعل عمر ونهيه عن الصلاة عليه قوله: «وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَيْدَاءً وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ» «١»

الآية؛ وهذا من مناقب عمر حيث وافقه الله على فعله وأنزل على تصديق قوله القرآن «... ٢».

فقال الشيخ المظفر في جوابه: «قد روى البخارى هذا الحديث بألفاظه التي ذكرها المصنّف رحمه الله «٣»، وكذلك مسلم في فضائل عمر «٤»، وفي أوّل كتاب صفات المنافقين وأحكامهم «٥».. فما نسيه الفضل إلى المصنّف رحمه الله من تغيير صورة الحديث جهل وتحامل.

بل الفضل هو الذى غيّر صورة الحديث الذى صوّبه «... ٦».

* وقال العلامة- في زيادة عمر في الأذان: الصلاة خير من النوم:-

«روى الحميدى في الجمع بين الصحيحين في حديث أبي محذورة

(١) سورة التوبة ٩: ٨٤.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ٥٠٣.

(٣) صحيح البخارى ٦/ ١٢٩ ح ١٩٠ و ١٩٢.

(٤) صحيح مسلم ٧/ ١١٦.

(٥) صحيح مسلم ٨/ ١٢٠.

(٦) دلائل الصدق ٣/ ٥٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلي البرهان، ص: ٧٨

سمره بن معيبر لما علمه الأذان «١» «...» ٢ فلم يذكر فيه: «الصلاة خير من النوم».

فقال الفضل: «روى مسلم في صحيحه، وكذا الترمذى والنسائى فى صحيحهما، عن أبى محذوره، قال: قلت: يا رسول الله! علمنى

الأذان، فذكر الأذان وقال بعد (حتى على الفلاح): فإن كانت صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم» «٣».

فقال الشيخ المظفر: «ما أصلف وجهه وأقلّ حياته، كيف افترى فى حديث أبى محذوره هذه الزيادة على صحيح مسلم وهو بأيدى

الناس، ولا أثر لها فيه «٤»، كما إنه لا وجود لهذا الحديث فى صحيح الترمذى حتى بدون الزيادة، وإنما أشار إليه إشارة «٥».

نعم، هو موجود بالزيادة فى صحيح النسائى، فى الأذان فى السفر، من طريق واحدٍ ضعيف «٦»، ورواه قبله من طرق بدون هذه الزيادة

«٧» «...» «٨».

(١) الجمع بين الصحيحين ٣/ ٥٠٣ ح ٣٠٦١.

(٢) نهج الحق: ٣٥١، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٥٥٤.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ٥٥٥.

(٤) صحيح مسلم ٣/ ٢ الحديث الأول من باب صفة الأذان.

(٥) سنن الترمذى ١/ ٣٦٦ ح ١٩١ و ١٩٢.

(٦) سنن النسائى ٧/ ٢.

(٧) سنن النسائى ٢/ ٤-٦.

(٨) دلائل الصدق ٣/ ٥٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلي البرهان، ص: ٧٩

* وقال العلامة: «روى البخارى ومسلم فى صحيحهما: قال عمر للعباس وعلّى: فلما توفى رسول الله قال أبو بكر: أنا ولّى رسول الله،

فجئتما أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها.. فقال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورث ما تركنا صدقة.

فرايتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً؛ والله يعلم أنه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ.

ثم توفى أبو بكر فقلت: أنا ولّى رسول الله وولّى أبى بكر؛ فرايتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنى لصادق بارّ راشد تابع

للحقّ»....

قال العلامة...: «إنه وصف اعتقاد علّى والعباس فى حقه وحقّ أبى بكر بأنهما كاذبان آثمان غادران خائنان.. فإن كان اعتقاده فيهما

حقاً وكان قولهما صدقاً، لزم تطرّق الذمّ إلى أبى بكر وعمر، وأنهما لا يصلحان للخلافة.. وإن لم يكن كذلك، لزم أن يكون قد قال

عنهما بهتاناً وزوراً إن كان اعتقاده مخطئاً، وإن كان مصيباً لزم تطرّق الذمّ إلى علّى والعباس حيث اعتقدا فى أبى بكر وعمر ما ليس

فيهما «١» «...» «٢».

(١) صحيح مسلم ٥/ ١٥٢، وسيأتى ما فى صحيح البخارى.

(٢) نهج الحقّ: ٣٦٤-٣٦٦، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٦٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلي البرهان، ص: ٨٠

أقول:

هذا ما نقله العلامة من الصحيحين وعلّق عليه بأمر منها ما ذكرناه.

فقال الفضل: «هذا كلام أدخله هذا الكاذب في الحديث الصحيح من رواية البخارى ... وليس فيه ما قال: (فرأيتماه كاذباً غادراً خائناً) حتى يحتاج إلى الاعتذار» (١).
أقول:

قال العلامة: «روى البخارى ومسلم فى صحيحهما» ... فذكر القصّة عنهما، ونحن نذكر لك واقع حال اللفظ الذى أنكره الفضل ونسب إدخاله فى الحديث إلى العلامة، كى تعرف الحقيقة، وأنّ العلامة لم يدخل فى الحديث، وإنما الخيانة من البخارى ومن لفّ لفه!!
أخرج مسلم فى صحيحه عن مالك بن أوس: إن عمر قال مخاطباً لعلّى والعبّاس:
«فلما توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال أبو بكر: أنا ولّى رسول الله؛ فجتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها. فقال أبو بكر: قال رسول الله: ما نورث ما تركنا صدقته؛ فأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بازّ راشد

(١) دلائل الصدق ٣/ ٦٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨١

تابع للحقّ. ثم توفّى أبو بكر، وأنا ولّى رسول الله وولّى أبى بكر، فأيتمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنى لصادق بازّ راشد تابع للحقّ» (١).
هذا نصّ الحديث فى صحيح مسلم.

وقد أخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه، ولكنّه فى كلّ موضع بلفظٍ يختلف عن غيره!

* فأخرجه فى باب فرض الخمس باللفظ التالى ...: «فقبضها أبو بكر، فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والله يعلم أنه فيها لصادق بازّ راشد تابع للحقّ؛ ثم توفّى الله أبا بكر، فكنت أنا ولّى أبى بكر، فقبضتها سنتين من إمارتى، أعمل فيها بما عمله رسول الله وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أنى فيها لصادق بازّ راشد تابع للحقّ» (٢).
فحذف البخارى من الحديث كلتا الفقرتين: «فأيتماه» ...
و «فأيتمانى» ...

* وأخرجه فى كتاب المغازى فى حديث بنى النضير: «فقبضه أبو بكر، فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم،

(١) صحيح مسلم ٥/ ١٥٢، كتاب الجهاد، باب حكم الفىء.

(٢) صحيح البخارى ٤/ ١٨٠ ضمن ح ٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨٢

وأنتم حينئذٍ - فأقبل على علّى وعبّاس وقال: - تذكران أنّ أبا بكر فيه كما تقولان، والله يعلم أنه فيه لصادق بازّ راشد تابع للحقّ. ثم توفّى الله أبا بكر، فقلت: أنا ولّى رسول الله وأبى بكر، فقبضته سنتين من إمارتى، أعمل فيه بما عمل فيه رسول الله وأبو بكر، والله يعلم أنى فيه صادق بازّ راشد تابع للحقّ» (١) ...

فأسقط فقرة: «فأيتماه» ... وجعل مكانها «تذكران أنّ أبا بكر فيه كما تقولان»، وحذف الفقرة الثانية.

* وأخرجه فى كتاب النفقات، باب حبس نفقة الرجل قوت سنته:

«فقبضها أبو بكر يعمل فيها بما عمل به فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأنتما حينئذٍ - وأقبل على علّى وعبّاس - ترعمان أنّ أبا بكر كذا وكذا؛ والله يعلم أنه فيها صادق بازّ راشد تابع للحقّ؛ ثم توفّى الله أبا بكر فقلت: أنا ولّى رسول الله وأبى بكر، فقبضتها

سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر» «... ٢».

فأسقط الفقرة الأولى وجعل مكانها: «ترعمان أن أبا بكر كذا وكذا» وأسقط الفقرة الثانية.

* وأخرجه في كتاب الفرائض، باب قول النبي: لا نورث ما

(١) صحيح البخارى ٢٠٧ / ٥ ضمن ح ٧٨.

(٢) صحيح البخارى ١١٤ / ٧ ضمن ح ٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلي البرهان، ص: ٨٣
تركنا صدقة:

«توفى الله نبيه فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله، ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر» «... ١».

فحذف الفقرتين معاً، ولم يجعل شيئاً مكانهما!

* وأخرجه في كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع:

«ثم توفى الله نبيه فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل فيها رسول الله، وأنتما حينئذٍ - وأقبل على عليّ وعباس فقال: - ترعمان أن أبا بكر فيها كذا، والله يعلم أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق؛ ثم توفى الله أبا بكر فقلت: أنا ولي رسول الله وأبي بكر، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل به رسول الله وأبو بكر» «... ٢».

فحذف الفقرة الأولى ووضع مكانها «ترعمان أن أبا بكر فيها كذا»، أما الفقرة الثانية فقد حذفها!

فممن هذا التلاعب بالأخبار؟! وهل الفضل يجهل هذا أو يتجاهل؟! ولماذا يتهم العلماء والإمامية؟!*

* وقال العلامة - في مبحث عصمة الأنبياء -: «وروى الحميدى

(١) صحيح البخارى ٢٦٧ / ٨ ضمن ح ٥.

(٢) صحيح البخارى ١٧٨ / ٩ ضمن ح ٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلي البرهان، ص: ٨٤

في الجمع بين الصحيحين، قالت عائشة: رأيت النبي يسترنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر «١».

وروى الحميدى عن عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزماره الشيطان عند النبي. فأقبل عليه رسول الله وقال: دعها. فلما غفل غمزتهما فخرجتا» «... ٢».

فقال الفضل: «وأما منع أبي بكر عنه، فإنه كان يعلم جوازه في أيام العيد، وتتمية الحديث: أن النبي قال لأبي بكر: «دعهما، فإنها أيام عيد» فلذلك منعه أبو بكر، فعلمه رسول الله أن ضرب الدف والغناء ليس بحرام في أيام العيد» «٣».

أقول:

أين هذه التتمية؟! ومن أين جاء بها الفضل؟!*

قال الشيخ المظفر: «وأما ما ذكره من تتمية الحديث، فمن إضافته، على إنها لا تنفعه بالنظر إلى تلك الأمور السابقة، ومن أحب الإطلاع على كذبه في هذه الإضافة - أعنى قوله: (فإنها أيام عيد) - تعليلاً لقوله

(١) الجمع بين الصحيحين ٥٢ / ٤ ح ٣١٦٨.

(٢) نهج الحق: ١٤٩، وانظر: دلائل الصدق ١ / ٦٣١.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٦٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨٥

لأبي بكر: «دعها» فليراجع الباب الثاني من كتاب العيدين من صحيح البخارى «١»، وآخر كتاب العيدين من صحيح مسلم «٢» «٣».

* وآخر تحريف من الفضل نذكره: تحريفه كلام الحافظ القاضى عياض، وتفصيل ذلك:

إنّ العلامة رحمه الله ذكر- فى معرض ما فى كتب القوم من الصحاح وغيرها من الهتك لنبينا وسائر الأنبياء عليهم السّلام- قصيدة «الغرانيق» «٤».

فأنكر الفضل وجود القصيدة فى الصحاح.. ثم قال فى آخر كلامه:

«وذكر الشيخ الإمام القاضى أبو الفضل موسى بن عياض «٥» اليحصبى المغربى فى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى أنّ هذا من

(١) صحيح البخارى ٢ / ٥٤ ح ٢.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ٢٢.

(٣) صحيح مسلم ٣ / ٢٢.

نقول: إنّ جملة «فإنّها أيام عيد» غير موجودة فى الحديثين المشار إليهما، والتي ادعى الفضل أنّها موجودة فيهما؛ ولذلك تمسك الشيخ المظفر قدس سره بتكذيبه.. إلّا أنّ هذه الجملة مذكورة بعينها فى حديث آخر من صحيح البخارى هى غير محلّ النزاع، فانظر: صحيح البخارى ٢ / ٦٨ ح ٣٤؛ فلاحظ!

(٤) نهج الحق: ١٤٣، دلائل الصدق ١ / ٥٩٨.

(٥) كذا! والصواب: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨٦

مفتريات الملاحدة ولا أصل له، وبالغ فى هذا كلّ المبالغة» «١».

فقال الشيخ المظفر: «وأما ما نسبته إلى القاضى عياض فى كتاب الشفا فافتراء عليه؛ لأنّه إنّما قال: «صدق القاضى بكر بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بلى الناس ببعض الأهواء والتفسير وتعلّق بذلك الملحدون «٢» «٣»».

(١) دلائل الصدق ١ / ٦٠٤.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ١٢٥.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٦٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٨٧

الفصل الثامن: التناقض ... ص: ٨٧

وكم من مورد ناقض الفضل فيه نفسه... نكتفى من ذلك بذكر موردين:

* وقال العلامة طاب ثراه فى مباحث أفضلية أمير المؤمنين عليه السّلام المستلزمة لإمامته: «المطلب الثانى: العلم. والناس كلّهم- بلا خلاف- عيال عليه فى المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والأحكام الشرعية والقضايا النقلية... وروى الترمذى فى صحيحه: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: أنا مدينة العلم وعلّيتُ بابها «١» («...» «٢»).

(١) اللفظ الموجود فعلا- في سنن الترمذى هو: «أنا دارالحكمة و على بابها» و جاء فى ذيله: «و فى الباب عن ابن عباس ...» و من المعروف أن حديث ابن عباس هو: «أنا مدينة العلم و على بابها» كما فى مصادر الحديث، و قد ذكر ابن حجر هذا الحديث نقلا عن الترمذى و غيره. انظر: سنن الترمذى ٥/ ٥٩٦ ح ٣٧٢٣، الصواعق المحرقة: ١٨٩.

(٢) نهج الحق: ٢٣٥-٢٣٦، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٥١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلي البرهان، ص: ٨٨

فقال الفضل فى جوابه: «ما ذكره من علم أمير المؤمنين، فلا شك أنه من علماء الأئمة، والناس محتاجون إليه فيه، وكيف لا؟! وهو وصى النبى فى إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف، فلا نزاع لأحد فيه.

وأما ما ذكره من صحيح الترمذى، فصحيح «١» «...» ٢.

أقول:

قال الفضل فى حق أمير المؤمنين عليه السلام بأنه «من علماء الأئمة».. فإن أراد أنه «من علماء الأئمة» بمعنى أن فى الأمة من يساويه فى العلم، فهذا لا يجتمع مع كونه «وصى النبى فى إبلاغ العلم وودائع حقائق المعارف»، فيحصل التناقض.

وإن أراد أنه «من علماء الأئمة» لكن لا يساويه غيره فيه، لكونه

(١) نقل غير واحد من علماء الشيعة والسنة حديث: «أنا مدينة العلم وعلى بابها» من صحيح الترمذى وصرحوا وأقروا بوجوده فيه وبصحته، لكن هذا الحديث غير موجود فى نسخ صحيح الترمذى المتداوله اليوم، فهو من الأحاديث الصحيحة التى أسقطتها يد الخيانة والعداء لأهل البيت عليهم السلام من الصحاح والمسانيد والسنن!

(٢) دلائل الصدق ٢/ ٥١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلي البرهان، ص: ٨٩

«وصى النبى» ... فقد اعترف بأعلمية الإمام عليه السلام بالنسبة إلى غيره، وهذا هو المطلوب، ولكنه لا يعترف به مكابرة وعناداً للحق. * واستدل العلامة رحمه الله برواية أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ والتفسير المشهورين، فى قضية إقدام عمر على إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام «١» «٢».

فأجاب الفضل قائلاً: «من أسمع ما افتراه الروافض هذا الخبر، وهو إحراق عمر بيت فاطمة.

وما ذكر أن الطبرى ذكره فى التاريخ، فالطبرى من الروافض، مشهور بالتشيع، مع إن علماء بغداد هجروه لغلوه فى الرفض والتعصب، وهجروا كتبه ورواياته وأخباره، وكل من نقل هذا الخبر فلا يشك أنه رافضى متعصب، يريد إبداء القدح والظعن على الأصحاب، أن العاقل المؤمن الخبير بأخبار السلف ظاهر عليه أن هذا الخبر كذب صراح وافتراء بين «...» ٣.

فهنا يظن فى الطبرى صاحب التاريخ وفى كتابه، ويسقطه عن الاعتبار.

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٢٣٣.

(٢) نهج الحق: ٢٧١، وانظر: دلائل الصدق ٣/ ٧٨.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلي البرهان، ص: ٩٠

لكنه فى بعض الموارد الأخرى يعتمد عليه ويحتج بروايته...

فمثلاً: عندما يريد الدفاع عن عمر في قضيتة تعطيله حد المغيرة بن شعبة في الزنا، يقول بعد نقل الخبر: «هذا رواية الثقات، ذكره الطبري في تاريخه بهذه الصورة» (١) «٢».

ومثلاً: عندما يريد الدفاع عن عثمان في تعطيله حد عبيدالله بن عمر في قتل الهرمزان، يأتي بخبر فيقول: «هذا ما كان من أمر الهرمزان على ما ذكره أرباب صحاح التواريخ، ونقله الطبري وغيره (٣)» (٤). فاعتماده على الطبري بعد كلامه المذكور في جرحه تناقض.

بل نقل في مورد آخر عنه وعن ابن الجوزي مع النص على كونهما «من أرباب صحه الخبر»! وهذا لفظه: «خروج أبي ذر- على ما ذكره أرباب الصحاح، وذكره الطبري (٥)»

- (١) ولا يخفى أن الخبر الذي أورده غير موجود في تاريخ الطبري، وإنما ذكرت القصص باختلاف؛ راجع: تاريخ الطبري ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٤.
- (٢) دلائل الصدق ٣ / ١٤٩.
- (٣) ولا يخفى أن الخبر الذي أورده غير موجود في تاريخ الطبري.
- (٤) دلائل الصدق ٣ / ٣١٠.
- (٥) انظر: تاريخ الطبري ٢ / ٦١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩١

وابن الجوزي من أرباب صحه الخبر- أنه ذهب إلى الشام، وكان مذهب أبي ذر أن قوله تعالى «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ» (١) في أولاد مروان.. وهذا كلامه في الدفاع عن معاوية، حين قال العلامة: «إنه نزل في حقه وحق أنسابه «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (٢) في أولاد مروان..

وهذا كلامه في الدفاع عن معاوية، حين قال العلامة: «إنه نزل في حقه وحق أنسابه «وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ» (٣) قال:

«هذه الآية اختلفت في شأن نزولها، قال بعضهم: نزلت في رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه رأى في الرؤيا أولاد مروان ينزون على منبره؛ ولم يذكر أحد من علماء السنة أنه نزل في «٤» معاوية (٥)».

(١)

سورة التوبة ٩: ٣٤.

(٢) سورة الإسراء ١٧: ٦٠.

(٣) نهج الحق: ٣١٢، وانظر: دلائل الصدق ٣ / ٣٩٠.

(٤) دلائل الصدق ٣ / ٣٩٠.

(٥) وهذا منه مغالطة، فالعلامة لم يذكر نزولها في معاوية خصوصاً، بل مراده أنها نزلت في بني أمية، ومعاوية منهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٢

* ومن تناقضاته: إنه منع من لعن معاوية وذكر مساوئه، وقال بأن ذكر مطاعنه محض الغيبة الضارة وقد قال رسول الله: لا تذكروا موتاكم إلا بالخير. وهو يقر بصحة حديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» ويعترف بأن أصحاب معاوية قتلوا عمّاراً، وهم الفئة الباغية (١).

* ومن تناقضاته قوله: «مذهب عامة العلماء أنه يجب تعظيم الصحابة كلهم والكف عن القدح فيهم، لأن الله تعالى عظمهم وأثنى

عليهم في غير موضع من كتابه» (٢) ثم قوله عن سورة الجمعة: «فأنزل الله الآية في شأن من يذهب ويترك رسول الله قائماً، وفي كل طائفة يكون عواماً وخواصاً، ولا يبعد هذا عن الإنسان» (٣).
أقول:

فهل يرى وجوب تعظيم هؤلاء أيضاً؟!

(١) دلائل الصدق ٣ / ٣٥٣.

(٢) دلائل الصدق ٣ / ٣٩٨.

(٣) دلائل الصدق ٣ / ٤٢٣ - ٤٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٣

الفصل التاسع: الخروج عن البحث، والإباء عن الإقرار بالحق ... ص: ٩٣

وهذا أيضاً مما يلوح للناظر في كتابه بكثرة:

* فمثلاً: قال العلامة طاب ثراه: «الرابع عشر - من مسند أحمد ابن حنبل، وفي الصحاح الستة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدة طرق: إن علياً منى وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدى، لا يؤدى عنى إلا أنا أو علي» «... ١».
فانظر إلى كلام الفضل في جوابه: «اتصال النبي بعلي في النسب، وأخوة الإسلام، والنصرة والمؤازرة، غير خفى على أحد، ولا دلالة على النص بخلافته، لأن مثل هذا الكلام قال رسول الله لغير علي، كما ذكر أنه قال: الأشعريون إذا قحطوا أرملوا، أنا منهم وهم منى؛ ولا شك أن

(١) نهج الحق: ٢١٨، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٤٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٤

الأشعريين بهذا الكلام لم يصيروا خلفاء، فلا يكون هذا نصاً» «١».

أقول:

وهكذا عارض الفضل حديث الصحاح الستة وغيرها بحديث روه في الأشعريين ...

ألا يعلم الفضل عدم ورود جملة «وهو ولي كل مؤمن بعدى» في حق أحد غير علي عليه السلام؟!

ألا يعلم عدم ورود جملة «لا يؤدى عنى إلا أنا أو علي» في حق أحد سواه؟!

هذا، وقد جاءت جملة: «إن علياً منى وأنا من علي» متعقباً بهاتين الجملتين، لتدل على معنى غير المعنى المراد منها في حديث الأشعريين إن صح ...

وكل هذه الأمور يعلمها الفضل، لكنه يخرج عن البحث فراراً من الإقرار بالحق!

* وكذلك تجده يأبى الإقرار بالحق في مسألة أشجعية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فالعلامة رحمه الله يقول: «أجمع الناس كافة

على إن علياً عليه السلام كان أشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه

(١) دلائل الصدق ٢ / ٤٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٥

وآله وسلّم» «... ١».

وهل في هذا كلام لأحد حتى لا يعترف الفضل بالأشجعية، بل يقول: «شجاعة أمير المؤمنين أمر لا ينكره إلا من أنكر وجود الرمح السماك في السماء» «... ٢».

* وكذلك في آية التطهير وحديث الكساء، فالعلامة رحمه الله ينقل عن مسند أحمد والجمع بين الصحاح الستة عن أم سلمة ... ثم يقول: «وقد روى نحو هذا المعنى من صحيح أبي داود وموطأ مالك وصحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق» «... ٣».

فإن كان العلامة كاذباً- والعياذ بالله- فليردّ عليه الفضل بعدم وجود الحديث في الصحاح، وإن كان صادقاً في النقل فليعترف بالحق... لكنه يقول:

«إن الأمة اختلفت فيها أنها في من نزلت، وظاهر القرآن يدلّ على إنها نزلت في أزواج النبي؛ وإن صدق في النقل عن الصحاح فكانت نازلة في آل العبا، وهي من فضائلهم، ولا تدلّ على النصّ بالإمامة» «... ٤».

فلماذا هذا العناد؟!

(١) نهج الحق: ٢٤٤، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٥٣٥.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٥٣٥.

(٣) نهج الحق: ٢٢٨-٢٢٩، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٤٨٠.

(٤) دلائل الصدق ٢ / ٤٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٩٦

الفصل العاشر: إنكار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٩٦

وهو بالإضافة إلى مناقشته في دلالات أحاديث مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أنكر جملةً من الأحاديث والقضايا الواضحة الدلالة على أفضليته عليه السلام، ومنها ما هو من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد أصلاً!

* فقد أنكر ولادة الإمام عليه السلام في الكعبة المعظمة، وهذه عبارته:

«المشهور بين الشيعة أنّ أمير المؤمنين وُلد في الكعبة، ولم يصححه علماء التواريخ، بل عند أهل التواريخ أنّ حكيم بن حزام وُلد في الكعبة ولم يولد فيها غيره» «... ١».

(١) دلائل الصدق ٢ / ٥٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ٩٧

أقول:

ليس هذا مشهوراً بين الشيعة فحسب، بل هو مشهور عند الآخرين كذلك، بل الخبر به متواتر عندهم وكذا عند غيرهم كما نصّ عليه الحاكم النيسابوري «... ١».

* وأنكر أن تكون الراية يوم حنين بيد أمير المؤمنين عليه السلام، وادّعى كونها بيد أبي بكر!

قال العلامة قدس سرّه: «وفي غزاة حنين حين استظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثرة، فخرج بعشرة آلاف من المسلمين، فعانهم أبو بكر وقال: لن تغلب اليوم من قلّة؛ فانهزموا بأجمعهم» «... ٢».

فأجاب الفضل بقوله: «وأما ما ذكر من أمر حنين وأنّ أبا بكر عانهم، فهذا من أكاذيبه، وكيف يعين أبو بكر أصحاب رسول الله، وكان

هو ذلك اليوم شيخ المهاجرين وصاحب رايتهم» (٣...٣).

أقول:

هنا مطالب:

١- إنَّ أبا بكر قد عان المسلمون في ذلك اليوم، وإنَّ ما ذكره العلماء

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٥٥٠ ذ ح ٦٠٤٤.

(٢) نهج الحق: ٢٥١، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٥٤٩.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٥٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٨

موجود في غير واحد من التفاسير، بتفسير قوله تعالى «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ» (١) «٢».

٢- إنَّ الرأية كانت بيد أبي بكر...؟! من قال هذا؟!!

٣- بل إنَّ من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام كون الرأية بيده في جميع الحروب والغزوات، وهذا ما نصَّ عليه غير واحد من

أعلام أهل السنة (٣).

فمن الكاذب إذا؟!!

* ومن خصائصه عليه السلام أنه أول من أسلم، وإليك عبارة الفضل في ذلك:

«ما ذكر أن علياً أول الناس إسلاماً، فهذا أمر مختلف فيه، وأكثر العلماء على إنَّ أول الناس إسلاماً هو خديجه، وقال بعضهم: أبو بكر،

وقال بعضهم: زيد بن حارثة» (٤...٤).

* وقال في آية التطهير: «أكثر المفسرين على إنَّ الآية نزلت في

(١) سورة التوبة ٩: ٢٥.

(٢) راجع منها مثلاً: الكشاف ٢/ ١٨٢، تفسير الرازي ١٦/ ٢٣.

(٣) انظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٠ رقم ١٨٥٥، أسد الغابة ٣/ ٥٩٤ رقم ٣٧٨٣، فرائد السمطين ١/ ٣٦٢ ح ٢٨٩.

(٤) دلائل الصدق ٢/ ٥١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ٩٩

شأن الأزواج» (١).

أقول:

نصَّ عبارة ابن حجر المكي: «أكثر المفسرين على إنَّها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين» (٢).

* وقال في الآية «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (٣):

«اختلف المفسرون في الآية نزلت في من؟ قال كثير منهم: نزلت في صهيب الرومي... وأكثر المفسرين على إنَّها نزلت في الزبير ابن

العوام ومقداد بن الأسود...

ولو كان نازلاً في شأن أمير المؤمنين علي... ليس هو بنصَّ في إمامته» (٤).

أقول:

فكثير من المفسرين يقولون: «صهيب»، وأكثر المفسرين يقولون:

«الزبير والمقداد».

(١) دلائل الصدق ٢/ ١٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٢٠.

(٣) سورة البقرة ٢: ٢٠٧.

(٤) دلائل الصدق ٢/ ١٢٧-١٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٠٠

أما أمير المؤمنين «لو كان نازلاً في شأنه»...

لكنك تجد القول بنزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه السلام في ذيلها، لأنه بات في مكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة، في كثير من التفاسير المشهورة لأهل السنة، كتفاسير: الرازي والقرطبي والثعلبي وأبي حيان الأندلسي والنيسابوري والآلوسي «١»، بل في شرح النهج عن أبي جعفر الإسكافي: «وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي» الآية: نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش» «٢».

وتجد الخبر بترجمة الإمام عليه السلام، من تاريخ ابن عساكر وأسد الغابة وتاريخ الخميس، وغيرها من كتب التواريخ والسير «٣».

وتجده في باب الإيثار من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ٤/ ٣٧.

وتجد الإيعاز إليه في حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس،

(١) تفسير الفخر الرازي ٥/ ٢٢٢، تفسير القرطبي ٣/ ١٦، البحر المحيط ٢/ ١١٨، روح المعاني ٢/ ١٤٦، وانظر: أسد الغابة ٣/ ٦٠٠ رقم ٣٧٨٣، وكفاية الطالب: ٢٣٩ كلاهما نقلًا عن الثعلبي.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٦١.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢/ ٦٧، أسد الغابة ٣/ ٦٠٠ رقم ٣٧٨٣، تاريخ الخميس ١/ ٣٢٥، تاريخ الطبري ١/ ٥٦٧، الطبقات الكبرى ١/ ١٧٦، تاريخ يعقوبى ١/ ٣٥٨، السيرة النبوية- لابن هشام- ٣/ ٨، السيرة الحلبية ٢/ ١٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٠١

المشتمل على الفضائل العشر، التي هي خصائص أمير المؤمنين، والصحيح سنداً بالقطع واليقين، وهو في مسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٣٠-٣٣١، والخصائص- للنسائي-: ٣٤ ح ٢٣، والمستدرک علی الصحيحین ٣/ ١٤٣ ح ٤٦٥٢.

وأخرج الحاكم في المستدرک بسندٍ وافقه عليه الذهبي- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب. وقال علي عند ميته علي فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [من الطويل :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم ولم يتهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأسير» «١»

* وقال العلامة في أدلة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام من

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣/ ٥ ح ٤٢٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠٢

الآيات الشريفة:

«الثامنة: قوله تعالى «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» (١)

...

روى الجمهور عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتهت الدعوة إلىي وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط، فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً» (٢).

فقال الفضل: «هذه الرواية ليست في كتب أهل السنة والجماعة» (٣ ...).

أقول:

هذه الرواية رواها الحافظ ابن المغازلي في كتابه مناقب الإمام علي بن أبي طالب بسند له عن ابن مسعود (٤).

وقد استدلل بها العلامة في كتابه منهاج الكرامه فلم ينكرها ابن تيمية في رده عليه (٥)، لكن الفضل ينكر أصل وجودها في كتبهم،

(١) سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٢) نهج الحق: ١٧٩-١٨٠، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ١٣٩.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ١٣٩.

(٤) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٩ ح ٣٢٢.

(٥) انظر: منهاج السنة ٧/ ١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠٣

وكأنه هنا أشد تعصباً من ابن تيمية المعروف بالنصب!!

* وقال العلامة: «العاشرة: قوله تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» (١)

...

نقل الجمهور عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدى المهتدون» (٢).

فقال الفضل: «ليس هذا في تفاسير أهل السنة، ولو صح دل على أن علياً هادي، وهو مسلم؛ وكذا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هداة: لقوله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ولا دلالة فيه على النص» (٣).

أقول:

وفي مثل هذا الموضع يمكن للباحث أن يطلع على حال الفضل عقيدةً وعلماً وعدالةً!!

أمياً أولاً: فلأنه أنكر أن يكون تفسير «الهادي» في الآية المباركة في شيء من تفاسير السنة، مع إن الأقوال بذلك عندهم كثيرة، والروايات به معتبرة، فلاحظ:

(١) سورة الرعد ١٣: ٧.

(٢) نهج الحق: ١٨٠، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ١٤٥.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ١٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠٤

مسند أحمد ١/١٢٦، تفسير الطبري ٧/٣٤٣ ح ٢٠١٦٠ و ٢٠١٦١، المستدرک علی الصحیحین ٣/١٤٠ ح ٤٦٤٦، المعجم الصغير ١/٢٦١، مجمع الزوائد ٧/٤١، تاريخ بغداد ١٢/٣٧٢ رقم ٦٨١٦، تاريخ دمشق ٤٢/٣٥٩، الدر المنثور ٤/٦٠٨، وغيرها «١».

ثم إن من رواه: ابن أبي حاتم، في تفسيره الخالي عن الموضوعات، كما ذكر ابن تيمية «٢»، وأيضاً فإن الهيثمي قال: رجال المسند ثقات «٣»، وكذلك فقد صححه الحاكم، وأخرجه الضياء في المختارة، وبعض أسانيد ابن عساكر صحيح بلا كلام.

هذا، وقد رووا هذا الحديث عن جمع من الصحابة، منهم: عليّ عليه السلام، عبدالله بن العباس، عبدالله بن مسعود، جابر بن عبدالله، بريدة، سعد بن معاذ، أبو برزة الأسلمي ... وغيرهم.

(١) انظر مثلاً: تفسير الحبري: ٢٨١، شواهد التنزيل ١/٢٩٣-٣٠٣ ح ٣٩٨-٤١٦، فرائد السمطين ١/١٤٨ ح ١١١ و ١١٢، تفسير ابن كثير ٢/٤٨٣، جامع الأحاديث- للسيوطي- ٣/٢٨١ ح ٨٦٤٤، كنز العمال ١١/٦٢٠ ح ٣٣٠١٢، ينابيع المودة ١/٢٩٦-٢٩٧.

وراجع ما فصلناه حول الآية في الجزء الثاني من كتابنا «تشديد المراجعات وتفنيذ المكابرات»، ص ١٤٠-١٨٢.

(٢) منهاج السنة ٧/١٣.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠٥

وأما ثانياً: فلأنه ادعى التساوي في الهداية بين «أمير المؤمنين» عليه الصلاة والسلام وبين سائر «أصحاب رسول الله» صلى الله عليه وآله وسلم، على الإطلاق، وهذا ما لا يدعيه أدنى الناس إنصافاً وأقلهم عقلاً.

وأما ثالثاً: فلأنه عارض الأحاديث الواردة في تفسير الآية المباركة بحديث «أصحابي كالنجوم»، وهي معارضة باطلة لا يزعمها إلا جاهل أو متعصب، وذلك لوجهين.

الأول: إن أحاديث تفسير الآية بأمر المؤمنين عليه السلام متفق عليها بين الطرفين، معتبرة عند الفريقين، كثيرة عدداً، وصحيحة سنداً ...

وحديث «أصحابي كالنجوم» خبر واحد انفرد به أهل السنة، ولا يكون حجّة على الإمامية حتى لو كان صحيحاً سنداً عندهم.

والثاني: إن حديث «أصحابي كالنجوم» باطل موضوع عند كبار أئمة القوم، فهل يجهل الفضل ذلك أو يتجاهل؟! قال أحمد بن حنبل: حديث غير صحيح «١».

وقال ابن حزم: خبر مكذوب، موضوع، باطل، لم يصح قط «٢».

(١) التيسير في شرح التحرير ٣/٢٤٣.

(٢) رسائل ابن حزم ٣/٩٦، وانظر: البحر المحيط- لأبي حيان- ٥/٥٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٠٦

وقال أبو حيان: حديث موضوع، لا يصح بوجه عن رسول الله «١».

وقال ابن القيم عن طرق الحديث: لا يثبت شيء منها ... فهذا كلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «٢».

وقال ابن الهمام: حديث لم يُعرف «٣».

وقال الشوكاني: فيه مقال معروف «٤».

وأورده الألباني المعاصر في الأحاديث الموضوعه والضعيفة «٥».

* وقال العلامة: «الثانية عشرة- قوله تعالى «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ» «٦»

...روى الجمهور عن أبي سعيد الخدرى، قال: يبغضهم علياً عليه السلام» (٧).
فقال الفضل: «ليس فى تفسير أهل السنة. وإن صحّ دلّ على فضيلته لا نصّ على إمامته» (٨).

(١) البحر المحيط ٥/ ٥٢٨.

(٢) إعلام الموقعين ٢/ ٢٤٢.

(٣) التحرير فى أصول الفقه - بشرح أمير بادشاه - ٣/ ٢٤٣.

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: ١٢٧.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٧٨.

(٦) سورة محمد ٤٧: ٣٠.

(٧) نهج البلاغة: ١٨١، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ١٥٣.

(٨) دلائل الصدق ٢/ ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٠٧

أقول:

أليس كتاب الدرّ المنثور فى التفسير بالمأثور من تفاسير السنة، ومؤلفه الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى الشافعى، صاحب المؤلفات الكثيرة الشهيرة، رواه فيه بتفسير الآية عن غير واحدٍ من أئمة الحديث والتفسير «١»؟!
فإن كان الفضل جاهلاً بهذا فما الذى يحمله على الإنكار إلّا العناد لأهل بيت النبى الأطهار؟!
* وقال العلامة: «روى ابن عبد البر وغيره من السنة فى قوله تعالى

«وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا» (٢)

، قال: إن النبى صلى الله عليه [وآله وسلّم ليله أسرى به جمع الله بينه وبين الأنبياء ثم قال له:

سلمهم يا محمد على ماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلّا الله، وعلى الإقرار بنبوّتك، والولاية لعلى بن أبى طالب» (٣).
فقال الفضل: «ليس هذا من رواية أهل السنة» ... (٤).

(١) الدرّ المنثور ٧/ ٥٠٤.

(٢) سورة الزخرف ٤٣: ٤٥.

(٣) نهج الحق: ١٨٣، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ١٦٧.

(٤) دلائل الصدق ٢/ ١٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٠٨

أقول:

وهذا الإنكار كسابقه.. ومن رواه هذا الخبر من أعلام السنة:

الحاكم النيسابورى، فى كتاب معرفة علوم الحديث: ٩٦.

أبو إسحاق الثعلبى، فى تفسيره الكبير.

أبو نعيم الحافظ، فى كتاب ما نزل فى على، كما ذكر غير واحدٍ من الحفاظ «١».

الديلمى، صاحب فردوس الأخبار «٢».

والحافظ ابن حجر في زهرة الفردوس، كما ذكر ابن عراق «٣».

ورواه الحاكم الحسكاني، والخطيب الخوارزمي، وشيخ الإسلام الحمويني، والحافظ أبو عبد الله الكنجي، وغيرهم «٤». روه عن أمير المؤمنين، وعن عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وأبي هريرة... وبعض أسانيدهم صحيح بلا ريب...

(١) انظر: ينابيع المودة ١/ ٢٤٣ ح ١٩ و ج ٢/ ٢٤٦ ح ٦٩٢، تنزيه الشريعة المرفوعة- لابن عراق- ١/ ٣٩٧ ح ١٤٧.

(٢) انظر: ينابيع المودة ١/ ٢٢٤ ح ١٩.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/ ٣٩٧ ح ١٤٧.

(٤) شواهد التنزيل ٢/ ١٥٦ - ١٥٨ ح ٨٥٥ - ٨٥٨، مناقب الإمام علي عليه السلام: ٣١٢ ح ٣١٢، فرائد السمطين ١/ ٨١ ح ٦٢، كفاية الطالب: ٧٥، تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٠٩

* وقال العلامة: «الثامنة عشرة- سورة «هَلْ أَتَى» (١)»

.. روى الجمهور: إن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله «... ٢».

فقال الفضل: «ذكر بعض المفسرين في شأن نزول السورة ما ذكره؛ ولكن أنكر على هذه الرواية كثير من المحدثين وأهل التفسير، وتكلموا في أنه يجوز أن يبلغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحد، ويجوع نفسه وأهله حتى يشرف على الهلاك...؟ وإن صحَّ، الرواية لا تدلُّ على النصِّ كما علمته» «٣».

أقول:

الرواة لنزول السورة في أهل البيت عليهم السلام من السنة كثيرة جداً، ومنهم:

أبو جعفر الطبري، وابن عبد ربّه القرطبي، وأبو القاسم الطبراني، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه الأصبهاني، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو إسحاق الثعلبي، والحاكم الحسكاني، وابن المغازلي الشافعي، وأبو الحسن الواحدي، وأبو عبد الله الحميدي، والبغوي، والزمخشري، والخوارزمي، وأبو موسى المدني، والفخر الرازي، وابن الأثير،

(١) سورة الإنسان (الدهر) ٧٦: ١.

(٢) نهج الحق: ١٨٤، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ١٧٢.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ١٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٠

وأبو عمرو ابن الصلاح، وابن طلحة الشافعي، والقاضي البيضاوي، والمحب الطبري، والنسفي، والحمويني، والخازن، والقاضي الإيجي، وابن حجر العسقلاني، والجلال السيوطي، وأبو السعود العمادي، والشوكاني، والآلوسي... وغيرهم من أئمة الحديث والتفسير.

رووه عن: أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ابن عباس، وزيد ابن أرقم، وسعيد بن جبير، والأصبغ بن نباتة، وقنبر، والحسن، ومجاهد، وعطاء، وأبي صالح، وقتادة، والضحاك... وغيرهم من الصحابة وأعلام التابعين، العلماء في علوم القرآن.

قال القرطبي: «وقال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة» «... ١».

وقال سبط ابن الجوزي: «قال علماء التأويل: فيهم نزل» «... ٢».

وقال الآلوسي: «والخبر مشهور» «٣».

وكان هذا الخبر ممّا احتجّ به المؤمنون على علماء بغداد في أفضليته عليّ وأهل البيت عليهم السلام، في خبر طويل رواه ابن عبد ربّه

القرطبي الأندلسي «٤...»

(١) تفسير القرطبي ٨٥ / ١٩.

(٢) تذكرة خواص الأمة: ٢٨١.

(٣) روح المعاني ٢٩ / ٢٧٠.

(٤) العقد الفريد ٧٧ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١١

وورد في أشعار السيد الحميري وغيره في عداد فضائل الإمام علي عليه الصلاة والسلام «١».

وذكر غير واحد من العلماء: إن السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين، أراد بذلك اختبار أهل البيت عليهم السلام «٢».

وإذا كان هذا اختباراً من الله، وفضيلة من فضائلهم عليهم السلام عند قاطبة العلماء، فأى قيمة لقول من يقول بعدم جواز فعلهم؟! وبه أسانيد معتبرة من طرفهم...

فقول الفضل: «إن صح» ومناقشته في القضية - نقلًا عن كثير من المحدّثين وأهل التفسير كما زعم - الظاهرة في تكذيبه للخبر أو تشكيكه، دليل آخر على جهله أو تعصبه!

وأما المناقشة المذكورة، فقد أجاب عنها علماؤنا ... ويكفي في الرد على الفضل ما قاله الشيخ المظفر: كيف استشكل من جواز تلك الصدقة وهو قد ذكر في مبحث الحلول أن أبا يزيد البسطامي ترك شرب الماء سنة تأديباً لنفسه «٣»، وعده منقبه له «٤»؟!

(١) انظر: شواهد التنزيل ٢ / ٤١٥ الهامش.

(٢) تفسير النيسابوري - هامش تفسير الطبري - ١١٢ / ٢٩، كفاية الطالب، ٣٤٨ عن الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح وشيخ الحرم بشير التبريزي وغيرهما.

(٣) دلائل الصدق ١ / ٢٤٦.

(٤) دلائل الصدق ٢ / ١٧٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٢

* وقال العلامة: «قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» «١»

.. روى الجمهور عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هم أنت يا علي وشيعتك «... ٢».

فقال الفضل: «هذا غير مذكور في التفاسير، بل الظاهر العموم. وإن سلم فلا نص» «٣».

أقول:

أليس الدر المنثور في التفسير بالمأثور من كتب التفاسير؟! رواه فيه عن ابن عدى عن ابن عباس. وعن ابن مردويه عن علي عليه السلام.

وعن ابن عساكر عن جابر بن عبد الله الأنصاري. وعن ابن عدى وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري «٤».

فهم يروونه عن جماعة من الأصحاب، بأسانيدهم، في الكتب قبل زمان الفضل وبعده ... وابن مردويه - بالخصوص - من أشهر أئمتهم في

(١) سورة البينة ٩٨: ٧.

(٢) نهج الحق: ١٨٩، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٢١٠.

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٢١٠.

(٤) الدر المنثور ٨ / ٥٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٣

التفسير والحديث.

* وقال العلامة: «الرابعة والثلاثون- قوله تعالى «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (١)

.. أجمع المفسرون وروى الجمهور أنه علي عليه السلام» (٢).

فقال الفضل: «اتفق المفسرون أن المراد من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر ... وإن صح نزوله في أمير المؤمنين فلا شك أنه صالح المؤمنين، ولكن لا يدل على النص المدعى» (٣).

أقول:

أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم عن علي عليه السلام. وعن ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس. وعن ابن مردويه عن أسماء بنت عميس (٤).

ورواه الثعلبي في التفسير الكبير عن أسماء (٥).

وكذا الحافظ أبو نعيم عنها، في كتابه في ما نزل في علي من القرآن (٦).

(١)

سورة التحريم ٤: ٦٦.

(٢) نهج الحق: ١٩١-١٩٢، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٢٢٧.

(٣) دلائل الصدق ٢ / ٢٢٨.

(٤) الدر المنثور ٨ / ٢٢٤.

(٥) كما في: مطالب السؤل: ٨١، وينايع المودة ١ / ٢٧٨ ح ٢.

(٦) انظر: ينايع المودة ١ / ٢٧٨ ح ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٤

ولعل العمدة هنا رواية ابن أبي حاتم هذا الخبر في تفسيره، فقد نص ابن تيمية على إن تفسيره خال من الموضوعات كما مر بنا سابقاً.

هذا، بالإضافة إلى روايات أصحابنا الإمامية.. فيكون الخبر متفقاً عليه بين الفريقين. فما الحامل للفضل على الإنكار؟!

* وقال العلامة: «الخامسة والثلاثون- قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» (١ ...)

...

روى الجمهور عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم دعا الناس إلى علي عليه السلام في يوم غدیر خم] (٢ ...).

فقال الفضل ...: «الذي ذكره من مفتريات الشيعة» (٣ ...).

أقول:

وماذا تقول للفضل إذا علمت أن من رواه هذا الحديث- نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير- من أهل السنة هم:

أبو جعفر الطبري ...

وأبو الحسن الدارقطني ...

وأبو حفص ابن شاهين، كما في شواهد التنزيل ١/ ١٥٦ ح ٢١٠...

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

(٢) نهج الحق: ١٩٢، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٢٣١.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٢٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٥

والحاكم النيسابوري، في المستدرک على الصحيحين ٣/ ١١٨ ح ٤٥٧٦...

وابن مردويه الأصفهاني، كما في الدرّ المنثور ٣/ ١٩...

وأبو نعيم الأصفهاني...

وأبو بكر البيهقي...

والخطيب البغدادي، كما في تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢...

وأبو سعيد السجستاني...

وابن المغازلي، كما في مناقب الإمام عليّ عليه السلام: ٦٩ ح ٢٤...

والحاكم الحسكاني، كما في شواهد التنزيل ١/ ١٥٦ - ١٦٠ ح ٢١٠ - ٢١٥...

وأبو القاسم ابن السمرقندي...

وأبو منصور الديلمي، كما في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام - للخوارزمي -: ١٣٥ ح ١٥٢...

وابن عساكر الدمشقي، كما في تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٣٧...

وابن كثير الدمشقي، كما في البداية والنهاية ٧/ ٢٧٩...

وجلال الدين السيوطي، كما في الدرّ المنثور ٣/ ١٩ «١».

(١) وللتفصيل راجع كتاب: تشييد المراجعات وتفنييد المكابرات ٢/ ٢٦٧ - ٢٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٦

وغيرهم من أئمة الحديث والتفسير.. فكيف يقول: إنه من مفتريات الشيعة؟!

* وقال العلامة: «السادسة والستون - «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» (١)

.. هو عليّ، لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم» (٢).

فقال الفضل: «ظاهر الآية العموم، ولم يذكر المفسرون تخصيصاً بأحد، ولو خصّ فلا دلالة له على النصّ، والاستدلال بأنه مؤمن مهاجر

ذو رحم لا يوجب التخصيص، لشمول الأوصاف المذكورة لغيره» (٣).

أقول:

لماذا هذه المكابرة الواضحة الفاضحة؟!

أولاً: البحث يدور بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين أبي بكر، والآية المباركة تثبت الأولوية لمن جمع الأوصاف الثلاثة، وأبو بكر

غير جامع لها كما لا يخفى على الفضل، ولعلّه لذا قال: «لغيره» ولم يقل:

أبو بكر.

(١)

سورة الأحزاب ٣٣: ٦.

(٢) نهج الحق: ٢٠٣، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٢٨٧.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٢٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٧

وثانياً: وإذا كان «الغير» ليس ابن أبي قحافة، فمن يقصد الفضل به؟!

ثم لماذا يدعى الحبّ لأمر المؤمنين عليه السلام ويسعى لإنكار فضائله ومناقبه حتى بالأكاذيب والأباطيل؟!

* وقال العلامة: «وأما السُّنَّة، فالأخبار المتواترة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الدالَّة على إمامته، وهي أكثر من أن تحصى وقد صنّف الجمهور وأصحابنا في ذلك وأكثروا» (١).

فقال الفضل: «وأما ما ذكر من أنّ الأخبار متواترة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على إمامة عليّ، فنسأله أولاً عن معنى التواتر؟!

فإن قال: أن يبلغ عدد الرواه حدّاً لا يمكن للعقل أن يحكم بتواطئهم على الكذب.

فنقول: اتفق جميع المحدّثين أنّه ليس لنا حديث متواتر إلّا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

فهذا الحديث في كلّ عصر رواه جماعة، يحكم العقل على امتناع توأطئهم على الكذب. وبعضهم ألحق حديث: «البينة على المدعى واليمين على من أنكر» بالتواتر.

فكيف هذا الرجل الجاهل بالحديث والأخبار، بل بكلّ شيء حتّى إنّى ندمت من معارضة كتابه وخرافاتة بالجواب، لسقوطه عن مرتبة

(١) نهج الحق: ٢١٢، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٢٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٨

المعارضة، لانحطاط درجته في سائر العلوم، معقولها ومنقولها، أصولها وفروعها، ولكن ابتليت بهذا مرة فصبرت» (١ ...).

أقول:

يقال لهذا الشيخ العالم بالحديث والأخبار، بل بكلّ شيء!! وبغضّ النظر عمّا ادّعاه من الاتفاق على انحصار التواتر بما ذكره: من أين

لك القطع بأنّ العلامة كان يقصد من «التواتر» خصوص التواتر «اللفظي»؟!

أليس التواتر ينقسم إلى: «لفظي» و«معنوي» و«إجمالي»؟!

لماذا هذا التهجم وهذه السباب والشتم؟!

فما الذي قاله العلامة حتّى استحقّ كلّ ذلك وأمثاله، بل الأشدّ والأفح منه، كما ذكرنا في فصل «السباب والشتم»؟! هذا أولاً...

وثانياً: فإنّ جملة من الأخبار الدالّة على إمامته متواترة يقيناً، وقد أقرّ كبار علماء القوم بذلك، وابن روزبهان جاهل أو يتجاهل لتعصّبه! وسنذكر مناقشات الفضل في بعض استدلالات العلامة من السُّنَّة، ليرى الباحث المنصف مدى التزام الرجل بالآداب الدينية ورعايته لجانب الصدق والإنصاف، وليجد الفرق الواضح بين طريقة العلامة وعلماء الإمامية، وبين طريقة الفضل وعلماء العامة في النظر والبحث والاستدلال.

(١) دلائل الصدق ٢/ ٣٥٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١١٩

* قال العلامة: «الثاني: من مسند أحمد-: «لَمَّا نَزَلَ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (١)»

جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم من أهل بيته ثلاثين، فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة؟ فقال عليّ: أنا. فقال: أنت] «... ٢».

فقال الفضل: «هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات في قصيدة طويلة، وليس فيه (ويكون خليفتي)، وهذا من وضعه أو من وضع مشايخه من شيوخ الرضا وأهل التهمة والافتراء. وفي مسند أحمد بن حنبل: (ويكون خليفتي) غير موجود، بل هو من إلحاقات الرضا. وهذان الكتابان اليوم موجودان، وهم لا يباليون من خجلة الكذب والافتراء» «... ٣» أقول:

ماذا لو وجد الباحث «ويكون خليفتي» في «مسند أحمد»؟! وماذا لو وجد في الموضوعات حديثين في أولهما «وخليفتي من أهلي» وفي

(١) سورة الشعراء ٢٦: ٢١٤.

(٢) نهج الحق: ٢١٣، وانظر: دلائل الصدق ٢/ ٣٥٩.

(٣) دلائل الصدق ٢/ ٣٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٠

الثاني «وخليفتي في أهلي»؟! هل يبالي الفضل وأمثاله من خجلة الكذب؟! وهل يبقى مناص لهم من قبول الحديث ودلالته على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين بعد النبي بلا فصل؟! وهل يبقى لهم من عذر في القول بإمامة غيره؟! ولفظ الحديث في مسند أحمد كما يلي:

«عن الأسود بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ رضي الله عنه، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» قال: جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا؛ قال: فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل - لم يسمه شريك -: يا رسول الله! أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا؟! قال: ثم قال الآخر...»

قال: فعرض ذلك على أهل بيته.

فقال عليّ رضي الله عنه: أنا» «(١)».

(١) مسند أحمد ١/ ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢١

أقول:

ولو كان ثمة إلحاق فهو في كلمة «في أهلي»، فإنها وإن كانت لا تضر بالاستدلال؛ لعدم الفرق بين أهله وغيرهم من المسلمين، إلا أنها غير موجودة في بعض المصادر...

وفي بعضها الآخر كلمة «فيكم» بدل «في أهلي».. روى ذلك ابن إسحاق وابن جرير وابن حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يا بني عبد المطلب! إنني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنني قد جئتكم

بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه؛ فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا؟
[قال على: فقلت- وأنا أحدثهم سنًا، وأرمصهم عينًا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا-: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.
فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا!
فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلى] «١».
وفى تفسير البغوى بعد: فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا: «ويكون

(١) كنز العمال ١٣ / ١٣١ - ١٣٣ ح ٣٦٤١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٢

أخى ووصيى وخليفتى فيكم» «١».

وفى لفظ ابن مردويه: «من يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووليتكم من بعدى» «٢».

وفى لفظ أخرجه أحمد وابن جرير والضياء المقدسى: «فأيتكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى؟» «٣».

وليس هذا الحديث فى مسند أحمد فقط ... فقد أخرجه باللفظ المذكور:

١- أبو جعفر الطبرى وصححه، تاريخ الطبرى ١ / ٥٤٣ ...

٢- أبو جعفر الطحاوى ...

٣- الضياء المقدسى فى كتاب المختارة الذى التزم فيه بالصحة «٤»، وربما قدّمه بعضهم على بعض الكتب المعترّبة المشهورة ...

٤- ابن أبى حاتم، الذى نصّ ابن تيمية على أنه لا يروى فى تفسيره شيئاً من الموضوعات «٥».

(١) تفسير البغوى ٣ / ٣٤٢.

(٢) كنز العمال ١٣ / ١٤٩ ح ٣٦٤٦٥.

(٣) كنز العمال ١٣ / ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠.

(٤) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ١ / ١٤٤.

(٥) منهاج السنة ٧ / ١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٣

٥- أبو بكر ابن مردويه الأصبهاني ...

٦- أبو نعيم الأصفهاني ...

٧- أبو بكر البيهقي، فى دلائل النبوة ٢ / ١٧٩ ...

٨- ابن الأثير الجزرى، فى الكامل فى التاريخ ١ / ٥٨٥ - ٥٨٦ ...

٩- الشيخ على المتقى الهندي، فى كنز العمال ١٣ / ١٣١ ح ٣٦٤١٩ و ص ١٧٤ ح ٣٦٥٢٠ ...

فهؤلاء جملة من رواه هذا الحديث العظيم، الذى هو نصّ فى إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، وإن رغمت أنوف النواصب اللثام.

ومن أعجب العجب أن يكذب الفضل ويفترى على العلامة الكذب!

* وقال العلامة: «السادس- فى مسند أحمد وفى الجمع بين الصحاح الستة ما معناه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعث براءة مع أبى بكر إلى أهل مكة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه عليّاً فردّه، فرجع أبو بكر إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول

اللّٰه! أنزل فيّ شيء!؟ قال: لا، ولكنّ جبرائيل جاءني وقال: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك» (١).

(١) نهج الحقّ: ٢١٥، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٣٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٢٤

فذكر الفضل الخبر بنحو آخر بلا ذكر مصدر، ثمّ قال: «هذا حقيقة الخبر، وليس فيه دلالة على نصّ، ولا قدح في أبي بكر. وأمّا ما ذكر أنّ رسول الله قال: لا، ولكنّ جبرائيل أتاني ... فهذا من ملحقاته وليس في أصل الحديث هذا الكلام» (١). أقول:

أولاً: إنّ العلامة رحمه الله ذكر مصدر حديثه، والفضل لم يذكر لِمَا ذكره مصدراً، وإنّ دققت فيه النظر وجدته مختلفاً موضوعاً وثانياً: الجملة المذكورة موجودة في مسند أحمد بنصّ الحديث، وهذا لفظه:

«عن عليّ، قال: لمّا نزلت عشر آيات من براءة على النبيّ، دعا النبيّ أبا بكر فبعثه بها ليقراها على أهل مكّة، ثمّ دعاني النبيّ فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم؛ فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر إلى النبيّ فقال: يا رسول الله، نزل فيّ شيء!؟ قال: لا، ولكنّ جبريل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك» (٢).

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٨٠.

(٢) مسند أحمد ١ / ١٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٢٥

فانظر من الكاذب المختلق!؟

* وقال العلامة: «روى الخوارزمي عن ابن عيّاس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: عليّ يوم القيامة على الحوض، لا يدخل الجنّة إلّا من جاء بجواز من عليّ» (١).

فقال الفضل: «من ضروريات الدين أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صاحب الحوض المورود والشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة. وأمّا أنّ عليّاً صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة، ولم يرد به نقل صحيح. وهذا الرجل الذي ينقل كلّ مطالبه من كتب أصحابنا لم ينقل هذا منهم، وذلك لأنّه لم يصحّ فيه نقل عندنا» (٢ ...).

أقول:

إنّما ينقل العلامة الأحاديث من كتاب أو كتابين من كتب أهل السّنة ولم يكن يقصد الاستيعاب والاستقصاء، وإنّما مراده بيان أنّ مناقب الإمام عليه السلام متفق عليها بين الطرفين.

وهذا الحديث رواه من كتاب الخوارزمي (٣)، وهو من علماء أهل

(١) نهج الحقّ: ٢٤١، وانظر: دلائل الصدق ٢ / ٥٨٧.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٥٨٨.

(٣) مناقب الإمام عليّ عليه السلام: ٣١٩ ح ٣٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أجلى البرهان، ص: ١٢٦

السّنة كما ذكرنا في فصل «الطعن في علماء السّنة».

ومن رواته أيضاً:

- ١- أحمد بن حنبل، كما في الصواعق المحرقة: ٢٦٥.
 - ٢- أبو القاسم الطبراني، كما في الصواعق المحرقة: ٢٦٥.
 - ٣- أبو عبد الله الحاكم، في المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٤٨ ح ٤٦٦٩ وصححه.
 - ٤- ابن حجر المكي، في الصواعق المحرقة: ٢٦٥.
 - ٥- علي المتقي الهندي، في كنز العمال ١٣/ ١٤٥ ح ٣٦٤٥٥ و ص ١٥٧ ح ٣٦٤٨٤.
- فاقرأ واحكم من الكذاب المفترى!!
أقول:

وبهذا القدر ممن ذكرته كفاية.. وقد قال الشيخ المظفر- في بيان موقف القوم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المخترجة في كتبهم، وما يروونه فضيلة لغيره...:- «ولذا لا يروون له عليه السلام فضيلة إلا وطعنوا مهما أمكن بسندها أو دلالتها، ولا تشرح نفوسهم لها، بخلاف ما إذا رووا فضيلة لغيره! ولا يُبد أن يظهر الله مخفيات سرائرهم على صفحات أرقامهم وطفحات أقلامهم، كما رأيت من هذا الرجل في كثير من كلماته» (١).

(١) دلائل الصدق ٢/ ٥٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٧

أقول:

خصوصاً في ما رووه بفضل عمر! فقد ذكر ابن روزبهان: «وكان عمر من المحذّثين، وكان وزير رسول الله» (١).. «وكيف يصح لأحد أن يطعن في علم عمر؟! وقد شاركه النبي في علمه، كما ورد في الصحاح عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله يقول: بينا أنا نائم أتيت بقدر لبن فشربت» (٢...).

بل قال: «فضائله لا تعد ولا تحصى» (٣)!

والأعجب من ذلك محاولة إلزام الإمامية بما رواه قومه في حق الآخرين، خصوصاً عمر!! يقول: «روى في الصحاح عن سعد بن أبي وقاص، قال: استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله وعنده نسوة من قريش تكلمنه، عاليه أصواتهن... فقلن: نعم، أنت أظ وأغلظ. فقال رسول الله: يا بن الخطاب! والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلكتك غير فجعك» (٤).

(١)

دلائل الصدق ٣/ ١٢٣.

(٢) دلائل الصدق ٣/ ١٣٠.

(٣) دلائل الصدق ٣/ ٨٥.

(٤) دلائل الصدق ٣/ ٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٨

فقال ابن روزبهان: «هذا حديث نقله جمهور أرباب الصحاح، ولا شك في صحته لأحد، وهذا حجة على الروافض حيث يقولون: إن بيعه أبي بكر كانت باختيار عمر بن الخطاب؛ فإنه لو صح ما ذكروا أنه باختياره فهو حق لا شك فيه، بدليل هذا الحديث، لأنه سلك فجاً يسلك الشيطان فجاً غيره»....

قال: «وهذا من الإلزاميات العجيبة التي ليس لهم جواب عن هذا ألبتة» (١).

قلت:

إي والله، إلزام الإمامية بما لا يروونه ولا يرون صحته، من الإلزاميات العجيبة!!
وبقيت هنا عدة نقاط...

الأولى إن هذا الرجل يحاول تنزيل بعض الفضائل الصحيحة الثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام على حقيته خلافة المشايخ، فقد قال في حديث: «علّي مع الحق والحق مع عليّ»: «هذا دليل على حقيته الخلفاء، لأنّ الحق كان مع عليّ، وعليّ كان معهم، حيث تابعهم وناصرهم، فثبت من هذا خلافة الخلفاء» (٢).

الثانية: إنّه يحاول الجمع بين حبّ عليّ وأهل البيت عليهم السلام،

(١) دلائل الصدق ٣ / ٨٥.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٤٦٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٢٩

وبين حبّ الشيخين وعموم الصحابة؛ فهو يقول في موضع من كتابه، في حبّ الإمام عليه السلام: «الحمد لله الذي جعلنا من أهل محبته، وملاً قلوبنا من صفو مودّته» (١).. ثم يقول في موضع آخر: «الروافض لا يحكمون بالمحبة إلّا بمثالب الغير» (٢)...»
ويقول في موضع ثالث: «كلّ ما نقل من فضائله وفضائل أهل بيت النبي ما لم يكن سبباً إلى الطعن في أفاضل الصحابة. فنتسلّمه ونوافق فيه، لأنّ فضائلهم لا تحصى ولا ينكره إلّا منكر نور الشمس والقمر...»

فإنّ أهل الشّيئة يعملون بكلّ حديث وخبر صحيح بشرائها، ولكن كما صحّ عندهم الأحاديث الدالّة على فضل عليّ بن أبي طالب وأهل بيت رسول الله، كذلك صحّ عندهم الأحاديث الدالّة على فضائل الخلفاء الراشدين، فهم يجمعون بين الأحاديث الصحاح ويتزولون كلّاً منزله الذي أنزله الله، ولا ينقصون أحداً ممّن صحّ فيه هذا الحديث.

والشيعة ينقلون الأحاديث من كتب أصحابنا ممّا يتعلّق بفضائل أهل البيت، ويسكتون عن فضائل الخلفاء وأكابر الصحابة، ليمشّي لهم الطعن والقدح، وهذا غاية الخيانة في الدين، وأية البعض الآخر ممّا يتعلّق بعين ذلك الشيء، ليمشّي به مذهبه ومعتقده؟! ونعوذ بالله من

(١) دلائل الصدق ٢ / ٤٢٧.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٥٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣٠

هذه العقائد الفاسدة» (١).

بل إنّه يرى في كلام آخر له أنّ التشكيك في فضائل أكابر الصحابة - كالخلفاء - ينافي الإيمان، وهذه عبارته:

«لا يشكّ مؤمن في فضائل عليّ بن أبي طالب، ولا في فضائل أكابر الصحابة كالخلفاء» (٢).

فأولاً: إنّه يشترط في قبول الخبر الصحيح الوارد عندهم في فضل أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يكون سبباً إلى الطعن في من تقدّم عليه في الخلافة، وإلّا فالخبر غير مقبول؛ هذا كلامه.

وأى خبر في فضله عليه السلام لا يكون سبباً في القدح في القوم وإبطال تقدّمهم عليه؟!!

وثانياً: إنّه في الوقت الذي لا يروى في كتابه رواية واحدة من كتب الإمامية ليستدلّ بها على العلامة الحليّ أو يلزمه بها، يريد من

الإمامية قبول كل ما ورد في كتب قومه في فضل الصحابة، بل يقول إن التشكيك في ذلك منافٍ للإيمان! وثالثاً: إنه لم يرو في كتابه رواية مسندة - ولا - واحدة - عن شيء من كتب قومه، فكأنه لم يكن له إمام يعلم الحديث والأسانيد والرجال،

(١) دلائل الصدق ٢ / ٥٨٨.

(٢) دلائل الصدق ٢ / ٤٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣١

ومع ذلك يدعى صحته ما رووه في حق الصحابة!

ورابعاً: إنه ينص هنا على التسليم بما صح في فضل علي عليه السلام، ولكنه في كثير من الموارد التي يستدل العلامة الحلّي فيها بالأحاديث الصحاح يكذب بالحديث أو يشكك في صحته، تبعاً لابن تيمية وإن لم يصرح باسمه والأخذ منه! وخامساً: إذا كان يدعى حب علي عليه السلام، وكان صادقاً بحمد الله على ذلك، فما باله قد والى أشد أعدائه وأكبر مبغضيه كعوايئة وابن العاص ومروان وأشباههم، ولم يحكم عليهم بالنفاق، مع اتّضح حالهم في بغض الإمام واستمرارهم على عداوته وسبه؛ كما قال الشيخ المظفر؟!

وسادساً: إنه يتهم الإمامية بالخيانة، وكأنه يجهل أدنى شرائط البحث والجدل!

وقد كرر هذا الرجل أمثال هذه الكلمات، مع افتراءات وأباطيل أخرى فمثلاً: يقول في موضع: «والعجب، إن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلّا من جماعة أهل السنة، لأن الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدعيه عيال على كتب أهل السنة، فإذا صار كذلك، فلم لا يروى عن كتب الصحاح» «...؟!».

(١) دلائل الصدق ٢ / ٣٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣٢

يقول هذا، وكأنه يجهل أن ما يصنعه العلامة الحلّي هو الصواب في مقام المناظرة! ويدعى مع ذلك أن لا كتاب للشيعة ولا علماء، وأنهم في إثبات إمامة أمير المؤمنين وإبطال خلافة من تقدّم عليه عيال على أهل السنة! لكنه في موضع آخر يعترف بوجود كتب للشيعة، غير إنه يرميها بأنها من موضوعات يهودي!! فيقول: «وصحاحنا ليس ككتب الشيعة التي اشتهر عند السنة أنها موضوعات يهودي كان يريد تخريب بناء الإسلام، فعملها وجعلها وديعة عند الإمام جعفر الصادق، فلما توفي حسب الناس أنه من كلامه، والله أعلم بحقيقة هذا الكلام، وهذا من المشهورات، ومع هذا لا ثقة لأهل السنة بالمشهورات، بل لا بُد من الإسناد الصحيح حتى تصح الرواية.

وأما صحاحنا، فقد اتفق العلماء أن كل ما عد من الصحاح - سوى التعليقات في الصحاح الستة - لو حُلف بالطلاق أنه من قول رسول الله أو من فعله وتقريره، لم يقع الطلاق، ولم يحنث» «١».

فانظر، كيف يتجاسر على الإمام الصادق عليه السلام، وعلى عامة الإمامية، ثم يحاول الخروج من عهده ذلك!!

الثالثة: لقد قال في كل من علي وأبي بكر وعمر: «له فضائل لا تُعدّ

(١) دلائل الصدق ٢ / ٥٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣٣

ولا تحصى ...

هل هذا صحيح؟

ثم من الأفضل؟!

وهل تقديم المفضول على الفاضل جائز أو قبيح؟!

لا يخفى أنّ العلامة الحلّي رحمه الله استدلل لإمامه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالنقل والعقل

...

أما النقل، فالكتاب ونصوص السنّة الصحيحة عند القوم والمعتبرة عند الفريقين ...

وأما العقل، فبأفضلية أمير المؤمنين، وأنّ الأفضل هو الإمام.

وقد أجاب ابن روزبهان عن الأدلة النقلية بأنها ليست بنصّ على الإمامة، وأما عن الوجوه العقلية فقد صرح قائلاً: «إمامة المفضول عندنا جائزة» (١).

وهذا من أهمّ مواضع المقارنة بين آراء ابن روزبهان وآراء ابن تيميّة، فإنّه على شدة نضبه وعداوته لأمير المؤمنين عليه السلام، ينصّ في غير موضع من كتابه منهاج السنّة - كغيره من أعلام القوم - على عدم جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل (٢).

(١) دلائل الصدق ٣/ ٤٦٣.

(٢) منهاج السنّة ٧/ ١٣٤ ج ٨/ ٢٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣٤

أما ابن روزبهان فيجوز ذلك، بل يدعى كونه مذهب أهل السنّة إن كان مراده من قوله: «عندنا» ذلك -، ليتمكّن من تبرير إمامة أبي بكر بعد رسول الله!

وهكذا، فقد وجدنا ابن روزبهان - في مواضع من كتابه - أشدّ عداءً لأمير المؤمنين من ابن تيميّة ...

فمثلاً: لما استدلل العلامة في كتابه منهاج الكرامة بقوله تعالى

«إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (١)

وذكر الرواية الواردة في ذيلها عن طريق الفقيه ابن المغازلي الواسطي الشافعي (٢)، لم يكذب ابن تيميّة تلك الرواية، وإنما طالب بصحتها (٣)!

أما ابن روزبهان فيقول: «هذه الرواية ليست من كتب أهل السنّة والجماعة، ولا أحد من المفسرين ذكر هذا» (٤) ... بل قد تكلم في ابن المغازلي وطعن فيه كما تقدّم.

(١)

سورة البقرة ٢: ١٢٤.

(٢) منهاج الكرامة: ١٢٥ طبعه إيران، وانظر: مناقب الإمام عليّ عليه السلام: ٢٣٩ ح ٣٢٢، دلائل الصدق ٢/ ١٣٩.

(٣) منهاج السنّة ٧/ ١٣٣.

(٤) دلائل الصدق ٢/ ١٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أجلى البرهان، ص: ١٣٥

ووجدنا إقرار ابن تيميّة بحكم عمر برجم الحامل والمجنونة (١)، وابن روزبهان يكذب أو يشكك في الخبر كما تقدّم.

هذا، وقد كان في التبيّة أن نقارن بين ابن روزهان وبين ابن تيميّة وكتايبهما في الردّ على العلّامة الحلّي، ولكنّا تركنا ذلك إلى مجال آخر خوفاً من الإطالة.
والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(١)

منهاج السنّة ٦ / ٤١ و ٤٥.

أصحابي كالنجوم (١٤)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميّة) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلاميّة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين، واللّعنة على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

أمّا بعد، فهذه صفحات يسيرة تتضمّن تحقيق حديث (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) اقتصرنا فيها على البحث في هذا الحديث من النواحي التالية:

١- كلمات كبار الأئمّة والحفّاظ من أهل السنّة ورأيهم فيه.

٢- نظرات في أسانيده على ضوء آراء علماء الجرح والتعديل منهم.

٣- تأملات في متنه ومعناه ومؤداه.

ومن الله أستمد العون وهو ولي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٩

تمهيد ... ص: ٩

الصحة في اللغة والاصطلاح ... ص: ٩

الصحة لغة: المعاشرة أو الملازمة، يقال: صحبته أصحابه صحبة فأنا صاحب. والجمع: صحب، وأصحاب، وصحابة «١». قال الراغب: «ولا يقال في العرف إلّا لمن كثرت ملازمته» «٢».

فصاحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على ما يقتضيه معنى الكلمة لغة وعرفاً - هو: من عاشره، أو لازمه، سواء كان مسلماً أو كافراً، بزراً أو فاجراً، مؤمناً به أو منافقاً. إذ الأصل في هذا الإطلاق - كما قال الفيومي - «لمن حصل له رؤية ومجالسة» «٣».

(١) القاموس المحيط «صحب» ٢٣٧ / ١ قال ابن الأثير وغيره: إنه لم يجمع فاعل على فعالة إلّا هذا. النهاية ١١ / ٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن «صحب»: ٤٧٥.

(٣) المصباح المنير «صحب» ١ / ٣٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ١٠

وإذا تبين معنى «الصحة» في اللغة، فلنتقل إلى الكلام حول «الصحابي» في الاصطلاح:

إشترط الأصوليون والمحدثون بالإجماع كونه مسلماً حتى يصح إطلاق اسم «الصحابي» عليه. ثم اختلفت كلماتهم في تعريفه:

١- عند الأصوليين ... ص: ١٠

فالمشهور عند الأصوليين هو: «من طالت مجالسته مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على طريق التتبع له والأخذ عنه، بخلاف من وفد إليه وانصرف بلا مصاحبة ولا متابعة» «١».

٢- عند المحدثين ... ص: ١٠

والمعروف بين جمهور المحدثين: إن الصحابي هو: «كل مسلم رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» «٢».

وقيل: «من أدرك زمنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو مسلم وإن لم يره» «٣».

وقال بعضهم: إنه «من لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به

(١) مقباس الهداية ٢٩٦ / ٣، الدرجات الرفيعة ١٠.

(٢) حكاية في المختصر ٦٧ / ٢، مقباس الهداية ٣٠٠ / ٣.

(٣) حكاية في مقباس الهداية عن جماعة من المحدثين ٢٩٨ / ٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ١١

ومات على الإيمان والاسلام وإن تخللت ردة» «١».

وهناك أقوال أخرى وصفت بالشذوذ «٢».

حال الصحابة ... ص: ١١

إشارة

وأما النسبة إلى الصحابة وحالهم من حيث العدالة وعدمها، فقد اختلف المسلمون على ثلاثة أقوال:

الأول: كفر الجميع ... ص: ١١

لقد ذهب الفرقة «الكاملية» ومن كان في الغلو على شاكلتهم إلى القول بكفر الصحابة جميعاً (٣). وهذا القول لا فائدة في البحث عن قائله وأدلتهم وردّها.

الثاني: عدالة الجميع ... ص: ١١

واشتهر بين أهل السنة القول بأنّ الصحابة كلّهم عدول ثقات،

(١) اختاره الشهيد الثاني في الرعاية لحال البداية: ١٦١ والسيد علي خان المدني في الدرجات الرفيعة: ٩ وابن حجر العسقلاني في الإصابة ١/ ١٥٨ ونسبه شيخنا المامقاني في مقباس الهداية ٣/ ٣٠٠ وابن حجر في الإصابة ١/ ١٥٩ إلى المحققين.
(٢) مقباس الهداية ٣/ ٢٩٧ - ٢٩٩.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٧٨، وذكره السيد عبدالحسين شرف الدين في أجوبة مسائل جار الله: ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ١٢

لا يتطرق إليهم الجرح، ولا يجوز تكذيبهم في شيء من رواياتهم، والطعن في الأقوال المنقولة عنهم، فكأنهم بمجرد صحبتهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أصبحوا معصومين عن الخطأ، ومحفوظين من الزلل ... قال المزني: «كلهم ثقة مؤتمن» (١).

وقال الخطيب: «عدالة الصحابة ثابتة معلومة» (٢).

وقال ابن حزم: «الصحابة كلّهم من أهل الجنة قطعاً» (٣).

وبهذا صرح ابن عبد البر (٤) وابن الأثير (٥) والغزالي (٦) وغيرهم.

وأما دعوى الاجماع على ذلك من بعضهم كابن حجر العسقلاني (٧) وابن عبد البر (٨) فيكذبها نسبة هذا القول إلى الأكثر في

(١) سيأتي نص كلامه في الكتاب.

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ٤٦-٤٩، ونقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة ١/ ١٦٢-١٦٣.

(٣) الإصابة ١/ ١٦٣.

(٤) الاستيعاب ١/ ١١٧-١١٨ و ١٢٩.

(٥) اسد الغابة ١/ ١١٠.

(٦) إحياء علوم الدين ١/ ٩٣ و ١١٥.

(٧) الإصابة ١/ ١٦٢.

(٨) الاستيعاب ١/ ١٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ١٣

كلام جماعة من كبار أئمتهم.

قال ابن الحاجب: «مسئلة- الأكثر على عدالة الصحابة، وقيل:

كغيرهم، وقيل: إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون، لأن الفاسق غير معين، وقالت المعتزلة: عدول إلأمن قاتل علياً» (١ ... ١).

وكذا في جمع الجوامع وشرحه حيث قال: «والأكثر على عدالة الصحابة لا يبحث عنها في رواية ولا شهادة» ... ثم نقل الأقوال الأخرى (٢).

بل صرح جماعة منهم: السعد التفتازاني (٣) والمازري شارح البرهان (٤) وابن العماد الحنبلي (٥) وآخرون من الأعلام كقاضى القضاة الشوكاني (٦)، ومن المتأخرين الشيخ محمود أبو رية (٧) والشيخ محمد عبده (٨) والسيد محمد بن عقيل العلوى (٩) والسيد محمد رشيد رضا

(١) المختصر ٦٧/٢ وكذا في شرحه.

(٢) النصائح الكافية: ١٦٦.

(٣) شرح المقاصد ٥/٣١٠-٣١١.

(٤) الاصابة ١/١٦٣، النصائح الكافية: ١٦٧-١٦٨.

(٥) النصائح الكافية: ١٦٨ عن الآلوسى.

(٦) إرشاد الفحول: ١٥٨.

(٧) شيخ المضيرة أبوهريرة: ١٠١ وراجع أضواء على السنة المحمدية: ٣٣٩ له ايضا.

(٨) أضواء على السنة المحمدية: ٣٣٢.

(٩) النصائح الكافية: ١٦٠-١٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابى كالنجوم، ص: ١٤

صاحب المنار فى تفسير القرآن والشيخ المقبلى صاحب العلم الشامخ والشيخ مصطفى صادق الرافعى صاحب كتاب إعجاز القرآن وآخرون...

بأن الصحابة اناس كثيرهم وفيهم العدول وغير العدول ... وهذا بعينه هو رأى الشيعة الامامية:

الثالث: لا إفراط ولا تفريط ... ص: ١٤

فإنهم أجمعوا على أن الصحابة كسائر الناس فيهم العادل والفاسق، المؤمن والمنافق، وأن الصحبة ليست بوحدها- وإن كانت شرفاً- مقتضية عصمتهم ونفى القبيح عنهم، والقرآن مشحون بذكر المنافقين من الصحابة، الذين آذوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأقوالهم وأفعالهم فى نفسه وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام...

والأحاديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى ذم بعضهم كثيرة وكتب الحديث والآثار مشحونه بردّ بعضهم على بعض، وتكذيب بعضهم بعضاً، وطعن بعضهم فى رواية بعض.

وأما أئمة الحديث وكبار التابعين، فتلك آراؤهم بالنسبة إلى بعض الصحابة مسجلة فى كتب الرجال والتاريخ.

فقد سئل مالك بن أنس عمّن أخذ بحديثين مختلفين حدّثه بهما ثقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك فى سعة؟

قال: «لا والله حتى يصيب الحق، وما الحق إلّافى واحد، قولان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابى كالنجوم، ص: ١٥

مختلفان يكونان صواباً؟ ما الحق وما الصواب إلّافى واحد» (١).

وعنه أنه سئل عن اختلاف الصحابة فقال:

«خطأ وصواب، فانظر فى ذلك» (٢).

وعن أبي حنيفة:

«والصّحابة كلّهم عدول ما عدا رجالاً، ثم عدّ منهم أبا هريرة وأنس بن مالك» (٣).

وعن الشافعي أنّه أسرّ إلى الربيع: «أنّه لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد» (٤).

وقال شعبة: «أبو هريرة كان يدلس» (٥).

وعن الليث: «إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط» (٦). وإلى هذا كلّ استند الإمامية فيما ذهبوا إليه.

وأما جمهور أهل السنة، فزعموا أنّ الله سبحانه ورسوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام، قد زكيا الصّحابة وعدّلاهم جميعاً، فوجب

(١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١١٤ / ٦.

(٢) جامع بيان العلم لابن عبد البر ٩٠٥ / ٢.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٨ / ٤.

(٤) المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٨٦ / ١.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١١٧ / ٨.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٩٠٦ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ١٦

المصير إلى ذلك، وتأويل كلّ ما يؤثر عنهم من المخالفات والمنافيات للنصوص الصريحة من القرآن والسنة، واستدلوا في دعواهم

تلك بآيات من القرآن الحكيم، وأحاديث رووها في كتبهم عن الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم في فضل الصحابة. وإنّ

أشهر الأحاديث المشار إليها هو حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» وهو موضوع هذا البحث الوجيز...

فلنرجع - أولاً - إلى كتبهم، لنرى ما هو رأى كبار أئمتهم وحفّاظهم في هذا الحديث.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ١٧

(١) كلمات كبار الأئمة والحفّاظ في حديث النجوم ... ص: ١٧

إشارة

لقد صرّح جماعة كبيرة من علماء أهل السنة وأئمتهم في الحديث والتفسير والأصول والزّجال، بضعف حديث النجوم بألفاظه وطرقه،

بحيث لا يبقى مجال للريب في سقوط هذا الحديث عن درجة الاعتبار والاستناد إليه، وإليك البيان:

١- أحمد بن حنبل إمام الحنابلة (٢٤١ ... ص: ١٧)

فإنّ حديث النجوم غير صحيح عند أحمد بن حنبل، نقل عنه ذلك جماعة منهم:

ابن أمير الحاج في كتابه (التقرير والتحبير في شرح التحرير).

وابن قدامة في (المنتخب).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ١٨

وأمير بادشاه الحنفي في (التيسير في شرح التحرير) (١).

ترجمة أحمد بن حنبل

وتوجد ترجمة أحمد بن حنبل في كافة المعاجم الرجالية كتاريخ بغداد ٤/١٢٢ وحلية الأولياء ٩/١٦١ وطبقات الشافعية ٢/٢٧-٦٣ وتذكرة الحفاظ ٢/١٧ ووفيات الأعيان ١/٤٧ وشذرات الذهب ٢/٩٦ والنجوم الزاهرة ٢/٣٠٤... قال الذهبي:

«شيخ الاسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة. قال علي بن المديني: إن الله أيد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة. وقال أبو عبيد: إنتهى العلم إلى أربعة أفقهم أحمد. وقال ابن معين من طريق ابن عياش عنه: أرادوا أن أكون مثل أحمد، والله لا أكون مثله. وقال همام السكوني: ما رأى أحمد بن حنبل مثل نفسه. وقال محمّد بن حماد الطهراني: إنى سمعت أبا ثور يقول: أحمد أعلم - أو قال أفقه - من الثوري».

(١) التقرير والتحجير لابن أمير الحاج ٣/٩٩، التيسير ٣/٢٤٣، وسيأتي أيضاً، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/٧٩. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ١٩

٢- المزمى، تلميذ الشافعى وصاحبه (٢٦٤ ... ص: ١٩)

لم يصحح أبو إبراهيم المزمى حديث النجوم، فقد قال الحافظ ابن عبد البر ما نصه: «وقال المزمى رحمه الله فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصحابى كالنجوم» قال: - إن صح هذا الخبر - فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكلمهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندى غير هذا. وأما ما قالوا فيه برأيهم، فلو كانوا عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً، ولا أنكر بعضهم على بعض، ولا رجع منهم أحد إلى قول صاحبه. فتدبر» (١). فقوله «إن صح» يفيد ما نحن بصدده. وأما ما ذكره من معنى الحديث فترك الحكم فيه إلى المحققين من أهل الحديث (٢).

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/٩٢٣. (٢) قال الألبانى المعاصر: «الظاهر من ألفاظ الحديث خلاف المعنى الذى حملة عليه المزمى رحمه الله، بل المراد ما قالوه برأيهم، وعليه يكون معنى الحديث دليلاً آخر على أن الحديث موضوع ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم، إذ كيف يسوغ لنا أن نتصور أن النبى صلى الله عليه وسلم يجيز لنا أن نقتدى بكل رجل من الصحابة، مع أن فيهم العالم والمتوسط فى العلم ومن هو دون ذلك»... سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/٨٢. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٠

ترجمة المزمى

أثنى عليه كافة أرباب المعاجم بما لا مزيد عليه، راجع: وفيات الأعيان ١/١٩٦ ومرآة الجنان ٢/١٧٧-١٧٨ وطبقات الشافعية ٢/٩٣-١٠٩ والعبر ٢/٢٨ وحسن المحاضرة ١/٣٠٧.

قال الياضى:

«الفقيه الإمام أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزمى المصرى الشافعى. وكان زاهداً عابداً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعانى الدقيقة،

اشتغل عليه خلق كثير.

قال الشافعي في صفة المزني: ناصر مذهبي.

وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطريق الشافعي وفتاواه وما ينقل عنه، صنّف كتباً كثيرة، وكان في غاية من الورع، وكان من الزهد على طريقته صعبة شديدة، وكان مجاب الدعوة، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقدم عليه في شيء من الأشياء، وهو الذي تولّى غسل الشافعي».

٣- أبو بكر البزار (٢٩٢... ص: ٢٠)

ولقد قدح الحافظ أبو بكر البزار في حديث النجوم وبين وجوه ضعفه، فقد قال الحافظ ابن عبد البر ما لفظه:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢١

«حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قراءةً مني عليه، إن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال: نا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقي قال: قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق: سألتكم عمّا يروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممّا في أيدي العامة يروونه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فأيتها اقتدوا اهتدوا».

وهذا الكلام لا يصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه عبدالرحيم بن زيد العمي، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وربما رواه عبدالرحيم عن أبيه عن ابن عمر، وأسقط سعيد بن المسيب بينهما.

وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه.

والكلام أيضاً منكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإسناد صحيح: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى عضوا عليها بالنواجذ. وهذا الكلام يعارض حديث عبدالرحيم لو ثبت، فكيف ولم يثبت.

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يبيح الاختلاف من بعده من

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٢

أصحابه. والله أعلم. هذا آخر كلام البزار» (١).

وفي هذا الكلام وجوه عديدة في قدح حيث النجوم، وأما حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» فليلبحث فيه مجال آخر (٢).

ترجمة البزار

ترجم له في المعاجم الرجالية بكل إطراء، منها: تاريخ الخطيب ٣٣٤ / ٤ وتذكرة الحفاظ ٢٢٨ / ٢ وشذرات الذهب ٢٠٩ / ٢ وتاريخ إصبهان ١٠٤ / ١ وميزان الاعتدال ٥٩ / ١ والعبر ٩٢ / ٢.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ:

«الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير والمعلّل.

سمع: هدبة بن خالد، وعبد الأعلى بن حماد، والحسن بن علي بن راشد، وعبدالله بن معاوية الجمحي، ومحمد بن يحيى بن فياض الزماني وطبقتهم.

روى عنه: عبد الباقي بن قانع، ومحمد بن العباس بن نجیح،

(١) جامع بيان العلم ٩٢٣-٩٢٤. وانظر إعلام الموقعين ٢ / ٢٣٢، والبحر المحيط في تفسير القرآن ٥ / ٥٢٨ وغيرها.

(٢) وهو موضوع إحدى حلقات هذه السلسلة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٣
وأبو بكر الختلي، وعبدالله بن الحسن، وأبو الشيخ وخلق كثير.
إرتحل في آخر عمره إلى إصبهان وإلى الشام والنواحي ينشر علمه.
ذكره الدارقطني فأثنى عليه وقال: ثقة يخطأ ويتكل على حفظه».

٤- ابن عدى (٣٦٥ ... ص: ٢٣)

لقد أورد الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدى المعروف بابن القطان حديث النجوم في كتابه المسمى ب (الكامل) - وموضوعه الضعفاء والمقدوحون وموضوعاتهم - في ترجمته (جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي) و (حمزة النصيبي) كما سيأتي إن شاء الله من كلام الزين العراقي الحافظ.

ترجمة ابن عدى

يوجد الثناء البالغ عليه في الأنساب - في نسبة الجرجاني وتذكره الحفاظ ١٦١ / ٣ وشذرات الذهب ٥١ / ٣ ومرآة الجنان ٢ / ٣٨١ والعبر ٢ / ٣٣٧ وغيرها.

قال السمعاني:

«أبو أحمد عبدالله بن علي بن محمد الجرجاني المعروف بابن القطان الحافظ من أهل جرجان: كان حافظ عصره، رحل إلى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٤

الإسكندرية وسمرقند، ودخل البلاد، وأدرك الشيوخ.

كان حافظاً متقناً لم يكن في زمنه مثله.

قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني أن يصنّف كتاباً في ضعفاء المحدثين، قال: أليس عندك كتاب ابن عدى؟ فقلت: نعم.

فقال: فيه كفاية لا يزداد عليه».

٥- أبو الحسن الدارقطني (٣٨٥ ... ص: ٢٤)

ولقد ضعّف الحافظ الدارقطني حديث النجوم، إذ أخرجه في كتابه (غرائب مالك)، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني «١».

ترجمة الدارقطني

جاءت ترجمته بكل تعظيم وتبجيل في: تذكره الحفاظ ١٨٦ / ٣ ووفيات الأعيان ٢ / ٤٥٩ والمختصر ٢ / ١٣٠ وتاريخ الخطيب ١٢ / ٣٤

وتاريخ ابن كثير ١١ / ٣١٧ وشذرات الذهب ٣ / ١١٦ والنجوم الزاهرة ٤ / ١٧٢ وغيرها.

قال ابن كثير:

«علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبدالله الحافظ الكبير، استاذ هذه الصناعة وقبله بمدة وبعده إلى زماننا هذا،

(١) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٢ / ٦٠٣ وسيأتي نصه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٥

سمع الكثير، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد، وأحسن النظر والتعليل والإنتقاد والإعتقاد.

وكان فريد عصره ونسيج وحده وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع

الرواية والاطلاع التام في الدراية. له كتابه المشهور من أحسن المصنّفات في بابه، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله، وله كتاب العلل، يبين فيه الصواب من الدخل والتمصل من المرسل والمنقطع والمعضل، وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه فضلاً عن أن ينظمه إلا من هو من الحفاظ الأفراد والأئمة النقاد والجهابذة الجياد، وله غير ذلك من المصنّفات التي هي كالعقود في الأجياد.

وكان من صغره موصوفاً بالحفظ الباهر والفهم الثاقب والبحر الزاخر.

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: لم ير الدارقطني مثل نفسه.

وقال ابن الجوزي: وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الامامة والعدالة وصحة العقيدة.

وسئل الدارقطني: هل رأى مثل نفسه؟ قال: أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني، وأما فيما اجتمع لي من الفنون فلا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٦

٦- ابن حزم (٤٥٦ ...): ص: ٢٦

كذب الحافظ ابن حزم أيضاً حديث النجوم وحكم بطلانه ونص على كونه موضوعاً، ذكر ذلك جماعة، منهم أبو حيان حيث قال عند ذكره هذا الحديث:

«قال الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: «وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط» (١)».

ترجمة ابن حزم

تجد ترجمته في الكتب التالية: نفع الطيب ١/ ٣٦٤ والعبر ٣/ ٢٣٩ ووفيات الأعيان ٣/ ١٣-٧ وتاج العروس ٨/ ٢٤٥ ولسان الميزان ٤/ ١٩٨ وغيرها.

قال ابن حجر:

«الفقيه الحافظ الظاهري صاحب التصانيف، كان واسع الحفظ جداً، إلا أنه لثقة حافظته كان يهجم، كالقول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة.

قال صاعد بن أحمد الربيعي: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس

(١) البحر المحيط ٥/ ٥٢٨، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٧

كلهم لعلوم الإسلام، وأشبعهم معرفة، وله مع ذلك توسع في علم البيان وحظ من البلاغة ومعرفة بالسير والأنساب.

قال الحميدى: كان حافظاً للحديث، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متقناً في علوم جمه، عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ والتدين وكرم النفس، وكان له في الأثر باع واسع.

وقال مؤرخ الأندلس أبو مروان ابن حبان: كان ابن حزم حامل فنون من حديث وفقه ونسب وأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، وكان لا يخلو في فنونه من غلط لجرأته في السؤال على كل فن.

٧- البيهقي (٤٥٧ ...): ص: ٢٧

ولقد ضعّف حديث النجوم الحافظ البيهقي في (المدخل) على ما نقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني (١).

ترجمة البيهقي

ترجم له بكل تجليل وتكريم في: شذرات الذهب ٣/ ٣٠٤ وطبقات الشافعية ٤/ ١٦٨ والعبر ٣/ ٣٤٢ والنجوم الزاهرة ٥/ ٧٧ ووفيات الأعيان ١/ ٥٧-٥٨ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣٠٩ وغيرها.
قال ابن تغرى بردى: «أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله الحافظ

(١) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٦٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٨

أبو بكر البيهقي، مولده سنة أربع وثمانين. كان أوحد زمانه في الحديث والفقه، وله تصانيف كثيرة، جمع نصوص الإمام الشافعي - رضى الله عنه - في عشرة مجلدات. ومات بنيسابور في جمادى الاخرى».

٨- ابن عبد البر (٤٦٣ ... ص: ٢٨)

قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر ما نصه:

«قد روى أبو شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أصحابي مثل النجوم فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم. وهذا إسناد لا يصح، ولا يرويه عن نافع من يحتج به.
وقد روى في هذا الحديث إسناد غير ما ذكر: البزار حدثنا أحمد بن عمر قال: نا عبد بن أحمد، ثنا علي بن عمر، ثنا القاضي أحمد بن كامل، ثنا عبد الله بن روح، ثنا سلام بن سليم، ثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصحابي كالنجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم».
قال أبو عمرو: هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غصين مجهول» (١).

(١) جامع بيان العلم: ٩٢٤-٩٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٢٩

ترجمة ابن عبد البر

وترجمة ابن عبد البر موجودة في كل معجم وضعت يدك عليه بكل اطراء واحترام، كوفيات الأعيان ٦/ ٦٣ ومرآة الجنان ٣/ ٨٩ والمختصر ٢/ ١٨٧-١٨٨ والعبر ٣/ ٢٥٥ وتذكرة الحفاظ ٣/ ٣٤٩ وتاج العروس ٣/ ٣٧.
قال الذهبي:

«الإمام شيخ الإسلام حافظ المغرب، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة في ربيع الآخر، وطلب الحديث وساد أهل الزمان في الحفظ والاتقان.

قال أبو الوليد الباجي: لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر في الحديث.

وقال ابن حزم: التمهيد لصاحبنا أبي عمر، لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه.

قال ابن سكرة: سمعت أبا الوليد الباجي يقول: أبو عمر أحفظ أهل المغرب.

قال الحميدى: أبو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف وبعلم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٠

٩- ابن عساكر (٥٧١... ص: ٣٠)

وصرح بضعف حديث النجوم الحافظ ابن عساكر. وسيأتي ذلك من كلام المناوي.

ترجمة ابن عساكر

تجد ترجمته مع الثناء العظيم عليه في طبقات الشافعية ٢٧٣/٤ والمختصر ٥٩/٣ ووفيات الأعيان ٢/٤٧١ والعبر ٣/٢١٢ ومرآة الجنان ٣/٣٩٣ وتتممة المختصر ٢/١٢٤ ومعجم الأدباء ١٣/٧٧٣-٧٨ وتاريخ ابن كثير ١٢/٢٩٤ وغيرها.

قال اليافعي:

«الفقيه الإمام المحدث البارع الحافظ المتقن الضابط، ذو العلم الواسع، شيخ الإسلام ومحدث الشام، ناصر السنة قانع البدعة، زين الحفاظ، بحر العلوم الزاخر، رئيس المحدثين، المقر له بالتقدم، العارف الماهر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن هبة الله بن عساكر، الذي اشتهر في زمانه بعلو شأنه، ولم ير مثله في أقرانه، الجامع بين المعقول والمنقول، والمميز بين الصحيح والمعلول، كان محدث زمانه ومن أعيان الفقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث واشتهر به، كان حافظاً ديناً جمع بين معرفة المتون والأسانيد...»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٣١

١٠- ابن الجوزي (٥٩٧... ص: ٣١)

وقال الحافظ ابن الجوزي ما نصه:

«روى نعيم بن حماد، قال: نا عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى، فأوحى إليّ يا محمد: إنّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما عليه من اختلافهم فهو على هدى.»

قال المؤلف: وهذا لا يصح، نعيم مجروح. قال يحيى بن معين:

عبدالرحيم كذاب «١».

ترجمة ابن الجوزي

جاءت ترجمته مع المدح والثناء في تاريخ ابن كثير ١٣/٢٨ ووفيات الأعيان ٢/٣٢١-٣٢٢ وتتممة المختصر ٢/١١٨ والأعلام ٤/٨٩-٩٠ وغيرها.

قال ابن خلكان: «أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن حماد بن أحمد بن

(١) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ١/٢٨٣، وانظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤/١٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٢

محمّد بن جعفر الجوزي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ: كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ.

صنّف في فنون عديدة.

١١- ابن دحية (٦٣٣... ص: ٣٢)

وقدح الحافظ ابن دحية في حديث النجوم ونفى صحته، فقد قال الحافظ الزين العراقي ما نصه:

«وقال ابن دحية- وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم-: حديث لا يصح» (١).

ترجمة ابن دحية

توجد ترجمته مع الاطراء والثناء في: بغية الوعاة ٢/ ٢١٨ وشذرات الذهب ٤/ ١٦٠ ووفيات الأعيان ٣/ ١٢١ وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٥ وغيرها.

قال السيوطي في حسن المحاضرة:

«الإمام العلامة الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن، كان بصيراً بالحديث معتنياً به، له حظ وافر من اللغة ومشاركه في العربية. له تصانيف، وطن مصر، وأذب الملك الكامل، ودرّس بدار الحديث الكاملية».

(١) تعليق تخريج أحاديث منهاج البيضاوي: ٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٣

١٢- أبو حيان الأندلسي (٧٢٥...): ص: ٣٣

وللحافظ أبي حيان تحقيق قيم حول حديث النجوم نقله نصاً لفوائده الجمّة:

قال: «قال الزمخشري فإن قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟»

قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، وإحالة على السنّة حيث أمر فيه باتّباع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته وقيل: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ» وحثاً على الاجماع في قوله: «وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» وقد رضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأئمة أتباع أصحابه والافتداء بآثارهم في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. وقد اجتهدوا وقاسوا ووطنوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنّة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبين الكتاب، فمن ثمّ كان تبياناً لكل شيء (١).

وقوله: وقد رضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى قوله - اهتديتم، لم يقل ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو حديث موضوع لا يصح بوجه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الحافظ أبو محمّد علي بن أحمد بن حزم في رسالته في إبطال

(١) هذا كلام الزمخشري في الكشاف ٢/ ٦٠٣-٦٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٤

الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد ما نصه: وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط، وذكر اسناده إلى البزار صاحب المسند قال: سألتهم عما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: إنما مثل أصحابي كمثل النجوم - أو كالنجوم - بأيها اقتدوا اهتدوا.

وهذا كلام لم يصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رواه عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه. والكلام أيضاً منكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يثبت، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يبيح الاختلاف من بعده من أصحابه. هذا نص كلام البزار.

قال ابن معين: عبدالرحيم بن زيد كذاب خبيث ليس بشيء، وقال البخاري: هو متروك.

رواه أيضاً حمزة الجزري. وحمزة هذا ساقط متروك» (١).

ترجمه أبي حيان

يوجد الثناء البالغ عليه في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

(١) البحر المحيط ٥/٥٢٧-٥٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٥

٣٠٢/٤ وفوات الوفيات ٢/٥٥٥ وبغية الوعاة ١/٢٨٠-٢٨١ والبدر الطالع ٢/٢٨٨ وطبقات القراء ٢/٢٨٥ ونفح الطيب ٣/٢٨٩ وشذرات الذهب ٦/١٤٥-١٤٦ والنجوم الزاهرة ١٠/١١١ وغيرها.

قال ابن العماد:

«الإمام أثير الدين أبو حيان نحوي عصره ولغويته ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه.

أكب على طلب الحديث وأتقنه وشرع فيه وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، واشتهر اسمه وطار صيته وأخذ عنه أكابر عصره وتقدموا في حياته.

قال الصفدي: لم أره قط إلا يسبح أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثباتاً قيماً، عارفاً باللغة، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيها، وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم خصوصاً المغاربة. وقال الأذفوي: كان ثباتاً صدوقاً حجة سالم العقيدة».

١٣- شمس الدين الذهبي (٧٤٨...): ص: ٣٥

وقدح الحافظ الذهبي في حديث النجوم في مواضع عديدة من (ميزان الاعتدال في نقد الرجال).

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٦

منها: عند ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، فإنه قال بعد أن نقل كلمات العلماء فيه:

«ومن بلاياه: عن وهب بن جرير عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: أصحابي كالنجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى» (١).

ومنها: عند ترجمة زيد العمى حيث قال بعد إيراد الحديث:

«فهو باطل» (٢).

ترجمه الذهبي

ترجم له في كافة المراجع الرجالية بالاطراء البالغ والثناء العظيم كالدرر الكامنة ٣/٣٣٦-٣٣٨ وطبقات الشافعية ٥/٢١٦ وفوات الوفيات ٢/٣٧٠-٣٧٢ والبدر الطالع ٢/١١٠-١١٢ والوفى بالوفيات ٢/١٦٣-١٦٨ وشذرات الذهب ٦/١٥٣ والنجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ وطبقات القراء ٢/٧١ وغيرها.

قال ابن تغرى بردى:

«الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ صاحب التصانيف المفيدة

(١) ميزان الاعتدال ٢/١٤١-١٤٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٧

شمس الدين أبو عبدالله الذهبي الشافعي - رحمه الله تعالى - أحد الحفاظ المشهورة.

سمع الكثير، ورحل البلاد، وكتب وألف، وصنّف وأرّخ، وصحّح وبرع في الحديث وعلومه، وحصل الأصول وانتقى، وقرأ القراءات السبع على جماعة من مشايخ القراءات.

١٤- تاج الدين ابن مكتوم (٧٤٩... ص: ٣٧)

لقد قدح تاج الدين مكتوم القيسي في حديث النجوم، إذ استشهد بكلام شيخه أبي حيان الأنف الذكر ناقلاً نصّه عن (البحر المحيط) في كتابه (الدر اللقيط من البحر المحيط) (١).

ترجمة ابن مكتوم

أثنى عليه كل من ترجم له، راجع: الدرر الكامنة ١ / ١٧٤ وحسن المحاضرة ١ / ٤٧ وطبقات القراء ١ / ٧٠ والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ٧٥ وغيرها.

قال السيوطي: «أحمد بن عبدالقادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين أبو محمد القيسي، جمع الفقه والنحو واللغة، وصنّف تاريخ النحاء، والدرّ اللقيط من البحر المحيط. ولد في ذي الحجة سنة ٦٨٢، ومات سنة ٧٤٩».

(١) الدر اللقيط من البحر المحيط، المطبوع على هامش البحر المحيط ٥ / ٥٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٨

١٥- ابن قيم الجوزية (٧٥١... ص: ٣٨)

وقدح شمس الدين ابن القيم في حديث النجوم، حيث قال في ردّ المقلّدين وأدلّتهم:

«الوجه الخامس والأربعون: قولهم: يكفي في صحّة التقليد الحديث المشهور: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

جوابه من وجوه:

أحدها: أنّ هذا الحديث قد روى من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر.

ولا يثبت شيء منها.

قال ابن عبدالبر: ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد: إن أبا عبدالله ابن مفرج حدّثهم ثنا محمد بن أيوب الصيموت قال: قال لنا البزار: وأما ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلّم» (١).

(١) إعلام الموقعين ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٣٩

ترجمة ابن القيم

له تراجم ضافية في كثير من الكتب أمثال: الدرر الكامنة ٣ / ٤٠٠ - ٤٠٣ والبدر الطالع ٢ / ١٤٣ - ١٤٦ والوافي بالوفيات ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٢

وبغية الوعاة ١/ ٦٢-٦٣ وتاريخ ابن كثير ١٤/ ٢٣٤ وغيرها.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٧٥١:

«وفي ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء توفي صاحبنا الشيخ الإمام العلامة شمس الدين إمام الجوزية وابن قيمها. سمع الحديث واشتغل بالعلم وبرع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث والأصلين، وكان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحداً ولا يؤذيه ولا يستغيبه ولا يحقد على أحد».

١٦- الزين العراقي (٨٠٦... ص: ٣٩)

قال الحافظ الزين العراقي ما نصّه:

«حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم: رواه الدارقطني في (الفضائل) وابن عبد البر في (العلم) من طريقه من حديث جابر وقال: هذا إسناد لا يقوم به حجة، لأن الحارث بن غصين مجهول.

ورواه عبد بن حميد في (مسنده) وابن عدى في (الكامل) من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبى عن نافع عن ابن عمر بلفظ: فبأيهم أخذتم بقوله- بدل اقتديتم- وإسناده ضعيف من أجل حمزة، فقد اتهم بالكذب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٠

ورواه البيهقي في (المدخل) من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلًا وقال: متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد. ورواه البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن ابن عمر وقال: منكر لا يصح. وقال ابن حزم: مكذوب موضوع باطل.

قال البيهقي: ويؤدّى بعض معناه حديث أبي موسى: النجوم أمانة لأهل السماء- وفيه: وأصحابي أمانة لأمتي. الحديث. رواه مسلم» (١).

ترجمة الزين العراقي

تجد ترجمته في كافة المعاجم مع الثناء البالغ عليه، أنظر منها:

طبقات القراء ١/ ٣٨٢ والضوء اللامع ٤/ ١٧١-١٧٨ والبدر الطالع ١/ ٣٥٤ ٣٥٦ وشذرات الذهب ٧/ ٥٥-٥٦.

قال ابن العماد في حوادث سنة ٨٠٦:

«وفيها: الحافظ زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي الشافعي، حافظ العصر»....

(١) تخريج أحاديث المنهاج للبيضاوى، ٨١-٨٦. وسيأتى تضعيفه لما أسنده البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس المشتمل على حديث الاختلاف.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤١

١٧- ابن حجر العسقلاني (٨٥٢... ص: ٤١)

قال الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني بذييل حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، ما نصّه:

«أخرجه الدارقطني في (المؤتلف) من رواية سلام بن سليم عن الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً، وسلام ضعيف.

وأخرجه في (غرائب مالك) من طريق حميد بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في أثناء حديث وفيه: فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى، وقال: لا يثبت عن مالك، ورواه دون مالك

مجهولون.

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في (الفضائل) من حديث حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر. وحمزة اتهموه بالوضع.

ورواه القضاعي في (مسند الشهاب) من حديث أبي هريرة، وفيه جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، وقد كذبوه.

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسين عن الزبير بن عدى عن أنس، وبشر كان متهماً أيضاً.

وأخرجه البيهقي في (المدخل) من رواية جوير عن الضحاك عن ابن عباس. وجوير متروك، ومن رواية جوير أيضاً عن جواب بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٢

عبدالله مرفوعاً. وهو مرسل.

قال البيهقي: هذا المتن مشهور وأسانيده كلها ضعيفة.

وروى في (المدخل) أيضاً عن عمر ورفعه: سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى فأوحى إليّ يا محمد، إنّ أصحابك عندي

بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن أخذ بشيء مما هو عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى.

وفي إسناده عبدالرحيم بن زيد العمي، وهو متروك «١».

ترجمة ابن حجر

ترجم له بكل تكريم وتعظيم في: حسن المحاضرة ١/ ٣٦٣-٣١٦ والبدر الطالع ١/ ٨٧-٩٢ والضوء اللامع ٢/ ٣٦-٤٠ وشذرات

الذهب ٨/ ٢٧٠-٢٧٣ وغيرها.

قال السيوطي:

«إمام الحفاظ في زمانه، قاضى القضاة، إنتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه.

وألف كتباً كثيرة كشرح البخارى، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والاصابة في الصحابة،

(١) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٦٠٣-٦٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٣

نكت ابن الصلاح، ورجال الأربعة وشرحها، والألقاب.

١٨- ابن الهمام (٨٦١... ص: ٤٣)

لقد صرح ابن الهمام - وهو من أكابر أئمة الحنفية - بأن حديث النجوم. لم يعرف «١».

ترجمة ابن الهمام

ترجم له مع التجليل والاحترام في البدر الطالع ١/ ٢٠١-٢٠٢ وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٤ وبغية الوعاة ١/ ١٦٦-١٦٩ وهدية العارفين ٢/

٢٠١ والتيسير في شرح التحرير ١/ ٣-٤ وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٨ وغيرها.

قال ابن العماد في حوادث سنة ٨٦١:

«وفيها: كمال الدين محمّد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود السيواسي ثم الاسكندري المعروف بابن الهمام الحنفى الإمام

العلامة.

قال في بغية الوعاة: كان علّامة في الفقه والأصول والنحو والتصريف والمعاني والبيان والتصوف والموسيقى وغيرها، محققاً جديلاً

نظّاراً، وكان يقول: لا أقلد في المعقولات أحداً...»

(١) التحرير بشرح أمير بادشاه الحسيني ٣/ ٢٤٣ في مبحث الاجماع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٤

١٩- ابن أمير الحاج (٨٧٩ ... ص: ٤٤)

لقد أوضح ابن أمير الحاج وهن حديث النجوم حيث قال:

«(وبمعارضته) أي: وأجيب أيضاً بمعارضته كلّ منهما (بأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء) أي عائشة رضي الله عنها، فإن هذين الحديثين يدلان على جواز الأخذ بقول كلّ صحابي، وقول عائشة- وإن خالف قول الشيخين أو الأربعة- (إلا أن الأول) أي: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (لم يعرف) بناء على قول ابن حزم في رسالته الكبرى مكذوب موضوع باطل، وإلما فله طرق من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس بألفاظ مختلفة، أقربها إلى اللفظ المذكور ما أخرج ابن عدى في (الكامل) وابن عبد البر في كتاب (بيان العلم) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى بها، فأيتهم أخذتم بقوله اهتديتم. وما أخرج الدار قطنى وابن عبد البر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم فأيتهم اقتديتم اهتديتم.

نعم، لم يصح منها شيء، ومن ثمّ قال أحمد: حديث لا يصح، والبخاري، لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم.

إلا أن البيهقي قال في كتاب (الاعتقاد): رويناه في حديث موصول

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٥

بإسناد غير قوى، وفي حديث آخر منقطع، والحديث الصحيح يؤدي بعض معناه، وهو حديث أبي موسى المرفوع «... ١» ترجمه أمير الحاج

ترجم له كبار العلماء بكل إطرء، راجع: الضوء اللامع ٩/ ٢١٠ وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٨ والبدر الطالع ٢/ ٢٥٤ وغيرها.

قال ابن العماد:

«شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن أمير الحاج الحلبي الحنفي عالم الحنفية بحلب وصددهم.

كان إماماً عالماً مصنفًا، صنّف التصانيف الفاخرة الشهيرة، وأخذ عنه الأكابر وافتخروا بالانتساب إليه، وتوفى بحلب في رجب عن بضع وخمسين سنة».

٢٠- السخاوى (٩٠٢ ... ص: ٤٥)

وقال السخاوى الحافظ حول هذا الحديث ما نصه:

«حديث اختلاف أمتي رحمة. البيهقي في (المدخل) من حديث سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به

(١) التقرير والتحبير في شرح التحرير ٣/ ٩٩، وانظر التيسير في شرح التحرير ٣/ ٢٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٦

لا- عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضية، فإن لم يكن سنة منى فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيتما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة.

ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده بلفظ سواء.

وجويز ضعيف جداً. والضحاك عن ابن عباس منقطع» (١).

ترجمة السخاوى

تجد ترجمته فى أكثر الكتب الرجالية والتاريخية أمثال: شذرات الذهب ٨ / ١٥-١٧ ومفاكهة الخلان ١ / ١٧٨ والضوء اللامع ٨ / ٢-٣٢ والبدر الطالع ٢ / ١٨٤ والنور السافر ص ١٦ وغيرها.
قال ابن العماد فى حوادث سنة ٩٠٢:

«وفيهما، الحافظ شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبدالرحمن بن محمّد بن أبى بكر بن عثمان بن محمّد السخاوى. برع فى الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ، وشارك فى الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه والميقات وغيرها. وأما مقروءاته ومسموعاته فكثيرة جداً لا تكاد تحصر. وأخذ عن جماعة لا يحصون يزيدون على أربعمائه نفس، وأذن له

(١) المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٤٧

غير واحد بالإفتاء والتدريس والإملاء، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلانى، وانتهى إليه علم الجرح والتعديل، حتى قيل: لم يكن بعد الذهبى أحد سلك مسلكه».

٢١- ابن أبى شريف (٩٠٦ ... ص: ٤٧)

وقد قدح ابن أبى شريف الشافعى فى حديث النجوم ناقلاً عن شيخه الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلانى، كما ستعرف ذلك من كلام المناوى إن شاء الله تعالى
ترجمة ابن أبى شريف
تجد ترجمته الضافية فى: الضوء اللامع ٩ / ٦٤-٦٧ والبدر الطالع ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤ والأنس الجليل ٢ / ٢٨٨ ومفاكهة الخلان ١ / ١٢٦، ١٧٥، ٢١١ وشذرات الذهب ٨ / ٢٩ وغيرها.
قال ابن العماد:

«كمال الدين أبو المعالى محمّد بن الأمير ناصر الدين محمّد بن أبى بكر بن على بن أبى شريف المقدسى الشافعى المرى سبط الشهاب العميرى المالكى الشهير بابن عوجان. الشيخ الإمام شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام».
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٤٨

٢٢- جلال الدين السيوطى (٩١١ ... ص: ٤٨)

وأخرجه الحافظ جلال الدين السيوطى فى (الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير) واضعاً عليه الحرف «ض» وهو رمز الضعف (١).
ترجمة السيوطى
وتوجد ترجمته الضافية فى حسن المحاضرة ١ / ٣٣٥، ٣٤٤ والبدر الطالع ١ / ٣٢٨، ٣٣٥ وشذرات الذهب ٨ / ٥١، ٥٥ ومفاكهة الخلان ١ / ٢٩٤، وغيرها.

قال ابن العماد فى حوادث سنة ٩١١:

«وفيها، الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة. قال تلميذه الداودي: كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه».

٢٢- على المتقى (٩٧٥ ...): ص: ٤٨

وقدح الشيخ على المتقى الهندي في حديث النجوم في (كنز العمال) و (منتخب كنز العمال) «٢» حيث نقل فيهما تضعيف الحافظ السيوطي.

(١) الجامع الصغير ٢/ ٢٨٢ حرف السين الرقم ٤٦٠٣.

(٢) كنز العمال ١/ ١٠٤ كتاب الإيمان والإسلام الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة الرقم ٩١٣ ومنتخب كنز العمال ١/ ١١٧-١١٨ كتاب الإيمان والإسلام الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٤٩

ترجمة المتقى

ترجم له بكل تفخيم وتعظيم في النور السافر ٣١٥-٣١٩ وسبحة المرجان ٣٤ وشذرات الذهب ٨/ ٣٧٩ وأبجد العلوم ٨٩٥ وغيرها. قال ابن العماد:

«على المتقى بن حسام الدين الهندي ثم المكي، كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، على جانب عظيم من الورع والتقوى والاجتهاد في العبادة ورفض السوى، وله مصنغات عديدة ومقامات كثيرة، وتوفي بمكة المشرفة بعد مجاورته بها مدةً طويلة».

٢٤- على القارى (١٠١٤ ...): ص: ٤٩

وقال الشيخ على القارى المكي ما نصّه:

«قال ابن الديبع: أعلم أن حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، أخرجه ابن ماجه، كذا ذكره الجلال السيوطي في (تخريج أحاديث الشفاء) ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه.

وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في (تخريج أحاديث الرافعي) في باب أدب القضاء، وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه، بل ذكر عن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٠

ابن حزم: أنه موضوع باطل.

لكن ذكر عن البيهقي أنه قال: إن حديث مسلم يؤدى بعض معناه- يعنى قوله صلى الله عليه وسلم: النجوم أمنه للسماء. الحديث.

قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدى صحة التشبيه للصحابه بالنجوم، أما فى الاقتداء فلا يظهر، نعم يمكن أن يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم.

قلت: الظاهر إن الاهتداء فرع الاقتداء.

قال: وظاهر الحديث إنما هو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفسو الجور فى أقطار الأرض.

انتهى.

وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي فى (شرح ابن الحاجب) الأصيلى فى الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجه، وذكره فى

(جامع الأصول) ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعاً:

سألت ربي، الحديث إلى قوله: اهتديتم، وكتب بعده: أخرجه. فهو من الأحاديث التي ذكرها رزين في (تجريد الأصول) ولم يقف عليها ابن الأثير في الأصول المذكورة، وذكره صاحب (المشكاة) وقال: أخرجه رزين «١».

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٥٢٣. كما اعترف بضعفه في شرح الشفاء ٣/ ٤٢٣-٤٢٤ وأورده أيضاً في الموضوعات الكبرى ٣٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥١

ترجمة القارى

توجد ترجمة القارى في: خلاصة الأثر ٣/ ١٨٥ والبدر الطالع ١/ ٣٥٥-٤٤٦ وكشف الظنون ٢/ ١٧٠٠ وغيرها.

قال المحبى:

«على بن محمد سلطان الهروى المعروف بالقارى الحنفى نزيل مكة وأحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السميت فى التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرته كافيّة عن الاطراء فى وصفه.

إشتهر ذكره، وطار صيته، وألف التأليف الكثيرة اللطيفة التأديّة، المحتوية على الفوائد الجليّة.

منها شرحه على المشكاة فى مجلدات، وهو أكبرها وأجلّها».

٢٥- المناوى (١٠٢٩... ص: ٥١)

وقال المناوى بشرح الحديث (سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدى) ... ما نصه:

«السجزي فى كتاب (الابانة عن أصول الديانة) وابن عساكر فى (التاريخ) فى ترجمة زيد الحوارى وكذا البيهقى وابن عدى كلهم عن عمر بن الخطاب.

قال ابن الجوزى فى (العلل): هذا لا يصح، نعيم مجروح وعبدالرحيم، قال ابن معين كذاب.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٢

وفى (الميزان): هذا الحديث باطل. إنتهى.

وقال ابن معين وابن حجر فى (تخريج المختصر): حديث غريب سئل عنه البزار فقال: لا يصح هذا الكلام عن النبى صلى الله عليه وسلم.

وقال الكمال ابن أبى شريف: كلام شيخنا- يعنى ابن حجر- يقتضى أنه مضطرب.

وأقول: ظاهر صنيع المصنف أن ابن عساكر خرّجه ساكتاً عليه، والأمر بخلافه فإنّه تعقّب بقوله: قال ابن سعد: زيد العمى أبو الحوارى كان ضعيفاً فى الحديث. وقال ابن عدى: عامّة ما يرويه ومن يروى عنه ضعفاء «١».

ترجمة المناوى

ترجم له مع الاطراء والاحترام فى: خلاصة الأثر ٢/ ٤١٢-٤١٦ والبدر الطالع ١/ ٣٥٧ والأعلام ٨/ ٧٥-٧٦ وغيرها.

قال المحبى:

«عبدالرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الملقّب بزین الدين الحدادى ثم المناوى القاهرى الشافعى. الإمام الكبير الحجّة الثبت القدوة، صاحب التصانيف السائرة وأجل أهل عصره من غير ارتياب. وكان إماماً فاضلاً زاهداً عابداً قانتاً لله خاشعاً له كثير النفع،

وكان متقرباً بحسن العمل مثابراً على التسبيح والأذكار صابراً صادقاً، وكان

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ١٠١ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٣

يقتصر يومه وليلته على أكلة واحدة من الطعام.

وقد جمع من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها وتباين أقسامها ما لم يجتمع في أحد ممن عاصره»....

٢٦- الشهاب الخفاجي (١٠٩٦... ص: ٥٣)

وقد أذعن الشيخ شهاب الدين الخفاجي في (شرح الشفاء) بضعف حديث النجوم «١» ثم جعل يدافع عن القاضي عياض، رداً على من اعترض عليه إخراج هذا الحديث في (الشفاء) بصيغته الجزم وهو شارحه أبوذر الحلبي.

ترجمة الخفاجي

جاءت ترجمته الضافية في: خلاصة الأثر ١ / ٣٣١ - ٣٤٣ وريحانة الألباء ٢٧٢ - ٣٠٩ والأعلام ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨ وغيرها من المصادر الرجالية.

قال المحبى:

«الشيخ أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاء الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفى صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم، رأس المؤلفين ورئيس المصنفين،

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ٣ / ٤٢٣ - ٤٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٤

سار ذكره سير المثل، وطلعت أخباره طلوع الشهب في الفلك، وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير وحسن الانشاء، وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك، مع أن في الخلق من يدعى ما ليس فيه. وتأليفه كثيرة وممتعة مقبولة، وانتشرت في البلاد»....

٢٧- القاضي البهاري (١١١٩... ص: ٥٤)

وقال القاضي محب الله البهاري، عند نفي حجية إجماع الشيخين أو الخلفاء الأربعة:

«قالوا: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

وعليكم بسنتي. الحديث.

قلنا: خطاب للمقلدين وبيان لأهلية الاتباع، لأن المجتهدين كانوا يخالفونهم، والمقلدون قد يقلدون غيرهم.

وأما المعارضة بأصحابي كالنجوم، وخذوا شطر دينكم عن الحميراء كما في (المختصر) فتدفع بأنهما ضعيفان» (١).

ترجمة البهاري

توجد ترجمته في: سبعة المرجان في علماء هندوستان ٧٦ - ٧٨

(١) مسلم الثبوت، بشرح الأنصاري ٢ / ٢٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٥

وأبجد العلوم ٩٠٥ وكشف الظنون، وهدية العارفين، وإيضاح المكنون، والاعلام ٦ / ١٦٩. قال الزركلى:

«محبّ الله بن عبدالشكور البهاري الهندي قاض، من الأعيان من أهل بهار، وهي مدينة عظيمة شرقي بوروب بالهند. مولده في موضع يقال له كره بفتحيتين، ولّى قضاء لكنهو، ثم قضاء حيدر آباد الدكن، ثم ولّى صدارة ممالك الهند، ولقّب بفاضل خان، ولم يلبث أن توفى. من كتبه: مسلم الثبوت في أصول الفقه، والجواهر الفرد، رسالته، وسلّم العلوم في المنطق».

٢٨- القاضي الشوكاني (١٢٥٠ ... ص: ٥٥)

وقال القاضي الشوكاني في مبحث الاجماع: «وهكذا حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، يفيد حجية قول كلّ واحد منهم. وفيه مقال معروف، لأن في رجاله عبدالرحيم العمى عن أبيه، وهما ضعيفان جداً، بل قال ابن معين: إن عبدالرحيم كذاب، وقال البخاري: متروك، وكذا قال أبو حاتم. وله طريق أخرى فيها: حمزة النصيبى وهو ضعيف جداً، قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن معين: لا يساوى فلساً، وقال سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٦ ابن عدى: عامة مروياته موضوعه. وروى أيضاً من طريق جميل بن زيد، وهو مجهول» (١).

ترجمة الشوكاني

ترجم له في: البدر الطالع ٢/ ٢١٤-٢٢٥ وأبجد العلوم ٨٧٧ والأعلام ٧/ ١٩٠-١٩١ وغيرها. قال الزركلى:

«محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكاني.

فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولّى قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها، وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفاً...»

٢٩- محمد صديق حسن خان (١٣٠٧ ... ص: ٥٦)

واكتفى محمد صديق حسن خان في مسألة عدالة الصحابة حيث ذكر هذا الحديث بالقول: «وقوله: أصحابي كالنجوم، على مقال فيه معروف» (٢).

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ١٢٦.

(٢) حصول المأمول من علم الأصول: ٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٥٧

ترجمة الصديق حسن

توجد ترجمته في: الأعلام ٧/ ٣٦-٣٧ وأبجد العلوم ٩٣٩ وإيضاح المكنون ١/ ١٠ وغيرها.

قال الزركلى:

«محمد صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى أبو الطيب.

من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج بالهند، وتعلّم في دهلى، وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة ففاز ثروة وافرة.

قال فى ترجمه نفسه: ألقى عصا الترحال فى محروسه بهوبال، فأقام بها، وتوطن وتمول واستوزر وناب وألف وصنف. وتزوج بملكه بهوبال، ولقب بنواب على الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفاً بالعربيه والفارسيه والهنديه». أقول:

ويجب أن ننبه هنا على أن ذكر هؤلاء العلماء لم يكن على سبيل الحصر، وإنما كان على سبيل التمثيل، إذ أن هناك علماء كثيرين غيرهم يصرحون بضعف حديث النجوم منهم: ابن الملقن. وابن تيميه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٥٨ والجلال المحلى. وأبو نصر السجزي وأبوذر الحلبى. وأحمد بن قاسم العبادى. والسبكي.

وابن امام الكاملية صاحب منهاج الأصول. والمولوى نظام الدين صاحب صبح صادق فى شرح المنار. وولده المولوى عبدالعلى بحر العلوم صاحب شرح مسلم الثبوت. ومن العلماء المتأخرين: محمّد ناصر الدين الألبانى «١». والسيد محمّد بن عقيل العلوى «٢».

بل يمكن أن نقول: إنه رأى كافة العلماء- من القدماء والمتأخرين- الذين يجوزون الخطأ على الصحابه، ولا يذهبون إلى عدالتهم وعصمتهم أجمعين، وقد تقدم ذكر بعضهم فى «التمهيد...»

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفه والموضوعه ١/ ٧٨.

(٢) النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية: ١٨١-١٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٥٩

تكملة ... ص: ٥٩

لقد علم فيما سبق فى غضون الكتاب: أن بعض طرق حديث النجوم يشتمل على حديث آخر وهو «إختلاف أمتى رحمه» وقد ضعف جماعة من المحدثين الاسناد المشتمل على الحديثين. فرأيت من المناسب أن أورد هنا بعض كلماتهم بالنسبه إلى هذا الحديث خاصه. قال الحافظ العراقى:

«حديث إختلاف أمتى رحمه ذكره البيهقى فى رسالته (الأشعرية) تعليقا. وأسنده فى (المدخل) من حديث ابن عباس بلفظ: إختلاف

أصحابي لكم رحمة.
وإسناده ضعيف» (١).
وقال الحافظ محمد طاهر الهندي (٢).

(١) المغنى عن حمل الأسفار ٢٧ / ١ بهامش إحياء العلوم.
(٢) توجد ترجمته في: شذرات الذهب ٨ / ٤١٠ والنور السافر: ٣٦١ وأبجد العلوم ٣ / ٢٢٤ توفي سنة ٩٨٦.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٠
في (المقاصد): إختلاف أمتى رحمة. للبيهقي عن الضحاك عن ابن عباس رفعه في حديث طويل: وإختلاف أصحابي لكم رحمة.
وكذا الطبراني والديلمي
والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقال العراقي: مرسل ضعيف» (١).
وصرح محمد ناصر الدين الألباني المعاصر بأنه لا أصل له، ونقل كلمات جماعة في ذلك (٢).
كانت هذه كلمات هؤلاء الأعلام من أهل السنّة في ردّ حديث النجوم وتضعيفه والحكم بوضعه. فلننتقل إلى الناحية التالية وهي أسانيد هذا الحديث ورجالها، لنرى كلمات الأئمة فيها بالتفصيل.

(١) تذكرة الموضوعات: ٩٠ - ٩١.
(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٧٦ - ٧٨.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦١

(٢) نظرات في أسانيد ورواة حديث النجوم وآراء أئمة الجرح والتعديل فيهم ... ص: ٦١

إشارة

إنّ لحديث النجوم أسانيد عديدة تفيد بمجموعها الشهرة، لكن التتبع لها يفيد أن واحداً من تلك الأسانيد لم يكن ليسلم من طعن علماء الرجال وأئمة الجرح والتعديل من أهل السنّة.

رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب ... ص: ٦١

لقد رووا هذا الحديث عن عبدالله بن عمر، إلّا أنّ في سند الرواية:
١- «عبدالرحيم بن زيد».

ومن راجع كتاب (الضعفاء) للبخارى و (الضعفاء) للنسائي، و (العلل) لابن أبي حاتم، و (الموضوعات) و (العلل المتناهية) لابن الجوزي، و (ميزان الاعتدال) و (الكاشف) و (المغنى) للذهبي و (خلاصة تذهيب
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٢
تهذيب الكمال) للخزرجي، وغيرها وجد كلمات الطعن والذم لهذا الرجل، كقولهم: «ليس بشيء» و «كذاب» و «ضعيف» و «كذاب خبيث».

وقد مرّ في مواضع من الكتاب بعض تلك الكلمات.

٢- «زيد العمى»

وقد صرحوا بضعفه أيضاً، بل تقدم في كلام المناوى عن الحافظ ابن عدى قوله: «عامّة ما يرويه ومن يروى عنه ضعفاء» ورووه بسند آخر من عبدالله بن عمر أيضاً إلّا أن فيه: «حمزة الجزرى».

الذى جاء فى (الضعفاء) للبخارى «حمزة بن أبى حمزة النصيبى:

منكر الحديث» وفى (الضعفاء) للنسائى: «متروك الحديث» وفى (الموضوعات): «قال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن عدى: يضع الحديث» وفيه عن أحمد: «هو مطروح الحديث» وعن يحيى: «لا- يساوى فلساً» وتجد أمثال هذه الكلمات فى (البحر المحيط) لأبى حيان، و (الميزان) و (الكاشف) للذهبي وغيرها، وقد تقدم بعضها.

رواية عمر بن الخطاب ... ص: ٦٢

ولقد رووا هذا الحديث عن عمر بن الخطاب أيضاً، إلّا أن فى سند الرواية:

١- «نعيم بن حماد».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٦٣

وهو مجروح كما تقدم فى كلام ابن الجوزى.

٢- «عبدالرحيم بن زيد».

٣- «زيد العمى».

وقد تقدم الكلام فيهما.

رواية جابر بن عبدالله الأنصارى ... ص: ٦٣

وروا هذا الحديث عن جابر بن عبدالله، إلّا أن رواه مجهولون، فقد تقدم عن ابن حجر العسقلانى فى (تخريج أحاديث الكشاف) قوله:

«وأخرجه- يعنى الدارقطنى- فى (غرائب مالك) من طريق حميد بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فى أثناء حديث وفيه:

فبأى قول أصحابى أخذتم اهتديتم، إنّما مثل أصحابى مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى.

قال: لا يثبت عن مالك، ورواه دون مالك مجهولون».

ورواه بسند آخر عن جابر أيضاً، إلّا أن فيه:

١- «أبو سفيان».

وقد قال ابن حزم: «أبو سفيان ضعيف» (١).

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه ٧٨ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابى كالنجوم، ص: ٦٤

٢- «سلام بن سليم».

وقد قال ابن حجر: «وسلام ضعيف».

وقال ابن حزم: «يروى الأحاديث الموضوعه وهذا منها بلا شك».

وقال ابن خراش: «كذاب».

وقال ابن حبان: «روى أحاديث موضوعه».

ونقل هذه الكلمات في (سلسلة الأحاديث الموضوعه والضعفه) وأضاف أنه «مجمع على ضعفه».

٢- «الحارث بن غصين».

وقد قال ابن عبد البر بعد أن نقل الحديث بالاسناد عن جابر: «هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غصين مجهول».

وقد تقدم أن الزين العراقي أورد كلام ابن عبد البر هذا مرتضياً إياه ...

رواية عبدالله بن عباس ... ص: ٦٤

وروا أيضاً هذا الحديث عن ابن عباس، إلّا أن في سند الرواية:

١- «سليمان بن أبي كريمة».

وقد ضعفه أبو حاتم الرازي والجلال السيوطي ومحمد طاهر وقال ابن عدي: «عامه أحاديثه مناكير» وقال الذهبي: «لئن صاحب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٥

مناكير» راجع: (الموضوعات) لابن الجوزي و (ميزان الاعتدال) و (المغنى) للذهبي، (لسان الميزان) لابن حجر و (قانون الموضوعات) لمحمد طاهر، وغيرها.

٢- «جوير بن سعيد».

الذي قال النسائي في (الضعفاء) عنه: «متروك الحديث» والبخاري في (الضعفاء): «جوير بن سعيد البلخي عن الضحّاك، قال علي بن يحيى: كنت أعرف جويراً بحديثين، ثم أخرج هذه الأحاديث فضّعّف» وابن الجوزي في (الموضوعات): «وأما جوير فأجمعوا على تركه. قال أحمد: لا يشتغل بحديثه» وفي (الميزان) «قال ابن معين: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: لا يشتغل به، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما:

«متروك الحديث» وفي (الكاشف): «تركوه».

إلى غير ذلك من الكلمات.

٣- «الضحّاك بن مزاحم».

وقد جاء في ترجمته من (الميزان) و (المغنى) للذهبي و (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني وغيرها: إن الرجل كان لا يحدث عنه، ضعيفاً في الحديث، مجروحاً.

وقد أنكر شعبة وجماعه من كبار الأئمة أن يكون لقي الرجل ابن عباس.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٦

رواية أبي هريرة ... ص: ٦٦

وروا هذا الحديث عن أبي هريرة أيضاً، إلّا أن في سند الرواية:

«جعفر بن عبد الواحد القاضي الهاشمي».

وكان هذا الرجل متهماً بوضع الحديث وسرقته، متروكاً كذاباً ...

كما يظهر من مراجعته (تخريج أحاديث الكشاف) و (لسان الميزان) لابن حجر العسقلاني، و (المغنى) و (الميزان) للذهبي، و (اللاذلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعية) للسيوطي وغيرها.
هذا ... بغض النظر عن المقال المعروف في أبي هريرة نفسه.

رواية أنس بن مالك ... ص: ٦٦

ولقد رووا هذا الحديث كذلك عن أنس بن مالك، إلا أن في سند الرواية: «بشر بن الحسين».
يرويه عن الزبير بن عدي عن أنس وقد قال الذهبي في (المغنى):
«قال الدارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: يكذب على الزبير» (١).
ولا حظ سائر الكلمات في ذمه في (لسان الميزان) (٢) لابن حجر العسقلاني.

(١) المغنى في الضعفاء ١ / ١٦١.

(٢) لسان الميزان ٢ / ٢٨ - ٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٧

(٣) تأملات في مدلول حديث النجوم ... ص: ٦٧

والآن، هل معي لنرى هل يصح صدور مثل هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل كان جميع الصحابة على خير من بعده؟ وهل كانوا جميعاً مؤهلين لأن يقتدى بهم؟ وهل كانوا جميعاً هادين حقاً؟

إذا كان كذلك، فما معنى قوله تعالى

«أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» (١).

وقوله تعالى

«وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ

(١) سورة آل عمران ٣: ١٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٨

عَذَابٍ عَظِيمٍ» (١).

وغيرهما من الآيات الكريمة التي تنص على وجود المنافقين بين أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم هل يمكن الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعلم ما سيقع بعده بين الأمة الاسلامية؟

كلما ... ثم كلما ... إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان على علم بجميع ما سيحدث بين أصحابه وأمتة إلى يوم القيامة، لذا وردت الأحاديث الكثيرة التي لا تحصى يخبر فيها عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن القضايا التي سيستقبلها المسلمون.

إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (٢) ... ٢.

وهناك أحاديث كثيرة أيضاً وردت في خصوص صحابته تفيد سوء حال جم غفير منهم، وانقلابهم من بعده على أعقابهم، مرتدين عن الدين راجعين بعده كفاراً خاسرين.

(١) سورة التوبة ٩: ١٠١.

(٢) رواه جماعة، وقال المقبل في (العلم الشامخ): «وحدیث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعین فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا تبقى ريبه في حاصل معناه». تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة: ١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٦٩
منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه البخاري:
«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»
وفي حديث، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي» وفي بعض الأحاديث: «إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري» (١).
ومنها، قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه:
«لا ترجعوا بعدي كفاراً» (٢).

ومنها، قوله صلى الله عليه وآله وسلم:
«الشرك فيكم أخفى من ديب النمل» (٣).
إلى غير ذلك من الأحاديث التي رواها القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذم الصحابة آحاداً وجماعات، في موارد كثيرة ومناسبات مختلفة ومواطن عديدة.
فكيف يحسن منه سلام الله عليه وآله أن يجعل كلاً من هؤلاء

(١) صحيح البخاري، باب في الحوض ٨٧/٤ - ٨٨ وغيره من الصحاح وكتب الحديث.

(٢) إرشاد الفحول: ٧٦.

(٣) الجامع الصغير ٢/٣٠٣ حرف الشين الرقم ٤٩٣٤، قال المناوي: خرّجه الامام أحمد في المسند وكذا أبو يعلى عن أبي نفيسه، ورواه أحمد والطبراني عن أبي موسى، وأبو نعيم فيع الحلية عن أبي بكر. فيض القدير ٤/٢٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٠
نجماً يهتدى به والحال هذه؟

على أن كثيراً من الصحابة اعترفوا في مناسبات عديدة بالجهل وعدم الدراية والخطأ في الفتيا، حتى اشتهر عن بعض أكابرهم ذلك...
ولذا كان باب التخطئة والرد مفتوحاً لدى أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله، بل ربما تجاوزت التخطئة حد الاعتدال
وبلغت التكذيب والتجهيل والتكفير وتلك قضاياهم مدونة في كتب الآثار.

وهل أعجب من دعوى كون جميعهم نجوماً يهتدى بهم والحال أنه لم تكن لهم هذه المنزلة عند أنفسهم، كما هو واضح عند من
راجع أخبارهم؟

وأما سب بعضهم بعضاً، وضرب بعضهم بعضاً، ونفى بعضهم لبعض فقد كان فاشياً فيما بينهم، بل لقد استباح بعضهم قتل بعض.
أما إذا راجعنا أخبار كل واحد من الصحابة وتبعنا أفعالهم وقضاياهم لعثرنا من كثير منهم على أشياء غريبة عن الاسلام، بعيدة عنه كل
البعد، من شرب الخمر، وشهادة زور، ويمين كاذبة، وفعل الزنا، وبيع للخمر، والأصنام، وقتياً بغير علم إلى غير ذلك من الكبائر
المحرمة بأصل الشرع واجماع المسلمين.

نشير هنا إلى بعضها باختصار.

١- كذب جماعة من مشاهير الصحابة وأعيانهم في قضية الجمل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧١

في موضوع (الحوأب)، وتحريضهم الناس على شهادة الزور كما شهدوا هم، والقصة مشهورة «١».

٢- قصة خالد بن الوليد وقوم مالك على عهد أبي بكر، إذ وقع فيهم قتلاً ونهباً وسبياً، ثم نكح امرأة رئيسهم مالك بن نويرة من ليلته بغير عدة، حتى أنكر عمر بن الخطاب ذلك «٢».

٣- زنا المغيرة بن شعبه في قضية هذا مجملها:
إن المغيرة بن شعبه زنا بأم جميل بنت عمرو، وهي امرأة من قيس، وشهد عليه بذلك: أبو بكر، ونافع بن الحارث، وشبل بن معبد. ولما جاء الرابع وهو زياد بن سمية- أو زياد بن أبيه- ليشهد أفهمه عمر بن الخطاب رغبته في أن يدلي بشهادته بحيث لا تكون صريحة في الموضوع حتى لا يلحق المغيرة خزي بإقامه الحدّ عليه، ثم سأله عما رآه قائلاً:
أرأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة.
فقال: لا.

(١) هذه القصة مشهورة رواها كافة أرباب التواريخ، كالطبري وابن الأثير وابن خلدون والمسعودي وأبي الفداء... وغيرهم.

(٢) وهذه الواقعة أيضاً مشهورة تجدها في جميع التواريخ والسير وكتب الكلام، وهي إحدى موارد الطعن في أبي بكر بن أبي قحافة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٢
فقال عمر: الله اكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم.
فقام يقيم الحدود على الشهود الثلاثة «١».

٤- بيع سمرة بن جندب الخمر على عهد عمر بن الخطاب، فقال عمر لما بلغه ذلك:
«قاتل الله فلاناً؟» «... ٢».

٥- بيع معاوية بن أبي سفيان الأصنام، فقد جاء في (المبسوط) ما نصه:
«وذكر عن مسروق رحمه الله قال: بعث معاوية رضي الله عنه بتمائيل من صفر تباع بأرض الهند فمر بها على مسروق رحمه الله قال:
والله لو أني أعلم أنه يقتلني لغرقتها، ولكني أخاف أن يعدّبنني فيفتنني، والله لا أدري أي الرجلين معاوية؟! رجل قد زين له سوء عمله،
أو رجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع في الدنيا» «٣».

٦- شرب عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب- وكنيته أبو شحمة-

(١) وفيات الأعيان ٦/ ٣٦٤، تاريخ الطبري ٣/ ١٦٨ - ١٧٠ البداية والنهاية ٧/ ٩٣ - ٩٤ وفي الواقعة هذه مخالفتان للنصوص الشرعية والأحكام الإسلامية الضرورية كما لا يخفى.

(٢) صحيح البخاري ٢/ ٧٧٤ - ٧٧٥ كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة، الرقم ٢١١٠ وغيره.

(٣) المبسوط في الفقه الحنفي، كتاب الإكراه ٢٤/ ٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٣
الخمر على عهد أبيه في مصر أيام ولاية عمرو بن العاص عليها.
وقد أقام عمر الحد على ولده هذا في المدينة- بعد أن طلبه من مصر- وقد أقام عمرو الحدّ عليه هناك وهو مريض ثم حبسه أشهر فمات على أثر ذلك «١».

٧- جهل بعض كبار الصحابة بالأحكام الشرعية، بل بمعاني الألفاظ العربية، وقوله في ذلك بغير علم.
فقد اشتهر عن أبي بكر أنه لم يعرف معنى «الكلالة» بالرغم من نزولها في القرآن، وبيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ معناها للأمة،

فقال حينما سئل عنها:

«إني رأيت في الكلاله رأياً، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن يكن خطأ فمَنى والشيطان، والله برىء منه» «... ٢».

٨- بيع معاوية بن أبي سفيان الشيء بأكثر من وزنه، فقد جاء في (الموطأ) ما نصه:

«وحدثني عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا،

(١) شرح النهج ١٢/١٠٤-١٠٦، وفي القضية مخالقات للنصوص الشرعية كما لا يخفى.

(٢) ذكر ذلك جميع المفسرين وعلماء الكلام.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٤

إلاً مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً.

فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية؟ أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أنت بها» (١).

٩- إقدام زيد بن أرقم على أمرٍ قالت عائشة أنه أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن لم يتب. فقد روى جماعة من المحدّثين والفقهاء والمفسرين عن أم يونس أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها أم بحنه أم ولد زيد بن أرقم: يا أم المؤمنين، أتعرفين زيد بن أرقم؟ قالت: نعم، قالت: فإني بعته عبداً إلى العطاء بثمانمائة، فاحتاج إلى ثمنه فاشتريته قبل محلّ الأجل بستمانته، فقالت:

بئس ما اشريت وبئس ما اشريت، أبلغى زيدا أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يتب.

قالت: فقلت رأيت إن تركت المائتين وأخذت الستمانته؟ قالت:

نعم: ف «مَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ» «٢».

(١) الموطأ ٢/٦٣٤ كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالفضة تبراً وعيناً، الرقم ٣٣، وانظر شرحه للسيوطي ٢/١٣٥-١٣٦.

(٢) تفسير ابن كثير ١/٣٣٥، الدر المنثور ١/٦٤٥ كلاهما في تفسير الآية ٢٧٥ من سورة البقرة النازلة في تحريم الربا، وأضاف ابن كثير: «وهذا الأثر مشهور» وذكره ابن الأثير في (جامعه) والمرغيناني في (هدايته) والكاساني في (بدائعه).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٥

١٠- مؤامرة عائشة وحفصة على زينب بنت جحش، فقد روى عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها، فتوأطأت أنا وحفصة على أن أتينا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغاير «١»؟ قال: لا ولكن أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، لا تخبرى بذلك أحداً «٢».

والخلاصة: فإن الآيات الكريمة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكتب التاريخ والفقهاء تشهد على بطلان حديث النجوم، وتدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز لنا الاقتداء بكل واحد من صحابته، لمجرد صحبته وفيهم المنافق والفاسق والمجرم. فمعنى حديث النجوم دليل آخر على أنه موضوع، بالاضافة إلى ضعف جميع رواته وطرقه.

وقد نص على بطلان هذا الحديث من هذه الناحية جماعة من علماء الحديث كاليزار «٣» وابن القيم «٤» وابن حزم «٥».

المغفور، جمعه مغافر ومغافير: صمغ كرية الرائحة يسيل من بعض الشجر.

(٢) تجده في الصحاح وغيرها.

(٣) تقدم قوله: والكلام أيضاً منكر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢ / ٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) راجع سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٨٣ حيث قال: «فمن المحال أن يأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع كل قائل من الصحابة...»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٦

نعم. هناك في كتب أهل السنة ومصادرهم المعتمدة في الحديث، أحاديث رووها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تؤمن بمضمونها، وتأخذ بمؤدّاتها، ونعتقد بمدلولها، ولا مجال لورود شيء من المحاذير فيها، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي» (١).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» (٢).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة اختلفوا فصاروا حزب ابليس» (٣).
وإنما قلنا ذلك: لاعتضادها بآيات القرآن العظيم والأحاديث المتواترة عن النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وثبوت عصمة

(١) ذخائر العقبى ٤٩ تحت عنوان (ذكر أنهم أمان لأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، إحياء الميت: ٦٨ عن جماعة من أئمة الحديث.

(٢) ذخائر العقبى: ٤٩، اسعاف الراغبين: ١٣٠ (بهاشم نور الأبصار) كلاهما عن أحمد.

(٣) إحياء الميت: ٨٥ عن الحاكم، إسعاف الراغبين ١٣٠ إلى «الاختلاف» قال: «صححها الحاكم على شرط الشيخين».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أصحابي كالنجوم، ص: ٧٧

أئمة أهل البيت (وهم عليّ وبنوه الأحد عشر) بالكتاب والسنة، وعدم اختلافهم في شيء من الأحكام، وحرصهم التام على تطبيق الشريعة المقدسة...

وختاماً نعود فنسأل: هل يصح هذا الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

الجواب: كلا.. فإنّ التسع لكلمات أئمة أهل السنة وآرائهم في هذا الحديث، والنظر في أسانيده، والتأمل في متنه ... كل ذلك يدل بوضوح على أن هذا الحديث موضوع باطل بجميع ألفاظه وأسانيده لا يصح التمسك به والاستناد إليه.

ويرى القارئ الكريم أننا لم نعتمد في هذا البحث إلّا على أوثق المصادر في الحديث والتاريخ والتراجم وغيرها، ولم ننقل إلّا عن أعيان المشاهير وأئمة الحديث والتفسير والأصول والتاريخ.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لتحقيق السنّة واتباع ما هو بذلك حقيق، والافتداء بمن هو به جدير ... وصلى الله على سيدنا محمد الهادي الأمين وآله المعصومين والحمد لله رب العالمين.

آيات الغدير (١٥)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوعه، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف أهله، آيات الغدير، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد

فهذا تحقيق عن نزول الآيات القرآنية في قضية غدير خم، كما في كتب أهل السنة، وهي قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» وأنها نزلت قبل البيعة، وقوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» بعد البيعة، وقوله: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعْ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» قضية اعتراض الأعرابي على البيعة.

والله أسأل أن ينفع به كل طالب للحق والحقيقة وهو ولي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف أهله، آيات الغدير، ص: ٩

(١) آية التبليغ ... ص: ٩

إشارة

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

روى نزولها في واقعه غدير خم من أعلام أهل السنة:

١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

٢- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧.

٣- أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، المتوفى سنة ٣٣٠.

٤- أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسي الشيرازي، المتوفى سنة ٤٠٧ أو ٤١١.

٥- أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، المتوفى

سلسلة اعراف الحق تعرف أهله، آيات الغدير، ص: ١٠

سنة ٤١٠.

٦- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

٧- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.

- ٨- أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني، المتوفى سنة ٤٧٧.
- ٩- أبو القاسم عبدالله بن عبيدالله الحاكم الحسكاني.
- ١٠- أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي، صاحب كتاب ما نزل في علي وأهل البيت.
- ١١- أبو الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النظري، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.
- ١٢- أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
- ١٣- أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢.
- ١٤- فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٥٣.
- ١٥- عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني الموصللي، المتوفى سنة ٦٦١.
- ١٦- نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، صاحب التفسير.
- ١٧- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني، المتوفى سنة ٧٨٦.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١١
- ١٨- نور الدين علي بن محمد ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ١٩- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ٢٠- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
- ٢١- القاضي محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠.
- ٢٢- السيد شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة ١٢٧٠.
- ٢٣- الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣.
- وقد أوردنا نصوص روايات جمع منهم في قسم حديث الغدير من كتابنا الكبير «١».

من الأسانيد المعتبرة ... ص: ١١

إشارة

ثم إن الروايات المعتبرة سنداً في نزول الآية المباركة يوم غدير خم كثيرة كذلك، ومنها:

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ١٩٥ - ٢٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١٢

١- رواية الحبري ... ص: ١٢

قال «حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»:

نزلت في علي عليه السلام.

أمر رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم أن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من ولاة، وعاد من عاداه» «١».

٢- رواية أبي نعيم ...: ص: ١٢

قال: «حدّثنا أبو بكر ابن خلّاد، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، قال: حدّثنا عليّ ابن عابس، عن أبي الجحّاف والأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فى عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ

(١) تفسير الحبرى: ٢٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١٣

من رَبِّكَ» (١).

* أمّا «أبو بكر ابن خلّاد» فهو: أبو بكر أحمد بن يوسف البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٩، ترجم له الخطيب فى تاريخه، والذهبي فى سيره، وغيرهما:

قال الخطيب: «كان لا يعرف شيئاً من العلم، غير أنّ سماعه صحيح».

وقال أبو نعيم: «كان ثقة».

وكذا وثقه أبو الفتح ابن أبي الفوارس (٢).

ووصفه الذهبي ب «الشيخ الصدوق، المحدث، مسند العراق» (٣).

* وأمّا «محمّد بن عثمان بن أبي شيبة»، المتوفى سنة ٢٩٧، فقد ترجم له الذهبي، ووصفه ب: «الإمام الحافظ المسند» ثمّ قال: «وجمع وصنّف، وله تاريخ كبير، ولم يرزق خطأ، بل نالوا منه، وكان من أوعية العلم».

(١) خصائص الوحي المبين - للشيخ يحيى بن الحسن الحلّى، المعروف بابن البطريق، المتوفى سنة ٦٠٠-٥٣، عن كتاب ما نزل من القرآن فى عليّ، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

(٢) تاريخ بغداد ٥ / ٢٢٠-٢٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١٤

وقال: «قال صالح جزرة: ثقة».

وقال ابن عدى: «لم أر له حديثاً منكراً فأذكره».

ثمّ نقل تكلم بعض معاصريه فيه، وهم عبد الله بن أحمد، المتوفى سنة ٢٩٠، وابن خراش، المتوفى سنة ٢٨٣، ومطّين، المتوفى سنة ٢٩٧، والظاهر وجود اختلافات بينهم وبينه، ممّا أدى إلى أن يذكروه بسوء، لا- سيّما ما كان بينه وبين أبي جعفر مطّين، إذ كان كلٌّ منهما يذكر الآخر بسوءٍ وينال منه (١).

ومن هنا فقد نصّ غير واحدٍ من الحفّاظ - كالذهبي - على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعض غير مسموع.

* وأمّا «إبراهيم بن محمّد بن ميمون»، فقد ذكره ابن حبان فى الثقات قائلاً: «إبراهيم بن محمّد بن ميمون الكندي الكوفي، يروى عن سعيد بن حكيم العبسى وداود بن الزبيرقان. روى عنه أحمد بن يحيى الصوفى» (٢).

ولم أجد له ذكراً فى كتب الضعفاء...

وقد ينقم عليه روايته لفضائل أمير المؤمنين عليه السّلام، وكم له

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣.

(٢) الثقات ٨/ ٧٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١٥

من نظير! فقد ذكر الذهبي بترجمة أحمد بن الأزهر: «وهو ثقة بلا تردد، غاية ما نعموا عليه ذاك الحديث في فضل عليّ رضي الله عنه» (١).

يعنى: ما رواه عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال:

نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب، فقال: أنت سيد في الدنيا، سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، فالويل لمن أبغضك بعدى».

قال الحاكم: «حدّث به ابن الأزهر ببغداد في حياة أحمد وابن المدينة وابن معين، فأنكره من أنكره، حتّى تبين للجماعة أنّ ابن الأزهر برىء الساحة منه، فإنّ محلّه محلّ الصادقين» (٢).

ولهذا الحديث قصة، فإنّه لأجله ذكر أحمد بن الأزهر في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣)

بل ذكر فيه عبد الرزاق بن همام أيضاً (٤).

لكن أحمد بن الأزهر «ثقة بلا تردد» و «محلّه محلّ الصادقين»،

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٦.

(٣) ميزان الاعتدال ١/ ٨٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ٦٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ١٦

وعبد الرزاق بن همام من رجال الصحاح الستة و شيخ البخارى «١...»

ومع ذلك فالحديث كذب!!

«لما حدّث أبو الأزهر بحديثه عن عبد الرزاق في الفضائل، أخبر يحيى بن معين بذلك، فبينما هو عند يحيى في جماعة أهل الحديث إذ قال يحيى من هذا الكذاب النيسابورى الذى حدّث بهذا عن عبد الرزاق؟! فقام أبو الأزهر فقال: هو ذا أنا. فتبسّم يحيى بن معين، وقال أما إنك لست بكذاب؛ وتعجب من سلامته وقال: الذنب لغيرك فيه!» (٢).

فرواه الحديث كلّهم أئمة ثقات.

ومع ذلك فهو كذب!!

وقال الذهبي: فى النفس من آخره شيء (٣)!! يعنى جملة: «فالويل لمن أبغضك بعدى»!!

ولا يخفى السبب فى ذلك!!

فما الحيلة فى ردّه، مع صحّة سنده؟!

قالوا: إنّ معمراً كان له ابن أخ رافضى، وكان معمراً مكنه من كتبه فأدخل عليه هذا الحديث، وكان معمراً رجلاً مهيباً لا يقدر عليه أحد فى

(١) تقريب التهذيب ١ / ٥٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٦.

(٣) ميزان الاعتدال ١٢ / ٦١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ١٧

السؤال والمراجعة، فسمعه عبد الرزاق في كتاب ابن أخي معمر، وحدث به أبا الأزهر وخصه به دون أصحابه «١»!!
قال الذهبي بعد نقله:

«قلت: ولتشيّع عبد الرزاق سرّ بالحديث وكتبه، وما راجع معمرًا فيه، ولكنّه ما جسر أن يحدث به لمثل أحمد وابن معين وعلّي، بل ولا خرّجه في تصانيفه، وحدث به وهو خائف يترقب» «٢».

هذا موجز هذه القصّة ... والشاهد من حكايتها أنّهم كثيراً ما ينقمون على الرجل - مع اعترافهم بثقته - روايته حديثاً في فضل أمير المؤمنين عليه السلام أو الطعن في أعدائه ومبغضيه، ويضطربون أشد الاضطراب، فإن أمكنهم التكلّم في وثاقته فهو، وإلّا عمدوا إلى تحريف لفظ الحديث، أو بتره، وإلّا وضعوا شيئاً في مقابلته، وإلّا نسبوا وضعه إلى مثل «ابن أخ معمر» و«كان رافضياً» و«كان معمر يمكنه من كتبه» بأنّه دسّ الحديث في الكتاب، ولم يشعر بذلك لا معمر، ولا عبد الرزاق، ولا غيرهما!!

ولكن من هو هذا الشخص؟! وما الدليل على كونه رافضياً؟! وكيف كان يمكنه معمر من كتبه وأن يكتب له؟ مع علمه بكونه رافضياً

(١) تاريخ بغداد ٤ / ٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ١٨

أو كان جاهلاً بذلك؟!

وعلى الجملة، فإنّ «إبراهيم بن محمّد بن ميمون» ثقة، بتوثيق ابن حبان من دون معارض، غير أنّه من رواة فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

* وكذلك شيخه «علّي بن عابس» فإنّه من رجال صحيح الترمذی «١»

، لكنهم تكلموا فيه لا لشيء، وإنّما لروايته هذا الحديث وأمثاله من الفضائل والمناقب، ومما يشهد بذلك قول ابن عدی: «له أحاديث حسان، ويروى عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه» «٢».

وإذا عرفنا أنّ «أبان بن تغلب» من أعلام الإماميّة الاثني عشرية الثقات «٣» عرفنا لماذا تكون رواياته «أحاديث غرائب»! وعرفنا أنّهم لا يضعفون «علّي بن عابس» إلّا لروايته تلك الأحاديث، وأمّا في غيرها

(١) تقريب التهذيب ٢ / ٣٩.

(٢) الكامل في الضعفاء ٥ / ١٩٠ ذيل رقم ١٣٤٧.

(٣) هو من رجال مسلم والأربعة، وثقوه وقالوا: هو من أهل الصدق في الروايات وإن كان مذهبه مذهب الشيعة، وفي الميزان: شيعي جلد لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته.

وهو عند الجوزجاني الناصبي: مذموم المذهب، مجاهر زائغ!

وانظر: الكامل في الضعفاء ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠ رقم ٢٠٧، أحوال الرجال: ٦٧ رقم ٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ١٩

فهو ثقة في نفسه ولذا «يكتب حديثه»!

أى: عدا الفضائل وهى «أحاديث غرائب» كما وصفها، ولو كان الرجل كذاباً لَمَا جاز قوله: «يكتب حديثه» أصلاً!!

* وكذلك شيخه «أبو الجحاف» داود بن أبى عوف، فهو من رجال أبى داود والنسائى وابن ماجه، ووثقه أحمد بن حنبل ويحيى ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال النسائى: ليس به بأس «١» ومع ذلك، فالرجل ممن لا يحتج به عند ابن عدى! وهو يعترف بعدم تكلم أحد فيه!

ولماذا...؟!

استمع إليه ليذكر لك السبب، فقد قال: «ولأبى الجحاف أحاديث غير ما ذكرته، وهو من غالية التشيع، وعامة حديثه فى أهل البيت، ولم أر لمن تكلم فى الرجال فيه كلاماً، وهو عندى ليس بالقوى، ولا ممن يحتج به فى الحديث» «٢». * وأما «الأعمش» فهو من رجال الصحاح الستة «٣».

(١)

ميزان الاعتدال ١٨ / ٢.

(٢) الكامل فى الضعفاء ٣ / ٨٢ - ٨٣ ذيل رقم ٦٢٥.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٣٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢٠

وتلخص:

إن حديث أبى نعيم معتبر، ولا مجال للتكلم فى أحد من رجال إسناده، ولو كان بعضهم من الشيعة فهو ثقة، وقد تقرّر أن التشيع، بل الرفض عندهم غير مضرّ بالوثاقة، وهذا ما كررنا نقله عن الحافظ ابن حجر العسقلانى وغيره. * وأما «عطية».. فسيأتى.

٣- رواية ابن عساكر... ص: ٢٠

قال: «أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنبأنا أبو حامد الأزهرى، أنبأنا أبو محمّد المخلدى الحلوانى، أنبأنا الحسن بن حماد سجادة، أنبأنا على بن عابس، عن الأعمش وأبى الجحاف، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم يوم غدیر خمّ فى على بن أبى طالب] «١».

* أما «وجيه بن طاهر»، المتوفى سنة ٥٤١:

قال ابن الجوزى: «كان شيخاً، صالحاً، صدوقاً، حسن السيرة، منور الوجه والشيبة، سريع الدمعة، كثير الذكر. ولى منه إجازة بمسموعاته

(١) ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ٨٦ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢١

ومجموعاته «١».

وقال السمعانى: «كتبت عنه الكثير، وكان يملى فى الجامع الجديد بنيسابور كلّ جمعة مكان أخيه، وكان خير الرجال، متواضعاً متودّداً، ألوفاً، دائم الذكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرّد فى عصره بأشياء» «٢...».

وقال الذهبى: «الشيخ العالم، العدل، مسند خراسان» «٣».

* وأما «أبو حامد الأزهرى» أحمد بن الحسن النيسابورى، المتوفى سنة ٤٦٣:

قال الذهبى: «الأزهرى، العدل، المسند، الصدوق، أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أزهر، الأزهرى، النيسابورى، الشروطى، من أولاد المحدثين. سمع من أبى محمد المخلى ... حدث عنه: زاهر ووجيه ابنا طاهر ... توفى فى رجب سنة ٤٦٣» (٤).

* أما «أبو محمد المخلى» الحسن بن أحمد النيسابورى، المتوفى سنة ٣٨٩:

(١) المنتظم ١٨ / ٥٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١١٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٢٢

قال الحاكم: «هو صحيح السماع والكتب، متقن فى الرواية، صاحب الإملاء فى دار الشئنة، محدث عصره، توفى فى رجب سنة ٣٨٩» (١).

وقال الذهبى: «المخلى، الشيخ الصدوق، المسند أبو محمد ...

العدل، شيخ العدالة، وبقية أهل البيوتات» (٢ ...).

* أما «أبو بكر محمد بن حمدون» النيسابورى، المتوفى سنة ٣٢٠:

قال الحاكم: «كان من الثقات الأثبات الجوالين فى الأقطار، عاش ٨٧ سنة» (٣).

وقال الخليلي: «حافظ كبير» (٤).

وقال الذهبى: «الحافظ الثبت المجود» (٥).

* أما «محمد بن إبراهيم الحلوانى» (٦)، المتوفى سنة ٢٧٦ (٧).

قال الخطيب: «محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد، أبو بكر

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٣٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٦٠.

(٦) قرية من قرى نيسابور. معجم البلدان.

(٧) المنتظم ١٢ / ٢٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٢٣

الحلوانى، قاضى بلخ، سكن بغداد، وحدث بها ... روى عنه: إسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمرو الرزاز، وأبو عمرو ابن السماك، وحمزة بن محمد الدهقان. وكان ثقة» (١).

وقال ابن الجوزى: «وكان ثقة» (٢).

أما «الحسن بن حماد سجادة»، المتوفى سنة ٢٤١:

فهو من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجه.

وقال أحمد بن حنبل: «صاحب سننه، ما بلغني عنه إلاخير» (٣).

وقال الذهبي: «كان من جلة العلماء وثقاتهم في زمانه» (٤).

وقال ابن حجر: «صدوق» (٥).

* وأما «علي بن عابس» و«أبو الجحاف» و«الأعمش» فقد تقدم الكلام عليهم.

* وبقي «عطية».

(١) تاريخ بغداد ١ / ٣٩٨.

(٢) المنتظم ١٢ / ٢٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٩٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٩٣.

(٥) تقريب التهذيب ١ / ١٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢٤

٤- رواية الواحدى ... ص: ٢٤

إشارة

وبما ذكرنا تظهر صحة إسناد الواحدى فى أسباب النزول، وذلك لأنه السند المتقدم نفسه، وشيخه «أبو سعيد محمد بن علي الصفار»

الراوى عن «الحسن بن أحمد المخلى» إلى آخر السند، ترجم له الحافظ أبو الحسن عبد الغافر الفارسى، المتوفى سنة ٥٢٩، قال:

«محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب الصفار، أبو سعيد، المعروف بالخشاب، ابن أخت أبي سهل الخشاب اللحيانى، شيخ

مشهور بالحديث، من خواص خدم أبي عبد الرحمن السلمى، وكان صاحب كتب، أوصى له الشيخ بعد وفاته وصار بعده بدار كتب

الحديث بنيسابور، وأكثر أقرانه سماعاً وأصولاً، وقد رزق الإسناد العالى، وكتبه الأصول، وجمع الأبواب، وإفادته الصبيان، والرواية إلى

آخر عمره، وبيته بيت الصلاح والحديث.

ولد سنة ٣٨١، وتوفى فى ذى القعدة سنة ٤٥٦» (١ ... ١).

وذكر الذهبي وابن العماد فى وفيات سنة ٤٥٦ من العبر وشذرات الذهب.

(١) تاريخ نيسابور: ٥٤ رقم ١٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢٥

* ترجمة عطية ... ص: ٢٥

وأما «عطية العوفى» فقد ترجمنا له بالتفصيل فى بعض بحوثنا (١)، وذكرنا:

أنه من مشاهير التابعين، وقد قال الحاكم النيسابوري - في كلام له حول التابعين -: «فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل» (٢).
 وأنه من رجال البخارى في كتابه الأدب المفرد.
 وأنه من رجال صحيح أبي داود، الذى قال أبو داود: «ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه» وقال الخطابي: «لم يصنف فى علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين» (٣).
 وأنه من رجال صحيح الترمذى، الذى حكوا عن الترمذى قوله فيه:
 «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به».

(١)

راجع كتابنا: مع الدكتور السالوس فى آية التطهير.

(٢) معرفه علوم الحديث: ٤١.

(٣) المرقاة فى شرح المشكاة ١/ ٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٢٦

ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي يتكلم».

وأنه من رجال صحيح ابن ماجه، الذى قال أبو زرعه - بعد أن نظر فيه -: «لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما فى إسناده ضعف» (١).

وأنه من رجال مسند أحمد، وقد قال الحافظ السيوطى عن بعض العلماء: «إن أحمد شَرَطَ فى مسنده الصحيح» (٢).

وأنه قد وثقه ابن سعد، وقال الدورى عن يحيى بن معين: صالح، وقال أبو بكر البرار: يعد فى التشيع، روى عنه جله الناس.

وبعد، فمن الذى تكلم فى عطية؟!

تكلم فيه الجوزجاني، الذى نص الحافظ ابن حجر العسقلانى على أنه: «كان ناصبياً منحرفاً عن علي...» وتبعه من كان على شاكلته، وقد نص الحافظ ابن حجر على أنه لا ينبغى أن يسمع قول المبتدع (٣).

ولماذا تكلم فيه من تكلم؟!

لأنه كان يقدم أمير المؤمنين عليه السلام على الكل، وأنه عرض على سب أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يسب، فضرب أربعمائه سوط وحلقت لحيته... وكل ذلك بأمر من الحجاج بن يوسف، لعنه الله

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٩.

(٢) تدريب الراوى ١/ ١٧١-١٧٢.

(٣) مقدمة فتح البارى: ٣٨٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٢٧

ولعن من سلك سبيله وأدخله مدخله...

أقول:

وهنا نقاط:

- ١- حديث نزول الآية المباركة يوم الغدير في أمير المؤمنين وولايته عليه السلام، أخرجه كبار الأئمة الأعلام من أهل السنة عن عدة من الصحابة، وهم:
- ١- عبدالله بن عباس.
- ٢- أبو سعيد الخدرى.
- ٣- زيد بن أرقم.
- ٤- جابر بن عبدالله الأنصارى.
- ٥- الثبراء بن عازب.
- ٦- أبو هريرة.
- ٧- عبدالله بن مسعود.
- ٨- عبدالله بن أبى أوفى

٢- قال السيوطى: «وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود، قال: كُنَّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» - أن علياً مولى المؤمنين - «وإن لم تفعل فما بسلسله اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢٨

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١)».

٣- إن من رواة هذا الحديث: ابن أبى حاتم الرازى، قال السيوطى:

«وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في على بن أبى طالب» (٢).

و «ابن أبى حاتم» قد نص ابن تيمية وأتباعه على أنه لم يخرج في تفسيره حديثاً موضوعاً ... وقد أوردنا ذلك في بحوثنا الماضيه، كما ستعرفه قريباً أيضاً.

وتلخص:

إن القول الحق المتفق عليه بين المسلمين: نزول الآية يوم غدير خم في أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

مع ابن تيمية الحزاني ... ص: ٢٨

لقد استدلل العلامة الحللى بالآية المباركة والحديث الوارد في ذيلها عند القوم، فقال:

(١) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨.

(٢) الدر المنثور ٢ / ٢٩٨.

سلسله اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٢٩

«البرهان الثانى: قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ». اتفقوا على نزولها في على.

وروى أبو نعيم الحافظ - من الجمهور - بإسناده عن عطية، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في على بن أبى طالب.

ومن تفسير الثعلبى، قال: معناه: «بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» في فضل على، فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...»...

فقال ابن تيمية في الجواب:

«إن هذا أعظم كذباً وفريه من الأول.

وقوله: اتفقوا على نزولها في علي، أعظم كذباً ممّا قاله في تلك الآية، فلم يقل لا هذا ولا ذاك أحد من العلماء الذين يدرون ما يقولون.

وأما ما يرويه أبو نعيم في الحلية أو في فضائل الخلفاء والنقاش والثعلبي والواحدى ونحوهم في التفسير، فقد اتفق أهل المعرفة على أن في ما يروونه كثيراً من الكذب الموضوع.

واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع...

ولكن المقصود هنا أننا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٣٠

الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث... فلكل علم رجال يعرفون به، والعلماء بالحديث أجل هؤلاء قدرًا، وأعظمهم صدقًا، وأعلامهم منزلة، وأكثر دينًا، وهم من أعظم الناس صدقًا وأمانةً وعلماً وخبرةً في ما يذكرونه من الجرح والتعديل...

فالأصل في النقل أن يرجع فيه إلى أئمة النقل وعلماؤه... ومجرد عزوه إلى رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل؛ لهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم....

قال: «أنتم ادعيتم أنكم أثبتتم إمامته بالقرآن، والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلاً، فإنه قال: «بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» وهذا اللفظ عام في جميع ما أنزل إليه من ربه، لا يدل على شيء معين...

فإن ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتاً بالخبر لا بالقرآن.

لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] لم يبلغ شيئاً في إمامة علي»... (١).

أقول:

أما قوله: إن في روايات أبي نعيم والثعلبي والواحدى، موضوعات كثيرة؛ فهذا حق ونحن نوافق عليه، إذ ليس هناك - بعد كتاب الله عز وجل - كتاب خالٍ عن الموضوعات، حتى الكتب المسماة

(١) منهاج السنة ٧/ ٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٣١

بالصحيح... ففي صحيح البخارى - الذى يقدمه أكثر القوم على غيره من الكتب مطلقاً - أكاذيب وأباطيل، ذكرنا بعضها في بعض كتبنا استناداً إلى أقوال كبار الحفاظ من شراحه كابن حجر العسقلانى وغيره.

فالمنقولات، فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز إلى أهل علم الحديث وعلماء الجرح والتعديل... كما قال. ولذا فإننا أثبتنا على ضوء كلمات علماء الحديث والرجال صحة أسانيد حديث نزول الآية في الغدير، وكذلك في غير هذا الحديث ممّا وقع الاستدلال به من قبل صاحب المراجعات وغيره من علمائنا بتوثيق رجالها واحداً واحداً... وإذا ثبت صحة الحديث وجب على الكلّ القبول به، ومن كذبه حينئذٍ فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ما قال وفعل، وهذا كفر بالله، نعوذ بالله منه. وعلى الجملة، فليس الاستدلال بمجرد عزو الحديث إلى رواية الثعلبي أو غيره، بل الاستدلال به يكون بعد تصحيحه على القواعد المقررة في علم الحديث والرجال.

وأما قوله: إن هذا الاستدلال ليس بالقرآن بل هو بالحديث؛ فهذا تعصّب واضح؛ لأن ابن تيمية نفسه يستدل بقوله تعالى «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (١) لإثبات فضيلة لأبي بكر،

(١) سورة التوبة ٩: ٤٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٣٢

فيقول: «إن الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن، لقوله تعالى «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...» وقد أخرجنا في الصحيحين من حديث أنس عن أبي بكر» (... ١).

فجعل الحديث مفسراً للآية، وجعل فيها فضيلة لصاحبه...

وكذلك: يدعى نزول قوله تعالى «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَتَقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» (٢)

في أبي بكر مستدلاً ببعض رواياتهم فيقول:

«وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها نزلت في قصة أبي بكر.

وكذلك ذكره ابن أبي حاتم والثعلبي أنها نزلت في أبي بكر عن عبدالله بن المسيب. وذكر ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: أعتق أبو بكر سبعة كلهم يعدب في الله... قال: وفيه نزلت «وَسَيَجْجِبُهَا الْأَتَقَى» إلى آخر السورة» (٣).

وهكذا في مواضع أخرى...

أما حين يستدل الإمامية بآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ»... على إمامة أمير المؤمنين، بمعونه أحاديث صحيحة رواها

(١) منهاج السنة ٨ / ٣٧٣، الطبعة الحديثة.

(٢) سورة الليل ٩٢: ١٧.

(٣) منهاج السنة ٨ / ٤٩٥، الطبعة الحديثة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٣٣

ابن أبي حاتم والثعلبي وأمثالهما من المفسرين والمحدثين من أهل السنة في تفسيرها وبيان سبب نزولها، يقول: «فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامة عليّ ممّا أمر بتبليغه فقد افتري على القرآن» (١).

مع أن استدلال الإمامية بأحاديث القوم مطابق للقاعدة المقررة في البحث والمناظرة؛ لأنهم ملزمون بما يروونه، بخلاف استدلالهم في مقابلة الإمامية؛ لأن أحاديثهم ليست بحجة عند الإمامية حتى لو كانت مخرجة في ما يسمونه بالصحيح.

فانظر من المفتري؟!

محاولات يائسة ... ص: ٣٣

وبما ذكرنا يظهر سقوط تمحلات المتعصبين لصرف الآية المباركة عن الدلالة على ولاية أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام. وهناك محاولات عمدتها:

١- الأخذ بالسياق.

٢- الأحاديث المروية في قبال حديث نزولها في أمير المؤمنين يوم الغدير.
ولا بُد قبل الدخول في البحث من أن نعلم بأن الآية المباركة من

(١) منهاج السنة ٧ / ٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٣٤

سورة المائدة، وأن هذه السورة هي آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق الفريقين.
فلاحظ: تفسير القرطبي، وتفسير الخازن، والإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٦-٥٢، وغيرها من كتب العامة.

وفي تهذيب الأحكام لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي - بسند صحيح عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنها نزلت قبل أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشهرين أو ثلاثة «١».

وقال العياشي في تفسيره: إنها آخر ما نزل من القرآن.

وحينئذ نقول: كما جعل الأولون آية التطهير ضمن آيات زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واتخذ أتباعهم ذلك أساساً للقول بنزولها في الزوجات، كذلك الحال في آية التبليغ فقد وضعت في سياق آيات الكلام مع اليهود والنصارى ثم جاء اللاحقون واستندوا إلى سياق الآية فراراً من الإذعان للحقيقة:

قال الرازي: «اعلم أن هذه الروايات وإن كثرت، إلّا أنّ الأولى حملة على أنه تعالى آمنه من مكر اليهود والنصارى وأمره بإظهار التبليغ من غير مبالاة منه بهم، وذلك لأن ما قبل هذه الآية بكثير وما بعدها بكثير،

(١) تهذيب الأحكام ١ / ٣٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٣٥

لما كان كلاماً مع اليهود والنصارى امتنع إلقاء هذه الآية الواحدة في اليبين على وجه تكون أجنبيّة عما قبلها وما بعدها «١».

وكأن الرازي قد غفل عن أن الآية في سورة المائدة، وهي إنما نزلت في أخريات حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حين لم يكن يهاب اليهود ولا النصارى ولا قريشاً، وأن السياق إنما يكون قرينة إذا لم يكن في مقابله نص معتبر، وقد صرح الفخر الرازي نفسه بأن نزول الآية في فصل أمير المؤمنين عليه السلام هو قول ابن عباس والبراء بن عازب والإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، في حين أنه لم يعضد القول الذي حمل الآية عليه - ولا غيره من الأقوال التي ذكرها - بقول أي أحد من الصحابة.

وأما الأحاديث التي يروونها في المقام في مقابلة حديث نزول الآية المباركة في الإمام عليه السلام، فإن شئت الوقوف عليها فراجع تفسير الطبري والدر المنثور للسيوطي - ولعل الثاني هو أجمع الكتب لها - وستجدها متناقضة فيما بينها، فضلاً عن كونها مردودة بإجماع الفريقين على نزول سورة المائدة في الأيام الأخيرة من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن ذلك ما أخرجه الطبراني وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل

(١) تفسير الرازي ١٢ / ٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٣٦

وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُحرس، وكان يرسل معه عمه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه.

فقال: يا عم! إن قد عصمني، لا حاجة لي إلى من تبعث».

أورده السيوطى فى ذيل الآيه المباركه، وهو- إن كان له علاقه بنزول الآيه المباركه- خبر مكذوب؛ لأنه يفيد نزولها فى مكه، وهو قول مردود بالإجماع.

وما أخرجه ابن مردويه والضياء فى المختاره، عن ابن عباس، قال:

«سئل رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم: أى آيه أنزلت من السماء أشد عليك؟ فقال: كنت بمنى أيام موسم، واجتمع مشركو العرب وأبناء الناس فى الموسم، فنزل على جبرئيل فقال: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

قال: فقامت عند العقبة فناديت: يا أيها الناس! من ينصرنى على أن أبلغ رساله ربي ولكم الجنة؟ أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله وأنا رسول الله إليكم، تنجحوا ولكم الجنة.

قال: فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٣٧

والحجاره، ويصقون فى وجهى، ويقولون: كذاب صابىء! فعرض على عارض فقال: يا محمدا! إن كنت رسول الله فقد آن لك أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاك.

فقال النبى صلى الله عليه [وآله وسلم: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، وانصرنى عليهم أن يجيئوني إلى طاعتك. فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه.

قال الأعمش: فبذلك تفتخر بنو العباس، ويقولون: فيهم نزلت «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» هوى النبى صلى الله عليه [وآله وسلم أبا طالب، وشاء الله عباس بن عبد المطلب».

قلت:

وآيات الكذب على هذا الحديث لاثحة.

ومن الأحاديث المذكورة فى ذيل الآيه: أحاديث أن أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم كانوا دائماً يحرسونه، حتى نزلت الآيه المباركه ففرقهم:

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: «لما نزلت «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ» إلى قوله: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم: لا تحرسونى! إن ربي قد عصمنى».

وأخرج ابن جرير وابن مردويه، عن عبد الله بن شقيق، قال: «إن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٣٨

رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم كان يتعقبه ناس من أصحابه، فلما نزلت «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فخرج فقال: أيها الناس! الحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمنى من الناس».

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ، عن محمد بن كعب القرظى، أن رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم ما زال يحرس، يحارسه أصحابه، حتى أنزل الله «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس.

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل، عن أبى ذر، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم لا ينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آيه العصمة: «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

وأخرج الطبرانى وابن مردويه، عن عصمة بن مالك الخطمى، قال: «كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم بالليل حتى نزلت «وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فترك الحرس».

قلت:

وهذه الأحاديث ليس فيها ذكر سبب نزول الآية، ولا تعارض حديث نزولها يوم الغدير في عليّ عليه السلام. وبهذه الأحاديث يردّ ما زعموا من نزولها في أعرابي أراد قتله وهو نائم تحت شجرة، ورووا فيه حديثاً عن محمد بن كعب القرظي، مع ما

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٣٩

هنالك من قرائن الكذب!

وممّا ذكره القوم في ذيل الآية ما جاء في تفسير الإمام أبي الحسن الواحدى: «وقال الأنبارى: كان النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يجاهر ببعض القرآن أيام كان يمكّة، ويخفى بعضه إشفافاً على نفسه من شرّ المشركين إليه وإلى أصحابه» (١). وهذا كذب بلا شك ولا ريب! لكنّ العجيب أن ينسب هذا القول إلى الإماميّة، كما في تفسير القرطبي، حيث قال: «وقبح الله الروافض حيث قالوا: إنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كنتم شيئاً ممّا أوحى الله إليه - كان بالناس حاجة إليه» (٢)، وكما في شرح القسطلانى: «قالت الشيعة: إنّه قد كنتم أشياء على سبيل التقيّة» (٣). فانظر كيف يفترون على الله والرسول، ثمّ لمّا التفتوا إلى قبحه نسبوه زوراً وبهتاناً إلى غيرهم.. وكم له من نظير!! وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

قلت:

وثمّة أحاديث يروونها بتفسير الآية المباركة غير منافية للصحيح

(١) التفسير الوسيط ٢/ ٢٠٨.

(٢) تفسير القرطبي ٦/ ١٥٧.

(٣) إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ١٠/ ٢١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤٠

فى سبب نزولها إلّم نقل بجواز الاستدلال بها كذلك، باحتمال أنّ الراوى لم تسمح له الظروف بالتصريح بنزولها فى يوم الغدير، أو صرّح وحزّف لفظه، كالحديث التالى:

أخرج أبو الشيخ، عن الحسن: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قال: إنّ الله بعثنى برسالة، فضقت بها ذرعاً وعرفت أنّ الناس مكذّبي، فوعدنى لأبلغنّ أو ليعذّبنى، فأنزل: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ».

والحديث: أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبو الشيخ، عن مجاهد، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، قال: يا ربّ! إنّما أنا واحد كيف أصنع؟! يجتمع علىّ الناس! فنزلت: «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ».

هذا موجز الكلام على هذه الآية، وبه الكفاية لمن أراد الهداية، والله وليّ التوفيق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤١

(٢) آية إكمال الدين ... ص: ٤١

إشارة

قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١).

وإنّ رواة حديث نزول هذه الآية المباركة فى يوم الغدير - من كبار الأئمّة والحفّاظ الأعلام من العاقبة - كثيرون جدّاً، نذكر هنا

بعضهم:

- ١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.
- ٢- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥.
- ٣- أبو حفص ابن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥.
- ٤- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.

(١) سورة المائدة ٥: ٣.

- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٤٢
- ٥- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ٤١٠.
 - ٦- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
 - ٧- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.
 - ٨- أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
 - ٩- أبو الحسين ابن النقور، المتوفى سنة ٤٧٠.
 - ١٠- أبو سعيد السجستاني، المتوفى سنة ٤٧٧.
 - ١١- أبو الحسن أبو المغازلي الواسطي، المتوفى سنة ٤٨٣.
 - ١٢- أبو القاسم الحاكم الحسكاني.
 - ١٣- الحسن بن أحمد الحداد الأصفهاني، المتوفى سنة ٥١٥.
 - ١٤- أبو بكر ابن المزرفي، المتوفى سنة ٥٢٧.
 - ١٥- أبو الحسن ابن قبيس، المتوفى سنة ٥٣٠.
 - ١٦- أبو القاسم ابن السمرقندي، المتوفى سنة ٥٣٦.
 - ١٧- أبو الفتح النطنزي، المتوفى حدود سنة ٥٥٠.
 - ١٨- أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، المتوفى سنة ٥٥٨.
 - ١٩- الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.
 - ٢٠- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١.
 - ٢١- أبو حامد سعد الدين الصالحاني.
 - ٢٢- أبو المظفر سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٤٣
- ٢٣- عبد الرزاق الرسعني، المتوفى سنة ٦٦١.
 - ٢٤- شيخ الإسلام الحمويني الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢.
 - ٢٥- عماد الدين ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.
 - ٢٦- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

فهؤلاء أئمة القوم وكبار حفاظهم في مختلف القرون، قد أخرجوا هذا الحديث في كتبهم، ورووه بأسانيدهم ... ونحن نذكر عدده من تلك الأسانيد ونوضح صحتها:

١- رواية أبي نعيم الأصفهاني ... ص: ٤٣

قال: «حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلد، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثني يحيى الحماني، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى- رضى الله عنه-: أن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم دعا الناس إلى عليّ عليه السلام فى غدیر خمّ، وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً، فأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم، ثم لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي وبالولاية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٤٤

لعليّ من بعدى.

ثمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال حسّان بن ثابت: ائذن لى يا رسول الله أن أقول فى عليّ أبياتاً تسمعهنّ.

فقال: قل على بركة الله.

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش! أتبعها قولى بشهادة من رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم فى الولاية ماضية. ثمّ قال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ وأسمع بالغدير مناديا

يقول: فمن مولاكم ووليتكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له: قم يا عليّ فإننى رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

هناك دعا اللهمّ وال وليه وكن للذى عادى عليّاً معاديا» (١)

* أمّا «محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلد» فهو المعروف بابن محرم، المتوفى سنة ٣٥٧، من أعيان تلامذة ابن جرير

(١) خصائص الوحي المبين: ٦١-٦٢، عن كتاب ما نزل فى عليّ من القرآن- لأبى نعيم الحافظ الأصفهاني-.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٤٥

الطبرى ولمازميه:

قال الدارقطنى: لا بأس به (١).

وكذا قال أبو بكر البرقانى (٢).

ووصفه الذهبى بالإمام المفتى المعمر (٣).

وربّما تُكلّم فيه لوجود بعض الأحاديث المناكير فى كتبه.

قلت:

لعلهم يقصدون من ذلك هذا الحديث وأمثاله من المناقب.

* وأمّا «يحيى الحماني» فهو من رجال مسلم فى صحيحه، ومن مشايخ أبى حاتم ومطّين وأمثالهما من كبار الأئمّة.

وحكى غير واحد منهم عن يحيى بن معين قوله فيه: «صدوق ثقة» وكذا وثّقه جماعة من أعلام الجرح والتعديل، قالوا: وهؤلاء- الذين

يتكلمون فيه - يحسدونه ... وأيضاً: ذكروا أنه كان لا يحب عثمان، ويقول عن معاوية: «كان معاوية على غير ملّة الإسلام» (٤).
* وأما «قيس بن الربيع» فمن رجال أبي داود والترمذى

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١.

(٢) تاريخ بغداد ١ / ٣٢١، شذرات الذهب ٣ / ٢٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤١ / ٦٠.

(٤) راجع: تهذيب ١١ / ٢١٣ - ٢١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤٦

وابن ماجه.

قال الحافظ: «صدوق، تغير لما كبر» (١ ...).

* وأما «أبو هارون العبدى» فهو: عماره بن جوين، من مشاهير التابعين، ومن رجال البخارى فى خلق أفعال العباد، والترمذى، وابن ماجه، ومن مشايخ الثورى والحمّادين وغيرهم من الأئمّة ... وقد تكلم فيه بعضهم لتشيّعه.

قال ابن عبد البر: «كان فيه تشييع، وأهل البصرة يفرطون فيمن يتشييع بين أظهرهم لأنهم عثمانيون»، فقال ابن حجر بعد نقل هذا الكلام: «قلت: كيف لا- ينسبونه إلى الكذب، وقد روى ابن عدى فى الكامل عن الحسن بن سفيان، عن عبد العزيز بن سلام، عن علي بن مهران، عن بهز بن أسد، قال: أتيت إلى أبي هارون العبدى، فقلت: أخرج إلى ما سمعت من أبي سعيد. فأخرج لى كتاباً، فإذا فيه: حدّثنا أبو سعيد: إن عثمان أدخل حفرة وإنه لكافر بالله.

قال: قلت: تقرّ بهذا؟!

قال: هو كما ترى

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤٧

قال: فدفعت الكتاب فى يده وقمت» (١).

ومن هنا قال الحافظ فى التقريب: «متروك، ومنهم من كذبه، شيعى» (٢).

لكن الرجل ليس بمتروك، فقد ورد حديثه فى كتاب من كتب البخارى، وفى اثنين من الصحاح، كما إن رمية بالكذب قد عرف السبب فيه، وهو التشييع، وهو ليس بضائر بالوثاقه كما تقرّر عندهم فى كتب رواية الحديث.

٢- رواية الخطيب البغدادي ... ص: ٤٧

إشارة

قال: «أبانا عبد الله بن علي بن محمد بن بشران (٣)، أبانا علي بن عمر الحافظ، حدّثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، حدّثنا علي بن سعيد الرملى، حدّثنا ضمرة بن ربيعة القرشى، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال:

من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجّة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٤٩.

(٣) كذا، والصحيح: علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، كما ستعرف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤٨

علي بن أبي طالب، فقال: ألسنت ولي المؤمنين؟! قالوا:

بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: يخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

ومن صام يوم السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً، وهو أول يوم نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة.

اشتهر هذا الحديث من رواية حبشون، وكان يقال إنه تفرد به.

وقد تابعه عليه أحمد بن عبدالله بن النيرى، فرواه عن علي بن سعيد، أخبرني الأزهرى، حدثنا محمد بن عبدالله بن أخي ميمي، حدثنا

أحمد بن عبدالله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيرى - إماماً - حدثنا علي بن سعيد الشامي، حدثنا ضمرة بن

ربيعه، عن ابن شاذب، عن مطر، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة.. وذكر مثل ما

تقدم أو نحوه» (١).

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٤٩

الطريق الأول ... ص: ٤٩

* أما «ابن بشران»، المتوفى سنة ٤١٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «علي بن محمد بن عبدالله بن بشران بن محمد بن بشر بن مهران بن عبدالله. أبو الحسين الأموي المعدل ... كتبنا عنه، وكان

صدوقاً ثقة ثباتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة ... وكانت وفاته ... سنة ٤١٥» (١ ...).

وقال الذهبي: «الشيخ العالم المعدل المسند، أبو الحسين علي بن محمد ...

روى شيئاً كثيراً على سدادٍ وصدق وصحة رواية، كان عدلاً وقوراً» (٢ ...).

* وأما «علي بن عمر الحافظ» فهو الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان فريده عصره، وقريع دهره، ونسيج وحده، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلم الحديث وأسماء الرجال

وأحوال الرواة، مع الصدق والأمانة والفقهاء والعدالة وقبول الشهادة

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ٣١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٥٠

وصحة الاعتقاد وسلامة المذهب ...

سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كان الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث «... ١».

وقال ابن الجوزي: «قد اجتمع له مع علم الحديث والمعرفة بالقراءات والنحو والفقه والشعر، مع الإطاعة والعدالة وصحة العقيدة» «٢».

وقال الذهبي: «الدارقطني الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة ... كان من بحور العلم ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه

الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله» «... ٣».

* وأما «أبو نصر حبشون» ورجال السند إلى آخره، فسيأتي الكلام عليهم عند البحث مع ابن كثير...

الطريق الثاني ...: ص: ٥٠

* أما «الأزهرى»، أبو القاسم عبيدالله بن أحمد البغدادي، المتوفى سنة ٤٣٥، فقد ترجم له الخطيب نفسه:

قال: «كان أحد المعتمدين بالحديث والجامعين له، مع صدق

(١) تاريخ بغداد ٣٤ / ١٢.

(٢) المنتظم ٣٨٠ / ١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٩ / ١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٥١

واستقامة ودوام تلاوة، سمعنا منه المصنفات الكبار، وكمل الثمانين، ومات في صفر سنة ٤٣٥» «١».

* وأما «محمد بن عبدالله بن أخي ميمى»، الدقاق، المتوفى سنة ٣٩٠:

قال الخطيب: «كان ثقة مأموناً، ديناً فاضلاً» «٢».

وقال الذهبي: «الشيخ الصدوق المسند ... أحد الثقات» «... ٣».

* وأما «أحمد بن عبدالله، المعروف بابن النيرى»، المتوفى سنة ٣٢٠:

قال الخطيب: «ثقة» «٤».

وقال ابن كثير: «صدوق» «٥».

* وأما «علي بن سعيد الشامى» وبقية رجال السند، فسيأتي الكلام عليهم.

(١) تاريخ بغداد ٣٨٥ / ١٠.

(٢) تاريخ بغداد ٤٦٩ / ٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٥٦ / ١٦.

(٤) البداية والنهاية ٢١٤ / ٤.

(٥) البداية والنهاية ٢١٤ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٥٢

تنبيه:

لا يخفى أن الخطيب البغدادي لم يتكلم على سند هذا الحديث، بل سياق كلامه - حين سكت عن الطعن فيه بشيء، بل ذكر المتابعة -

اعتقاده بصحته، وتأكيده على ذلك.

والخطيب البغدادي قال الذهبي بترجمته: «الخطيب، الإمام الأوحى، العلامة المفتي، الحافظ الناقد، محدث الوقت، وخاتمة الحفاظ... كتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وبد الأقران، وجمع وصنف، وصحح وعلل، وجرح وعدل، وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق».. ثم ذكر كلمات الأئمة في مدحه وإطرائه والثناء الجميل عليه بما يطول ذكره (١).

٣- رواية ابن عساكر ... ص: ٥٢

إشارة

رواه بطرق، فأخرج بسنده عن أبي بكر الخطيب، كما تقدم عن تاريخ بغداد حرفاً بحرف ... ثم قال: «أخبرناه عالياً أبو بكر ابن المزرقي، أنبأنا أبو الحسين ابن المهدي، أنبأنا عمر بن أحمد، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد، أنبأنا علي بن سعيد الرقي، أنبأنا ضمرة، عن ابن شاذب، عن مطر الوراق، عن

(١) سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٧٠ - ٢٩٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٥٣

شهر بن حوشب، عن أبي هريرة... .

قال: «وأخبرناه أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو الحسين ابن النور، أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق، أنبأنا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري» (١ ...).

الطريق الأول ... ص: ٥٣

* أمّا «أبو بكر ابن المزرقي»، المتوفى سنة ٥٢٧:

قال ابن الجوزي: «سمعت منه الحديث، وكان ثقةً ثباتاً عالماً، حسن العقيدة» (٢).

وقال الذهبي: «كان ثقةً متقناً» (٣).

* وأمّا «أبو الحسين ابن المهدي»، المتوفى سنة ٤٦٥:

قال الخطيب: «كان ثقةً نبيلاً».

وقال السمعاني: «كان ثقةً حجةً، نبيلاً، مكثرًا».

وقال أبي النرسي: «كان ثقةً يقرأ للناس».

(١) تاريخ دمشق - ترجمة أمير المؤمنين - الجزء الثاني، الأحاديث رقم: ٥٧٥ - ٥٧٨ و ٥٨٥.

(٢) المنتظم ١٧ / ٢٨١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٥٤

وقال الذهبي: «الإمام العالم الخطيب، المحدث، الحجّة، مسند العراق، أبو الحسين محمد بن علي بن محمد ... سيد بني هاشم في عصره» (١ ...).

* وأما «عمر بن أحمد»، فهو ابن شاهين، المتوفى سنة ٣٨٥:

قال الخطيب: «كان ثقة أميناً».

وقال ابن ماكولا: «هو الثقة الأمين».

وقال حمزة السهمي عن الدارقطني: «هو ثقة».

وقال أبو الوليد الباجي: «هو ثقة».

وقال الأزهرى: «كان ثقة».

وقال الذهبي: «ابن شاهين الشيخ الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير، أبو حفص عمر بن أحمد» «... ٢».

* وأما «أحمد بن عبدالله بن أحمد»، فهو ابن النيرى المتقدم.

* وأما سائر رجال السند. فسيأتى الكلام عليهم.

(١) هذه الكلمات كلها فى سير أعلام النبلاء ١٨ / ٢٤١.

(٢) هذه الكلمات كلها فى سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٥٥

الطريق الثانى ...: ص: ٥٥

إشارة

* أما «أبو القاسم ابن السمرقندى»، المتوفى سنة ٥٣٦:

قال ابن عساكر: «كان ثقة مكثرًا».

وقال السلفى: «هو ثقة».

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام، المحدث، المفيد، المسند، أبو القاسم إسماعيل بن أحمد» «... ١».

* وأما «أبو الحسين ابن النقور»، المتوفى سنة ٤٧٠:

قال الخطيب: «كان صدوقًا».

وقال ابن خيرون: «ثقة».

وقال الذهبي: «ابن النقور، الشيخ الجليل الصدوق، مسند العراق، أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النقور البغدادى

البراز» «... ٢».

* وأما «محمد بن عبدالله بن الحسين الدقاق»، فهو ابن أخى ميمى المتقدم.

(١) هذه الكلمات كلها فى سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٨.

(٢) هذه الكلمات كلها فى سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٥٦

* وأما «أحمد بن عبدالله ... ابن النيرى» فقد تقدم أيضاً.

* وأما سائر رجال السند. فسيأتي الكلام عليهم.

مع ابن تيمية الحزاني ... ص: ٥٦

واستدلّ العلامة الحلّي بالآية المباركة، فقال:
«البرهان الثالث: قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا». روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعا الناس إلى غدیر خمّ... فأجاب ابن تيمية مكرراً ما قاله في الآية السابقة:
إنّ مجرّد عزوه إلى رواية أبي نعيم لا تفيد الصحّة!
وإنّ هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالموضوعات!
وهذا لا يعرفه أهل العلم بالحديث، والمرجع إليهم في ذلك.
وإنّ هذه الآية ليس فيها دلالة على عليّ ولا إمامته بوجه من الوجوه، بل فيها إخبار الله بكمال الدين وإتمام النعمة على المؤمنين، ورضا الإسلام ديناً.
فدعوى المدعى أنّ القرآن يدلّ على إمامته من هذا الوجه كذب ظاهر.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٥٧
قال: «وإن قال: الحديث يدلّ على ذلك.
فيقال: الحديث إن كان صحيحاً فتكون الحجّة من الحديث لا من الآية، وإن لم يكن صحيحاً فلا حجّة في هذا ولا في هذا، فعلى التقديرين لا دلالة في الآية على ذلك» ... (١).
أقول:
إنّ الاستدلال بالآية المباركة المفسّرة بالحديث الصحيح...
فلاستدلال إنّما هو بالقرآن لا بالحديث، والحديث المفسّر للآية صحيح وليس بموضوع... فما ذكره كذب وتعصّب وتناقض.

مع ابن كثير الدمشقي في تاريخه ... ص: ٥٧

وأما تلميذه ابن كثير الدمشقي. فقد زاد ضعفاً على إباله، فقال:
«فأما الحديث الذي رواه ضمرة، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: لما أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيد عليّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه؛ فأنزل الله عزّ وجلّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي». قال أبو هريرة: وهو يوم غدیر خمّ، من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجّة كتب له صيام ستين شهراً.

(١) منهاج السنّة ٧ / ٥٢ - ٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٥٨

فإنّه حديث منكر جدّاً، بل كذب، لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطّاب أنّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفه، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واقف بها كما قدّمنا.

وكذا قوله: إنَّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة، وهو يوم غدیر خَم، يعدل صيام ستين شهراً؛ لا يصح؛ لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أنَّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً؟! منكر باطل.

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي - بعد إirاده هذا الحديث - هذا حديث منكر جداً.

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبدالله بن أحمد النيرى - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملى، عن ضمرة.

قال: ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب، ومالك ابن الحويرث، وأنس بن مالك، وأبى سعيد، وغيرهم، بأسانيد واهية.

قال: وصدر الحديث متواتر، أتقن أن رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] قاله.

وأما: اللهم وال من والاه؛ فزيادة قوية الإسناد.

وأما هذا الصوم فليس بصحيح.

ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خَم بأيام. والله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٥٩

تعالى أعلم» (١).

أقول:

أولاً: هذا الحديث قد عرفت رواه وثقة رجاله، وبقي منهم:

* علي بن سعيد الرملى، وقد نصَّ الذهبي على ثقته وإنه لم يتكلم فيه أحد، فقد قال:

«ما علمت به بأساً، ولا رأيت أحداً إلى الآن تكلم فيه، وهو صالح الأمر، ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع ثقته» (٢).

وقال الحافظ ابن حجر متعباً له: «وإذا كان ثقة ولم يتكلم فيه أحد فكيف تذكره في الضعفاء... قال البخارى: مات سنة ٢١٦» (٣).

* ضمرة بن ربيعة، المتوفى سنة ٢٠٢، وهو من رجال البخارى فى الأدب المفرد، والأربعة:

«قال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: رجل صالح، صالح الحديث، من الثقات المأمونين، لم يكن بالشام رجل يشبهه، وهو أحبُّ إلينا من بقيه، بقيه كان لا يبالي عن من حدث.

وقال عثمان بن سعيد الدارمى، عن يحيى بن معين، والنسائى: ثقة.

(١) البداية والنهاية ٥/ ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/ ١٢٥.

(٣) لسان الميزان ٤/ ٢٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٦٠

وقال أبو حاتم: صالح.

وقال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً خيراً، لم يكن هناك أفضل منه» (١).

* عبدالله بن شوذب، المتوفى سنة ١٥٦، وهو من رجال أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه:

قال الذهبي: «وثقه جماعة، كان إذا رُئى ذكرت الملائكة» (٢).

وقال ابن حجر: «صدوق عابد» (٣).

وقال أيضاً: «قال سفيان: كان ابن شوذب من ثقات مشايخنا.

وقال ابن معين وابن عمّار والنسائى: ثقة.

وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وذكره ابن حبان في الثقات» (٤... ٤).

* مطر الوراق، المتوفى سنة ١٢٩، ويكفي كونه من رجال البخارى فى باب التجارة فى البحر من الجامع، ومن رجال مسلم والأربعة (٥).

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٣١٩ - ٣٢٠، ولاحظ سائر الكلمات فى هامشه.

(٢) الكاشف ١ / ٣٥٦.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤٢٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٥٥ - ٢٦١.

(٥) تهذيب الكمال ٢٨ / ٥٥١، تقريب التهذيب ٢ / ٢٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦١

* شهر بن حوشب، المتوفى سنة ١١٢ أو ١١١ أو ١٠٠ أو ٩٨، وهو من رجال البخارى فى الأدب المفرد، ومسلم، والأربعة. وهذا كاف فى ثقته (١).

وثانياً: اعتراف الحافظ الذهبى بتواتر صدر الحديث، وهو قوله

صلى الله عليه [وآله وسلم]: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وكذا بقوة سند قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم وال من والاه» وتقرير ابن كثير وقبوله له، ردٌ لتشكيكات المبطلين، ومكابرات الضالين، فالحمد لله الذى أجرى الحق على لسانيهما...

وثالثاً: حكمه بالبطلان على رواية صيام الثامن عشر من ذى الحجة، وهو يوم غدیر خم؛ هو الباطل، وقد أجبنا عنه بالتفصيل فى كتابنا الكبير (٢).

ويبقى الكلام حول دعوى مخالفة الحديث لما فى الصحيحين، وستعرض له عند الكلام:

مع ابن كثير فى تفسيره...: ص: ٦١

فقد قال فى تفسيره: «وقوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ

(١) تهذيب الكمال ١٢ / ٥٧٨، تقريب التهذيب ١ / ٣٥٥.

(٢) نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٢٧٧ - ٢٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٢

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل لهم دينهم... ثم روى أحاديث وأقوالاً، منها:

«قال أسباط، عن السدى، نزلت هذه الآية يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمات».

«وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً».

«وقال الإمام أحمد: حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو العميس، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب، فقال عمر: والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله، والساعة التى نزلت فيها على رسول الله صلى الله

عليه [وآله وسلّم، عشية عرفة في يوم الجمعة.

ورواه البخارى ... ورواه أيضاً مسلم والترمذى والنسائى أيضاً من طرق عن قيسى بن مسلم، به.

ولفظ البخارى عند تفسير هذه الآية من طريق سفيان الثورى عن قيس، عن طارق، قال: «قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً. فقال عمر: إنى لأعلم حين أنزلت؟ وأين أنزلت؟ وأين رسول الله حيث أنزلت، يوم عرفة، وأنا- والله- بعرفة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٣

قال سفيان: وأشكُّ كان يوم الجمعة أم لا».

«وقال ابن مردويه: حدّثنا أحمد بن كامل، حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا: يحيى الحماني، حدّثنا قيس بن الربيع، عن إسماعيل ابن سليمان، عن أبي عمر البزار، عن أبي «١» الحنفية، عن عليّ، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو قائم عشية عرفة «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

«فأما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن حنش بن عبد الله الصغاني، عن ابن عباس، قال:

ولد نبيكم يوم الاثنين، وخرج من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وفتح بدرأ يوم الاثنين، وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»، ورفع الذكر يوم الاثنين.

فإنه أثر غريب وإسناده ضعيف».

«وقال ابن جرير: وقد قيل: ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثم روى من طريق العوفى، عن ابن عباس فى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» يقول: ليس بيوم معلوم عند الناس.

(١)

كذا، والصحيح: ابن.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٤

قال: وقد قيل: إنها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فى مسيره إلى حجة الوداع. ثم رواه من طريق أبي جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس».

«قلت: وقد روى ابن مردويه من طريق أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى، أنها نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدیر خمّ حين قال لعلّى: «من كنت مولاه فعلىّ مولاه». ثم رواه عن أبي هريرة وفيه: إنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، يعنى مرجعه عليه السلام من حجة الوداع.

ولا يصحّ لا هذا ولا هذا.

بل الصواب الذى لا شكّ فيه ولا مرية، أنها أنزلت يوم عرفة، وكان يوم الجمعة، كما روى ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب!! وعلى بن أبى طالب عليه السلام، وأول ملوك الإسلام معاوية بن أبى سفيان، وترجمان القرآن عبد الله بن عباس، ومسرّة بن جندب. وأرسله الشعبى، وقتادة بن دعامة، وشهر بن حوشب، وغير واحدٍ من الأئمة والعلماء، واختاره ابن جرير الطبرى رحمه الله «١».

أقول:

أولاً: إذا كان لم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام، فكيف جاءت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٥

الآية وسط أحكام لا علاقة لها بها، وبعدها حلال وحرام!؟

إنّ وضعها في هذا الموضع تمهيداً لأن يضع الوضّاعون- بعد ذلك- الأحاديث المختلقة في شأن نزول الآية المباركة؛ حتّى تضيع الحقيقة.

وثانياً: إذا كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قد توفّي بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، وذلك في الثاني عشر من ربيع الأول كما يقولون، فإنّ ذلك يتناسب مع نزول الآية يوم غدیر خمّ الثامن عشر من ذي الحجّة لا يوم عرفه التاسع منه!

وثالثاً: هل نزلت الآية يوم عرفه؟! يوم جمعة!؟

في رواية عن عمر: «عشيتُ عرفه يوم الجمعة».

وفي رواية أخرى عنه، قال سفيان: «أشكّ كان يوم جمعة أم لا».

وفي رواية عن عليّ - لو صحّت - «عشيتُ عرفه» فقط.

وفي رواية عن ابن عباس: «يوم الاثنين» بلا ذكر ل «يوم عرفه».

وفي رواية عن ابن عباس أيضاً: «ليس بيوم معلوم عند الناس» فلا عرفه، ولا جمعة!

وفي رواية عن أنس بن مالك: «في مسيره إلى حجّة الوداع» فلا عرفه، ولا جمعة، كذلك.

وفي رواية عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة: «اليوم الثامن عشر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٦

من ذي الحجّة» يوم غدیر خمّ.

وفي رواية أخرى عند البيهقي: «أنّها نزلت يوم التروية» (١).

وفي رواية النسائي، عن طارق بن شهاب، عن عمر- وهو سند البخاري نفسه- «قال عمر: قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والليلة التي أنزلت، ليلة الجمعة، ونحن مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعرفات» (٢).

فالأحاديث متعارضة..

وحتّى التي عن عمر بن الخطّاب!!

فالحق ...: ص: ٦٦

هو ما قاله أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، ورواه كبار الحفاظ وأعلام العلماء من أهل السّنة عن عدّة من الصحابة، من أنّها إنّما نزلت يوم غدیر خمّ، بعدما خطب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خطبته التي قال فيها ما شاء الله أن يقول، وجاء فيها- بعد أن أخذ بيد عليّ أمير المؤمنين: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»....

(١) فتح الباري ٨ / ٢١٨.

(٢) سنن النسائي ٥ / ٢٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٧

(٣): آية سأل سائل ... ص: ٦٧

إشارة

قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ». أقول:

نذكر أولاً أسماء طائفة من رواة الخبر من أبناء العامة، ليظهر بطلان قول ابن تيمية: «باطل باتفاق أهل العلم»، فنقول: لقد وردت الرواية في كتب القوم عن عدة كبيرة من الأعلام، ورواه الكثيرون من المحدثين والمفسرين المشهورين في كتبهم، وإليك الأسماء:

- ١- أبو بكر السبيعي، المتوفى سنة ١٦٢.
- ٢- سفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة ١٦١.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٨
- ٣- سفيان بن عيينة، المتوفى سنة ١٩٨.
- ٤- أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩.
- ٥- أبو عبيد الهروي، المتوفى سنة ٢٢٣ أو ٢٢٤.
- ٦- إبراهيم بن حسين الكسائي، ابن ديزيل، المتوفى سنة ٢٨١.
- ٧- أبو بكر النقاش الموصلي، المتوفى سنة ٣٥١.
- ٨- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧ أو ٤٣٧.
- ٩- أبو الحسن الواحدى، المتوفى سنة ٤٦٨.
- ١٠- الحاكم الحسكاني النيسابورى، المتوفى سنة ٤٧٠.
- ١١- سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.
- ١٢- أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١.
- ١٣- شيخ الإسلام الحموي الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢.
- ١٤- الشيخ محمد الزرندي المدني الحنفي، المتوفى بعد سنة ٧٥٠.
- ١٥- ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي، المتوفى سنة ٨٤٩.
- ١٦- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥.
- ١٧- نور الدين علي بن عبدالله السهمودي، المتوفى سنة ٩١١.
- ١٨- شمس الدين الخطيب الشربيني القاهري، المتوفى سنة ٩٧٧.
- ١٩- أبو السعود محمد بن محمد العمادى، المتوفى سنة ٩٨٢.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٦٩
- ٢٠- جمال الدين المحدث الشيرازي، المتوفى سنة ١٠٠٠.
- ٢١- زين الدين عبد الرؤوف المناوى، المتوفى سنة ١٠٣١.
- ٢٢- نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي، المتوفى سنة ١٠٤٤.
- ٢٣- أحمد بن باكثير المكي، المتوفى سنة ١٠٤٧.
- ٢٤- شمس الدين الحفنى الشافعي، المتوفى سنة ١١٨١.
- ٢٥- أبو عبدالله الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ١١٢٢.

٢٦- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، المتوفى سنة ١١٨٢.

٢٧- السيد مؤمن الشبلنجي المصري، المتوفى بعد سنة ١٣٢٢.

٢٨- الشيخ محمد عبده، المتوفى سنة ١٣٢٣.

القضية كما في الروايات ...: ص: ٦٩

والقضية في مجملها كما في الروايات: إنه لما خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته في غدیر خم، وقال فيها ما شاء الله أن يقول، وذكر أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام حتى قال: «أيها الناس! أليست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» ... وبايع القوم علياً، ...

وطار الخبر في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ الناس الذين لم يكونوا مع رسول الله في حجته ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٠

أتاه رجل «١» على ناقه له، فأناخها على باب مسجده، ثم عقلها، فدخل في المسجد، ورسول الله جالس وحوله أصحابه، فجثا بين يديه، فقال:

يا محمد! إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله؛ فقبلنا منك ذلك.

وإنك أمرتنا أن نصلّي خمس صلوات في اليوم والليله، ونصوم رمضان، ونحج البيت، ونزكي أموالنا؛ فقبلنا منك.

ثم لم ترض بهذا، حتى رفعت بصبغي ابن عمك، وفضلته على الناس، وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه!

فهذا شيء منك أو من الله؟!

فقال رسول الله - وقد أحمرت عيناه -: والله الذي لا إله إلا هو، إنه من الله وليس مني. قالها ثلاثاً.

فقام الرجل وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً، فأرسل علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم.

قال الراوي: فوالله ما بلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر، فوقع على هامته، فخرج من دبره، ومات. وأنزل الله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع».

(١)

سيأتي الكلام في اسم هذا الرجل.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧١

رواه هذا الخبر من الأئمة عليهم السلام والأصحاب ...: ص: ٧١

وقد جاء هذا الخبر في كتب القوم بأسانيدهم عن:

١- الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٢- الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام.

٣- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٤- عبد الله بن العباس.

٥- حذيفة بن اليمان.

٦- سعد بن أبي وقاص.

٧- أبي هريرة.

من رواته من الأعلام ... ص: ٧١

ومن رواة الخبر من كبار الأئمة وأعلام القوم:

١- سفيان بن عيينة:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال النووي: «روى عنه: الأعمش، والثوري، وسعر وابن جريج، وشعبة، وهمام، ووكيع، وابن المبارك، وابن مهدي، والقطان، وحماد بن زيد، وقيس بن الربيع، والحسن بن صالح، والشافعي، وابن وهب، وأحمد بن حنبل... وأنفقوا على إمامته، وجلالته، وعظيم مرتبته. وُلد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٧٢

سفيان سنة ١٠٧، وتوفي يوم السبت غرة رجب سنة ١٩٨ «١».

وقال الذهبي: «العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، كان إماماً، حجةً، وحافظاً، واسع العلم، كبير القدر» «٢».

وقال: «أحد الأعلام، ثقة، ثبت، حافظ، إمام» «٣».

٢- سفيان الثوري:

وهذه نصوص في الثناء الجميل عليه:

قال شعبة، وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم النبيل، ويحيى بن معين، وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال سفيان بن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، الشعبي في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحداً في الفقه، والحديث والزهد، وكل شيء.

وقال شعبة: إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم.

وقال الخطيب: كان إلاماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين، مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيتيه، مع الإتيان

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٢٤ رقم ٢١٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤.

(٣) الكاشف عن أسماء رجال الصحاح الستة ١/ ٣٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٧٣

والحفظ والمعرفة والضبط والورع والزهد.

وهو من رجال الصحاح الستة.

واجتمعوا على أنه توفي بالبصرة سنة ١٦١ «١».

٣- ابن ديزيل:

ومن رواة هذا الخبر من الأعلام:

أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين الهمداني الكسائي، ويعرف بابن ديزيل، المتوفي سنة ٢٨١.

وتوجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٨، الوافي بالوفيات ٥/ ٣٤٦، البداية والنهاية ١١/ ٧١، طبقات القراء ١/ ١١، وغيرها... ونحن

نكتفي بموجز ما جاء في سير أعلام النبلاء، حيث ترجم له الذهبي قائلاً:

«ابن ديزيل، الإمام الحافظ، الثقة، العابد، سمع بالحرمين ومصر والشام والعراق والجمال، وجمع فأوعى. وُلد قبل المئتين بمُدَيْدَة، وسمع أبا نعيم، و...
 حدّث عنه: أبو عوانة، و...
 وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً.
 قال الحاكم: هو ثقة، مأمون.

(١) تهذيب الكمال ١١/١٦٤ - ١٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٤

وقال ابن خراش: صدوق للهجة.

قلت: إليه المنتهى في الإتقان. روى عنه أنه قال: إذا كان كتابي بيدي وأحمد بن حنبل عن يميني ويحيى بن معين عن شمالي، ما أبالي. يعنى:
 لضبط كتبه.

قال صالح بن أحمد في تاريخ همدان: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سألت أبا حاتم الرازي عن ابن ديزيل، فقال: ما رأيت ولا بلغني عنه إلا صدق وخير» (... ١).

نقل القوم عن تفسير الثعلبي واعتمادهم عليه ...: ص: ٧٤

وروى كثير من العلماء هذا الخبر عن تفسير الثعلبي مرتضين إياه ومعتمدين عليه، في مختلف الكتب، وإليك بعض عباراتهم:
 قال سبط ابن الجوزي: «اتفق علماء السير أن قصّة الغدير بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجّة الوداع، في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة - وكانوا ١٢٠ ألفاً - وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه ... الحديث. نصّ صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.
 وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده: إن النبي لما قال ذلك،

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٥

طار في الأقطار، وشاع في البلاد والأمصار، وبلغ ذلك الحارث ابن نعمان الفهري» (... ١).

وقال السمهودي: «وروى [الإمام الثعلبي في تفسيره: إن سفيان بن عيينة رحمه الله سئل عن قول الله عزّوجلّ: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ فِي مَن نَزَلَتْ؟ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك؛ حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه: إن رسول الله لمّا كان بغدير خمّ، نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان» (... ٢).

وقال المناوي: بشرح «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: «وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة: إن النبي لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحارث بن النعمان، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمّد» (... ٣).

وقال الزرقاني: «وفي تفسير الثعلبي عن ابن عيينة: إن النبي لمّا قال ذلك طار في الآفاق، فبلغ الحرث بن النعمان، فأتى رسول الله فقال:

(١) تذكرة خواص الأمة: ٣٠.

(٢) جواهر العقدين - القسم الثاني - ٩٨ / ١.

(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٢١٨ / ٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٦

يا محمد «... ١».

وقال ابن الصباغ: «ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره: إن سفيان بن عيينة سئل عن قول الله عز وجل: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ» فيمن نزلت؟ فقال للسائل «... ٢».

وقال الزرندي: «ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله في تفسيره: إن سفيان بن عيينة سئل عن قول الله: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ» في من نزلت؟ «... ٣».

رواية الحموي الجويني عن الثعلبي بالإسناد ... ص: ٧٦

ورواه شيخ الإسلام الحموي بالإسناد عن الواحدى عن الثعلبي، حيث قال: «أخبرني الشيخ عماد الدين عبد الحافظ بن بدران - بمدينه نابلس، في ما أجاز لي أن أروي عنه - إجازة عن القاضي جمال الدين عبد القاسم بن عبد الصمد الأنصاري، إجازة عن عبد الجبار بن محمد الخوارى البيهقي، إجازة عن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى، قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره:

(١) شرح المواهب اللدنية ١٣ / ٦.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٤٢.

(٣) نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين: ٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٧

إن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عز وجل: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ» في من نزلت؟ «... ١».

الحموي شيخ الذهبي ... ص: ٧٧

والحموي هذا من مشايخ الحافظ الذهبي، إذ ذكره في معجمه المختص، وترجم له قائلاً:

«إبراهيم بن محمد المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه، الإمام الكبير، المحدث، شيخ المشايخ، صدر الدين، أبو المجمع،

الخراساني الجويني الصوفي. وُلد سنة ٦٤٤، وسمع بخراسان وبغداد والشام والحجاز، وكان ذا اعتناء بهذا الشأن، وعلى يده أسلم

الملك غازان. توفي بخراسان في سنة ٧٢٢.

قرأنا على أبي المجمع إبراهيم بن حمويه سنة ٦٩٥ «... ٢».

رواية ابن أبي حاتم ... ص: ٧٧

فإنه أخرج في تفسير الآيه: «حدثنا أبي، ثنا عثمان بن خرزاد، ثنا إسماعيل بن زكريا، ثنا علي بن عابس، عن الأعمش وأبي الجحاف،

عن عطية العوفى، عن أبي سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآية «يَا أَيُّهَا

(١) فرائد السمطين ١ / ٨٢.

(٢) المعجم المختص: ٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٨

الرَّسُولُ بَلَّغَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ «١».

وهذا السند صحيح قطعاً

* أما «أبو حاتم» الرازي، فغنى عن التعريف.

* وأما «عثمان بن خرزاد» وهو عثمان بن عبدالله بن محمد بن خرزاد البصري، أبو عمرو، الحافظ، نزيل أنطاكية المتوفى سنة ٢٨١،

فهو من رجال النسائي، قال ابن أبي حاتم: كان رفيق أبي في كتابه الحديث في بعض بلدان الشام وهو صدوق، أدركته ولم أسمع منه،

وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال مسلمة: كان ثقة حافظاً...

ذكر ابن حجر وغيره هذه الكلمات، وما ذكر له جرحاً من أحد «٢».

* وأما «إسماعيل بن زكريا» وهو الخلفاني الأسدي، المتوفى سنة ١٧٤، وهو من رجال الصحاح الستة «٣».

* وأما سائر رجال السند فسنذكرهم.

كلمات في الثعلبي وتفسيره ...: ص: ٧٨

وهذه كلمات في الثعلبي وتفسيره عن أكابر علماء القوم:

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١١٧٢ / ٢ برقم ٩: ٦٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٠.

(٣) تهذيب الكمال ٣ / ٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٧٩

١- ابن خلّكان: «أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، المفسّر المشهور، كان أوحد أهل زمانه في علم التفسير،

وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، ... وقال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّة عزّوجلّ في المنام وهو يخاطبني

وأخاطبه، فكان في ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح. فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل!

وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل موثوق به، حدّث عن أبي

طاهر ابن خزيمة والإمام أبي بكر ابن مهران المقرئ، وكان كثير الحديث كثير الشيوخ. توفّي سنة ٤٢٧، وقال غيره: توفّي في محرّم سنة

٤٢٧، وقال غيره: توفّي يوم الأربعاء لسبع بقين من محرّم سنة ٤٣٧ رحمه الله تعالى «١».

٢- الذهبي: «وفيهما توفّي أبو إسحاق الثعلبي، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعربية، متين الديانة» «٢».

٣- الصفدي: «كان حافظاً، عالماً، بارعاً في العربية، موثقاً» «٣».

(١) وفيات الأعيان ١ / ٦١.

(٢) العبر في خبر من غير: حوادث سنة ٤٢٧.

(٣) الوافي بالوفيات ٨ / ٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٠

- ٤- اليافعي: «المفسر المشهور، وكان حافظاً، واعظاً، رأساً في التفسير والعريبة والدين والديانة، فاق تفسير الكبير سائر التفاسير» (١).
- ٥- ابن قاضي شهبه: «أخذ عنه أبو الحسن الواحدى. روى عن أبي القاسم القشيري. قال الذهبي: كان حافظاً، رأساً في التفسير والعريبة، متين الديانة» (٢).
- ٦- السيوطي: «كان كبيراً إماماً، حافظاً للغة، بارعاً في العريبة» (٣).

أسانيد الخبر في كتاب شواهد التنزيل ... ص: ٨٠

وقد روى الحافظ الحاكم الحسكاني - المترجم في بحثنا - هذا الخبر بأسانيد عديدة، عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعدة من الصحابة، فرواه قائلاً:

١- «أخبرنا أبو عبدالله الشيرازي، أخبرنا أبو بكر الجرجاني، حدثنا أبو أحمد البصري، قال: حدثني محمد بن سهل، حدثنا زيد ابن إسماعيل مولى الأنصاري، حدثنا محمد بن أيوب الواسطي، عن سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي»....

(١) مرآة الجنان: حوادث سنة ٤٢٧.

(٢) طبقات الشافعية ١/ ٢٠٧.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ٣٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٨١

٢- «حدثنا عن أبي بكر السبيعي، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الضبي، قال: حدثني زيد بن إسماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر، عن أبيه، عن علي ابن الحسين، قال: نصب رسول الله علياً»....

٣- «ورواه في التفسير العتيق، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفي، قال: حدثني نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن محمد بن جهل، قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبي»....
«وفي الباب عن: حذيفة، وسعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وابن عباس».

٤- «حدثني أبو الحسن الفارسي، حدثنا أبو الحسن محمد بن إسماعيل الحسيني، حدثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم».

وأخبرنا أبو بكر محمد بن محمد البغدادي، حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني، حدثنا عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، حدثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربعي، عن حذيفة ابن اليمان، قال: لما قال رسول الله لعلي: من كنت مولاه فهذا مولاه؛ قام النعمان بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيات الغدير، ص: ٨٢

المنذر الفهري، فقال»....

٥- «وأخبرنا عثمان، أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفي، حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلي، حدثنا أبو عماره محمد بن أحمد المهدي، حدثنا محمد بن أبي معشر المدني، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله بعضد علي ابن أبي طالب» (١) ...

أقول:

ولو أردنا تصحيح كل هذه الأسانيد لطال بنا المقام، لكننا نكتفي ببيان صحة واحد منها، وهو الطريق الثاني للخبر الرابع، فنقول:

* وأما أبو بكر محمد البغدادي، فقد قال الحافظ عبد الغافر النيسابوري بترجمته: «محمد بن محمد بن عبدالله بن جعفر العطار الوراق

الحنيفي الحيري، أبو بكر بن أبي سعيد البغدادي، الفقيه. فاضل، دین، ظريف، قصير القامة، مليح الشمائل، حدّث عن.. توفى سنة ٤١٦هـ (٢).

* وأما عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيباني النيسابوري، فقد ترجم له الخطيب البغدادي، فقال ما ملخصه:

(١) شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١ - ٣٨٥.

(٢) السياق في تاريخ نيسابور: ٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٣

كان له ثروة ظاهرة، فأنفق أكثرها على العلم وأهل العلم وفي الحجّ والجهاد وغير ذلك من أعمال البرّ، وكان من أكثر أقرانه سماعاً للحديث، كتب الناس عنه، روى عنه: يوسف بن عمر القوّاس، وابن الثّلاج، وإبراهيم بن مخلد بن جعفر، وأبو الحسن بن رزقويه، وغيرهم، وكان ثقةً. توفى سنة ٣٧٢هـ (١).

* وأما عبد الرحمن بن الحسن الأسدي، فقد ترجم له الخطيب البغدادي كذلك، فقال:

«عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد... الأسدي القاضي. من أهل همدان. حدّث عن إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني...، وقدم بغداد وحدّث بها، فكتب عن الشيوخ القدماء، وروى عنه: الدارقطني، وحدّثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه بكتاب تفسير ورقاء وغيره، وحدّثنا عنه أيضاً أبو الحسن ابن الحمّامي المقرئ، وأبو علي بن شاذان، وأحمد بن علي البادا» (٢...).

وجعله الذهبي من (أعلام النبلاء) وترجم له (٣).

ووفاته سنة ٣٥٢.

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٣٩١.

(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٤

وقد ذكروا تكلم بعض معاصريه فيه بسبب روايته عن إبراهيم ابن الحسين بن ديزيل، بدعوى أنّه لم يدركه، ومن هنا أوردته الذهبي في ميزان الاعتدال (١)

، وأوضح ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بأنّ أبا حفص بن عمر والقاسم بن أبي صالح أنكرا روايته عن إبراهيم، وقالوا:

بلغنا أنّ إبراهيم قرأ كتاب التفسير قبل سنة سبعين، وادّعى هذا - أي:

عبد الرحمن بن الحسن الأسدي - أنّ مولده سنة سبعين، وبلغنا أنّ إبراهيم قلّ أن يمرّ له شيء فيعيده (٢).

أقول:

لقد كان الرجل محدثاً جليلاً يروى عنه الدارقطني وأمثاله من الأئمة النقاد المتقنين، وهذا القدر من الكلام فيه لا يضرب بوثاقته:

أمّا أوّلًا: فلأنّ كلام المعاصر في معاصره غير مسموع، كما نصّ عليه الذهبي وابن حجر في غير موضع من كتبهما (٣).

(١)

ميزان الاعتدال ٢ / ٥٦٦.

(٢) لسان الميزان ٣ / ٤١١.

(٣) من ذلك: قول الذهبي في الميزان ١ / ١١١: «كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلّا من عصم الله، وما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصدّيقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس»، وقول ابن حجر في اللسان ٥ / ٢٣٤: «ولا نعتد - بحمد الله - بكثير من كلام الأقران بعضهم في بعض».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٥

وأما ثانياً: فلأنّ مبنى هذا الكلام هو ولادة عبد الرحمن سنة ٢٧٠، وأنّ ابن ديزيل قرأ التفسير قبل هذه السنة - كما بلغ القائل -، وأنّ ابن ديزيل قلّ أن يعيد قراءة شيء.

لكن إذا كانت ولادته سنة ٢٧٠، ووفاة ابن ديزيل سنة ٢٨١ - كما تقدّم -، فإنّ من الجائز أن يكون قد سمع منه ما رواه عنه، أو سمع بعضه وسمعه أبو البعض الآخر، وإذ لا جرح في الرجل من ناحية أخرى جاز لنا الاعتماد على خبره، مع رواية الأكابر عنه، ولا يعارض ذلك كلام بعض معاصريه فيه خاصّة إذا كان استناداً إلى «بلغنا» و «بلغنا».

* وأما إبراهيم بن الحسين الكسائي، فهو «ابن ديزيل» وقد تقدّم ترجمته.

* وأما الفضل بن دكين، فمن رجال الصحاح السّنة. قال ابن حجر الحافظ: «ثقة، ثبت، وهو من كبار شيوخ البخاري» (١).

* وأما سفيان بن سعيد، فهو الثوري، المتقدّم ترجمته.

* وأما منصور، فهو منصور بن المعتمر، وهو من رجال الصحاح السّنة، قال الحافظ: «ثقة ثبت، وكان لا يدلس» (٢).

* وأما ربعي، فهو ربعي بن خراش، من رجال الصحاح السّنة، قال

(١) تقريب التهذيب ٢ / ١١٠.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ١٧٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٦

الحافظ: «ثقة، عابد، مخضرم» (١).

* وأما حذيفة بن اليمان، فهو الصحابي الجليل.

دلالة الخبر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٨٦

ثم إن هذا الخبر من أوضح الدلائل على أنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في أمير المؤمنين يوم الغدير: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، نصّ قطعي على إمامته الكبرى وولايته العظمى من بعده بلا فصل ... لأنّ هذا الكلام من النبيّ إن كان معناه «الحب» أو «النصرة» أو ما شابه ذلك من المعاني، لم يكن أيّ اعتراض من ذلك الأعرابي على رسول الله قائلاً: «هذا منك أو من الله؟!». بل إنّ كلامه: «أمرتنا ... وأمرتنا ... ثم لم ترض بهذا، حتّى رفت بضبعي ابن عمك وفضّلته على الناس، وقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه» صريح في دلالة حديث الغدير على الإمامة والخلافة..

ولاً ... فلماذا هذا الاعتراض؟! وبهذه الوقاحة؟! حتّى يضطرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إلى أن يحلف قائلاً - وقد احمرّت عيناه -: «والله الذي لا إله إلّا هو إنّه من الله وليس مني»، ويكرّر ذلك ثلاثاً؟!!

(١) تقريب التهذيب ١ / ٢٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٧

ولاً.. فلماذا يناشد عليّ الناس بحديث الغدير؟!!

وإلا... فلماذا يكون في نفس أبي الطفيل شيء؟!
 أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي الطفيل، قال: «جمع عليّ الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدیر خم ما سمع، لما قام؛ فقام ثلاثون من الناس...
 قال: فخرجت وكأني في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له:
 إنني سمعت علياً يقول كذا وكذا! قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله يقول له ذلك» (١).
 وإلا... وإلا... إلى غير ذلك مما سيأتي بحول الله وقوته في مباحث حديث الغدير.

مع ابن تيمية...: ص: ٨٧

نعم، لولا دلالة حديث الغدير على إمامة الأمير عليه الصلاة والسلام، لم يعترض ذاك الأعرابي على الله ورسوله، فخرج بذلك عن الإسلام، ولاقي جزاءه في دار الدين، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى...
 ولولا دلالة علي إمامة الأمير لما تبع ابن تيمية ذاك الأعرابي الجلف الجاف، وزعم أن أهل المعرفة بالحديث قد اتفقوا على أن هذا الحديث

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٣٧٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٨

من الكذب الموضوع.

وقد ظهر أن للحديث طرقاً كثيرة، بعضها صحيح ورواته كبار الأئمة والحفاظ والأعلام من أبناء العامة، فهو حديث معتبر مستفيض.
 ثم ذكر وجوهاً في إبطال الحديث، كشف بها عن جهله المفرط وتعصبه الشديد، حتى أعرض عنها بعض أتباعه وجعل أهمها:
 ١- كون السورة مكية.

٢- كون الآية: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ... من سورة الأنفال، وهي نازلة بيد، قبل قضية غدير خم بسنين.
 وهذا نص كلام ابن تيمية المشتمل على المطالبين:

«يقال لهؤلاء الكذابين: أجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع، والشيعه تسلّم هذا وتجعل ذلك اليوم عيداً، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، والنبي لم يرجع إلى مكة بعد ذلك، بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة، وعاش تمام ذي الحجة والمحرم وصفر، وتوفى في أول ربيع الأول.

وفي هذا الحديث أنه بعد أن قال هذا بغدير خم وشاع في البلاد جاء الحرث وهو بالأبطح، والأبطح بمكة، فهذا كذب جاهل لم يعلم متى كانت قصة غدير خم؛ فإن هذه السورة «سأل سائل» - مكية باتفاق

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٨٩

أهل العلم، نزلت بمكة قبل الهجرة، فهذه نزلت قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك، فكيف نزلت بعده؟!

وأيضاً قوله: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ» في سورة الأنفال، وقد نزلت بيد بالاتفاق، قبل غدير خم بسنين كثيرة، وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون للنبي قبل الهجرة، كأبي جهل وأمثلة» (١)...

أقول:

هذا لفظ ابن تيمية، وقد أسقط منه بعض مقلديه جملةً منه، لوضوح بطلانه وسقوطه، وحذف منه قوله: «أجمع الناس كلهم»، وبدل لفظ «الشيعه» ب: «الرافضة»، وغير ذلك من التصرفات.

فكان ممّا أسقط منه: إنّ الأبطح بمكّة... فإنّ هذا جهل من ابن تيميّة، لأنّ الأبطح في اللغة هو: المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كما لا يخفى على من راجع الكتب اللغوية من الصحاح والقاموس والنهاية وغيرها في مادّة «بطح»، قالوا: «ومنه بطحاء مكّة». بل ذكر السهمودي في كتابه في تاريخ المدينة المنورة في بقاعها ما يسمّى بالبطحاء «٢».

(١) منهاج السنّة ١٣/٤، الطبعة القديمة.

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ٢٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٩٠

وأما أنّ سورة المعارج مكّية، فالجواب:

أولاً: إنّ كونها مكّية لا يمنع من كون بعضها مدنيّاً، حتّى الآيات الأولى لوجود نظائر لذلك في القرآن الكريم، كما هو مذكور في كتب هذا الشأن، بل تكفي مراجعته كتب التفسير في أوائل السور، حيث يقولون مثلاً: مكّية إلّا كذا من أولها، أو الآية الفلانية. وثانياً: إنّ ما لا مانع من تكرّر نزول الآية المباركة، ولهذا أيضاً نظائر في القرآن الكريم، وقد عقد له باب في كتب علوم القرآن، مثل الإتيان للحافظ السيوطي.

وأما أنّ الآية «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ...» مدنيّة نزلت في واقعة بدر، فالاعتراض به عجيب جدّاً، وقد كان على مقلّده أن يسقطه أيضاً، إذ ليس في الرواية عن سفيان بن عيينة ذكر لنزول هذه الآية في قضية غدير خمّ، وإنّما جاء فيها أنّ الأعرابي خرج وهو يقول: اللهم إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء... فما هو وجه الإشكال؟! هذا، وقد تعرّضنا للجواب عن جميع جهات كلام ابن تيميّة في الآية في كتابنا الكبير «١».

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨/ ٣٦٤ - ٣٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٩١

وبقى شيء... ص: ٩١

وهو: أنّه إذا كانت الآية «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ» من (سورة الأنفال)، ونازله في واقعة بدر، ولا علاقة لها بقضية الأعرابي المعترض على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بعد واقعة غدير خمّ، فلماذا ذكر الحاكم النيسابوري الخبر التالي في تفسير (سورة المعارج) من كتاب التفسير من المستدرک؟! وهذا نصّ عبارته:

«تفسير سورة «سأل سائل». بسم الله الرحمن الرحيم: أخبرنا محمد بن عليّ الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة: «سأل سائلٌ بعذابٍ وإقحٍ * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المَعارج»: ذي الدرجات.

«سأل سائلٌ». قال: هو النضر بن الحارث بن كلدة، قال: اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

واقفه الذهبي على التصحيح «١».

(١) المستدرک على الصحيحين ٢/ ٥٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٩٢

بل إذا رجعت إلى المستدرک في سورة الأنفال، لا تجد الرواية هناك أصلاً...

وبماذا يجيب ابن تيمية وأتباعه عن هذا الذي فعله الحاكم والذهبي وهما الإمامان الحافظان الكبيران؟!

لا سيما وأن راوى هذا الخبر الصحيح هو سفيان الثوري، وقد وقع في طريق خبر صحيح آخر في القضية - كما تقدم بالتفصيل -، والمروى عنه هو سعيد بن جبير، ولا بد وأنه أخذ الخبر من ابن عباس، وهو أحد رواة خبر نزول آية «سأل سائل» في قضية غدير خم... مضافاً إلى أن أغلب رواته من الشيعة.

الحقيقة: إن هذا الخبر من جملة الأخبار الصحيحة في نزول «سأل سائل» في قضية غدير خم، ويشهد بذلك كلام بعض المفسرين بتفسير الآيه مع ذكر القضية، حيث يذكر عن ابن عباس أن السائل للعذاب بعد قضية غدير خم هو «النصر بن الحارث بن كلدة». ففي تفسير الخطيب الشربيني ما نصه: «اختلف في هذا الداعي، فقال ابن عباس: هو النصر بن الحارث؛ وقيل: الحارث بن النعمان. وذلك أنه لما بلغه قول النبي: من كنت مولاه فعلي مولاه» (١... ١).

(١) السراج المنير ٣٨٠ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٩٣

وفي تفسير القرطبي: «وهو النصر بن الحارث... قال ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه» (١... ١).

فذكر قولين، أحدهما مطابق لرواية الحاكم، والآخر مطابق لرواية الثعلبي.

وعن تفسير أبي عبيدة الهروي أنه: «جابر بن النصر بن الحارث ابن كلدة» (٢).

ومنهم من صحف «الحارث بن النعمان» إلى «النعمان بن المنذر» وهو أيضاً عن سفيان الثوري، وبسنده صحيح (٣).

ومنهم من صحفه إلى «النعمان بن الحارث» (٤).

ومنهم من صحفه إلى «الحارث بن عمرو» (٥).

ومنهم من قال: «فقام إليه أعرابي» (٦).

(١) تفسير القرطبي ٢٧٨ / ١٨.

(٢) الغدير ٢٣٩ / ١.

(٣) شواهد التنزيل ٣٨٤ / ٢.

(٤) شواهد التنزيل ٣٨١ / ٢.

(٥) شواهد التنزيل ٣٨٢ / ٢.

(٦) شواهد التنزيل ٣٨٥ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آيات الغدير، ص: ٩٤

ومنهم من قال: «بعض الصحابة» (١).

ومنهم من قال غير ذلك...

والموضوع بحاجة إلى تحقيق أكثر ليس هذا موضعه...

لكن الأكثر على أنه «الحارث بن النعمان» كما في تفسير الثعلبي.

وهنا اعترض ابن تيمية قائلاً:

«هذا الرجل لا يُعرف في الصحابة، بل هو من جنس الأسماء التي تذكرها الطريقة».

وهو مردود بأن هذا الرجل مرتد برده على الله والرسول، وكتب الصحابة قد اشترط أصحابها أن يذكروا فيها من مات من الصحابة على الإسلام.

وإن كان ابن تيمية يراه - مع ذلك - مُسليماً، فإن كتب الصحابة لم تستوعب كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم على مسلكتهم يعدون بعشرات الآلاف.

وهذا موجز الكلام حول نزول هذه الآية في قضية يوم غدیر خم، وباللّٰه التوفيق.

(١) حاشية الحفنى على الجامع الصغير ٢ / ٣٨٧.

حديث خطبة على بنت أبي جهل (١٦)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد ...

فإنّ السّنة النبوية وأخبار الرسول الكريم وأصحابه، وحوادث صدر الإسلام ... المنعكسة في كتب الحديث والتواريخ والسّير ... بحاجة ماسية إلى التحقيق والتمحيص والدراسة العميقة الدقيقة ... لما لها من الأهمية الفائقة في حياتنا العقائدية والعملية ... تحقيقاً وتمحيصاً بعيداً عن الأغراض والتعصّبات والأهواء والانحيازات ... وهذه هي أولى الخطوات الواجب اتّخاذها في سبيل خدمة تراثنا، وإحيائه ونشره ...

لقد ولّت عصور التعصّب، وتفتّحت العيون، وتوّرت الأفكار، وتوفّرت الإمكانيات، وانتشرت الكتب ... فلا يسعنا التهاون في هذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٨

الواجب ثم إلقاء عبء القيام به على الآخرين، أو القول بصحة كل ما جاء في هذا الكتاب أو ذاك من كتب الأقدمين.

صحيح أن المحدثين لم يدونوا جميع ما رووه ووعوه، بل أودعوا في «المصنفات» و«الصحاح» و«السنن» و«المسانيد» و«المعاجم» ما توضعوا باجتهادهم إلى ثبوته ونقحوه وصححوه؛ لكن ذلك لا يغنينا عن النظر في أحاديثهم، ولا يكون عذراً لنا ما دمنا غير مقلدين لهم في آرائهم...

وحدّث خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ابنه أبي جهل على حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده الزهراء الطاهرة سلام الله عليها، من أوضح الشواهد وأتم المصاديق لما ذكرنا.

لقد راجعنا هذا الحديث المتعلّق بالنبي والإمام والزهراء. في جميع مظانّه، ولاحظنا أسانيدّه ومتونه، فتدبرنا في أحوال رواته على ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل، وأمعنا النظر في مدلوله على أساس القواعد المقرّرة في كتب علوم الحديث. وبالاستناد إلى ما ذكره المحقّقون من شراح الأخبار فوجدناه حديثاً موضوعاً، وقضيةً مختلفةً، وحكايةً مفتعلةً يقصد من ورائه التنقيص من النبي في الدرجة الأولى ثم من عليّ والصدّيق الكبري.

إنّه حديث اتّفقوا على إخرجه في الكتب لكنّه ممّا يجب إخرجه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٩

من السنّة!!

هذه نتيجة التحقيق الذي قمت به حول هذا الحديث الذي لم أقف على من بحث حوله كما بحثت، وما توفيقى إلا بالله وعليه توكلت وإليك البيان:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١١

(١) مُخَرَّجُوا الْحَدِيثَ وَأَسَانِيدَهُ ... ص: ١١

إشارة

قد أشرنا إلى أنّ الحديث متّفق عليه، لا- بين البخارى ومسلم فحسب، بل بين أرباب الكتب السنّة كلّهم، وأخرجه أيضاً أصحاب المسانيد والسنن وغيرهم، ممّن تقدّم عليهم وتأخّر عنهم إلا القليل منهم. ونحن نستعرض أولاً ما ورد في أهمّ الكتب الموصوفة بالصحة عندهم، ثم ما أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ثم نتبعه بما رواه الآخرون.

رواية البخارى ... ص: ١١

أخرج البخارى هذا الحديث في غير موضع من كتابه:

١- فقد جاء في كتاب الخمس: «سعيد بن محمّد الجرمي، حدّثنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٢

يعقوب بن إبراهيم، حدّثنا أبي، أنّ الوليد بن كثير حدّثه، عن محمّد بن عمرو بن حلحلة الدؤلى حدّثه أنّ ابن شهاب حدّثه أنّ عليّ بن حسين حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن عليّ رحمه الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلى من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا. فقال له: فهل أنت معطيّ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فإنّي أخاف أن يغلبك القوم عليه؟ وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يخلص إليهم أبداً حتى تبلغ نفسى.

إنّ عليّ بن أبي طالب خطب ابنه أبي جهل على فاطمة عليها السلام، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في ذلك

على منبره هذا- وأنا يومئذٍ محتلم- فقال: إن فاطمة منى، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها. ثم ذكر صهراً له من بنى عبد شمس، فأثنى عليه في مصاهرته إياه، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرّم حلالاً ولا أحلّ حراماً، ولكن- واللّه- لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبداً» (١).

٢- وجاء في كتاب النكاح: «حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله صلى الله

(١) صحيح البخارى ٣/ ١١٣٢ أبواب الخمس باب ما ذكر من درع النبى وعصاه وسيفه وقده وخاتمه الرقم ٢٩٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ١٣

عليه وسلم يقول- وهو على المنبر:- إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب. فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم، فإنما هى بضعة منى، يرببني ما أربها، ويؤذيني ما آذاها» (١).

٣- وجاء في كتاب فضائل الصحابة: «حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني على بن حسين أن المسور بن مخرمة قال: إن علياً خطب بنت أبى جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا عليّ ناكح بنت أبى جهل.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت حين تشهد يقول:

أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة منى، وإني أكره أن يسوءها، واللّه لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد. فترك عليّ الخطبة.

وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة عن ابن شهاب، عن عليّ بن الحسين، عن مسور: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر صهراً له

(١) صحيح البخارى ٥/ ٢٠٠٤ كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة والإنصاف الرقم ٤٩٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ١٤

من بنى عبد شمس، فأثنى عليه فى مصاهرته إياه فأحسن، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي» (١).

٤- وجاء فى باب الشقاق من كتاب الطلاق: «حدثنا أبو الوليد، حدثنا الليث، عن ابن أبى مليكة، عن المسور بن مخرمة الزهري، قال:

سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: إن بنى المغيرة استأذنوا فى أن ينكح عليّ ابنتهم، فلا آذن» (٢).

رواية مسلم ... ص: ١٤

وأخرجه مسلم فى باب فضائل فاطمة فقال:

١- حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس وقتيبة بن سعيد، كلاهما عن الليث بن سعد، قال ابن يونس: حدثنا ليث، حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة القرشى التيمى أن المسور بن مخرمة حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول: إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم»....

٢- «حدثني أحمد بن حنبل، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٣٦٤-١٣٦٥ كتاب فضائل الصحابة باب ذكر أصهار النبى، أبو العاص بن الربيع الرقم ٣٥٢٣.

(٢) صحيح البخارى ٥/ ٢٠٢٢ كتاب الطلاق باب الشقاق وهل يشير بالخلع عند الضرورة الرقم ٤٩٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٥

أبي، عن الوليد بن كثير، حدّثني محمّد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي أنّ ابن شهاب حدّثه أنّ عليّ بن الحسين حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة...»

٣- حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عليّ بن حسين أنّ المسور بن مخرمة أخبره أنّ عليّ بن أبي طالب خطب...»

٤- «وحدّثني أبو معن الرقاشي، حدّثنا وهب- يعني ابن جرير-، عن أبيه، قال: سمعت النعمان- يعني ابن راشد- يحدّث عن الزهري بهذا الإسناد نحوه» (١).

رواية الترمذي ... ص: ١٥

وأخرجه الترمذي بقوله:

١- «حدّثنا قتيبة، حدّثنا الليث عن ابن أبي مليكة، عن المسور ابن مخرمة، قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول- وهو على المنبر-: إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنونني في أن ينكحوا...»
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
وقد رواه عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن

(١) صحيح مسلم ٥/ ٥٣- ٥٥ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي الرقم ٢٤٤٩ وذيوله.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٦

مخرمة نحو هذا».

٢- «حدّثنا أحمد بن منيع، أخبرنا إسماعيل بن عليه، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن الزبير: أنّ عليّاً ذكر بنت أبي جهل ...»

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

هكذا قال أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن ابن الزبير. وقال غير واحد عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة. ويحتمل أن يكون ابن أبي مليكة روى عنهما جميعاً» (١).

رواية ابن ماجه ... ص: ١٦

وأخرجه ابن ماجه بقوله:

١- «حدّثنا عيسى بن حماد المصري، قال: أنبأنا الليث بن سعد، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو على المنبر يقول: إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنونني أن ينكحوا ابنتهم...»

٢- «حدّثنا محمّد بن يحيى قال: حدّثنا أبو اليمان، قال: أنبأنا شعيب، عن الزهري، قال أخبرني عليّ بن الحسين: أنّ المسور بن مخرمة أخبره أنّ عليّ بن أبي طالب خطب ... فنزل عليّ عن الخطبة» (٢).

(١) سنن الترمذي ٥/ ٤٦٤- ٤٦٥ كتاب المناقب باب فضل فاطمة الأرقام ٣٨٩٣ و ٣٨٩٥.

(٢) سنن ابن ماجه ٣/ ٤١٢- ٤١٣ كتاب النكاح باب الغيرة الأرقام ١٩٩٨ و ١٩٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٧

رواية أبي داود ... ص: ١٧

وأخرجه أبو داود قائلاً:

- ١- «حدّثنا أحمد بن محمّد بن حنبل، ثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد، حدّثني أبي، عن الوليد بن كثير، حدّثني محمّد بن عمرو بن حلحلة الدؤلي أنّ ابن شهاب حدّثه أنّ عليّ بن الحسين رضی الله عنهما حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة...»
- ٢- «حدّثنا محمّد بن يحيى بن فارس، ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة، وعن أيوب، عن ابن أبي مليكة بهذا الخبر. قال: فسكت علي رضی الله عنه عن ذلك النكاح.»
- ٣- «حدّثنا أحمد بن يونس وقتيبة بن سعيد المعنى «١» قال أحمد: ثنا الليث، حدّثني عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي أنّ المسور بن مخرمة حدّثه أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على المنبر يقول: إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنونني أن ينكحوا ابنتهم من عليّ بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلّا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما ابنتي بضعة منّي، يربيني ما أربها، ويؤذيني ما آذاها» «٢».

(١)

كذا. والصحيح: الثقفى.

(٢) سنن أبي داود ٢/ ٩١-٩٢ كتاب النكاح باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء الأرقام ٢٠٦٩-٢٠٧١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٨

رواية الحاكم ... ص: ١٨

وقال الحاكم:

- ١- «أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة، أخبرني أبي، عن الشعبي، عن سويد بن غفلة، قال: خطب عليّ ابنه أبي جهل إلى عمّها الحارث بن هشام فاستشار النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: أعنّ حسّ بها تسألني؟ قال عليّ: قد أعلم ما حسبها ولكن أأمرني بها؟ فقال: لا، فاطمة مضغة منّي، ولا أحسب إلّا وأنّها تحزن أو تجزع. فقال عليّ: لا آتى شيئاً تكرهه.
- هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.»
- ٢- «أخبرنا أبو العباس محمّد بن أحمد المحجوبي، ثنا سعيد ابن مسعود، ثنا يزيد بن هارون. وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي حنظلة- رجل من أهل مكّة «١» - أنّ عليّاً خطب ابنه أبي جهل، فقال له

(١) كذا. وستعرف ما فيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ١٩

أهلها: لا تزوّجك على ابنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فبلغ ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: إنّما فاطمة مضغة منّي، فمن آذاها فقد آذاني.»

٣- «حدّثنا بكر بن محمّد الصيرفي، ثنا موسى بن سهل بن كثير، ثنا إسماعيل بن عليّ، ثنا أيوب السخيتاني، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير أنّ عليّاً رضي الله عنه ذكر ابنه أبي جهل، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (١).

رواية ابن أبي شيبة ... ص: ١٩

ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة بقوله: «حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن عامر، قال: خطب عليّ بنت أبي جهل إلى عمّها الحارث ابن هشام، فاستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيها. فقال: عن حسبها تسألني؟ قال عليّ: قد أعلم ما حسبها، ولكن تأمرني بها؟ قال: لا، فاطمة بضعة منّي، ولا أحبّ أن تجزع. فقال عليّ: لا آتي شيئاً تكرهه» (٢).

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣/ ١٧٣ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله. الأرقام ٤٧٤٩-٤٧٥١.

(٢) المصنّف ٧/ ٥٢٧ كتاب الفضائل ما ذكر في فضل فاطمة الرقم ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٠

رواية أحمد بن حنبل ... ص: ٢٠

وأخرجه أحمد في (مسنده) وفي (فضائل الصحابة). فقد جاء في «المسند» ما نصّه:

١- «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، قال:

سمعت النعمان يحدث عن الزهري عن عليّ بن حسين عن المسور بن مخرمه أنّ عليّاً خطب...»

٢- «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا أبو اليمان، أنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عليّ بن حسين أنّ المسور بن مخرمه أخبره: أنّ عليّ بن أبي طالب خطب...»

٣- «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا يعقوب- يعني ابن إبراهيم- ثنا أبي، عن الوليد بن كثير، حدّثني محمّد بن عمرو، حدّثني ابن حنبل الدؤلي (١) أنّ ابن شهاب حدّثه أنّ عليّ بن الحسين حدّثه أنّهم حين قدموا المدينة من عند يزيد بن معاوية مقتل حسين بن عليّ لقيه المسور بن مخرمه فقال أنّ عليّ بن أبي طالب خطب...»

٤- «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا هاشم بن القاسم، ثنا الليث- يعني ابن سعد- قال: حدّثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن

(١) كذا هنا، حيث جاء «محمّد بن عمرو» غير «ابن حنبل الدؤلي».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢١

المسور بن مخرمه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم - وهو على المنبر- يقول: إنّ بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا إبتهم علي بن أبي طالب» (١ ...).

٥- «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: أنا أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير أنّ عليّاً ذكر ابنه أبي جهل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلّم فقال: إنّها فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها» (٢).

وجاء في فضائل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم من كتاب فضائل الصحابة:

٦- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا يحيى بن زكريّا، قال:

أخبرني أبي، عن الشعبي، قال: خطب عليّ عليه السلام...».

٧- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا يزيد، قال: أنا إسماعيل، عن أبي حنظلة، أنه أخبره رجل من أهل مكة أنّ عليّاً خطب...».

٨- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا سفيان، عن عمرو، عن محمّد بن عليّ أنّ عليّاً عليه السلام أراد أن ينكح ابنة أبي جهل فقال

(١) مسند أحمد ٥/٤٢٧ - ٤٣٠ حديث المسور بن مخرمه الأرقام ١٨٤٣٣، ١٨٤٣٣، ١٨٤٣٣، ١٨٤٣٤، ١٨٤٣٤، ١٨٤٣٤.

(٢) مسند أحمد ٤/٥٧١ حديث عبد الله بن الزبير الرقم ١٥٦٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر -: إنّ عليّاً أراد أن ينكح العوراء بنت أبي جهل، ولم يكن ذلك له أن يجمع بين ابنة عدو الله وبين ابنة رسول الله، وإنّما فاطمة مضغّه منّي.»

٩- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا إسماعيل بن إبراهيم، قال:

أنا أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير: أنّ عليّاً ذكر ابنة أبي جهل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصيني ما أنصّبها.»

١٠- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا هاشم بن القاسم، قننا الليث، قال: حدّثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر - يقول: إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنونني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب...».

١١- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا أبو اليمان، قال: أنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني علي بن حسين، أنّ المسور بن مخرمه أخبره أنّ علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل وعنده فاطمة ... قال: فنزل عليّ عن الخطبة.»

١٢- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عروة وعن أيوب، عن ابن أبي مليكة: أنّ علي بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٣

أبي طالب خطب ابنة أبي جهل حتى وعد النكاح قال فسكت: عليّ عن ذلك النكاح وتركه.»

١٣- «حدّثنا عبد الله، قال: حدّثني أبي، نا وهب بن جرير، نا أبي، قال: سمعت النعمان يحدث عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن المسور بن مخرمه، أنّ عليّاً عليه السلام خطب ... فرفض عليّ ذلك» (١).

في المسانيد والمعاجم ... ص: ٢٣

روى الهيثمي:

عن ابن عباس: أنّ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خطب بنت أبي جهل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن كنت تزوّجها فردّ علينا ابنتنا.

إلى ههنا انتهى حديث خالد [الحذاء]، وفي الحديث زيادة قال:

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله تحت رجل.

رواه الطبراني في الثلاثة واختصره في الكبير، والبزار باختصار أيضاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٤

وفيه: عبيد الله بن تمام وهو ضعيف» (١).

وروى ابن حجر العسقلاني:

«علي بن الحسين: أن علي بن أبي طالب أراد أن يخاطب بنت أبي جهل، فقال الناس: أترون رسول الله يجد من ذلك؟! فقال ناس: وما ذلك؟! إنما هي امرأة من النساء. وقال ناس: ليجد من هذا، يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فما بال أقوام يزعمون أنني لا أجد لفاطمة، وإنما فاطمة بضعة مني، إنه ليس لأحد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا مرسل. وأصل الحديث في الصحيح من حديث المسور أنه حدث به علي بن الحسين» (٢).

قلت: وحدث به علي بن الحسين الزهري!!

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٧ كتاب المناقب باب مناقب فاطمة بنت رسول الله الرقم ١٥٢٠١.

(٢) المطالب العالیه بزوائد المسانيد الثمانية ٤/ ٦٨ كتاب المناقب باب فضل فاطمة وابنيها الرقم ٣٩٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٥

وروى المتقي:

«عن الشعبي، قال: جاء علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن ابنة أبي جهل وخطبتها إلى عمها الحارث بن هشام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عن أيّ بالها تسألني؟ أعن حسبها؟ فقال: لا، ولكن أريد أن أتزوجها، أتكره ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما فاطمة بضعة مني، وأنا أكره أن تحزن أو تغضب. فقال علي: فلن آتي شيئاً ساءك. عب...»

«عن ابن أبي مليكة: أن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل حتى وُعد النكاح، فبلغ ذلك فاطمة، فقالت لأبيها: يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك، وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبي جهل وقد وُعد النكاح.

فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله وأثنى بما هو أهله، ثم ذكر أبا العاص بن الربيع فأثنى عليه في صهره، ثم قال: إنما فاطمة بضعة مني، وإنني أخشى أن تفتنوها، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله تحت رجل. فسكت عن ذلك النكاح وترك. عب» (١).

(١) عب: رمز لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. كنز العمال ٣/ ٢٩١-٢٩٢ كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت ومن ليسوا بالصحابة الأرقام ٣٧٧٣٤ و ٣٧٧٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٦

(٢) نظرات في أسانيد الحديث ... ص: ٢٦

إشارة

استعرضنا طرق هذا الحديث في الصحاح والمسانيد وغيرها فوجدنا أنها تنتهي إلى:

١- المسور بن مخزوم.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- علي بن الحسين.

٤- عبدالله بن الزبير.

٥- عروة بن الزبير.

٦- محمد بن علي.

٧- سويد بن غفلة.

٨- عامر الشعبي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٧

٩- ابن أبي مليكة.

١٠- رجل من اهل مكة.

* ابن عباس ... ص: ٢٧

ولم أجده إلا عند أبي بكر البزار والطبراني، كما في مجمع الزوائد، وقد عرفت أن الهيثمي قال بعده: «وفيه: عبيد الله بن تمام، وهو ضعيف».

قلت: ذكره ابن حجر وذكر هذا الحديث من مناكيره. قال «ضعفه الدارقطني وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي».

روى أحاديث منكرة، ... وقال الساجي: كذاب يحدث بمناكير، وذكره ابن الجارود والعقيلي في الضعفاء وأورد له عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن علياً خطب بنت أبي جهل فبعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم: إن كنت متزوجاً فرد علينا ابنتنا» (١).

* علي بن الحسين ... ص: ٢٧

رواه ابن حجر العسقلاني، ثم قال: «وأصل الحديث في الصحيح من حديث المسور أنه حدث به علي بن الحسين». وفي هامشه: «قال البوصيري: رواه الحارث بسند منقطع، ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان. وأصله في الصحيح من

(١) لسان الميزان ١١٧/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٢٨

حديث المسور».

قلت: سنتكلم على حديث المسور بالتفصيل.

* عبدالله بن الزبير ... ص: ٢٨

رواه الترمذي وأحمد والحاكم وأبو نعيم «١» عن أيوب السختياني عن ابن أبي مليكة عنه.

قال الترمذي: يحتمل أن يكون ابن أبي مليكة سمعه من المسور وعبدالله بن الزبير جميعاً.

قال ابن حجر: «ورجح الدارقطني وغيره طريق المسور، والأول أثبت بلا ريب، لأن المسور قد روى في هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت في باب أصهار النبي صلى الله عليه وسلم».

نعم، يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط، أو سمعها من المسور فأرسلها» (٢).
قلت: إن كان قد سمعها من المسور، فستتكلّم على حديث مسور بالتفصيل، وإن كان هو الراوى للحديث بأن يكون قد سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو طفل - لأنه ولد سنة احدى من الهجرة (٣) -

(١) حليّة الأولياء ٢ / ٥٠.

(٢) فتح البارى ٧ / ١٣٢.

(٣) أنظر ترجمته.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٢٩

فحاله فى البغض لعلى وأهل البيت بل للنبي نفسه معلوم.

ثم إن الراوى عنه «ابن أبى مليكة» مؤذنه كما ستعرف.

* عروة بن الزبير ... ص: ٢٩ *

أخرجه أبو داود بسنده عن الزهرى عنه.

ولم أجده عند غيره.

وهو منكر، لأنه مرسل، لأنّ عروة ولد فى حكومة عمر.

ولأنّ عروة كان من المشهورين بالبغض والعداء لأمير المؤمنين عليه السّلام، كما ستعرف فى خبر حول الزهرى، وحتى أنّه حضر يوم

الجملة مع أصحابه على صغر سنّه (١).

ووضع حديثاً فى فضل زينب بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جاء فيه: «فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: هى خير

بناتى أصيبت فى.

فبلغ ذلك على بن حسين فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغنى عنك أنك تحدّثه تنتقص حقّ فاطمة؟! فقال عروة: لا أهدّث به أبداً.

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ١٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٣٠

قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح (١).

ولأنّ الراوى عنه هو «الزهرى» وستعرفه.

* محمّد بن على ... ص: ٣٠ *

وهو ابن الحنفية. رواه أحمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عنه.

وهذا لم أجده إلّا فى الفضائل لأحمد، فلم يروه غيره ولا هو فى مسنده فيما أعلم.

وقد ذكر محقق الفضائل فى هامشه: إنّه مرسل، ومحمّد بن الحنفية لم يسنده.

قلت: وذلك لأنّ عمرو بن دينار لم يسمع من محمّد بن على؛ ولذا لم يذكروا محمّداً فيمن روى عنه عمرو، بل نصّوا على عدم سماعه

من بعض من عدّ منهم، فابن عيّاس - مثلاً - أوّل من ذكره ابن حجر فيمن روى عنه، ثم نقل عن الترمذى أنّه قال: قال البخارى: لم

يسمع عمرو بن دينار من ابن عباس حديثه عن عمر في البكاء على الميت. قال ابن حجر قلت: ومقتضى ذلك أن يكون مدلساً «٢».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٣٤٢ كتاب المناقب باب ماجاء في فضل زينب بنت رسول الله الرقم ١٥٢٣١.

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٥-٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣١

هذا من جهة إرساله ...

ومحمد بن علي عليه السلام لم يكن من الصحابة، وقد تزوج أمير المؤمنين عليه السلام بأمه بعد وفاة الزهراء عليها السلام بزمن.

* سويد بن غفلة ... ص: ٣١ *

أخرج حديثه الحاكم عن أحمد بسنده عن الشعبي عنه، ولم أجده عند غيره وقد صححه.

لكن قال الذهبي في تلخيصه: مرسل قوي.

وذلك لأن سويداً لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالعجب من الحاكم كيف صححه!؟

ومن الذهبي أيضاً، إذ يرويه عن أحمد بسنده عن الشعبي عن سويد بن غفلة ... ساكتاً عنه! «١».

ومن ابن حجر والقسطلاني أيضاً، كيف وافق الحاكم على صحته بسنده، مع تصريحهما بأن سويداً لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم! «٢».

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٢٤-١٢٥.

(٢) إرشاد الساري ١١/ ٥١٧، فتح الباري ٩/ ٤١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٢

وكذا من العيني! «١».

والغرض: إنه كان عليهم التصريح بكونه مرسلًا، كما نص عليه في تلخيص المستدرک.

* عامر الشعبي ... ص: ٣٢ *

أخرجه عنه عبد الرزاق بن همام- كما في كنز العمال- وابن أبي شيبة في المصنف كما تقدم، إذ هو المراد من قوله ...: «عن عامر» وأحمد في الفضائل.

ومن المعلوم أن الشعبي مات بعد المائة، والمشهور أن مولده كان لست سنين خلت من حكومة عمر «٢».

فالحديث بهذا السند مرسل.

ولعله يرويه عن سويد بن غفلة، وهكذا أخرجه الحاكم وأحمد كما تقدم عن الذهبي، وقد عرفت أنه مرسل كذلك.

هذا بغض النظر عن قوادح الشعبي، والتي أهمها كونه من الوضاعين على أهل البيت عليهم السلام، فقد رواه عنه أنه ذكر أن أبا بكر قد صلى على سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله «٣» وأنه

(١) عمدة القارى ٢٠ / ٢١٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ / ٦٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٨ / ٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٣٣

قال: «إن فاطمة لما ماتت دفنها عليّ ليلاً وأخذ بضبعي أبى بكر فقدّمه فى الصلاة عليها» (١) «فإن هذا كذب بلا ريب، حتى اضطر ابن حجر إلى أن يقول: «فيه ضعف وانقطاع» (٢).

وكونه من حكام وقضاة سلاطين الجور، كعبد الملك بن مروان وغيره المعادين لأهل البيت الطاهرين.

وأنه روى عن جماعة كبيرة من الصحابة، وفيهم من نصوا على أنه لم يلقهم ولم يسمع منهم، كعلّي عليه السلام وأبى سعيد الخدرى وزيد بن ثابت وعبدالله بن عمر وأم سلمة وعائشة!

ثم إن الراوى عنه «زكريا بن أبى زائدة» قال ابن أبى ليلى: ضعيف.

وقال أبو زرعة: صويلح يدلّس كثيراً عن الشعبي.

وقال أبو حاتم: لئن الحديث كان يدلّس، وقال: إن المسائل التى كان يرويه عن الشعبي لم يسمعها منه.

وقال ابنه يحيى بن زكريا: لو شئت سميت لك من بين أبى وبين الشعبي! (٣).

(١)

كنز العمال ١٣ / ٢٩٥ كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت ومن ليسوا بالصحابة الرقم ٣٧٧٥٦.

(٢) الإصابة ٨ / ٢٦٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٣ / ٢٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٣٤

والراوى عنه ولده يحيى، مات بالمداين قاضياً لهارون.

وقال أبو زرعة: يحيى قلماً يخطىء فإذا أخطأ أتى بالعظام.

وعن أبى نعيم: وما هو بأهل أن يحدث عنه (١).

* ابن أبى مليكة ... ص: ٣٤

رواه عنه عبد الرزاق بن همام كما فى كنز العمال.

لكنه مرسل.

وهو يرويه إما عن المسور، وإما عن عبدالله بن الزبير، وإما عن كليهما جميعاً كما احتمل بعضهم.

أما حديث ابن الزبير فساقط بسقوطه نفسه، وأما حديث المسور فستكلم عليه.

* رجل من أهل مكة ... ص: ٣٤

الذى عند أحمد: «عن أبى حنظلة أنه أخبره رجل من أهل مكة».

والذى عند الحاكم: «عن أبى حنظلة رجل من أهل مكة».

فمن «أبو حنظلة»؟ ومن «الرجل من أهل مكة»؟

أما الحاكم فقد رواه ساكتاً عنه!
لكنّ الذهبي تعقبه بقوله «قلت: مرسل»!

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ١٨٤ - ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٥

ثم إن الراوى عنه بواسطة إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي هو «يزيد بن هارون» قال يحيى بن معين: «يزيد ليس من أصحاب الحديث، لأنه لا يميّز ولا يبالي عمّن روى» (١).

* الكلام على حديث مسور ... ص: ٣٥

لكن الطريق الذى اتفق عليه أصحاب الصحاح كلّهم هو الأول، وهو وحده الذى أخرجه البخارى ومسلم والنسائى (٢) وابن ماجه. وانفرد الترمذى بروايته عن ابن الزبير، وقد عرفت تنبيهه على ذلك، وانفرد أبو داود بروايته عن عروه، وقد عرفت ما فيه. فالمعتمد والأصحّ عندهم جميعاً هو حديث المسور بن مخرمه!

ثم إن روايات القوم عن مسور تنتهى إلى:

١- على بن الحسين، وهو الإمام زين العابدين عليه السلام.

٢- عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة.

والراوى عن الإمام زين العابدين عليه السلام ليس إلّا:

محمد بن شهاب الزهرى.

والراوى عن ابن أبي مليكة:

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٢١.

(٢) خصائص أمير المؤمنين على: ١٨٣ - ١٨٤ ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بضعة من رسول الله الأرقام ١٣٣ و ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٦

١- الليث بن سعد.

٢- أيوب بن أبي تميمة السخيتاتى.

ثم إن الدارمى (١) والبخارى ومسلماً وأحمد وابن ماجه. يروونه عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهرى.

ويرويه البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد. عن الوليد بن كثير عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن الزهرى.

ويرويه مسلم عن النعمان عن الزهرى.

ونحن لا يهمنّا البحث عن أبي اليمان - وهو الحكم بن نافع - وروايته عن شعيب - وهو ابن أبي حمزة واسمه دينار الأموى مولاهم، أبو

بشر الحمصى كاتب الزهرى وروايته (٢) - مع أن العلماء تكلموا فى ذلك، حتى قال بعضهم: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلّا كلمة

(٣) وإنّ الرجلين كانا من أهل حمص، وهم من أشدّ الناس على أمير المؤمنين عليه السّلام فى تلك العصور، ويضرب بحماقتهم المثل

(٤).

وأيضاً لا يهمنّا البحث عن الوليد بن كثير وكان إباحياً (٥).

(١)

مرّ وقوعه في سند الرواية الثالثة ممّا رواه مسلم، فراجع.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ / ٣١٨ - ٣١٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٣٩٦ و ٣٩٧.

(٤) معجم البلدان ٢ / ٣٤٩.

(٥) تهذيب التهذيب ١١ / ١٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٧

ولا عن أيوب، ولا عن الليث الذي كان أهل مصر ينتقصون عثمان، حتى نشأ فيهم فحدّثهم بفضائل عثمان فكفّوا! «١».

ولا عن النعمان - وهو ابن راشد الجزري - الذي ضعّفه يحيى القطان جدّاً. وقال أحمد: مضطرب الحديث روى أحاديث مناكير. وقال ابن معين: ضعيف وقال مرة: ليس بشيء. وقال البخاري وأبو حاتم: في حديثه وهم كثير. وقال ابن أبي حاتم: أدخله البخاري في الضعفاء. وقال أبو داود: ضعيف؛ قال النسائي: ضعيف كثير الغلط، وقال في موضع آخر: أحاديثه مقلوّبة. وقال العجلي: ليس بالقوى يعرف فيه الضعف «٢».

وإنما يكفي أن نتكلّم في ابن أبي مليكة والزهرى فقط.

أمّا الأول، فيكفي أن نعلم أنه كان قاضي عبد الله بن الزبير ومؤدّنه «٣».

وأمّا الثاني، فهو العمدة في عمدة أخبار المسألة، وهو الذي يروى الخبر عن الإمام زين العابدين عليه السلام!! فلنفضّل فيه الكلام: إنّ الزهرى كان من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٤٠٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٨

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: «وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام. وروى جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبه قال: شهدت مسجد المدينة فإذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فتالاه منه. فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال: أمّا أنت يا عروة، فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي أيبك؛ وأمّا أنت يا زهرى، فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك».

قال: «وروى عاصم بن أبي عامر البجلي، عن يحيى بن عروة، قال:

كان أبي إذا ذكر عليّاً نال منه» «١».

ويؤكّد هذا سعيه وراء إنكار مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، كمنقبة سبّقه إلى الإسلام؛ قال ابن عبد البر: «وذكر معمر في جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة. قال عبدالرزاق: وما أعلم أحداً ذكره غير الزهرى» «٢».

وروايته عن عمر بن سعد اللعين قاتل الحسين ابن أمير المؤمنين عليهما السلام «٣».

(١) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٢.

(٢) الاستيعاب، ترجمة زيد بن حارثة ٢ / ١١٧.

(٣) الكاشف ٣٠١ / ٢ وغيره.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٣٩

وكونه من عمال بني أمية ومشيدى سلطانهم، حتى أنكروا عليه ذلك العلماء والزهاد، فقد ذكر العلامة عبد الحق الدهلوي بترجمته من «رجال المشكاة»: «إنه قد ابتلى بصحبة الأمراء بقلبه الديانة، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول: أنا شريك في خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

ومن هنا قدح فيه ابن معين فقد حكى الحاكم عن ابن معين أنه قال:

«أجود الأسانيد: الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله؛ فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهري!! فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهري؟! الزهري يرى العرض والإجازة، ويعمل لبني أمية؛ والأعمش فقير صبور، ومجانب للسلطان، ورع عالم بالقرآن» (١).

وبهذه المناسبة كتب له الإمام زين العابدين عليه السلام كتاباً يعظه فيه ويذكره الله والدار الآخرة ويتبها على الآثار السيئة المترتبة على كونه في قصور السلاطين، من ذلك قوله ...: «واعلم أن أدنى ما كتبت وأخف ما احتملت أن آنت وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي ... أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسليماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيرهم، سالكاً سيئهم ... احذر فقد تبئت، وبإدراك فقد أخلت ... ولا تحسب

(١) تهذيب التهذيب - ترجمة الأعمش - ٢٠٤ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٠

أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعيرك، لكنني أردت أن ينعم الله ما [قد] فات من رأيك، ويرد إليك ما عزب من دينك ... أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغر، وما الناس فيه من البلاء والفتنة ...؟! أما بعد، فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسماهم، لا صفة بطنهم بظهورهم ... ما لك لا تنتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً، أو أمتت له فيه باطلاً؟!» (١).

هذا، ولقد ورث الزهري العداة للإسلام والنبى وأهل بيته من آباءه، فقد ذكر ابن خلكان بترجمته: «وكان أبو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرأ، وكان أحد نفر الذين تعاقدوا يوم أحد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه أو ليقتلن دونه، وروى أنه قيل للزهري: هل شهد جدك بدرأ؟ فقال: نعم، ولكن من ذلك الجانب.

(١) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ٢٧٤ - ٢٧٧ لابن شعبة الحراني، من أعلام الإمامية في القرن الرابع الهجري.

وقد رواه الغزالي في إحياء علوم الدين ١٤٣ / ٢ لكنه قال: «ولما خالط الزهري السلطان كتب أخ له في الدين إليه!! ... فأخفى اسم الامام! وكم له من نظير!

وبشر الحافي تاب على يد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في قضية معروفة، رواها المناوي في الكواكب الدرية ١: ٢٠٨، إلآ أنه لم يصرح باسم الإمام!! هكذا يريدون اخفاء فضائل آل الله واطفاء نور الله، وهكذا يأبى الله.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤١

يعنى أنه كان في صف المشركين. وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير.

ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك. وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» (١).

وإذ عرفت حال الزهري وموقف الإمام علي بن الحسين عليه السلام منه فهل تصدق أن يكون الإمام عليه السلام قد حدثه بهذا حديث فيه تنقيص لجده الرسول الأمين وأمه الزهراء وأبيه أمير المؤمنين عليهم السلام؟!
 لكنّه الزهري! عندما يضع الحديث على النبي والعترة ومذهبهم، يضعه على لسان واحد منهم كي يسهل على الناس قبوله!!
 خذ لذلك مثلاً، ما وضعه على لسان ابني محمد بن علي عنه عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لابن عباس - وقد بلغه أنه يقول بالمتعة -: «إنك رجل تائه، إن رسول الله نهى عنها يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمير الإنسية» هذا الحديث الذي حكم بطلانه كبار أئمتهم، كالبيهقي وابن عبد البرّ والسهيلي وابن القيم والقسطلاني وابن حجر العسقلاني وغيرهم من شراح الحديث «٢».
 لكنّه وضعه على لسان أفراد من أهل البيت عن سيدهم

(١) وفيات الأعيان - ترجمة الزهري ١٧٨ / ٤.

(٢) انظر: ما كتبناه في المتعنين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٢

أمير المؤمنين عليه السلام في الرد على ابن عباس وبهذا التعبير!!

ولا تحسبن أن الوضع على لسان رجال أهل البيت يختص بالزهري - وإن كان من أشهرهم بهذا الصنيع الشنيع!! - فهذا أحد محدثي القوم عبدالله بن محمد بن ربيعة بن قدامة القدامي، يقول الذهبي وابن حجر بترجمته: «أحد الضعفاء، أتى عن مالك بمصائب، منها: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: توفيت فاطمة رضي الله عنها ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وجماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدم فصل، قال: لا والله لا تقدمت وأنت خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتقدم أبو بكر وكبر أربعاً» «١».
 وقال ابن حجر: «وقد روى بعض المتروكين عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه نحوه، ووهاه الدارقطني وابن عدي» «٢».
 إنهم يريدون بتلك المساعي التغطية على ما جنوا، وإصلاح ما أفسدوا، ولكن «لا يصلح العطار ما أفسده الدهر»!!
 وبقي الكلام في (مسور) نفسه، وكيفنا أن نعلم:

أولاً - إنه وُلد بعد الهجرة بستين، فكم كانت سني عمره في وقت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم؟! وهذا ما سنتكلم عليه بعد أيضاً.

(١) لسان الميزان ٣ / ٣٩٢.

(٢) الإصابة ٨ / ٢٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٣

وثانياً - إنه كان مع ابن الزبير، وكان ابن الزبير لا يقطع أمراً دونه، وقد قتل في قضيه رمى الكعبة بالمنجنيق، بعد أن قاتل الشاميين، وولي ابن الزبير غسله.

وثالثاً - إنه كان ممن يلزم عمر بن الخطاب.

ورابعاً - إنه كان إذا ذكر معاوية صلى عليه.

وخامساً - إنه كانت الخوارج تغشاه وينتحلونه «١».

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٠ - ٣٩٤، تهذيب التهذيب ١٠ / ١٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٤

(٣) تأملات في متن الحديث ومدلوله ... ص: ٤٤

إشارة

وبعد، فإنه لا بد من التأمل في متن الحديث ومدلوله... فلا بُدَّ من النظر إلى المتن.. لأنَّه في كلِّ موردٍ يختلف فيه متن الحديث والأسانيد معتبرة، يلجأ العلماء إلى القول بتعدّد الواقعة.. وأمّا حيث لا يمكن الالتزام بتعدّدتها وتعدّد الجمع بين ألفاظ الحديث... فذلك عندهم قرينة قويّة على أن لا واقعيّة للقضية...

هذا ما قرّره العلماء... وبنوا عليه في كثير من الأحاديث الفقهيّة وأخبار القضايا التاريخيّة.. ونحو ذلك... ولا بُدَّ من النظر في الدلالة... فقد يكون الحديث صحيحاً سنداً ولكنه يخالف- من حيث الدلالة- الضرورة العقليّة أو محكم الكتاب أو قطعيّ السنّة أو واقع الحال...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٥

ونحن ننظر في متن هذا الحديث ومدلوله، بعد فرض صحّة سنده وقبوله.. في فصول:

تأملات في خصوص حديث المسور ... ص: ٤٥

١- لقد جاء عن مسور: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وأنا محتلم» ابن حجر بشرح البخاري: «في رواية الزهري عن علي بن حسين عن المسور- الماضيّة في فرض الخمس-: (يخطب الناس على منبره هذا وأنا يومئذٍ محتلم). قال ابن سيّد الناس: هذا غلط. والصواب ما وقع عند الإسماعيلي بلفظ (كالمحتلم). أخرجه من طريق يحيى بن معين عن يعقوب بن إبراهيم بسنده المذكور إلى علي بن الحسين. قال:

والمسور لم يحتلم في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنّه ولد بعد ابن الزبير، فيكون عمره عند وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانين سنين» (١).

وقال بترجمة المسور: «ووقع في صحيح مسلم (٢) من حديثه في خطبة علي لابن أبي جهل، قال المسور: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا محتلم يخطب الناس، فذكر الحديث. وهو مشكل المأخذ،

(١) فتح الباري ٩ / ٤٠٩.

(٢) قد عرفت أنه وقع في صحيح البخاري أيضاً، فلماذا خصّه بمسلم!؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٦

لأنّ المؤرّخين لم يختلفوا أنّ مولده كان بعد الهجرة، وقصّة علي كانت بعد مولد المسور بنحو من ستّ سنين أو سبع سنين، فكيف يسمّى محتلماً؟! (١).

أقول: فهذا إشكال في المتن! ولربّما أمكن الإشكال من هذه الناحية في السند! والعجب من الذهبي كيف توهم من هذا الحديث كونه محتلماً يومذاك (٢).

٢- ذكر المسور قصّة خطبة بنت أبي جهل عند طلبه لل سيف من علي بن الحسين عليه السّلام. وقد وقع الإشكال عندهم في مناسبة ذلك، وذكروا وجوهاً اعترفوا بكون بعضها تكلفاً وتعسفاً، لكنّ الحقّ أنّ جميعها كذلك كما سترى.

قال الكرمانى: «فإن قلت: ما وجه مناسبة هذه الحكاية لطلب السيف؟ قلت: لعلّ غرضه منه أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يحترز ممّا يوجب الكدورة بين الأقرباء، وكذلك أنت أيضاً ينبغي أن تحترز منه، وتعطينى هذا السيف حتى لا يتجدّد بسببه كدورة أخرى.

أو: كما أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراعى جانب بنى أعمامه العيشمية، أنت راع جانب بنى أعمامك النوفلية؛ لأنَّ

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ١٣٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٧

المسور نوفلي.

أو: كما أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب رفاهية خاطر فاطمة، أنا أيضاً أحب رفاهية خاطر ك، فأعطينه حتى أحفظه لك» (١).

هذه هي الوجوه التي ذكرها الكرمانى لدفع الإشكال، وقد ذكرها ابن حجر وقال - بعد أن أشكل على الثانى بأن المسور زهرى لا نوفلى -:

«وهذا الأخير هو المعتمد وما قبله ظاهر التكلف» ثم قال: «وسأذكر إشكالا يتعلّق بذلك فى كتاب المناقب» (٢).

وكأنّ العيني لم يرتض هذا الوجه المعتمد! فقال: «إنّما ذكر المسور قصية خطبة علي بنت أبي جهل، ليعلم علي بن الحسين زين العابدين بمحبته فى فاطمة وفى نسلها، لما سمع من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٣).

قلت: إذا كان ذكر القصية ليعلم أنه يحب رفاهية خاطر، أو ليعلم بمحبته فى فاطمة ونسلها، فأى خصوصية للسيف؟! وهل كانت الرفاهية لخاطره حاصلة من جميع الجهات، وهو قادم من العراق مع تلك النسوة والأطفال بتلك الحال، وبقي خاطره مشوشاً من طرف

(١) الكواكب الدرارى ١٣ / ٨٨ - ٨٩.

(٢) فتح البارى ٦ / ٢٦٤.

(٣) عمدة القارى ١٥ / ٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٨

السيف، فأراد رفاهية خاطر، أو إعلامه بمحبته له، كى يعطيه السيف!؟

٣- وهل من المعقول أن يذكر الإنسان لمن يريد أن يعلم بمحبته له ورفاهية خاطر ما يكدر خاطره ويجرح عواطفه؟! وهذا هو الإشكال الذى أشار إليه ابن حجر فى عبارته الآنفه. ثم قال فى كتاب المناقب: «ولا أزال أتعجب من المسور كيف بالغ فى تعصيه به لعلي بن الحسين، حتى قال: إنه لو أودع عنده السيف لا يُمكن أحداً منه حتى تزهق روحه، رعاية لكونه ابن ابن فاطمة، ولم يراع خاطره فى أن فى ظاهر سياق الحديث غضاضة على علي بن الحسين، لما فيه من إيهاام غض من جدّه علي بن أبى طالب، حيث أقدم على خطبة بنت أبى جهل على فاطمة، حتى اقتضى أن يقع من النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى ذلك من الإنكار ما وقع!؟ بل أتعجب من المسور تعجباً آخر أبلغ من ذلك، وهو أن يبذل نفسه دون السيف رعاية لخاطر ولد ابن فاطمة، وما بذل نفسه دون ابن فاطمة نفسه - أعنى الحسين والد علي الذى وقعت له معه القصّة - حتى قتل بأيدى ظلمة الولاة!؟!!» (١).

ثم إنّ ثمة شيئاً آخر ... وهو أن المسور بن مخرمه لما خطب الحسن بن الحسن ابنته حمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد، والله ما من

(١) فتح البارى ٩ / ٤٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٤٩

نسب ولا سب ولا صهر أحب إلى من سبيكم وصهركم، ولكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: فاطمة مضعة منى، يقبضنى ما قبضها، ويبسطنى ما بسطها، وإنّ الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهرى، وعندك ابنته، ولو زوجتك لقبضها ذلك.

فانطلق الحسن عاذراً إليه» (١).

ولو كان مسور يروي قصيدة خطبة أبي جهل لاستشهد بها وحكى الحديث كاملاً، لشدة المناسبة بين خطبة عليّ ابنه أبي جهل وعنده فاطمة، وخطبة الحسن بن الحسن ابنه المسور وعنده بنت عمه! فهذه إشكالات حار القوم في حلها الحل المعقول.

تأملات في ألفاظ الحديث ... ص: ٤٩

وهنا أسئلة:

الأول- هل خطب عليّ ابنه أبي جهل حقاً؟

الملاحظ أنّ في حديث الليث، عن ابن أبي مليكة، عن المسور:

«سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنّ بني المغيرة استأذوني في

(١) مسند أحمد ٥/ ٤٢٣ حديث المسور بن مخرمه الرقم ١٨٤٢٨، المستدرک ٣/ ١٧٢ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله الرقم ٤٧٤٧، سنن البيهقي ٧/ ١٠٢ كتاب النكاح باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة إلا نسبه الأرقام ١٣٣٩٥ و ١٣٣٩٦. سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥٠

أن ينكح عليّ ابنتهم»....

وفي أغلب طرق حديث الزهري- وبعض الأحاديث الأخرى- عن عليّ بن الحسين، عن المسور: «أنّ عليّ بن أبي طالب خطب»....

وفي حديث عبدالله بن الزبير: «أنّ عليّاً ذكر بنت أبي جهل»....

وهذا ليس مجرد تغيير في اللفظ واختلافاً في التعبير فحسب.

الثاني: هل وعد عليّ النكاح؟

صريح بعض الأحاديث عن الزهري: «وعد النكاح» وهو ظاهر الأحاديث الأخرى- عن الزهري أيضاً- التي فيها قول فاطمة للنبي: «هذا عليّ ناكحاً» أو «نكح» فإنه بعد رفع اليد عن ظهوره في تحقّق النكاح، فلا بُدّ من وقوع الخطبة والوعد بالنكاح.

لكن في حديث أبي حنظلة: «فقال له أهلها: لا تزوجك علي ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم».

الثالث- هل وقع الاستئذان من النبي؟

صريح الحديث عن الليث عن المسور أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلن أنّه قد استؤذن في ذلك وأنه لا يأذن. لكن صريح الحديث عن الزهري عن المسور أنّه سمعه تشهد ثم قال: «أمّا بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع، فحدّثني وصدقني» ... أو نحو ذلك مما فيه التعريض بعليّ، وليس فيه تعرّض للمشورة والاستئذان منه! وكذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥١

الحديث عن أيوب عن ابن الزبير، لا- تعرّض فيه للاستئذان، لكن بلا تعريض، فجاء فيه: «فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

إنّما فاطمة بضعة منّي»....

الرابع- من الذي استأذن؟

قد عرفت خلوّ حديث الزهري عن الاستئذان مطلقاً.

ثم إنّ كثيراً من الأحاديث تنصّ على استئذان أهل المرأة. وفي بعضها: أنّه استأذن بنفسه وقال له: «أتأمرني بها؟» فقال: «لا، فاطمة مضغة مني ... فقال: لا آتي شيئاً تكرهه».

الخامس - من الذى أبلغ النبى؟

فى حديث أيوب عن ابن الزبير: «فبلغ ذلك»....

وفى حديث الليث عن ابن ابي مليكة عن المسور: أنهم أهل المرأة حيث جاءوا إليه ليستأذنه...

وفى حديث سويد بن غفلة: أنه علي نفسه، حيث جاء ليستأذنه...

لكن فى حديث الزهرى: إنها فاطمة...! إنها لما سمعت بذلك خرجت من بيتها وأتت النبى صلى الله عليه وسلم وجعلت تخاطبه بما لا يليق! يقول الزهرى: «إن علياً خطب بنت ابي جهل، فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي نكح بنت ابي جهل، فقام رسول الله صلى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥٢

الله عليه وسلم»....

بل فى حديث يرويه، مفاده شيوع الخبر بين الناس!! يقول «فقال الناس: أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد من ذلك؟! فقال ناسٌ ... وقال ناسٌ»....

وهناك أسئلة أخرى.

فألفاظ الحديث متناقضة جداً، والقضية واحدة، وقد تحير الشراح هنا أيضاً واضطربت كلماتهم ولم يوفقوا للجمع بينها وإن حاولوا وتمحلوا!!

تأملات فى مدلوله ... ص: ٥٢

ثم إنه يجب النظر فى هذه الأحاديث من الناحية الفقهية والناحية الأخلاقية والعاطفية بعد فرض ثبوت القضية.

فماذا صنع علي؟ وما فعلت فاطمة؟ وأى شىء صدر من النبى صلى الله عليه وآله؟

لقد خطب علي ابنه ابي جهل، فتأذت الزهراء، فصعد النبى المنبر وقال...

فهل كان يحرم علي علي التزوج على فاطمة أو لا؟

وعلى الأول، فهل كان علي علم بذلك أو لا؟

لا ريب فى أن علياً لا يقدم علي الأمر المحرم عليه مع علمه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥٣

بالحرمة، فإما أن لا تكون حرمة، وإما أن لا يكون له علم بها.

لكن الثانى لا يجوز نسبه إلى سائر الناس، فكيف بباب مدينه علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

فهو إذن حين فعل ذلك لم يكن فاعلاً لمحرم فى الشريعة، لأن حاله حال سائر المسلمين الجائز عليهم نكاح الأربع، ولو كان بالنسبة إليه خاصة حكم دون رجال المسلمين لعلمه!

وحينئذ، فهل من الجائز خروج الصديقه الطاهرة - بمجرّد سماعها الخبر - إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتشكو بعلمها وتخاطب أباهما بتلك الكلمات القارصة؟!!

إنه لم يفعل محرماً حتى تكون قد أرادت النهى عن المنكر، فهل أن شأنها شأن غيرها من النساء ويكون لها من الغيرة ما يكون لسواها؟! وهل كانت غيرتها لإقدام علي على النكاح أو لكون المخطوبة بنت ابي جهل؟!!

والنبى ... يصعد المنبر ... بعد أن يرى فاطمة منزعة ... أو بعد أن يستأذنه القوم فى أن ينكحوا ابنتهم ... فيخاطب الناس؟!!

وماذا قال؟!!

قد اشتملت خطبته على ما يلي:

- ١- الثناء على صهر له من بنى عبد شمس!
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥٤
- ٢- الخوف من أن تفتن فاطمة في دينها!
- ٣- إنه ليس يحرم حلالاً ولا يحل حراماً ... ولكن لا يأذن!
- ٤- إنه لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله! وفي لفظ: إنه ليس لأحد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله! وفي ثالث: لم يكن ذلك له أن يجمع! ...
- ٥- إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنته صلى الله عليه وآله وسلم وينكح ابنتهم! وفي لفظ: إن كنت تزوجتها فرد علينا ابنتنا! ...
- أترى من الجائر كل هذا؟!!
- لقد حار الشراح- وهم يقولون بأن علياً خطب ولم يكن بمحرّم عليه، وبأن فاطمة تعترها الغيرة كسائر النساء!- في توجيه ما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الواقعة ...
- إن علياً كان قد أخذ بعموم الجواز.
- وفاطمة الزهراء ليست بالتى تفتن عن دينها أو يعترها ما يعترى النسوة وقد نزلت فيها آية التطهير من السماء، وكانت لعصمتها وكمالاتها سيده النساء، وعلى فرض ذلك- كما تقول هذه الأحاديث- فلا خصوصية لابنة أبي جهل.
- والنبي يعترف في خطبته بأن علياً ما فعل حراماً، ولكن لا يأذن.
- فهل إذنه شرط؟! وهل يجوز حمل الصهر على طلاق زوجته إن تزوج
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٥٥
- بأخرى عليها؟!!
- كل هذا غير جائز ولا كائن.
- سلمنا أن فاطمة أخذتها الغيرة «١»، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذته الغيرة لابنته «٢»، فلماذا صعد المنبر وأعلن القصة وشهر؟! يقول ابن حجر: «وإنما خطب النبي صلى الله عليه وسلم ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به، إما على سبيل الإيجاب، وإما على سبيل الأولوية» «٣».
- وتبعه العيني «٤».
- والمراد بالحكم: حكم «الجمع بين بنت رسول الله وبنت عدو الله» لكن ألفاظ الحديث مختلفه، ففي لفظ: «لا تجتمع» ... وفي آخر: «ليس لأحد» ... وفي ثالث: «لم يكن ذلك له». ولذا اختلفت كلمات العلماء في الحكم!
- قال النووي: «قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيداء النبي

(١) ومن هنا ذكر ابن ماجه الحديث في باب الغيرة. سنن ابن ماجه ٣/ ٤١٢-٤١٣ كتاب النكاح الأرقام ١٩٩٨-١٩٩٩.

(٢) ومن هنا عنون البخارى: «باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف» ولم يذكر فيه إلا هذا الحديث! صحيح البخارى ٥/ ٢٠٠٤ كتاب النكاح الرقم ٤٩٣٢.

(٣) فتح البارى ٧/ ١٠٨.

(٤) عمدة القارى ١٦/ ٢٣٠.

صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحاً وهو حَى. وهذا بخلاف غيره. قالوا: وقد أعلم صلى الله عليه وسلم بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلى بقوله صلى الله عليه وسلم: لست أحرّم حلالاً، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين، إحداهما أن ذلك يؤدى إلى أذى فاطمة، فيتأذى حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من أذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقتة على على وعلی فاطمة. والثانية: خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة. وقيل: ليس المراد به النهى عن جمعهما، بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان، كما قال أنس بن النضر: والله لا تكسر ثيئه الربيع.

ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما، ويكون معنى لا أحرّم حلالاً، أى: لا أقول شيئاً يخالف حكم الله، فإذا أحل شيئاً لم أحرّمه، وإذا حرّمه لم أحلّه ولم أسكت عن تحريمه، لأن سكوتى تحليل له، ويكون من جملة محرّمات النكاح الجمع بين بنت نبي الله وبنت عدو الله «١».

وقال العيني: «نهى عن الجمع بينها وبين فاطمة ابنته لعلتين منصوصتين ... فذكر ما تقدم» «٢».

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ٣/١٦.

(٢) عمدة القارى ٣٤/١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٥٧

أقول: أما «لا تجتمع» ... فليس صريحاً فى التحريم، ولذا قيل:

«ليس المراد به النهى عن جمعهما، بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان».

وأما «ليس لأحد» ... فظاهر فى الحرمة لعموم المسلمين، فىكون حكماً مخصّصاً لعموم أدلة الجواز. لكن لا يفتى به أحد ... بل يكذبه عمل عمر بن الخطاب، حيث خطب - فيما يروون - ابنه أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام وعنده غير واحد من بنات أعداء الله، كما لا يخفى على من راجع تراجمه.

وأما «لم يكن ذلك له» فصريح فى اختصاص الحكم بعلى، فهل هو نهى تنزيهى أو تحريمى؟ إن كان الثانى فلا بُد أن يفرض مع جهل على به، لكنّ الاستفادة من النووى وغيره هو الأول، فهو صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الجمع للعلتين المذكورتين.

أما الثانية، فلا تُتصوّر فى حق كثير من النساء المؤمنات، فكيف بالزهران الطاهرة المعصومة!!

وأما الأولى، فيردّها أن صعود المنبر، والثناء على صهر آخر، ثم القول بأنّه «إلّا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق» ... ينافى كمال شفقتة على على وفاطمة ولعلّ ما ذكرناه هو وجه الأقوال الأخرى فى المقام.

وقال ابن حجر بشرح «إلّا أن يريد ابن أبى طالب»: «... هذا محمول

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٥٨

على أن بعض من يبغض علياً وشى به أنّه مصمّم على ذلك، وإلّا فلا يظنّ به أنّه يستمرّ على الخطبة بعد أن استشار النبي صلى الله عليه وسلم فمنعه. وسياق سويد بن غفلة يدلّ على أن ذلك وقع قبل أن تعلم به فاطمة، فكأنّه لما قيل لها ذلك وشكت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أعلمه على أنّه ترك، أنكر عليه ذلك.

وزاد فى رواية الزهرى: وإنى لست أحرّم حلالاً ولا أحلّ حراماً، ولكن - والله - لا تُجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبداً. وفى رواية مسلم: مكاناً واحداً أبداً. وفى رواية شعيب: عند رجل واحد أبداً.

قال ابن التين: أصح ما تحمل عليه هذه القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم حرّم على على أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبى جهل، لأنّه علل بأن ذلك يؤذيه، وأذيتة حرام بالاتفاق. ومعنى قوله: لا أحرّم حلالاً، أى: هى له حلال لو لم تكن عنده فاطمة. وأما الجمع بينهما

الذى يستلزم تأذى النبي صلى الله عليه وسلم لتأذى فاطمة به فلا.

وزعم غيره: أن السياق يشعر بأن ذلك مباح لعلّي، لكنه منعه النبي صلى الله عليه وسلم رعايةً لخاطر فاطمة، وقبل هو ذلك امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم.

والذى يظهر لى أنه لا يبعد أن يعدّ فى خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يُتَزَوَّج على بناته.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٥٩

ويحتمل أن يكون ذلك خاصاً بفاطمة عليها السلام» (١).

أقول: لا يخفى الأضراب فى كلماتهم ... ولا يخفى ما فى كلّ وجهٍ من هذه الوجوه ...

ولو ذكرنا التناقضات الأخرى الموجودة بينهم لطال بنا المقام.

ومن طرائف الامور: جعل البخارى كلام النبي صلى الله عليه وسلم خلعاً، ولذا ذكر الحديث فى باب الشقاق من كتاب الطلاق!! ... لكنّ القوم لم يرتضوا ذلك فحاروا فيه:

قال العيني: «قال ابن التين: «ليس فى الحديث دلالة على ما ترجم.

أراد: أنه لا مطابقه بين الحديث والترجمة.

وعن المهلب: حاول البخارى بإيراده أن يجعل قول النبي صلى الله عليه وسلم: (فلا آذن) خلعاً.

ولا- يقوى ذلك. لأنه قال فى الخبر: (إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى) فدلّ على الطلاق. فإن أراد أن يستدلّ بالطلاق على الخلع فهو ضعيف.

وقيل فى بيان المطابقه بين الحديث والترجمة بقوله: يمكن أن تؤخذ من كونه صلى الله عليه وسلم أشار بقوله: (فلا آذن) إلى أنّ عليّاً رضى الله تعالى عنه يترك الخطبة. فإذا ساغ جواز الإشارة بعدم النكاح

(١) فتح البارى ٩/ ٤١٠-٤١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث خطبة على بنت، ... ص: ٦٠

التحق به جواز الإشارة بقطع النكاح. انتهى

وأحسن من هذا وأوجه ما قاله الكرمانى بقوله: أورد هذا الحديث هنا، لأنّ فاطمة رضى الله تعالى عنها ما كانت ترضى بذلك، وكان

الشقاق بينها وبين عليّ رضى الله تعالى عنه متوقّفاً، فأراد صلى الله عليه وسلم دفع وقوعه. انتهى

وقيل: يحتمل أن يكون وجه المطابقه من باقى الحديث، وهو: (إلا أن يريد عليّ أن يطلق ابنتى) فيكون من باب الإشارة بالخلع.

وفيه تأمل» (١).

وقال القسطلانى: «واستشكل وجه المطابقه بين الحديث والترجمة. وأجاب فى الكواكب فأجاد: بأنّ كون فاطمة ما كانت ترضى

بذلك فكان الشقاق بينها وبين عليّ متوقّفاً، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم دفع وقوعه بمنع عليّ من ذلك بطريق الإيماء والإشارة.

وقيل غير ذلك ممّا فيه من تكلفٍ وتعسف» (٢).

أقول: وهل ما ذكره الكرمانى فى الكواكب واستحسنه العيني والقسطلانى خالٍ من التكلف والتعسف!؟

إنّه يبتنى على احتمالين، أحدهما: أن لا ترضى فاطمة بذلك.

(١) عمدة القارى ٢٠/ ٢٦٥.

(٢) إرشاد السارى ١٢/ ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦١

والثاني: أن ينجز ذلك إلى الشقاق بينهما!!

وهل كان منعه صلى الله عليه وآله وسلم علياً من ذلك - دفعا لوقوع الشقاق - بطريق الإيماء والإشارة؟! أو كان بالخطبة والتنقيص والغضب والتهديد؟!

نتيجة التأمّلات ... ص: ٦١

ونتيجة التأمّلات في ألفاظ هذا الحديث:

١- إن قول المسور «وأنا محتلم» يورث الشك في سماعه الحديث من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذا عدم المناسبة المعقولة بين طلبه لل سيف من الإمام زين العابدين عليه السلام وإخباره بالقصة، ثم إلحاحه في طلب السيف، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

فاطمة بضعة مني! ...

٢- إن ألفاظ الحديث مختلفة ومعانيها متفاوتة جداً، بحيث لم يتمكن شراحه من بيان وجه معقول للجمع بين تلك الألفاظ. ولما كانت الحال هذه والقصة واحدة، فلا محالة يقع الشك في أصل الحديث.

٣- إن مدلول الحديث لا يتناسب وشأن أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام. وفوق ذلك لا يتناسب وشأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الشريعة الغراء. وحتى لو فعل علي ما لا يجوز ... لما ثبت من أنه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٢

«كان إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول. ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا».

و: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قل ما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه».

وقال: «من رأى عورة فسترها كان كمن أحمأ مؤودة» (١).

وقد التفت ابن حجر إلى هذه الناحية حيث قال: «وكان النبي صلى الله عليه وسلم قل أن يواجه أحداً بما يعاب به» ثم اعتذر قائلاً: «ولعله إنما جهر بمعاتبه علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام» (٢).

لكنه كما ترى، أمأ أولاً: فلم يرتكب علي عيباً. وأمأ ثانياً: فإن الذي صدر من النبي ما كان معاتباً. وأمأ ثالثاً: فإن المبالغة في رضا فاطمة عليها السلام إنما تحسن ما لم تستلزم هتكاً لمؤمن فكيف بعلي، وليس دونها عنده إن لم يكن أعز وأحب.

٤- وكما أن هذا الحديث تكذبه أحكام الشريعة الإسلامية والسنن النبوية والآداب المحمدية كذلك تكذبه الأخبار الصحيحة في أن الله

(١) هذه الأحاديث متفق عليها، وقد أخرجها أصحاب الصحاح كلهم في كتاب الأدب وغيره. أنظر منها: سنن أبي داود ٣/ ٢٧٨ كتاب الأدب باب في الستر على المسلم الأرقام ٤٨٩١ و ٨٤٩٢.

(٢) فتح الباري ٧/ ١٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٣

هو الذي اختار علياً لنكاح فاطمة، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد كبار الصحابة وقد خطبوا «١» ومن المعلوم أن الله لا يختار لها من يؤذيها بشيء مطلقاً.

٥- وتكذبه أيضاً سيرة الإمام علي عليه السلام وأحواله مع أخيه المصطفى منذ نعومة أظفاره حتى آخر لحظة من حياة النبي الكريمة،

فلم يُر منه شيء يخالف الرسول أو يكرهه.

تنبيهان ... ص: ٦٣

١- لقد كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقاً، ولقد كرّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «فاطمة بضعة مني» ... غير مرّة، تأكيداً على تحريم أذاها، وأنّ سخطها وغضبها سخطه وغضبه، وسخطه سخط الله وغضبه ... وبألفاظ مختلفة متقاربة في المعنى.

وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم هذا الحديث غير واحدٍ

(١) أنظر: مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٩- ٣٣٠ كتاب المناقب باب مناقب فاطمة بنت رسول الله باب منه في فضلها وتزويجها بعلي الأرقام ١٥٢٠٧ و ١٥٢٠٨، كنز العمال ١٣/ ٢٩٤- ٢٩٥ كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت ومن ليسوا بالصحابة الأرقام ٣٧٧٥٢- ٣٧٧٥٤، ذخائر العقبى: ٦٩- ٧٢، الرياض النضرة ٣/ ١٤٢- ١٤٦. الصواعق: ١٤١- ١٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٤

من الصحابة، منهم أمير المؤمنين عليه السلام نفسه. قال ابن حجر: «وعن علي بن الحسين عن أبيه عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: إن الله تعالى يرضى لرضاك ويغضب لغضبك» (١).

قال: «وأخرج ابن أبي عاصم، عن عبد الله بن عمرو بن سالم المفلوج، بسند من أهل البيت عن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» (٢).

ولسنا- الآن- بصدد ذكر رواة هذا الحديث وأسانيده عن الصحابة وبيان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في مناسبات متعدّدة فذاك أمر معلوم. كما أنّ ترتيب المسلمين الأثر الفقهي عليه منذ عهد الصحابة وإعطائهم فاطمة ما كان للنبي من حكم، معلوم.

فالسهيلى الحافظ حكم بكفر من سبها وأن من صلى عليها فقد صلى على أبيها، وكذا الحافظ البيهقي، وقال شراح الصحيحين بدلالته على حرمة أذاها (٣) وقال الزرقاني المالكي: «إنها تغضب ممّن سبها، وقد سوى بين غضبها وغضبه، ومن أغضبه كفر» (٤) وقال المناوى: «استدلّ به

(١) تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٢ الإصابة ٨/ ٢٦٥.

(٢) الإصابة ٨/ ٢٦٦.

(٣) فتح البارى ٧/ ١٣٢ و ٩/ ٤١١ إرشاد السارى ٨/ ٢٤٥ و ١١/ ٥١٧، عمدة القارى ١٦/ ٢٤٩ و ٢٠/ ٢١٢ المنهاج ١٦/ ٣ ... وغيرها.

(٤) شرح المواهب اللدنيّة ٣/ ٢٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٥

السهيلى على أن من سبها كفر، لأنّه يغضبه، وأنّها أفضل من الشيخين.

قال الشريف السمودى: ومعلوم أنّ أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه» (١).

ومن قبلهم أبو لبابة الأنصارى نزلها منزلة النبي بأمر من النبي قال الحافظ السهيلى: «إنّ أبا لبابة رفاعه بن المنذر ربط نفسه فى توبه، وإنّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألاّ يحلنى إلّا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «١»

وسلم:

إِنَّ فَاطِمَةَ بَضَعَهُ مَنِّي. فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى فَاطِمَةَ. فَهَذَا حَدِيثٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّهَا فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا فَقَدْ صَلَّى عَلَى أَبِيهَا». ليس المقصود ذلك.

بل المقصود هو أنَّ هذا الحديث جاء في الصحيحين وغيرهما عن «المسور بن مخزوم» - في باب فضائل فاطمة - مجرداً عن قصّة خطبة عليّ ابنة أبي جهل، قال ابن حجر: «وفي الصحيحين عن المسور بن مخزوم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، ويريبني ما رابها» (٢) رواه عن

(١) فيض القدير ٥٥٤/٤.

(٢) الإصابة ٢٦٥/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٦

سفيان بن عيينة، عن يجمع بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخزوم.

بل لم نجده عند البيهقي والخطيب التبريزي إلّا مجرداً كذلك «١»، وكذا في الجامع الصغير، حيث لا تعرّض للقصّة لا في المتن ولا في الشرح «٢».

والملاحظ أنه لا يوجد في هذا السند المجرد واحد من ابني الزبير والزهرى والشعبي والليث وأمثالهم.

ونحن نحتج بهذا الحديث كسائر الأحاديث وإن جرحنا «المسور» و«ابن أبي مليكة» لأنّ «الفضل ما شهدت به الأعداء».

لكن أغلب الظنّ أنّ القوم وضعوا قصّة الخطبة، وألصقوها بالمسور وروايته لغرض في نفوسهم، ومرضٍ في قلوبهم حتى جاء ابن تيمية المجدد لآثار الخوارج، والمشيّد للأباطيل على موضوعاتهم ليقول:

«فإنّ هذا الحديث لم يرو بهذا اللفظ بل [روى بغيره، كما روى في سياق حديث خطبة عليّ لابنة أبي جهل لما قام النبي صلى الله عليه

(١) سنن البيهقي ١٠٢/٧ كتاب النكاح باب الأنساب كلّها منقطة يوم القيامة إلّا نسبة الرقم ١٣٣٩٥ و ١٠/١٠ كتاب الشهادات باب من قال لا تجوز شهادة الوالد لولده والولد لوالديه الرقم ٢٠٨٦٢، مشكاة المصابيح ٣/٣٦٩ وقال: متفق عليه.

(٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير - ٥٥٤/٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٧

وسلم خطيباً، فقال: إنّ بنى هشام بن المغيرة ... رواه البخارى ومسلم [في الصحيحين من روايه عليّ بن الحسين والمسور ابن مخزوم، فسب الحديث خطبة عليّ رضى الله عنه لابنة أبي جهل] «... ١».

لكن الحقيقة لا تنطلي على أهلها، والله الموفق.

٢- قد أشرنا في مقدّمة البحث أنّ وجود الحديث - أى حديث كان - في كتابي البخارى ومسلم وغيرهما من الكتب المعروفة بالصحيح لا يلزمنا القول بصحّته، ولا يغنينا عن النظر في سنده، فلا يغزّئك إخراجهم الحديث في تلك الكتب، ولا يهولتك الحكم بطلان حديث مخزوم فيها وهذا ممّا تتبّه إليه المحقّقون من أهل السنيّة وبحث عنه غير واحد من علماء الحديث والكتّاب المعاصرين ولنا في هذا الموضوع بحوث مشبّعة منتشرة والحمد لله «٢» الشريف أيضاً.

تتمّة ... ص: ٦٧

وكأنّ القوم لم يكفهم وضع حديث خطبة ابنة أبي جهل، فوضعوا حديثاً آخر، فيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب أسماء بنت عميس!

(١) منهاج السنة ٢٥٠ / ٤ - ٢٥١.

(٢) راجع: راجع الجزء الثاني من كتاب (استخراج المرام) والجزء السادس من كتاب (نفحات الأزهار) وكتاب (التحقيق في نفى التحريف).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٨

لكنه واضح العوار جداً، فلذا لم يخرج أصحاب صحاحهم، بل نصّ المحققون منهم على سقوطه.

قال ابن حجر: «أسماء بنت عميس قالت: خطبني علي، فبلغ ذلك فاطمة، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أسماء متروجة علياً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان لها أن تؤذى الله ورسوله» (١).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

وفيهما من لم أعرفه» (٢).

ونحن لا نتكلم على هذا الموضوع الآخر سوى أن نشير إلى أن واضعه قال: «فأتت النبي فقالت: إن أسماء متروجة علياً وليس: «هذا

علي ناكح ابنة أبي جهل». وقال عن النبي أنه قال لفاطمة: «ما كان لها أن تؤذى الله ورسوله» ولم يقل عنه أنه صعد المنبر وخطب

وقال: «ما كان له»!!...

(١) المطالب العالية ٦٧ / ٤ كتاب المناقب باب فضل فاطمة وابنيها الرقم ٣٩٧٩.

(٢) مجمع الزوائد ٣٢٨ / ٩ كتاب المناقب باب مناقب فاطمة بنت رسول الله الرقم ١٥٢٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٦٩

كلمة الختام ... ص: ٦٩

قد استعرضنا- بعون الله تعالى - جميع طرق هذا الحديث، ودققنا النظر في رجاله وأسانيده، وفي ألفاظه ومداليه فوجدناه حديثاً مختلفاً من قبل آل الزبير، فإن رواته:

«عبدالله بن الزبير».

و «عروة بن الزبير».

و «المسور بن مخزوم» وكان من أعوان «عبدالله» وأنصاره والمقتولين معه في الكعبة، وكان من الخوارج، وكان...

و «عبدالله بن أبي مليكة» وهو قاضي الزبير ومؤذنه.

و «الزهرى» وهو الذى كان يجلس مع «عروة بن الزبير» وينالان من أمير المؤمنين عليه السلام.. وكان...

و «شعيب بن راشد» وهو راوية «الزهرى».

و «أبو اليمان» وهو راوية شعيب...

هؤلاء رؤوس الواضعين لهذه الأكذوبة البينة... وقد عرفتهم واحداً واحداً...

وكل هؤلاء على مذهب إمامهم «عبدالله بن الزبير» الذى اشتهر بعدائه لأهل البيت عليهم السلام، وتلك أخباره- فى واقعه الجمل

وغيرها، ثم حصره بنى هاشم فى الشعب بمكة فإما البيعة له وإما القتل،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث خطبة علي بنت، ... ص: ٧٠

ثم إخراج محمد بن الحنفية من مكة والمدينة وابن عباس إلى الطائف وعدائه للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نفسه حتى قطع

ذَكَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جُمُعاً كَثِيرَةً، فَاسْتَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَرْغَبُ عَنْ ذِكْرِهِ، وَلَكِنْ لَهُ أَهْيَلُ سَوْءٍ، إِذَا ذَكَرْتُهُ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أُكْتَبَتْهُمْ!!- مذكورة في التاريخ.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام كلمته القصيرة المعروفة: «ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبدالله» (١).
فليهدب السنيّة الشريفه حمائها الغيارى من هذه الافتراءات القبيحة، والله أسأل أن يوفّق المخلصين للعلم والعمل، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنّه هو البّرّ الرحيم.

على الحسينى الميلانى

(١) نهج البلاغة- فهرسة صبحى الصالح:- ٥٥٥ الاستيعاب: ٣/ ٤٠ إلا أنه لم يذكر لفظه «المشؤوم».

حديث الراية (١٧)

كلمة المركز ... ص: ٢

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر:
لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفزار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه.
فأعطاه علياً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.
وبعد

فهذا بحثٌ فى (حديث الرّاية) سنداً وفقهاً- هذا الحديث الذى يعدُّ من أثبت خصائص أمير المؤمنين عليه السلام الدالّة على إمامته وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم أجد كتاباً مستقلاًّ حوله من علماء الفريقين- وهو ملخّص كتاب كبير شرعت بتأليفه، يستوعب جلّ أسانيده وكلّ ما قيل فى بابه، أسأل الله عزوجلّ أن يوفّقنى لإتمامه وأن ينفعنى به وسائر المؤمنين بمحمد وآله الطاهرين.

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩

الفصل الأول: في أشهر رواة حديث الراية ... ص: ٩

إعلم أن حديث الراية من الأحاديث المتواترة بين المسلمين، وهو من أصح الأحاديث وأثبتها عند أهل السنة، وقد روه بالأسانيد المتكثرة عن جمع كبير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهو من الأحاديث التي اتفق على روايتها البخارى ومسلم، فى كتابيهما الموصوفين بالصحيحين، والمؤيدين ذهب عدده من أئمة أهل السنة إلى قطعته ما أخرجاه فيهما.

ورواه سائر أصحاب الصحاح والمسانيد والمعاجم.

ولندكر أسماء خمسين من أشهر الأئمة والحفاظ والعلماء الأعلام فى مختلف القرون، الرواة لهذا الحديث بأسانيدهم فى كتبهم:

* أبو عبدالله محمد بن سعد الزهرى، المتوفى سنة ٢٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠

* أبو بكر ابن أبى شيبه الكوفى، المتوفى سنة ٢٣٥.

* أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، المتوفى سنة ٢٣٨.

* أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

* محمد بن إسماعيل البخارى، المتوفى سنة ٢٥٣.

* مسلم بن الحجاج النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١.

* محمد بن يزيد بن ماجه القزوينى، المتوفى سنة ٢٧٣.

* أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة ٢٧٩.

* أبو عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٩٠.

* أبو بكر أحمد بن عبدالخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

* أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائى، المتوفى سنة ٣٠٣.

* أبو يعلى أحمد بن على الموصلى، المتوفى سنة ٣٠٧.

* أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠.

* أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى، المتوفى سنة ٣٦٠.

* أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى، المتوفى سنة ٣٨٥.

* أبو عبدالله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥.

* أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبى، المتوفى سنة ٤٢٧.

* أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهانى، المتوفى سنة ٤٣٠.

* أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، المتوفى سنة ٤٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١١

* أبو عمر ابن عبدالبر القرطبى، المتوفى سنة ٤٦٣.

* أبو بكر الخطيب البغدادى، المتوفى سنة ٤٦٣.

* أبو الحسن ابن المغازلى الواسطى، المتوفى سنة ٤٨٣.

- * أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدى، المتوفى سنة ٤٨٨.
- * أبو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى، المتوفى سنة ٥١٦.
- * أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمى، المتوفى سنة ٥٦٨.
- * أبو القاسم ابن عساكر الدمشقى، المتوفى سنة ٥٧١.
- * المبارك بن محمد ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٠٦.
- * محمد بن عمر فخرالدين الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦.
- * على بن محمد ابن الأثير الجزرى، المتوفى سنة ٦٣٠.
- * ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسى، المتوفى سنة ٦٤٣.
- * أبو عبدالله محمد بن محمود ابن النجار، المتوفى سنة ٦٤٢.
- * شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.
- * أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجى، المتوفى سنة ٦٥٨.
- * محب الدين أحمد بن عبدالله الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤.
- * علاء الدين على بن محمد الخازن البغدادى، المتوفى سنة ٧٤١.
- * ولى الدين أبو عبدالله الخطيب التبريزى صاحب المشكاة.
- * شمس الدين أبو عبدالله الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢
- * إسماعيل بن كثير الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤.
- * سعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى، المتوفى سنة ٧٩١.
- * نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى، المتوفى سنة ٧٩١.
- * شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى، المتوفى فى سنة ٨٥٤.
- * جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١.
- * شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلانى، المتوفى سنة ٩٢٣.
- * شمس الدين الدمشقى الصالحى، المتوفى سنة ٩٤٢.
- * على بن حسام المتقى الهندى، المتوفى سنة ٩٧٥.
- * على بن سلطان الهروى القارى، المتوفى سنة ١٠١٣.
- * عبدالرؤف بن تاج العارفين المناوى، المتوفى سنة ١٠٣١.
- * نورالدين على بن إبراهيم الحلبي، المتوفى سنة ١٠٣٣.

فأنت ترى هذا الحديث مخرجاً فى كتب الحديث، من الصحيحين والسنن، وفى مسند أحمد ومسند البزار ومسند أبى يعلى وفى المعجم الكبير وغيره من المعاجم.

وتجده فى كتب السيرة النبوية، كالروض الانف فى شرح سيرة ابن هشام، وعيون الأثر لابن سيد الناس، والدرر لابن عبدالبر، وإنسان العيون للحلبى، وغيرها.

وتجده فى كتب التفسير

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٣

وفى كتب التاريخ

وهو فى كتب اللغة أيضاً...

فلا يخلو عنه أغلب الكتب فى مختلف العلوم.

إنّ حديث الرأية من أصحّ الأحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله بل هو من الأحاديث القطعية، أمّا بناءً على قطعته صدور أحاديث كتابى البخارى ومسلم كما عليه جماعه كبيره من أئمة الجمهور، فلكونه مخرباً فيهما، وأمّا على القول الآخر، فلكثرة طرقه جداً، حتّى نصّ غير واحد منهم على كونه من أثبت الأخبار.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الرأية، ص: ١٤

الفصل الثانى: فى نصوص الحديث ... ص: ١٤

إشارة

وهذه طائفة من نصوص حديث الرأية بالأسانيد:

رواية أحمد بن حنبل ... ص: ١٤

* «حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا وكيع، عن أبى ليلى، عن المنهال، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: كان أبى يسمر مع على، وكان على يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف، فقيل له: لو سألته، فسأله، فقال:

إن رسول الله صلّى الله عليه وآله بعث إليّ وأنا أرمد العين يوم خير، فقلت: يا رسول الله إنى أرمد العين، قال: فتفل فى عيني وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ، وقال: لأعطين الرأية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الرأية، ص: ١٥

فتشرف لها أصحاب النبى، فأعطانيها» (١).

* «حدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول له وخلفه فى بعض مغازيه فقال على رضى الله عنه: أتخلفنى مع النساء والصبيان؟ قال: يا على، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى.

وسمعته يقول يوم خير: لأعطين الرأية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتناولنا لها فقال: ادعوا إليّ علياً رضى الله عنه. فاتى به أرمد، فبصق فى عينه ودفع الرأية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً رضوان الله عليهم أجمعين، فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (٢).

* «وحدثنا عبد الله، حدثنى أبى، ثنا أبو النضر قال: ثنا عكرمة قال:

حدثنى أياس بن سلمة قال أخبرنى أبى قال: بارز عمى يوم خير مرحب اليهودى. فقال مرحب:

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين، فوق سيف مرحب فى ترس عامر وذهب يسفل له، فرجع السيف على ساقه وقطع أكحله فكانت فيها نفسه.

قال سلمة بن الأكوع: لقيت ناساً من صحابة النبى صلّى الله عليه وآله فقالوا: بطل عمل عامر، قتل نفسه. قال سلمة: فجئت إلى نبى الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبْكَى، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ: مَنْ قَالَ ذَاكَ؟ قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

كُذِبَ مَنْ قَالَ ذَاكَ بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، إِنَّهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ جَعَلَ يَرْجُزُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِيهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسُوقُ الرِّكَابَ وَهُوَ يَقُولُ:

تَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

إِنْ الَّذِينَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ أَبِينَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنَّ لَاقِينَا

وَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عَامِرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَمَا اسْتَغْفِرُ لِإِنْسَانٍ قَطُّ يَخْضِعُ بِهِ إِلَّا اسْتَشْهَدَ.

فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله لو متعتنا بعامر. فقدم فاستشهد.

قال سلمة: ثم إن نبي الله صلى الله عليه وآله أرسلني إلى علي فقال:

(١) مسند أحمد ١ / ٩٩.

(٢) مسند أحمد ١ / ١٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٧

لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله. قال:

فجئت به أقوده أرمداً، فبصق نبي الله صلى الله عليه وآله في عينه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليل غابات كرية المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه «١».

رواية البخاري ... ص: ١٧

«حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: كان علي رضى الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التي فتحتها في صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجلاً يحبه الله ورسوله

(١) مسند أحمد ٤ / ٥١ - ٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٨

أو قال يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله ففتح الله عليه» (١).

* «حدثني قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري عن أبي حازم قال: أخبرني سهل رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه، فقال: أين على؟ فقيل:

يشتكى عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن تكون لك حمر النعم» (٢).

* «حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبدالعزيز عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله

(١) صحيح البخارى ١٢ / ٤.

(٢) صحيح البخارى ٢٠ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٩

عليه وآله كلهم يرجوا أن يعطاها. فقال: أين على بن أبي طالب؟ فقالوا يشتكى عينيه يا رسول الله قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم».

* «حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال:

كان على قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى، ما نرجوه فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله، ففتح الله عليه» (١).

* «حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال: كان على رضي الله عنه تخلف عن النبي

(١) صحيح البخارى ٢٠٧ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٠

صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال: أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وآله، فلحق به، فلما بتنا الليلة التي فتحت قال: لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله يفتح عليه. فنحن نرجوها، فقيل: هذا على. فأعطاه. ففتح الله عليه».

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجوا أن يعطاها، فقال: أين على بن

أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية. فقال على: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: انفذ رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (١).

* «حدثني عبدالله بن مسلمة القعبي، حدثنا عبدالعزيز بن

(١) صحيح البخارى ٧٦ / ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢١

أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضى الله عنه: سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين على؟ فقيل: يشتكى عينيه، فأمر فدعى له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء. فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (١).

رواية مسلم ... ص: ٢١

* «حدثنا عبدالله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الإسناد حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وتقاربا في اللفظ قالوا: حدثنا حاتم - وهو ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له - وخلفه في بعض مغازيه، فقال له على: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان، فقال له

(١) صحيح البخارى ٥ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٢

رسول الله صلى الله عليه وآله - أمّا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا - أنه لا نبوة بعدى. وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا لى علياً، فأتى به أرمداً، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (١).

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب - يعنى ابن عبدالرحمن القارى - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة. إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال:

فتساورت لها رجاء أن ادعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، قال: فسار على شيئاً ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ يا رسول الله:

على ماذا أقاتل الناس؟ قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز - يعني ابن أبي حازم -

(١) صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ - ١٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٢٣

عن أبي حازم عن سهل وحدثنا قتيبة بن سعيد - واللفظ هذا - حدثنا يعقوب - يعني ابن عبدالرحمن - عن أبي حازم: أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون أن يعطاها فقال: أين على بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم - يعني ابن إسماعيل - عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: كان على قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله! فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحب الله ورسوله أو قال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٢٤

يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية، ففتح الله عليه» (١).

* عن سلمة: «ثم أرسلني إلى على وهو أرمم فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو يحب الله ورسوله. قال: فأتيت علياً فجئت به أقوده وهو أرمم حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله، فبسط في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية. وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال على:

أنا الذي سمّنتي امي حيدرته كليث غابات كربه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال:

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه (٢).

(١) صحيح مسلم ٧ / ١٢١ - ١٢٢.

(٢) صحيح مسلم ٥ / ١٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٢٥

رواية النسائي ... ص: ٢٥

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أنا يعقوب عن أبي حازم قال: أخبرنا سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجوا أن يعطاها، قال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه، فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم».

* «أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال: ثنا عمر بن عبد الوهاب قال:

أنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو قال يحبه الله ورسوله. فدعا علياً وهو أرمم ففتح الله على يديه.

أخبرنا أحمد بن سليمان قال: ثنا يعلى بن عبيد قال: ثنا يزيد بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٦

جلس عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله: لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتناول القوم فقال: أين علي؟ قالوا: يشتكي عينيه، فدعا به فبزق نبي الله صلى الله عليه وآله في كفيه ثم مسح بهما عيني علي ودفع إليه الراية، ففتح الله عليه يومئذ» (١).

* «أخبرنا العباس بن عبد العظيم قال: ثنا عمر بن عبد الوهاب قال أنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربعي، عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو قال يحبه الله ورسوله، فدعا علياً وهو أرمم، ففتح الله على يديه.

أخبرنا أحمد بن سليمان قال: ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا: يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتناول القوم فقال: أين علي؟ قالوا يشتكي عينيه، فدعا به فبزق نبي الله صلى الله عليه وآله في كفيه ثم مسح بهما عيني علي ودفع إليه الراية، ففتح الله عليه يومئذ» (٢).

(١) فضائل الصحابة: ١٥-١٦.

(٢) السنن الكبرى ٤٦/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٧

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار قالاً: حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وقد وُخِّفَ في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله: تخلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى. وسمعته يقول في يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتناولنا لها فقال: ادعوا لي علياً، فأتى به أرمم فبصق في عينيه ودفع الراية إليه. ولما نزلت - زاد هشام - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم يعني هؤلاء أهلي».

* «أخبرنا حرمي بن يونس بن محمد قال: حدثنا أبو غسان قال حدثنا عبد السلام عن موسى الصغير عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد

بن أبي وقاص قال: كنت جالساً فتنقصوا علي بن أبي طالب فقال:

لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له خصلاً ثلاثة، لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم: سمعته يقول: إنه مني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٨

بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وسمعته يقول:

من كنت مولاه فعلى مولاه».

* «أخبرني زكريا بن يحيى قال: حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا عبد الله بن داود عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه أن سعداً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فاستشرف لها أصحابه فدفعها إلى علي».

* «أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا عبيد الله قال: أخبرنا بن أبي ليلى عن الحكم والمنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال لعلي وكان يسمر معه: إن الناس قد أنكروا منك أنك تخرج في البرد في الملاءتين وتخرج في الحر في الحشو والثوب الغليظ! قال: أو لم تكن معنا بخير؟ قال بلى، قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فأرسل إلى وأنا أرمد قلت: إني أرمد، فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه أذى الحر والبرد. فما وجدت حراً بعد ذلك ولا برداً».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٢٩

* «أخبرنا محمد بن علي بن حرب المروزي قال: أخبرنا معاذ بن خالد قال: أخبرنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده قال: سمعت أبي بريده يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر ولم يفتح له، وأخذ من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني دافع لوائي غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله: لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة ثم قام قائماً ودعا باللواء والناس على مصافهم، فما منا إنسان له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء، فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد، فتفل في عينيه ومسح عنه ودفع إليه اللواء، وفتح الله له. قال: وأنا فيمن تطاول لها».

* «أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله أن عبد الله بن بريده حدثه عن بريده الأسلمي قال: لما كان حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحضرة أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء عمر، فنهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان من

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٠

الغد تصادر أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه ونهض معه من الناس من نهض، فلقى أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الليوث أقبلت تلهب

فاختلف هو وعلى ضربتين، فضربه على على هامته حتى عض السيف منها أبيض رأسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فما تتم آخر

الناس مع على حتى فتح الله له ولهم».

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب عن أبي حازم قال:

أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر:

لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين على بن أبي طالب؟ فقالوا: يا رسول الله يشتكى عينه قال: فأرسلوا إليه فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال على يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك الحمر النعم».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٣١

* «أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن اليوم الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتناول القوم فقال: أين على؟ فقالوا: يشتكى عينه قال:

فبصق نبي الله صلى الله عليه وآله في كفيه ومسح بها عيني على ودفع إليه الراية ففتح الله على يديه».

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله عليه.

قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فسار على ثم توقف يعنى فصرخ يا رسول الله صلى الله عليه وآله علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

* «أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك قال: حدثنا أبو هشام قال حدثنا وهيب قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٣٢

الله ورسوله ويفتح الله عليه. قال عمر: فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذ، فدفعها إلى على فقال: قاتل ولا تلتفت، فسار قريباً قال يا رسول الله علام أقاتل الناس؟ قال: على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا فقد عصموا دماءهم وأموالهم منى إلا بحقها وحسابهم على الله».

* «أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري قال: حدثنا عمر بن عبد الوهاب قال: حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور عن ربعي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله أو قال يحبه الله ورسوله، فدعا علياً وهو أرمم ففتح الله على يديه».

* «أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا النضر بن شميل قال حدثنا يونس عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال: خرج إلينا الحسن بن على وعليه عمامة سوداء فقال: لقد كان فيكم بالأمس رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم لا ترد - يعنى رايته - حتى يفتح الله عليه، ما ترك ديناراً ولا درهماً إلا سبعمائة درهم أخذها

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٣٣

من عطائه، كان أراد أن يتابع بها خادماً لأهله» (١).

* «أخبرني عمران بن بكار بن راشد قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه: أن معاوية ذكر على بن أبي طالب، فقال سعد بن أبي وقاص: والله لأئن تكون لي إحدى خلالته الثلاث أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لأن يكون قال لي ما قاله له حين رده من تبوك: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. ولأئن قال لي ما قال في يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفزار أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن أكون كنت صهره على ابنته لي منها من الولد ما له أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس» (٢).

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي، وهشام بن عمار الدمشقي قالوا:

حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال:

أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أنا ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن يكون لي

(١) السنن الكبرى ١٠٧/٥ - ١١٢.

(٢) السنن الكبرى ١٤٤/٥ - ١٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٤

واحدة منها أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال له على: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتناولنا إليها، فقال: ادعوا إلي علياً، فأتى به أرمداً، فبصق في عينيه ودفن الراية إليه. ولما نزلت: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

* «أخبرنا حرمي بن يونس بن محمد الطرسوسي قال: أخبرنا أبو غسان قال: أخبرنا عبدالسلام عن موسى الصغير عن عبدالرحمان بن سابط عن سعد قال: كنت جالساً، فتنقصوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي خصال ثلاث، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعته يقول: إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وسمعت يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. وسمعت يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه».

* «أخبرنا زكريا بن يحيى السجستاني قال: أخبرنا نصر بن علي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٥

قال: حدثنا عبدالله بن داود عن عبدالواحد بن أيمن عن أبيه، أن سعداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله بيده. فاستشرف لها أصحابه فدفعتها إلى علي» (١).

* «أخبرنا أحمد بن سليمان الرهاوي، حدثنا عبيد الله أخبرنا ابن أبي ليلى، عن الحكم ومنهال، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال لعلي وكان يسمر معه: إن الناس قد أنكروا منك شيئاً، تخرج في البرد في الملاءتين، وتخرج في الحر في الخشن والثوب الغليظ. فقال: ألم تكن معنا بخيبر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار. فأرسل إلي وأنا أرمداً فتفل في عيني فقال: اللهم اكفه أذى الحر والبرد. قال: ما وجدت حرّاً بعد ذلك ولا برداً».

* «أخبرنا محمد بن علي بن هبة الواقدي قال: أخبرنا معاذ بن خالد، قال: أخبرنا الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريده قال: سمعت

أبي بريده يقول: حاصرنا خيبر، فأخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فأخذها من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له، وأصاب الناس شدة وجهه، فقال

(١) خصائص علي: ٤٨-٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٦

رسول الله صلى الله عليه وآله: إني دافع لوائى غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح له. وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فما منّا إنسان له منزلة عند الرسول صلى الله عليه وآله إلا- وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء والناس على مصافهم، فدعا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو أرمدم، فتفل ومسح في عينيه، فدفع إليه اللواء وفتح عليه. قالوا: أخبرنا أنه كان ممن تناول لها.

* «أخبرنا محمد بن بشار بن بدار البصرى، أخبرنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف عن ميمون، عن أبي عبد الله عبد السلام، أن عبد الله بن بريده حدثه عن بريده الأسمى، قال: لما كان يوم خيبر نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وأله اللواء عمر، فنهض معه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين اللواء رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما كان من الغد تصادر أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمدم فتفل في عينيه ونهض معه من الناس من نهض، فلقى أهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فاختلف هو وعلى ضربتين، فضربه على هامته، حتى مضى السيف منها منتهى رأسه، وسمع أهل العسكر صوت ضربته، فما تنام آخر الناس مع علي حتى فتح لأولهم.

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى، عن أبي حزم، قال: أخبرني سهيل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم يرجو أن يعطى، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: على يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال: انفذ...»

* «أخبرنا أبو الحسن أحمد بن سليمان الرهاوى قال: حدثنا يعلى بن عبيد قال: حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فتناول القوم، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكى عينيه، قال: فبصق نبي الله في كفيه ومسح بهما عيني علي ودفع إليه الراية، ففتح الله على يديه.»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٨

* «أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال: أخبرنا يعقوب، عن سهل، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك. فسار على ثم وقف، فصاح يا رسول الله: على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك قد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله.»

* «أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، قال: أخبرنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

وآله:

لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح عليه. قال عمر: فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ، قال: فاستشرفت لها فدعا علياً فبعثه، ثم قال: اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تتلفت. قال: فمشى ما شاء الله، ثم وقف ولم يلتفت فقال: علام نقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

«أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، قال: حدثنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٣٩

أبو هاشم المخزومي، قال: حدثنا وهب، قال: حدثنا سهل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح الله عليه. قال عمر: فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذ. فدفعها إلى علي رضي الله عنه. قال: قال: ولا تلتفت، فسار قريباً قال: يا رسول الله علام تقاتل؟ قال: علي أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى».

* «خبر عمران بن حصين في ذلك: أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري البصري، قال: أخبرنا عمر بن عبد الوهاب قال: أخبرنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن منصور، عن ربعي، عن عمران بن الحصين: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، أو قال: يحبه الله ورسوله. فدعا علياً وهو أرمم ففتح الله على يديه».

* «خبر الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله في ذلك وأن جبريل يقاتل عن يمينه وميكائيل عن يساره:

أخبرنا إسحاق بن راهويه، أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا يونس، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم، قال: جمع الناس الحسن بن علي وعليه عمامة سوداء لما قتل أبوه فقال: لقد كان قتلتهم بالأمس رجلاً

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٠

ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم لا- ترد رايته حتى يفتح الله عليه. ما ترك ديناراً ولا درهماً إلا تسعمائة أخذها عياله من عطاء كان أراد أن يتناع بها خادماً لأهله» (١).

رواية ابن ماجه ... ص: ٤٠

* «حدثنا علي بن محمد. ثنا أبو معاوية، ثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط- وهو عبد الرحمن- عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً. فقال منه. فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. وسمعته يقول: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله؟» (٢).

(١) خصائص علي: ٥٢-٦١.

(٢) سنن ابن ماجه ١/٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤١

رواية الترمذی ... ص: ٤١

* «حدثنا قتيبة أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن بكير ابن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن تكون لى واحدةٍ منهنّ أحبّ إلّى من حمر النعم، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعلى وخلفه فى بعض مغازيه فقال له يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى. وسمعتة يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال فتناولنا لها فقال: ادعوا لى علياً، فأتاه وبه رمد فبصق فى عينه فدفع الراية إليه ففتح الله عليه. وأنزلت هذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلى. هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه» (١).

(١) سنن الترمذى ٥/ ٣٠١-٣٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٢

رواية ابن سعد ... ص: ٤٢

* «أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمار، أخبرنى إياس بن سلمة بن الأكوع قال: أخبرنى أبى قال: بارز عمى يوم خيبر مرحب اليهودى، فقال مرحب:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فقال عمى عامر:

قد علمت خيبر أنى عامر شاك السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتین، فوقع سيف مرحب فى ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع السيف على ساقه فقطع أكحله فكانت فيها نفسه.

قال سلمة بن الأكوع: فلقيت ناساً من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالوا بطل عمل عامر قتل نفسه، قال سلمة: فجئت إلى

رسول الله صلّى الله عليه وآله أبكى، فقلت: يا رسول الله أبطل عمل عامر، قال ومن قال ذلك؟ قلت: أناس من أصحابك، قال رسول

الله صلّى الله عليه وآله: كذب من قال ذاك بل له أجره مرتين. إنه حين خرج إلى خيبر جعل يرجز بأصحاب رسول الله صلّى الله

عليه وآله وفيهم النبى يسوق الركاب وهو يقول:

تالله لو لا الله ما اهتدينا وما تصدقنا وما صلينا

إن الذين كفروا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

ونحن عن فضلك ما استغنيا فتبت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينهً علينا

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من هذا؟ قالوا: عامر يا رسول الله، قال: غفر لك ربك، قال: وما استغفر لإنسان قط يخصه إلا

استشهد، فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، لو ما متعتنا بعامر، فتقدم فاستشهد.

قال سلمة: ثم إن نبى الله صلّى الله عليه وآله أرسلنى إلى على فقال:

لأعطينّ الراية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قال:

فجئت به أقوده أرمدا، فبصق رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:
قد علمت خبير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب
فقال على:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرہ كليث غابات كرىه المنظره
أكيلهم بالصاع كيل السندرہ
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٤
ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه «١».

رواية ابن أبي شيبة ... ص: ٤٤

* «حدثنا شاذان قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال عمر: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:
لأدفعن اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله به. قال عمر: ما تمنيت الإمرة إلا يومئذ، فلما كان الغد تطاولت لها، فقال يا
على! قم اذهب فقاتل ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فلما قفا كره أن يلتفت، فقال: يا رسول الله! علام أقاتلهم؟ قال: حتى يقولوا: لا
إله إلا الله، فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها».

* «حدثنا على بن هاشم قال: حدثنا ابن أبي ليلى عن المنهال والحكم وعيسى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: قال على: ما كنت معنا
يا أبا ليلى بخبير؟ قلت: بلى والله، لقد كنت معكم، قال: فإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعث أبا بكر، فسار بالناس فانهزم حتى
رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه
الله ورسوله، يفتح الله له ليس بفرار. قال: فأرسل إلى فدعاني فأتيته وأنا أرمدا لا أبصر

(١) الطبقات الكبرى ٢/ ١١٠-١١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٥

شيئاً، فدفع إلى الراية، فقلت يا رسول الله! كيف وأنا أرمدا لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني، ثم قال: اللهم اكفه الحرّ والبرد، قال: فما
أذاني بعد حرّ ولا برد» «١».

رواية البلاذري ... ص: ٤٥

* «حدثني شجاع بن مخلد ويوسف بن موسى القطان، قالوا:

حدثنا جرير بن عبدالحميد الضبي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يوم خيبر:
لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فدعا علياً فبعثه وقال: قاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت. قال: فمشى على
ما شاء الله ثم وقف فلم يلتفت وقال: يا رسول الله على ما أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده
ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

* «حدثني روح بن عبد المؤمن المقرئ، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج عن عمرو بن جباب عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّى
الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فأتى بعلي فدفعها إليه، فجاء بصفية بنت حبي بن
أخطب».

(١) المصنف ٨ / ٥٢٢ - ٥٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٦

* «حدثنا خلف بن هشام البزار وعفان، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو، عن ابن عباس رضى الله عنه بمثله».

* «حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا عبدالوهاب بن عطاء الخفاف عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن علياً كان صاحب [راية] رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر» (١).

رواية أبي يعلى ... ص: ٤٦

* «حدثنا عبيدالله حدثنا فضيل بن سليمان النميري حدثنا أبو حازم حدثنا سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يده قال: فغدا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطيه الراية، قال أين على بن أبي طالب؟ قالوا: هو شاكي العين يا رسول الله، قال: ادعوه، فجيء به، فبصق في عينه ودعا له فبرأ، ثم أعطاه الراية ثم قال: ادع علياً فجاء ثم قال: يا على، لا تلتفت حتى تنزل بالقوم فتدعوهم، فقال يا رسول الله أنقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله» (٢ ... ٢).

* «حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه

(١) أنساب الأشراف: ٩٣ - ٩٤.

(٢) مسند أبي يعلى ١ / ٢٩١ - ٢٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٧

عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يده، فبات الناس يدوكون أيهم يعطى، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين على بن أبي طالب؟ فقالوا: يا رسول الله هو يشتكى عينه فأمر به فدعى فبزق على عينه ودعا له فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فدفع الراية إليه فقال: يا رسول الله علام نقاتلهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: على رسلك انفذ حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الله عز وجل وإلى رسوله حتى يكونوا مثلنا وأخبرهم بما يجب عليهم فيه من الحق، فوالله لأئن يهدى الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (١).

* «وعن سهل بن سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يده قال: فبات الناس يدوكون لذلك ويرون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين على بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله، هو يشتكى عينه فأمر به فدعى فبصق في عينه ودعا له فبرأ مكانه حتى كأن لم يكن به شيء فأعطاه الراية فقال: يا رسول الله أنقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال

(١) مسند أبي يعلى ١٣ / ٥٢٢ - ٥٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٨

رسول الله صلى الله عليه وآله على رسلك، إذا نزلت بساحتهم فادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه من الحق، فوالله لأن يهدى الله بهداك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (١).

رواية الحاكم ... ص: ٤٨

حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمّد بن إسحاق قال: حدثني بريدة بن سفيان بن بريدة الأسلمي عن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أبا بكر رضى الله تعالى عنه إلى بعض حصون خيبر، فقاتل وجهد ولم يكن فتح. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الأدمي بمكة، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبدالرحمن عن أبي ليلى عن علي: إنه قال يا أبا ليلى، أما كنت معنا بخيبر؟ قال بلى والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعث أبا بكر إلى خيبر، فسار بالناس وانهم حتى رجع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١) مسند أبي يعلى ١٣ / ٥٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٤٩

حدّثنا ميمون بن إسحاق بن الحسن الهاشمي ببغداد ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا يونس بن بكير ثنا المسيب بن مسلم الأزدي ثنا عبدالله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ربما أخذته الشقيقة، فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر رضى الله عنه أخذ راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع. هذا حديث صحيح الإسناد، لم يخرجاه.

أخبرنا أبو العباس محمّد بن أحمد المحجوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى ثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفى عن علي رضى الله عنه قال: سار النبي صلى الله عليه وآله وسلّم إلى خيبر، فلما أتاه بعث عمر رضى الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجنّونه ويجنّبهم، فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلّم. الحديث. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدّثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا محمّد بن عبدالله بن سليمان ثنا القاسم بن أبي شيبة ثنا يحيى بن يعلى ثنا معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم دفع الراية يوم خيبر إلى عمر رضى الله عنه، فانطلق فرجع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥٠

يجنّ أصحابه ويجنّبونه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصفار إملاء ثنا زكريا بن يحيى بن مروان وإبراهيم بن إسماعيل السيوطى قالوا: ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن سليمان عن الخليل بن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال: لما كان يوم خيبر، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم رجلاً فجبن، فجاء محمّد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط، قتل محمود بن مسلمة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: لا- تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإنكم لا- تدرون ما تبتلون معهم، وإذا لقيتموهم، فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوساً، فإذا غشوكم فانهمضوا وكبروا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: لأبعثن غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّنا لا يولّى الدبر، يفتح الله على يديه، فتشرف لها الناس وعلى رضى الله عنه يومئذ أرمد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: ادن منى، فقال: يا رسول الله ما ابصر موضعاً فتفل فى عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال على: يا رسول الله على ما اقاتلهم؟ فقال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا منى دماءهم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥١

وأموالهم إلا بحقهما وحسابهم على الله عز وجل، قال: فلقبهم ففتح الله عليه. قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الراية يعنى ولم يخرجاه بهذه السياقة.

أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبدالصمد بن عبدالوارث ثنا عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة قال: حدثني أبي قال: شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبير حين بصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عيني على فبراً فأعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول.

قد علمت خبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال: فبرز له على رضى الله عنه وهو يقول.

أنا الذى سمّنى امى حيدرۃ كليث غابات كرية المنظره

أوفيكم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة» (١).

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ٣٧ - ٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥٢

رواية ابن حبان ... ص: ٥٢

* «ذكر فتح الله جلّ وعلا خبير على يدى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

أخبرنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز بن أبى حازم عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس ليلتهم أيهم يعطاها، فلما مطرف الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كآله كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين على بن أبى طالب؟ قالوا: تشتكى عيناه يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسلوا إليه، فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبراً حتى كأن لم يكن به وجع وأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله «...» (١).

* «أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر أبى شيبه حدثنا يعلى بن عبيد عن أبى مئيد بن يزيد بن جلس عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله فتناول القوم فقال: أين على؟ فقالوا: يشتكى عينه فدعاه، فبزق في كفيه ومسح بهما عين على ثم دفع إليه الراية، ففتح الله عليه».

(١) صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥٣

* «أخبرنا أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامى حدثنا حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأدفعن اليوم اللواء إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه. قال عمر: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فتناولت لها. فقال لعلى: قم فدفع اللواء إليه ثم قال له: اذهب ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فمشى هنيهة ثم قام ولم يلتفت للزيمة، فقال: على ما أقاتل الناس؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

* «أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: خرجنا إلى خيبر وكان عمي عامر يرتجز بالقوم وهو يقول:
والله لو لا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغينا فثبت الأقدام إن لاقينا
وأنزلن سكينه علينا

فقال النبي صلى الله عليه وآله: من هذا؟ قالوا: عامر، قال: غفر لك ربك يا عامر. وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل خصه إلا استشهد. قال عمر: يا رسول الله لو متعتنا بعامر. فلما قدمنا خيبر خرج سلسله اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥٤
مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول:
قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب
فنزله عامر فقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر
فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في عامر فذهب ليسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت منها نفسه، وإذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه، فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله بطل عمل عامر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال هذا؟ قال قلت: ناس من أصحابك، فقال صلى الله عليه وآله: بل له أجره مرتين.

ثم أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب فأتيته وهو أرمده فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فجئت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وآله، فبصق في عينه فبرأ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب
فقال علي بن أبي طالب:
أنا الذي سمتني أمي حيدره كليث غابات كرية المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضربه ففلق رأس مرحب فقتله، وكان الفتح على يدي علي بن أبي طالب.
قال أبو حاتم: هكذا أخبرنا أبو خليفة في فرس عامر وإنما هو في ترس عامر.

* «أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن هبيرة بن يريم قال: سمعت الحسن بن علي قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس لقد فارقتكم أمس رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه المبعث فيعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، ما ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً» (١).

* «استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن

(١) صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٧٩ - ٣٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٥٦

مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الحسن الهاشمي.

وأمة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهاشم أخو هشام ومن زعم أنه أسد بن هاشم بن عبد مناف فقد وهم.

أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: كان علي قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله! فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا هذا علي، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله ففتح الله عليه» (١).

رواية الطبراني ... ص: ٥٦

* «حدثنا عبدالرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا عبدالله بن جعفر عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطي، فلما أصبحوا غدوا

(١) كتاب الثقات ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٥٧

علي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أين علي؟ قالوا: هو هاهنا يا رسول الله أرمد يشتكى عينيه، فأرسل إليه فبصق في عينيه ودعا بما شاء الله فبرأ حتى لم يكن به وجع، ثم أعطاه الراية وقال: امض قدماً، فقال له يا رسول الله: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال علي رسلك انفذ حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فلأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (١).

* «حدثنا أحمد بن رشد بن ثنا إبراهيم بن حماد بن أبي حازم المدني ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلاً.

حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المصري، ثنا سعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير قال: يحيى حدثنا ابن أبي حازم، وقال سعيد أنا ابن أبي حازم عن أبيه أنه سمع سهلاً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يذكرون من يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا يا رسول الله يشتكى عينيه، فأرسل إليه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فأعطاه

(١) المعجم الكبير ٦ / ١٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٥٨

الراية فقال: يا رسول الله أنقاتلهم حتى يكونوا؟ مثلنا قال علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب

عليهم فيه من الحق، فوالله لأن يهدى الله بهداك رجلاً خيراً لك من حمر النعم» (١).

* «حدثنا الحسين بن إسحاق ثنا الصلت بن مسعود ثنا فضيل بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، فغدا الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون أن يعطيه الراية فقال: أين على؟ قالوا هو شاكي العين يا رسول الله، قال: أرسلوا به، فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا فبرأ ثم دفع إليه الراية فقال: انفذ ولا- تلتفت حتى تنزل بالقوم فتدعوهم إلى، فنفذ على ثم النفث: يا رسول الله أنقأتهم حتى يقولوا لا إله إلا الله؟ قال: على رسلك، إذا جئتهم فادعهم إلى قول لا إله إلا الله، فلأن يسلم رجل على يدك خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (٢).

* «حدثنا محمد بن علي الصائغ المكي والحسين بن إسحاق التستري قالوا: ثنا سعيد بن منصور ثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن

(١) المعجم الكبير ١٦٧/٦.

(٢) المعجم الكبير ١٨٧/٦ - ١٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٥٩

أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، وكان الناس يذكرون أيهم يعطاها فقال: أين على بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله يشتكي عينه، فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية، فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، لأن يهدى بك خير من أن يكون لك حمر النعم» (١).

* «حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا أبو حذيفة وحدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد الطيالسي قالوا: ثنا عكرمة بن عمار ثنا إياس بن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فبعثني إلى على وهو أرمم فجئت به أفوده، فتفل في عينه فبرأ وأعطاه الراية» (٢).

* «حدثنا محمد بن يحيى القزاز ثنا القعنبى ثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليلة صبيحة خيبر: لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله

(١) المعجم الكبير ١٩٨/٦.

(٢) المعجم الكبير ١٣/٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٠

يفتح الله عليه، فإذا بعلى بن أبي طالب رضى الله عنه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية ففتح الله عليه» (١).

* «حدثنا أبو شعيب عبدالله به الحسن الحراني ثنا أبو جعفر النيفلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق حدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن سلمة بن الأكوع: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى الراية أبا بكر الصديق فبعثه إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد. فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار، فدعا على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو أرمم فتفل في عينيه ثم قال: خذ هذه الراية حتى يفتح الله لك. قال سلمة: فخرج والله يهرول هرولة وأنا خلفه أتبع أثره حتى ركز الراية في رضم حجارة، فاطلع عليه يهودى من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال أنا على بن أبي طالب. قال لليهودى: غلبتهم وما أنزل على موسى. فما رجع حتى فتح الله عليه» (٢).

* «حدثنا سهل بن موسى شيران الرامهرمزي وعبدالله بن أحمد قالوا: ثنا العباس بن عبدالعزيز العنبري ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا عطاء مولى السائب بن يزيد عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول

(١) المعجم الكبير ٧ / ٣٤.

(٢) المعجم الكبير ٧ / ٣٩ - ٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٦١

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لأعطينَ الرايةَ اليومَ رجلاً يحبهُ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله، فبعثنى نبيُّ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ، فجئتُ به وكان أرمداً فتفلَّ في عينيه» (١).

* «حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا ضرار بن صرد أبو نعيم ثنا علي بن هشام عن عبدالملك بن أبي سليمان عن أبي فروة عن عبدالرحمن بن أبي ليلي عن أبيه قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لأعطينَ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله، فدعا علياً فأعطاها إياها» (٢).

* «حدثنا علي بن عبدالعزيز ثنا ضرار بن صرد أبو نعيم ثنا علي بن هاشم عن محمد بن علي السلمى عن منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش - قال محمد: ولو أنى قلت إنى قد سمعته من ربيع لصدقت - عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله، فأعطاها علياً».

* حدثنا أبو معن ثابت بن نعيم الهوجي ثنا محمد بن أبي السرى العسقلاني، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن منصور، عن ربيع بن حراش، عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

(١) المعجم الكبير ٧ / ٤٠.

(٢) المعجم الكبير ٧ / ٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٦٢

لأعطينَ الرايةَ رجلاً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله، فأعطاها علياً رضى اللهُ عنه.

* حدثنا سهل بن موسى شيران الرامهرمزي، ثنا أحمد بن عبدة الضبي، ثنا الحسن بن صالح الأسود، ثنا سليمان بن قرم عن منصور، عن ربيع بن حراش عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله، ثم دعا علياً رضى اللهُ عنه فأعطاها إياه.

* حدثنا محمد بن حيان المازني ثنا كثير بن يحيى ثنا سعيد بن عبدالكريم عن سليط بن عطية الحنفى عن منصور بن المعتمر عن ربيع بن حراش عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوم خيبر: لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّ اللهُ ورسوله. فدعا علياً فأعطاها إياه» (١).

رواية الدارقطنى ... ص: ٦٢

* «سئل عن حديث بن أبي ليلي عن علي قال: بعث إلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوم خيبر وأنا رمداً العين فتفل في عيني وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً، وقال:

(١) المعجم الكبير ١٨ / ٢٣٧ - ٢٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٣

لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» الحديث.

فقال حدث به محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، واختلف عنه، فرواه عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ورواه عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى عن أبيه عن المنهال بن عمرو عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ورواه عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى عن الحكم والمنهال ورواه علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم والمنهال بن عمرو وعيسى بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فأسنده عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم فقال فيه: عن ابن أبي ليلى عن أبيه عن علي، وتابعه عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ليلى، فهو في هاتين من حديث أبي ليلى عن علي، وفي غيرهما من حديث عبد الرحمن ابنه عن علي.

وروى عن أبي إسحاق السبيعي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي.

حدث به عنه عبد الكبير بن دينار وعيسى بن يزيد، ويقال إن أبا إسحاق لم يسمعه من عبد الرحمن بن أبي ليلى، وإنما أخذه من ابنه محمد عن المنهال بن عمرو عنه» (١).

(١) العلل ٣/ ٢٧٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٤

* «وسئل عن حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. الحديث وفيه: فقال علي عليه السلام: يا رسول الله على ما أقاتل الناس؟ قال: حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

فقال: يرويه سهيل بن أبي صالح، واختلف عنه، فرواه يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، وهيب بن خالد، وجريز بن عبد الحميد، وإبراهيم بن طهمان، وعلي بن عاصم، وأبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة. واختلف عن حماد بن سلمة، فرواه حجاج بن منهال، وأبو سلمة التبوذكي عن حماد عن سهيل كذلك. وخالفهم أسود بن عامر، فرواه عن حماد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن عمر، والصواب: قول وهيب ومن تابعه» (١).

رواية الخطيب البغدادي ... ص: ٦٤

* «الحسين بن أحمد عصمة، أبو علي الوكيل. حدث عن:

محمد بن سهل الرباطي، وحجاج بن يوسف الشاعر، وأحمد بن منصور

(١) العلل ١٠/ ١٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٥

الرمادي، ومحمد بن جعفر لقلوق، ومحمد بن يوسف الجوهري، وعلي بن الحسين بن الجنيد الرازي، وغيرهم.

روى عنه: ابنه أحمد والقاضي أبو بكر بن الجعابي، وأبو محمد بن السقا الواسطي، ومحمد بن المظفر الحافظ.

أخبرنا محمد بن طلحة النعالي، حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سالم الحافظ، حدثنا الحسين بن أحمد بن عصمة الوكيل - من أصل كتابه - حدثنا محمد بن سهل الرباطي، حدثنا حبيب كاتب مالك، حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فدعا علياً فأعطاه إياها وقال:

اذهب فإن الله يفتح عليك، ففتح الله عليه» (١).

رواية البيهقي ... ص: ٦٥

* «أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن سلمة قنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد سلمة بن الأكوع قال: كان على رضى الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله بخير وكان رمداً فقال: أنا أتخلف عن رسول الله

(١) تاريخ بغداد ٥ / ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٦

صلى الله عليه وآله! فخرج فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى رضى الله عنه وما نرجوه فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله الراية، ففتحها الله عليه. رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد» (١).

* «وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد، ثنا عبيد بن شريك، ثنا ابن أبي مريم ثنا ابن أبي حازم حدثنى أبو حازم أنه سمع سهل بن سعد رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين على بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله هو يشتكى عينيه، فأرسل إليه فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ مكانه حتى لكأنه لم يكن به شىء، فأعطاه الراية، فقال يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال على رسلك: أنفذ حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه من الحق، فوالله لأن يهدى الله بك الرجل الواحد خير لك من حمر النعم. رواه

(١) السنن الكبرى ٦ / ٣٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٧

البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة عن عبدالعزيز بن أبي حازم» (١).

* «وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ثنا عكرمة بن عمار حدثنى اياس بن سلمة بن الأكوع قال: حدثنى أبي قال: قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله - فذكر الحديث بطوله قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على رضى الله عنه يدعوه وهو أرمده فقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فجئت به أقوده، قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله فى عينيه فبرأ، فأعطاه الراية قال: فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خبير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال فبرز له على رضى الله عنه هو يقول:

أنا الذى سمّنتى امى حيدرته كليث غابات كرية المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحباً ففلق رأسه فقتله وكان الفتح - أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن عكرمة بن عمار «٢».

(١) السنن الكبرى ١٠٦/٩.

(٢) السنن الكبرى ١٣١/٩ - ١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٨

رواية ابن عبد البر ... ص: ٦٨

* «روى سعد بن أبي وقاص وسهل بن سعد وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وأبو سعيد الخدري وعبدالله بن عمر وعمران بن الحصين وسلمة بن الأكوع كلهم بمعنى واحد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَيْسَ بِفِرَارٍ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بَعْلَى وَهُوَ أَرْمَدٌ فَتَفَلَّ فِي عَيْنَيْهِ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ». وهذه كلها آثار ثابتة «... ١».

* «حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ قال: حدثنا عبيدالله بن محمد بن إسحاق بن حبابة ببغداد قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي قال: حدثنا خلف بن هشام البزار قال:

حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ طَمَعُوا فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ رَسَلَكُمْ أَنْفَذْتُمْ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ فَإِذَا أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ فَادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ مِنَ الْحَقِّ أَوْ مِنَ حَقِّ اللَّهِ،

(١) الاستيعاب ٣/١٠٩٩ - ١١٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٦٩

فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

قال أبو عمر: هذا حديث ثابت في خير أنه لم يقاتلهم حينئذ حتى دعاهم، وهو شيء قصر عنه أنس في حديثه. وذكره سهل بن سعد. وقد روى عن أنس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ لَا يُقَاتِلَ قَوْمًا حَتَّى يَدْعُوهُمْ «... ١».

... «فأعطى رايته أبا بكر الصديق، فنهض بها وقاتل واجتهد ولم يفتح عليه، ثم أعطى الراية عمر فقاتل ثم رجع ولم يفتح له وقد جهد فحينئذ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَيْسَ بِفِرَارٍ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا عَلِيًّا وَهُوَ أَرْمَدٌ فَتَفَلَّ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: خُذِ الرَّايَةَ فَاْمُضْ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ».

* «ذكر هذا الخبر ابن إسحاق قال: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة عن أبيه سفيان عن سلمة بن الأكوع».

* «وذكر من حديث أبي رافع مولى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ:

خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى حِصْنٍ مِنْ حِصُونِ خَيْبَرٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ وَقَاتَلَهُمْ

(١) التمهيد ٢/٢١٨ - ٢١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧٠

فضربه رجل من يهود فألقى ترسه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة وأنا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه». * «قال ابن إسحاق، فذكر أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال:

من لهذا- يعنى مرحباً اليهودى-؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا يا رسول الله أطلب النار، قتل أخى بالأمس قال: فقم إليه، فنهض إليه محمد بن مسلمة فتقاتلا- وكانا يستتران بشجرة، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع بسيفه ما دونه منها حتى ذهبت أغصانها، وبرز كل واحد منهما لصاحبه، وحمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوق سيفه فيها فعضت به وأمسكته، وضربه محمد فقتله، ثم انصرف ثم برز أخو مرحب واسمه ياسر فدعا إلى البراز فخرج إليه الزبير».

* «هذا ما ذكره ابن إسحاق فى قتل مرحب اليهودى بخير، وخالفه غيره فقال: بل قتله على بن أبى طالب وهو الصحيح عندنا». * «حدثنا عبدالله بن محمد قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا هارون بن عبدالله قال: حدثنا روح بن عبادة قال:

حدثنا عوف عن ميمون أبى عبدالله عن عبدالله بن بريده عن أبيه بريده

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٧١

الأسلمى أن النبى صَلَّى الله عليه وآله قال لما نزل بحصن خير: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما كان من الغد، تناول لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمم فتفل فى عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه الناس فلقوا أهل خير، فإذا مرحب بين أيديهم يرتجز:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا السيوف أقبلت تلهب أظعن أحياناً وحيناً أضرب

فاختلف هو وعلى ضربتين، فضربه على على رأسه حتى عض السيف بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته، قال: فما تآم الناس حتى فتحوا لهم».

* «حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن وضاح قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبه قال: حدثنا هاشم بن القاسم قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنى إياس بن سلمة الأكوخ قال أخبرنى أبى قال: لما خرج عمى عامر بن سنان إلى خير بارز يوماً مرحباً اليهودى فقال مرحب:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا السيوف أقبلت تلهب أظعن أحياناً وحيناً أضرب

وقال عمى:

قد علمت خير أنى عامر شاكى السلاح بطل مغاور

فاختلفا ضربتين، فوق سيف مرحب فى ترس عامر، ورجع سيف عامر على مسافة فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه».

* «قال سلمة: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أرسلنى إلى على بن أبى طالب وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فجئت به أقوده أرمم، فبصق النبى صَلَّى الله عليه وآله فى عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه وقال:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تهلب

وقال على رضى الله عنه:

أنا الذى سمّنى أمى حيدر كليل غابات كرية المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

ففلق رأس مرحب بالسيف، وكان الفتح على يد علي «١».

(١) الدرر في المغازي والسير: ١٩٨ - ٢٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٧٣

رواية ابن عساكر ... ص: ٧٣

ورواه ابن عساكر بأسانيد متكثرة جداً «١»، نختار منها مايلي:

* «علي بن أحمد بن عبدالرحمن حدث عن ضمرة بن ربيعة، روى عنه صالح بن أبي مقاتل وعبدالله بن أحمد بن علي المعروف بالأثرم، أنبأنا أبو علي الحداد أنبأ أبو نعيم الحافظ نا محمد بن حميد نا صالح بن أبي مقاتل عن علي بن أحمد بن عبدالرحمن الدمشقي - قدم علينا البصرة- عن ضمرة بن ربيعة عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله:

لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فبات الناس متشوقين فلما أصبح قال: أين علي؟ قالوا: يا رسول الله ما يبصر قال:

ائتوني به فأتى به، فقال له النبي صَلَّى الله عليه وآله اذن مني، فدنا منه فتفل في عينيه ومسحهما بيده، فقام علي من بين يديه كأنه لم يرمد قط».

* «ورواه ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أخبرناه أبو محمد عبدالكريم بن حمزة، أنا أبو الحسين محمد بن مكى بن عثمان الأزدي المصري، أنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، أنا

(١) انظر تاريخ دمشق: ٤٢، ابتداءً من الصفحة: ٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٧٤

أبو بكر عبدالله بن سليمان الأشعث السجستاني عن محمد بن علي الثقفي عن المنجاب بن الحارث، حدثني عبدالله بن حكيم بن جبير عن أبيه، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أبا بكر إلى خيبر فهزم فرجع، فبعث عمر فهزم فرجع يجبن أصحابه، ويجنبه أصحابه فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، فدعا علياً فقبل له: إنه أرمد، قال: ادعوه، فدعوه فجاهه فدفع إليه الراية، ففتح الله عليه».

* «ورواه عبيد الله بن موسى العباسي عن ابن أبي ليلى، فقرن بالمنهال الحكم بن عتيبة كما فرق بينهما، أخبرناه أبو المطهر عبدالمنعم بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن علي، أنا جدي لأمي أبو طاهر بن محمود الثقفي فيما قرىء عليه وأنا حاضر، أنا أبو بكر محمد بن عبيدالله بن الحسن بن محمد العدل نا محمد بن عمر بن عبدالله بن الحسن، أنا أحمد بن منصور، أنا عبيدالله بن موسى أنا ابن أبي ليلى عن الحكم والمنهال عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه:

أنه قال لعلي - وكان يسمر معه - إن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في البرد في الملائتين وفي الحر في الحشو والثوب الثقيل. قال فقال علي:

ألم تكن معنا بخيبر؟ قال بلى، قال: فإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٧٥

بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وقد انهزم، فبعث عمر وعقد له لواء فرجع منهزماً بالناس. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله له ليس بفزار، قال فأرسل إلى وأنا أرمد فقلت: إني أرمد فتفل في عيني ثم قال: اللهم اكفه أذى الحرّ والبرد. قال: فما وجدت حراً بعده ولا برداً».

* «ورواه معاوية بن ميسرة العبدى عن الحكم، أخبرناه أبو القاسم هبة الله بن عبدالله أنا أبو بكر الخطيب و أخبرنا أبو بكر اللفتوانى وأبو صالح عبدالصمد بن عبدالحر من قالوا: أنا أبو محمد التميمى قالوا: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفى إملاء، نا أحمد بن عبدالرحمن بن سراج أبو عبدالله الكندى، حدثنى مخلد بن أبى قريش الطحان، نا معاوية بن بشر العبدى حدثنى الحكم بن عتيبة أنه سمع عبدالرحمن بن أبى ليلى يقول: كان أبو ليلى يسمر مع على قال اجتمع إلى القوم من أهل المسجد فقالوا: إنا ننكر من أمير المؤمنين لباسه فى الشتاء الثوب الواحد وفى الصيف القباء المحشو، فلو سألت أباك أن يسأله إذا سمر عنده، قال عبدالرحمن، فدخلنا عليه فسأله أبو ليلى فقال:

أما كنت معنا بخير؟ قال بلى، قال: فإن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله سلسله اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧٦

لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فتشرف لها أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال: أين على؟ فقيل: إنه أرمد، فدعاني فتفل فى عيني وقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد، وأعطاني الراية، ففتح الله على، فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً».

* «رواه أبو سعيد الخدرى: أخبرناه أبو القاسم الشيبانى أنا أبو على التميمى أنا أبو بكر بن مالك نا عبدالله بن أحمد نا أبى مصعب بن المقدم وحجين بن المثنى قالوا: نا إسرائيل نا عبدالله بن عصمة العجلي قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال أنا فقال:

امط ثم جاء رجل آخر فقال: أنا. فقال: امط. ثم جاء رجل آخر فقال: أنا فقال: امط ثم قال النبى صَلَّى الله عليه وآله: والذى أكرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، هاك يا على، فانطلق حتى فتح الله عليه خبير وفدك وجاء بعجوتها وقديدها. قال مصعب: بعجوتها وقديدها».

* «أخبرنا أبو المظفر بن القشيري أنا أبو سعد الأديب أنا أبو عمرو بن حمدان وأخبرتنا أم المجتبى فاطمة قالت: قرىء على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ قالوا: أنا أبو يعلى، نا زهير، نا حسين بن محمد، نا إسرائيل عن عبدالله بن عصمة قال: سمعت أبا سعيد يقول: أخذ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الراية فهزها ثم قال: من يأخذها

سلسله اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧٧

بحقها؟ فجاء الزبير فقال: أنا فقال أمط، ثم قام آخر وقال ابن حمدان رجل آخر فقال أنا فقال أمط ثم اتفقا فقالا: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: والذى كرم-

وقال ابن حمدان أكرم- وجه محمد، لأعطينها رجلاً لا يفر بها. هاك يا على. فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك خبير وجاء بعجوتها وقديدها. وقال ابن حمدان: حتى فتح الله فدك».

* «ورواه أبو ليلى الأنصارى عن النبى صَلَّى الله عليه وآله: أخبرناه أبو عبدالله الفراوى أنا أبو القاسم القشيري وأبو بكر أحمد بن منصور بن خلف قالوا: أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى، أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل، نا عبدالله بن حماد، نا محمد بن عمران بن محمد بن عبدالرحمن، حدثنى أبى، حدثنى ابن أبى ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال:

كنا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فى غزاة فدعا علياً ثم قال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه ليس بفزار، فتناول الناس لها ورفعوا رؤوسهم وقال فتشرف فجاء على فدفع إليه الراية فتوجه فقتل مرحب اليهودى وفتح الله عليه. كذا قال».

* «والمحفوظ أن أبا ليلى رواه عن علي: أخبرناه أبو علي بن السبط نا أبو محمد الجوهري وأخبرناه أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو علي بن المذهب، نا أحمد بن جعفر، نا عبدالله بن أحمد، حدثني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧٨

أبي، نا وكيع عن ابن أبي ليلى، عن المنهال عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له: لو سألته، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلى وأنا أرمد العين يوم خبير فقلت: يا رسول الله إنني أرمد العين، فتفل في عيني فقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ. وقال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فتشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فأعطانيها.

وأخبرنا أبو القاسم الشحامى أنا أبو نصر عبدالرحمن بن علي، أنا يحيى بن إسماعيل، أنا عبدالله بن محمد الحسن، نا عبدالله بن هاشم، نا وكيع نا ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء فقيل لأبي: لو سألته عن هذا، فسأله، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إليّ وكنت أرمد العين يوم خبير فقلت: يا رسول الله إنني أرمد العين، فتفل في عيني وقال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد، فما وجدت حراً ولا برداً منذ يومئذ، قال وقال صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار. قال:

فتشرف لها الناس فبعث إلى علي فأعطاه الراية».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٧٩

رواية ابن الأثير ... ص: ٧٩

* «أنبأنا إسماعيل بن علي وإبراهيم بن محمد وغيرهما بإسنادهم إلى محمد بن عيسى بن سورة قال: حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدى، وسمعت يقول يوم خبير: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فتناولنا، لها فقال: ادعوا لي علياً، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه» (١).

* «أنبأنا أبو الفرج محمد بن عبدالرحمن بن أبي العز الواسطي و أبو عبدالله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو الديلمي التكريتي وغيرهما، بإسنادهم إلى محمد بن إسماعيل، حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد، إنّ

(١) اسد الغابة ٩٩ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٨٠

رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خبير: لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله، يشتكى عينيه قال: فأرسلوا إليه، فأتى فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: لتغد على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (١).

رواية ابن النجار ... ص: ٨٠

* «روى بإسناده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ثلاثاً لأن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم ... وقوله يوم خير: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه. فتناول المهاجرون لرسول الله صلى الله عليه وآله ليراهم، فقال: أين على؟ فقالوا: هو رمد. قال: ادعوه! فدعوه فبصق فى عينيه ففتح الله على يديه» (٢).

(١) اسد الغابة ١٠٢ / ٤.

(٢) ذيل تاريخ بغداد ١١٣ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨١

رواية المزى ... ص: ٨١

* «وروى سعد بن أبى وقاص، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، وبريدة الأسلمى، وأبو سعيد الخدرى، وعبدالله بن عمر، وعمران بن حصين، وسلمة بن الأ-كوع كلهم بمعنى واحد عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال يوم خير: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، يفتح الله على يديه، ثم دعا بعلى وهو أرمدم، فتفل فى عينيه وأعطاه الراية، ففتح الله عليه. وهى كلها آثار ثابتة» (١).

رواية الهيمى ... ص: ٨١

* «عن بريدة قال: حاصرنا خير، فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد عمر فخرج فرجع ولم يفتح له، وأصاب الناس يومئذ شدة وجه ففقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنى دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له، وبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس على

(١) تهذيب الكمال ٢٠ / ٤٨٤ - ٤٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨٢

مصافهم، فدعا علىاً وهو أرمدم فتفل فى عينيه ودفع إليه اللواء وفتح له.

قال بريدة: وأنا فيمن تناول لها. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (١).

* «باب فى قوله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، عن ابن عمر قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن اليهود قتلوا أخى. قال: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فيمكنك من قاتل أخيك، فاستشرف لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث إلى على فعقد له اللواء فقال: يا رسول الله إنى أرمدم كما ترى - وهو يومئذ رمد - فتفل فى عينيه فما رمدت بعد يومه، فمضى. رواه الطبرانى وفيه أحمد بن سهل بن على الباهلى ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

* «وعن جميع بن عمير قال قلت لعبدالله بن عمر: حدثنى عن على قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خير:

لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فكأنى أنظر إليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يحتضنها، وكان

على بن أبى طالب أرمَد من دخان الحصن فدفعها إليه، فلا والله ما تتامت الخيل

(١) مجمع الزوائد ١٥٠/٦ - ١٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٨٣

حتى فتحها الله عليه. رواه الطبراني وفيه جميع بن عمير وهو ضعيف وقد وثق.

* «وعن أبى ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فدعا علياً فأعطاه إياها. رواه الطبراني بأسانيد، وفي أحسنها معتمر بن أبى السرى العسقلانى ولم أعرفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح».

* «وعن ابن عباس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر - أحسبه قال - أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجنب أصحابه ويجنبه أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فثار الناس فقال: أين على، فإذا هو يشتكى عينيه، فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية فهزها ففتح الله عليه.

رواه الطبراني وفيه حكيم بن جبير وهو متروك ليس بشيء».

* «وعن أبى ليلى قال قلت لعلى - وكان يسمر معه - إن الناس قد أنكروا منك أن تخرج في الحر في الثوب المحشو وفي الشتاء في الملاءتين الخفيفتين، فقال على: أو لم تكن معنا؟ قلت: بلى قال: فإن النبى صلى الله عليه وآله دعا أبا بكر فعقد له لواءاً ثم بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع، فدعا عمر فعقد له لواءاً فسار ثم رجع منهزماً

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٨٤

بالناس. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له وليس بفرار، فأرسل إلى فأتيته وأنا لا أبصر شيئاً فتفل في عيني فقال: اللهم اكفه ألم الحر والبرد.

فما آذاني حر ولا برد بعد. رواه البزار وفيه محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى وهو سئ الحفظ، وبقيه رجاله رجال الصحيح» (١).

رواية التعلبي ... ص: ٨٤

* «أخبرنا عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا أبو العباس السراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يزيد بن أبى عبيد، عن سلمة بن الأكوع، وأخبرنا عبيد الله بن محمد، أخبرنا أبو العباس السراج، حدثنا أحمد بن يوسف السلمى، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: وحدثت عن محمد بن جرير، عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن رجاله، قال: وعن ابن جرير، حدثنا ابن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن ميمون أبى عبد الله، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، دخل حديث بعضهم فى بعض، قالوا: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر... فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة

(١) مجمع الزوائد ١٢٣/٩ - ١٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٨٥

شديدة. ثم إن الله تعالى فتحها علينا.

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى اللواء عمر بن الخطاب، ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يحينه «١» أصحابه ويحينهم (٢)، وكان رسول الله قد أخذته الشقيقة، فلم

يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع، فأخذها عمر، فقاتل قتالاً شديداً، وهو أشد من القتال الأول، ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة. وليس ثم علي، فلما كان الغد تناول لها أبو بكر وعمر وقريش، رجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله سلمة بن الأكوع إلى علي، فدعاه، ف جاء علي على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أرمد قد عصب عينيه بشقة برد قطري، قال سلمة: فجتت به أقوده إلى النبي صلى الله عليه وآله. فقال رسول الله: ما لك؟ قال: رمدت. فقال: ادن مني. فدنا منه فتفل في عينيه، فما وجعهما بعد حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية، فنهض بالراية

(١) (و ٢) كذا، وهو تصحيف: يجنبه أصحابه ويجنبهم!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨٦

وعليه حلة أرجوان حمراء، قد أخرج حملها، فأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا الحروب أقبلت تلهب

كان حمائي كالحمي لا يقرب

فبرز إليه علي حينئذ، وقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدر كليل غابات شديد قسوره

أكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا ضربتين، فبدره علي، فضربه، فقد الحجر والمغفرة، وعلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه» (١).

رواية الحسكاني ... ص: ٨٦

* «حدثنا أبو سعد عبدالرحمن بن محمد الكاتب، وأبو سعد محمد بن عبدالرحمن الأديب، قالوا: أخبرنا أبو أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن مروان بن عبدالملك البزاز بدمشق قال: حدثنا هشام بن عمار بن نصير. وحدثنا أبو بكر التميمي قال: أخبرنا أبو محمد

(١) تفسير الثعلبي ٩/ ٤٩-٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨٧

الوراق قال: حدثنا ابن أبي عاصم قال: حدثنا هشام بن عمار. وحدثني أبو بكر الحافظ، حدثنا أبو أحمد الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل قال: حدثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: مر معاوية بسعد فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟!

فقال سعد: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلا أسبه، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وخلفه في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأعطين

الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتناولنا لها، فقال رسول الله: ادعوا علياً. فأتى به أرمم فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، دعا رسول الله علياً وفاطمةً وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهلي. وفي رواية: أهل بيتي. لفظاً واحداً، ولفظ ابن أبي عاصم مختصر.

ورواه مسلم بن حجاج في مسنده الصحيح عن قتيبة بن سعيد، وعن محمد بن عباد جميعاً عن حاتم هكذا بطوله. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨٨
ورواه أبو عيسى الترمذى الحافظ في جامعه عن قتيبة عن حاتم وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه. وطرق هذا الحديث مستوفاة في باب الشتم من كتاب القمع «... ١».

رواية البغوى ... ص: ٨٨

* «أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى الجلودى، ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، أنا أبو علي الحنفى، ثنا عبيد الله بن عبد المجيد، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا إياس بن سلمة، حدثنى أبى قال: خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجعل عمى عامر يرتجز بالقوم شعراً. ثم أرسلنى إلى على بن رضى الله عنه وهو أرمم فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فأتيت علياً رضى الله عنه فجتت به أقوده وهو أرمم، حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وآله، فبصق في عينيه فبرأ، وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلتهب

(١) شواهد التنزيل ٢/ ٣٥-٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٨٩
فقال على بن رضى الله عنه:

أنا الذى سمتنى أمى حيدر كليل غابات كريبه المنظره
أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه.

وروى حديث خيبر سهل بن سعد وأنس وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فدعا على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال له: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فأتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز، فبرز إليه على فضربه فقد الحجر والبيضة والمغفر وقلق رأسه «(١)».

(١) تفسير البغوى ٤/ ١٩٤-١٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٩٠

رواية الخطيب التبريزي ... ص: ٩٠

* «وقد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم والطبراني وغيرهم - وقال ابن أبي شيبة: حدثنا علي بن هاشم: قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن المنهال والحكم وعيسى، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: على كرم الله وجهه: ما كنت معنا يا أبا ليلى بخير؟ قلت: بلى والله لقد كنت معكم، قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له وليس بفرار». وكذا في المصنف (١٤/ ٤٦٤، ٤٦٩) ح/ ١٨٧٢٩ - وأخرجه الحاكم في المستدرک (٣/ ٣٧) وصححه الحاكم والذهبي أيضاً «(١)».

ومن أحاديثه ... ص: ٩٠

* «ما وراه البخارى (٤١٣/ ٢٤٣) فى الجهاد وأيضاً فى (١/ ٥٢٥) فى المناقب، و (٢/ ٦٠٥) فى المغازى، ومسلم (٢/ ٢٧٩) فى المناقب، والنسائى فى السنن الكبرى (٥/ ٤٦) ح/ ٨١٤٩ و (٥/ ١١٠) ح/ ٨٤٠٣،

(١) الإكمال فى أسماء الرجال: ٢٠ ط مع المشكاة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩١

وأحمد فى المسند (٥/ ٣٣٣)، والطبرانى فى المعجم الكبير (٦/ ١٢٧) ح/ ٥٩٩١ - وقال البخارى: حدثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبدالعزيز، عن أبى حازم، عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم يرجوا أن يعطاها فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: يشتكى عينيه يا رسول الله! قال: فأرسلوا إليه فأتوني به، فلما جاء بصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

هذا حديث صحيح بل هو متواتر، وفى هذا الباب عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وابن أبى ليلى وعمران بن الحصين وأبى هريرة وابن عمر بن الخطاب وسعد بن أبى وقاص وسلمة بن الأكوع وجماعة.

وبالجملة، فالحديث متفق عليه حتى قال ابن تيمية الحرانى فى منهاج السنة (٣/ ١٢ و ٤/ ٩١): هذا الحديث أصح ما روى لعلى كرم الله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٢

وجهه من الفضائل.

أخرجه فى الصحيحين من غير وجه «(١)».

رواية الذهبى ... ص: ٩٢

* «وقال يعقوب بن عبدالرحمن، عن أبى حازم، أخبرنى سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين على بن أبى طالب؟ قيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله فى عينيه ودعا له، فبرأ حتى لم يكن به وجع. فأعطاه الراية، فقال على: يا

رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم. أخرجاه عن قتبية، عن يعقوب». * «وقال سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال

(١) الإكمال في أسماء الرجال: ٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٣

رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه. فقال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى يومئذ. فدعا علياً فبعثه، ثم قال: إذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت، قال علي: علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله. فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. أخرجه مسلم، وأخرجاه نحوه من حديث سلمة بن الأكوع».

* «وقال يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلم الأزدي، حدثنا عبد الله بن بريده، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ربماً أخذته الشقيقة، فلبث اليوم واليومين لا يخرج، ولما نزل خبير أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر أخذ رايته رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع. فأخذها عمر فقاتل قتالاً هو أشد قتالاً من القتال الأول، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة، وليس ثم علي. فتناولت لها قريش، ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك. فأصبح وجاء علي على بعير حتى أناخ قريباً، وهو أرمد قد عصب عينه بشق برد قطري. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك؟ قال: رمدت بعدك، قال: أدن مني، فتفل في

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٤

عينه، فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها، وعليه جبة أرجوان حمراء قد أخرج حملها، فأتى مدينة خيبر. وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر مظهر يمانى وحجر قد ثقبه مثل البيض على رأسه، وهو يرتجز، فارتجز على واختلفا ضربتين، فبدره على بضربة، فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع في الأضراس، وأخذ المدينة».

* «وقال يونس بن بكير، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الحكم والمنهال بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي يلبس في الحرّ والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحرّ، فأتاني أصحابي فقالوا: إنا قد رأينا من أمير المؤمنين شيئاً فهل رأيته فقلت: وما هو؟ قالوا: رأينا يخرج علينا في الحرّ الشديد في القباء المحشو وما يبالي الحر، ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقلت: لا. فقالوا:

سل لنا أباك فإنه يسمر معه. فسألته فقال: ما سمعت في ذلك شيئاً. فدخل عليه فسمر معه فسأله، فقال علي: أو ما شهدت معنا خيبر؟ قال: بلى. فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا أبا بكر فعقد له وبعثه إلى القوم، فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه غير فرار، فدعاني فأعطاني الراية،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٥

ثم قال: اللهم اكفه الحرّ والبرد، فما وجدت بعد ذلك حرّاً ولا برداً. وقال أبو عوانة، عن مغيرة الضبي، عن أم موسى قالت: سمعت علياً يقول: ما رمدت ولا صدعت مذ دفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر. رواه أبو داود الطيالسي في مسنده «(١)».

* «وقال قتادة: إن علياً كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وفي كل مشهد. وقال أبو هريرة وغيره: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله على يديه. قال عمر: فما أحببت

الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا علياً فدفعها إليه، وذكر الحديث، كما تقدم في غزوة خيبر بطرقه» (٢).

وروى الذهبي في تلخيص المستدرک:

«ابن إسحاق حدثنى بريدة بن سفيان بن بريدة الاسلمى عن أبيه عن سلمة بن الأكوع بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتل وجهد ولم يكن فتح. صحيح.

ابن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبدالرحمن عن أبي ليلى عن علي: إنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال بلى قال: فإن رسول الله

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٤٠٦ - ٤١٣.

(٢) تاريخ الإسلام ٣/ ٦٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٩٦

صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر إلى خيبر، فسار بالناس وانهم حتى رجع. صحيح.

المسيب بن مسلم الأزدي ثنا ابن بريدة عن أبيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل بخيبر أخذته الشقيقة، فلم يخرج إلى الناس، وإن أبا بكر أخذ الراية ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع. صحيح.

نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفي عن علي قال: سار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر، فلما أتاها بعث عمر ومعه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبنونه ويجبنهم، فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الحديث صحيح» (١).

رواية ابن كثير ... ص: ٩٦

* «البخارى: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا حاتم، عن يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع قال: كان علي بن أبي طالب تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خيبر، وكان رمداً فقال: أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وآله؟ فلحق به. فلما بتنا الليلة التي فتحت خيبر قال:

(١) تلخيص المستدرک ط معه ٣/ ٣٧ - ٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ٩٧

لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً رجل يحب الله ورسوله يفتح عليه. فنحن نرجوها. فقيل: هذا علي، فأعطاه ففتح عليه».

* «وروى البخارى أيضاً ومسلم عن قتيبة عن حاتم به».

* «ثم قال البخارى: حدثنا قتيبة، حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن يزيد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على النبي صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال صلى الله عليه وآله:

أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك الحمر النعم».

وقد رواه مسلم والنسائي جميعاً عن قتيبة به:

* «وفى صحيح مسلم والبيهقي من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأعطينَّ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٨

الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، قال عمر: فما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فدعا علياً فبعثه ثم قال: اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت. قال علي: علي ما أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منا دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. لفظ البخاري».

* «وقال الإمام أحمد: حدثنا مصعب بن المقدام، وجحش بن المثنى قالوا: حدثنا إسرائيل، حدثنا عبد الله بن عصم العجلي: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: إن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال: أنا، قال:

امض، ثم جاء رجل آخر فقال امض، ثم قال النبي صَلَّى الله عليه وآله:

والذي كرم وجه محمد، لأعطينها رجلاً لا يفر، فقال هاك يا علي. فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها. تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به، وفيه غرابة، وعبد الله بن عصم، ويقال ابن أعصم، وهكذا يكنى بأبي علوان العجلي وأصله من اليمامة سكن الكوفة. وقد وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطيء كثيراً. وذكره في الضعفاء وقال:

يحدث عن الأثبات مما لا يشبه حديث الثقات حتى يسبق إلى القلب

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ٩٩

أنها موهومة أو موضوعة».

* «وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق: حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه قال: بعث النبي صَلَّى الله عليه وآله أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد. ثم بعث عمر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه وليس بفرار. قال سلمة: فدعا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يومئذ أرمم فتغل في عينيه ثم قال: خذ الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج بها والله يصول يهرول هرولة، وأنا لخلفه نتبع أثره، حتى ركر رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فأطلع يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال اليهودي: غلبتم وما أنزل على موسى، فما رجع حتى فتح الله على يديه».

* «وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم الأصم أنبأنا العطاردي عن يونس ابن بكير عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة أخبرني أبي قال: لما كان يوم خيبر أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له، ولما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة، ورجع الناس، فقال

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠٠

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: لأدفعنَّ لوائي غداً إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح الله له، فبتنا طيبة نفوسنا أن الفتح غداً، فصلَّى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله صلاة الغداة، ثم دعا باللواء وقام قائماً، فما منا من رجل له منزلة من رسول

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، حَتَّى تَطَاوَلَتْ أَنَا لَهَا وَرَفَعَتْ رَأْسِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ لِي مِنْهُ، فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَمَسَحَهَا ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ فَفَتَحَ لَهُ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَرِيدَةَ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ مَرْحَبٍ. قَالَ يُونُسُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَوَّلَ حَصُونِ خَيْبَرَ حَصْنٌ نَاعِمٌ وَعِنْدَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَلْقِيَتْ عَلَيْهِ رَحِيٌّ مِنْهُ فَقَتَلَتْهُ».

* «ثُمَّ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ، عَنِ الْمَسِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْأَزْدِيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَبَّمَا أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَبِثَ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ لَا يَخْرُجُ، فَلَمَّا نَزَلَ خَيْبَرَ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ أَخَذَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ نَهَضَ فِقَاتِلًا شَدِيدًا ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخَذَهَا عَمْرُ فِقَاتِلًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقِتَالِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: لِأَعْطِيْنَهَا غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَأْخُذُهَا عَنُوهُ. وَلَيْسَ ثُمَّ عَلِيٌّ، فَتَطَاوَلَتْ لَهَا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٠١

قَرِيْشٍ وَرَجَا كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ ذَلِكَ، وَجَاءَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلِيٌّ بِعَيْرٍ لَهُ حَتَّى أَنَاخَ قَرِيْبًا وَهُوَ أَرْمَدٌ قَدْ عَصَبَ عَيْنَهُ بِشَقَّةٍ بَرْدٍ قَطْرِيٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا لَكَ؟ قَالَ: رَمَدَتْ بَعْدَكَ، قَالَ: ادْنُ مِنِّي فَتَفْلُ فِي عَيْنَيْهِ فَمَا وَجَعَهَا حَتَّى مَضَى لَسِيْلِهِ، ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَنَهَضَ بِهَا وَعَلَيْهِ جِبَةٌ أَرْجَوَانٌ حَمْرَاءٌ قَدْ أَخْرَجَ خَمْلَهَا، فَأَتَى مَدِيْنَةَ خَيْبَرَ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ صَاحِبُ الْحَصْنِ وَعَلَيْهِ مَغْفَرٌ يَمَانِيٌّ وَحَجْرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلُ الْبَيْضَةِ عَلِيٌّ رَأْسَهُ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكى سلاحى بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب وأحجمت عن صولة المغلب

فقال على رضى الله عنه:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرہ كليث غابات شديد القسوره

أكليلكم بالصاع كيل السندرہ

قال: فاختلفا ضربتين، فبدره على بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الأضراس، وأخذ المدينة».

* «وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ الْبَزَارِيُّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَبْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَصَبَةَ بَعَثَ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عَمَرَ يَوْمَ خَيْبَرَ ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ فَكَانَ الْفَتْحُ عَلِيٌّ يَدِيهِ. وَفِي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٠٢

سياقه غرابه ونكارة، وفي إسناده من هو متهم بالتشيع. والله أعلم» (١).

* «وَشَهِدَ خَيْبَرَ وَكَانَتْ لَهَا بِهَا مَوَاقِفٌ هَائِلَةٌ، وَمَشَاهِدٌ طَائِلَةٌ، مِنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لِأَعْطِيْنِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَبَاتَ النَّاسُ يَذْكُرُونَ أَيُّهُمْ يَعْطَاهَا. فَدَعَا عَلِيًّا - وَكَانَ أَرْمَدًا - فَدَعَا لَهُ، وَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَلَمْ يَرْمُدْ بَعْدَهَا، فَبَرَأَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلِيٌّ يَدِيهِ، وَقَتَلَ مَرْحَبًا الْيَهُودِيَّ.

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ يَهُودِيًّا ضَرَبَ عَلِيًّا فَطَرَحَ تَرَسَهُ، فَتَنَاوَلَ بِأَبَا عِنْدَ الْحَصْنِ فَتَرَسَ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلِيٌّ يَدِيهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَنَا وَسَبْعَةٌ مَعِيَ نَجْتَهَدُ أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ عَلِيٌّ ظَهَرَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَسْتَطِعْ. وَقَالَ لَيْثٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عَلِيًّا حَمَلَ الْبَابَ عَلِيٌّ ظَهَرَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعَدَ الْمَسْلُومُونَ عَلَيْهِ فَفَتَحُوهَا، فَلَمْ يَحْمَلُوهَ إِلَّا أَرْبَعُونَ رَجُلًا. وَمِنْهَا أَنَّهُ قَتَلَ مَرْحَبًا فَارِسَ يَهُودِيًّا وَشَجَعَانَهُمْ».

* «وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: لِأَعْطِيْنِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ

من حديث طويل.

ورواه الإمام أحمد عن يحيى بن حماد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس فذكره بتمامه.

فقال الإمام أحمد عن يحيى بن حماد: ثنا أبو عوانة ثنا أبو بلج ثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠٦

فقالوا: يا ابن عباس أما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء؟ فقال: بل أقوم معكم - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال: وابتدأوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله: لأبعثن رجلاً لا يخزيه أبداً يحب الله ورسوله قال: فاستشرف لها من استشرف قال: أين على؟ قالوا: هو في الرحا يطحن، قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد لا يبصر، فنفت في عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه. فجاء بصفية بنت حبي بن أخطب».

* «قال الإمام أحمد: حدثنا مصعب بن المقدم وحجين بن المثنى قالوا: ثنا إسرائيل ثنا عبد الله بن عصمه قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال: امض ثم جاء رجل آخر فقال أنا فقال: امض ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: والذى أكرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، فجاء على فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما وقديدهما.

ورواه أبو يعلى عن حسين بن محمد عن إسرائيل وقال في سياقه:

فجاء الزبير فقال أنا، فقال: امض ثم جاء آخر فقال: امض وذكره. تفرد به أحمد».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠٧

* «رواية علي بن أبي طالب في ذلك: وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ابن أبي ليلى: كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر، فقلت: يا رسول الله إني أرمد العين فتفل في عيني فقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد. فما وجدت حرّاً ولا برداً منه يومئذ، وقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار. فتشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فأعطانيها. تفرد به أحمد. وقد رواه غير واحد عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن علي به مطولاً» (١).

رواية ابن سيد الناس ... ص: ١٠٧

* «وروي في الصحيح من حديث سلمة بن الأكوع: أن علي بن أبي طالب قتله، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث للغد عمر بن الخطاب فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد، فقال عليه

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٣٧ - ٣٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠٨

السلام: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار، فدعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه، ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج بها يهول حتى ركزها في رضم من حجارة تحت الحصن؟ فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال:

من أنت؟ فقال: على بن أبي طالب، فقال يقول اليهودى: غلوتم وما أنزل الله على موسى أو كما قال. فما رجع حتى فتح الله عليه» (١).

رواية ابن حجر العسقلاني ... ص: ١٠٨

«الحديث العاشر والحادي عشر حديث سلمة بن الأكوع وحديث سهل بن سعد في قصة فتح على خيبر: قوله: وكان رمداً في حديث على عند ابن أبي شيبه أرمداً وفي حديث جابر عند الطبراني في الصغير أرمداً شديد الرمداً، وفي حديث ابن عمر عند أبي نعيم في الدلائل أرمداً لا يبصر. قوله فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكأنه أنكر على نفسه تأخره عن النبي صلى الله عليه وآله فقال ذلك وقوله: فلحق به، يحتمل أن يكون لحق به قبل أن يصل إلى خيبر ويحتمل أن يكون لحق به بعد أن وصل إليها.

قوله: فلما بنتا الليلة التي فتحت خيبر في صبيحتها قال: لأعطين

(١) عيون الأثر ٢ / ١٣٨ - ١٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٠٩

الراية غداً. وقع في هذه الرواية اختصار، وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب قال: لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي صلى الله عليه وآله: لأدفعن لوائى غداً إلى رجل. الحديث، وعند ابن إسحاق نحوه من وجه آخر. وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الإكليل وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل. قوله: لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً، هو شك من الراوى. وفي حديث سهل الذى بعده لأعطين هذه الراية غداً رجلاً بغير شك. وفي حديث بريدة إنى دافع اللواء غداً إلى رجل يحبه الله ورسوله. والراية بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر. وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادفهما، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله سوداء ولواؤه أبيض، ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدى عن أبى هريرة وزاد مكتوباً فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وهو ظاهر فى التغاير، فلعل التفرقة بينهما عرفية، وقد ذكر ابن إسحاق وكذا أبو الأسود عن عروة: أن أول ما وجدت الرايات يوم خيبر، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١١٠

* «قوله: يحبه الله ورسوله. زاد فى حديث سهل بن سعد ويحب الله ورسوله، وفى رواية ابن إسحاق ليس بفرار، وفى حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح الله له. قوله: فنحن نرجوها فى حديث سهل: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. وقوله: يدوكون بمهملة مضمومة أى باتوا فى اختلاط واختلاف، والدوكة بالكاف الاختلاط. وعند مسلم من حديث أبى هريرة أن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا- يومئذ، وفى حديث بريدة: فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل حتى تطاولت أنالها، فدعا علياً وهو يشتكى عينه فمسحها ثم دفع إليه اللواء، ولمسلم من طريق إياس بن سلمة عن أبيه قال: فأرسلنى إلى على، قال: فجئت به أقوده أرمداً فبزق فى عينه فبرأ».

* «قوله: فقيل هذا على، كذا وقع مختصراً، وبيانه فى رواية إياس بن سلمة عند مسلم، وفى حديث سهل بن سعد الذى بعده: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين على بن أبى طالب؟ قالوا: يشتكى عينه قال فأرسلوا إليه فأتوا به. وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذى أحضره، ولعل علياً حضر إليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله فحضر من المكان الذى نزل به أو بعث إليه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١١

إلى المدينة فصادف حضوره».

* «قوله: فبرأ. بفتح الراء والهزمة بوزن ضرب ويجوز كسر الراء بوزن علم، وعند الحاكم من حديث علي نفسه قال: فوضع رأسى فى حجره ثم بزق فى إليه راحته فدللك بها عيني. وعند بريده فى الدلائل للبيهقى: فما وجعها على حتى مضى لسبيله أى مات. وعند الطبرانى من حديث علي: فما رمدت ولا- صدعت منذ دفع النبى صلى الله عليه وآله إلى الراية يوم خيبر. وله من وجه آخر: فما اشتكيتها حتى الساعة قال:

ودعا لى فقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والقر قال: فما اشتكيتها حتى يومى هذا».

* «قوله: فأعطاه ففتح عليه، فى حديث سهل: فأعطاه الراية. وفى حديث أبى سعيد عند أحمد: فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما. وقد اختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحاً»...

* «وذكر ابن إسحاق من حديث أبى رافع قال: خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله برايته، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه فتناول على باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه، فلقد رأيتنى أنا فى سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما نقله.

وللحاكم من حديث جابر: إن علياً حمل الباب يوم خيبر وأنه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٢

جرب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

والجمع بينهما: أن السبعة عالجوا قلبه والأربعين عالجوا حملة، والفرق بين الأمرين ظاهر، ولو لم يكن إلا باختلاف حال الأبطال.

وزاد مسلم فى حديث إياس بن سلمة عن أبيه: وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر أنى مرحب... الأبيات.

فقال على: أنا الذى سمتنى أمى حيدرة... الأبيات.

فضرب رأس مرحب فقتله. فكان الفتح على يديه.

وكذا فى حديث بريده الذى أشرت إليه قبل.

وخالف ذلك أهل السير فجزم ابن إسحاق وموسى بن عقبه والواقدي بأن الذى قتل مرحباً هو محمد بن سلمة، وكذا روى أحمد

بإسناد حسن عن جابر. وقيل إن محمد بن سلمة كان بارزه فقطع رجله فأجهز عليه على. وقيل: إن الذى قتله هو الحرث أخو مرحب،

فاشبهه على بعض الرواة، فإن لم يكن كذلك وإلا فما فى الصحيح مقدم على ما سواه، ولا سيما وقد جاء من حديث بريده أيضاً.

وكان اسم الحصن الذى فتحه على القموص، وهو من أعظم حصونهم، ومنه سببت صفيه بنت حبي. والله أعلم» (١).

(١) فتح البارى ٧/ ٣٦٥-٣٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٣

* «وأخرج الترمذى بسند قوى عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية سعداً فقال له: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟

فقال ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله- لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من أن يكون لى حمر النعم- فلن

أسبه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وقد خلفه فى بعض المغازى فقال له على: يا رسول الله تخلفنى مع النساء والصبيان؟

فقال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه نبوة بعدى، وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتناولنا لها فقال: ادعوا لى علياً، فأتاه وبه رمد فبصق عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه» (١).

* «وروى سعد بن أبى وقاص وأبو هريرة وسهل بن سعد وبريدة وأبو سعيد وابن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الأكوع- والمعنى

واحد:- أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده. فأعطاه علياً، وبعثه صَلَّى اللهُ عليه وآله إلى اليمن وهو شاب ليقضى بينهم فقال:
يا رسول الله، لا أدري القضاء، فضرب في صدره وقال: اللهم اهد قلبه

(١) الاصابة ٤/ ٤٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٤

وسدد لسانه، قال علي: فما شككت بعدها في قضاء بين اثنين. وروى:

أنه عليه الصلوة والسلام قال: أنا مدينة العلم وعلى بابها. وقال عمر: على أفضانا وابي أقرؤنا. وقال يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن «١».

رواية العيني ... ص: ١١٤

* «حدثنا عبد الله بن مسلمة القعبي قال: حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد رضی الله تعالى عنه قال: سمع النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطينَ الرايةَ رجلاً يفتح الله على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: أين علي؟ فقل: يشتكى عينيه، فأمر فدعى له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم ... مطابقتة للترجمة في قوله: ثم ادعهم إلى الإسلام. وعبدالعزیز يروى عن أبيه عن حازم سلمة بن دينار.

والحديث أخرجه البخارى أيضاً في فضل علي، رضی الله تعالى

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٥

عنه، عن قتيبة. وأخرجه مسلم أيضاً عن قتيبة في الفضائل.

* «قوله: يوم خيبر، ويوم خيبر كان في أول سنة سبع. وقال موسى بن عقبة: لما رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله من الحديبية مكث بالمدينة عشرين يوماً، أو قريباً من ذلك، ثم خرج إلى خيبر وهي التي وعداها الله تعالى إياه، وحكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة ست، والصحيح أن ذلك في أول سنة سبع».

* «قوله: لأعطينَ الرايةَ، أي: العلم، وقال ابن إسحاق عن عمرو بن الأكوع، قال: بعث النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أبا بكر، رضی الله تعالى عنه، إلى بعض حصون خيبر، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهدهم، ثم بعث الغد عمر، رضی الله عنه، فقاتل عمر ثم رجع ولم يكن فتح، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: لأعطينَ الرايةَ غداً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار، قال سلمة: فدعا رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله علي بن أبي طالب، وهو يومئذ أرمذ، ففعل في عينيه، ثم قال: خذ هذه الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك بها، فخرج وهو يهرول هرولة وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن، فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن، فقال:

من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يقول اليهودى: علوتم وما أنزل على موسى، أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله على يديه.

وقال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٦

ابن إسحاق: كان أول حصون خبير فتحاً حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن سلمة، ألقيت عليه رحي منه فقتلته». * «قوله: فقاموا يرجون لذلك، أى: قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين معه حال كونهم راجين لإعطاء الراية له حتى يفتح الله على يديه. قوله: أيهم يعطى، على صيغة المجهول. قوله: فغدوا وكلهم يرجو، أى: كل واحد منهم يرجو أن يعطى، وكلمة: أن، مصدرية، أى: يرجو إعطاء الراية له. قوله: فقال، أى: فقال النبي صلى الله عليه وآله: أين على بن أبي طالب؟ فقيل: يشتكى عينيه، من اشتكى عضواً من أعضائه فاشتكى عينيه من الرمد. قوله: فأمر، أى: النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله بإحضار على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه. قوله: فدعى، على صيغة المجهول أى: دعى على، رضى الله تعالى عنه له، أى: للنبي صلى الله عليه وآله.. قوله: فبصق، بالصاد والسين والزاي. قوله: فقال: فقاتلهم القائل على، رضى الله تعالى عنه. قوله: حتى يكونوا مثلنا أى: حتى يكونوا مسلمين مثلنا. قوله:

فقال: على رسلك، أى: فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلى: على رسلك بكسر الراء، يقال: إفعل هذا على رسلك، أى: اتند فيه وكن فيه على الهينة. وقال ابن التين: ضبط بكسر الراء وفتحها. قوله: لأن يهدى بك، على صيغة المجهول.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٧

قوله: خير لك من حمر النعم، حمر النعم، بضم الحاء: أعزها وأحسنها، يريد خير لك من أن تكون فتصدق بها، ولكون الحمرة أشرف الألوان عندهم، قال: حمر النعم، بفتحيتين إذا أطلق يراد به الإبل وحدها، وإن كان غيرها من الإبل والبقر والغنم، دخل فى الاسم معها» (١).

* «حدثنا قتيبة قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع، قال: كان على رضى الله تعالى عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله فى خبير، وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التى فتحها فى صباحها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو قال ليأخذن غداً رجل يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى وما نرجوه فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وفتح الله عليه.

مطابقته للترجمة فى قوله: لأعطين الراية. وحاتم بن إسماعيل أبو إسماعيل الكوفى سكن المدينة، ويزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع، وقد مرّ عن قريب، وقد مضى نحوه عن سهل بن سعد فى الجهاد فى باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله إلى الإسلام.

(١) عمدة القارى ٢١٣/١٤ - ٢١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٨

وأخرج البخارى حديث الباب فى فضل على، رضى الله تعالى عنه، عن قتيبة أيضاً، وفى المغازى أيضاً عن القعنبى. وأخرجه مسلم فى الفضائل عن قتيبة عن حاتم بن إسماعيل.

قوله: تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله يعنى: لأجل رمد عينيه، وذلك فى غزوة خبير. قوله: أو قال، شك من الراوى. قوله: فإذا نحن بعلى. كلمة إذا للمفاجأة أى: فإذا نحن بعلى قد حضر. قوله: وما نرجوه، أى: ما كنا نرجو قدومه فى ذلك الوقت للرمد الذى به. وفيه فضيلة على، رضى الله تعالى عنه على غاية ما يكون، ومعجزة للنبي صلى الله عليه وآله فى إخباره بالغيب، وقد وقع كما أخبر» (١).

* «حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القارى عن أبي حازم قال: أخبرنى سهل يعنى

ابن سعد قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ: لِأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ يَحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولَهُ، فَبَاتِ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدُوا كُلَّهُمْ يَرْجُوهُ فَقَالَ: أَيُّنَ عَلَيَّ؟ فَقِيلَ: يَشْتَكِي عَيْنِيهِ فَبَصُقْ فِي عَيْنِيهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ

(١) عمدة القارى ١٤ / ٢٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١١٩

الراية فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم. مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: لأن يهدى الله بك ... إلى آخره.

ويعقوب القارى، بالقاف والراء منسوب إلى القارة، هم: بنو الهون بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر، وأبو حازم، بالحاء المهملة والزاي:

سلمه بن دينار الأعرج.

والحديث مضى فى كتاب الجهاد.

وأخرجه أيضاً فى المغازى عن قتيبة فى الكل، وقد مضى الكلام فيه فى باب ما قيل فى لواء النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فإنه أخرجه هناك من حديث سلمه بن الأكوع. قوله: أيهم يعطى، بضم الياء فى: يعطى وفتح الطاء على صيغة المهجول، فعلى هذا أيهم، بضم الياء. ويروى:

يعطى، على صيغة المعلوم وعلى هذا، أيهم، بالفتح. قوله: يرجوه، ويروى: يرجونه. قوله: على رسلك، بكسر الراء وسكون السين أى: على هينتك.

قوله: لأن يهدى الله، كلمة: أن، مصدرية فى محل الرفع على الإبتداء، وخبره قوله: خير لك قوله: من حمر النعم، بضم الحاء، أى:

كرامها وأعلها منزلة، قاله ابن الأنبارى، وعن الأصمعى، بغير أحمر إذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢٠

لم يخالط حمرته بشيء، فإن خالطت حمرته فهو كميته، والمراد: بحمر النعم، الإبل خاصة، وهى أنفسها وخيارها. قال الهروى: يذكر ويونث، وأما الأنعام فالإبل والبقر والغنم» (١).

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبدالعزيز عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لِأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ يَدِيهِ قَالَ: فَبَاتِ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدُوا عَلَيَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلَّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: أَيُّنَ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنِيهِ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ بَصُقٌ فِي عَيْنِيهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ رَجْعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلَيَّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفِذْ عَلَيَّ رَسْلَكَ حَتَّى تَنْزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهُ لِأَنْ يُهْدَى اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حَمْرُ النِّعَمِ.

مطابقته للترجمة ظاهرة، لأنه يدل على فضيلة على رضى الله تعالى عنه وشجاعته. وفيه: معجزة النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث أخبر بفتح خبير على يد من يعطى له الراية. وعبدالعزيز هو ابن أبى حازم

(١) عمدة القارى ١٤ / ٢٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢١

سلمة بن دينار، سمع أباه أبا حازم. والحديث مر في كتاب الجهاد في باب فضل من أسلم على يديه رجل، فإنه أخرجه هناك عن قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالقارى عن أبي حازم عن سهل بن سعد ... إلى آخره، ومز الكلام فيه هناك. قوله:

كلهم يرجو ويروى: يرجون.

قوله: يدوكون، بالبدال المهملة وبالكاف أى: يخوضون من الدوكة وهو الاختلاط، والخوض، يقال: بات القوم يدوكون دوكاً: إذا باتوا فى اختلاط ودوران، وقيل: يخوضون ويتحدثون فى ذلك، ويروى، يذكرون، بالذال المعجمة من الذكر. قوله: فأرسلوا، على صيغة الماضى المبني للفاعل. قوله: فأتى به، على صيغة المجهول، والضمير فى به يرجع إلى على رضى الله تعالى عنه، ويروى: فأرسلوا، على صيغة الأمر من الإرسال، فأتوني به، على صيغة الأمر أيضاً من الإتيان. قوله: ودعا له، ويروى: فدعا له، بالفاء.

قوله: فأعطاه، ويروى: وأعطاه، بالواو، ويروى: فأعطى على صيغة المجهول، والراية: العلم. قوله: أنفذ بضم الفاء: أى: امض. قوله: على رسلك، أى: على هينتك. قوله: حمر النعم بضم الحاء وسكون الميم، والنعم بفتحيتين، والإبل الحمر هى أحسن أموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشىء، وليس عندهم شىء أعظم منه، وتشبيه أمور

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢٢

الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الفهم، وإلا فذرة من الآخرة خير من الدنيا وما فيها بأسرها وأمثالها».

* «وفى التلويح: ومن خواصه أى: خواص على رضى الله تعالى عنه، فيما ذكره أبو الثناء: أنه كان أقصى الصحابة، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله تخلف عن أصحابه لأجله، وأنه باب مدينة العلم، وأنه لما أراد كسر الأصنام التى فى الكعبة المشرفة أصعده النبى صلى الله عليه وآله برجليه على منكيه، وأنه حاز سهم جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقيل فيه:

على حوى سهمين من غير أن غزا غزاة تبوك، حبذا سهم مسهم

وأن النظر إلى وجهه عبادة، روته عائشة، وأنه أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، رواه أنس فى حديث الطائر، وسماه النبى صلى الله عليه وآله: يعسوب الدين، وسماه أيضاً: رز الأرض، وقد رؤيت هذه اللفظة مهموزة وملينة، ولكل واحد منهما معنى، فمن همز أراد الصوت، والصوت جمال الإنسان، فكأنه قال: أنت جمال الأرض، والميلن هو المنفرد الوحيد، كأنه قال: أنت وحيد الأرض، وتقول:

رززت السكين إذا رسخته فى الأرض بالوتد، فكأنه قال: أنت وتد الأرض، وكل ذلك محتمل، وهو مدح ووصف، وأن النبى صلى الله عليه وآله تولّى تسميته وتغذيته أياماً بريقه المبارك من حين وضعه».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢٣

* «حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة قال:

كان على قد تخلف عن النبى صلى الله عليه وآله فى خيبر وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله! فخرج على فلحق بالنبى صلى الله عليه وآله، فلما كان مساء الليلة التى فتحتها الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى وما نرجوه، فقالوا: هذا على، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله، ففتح الله عليه. هذا طريق آخر فى الحديث السابق من حيث المعنى.

أخرجه أيضاً عن قتيبة بن سعيد عن حاتم، بالحاء المهملة وبالتاء المثناة من فوق: ابن إسماعيل الكوفى، سكن المدينة عن يزيد من الزيادة ابن عبيد مولى سلمة بن الأكوع عن مولا سلمة بن الأكوع.

والحديث مر فى الجهاد فى باب ما قيل فى لواء النبى صلى الله عليه وآله، فإنه أخرجه هناك بهؤلاء الرواة بعينهم، وبعين هذا المتن،

وقد مرّ الكلام فيه هناك».

* «وفي الإكليل للحاكم: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتل وجهد ولم يك فتح، فبعث عمر، فلم يك فتح، فأعطاه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: رواه سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٢٤

جماعه من الصحابة غير سهل: أبو هريرة وعلي وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام والحسن بن علي وابن عباس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وسلمه بن الأكوع وعمران بن حصين وأبو ليلى الأنصاري وبريدة وعامر بن سعد بن أبي وقاص وآخرون.

قوله: أو ليأخذن، شك من الراوي، وكذا قوله: أو قال: يحب الله ورسوله، وفي الحديث الماضي، بصق في عينيه، ولم يذكر هنا في حديث سلمه، ويروى: قال علي: فما اشتكيت عيني لا حرّاً ولا قرّاً حتّى الساعة، وفي لفظ: دعا له بست دعوات: اللهم أعنه واستعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قوله: فأعطاه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أي: رايته، وقال ابن عباس: فكانت رايه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعد ذلك في المواطن كلها مع علي رضي الله تعالى عنه، وفي حديث جابر بن سمرة:

قالوا: يا رسول الله! من يحمل رأيتك يوم القيامة؟ قال: من عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا؟ علي بن أبي طالب؟».

* «وفي كتاب أبي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد: أن النبي صَلَّى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً كراراً غير فرار، فقال حسان: يا رسول الله! أتأذن لي سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٢٥

أن أقول في علي شعراً؟ قال: قل، قال:

وكان علي أرمدم العين يبتغي دواء فلما لم يحسن مداويا

حبا رسول الله منه بنفلة فيورك مرقياً وبورك راقيا

وقال سأعطى الراية اليوم صارماً فذاك محب للرسول مواتيا

يحب النبي، والإله يحبه فيفتح هاتيك الحصون التواليا

فأفضى بها دون البرية كلها علياً، وسماه الوزير المواخيا» (١)

* «حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا حاتم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: كان علي رضي الله تعالى عنه تخلف عن النبي صَلَّى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً فقال: أنا اتخلف عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: فلحق به، فلما بتنا الليلة التي فتحت قال: لأعطين الراية غداً أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبه الله ورسوله ويفتح عليه، فنحن نرجوها فقيل: هذا علي، فأعطاه ففتح عليه.

مطابقته للترجمة ظاهرة، وقد تكرر ذكر رجاله، والحديث مرّ في الجهاد في باب ما قيل في لواء النبي صَلَّى الله عليه وآله. قوله: وكان رمداً، بفتح الراء وكسر الميم، وفي رواية ابن أبي شيبه: أرمدم، وفي رواية جابر عند الطبراني في الصغير: أرمدم، بتشديد الدال، وفي حديث

(١) عمدة القارى ١٦/٢١٤-٢١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٢٦

ابن عمر عند أبي نعيم في الدلائل: أرمدم لا يبصر. قوله: فقال: أنا أتخلف؟

كانه أنكر على نفسه تأخره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. قوله: فلقح به أى: بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فيحتمل أن يكون لحق به فى الطريق، ويحتمل أن يكون بعد الوصول إلى خيبر. قوله: أو ليأخذنّ الراية، شك من الراوى.

قوله: رجل، فاعل: ليأخذنّ. قوله: يحبه الله ورسوله، صفة الرجل، والراية، العلم الذى يحمل فى الحرب به موضع صاحب الجيش، وقد يحمله أمير الجيش، وربما يدفعه إلى مقدم العسكر، وقد صرح جماعة من أهل اللغة بأن الراية والعلم مترادفان، لكن روى أحمد والترمذى من حديث ابن عباس: كانت راية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ومثله عند الطبرانى عن بريده، وعند ابن عدى عن أبى هريرة، وزاد: مكتوب فيه:

لا- إله إلا- الله محمد رسول الله، قوله: فنحن نرجوها أى: نرجو الراية أن تدفع إلينا أراد أن كل واحد منهم كان يرجو ذلك. قوله: فقيل: هذا على، أى: قد حضر. قوله: ففتح عليه فيه اختصار، أى: فلما حضر أعطاه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الراية فتقدم بها وقاتل ففتح الله على يديه».

* «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمان عن أبى حازم قال: أخبرنى سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سلسله اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٢٧

قال يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله رسوله ويحبه الله ورسوله قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال أين على بن أبى طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال على يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فوالله لأن يهدى بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم. مطابقتها للترجمة ظاهرة. وأبو حازم سلمه بن دينار. والحديث قد مضى فى الجهاد فى باب فضل من أسلم على يديه رجل بعين هذا الإسناد والمتن، وهنا بعض زيادة، وهى: قوله: يدوكون ليلتهم، بضم الدال المهملة: من الدوك، وهو الاختلاط أى: باتوا فى اختلاط واختلاف. قوله: كلهم يرجو، ويروى: يرجون. قوله: فأتى به، على صيغة المجهول. قوله: ودعا له، فقال: اللهم أذهب عنه الحرّ والقر، قال: فما اشتكيتهما حتى يومى هذا، رواه الطبرانى عنه.

قوله: فبرأ، بفتح الراء والهزرة على وزن: ضرب، قيل: ويجوز

سلسله اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٢٨

بكسر الراء على وزن: علم، وروى الطبرانى من حديث على: فما رمدت ولا صدعت منذ دفع إلّى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الراية يوم خيبر.

قوله: أقاتلهم، حذف منه همزة الاستفهام، وقوله: حتى يكونوا مثلنا، حتى يكونوا مسلمين مثلنا. قوله: أنفذ، بضم الفاء وبالذال المعجمة. قوله: فيه، أى: فى الإسلام. قوله: حمر النعم، بسكون الميم وفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل المحمودة، وكانت العرب تفتخر بها» (١).

رواية الصالحى الدمشقى ... ص: ١٢٨

* «وقال سهل بن سعد: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كلهم يرجو أن يعطاها. قال: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: هو يشتكى عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتى به فبصق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع. الحديث رواه الشيخان» (٢).

(١) عمدة القارى ١٧/٢٤٣-٢٤٤.

(٢) سبل الهدى والرشاد ٢/٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٢٩

* «وروى الشيخان عن سهل بن سعد، والبخارى وابن أبى أسامة، وأبو نعيم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم والبيهقى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه. وأبو نعيم عن ابن عمر، وسعد بن أبى وقاص، وأبى سعيد الخدرى، وعمران بن حصين، وجابر بن عبد الله، وأبو ليلى، ومسلم، والبيهقى عن أبى هريرة، والإمام أحمد وأبو يعلى والبيهقى عن على بن رضى الله تعالى عنه. قال بريدة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله تأخذه الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خبير أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأرسل أبا بكر فأخذ راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع، ولم يكن فتح وقد جهد، ثم أرسل عمر فأخذ راية رسول الله صلى الله عليه وآله فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول، ثم رجع، ولم يكن فتح. وفي حديث عن على بن رضى الله عنه عند البيهقى: أن الغلبة كانت لليهود فى اليومين انتهى.

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه، ليس بفرار، يحب الله ورسوله، ويأخذها عنوة وفى لفظ: يفتح الله على يديه قال بريدة: فبتنا طيبة أنفسنا أن يفتح غداً، وبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجو أن يعطاها. قال أبو هريرة قال عمر: فما أحببت الإمارة قط حتى كان يومئذ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٣٠

قال بريدة: فما منا رجل له من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة إلا وهو يرجو أن يكون ذلك الرجل، حتى تناولت أنا لها ورفعت رأسى لمنزلة كانت لى منه، وليس منه.

وفى حديث سلمة وجابر: وكان على تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله لرمد شديد كان به لا يبصر، فلما سار رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا، أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله!! فخرج فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله قال بريدة: وجاء على رضى الله عنه حتى أناخ قريباً، وهو رمد، قد عصب عينيه بشق برد قطرى، قال بريدة: فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الغداة، ثم دعا باللواء، وقام سلمة: فجتت به أقوده.

قالوا كلهم: فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك؟ قال: رمدت حتى لا أبصر ما قدامى. قال:

ادن منى.

وفى حديث على بن الحارث: فوضع رأسى عند حجره، ثم بزق فى ألية يده فذلك بها عيني، قالوا: فبرأ كان لم يكن به وجع قط، فما وجعها على حتى مضى لسبيله، ودعا له وأعطاه الراية، قال سهل فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم. ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٣١

من حق الله تعالى وحق رسوله، فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم. وقال أبو هريرة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى: اذهب فقاتلهم حتى يفتح الله عليك ولا تلتفت قال: علام أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله. فخرج بها - والله - يهول هرولة، حتى ركزها تحت الحصن فأطلع يهودى من رأس الحصن فقال:

من أنت؟ قال علي، فقال اليهودي: غلبتم والذي أنزل التوراة على موسى، فما رجعت حتى فتح الله تعالى علي يديه. قال أبو نعيم: فيه دلالة على أن فتح علي لحصنهم مقدم في كتبهم بتوجيه من الله وجهه إليهم، ويكون فتح الله تعالى علي يديه «(١)». «روى الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم فتح خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله علي يديه، فلما أصبح قال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع».

(١) سبل الهدى والرشاد ٥/ ١٢٤ - ١٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٢

وروى الشيخان عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وآله في خيبر وكان رمداً، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله!! فخرج فلحق به، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلی وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه الراية، ففتح الله عليه».

«ورواه مسلم من وجه آخر عن سلمة وذكر قوله: فبصق في عينيه فبرأ. ورواه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد فأخذ الراية، فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن، فأطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي، قال: علوتم وما أنزل علي موسى، فما رجعت حتى فتح الله علي يديه. وروى البيهقي وأبو نعيم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة، وليس ثم علي فتناولت لها قريش، وجاء علي بعير له وهو أرمد، قال: ادن مني، فتفل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية» (١).

(١) سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٣

رواية الحلبي ... ص: ١٣٣

* «وفي رواية: أنه صلى الله عليه وآله كان يعطي الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويبعثه فبعث أبا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد. ثم بعث عمر بن الخطاب من الغد أي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد، ثم بعث رجلاً من الأنصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح. فقال عليه الصلاة والسلام: لأعطين الراية أي اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله علي يديه ليس بفار وفي لفظ كرار غير فرار، فدعا علياً كرم الله وجهه وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، أي ودعا له ولمن معه بالنصر».

* «وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله ألبسه درعه الحديد وشد ذا الفقار أي الذي هو سيفه في وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن، فخرج علي كرم الله وجهه بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن، فأطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: علي بن أبي طالب فقال اليهودي: علوتم وحق ما أنزل علي موسى، ثم خرج إليه أهل الحصن وكان أول من خرج منهم إليه الحارث أخو مرحب وكان معروفاً بالشجاعة، فانكشف المسلمون وثبت علي كرم الله وجهه، فتضاربا فقتله علي، وانهمز اليهود إلى الحصن، ثم خرج إليه مرحب فحمل عليه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٤

وضربه فطرح ترسه من يده، فتناول على كرم الله وجهه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن، ثم ألقاه من يده أي وراء ظهره ثمانين شبراً. قال الراوى:

فجهدت أنا وسبعة نفر على أن نقلب ذلك اليب فلم نقدر. قال بعضهم:

في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر، قال وقيل: ولم يقدر على حمله أربعون رجلاً وقيل سبعون.

* «وفى رواية: إن علياً كرم الله وجهه لما انتهى إلى باب الحصن اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلاً فكان جهداً أن أعادوه مكانه. وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن. قال بعضهم: وطرق حديث الباب كلها واهية وفي بعضها، قال الذهبي: إنه منكر. وفي الإمتاع: وزعم بعضهم أن حمل علي كرم الله وجهه الباب لا أصل له وإنما يروى عن رعا الناس وليس كذلك. ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ» (١).

رواية المتقى ... ص: ١٣٤

* «مسند سلمة بن الأكوع عن إياس بن سلمة قال ...: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلنى إلى علي فقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً

(١) إنسان العيون/ السيرة الحلبية ٢/ ٧٣٦-٧٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٥

يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله، فجئت به أقوده أرمده فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ثم أعطاه الراية، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال:

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب:

أنا الذى سمتنى أمى حيدرته كليث غابات كرية المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندره

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه» (١).

* «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه، قال عمر: فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ فتشوقت لها رجاء أن ادعى لها. فدعا علياً فبعثه وأعطاه الراية وقال: اذهب قاتل حتى يفتح الله على يديك ولا تلتفت، فسار على بالناس ثم وقف ولم يلتفت فقال: يا رسول الله! على ما أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوا ذلك منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا

(١) كنز العمال ١٠/ ٤٦٥ ح ٣٠١٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٦

بحقها، وحسابهم على الله عز وجل» (١).

* «عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: كان على يخرج في الشتاء في إزار ورداء ثوبين خفيفين، وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس لعبدالرحمن: لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه، فسألت أبي فقلت: إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه،

قال: وما ذاك؟ قال: يخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاتين لا يبالي ذلك ولا يتقى برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إذا سمرت عنده، فسمرت عنده فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد تفقدوا منك شيئاً، قال: وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملايين لا يبالي ذلك ولا يتقى برداً، قال: أو ما كنت معنا يا أبا ليلى بخير؟ قلت: بلى والله قد كنت معكم، قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انهى إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه

(١) كنز العمال ١٠ / ٤٦٨ ح ٣٠١٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٣٧

الله ورسوله يفتح الله له، ليس بفرار، فأرسل إلى فدعاني، فأنته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فتفل في عيني وقال: اللهم اكفه الحر والبرد! فما آذاني بعده حر ولا برد.

(ش، حم، ه، والبخار وابن جرير وصححه، طس، ك، ق في الدلائل، ض) «١».

* «عن ضمرة بن ربيعة عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراماً غير فرار، يفتح الله عليه، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فبات الناس متشوقين، فلما أصبح قال: أين علي؟ قالوا: يا رسول الله! ما يبصر. قال: اتتوني به، فلما أتى به فقال النبي صلى الله عليه وآله: ادن مني، فدنا منه فتفل في عينيه ومسحها بيده، فقام علي من بين يديه كأنه لم يرمد.

(قط، خط في رواة مالك، كر) «٢».

* «عن سعد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلی: ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

(١) كنز العمال: ٣٦٣٨٨.

(٢) كنز العمال: ٣٦٣٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٣٨

بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، وسمعته يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه.

(ابن جرير).

* «أيضاً عن عامر بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلی: ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، نزل علي رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيها تحت ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي، وقال له حين خلفه في غزاه غزاها فقال علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، وقوله يوم خيبر:

لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتناول المهاجرون لرسول الله صلى الله عليه وآله ليراهم، فقال: أين علي؟ فقالوا: هو رمد. قال: ادعوه. فدعوه، فبصق في عينيه، ففتح الله على يديه.

(ابن النجار) «١».

(١) كنز العمال: ٣٦٤٩٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٣٩

رواية المناوي ... ص: ١٣٩

* «والله لأن، بفتح اللام وفتح همزة أن المصدرية الناصبة للمضارع (يهدى) بضم أوله مبنى للمفعول (بهذاك) أى لأن ينتفع بك (رجل واحد) يا على بشيء من أمر الدين بما يسمعه منك إذ يراك تعلمه فيقتدى بك (خير لك من حمر) بسكون الميم جمع أحمر (النعيم) بفتح النون أى الإبل وخص حمرها لأنها أكرمها وأعلاها، وبها يضرب المثل فى النفاسة وتشبيه أمور الآخرة فى أعراض الدنيا إنما هو تقريب للفهم، وإلا فذرة من الآخرة لا يعدلها ملك الدنيا (عن سهل بن سعد) الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فأعطاها علياً وهو أرمم فقال على: أقاتلهم حتى يكونوا مثلاً؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما عليهم من حق الله تعالى فوالله...» ١.

رواية الشوكاني ... ص: ١٣٩

* «وفيه منقبة لعلى عليه السلام ورحمته وبركاته، فإن هذه الغزوة هى التى قال فيه صلى الله عليه وآله: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله

(١) فيض القدير ١٦ / ٤٦٥ ح ٩٦٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٠

ويحبه الله ورسوله، فتناول الناس لها فقال: ادعوا لى علياً، فأتى به أرمم فبصق فى عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه. هذا لفظ مسلم والترمذى» ١.

* «وفى الباب عن سلمة فى الصحيحين: أن النبى صلى الله عليه وآله قال: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها علياً، وعن يزيد بن جابر الغفرى عند ابن السكن قال: عقد رسول الله صلى الله عليه وآله رايات الأنصار وجعلهن صفراً. وعن أنس عند النسائى أن ابن أم مكتوم كانت معه راية سوداء فى بعض مشاهد النبى صلى الله عليه وآله، قال المنذرى: وهو حديث حسن» ٢.

(١) نيل الأوطار ٨ / ٥٥.

(٢) نيل الأوطار ٨ / ٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤١

الفصل الثالث: فى نقاط حول سند الحديث ... ص: ١٤١

أولاً:

لقد روى هذا الحديث عن جمع كبير من الصحابة، منهم:

١- أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

٢- السبط الأكبر الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

٣- عبدالله بن العباس.

٤- جابر بن عبدالله الأنصاري.

٥- أبو سعيد الخدري.

٦- عمران بن حصين.

٧- أبو ليلى الأنصاري.

٨- سعد بن أبي وقاص.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٢

٩- عبدالله بن عمر بن الخطاب.

١٠- أبو هريرة الدوسي.

١١- سلمة بن الأكوع.

١٢- سهل بن سعد.

١٣- بريدة بن الحصيب.

١٤- عمر بن الخطاب.

١٥- عبدالله بن عمرو بن العاص.

١٦- الزبير بن العوام.

١٧- أنس بن مالك.

وثانياً:

قد نظم حسان بن ثابت هذه المنقبة الخالدة والفضيلة العظيمة في شعر له ذكره العلماء في كتبهم، ونحن نقله عن شرح صحيح

البخاري للنعيني الحنفي، إذ أورده بشرح الحديث، وهذا نصه:

وكان على أرمم العين بيتغي دواء فلما لم يحسن المداويا

جابه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

وقال ساعطى الراية اليوم صارماً فذاك محب للرسول مواتيا

يحب النبي والاله يحبه فيفتح هاتيك الحصون التواليا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٣

فأفضى بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المواخيا» «١»

وثالثاً:

هذا الحديث مخرج في كتابي البخاري ومسلم، الموصوفين بالصيحيين، وقد ذهب جمهور علماء أهل السنة إلى صحته كل ما اخرج

فيهما، بل ذهب جمع من أكابرهم إلى أن ما اخرج فيهما فهو مقطوع بصدوره، فقد قال الحافظ السيوطي:

«(وذكر الشيخ) يعني ابن الصلاح (أن ما رواه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته والعلم القطعي حاصل فيه) قال: خلافاً لمن نفى ذلك،

محتجاً بأنه لا يفيد إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن. والظن قد يخطئ. قال: وقد كنت أميل إلى هذا

وأحسبه قوياً. ثم بان لي أن الذي اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ. والأمة في إجماعها معصومة

من الخطأ ولهذا كان الإجماع المبني على الاجتهاد حجة مقطوعاً بها، وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته: أن ما في

الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما أزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته. قال: وإن قال قائل: إنه لا يحنث ولو لم

(١) عمدة القارى ١٦ / ٢١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٤

يجمع المسلمون على صحتها، للشك في الحنث. فإنه لو حلف بذلك في حديث ليس هذه صفته لم يحنث. وإن كان رواه فساقاً. فالجواب أن المضاف إلى الإجماع هو القطع بعدم الحنث ظاهراً وباطناً. وأما عند الشك فعدم الحنث محكوم به ظاهراً مع احتمال وجوده باطناً، حتى تستحب الرجعة. قال المصنف: (وخالفه المحققون والأكثر، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر).

قال في شرح مسلم: لأن ذلك شأن الآحاد، ولا فرق في ذلك بين الشيخين وغيرهما، وتلقى الأمة بالقبول، إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما، من غير توقف على النظر فيه، بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر فيه ويوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على القطع بأنه كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: وقد اشتد إنكار ابن برهان على من قال بما قاله الشيخ، وبالغ في تغليظه... وكذا عاب ابن عبدالسلام على ابن الصلاح هذا القول.

وقال: إن بعض المعتزلة يرون: أن الأمة إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته، قال وهو مذهب ردىء، وقال البلقينى: ما قال النووى وابن عبدالسلام ومن تبعهما ممنوع. فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصلاح عن جماعة من الشافعية، كأبى إسحاق وأبى حامد الإسفرايينى، والقاضى أبى الطيب والشيخ أبى إسحاق الشيرازى وعن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٥

السرخسى من الحنفية والقاضى عبدالوهاب من المالكية وأبى يعلى وأبى الخطاب وابن الزاغونى من الحنابلة، وابن فورك وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة، بل بالغ ابن طاهر المقدسى فى صفة التصوف، فألحق به ما كان على شرطهما، وإن لم يخرجاه.

وقال شيخ الإسلام: ما ذكره النووى فى شرح مسلم من جهة الأكثرين، أما المحققون فلا، فقد وافق ابن الصلاح أيضاً محققون. وقال فى شرح النخبة: الخبر المحتف بالقرائن يفيد العلم خلافاً لمن أبى ذلك، قال وهو أنواع: منها ما أخرجه الشيخان فى صحيحهما مما لم يبلغ التواتر، فإنه احتف به قرائن، منها: جلالتهما فى هذا الشأن وتقدمهما فى تمييز الصحيح على غيرهما، وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقى وحده أقوى فى إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر، إلا أن هذا مختص بما لم ينتقده أحد من الحفاظ، وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليه، حيث لا ترجيح لأحدهما على الآخر لاستحالة أن يفيد المتناقضان العلم بصدقهما من غير ترجيح لأحدهما على الآخر، وما عدا ذلك فالإجماع حاصل على تسليم صحته، قال: وما قيل من أنهم إنما اتفقوا على وجوب العمل به لا على صحته ممنوع، لأنهم انفقوا على وجوب العمل بكل ما صح، ولو لم يخرجاه، فلم يبق

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٤٦

للصحيحين فى هذا مزية، والإجماع حاصل على أن لهما مزية، فيما يرجع إلى نفس الصحة، قال: ويحتمل أن يقال المزية المذكورة كون أحاديثهم أصح الصحيح، قال: ومنها المشهور إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل، وممن صرح بإفادته العلم الأستاذ أبو منصور البغدادي، قال: ومنها المسلسل بالأئمة الحفاظ حيث لا يكون تجريباً كحديث يرويه أحمد مثلاً ويشاركه فيه غيره عن الشافعي، ويشاركه فيه غيره عن مالك، فإنه يفيد العلم عند سماعه بالاستدلال من جهة جلاله رواه. قال: وهذه الأنواع التى ذكرناها لا- يحصل العلم فيها إلا للعالم المتبحر فى الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل، وكون غيره لا يحصل له العلم لقصوره عن

الأوصاف المذكورة لا ينفي حصول العلم للمتبحر المذكور...

وقال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه.

قلت: وهو الذي أختاره ولا أعتقد سواه، نعم يبقى الكلام في التوفيق بينه وبين ما ذكره أولاً من أن المراد بقولهم: هذا حديث صحيح: أنه وجدت فيه شروط الصحة، لا أنه مقطوع به في نفس الأمر، فإنه مخالف لما هنا، فلينظر في الجمع بينهما فإنه عسر ولم أر من تبته له «(١)».

(١) تدريب الراوي - شرح تقريب النوى ١/ ١٠٤ - ١٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٤٧

ورابعاً:

بل لقد نصّ غير واحد من الحفاظ الكبار على تواتر حديث الزاية وثبوته.

وتقدّم عن (الإكمال في أسماء الرجال): «هذا حديث صحيح بل هو متواتر، وفي هذا الباب عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وابن أبي ليلى وعمران بن الحصين وأبي هريرة وابن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وسلمة بن الأكوع وجماعة. وبالجملة، فالحديث متفق عليه.

حتى قال ابن تيمية الحراني في منهاج السنة ٣/ ١٢ و ٤/ ٩١: هذا الحديث أصح ما روى لعلی من الفضائل، أخرجاه في الصحيحين من غير وجه.

وتقدّم عن (الاستيعاب) قوله: «وهذه كلّها آثار ثابتة».

وعن (تهذيب الكمال): «وهذه كلّها آثار ثابتة».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٤٨

الفصل الرابع: في نقاط في منته ... ص: ١٤٨

في هذا الحديث نقاط تتعلق بالنبي صلى الله عليه وآله وبالوصي أمير المؤمنين وبالشيخين أبي بكر وعمر.

* أما النبي صلى الله عليه وآله، ففي الحديث بعض معجزه وعلمه بالمغيبات.

فقد اتفقت النصوص على أنه لما أتى بأمر المؤمنين وهو أرمد وضع صلى الله عليه وآله من بصاقه على عينيه، فبرأ عليه السلام كأن لم يكن به شيء...

وأنه دعا لعلی فقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد» قال على: «فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذ».

ففي المسند: «فتفل في عيني وقال: اللهم... وفي لفظ: «فبصق في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٤٩

عينه» وفي البخاري: «فدعا له، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء» وكذا عند مسلم. وعند النسائي: «فبزق نبي الله في كفيه ثم مسح بهما عيني على» وكذا عند غيرهم.

وكان من دعائه المذكور خروجه في البرد في الملاءتين وفي الحرّ في الثوب الغليظ... كما ذكرت الأخبار... وقوله عليه السلام: «فما رمدت حتى الساعة» كما في الأخبار كذلك.

واتفقت النصوص على أن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبر بأن الله سيفتح على يدي على، فوقع كما أخبر... وقد تبّه على هذا بعض

العلماء، كالعيني الحنفي، بشرح الحديث «١».

* وأما الشيخان، فقد أعطاهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الزَّايَةَ، أعطاهما أبا بكر في اليوم الأول، وأعطاهما عمر في اليوم الثاني ... وهذه بعض النصوص:

فمنها: ما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناده عن علي ... قال: «فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث أبا بكر، فسار بالناس، فانهزم حتى رجع إليه وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه. فقال رسول الله: لأعطين الراية رجلاً» «... ٢».

(١) عمدة القارى ١٤ / ٢٣٣.

(٢) المصنّف ٨ / ٥٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٥٠

وفى روايه ابن عساكر: «بعث أبا بكر وعقد له لواءً، فرجع وقد انهزم، فبعث عمر وعقد له لواءً، فرجع منهزماً بالناس. فقال رسول الله: لأعطين الراية رجلاً» «... ١».

ورواه المتقى الهندي عن: ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير - قال:

وصححه - والطبراني في الأوسط والحكم والبيهقي في الدلائل والضيء المقدسي «٢».

ومنها: ما أخرجه الحاكم وابن عساكر وغيرهما من أن رسول الله أعطى اللواء عمر بن الخطاب: «فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله يحبّه أصحابه ويحبّونهم. قال رسول الله: لأعطين اللواء غداً رجلاً» «... ٣».

ومنها: ما أخرجه النسائي وجماعه بلفظ: «فأخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فأخذها من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له» «٤».

ومنها: ما أخرجه البغوي وجماعه قالوا: «فأخذ أبو بكر راية

(١) تاريخ دمشق ٤٢ /

(٢) كنز العمال ١٣ / ٥٣ برقم: ٣٦٣٨٨.

(٣) المستدرک ٣ / ٤٠، تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٣.

(٤) أخرجه في السنن الكبرى ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٥٠ قال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٥١

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع.

فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع. فاخبر رسول الله بذلك فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً» «... ١».

قال الحافظ الصالحى: «وفى حديث عن علي عند البيهقي: أن الغلبة كانت لليهود في اليومين» «٢».

وجاء فى غير واحد من الكتب عن الصحابة الرواة أنه: «أصاب الناس شدة وجهد» أى: فى هذين اليومين، فلما أخبرهم النبى بأنه سيعطى الراية غداً رجلاً ... قالوا: «بتنا طيبة أنفسنا».

بل، لقد روى أحمد بن حنبل فى المسند: أن ذلك قد ساء رسول الله:

«فلم يلبثوا أن انهزم عمر وأصحابه، فجاء يحبّونهم ويحبّونهم، فساء ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: لأبعثن إليهم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله يقاتلهم حتى يفتح الله له ليس بفرار» ...

* وأما على، فأعطاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الراية فى اليوم الثالث، ووصفه بامور:

١- يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله.

- (١) تفسير البغوى ١٩٦ / ٤.
- (٢) سبل الهدى والرشاد ١٢٤ / ٥.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٥٢
- ٢- كزار غير فزار.
- وفى بعض الكتب: ليس بفزار.
- ٣- لا يخزيه الله أبداً.
- ٤- جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره.
- ٥- يفتح الله على يديه.
- وذلك كله مذكور فى الروايات ولا حاجة إلى إعادتها.
- فكان: قتل مرحب اليهودى على يديه.
- والفتح على يديه.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٥٣

الفصل الخامس: فى فقه الحديث ودلالته ... ص: ١٥٣

ولولا دلالة الحديث على منقبة عظيمة وفضيلة جسيمة لما قال عمر بن الخطاب:

«ما أحببت الإمارة إلا يومئذ» (١).

ولم يكن هو وحده بل كان معه أبو بكر، فقد جاء فى الروايات:

«فتبادر لها أبو بكر وعمر».

وفى بعض الروايات: «فتصادر لها أبو بكر وعمر» (٢).

وفى بعضها: تطاول لها أبو بكر وعمر (٣).

- (١) أخرجه مسلم وغيره كما تقدم فى الكتاب.
- (٢) أخرجه النسائى وغيره كما تقدم فى الكتاب.
- (٣) أخرجه ابن عبد البر وغيره كما تقدم فى الكتاب.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الراية، ص: ١٥٤
- بل، كل واحد من الصحابة كان يرجو أن يعطاها، وفى بعض الروايات:
- «كلهم يرجوها» (١).

ولم يكن هذا حالهم فى ذلك اليوم فقط، فقد روى عن سعد بن أبى وقاص أنه قال لمعاوية لما أمره بسب الإمام عليه السلام:

«أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلن أسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم» ... فذكر فيها حديث الراية ...

(٢).

بل عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر ذلك، قال الحافظ السيوطى:

«وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب: لقد اعطى على ثلاث خصال، لأن تكون لى خصلة منها أحبّ إلى من أن

أعطى حمر النعم. فسل: وما هن؟ قال:
تزوج ابنته فاطمة، وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل، والراية يوم خبير.
وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه «٣».

(١) أخرجه البخارى وغيره كما تقدم فى الكتاب.

(٢) أخرجه مسلم وغيره. كما تقدم فى الكتاب.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الراية، ص: ١٥٥

بل إن أمير المؤمنين عليه السلام ذكر حديث الراية فى مناشدته المطولة لأهل الشورى التى ذكر فيها عدّة من فضائله وخصائصه التى لم يشاركه فيها أحد منهم.
وإذا عرفت شأن حديث الراية...

فاعلم أن علمائنا يستدلون به على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من غيره من الصّحابة، لأنّ النبىّ صلى الله عليه وآله قد وصفه بأوصافٍ خاصّة به ومنتفية عن غيره، فهو من الأدلّة الواضحة على أفضليته، فيكون هو الامام بعد النبىّ صلى الله عليه وآله. والحمد لله رب العالمين.

مع الدكتور السالوس فى آية التطهير (١٨)

كلمة المؤلف ... ص: ٤

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»
سورة الأحزاب: ٣٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد،

فهذا بحثٌ موضوعيٌّ مع الدكتور على أحمد السالوس، الاستاذ بجامعة قطر، وعميد كلية الشريعة بها، فى رسالته التى كتبها فى «آية التطهير» جواباً لتساؤل أكثر من طالب من الشيعة عن المراد ب «أهل البيت» فى تلك الآية الكريمة ... كما ذكر فى المقدمة.
ولقد كان الأحرى به أن ينقل عن كتب الشيعة رأيهم وطريقه استدلالهم لما ذهبوا إليه، ثم يناقش أدلتهم على ضوء الكتاب والسنة والقواعد العلميّة الرصينة ... لكنّه لم يفعل هذا.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦

بل إنّه لم يتعرّض إلى عمدة الأدلّة الموجودة فى الصحاح والمسانيد المعتمدة، وإنما اقتصر على أحاديث الطبرى، وحتىّ أحاديث الطبرى لم يوردها كلّها، وأغفل موارد الاستدلال منها ... ثم جعل يناقش فى أسانيد البعض الذى ذكره منها ... وقد كان أهمّ الأسباب فى ردّها كون الراوى شيعياً، مع أنّ كبار الأئمة كالبخارى وغيره يحتجون بروايه من جرحه الدكتور بالتشيع، بل إنّ بعضهم مثل «خالد بن مخلد» يعدّ من كبار مشايخ البخارى ...

على أنّ أعلام الحفاظ كالحافظ الذهبى والحافظ ابن حجر العسقلانى يصرحون بأنّ التشيع لا يضرّ ...

فما معنى «التشيع» عندهم؟

قال الحافظ ابن حجر: «والتشيع محبة على وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضى وإلا فشيعى، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدد في الغلو» (١).

والقائلون بتقديم أمير المؤمنين على على أبي بكر وعمر - فضلاً عن عثمان - في الصحابة والتابعين كثيرون.

فمن الصحابة من ذكرهم الحافظ ابن عبد البر القرطبي في (الاستيعاب) حيث قال:

«وروى عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدرى، وزيد بن الأرقم: أن على بن أبى طالب رضى الله عنه أول من أسلم.

(١) مقدمة فتح البارى: ٤٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧

وفضله هؤلاء على غيره» (١).

ومن التابعين وأتباعهم ذكر ابن قتيبة جماعةً في كتابه (المعارف) حيث قال:

«الشيعة: الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، والأصبغ بن نباتة، وعطيئة العوفى، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعى، وأبو صادق، وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبى الجعد، وإبراهيم النخعى، وحنبة بن جوين، وحبیب بن أبى ثابت، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، وفطر بن خليفة، والحسن بن صالح بن حى، وشريك، وأبو إسرائيل الملائى، ومحمد بن فضيل، ووكيع، وحמיד الرواسى، وزيد بن الحباب، والفضل ابن دكين، والمسعود الأصغر، وعبيد الله بن موسى وجرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن داود، وهشيم، وسليمان التيمى، وعوف الأعرابى، وجعفر الضبعى، ويحيى بن سعيد القطان، وابن لهيعة، وهشام بن عمار، والمغيرة صاحب إبراهيم، ومعروف بن خزبوذ، وعبد الرزاق، ومعمر، وعلى بن الجعد» (٢).

ومن العلماء والمحدثين فى القرون اللاحقة من الشيعة من لا يحصى عددهم إلا الله ...

وقد اضطرب القوم واختلف موقفهم تجاه هؤلاء الرواة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ... ولننقل عبارة الحافظ ابن حجر فإنه قال:

«فقد اختلف أهل السنة فى قبول حديث من هذا سبيله، إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفاً بالديانة

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣/ ١٠٩٠.

(٢) المعارف: ٣٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨

والعبادة. فقيل: يقبل مطلقاً، وقيل: يردّ مطلقاً، والثالث التفصيل بين أن يكون داعيةً لبدعته أو غير داعية، فيقبل غير الداعية ويردّ حديث الداعية. وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة، وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه، لكن فى دعوى ذلك نظر. ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل، فبعضهم أطلق ذلك، وبعضهم زاده تفصيلاً فقال: إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه ظاهراً فلا تقبل، وإن لم تشتمل فتقبل، وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه فى عكسه فى حق الداعية فقال: إن اشتملت روايته على ما يردّ بدعته قبل وإلا فلا. وعلى هذا إذا اشتملت رواية المبتدع سواء كان داعيةً أم لم يكن على ما لا تعلق له بدعته أصلاً هل تردّ مطلقاً أو تقبل مطلقاً؟ مال أبو الفتح القشيرى إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إجماداً

لبدعته وإطفاءً لناره، وإن لم يوافق أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلّا عنده - مع ما وصفنا من صدقه وتحزّزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث بدعته - فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنّة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته، والله أعلم» (١).

أقول:

فالتشيع لا يضر بالوثاقه ولا يمنع من الاعتماد، وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر في غير موضع، ففي كلامه حول «خالد بن مخلد القطواني الكوفي»

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩
قال:

«خ م ت س ق - خالد بن مخلد القطواني الكوفي أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى، روى عنه وروى عن واحدٍ عنه، قال العجلي: ثقة وفيه تشيع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفراطاً. وقال صالح جزرة: ثقة إلّا أنه يتشيع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. قلت: أمّا التشيع فقد قدّمنا أنه - إذا كان ثبت الأخذ والأداء - لا يضره، سيّما ولم يكن داعيةً إلى رأيه» (١).

بل الرفض غير مضر ... قال الحافظ ابن حجر:

«خ ت ق - عبيد بن يعقوب الرواجنى الكوفي أبو سعيد، رافضى مشهور، إلّا أنه كان صدوقاً، وثقه أبو حاتم، وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدّث عنه يقول: حدّثنا الثقة في روايته المتهم في رأيه عبّاد بن يعقوب، وقال ابن حبان: كان رافضياً داعيةً، وقال صالح بن محمّد، كان يشتم عثمان رضى الله عنه. قلت: روى عنه البخارى في كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً وهو حديث ابن مسعود: أى العمل أفضل؟. وله عند البخارى طريق أخرى من رواية غيره» (٢).

وقال الحافظ الذهبي في «أبان بن تغلب»:

«أبان بن تغلب [م، عو] الكوفي، شيعى جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٩٨.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٤١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠

عدى وقال: كان غالباً في التشيع. وقال السعدى: زانغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والإتقان؟

فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه: إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحزق، فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة» (١ ...).

لكنّ بعض المتعصّبين يقدحون في الرجل إذا كان شيعياً ويكرهون الرواية عنه، ويعبرون عنه بعباراتٍ شنيعة، بل حتى وإن كان من

الصحابه، مع أن المشهور بينهم- بل ادعى عليه الإجماع- عدالة الصحابة أجمعين، وإليك نموذجاً من ذلك: قال الحافظ ابن حجر: «ع- عامر بن واثله أبو الطفيل الليثي المكي، أثبت مسلم وغيره له الصحبة- وقال أبو علي ابن السكن: روى عنه رؤيته لرسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم من وجوه ثابتة، ولم يرو عنه من وجه ثابت سماعه. وروى البخاري في التاريخ الأوسط عنه أنه قال: أدركت ثمان سنين من حياة النبي صلى الله عليه [وآله وسلم. وقال ابن عدي: له صحبة، وكان الخوارج يرمونه باتصاله بعلي وقوله بفضلهم وفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المديني: قلت لجرير: أكان مغيرة يكره الرواية عن أبي الطفيل؟ قال: نعم. وقال: صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكي ثقة. وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً. قلت: أساء أبو محمد ابن حزم فضعف

(١) ميزان الاعتدال ٥/ ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١

أحاديث أبي الطفيل وقال: كان صاحب راية المختار الكذاب.

وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه، ولا يؤثر فيه قول أحد ولا سيما بالعصبية والهوى. ولم أر له في صحيح البخاري سوى موضع واحد في العلم، رواه عن علي، وعنه معروف بن خربوذ. وروى له الباقر «١».

أضف إلى هذا تصريحهم بعدم قبول جرح من بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد: قال الحافظ: «وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد. فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي اسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب، وذلك لشدة انحرافه في النصب وشهرة أهلها بالتشيع» «... ٢».

على أنه إذا كان المطلوب في الراوي للاعتماد عليه كونه متفقاً على تعديله ...

فهذا في الرواة نادر جداً، إذ لم يسلم أحد من الثلب والظعن لسبب من الأسباب ... حتى البخاري صاحب الصحيح ... فقد أورده الحافظ الذهبي في كتابه في (الضعفاء والمتروكين) وقال: «تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ» «٣». وهذا ما أثار غضب الآخرين كالسبكي حيث قال بعد نقله:

«فياللّه والمسلمين: أيجوز لأحد أن يقول البخاري متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة» «٤».

و بعد ... فقدنا قشت ما جاء في رسالة الدكتور على ضوء الكتاب و السنة و آراء

(١) مقدمة فتح الباري: ٤١٠.

(٢) لسان الميزان ١/ ١٦.

(٣) المغني في الضعفاء ٢/ ٥٥٧.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢

أئمة الحديث والتفسير والجرح والتعديل ... سائلًا المولى العلي القدير أن يوفقنا لمعرفة الحق واتباعه، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

المؤلف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٣

مقدمة البحث ... ص: ١٣

يقول الدكتور:

«قال تعالى «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ» * ... فهذه الآيات الخمس في نساء النبي كما يبدو، ولكنَّ جدلاً كثيراً دار حول عجز الآية الثالثة والثلاثين:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وهذا الجزء يطلق عليه اسم آية التطهير.

ويرى إخواننا الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية أن عجز الآية لا صلته له بما قبله ولا بما بعده، وإنما هو خاص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والسيدة فاطمة الزهراء وعلى بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين - رضى الله تعالى عنهم جميعاً - وأنه يدل على عصمتهم، ومن ثمَّ يستدلون به على مذهبهم في الإمامة.

فاستدلّاهم يبنين على نقاط ثلاث هي:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٤

تحديد المراد بأهل البيت في الآية الكريمة.

ثم دلالة الآية على عصمتهم.

وأخيراً التلازم بين العصمة والإمامة.

وقد ذهبوا إلى أن المراد بأهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط مستدلين بشيئين:

الأول: الخطاب في قوله تعالى: «عَنْكُمْ» و «يُطَهَّرْكُمْ» بالجمع المذكور، يدل - كما يقولون - على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإلا فسياق الآيات يقتضى التعبير بـ «الجمع المؤنث، أى: عنكن، ويطهركن».

فالعُدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكور يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات.

الثاني: أخبار تدل على أنها في الخمسة الأطهار».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٥

الأقوال في المسألة ... ص: ١٥

إشارة

أقول:

الذى يظهر من الأخبار والآثار وكلمات الأعلام عدم الخلاف بين رجال صدر الاسلام من الصحابة وغيرهم في اختصاص آية التطهير بالنبي وبضعتة ووصيه وسبطيه عليه وعليهم الصلاة والسلام ...

أما الأخبار فسنذكر طائفة منها.

وأما الآثار فيكفيها منها قول عكرمة البربرى: «ليس بالذى تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» «١ ...» فإنه يفيد بكلّ وضوح أنّ ذلك كان هو الرأى السائد بين المسلمين، كما أنّ قوله هذا - كندائه في الأسواق بنزول الآية في زوجات النبي «٢»، وقوله: من شاء باهله أنها نزلت في نساء

(١) الدر المنثور ٥ / ١٩٨.

(٢) تفسير الطبرى ٧ / ٢٢، ابن كثير ٣ / ٤١٥، أسباب النزول: ٢٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٦

النبي خاصة «١» - يفيد أن عكرمة هو الذي أبدى هذا القول.

وأما كلمات أعلام الحديث والتفسير فيكفيها قول الحافظ ابن الجوزي «٢»:

«وفي المراد ب (أهل البيت ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدها: انهم نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهن في بيته. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. وبه قال عكرمة وأبن السائب ومقاتل. ويؤكد هذا القول أن ما قبله وما بعده متعلق بأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أرباب هذا القول اعتراض

وهو: إن جمع المؤنث بالنون، فكيف قيل (عنكم) و (يطهركم)؟

فالجواب: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهن، فغلب المذكر.

والثاني: إنه خاص في: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين. قاله أبو سعيد الخدرى. وروى عن: أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك.

والثالث: إنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه. قاله الضحاك «٣».

(١) الدر المنثور ٥/ ١٩٨، ابن كثير ٣/ ٤١٥.

(٢) هو الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزي الحنبلى البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧، له مؤلفات كثيرة في علوم شتى وقد اعتمد عليه «الدكتور» في بحوثه.

(٣) زاد المسير في علم التفسير ٦/ ٣٨١ - ٣٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٧

أقول:

ومن هذا الكلام نفهم:

١- إن هذه الأقوال هي في المراد من «أهل البيت» (ها هنا).

٢- إن القول باختصاص الآية بالخمس الطاهرة لا يختص بالشيعة الامامية.

٣- إن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنفسهن من القائلين بالاختصاص.

٤- إن القولين الأول والثالث لم يقل بهما أحد من الصحابة، أما الثالث فهو للضحاك فقط. - كما قال- وأما الأول فلم ينسب إلى أحد منهم سوى ابن عباس، وهذا مما لم يصح عنه، بل ستعلم أنه من القائلين بالاختصاص.

٥- إن عمدة القائلين بالأول هو: عكرمة البربرى. وقد قدمنا ما كان يقوله في هذه الآية ويصر عليه إلى حد المبالغة!! بل إن الطبرى لم

ينسب القول الأول إلا إليه ... فإنه قال: «واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله (أهل البيت) فقال بعضهم عنى به: رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم. ذكر من قال ذلك» فروى بأسانيده القول بذلك عن: أبى

سعيد الخدرى، وعائشة، وأنس، وأبى الحمراء، وأم سلمة، وعلى بن الحسين السجاد عليه السلام وغيرهم «١» ثم قال: «وقال آخرون:

بل عنى أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ذكر من قال

(١) سنذكر رواياته بالتفصيل.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٨

ذلك: حدّثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الأصعب، عن علقمة قال: كان عكرمة ينادى فى السوق: «إنما يريد الله ليذهب

عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: نزلت في نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً «(١)».

فهو لا يروي القول الآخر إلا عن عكرمة، كما أن عكرمة لا يرويها عن أحد من الصحابة وإنما هو قول من عنده.

٦- إن الاعتراض على القول الأول - من الأقوال الثلاثة التي ذكرها ابن الجوزي - بمجيء (عنكم) و (يطهركم) دون (عنكن) و (يطهركن) اعتراض وارد حتى عند مثل ابن الجوزي - ولا بد له من جواب مقبول، فإن ما أتى به ابن الجوزي تمحل واضح وتعريف بين، ولقد كان هذا الاعتراض هو الوجه - بالإضافة إلى الأحاديث - في سقوط قول عكرمة، عند غير واحد من أعلام القوم، كالحافظ أبي حيان الأندلسي، فإنه بعد أن ذكر قول عكرمة ومن تبعه قال: «ليس بجيد، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيب عنكن ويطهركن، وإن كان هذا القول مروياً عن ابن عباس فلعله لا يصح عنه» (٢).

وإنني لأتعجب ممن يتبع عكرمة في القول باختصاص الآية بالأزواج، أو يتبع الضحّاك في القول بنزولها فيهن وفي أهل البيت، لأنهم يدعون للأزواج ما لا يدعيه لأنفسهن (٣)!

(١) تفسير الطبري ٧/٢٢.

(٢) البحر المحيط ٧/٢٣١.

(٣) ونظير هذا: القول بعدالة الصحابة أجمعين، فإن الصحابة أنفسهم لم يكونوا يرون هذا، كما دلت عليه أقوالهم وأفعالهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٩

على أن عكرمة ومن قال بقوله، وكذا الضحّاك إن صح ما نسب إليه ابن الجوزي ... لا يصلحون لأن يتبعهم أحد في أقوالهم، لما جاء بتراجمهم في كتب الرجال:

ترجمة عكرمة ... ص: ١٩

إشارة

فإن «عكرمة البربري» من أشهر الزنادقة الذين وضعوا الأحاديث الكثيرة للطعن في الإسلام! وإليك طرفاً من تراجمه في الكتب المعتمدة المشهورة (١):

١- طعنه في الدين ... ص: ١٩

لقد ذكروا أن هذا الرجل كان طاعناً في الإسلام، مستهزئاً بالدين، من أعلام الضلالة ودعاة السوء.

فقد نقلوا عنه أنه قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به!

وقال في وقت الموسم: وددت أنني اليوم بالموسم وبيدي حربة فأعرض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً!

وأنه وقف على باب مسجد النبي وقال: ما فيه إلا كافر!

وذكروا أنه كان لا يصلي، وأنه كان في يده خاتم من الذهب، وأنه كان يلعب

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٨٧، الضعفاء الكبير ٣/٣٧٣، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، وفيات الأعيان ١/٣١٩، ميزان الاعتدال ٣/٩٣،

المغنى في الضعفاء ٢/٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣-٢٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٠

بالنرد، وأنه كان يستمع الغناء!

٢- كان من دعاء الخوارج ...: ص: ٢٠

وإنه إنما أخذ أهل أفريقية رأى الصفريه- وهم من غلاة الخوارج- منه، وقد ذكروا أنه نحل ذلك الرأى إلى ابن عباس! وعن يحيى بن معين: إنما لم يذكر مالك عكرمه، لأن عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه. وقال الذهبي: قد تكلم الناس فى عكرمه، لأنه كان يرى رأى الخوارج.

٣- كان كذاباً ...: ص: ٢٠

كذب على سيده ابن عباس حتى أوثقه علي بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار. فقيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟! قال: إن هذا يكذب على أبى.

وعن سعيد بن المسيب، أنه قال لمولاه: يا برد، إياك أن تكذب علي كما يكذب عكرمه على ابن عباس. وعن ابن عمر، أنه قال لمولاه: اتق الله، ويحك يا نافع، لا تكذب علي كما كذب عكرمه على ابن عباس. وعن القاسم: إن عكرمه كذاب.

وعن ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك: كذاب.

وعن ابن ذويب: كان غير ثقة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢١

وحرم مالك الرواية عنه.

وأعرض عنه مسلم بن الحجاج.

وقال محمد بن سعد: ليس يُحتج بحديثه.

٤- ترك الناس جنازته ...: ص: ٢١

ولهذه الأمور وغيرها ترك الناس جنازته؛ قيل: فما حمله أحد، حتى اکتروا له أربعة رجال من السودان.

ترجمة مقاتل ...: ص: ٢١

ومقاتل حاله كحال عكرمه، فقد أدرجه كل من: الدار قطنى، والعقيلي، وابن الجوزى، والذهبي فى (الضعفاء ...) وتكفينا كلمة الذهبي: «أجمعوا على تركه» (١).

ترجمة ابن السائب ...: ص: ٢١

وعزا ابن الجوزى القول باختصاص الآية بالأزواج إلى «ابن السائب» وهو: «محيّد بن السائب الكلبي». لكن القرطبي نسب إليه القول باختصاصها بالخمس الأَطْهَار، كما سيأتى فى عبارته ... وهذا هو الصحيح. وستقف على ترجمة الكلبي ضمن الكلام على ترجمة عطية العوفى.

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٢

ترجمة الضحاک ...: ص: ٢٢

وأما القول الآخر فقد عراه ابن الجوزى إلى الضحاک بن مزاحم فقط:

وهذا الرجل أدرجه ابن الجوزى نفسه كالعقيلي في (الضعفاء) وتبعهما الذهبي فأدرجه في «المغنى في الضعفاء ...» ونفوا أن يكون لقي ابن عباس، بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله، وعن يحيى بن سعيد: كان الضحاک عندنا ضعيفاً.

قالوا: وكانت أمه حاملاً به سنتين! «١».

إذن ... فالأصل في القول باختصاص الآية بأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو «عكرمة» وقد عرفناه، وعرفنا «ابن السائب» و «مقاتل» معه.

والأصل في القول بأنها نازلة في الخمسة الطاهرة والأزواج - كما ذكر ابن الجوزى - هو «الضحاک» وقد عرفناه ... لكن سترى في روايات السيوطي، أن الضحاک حدث عن النبي أنه كان يقول: «نحن أهل بيت طهرهم الله، نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة و...» ومن المعلوم أن الأزواج لسن من شجرة النبوة ... وهذا مما يورث الشك في أصل وجود قائل بهذا القول بين القدماء، وأنه قول التجأ اليه بعض علماء القوم في القرون المتأخرة، لإخراج الآية عن الاختصاص بالخمسة الطاهرة!! أما الأزواج أنفسهم ... وأعلام الصحابة ... فيقولون باختصاصها بالخمسة.

(١) تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩١، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٥، المغنى في الضعفاء ١ / ٣١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٣

فظهر ما في قول الدكتور: «يرى إخواننا الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية» ...

من الإشكال ... فإن الشيعة الجعفرية الاثني عشرية تستدل هنا - بالاضافة إلى أدلتها الخاصة - بالأحاديث الواردة في كتب السنة بالطرق الصحيحة عن الأزواج والصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سنرى

ومما ذكرنا يظهر ما في قوله بعد ذلك: «وبالرجوع إلى كتاب الله تعالى نجد قوله «قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» «١» وهذا خطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام. وقوله تعالى «فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ» ... «٢» ومعلوم أن موسى سار بزوجه ابنة شيعب عليهم السلام. وقوله سبحانه: «وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ» «٣» وقوله عز وجل ...

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تبين أن الاستعمال القرآني لا يمنع أن يكون المراد ب (أهل البيت) في الآية الكريمة نساء النبي ...

واحتج طائفة من العلماء على أن (الآل) هم (الأزواج) و (الذرية) بما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما سئل: كيف نصلى عليك؟

فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ...

سورة هود: ٧٣.

(٢) سورة القصص: ٢٩.

(٣) سورة القصص: ١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٤

وكذلك بما روى عنه صلى الله عليه [وآله وسلّم] أنه قال: من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ على محمّد النبي وأزواجه أمّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صلّيت على آل ابراهيم، انك حميد مجيد». فإننا نقول:

إنّ هذا الذي ذكره كلّ خارج عن البحث - بغضّ النظر عمّا هنالك من المناقشة «١» - لأنّ الكلام في المراد من «أهل البيت» في نصوص «آية التطهير» ومن هنا يقول الطبري بتفسير الآية: «واختلف أهل التأويل في الذين عُتوا بقوله: (أهل البيت) ...» وقال ابن الجوزي: «وفي المراد ب (أهل البيت) ها هنا ثلاثة أقوال».

وكأنّ الدكتور ملتفت إلى أن ما ذكره إلى الآن لا ربط له بما نحن فيه، ولذا يقول:

«ولكنّ سواء أشملتهم الآية الكريمة أم لم تشملهم، فإنّ تخصيص المراد بالخمسة لا يكون إلّا إذا بين الرسول صلى الله عليه [وآله وسلّم] ذلك. فلننظر - إذن - في الأخبار».

(١)

ومن ذلك أن في المسند ٢٩٦/٦: أنّه صلى الله عليه وسلّم بعد أن ألقى عليهم الكساء وضع يده عليهم ثم قال: «اللهم إنّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنك حميد مجيد» وسيأتي نصّه الكامل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٥

أقول:

ليته قال هذا من أوّل الأمر! بل كان ينبغي له - وقد نسب القول بالاختصاص بالخمسة إلى الشيعة الإمامية الجعفرية فحسب - أن يورد أدلّتهم بالتفصيل عن كتبهم ويتكلّم عليها، لا أن يكتفى بالإحالة إليها:

إذن ... فالمهم تحديد المراد من «أهل البيت» في هذه الآية المباركة من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعلى الجميع أن يقبلوا ذلك «ويسلموا تسليماً...»

من الصحابة الرواة لحديث الكساء ... ص: ٢٥

ولقد بين وعين عليه الصلاة والسلام المراد، قولاً وفعلًا، في حديث الكساء، وجاء ذلك في رواية كبار الأئمة وأعلام الحديث، عن عشرات من الصحابة، منهم:

١- الامام أبو محمّد الحسن السبط الاكبر عليه السلام.

٢- عائشة بنت أبي بكر.

٣- أمّ سلمة زوجة رسول الله.

٤- عبد الله بن العباس.

٥- سعد بن أبي وقاص.

٦- أبو الدرداء.

- ٧- أنس بن مالك.
- ٨- أبو سعيد الخدرى.
- ٩- واثله بن الأسقع.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٦
- ١٠- جابر بن عبد الله الأنصارى.
- ١١- زيد بن أرقم.
- ١٢- عمر بن أبى سلمة.
- ١٣- ثوبان مولى رسول الله.
- ١٤- أبو الحمراء.
- ١٥- معقل بن يسار.

من الأئمة الرواة لحديث الكساء ...: ص: ٢٦

إشارة

- ونكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم:
- ١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.
 - ٢- عبد بن حميد الكششى، المتوفى سنة ٢٤٩.
 - ٣- مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١.
 - ٤- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى، المتوفى سنة ٢٧٧.
 - ٥- أحمد بن عبد الخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.
 - ٦- محمد بن عيسى الترمذى، المتوفى سنة ٢٩٧.
 - ٧- أحمد بن شعيب النسائى، المتوفى سنة ٣٠٣.
 - ٨- أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى، المتوفى سنة.
 - ٩- أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠.
 - ١٠- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى، الشهير بابن أبى حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.
 - ١١- سليمان بن أحمد الطبرانى، المتوفى سنة ٣٦٠.
 - سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٧
 - ١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابورى، المتوفى سنة ٤٠٥.
 - ١٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
 - ١٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى، المتوفى سنة ٤٥٨.
 - ١٥- أبو بكر أحمد بن على، المعروف بالخطيب البغدادى، المتوفى سنة ٤٦٣.
 - ١٦- أبو السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦.
 - ١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨.

١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١. وستقف على أسامي غير هؤلاء من الرواة لهذا الحديث الشريف عندما نورد نصوص طائفة من الأحاديث. فلننظر - إذن - في الأخبار ...

ولنا مع الدكتور موقفان ...: ص: ٢٧

الأول: إنه اقتصر في بحثه على أحاديث الطبري في تفسيره، وجعل يناقش في أسانيدنا، وأغفل الأحاديث الكثيرة الواردة في الصحاح والسين والمسند، مع أن متقضى القاعدة والإنصاف هو الرجوع إلى تلك الكتب في مثل هذا البحث والتحقيق في أسانيدنا وفقهها، لا إغفالها وكأنها غير موجودة، عدا رواية أو روايتين. الموقف الثاني: إنه ناقش في أسانيد تفسير الطبري، فهل إنه ذكر جميع الأسانيد الموجودة فيه؟ وهل إن مناقشاته في الأسانيد صحيحة؟ فلنذكر - إذن - طائفة من ألفاظ الحديث في الصحاح وغيرها: سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٨

من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسند وغيرها ... ص: ٢٨

إشارة

وهذه نبذة من ألفاظ الحديث بأسانيدنا «١»: ففي المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن نمير، قال: ثنا بعد الملك - يعني ابن أبي سليمان -، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعي زوجك وابنيك. قالت: فجاء علي والحسين والحسن، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبري.

(١) نعم، هذه نبذة من الروايات، إذ لم نورد كل ما في المسند أو المستدرک أو غيرهما ولا ما في كثير من المصادر المعتمدة في التفسير والحديث وتراجم الصحابة وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٢٩ قالت: وأنا أصلي في الحجر، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

قال معبد الملك: وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف، عن «١» حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء «٢».

وفي المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: اثبني بزوجك وابنيك؛ فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدياً.

قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير» (٣).

(١)

كذا.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢٩٢.

(٣) مسند أحمد ٦/ ٣٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٠

وفي المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إنا أن تقوم معنا وإنا أن تخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فانتدوا فتحدثوا، فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم - فذكر مناقب لعلي، منها: «وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (١)».

وفي صحيح مسلم: «حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ لأبي بكر -، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب ابن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي غداةً وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» (٢)».

وفي صحيح الترمذي: «حدثنا قتيبة، حدثنا محمد بن سليمان ابن

(١) مسند أحمد ١/ ٣٣٠.

(٢) صحيح مسلم ٧/ ١٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣١

الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة - ربيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجلبهم بكساء، وعلى خلف ظهره، فجلبهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟

قال: أنت على مكانك. وأنت على خير.

قال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة».

«حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إنا يريد الله ليذهب عنكم

الرَّجَسِ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. انما نعرفه من حديث حماد ابن سلمة.

قال: وفي الباب عن: أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأم سلمة» (١).

«حَدَّثَنَا قَتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ - رَيْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) صحيح الترمذى ٣٢٧ / ٥ - ٣٢٨. كتاب تفسير القرآن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٢

لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ، فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجَسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ إِلَى خَيْرٍ.

قال: وفي الباب عن: أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس.

قال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه» (١).

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا سَفِيانُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ شَهْرٍ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى فَاطِمَةَ كِسَاءً ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجَسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

قال: هذا حديث حسن، وهو أحسن شيء روى في هذا الباب.

وفي الباب عن: عمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وأبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وعائشة» (٢).

وفي جامع الأصول: «٦٦٨٩ ت، أم سلمة - رضى الله عنها - قالت: إن هذه الآية نزلت في بيتي: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول الله، أأست

(١) صحيح الترمذى ٦٢١ / ٥ كتاب المناقب.

(٢) صحيح الترمذى ٦٥٦ / ٥ كتاب المناقب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٣

من أهل البيت؟ فقال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَتْ: وَفِي الْبَيْتِ: رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَائِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجَسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

وفي روايته: إِنَّ النَّبِيَّ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهِبْ الرَّجَسَ عَنْهُمْ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ الرَّوَايَةَ الْأَخِيرَةَ، وَالْأُولَى ذَكَرَهَا رَزِينٌ.

٦٦٩٠ ت، عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فَدَعَا النَّبِيَّ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجَسَ

وطهّرههم تطهيراً.

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟

قال: أنتِ على مكانِكَ، وأنتِ على خير.

أخرجه الترمذى.

٦٦٩١ ت، أنس بن مالك، إن رسول الله كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

أخرجه الترمذى.

٦٦٩٢ م، عائشة-رضي الله عنها- قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٤

وعليه مرط مرّجل أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» الآية.

أخرجه مسلم «١».

وفى الخصائص: «أخبرنا محمد بن المثنى قال: أخبرنا أبو بكر الحنفى، قال:

حدّثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟!

قال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلى من حمر النعم:

لا أسبّه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ عليّاً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربّ هؤلاء أهل بيتى وأهلى.

ولا أسبّه ما ذكرت حين خلفه فى غزوة غزاها...

ولا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر» «... ٢».

وفى الخصائص: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى وهشام بن عمار الدمشقى، قالوا: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن

أبى وقاص، قال:

أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟!

فقال: أنا إن ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله فلن أسبّه، لأن يكون لى واحدة

(١) جامع الأصول: ١٠ / ١٠٠ - ١٠١.

(٢) خصائص على: ٨١ طبعه النجف الأشرف.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٥

منها أحبّ إلى من حمر النعم:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له، وخلفه فى بعض مغازيه...

وسمعته يقول يوم خيبر...:

ولما نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم

هؤلاء أهل بيتى «١».

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلانى باللفظ الأول فى «فتح البارى» بشرح حديث: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون» ... فقال:

«ووقع في رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذى قال:

قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسبَّ أبا تراب؟!»

قال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله فلنَّ أسبته؛ فذكر هذا الحديث.

وقوله: لأعطينَّ الراية رجلاً يحبُّه الله ورسوله.

وقوله لما نزلت «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ» (٢) دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (٣).

(١) خصائص علي: ٤٩.

(٢) سورة آل عمران ٣: ٦١.

(٣) فتح الباري - شرح صحيح البخارى ٦٠ / ٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٦

وهذا تحريفٌ للحديث! إذ أسقط أولاً: «فأدخلهم تحت ثوبه»، ثم جعلت الآية النازلة هي آية المباهلة لا آية التطهير! فتأمل.

وفى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس، المتقدم عن المسند (١).

وفى المستدرک: «حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله

بن دينار، ثنا شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت:

في بيتي نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

قالت أم سلمة: يا رسول الله، وأنا من أهل البيت؟

قال: إنكِ أهلى خير (٢)، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلى أحق.

هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه.

حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي يقول: حدَّثني أبو عمّار، قال:

حدَّثني واثله ابن الأسقع، قال: جئت علياً فلم أجده. فقالت فاطمة رضي الله عنها: إنطلق

(١) خصائص علي: ٦٢.

(٢) كذا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٧

إلى رسول الله يدعو فاجلس، فجاء مع رسول الله فدخل ودخلت معها. قال:

فدعا رسول الله حسناً وحسيناً فأجلس كل واحدٍ منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفَّ عليهم ثوبه وأنا شاهد،

فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» اللهم هؤلاء أهل بيتي.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١).

وفى تلخيص المستدرک: وافق الحاكم على التصحيح (٢).

ورواه الذهبي بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أم سلمة، وفيه: «قالت:

فأدخلت رأسي فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم؟

قال: أنتِ إلى خير - مرتين -».

ثم قال: «رواه الترمذى مختصراً وصححه من طريق الثوري، عن زبيد، عن شهر بن حوشب» (٣).

وفى تفسير ابن كثير:

«وقوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وهذا نص في دخول أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح. وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادى في السوق «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» نزلت في نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة. وهكذا

(١) المستدرک علی الصحیحین ٢/ ٤١٦ کتاب التفسیر.

(٢) تلخیص المستدرک ٢/ ٤١٦.

(٣) سیر أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٨

روى ابن أبي حاتم قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» قال: نزلت في نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاصة، وقال عكرمة:

من شاء باهله أنها نزلت في شأن نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك:

(الحديث الأول) حدثنا الإمام أحمد، حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». ورواه الترمذى عن عبد بن حميد، عن عفان به، وقال: حسن غريب.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا وكيع، حدثنا أبو نعيم، حدثنا يونس، عن أبي إسحاق، أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابت المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضى الله عنهما فقال:

الصلاة الصلاة «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» أبو داود الأعمى هو: نفيح بن الحارث، كذاب.

(حديث آخر) وقال الإمام أيضاً: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٣٩

الأوزاعي، حدثنا شداد بن عمار، قال: دخلت على وائل بن الأسقع رضى الله عنه وعنده قوم فذكروا علياً رضى الله عنه فشموه فشمته معهم، فلما قاموا قال لى: شمت هذا الرجل؟! قلت: قد شتموه فشمته معهم، قال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قلت: بلى قال: أتيت فاطمة رضى الله عنها أسألها عن علي رضى الله عنه، فقالت: توجه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه علي وحسن وحسين رضى الله عنهم، آخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فادنى علياً وفاطمة رضى الله عنهما وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً رضى الله عنهما كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه - أو قال:

كساءه - ثم تلا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وقال: اللهم هؤلاء

أهل بيتي وأهل بيتي أحق.

وقد رواه أبو جعفر ابن جرير عن عبد الكريم بن أبي عمير، عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي بسنده نحوه، زاد في آخره قال واثله رضى الله عنه فقلت: وأنا يا رسول الله صلى الله عليك من أهلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلي. قال واثله رضى الله عنه: وإنها من أرحى ما أرتجى.

ثم رواه أيضاً عن عبد الأعلى بن واصل، عن الفضل بن دكين، عن عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن شداد بن أبي عمار، قال: إنى لجالس عند واثله بن الأسقع رضى الله عنه إذ ذكروا علياً رضى الله عنه فشموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموه. إنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء على وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم، فألقى سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٠

صلى الله عليه وسلم عليهم كساء له ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال صلى الله عليه وسلم: وأنت؛ قال: فوالله إنها لأوثق عمل عندي.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، حدثني من سمع أم سلمة رضى الله عنها تذكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها، فأنته فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت عليه بها فقال صلى الله عليه وسلم لها: ادعى زوجك وابنيك، قالت: فجاء على وحسن وحسين رضى الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو يملى على منامة له، وكان تحته صلى الله عليه وسلم كساء خيبرى، قالت: وأنا فى الحجرة أصلى، فأنزل الله عز وجل هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت رضى الله عنها: فأخذ صلى الله عليه وسلم فضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء هم أهل بيتي وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسى البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنك إلى خير، إنك إلى خير. فى إسناده من لم يسم وهو شيخ عطاء «١»، بقيه رجاله ثقات.

(طريق أخرى قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى رسول الله صلى

(١) هو: عمر بن أبي سلمة، كما فى الأسانيد الأخرى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤١

الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت رضى الله عنها: فى البيت، فقال صلى الله عليه وسلم: ادعهم فجاءت إلى على رضى الله عنه فقالت: أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أنت وابناك، قالت أم سلمة رضى الله عنها: فلما رأهم مقبلين مد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يده إلى كساء وكان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: «اللهم هؤلاء هم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

(طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عند أم سلمة رضى الله عنها فقالت: فى بيتي نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتي فقال: لا تأذنى لأحد، فجاءت فاطمة رضى الله عنها، فلم استطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن رضى الله عنه فلم استطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن جده صلى الله عليه وسلم وأمه رضى الله عنها ثم جاء على رضى الله عنه فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا، فجللهم رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء هم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت:

يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

(طريق أخرى قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ

سلسله اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٢

أبي المعدل، عن عطية الطفاوى، عن أبيه، قال: إن أم سلمة رضي الله عنها حدثته، قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوماً إذ قالت الخادم:

إن فاطمة وعلياً رضي الله عنهما بالسدة، قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قومي فتنحى عن أهل بيتي، قالت: فقامت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل على فاطمة ومعهما الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق علياً رضي الله عنه بإحدى يديه وفاطمة رضي الله عنها باليد الأخرى وقبل فاطمة وقبل علياً وأغدق عليهم خميصه سوداء وقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «وأنت».

(طريق أخرى قال ابن جرير: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةٍ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِي «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قَالَتْ: وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبِيِّ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَفِي الْبَيْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(طريق أخرى رواها ابن جرير أيضاً، عن أبي كريب، عن وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه.

(طريق أخرى قال ابن جرير: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ،

سلسله اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٣

عن عبد الله بن وهب بن زمعه، قال: أخبرتنى أم سلمة رضي الله عنها، قالت:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأ إلى الله عز وجل ثم قال: «هؤلاء هم أهل بيتي» قالت أم سلمة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله أدخلني معهم، قال صلى الله عليه وسلم: «أنت من أهلي».

(طريق أخرى رواها ابن جرير أيضاً، عن أحمد بن محمد الطوسي، عن عبد الرحمن بن صالح، عن محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمه رضي الله عنها بنحو ذلك.

(حديث آخر): قال ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، عَنْ زَكْرِيَا، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرْجَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدٍ، فَجَاءَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنَ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَدْخَلَهَا مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرٍ، بِهِ.

(طريق أخرى قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ يُونُسَ أَبُو الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ الْعَوَامِ - يَعْنِي ابْنَ حَوْشَبَ

رضى الله عنه - عن عم له، قال: دخلت مع أبي على عائشة رضى الله عنها، فسألته عن علي رضى الله عنه فقالت رضى الله عنها: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٤

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك صلى الله عليه وسلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: تنحى فإنك على خير.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المشي حدثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، حدثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: في علي وحسن وحسين وفاطمة «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة رضى الله عنها كما تقدم. وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي، عن عطية عن أبي سعيد رضى الله عنه موقوفاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المشي حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد رضى الله عنه قال: قال سعد رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة رضى الله عنهم فأدخلهم تحت ثوبه - ثم قال: رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي.

(حديث آخر) وقال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب وشجاع ابن مخلد، عن ابن عليه، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٥

مسلمة إلى زيد بن أرقم رضى الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني. ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد وذكّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول الله ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى وفيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه -، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، ثلاثاً. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم «آل عقيل وآل جعفر وآل عباس، رضى الله عنهم. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده؟ قال: نعم.

ثم رواه عن محمد بن الريان، عن حسان بن إبراهيم، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم رضى الله عنه، فذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فقلت له: من أهل بيته، نساؤه؟ قال لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله

(١) كذا في تفسير ابن كثير، وهو تحريف!! إذ في صحيح مسلم ٧/ ١٢٣: «هم آل علي وآل عقيل»... .

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٦

وعصبة الذين حرموا الصدقة بعده. هكذا وقع في هذه الرواية.

والأولى أولى والأخذ بها أخرى وهذه الثانية تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها، وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن في بعض أسانيدنا نظراً والله أعلم.

ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ داخلات في قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله «وَإِذْ كَرْنَا مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ» أى واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيوتكن من الكتاب والسنة. قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمه وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه. قال بعض العلماء رحمه الله: لأنه لم يتزوج بكرة سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سواه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورضى الله عنها، فناسب أن تخصيص بهذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العلية، ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقربته أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث «وأهل بيتي أحق»، وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سئل عن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٧

المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فقال: «هو مسجدى هذا» فهذا من هذا القبيل، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الأحاديث الأخرى، ولكن إذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بتسميته بذلك والله أعلم.

وقد قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن ابن جميلة، قال: إن الحسن بن علي رضى الله عنهما استخلف حين قتل علي رضى الله عنهما، فبينما هو يصلى إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، وزعم حصين أنه بلغه أن الذى طعنه رجل من بنى أسد، وحسن رضى الله عنه ساجد، قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت في ورکه فمرض منها أشهراً ثم برئ، فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وضيغانكم ونحن أهل البيت الذى قال الله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: فما زال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلا وهو ناح بكاء.

وقال السدى عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسين رضى الله عنهما لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: نعم، ولأنتم هم؟! قال: نعم «١».

وفى الدر المنثور:

«أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه:

عن أم سلمة رضى الله عنها- زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ان رسول الله

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤١٣-٤١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٨

صلى الله عليه وسلم كان بيتها على منامة له عليه كساء خيبرى، فجاءت فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أدعى زوجك وابنيك حسناً وحسيناً، فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فأخذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بفضله إزاره فغشاهم إياها، ثم أخرج يده من الكساء وأوما بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرات.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله: وأنا معكم؟ فقال: إنك إلى خير، مرتين. وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبيها بتريدة لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها:

أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه وابنيك، فجاءت تفود ابنيها كل واحد منهما في يد، وعلى رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلسهما في حجره، وجلس على رضي الله عنه عن يمينه، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت (١).

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: اتنتي بزوجك وابنيه، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كساءً فدياً، ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد، وفي لفظ آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على

(١) كذا، لم ينقل بقيته الحديث!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٤٩

آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة رضي الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير.

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وفي البيت سبعة:

جبريل وميكائيل عليهم السلام وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ قال:

إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن مردويه، والخطيب، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلى، فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك وإنك على خير.

وأخرج الترمذي وصححه، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في سننه من طرق: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وفي البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٠

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: في علي وفاطمة وحسن وحسين «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما فأدخلهما معه، ثم جاء علي فأدخله معه،

ثم قال «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وأخرج ابن جرير، والحاكم، وابن مردويه: عن سعد قال: نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه عن واثله بن الاسقع رضى الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلى حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم ثم تلا هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمذي - وحسنه -، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم - وصححه -، وابن مردويه، عن أنس رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها إذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥١

خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أذكركم الله في أهل بيتي، فقيل لزيد رضى الله عنه: ومن أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

وأخرج الحكيم الترمذي، والطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي معاً في الدلائل، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ» و«أَصْحَابُ الشَّامِلِ» * فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله «فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» و«السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ» وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن قتادة رضى الله عنه في قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: هم أهل بيت طهرهم الله من سوء واختصهم برحمته، قال: وحدث الضحاك بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٢

مزاحم رضى الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: نحن أهل بيت طهرهم الله، نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: لما دخل على رضى الله عنه بفاطمة رضى الله عنها جاء النبي صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» أنا حرب لمن حاربتهم، أنا سلم لمن سالمتم.

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه: عن أبي الحمراء رضى الله عنه قال:

حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتى إلى باب على رضى الله عنه، فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال: الصلاة الصلاة «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر، يأتي كل يوم باب على بن

أبي طالب رضى الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» الصلاة رحمكم الله، كل يوم خمس مرات.

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر فيقول «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٣

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

وفى الصواعق المحرقة: «الآية الأولى قال الله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». أكثر المفسرين على أنها نزلت فى علي وفاطمة والحسن والحسين. لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده» (٢).

أقول:

فهل من العدل إغفال الدكتور كل هذه الأحاديث!؟

مَنْ نَصَّ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ ... ص: ٥٣

هذا، وقد قال جماعة من الأئمة بصحة الحديث الدال على اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت، إذ أخرجه فى الصحيح أو نصوا على صحته، ومن هؤلاء:

١- أحمد بن حنبل. بناءً على التزامه بالصحة فى «المسند».

٢- مسلم بن الحجاج، إذ أخرجه فى (صحيحه).

٣- الترمذى، قال السيوطى وغيره: أخرج الترمذى وصححه ...

٤- ابن حبان، إذ أخرجه فى (صحيحه).

٥- الحاكم النيسابورى، إذ صححه فى «المستدرک».

٦- الذهبى، إذ صححه فى «تلخيص المستدرک» تبعاً للحاكم.

٧- ابن تيمية، إذ قال: «فصل: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١٩٩ / ٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٤

أحمد والترمذى من حديث أم سلمة، ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشة» (١ ...).

٨- الفخر الرازى، قال: «واعلم أن هذه الرواية كالتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث» (٢).

٩- ابن حجر المكي، قال: «وصحَّ أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل على هؤلاء كساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى - أى: خاصتى - أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إنك على خير.

وفى رواية أنه قال بعد تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم؛ وفى أخرى ألقى عليهم كساءً ووضع يده عليها ثم قال:

اللهم ان هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد» (٣ ...).

(١) منهاج السنّة ١٣ / ٥.

(٢) التفسير الكبير ٨٠ / ٨.

(٣) الصواعق المحرقة: ٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٥

روايات الطبرى ... ص: ٥٥

وهذه نصوص روايات أبى جعفر الطبرى فى تفسيره، قال:

«واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله (أهل البيت) فقال بعضهم:

عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم.

ذكر من قال ذلك:

١- حدّثنى محمّد بن المثنى قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى، قال:

ثنا مندل عن الأعمش، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية فى خمسة: فى
وفى على رضى الله عنه وحسن رضى الله عنه وحسين رضى الله عنه وفاطمة رضى الله عنها «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٦

٢- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمّد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبه، عن صفية بنت شيبه، قالت: قالت عائشة: خرج النبى
صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه ثم جاء على فأدخله معه ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

٣- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمّد بن بكر، عن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، عن أنس: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمرّ
ببيت فاطمة ستّة أشهر كلّما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً».

٤- حدّثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعى، عن هلال- يعنى ابن مقلاص-، عن زبيد،
عن شهر بن حوشب، عن أمّ سلمه، قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم عندى وعلى وفاطمة وحسن وحسين، فجعلت لهم خزيرة
فأكلوا وناموا وغطى عليهم عباءة أو قטיפه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

٥- حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبى إسحاق، قال: أخبرنى أبو داود، عن أبى الحمراء، قال: رابطة المدينة
سبعة أشهر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب على وفاطمة فقال:
الصلاة الصلاة «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٧

٦- حدّثنى عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يونس بن أبى إسحاق باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله.

٧- حدّثنى عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربى، عن أبى عمار، قال:
إنى لجالس عند واثلة ابن الأسقع، إذ ذكروا عليناً رضى الله عنه فشموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموا، إنى
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه على وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء له ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى، اللهم

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قلت: يا رسول الله وأنا؟

قال: وأنت، قال: فوالله إنها لأوثق عملي عندي.

٨- حدّثني عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثنا شدّاد أبو عمار، قال: سمعت واثلة بن الأسقع يحدث قال:

سألت عن علي بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ جاء فدخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودخلت، فجلس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه، فلفع عليهم بثوبه وقال:

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق. قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي. قال واثلة: انها لمن أرجى ما أرتجى.

٩- حدّثني أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر ابن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: لما نزلت هذه الآية «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٨

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلل عليهم كساء خبيراً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: ألسنت منهم؟ قال: أنت إلى خير.

١٠- حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: ثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببرمه لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق فوضعت بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت، فقال: ادعهم، فجاءت إلى عليّ فقالت: أجب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مدّ يده إلى كساء كان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمّه فوق رؤسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربّه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

١١- حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن هذه الآية نزلت في بيتها «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا: يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قالت: وفي البيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٥٩

١٢- حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثنى هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرني أم سلمة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع علياً والحسينين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأ إلى الله ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فقالت أم سلمة: أدخلني معهم، قال: إنك من أهلي.

١٣- حدّثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال:

ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر ابن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت أم سلمة «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: أنا معهم؟ قال: مكانك وأنت على خير.

١٤- حدّثني محمد بن عماره، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح ابن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي

بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: ولأنتم هم؟! قال: نعم.

١٥- حدّثنا ابن المثنى قال: ثنا أبو بكر الحنفى، قال: ثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهلى وأهل بيتى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٠

١٦- حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا على بن أبي طالب رضى الله عنه عند أم سلمة قالت: فيه نزلت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت أم سلمة: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتى فقال: لا تأذنى لأحد، فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط، فجلّهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله: وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إنك الى خير «١».

وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصبغ، عن علقمة، قال: كان عكرمة ينادى فى السوق «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة «٢».

(١) لا يخفى عدم ذكر مجيء على فى الحديث مع التصريح بنزول الآية فيه، فما هو السبب؟

(٢) تفسير الطبرى ٢٢ / ٥ - ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦١

مع الدكتور فى أخبار الطبرى ... ص: ٦١

إشارة

لقد أغفل الدكتور عدّة من أخبار الطبرى، فلماذا؟! أليس لوضوح دلالتها وصحتها سنداً؟!

فالحديث عن سعد بن أبى وقاص مثلاً، هو عن:

«محمد بن المثنى ثقة ثبت، من رجال الكتب الستة «١» عن:

«أبو بكر الحنفى» وهو: عبد الكبير بن عبد المجيد «٢»، من رجال الكتب الستة «٣» عن:

(١) تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٤.

(٢) تهذيب الكمال ١٨ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٥١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٢

«بكير بن مسمار» صدوق، من رجال مسلم والترمذى النسائى «١» عن:

«عامر بن سعد» ثقة، من رجال الكتب الستة (٢) عن:

«سعد بن أبي وقاص»، وهو الصحابي الكبير.

وهذا الحديث مما أغفل...!! فما هكذا تورّد يا سعد الابل!!

الحديث الأول وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٦٢

إشارة

قال الدكتور: «قال محمد بن جرير الطبري: حدّثني محمد بن المثنى...»

فأورد الحديث الأول كما نقلناه عن تفسير الطبري ثم قال: «وذكر الطبري بعد هذا كثيراً من الأخبار التي تبين أنّ الآية الكريمة تعني هؤلاء المذكورين أو بعضهم. ثم ذكر أخيراً ما روى عن عكرمة من أنها نزلت في نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصةً. والخبران: الأول والأخير فيهما نظر.

فأمّا الأول ففي سنده عطية عن أبي سعيد الخدري، وعطية هذا هو «عطية ابن سعد بن جنادة العوفي».

تحدث عنه الإمام أحمد بن حنبل وعن روايته عن أبي سعيد فقال بأنه ضعيف الحديث، وأن الثوري وهشيماً كانا يضعفان حديثه، وقال: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد فيقول:

(١) تقريب التهذيب ١/ ١٠٨.

(٢) تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٣

قال أبو سعيد فيوهم أنه الخدري.

وقال ابن حبان: سمع عطية من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبى، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كذا، فيحفظه، وكناه أبا سعيد، وروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟

فيقول: حدّثني أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد الكلبى، قال: لا يحل كتب حديثه، إلّا على التعجب. وقال الإمام البخارى في حديث رواه عطية: أحاديث الكوفيين هذه مناكير، وقال أيضاً: كان هشيم يتكلم فيه.

وقد ضعّفه النسائي أيضاً فى الضعفاء، وكذلك أبو حاتم. ومع هذا كلّ وثقه ابن سعد فقال: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به.

وسئل يحيى بن معين: كيف حديث عطية؟ قال: صالح. وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل.

وقد يقال هنا: إن الإمام أحمد روى عن عطية فى مسنده، فإذا كان يرى ضعف حديثه فلماذا روى عنه؟

والجواب: أن الإمام أحمد إنما روى فى مسنده ما اشتهر، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم. ويدل على ذلك أن ابنه عبد الله قال: قلت لأبى: ما تقول فى حديث ربيع بن خراش عن حذيفة؟ قال: الذى يرويه عبد العزيز بن أبى رواد؟

قلت: نعم، قال: الأحاديث بخلافه، قلت: فقد ذكرته فى المسند؟ قال: قصدت فى المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند إلّا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٤

الشيء بعد الشيء اليسير.

وقد طعن الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند، ورد كثيراً مما روى ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له. وعندما عدّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعية أحاديث أخرجها الإمام أحمد في مسنده، وثار عليه من ثار، ألف ابن حجر العسقلاني كتابه «القول المسدد في الذب عن المسند»، فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي، ثم أجاب عنها، ومما قال: الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام، والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها شائع، وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روي في الحلال والحرام شددنا، وإذا روي في الفضائل ونحوها تساهلنا. وهكذا حال هذه الأحاديث.

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التي رويت عن عطية في المسند. فالخبر الأول - إذن - ضعيف.

أقول: إن هذا الذي قاله في «عطية العوفى» هنا قد قاله حرفاً بحرف في رسالته التي نشرها حول حديث الثقلين بعنوان «حديث الثقلين وفقهه» (١) وقد أجبتنا عنه بأن: الطعن في «عطية» عجيب جداً، لأنه إن كان المطلوب كون الرجل مجتمعاً على وثاقته حتى تقبل روايته، فلا إجماع على عطية، بل لا إجماع حتى على

(١) حديث الثقلين وفقهه، الدكتور على أحمد السالوس، ط دار إصلاح ١٤٠٦. ولاحظ: حديث الثقلين تواتره وفقهه، نقد لما كتبه الدكتور السالوس. ط قم إيران ١٤١٣. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٥ البخارى، وأمثاله «١...»، إذن، لا بد من التحقيق والنظر الدقيق، لنعرف من روى عن عطية واعتمد عليه، ولنفهم السبب في طعن من طعن فيه ...

ترجمة عطية العوفى ... ص: ٦٥

إشارة

لقد أمر «الدكتور» بالرجوع إلى (تهذيب التهذيب) و (ميزان الاعتدال) وعندما نرجع إلى الأول منهما وهو أجمع الكتب الرجالية للأقوال «٢» نجد:

١- عطية من التابعين ... ص: ٦٥

إنه يروى عن: أبى سعيد، وأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم. وقد رويتم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (٣). وفي (معرفة علوم الحديث): «النوع الرابع عشر من هذا العلم معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة، فإنهم على طبقات في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين. قال الله عز وجل: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

(١) قد أورد الحافظ الذهبي، البخارى فى كتاب (المغنى فى الضعفاء) فراجع.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٠.

(٣) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وغيرهم. جامع الاصول ٩/ ٤٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٦

عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». وقد ذكرهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] ... فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل «... ١».

٢- عطية من رجال البخارى فى الأدب المفرد ... ص: ٦٦

والبخارى- وان لم يخرج عن عطية فى كتابه المعروف بالصحيح- أخرج عنه فى كتابه الآخر (الأدب المفرد ...) وهذا الكتاب وان لم يلتزم فيه بالصحة لكن من البعيد أن يخرج فيه عمّن يراه من الكذابين!!

٣- عطية من رجال أبى داود ... ص: ٦٦

وأبو داود السجستاني أخرج عنه فى كتابه الذى جعلوه من الصحاح الستة، وقال الامام الحافظ إبراهيم الحربى لما صنف أبو داود كتابه: «ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد» نقله قاضى القضاة ابن خلّكان «٢» وفى المرقاة فى شرح المشكاة: «قال الخطابى شارحه: لم يصنف فى علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين. وقال أبو داود: ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه. وقال ابن الأعرابى: من عنده القرآن وكتاب أبى داود لم يحتج معهما إلى شىء من العلم ألبتة. وقال الناجى: كتاب الله أصل

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى: ٤١.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٧

الاسلام وكتاب أبى داود عيد الإسلام، ومن ثم صرح حجة الإسلام الغزالى باكتفاء المجتهد به فى الأحاديث، وتبعه أئمة الشافعية على ذلك «١».

فهذا طرف من كلمات القوم فى وصف كتاب أبى داود الذى أخرج فيه عن عطية العوفى.

٤- عطية من رجال الترمذى ... ص: ٦٧

والترمذى أيضاً أخرج عن عطية فى كتابه المعدود من الصحاح الستة عندهم، والذى حكوا عنه أنه قال: «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا

الكتاب فكانما في بيته نبي يتكلم» (٢).

٥- عطية من رجال ابن ماجه ...: ص: ٦٧

وابن ماجه القزويني أيضاً أخرج عن عطية في كتابه الذي نصّ ابن خلكان على كونه أحد الصحاح الستة (٣)، وقد نقل عن ابن ماجه قوله:

«عرضت هذه السنن على أبي زرعه فنظر فيه وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها. ثم قال: لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا في إسناده ضعف» (٤).

(١) المرقاة في شرح المشكاة ١/ ٢٢.

(٢) انظر مقدّمه الشيخ أحمد محمّد شاكر لصحيح الترمذی.

(٣) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٨

٦- عطية من رجال أحمد في المسند ...: ص: ٦٨

إشارة

وأحمد بن حنبل أخرج عنه فأكثر، ومن ذلك روايات آية التطهير وحديث الثقلين، ولا بدّ من البحث هنا في جهات الأولى في رأى أحمد في مسنده وأنه هل شرط فيه الصحيح أو لا؟ والثانية: في رأى العلماء في مسند أحمد. والثالثة: في رأى أحمد في عطية. أما رأيه في عطية فستكلم عليه عندما نتعرض لطعن من طعن فيه.

رأى أحمد في المسند ...: ص: ٦٨

أما رأى أحمد بن حنبل في مسنده فقد ذكر الحافظ السيوطي عن بعض العلماء: أن أحمد شرط في مسنده الصحيح (١). وذكر قاضي القضاة السبكي بترجمة أحمد من (طبقاته) عن عبد الله بن أحمد قال: «قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنّه عن رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم رجع إليه]. قال السبكي: «قال أبو موسى المديني: لم يخرج إلّا عمّن ثبت عنده صدقه

(١) تدريب الراوي ١/ ١٧١-١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٦٩

وديانته، دون من طعن في أماته. ثم ذكر باسناده إلى عبد الله ابن الامام أحمد رحمه الله قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان، قال:

لم أخرج عنه في المسند شيئاً، لَمَّا حَدَّثَ بحديث المواقيت تركته».

وأورد السبكي ما ذكره المديني بإسناده إلى حنبل بن اسحاق قال: «جمعنا عمى - يعني الإمام أحمد - لى ولصالح ولعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه معنا - يعني تماماً - غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا ليس بحجة».

قال السبكي: «قال أبو موسى ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رحمه الله مسنده قد احتاط فيه إسناداً وامتناً، لم يورد فيه إلا ما صحَّ عنده: ما أخبرنا به أبو علي الحداد، قال: أنا أبو نعيم وأنا ابن الحصين وأنا ابن المذهب، قال: أنا القطيعي، ثنا عبد الله، قال: حدثنى أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي التياح، قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] أنه قال: يهلك أمتي هذا الحي من قريش. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم. قال عبد الله: قال أبي في مرضه الذي مات فيه: إضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبي. يعني قوله: اسمعوا وأطيعوا. وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شدّ لفظه مع الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه. فكان دليلاً على ما قلناه» (١).

وقال شاه ولي الله الدهلوي بعد ذكر طبقه من الكتب: «وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم. قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه» (٢).

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٣١ - ٣٣.

(٢) حجة الله البالغة: ١٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٠

آراء العلماء في المسند ... ص: ٧٠

وقال جماعة من أعلام الحفاظ بصحة أحاديث المسند كلها، ومنهم:

الحافظ أبو موسى المديني.

وقاضي القضاة السبكي.

والحافظ أبو العلاء الهمداني.

والحافظ عبد المغيث بن زهير الحربى، وله فى ذلك مصنف.

والحافظ ابن الجوزى عد المسند من دواوين الإسلام، وذكره قبل الصحيحين. وهذه عبارته فى مقدمته كتابه الموضوعات:

«فمتى رأيت حديثاً خارجاً عن دواوين الإسلام كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبى دواد والترمذى ونحوها، فانظر فيه. فإن كان له نظير فى الصحاح والحسان فرتب أمره، وإن ارتبت فيه فرأيت يباين الأصول فتأمل رجال اسناده، واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه» (١).

وقاضى القضاة السبكي، فى كتابه الذى ألفه فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلّم، وتعرض فيه للرد على ابن تيمية، قال فى البحث حول حديث: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» بعد ذكر أنه فى مسند أحمد:

«وأحمد رحمه الله لم يكن يروى إلباعن ثقة، وقد صرح الخصم - يعنى ابن تيمية - بذلك، فى الكتاب الذى صنّفه فى الرد على البكرى، بعد عشر كراريس

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧١

منه، قال: إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده كمالك ... وأحمد بن حنبل ... وقد كفانا الخصم مؤنة تبيين أن أحمد لا يروي إلا عن ثقة. وحينئذ لا يبقى له مطعن فيه» (١).

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: «قال شيخ الإسلام- يعنى ابن حجر العسقلاني- فى كتابه: تعجيل المنفعة فى رجال الأربعة: ليس فى المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً، قال: والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً، أو ضرب وكتب من تحت الضرب».

قال السيوطي: «وقال فى كتابه: تجريد زوائد مسند البزار: إذا كان الحديث فى مسند أحمد لم نعزه إلى غيره من المسانيد».

قال: «وقال الهيثمي فى زوائد المسند: مسند أحمد أصح صحيحاً من غيره».

قال: «وقال ابن كثير: لا يوازى مسند أحمد كتاب مسند فى كثرته وحسن سياقاته»....

قال: «وقال الحسينى فى كتابه التذكرة فى رجال العشرة: عدة أحاديث المسند أربعون ألفاً بالمكرر» (٢).

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم- استاذ الحديث بجامعة الأزهر- فى تعليقه

(١) شفاء الاسقام فى زيارة خير الأنام ١٠- ١١.

(٢) تدريب الراوى ١/ ١٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٢

على كتاب تدريب الراوى فى هذا الموضوع: «وللشيخ ابن تيمية فى ذلك كلام حسن، فقد ذكر فى التوسل والوسيلة: انه إن كان المراد بالموضوع ما فى سنده كذاب، فليس فى المسند من ذلك شىء، وإن كان المراد ما لم يقله النبى صلى الله عليه وآله وسلم لغلط راويه وسوء حفظه، ففى المسند والسنن من ذلك كثير».

٧- توثيق عطية من قبل الأئمة ... ص: ٧٢

هذا، وبالإضافة إلى كل ما تقدم ... نجد فى ترجمة عطية:

وثقه ابن سعد وقال: له أحاديث صالحة.

وقال الدورى عن ابن معين: صالح.

ووثقه الحافظ سبط ابن الجوزى (١).

وقال الحافظ أبو بكر البزار: يعد فى التشيع، روى عنه جلة الناس.

وأبو حاتم وابن عدى- وإن ضعفاه- قالوا: يكتب حديثه.

٨- طعن بعضهم فى عطية بسبب تشيعه ... ص: ٧٢

ثم إن الاستفادة من كلمات القوم بترجمة عطية: إن السبب العمدة فى تضعيفه هو تشيعه، فعندما نراجع تهذيب التهذيب نجد:

إن الجوزجاني لم يضعفه وإنما قال: «مائل». وعن ابن عدى: «قد روى عن جماعة من الثقات، ولعطية عن أبى سعيد أحاديث عدة وعن

غير أبي سعيد، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان يعدّ مع شيعة أهل الكوفة». والزار لم

(١) تذكرة خواص الأمة: ٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٣

يضعفه وإنما ذكر تشيعه ونصّ على أنه مع ذلك فقد روى عنه جلة الناس، والساجي قال: «ليس بحجة» ولم يذكر لقوله دليلاً إلّا: «كان يقدّم علياً على الكل».

وقال ابن حجر: «قال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ علي، فإن لم يفعل فاضربه أربعمئة سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسب، فأمضى حكم الحجاج فيه، ثم خرج إلى خراسان، فلم يزل بها حتى ولى عمر بن هبيرة العراق، فقدمها فلم يزل بها إلى أن توفي سنة ١١١».

٩- النظر في الطاعن وكلامه ... ص: ٧٣

لقد ضرب الرجل أربعمئة سوطاً وحلقت لحيته ... بأمر من الحجاج ... ثم جاء من لسانه وسوط الحجاج شقيقان فقال عنه: «مائل» أو ضعفه، أو اتهمه ... وما ذلك كلّه إلّا لأنه أبى أن يسبّ علياً!! ...

لقد عرفت في المقدمة أن التشيع لا يضرّ بالوثاق، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (شرح البخاري)، وبنى عليه في غير موضع، منها في ترجمة خالد بن مخلد حيث قال: «أما التشيع فقد قدّمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضرّه، لا سيما ولم يكن داعيةً إلى رأيه» (١).

والجوزجاني الذي قال عن عطية «مائل»: كان ناصبياً منحرفاً عن علي عليه السلام، وكان يطلق هذه الكلمة على الرواة الشيعة ... فاستمع إلى ابن

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٤

حجر يقول:

«خ د ت: إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، أحد شيوخ البخاري ولم يكثر عنه، وثقه النسائي، ومطين، وابن معين، والحاكم أبو أحمد، وجعفر الصائغ، والدارقطني، وقال في رواية الحاكم عنه: أثنى عليه أحمد وليس بقوى.

وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث. يعني:

ما عليه الكوفيون من التشيع.

قلت: الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي، فهو ضد الشيعة المنحرف عن عثمان. والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع» (١).

أقول:

فلا يسمع قول الجوزجاني في عطية وأمثاله إلّا ناصبياً منحرفاً عن علي!!

وأيضاً: قد عرفت - في المقدمة - تنبيه الحافظ ابن حجر على عدم الاعتداد بالطعن بسبب الاختلاف في العقائد قائلاً: «واعلم أنه وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد، فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلّا بحق» (٢).

وقد ذكرنا أنّ الحافظ ابن أبي حاتم الرازي أورد إمامهم الأكبر البخاري في كتاب (الجرح والتعديل)، وأورده الحافظ الذهبي في كتاب (المغني في الضعفاء)

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٨٧.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٥

لظن جماعة من الأئمة في البخاري بسبب اختلافه معهم في مسألة اللفظ، وهي من أهم المسائل في العقائد ... حتى تضعر العلامة السبكي والعلامة المناوي من فعل الحافظ الذهبي هذا!!

ومما يؤكد ما ذكرنا من كون الرجل من رجال الصحاح، وأنّ تضعيف بعضهم إياه إنما هو لأجل الاختلاف في العقائد، وأنه لا يعتد به: حذف الحافظ ابن حجر اسم عطية العوفى من ميزان الاعتدال، وعدم ذكره في (لسان الميزان)، مشيراً إلى أنه لا ينبغي الاصغاء إلى تكلم الجوزجاني ومن كان على شاكلته ... في مثل عطية التابعى الثقة المعتمد عليه في الكتب المعول عليها عندهم ...

١٠- رأى أحمد في عطية ... ص: ٧٥

بقي أن نعرف رأى أحمد في عطية الذي أكثر عنه في المسند:

جاء في تهذيب التهذيب عن أحمد أنه قال: «هو ضعيف الحديث. ثم قال:

بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيسأله عن التفسير، وكان يكتبه بأبى سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

قال أحمد: وحدّثنا أبو أحمد الزبيرى: سمعت الكلبى يقول: كُنَّانِي عطية أبو سعيد».

أقول:

هنا نقاط نضعها على الحروف، أرجو أن يتأملها المحققون المنصفون، بعد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٦

الالتفات إلى ما ذكرناه حول- رأى أحمد في المسند- وبعد البناء على ثبوت هذا النقل عن أحمد الذى أكثر من الرواية عن عطية عن أبى سعيد:

١- إن السبب في قوله: «ضعيف الحديث» هو ما ذكره قائلًا: «بلغنى» ... ثم نظرنا فإذا في الجملة اللاحقة يذكر السند الذى بلغه الخبر به وهو: «أبو أحمد الزبيرى سمعت الكلبى يقول»...

٢- هذا الكلبى هو: محمد بن السائب المفسر المشهور، ووفاته سنة (١٤٦) «١» وقد عرفت أن عطية مات سنة (١١١) «٢»، وهذا ما يجعلنا نتردد في أصل الخبر، ففي أى وقت حضر عطية التفسير عند الكلبى؟ وأى مقدار سمع منه؟

٣- قال ابن حجر: «قال ابن حبان- بعد أن حكى قصته مع الكلبى بلفظ مستغرب فقال: سمع من أبى سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبى يحضر بصفته، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد، ويروى عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول:

حدّثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وانما أراد الكلبى- قال: لا يحلّ كتب حديثه إلّاعلى التعجب».

يفيد هذا النقل:

(أ) أنّ السبب في تضعيف ابن حبان أيضاً هو هذه القصة ...

(١)

انظر: العبر وغيره حوادث ١٤٦.

(٢) وهو قول ابن سعد ومطّين والذهبي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وقال خليفة: مات سنة ١٢٧. وهذا القول غلط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٧

(ب) أن القصّة - إن كان لها أصل - قد زاد القوم عليها أشياء من عندهم.

(ج) أن هذا اللفظ مستغرب بحيث التجأ ابن حجر إلى الطعن فيه.

واعلم أن «الدكتور» أورد اللفظ المذكور عن ابن حبان بواسطة ابن حجر وأسقط كلمة «بلفظ مستغرب»!!

٤- إن الكلبي المذكور رجل قد أجمعوا على تركه، متهم عندهم بالكذب والرفض، قال ابن سعد: «قالوا: ليس بذاك، في روايته ضعيف جداً» «١».

وقال الذهبي في وفيات سنة (١٤٦): «فيها: محمّد بن السائب أبو نضر الكلبي الكوفي، صاحب التفسير والأخبار والأنساب، أجمعوا على تركه، وقد اتهم بالكذب والرفض. قال ابن عدي: ليس لأحد أطول من تفسيره» «٢».

وفي طبقات المفسّرين: «محمّد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي النسابة المفسر، روى عن: الشعبي وجماعة. وعنه: ابنه، وأبو معاوية، ويزيد، ويعلى بن عبيد، وخلف. متهم بالكذب، ورمى بالرفض. قال البخاري: تركه القطن وابن مهدي. قال مطّين: مات سنة (١٤٦).

أخرج له: أبو داود في المراسيل، والترمذي وابن ماجه في التفسير.

وله تفسير مشهور، وتفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم، وناسخ القرآن ومنسوخه» «٣».

(١) تهذيب التهذيب ١٥٩ / ٩.

(٢) العبر ١ / ١٥٨.

(٣) طبقات المفسرين ١٤٩ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٨

فأقول:

إذا كان هذا الرجل مجمعا على تركه ومتهما بالكذب والرفض، فكيف روى عنه الجماعة وحتى بعض أصحاب الصحاح؟!

الواقع: إنهم كانوا يعتمدون عليه في التفسير، فقد ذكر ابن حجر عن ابن عدي: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير» ولذا روى عنه الترمذي وابن ماجه في التفسير كما عرفت، ولم يكونوا يعتمدون عليه في الحديث، كما عرفت من عبارة ابن سعد حيث قال: «في روايته ضعيف جداً»، بل إن مثل عطية الذي لازم جماعة من كبار الصحابة وروى عنهم في غنى عن الرواية عن الكلبي.

لكنهم حيث كانوا يأخذون منه التفسير كانوا يحاولون التستر على ذلك ...

لأنه كان يفسّر الآي ويذكر الأقوام الذين نزلت فيهم بأعيانهم - ولعله لذا رمى بالكذب والرفض - وكذلك كان عطية، فإنه كان يكتيه لئلا يعرف الرجل فتلاحقه السلطات، لا لغرض التديس والتليس ...

ويشهد بذلك كلام قاضي القضاة ابن خلكان بترجمة الكلبي: «روى عنه سفيان الثوري ومحمّد بن اسحاق، وكانا يقولان: حدّثنا أبو النصر، حتى لا يعرف» «١». فلو كان ما يفعله عطية مضرًا بوثاقته لتوجه ذلك بالنسبة إلى سفيان وابن إسحاق ...

بل لتوجه الطعن في البخاري وكتابه المشهور بالصحيح، فإنه كان يروى عن «محمّد بن يحيى الذهلي» - الذي طرد البخاري من

نيسابور، وكتب إلى

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٧٩

الرى ضده، فترك أئمة القوم فى الرى الحضور عنده والسماع منه- فقد جاء بترجمة الذهلى: «أن البخارى يروى عنه ويدلّسه كثيراً، لا يقول: (محمّد بن يحيى بل يقول: (محمّد فقط، أو (محمّد بن خالد) أو (محمّد بن عبد الله) ينسبه إلى الجد ويعمى اسمه، لمكان الواقع بينهما» (١).

فهذا واقع الحال فى رواية عطية عن الكلبي إن ثبت أصل القضية.

ويؤكد ما ذكرنا توثيق ابن سعد وابن معين وغيرهما عطية، وروايتهم عنه، فلو كان صنيع عطية مضرًا بوثاقته لما وثقوه ولا رووا عنه. ولا سيّما أحمد وأرباب الصحاح ... ويحيى بن معين الذى روى عنه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وسائر الأئمة، وقد وصفوه بإمام الجرح والتعديل وجعلوه المرجع إليه فى معرفة الصحيح والسقيم، وربّما قدّموا رأيه على رأى البخارى فى الرجال ...

الكلمة الأخيرة ...: ص: ٧٩

وأخيراً ... لو كان أحمد يرى ضعف حديث عطية، فلماذا روى عنه بكثرة فى المسند الذى عرفت رأيه فيه؟

لقد تتبّه «الدكتور» إلى هذا الاعتراض فانبرى للجواب عنه، وقال:

«وقد يقال هنا: إذا كان الامام أحمد يرى ضعف حديث عطية فلماذا روى عنه؟ والجواب: ان الإمام أحمد إنما روى فى مسنده ما اشتهر، ولم يقصد

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٠

الصحيح ولا السقيم. ويدل على ذلك ان ابنه عبد الله قال: قلت لأبى: ما تقول فى حديث ربعى بن خراش عن حذيفة؟ قال: الذى يرويه عبد العزيز بن أبى رواد؟ قلت: نعم. قال: الأحاديث بخلافه. قلت: فقد ذكرته فى المسند؟! قال:

قصدت فى المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صحّ عندى لم أرو من هذا المسند إلّا الشىء بعد الشىء اليسير. وقد طعن الامام أحمد فى أحاديث كثيرة فى المسند، وردّ كثيراً ممّا روى ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له.

وعندما عدّ ابن الجوزى من الأحاديث الموضوعّة أحاديث أخرجها الإمام أحمد فى مسنده، وثار عليه من ثار، ألف ابن حجر العسقلانى كتابه (القول المسدّد فى الذبّ عن المسند). فذكر الأحاديث التى أوردها ابن الجوزى، ثم أجاب عنها، وممّا قال: الأحاديث التى ذكرها ليس فيها شىء من أحاديث الاحكام فى الحلال والحرام. والتساهل فى ايرادها مع ترك البيان بحالها شائع. وقد ثبت عن الامام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا فى الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا فى الفضائل ونحوه تساهلنا. وهكذا حال هذه الأحاديث.

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التى رويت عن عطية فى المسند».

نقول:

هذه عبارة «الدكتور» كما هى بلا زيادة ولا نقصان.

والمهمّ فيها هو الجواب عن السؤال ... والجواب هو قوله:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨١

«ما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التي رويت عن عطية في المسند».

أى: إن أحمد يرى ضعف حديث عطية، لكنه روى أحاديث آية التطهير في الخمسة وفضائل أهل البيت والتمسك بالعترة عن عطية وأمثاله لتساهله في الفضائل.

لكن هذا الجواب غير مسموع، ولو كلف «الدكتور» نفسه وراجع روايات أحمد عن عطية عن أبي سعيد الخدري فقط، لوجد فيها الفضائل، والأحكام في الحلال والحرام، والتفسير، والمواظب...

وبتعبير آخر: إن هذا الجواب من «الدكتور» يؤكد الأدلة التي أقمناها على وثاقه عطية عند أحمد وغيره من الأئمة، والبيان الذي ذكرناه لقصية روايته على الكلبي - إن صححت ... - لأن المفروض أنه «قد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا» هذا هو المفروض ... وقد وجدنا أحمد يروي عن عطية الحلال والحرام ...

فهل «الدكتور» يجهل هذا؟ أو يتجاهله!؟

نعم ... إن أحمد كما روى حديث نزول آية التطهير في الخمسة، وحديث التمسك بالعترة عن عطية عن أبي سعيد الخدري ... وهما من أحاديث الفضائل، كذلك روى عن عطية عن أبي سعيد الخدري ... من أحاديث الحلال والحرام بكثرة...

ففي نظرة سريعة في الجزء الثالث، في مسند أبي سعيد الخدري، الذي يبدأ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٢

من الصفحة (٢) وينتهي في صفحة (٩٨)، نجد روايته عنه في الصفحات: ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٥، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ٩٨ ...

فمثلاً في الصفحة (٤٣) روى عنه حديثاً في حكم الأضحية.

وفي الصفحة (٤٥) حديثاً في أن الجنين ذكاته ذكاه أمه.

وفي الصفحة (٥٤) و (٧٣) في حكم غسل الجنابة...

وهكذا...

هذا في رواياته عن عطية عن أبي سعيد الخدري ... ولو وجدنا متسعاً لعددنا روايات أحمد عن عطية عن غير أبي سعيد من الصحابة، لا سيما ما كان منها في الأحكام والحلال والحرام.. إلّا أن في ما ذكرنا غنى وكفاية.

فإذا ثبت وثاقه «عطية» على ضوء كلمات القوم ... وكان الخير «من الأخبار التي تبين أن الآية الكريمة تعني هؤلاء» باعتراف الدكتور ... كان الحديث دليلاً تاماً للقول باختصاص الآية بالخمسة الأطهار، والحمد لله رب العالمين.

موقف الدكتور من قول عكرمة ... ص: ٨٢

ثم قال الدكتور بالنسبة إلى ما حكاه الطبري عن عكرمة:

«أما الخبر الأخير فذكر أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس. وقال عكرمة:

من شاء باهله أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فإن كان المراد أنهم رضی الله تعالى عنهم كن سبب النزول دون غيرهن، فهذا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٣

يتفق مع ما ذهب إليه كثير من المفسرين، ولا عبرة بمعارضه رواية عطية. وإن اريد أنهم المراد فقط دون غيرهن، فهذا معارض بكثير

من الأخبار. ولذلك فالخبر لا يقبل إلأعلى الوجه الأول».

أقول:

هنا ملاحظات:

أولاً: إن هذه العبارة التي ذكرها: «فإن كان المراد» ... هي من كلام ابن كثير في تفسيره، وقد كان الأولى له أن ينسب الكلام الى قائله!

وثانياً: إنه ناقش في وثاقه «عطيته» وأطب، فكان من الحق أن يذكر النقاش في «عكرمه» ولو مع الدفاع عنه والرد على ما قيل فيه ... وقد عرفت أن هذا الرجل لا يجوز الاعتماد عليه إلا من كان على شاكلته.

وثالثاً: إن هذا الذي حكى في تفسير الطبري عن «عكرمه» إنما هو قول من عنده، وليس راويآله عن ابن عباس أو غيره ...! وقد تقدّم نصّ عبارة الطبري.

الحديث الثاني وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٣

قال: «وأخبار الطبري الأخرى منها: ما رواه عن أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه. ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وهذا الخبر يقتصر على الحسن، ولكنه - بلا شك - لا يمنع كون غيره من أهل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٤

البيت. وروى الامام مسلم عنها رواية مماثلة وفيها دخول باقى الخمسة الأطهار».

أقول:

وهنا ملاحظات:

١- لقد أسقط الدكتور من هذا الخبر جملة: «ثم جاء على فأدخله معه».

٢- إنه لم يناقش في سنده، فهو يعترف بصحته.

٣- إن هذا الخبر الصحيح سنداً والواضح دلالةً - لا سيما بقريته رواية مسلم - بيان تام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمراد من «أهل البيت» فى «آية التطهير» وعلى المسلمين قاطبةً التسليم بما جاء به النبى والانقياد له.

الحديث الثالث وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٤

قال: «وروى الطبري عن أنس: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة، فيقول:

الصلاة أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وهذا الحديث الشريف كذلك، لا يمنع شمول الآية لغير من ذكر».

أقول:

هنا ملاحظات:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٥

أولاً: حديث مروره صلى الله عليه وآله وسلم ببيت فاطمة كلما خرج إلى الصلاة، وخطابه أهل البيت بالآية المباركة ... رواه عدّة من

الصحابه، منهم:

١- أم سلمة.

٢- أبو سعيد الخدرى.

٣- عبد الله بن عباس.

٤- أبو الحمراء- خادم رسول الله-.

٥- أبو برزة.

٦- معقل بن يسار.

وثانياً: عدم مناقشة الدكتور فى سند حديث الطبرى يدل على قبوله له.

وثالثاً: إن هذا الحديث يمنع شمول الآية لغير أهل البيت الذين خاطبهم مدة ستة أشهر فيما رواه أنس، أو تسعة أشهر، أو بعد كل فريضة، فيما رواه غيره...

فإن فعله هذا والتزامه به يؤكد ما فعله من قبل فى حديث الكساء، حيث لم يأذن لغيرهم بالدخول تحته... فى ما رواه كبار الأئمة والحفاظ كما رأيت.

الحديث الرابع والعاشر...: ص: ٨٥

قال الدكتور: «وروى عدة روايات عن أم المؤمنين أم سلمة- رضى الله عنها- قالت: «كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم عندى، وعلى وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قטיפه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.»

وفى رواية اخرى أنه صلى الله عليه [وآله وسلم] أجلسهم على كساء، ثم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٦

أخذ بأطرافه الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية الامام مسلم عن أم المؤمنين عائشة فى دخول الخمسة فى الآية. ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم».

أقول:

وهنا ملاحظات:

الأولى إنه لم يناقش فى سند الحديثين.

والثانية: إنه أورد الحديث الأول بلفظه الكامل. أما الحديث الثانى فقد ناقصه ولم يذكر منه مورد الحاجة! والحديث هو:

«عن أبى هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيداً تحلها على طبق، فوضعت بين يديه فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: فى البيت. فقال: أذيعهم. فجاءت إلى على فقالت: أجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مديده إلى كساء كان على المنامة، فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.»

والثالثة: إن قوله: «ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم» مردود بما جاء فى نص الحديث العاشر، فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم

أمر فاطمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٧

باحضار على وابنيه، وأجلسهم على الكساء ... ولم يقل لأُم سلمة- الحاضرة في الدار- شيئاً، كما أنها لم تطلب الجلوس على الكساء معهم أصلاً...

فظهر السبب في عدم إيراد «الدكتور» الحديث بكامله!!

الحديثان الخامس والسادس ... ص: ٨٧

أغفلهما «الدكتور»!!

وقد اشتهر عن أبي الحمراء حديث مرور النبي بباب فاطمة عليها السلام وقوله: «الصلاة، الصلاة» **«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»**، فقد رواه عنه الأئمة بأسانيد متكاثرة، فكان من الأحاديث الثابتة القطعية. فلماذا الإغفال من «الدكتور»؟!

الحديثان السابع والثامن ... ص: ٨٧

قال الدكتور: «وذكر الطبري روايتين عن واثلة بن الأسقع تتفقان مع الروايات الثلاث السابقة، وتدخلانه هو مع أهل البيت» ... فذكر الحديثين.

أقول:

إنه يذكر هذين الحديثين في حين لا يذكر المتن الكامل للحديث العاشر! ويغفل حديث المرور ببيت فاطمة عن أبي الحمراء!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٨

إنه ليس في هذين الحديثين ما يدل على دخول واثلة مع «أهل البيت»!

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما ألقى الكساء على الخمسة فقط وبين أنهم المراد من «أهل البيت» في الآية المباركة ... كل ذلك في حضور غير هؤلاء الخمسة ... يقول واثلة: قلت: يا رسول الله، وأنا؟ قال: وأنت. وفي الأخرى فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي ...

فهو- بحسب هذا الحديث- من أهل النبي، ولكن ليس من «أهل البيت» في «آية التطهير» ولو كان هو- أو غيره- منهم لأدخله من أول الأمر.

هذا مفاد هذا الحديث ... وهكذا فهم الأئمة الأعلام- كالطحاوي- منها، وسنورد عبارته ...

وأما بحسب ما أخرجه الحاكم في المستدرک- وصححه على شرط مسلم- عن واثلة بن الأسقع، فليس في لفظه: «فقلت: يا رسول الله ... وهذا شاهد آخر على عدم دخول واثلة في «أهل البيت» بالمعنى المقصود منه في «آية التطهير».

الحديثان التاسع والحادي عشر وكلام الدكتور حولهما ... ص: ٨٨

وذكر «الدكتور» الحديثين التاسع والحادي عشر الصريحين في عدم دخول الزوجات.

فقال: «ينتهي الاسناد إلى عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة. وقد بينت ضعف عطية ورواياته عن أبي سعيد».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٨٩

أقول:

قد بينت ما في كلامه بالتفصيل ... فالسند معتبر على ضوء ما ذكرنا والدلالة واضحة، فالبيان تام.

الحديث الثاني عشر وكلام الدكتور حوله ...: ص: ٨٩

إشارة

وذكر «الدكتور» الحديث الثاني عشر الصريح كذلك في عدم دخول الزوجات، فتكلم فيه لاشتمال السند على رجلين:

١- خالد بن مخلد. قال: «وهو متكلم فيه، وثقه عثمان بن أبي شيبة وابن حبان والعجلي، وقال ابن معين وابن عدى: لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال الآجری عن أبي داود: صدوق ولكنه يتشيع. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: له أحاديث مناكير. وقال ابن سعد: كان متشيعاً منكر الحديث في التشيع مفرطاً، وكتبوا عنه للضرورة. وقال صالح بن محمد جزرة: ثقة في الحديث إلا أنه كان متهماً بالغلو. وقال الجوزجاني: كان شتاً معلناً لسوء مذهبه. وقال الأعمش: قلت له: عندك أحاديث في مناقب الصحابة؟ قال: قل في المثالب أو المثاقب- يعني بالمثلثة لا- بالنون- وحكى أبو الوليد الباجي في رجال البخاري عن أبي حاتم أنه قال: لخالد بن مخلد أحاديث مناكير ويكتب حديثه. وقال الأزدي: في حديثه بعض المناكير وهو عندنا في عداد أهل الصدق. وذكره الساجي والعقيلي في الضعفاء. من هنا نرى أن ما يرويه خالد بن مخلد متصلاً بمذهبه الشيعي لا يحتج به.

وقد يقال: كيف لا يحتج به وهو من شيوخ البخاري؟ فأقول: من الثابت أن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٠

له مناكير- كما قال الامام أحمد بن حنبل وغيره- والامام البخاري يعرف متى يكتب ومتى يترك. ولذا جاء في كتاب (توجيه النظر إلى أصول الأثر) لظاهر ابن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (ص ١٠٣) في الحديث عن خالد بن مخلد: «أما المناكير فقد تتبعها أبو أحمد بن عدى من حديثه وأوردها في كامله، وليس فيها شيء مما أخرجه له البخاري، بل لم أر له عنده من أفرادة سوى حديث واحد، وهو حديث أبي هريرة: من عادى لي ولياً الحديث».

٢- موسى بن يعقوب. قال: «وهو متكلم فيه أيضاً، وثقه ابن معين وابن حبان وابن القطان، وقال الآجری عن أبي داود: هو صالح، وقال ابن عدى: لا بأس به عندي ولا بروايته. وقال علي ابن المديني: ضعيف الحديث منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أحمد: لا يعجبني».

ترجمة خالد بن مخلد ...: ص: ٩٠

أقول: ان «خالد بن مخلد» متكلم فيه كما قال، ولكن إذا كان المقصود الاعتماد على من لم يتكلم فيه أصلاً فحسب، فلا يوجد في الأئمة والرواة من لم يتكلم فيه ... حتى البخاري ومسلم ... هذا أولاً.

وثانياً: إنه قد تقرر عند القوم عدم الاعتناء بالقدح المستند إلى الاختلاف في الاعتقاد. وقد قدمنا عبارة الحافظ ابن حجر في المقدمة، فلاحظ.

وثالثاً: انه ليس القدح في «خالد بن مخلد» إلا للتشيعه، نصّ على ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال: «خ م ت س ق (١) - خالد بن مخلد القطواني

(١) هذه الرموز «خ» البخاري، «م» مسلم، «ت» للترمذي، «س» للنسائي، «ق» لابن ماجه القزويني.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩١

الكوفي، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخاري. روى عنه وروى عن واحدٍ عنه.

قال العجلي: ثقته وفيه تشيع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفراطاً. وقال صالح جزرة: ثقته إلا أنه يتشيع. وقال ابو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قلت: أما التشيع فقد قدمنا أنه - إذا كان ثبت الأخذ والأداء - لا يضره سيما ولم يكن داعيةً الى رأيه «١». أقول:

فالرجل من كبار شيوخ البخارى...

ومن قال: «في حديثه بعض المناكير» فقد نصّ في نفس الوقت على أنه «صدوق...» ومن هنا يظهر أن رواية المناكير لا تضرّ... ثم من الذى خلصت جميع رواياته عن رواية منكراً؟! على أن هذا الحديث ليس من المناكير قطعاً.

رابعاً: الكلام الذى نقله عن (توجيه النظر إلى أصول الأثر) هو للحافظ ابن حجر، فإنه قال بعد: «أما التشيع»... فى العبارة التى نقلناها عنه: «وأما المناكير فقد تتبعها أبو أحمد ابن عدى من حديثه وأوردها فى كامله وليس فيها شيء مما أخرجه له البخارى، بل لم أر له عنده من افراده سوى حديث واحد وهو حديث أبى هريرة: من عادى لى ولياً. الحديث. وروى له الباقون سوى أبى داود».

(١) مقدمة فتح البارى فى شرح البخارى: ٣٩٨. وقد أوردنا هذا فى مقدمة الكتاب أيضاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٢

وإن شئت فراجع كتاب (اصول النظر) فقد جاء (فى ص ١٠٠) ما نصّه:

«وقد أتبع الحافظ ابن حجر هذا الفصل بفصل آخر يناسبه، قال فى أوّله:

الفصل التاسع: فى سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب (يعنى البخارى) مرتباً لهم على حروف المعجم، والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً... ثم قال الجزائرى (ص ١٠١): «وقد أحببت أن أورد من هذا الفصل شيئاً ليوقف المطالع على مسلكهم فى البحث عن حال الرجال، الذى هو من أهمّ المباحث عند أهل الأثر»... إلى أن قال (ص ١٠٣): «حرف الخاء (خ م ت س ق): خالد بن مخلد القطوانى الكوفى، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى... قلت: أما التشيع، فقد قدمنا... وأما المناكير، فقد تتبعها أبو أحمد ابن عدى... وروى له الباقون سوى أبى داود».

لكن الدكتور نسب الكلام الى الجزائرى ليتسنى له - بزعمه - إسقاط صدر الكلام «وأما التشيع»... وذيله: «وروى له الباقون سوى أبى داود». فحيا الله العلم والتحقيق والأمانة!

ترجمة موسى بن يعقوب... ص: ٩٢

وأما موسى بن يعقوب فقد راجعنا ترجمته فى (تهذيب التهذيب) «١» كما أمر «الدكتور» فوجدناه:

١- من رجال البخارى فى (الأدب المفرد) وهذا الكتاب - وإن لم يلتزم فيه بالصحة - لكنه من البعيد جداً أن يروى فيه عمّن لم يثبت عنده صدقه.

(١)

تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٣

٢- من رجال الكتب الأربعة... وهى من الصحاح الستة.

٣- وثقه: يحيى بن معين، والقطان، وابن حبان.

٤- قال أبو داود: صالح. وقال ابن عدى: لا بأس به عندى ولا برواياته. أقول:

وهذا القدر كافٍ لأن نحتج بروايته ... إذ العمدة صدقه ووثاقته عندهم، والقدح فيه إنما كان من ناحية حفظه. ولذا قال ابن حجر الحافظ نفسه:

«صدوق سيئ الحفظ» (١).

الحديث الثالث عشر وكلام الدكتور حوله ... ص: ٩٣

إشارة

وأورد الحديث الثالث عشر - الصريح كذلك فى عدم دخول الزوجات - وتكلم فى سنده لاشتماله على:

١- عبد الرحمن بن صالح. فقال: «هو من شيعه الكوفه و متكلم فيه: وثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما. وقال موسى بن هارون: كان ثقة وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقال الأجرى عن أبى داود: لم أر أن أكتب عنه، وضع كتاب مثالب فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: وذكره مرّة أخرى فقال: كان رجلاً سوء. وقال ابن عدى: معروف مشهور فى الكوفيين، لم يذكر بالضعف فى الحديث ولا اتهم إلّا

(١) تقريب التهذيب ٢ / ٢٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٤ أنه محترق فيما كان فيه من التشيع».

٢- محمد بن سليمان الأصبهاني. قال: «ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال أبو حاتم: لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدى: مضطرب الحديث قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ فى غير شىء منه. وضعفه النسائي».

ترجمة عبد الرحمن بن صالح ... ص: ٩٤

أقول:

أمر «الدكتور» بالرجوع إلى «تهذيب التهذيب» (١) ونحن نرى ذكر العبارة كاملةً لنعرف الرجل معرفةً تامّةً (٢)، قال:

«وعنه: إبراهيم بن إسحاق الجزرى، وأبو زرعه، وأبو حاتم، وعباس الدورى، وعبد الله بن أحمد الدورقى، وعثمان بن خرزاذ، ومحمد بن غالب تمتام، ويعقوب بن سفيان، وأبو قلابه الرقاشى، وأحمد بن على البربهارى، وأبو بكر ابن أبى خيثمة، وإبراهيم بن فهد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو يعلى أحمد ابن على بن المثنى وآخرون.

قال يعقوب بن يوسف المطوعى: كان عبد الرحمن بن صالح رافضياً يغشى أحمد بن حنبل فيقرّبه ويدنيه فقبل له فيه، فقال: سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثقة. وقال سهل بن على

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ١٧٨، تهذيب الكمال ١٧ / ١٧٧.

(٢) ولنعرف «الدكتور» ونقدّر سعيه فى العلم والتحقيق!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٥

الدورى: سمعت يحيى بن معين يقول: [يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح، ثقة صدوق شيعى لأن يختر من السماء أحب إليه من أن يكذب فى نصف حرف. وقال محمد بن موسى البربرى: رأيت يحيى بن معين جالساً فى دهليزه غير مرة يكتب عنه. وقال الحسين بن محمد بن الفهم:

قال خلف بن سالم لابن معين: نمضى إلى عبد الرحمن بن صالح؟ فجزره وقال:

عنده سبعون حديثاً ما سمعت منها شيئاً. وقال ابن محرز عن ابن معين: لا بأس به. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال موسى بن هارون: كان ثقةً وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه. وقال فى موضع آخر: خرقت عامه ما سمعت منه. وقال أبو القاسم البغوى: سمعته يقول: أفضل هذه الأئمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. وقال عبد المؤمن بن خلف عن صالح بن محمد: كوفى إلا أنه كان يقرض عثمان. وقال على بن محمد بن حبيب عن صالح بن محمد بن صدوق. وقال الأجرى عن أبي داود: لم أر أن اكتب عنه، وضع كتاب مثالب فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: وذكره مرة أخرى فقال: كان رجل سوء. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن عدى:

معروف مشهور فى الكوفيين لم يذكر بالضعف فى الحديث ولا اتهم فيه إلا أنه محترق فيما كان فيه من التشيع. وقال الحضرمى وغيره: مات سنة ٢٣٥هـ.

هذه هى الكلمات فى حق هذا الرجل، وفيها:

١- «كان يغشى أحمد بن حنبل فيقرّبه ويدنيه، فقليل له فيه، فقال: سبحان الله، رجل أحب قوماً من أهل بيت النبى وهو ثقة» فأحمد كان مع علمه بعقيدة الرجل «يقرّبه ويدنيه» ويجب عما قيل فيه ويدافع عنه. و«الدكتور» لم ينقل هذا أصلاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٦

كما أن ابن حجر- أو الطابع لكتابه- حرّف كلام أحمد، إذ العبارة هى:

«سبحان الله، رجل أحب قوماً من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم نقول له لا تحبهم؟! هو ثقة» (١).

٢- شهادة يحيى بن معين بثقته وصدقه وأنه «لأن يختر من السماء أحب إليه من أن يكذب فى نصف حرف» و«يحيى بن معين» هو هو فى الجرح والتعديل عندهم.

وهذا أيضاً أسقطه «الدكتور»!

٣- شهادة أبي حاتم بصدقه.

وهذا أيضاً أسقطه «الدكتور».

وقال الحافظ الذهبى عن أبي حاتم: أنه «إذا وثق رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث» (٢).

٤- توثيقات الآخرين.

٥- وأن السبب فى تكلم البعض فيه هو «التشيع» وأنه «كان يحدث بمثالب الأزواج والأصحاب». وقد عرفنا أن هذا لا يوجب الطرح، لا سيما وقد علمنا أنه «لا يكذب فى نصف حرف».

٦- ولما ذكرنا قال الحافظ بترجمته: «صدوق، يتشيع» (٣).

(١) تهذيب الكمال ١٧ / ١٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٤٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٧

ترجمة محمد بن سليمان الأصبهاني ... ص: ٩٧

و «محمد بن سليمان بن الأصبهاني» من رجال هذا الحديث عند الترمذى فى صحيحه، كما فى الاحاديث المتقدمة عنه. وهو من رجال النسائى وابن ماجه، كما فى (تهذيب التهذيب) «١» وغيره. ولم يرم بشيء إلا الاضطراب والخطأ فى الحديث، ولذا قال الحافظ ابن حجر: «صدوق، يخطئ» «٢». فالرجل صادق ... باعتراف الأئمة الأعلام ورواياتهم عنه بلا كلام.

الحديث الرابع عشر وإغفال الدكتور إياه ... ص: ٩٧

وأغفل الدكتور الحديث عن الامام على زين العابدين عليه السلام الذى هو نص فى أن «أهل البيت» فى «آية التطهير» «هم» فقط. وإغفاله إياه دليل على صحة سنده عنده أيضاً!!

الحديث الخامس عشر وإغفال الدكتور إياه ... ص: ٩٧

وهو الحديث الصحيح عن سعد بن أبى وقاص ... وقد أوضحنا صحته سنداً فى السابق ... ودلالته واضحة جداً ... فكان من اللازم أن يغفله «الدكتور»!!

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ١٧٨.

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ١٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٨

الحديث السادس عشر وكلام الدكتور حوله ... ص: ٩٨**إشارة**

وأورد الحديث السادس عشر - الصريح فى عدم دخول الزوجات - وتكلم فيه من ناحية السند فقط، لاشتماله على «عبد الله بن عبد القدوس».

قال: «وهو شيعى متكلم فيه، حكى عن محمد بن عيسى أنه قال: هو ثقة، وقال البخارى: هو فى الأصل صدوق إلا أنه يروى عن أقوام ضعاف، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال: ربما اغرب. وقال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: ليس بشيء، رافضى خبيث.

وقال محمد بن مهران الجمال: لم يكن بشيء كان يسخر منه يشبه المجنون، يصيح الصبيان فى أثره. وقال أبو داود:

ضعيف الحديث كان يرمى بالرفض، قال: وبلغنى عن يحيى أنه قال: ليس بشيء.

وقال أبو أحمد الحاكم: فى حديثه بعض المناكير. وضعفه النسائى والدارقطنى».

ترجمة عبد الله بن عبد القدوس «١ ... ص: ٩٨

أقول:

أولاً: الرجل من رجال البخارى فى التعاليق ... وهل من دأب البخارى الرواية عن الكاذبين فى التعاليق؟!
وثانياً: الرجل من رجال صحيح الترمذى.
وثالثاً: تصريح البخارى بكونه صدوقاً يكفى فى الاحتجاج به ... مضافاً إلى توثيق ابن حبان وغيره.

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ٩٩
ورابعاً: كونه رافضياً لا يضرب وإلا لم يحكم البخارى بصدقه ... وكذا غير ذلك مما فى بعض الكلمات.
وخامساً: ولما ذكرنا حكم الحافظ بصدقه فقال: «صدوق، روى بالرفض، وكان أيضاً يخطئ» (١).

نتيجة البحث عن الروايات ... ص: ٩٩

قد عرفنا- إلى الآن- أن حديث اختصاص «آية التطهير» ب «الخمسة الأطهار» مخرّج فى الصحاح، كصحيح مسلم، وصحيح الترمذى، وصحيح ابن حبان، والخصائص للنسائى، وفى المسانيد، كمسند أحمد بن حنبل، وفى المستدرک على الصحيحين وتلخيصه للذهبي، وفى كتب الحديث المشهورة والتفاسير المعتمدة ...

وعرفنا أن غير واحد من الأئمة الأعلام ينصون على صحته ...

لكن «الدكتور» أغفل كل ذلك ...

واقصر «الدكتور» على روايات الطبرى- مع إغفال بعضها كذلك- وقد عرفنا اندفاع مناقشاته فى أسانيدنا ...

لقد أقمنا الحجّة التامة للقول باختصاص الآية بالخمسة الطاهرة.

ولم يكن هناك أى دليل على ما يخالف هذا القول، إلا ما حكى عن «عكرمة» وأضرابه الذين عرفناهم.

(١) تقريب التهذيب ١ / ٤٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٠

من قال من الأئمة باختصاص الآية بالخمسة ... ص: ١٠٠

إشارة

ومن هنا نرى أن جماعة من الأئمة يصرحون باختصاص الآية المباركة بالخمسة الطاهرة ... منهم: الإمام الحافظ ابن حبان صاحب الصحيح، ومنهم:

الإمام الحافظ الكبير أبو جعفر الطحاوى «١»، وهذه عبارته:

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصرى الحنفى- المتوفى سنة ٣٢١- توجد ترجمته مع الثناء البالغ فى: طبقات أبى إسحاق الشيرازى: ١٤٢، والمنتظم ٦ / ٢٥٠، ووفيات الأعيان ١ / ٧١، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٠٨، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١ / ١٠٢، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١ / ١١٦، وحسن المحاضرة وطبقات الحفاظ: ٣٣٧، وغيرها.

وقد عنونه الحافظ الذهبي بقوله: «الطحاوي الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفتيها» قال: «ذكره أبو سعيد ابن يونس فقال: عداده في حجر الأزد، وكان ثقة ثبناً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله» قال الذهبي: «قلت: من نظر في تواليف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعة معارفه» ... سير اعلام النبلاء ١٥/٢٧-٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠١

كلام الإمام الطحاوي ... ص: ١٠١

إشارة

«بَابُ بَيَانِ مَشْكَالِ مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» مِنْ هُمْ؟

حدّثنا الربيع المرادي، حدّثنا أسد بن موسى حدّثنا حاتم بن إسماعيل، حدّثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. فكان في هذا الحديث أن المراد بما في هذه الآية هم: رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين.

حدّثنا فهد، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر، عن عبد الرحمن الجلي، عن حكيم بن سعيد، عن أم سلمة، قالت:

نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

ففي هذا الحديث الذي في الأول.

ثم إنه أخرج بأسانيد عديدة هذا الحديث عن أم سلمة، وفيها الدلالة الصريحة على اختصاص الآية بأهل البيت الطاهرين، وهي الأحاديث التي جاء فيها أن أم سلمة سألت: «وأنا معهم؟» فقال رسول الله: «أنت من أزواج النبي، وأنت على خير- أو: إلى خير».

وقالت: «فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: إن لك عند الله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٢

خيراً. فوددت أنه قال نعم، فكان أحب إليّ ممّا تطلع عليه الشمس وتغرب».

وقالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجدبه رسول الله وقال: إنك على خير».

قال الطحاوي: «فدل ما روينا من هذه الآثار- ممّا كان من رسول الله إلى أم سلمة- ممّا ذكرنا فيها لم يرد به أنّها كانت ممّا أريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين دون من سواهم- يدلّ على مراد رسول الله بقوله لأم سلمة في هذه الآثار من قوله لها: أنت من أهلي:

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجاج الحضرمي وسليمان الكيسانى، قالوا: حدّثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، أخبرني أبو عمّار، حدّثني وائلة... فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ فقال: وأنت من أهلي.

قال وائلة: فإنّها من أرحم من أرحم!

ووائله أبعد منه من أم سلمة منه، لأنّه إنّما هو رجل من بني ليث، ليس من قريش. وأمّ سلمة موضعها من قريش موضعها الذي هي به منه، فكان قوله لوائله: وأنت من أهلي، على معنى لا تبعك إني وإيمانك بي، فدخلت بذلك في جملي.

وقد وجدنا الله تعالى قد ذكر في كتابه ما يدلّ على هذا المعنى بقوله:

«وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي» (١) فأجابه في ذلك بأن قال:

(١) سورة هود ١١: ٤٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٣

«إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» (١) إنه يدخل في أهله من يوافقه على دينه وإن لم يكن من ذوى نسبه.

فمثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله جواباً لأُم سلمة: «أنت من أهلي» يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً، وأن يكون قوله ذلك كقوله مثله لوائله.

وحدِيث سعدٍ وما ذكرناه معه من الأحاديث في أول الباب معقول بها من أهل الآية المتلوّة فيها، لأننا قد أحطنا علماً أن رسول الله لما دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهله المرادين فيها أحد سواهم، وإذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أريد به سواهم. وفيما ذكرنا من ذلك بيان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإن كتاب الله تعالى يدل على أن أزواج النبي هم المقصودون بتلك الآية، لأنه قال قبلها في السورة التي هي فيها: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ» (٢... ٢) * فكان ذلك كله يؤذن به، لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» الآية.

فكان جوابنا له: إن الذي تلاه إلى آخر ما قبل قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية.. خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، فجاء به على خطاب الرجال، لأنه قال فيه: «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ» وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء.

فعقلنا أن قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية، خطاب لمن أراه من الرجال بذلك،

(١) سورة هود ١١: ٤٦.

(٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٤

ليعلمهم تشريفه لهم ورفعهم لمقدارهم أن جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما في الآيات المتلوّة قبل الذي خاطبهم به تعالى ومما دل على ذلك أيضاً ما حدثنا ... عن أنس: أن رسول الله كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» الآية.

وما قد حدثنا ... حدثني أبو الحمراء، قال: صحبت رسول الله ...

في هذا أيضاً دليل على أن هذه الآية فيهم. وبالله التوفيق» (١).

رأى الدكتور في كلام الإمام الطحاوى ... ص: ١٠٤

ولم يورد «الدكتور» كلام الإمام الطحاوى، بل أشار إليه وجعل يناقشه ...

فقال: «وممن صير الآية لأهل الكساء خاصية: أبو جعفر الطحاوى، فقد انتهى الى هذا في كتابه (مشكل الآثار) وبنى رأيه على مجرد احتمالات...»

أقول:

قد أوردنا كلام هذا الإمام العظيم في المسألة بنصه وكمال، لينظر المحققون المنصفون فيه نظر تدبر، وليظهر لهم أن رأيه ليس مبتتاً

على مجرّد احتمالات كما يقول «الدكتور».

ولقد كان الأولى أن ينقل كلام الطحاوي، كما فعل بالنسبة إلى كلام غيره، كما سنذكر!

(١) مشكل الآثار ١ / ٣٣٢ - ٣٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٥

سقوط الاستدلال بالسياق ... ص: ١٠٥

وتلخص: أن الأدلة - من السنة وأقوال الصحابة وكلمات الأعلام من الأئمة - قائمة على القول باختصاص الآية بأهل الكساء ... وأنه ليس في المقابل إلّا قول «عكرمة» وأمثاله ... وقد عرفناهم.

وبعد هذه الاحاديث الصحيحة والشواهد القويّة لا يبقى مجال للاستدلال بالسياق - أي: وقوع آية التطهير ضمن الآيات التي خوطب بها زوجات النبي - للقول باختصاصها بالزوجات أو القول بمشاركتهنّ مع أهل الكساء فيها ... لأنّ السياق إنّ هو إلّا قرينه من القرائن، والقرينه لا تقاوم الدليل الواحد، فكيف بالأدلة الكثيرة! ...

ولذا نرى كثيراً من القائلين بالقوليين الآخرين - كابن تيمية في (منهاجه)، وسنذكر كلامه - لا يستدلّون بالسياق.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٦

النظر في رأي الدكتور في كلام الترمذی ... ص: ١٠٦

وقال الدكتور: «وذكر الترمذی رواية عن أم سلمة وفيها: «وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنت إلى خير» ثم عقب على الحديث بقوله:

«إنه غريب» (١).

وفي أبواب العلل يتحدّث عن «الغريب» فيقول:

«أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان: رب حديث يكون غريباً لا يروى إلّا من وجه واحد. ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث، وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه.. ورب حديث يروى من أوجه كثيرة وإنما يستغرب لحال الإسناد.

(١) في الهامش: كتاب المناقب من سننه، باب مناقب أهل بيت النبي «ص».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٧

ومعنى الحديث يتفق مع ما جاء في صحيح مسلم. فلعل الترمذی استغربه من أجل هذه الزيادة».

أقول:

هذا كلام الدكتور، ولقد أتعب نفسه!! ولكنّ هنا مؤاخذات وملاحظات:

أولاً: الشيعة يستندون إلى جميع الأحاديث الواردة في الباب، وعمدتها ثلاث طوائف وهي:

١- حديث الكساء، وأنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أدخل علياً وفاطمة والحسين فقط معه، ولم يدخل غيرهم ... كالحديث عن عائشة في صحيح مسلم وغيره.

٢- حديث مروره صلّى الله عليه وآله وسلّم بيت فاطمة وقوله مخاطباً أهله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»، كالحديث عن أنس وأبي الحمراء وغيرهما.

٣- حديث طلب زوجته الدخول معه، كعائشة حيث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَهَا «تَنْحَى فَإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ...» أخرج ابن كثير وغيره، وكأم سلمة، وهو الحديث المشهور عنها.

فقول الدكتور: «الشيعة يستندون في استدلالهم على ما روى عن أم المؤمنين أم سلمة» غير صحيح.

وثانياً: لم يذكر «الدكتور» نص كلام الترمذي في كتاب المناقب، وهذه عبارته بعد الحديث: «وفي الباب عن: أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٨

الحمراء، وأنس. قال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه».

فأسقط منه جملة: «وفي الباب» ... و «من هذا الوجه»!

وثالثاً: لقد أورد الترمذي هذا الحديث وبنفس السند في (كتاب تفسير القرآن) وقال هناك بعده: «هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة» فأوضح هناك قوله «من هذا الوجه» في كتاب المناقب، وبذلك يتضح أن الاستغراب ليس «لزيادة تكون في الحديث» كما توهم الدكتور.

ورابعاً: على أن الترمذي قال: «وإنها تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه» وحديثنا من هذا القبيل.

وخامساً: إن التعبير بالزيادة إنما يصح فيما إذا علمنا بأن الذين رووا الحديث بدونها لم ينقصوا من الحديث، أمّا إذا احتملنا بأن الجملة من صلب الحديث - ومن لم يروها فقد أسقطها متعمداً أو لم تصل اليه بطريق معتبر عنده - لم يصح التعبير بالزيادة ... فقول الدكتور: «فعل الترمذي استغربه من أجل هذه الزيادة» فيه نظر.

وسادساً: وبغض النظر عن كل الوجوه - فإن الترمذي أخرج الحديث في (صحيحه) في مناقب فاطمة ونص بعده قائلاً: «هذا حديث حسن وهو أحسن شيء روى في هذا الباب، وفي الباب عن» ... كما نقلناه في محله سابقاً، ولذا صرح غير واحد من الحفاظ كالذهبي بأن الترمذي أخرج هذا الحديث وصححه.

فلماذا يغفل الدكتور هذه الرواية، ويضع يده على التي قال في سندها:

«غريب من هذا الوجه؟! أهكذا يكون البحث والتحقيق؟! يا منصفون؟!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٠٩

استشهاد الدكتور بكلمات ابن تيمية وابن كثير والقرطبي ... ص: ١٠٩

إشارة

ثم إن الدكتور استشهاد بآراء ابن كثير، وابن تيمية، والقرطبي، وهؤلاء من العلماء الأعلام من أهل السنة بلا ريب، ولكن من البديهي جداً أن آراءهم لا تكون حجة على الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والمفروض أنه قد ألف كتابه جواباً لهم.

على أن هذه الآراء اجتهادات في مقابلة النصوص الصحيحة الواردة في الصحاح والمسانيد وغيرها، مع تصريح كبار الأئمة بصحتها ... مع ذلك كله ننظر فيما نقله الدكتور وقاله:

كلام ابن كثير ... ص: ١٠٩

قال الدكتور: «والحافظ ابن كثير ذكر الآية الكريمة وقال: إنها نص في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٠

دخول أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ ههنا، لِأَنْهَنْ سبب نزول هذه الآيه، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح.

وذكر أخبار الطبري وأخباراً أخرى ثم ذكر حديثاً في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم، قال: قام فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خمماً بين مكة والمدينه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله تعالى وفيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه ثم قال:

وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. ثلاثاً. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، رضي الله عنهم.

وذكر ابن كثير رواية مسلم الأخرى عن زيد أيضاً بنحو ما تقدم وفيها:

فقلت له: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

ثم قال ابن كثير: هكذا وقع في هذه الرواية. والأولى أولى والأخذ بها أخرى وهذه الثانية تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آل الذين حرموا الصدقة. أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله. وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١١

قبلها. وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن في بعض أسانيدنا نظراً. والله أعلم.

قال الدكتور: «ويؤيد هذا الاحتمال الذي ذكره ابن كثير: أن السؤال في الحديث الأول فيه من التبعية «أليس نساؤه من أهل بيته؟» وفي رواية مماثلة عن زيد أيضاً في مسند الامام أحمد: قال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟

أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. فهنا تأكيد أن نساءه من أهل بيته». أقول:

١- أما أن الآية «نص في دخول أزواج النبي» ... فينبني على كونهن «سبب نزول هذه الآية» وهذا أول الكلام ... إذ إن «آية التطهير» نازلة في قضية خاصة وواقعة معينة ... كما أفادت النصوص الصحيحة الواردة عن أزواج النبي وكبار الصحابة.

٢- وأما أن ابن كثير ذكر أخبار الطبري وأخباراً أخرى فقد تقدمت نصوص تلك الأخبار كلها، ولكن الدكتور لم يذكر شيئاً منها...!! وكان من جملة ما رواه ابن كثير حديث الكساء عن عائشة وطلبها الدخول معهم وقول النبي لها: «تنحى»!! والحديث عن الامام السبط الحسن الصريح في اختصاص الآية بالخمس الأظهار، وكذا عن الامام السجاد زين العابدين.

٣- لكن الدكتور أورد حديث الثقلين بلفظه! ويقصد من ورائه إثبات أن «الأزواج» من «أهل البيت» على ضوء قول زيد بن أرقم!؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٢

٤- لكنه وابن كثير وجدا المنقول عن زيد بن أرقم مختلفاً متعارضاً، ففي رواية: «نساؤه من أهل بيته» وفي أخرى يقول: «لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها» فوقعا في مازق.

٥- فالتجأ إلى الاحتمال!!

٦- لكنّ «الدكتور» أعرض عمّا ذكره الامام الطحاوي بزعم «انه مجرّد احتمالات» وهنا يبني كلامه على «الاحتمال» ويستنتج أن نساءه من أهل بيته.

كلام ابن تيمية ... ص: ١١٢

قال الدكتور بعد كلام ابن كثير: «وبمثل هذا قال ابن تيمية من قبل...»
وأرجع القارئ إلى المنتقى من منهاج الاعتدال ١٦٨ - ١٦٩.
أقول:

لماذا لا ينقل الدكتور كلام ابن تيمية، مع أنه الإمام المقتدى له ولأمثاله من الكتاب المعاصرين؟!
ونحن نورد هنا نص كلامه في (منهاجه) ليظهر الجواب عن هذا السؤال، قال:

«فصل: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عائشة، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٣

فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فليس هو من خصائصه. ومعلوم أن المرأة لا تصلح للامامة.
فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة، بل يشركهم فيها غيرهم» (١) انتهى موضع الحاجة.

هذه عبارة ابن تيمية. وفيها:

١- الاعتراف بصحة الحديث الدال على نزول الآية المباركة في أهل الكساء دون غيرهم.

٢- الاعتراف بأنه فضيلة.

٣- الاعتراف بعدم شمول الفضيلة هذه لغير علي وفاطمة والحسن والحسين، فأين قول عكرمة؟! وأين السياق؟! وأين ما ذهب إليه ابن كثير؟!
فهل دريت لماذا لم ينقل الدكتور كل ما قال ابن تيمية؟!
نعم، لابن تيمية إيراد على الاستدلال بالآية على العصمة، سنذكر جواب علمائنا عنه.

كلام القرطبي ... ص: ١١٣

ثم نقل الدكتور كلام القرطبي قائلاً:

(١) منهاج السنة ١٣/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٤

«وقال القرطبي: قوله تعالى «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ» هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه. وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لا رجل معهن. وذهبوا إلى أن البيت يريد به مساكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ». وقالت فرقة - منهم الكلبي - هم: علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. وفي هذا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واحتجوا بقوله تعالى: «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ»، بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: عنكن ويظهركن. إلمانه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الاهل، كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي: امرأتك ونساؤك. فيقول: هم بخير. قال تعالى

«أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ».

والذى يظهر من الآية أنها عامية في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: ويطهركم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً كان فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر. فاقترضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام. والله أعلم.

أقول:

لقد ارتضى الدكتور ما قاله القرطبي ... ولم يلتفت الى التناقض الموجود فيه!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٥

إنه قال: «وقد اختلف أهل العلم في (أهل البيت) من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى «وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ». وقالت فرقة - منهم الكلبي - هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. وفي هذا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم». فقال في القول باختصاص الآية بالخمسة الأظهر «في هذا أحاديث عن النبي عليه السلام» ولم يُسند القول الآخر إلى النبي ولو بحديث ضعيف!!

ففي القول باختصاص قوله تعالى «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ» ... بالخمسة عليهم السلام أحاديث ... وعلينا أن نطبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ما قال وفعل، فأى معنى للسؤال: «فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن؟! ...»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٦

جواب شبهة شمول الآية لباقي قرابة النبي ... ص: ١١٦

إشارة

وبما ذكرنا - من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى يبين وعين المراد ب «أهل البيت» فى الآية، كما فى الأحاديث الصحيحة، وعلى الجميع متابعتة واطاعته - تندفع شبهة طرحها الدكتور قائلاً:

«إذا كان لأحد أن يتكلم فى شمولها لهن (أى: شمول الآية للأزواج) فليس هناك دليل على الاطلاق يخرج باقى قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى [وآله وسلم فأى دليل يمنع شمولها لباقى بنات النبي؟ ومفارقتهن للحياة قبل نزول الآية لا يعنى عدم إرادة تطهيرهن فى حياتهن، وما الذى يمنع دخول باقى ذرية أمير المؤمنين على، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس؟» ...،

ونقول مرة أخرى ... ص: ١١٦

هذه أحاديث صحيحة، فى صحيح مسلم، والترمذى، ومسنده أحمد،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٧

والمستدرک، وتلخيص المستدرک، وتفسير الطبرى ووو ... ونص الأئمة الأعلام على صحتها ... تحكى قول النبي وفعله ... فإنه مع وجود آخرين فى الدار - من الأزواج وغيرهن - لم يدخل غير هؤلاء ... بل إنه أرسل فاطمة لتحضر علياً وابنيها ... وأدخلهم تحت الكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

فلو كان اعتراض فهو على النبى ... إذ كان بإمكانه ان يستدعى غير هؤلاء، من قرابته أو غيرهم ... لكأنه لم يفعل ...

ولذا نقول: أن فى «آية التطهير» معنىً خاصاً، لا بد من فهم ذلك المعنى والتوصل إليه!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٨

حاصل معنى «آية التطهير» على ضوء الأحاديث ... ص: ١١٨

وعلى الجملة، فإن هذه الأحاديث أفادت أمرين:

الأول: إن المراد بـ «أهل البيت» في «آية التطهير» هم: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا يشركهم احد، لا من الأزواج ولا من غيرهن مطلقاً.

أما الأزواج، فلأن الأحاديث نصت على أن النبي لم يأذن بدخول واحدةٍ منهن تحت الكساء.

وأما غيرهن، فلأن النبي أمر فاطمة بأن تجيء بزوجها وولديها فحسب، فلو أراد أحداً غيرهم - حتى من الأسرة النبوية - لأمر بإحضاره.

وثانياً: إن الآية المباركة نزلت في واقعةٍ معيّنة وقضيةٍ خاصة، ولا علاقة لها بما قبلها وما بعدها ... ولا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلقة بنساء النبي، إذ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١١٩

ما أكثر الآيات المدنية بين الآيات المكية وبالعكس، ويشهد بذلك:

١- مجيء الضمير: «عنكم» و «يطهركم» دون: عنكن ويطهركن.

٢- اتصال الآيات التي بعد آية التطهير بالتي قبلها، بحيث لو رفعت آية التطهير لم يختل الكلام أصلاً ... فليست هي عجزاً لآية ولا صدرراً لأخرى ...

كما لا يخفى

ثم ما أطف ما جاء في الحديث جواباً لقول أم سلمة: «ألسنت من أهل البيت؟» قال: «أنت من أزواج رسول الله!! فإنه يعطى التفصيل مفهوماً ومصدقا بين العنوانين: عنوان «أهل البيت» وعنوان «الأزواج» أو «نساء النبي».

فتكون الآيات المبدوءة- في سورة الأحزاب- بـ «يا نساء النبي» (١) * خاصة بـ «الأزواج» والآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» خاصة بالعترة الطاهرة.

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٠

دلالة الآية على العصمة ... ص: ١٢٠

قال الدكتور: «ونتقل بعد هذا إلى دلالة الآية الكريمة على العصمة:

قال الطوسي: استدلال أصحابنا بهذه الآية على أن في جملة أهل البيت معصوماً لا يجوز عليه الغلط، وأن إجماعهم لا يكون إلصواباً. بأن قالوا: ليس يخلو ارادة الله لإذهاب الرجس عن أهل البيت بأن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي، أو

يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح. والأول لا يجوز أن يكون مراداً، لأن هذه الارادة حاصلة من جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك، ولا خلاف أن الله تعالى خص بهذه الآية أهل البيت بأمر لم

يشركهم فيه غيرهم، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم؟ على أن لفظه إنما تجرى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢١

مجري ليس، فيكون تلخيص الكلام: ليس يريد الله إلّا إذهاب الرجس على هذا الحد عن أهل البيت. فدل ذلك على أن إذهاب الرجس قد حصل فيهم. وذلك يدل على عصمتهم». أقول:

و توضيحه: أن في الآية المباركة ألفاظاً تتحقق الدلالة على العصمة بالنظر إليها مع التأمل، وهي:

- ١- «إنما» وهي تفيد الحصر، فالله سبحانه حصر إرادة إذهاب الرجس عنهم.
 - ٢- «الإرادة» وهي في الآية الكريمة تكوينية، من قبيل الإرادة في قوله تعالى «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (١) لا تشريعية من قبيل الإرادة في قوله تعالى «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (٢)، لأن التشريعية تتنافى مع نص الآية بالحصر، إذ لا خصوصية لأهل البيت في تشريع الأحكام لهم. وتتنافى مع الأحاديث، إذ النبي طُبِقَ الآية عليهم دون غيرهم.
 - ٣- «الرجس» وهو في الآية: «الذنوب» و «القبائح».
- وتبقى شبهة: إن الإرادة التكوينية تدل على العصمة، لأنّ تخلف المراد عن إرادته عز وجل محال، لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر وهو ما لا نقول

(١) سورة يس ٣٦: ٨٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٢ الإمامية به.

وقد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهة - بناءً على نظرية: لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين - بما حاصله: إنّ مفاد الآية أنّ الله سبحانه لما علم أنّ إرادة أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات، لما هم عليه من الحالات المعنوية العالية، صحّ له تعالى أن يخبر عن ذاته المقدّسة أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلّا إذهاب الذنوب عنهم، لأنّه لا يوجد من أفعالهم، ولا يُقدرهم إلّا على هكذا أفعال يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم ... ثمّ إنّ لولا دلالة الآية المباركة على هذه المنزلة العظيمة لأهل البيت، لما حاول أعداؤهم من الخوارج والنواصب إنكارها، بل ونسبتها إلى غيرهم، مع أنّ أحداً لم يدع ذلك لنفسه سواهم.

هذا، ولم يُجب «الدكتور» عن هذا الاستدلال إلّا بأن قال: «وهو استدلال عقلي».

وقال: «قد إنفرد اخواننا الشيعة الجعفرية بهذا القول، وخالفوا أهل التأويل جميعاً».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٣

ذكر الدكتور حديثين إزاء بعلّى والزهراء ... ص: ١٢٣

إشارة

ثم ذكر أموراً لا تستحق الذكر ... ثم قال:

«ويزيد ذلك تأييداً ما روى بسندٍ صحيح عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنّه قال: أتاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا نائم

وفاطمة، وذلك في السحر، حتى قام على الباب فقال: ألا تصلون؟ فقلت: مجيباً له: يا رسول الله، إنما نفوسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا. قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرجع إلى الكلام، فسمعتة حين ولى يقول - وضرب بيده على فخذه «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا».

وفي رواية أخرى عن الإمام على أيضاً قال: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة من الليل، فأيقظنا للصلاة. قال: ثم رجع الى بيته، فصلّى هويّاً من الليل. قال: فلم يسمع لنا حسّاً قال: فرجع إلينا فأيقظنا وقال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٤

قوما فصلياً. قال: فجلست وأنا اعرك عيني وأقول: إنا والله ما نصلّى إلّاما كتب لنا، إنما انفسنا بيد الله. فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. قال: فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ويضرب بيده على فخذه: ما نصلّى إلّاما كتب لنا! ما نصلّى إلّاما كتب لنا! «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا».

فهنا يتضح حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إذهاب الرجس عن أهل بيته وتطهيرهم تطهيراً، وغضبه لما بدر من زوج الزهراء، رضى الله تعالى عنهما.

أقول:

إن تصحيح «الدكتور» هذين الحديثين واستناده إليهما عجيب جداً!!

إن هذين الحديثين لا يفيان عصمة على والزهراء فحسب، بل يدلان على استهانتهم بعبادة الله وطاعته، وبالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وهو مالا يجوز صدوره من أقل فرد مسلم ملتزم بالشريعة، فكيف يرتضى الدكتور نسبته إلى أمير المؤمنين وإلى بضعة سيد النبيين!؟

ليس العجب من واضح هذين الحديثين - وهو رجل شرطى من شرطة بنى أمية، كما سنعرفه - بل العجب من الدكتور قبوله لهما، وهو من رجال التحقيق، لا من أنصار بنى أمية وأتباعهم!!

سند الحديث الأول: «حدّثنا عبد الله، ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحرّاني، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن على بن حسين، عن أبيه، قال: سمعت علياً يقول»....

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٥

سند الحديث الثانى: «حدّثنا عبد الله قال: كتب إلى قتيبة بن سعيد: كتبت إليك بخطى وختمت الكتاب بخاتمي يذكر: ان الليث بن سعد حدّثهم عن عقيل، عن الزهري، عن على بن الحسين: ان الحسين بن على حدّثه عن على بن أبى طالب» ... ١».

مدارهما على «الزهري...»: ص: ١٢٥

وهذان الحديثان - بغض النظر عن أنّهما ليسا من (المسند) بل من زياداته لعبد الله بن أحمد، وعن سائر رواتهما - مدارهما على «الزهري».

وهذا الرجل الذى توثّقه مدرسته بنى أمية وتعتمد عليه ... كان شرطياً لبنى أمية:

روى الحافظ الذهبى بترجمته شعبة بن الحجاج - أمير المؤمنين فى الحديث كما وصفه - قال: «أبو بكر ابن شاذان البغدادى: حدّثنا على بن محمّد السوّاق، حدّثنا جعفر بن مكرم الدقاق، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبة، قال: خرجت أنا وهشيم إلى مكة، فلما قدمنا الكوفة، رأنى هشيم مع أبى اسحاق فقال: من هذا؟

قلت: شاعر السبيع. فلما خرجنا جعلت أقول: حدّثنا أبو إسحاق، قال: وأين رأيته؟ قلت: هو الذى قلت لك: شاعر السبيع. فلما قدمنا مكة، مررت به وهو قاعد مع الزهري فقلت: أبا معاوية من هذا؟ قال: شرطى لبنى أمية. فلما قفلنا جعل يقول: حدّثنا الزهري، فقلت

وأين رأيته؟ قال: الذي رأيتُه معي، قلت:

أرني الكتاب. فأخرجه، فخرّفته» (٢).

(١) مسند أحمد ١/ ٧٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٦

وروى الذهبي عن خارجة بن مصعب أنه قال: «قدمت على الزهري وهو صاحب شرطة بني أمية، فرأيتُه ركب وفي يديه حربة وبين

يديه الناس في أيديهم الكافر كوبات فقلت: قبح الله ذا من عالم، فلم أسمع منه» (١).

وكان الزهري من أشهر المنحرفين عن علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان يسبّه (٢).

وكان يضع الحديث عليه على لسان ولده، وهذا منها.

كل ذلك خدمة لبني أمية وتشبيهاً لسلطانهم ... ولذا كتب إليه الامام علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام كتاباً يعظه ويحذّره

من مغتبه ما هو فيه، ويذكره الله والدار الآخرة ... ولم ينفعه!! (٣ ...).

هذا، وكيف يصدق الدكتور هكذا خبر عن علي، وهو هو؟!

أخرج الحاكم - ووافقه الذهبي - قال: «سمعت القاضي أبا الحسن علي بن الحسن الجراحي وأبا الحسين محمد بن المظفر الحافظ

يقولان: سمعنا أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب

رضي الله عنه» (٤).

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٦٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤/ ١٠٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٣ ولم يصرّح باسم الإمام عليه السلام!! وهو مذكور في كتب أصحابنا عنه.

(٤) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مع الدكتور السالوس، ... ص: ١٢٧

قلت: ولهذا وغيره كان كثير من أعلام الأصحاب يصرّحون بتفضيله على غيره من الأصحاب مطلقاً، في حياة النبي وبعده (١).

وأما الزهراء فيكفي كونها بضعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر الذي من أجله فضلها غير واحد من الأئمة على الشيخين

(٢).

وعلى الجملة ... فإنّ وضع أمثال هذه الأحاديث للحطّ من شأنهما من أتباع بني أمية كثير ... وليس بغريب ... وانما الغريب العجيب

تصديق مثل الدكتور ذلك، مع أنه ليس منهم!!

وهل يرتكب كل ذلك للإعراض عن السنّة الثابتة الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمخرجة في الصحاح

والمسانيد ومعاجم الحديث وكتب التفسير ... بلا أيّ معارضٍ ولا أيّ مخالفٍ إلّا «عكرمة»؟!!

اللهم إنّنا نسألك السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٩٠ وقد تقدّم في المقدمه.

(٢) منهم: الحافظ السهيلي، كما في فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١، وهو عبد الرحمن بن عبد الله، العلامة الأندلسي، الحافظ العلم، صاحب التصانيف، برع في العربية واللغات والأخبار والأثر، وتصدّر للإفاده، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف- شرح «السيرة النبوية» لابن هشام- توفى سنة ٥٨١، له ترجمه في: مرآة الجنان ٣ / ٤٢٢، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠١، العبر ٣ / ٨٢، الكامل في التاريخ ٩ / ١٧٢.

حديث عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين (١٩)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد:

فهذه رسالة أخرى كتبتها حول حديث آخر...

إنّه حديث في وجوب إطاعة الأُمراء واتباع سُنّة الخلفاء الراشدين، وإن كانت السُنّة والإمارة على خلاف الموازين...

أخرجوه في غير واحدٍ من أهم أسفارهم، وجعله غير واحدٍ منهم من أصح أخبارهم...

ثم اتّخذوه مستنداً لتبرير أمورٍ وأحكامٍ سابقة، ومستمسكاً لأعمالٍ وقضايا لاحقة...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨

لقد بحثت عن هذا الحديث بحثاً شاملاً، وحقّته تحقيقاً كاملاً، فجاءت رسالة نافعة للمحقّقين، لا تخفى فوائدها على الباحثين.. فيليهم أقدم هذا الجهد، والله من وراء القصد.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٩

(١) مخرّجو الحديث وأسانيده ... ص: ٩

رواية الترمذی ... ص: ٩

أخرج الترمذی قائلاً:

«(١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَجْرٍ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ بَجِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السَّلْمِيِّ، عَنْ الْعَرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ:

وَعظنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب. فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع، فاذا تعهد إلينا يا رسول الله؟

قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٠

المهديين، عضوا عليها بالنواجذ.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وقد روى ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، عن العرياض بن سارية، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم نحو هذا، حدّثنا بذلك:

(٢) الحسن بن على الخلمال وغير واحد، قالوا: أخبرنا أبو عاصم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، عن العرياض بن سارية، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم، نحوه.

والعرياض بن سارية يكنى: أبا نجیح.

(٣) وقد روى هذا الحديث عن حجر بن حجر، عن عرياض بن سارية، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم، نحوه] «(١)».

رواية أبي داود ... ص: ١٠

وأخرج أبو داود قائلاً:

«حدّثنا أحمد بن حنبل، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد،

(١) سنن الترمذى ٤/ ٣٠٨-٣٠٩ كتاب العلم باب ماجاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع الرقم ٢٦٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١١

حدّثنى خالد بن معدان، حدّثنى عبدالرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر، قالوا:

أتينا العرياض بن سارية - وهو ممن نزل فيه: «وَلَمَّا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لِمَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» - فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال العرياض:

صلى بنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب.

فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الامور، فإن كلّ محدثه بدعه، وكلّ بدعه ضلالة»

«(١)».

رواية ابن ماجه ... ص: ١١

وأخرج ابن ماجه قائلاً:

«(١) حدّثنا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا عبد الله بن العلاء - يعنى ابن زبر -»

(١) سنن أبي داود ٣/ ٢٠٦ كتاب السنّة باب في لزوم السنّة الرقم ٤٦٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٢

قال حدّثني يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرياض بن ساريه يقول:

قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم، فوعظنا موعظةً بليغةً وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقيل: يا رسول الله، وعظتنا موعظةً مودّع فاعهد إلينا بعهد.

فقال: عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، وسترون من بعدى اختلافاً شديداً، فعليكم بشيئتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والامور المحدثات، فإن كلّ بدعة ضلالة.

(٢) حدّثنا إسماعيل بن بشر بن منصور وإسحاق بن إبراهيم السواق، قالوا: حدّثنا عبدالرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، أنّه سمع العرياض بن ساريه يقول:

وعظنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم موعظةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا: يا رسول الله، إنّ هذه لموعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا؟

قال: قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلّا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٣

وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنّما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد.

(٣) حدّثنا يحيى بن حكيم، قال: حدّثنا عبدالملك بن الصباح المسمعي، قال: حدّثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالرحمن بن عمرو، عن العرياض بن ساريه، قال:

صلّى بنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم صلاة الصبح، ثمّ أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً. فذكر نحوه «(١)».

رواية أحمد ... ص: ١٣

وجاء في مسند أحمد:

«(١) حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا معاوية - يعنى ابن صالح -، عن ضمرة بن حبيب، عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى، أنّه سمع العرياض بن ساريه، قال:

وعظنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم موعظةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. قلنا: يا رسول الله، إنّ هذه لموعظة مودّع فماذا تعهد إلينا؟

قال: تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلّا

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٧١-٧٣ باب أتباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديين الأرقام ٤٢-٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٤

هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة وإن

عبدًا حبشيًا، عَضُوا عليها بالنواجذ، فَإِنَّمَا المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد» (١).

(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا الضَّحَّاكُ بن مَخْلَدٍ، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن عرباض بن سارية، قال:

صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] الفجر، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوْعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ. قُلْنَا- أَوْ قَالُوا:- يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مَوْدَعٌ فَأَوْصِنَا.

قال: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

(٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد، ثنا خالد بن معدان، قال: ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي

(١) مسند أحمد ٥/ ١٠٩ حديث العرباض بن سارية الرقم ١٦٦٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٥

وحجر بن حجر، قال:

أَتَيْنَا الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ- وَهُوَ مَمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: «وَلَمَّا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَمَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ» - فَسَلَّمْنَا وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمَقْتَسِبِينَ. فَقَالَ عَرَبِيَّاتِ:

صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغَةً ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله، كانت هذه موعظةً مودع، فماذا تعهد إلينا؟

فقال: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

(٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا حيوة بن شريح، ثنا بقيه، حَدَّثَنِي بِجِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عن خالد بن معدان، عن ابن أبي بلال، عن عرباض بن سارية، أَنَّهُ حَدَّثَنَاهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وعظهم يوماً بعد صلاة الغداة ... فذكره.

(٥) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٦

عن خالد بن معدان، عن ابن أبي بلال، عن العرباض بن سارية، أَنَّهُ حَدَّثَنَاهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] وعظهم يوماً بعد صلاة الغداة ... فذكره» (١).

رواية الحاكم ... ص: ١٦

وأخرج الحاكم قائلاً:

«(١) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا العَيَّاسُ بن مُحَمَّدِ الدُّورِيِّ، ثنا أبو عاصم، ثنا ثور بن يزيد، ثنا خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية، قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] صلاة الصبح، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوْعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعْيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدَعٌ فَأَوْصِنَا.

قال: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى بَعْدِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥/ ١٠٩ - ١١٠ حديث العرباض بن سارية الرقم ١٦٦٩٤ - ١٦٦٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٧

هذا حديث صحيح ليس له علة.

وقد احتج البخاري بعبد الرحمن بن عمرو وثور بن يزيد، وروى هذا الحديث في أول كتاب الاعتصام بالسنة.

والذي عندي أنهما - رحمهما الله - توهمتا أنه ليس له راوٍ عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد، وقد رواه محمد بن إبراهيم بن الحارث المخزج حديثه في الصحيحين عن خالد بن معدان.

(٢) حدثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي، ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا الليث، عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو، عن العرباض بن سارية - من بني سليم، من أهل الصفة - قال:

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فقام فوعظ الناس ورغبهم وحذرهم وقال ما شاء الله أن يقول.

ثم قال: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأطيعوا ممن ولّاه الله أمركم، ولا تنازعوا الأمر أهله ولو كان عبداً سوداً، وعليكم بما تعرفون من سنة نبيكم والخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا على نواجذكم بالحق.

هذا إسناد صحيح على شرطهما جميعاً، ولا أعرف له علة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٨

وقد تابع ضمرة بن حبيب خالد بن معدان على رواية هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى.

(٣) حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد العنبري، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي. وأخبرنا أبو بكر محمد بن المؤمل، ثنا الفضل بن محمد، قال: ثنا أبو صالح، عن معاوية بن صالح.

وأخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن - يعنى ابن مهدي -، عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى، أنه سمع العرباض بن سارية قال:

وعظنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعظةً ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا يا رسول الله، إن هذا لموعظة مؤدع فماذا تعهد إلينا؟

قال: قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلّا هالك، ومن يعش منكم فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدى، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً، عضواً عليها بالنواجذ.

فكان أسد بن وداعة يزيد في هذا الحديث: فإن المؤمن كالجمال الأنف حيث ما قيد انقاد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ١٩

وقد تابع عبد الرحمن بن عمرو على روايته عن العرباض بن سارية ثلاثة من الثقات الأثبات من أئمة أهل الشام:

منهم: حجر بن حجاج الكلاعي:

(٤) حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى، ثنا موسى بن أيوب النصيبى وصفوان بن صالح الدمشقى، قال: ثنا الوليد بن مسلم الدمشقى، ثنا ثور بن يزيد، حدثني خالد بن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمى،

وحجر بن حجاج الكلاعي، قال:

أتينا العرباض بن سارية - وهو ممن نزل فيه: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» - فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين ومقتبسين.

فقال العرباض:

صَلَّى بنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم الصبح ذات يوم، ثمّ أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغَةً ذرقت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله، كأنّها موعظةٌ مؤدّع فما تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنّه من يعيش منكم فسيروى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٠

الراشدين المهديين، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثه بدعه، وكلّ بدعه ضلالة. ومنهم: يحيى بن أبي المطاع القرشي:

(٥) حدّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عيسى بن زيد التنيسي، ثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسي، أنبا عبد الله بن العلاء بن زيد «١»، عن يحيى بن أبي المطاع، قال: سمعت العرْباض بن سارية السلمى يقول:

قام فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم ذات غداةٍ فوعظنا موعظةً وجلت منها القلوب، وذرقت منها الأعين. قال: فقلنا: يا رسول الله، قد وعظتنا موعظةً مؤدّع فاعهد إلينا.

قال: عليكم بتقوى الله - أظنّه قال: والسمع والطاعة -، وسترى من بعدى اختلافاً شديداً - أو: كثيراً -، فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاء المهديين، عضواً عليها بالنواجذ، وإياكم والمحدثات، فإنّ كلّ بدعه ضلالة.

ومنهم: معبد بن عبد الله بن هشام القرشي:

وليس الطريق إليه من شرط هذا الكتاب، فتركته.

(١)

كذا والصحيح: زبر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢١

وقد استقصيت في صحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء على ما أدّى إليه اجتهادى، وكنت فيه كما قال إمام أئمة الحديث شعبه - في حديث عبد الله بن عطاء، عن عقبه بن عامر، لما طلبه بالبصرة والكوفة والمدينة ومكّة، ثمّ عاد الحديث إلى شهر بن حوشب فتركه، ثمّ قال شعبه -:

لأن يصحّ لى مثل هذا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم كان أحبّ إلّى من والدى وولدى والناس أجمعين.

وقد صحّ هذا الحديث، والحمد لله، وصلى الله على محمّد وآله أجمعين «١».

(١) المستدرک على الصحيحين ١/ ١٧٤-١٧٧ كتاب العلم الأرقام ٣٢٩-٣٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٢

(٢) نظرات في أسانيدہ ... ص: ٢٢

نقاط حول السند والدلالة ... ص: ٢٢

كانت تلك أسانيد هذا الحديث وطرقه في أهمّ كتب الحديث وجوامعه، ولا يبدّد - قبل الورود في النظر في أحوال رجال الأسانيد والرواة - أن نشير بإيجاز إلى نكاتٍ جديرة بالانتباه إليها ...

١- إن هذا الحديث يكذبه واقع الحال بين الصحابة أنفسهم، فلقد وجدناهم كثيراً ما يخالفون سُنَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو، والمفروض أنَّهما من الخلفاء الراشدين، بل لقد خالف الثاني منهما الأول في أكثر من مورد!! فلو كان هذا الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حقاً لما وقعت تلك الخلافات والمخالفات...

هذا ما ذكره جماعة... وعلى أساسه أولوا الحديث، وقد نصَّ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٣

بعضهم كشارح مسلم الثبوت «١» على ضرورة تأويله...

قلت: لكنَّ هذا إنَّما يضطرُّ إليه فيما لو كان الأصحاب ملتزمين بإطاعة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومنقادين لأوامره ونواهيهِ.. ولكن...

٢- إنَّ هذا الحديث بجميع طرقه وأسانيده ينتهي إلى «العرباض بن سارية السلمى» فهو الراوى الوحيد له.. وهذا ممَّا يورث الشكَّ فى صدوره.. لأنَّ الحديث كان فى المسجد.. وكان بعد الصلاة.. وكان موعظةً بليغةً من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.. ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب... ثمَّ طلب منه أن يعهد إلى الأمة.. فقال...

فكيف لم يروه إلاَّ العرباض؟! ولمَّ لم يروه إلاَّ العرباض!؟

٣- إنَّ هذا الحديث إنَّما حُدِّثَ به فى الشام، وإنَّما تناقله وروجه أهل الشام! وأكثر رواته من أهل حمص بالخصوص، وهم من أنصار معاوية وأشدَّ أعداء على أمير المؤمنين عليه السَّلام «٢».

فبالنظر إلى هذه الناحية، لا سيَّما مع ضمِّ النظر فى متن الحديث إليه، لا يبقى وثوق بصدور هذا الحديث عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) فواتح الرحموت ب شرح مسلم الثبوت ٢ / ٢٣١.

(٢) أنظر كلمة ياقوت عن أهل حمص فى معجم البلدان ٢ / ٣٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٤

وسلم، إذ كيف يوثق بحديث يرويه حمصى عن حمصى عن حمصى!!..

ولا- يوجد عند غيرهم من حملة الحديث والأثر علم به؟! وأهل الشام قاطبةً غير متحرِّجين من الافتعال لما ينتهى إلى تشييد سلطان معاوية أو الحطَّ ممَّن خالفه!

٤- إنَّ هذا الحديث ممَّا أعرض عنه البخارى ومسلم، وكذا النسائى من أصحاب السنن... وقد بنى غير واحدٍ من العلماء الكبار من أهل السُّنَّة على عدم الاعتناء بحديث اتَّفَقَ الشَّيْخَان على الإعراض عنه، وإنَّ اتَّفَقَ أرباب السنن على إخراجها والعناية به... قال ابن تيميةً بجواب حديث افتراق الأمة على ثلاثٍ وسبعين فرقةً:

«فإنَّ هذا الحديث ليس فى الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث كابن حزم وغيره، ولكن قد رواه أهل السنن كأبى داود والترمذى وابن ماجه، ورواه أهل المسانيد كالإمام أحمد وغيره» «١».

قلت: ومن عجيب الاتفاق أنَّ حديث «عليكم بسنتي»... كذلك تماماً، فإنَّه «ليس فى الصحيحين، بل قد طعن فيه بعض أهل الحديث- كابن القطان- ولكن قد أورده أهل السنن كأبى داود والترمذى

(١) منهاج السُّنَّة ٣ / ٤٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٥

وابن ماجه، ورواه أهل المسانيد كالإمام أحمد..

بل إنهم بنوا على طرح الخبر إن أعرض عنه البخارى وإن أخرجه مسلم... وهذا ما نصّ عليه ابن القيم... وسنقل عبارته... فى الفصل اللاحق. وقد جاء فى آخرها: «ولو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجها والاحتجاج به».

قلت: فكذا حديثنا.. فلو صحّ عنده لم يصبر عن إخراجها والاحتجاج به... كيف وقد تبعه مسلم.. وهو بمرأى ومشهدٍ منهما؟! ثم جاء الحاكم النيسابورى... فأراد توجيه إعراضهما عنه بآتهما «توهما»،... أى: إن إعراضهما موهن، ولكنهما توهما... ولولا ذلك لأخرجاه...

وسرى أن الحاكم هو المتوهم...

٥- ثم إن المخرجين له... منهم من صحّحه كالترمذى والحاكم، ومنهم من سكت عنه كأبى داود، ومنهم من عدّه فى الحسان كالبعوى «١» ومنهم من حكم عليه بالبطلان كابن القطان...

(١)

مصايح السنّة ١ / ١٥٩ كتاب الايمان باب الاعتصام بالكتاب والسنّة الرقم ١٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٢٦

ترجمة العرياض بن سارية الحمصى «١...»: ص: ٢٦

وبعد، فلننظر فى ترجمة الراوى الوحيد لهذا الحديث، وهو الصحابى «العرياض بن سارية»:

كان من أهل الصيِّفة، سكن الشام «٢»، ونزل حمص «٣». لم يرو عنه الشيخان، وإنما ورد حديثه فى السنن الأربعة «٤»، مات سنة ٧٥ «٥».

كان يدعى أنه ربع الإسلام، وهو كذب بلا-ريب.. وكان عمرو بن عبسة أيضاً يدعى ذلك، قال محمّد بن عوف: «كلّ واحدٍ من العرياض وعمر بن سارية وعمرو بن عبسة يقول: أنا ربع الإسلام، لا يُدرى أيُّهما أسلم قبل صاحبه؟!» «٦».

وكان يقول: «عتبة خير منى سبقنى إلى النبى بسنة».

وهكذا كذب كذلك، وقد رواه أبناء عساكر والأثير وحجر...

بالإسناد عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه، بسنده عن شريح بن عبيد، قال:

(١) تاريخ دمشق ١١ / ٥٣١.

(٢) الاستيعاب ٣ / ٣٠٨.

(٣) الإصابة ٤ / ٣٩٩، تحفة الاحوذى ٧ / ٣٦٦.

(٤) الإصابة ٤ / ٣٩٩، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٣.

(٥) الإصابة ٤ / ٣٩٩، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٤.

(٦) تاريخ دمشق ١١ / ٥٣٢، تهذيب التهذيب ٧ / ١٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٢٧

«كان عتبة يقول: عرياض خير منى. وعرياض يقول: عتبة خير منى سبقنى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بسنة» «١».

والذى يبيّن كذبه بوضوح ما رواه ابن الأثير بترجمة عتبة بسنده إلى شريح، قال:

«قال عتبة بن عبد السلمي: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا أتاه الرجل وله الاسم لا يحبّه حوّله. ولقد أتيناها وإنا لسبعة من بنى سليم أكبرنا العرياض بن سارية، فبايعناه جميعاً» (٢).

ومن جملة أكاذيبه ما أخرجه أحمد، قال:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية - يعنى ابن صالح - عن يونس بن سيف، عن الحرث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرياض بن سارية السلمى، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو يدعونا إلى السحور فى شهر رمضان، هلموا إلى الغذاء المبارك. ثم سمعته يقول: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب» (٣).
فإنه - وإن اكتفى ابن القطان بتضعيفه (٤) - كذب بلا ارياب ... وإلا

(١) تاريخ دمشق ١١/ ٥٣٤، أسد الغابة ٣/ ٥٥٧، الإصابة ٤/ ٣٦٢.

(٢) أسد الغابة ٣/ ٥٥٧.

(٣) مسند أحمد ٥/ ١١١، العرياض بن سارية الرقم ١٦٧٠٢.

(٤) المغنى عن حمل الأسفار - هامش إحياء العلوم - ١/ ٣٧.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٨

لأخرج فى الصحاح وغيرها وعقد به لمناقب معاوية باب ... إنه حديث تكذبه الوقائع والحقائق، والبراهين والوثائق ... إنه حديث تكذبه الأدلة المحكمة من الكتاب والسنة المتقنة، القائمة بتحريم ما استباحه معاوية من قتل للنفس، وتبديل للأحكام، وارتكاب للمحرّمات القطعية كبيع الخمر والأصنام، وشرب للخمر وأكل للربا.. وغير ذلك مما لا يحصى ...

لكن الرجل سكن بلاد الشام، ونزل حمص بلد النواصب اللثام ...

وفى ظروف راجت فيها الأكاذيب والافتراءات ... فجعل يتقول على الله والرسول التقولات، تزلفاً إلى الحكام، وطمعاً فى الحطام.

* ثم إن رواة هذا الحديث عن «العرياض بن سارية» هم:

١- عبد الرحمن بن عمرو السلمى.

٢- حجر بن حجر.

٣- يحيى بن أبى المطاع.

٤- معبد بن عبد الله بن هشام.

أمّا الرابع، فلم أجده إلا عند الحاكم حيث قال: «ومنهم: معبد بن عبد الله بن هشام القرشى» ثم قال: «وليس الطريق إليه من شرط هذا الكتاب فتركته».

سلسلة أعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٢٩

ترجمة يحيى بن أبى المطاع الشامى ... ص: ٢٩

وأما الثالث: «يحيى بن أبى المطاع»:

فأولاً: لم يروعه إلا ابن ماجه (١).

وثانياً: قال ابن القطان: «لا أعرف حاله» (٢).

وثالثاً: إنه كان يروى عن العرياض ولم يلقه.. وهذه الرواية من ذلك.. قال الذهبى: «وقد استبعد دحيم لقيه للعرياض، فلعله أرسل عنه،

فهذا فى الشاميين كثير الوقوع، يروون عن من لم يلحقوهم» (٣).

وقال ابن حجر: «وأشار دحيم إلى أن روايته عن عرباض [بن سارية] مرسله» (٤).

وقال ابن عساكر والذهبي وابن حجر: «قال أبو زرعة: لدحيم تعجباً من حديث الوليد بن سليمان، قال: صحبت يحيى بن أبي المطاع، كيف يحدث عبدالله بن العلاء بن زبر عنه أنه سمع العرباض مع قرب عهد يحيى؟! قال: أنا من أنكر الناس لهذا، والعرباض قديم الموت» (٥).

(١) تهذيب التهذيب ١١/٢٤٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١١/٢٤٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٧/٢٢١-٢٢٢.

(٤) تقريب التهذيب ٢/٣١٥.

(٥) تاريخ دمشق ٦٨/١٤٧، ميزان الاعتدال ٧/٢٢٧، تهذيب التهذيب ١١/٢٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٠

ترجمة حُجر بن حجر الحمصي ... ص: ٣٠

وأما الثاني: «حجر بن حجر»:

فأولاً: هو من أهل حمص.

وثانياً: لم يرو عنه إلا أبو داود.

قال ابن حجر: «روى عن العرباض بن سارية. وعنه خالد بن معدان. روى له أبو داود حديثاً واحداً في طاعة الأمير. قلت: أخرج الحاكم حديثه» (١) قلت: وهو هذا الحديث الذي نحن بصدد تكذيبه، وإليه أشار الذهبي بقوله: «ما حدث عنه سوى خالد بن معدان بحديث العرباض مقروناً بآخر» (٢) يعني بالآخر: عبدالرحمن بن عمرو السلمى حيث جاء فيه عنهما قالاً: «أتينا العرباض»... وثالثاً: قال ابن القطان: «لا يُعرف» (٣).

(١) تهذيب التهذيب ٢/١٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٢٠٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/١٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣١

ترجمة عبدالرحمن بن عمرو الشامي ... ص: ٣١

وأما الأول: «عبدالرحمن بن عمرو»:

فهو المعروف في رواية هذا الحديث عن «العرباض بن سارية»، وإليه تنتهي أكثر طرقه في السنن وغيرها ... وليس له فيها إلا هذا الحديث، قال ابن حجر:

«له في الكتب حديث واحد في الموعظة، صححه الترمذي. قلت:

وابن حبان والحاكم في المستدرک.

وزعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله» (١).

فهذا حال رواة هذا الحديث عن «العرباض».

* ثم إن رواه عن هؤلاء هم:

١- خالد بن معدان.

٢- ضمرة بن حبيب.

٣- عبدالله بن العلاء بن زبر.

ترجمة عبدالله بن العلاء الدمشقي ... ص: ٣١

أما «عبدالله بن العلاء بن زبر»:

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٢١٥ الرقم ٤١٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٢

فأولاً: كان من أهل الشام، بل وصفه الذهبي ب «رئيس دمشق» (١).

وثانياً: أورده الذهبي في (ميزانه) وقال: «قال ابن حزم: ضعفه يحيى وغيره» (٢).

ترجمة ضمرة بن حبيب ... ص: ٣٢

وأما «ضمرة بن حبيب»:

فأولاً: كان من أهل حمص (٣).

وثانياً: كان مؤذن المسجد الجامع بدمشق (٤).

ترجمة خالد بن معدان الحمصي ... ص: ٣٢

وأما «خالد بن معدان» العمدة في رواية هذا الحديث، لكونه الراوي له عن «عبدالرحمن بن عمرو» و «حجر بن حجر» وجميع الأسانيد

تنتهي إليه فهو:

أولاً: من أهل حمص (٥)

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٤/ ١٥٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٢ تقريب التهذيب ١/ ٤٤٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٣.

(٥) تاريخ دمشق ١٨/ ١٣٧، تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٣

وثانياً: شيخ أهل الشام (١).

وثالثاً: كان صاحب شرطة يزيد بن معاوية: روى الطبري في (ذيل تاريخه) قائلاً:

«حدثني الحارث، عن الحجاج، قال: حدثني أبو جعفر الحمداني، عن محمد بن داود، قال: سمعت عيسى بن يونس يقول: كان خالد

بن معدان صاحب شرطه يزيد بن معاوية». وعنوانه ابن عساكر في (تاريخه) بقوله: «كان يتولى شرطه يزيد ابن معاوية» ثم روى الخبر المذكور بسنده عن عيسى بن يونس كذلك (٢).

* ثم إن رواية هذا الحديث عن هؤلاء هم:

١- محمد بن إبراهيم بن الحارث.

٢- معاوية بن صالح.

٣- الوليد بن مسلم.

٤- بحير بن سعيد.

٥- ثور بن يزيد.

٦- عمرو بن أبي سلمة التنيسي.

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦.

(٢) تاريخ دمشق ٥/ ٥١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٤

ترجمة محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي الدمشقي «١...»: ص: ٣٤

أما «محمد بن إبراهيم» الراوي له عن «خالد» عند أحمد والحاكم، فقد ذكر العقيلي عن عبدالله بن أحمد عن أبيه: «في حديثه شيء، يروي أحاديث منكرة أو منكرة» (٢).

ترجمة بحير بن سعد الحمصي ...: ص: ٣٤

وأما «بحير بن سعد» الراوي عن «خالد» عند الترمذي وأبي داود وابن ماجه، فهو من أهل حمص. قال ابن حجر: «بحير بن سعد السحولي أبو خالد الحمصي، روى عن: خالد بن معدان ومكحول، وعنه: إسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، وثور بن يزيد- وهو من أقرانه- ومعاوية بن صالح، وغيرهم» (٣).

ترجمة الوليد بن مسلم الدمشقي ...: ص: ٣٤

وأما «الوليد بن مسلم» مولى بني أمية (٤) «الدمشقي» (٥) «عالم

(١) تاريخ دمشق ٥٤/ ١٥٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٤.

(٤) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٠١ تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٣.

(٥) تاريخ دمشق ٦٦/ ٢٠٥، تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٥

الشام» (١) الراوى له عن «عبدالله بن العلاء» عند ابن ماجه، فقد ذكروا بترجمته:
«مدلس، وربما دلس عن الكذابين».

«روى عن مالك عشرة احاديث ليس لها اصل».

«كان يأخذ من ابن السفر حديث الأوزاعي، وكان ابن السفر كذاباً وهو يقول فيها: قال الأوزاعي».
«وكانت له منكرات».

«وكان رفاعاً».

«يرسل».

«يروى عن الأوزاعي أحاديث الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء. عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل: نافع وعطاء والزهرى، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي، عن عطاء» «... ٢».

ترجمة معاوية بن صالح الحمصي ... ص: ٣٥

وأما «معاوية بن صالح» الراوى له عن «ضمرة بن حبيب» عند

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٣.

(٢) الضعفاء المتروكون للدارقطنى ٤١٥ تاريخ دمشق ٦٦/ ٢١٢-٢١٣، ميزان الاعتدال ٧/ ١٤٢، تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٥-١٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٣٦

أحمد وابن ماجه فهو:

أولاً: من أهل حمص (١).

وثانياً: كان قاضى الأندلس فى الدولة الأموية (٢).

وثالثاً: كان يلعب بالملاهى، ولأجل ذلك ترك بعض المحدثين الكتابه عنه (٣).

ورابعاً: قال ابن أبى حاتم: «لا يحتج به» و «لم يخرج له البخارى» و «لينه ابن معين».

«وقال يحيى بن معين: كان ابن مهدى إذا حدث بحديث معاوية بن صالح زجره يحيى بن سعيد، وكان ابن مهدى لا يبالي» (٤).

و «عن أبى إسحاق الفزارى: ما كان بأهل أن يروى عنه».

و «قال ابن عمّار: زعموا أنه لم يكن يدرى أى شىء فى الحديث».

و «منهم من يضعفه»، بل أورده كل من العقيلى وابن عدى والذهبى فى «الضعفاء».

(١) تاريخ دمشق ٦٢/ ٣١، الكامل لابن عدى ٨/ ١٤٥.

(٢) تاريخ دمشق ٦٢/ ٣٢، الكامل ٨/ ١٤٥.

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلى ٤/ ١٨٣.

(٤) وهذا الحديث أيضاً مما رواه ابن مهدى عنه!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٣٧

ترجمة ثور بن يزيد الحمصي ... ص: ٣٧

وأما «ثور بن يزيد» العمدة في رواية هذا الحديث عن خالد، حتى قال الحاكم في توجيه إعراض البخاري ومسلم عنه: «والذي عندي أنهما توهما أنه ليس له راو عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد».

فهو:

أولاً: من أهل حمص، بل وصفه الذهبي ب «عالم حمص» (١).

وثانياً: كان لا يحب علياً عليه السلام: «وكان جدّه قتل يوم صفين مع معاوية، فكان ثور إذا ذكر علياً قال: لا أحب رجلاً قتل جدّي» (٢).

وثالثاً: كان يجالس السابيين علياً عليه السلام، فقد ذكروا أنّ «أزهر الحرازي وأسد بن وداعة وجماعة كانوا يجلسون ويسبون علي بن

أبي طالب، وكان ثور بن يزيد لا يسب علياً، فإذا لم يسب جزوا برجله» (٣).

ورابعاً: كان مبدعاً.

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٩٧ سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٤.

(٢) تهذيب الكمال ٤/ ٤٢١، تاريخ دمشق ١١/ ٢٣١.

(٣) تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٨

قال الذهبي: «كان من أوعية العلم لولا بدعته» (١).

«وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه منها» (٢).

و «تكلم فيه جماعة بسبب ذلك» (٣).

وأورده ابن عدّي في «الضعفاء» (٤).

وخامساً: كان مالك يذمه وينهى عن مجالسته وليس له عنه رواية (٥)، وكان الأوزاعي سيء القول فيه، يتكلم فيه ويهجوّه (٦)، وكذا

كان ابن المبارك (٧).

وعن يحيى القطان: «كان ثور إذا حدّثني عن رجل لا أعرفه قلت:

أنت أكبر أم هذا؟! فإذا قال: هو أكبر منّي، كتبته، وإذا قال: هو أصغر منّي، لم أكتبه» (٨).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٤.

(٢) تاريخ دمشق ١١/ ٢٣٧، تهذيب التهذيب ٢/ ٣١-٣٢.

(٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١٥٤.

(٤) الكامل في الضعفاء ٢/ ٣٠٩.

(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

(٦) تاريخ دمشق ١١/ ٢٣٦، تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٥.

(٧) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٣٩

وأما «عمرو بن أبي سلمة الدمشقي نزيل «تنيس» الراوي له عن «عبدالله بن العلاء» عند الحاكم، فقد: ضَعَفَه الساجي وابن معين. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال العقيلي: في حديثه وهم. وقال أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل» (٢).

* ثم إن رواة الحديث عن هؤلاء هم:

- ١- بقیة بن الوليد.
- ٢- الضحاک بن مخلد وهو أبو عاصم النبيل.
- ٣- الوليد بن مسلم.
- ٤- عبدالله بن أحمد بن بشير.
- ٥- عبدالرحمن بن مهدي.
- ٦- عبدالملك بن الصباح المسمعي.
- ٧- يحيى بن أبي كثير.
- ٨- أحمد بن عيسى بن زيد التنيسي.

(١) تاريخ دمشق ٤٥ / ٤٩.

(٢) تاريخ دمشق ٤٨ - ٤٩ / ٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٠

أما «الوليد بن مسلم» الراوي له عن «ثور» عند أبي داود، فقد عرفته.

وأما «عبدالرحمن بن مهدي» الراوي له عن «معاوية بن صالح» عند أحمد وابن ماجه، فقد عرفت أنه كان يزجر عن الرواية عن «معاوية» ولا يبالي.

وأما «أبو عاصم» الراوي له عن «ثور» عند الترمذي وأحمد والحاكم فقد كان يحيى بن سعيد يتكلم فيه، فلما ذكر له ذلك قال: «لست بحى ولا ميت إذا لم أذكر!» (١).

وأورده العقيلي في «الضعفاء» وحكى ما ذكرناه (٢).

وأما «يحيى بن أبي كثير» الراوي له عن «محمد بن إبراهيم» عند أحمد، فقد «كان يدلّس» (٣).

وروى العقيلي عن همام قوله: «ما رأيت أصلب وجهاً من يحيى بن أبي كثير، كنا نحدثه بالعادة فيروح بالعشي فيحدثنا» (٤).

وأما «عبدالملك بن الصباح المسمعي» الراوي له عن «ثور» عند

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٤٥.

(٢) الضعفاء الكبير ٢ / ٢٢٢ / ٢٢٣.

(٣) تهذيب التهذيب ١١ / ٢٣٥.

(٤) الضعفاء الكبير ٤ / ٤٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤١

ابن ماجه، فقد ذكره الذهبي في (ميزانه) وقال: «متهم بسرقة الحديث» (١).

وأما «عبدالله بن أحمد بن بشير الدمشقي» شيخ ابن ماجه، فقد كان إمام الجامع بدمشق (٢).

وأما «أحمد بن عيسى» الراوى له عن «عمرو بن أبى سلمة» عند الحاكم، فليس من رجال الكتب الستة، وإنما ذكره ابن حجر للتمييز (٣).

قال ابن عدى: له مناكير. وقال الدار قطنى: ليس بالقوى. وكذبه ابن طاهر. وذكره ابن حبان فى الضعفاء (٤).

ترجمة بقیة بن الوليد الحمصى ... ص: ٤١

وأما «بقيّة بن الوليد» الراوى له عن «بحير بن سعيد» عند الترمذى وأحمد، فهذه كلماتهم فيه باختصار:

قال ابن حبان: لا يحتجّ ببقيّة.

وقال أبو مسهر: أحاديث بقيّة ليست نقيّة، فكن منها على تقيّة.

وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠١.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ / ١٢٥.

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٦٠.

(٤) تهذيب التهذيب ١ / ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٤٢

وقال ابن عيينة- وقد سئل عن حديث من هذه الملح-: أنا أبو العجب، أنا بقيّة بن الوليد.

وقال ابن خزيمة: لا أحتجّ ببقيّة.

وقال أحمد: توهمت أن بقيّة لا يحدث المناكير إلا عن المجاهيل، فإذا هو يحدث المناكير عن المشاهير، فعلمت من أين أتى.

وقال وكيع: ما سمعت أحداً أجراً على أن يقول: قال رسول الله، من بقيّة.

وقال شعبة: بقيّة ذو غرائب وعجائب ومناكير.

وقال ابن القطان: يدلّس عن الضعفاء ويستبيح ذلك وهذا مفسد لعدالته.

وقال الفيروز آبادى: بقيّة محدث ضعيف.

قال الزبيدى: محدث ضعيف، يروى عن الكذابين ويدلّسهم، قاله الذهبى فى الميزان.

وقال الذهبى: قال غير واحد: كان مدلساً، فإذا قال: عن، فليس بحجّة (١).

(١) الموضوعات ١ / ٦٧ و ١٠٢ و ١٥٧، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٥، تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٤، تقريب التهذيب ١ / ١٣٤، فيض القدير ١ /

١٤٢، القاموس المحيط ٤ / ٤٤٠، وتاج العروس ١٩ / ٢١١ (بقي).

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٤٣

وقفه مع الحاكم ... ص: ٤٣

وهنا كان من المناسب أن نقف وقفه قصيراً مع الحاكم، الذى أتعب نفسه وأصرّ على تصحيح هذا الحديث، وأكد على أن ليس له علمه، وتوهم أن البخارى ومسلماً، اللذين لم يخرجاه- «توهماً أنه ليس له راوٍ عن خالد بن معدان غير ثور بن يزيد» أى: ولولا هذا التوهم لأخرجاه!!

ثم قال بالتالي: «قد استقصيت في تصحيح هذا الحديث و... كان أحب إلي من والدي وولدي والناس أجمعين» (١). فنقول:

أولاً: قد أوقفناك على بعض علل هذا الحديث في أسانيده وطرقة، وكيف تخفى هذه العلل على مثل البخاري ومسلم ومن تبعهما كالتسائي حتى يوجه إعراضهم بالتوهم الذي ذكرت، لا سيما وأن الراوي الآخر عن خالد- وهو محمد بن إبراهيم- قد خرج حديثه في الصحيحين كما قلت!؟

وثانياً: ما نسبته إلى البخاري من الاحتجاج ب«عبدالرحمن بن عمرو السلمي» لم نستوثقه إلى هذا الحين... فاسم هذا الرجل غير وارد في كتاب ابن القيسراني المقدسي (الجمع بين رجال الصحيحين).

(١) المستدرک ١/ ١٧٥-١٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٤

وثالثاً: قولك: «وروي هذا الحديث في أول كتاب الاعتصام بالسنة».

إن كنت تقصد البخاري وحديث العرياض بن سارية- كما هو ظاهر العبارة- فإننا لم نجد.

ورابعاً: قولك «وقد تابع عبدالرحمن بن عمرو على روايته عن العرياض بن سارية ثلاثة» فيه:

أن الثالث منهم تركته أنت، لعدم كون الطريق إليه من شرط الكتاب.

والثاني منهم، لم يلق العرياض بن سارية حتى يروي عنه.

والأول، لم يرو عنه إلا أبو داود، وقال ابن القطان: لا يعرف.

هذه نتيجة الجهد الذي بذله الحاكم في تصحيح هذا الحديث، وهذا شأن الحديث الذي كان تصحيحه أحب إليه من والديه وولده والناس أجمعين!!

ومن هنا تعرف شأن الحاكم ومستدركه وتصحيحاته، وتعطى الحق لمن قال: «واعتنى الحاكم بضبط الزائد عليهما وهو متساهل» (١).

بل قال بعضهم: «طالعت المستدرک الذي صنّفه الحاكم من أوله

(١) هذه عبارة النووي في التقريب ١/ ٨٠ بشرح السيوطي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٥

إلى آخره، فلم أر فيه حديثاً على شرطهما! (١).

بل عن بعضهم أنه: «جمع جزءاً فيه الأحاديث التي فيه وهي موضوعة!» (٢).

بطلان الحديث سنداً ... ص: ٤٥

ومن هنا يظهر بطلان الحديث وأن الحق مع من قال في هذا الحديث بأنه «لا يصح».

ومن هؤلاء الحافظ ابن القطان الفاسي.. فقد ذكر ابن حجر بترجمة «عبدالرحمن بن عمرو السلمي» بعد أن أشار إلى هذا الحديث:

«وزعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله» (٣).

ترجمة ابن القطان ... ص: ٤٥

والحافظ الكبير: أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن القطان الفاسي، المتوفى سنة ٦٢٨، من كبار منتقدي الحديث والرجال،

ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ وأثنى عليه، وذكره السيوطي في طبقاته فقال:
«ابن القطان، الحافظ العلامة، قاضي الجماعة، أبو الحسن علي بن

(١) نقله السيوطي عن أبي سعيد الماليني في تدريب الراوي ١ / ٨١.

(٢) ذكره السيوطي في تدريب الراوي ١ / ٨١.

(٣) تهذيب التهذيب ٦ / ٢١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٦

محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي الفاسي، سمع أبا ذر الخشني وطبقته.

وكان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدّهم عناية في الرواية، معروفاً بالحفظ والإتقان.

صنّف: الوهم والإيهام على الأحكام الكبرى لعبد الحق.

مات في ربيع الأول سنة ٦٢٨ هـ «١».

* وقال ابن العربي المالكي بشرح الترمذي:

«حكم أبو عيسى بصحته، وفيه بقیة بن الوليد، وقد تكلم فيه» «٢».

وهذا طعن صريح في سند الحديث، وإن كان غير شديد، إذ اكتفى بهذه الكلمة في قدح بقیة بن الوليد، وقد ذكرنا طرفاً من كلماته

فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد...

ترجمة ابن العربي المالكي ... ص: ٤٦

والقاضي ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبدالله، المتوفى سنة ٥٤٣ من كبار الحفاظ والفهاء البارعين ... ترجم له ابن خلكان في

وفياته، والذهبي في تذكرته، وابن كثير في تاريخه ... وإليك عبارة السيوطي

(١) طبقات الحفاظ: ٤٩٨.

(٢) عارضة الاحوذى ١٠ / ١٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٧

بترجمته في طبقاته:

«ابن العربي العلامة الحافظ، القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد الإشبيلي. ولد سنة ٤٦٨، ورحل إلى المشرق، وسمع من طراد

الزيني، ونصر بن البطر، ونصر المقدسي، وأبي الحسن الخلعى.

وتخرّج بأبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وأبي زكريا التبريزي.

وجمع وصنّف وبرع في الأدب والبلاغة وبعد صيته.

وكان متبحراً في العلم، ثاقب الذهن، موطاً الأكناف، كريم الشمائل، ولي قضاء اشبيلية فكان ذا شدة وسطوة، ثم عزل، فأقبل على

التأليف ونشر العلم، وبلغ رتبة الاجتهاد.

صنّف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ.

مات بفاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ «١».

(١) طبقات الحفاظ: ٤٦٨ - ٤٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٨

(٣) تأملات في متن الحديث ومدلوله ... ص: ٤٨**الاستناد إليه في العلوم ... ص: ٤٨**

وهكذا ثبت بطلان هذا الحديث من الأساس ... فيبطل كل ما بُنى عليه وفُزع منه من قبل بعض الناس ...

في علم الأخلاق:

فالمؤلف في علم الأخلاق والسلوك يستدلّ به في مباحثه ... فترى الغزالي يذكره فيما يستدلّ به في مباحث الزهد من كتابه «١».

في علم الحديث:

ومن المحدثين من استند إلى هذا الحديث لتصحيح حديث غير صحيح!!

(١) إحياء علوم الدين ٢٣٣ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٤٩

يقول القاري:

«حديث مسح العينين بباطن أنملي السبابتين بعد تقبيلهما عند سماع قول المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، مع قوله: أشهد أن

محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً.

ذكره الديلمى في الفردوس من حديث أبي بكر الصديق أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: من فعل ذلك فقد حلت عليه شفاعتي.

قال السخاوى: لا يصح.

وأورده الشيخ أحمد الرداد في كتابه «موجبات الرحمة» بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه، عن الخضر عليه السلام، وكل ما يروى في هذا

فلا يصح رفعه ألبتة.

قلت: وإذا ثبت رفعه على الصديق فيكفى العمل به!! لقوله عليه الصلاة والسلام: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» «... ١».

في علم الكلام:

والمتكلمون منهم عندما يبحثون عن أدلة الإمامة وشروطها وأوصاف الإمام وحكم الخارج عليه ... يقولون بحرمة الخروج على الإمام

(١) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعية، للقاري: ٣٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٥٠

حتى في حال تغلبه على الأمر بالقهر والسيوف، وحتى إذا صدر منه الفسق والجور والحيث ... استناداً إلى أمثال هذا الحديث المختلق

البيتين الزيف ...

ولقد أفرط بعض النواصب المتعصبين فقال في قضيتة استشهاد الإمام الحسين السبط عليه السلام بما لا يتفوه به أحد من المسلمين..

وهذه عبارته:

«وما خرج إليه أحد إلبتأويل، ولا قاتلوه إلبما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذر [عن الدخول في

الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة، منها [ماروى مسلم عن زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح قوله: صلّى الله عليه وآله وسلّم «إنّه ستكون

هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأئمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان فما خرج الناس إلأبهذا وأمثاله ... ودّع الأمر يتولاه أسود مجدّع حسبما أمر به صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه»...
قال: «وأخرج البخارى عن عبدالله بن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبدالملك بن مروان كتب: إنى أقر بالسمع والطاعة لعبد الملك أمير المؤمنين على سنّة الله وسنّة رسوله ما استطعت. وإنّ بنى قد أقرّوا بمثل ذلك» (١).

(١) العواصم من القواصم: ٢٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥١
ومنهم من جعله من أدلّة خلافة الخلفاء الأربعة، وذكره في مقابلة الأحاديث الدالّة على خلافة أمير المؤمنين بعد رسول الله بلا فصل ...

كالشيخ عبدالعزيز الدهلوى حيث تمسّك به في مقابلة حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين (١).
في علم الفقه:

وفى الفقه استدّلوا بالحديث لتبرير بدع الخلفاء وما أحدثوه فى الدين ...
ولنذكر من ذلك نموذجين:

تحریم عمر المتعتين ... ص: ٥١

أحدهما: تحریم عمر المتعتين وقولته المشهورة المعروفة فى ذلك «٢»، حيث اضطرب القوم فى كيفية توجيه هذا الذى أحدثه عمر فى الدين، وعارضه فيه كبار الصحابة والتابعين، فالتجأ بعضهم إلى تبريره بحديث: «عليكم بسنتى وسنّة الخلفاء الراشدين!!»
قال ابن قيم الجوزية فى كلام له فى ذلك:
«فإن قيل: فما تصنعون بما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن

(١) التحفة الاثنا عشرية فى الردّ على الإمامية: ٢١٩.

(٢) ذكرنا مصادر هذه الكلمة فى بحثنا عن المتعتين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٢

عبدالله قال: كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر حتّى نهى عنها عمر فى شأن عمرو بن حريث.

وفيما ثبت عن عمر أنه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أنهى عنهما: متعة النساء ومتعة الحج؟!
قيل: الناس فى هذا طائفتان: طائفة تقول: إن عمر هو الذى حرّمها ونهى عنها، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتّباع ما سنّه الخلفاء الراشدون» (١ ...).

أقول:

لنا فى هذا الموضوع رسالة مستقلة، هى احدى الحلقات من هذه السلسلة فراجعها.

زيادة عثمان الأذان يوم الجمعة ... ص: ٥٢

والثانى: زيادة عثمان الأذان يوم الجمعة ...

فقد أخرجوا عن السائب بن يزيد قوله: «كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أُقيمت الصلاة، فلما كان عثمان زاد النداء الثالث على الزوراء».

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢/ ١٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٥٣

وفى لفظ آخر: «فلما كان في خلافة عثمان وكثروا، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك» (١).

ونص شراح البخارى على أن عثمان هو الذى زاد الأذان يوم الجمعة (٢).

ونص الماوردى والقرطبي على أن الأذان الذى كان من عثمان «محدث» (٣).

وقال ابن العربى بشرح الترمذى: «الأذان أول شريعة غُيّرت فى الإسلام على وجه طويل ليس من هذا الشأن... فإن الله تعالى لا يغير ديننا ولا يسلبنا ما وهبنا من نعمه» (٤).

وقال المبار كفورى بشرحه: «والمعنى: كان الأذان فى العهد النبوى وعهد أبى بكر وعمر أذنين، أحدهما حين خروج الإمام وجلسه على المنبر. والثانى حين إقامة الصلاة، فكان فى عهدهم الأذانان فقط، ولم يكن الأذان الثالث. والمراد بالأذنين:

(١) صحيح البخارى ١/ ٣٠٩ كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة الرقم ٨٧٠ وسنن الترمذى ٢/ ٥٠ كتاب الجمعة باب ماجاء فى أذان الجمعة الرقم ٥١٦.

(٢) الكواكب الدرارى ٦/ ٢٧، عمدة القارى ٦/ ٢١٠ إرشاد السارى ٢/ ٥٨٥.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ١٠٠.

(٤) عارضة الأحوذى ٢/ ٣٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٥٤

الأذان الحقيقى والإقامة» (١).

هذا، وقد رووا عن ابن عمر قوله عمّا فعل عثمان إنه «بدعة» (٢).

فهذا ما كان من عثمان... فى أثناء خلافته... كما كان من عمر من تحريم المتعتين... فى أثناء خلافته...

وقد اشتدت الحيرة هنا وكثر الاضطراب... كما كان الحال تجاه ما فعل ابن الخطّاب...

١- فالسرخسى أراح نفسه بتحريف الحديث!! قال...: «لما روى عن السائب بن يزيد قال: كان الأذان للجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين يخرج فيستوى على المنبر، وهكذا فى عهد أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما، ثم أحدث الناس الأذان على الزوراء فى عهد عثمان» (٣).

وقال...: «هكذا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخليفين من بعده، إلى أن أحدث الناس الأذان على الزوراء على عهد عثمان رضى الله عنه» (٤).

(١) تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩.

(٢) فتح البارى ٢/ ٥٠١.

(٣) المبسوط فى الفقه الحنفى ١/ ١٣٤.

(٤) المبسوط فى الفقه الحنفى ٣١ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٥

٢- والفاكهانى أنكر أن يكون عثمان هو الذى أحدث الزيادة فقال:

«إنَّ أوَّل من أحدث الأذان الأوَّل بمكَّة الحجاج وبالْبصرة زياد» (١).

٣- وشراح البخارى ادَّعوا قيام الإجماع السكوتى!! على المسألة...

قالوا: شرَّع باجتهاد عثمان وموافقته سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار، فصار إجماعاً سكوتياً» (٢).

٤- وقال ابن حجر: «والذى يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان فى جميع البلاد إذ ذاك، لكونه خليفة مطاع الأمر» (٣).

٥- وقال بعض الحنفيَّة: «الأذان الثالث الذى هو الأوَّل وجوداً إذا كانت مشروعيتها باجتهاد عثمان وموافقته سائر الصحابة له بالسكوت

وعدم الإنكار صار أمراً مسنوناً، نظراً إلى قوله صلى الله عليه [وآله وسلّم: عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين]» (٤).

وأجاب هؤلاء- المدافعون عن عثمان- عمّا رووا عن عبد الله بن عمر، بما ذكر ابن حجر:

«فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار. ويحتمل أنه يريد

(١) فتح البارى ٥٠١ / ٢، تحفة الأحوذى ٤٠ / ٣.

(٢) إرشاد السارى ٥٨٥ / ٢، الكواكب الدرارى ٢٧ / ٦، عمدة القارى ٢١١ / ٦.

(٣) فتح البارى ٥٠١ / ٢.

(٤) تحفة الأحوذى ٤٠ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٦

أنه لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه [وآله وسلّم، وكلّ ما لم يكن فى زمنه يسمّى بدعة، لكن منها ما يكون حسناً، ومنها ما يكون

بخلاف ذلك» (١).

قلت: كانت تلك الوجوه التى ذكروها لتبرير ما فعله عثمان:

* فأما الوجهان الأوّل والثانى. فلا يُعبأ بهما ولا يُصغى إليهما.

* وأما الوجه الثالث. فقد اشتمل على:

أ- اجتهاد عثمان.

وفى الاجتهاد- واجتهادات الخلفاء خاصة- بحث طويل ليس هذا موضعه، وعلى فرض القبول فهل يجوز الاجتهاد فى مقابل النص؟!

ب- موافقة الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار.

وفيه:

أولاً: ما الدليل على سكوتهم وعدم إنكارهم؟! فلقد أنكروا عليه يقيناً ولَمَّا ينقل كما نقل قول ابن عمر.

وثانياً: إنَّ السكوت أعمّ من القبول والرضا.

ج- الإجماع السكوتى.

وفيه:

(١) فتح البارى ٥٠١ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٧

أولاً: في حجية الإجماع كلام.
 وثانياً: أنه يتوقف على السكوت الدال على الرضا والموافقة.
 وثالثاً: أنه يتوقف على حجية الإجماع السكوتى.
 * وأما الوجه الرابع. ففيه: إن أخذ الناس بفعل عثمان لا- يقتضى مشروعته فعله، والخليفة إنما يطاع أمره إذا كان آمراً بما أمر الله
 ورسوله به، وبه أحاديث كثيرة.
 * وأما الوجه الخامس. ففيه: إنه يتوقف:
 أولاً: على تمامية هذا الحديث سنداً.
 وثانياً: على تمامية دلالة على وجوب اتباع سيرة الخلفاء وإن كانت مخالفة لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
 وثالثاً: على أن يكون المراد من «الخفاء الراشدين المهديين» شاملاً لعثمان وأمثاله.
 أما الأمر الأول، فقد بيناه في الفصل السابق، وعرفت أن الحديث باطل موضوع.
 وأما الأمران الثانى والثالث، فسند كرهما في هذا الفصل.
 لكن المحققين من القوم لم يوافقوا على دلالة الحديث على وجوب متابعة سيرة الخلفاء - حتى بناءً على أن المراد خصوص
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٨
 الأربعة- فيما لو خالفت سيرتهم السيرة النبوية الكريمة- كما فى مسألتنا هذه- فإن عثمان خالف فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
 وخالف أيضاً أبا بكر وعمر، لا سيما وأن غير واحدٍ منهم يخصص حديث:
 «عليكم بسنتى» ... بحديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر» (١).
 فيكون قد أمر صلى الله عليه وآله وسلم بمتابعة سيرته وسيرة أبى بكر وعمر فقط!!...
 وعلى هذا الأساس أبطلوا استدلال الحنفية وأجابوا عنه بكلمات قاطعة:
 قال المبار كفورى: «ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وآله وسلم.
 قال القارى فى المرقاة: فعليكم بسنتى أى بطريقتى الثابتة عنى واجباً، أو مندوباً، وسنة الخلفاء الراشدين، فإنهم لم يعملوا إلا بسنتى،
 بالإضافة إليهم إما لعملهم بها، أو لاستنباطهم واختيارهم إياها انتهى كلام القارى.
 وقال صاحب سبل السلام: أما حديث «عليكم بسنتى وسنة»

(١) وهذا الحديث موضوع احدى حلقات سلسلتنا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٥٩

الخلفاء الراشدين بعدى، تمتد كوا بها وعضوا عليها بالنواجذ». أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وصححه الحاكم وقال:
 على شرط الشيخين.

ومثله حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر». أخرجه الترمذى وقال: حسن. وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان، وله
 طريق فيها مقال إلا أنه يقوى بعضها بعضاً.

فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وآله وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين
 ونحوها.

فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لا يخص الشيخين، ومعلوم من قواعد الشريعة أنه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقه غير ما كان
 عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم...

قال المبار كفورى: إن الاستدلال على كون الأذان الثالث الذى هو من مجتهدات «١» عثمان رضى الله عنه أمراً مسنوناً ليس بتام... «٢».

ثم إنهم أطلوا الكلام عن معنى البدعة، فقال هؤلاء- فى الجواب

(١) كذا، ولعله: محدثات.

(٢) تحفة الأحوذى ٣ / ٤٠ - ٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٦٠
عما ذكر ابن حجر وغيره- بأنه:

«ولو كان هذا الاستدلال تائياً وكان الأذان الثالث أمراً مسنوناً لم يطلق عليه لفظ البدعة، لا- على سبيل الإنكار ولا على سبيل غير الإنكار، فإن الأمر المسنون لا يجوز أن يطلق عليه لفظ البدعة بأى معنى كان. فتفكر» «١».

وتلخص أن لا توجيه لما أحدث عثمان، لا عن طريق هذا الحديث- على فرض صحته- ولا عن طريق آخر من الطرق المذكورة. فى علم الأصول:

واستند الأصوليون إلى هذا الحديث فى كتبهم، ولكن مع اختلاف شديد بين كلماتهم:

١- فمنهم من استدلل به للقول بحجية سنة الصحابة، كالشاطبى، حيث قال: «سنة الصحابة رضى الله عنهم سنة يعمل عليها ويرجع إليها، ومن الدليل على ذلك أمور: أحدها...»

والثانى: ما جاء فى الحديث من الأمر باتباعهم، وأن سنتهم فى طلب الاتباع كسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم كقوله: فعليكم

(١) تحفة الأحوذى ٣ / ٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٦١

بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» «١».

٢- ومنهم من جعله دليلاً على حجية رأى كل واحد من خلفائه الراشدين من غير حصر فى الأربعة، كصاحب «سبل السلام» كما عرفت من عبارته، وكالمراغى وغيره كما ستعلم من عبارة شارح المنهاج.

٣- ومنهم من جعله حجة على قول كل واحد من الخلفاء الأربعة، ومن هنا جعلوا من السنة حرمة المتعتين لتحريم عمر، ووجوب الأذان الزائد يوم الجمعة لزيادة عثمان إياه.

٤- ومنهم من احتج به للقول بحجية ما اتفق عليه الخلفاء الأربعة:

قال البيضاوى: «قال القاضى أبو خازم: إجماع الخلفاء الأربعة حجة لقله عليه السلام: عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى» «٢».

وقال شارحه السبكي: «ذهب القاضى أبو خازم من الحنفية- بالحاء المعجمة- وكذا أحمد بن حنبل- فى إحدى الروايتين- إلى أن إجماع الخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حجة، مستدلين بما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الترمذى والحاكم فى

(١) الموافقات ٤ / ٤٠ - ٤١.

(٢) المنهاج بشرح السبكي ٢ / ٤٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٢

المستدرک - وقال: على شرطهما - من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم]:

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. الحديث.

فإن قيل: هذا عام في كل الخلفاء الراشدين.

قيل: المراد الأربعة، لقوله عليه الصلاة والسلام: الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضواً، وكانت مدة الأربعة هذه.

قيل: والصحيح أن المكمل لهذه المدة الحسن بن علي، وكانت مدة خلافته سنة أشهر بها تكملت الثلاثون «(١)».

وقال شارحه الأسنوي ...: «وجه الدلالة: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] أمر باتّباع سنة الخلفاء الراشدين كما أمر باتّباع سنته، والخلفاء

الراشدون هم: الخلفاء الأربعة المذكورون. لقوله عليه الصلاة والسلام:

الخلافة بعدى ثلاثون سنة» «... ٢».

وقال شارحه البدخشي: «قال القاضي أبو خازم ...: أوجب اتّباعهم إيجاب اتّباعه، ولهذا لم يعتدّ أبو خازم بخلاف زيد بن ثابت في

توريث ذوى الأرحام، وحكم بردّ أموال حصلت في بيت مال المعتضد بالله إلى ذوى الأرحام، وقيل المعتضد فتواه وأنفذ قضاءه».

(١) الإبهاج في شرح المنهاج ٢ / ٤١٠.

(٢) نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول ٣ / ٢٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٣

قال المراعى: وفيه نظر، لعموم الخلفاء الراشدين وعدم الدليل على الحصر فى الأربعة.

قال العبرى: وفيه نظر، لأنّ العرف خصّصه بالأئمة الأربعة حتى صار كالعلم لهم.

أقول: وفيه نظر، لأنّ العرف طارئ فلا يخصّص عموم اللفظ الصادر قبل.

ثم عند الشيعة: إنّ إجماع الأربعة حجة لا من حيث هو، بل من حيث اشتماله على قوله على رضي الله عنه «(١)».

أقول:

أما القول الأول، فلا دلالة لهذا الحديث عليه أصلاً.

نعم، يدلّ عليه الخبر: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» لكنّه حديث موضوع باطل «(٢)».

وأما القولان الثالث والرابع، فموقوفان على قيام الدليل القاطع على حصر المراد فى الأربعة، سواء قلنا بحجّية قول كلّ منهم على انفراد

أو قلنا بحجّية قولهم إذا اتفقوا...

ولا شيء من الدليلين على الحصر - وهما حديث «الخلافة بعدى

(١) مناهج العقول فى شرح منهاج الوصول ٢ / ٤٠٢.

(٢) وهو موضوع احدى حلقات هذه السلسلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٤

ثلاثون سنة» و «أنّ العرف خصّصه بالأئمة الأربعة فصار كالعلم لهم» - بحيث يصلح لرفع اليد به عن ظهور «الخلفاء» فى العموم، ومن

هنا قال الغزالي:

«وقد ذهب قوم إلى أن مذهب الصحابي حجة مطلقاً، وقوم إلى أنه حجة إن خالف القياس، وقوم إلى أن الحجة في قول أبي بكر وعمر خاصة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: اقتدوا باللذين من بعدي، وقوم إلى أن الحجة في قول الخلفاء الراشدين إذا اتفقوا. والكُل باطل عندنا» «... ١».

وحينئذ يبقى الحديث على ظهوره في وجوب اتباع سنّة كل واحد من الخلفاء الراشدين من بعده صلى الله عليه وآله وسلم. ولكن من هم؟ وما معنى ذلك؟! هذا ما سنبيته ...

الاختلافات في متن الحديث ... ص: ٦٤

فلنعد إلى النظر في متن الحديث ودلالته ... بعد فرض تمامية سنده وصحته ... فبالنسبة إلى المتن ... قد اتفقت جميع ألفاظ الحديث

(١) المستصفي في علم الأصول ١/ ٢٦٠ - ٢٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٥
على أنه «عهد» و «وصية» من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...
واشتملت ألفاظه على أمور أربعة هي:
الأمر بتقوى الله عزوجل ...

والأمر بالسمع والطاعة للحاكم كائناً من كان ...
والتحذير من محدثات الأمور ...

والأمر باتباع سنّته وسنّته الخلفاء الراشدين من بعده ...

وليس في شيء من ألفاظ الحديث الوصية بالقرآن والعمل به ...

وربما خلت بعض الألفاظ من الأمر بالتقوى ...

ثم إن الأمور الثلاثة - عدا الأمر بالتقوى - تختلف فيها الألفاظ تقديماً وتأخيراً.

ولربما جاءت كلمة «عضوا عليها» ... بعد «الطاعة» لا بعد «السنة» ...

وربما قال: «عضوا على نواجزكم بالحق».

لكن في أحد الألفاظ: «عليكم بتقوى الله ... أظنه قال: والسمع والطاعة» فالراوى غير متأكد من أنه قال ذلك! ثم لمن السمع والطاعة؟!

والحافظ أبو نعيم رواه بترجمة العرباض بسنده: عن الوليد بن مسلم، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثني عبدالرحمن بن عمرو السلمى وحجر بن حجر.

«أتينا العرباض بن سارية - وهو ممن نزل فيه - ... فسلمنا وقلنا:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٦

أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين» «١».

رواه إلى هنا ولم يزد عليه.

ورواه بترجمة خالد من أوله إلى آخره «٢».

والأمر سهل ...

ثم إنه جاء في بعض ألفاظ الحديث في آخره:

«فكان أسد بن وداعة يزيد في هذا الحديث: فإنَّ المؤمن كالجمل الأنف حيث ما قيد انقاد» (٣).

لكنَّ «أسد بن وداعة» - وهو من الذين كانوا يجلسون ويسبّون عليَّ بن أبي طالب عليه السلام كما عرفت - لم يقع في شيء من طرق الحديث، فبأى وجه كان يزيد في هذا الحديث؟! وهل المؤمن كالجمل؟! ...

فلما رأى بعضهم أنَّ هذا تلاعبٌ بالحديث بزيادة باطله من رجلٍ مبطل، وأنَّ ذلك قد يكشف عن حقيقة حال الحديث ... صحفه إلى:

... «فكان أشدَّ [علينا] من وداعة، يزيد في هذا الحديث: فإنَّ المؤمن» (٤ ...).

(١) حلية الأولياء ١٧ / ٢.

(٢) حلية الأولياء ٢٥١ / ٥.

(٣) المستدرک ١٧٦ / ١ كتاب العلم الرقم ٣٣١.

(٤) عارضة الأحوذى ١٠ / ١٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٧

لكن تبقى كلمة «يزيد» بلا فاعل! ...

فرجح البعض الآخر إسقاط الجملة وإلحاق الكلام بالحديث، فقال:

«وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن» (١ ...).

وليته أسقط الكلام أيضاً، لكنه يقوى المعنى ويؤكد وجوب الطاعة المطلقة لولي الأمر كائناً من كان!!

هذا ما يتعلق بالمتن ...

معنى السنَّة:

والأمر المهم الذي اتفقت عليه جميع ألفاظ الحديث إخباره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالاختلاف الكثير من بعده، ثم أمره من أدرك ذلك باتباع سنَّته وسنَّة الخلفاء بلفظ «عليكم».

ففي جميع الألفاظ: «فإنه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء» ...

و «السنَّة» هي الطريقة والسيرة، يقال: سنَّ الماء، وسنَّ السبيل، وسنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كذا، أى: شرعه وجعله شرعاً.

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٣ / ١٥٦، النهاية والمصباح المنير «سن».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٨

وسنَّته عند أهل الشرع: قوله وفعله وتقريره، ولهذا يقال في أدلَّة الشرع: الكتاب والسنَّة. أى: القرآن والحديث (١).

وعلى الجملة، فمعنى السنَّة في الشريعة نفس معناها في اللغة لم يعدل بها عنها.

حجَّية سنَّة النبي:

وسنَّة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الثابتة عنه بالطرق المعتمدة حجَّة بلا كلام، وضرورة ديتية لا يخالف فيها إلّا من لاحظ له من دين

الإسلام ...

وقد استدلووا على حجَّيتها بآيات من الكتاب وأحاديث عن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لكن لا يتم الاستدلال بها إلّا على وجه

دائر كما لا يخفى ...

فالعمدة في وجه الحجية هي «العصمة» ومن هنا يتعرّض العلماء - في بحثهم عن حجية السنية - لعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
(٢).

(١) النهاية «سنن» ٢ / ٣٦٨.

(٢) لاحظ كتب الأصول كإرشاد الفحول: ١ / ٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٦٩
معنى سنة الخلفاء:

قال ابن فارس: «ومما كرهه العلماء قول من قال: سنة أبي بكر وعمر، إنما يقال: فرض الله جلّ وعزّ وسنته وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» (١).

قلت: وجه كراهية العلماء ذلك واضح، لأن كلمة «السنة» أصبحت في عرف المتشرعة مختصة بما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً وتقريراً، لأنه الحجّة بعد الكتاب، حيث يقال: الكتاب والسنة، لكنهم كرهوا هذا القول مع كون حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» بمرأى منهم ومشهد، فإن كانوا في شك من صدور الحديث عن النبي فلا بحث، وإلا فبمفسرونه؟! هنا مشاكل:

١- لقد ذكرنا أنّ «السنة» في اللغة بمعنى «الطريقة»، وهي بنفس المعنى في الشريعة بالنسبة إلى «سنة النبي» صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تفسر «سنة الخلفاء» بنفس المعنى كذلك؟!!

٢- لقد عطف صلى الله عليه وآله وسلم «سنة الخلفاء» على «سنته» وظاهر العطف هو المغايرة بين السنتين، فما معنى هذه المغايرة؟!!

(١) الصحابي في فقه اللغة ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧٠

وكيف يأمر صلى الله عليه وآله وسلم باتّباع سنتهم المغايرة لسنته؟!!

٣- أمره باتّباع سنتهم مطلق غير مقيد كما هو الحال في وجوب اتّباع سنته، وهكذا أمر يقتضى عصمة المتبوع بلا ريب، أما النبي فمعصوم بالإجماع، وأما الخلفاء فليس كلهم بمعصوم بالإجماع، فكيف يؤمر - أمراً مطلقاً - باتّباع المعصوم وغير المعصوم معاً؟! هذه مشاكل حار القوم في حلّها ... واضطربوا اضطراباً شديداً تجاهها ...

والواقع: إنّ كبار علمائهم قد أطالوا الكلام في هذا وأخذوا في تأويله بوجوه متعسفة.

المشكلة الأولى

أما الأولى فلا مانع من حلّها بتفسير «السنة» هنا أيضاً ب «الطريقة» كما ذكر الشراح كصاحب «سبل السلام» والقارى والمبار كفورى ... وهذا هو الذى اختاره الشوكانى حيث قال:

«الذى ينبغى التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدلّ عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب، فالسنة هي الطريقة، فكأنه قال: الزموا طريقتى وطريقة الخلفاء الراشدين، وقد كانت طريقتهم هي نفس طريقته، فإنهم أشدّ الناس حرصاً عليها وعملاً بها فى كلّ شيء وعلى كلّ حال، كانوا يتوقون مخالفته فى أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧١

أقول:

وهكذا تنحل المشكلة الأولى، وقد أكد كلهم على أنه «كانت طريقتهم نفس طريقتهم» متجاوزين ظهور الحديث في المغايرة، وقد أضاف الشوكاني بأن علل اتحاد الطريقة بقوله: «فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء وعلى كل حال، كانوا يتوقون مخالفتها في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها».

قلت: لكننا وجدنا الخلفاء الثلاثة - وكذا أكثر الأصحاب - يخالفونه في أكبر الأمور فضلاً عن أصغرها، حتى مع وجود النصوص الصريحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد سبق أن ذكرنا بعض الموارد المسلمة من تلك المخالفات... فالذين كانت «طريقتهم نفس طريقتهم، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها»... غير هؤلاء، فمن هم؟!
المشكلة الثانية:

وإذا كان المراد من «الخلفاء» غير الذين يقول بهم أهل السنة فالمشكلة الثانية منحلّة أيضاً...

أما على قولهم، فقد رأيتهم يتجاوزون هذه المشكلة.. إلا الشوكاني... فإنه قال بعد عبارته المذكورة:

«وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر، وهذا الرأي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧٢

عند عدم الدليل هو أيضاً من سنته، لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله: بما تقضى؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسوله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي. قال: الحمد لله الذي وفق رسوله أو كما قال.
وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف، فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به، وقد أوضحت هذا في بحث مستقل.

فإن قلت: إذا كان ما عملوا فيه بالرأي هو من سنته لم يبق لقوله:

«سنة الخلفاء الراشدين» ثمرة.

قلت: ثمرة أن من الناس من لم يدرك زمنه وأدرك زمن الخلفاء الراشدين، أو أدرك زمنه وزمن الخلفاء، ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه، ففعله الخلفاء، فأشار بهذا الإرشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه يتردد إلى بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون.

فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر منهم من الرأي وإن كان من سنته كما تقدم، ولكنه أولى من رأي غيرهم عند عدم الدليل.

وبالجملة، فكثيراً ما كان صلى الله عليه وآله وسلم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته، مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع نسبه إليه، لأنه محل القدوة ومكان الأسوة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧٣

فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث، ولم أقف عند تحريره على ما يوافق من كلام أهل العلم. فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم».

أقول:

لقد تتبته هذا الشيخ الجليل إلى أن القول بأن «طريقتهم نفس طريقتهم» يتنافى وظاهر الحديث الدال على «المغايرة»، ورفع اليد عن الظهور بلا دليل غير جائز، فنقل الكلام إلى حجّة آراء الخلفاء واجتهاداتهم، وقال بذلك استناداً إلى حديث معاذ، ثم ذكر في هذا المقام دلالة الحديث على المغايرة بصورة سؤال، وحاول الإجابة عنه بما هو في الحقيقة التزام بالإشكال!

وعلى الجملة، فإن الكلام في إثبات أن «طريقة الخلفاء نفس طريقة النبي» والإجابة عمياً إن قيل بأنه: كيف تكون طريقتهم نفس طريقتهم وظاهر الحديث المغايرة؟! وأنه إذا «كانت طريقتهم نفس طريقتهم» لم يبق لقوله: «وسنة الخلفاء» ثمرة؟!!

أما أن اجتهادات الخلفاء وآرائهم حجة أو لا؟ فذاك بحث آخر ليس هذا موضعه، وخلاصة الكلام فيه أنه لا دليل عليه إلا حديث معاذ الذي أخرجه الترمذى وأبو داود وأحمد عن «الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة قال: حدثنا ناس من أصحاب معاذ عن معاذ».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٧٤

فمن الحارث؟! ومن أصحاب معاذ؟!!

ولذا اعترف الشوكانى بهوانه، بل عدّه بعضهم فى (الموضوعات) كما لا يخفى على من يراجع شروح السنن والكتب المطوّلات... والحاصل: إن المشكلة الثانية باقية على أساس أهل السنية، وأن هذا الذى ظهر للشوكانى فى تفسير الحديث- ولم يقف على ما يوافقه من كلام أهل العلم- يجب عليه أن يستغفر منه!
المشكلة الثالثة:

قد ذكرنا أن الأمر المطلق بالإطاعة والمتابعة المطلقة دليل على عصمة المتبوع... وقد نصّ على ذلك العلماء فى نظائره، كقوله تعالى «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال الرازى بتفسيره ما نصّه:

«أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه، الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا يُبد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال.

فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٧٥

أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ» (١).

وفى هذا المقام أيضاً تبه الغزالي على ذلك، حيث قال بعد الحكم ببطان الأقوال- فى عبارته التى نقلناها آنفاً- ما نصّه:

«فإن من يجوز عليه الغلط والسهو ولم تثبت عصمته عنه، فلا حجة فى قوله، فكيف يُحتج بقولهم مع جواز الخطأ؟!

وكيف تُدعى عصمتهم من غير حجة متواترة؟!

وكيف يتصور عصمة قوم يجوز عليهم الاختلاف؟!

وكيف يختلف المعصومان؟!

كيف؟ وقد اتفقت الصحابة على جواز مخالفة الصحابة، فلم ينكر أبو بكر وعمر على من خالفهما بالاجتهاد، بل أوجبوا فى مسائل

الاجتهاد على كل مجتهد أن يتبع اجتهاد نفسه؟!

فانتفاء الدليل على العصمة، ووقوع الاختلاف بينهم، وتصريحهم بجواز مخالفتهم فيه، ثلاثة أدلة قاطعة» (٢).

(١) التفسير الكبير ٥/ ١٤٩.

(٢) المستصفى فى علم الاصول ١/ ٢٦١-٢٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٧٦

أقول:

نعم، هى- وغيرها مما ذكرناه ولم نذكره- أدلة قاطعة على أن ليس «الخلفاء» فى هذا الحديث مطلق الصحابة، ولا مطلق الخلفاء، ولا خصوص الأربعة مطلقاً...

لكنه ينطبق من حيث الدلالة على مباني الإمامية في الأصولين، واستدلالاتهم من الكتاب والسنة المتواترين.. وبيان ذلك: إن هذا الحديث وصية وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قاله وكأنه مودع - تعييناً لوظيفة الأئمة وتكليفها إذا كان «الاختلاف الكثير» فإنهم إذا تبعوا «سنته وسنة الخلفاء الراشدين» آمنوا من الهلاك والضلال... فهو صريح في حصر الاتباع في «الخلفاء» من بعده أتباعاً مطلقاً، فيجب كونهم معصومين...

والإشارة إلى حديث الثقلين ...: ص: ٧٦

وحديث الثقلين ... كذلك «... ١».

(١) حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة القطعية الصدور، المتفق عليها بين المسلمين، أخرجه من أهل السنة مسلم في صحيحه، وكذا أصحاب السنن والمسانيد والمعجم كافة... عن أكثر من صحابي وصحابة... عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفاظ مختلفة في مواقف متعددة... راجع: الأجزاء ١-٣ من كتابنا: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الاطهار.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧٧

إنه وصية وعهد منه صلى الله عليه وآله وسلم، قاله غير مرة، بعد أن نعى نفسه الكريمة، فهو تعيين للوظيفة وبيان للتكليف من بعده..

فأمر باتباع «عترته أهل بيته» مع «كتاب الله سبحانه» وقال: «لن تضلوا ما إن اتبعتموهما...»

ومن ذلك ما ورد في حديث مرض وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء فيه التصريح بلفظ الوصية، وهو أنه:

«فخرج يعتمد عليهما حتى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أميأ بعد، أيها الناس، فماذا تستنكرون من موت نبيكم؟! ألم ينح إليكم نفسه وينح إليكم أنفسكم؟! أم هل خلد أحد ممن بعث قبلي فيمن بعثوا إليه فأخلد فيكم؟!

الأ- إنني لا حق بربي، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا، كتاب الله بين أظهركم تقرأونه صباحاً ومساءً، فيه ما تأتون وما تدعون، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ألا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٧٨

ثم أوصيكم بعترتي أهل بيتي «١».

والجدير بالذكر تعبيره عنهما - في بعض الألفاظ - ب «خليفتين» «٢».

وهذا الحديث دليل واضح على عصمة الذين أمر باتباعهم من «عترته أهل بيته» لوجوه عديدة منها ما ذكره حول آية «إطاعة أولى الأمر» كما عرفت.

الإشارة إلى حديث الاثنى عشر خليفة ...: ص: ٧٨

وقد حدّد عليه وآله الصلاة والسلام عدد الذين أمر بالتمسك بهم في حديث آخر متواتر أجمعوا على روايته، ذاك حديث «الاثنا عشر خليفة» وهو أيضاً عهد من رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام...

أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن سمرة قال - واللفظ للأول -:

سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال: كلمة لم أسمعها. فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش «٣».

(١) جواهر العقدين: ٢٣٤.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٢٣٢ حديث زيد بن ثابت الرقم ٢١٠٦٨ الجامع الصغير ١/ ١٥٧ حرف الهمزة الرقم ٢٦٣١، الدر المنثور ٢/ ١٠٧.

(٣) أنظر كتاب الأحكام باب الاستخلاف من صحيح البخارى ٦/ ٢٦٤٠ الرقم ٦٧٩٦ وكتاب الإمارة باب الثامن تبع لقريش والخلافة فى قريش من صحيح مسلم ٤/ ١٠٠-١٠٢ الأرقام ١٨٢١ وذيواله و ١٨٢٢ وذياله.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٧٩

وأخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روى من غير وجه عن جابر بن سمرة ... وفى الباب عن ابن مسعود وعبدالله بن عمرو «١».

وأخرجه أحمد فى غير موضع «٢».

وأخرجه الحاكم «٣» وغيره كذلك.

فإذا ما ضمنا هذا الحديث إلى حديث الثقلين عرفنا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوصى بالتمسك بالكتاب والأئمة الاثنى عشر، ويجعلهما الخليفين بعده ...

وإذا كان حديث الثقلين دالاً على العصمة فالأئمة الاثنا عشر معصومون ...

ومن كان معصوماً كانت سنته حجة ...

وعلى هذا، يثبت حججته سنة أهل البيت ...

(١) سنن الترمذى ٤/ ٩٥-٩٦ باب ما جاء فى الخلفاء كتاب الفتن الرقم ٢٢٣٠.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٩٣-١٢٢ من حديث جابر بن سمرة الأرقام ٢٠٣١٩، ٢٠٤١٦-٢٠٤١٨، ٢٠٤٢٠، ٢٠٤٢١، ٢٠٥٠٨، ٢٠٥١٥، ٢٠٥٢٨، ٢٠٥٣٤ وغيرها.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣/ ٧١٥ كتاب معرفة الصحابة (ذكر جابر بن سمرة السوائى) الرقم ٦٥٨٦ و ٧١٦ كتاب معرفة الصحابة (ذكر أبى جحيفة السوائى) الرقم ٦٥٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتى، ... ص: ٨٠

وبهذا البيان تنحل جميع مشكلات حديث «عليكم بسنتى» ... التى ذكرها الغزالي ... والتى ذكرناها ... فلقد دار أمر وجوب الاتباع مدار وجود العصمة، وإذا كانت العصمة فلا- تغاير بين «سنة الخلفاء الراشدين» و «سنة الرسول الأمين ...» وإذا كانت العصمة فلا اختلاف..

وإذا كانت العصمة فالمخالف هو المخطىء ...

نعم، قد حاول القوم- عبثاً- صرف حديث «الاثنا عشر خليفة» عن الدلالة على ما تذهب إليه الإمامية ... لكنهم حاروا فى كيفية تفسيره وتضاربت كلماتهم ...

حتى كان لكل واحد منهم قول، وببالي أتى رأيت من يصرح منهم بوجود أربعين قولاً فى معنى الحديث ...

لكن المهم اعترافهم بالعجز عن فهم معنى الحديث ...

فابن العربى المالکى يقول- بعد ذكر رأيه: «ولم أعلم للحديث معنى» «١».

وابن البطال ينقل عن المهلب قوله: «لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشىء معين» «٢ ...».

(١) عارضة الأحوذى ٩/ ٦٩.

(٢) فتح الباری ١٣ / ٢٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨١

وابن الجوزي يقول: «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانّه وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به» (١).
فهى إذن محاولات يائسة.. والحديث صحيح قطعاً... فليتركوا الأهواء والعصبيات الجاهليّة، وليعترفوا بواقع الأمر الذي شاءه الله
ورسوله...

وتلخص: إن معنى الحديث:

عليكم بسنتي وسنة الأئمة الاثني عشر الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى...

ويؤكد ذلك ما رووه عن أبي ليلي الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكون بعدى فتن، فإذا كان ذلك فالزموا
عليّ بن أبي طالب، فإنه فاروق بين الحقّ والباطل».

وعن كعب بن عجرة أنه قال: «تكون بين أمتي فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحقّ. يعني علياً» (٢).

(١) فتح الباری ١٣ / ٢٦٣.

(٢) تاريخ دمشق ٤٥ / ٣٤٥، أسد الغابة ٦ / ٢٦٥، كنز العمّال ١١ / ٢٨١ و ٢٨٥ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم الأرقام
٣٢٩٦١ و ٣٣٠١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨٢

هل يأمر النبي بإطاعة الأمير كائناً من كان...؟! ص: ٨٢

ومما ذكرناه يظهر أنّ ما جاء في هذا الحديث من أنّه صلّى الله عليه وآله وسلم يأمر ب «السمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً...»
كذب قطعاً...

وأنّ هذا من زيادات أمثال «أسد بن وداعة...» ويشهد بذلك عدم جزم الراوي بأنّ النبيّ قاله... لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم
لا يأذن بأن يتسلط على رقاب الناس إلّا من توفّرت فيه الصفات والشروط التي اعتبرها الشرع والعقل ولا يجوز - فضلاً عن أن يأمر -
الاستسلام والانصياع التام لمن تأمر وتولّى شؤون المسلمين كيفما كان وكيفما تسلط!

وعلى الجملة: فإنّ هذه الفقرة من الحديث إنّما زيدت فيه - بناءً على صدوره في الأصل - لحمل الناس على إطاعة معاوية وعمّاله وإن
ظلموا وجاروا، وإن فسقوا وفجروا...

إنّها زيدت فيه كما زيد تعليل مفاده بأنّه «فإنما المؤمن»...

ويؤكد ما ذكرنا اضطراب القوم كذلك في معناها، ونكتفي بما ذكره شارح الترمذي:

قال ابن العربي «قوله: اسمعوا وأطيعوا. يعنى ولاة الأمر وإن عليكم عبد حبشى.

فقال علماؤنا: إنّ العبد لا يكون ولياً...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨٣

والذي عندي فيه: أنّ النبيّ أخبر بفساد الأمر ووضع في غير أهله حتى توضع الولاية في العبيد، فإذا كانت فاسمعا وأطيعوا، تغليباً
لأهون الضررين، وهو الصبر على ولاية من لا - تجوز ولايته، لئلاّ يغيّر ذلك فيخرج منه إلى فتنه عمياء صمّاء لا دواء لها ولا خلاص
منها» (١).

وقال المبار كفورى: «أى صار أميراً أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته. أو: لو استولى عليكم عبد حبشى فأطيعوه مخافة إثارة الفتن.

ووقع في بعض نسخ أبي داود: وإن عبداً حبشياً، بالنصب. أي: وإن كان المطاع عبداً حبشياً. قال الخطابي: يريد به إطاعة من ولّاه الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً، ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً، وقد ثبت عنه صلى الله عليه [وآله وسلّم] أنه قال: الأئمة من قريش» (٢). أقول:

أما ما ذكره الخطابي فحمل بلا دليل، على أنه قد تقدّم أن العلماء لا يجوزون ولاية العبد. وأما ما ذكره ابن العربي - وكذا ابن حجر (٣) - فهو عبارة أخرى عن

(١) عارضة الأحوذى ١٠ / ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) تحفة الأحوذى ٧ / ٣٦٦.

(٣) فتح البارى ١٣ / ١٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨٤

الأمر بالتقية التي يشنعون - بألسنتهم - بها على الإمامية مع ورود الكتاب والسنة بها، ويلتزمون بها عملاً...

وعلى هذا - وبعد التنزل عما تقدّم - يكون المعنى:

إن أمر عليكم أئمة الجور بعض من لا أهليته له للإمارة وكان في مخالفتكم له ضرر كبير فعليكم بالسمع والطاعة...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، حديث عليكم بسنتي، ... ص: ٨٥

خاتمة البحث ... ص: ٨٥

لقد استعرضنا أهم أسانيد الحديث في أهم الكتب ... فظهر أنه حديث من الأحاديث المفتعلة في زمن حكومة معاوية، لأعراضٍ سياسيّة.

وهو من حيث الدلالة حديث باطل لا يمكن قبوله بالنظر إلى الأسس المقررة عند أهل السنة، فضلاً عن أن يستند إليه ويجعل قاعدة في شيء من المسائل العلميّة.

وعلى هذا، فإنه لا يصلح مبرراً لما «أحدثه» الخلفاء والأمراء في الدين ... ومستنداً للأقوال المتعدّدة في باب حجّية قول الصحابي وإجماع الخلفاء الأربعة ... فتبقى تلك البدع بلا مبرر، وتلك الأقوال بلا دليل ...

نعم، يصلح دليلاً - إن صحّ سنداً - على ما تذهب إليه الإمامية من حجّية قول الأئمة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ... ووجوب إطاعتهم والانقياد لهم والافتداء بهم ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين وآله الطاهرين الميامين.

حديث الوصية بالثقلين الكتاب والسنة (٢٠)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميّة) بإخراج سلسلة علميّة - عقائديّة، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان

(إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.
أما بعد:

فهذه رسالته وضعتها في تحقيق ما روى عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وسنتي» ولا سيما الذي جاء في بعض الكتب من أنه قال ذلك في خطبته في حجة الوداع.
والله أسأل أن يوفّقنا لتحقيق الحقّ وأتباعه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه هو البرّ الرحيم.
علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٩

(١)

نصوص الخبر ورواياته ... ص: ٩

إشارة

إنّ خبر الثقلين «كتاب الله وسنتي» غير واردٍ إلّا في كتب معدودةٍ من كتب الحديث والسيره.

رواية مالك بن أنس ... ص: ٩

وإنّ أقدم رواة هذا الخبر- فيما نعلم- هو مالك بن أنس- المتوفى سنة ١٧٩- حيث جاء في «الموطأ»: «وحدّثني عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما مسّكتم بهما، كتاب الله وسنته نبيّه» (١).

(١) الموطأ ٢/ ٨٩٩ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر الرقم ٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٠

رواية ابن هشام ... ص: ١٠

وذكر ابن هشام- المتوفى سنة ٢١٨- في كتابه في «السيره النبوية» الذي هدّب به كتاب محمد بن إسحاق خطبة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في حجة الوداع، وقد جاء فيها عنه أنّه قال: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، أمراً بيننا: كتاب الله وسنته نبيّه» (١).

رواية الحاكم ... ص: ١٠

وأخرج الحاكم النيسابوري- المتوفى سنة ٤٠٥- قائلاً:

«حدّثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطي، ثنا إسماعيل بن أبي أويس.

وأخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، ثنا جدّي، ثنا ابن أبي أويس، حدّثني أبي، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطب الناس في حجّة الوداع فقال: قد يئس الشيطان أن يُعبد بأرضكم، ولكنّه رضى أن يُطاع فيما سوى ذلك ممّا تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيّها الناس، إنّي قد

(١) السيرة النبويّة ٢٦٠ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين ..، ص: ١١

تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب الله وسنّته نبيه صلّى الله عليه وسلّم، إنّ كلّ مسلم أخ المسلم، المسلمون إخوة، ولا يحلّ لامرئٍ من مال أخيه إلّا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

وقد احتجّ البخاري بأحاديث عكرمة، واحتجّ مسلم بابن أبي أويس، وسائر رواياته متفق عليهم. وهذا الحديث لخطبة النبي صلّى الله عليه وسلّم متفق على إخرجه في الصحيح: يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عنّي فما أنتم قائلون؟.

وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب، ويحتاج إليها.

وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة:

أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، أنبأ محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، ثنا داود بن عمرو الضبي، ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضى الله عنه، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إنّي قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله وسنّتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (١).

(١) المستدرک على الصحيحين ١ / ١٧١ - ١٧٢ كتاب العلم الأرقام ٣١٨ و ٣١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين ..، ص: ١٢

رواية البيهقي ... ص: ١٢

ورواه أبو بكر البيهقي- المتوفى سنة ٤٥٨- بقوله: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني، ثنا جدّي، ثنا ابن أبي أويس، ثنا أبي، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطب الناس في حجّة الوداع فقال: يا أيّها الناس؛ إنّي قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً، كتاب الله وسنّته نبيه.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد، أنبأ أبو أحمد حمزة ابن محمد بن العباس، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، أنبأ العباس بن الهيثم، ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

إنّي قد خلّفت فيكم ما لن تضلّوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما:

كتاب الله وسنّتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

رواية ابن عبد البر ... ص: ١٢

رواه ابن عبد البر القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٤٦٣ بسندين فقال:

(١) السنن الكبرى ١١٤/١٠.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين..، ص: ١٣

حدّثنا عبدالرحمن بن مروان قال: حدّثنا أحمد بن سليمان البغدادي قال: حدّثنا البغوي قال: حدّثنا داود بن عمرو الضبي، قال: حدّثنا صالح بن موسى الطلحي قال: حدّثنا عبدالعزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنني قد خلّفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله وسنتي» (١).
وحدّثنا عبدالرحمن بن يحيى قال: حدّثنا أحمد بن سعيد قال:
حدّثنا محمّد بن إبراهيم الديلمي قال: حدّثنا علي بن زيد الفرائضي قال:
حدّثنا الحنيني عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم» (٢).

رواية القاضي عياض ... ص: ١٣

ورواه القاضي عياض اليحصبي - المتوفى سنة ٥٤٤ - بقوله:

«وقال عليه السلام فيما أخبرنا به القاضي الحافظ أبو عليّ الحسين بن محمّد - رحمه الله - قراءةً منّي عليه، قال: أخبرنا الشيخ

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٠/٥٢٥-٥٢٦ باب بلاغات مالِك ومرسلاته.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٠/٥٢٥-٥٢٦ باب بلاغات مالِك ومرسلاته.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين..، ص: ١٤

الإمام أبو الفضل أحمد بن أحمد الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمّد بن جعفر، أخبرنا بنان بن أحمد القطان، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان، أخبرنا شعيب بن إبراهيم، أخبرنا سيف بن عمر، عن أبان بن إسحاق الأسدي، عن الصباح بن محمّد، عن أبي حازم، عن أبي سعيد الخدري، قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس، إنني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي، فلا تفسدوه، وإنه لا تعمى أبصاركم ولن تزلّ أقدامكم ولن تقصر أيديكم، ما أخذتم بهما» (١).

رواية السيوطي ... ص: ١٤

ورواه جلال الدين السيوطي - المتوفى سنة ٩١١ - في كتابه «الجامع الصغير» قال: «تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض. (ك) عن أبي هريرة» (٢).

رواية المتقي الهندي ... ص: ١٤

وعقد الشيخ عليّ المتقي الهندي - المتوفى سنة ٩٧٥ - في كتابه «كنز العمّال» باباً في الاعتصام بالكتاب والسنة، فأورد فيه الخبر كما

يلي:

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ٨- ٩.

(٢) الجامع الصغير ١/ ١٩٧ حرف التاء الرقم ٣٢٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٥

١- «خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض. (أبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن أبي هريرة)».

٢- تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض. (ك عن أبي هريرة).

٣- «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم (... ك عن ابن عباس)».

٤- «يا أيها الناس، إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنته نبه. (ق عن ابن عباس).

٥- كتاب الله وسنتي، لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. (أبو نصر السجزي في الإبانة. وقال: غريب جداً عن أبي هريرة) «١».

(١) كنز العمال ١/ ١٠٠-١٠٧ كتاب الإيمان والاسلام الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة الارقام ٨٧١-٨٧٢ و ٩٣٧ و ٩٥٠-٩٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٦

(٢)

نظرات في أسانيد الخبر ... ص: ١٦**إشارة**

قد ذكرنا أهم أسانيد الخبر في كتب القوم وقبل الورود في النظر في أسانيده، لا بد من أن نشير إلى أمور.

١- إن هذا الخبر مما أعرض عنه البخاري ومسلم ولم يخرجاه في كتابيهما المعروفين بالصحاحين، وكم من حديث صحيح سنداً لم يأخذ القوم به معتدلين باتفاق الشيخين على تركه!

٢- إنه خبر غير مخرج في شيء من سائر الكتب المعروفة عندهم بالصحاح، فهو خبر اتفق أرباب الصحاح الستة وغيرهم على تركه!

٣- إنه خبر غير مخرج في شيء من المسانيد المعتمدة كمسند أحمد بن حنبل، وقد نقلوا عن أحمد أن ما ليس في المسند فليس بصحيح!

٤- إنه قد صرح غير واحد من رواة هذا الخبر بغرابته؛ قال الحاكم:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٧

«ذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب» وقد نص على صحة سند الخطبة المشتملة على الاعتصام بالعترة، وقال السجزي - كما في «كنز العمال» - «غريب جداً».

ثم لننظر في أسانيده في الكتب المذكورة.

سند الخبر في الموطأ ... ص: ١٧

وعمدته ما في الباب هو رواية مالك في الموطأ، وهنا بحوث ثلاثة.

الأول: البحث عن الموطأ. قال كاشف الظنون: «وهو كتاب قديم مبارك، قصد فيه جمع الصحيح، لكن إنما جمع الصحيح عنده لا على اصطلاح أهل الحديث، لأنه يرى المراسيل والبلاغات صحيحة. كذا في النكت الوفيّة» (١).
وقال السيوطي: «صرّح الخطيب وغيره بأنّ (الموطأ) مقدّم على كلّ كتاب من الجوامع والمسانيد» قال: «فعلى هذا هو بعد صحيح الحاكم» (٢).

وقال السيوطي: «قال ابن حزم في كتاب مراتب الديانة أحصيت ما في موطأ مالك، فوجدت فيه من المسند خمسمائة وثيفاً، وفيه ثلاثمائة

(١) كشف الظنون ٢/ ٧٢٤.

(٢) تدريب الراوي ١/ ٨٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٨

وثيف مرسلًا، وفيه ثيف وسبعون حديثًا قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهأها جمهور العلماء» (١).

الثاني: ترجمة مالك، ومالك بن أنس مقدوح مجروح من جهات ذكرناها بالتفصيل نقلًا عن كتب القوم، نورد هنا بعضها باختصار:

١- كونه من الخوارج. قال أبو العباس الميرد في بحث له حول الخوارج: «وكان عدّه من الفقهاء ينسبون إليه، منهم عكرمة مولى ابن عبيّاس، وكان يقال ذلك في مالك بن أنس، ويروى الزبيريون أنّ مالك ابن أنس المدني كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول:

والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر» (٢).

٢- كونه من المدلسين. ذكر ذلك الخطيب البغدادي في ذكر شيء من أخبار بعض المدلسين (٣).

٣- اجتماعه بالأمرء وسكوته عن منكراتهم. فقد قال عبدالله ابن أحمد: «سمعت أبي يقول: كان ابن أبي ذئب ومالك يحضران عند الأمرء، فيتكلم ابن أبي ذئب، يأمرهم وينهاهم ومالك ساكت. قال أبي:

(١) تنوير الحوالك ١/ ٩.

(٢) الكامل في الأدب ٣/ ١١٨.

(٣) الكفاية في علم الرواية: ٣٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ١٩

ابن أبي ذئب خير من مالك وأفضل» (١).

٤- كان يتغنّى بالآلات. حتى ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني في كتابه (٢).

٥- تكلم الأئمة فيه. قال الخطيب: «عابه جماعة من أهل العلم في زمانه» ثم ذكر ابن أبي ذئب، وعبد العزيز الماجشون، وابن أبي حازم، ومحمد بن إسحاق (٣).

وقال ابن عبد البر: «وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره» (٤).

وممن تكلم فيه أيضاً إبراهيم بن سعد، وكان يدعو عليه؛ وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم؛ وابن أبي يحيى (٥).

الثالث: النظر في سند حديثه، والحديث المذكور لا سند له في «الموطأ»، قال السيوطي بشرحه: «وصله ابن عبد البر من حديث كثير ابن عبدالله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدّه» (٦).

(١) العلل ومعرفة الرجال ١ / ٥١١.

(٢) الأغاني ٢ / ٢٣١.

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٣٩.

(٤) جامع بيان العلم ٢ / ١١٥.

(٥) جامع بيان العلم ٢ / ١١١٥.

(٦) تنوير الحوالك ٣ / ٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين ..، ص: ٢٠

قلت: وستكلم على هذا السند في رواية ابن عبد البر، فانتظر.

سند الخبر في سيرة ابن هشام ... ص: ٢٠

وأما الخبر في سيرة ابن هشام فلا سند له كذلك، غير إنه جاء فيها:

«خطبة الرسول في حجة الوداع. قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة وخطب الناس» «... ١».

وابن إسحاق- إن كان قد روى ذلك في خطبة حجة الوداع- مقدوح ومجروح كذلك عند أكثر العلماء الأعلام، فقد رُمى بالتدليس،

وبالقدر، وبالتشيع! وقال غير واحد منهم: سليمان التيمي، ويحيى القطان، ووهب بن خالد، ومالك بن أنس «كذاب» «٢».

وإن شئت التفصيل فراجع ما ذكره الحافظ ابن سيد الناس - المتوفى سنة ٧٣٤- في مقدمة سيرته «عيون الأثر».

سند الخبر في المستدرک ... ص: ٢٠

وأما الخبر في المستدرک:

* فالمدار في روايته عن ابن عباس على «إسماعيل بن أبي أويس» ونكتفي بالتكلم فيه. وهذه كلمات طائفة من أئمة الجرح والتعديل في

(١) السيرة النبوية ٤ / ٢٥٩.

(٢) لاحظ ترجمته في الكتب الرجالية.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الوصية بالثقلين ..، ص: ٢١

هذا الرجل وهو ابن أخت مالك ونسيه، نوردها نقلاً عن ابن حجر العسقلاني:

قال معاوية بن صالح عن ابن معين: هو وأبوه ضعيفان.

وعنه أيضاً: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث.

وعنه: مخلط، يكذب، ليس بشيء.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال في موضع آخر: غير ثقة.

وقال اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبين لغيره، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى

أنه ضعيف.

وقال ابن عدى: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.

وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النصر بن سلمة المروزي يقول: ابن أبي أويس كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

وقال العقيلي في الضعفاء: ثنا أسامة الدقاق بصرى، سمعت يحيى بن معين يقول: ابن أبي أويس لا يسوى فلسين.

وقال الدار قطنى: لا أختره فى الصحيح.

وقال ابن حزم فى «المحلى»: قال أبو الفتح الأزدي حدثنى سيف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٢

ابن محمد أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث.

قال سلمة بن شبيب سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا فى شىء فيما بينهم.

* وفى سند روايته عن أبي هريرة «صالح بن موسى الطلحى الكوفى» وهذه كلمات أئمتهم فيه نوردها نقلًا عن ابن حجر العسقلانى كذلك «١».

قال ابن معين: ليس بشىء.

وقال أيضاً: صالح وإسحاق ابنا موسى ليسا بشىء، ولا يكتب حديثهما.

وقال هاشم بن مرثد عن ابن معين: ليس بثقة.

وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث على حسنه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث منكر الحديث جداً، كثير المناكير عن الثقات. قلت: يكتب حديثه؟ قال: ليس يعجبني حديثه.

وقال البخارى: منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح.

وقال النسائى: لا يكتب حديثه، ضعيف.

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٠-٢٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٣

وقال فى موضع آخر: متروك الحديث.

وقال ابن عدى: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد، وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب، لكن يشبه عليه ويخطىء، وأكثر ما يرويه فى جده من الفضائل ما لا يتابعه عليه أحد.

وقال الترمذى: تكلم فى بعض أهل العلم. قلت: وقال عبدالله ابن أحمد: سألت أبي عنه فقال: ما أدري. كأنه لم يرضه.

وقال العقيلي: لا يتابع على شىء من حديثه.

وقال ابن حبان: كان يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معموله أو مقلوبه، لا يجوز الاحتجاج به.

وقال أبو نعيم: متروك، يروى المناكير «١».

سند الخبر فى سنن البيهقى ... ص: ٢٣

وأما سند الخبر فى سنن البيهقى، فقد رواه بإسناده عن ابن عباس وأبي هريرة. أما الأول فمشمول على «ابن أبي أويس» وأما الثانى فمشمول على «صالح بن موسى الطلحى» وقد عرفتهما.

وعلى الجملة، فقد تقدم الكلام على السندين فى رواية الحاكم.

(١) تهذيب التهذيب ٣٧٠ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٤

سند الخبر في التمهيد ... ص: ٢٤

وأما الخبر في «التمهيد» لابن عبد البر، ففي سنده الأول: «صالح ابن موسى الطلحي» وقد عرفت وفي سنده الثاني غير واحد من المجروحين، ولكن يكفى النظر في ترجمه «كثير بن عبدالله» - الذى وصل ابن عبد البر الخبر من حديثه - كما ذكر ابن حجر العسقلاني:

قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث، ليس بشيء.

وقال عبدالله بن أحمد: ضرب أبى على حديث كثير بن عبدالله فى المسند ولم يحدثنا عنه.

قال أبو خيثمة: قال لى أحمد: لا تحدث عنه شيئاً.

وقال الدورى عن ابن معين: لجده صحبه، وهو ضعيف الحديث.

وقال مرة: ليس بشيء.

وقال الدارمى عن ابن معين أيضاً: ليس بشيء.

وقال الأجرى: سئل أبو داود عنه فقال: كان أحد الكذابين...

وقال ابن أبى حاتم: سألت أبا زرعه عنه فقال: واهى الحديث ليس بقوى...

وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.

وقال النسائى والدارقطنى: متروك الحديث.

وقال النسائى فى موضع آخر: ليس بثقة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٥

وقال ابن عدى: عامه ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال أبو نعيم: ضعفه على بن المدينى.

وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، يُستضعف.

وقال الحاكم: حدث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير، وضعفه الساجى ويعقوب بن سفيان وابن البرقى.

وقال ابن حجر: ضعفه الساجى.

وقال ابن عبد البر: مجمع على ضعفه.

فهذه كلمات فى جرح الرجل.

* بل يكفى منها قول ابن عبد البر: مُجمَع على ضعفه.

* مضافاً إلى أنه يرويه عن أبيه عن جده، وقد قال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعه، لا يحل ذكره فى الكتب ولا

الرواية عنه إلا على جهة التعجب.

وقال ابن السكن: يروى عن أبيه عن جده أحاديث فيها نظر.

وقال الحاكم: حدث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير (١).

سند الخبر فى الإلماع ... ص: ٢٥

وأما سند الخبر في «الإلماع» ففيه غير واحدٍ من الضعفاء

(١) تهذيب التهذيب ٣٤٧ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين..، ص: ٢٦

والمجروحين، فإن «شعيب بن إبراهيم» راوية كتب «سيف بن عمر» جرحه ابن عدى وقال:

«ليس بالمعروف» «١». و «أبان بن إسحاق الأسدي» قال الأزدي: «متروك الحديث» «٢» و «الصباح بن محمد الأحمسي» لم يرو عنه إلا الترمذي، فقد روى عنه مرة عن ابن مسعود حديثاً واستغربه. وكان ممن يروى الموضوعات عن الثقات، وقال العقيلى: فى حديثه وهم ويرفع الموقوف «٣».

لكن يكفى وجود «سيف بن عمر» فى إسناده، فإنه - كما ذكر ابن حجر العسقلانى -:

قال ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائى: ضعيف.

وقال الدار قطنى: ضعيف.

وقال ابن عدى: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكراً لم يتابع عليها.

وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات. قال: وقالوا: إنه

(١) لسان الميزان ١٧٢ / ٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٨٥ / ١.

(٣) تهذيب التهذيب ٣٧٤ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين..، ص: ٢٧

كان يضع الحديث.

وقال ابن حجر: بقية كلام ابن حبان: أتهم بالزندقة.

وقال البرقانى عن الدار قطنى: متروك.

وقال الحاكم: أتهم بالزندقة وهو فى الرواية ساقط «١».

سند الخبر فى الجامع الصغير ... ص: ٢٧

وأما الخبر فى «الجامع الصغير» فهو عن المستدرک للحاكم، وقد تكلمنا عليه بالتفصيل فلا نعيد.

سند الخبر فى كنز العمال ... ص: ٢٧

وأما المتقى الهندى، فأورده عن الحاكم وأبى بكر الشافعى عن أبى هريرة.

وقد عرفت حال الحديث عن أبى هريرة.

وكذا أورده عن الحاكم عن ابن عباس وقد عرفت حاله.
وأورده عن البيهقي عن ابن عباس وقد عرفت حاله.
وأورده عن الإبانة عن أبي هريرة.
وقد نقل هو عن صاحب الإبانة التصريح بأنه غريب جداً، على أنه عن أبي هريرة.

(١) تهذيب التهذيب ٢٦٨ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٨
(٣)

تأملات في لفظ الخبر ومدلوله ... ص: ٢٨

قد عرفت أن خبر الوصية بالكتاب والسنة بلفظ «الثقلين» وما شابهه لا أصل له، ولا وجود له لا في الصحاح ولا في المسانيد، وأن الأخبار الواردة في بعض الكتب - وعمدتها «الموطأ» و «المستدرک» - لا حظ لها من الصحة لا سيما ما جاء - في شاذ منها - من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك في خطبته في حجة الوداع.

وأغلب الظن أن الغرض من وضع هذا الخبر بهذه الألفاظ هو المقابلة والمعارضة به لحديث الثقلين المتفق عليه بين المسلمين، المقطوع بصدوره عن رسول رب العالمين، الذي قاله في غير ما موقف ومن أشهرها حجة الوداع في خطبته المعروفة، حيث أوصى الأئمة بالكتاب والعترة، وأمر باتباعهما، وحذر من مخالفتهما، وأكد على أن الأئمة سوف لن تضل ما دامت متمسكة بهما، وأنهما لن يتفرقا حتى يرثيا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٢٩
عليه الحوض.

هذا الحديث الذي من رواته: مسلم بن الحجاج، وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والحاكم، والطبري، والطبراني ومئات من الأئمة والحفاظ في القرون المختلفة، يروونه عن أكثر من ثلاثين صحابي وصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بطرق كثيرة أفرد بعض كبار العلماء كتباً لجمع طرقه.

هذا الحديث الذي يدل بوضوح على وجوب اتباع الأئمة أئمة العترة من أهل البيت عليهم السلام في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية. ولشبهت هذا الحديث سنداً ووضوح دلالاته على إمامة أهل البيت، نجد بعض المتعصبين يحاولون عبثاً الخدشة في سنده أو دلالاته، أو تحريف لفظه ومنتنه، ومنهم من التجأ إلى وضع خبر الوصية بالكتاب والسنة بعنوان «الثقلين» زعماً منه بأنه سيعارض حديث الثقلين المقطوع الصدور وقد بينا - والحمد لله - أن الخبر موضوع مصنوع.

وعلى فرض أن يكون للخبر أصل فإنه ليس هناك أي منافاة بين الوصية بالكتاب والسنة، والوصية بالكتاب والعترة، إذ لا خلاف بين المسلمين في وجوب الالتزام والعمل بالكتاب والسنة النبوية الشريفة، غير إن حديث (الكتاب والعترة) مفاده وجوب أخذ السنة من العترة النبوية لا من غيرهم، وهذا هو الذي فهمه علماء الحديث وشرّاحه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الوصية بالثقلين...، ص: ٣٠

ومن هنا نرى المتقى الهندي - مثلاً - يورد كلا الحديثين تحت عنوان الباب الثاني في الاعتصام بالكتاب والسنة، كما لا يخفى على من راجعه.

بل أوردهما العقيلي في كتاب (الضعفاء الكبير) بترجمة أحد الرواة بعد أن وصفه ب «رافضي خبيث» (١).

هذا موجز الكلام على هذا الخبر، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

(١) الضعفاء الكبير ٢ / ٢٥٠.

مقالتان في الغدير (٢١)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليّة من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالتان في الغدير، ص: ٩

الغدير في رواية أهل البيت ... ص: ٩

المقدمة ... ص: ٩

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين. وبعد، فإنّ من القواعد المقررة للبحث عن كلّ مسألة مختلف فيها، أن يستدلّ كلّ من أطراف النزاع بما يوافق عليه الطرف الآخر ويلتزم به ...

أو أن يطرح البحث وتتم المناظرة ضمن إطار معيّن وعلى أسس يتفق عليها الطرفان أو الأطراف ... وهكذا كان - ولا يزال - دأب علماء الإمامية تجاه الفرق الإسلامية في شتى المسائل الخلافية ... من كلامية وفقهية ... وفي موضوع الإمامة والخلافة بالذات ...

وفي خصوص حديث الغدير ... تجد كتبهم مشحونة بروايات

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالتان في الغدير، ص: ١٠

أهل السنة ... ينقلون الحديث عن أهم أسفارهم المعتمدة بالأسانيد والطرق، ويستندون في مجال إثبات دلالاته على معتقدتهم بكلمات أشهر علمائهم ... حتى لو توقّف الاستدلال على تعيين مفهوم لفظ احتجّوا بما قاله اللغويون من أهل السنة ... لكن هذا الأسلوب الرصين ... قد يورث الشبهة في بعض الأذهان الساذجة ... أو يحمل بعض المتعصّبين على تجاهل الحقيقة ... فيقول كما قال ابن روزبهان في الرد على العلامة الحلّي رحمه الله:

«والعجب أن هذا الرجل لا ينقل حديثاً إلّا من جماعة أهل السنة، لأنّ الشيعة ليس لهم كتاب ولا رواية ولا علماء مجتهدون مستخرجون للأخبار، فهو في إثبات ما يدّعيه عيال على كتب أهل السنة».

فكان مقال «حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام» يتّصّف من - بإيجاز - رواية حديث الغدير، بأسانيد شيعية، عن كتب علماء

مجتهدين ... ليعلم:

إن الشيعة لهم كتاب، ولهم رواية، ولهم علماء مجتهدون، وأنهم ليسوا في إثبات ما يدعونه عيالاً على كتب أهل السنة...
وليعلم أيضاً:

١- إن حديث الغدير متفق عليه بين المسلمين ... وحتى أنهم - شيعه سنة - مشتركون في نقل بعض رواياته بالسند واللفظ الواحد...
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١١

٢- إن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم اهتموا بحديث الغدير، وبذلوا غاية الجهد في سبيل نشره...

٣- إن في «حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام» نكات وفوائد أغفلها أو أهملها الرواة من أهل السنة...
ونحن نسرد نصوص الأحاديث المنتخبة من المصادر الشيعية الأولية، تحت عناوين، وننبه على بعض النقاط:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١٣

آيات الغدير ... ص: ١٣

إشارة

نزلت في يوم الغدير آيات من القرآن الكريم:

الآية الاولى ... ص: ١٣

«يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١).

نزلت هذه الآية قبل خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جاء ذلك في رواية أهل البيت عليهم السلام:

روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني - المتوفى سنة ٣٢٨ - بإسناده عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال:

«أمر الله رسوله بولاية علي عليه السلام وأنزل عليه: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١٤

رَاكِعُونَ» (١)

، وفرض ولاية أولى الأمر، فلم يدروا ما هي؟

فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يفسر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج.

فلما أتاه ذلك عن الله، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخاف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه عزوجل، فأوحى الله عزوجل إليه: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر خم. فنادی: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب...
(٢).

أقول:

وروى نزول الآية في الغدير من كبار حفاظ أهل السنة وعلمائهم الأعلام: ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الثعلبي، أبو نعيم الإصفهاني،

الواحدى، الحسكاني، ابن عساكر، الفخر الرازى، النيسابورى، العيني، السيوطى «... ٣».

(١) سورة المائدة: الآية ٥٥.

(٢) الكافي ١/ ٢٨٩، رقم ٤.

(٣) الدر المنثور ٢/ ٢٩٨، أسباب النزول: ١١٥، ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢/ ٨٦، التفسير الكبير ١٢/ ٤٩، تفسير النيسابورى ١٨/ ٢٠٦...
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالاتان فى الغدير، ص: ١٥

الآية الثانية ... ص: ١٥

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» (١).

نزلت هذه الآية بعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الخطبة وبيع الحاضرون أمير المؤمنين عليه السلام. روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، فى حديث خطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وهى خطبة الوسيلة، وهى طويلة، يقول فيها عليه السلام:
«ثم صار إلى غدير خم، فأمر فأصلح له مثل المنبر، ثم علاه وأخذ بعضدى حتى رثى بياض إبطيه، رافعاً صوته، قائلاً فى محفله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
وكانت على ولايتى ولاية الله، وعلى عداوتى عداوة الله. وأنزل الله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا».
فكانت ولايتى كمال الدين ورضا الرب جل ذكره» (٢).

(١) سورة المائدة: الآية ٣.

(٢) الكافي ٨/ ٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالاتان فى الغدير، ص: ١٦
أقول:

وروى نزول الآية فى الغدير من كبار حفاظ أهل السنة وأعلام علمائهم: ابن مردويه، أبو نعيم، ابن المغازلى، الموفق المكي، أبو حامد الصالحانى، الحموينى «... ١».

الآية الثالثة ... ص: ١٦

قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» (٢).

نزلت هذه الآية فى قضية الفهرى بعد أن تمت البيعة لأمر المؤمنين عليه السلام.

روى الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفى بسنده عن الحسين بن محمد الخارفى قال: سألت سفيان بن عيينة عن سأل سائل فيمن نزلت؟ فقال: يا ابن أخى، سألتنى عن شيء ما سألتنى عنه خلق قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن مثل الذى سألتنى عنه.
فقال: أخبرنى أبى عن جدّه عن أبيه عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فأوجز

في خطبته، ثم دعا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فأخذ

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٨، المناقب للخوارزمي: ٨٠، فرائد السمطين ١/ ٧٤ ...

(٢) سورة المعارج: الآيات ١ و ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١٧

بضبعه ثم رفع يده حتى رثى بياض إبطيهما.

فقال: ألم أبلغكم الرسالة؟ ألم أنصح لكم؟

قالوا: اللهم نعم.

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

ففتشت هذه في الناس، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فرحل راحلته، ثم استوى عليها ... ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله

وسلم، فردّ عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا محمد! إنك دعوتنا أن نقول: لا إله إلا الله.

فقلنا. ثم دعوتنا أن نقول: إنك رسول الله. فقلنا وفي القلب ما فيه، ثم قلت:

فصلوا. فصلينا. ثم قلت: فصوموا. فصمنا. ثم قلت: فحجوا فحججنا، ثم قلت:

إذا رزق أحدكم مائتي درهم فليصدق بخمسه كل سنة. ففعلنا.

ثم إنك أقممت ابن عمك، فجعلته علماً وقلت: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره

واخذل من خذله، أفعنك أم عن الله؟

قال: بل عن الله.

قال: فقالها ثلاثاً.

قال: فنهض وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نعمة في أولنا وآية في

آخرنا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١٨

وإن كان ما قال محمد كذباً فأنزل به نقيمتك!

ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوى عليها. فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالى بحجر من السماء، فسقط على رأسه وخرج من دبره

وسقط ميتاً.

فأنزل الله فيه: «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج» (١).

أقول:

وروى نزول الآية في هذه القضية من كبار علماء ومحدثي أهل السنة: الثعلبي، سبط ابن الجوزي، الزرندی، السمهودي، ابن الصباغ،

المناوي، الحلبي «... ٢».

والحديث باللفظ المذكور مروى في تفسير الثعلبي بإسناده عن سفيان بن عيينة «٣».

الآية الرابعة ... ص: ١٨

«وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ

(١) بحار الأنوار ٣٧ / ١٧٥.

(٢) تذكرة الخواص: ٣٠، نظم درر السمطين: ٩٣، الفصول المهمة: ٤٢، فيض القدير ٦ / ٢٨١، السيرة الحلبية ٣ / ٣٣٧، نور الابصار: ٧٨

...

(٣) بحار الانوار ٣٧ / ١٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ١٩

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» (١).

روى الشيخ على بن إبراهيم القمي - من أعلام القرن الثالث - بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الغدير» (٢).

حديث الغدير في رواية أهل البيت عليهم السلام ... ص: ١٩

روى أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري - من أعلام القرن الثالث - عن السندي بن محمد، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِي الْوَلَايَةِ، أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالذُّوْحَاتِ فِي غَدِيرِ خَمِ فَقَمَمَنَ، ثُمَّ نَوْدَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟
قالوا: بلى.

قال: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ. رَبِّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ.
ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِبَايَعُونَ عَلِيًّا، فَبَايَعَهُ النَّاسُ، لَا يَجِيءُ أَحَدٌ إِلَّا بِبَايَعِهِ،

(١) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢-١٩٤.

(٢) تفسير القمي ٢ / ١٢٤ وعنه الصافي في تفسير القرآن ٤ / ٥٠ للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٢٠

ولا يتكلم منهم أحد» (١ ...).

ورواه أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي - من أعلام القرن الثالث - عن صفوان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام كذلك (٢ ...).

وروى العياشي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لَمَّا نَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ بِإِعْلَانِ أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قال: فمكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً حتى أتى الجحفة، فلم يأخذ بيده فرقا من الناس، فلما نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له: «مهيعة» فنادى: الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أولى بكم من أنفسكم؟

قال: فجهروا فقالوا: الله ورسوله.

فقال لهم الثانية.

(١) قرب الإسناد: ٢٧ وعنه: بحار الأنوار ٣٧ / ١١٨.

(٢) تفسير العياشي ١ / ٣٢٩ وعنه: بحار الأنوار ٣٧ / ١٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالتان في الغدير، ص: ٢١

فقالوا: الله ورسوله.

ثم قال لهم الثالثة.

فقالوا: الله ورسوله.

فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فإنه منى وأنا منه. وهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» (١).

وروى العياشي عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه:

«العجب يا أبا حفص! لما لقي علي بن أبي طالب!! إنه كان له عشرة آلاف شاهد ولم يقدر علي أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج من المدينة حاجباً وتبعه خمسة آلاف، ورجع من مكة وقد شيعه خمسة آلاف من أهل مكة، فلما انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية علي عليه السلام، وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القيام بها لمكان الناس.

فقال: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ».

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٣٢ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالتان في الغدير، ص: ٢٢

مما كرهت بمنى.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقمت السموات» (١ ...).

وروى العياشي عن زياد بن المنذر قال: «كنت عند أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يحدث الناس. فقام إليه رجل من أهل البصرة - يقال له: عثمان الأعشى، كان يروى عن الحسن البصري - فقال:

يا ابن رسول الله! جعلت فداك، إن الحسن البصري يحدثنا بحديث يزعم أن هذه الآية نزلت في رجل ولا يخبرنا من الرجل «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ».

تفسيرها: أتخشى الناس، فالله يعصمك من الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما له لا قضى الله دينه - يعنى صلاته - أما أن لو شاء أن يخبر به خبر به؛ إن جبرئيل هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تدل أمتك من وليهم، على مثل ما دلتهم عليه في صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رب! أمتي حديثو عهد بالجاهلية.

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٣٢ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالتان في الغدير، ص: ٢٣

فأنزل الله: «يا أَيُّهَا الرَّسُولُ...»

قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأخذ بيد علي بن أبي طالب فرفعها فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه» («... ١»
وروى الشيخ أبو عمرو ومحمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي - من أعلام القرن الرابع - عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن معاوية بن وهب، عن علي بن سعيد، عن عبدالله بن عبدالله الواسطي، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

لما صرع زيد بن صوحان رحمه الله يوم الجمل، جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه فقال: رحمك الله يا زيد! لقد كنت خفيف المؤونة عظيم المعونة.

قال: فرجع زيد رأسه إليه ثم قال: وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين! فو الله ما علمتكم إلا بالله عليمًا وفي أم الكتاب عليًا حكيمًا، وإن الله في صدرك لعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة، ولكني سمعت أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من

(١) تفسير العياشي ١/ ٣٣٣ وعنه بحار الأنوار ٣٧/ ١٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالاتان في الغدير، ص: ٢٤

خذه. فكرهت - والله - أن أخذ لك فيخذلني الله» «١».

وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق - المتوفى سنة ٣٨١ - حديث الغدير قائلاً:

«ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد معاً، عن ابن أبي عمير.

وحدَّثنا أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

وحدَّثنا ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير.

وحدَّثنا ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل عامر بن واثله، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال:

لما رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من حجّة الوداع - ونحن معه - أقبل حتى انتهى إلى الجحفة، أمر أصحابه بالنزول، فنزل

القوم منازلهم، ثم نودي بالصلاة، فصلّى بأصحابه ركعتين، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال لهم:

إنه قد تبأني اللطيف الخبير أني ميث وأنكم ميثون، وكأنني قد

(١) رجال الكشي: ٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالاتان في الغدير، ص: ٢٥

دعيت فأجبت، وإني مسؤول عما أرسلت به إليكم وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجته، وإنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون لربكم؟

قالوا: نقول قد بلغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.

ثم قال لهم: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إليكم، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث بعد الموت حق؟

فقالوا: نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد علي ما يقولون.

ألا وائي أشهدكم أنني أشهد أن الله مولاي وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فهل تقرّون بذلك وتشهدون لي

به؟

فقالوا: نعم نشهد لك بذلك.

فقال: ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، وهو هذا.

ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها مع يده حتّى بدت آباطهما.

ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ألا وإني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض غداً، وهو حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه أقداح من فضة عدد نجوم السماء، ألا وإني سائلكم غداً ماذا صنعتُم فيما أشهدت الله به عليكم في يومكم هذا إذ وردتم عليّ حوضي؟ وماذا صنعتُم بالثقلين من بعدى؟ فانظروا كيف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٢٦

خلفتُموني فيهما حين تلقوني؟

قالوا: وما هذان الثقلان يا رسول الله؟

قال: أمّا الثقل الأكبر فكتاب الله عزّ وجل، سبب ممدود من الله ومنى في أيديكم، طرفه بيد الله، والطرف الآخر بأيديكم، فيه علم ما مضى وما بقى إلى أن تقوم الساعة. وأمّا الثقل الأصغر فهو حليف القرآن وهو علي بن أبي طالب وعترته. وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

قال معروف بن خربوذ: فعرضت هذا الكلام عليّ أبي جعفر عليه السلام.

فقال: صدق أبو الطفيل. هذا كلام وجدناه في كتاب علي عليه السلام وعرفناه «١».

وروى الشيخ الحرّ العاملي عن جابر بن حزام في حديث الحنيفة التي أخذها أمير المؤمنين عليه السلام من سبي بني حنيفة: أنّها قالت لما رأته: من أنت؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

قالت: لعلك الرجل الذي نصبه رسول الله صلّى الله عليه وآله

(١) كتاب الخصال ١/ ٣٤-٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٢٧

وسلم في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس!؟

فقال: أنا ذلك الرجل.

فقلت: من أجلك غضبنا، ومن نحوك أتينا، لأنّ رجالنا قالوا:

لا نسلم صدقات أموالنا وطاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فينا وفيكم علماً «١».

وروى عن أنس عن النبي صلّى الله عليه وآله في حديث:

«أنّه صعد المنبر وأخذ بيد علي وقال: ألهم إن هذا منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدى، أيها الناس! ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، ومن كنت وليه فعلى وليه «٢».

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله قال: «المفيد، عن علي بن أحمد القلانسي، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الرحمن بن

صالح، عن موسى بن عمران، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بغدير خم يقول:

«إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ادْعَى إِلَى غَيْرِ

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ٢/ ٤٢.

(٢) المصدر ٢/ ٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٢٨

أبيه. لعن الله من تولّى إلى غير مواليه. الولد لصاحب الفراش وللعاشر الحجر. وليس لوارثٍ وصية. ألا وقد سمعتم مني ورأيتموني، ألا من كذب عليّ متعمداً فليتبوء مقعده من النار. ألا وإني فرط لكم على الحوض ومكاثركم بكم الأمم يوم القيامة، فلا تسودوا وجهي. ألا لأستنقذن رجالاً من النار وليستنقذن من يدي أقوام. إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة، ألا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه» (١).

فوائد ... ص: ٢٨

إشارة

أقول: في هذه الأخبار فوائد:

الأولى: الذين حضروا الغدير وسمعوا الحديث من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أهالي مكة والمدينة فقط عشرة آلاف، فما ظنك بعددهم لو أحصى الحاضرون من سائر البلاد الحجازية. ومن اليمن وغيرها؟! ... الثانية: في هذه الأخبار: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمر الناس بالبيعة لأئمة المؤمنين عليه السلام، فبايعه الناس كلهم. وفي بعض الأخبار أنه قال لهم: «سلموا علي علي يا مرة»

(١) أمالي للشيخ الطوسي: ٢٢٧ وعنه في البحار ٣٧/ ١٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٢٩

المؤمنين» (١).

وهذا- وإن أغفله المؤرخون القدامى من أهل السنة- مصرح به في بعض السير والتواريخ «... ٢».

الثالثة: إن كان «الحسن البصري» لم يخبر من الرجل الذي نزلت فيه آية الولاية - ... كما في بعض الأخبار - ... فإنه قد سبقه في كتمان ذلك- حسداً أو تقيّة- اناس ولحقه اناس آخرون.

الرابعة: أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث الغدير إلى الحوض وقال:

«فلا تسودوا وجهي».

و «لاستنقذن رجالاً من النار وليستنقذن من يدي أقوام» فمن أولئك الأقسام؟

ولقد نصّ في حديثٍ أخرجه الشيخان- البخاري ومسلم- وسائر أرباب الصحاح والمسانيد، على أنهم هم الذين أحدثوا من بعده؛ وارتدوا على أديارهم القهقري «... ٣».

(١) الكافي ١/ ٢٩٢، رقم ١.

(٢) أنظر: معارج النبوة لمحمد معين الهندي ٢/ ٣١٨ وروضة الصفا: الجزء الثاني من ج ١/ ١٧٣ وحيب السير، الجزء الثالث من المجلد ١/ ١٤٤.

(٣) صحيح البخارى. باب فى الحوض ٨٧/ ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٠

ولا يخفى على النبيه وجه الربط بين «الغدير» و «الحوض».

الخامسة: الجمع بين حديث الغدير وحديث الثقلين المروى فى صحيح مسلم وغيره، وبين حديث الغدير وحديث: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، المروى فى الصحيحين وغيرهما ... دليل على ثبوت حديث الغدير سنداً وماتنته دلالة ...

الاحتجاج والمناشدة بحديث الغدير ... ص: ٣٠

وروى الشيخ محمد بن الحسن الطوسى - المتوفى سنة ٤٦٠ - خبر احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير على أهل الشورى: «عن جماعة، عن أبى المفضل، عن الحسن بن محمد الأنصارى ومحمد بن جعفر الحميرى وعلى بن محمد النخعى وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، كلهم عن أحمد بن يحيى الأزدي، عن عمرو بن حماد القناد، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوذ وزباد بن المنذر وسعيد بن محمد، كلهم عن أبى الطفيل، عن على عليه السلام فى حديث طويل فى احتجاجه على أهل الشورى قال:

أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال فى غزاة تبوك: إنما أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى. غيرى؟
قالوا: اللهم لا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣١

قال: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاتله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. غيرى؟
قالوا: اللهم لا» (١).

وروى الشيخ أبو جعفر الصدوق - المتوفى سنة ٣٨١ - حديث مناشدة الأمير عليه السلام والدعاء على من كتم - وهم: أنس بن مالك والبراء بن عازب الانصارى والأشعث بن قيس الكندى وخالد بن يزيد البجلي «... ٢».

وروى الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى - المتوفى سنة ١١٠٤ - عن إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفى فى كتاب الغارات، خبر مناشدة شاب أبا هريرة:

«لما دخل معاوية الكوفة، دخل أبو هريرة المسجد، فكان يحدث، فجاءه شاب من الأنصار فقال: يا أبا هريرة حديث أسألك عنه؟ أنشدك بالله، أسمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال أبو هريرة: نعم، والله الذى لا إله إلا هو لسمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال

(١) الأمالى للشيخ الطوسى: ٥٥٥، إثبات الهداة ٢/ ٨٦.

(٢) إثبات الهداة ٢/ ٤٢٠ عن كتاب الأمالى للشيخ الصدوق.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٢

من والاه وعاد من عاداه.

فقال له الفتى: فقد-والله- واليت عدوه وعاديت ولينه.

فخرج أبو هريرة ولم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفة» (١).

وروى الشيخ الحرّ العاملي، عن أحمد بن علي الطبرسي بإسناده عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن، عن أبيهما، عن علي عليه السلام في حديث:

«إن أبي بن كعب قال لأبي بكر لما خطب: أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام فينا مقاماً أقام فيه علياً فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه؟» (٢ ... ٢).

أقول:

أخبار المناشدة والاحتجاج رواها جلّ المحدّثين المشاهير من أهل السنّة ... فخير المناشدة يوم الشورى، رواه جمع: منهم الخطيب الخوارزمي في مناقبه، والحموي في فرائده (٣) بل رواه الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٤) بإسناده عن: عمرو بن حماد القنّاد.

(١) إثبات الهداة ٢/ ١٧٨.

(٢) المصدر ٢/ ١١٦.

(٣) فرائد السمطين: ١/ ٨٦.

(٤) الاستيعاب (بهامش الإصابة) ٣/ ٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٣٣

وخبر المناشدة في الكوفة والدعوة على من كتم ... تراه في المسند لأحمد ١/ ١١٩، اسد الغابة في معرفة الصّحابة ٣/ ٣٢١، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٦ ...

وخبر مناشدة الشاب أبا هريرة ... رواه أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٠٥ نقلًا عن غير واحد من أئمّة الحديث.

وكذا ابن كثير في تأريخه ٥/ ٢١٣ ...

بين سعد ومعاوية ... ص: ٣٣

وروى شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي - المتوفى سنة ٤٦٠هـ -

«عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمّد بن هارون، عن محمّد بن حميد، عن جرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، عن سعد بن أبي وقاص.

في كلام طويل مع معاوية قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لرجلٍ جاء يشكو إليه علياً عليه السلام: ألا تعلم أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قال: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فعلى مولاه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٣٤

قال: وخلفه في بعض أسفاره فقال: يا رسول الله! أتخلفني مع النساء والصبيان؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي!» (١).

أقول:

خير ما كان بين سعد بن أبي وقاص ومعاوية حول أمير المؤمنين عليه السلام حينما أمر معاوية سعداً بسب أمير المؤمنين مروى فى كتبهم ... أخرجه مسلم وغيره من الأئمة ... وفيه: «فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبّه، لئن تكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلّى من حمر النعم»...

لكنّ القوم حرّفوا الحديث، فمنهم من أسقط حديث الغدير، ومنهم من حذف لفظ السبّ، ومنهم من حذف اسم السابّ ... فراجع تاريخ ابن كثير ٧/ ٣٤٠ والخصائص للنسائي: ٤٩ والاستيعاب ٣/ ١٠٩٩.

وليت معاوية انتهى من السبّ ونهى عنه- بعد سماع تلك الأحاديث واعتذار سعد من السبّ بسببها ...- كما انتهى بعض من به اقتدى:

(١) إثبات الهداة ٢/ ٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٥

فقد روى الشيخ أبو جعفر الطوسى بسنده عن سهم بن حصين الأسدى قال: قدمت إلى مكّة أنا وعبدالله بن علقمة، وكان عبدالله بن علقمة سبابةً لعلّى - صلوات الله عليه - دهرأ، قال: قلت له: هل لك فى هذا- يعنى أبا سعيد الخدرى- نحدث به عهداً. قال: نعم.

فأتيناه.

فقال: هل سمعت لعلّى منقبةً؟

قال: نعم، إذا حدثتك فاسأل عنها المهاجرين والأنصار وقريشاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدیر خم فأبلغ ثم قال: يا أيها الناس! ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قالها ثلاث مرات.

ثم قال: اذن يا على! فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يديه حتى نظرت إلى بياض أباطهما.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه- ثلاث مرّات- ثم قال:

فقال عبدالله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال أبو سعيد: نعم وأشار إلى اذنيه وصدره قال: سمعته اذناى ووعاه قلبى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٦

قال عبدالله بن شريك: فقدم علينا عبدالله بن علقمة وسهم بن حصين، فلما صلينا الهجير قام عبدالله بن علقمة فقال: إني أتوب إلى الله واستغفره من سبّ على بن أبى طالب، ثلاث مرّات «١».

المعارضة يوم الغدير ... ص: ٣٦

روى الشيخ محمّد بن مسعود العياشى عن جعفر بن محمّد الخزاعى عن أبيه عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «لما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما قال يوم غدیر خم مرّ المقداد بجماعة وهم يقولون: أراد أن يوليها علياً من بعده، أمّا والله ليعلمنّ!

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعاهم فحلفوا ما قالوا ذلك» «٢».

وروى: «عن أبان بن تغلب عنه عليه السلام قال:

«لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم غدیر خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

قال رجلان من قريش: والله لا نسلم له ما قال أبداً.

(١) الأماالى للشيخ الطوسى: ٢٤٧ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٢.

(٢) إثبات الهداة ٢ / ١٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٧

فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فسألها عما قال، فكذبا وحلفا بالله ما قال شيئا «(١)».

وروى السيد شرف الدين على النجفى (من أعلام القرن العاشر) عن محمد بن العباس قال:

«حدثنا على بن العباس عن الحسن بن محمد بن يوسف بن كليب عن خالد عن حفص بن عمر عن حنان عن أبى أيوب الانصارى قال:

لما أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بيد على فرفعها وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

قال أناس: إنما افتتن بآبى عمه «(٢)».

أقول: لا بد وأنه كان فى ذاك المشهد أناس آخرون على رأى الفهرى، ولو جاهروا بالمعارضة وعارضوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما فعل، لأصابهم ما أصابه وأثبت فى التاريخ الخبر ... لكنهم - كما رأيت - كذبوا وحلفوا ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر ...

(١) إثبات الهداة ٢ / ١٣٧.

(٢) المصدر.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٨

معنى حديث الغدير ... ص: ٣٨

روى الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفى وقال:

«حدثنى اسحاق بن محمد بن القاسم الهاشمى معنعناً عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الغدير انه قال: أيها الناس! أستم تعلمون أنى أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: أيها الناس! من كنت مولاه فهذا على مولاه.

فقال رجل من عرض المسجد: يا رسول الله! ما تأويل هذا؟

قال: من كنت نبيه فعلى أميره. وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه «(١)».

وروى الشيخ عماد الدين محمد بن أبى القاسم الطبرى صاحب (بشارة المصطفى) بإسناده عن ابراهيم بن رجاء قال:

«قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لعلى عليه السلام يوم الغدير: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟

قال: فاستوى جعفر بن محمد قاعداً ثم قال: سئل عنها - والله -

(١) إثبات الهداة ٢ / ١٧٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٣٩

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الله مولاي وأولى بى من نفسى ولا أمر لى معه وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم

لا أمر لهم معي ومن كنت مولاه وأولى به من نفسه فعلى بن أبي طالب مولاه، أولى به من نفسه، لا أمر له معه» (١).
وروى الشيخ أبو جعفر الصدوق المتوفى سنة ٣٨١:

«حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي عن موسى بن محمد الثقفي عن الحسن بن محمد عن صفوان بن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن أبان بن تغلب قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه؟»

قال: يا أبا سعيد! تسأل عن مثل هذا؟! أعلمهم أنه يقوم فيهم مقامه» (٢).

قال: «حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي قال: حدثني جعفر بن محمد الحسيني قال: حدثنا محمد بن علي بن الخلف قال: حدثنا سهل بن عمرو قال: حدثنا زافر بن سليمان عن شريك عن أبي اسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلى مولاه؟»

(١) بشاره المصطفى ٩٢.

(٢) معاني الأخبار: ٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٤٠

عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه؟

قال: أخبرهم أنه الإمام بعده» (١).

وروى الشيخ علي بن عيسى الاربلي المتوفى سنة ٦٩٣:

«من كتاب الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميري قال: حدثني الحسن بن ظريف قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: ما معنى قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأمر المؤمنين عليه السلام: من كنت مولاه فعلى مولاه؟ قال: أراد بذلك أن يجعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة» (٢).

اذعان أبي حنيفة بدلالة حديث الغدير ... ص: ٤٠

وروى الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الملقب بالمفيد المتوفى سنة ٤١٣ قال:

«أخبرني محمد بن عمر الجعابي، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسن التيمي قال: وجدت في كتاب أبي حدثنا محمد بن مسلم الاشجعي، عن محمد بن نوفل بن عايد الصيرفي قال: دخل علينا أبو حنيفة، فذكرنا أمير المؤمنين عليه السلام، ودار

(١) معاني الأخبار: ٦٥.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١/ ١٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٤١

بيننا كلام.

فقال أبو حنيفة: قد قلت لأصحابنا لا تقرّوا لهم بحديث غدير خم فيخصموكم.

فتغيّر وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له: لم لا تقرّون به؟ أما هو عندك يا نعمان؟

قال: هو عندي وقد رويته.

قال: فلم لا تقرّون به، وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم أنّ علياً عليه السلام نشد الله في الرحبة من سمعه؟

فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه جرى في ذلك خوض حتى نشد الله على بالرحبة الناس؟

فقال الهيثم: فنحن نكذب علياً ونردّ عليه قوله!!

فقال أبو حنيفة: ما نكذب علياً ولا نردّ قولاً قاله، ولكنك تعلم أنّ الناس قد غلا منهم قوم.

فقال الهيثم: يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويخطب به ونشفق نحن فيه «... ١».

(١) الأماي للمفيد: ٢٧، إثبات الهداء ٢/ ١٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٤٢

صوم يوم الغدير ... ص: ٤٢

ويوم الغدير يوم صيام وصلاة ودعاء وعبادة ... والأخبار في ذلك كثيرة جداً...

منها: ما رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ بإسناده عن الحسين بن الحسن الحسيني قال: حدّثنا محمد بن موسى الهمداني قال: حدّثنا علي بن حسان الواسطي قال: حدّثنا علي بن الحسين العبدى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صيام يوم غدير خم يعدل صيام [عمر] الدنيا ... ثم ذكر صلاة يوم الغدير وثوابها ... ثم ليكن من دعائك في دبر هاتين الركعتين أن تقول «... ١».

وروى الشيخ ابن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ قال:

«حدّثنا الحسن بن محمد بن الحسن السكوني، عن ابراهيم بن محمّد بن يحيى النيسابوري، عن أبي جعفر بن السري وأبي نصر بن موسى الخلال، عن علي بن سعيد عن ضمرة بن شاذب، عن مطر عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله له صوم ستين

(١) تهذيب الأحكام ٤/ ٣٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٤٣

شهرًا وهو يوم غدير خم، لَمَّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بيد علي بن أبي طالب وقال: ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

فقال له عمر: بخ بخ لك يا علي! أصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فأنزل الله عزوجل: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (١).

أقول: وهذا الحديث رواه الخطيب الخوارزمي وصدر الدين الحموي مسنداً عن البيهقي عن الحاكم بسنده عن علي بن سعيد «... ٢».

وكذا الفقيه ابن المغازلي بسنده عن علي بن سعيد «... ٣» والخطيب البغدادي عن عبد الله بن علي بن محمد بن؟؟؟ عن الدارقطني عن

أبي نصر الخلال عن علي بن سعيد «... ٤».

مسجد الغدير والصلاة فيه ... ص: ٤٣

وروى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨ والشيخ أبو جعفر الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ والشيخ أبو جعفر

- (١) إثبات الهداة ٢/ ٤٨، بحار الأنوار ٣٧/ ١٠٨.
- (٢) مناقب علي بن أبي طالب: ٧٩، فرائد السمطين ١/ ٧٧.
- (٣) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: ٣٨.
- (٤) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩٠.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٤٤
- الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ بإسنادهم عن حسان الجمال قال:
- «حملت أبا عبدالله عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلما انتهينا إلى مسجد الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» «... ١».
- وروى الشيخ الكليني بإسناده عن أبان عن أبي عبدالله عليه السلام:
- يستحب الصلاة في مسجد الغدير، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو موضع اظهر الله فيه الحق» «٢».

يوم الغدير عيد ... ص: ٤٤

وروى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي بأسانيدهم عن الحسن بن راشد عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد غير العيدين؟»

- (١) الكافي، من لا يحضره الفقيه وتهذيب الأحكام عنهم؛ إثبات الهداة ٢/ ١٦، ١٩.
- (٢) الكافي ٤/ ٥٦٧.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٤٥
- قال: نعم يا حسن! أعظمهما وأشرفهما.
- قلت: وأى يوم هو؟
- قال: هو يوم نصب فيه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس.
- قلت: جعلت فداك! وأى يوم هو؟
- قال: أن الأيام تدور، وهو يوم ثمانية عشر من ذي الحجة.
- قلت: جعلت فداك! فما ينبغي لنا أن نصنع فيه؟
- قال: تصومه - بأحسن - وتكثر الصلاة على محمد وآله وتبرء إلى الله عز وجل ممن ظلمهم، فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم - كانت تأمر الأوصياء باليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيداً.
- قلت: فما لمن صامه؟
- قال: صيام ستين شهراً» «١».

أقول: وكيف لا يكون اليوم الذي أكمل فيه الدين وأتمّ النعمة... عيدا؟...

ولقد هنا الأصحاب- وعلى رأسهم الشيخان- أمير المؤمنين عليه السلام بنصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياه علماً للناس ... وقد روى حديث التهنته أعلام الأئمة من أهل السنّة ... ولا يحصون كثرة...

(١) الكافي ١٤٨ / ٤، من لا يحضره الفقيه ٩٠ / ٢، التهذيب ٥ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالاتان في الغدير، ص: ٤٦

نذكر منهم:

أحمد بن حنبل في المسند، والطبري في تفسيره، والخطيب البغدادي، وابن حجر المكي في الصواعق، محب الدين الطبري في الرياض النضرة، والمتقى في كثر العمال «... ١».

وقد عدّ البيروني في الآثار الباقية «٢» يوم الغدير ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد.

وقال ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل: «صار ذلك اليوم عيداً».

وسماه قاضي القضاة ابن خلكان الشافعي في غير موضع من كتابه (وفيات الأعيان) عيداً...

وأسال الله عزوجلّ التوفيق للسير على طريق الحق والثبات على الصراط المستقيم وأداء ما أوجبه الله تعالى علينا في هذا السبيل. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) مسند أحمد ٢٨١ / ٤، تفسير الطبري ٤٢٨ / ٣، تاريخ بغداد ٢٩٠ / ٨، الصواعق المحرقة: ٢٦، الرياض النضرة ١٦٩ / ٢، وكثر العمال ١٦ / ٣٩٧.

(٢) الآثار الباقية: ٣٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالاتان في الغدير، ص: ٤٩

حديث الغدير التبليغ الأخير لإمامة الأمير ... ص: ٤٩

إشارة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين، ولعنه الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد،

فإنّ يوم الغدير يعيد إلى الأذهان إمامة الأمير ... ونصبه في ذلك اليوم الأغر، لهذا المقام الأكبر ... ولكن متى لم يكن بإمام ... حتى

نبحث عن نصبه في الغدير أو غيره من الأيام!؟...

قد يُستنكر هذا فيقال: عجيب أمر هؤلاء!! نطالبهم بإثبات إمامته في الأصل، وإقامة الدليل على خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ... ويقولون: متى لم يكن؟! ...

فما معنى هذا الادعاء الكبير؟ وما طريق إثباته؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالاتان في الغدير، ص: ٥٠

الذى نقصده هو: أن علياً إمام منذ أن محمداً نبياً ... وأن الله تعالى شاء أن يجعله خليفةً فى نفس الوقت الذى شاء أن يجعل محمداً نبياً ...

وهذا شيء ربما لم يسمعه البعض فيستنكره ... لكن لا يعجل بالحكم من قبل أن يسمع الدعوى، ويقف على طريق إثباتها:

أمر الإمامة إلى الله ... ص: ٥٠

وقبل الدخول فى البحث نقول: إن الإمامة عهدٌ كالنبوة، فهى بيد الله، ولا تنال إلا من شاء الله أن تناله، وإن الله لم يفوض أمرها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن الائمة ... وهذا ما دلّت عليه الأدلة المتينة والبراهين الرصينة من الكتاب والسنة وغيرهما ... ونصّ عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أخرج ظروفه وأحواله، وأحوج أيامه إلى من ينصره ويعاضده ... فقد ذكر أصحاب السير: أن النبى صلى الله عليه وآله لَمَّا عرض نفسه على بعض القبائل قيل له: «أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أياكون لنا الأمر من بعدك؟». فأجاب: «الأمر إلى الله يضعه حيث شاء» (١). فمن ذا الذى شاء الله أن يكون له الأمر؟ ومتى شاء؟

(١) انسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ١٥٤ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٥١

بين «النور» و «الدار ...» ص: ٥١

لقد خلق الله أمير المؤمنين عليه السلام فى نفس الوقت الذى خلق فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ... فهما مخلوقان معاً فى عالم النور ... ومن نور واحد ... وشاء الله سبحانه أن يكون محمداً نبياً وأن يكون على خليفة له ... منذ أن خلقهما ... فالخلافه ثابتة لعلى فى نفس الوقت الذى ثبتت النبوة فيه للنبى ... وهذا ما أخبر به الصادق الأمين نفسه حين قال: «كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدّسه، قبل أن يُخلق آدم بألف عام، فلَمَّا خلق الله آدم ركب ذلك النور فى صلبه، فلم يزل فى شيء واحد حتى افترقنا فى صلب عبدالمطلب، ففئى النبوة وفى على الخلافه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عز وجل أنزل قطعاً من نور، فأسكنها فى صلب آدم، فساقها حتى قسّمها جزءين، جزء فى صلب عبدالله، وجزء فى صلب أبى طالب، فأخرجنى نبياً وأخرج علياً وصياً» (١).

(١) هذا الحديث (حديث النور) رواه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم، وعبدالله بن أحمد، وابن مردويه، وأبو نعيم، وابن عبد البر، والخطيب، وابن المغازلى، والديلمى، وابن عساكر، والرافعى، والمحب الطبرى، وابن حجر العسقلانى وآخرون، وهو موضوع الجزء الخامس من كتابنا (نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار) حيث بحثنا فيه عنه سنداً ودلالةً فليراجع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٥٢

فعلىّ إمام منذ أن كان محمداً نبياً ...

وولد محمداً نبياً ... وولد علىّ إماماً من بعده ...

حتى إذا بُعث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... كان عليّ أوّل من أسلم «...١»

ثم لَمَّا أمره اللهُ تعالى بإنذار عشيرته الأقربين «٢» قال لهم:

يا بني عبدالمطلب، إنّي بعثت لكم خاصّة وإلى الناس عامّة، فأأيكم يبايعني عليّ أن يكون خليفتي؟

فكان الذي بايعه أمير المؤمنين عليه السلام «...٣»

(١) شهد بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والأصحاب وذكره أمير المؤمنين عليه السلام نفسه في غير موضع ... أنظر:

المستدرک ٣/ ١٣٦، سنن ابن ماجه ١/ ٥٧، الخصائص: ٣، الاستيعاب ٢/ ٤٥٧، اسد الغابة ٤/ ١٨، حلية الأولياء ١/ ٦٦، تاريخ الطبري ٢/ ٢١٣، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٢، تاريخ بغداد ٤/ ٢٣٣، صحيح الترمذی ٢/ ٢١٤، وغيرها.

ومن يلاحظ بحثنا هذا يعلم أنّ المراد من كونه «أوّل من أسلم» هو المعنى المراد من قوله تعالى للنبي عليه وآله السلام: «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ».

(٢) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٣) هذا الحديث (حديث الدار) رواه: أحمد في مسنده ١/ ١١١، النسائي في الخصائص: ١٨، الطبري في تاريخه ٢/ ٢١٦، ابن الأثير ٢/ ٢٤، المتقى في كنز العمال ٦/ ٣٩٢ و ٣٩٧، الحلبي في سيرته ١/ ٣٠٤، والهيشمي وغيرهم من المحدثين والمؤرخين وأصحاب السير.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٥٣

لقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك ... وكأنه مأمور بالإفصاح عمّا شاءه اللهُ تعالى وقضاه في عالم الذرّ، ووضع الحجر الأساسى لذلك في هذا العالم ... منذ اليوم الذى امر فيه بإنذار عشيرته برسالته ...

بين «الدار» و «الغدير ...» ص: ٥٣

وما فتىّ ينتهز الفرص والمناسبات ... فى الجماعات والجمعات ...

وفى الحروب والغزوات ... ليعرب عن هذه الحقيقة ويبلّغها بالألفاظ والكلمات، الدالّة عليها، بمختلف الدلالات ...

فتارةً يشبّهه بالأنبياء ويقول:

«من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، وإلى نوح فى فهمه، وإلى موسى فى مناجاته، وإلى عيسى فى سمته، وإلى محمّد فى تمامه وكمالهِ وجمالهِ، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل.

فتناول الناس أعناقهم فإذا هم بعليّ» «... ١».

(١) هذا الحديث (حديث الأشباه) رواه: عبد الرزاق بن همام، أحمد بن حنبل، أبو حاتم الرازى، ابن شاهين، الحاكم، ابن مردويه، أبو

نعيم، البيهقى، ابن المغازلى، الديلمى، المحبّ الطبرى، وجماعة آخرون غيرهم. وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً فى كتابنا (نفحات الأزهار

فى خلاصة عبقات الأنوار).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٥٤

واخرى ينزله من نفسه منزلة هارون من موسى ويقول له:

«أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدى» «١».

وثالثه: يركّز على توفّر أهمّ الصفات المعبّرة فى الإمامة فيه، وهى الأعلمية ويقول:

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها» «٢».

ورابعةً: يُعلن عن كونه أحب الخلق إلى الله وإليه ... وذلك مما لا ريب في استلزامه الأفضلية فالإمامة ... في قضية طير مشوي فأتى به إليه ليأكله ... فيقول:

«اللهم إيتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر».

(١) هذا الحديث (حديث المنزلة) رواه: البخاري، مسلم، أحمد، الطيالسي، ابن سعد، ابن ماجه، ابن حبان، الترمذي، الطبري، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، الخطيب، ابن عبد البر، ابن حجر العسقلاني ... وغيرهم ... وقد بحثنا عنه سنداً ودلالةً في كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٢) هذا الحديث (حديث مدينة العلم) رواه: عبدالرزاق بن همام، يحيى بن معين، أحمد بن حنبل، الترمذي، البرز، الطبري، الطبراني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، الماوردي، الخطيب، ابن عبد البر، البيهقي، الديلمي، ابن عساكر، ابن الأثير، النووي، المزي، العلائي، ابن حجر العسقلاني ... وغيره. وهو موضوع الجزء العاشر وتاليه من كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٥٥

فجاء أبو بكر ... فردّه وجعل يدعو: اللهم ...

فجاء عمر ... فردّه، وجعل يدعو: اللهم ...

فجاء عليّ ... فأكل معه «١».

وخامسة: يعطيه الراية في وقعة خيبر بعد أن عاد الشيخان منهزمين ويقول:

«لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله».

فبات الناس ليلتهم أيهم يُعطى، فغدوا كلهم يرجوه.

فقال: أين عليّ؟

ف قيل: يشتكى عينيه.

فبصق في عينيه ودعا له، فبرئ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، وكان الفتح على يديه «٢».

(١) هذا الحديث (حديث الطير) رواه: أبو حنيفة، أحمد بن حنبل، أبو حاتم الرازي، الترمذي، البرز، النسائي، أبو يعلى، الطبري، البغوي، الطبراني، الدارقطني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، البيهقي، الخطيب، ابن عبد البر، ابن عساكر، ابن الأثير، المزي، الذهبي، ابن حجر العسقلاني ... وغيرهم. وهو أحد الأحاديث المبحوث عنها سنداً ودلالةً في كتابنا (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).

(٢) هذا الحديث (حديث الراية) رواه: البخاري ومسلم، في غير موضع من صحيحيهما، منها: في باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وأحمد في مسنده ٣٢٢/٥، والنسائي في الخصائص: ٦، وابن سعد ٨٠/٢، وابن عبد البر ٤٥٠/٢، والبيهقي في سننه ٣٦٢/٦، والمتقى في كنز العمال ٢٨٤/٥، والخطيب في تاريخه ٥/٨، وابن ماجه، والحاكم، والهيثمي ... وغيرهم. ولنا فيه رسالة هي حلقة من سلسلتنا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٥٦

وسادسة: يبعثه لإبلاغ سورة براءة ويعزل أبا بكر عن ذلك بعد أن أمره به، فيقول:

«لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلي» «١».

وهكذا...

حتى كان يوم الغدير، فأمر بأن يبلغ - وهو في أواخر حياته - ما كان يبلغه منذ أوائل دعوته ...
 وخبر الغدير وحديثه ... مما أذعن بثبوته علماء المسلمين ونصّوا على تواتره وألقوا فيه الكتب ... بل إنه من ضروريات التاريخ، حتى
 كاد أن يكون التشكيك في ثبوته بمنزلة التشكيك في وجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ونبوته ...

(١) هذا الحديث رواه: الترمذى ١٨٣/٢، النسائي: ٢٠، الحاكم النيشابورى ٥١/٣، أحمد بن حنبل ٣/١ و ١٥١، الهيثمى ١١٩/٩، المتقى ١/٢٤٦، السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٩ عن عدّة من الحفاظ.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٥٧

حديث الغدير ... ص: ٥٧

لقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعد أن نودى بالصلاة وصَلَّى بالناس صلاة الظهر:
 «أيها الناس، قد نبأنى اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلا نصف عمر الذى قبله، وإنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسؤول وأنتم
 مسؤولون.

فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهت. فجزاك الله خيراً.

قال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب
 فيها، وأن الله يبعث من فى القبور؟
 قالوا: نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟

قالوا: نعم.

قال: فإننى فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا
 كيف تخلفونى فى الثقلين.
 قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٥٨

قال: الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تزلّوا، والآخر الأصغر عترتى، وإنّ اللطيف الخبير
 نبأنى أنّهما لن يتفرقا حتى يردا علىّ الحوض. فسألت ذلك لهما ربّى، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا.
 ثم أخذ بيد علىّ فرفعهما وعرفه القوم أجمعون. فقال:

أيها الناس، من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: إنّ الله مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم.

فمن كنت مولاه فعلىّ مولاه. قالها ثلاث مرّات.

اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. وأدر الحقّ معه حيث
 دار.

ألا فليبلغ الشاهد الغائب» (١).

(١) من رواه حديث الغدير: محمد بن إسحاق، عبدالرزاق، الشافعي، أحمد بن حنبل، البخاري في تاريخه، الترمذي، ابن ماجه، البرار، النسائي، أبو يعلى، الطبري، البغوي، ابن حبان، الطبراني، الدارقطني، الحاكم، ابن مردويه، أبو نعيم، البيهقي، ابن عبدالبر، الخطيب، الزمخشري، ابن عساكر، ابن الأثير، الضياء المقدسي، المحب الطبري، المزي، الذهبي، ابن كثير، ابن حجر العسقلاني، السيوطي... وقد بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً في الأجزاء: ٦- ٩ من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار).
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٥٩

خصائص الغدير وأهميته ... ص: ٥٩

ولقد اجتمع في هذا الموقف ما تفرق في المواقف السابقة عليه... واختصّ بأمورٍ لم تكن في غيره... فكانت له أهميته خاصة، استتبع العناية الشديدة من كل الأطراف، ومن جميع الجهات... ومن ذلك: صراحة ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم ووضوح دلالاته، بل لم يكن قولاً فقط، بل قول وفعل، فلقد قال ما قال وهو آخذ بيد عليّ، مقيم إياه عن يمينه... ومن ذلك: قرب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم... وقد كان على علم بذلك، إذ قال في خطبته: «يوشك أن أدعى فأجيب...» ولا يخفى ما لقوله في هذا الظرف من الأثر البالغ في إتمام الحجّة وقطع العذر.
ومن ذلك: كونه في حشدٍ عظيم منقطع النظير، وذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أدنّ بهذه الحجّة قلبها بمدّه... فمن الناس من قديم المدينة لياتمّ به في حجّته، ومنهم من حضر الموسم للحجّ معه... فكانت جموع لا يعلم عددها إلّا الله تعالى... فلما قضى مناسكه وانصرف راجعاً، ووصل إلى غدير خمّ من الجحفة التي تشعب فيها طرق المدّين والبصريين والعراقيين... وقف حتى لحقه من تأخر، وأمر بردّ من تقدّم... فقام خطيباً... وأسمع جميع القوم بما قال.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٦٠

ومن ذلك: نزول قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١) قبل الخطبة (٢) ونزول قوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٣) بعدها (٤).

ومن ذلك: تهنئة القوم أمير المؤمنين عليه السلام... وممن هنأه- في مقدمتهم- أبو بكر وعمر، كلُّ يقول: بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» (٥).
ومن ذلك: شعر حسان بن ثابت، وقد استأذن النبي قائلاً:

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٢) روى نزولها في الغدير: الطبري، ابن أبي حاتم، ابن مردويه، الثعلبي، أبو نعيم، الواحدي، أبو سعيد السجستاني، الحسكاني، ابن عساكر، الفخر الرازي، النيسابوري، العيني، السيوطي... وغيرهم... أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار.

(٣) سورة المائدة، الآية ٣.

(٤) روى نزولها في الغدير: الطبري، ابن مردويه، أبو نعيم، الخطيب، ابن المغازلي، الخوارزمي، الحموي، ابن عساكر، ابن كثير،

السيوطى ... وغيرهم. أنظر: (نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار).

(٥) روى ذلك: أبو بكر بن أبى شيبه، أحمد، أبو سعد الخركوشى، الثعلبى، أبو سعد السمعانى، الخطيب التبريزى، ابن كثير، المقرزى، المحب الطبرى ... أنظر: (نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار).

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٦١

اِذْنِ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ أَقُولَ فِي عَلِيٍّ أَيْبَاتًا تَسْمَعُهُنَّ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: قُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

فَقَامَ حَسَّانٌ فَقَالَ:

«يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِخَمِّ فَأَسْمَعُ بِالرَّسُولِ مُنَادِيَا

وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيْلُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ بِأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكُ وَإِنِّي

وَبَلَّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ رَبَّهُمْ إِلَيْكَ وَلَا تَخْشِ هُنَاكَ الْأَعَادِيَا

فَقَامَ بِهِ إِذْ ذَاكَ رَافِعٌ كَفَّهُ بِكَفِّ عَلِيٍّ مَعْلَنُ الصَّوْتِ عَالِيَا

فَقَالَ: فَمَنْ مَوْلَاكُمْ وَوَلِيِّكُمْ فَقَالُوا وَلَمْ يَبْدُوا هُنَاكَ تَعَامِيَا

إِلَهَكَ مَوْلَانَا وَأَنْتَ وَلِيُّنَا وَلَنْ تَجِدُنَا فِينَا لَكَ الْيَوْمَ عَاصِيَا

فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّنِي رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا

فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدَقَ مَوْلِيَا

هُنَاكَ دَعَا اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّهُ وَكُنْ لِلَّذِي عَادَى عَلِيًّا مَعَادِيَا

فِيَارَبِّ انصِرْ نَاصِرِيهِ لِنَصْرِهِمْ إِمَامَ هَدَى كَالْبَدْرِ يَجْلُو الدِّيَاجِيَا» (١)

ولا يخفى أن قائل هذا الشعر من مشاهير الصحابة، وقد قاله بمسمع منهم وياذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إن النبي أقره واستحسنه.

العناية بحديث الغدير ... ص: ٦١

ولهذه الامور وغيرها- التي أكسبت حديث الغدير ويومه أهمية وامتيازاً عن غيره من الأحاديث والأيام التي صدع فيها الرسول الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم بهذا النبأ العظيم- اشتدت عناية أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بإثباته ونشره بين الامية بشتى الوسائل

والطرق، وبقائه فى الأذهان وعلى الألسن على مدى الأعصار، حفظاً لشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيانته له عن أن

ينسب إليه التقصير فى الإبلاغ، فيكون هو السبب فيما نشأ بعده من الاختلاف، ووقع من النزاع، حول الخلافة ...

وإعلاناً لحقهم فى الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله عز وجل ... وأن ما آل إليه أمر الخلافة لم يكن لله

ورسوله فيه نص ...

نعم ناشد أمير المؤمنين عليه السلام الأصحاب بهذا الحديث فى مناسبات ومواقع عديدة، حفظ لنا التاريخ منها:

يوم الشورى ... حيث استشهد به- فيما استشهد- وأذعن الحاضرون بما قال «١».

(١) الغدير ١/ ١٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٦٣

وفى حرب الجمل «١».

وفى صَفَيْن «٢».

وفى الكوفة ... حيث نشد الحاضرين «٣»، فأجاب جمع، واعتذر بعض بالنسيان ... كما سنشير.

والصديقه الزهراء ... اِخْتَجَّت به فى كلام لها «٤».

وكذلك سائر أئمة أهل البيت وأعلام العترة «...٥...»

وقوم من الأنصار- فيهم: أبو أيوب الأنصارى، خزيمه بن ثابت، عمّار بن ياسر، ابن التيهان - ... إذ دخلوا على أمير المؤمنين عليه

السلام فى الكوفة فقالوا:

السلام عليك يا مولانا.

قال: وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب؟

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدیر خم:

من كنت مولاة فعلى مولاة «٦».

(١) الغدير ١/ ١٨٦.

(٢) المصدر ١/ ١٩٥.

(٣) نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ٩/ ٩-٢٧.

(٤) أسنى المطالب لابن الجزرى: ٤٩.

(٥) الغدير ١/ ١٩٧-٢٠٠.

(٦) رواه: أحمد بن حنبل، الطبرانى، ابن مردويه، ابن الأثير، ابن كثير، المحب الطبرى، الهيثمى، القارى ... وغيرهم. أنظر: نفحات

الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ٩/ ١٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٦٤

بل احتج به بعض الأصحاب من خصومه:

فقد احتج به سعد بن أبى وقاص فى جواب معاوية حيث طلب منه سب أمير المؤمنين عليه السلام «١».

واحتج به عمرو بن العاص فى كتاب له إلى معاوية «٢».

شواهد حديث غدير ... ص: ٦٤

ويشهد بثبوت حديث الغدير، ودلالته على إمامة الأمير عليه السلام أمور كثيرة ... نتعرض لبعضها:

(١) أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى وابن ماجه ... وقد تصرف فيه القوم فنقلوه بألفاظ مختلفة قليلاً لفظاً وتسترأ على

إمامهم معاوية ... إذ الحديث: «أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أباً تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له

رسول الله ظن أسبه» ... لكن فى بعض الكتب «قدم معاوية فى بعض حجّاته فدخل على سعد فذكروا علياً فقال منه فغضب سعد»

فذكره بخصال لعلّ منها حديث الغدير. وفى تاريخ ابن كثير حذف: «فقال منه فغضب سعد» وعند أحمد: «ذكر على عند رجل وعنده

سعد بن أبى وقاص فقال له سعد، أتذكر علياً؟ ... وفى الخصائص عن سعد: «كنت جالساً فتنقّصوا على بن أبى طالب فقلت: لقد

سمعت» ... وبعضهم يحذف القصّة من أصلها فيقول: «عن سعد بن أبى وقاص قال: قال رسول الله: فى على ثلاث خلال» ... أنظر:

نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار فى إمامة الأئمة الأطهار ٦/ ٣٤.

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٦٥

فمنها: قضية المرتد الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

«يا محمّد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، وبالصّلاه والصوم والحجّ والزكاة، فقبلنا منك. ثم لم ترض

بذلك، حتى رفعت بضع ابن عمك ففضلته علينا وقت: من كنت مولاه فعلىّ مولاه، فهل هذا شيء منك أم من الله؟!»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والله الذي لا إله إلا هو، إن هذا من الله.

فولى الرجل - يريد راحلته - وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو اتتنا بعذاب أليم.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله.

فأنزل الله تعالى - وهي الاخرى من الآيات النازلة في قضية الغدير -:

«سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ *» (١).

(١) روى نزولها في هذه القضية: أبو عبيد الهروي، أبو بكر النقّاش، الثعلبي، القرطبي، سبط ابن الجوزي، الحموي، الزرندی،

السمهودي، أبو السعود، الشريبي، الحلبي، المناوي، وغيرهم، ...، أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٣٤٠ - ٤٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٦٦

ومنها: حديث الغدير بلفظ: «من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه» (١).

ومنها: أنه قيل لعمر بن الخطّاب: إنك تصنع بعلى ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله!!

فقال: «إنه مولاي» (٢).

ومنها: قول ابن حجر المكي في مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير:

«سلمنا أنه أولى، لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالإمامة، بل بالاتباع والقرب منه، فهو كقوله تعالى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ» ولا قاطع، بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال، بل هو الواقع، إذ هو الذي فهمه أبو بكر وعمر، وناهيك بهما من الحديث،

فإنهما لما سمعاه قالوا له: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. أخرج الدارقطني.

وأخرج أيضاً أنه قيل لعمر: إنك تصنع بعلى شيئاً تصنعه بأحد من

(١) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ٧٩.

(٢) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٩ / ١٤١ - ١٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٦٧

أصحاب النبي.

فقال: إنه مولاي» (١).

فلو سلمنا أن المراد هو الأولى بالاتباع، فهل الأولى بالاتباع إلا الإمام؟

مواقف متناقضة ... ص: ٦٧

وتناقضت مواقف الصحابة والتابعين من حديث الغدير ... فالشيخان يهتنان ... وحسان ينشد ... وجماعة يشهدون ... وآخرون

يحتجون.

وفى المقابل: الفهرى يشكك فى نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ...

وأبو الطفيل يستنكر ... حيث يقول:

«فخرجت وكأن فى نفسى شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنى سمعت علياً يقول كذا وكذا. قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له» (٢).

وجماعة يكتمون، فيدعو الإمام عليه السلام عليهم، منهم:

عبدالرحمن بن مدليح، جرير بن عبدالله البجلي، يزيد بن ديعه، زيد بن

(١) الصواعق المحرقة: ٢٦.

(٢) المسند ٣٧٠ / ٤، الخصائص: ١٠٠، تاريخ ابن كثير ٣٤٦ / ٧، الرياض النضرة ٢ / ٢٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٦٨

أرقم، أنس بن مالك، البراء بن عازب.

أخرج أحمد بإسناده عن عبدالرحمن بن أبى ليلى: «أنه شهد علياً فى الرحبة قال:

أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهد يوم غدير خم إلقاء، ولا يقوم إيمان رآه.

فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. إلتالته لم يقوموا. فدعا عليهم فأصابتهم دعوته» (١).

وفى رواية ابن الأثير: «وكنتم قوم فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة» (٢).

وفى رواية المتقى: «وكنتم قوم فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا» (٣).

ويقول الراوى: «أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختنا لى حدثنى عنك بحديث فى شأن على يوم غدير خم. فأنا أحب أن أسمع منك.

فقال: إنكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

(١) مسند أحمد ١ / ١١٩.

(٢) اسد الغاية ٤ / ٣٢١.

(٣) كنز العمال ١٥ / ١١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان فى الغدير، ص: ٦٩

فقلت له: ليس عليك منى بأس.

فقال: نعم، كُنَّا بالجحفة» (١ ...).

ويقول آخر: «قلت لسعد بن أبى وقاص: إنى اريد أن أسألك عن شىء وإنى أتقيك:

قال: سل عما بدا لك فإنما أنا عمك.

قال: قلت: مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم يوم غدير خم» (٢ ...).

ويقول آخر ...: «فقلت للزهري: لا تحدث بهذا بالشام وأنت ملء اذنيك سب على.

فقال: والله عندى من فضائل على ما لو حدثت لقتلت» (٣).

من محدّثين ومتكلمين ...

فالأكثر يروون خبر الغدير ... وحديثه ... كما هو الواقع «٤» وقد

(١) مسند أحمد ٣٦٨ / ٤.

(٢) كفاية الطالب: ٦٢.

(٣) اسد الغابة ٨ / ١.

(٤) أي روهه بصدرة وذيله كما ذكرناه سابقاً ... ولكنّ أحداً منهم لم يروِ القصة كاملةً، فقد ذكروا أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «خطبهم» [المسند ٣٧٢ / ٤] وأنه «قال ما شاء الله أن يقول» [المستدرک ٣ / ١٠٩] وأنه «ما من شيء يكون إلى يوم الساعة إلّا قد أخبرنا به يومئذ» [مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥] فأين ما قال؟! ولماذا لم يرووه؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٠

أوقفناك على بعض المصادر ...

ومنهم ... من يكتمه ... تبعاً لبعض أسلافه من الصحابة ...

ومنهم ... من لا يروى صدره، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

ومنهم ... من لا يروى ذيله، وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

لكنّ كلّ هذا لا يجدي نفعاً ... إذ الاعتراض ... كما فعل الفهري ...

كفر يستتبع العذاب ... والكتمان ... كما فعل قوم ... كبيرة تستتبع الخزي ...

والتحريف ... خيانه تكشفها الأيام ... فليكن كلّ ذلك ... لكن بصغره علمية ...

إنّ التشكيك في دلالة الحديث ...

وهذا الموقف أيضاً - وإن كان ممّن لا يبالي بما يخرج من فيه أو يقال فيه - يدلّ بدوره على أنّه نأ عظيم ... هم فيه مختلفون ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧١

مفاد حديث الغدير ... ص: ٧١

إنّ من يتأمل في خبر الغدير ... وحديثه ... لا يشكّ في أنّ لفظه «المولى» فيه نصّ في إمامة الأمير ... وخلافته ... فقد قال صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» «١» مشيراً إلى قوله تعالى: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» «٢»

وأشهدهم على وجوب طاعته ونفوذ حكمه مطلقاً، كما هو مدلول الآية المباركة «٣» ثمّ فرّع عليه فقال: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ

مولاه» «٤».

وهذا المعنى هو الذي فهمه الحاضرون وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام وحسان بن ثابت، والشيخان، وسائر الأصحاب ...

وهو الذي أنكره الفهري، واستنكره أبو الطفيل، وكتمه فلان وفلان ...

وردت هذه الجملة في صدر الحديث في رواية أحمد وابن ماجه والبزار والنسائي وأبي يعلى والطبري وابن حبان والطبراني والدارقطني... وغيرهم من أعلام المحدثين من أهل السنة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٦.

(٣) سورة الحشر، الآية ٧.

(٤) رواه بقاء التفريع أحمد والنسائي والطبري والطبراني والضياء والمحاملي وأبو يعلى وابن كثير والسمهودي والمتقى، وغيرهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٢

وهو الذي اعترف به جماعة من العلماء المنصفين كتقّي الدين المقريزي حيث قال: «قال ابن زولاق: وفي يوم ثمانية عشر من ذي الحجة - وهو يوم الغدير - يجتمع خلق من أهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء، لأنه يوم عيد، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - عهد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه» ... ١».

ويشهد بذلك شواهد كثيرة منها ما ذكرناه...

وتلخص: أن (المولى) فيه بمعنى (الأولى) بالطاعة والتصرف ونفوذ الحكم، وهذه هي الولاية الكبرى والإمامة العظمى.

التشكيك في الدلالة ... ص: ٧٢

فمن تافه القول - بعد هذا - قول من قال بأن الولاية هذه بمعنى النصره والمحبة ...

وأما استدلاله لما ذكره بأن (مفعل) لا يأتي بمعنى (أفعل ...) فجهل أو تجاهل ... فقد نصّ على مجيئه كذلك كبار الأئمة في التفسير والحديث واللغة، وبه فسر قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (٢)

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢ / ٢٢٠.

(٢) سورة الحديد، الآية ١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٣

وبعض الآيات ...

وممن نصّ على ذلك: الفراء وأبو زيد وأبو عبيدة والأخفش وأبو العباس ثعلب والمبرد والزجاج وابن الأباري والرماني والجوهري والثعلبي والواحدى والزمخشري والنيسابوري والبيضاوي والنسفي وأبو السعود والشهاب الخفاجي ... ١».

وإذ رأوا أن لا رواج لهذه الدعوى في سوق الاعتبار لم يجدوا بداً من الاعتراف، لكن قال بعضهم: لا نسلم أن يكون المراد «الأولى بالتصرف» فليكن «الأولى بالمحبة» وقال آخر: «الأولى بالاتباع».

ولكنه - كسابقه - دعوى فارغة، وحمل بلا شاهد. وعلى فرض التسليم فإن «الأولى بالاتباع والمحبة» على الإطلاق لا يكون إلّا الإمام

...

وإذ رأى ثالث منهم بروده هذا التأويل وسخافته ... اضطرّ إلى الإذعان بالحق، وأن المراد من الحديث هو «الأولى بالإمامة ...» لكنه «أولى بالإمامة» في حين إمامته، أي بعد الخلفاء الثلاثة، لا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة.

وهذا أيضاً باطل لوجوه:

(١) أنظر: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ١٥ - ٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٤

- ١- وجود كلمة «بعدي» في بعض ألفاظ الحديث، كما في تاريخ ابن كثير عن عبدالرزاق، وفي بعض شواهده، كما في شعر حسان بن ثابت.
- ٢- إن تقييد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بكونها بعد عثمان، يتوقف على وجود النص على خلافة الثلاثة، فيجمع بينه وبين حديث الغدير على الوجه المذكور، لكن القوم أنفسهم يعترفون بعدم النص.
- ٣- إن لفظه «من» من ألفاظ العموم؛ فيكون الثلاثة داخلين تحت عموم الحديث.
- ٤- إن هذا التأويل رد صريح على الشيخين حيث هتتا أمير المؤمنين وقالاه: «أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».
- ٥- إنهم يروون عن ابن مسعود أنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفد الجن، فتنفس، فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: نعت إلي نفسي يا ابن مسعود.
- قلت: استخلف.
- قال: ومن؟
- قلت: أبو بكر.
- قال: فسكت.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٧٥
- ثم مضى ساعة ثم تنفس، قلت: ما شأنك بأبي وامى يا رسول الله؟
- قال: نعت إلي نفسي يا ابن مسعود.
- قلت: استخلف.
- قال: من؟
- قلت: عمر.
- فسكت.
- ثم مضى ساعة ثم تنفس. قلت: ما شأنك؟
- قال: نعت إلي نفسي يا ابن مسعود.
- قلت: فاستخلف.
- قال: من؟
- قلت: علي.
- قال: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلون الجنة أكتعين» (١).
- حتى إذا سقطت جميع تأويلاتهم ولا مناص من الاعتراف بدلالة الحديث على (الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال احد متأخريهم.

(١) رواه جماعة منهم أحمد وأبو نعيم والشبلي والخوارزمي وعمر الملمأ وعبدالقادر الطبرى ... أنظر: نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ٢٧٤/٩ - ٢٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مقالاتان في الغدير، ص: ٧٦

ما الدليل على أن تكون هذه الإمامة بمعنى الحكومة والرئاسة؟

فليكن إماماً فى الباطن، ويكون أبو بكر ومن بعده الأئمة فى الظاهر!

قال هذا ... وكأنه قد فُوض إليه أمر تقسيم الإمامة، فلهذا الإمامة الباطنية كما يقول الصوفيّة، ولأولئك الإمامة الظاهرية!!
وكانه جهل مجيء (المولى) بمعنى (الرئيس) و (المليك) و (المتصرّف في الأمر) ونحو ذلك ممّا هو ظاهر في الحكومة والرئاسة...
«١».

بين «الغدیر» و «الحوض...» ص: ٧٦

وبعد ... فلقد كان يوم الغدير وحديثه ... آخر مراحل الإبلاغ والإعلام ... وهو في هذه المرّة لم يُكنّ ...
ولم يشبّه ... بل ينصّ ويصرّح ...
لقد كان ما قاله صلّى الله عليه وآله وسلّم وافياً بالعرض، وإلّا لما نزلت بعده آية إكمال الدين، بعد ما نزلت قبله آية التبليغ وأنه «إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ».
وحيثنّ تصل النوبة إلى التهديد والتحذير من مغبة المخالفة والتبديل ...

(١) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٨ / ٨٩ - ١١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٧

وما عساه يفعل ...

فقد أدّى ما عليه، لكنّه في أخريات أيامه ... وسوف لن يرى هذه الجموع بعد اليوم ... وهو يعلم بما سيكون في امته ...
وما عساه يفعل ...

لقد ذكّره بالموقف التالي ... والموطن الذي سيجتمع بهم ...

حيث يردون عليه ...

لقد ربط بين «الغدیر» و «الحوض» في خطبته ... إذ قال لهم قبل أن يأخذ بيد عليّ فيقول فيه ما قال:

«أيها الناس، ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فرط على الحوض، وانتم واردون عليّ الحوض» ...

والحوض يجب الايمان به، فقد روى حديثه خمسون نفساً من الصحابة «١»، وقد قال بعض الأكابر بكفر منكره ...

نعم ... ذكّره بالحوض هنا ... ليذكّر بما أخبرهم به من قبل ... وقال لهم:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم، ثم ليتخلجنّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»

(١) لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة، للزبيدي: ٢٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مقالتان في الغدير، ص: ٧٨

وفي بعض الألفاظ قال: «فأقول: سحقاّ سحقاّ لمن غيّر بعدى» «١».

أقول: لا بدّ وأنه لا يقصد خصوص الرجال من الأصحاب، بل يريد كلّ الأصحاب، من الرجال والنساء ... ليشمل عائشة التي قيل لها:

«ندفنك مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

فقالت: إنّي قد أحدثت أمورا بعده. فادفنونى مع أخواتى.

فدفنت بالبيع «٢».

بل كلّ الدّين ... بدّلوا وغيّروا ... وما زالوا ... وإلى يوم الورد عليه على الحوض ...

ربّنا آمنّا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكبتنا مع الشاهدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. وصلّى الله عليه وآله الطاهرين.

على الحسينى الميلانى

- (١) الحديث فى الصحيحين وغيرهما من الصحاح وغيرها. أنظر: البخارى، باب فى الحوض ٨٧/٤.
- (٢) المستدرک على الصحيحين ٦/٤ وصححه على شرطهما، المعارف: ١٣٤، وغيرهما.

أهل البيت فى نهج البلاغة (٢٢)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق فى النظر والقوة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّ خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٧

مقدمة ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد: فهذه دراسة سريعة فى «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبى صلى الله عليه وآله وسلّم، كما وصفهم سيدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

ونهج البلاغة للشريف الرضى، وكل ما فيه فهو مختاراته من خطب الإمام وكلماته ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه، فى مختلف الشؤون.

ولقد كاد أن يكون التشكيك فى نسبة الكتاب إلى الشريف، أو الكلمات الشريفة إلى الإمام، على حدّ التشكيك فى وجود الإمام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٨

والشريف نفسهما.

وكان جديراً بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل البيت» ومنزلتهم، لأنه- بعد النبى عليهما السلام- سيدهم ورئيسهم، وأعرف الناس بهم، وهو- مع ذلك- البارع فى الوصف والعدل فى الحكم.

لقد جاء ذكر «أهل البيت» فى مواضع كثيرة من «نهج البلاغة»، ولأغراض مختلفة، وهو- فى الأغلب- يركّز بشئى الأساليب على أفضليتهم المطلقة وأولويتهم بالكتاب والسنة وتطبيقهما، وأحقيتهم بالإتباع والطاعة.

وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها، ونظرنا فى شواهدنا من الكتاب والسنة ومبانيها، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته، تحت عنوان «آل النبى» و «أهل بيته» و «عترته».

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٩

لا يقاس بآل محمد من هذه الائمة أحد ... ص: ٩

إشارة

يقول عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الائمة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً» (١). وهذه كلمة جامعة وعبرة مطلقة:

«لا يقاس بآل محمد»، أى: فى شىء من الأشياء.

«من هذه الائمة»، أى: ومن غيرها بالأولوية، لأن هذه الائمة «خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (٢).

«أحد» أى: كائناً من كان.

«ولا يسوى بهم»، أى: فضلاً عن أن يفضل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه»، والنعمة هنا عامة.

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ١٠

«أبداً» تأييد للنفى، أو: إن كل ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم.

وهذا معنى دقيق جليل ستعرض له ببعض التوضيح فى شرح قوله عليه السلام: «إنا صنائع ربنا والناس صنائع لنا».

وكلام الإمام هذا يسد باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقربين، فضلاً عن أصحاب رسول رب العالمين، ولقد أنصف وأحسن بعض المحققين من أهل السنة فقال بأن من يفضل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على على، لأن علياً من أهل البيت.

فأفضل الخليفة بعد محمّد - صلى الله عليه وآله وسلم - آله، وهذا هو الواقع والحقيقة، لأنهم فاقوا كالنبي كل النبيين - وهم أشرف المخلوقات - فى الخلق والخلق والكمالات.

أما فى «الخلق» فقد خلقوا والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة، كما فى الأحاديث المستفيضة المتفق عليها.

هم مخلوقون من نور واحد ... ص: ١٠

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كنت أنا وعلى بن أبى طالب نوراً بين يدي الله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ١١

تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزئين، فجزء أنا وجزء على» (١).

وروى الكنجى، عن الخطيب البغدادى؛ وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «خلق الله قضيماً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أول مبعثى، فسق منه نصفاً فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر على بن

أبي طالب» (٢).

وأخرج الحاكم، عن جابر بن عبد الله، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لِعَلِيٍّ: يا علي، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: «وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَيْبُرٌ صِنْوَانٌ يُشْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ»، هذا حديث صحيح الإسناد» (٣).

ومن شجرة واحدة ... ص: ١١

وروى الكنجي، عن الطبراني وابن عساكر، عن أبي امامة الباهلي، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة

(١) تذكرة خواص الامّة: ٤٦، الرياض النضرة ٢/ ٢١٧.

(٢) كفاية الطالب: ٣١٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٢/ ٢٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٢

لقاحها، الحسن والحسين ثمراها؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار- ثم قال: - «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١).

عترته خير العتر واسرته خير الاسر ... ص: ١٢

وإليه أشار عليه السلام بقوله: «عترته خير العتر، واسرته خير الاسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال» (٢).

وقال: «اسرته خير اسره، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدلة» (٣).

وقال: «نحن شجرة النبوة» (٤).

(١) كفاية الطالب: ٢٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ١٣٩.

(٣) المصدر: ٢٢٩.

(٤) المصدر: ١٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٣

آل محمّد بضعة منه بل نفسه ... ص: ١٣

إشارة

بل إن آل محمّد هم «بضعة» منه، ففي الحديث المتفق عليه:

«علّيّ منّي وأنا منه» (١)، و «فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني» (٢)، واستناداً إلى هذا الحديث قال الحافظ السهيلي بأن فاطمة

عليها الصلاة والسلام أفضل من أبي بكر وعمر «٣»، لكونها بضعة من النبي، وكذا قال الحافظ البيهقي «٤»، ولا شك في أن ولديهما والائمة من ولد الحسين

- (١) أخرجه أصحاب الصحاح والمسائيد وغيرهم كأحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، والطبراني، والبغوي، وغيرهم.
- (٢) أخرجه أصحاب الصحاح والمسائيد، وعلى رأسهم البخاري صاحب الصحيح.
- (٣) ذكره العلامة المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١. والسهيلي شارح السيرة النبوية من أكابر الحفاظ المحققين عند أهل السنة توفي سنة: ٥٨١.
- (٤) ذكره العلامة العجيلي في ذخيرة المآل - وعندنا منه نسخة مصورة - والبيهقي من الأئمة الكبار في الفقه والحديث، توفي سنة: ٤٥٨.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٤
بضعة منهما، فهم بضعة النبي الكريم.
- بل إن «آل محمد» هم «نفس» النبي، فإن علياً عليه السلام نفسه لآية المباهلة «١». وقد خاطب ابنه الحسن بقوله: «وجدتك بعضي بل وجدتك كُلي» «٢». وكذلك الحسين والائمة من ولده...
- وأما في «الخلق»، فعند آل محمد جميع كمالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائله، لأنهم من أصل واحد كما تقدم، ثم إنهم قد تربوا في حجره وتعلموا على يديه.

هو رباهم وعلمهم ... ص: ١٤

يقول عليه السلام:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعه ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وبالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعت في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقميني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل.

(١)

أنظر: الحلقة الخاصة بها في هذه السلسلة.

(٢) نهج البلاغة: ٣٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٥

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره.

ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به.

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجه وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشتم ريح النبوة.

ولقد سمعت رثة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرثة؟ فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلي خير.

... وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمارة الليل ومنار النهار، مستمسكون

بحبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»
«١».

(١) نهج البلاغة: ٣٠٠-٣٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٦

هم الأئمة من بعده ... ص: ١٥

يركز الإمام عليه السلام في هذا الكلام على نقطة مهمة جداً وهي:

إن من يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شؤون الرسالة، لا بد أن يكون أفضل المتخرجين عليه والمتأدبين منه، ويؤكد على أنه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلك المقامات، وإنه ما من علم علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأذن في تعليمه، وما من خلق وأدب كان الرسول عليه إلاً وقد أخذه منه، حتى تأهيل لأن يسمع ما كان يسمع ويرى ما كان يرى، ولولا ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لكان هو النبي من بعده، ولذا استثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبوة قائلاً له: «إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير».

وفي قوله: «ولكنك لوزير» إشارة إلى قوله عز وجل حكاية عن موسى: «وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي» «١».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» «٢».

(١) سورة طه: الآية ٢٩.

(٢) هذا هو حديث المنزلة المتواتر المتفق عليه، وقد أخرجه جميع أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وسائر المحدثين في جميع القرون، وهو من أمتن الأدلة على إمامة علي بعد النبي بلا فصل وهو يشكل حلقة في هذه السلسلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٧

ثم إنه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التي خصهم الله عز وجل بها، قائلاً: «وإنني لمن قوم لا تأخذهم»... وفي هذا الكلام إشارة إلى منازل لهم عليهم السلام لا يدر كها عقل الإنسان العادي، كقوله: «قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل».

وإن من أشرف الأشياء التي أخذوها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلها: علومه ومعارفه وأسراره، وهذا مما كثر الإمام ذكره وأعلن به فخره، يقول عليه السلام:

هم موضع سرّه وعيبه علمه ... ص: ١٧

«هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبه علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام أنحاء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه»
«١».

والضمائر كلها راجعة إلى «الله» أو «النبي»، إلا الضمير في «ظهره» و «فرائضه» فإنهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السرّ» العلوم التي لا يحتملها أحد غيرهم، ومن «الأمر» كل ما يحتاجه الناس لدينهم وديناهم، فالأئمة هم المرجع والملاذ فيه، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٨

الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ» (١)

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إلى هذا المعنى، مستدلًا بالآية الكريمة، في قوله الآتي ذكره: «إنّا لم نحكم الرجال»... والمراد من «عيبه علمه» أنّ الائمة أوعية لعلوم الله التي أودعها النبي، وإليه أشار هو بقوله...: «علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلمنيه، ودعالي بأنّ يعيه صدرى وتضطّم عليه جوانحي» (٢) وبه أخبار رواها الكليني في الكافي (٣).

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعية أو خصوص الحكم بمعنى القضاء، وقد تواتر عن أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله قولهم:

«أفضانا على» (٤) والأخبار الواردة عنهم في النهي عن التحاكم إلى غيره كثيرة، أورد بعضها الحرّ العاملي في كتاب الوسائل (٥).

(١)

سورة النساء: الآية ٦٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٣) الكافي ١ / ٢٥٦.

(٤) أنظر: الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، فتح الباري ٨ / ١٣٦، تاريخ الخلفاء: ١١٥، الإستيعاب ٣ / ٤٠، حلية الأولياء ١ / ٦٥، وغيرها.

(٥) وسائل الشيعة ١٨ / ٢ - ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ١٩

علمهم بكلّ ما أنزل الله ... ص: ١٩

والمراد من «كتبه» هي الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «الله» والقرآن والسنة وغيرهما من آثار النبي إن كان المرجع «النبي». أمّا علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه، ومنهم اخذ وعندهم انتشار، وناهيك بعبدالله بن العباس ونظرائه، الذين إليهم تنتهي علوم القرآن، وهم تلاميذ أمير المؤمنين.

وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم في كونها عندهم كثيرة، روى بعضها الشيخ الكليني في الكافي (١) وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا عيبه رسول الله، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقًا، وما من فئة تهدي

(١) الكافي ١ / ٢٢٣، ٢٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٠

مائة أو تضلّ مائة إلّا وقد أتيت بقائدها وسائقها، والذي نفسى بيده لو طوى لى الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم.

فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك، فقال: ويلك، أتريد أن

ازكى نفسى وقد نهى الله عن ذلك؟! مع انى كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني، وبين الجوانح منى علم جم، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد» (١).
والمراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتى. ويقول:
«هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاه قليل» (٢).

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي ٢ / ٣٢٥.

(٢) نهج البلاغة: ٣٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٢١
وفى قوله: «لا- يخالفون الحق ولا يختلفون فيه» أشار إلى حجتيه قول الواحد منهم فكيف ياجماعهم!! وفى الخبر عن أبى الحسن عليه السلام: «نحن فى العلم والشجاعة سواء» (١).
وفيه عن أبى عبد الله عليه السلام أن النبى وأمير المؤمنين وذريته الأئمة «حجتهم واحدة وطاعتهم واحدة» (٢).
وفيه عنه: «نحن فى الأمر والفهم والحلال والحرام نجرى مجرى واحداً، فأما رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى فلهما فضلها» (٣).
ويقول عليه السلام:
«نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينايع الحكم» (٤).
وبهذا أخبار رواها الشيخ الكليني رحمه الله عليه فى الكافي عن أئمة أهل البيت (٥).
ويقول عليه السلام:

(١) الكافي ١ / ٢٧٥.

(٢) المصدر ١ / ٢٧٥.

(٣) المصدر ١ / ٢٧٥.

(٤) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٥) الكافي ١ / ٢٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٢٢
«تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العادات، وتمام الكلمات، وعندنا- أهل البيت- أبواب الحكم وضيء الأمر» (١).
أى: علمه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن من كان أساساً للدين ووعاء للعلوم، لابد وأن يعرف كيفية حفظ الدين وتبليغه، وطريق نشر العلم وتعليمه، فإن ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والامم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه فى فعل أو ترك، أو قول، أو سكوت وصمت.
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله حقائق العادات التى كانت بين الله عز وجل وسفرائه الكرام إلى العباد، وكيفية إنجازها وإتمامها، أو علمه رسول الله صلى الله عليه وآله العادات التى وعداها للناس وكيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيه ومنجز وعده، كما فى الأحاديث عند الفريقين.
وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمات التى كانت بين الله تعالى ورسوله وتماهما «وَوَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ» (٢)

. ولعلها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهية.
قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر.

(١) نهج البلاغة: ١٧٦.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٣

و «الحكم» إما بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلاهل البيت في أحكامهم هداية ربانية قد لا تحصل إلا للمعصومين مثلهم، قال تعالى «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» (١) أو المراد مطلق الأحكام؛ وإما بكسرها وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة. و «الأمر» الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الامور فإنهم عالمون بها بإذن الله.

(١)

سورة النساء: الآية ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٥

عندهم حقائق الكتاب والسنة ... ص: ٢٥

إشارة

ويؤكد في موضع آخر على أنّ حقائق الكتاب والسنة عند أهل البيت، وأنهم أحقّ بها وأولى من غيرهم، فيقول: «إِنَّا لَمْ نَحْكَمْ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ، هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، وَلْتَمَيَّا دَعَانَا الْقَوْمَ إِلَى أَنْ نَحْكُمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقَ الْمَتَوَلَّى عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»، فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرُدَّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حَكَمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حَكَمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا... فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ! وَمِمَّنْ أَيْنَ اتَيْتُمْ!» (١).

(١) نهج البلاغة: ١٨٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٦

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عن أهل البيت، رواها الكليني في الأبواب المختلفة من كتاب الحجّة من الكافي.

ويصرّح عليه السلام بأنّ أهل البيت - لا سواهم - هم الراسخون في العلم، فيقول:

«أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم» (١). ولعله يشير إلى قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» ... (٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» ومثله غيره «٣».

علمهم بالغيب ... ص: ٢٦

وأهل البيت يعلمون بما كان ويكون - إلاما خص الله علمه بنفسه،

(١) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٥.

(٣) الكافي ١/ ٢١٣ باب «إن الراسخين في العلم الائمة عليهم السلام»، الصافي: ٨٤ الطبعة القديمة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٧

ولا يعلمه أحد إلأهو - يقول عليه السلام: «وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لى بأن يعيه صدرى وتضطم عليه جوانحى»
«١».

ويقول فى موضع آخر: «والله لو شئت أن اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فئى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وإئى مفضيه إلى الخاصه ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلأصادقاً، وقد عهد إئى بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنهجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسى إلأأفرغه فى أذنى وأفضى به إئى» «٢».

وعنه عليه السلام: «سلونى، والله ما تسألونى عن شىء يكون إلى يوم القيامة إلأأخبرتكم» «... ٣».

و «أهل البيت» هم «الأبواب»، يقول عليه والسلام:

هم الأبواب ... ص: ٢٧

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلأا

(١) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٢) المصدر: ٢٥٠.

(٣) فتح البارى فى شرح البخارى ٨/ ٤٨٥، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٢٤، جامع بيان العلم لابن عبد البر ١/ ١١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٨

من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمى سارقاً» «١».

وعن أبي عبدالله عليه السلام: «الأوصياء هم أبواب الله عزوجل التي يؤتى منها، لولا هم ما عرف الله عزوجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه» «٢».

ومن قبل جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفسه «مدينة العلم»، وجعل علياً «باب» تلك المدينة.

أخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

وعن جابر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلى بابها».

وعن ابن عباس «قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب» «٣».

وعن علي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دار الحكمة وعلي بابها» (٤).

(١) نهج البلاغة: ٢١٥.

(٢) الكافي ١/ ١٩٣.

(٣) أنظر: كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج ١٠-١٢.

(٤) بحثنا عن هذا الحديث في كتابنا الكبير ١٠/ ٣٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٢٩

إنهم صنائع ربنا والناس صنائع لهم ... ص: ٢٩

ويقول عليه السلام في كتاب له إلى معاوية:

«إن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار- ولكل فضل-، حتى إذا استشهد شهيدنا، قيل سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيراً عند صلاته عليه، أولاً ترى أن قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله- ولكل فضل- حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل: الطيار في الجنة وذو الجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تركية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمته، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمنجها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية.

فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٠

فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلعجوا عليهم، فإن يكن الفلج به، فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» (١).

وقد اشتمل هذا الكتاب- فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت- على جملة معناها عظيم، وتحتها سرّ جليل، قال عليه السلام: «إننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا».

وقد وردت هذه الجملة في كتاب لولّى العصر والإمام الثاني عشر- عجل الله تعالى فرجه- إلى الشيعة قال عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب.

إنه انهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاء أمرهم، فعمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء، ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما

(١) نهج البلاغة: ٣٨٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣١

سمعت الله يقول: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»؟! أو ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقيين منهم السلام!؟

أوما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها، منم لدن آدم عليه السّلام إلى أن ظهر الماضي عليه السّلام؟! كلما غاب علم بداعلم، وإذا أفل نجم طلع نجم» (١).
وصنيعه الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره.
فيقول عليه السّلام:

ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله عزّوجلّ هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة في شيء من نعمه، ولكنّ الناس كلّهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا. وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً». وروى الكليني: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة

(١) الإحتجاج ٢/ ٢٧٧، بحار الأنوار ٥٣/ ١٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٢

على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله» (١).
وخلاصة الكلام: إن أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق، وبهم فسرت النعمة في قوله عزّوجلّ: «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَمَّ يُنْكِرُونَهَا» (٢) و«النعم» في قوله: «تَمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (٣).
، وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرّزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة. فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكليّة. فهل يقاس بآل محمّد من هذه الأئمة أحد؟! وهل يسوّى بهم أحد من الخلائق؟!

(١) الكافي ١/ ١٤٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٥، أنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٣٠٣.

(٣) سورة التكاثر: الآية ٨، أنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٥٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٣

معصومون من الخطأ في جميع الأحوال ... ص: ٣٣

إشارة

والعصمة اولى الصفات المعتبرة في كلّ نبي وإمام، ويدلّ على ذلك أدلّة كثيرة من الكتاب والسنة والعقل، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١).
حتى اعترف بذلك الفخر الرازي وغيره من المشكّكين، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقه.
ولأمير المؤمنين عليه السّلام كلام في حقّ «أهل البيت»، يأمر الأئمة فيه باتّباعهم وإطاعتهم في جميع الأحوال، يقول:
«انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبّدوا فالبدوا، وإن

(١) سورة النساء: الآية ٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٤

نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» (١).

وكيف لا يكونون معصومين و «قلوبهم في الجنة» كما أخبر أمير المؤمنين؟ وهل القلب الذي في الجنة يخطر فيه المعصية فضلاً على

أن يعزم؟ وهل يسهو أو ينسى أو يتوهم؟

وهل ذلك إلا العصمة المستلزمة للإمامة؟

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمّاراً بمثل ما أوصى به أمير المؤمنين الأئمة في كلامه السابق، إذ أمره باتّباع على عليه

السلام من بعده، في جميع الحوادث، وعلى كل الأحوال:

روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، قالوا: «أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صيفين، فقلنا له: يا أبا

أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله في بيتك، وبمجيء ناقته، تفضلاً من الله تعالى وإكراماً لك، حتى أتاحت

ببابك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟!!

فقال: يا هذا، إن الرائد لا يكذب أهله، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع على رضي الله عنه؛ بقتال الناكثين

والقاسطين

(١) نهج البلاغة: ١٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٥

والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرو

بن العاص -، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بد

من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثم قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك.

يا عمّار بن ياسر، إن رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس كلهم وادياً غيره، فاسلك مع على فإنه لن يدليكَ في ردى، ولن

يخرجك من هدى.

يا عمّار، من تقلد سيفاً وأعان به علياً - رضي الله عنه - على عدوّه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدوّ

على - رضي الله عنه - قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله! حسبك رحمك الله! «١».

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٨٦-١٨٧، فرائد السمطين ١/١٧٨، كنز العمال ١٢/٢١٢، مناقب الخوارزمي: ١٢٤/٧٥، وغيرها، واللفظ للأول.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٣٦

وهم أساس الدين وهداهُ الخلق ... ص: ٣٦

ووصف عليه السلام آل محمد بقوله: «هم أساس الدين وعماد اليقين»، وقد جاءت هذه الكلمة بعد قوله: «هم موضع سرّه ... لا يقاس

بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد» (١).

وكانّه يريد: إنّ الذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل «هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالى، وبهم يلحق

التالى».

وقال فى موضع آخر: «هم دعائم الإسلام وولائج الإعصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته» (٢).

وقال فى ثالث: «هم أزممة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش» (٣). ومعنى «إليه يفتىء الغالى وبهم يلحق التالى» أنهم الميزان بين الغلو والتقصير فى الدين، ولعل هذا معنى وصف أهل البيت بـ «النمط

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) المصدر: ٣٥٧.

(٣) المصدر: ١١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٣٧

الأوسط الذى لا يدركنا الغالى ولا يسبقنا التالى» (١).

ومعنى «هم أزممة الحق» أن الحق معهم على كل حال، يدور معهم حيثما داروا، ومن قبل قال النبى صلى الله عليه وآله فى حق أمير المؤمنين عليه السلام: «على مع الحق والحق مع على، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢). ووصفهم بـ «ألسنة الصدق»، وبهم فسر قوله تعالى: «وَاجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخِرِينَ».

(١) الكافى ١/ ١٠١.

(٢) ممن رواه: الخطيب فى تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢١، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٣٩

منازلهم منازل القرآن ... ص: ٣٩

وقوله: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن».

يحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والإحترام.

ويحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن:

من الولاية، كما فى قوله عز وجل: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١).

ومن الطهارة كما فى قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢).

ومن الطاعة المطلقة كما فى قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

(١) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت فى نهج البلاغة، ص: ٤٠

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١).

ومن المودة كما فى قوله: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبَى» (٢).

إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التى نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

هذا، وفي هذه الكلمات عدّة نقاط:

منها: إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين، فهم قوام الدين واليقين، وبقاؤهما محتاج إليهم، كما أن بقاء البناء محتاج إلى الأساس والعماد، ولعلّ هذا معنى قوله عليه السلام: «وجبال دينه» (٣) أيضاً.

ومنها: إن الأرض لا تخلو منهم، لأن الله كتب لدينه الخلود، وهم الأدلاء عليه، وأعلام الهداية إليه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم» (٤).

(١) سورة النساء: الآية ٦٢.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٢.

(٣) نهج البلاغة: ٤٧.

(٤) المصدر: ١٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤١

ويصرّح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم» (١). وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الامّة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة» (٢).

ومنها: إنه يجب أن يكون السؤال منهم (٣)، والنفر إليهم (٤)، يقول عليه السلام: «ردوهم ورود الهيم العطاش» (٥). وهذه النقاط كلّها من مداليل «حديث الثقلين» المتواتر بين

(١) نهج البلاغة: ٤٩٧.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ٦/ ٣٨٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» سورة النحل: الآية ٤٦، أنظر: الكافي ١/ ٢١٠.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» - سورة التوبة: الآية ١٢٤-، وأنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٢٤٣.

(٥) نهج البلاغة: ١١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٢

الفريقين كما سنشير إليه.

وفي تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء، إشارة إلى حديث نبوي صحيح:

روى أحمد وغيره «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض» (١).

وقال السيوطي: «أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا، فصاروا حزب إبليس» (٢).

ويشهد بهذا التشبيه قوله عز وجل: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» (٣) ، ففي الخبر عن الإمام عليه السلام: «النجوم آل محمّد عليه وعليهم السلام» (٤).

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٠.

(٢) إحياء الميت، الحديث التاسع والعشرون.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٧.

(٤) الصافي في تفسير القرآن: ١٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٣

وفي قوله: «وإما خائفاً مغموراً» إشارة إلى المهدي من آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الذي «يملاؤه الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما- أو:

كما- ملئت ظلماً وجوراً» وهذا من الامور الضرورية، والأدلة عليه كثيرة والمؤلفات حوله لا تحصى (١).

(١) أنظر منها: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار، المحجّية فيما نزل في القائم الحجّة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٥

قيامهم بواجب الإمامة ... ص: ٤٥

ثم إن أئمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة - وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه - خير قيام، قال عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّتم ذروة العلياء، وبنا أفجرتم عن السرار» (١)، أي: خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية.

وهذا معنى كلامه الآخر: «بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى» (٢).

وروى الكليني في قوله عز وجل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» (٣)

. قال: «هم الأئمة صلوات الله عليهم» (٤).

(١)

نهج البلاغة: ٥١.

(٢) المصدر: ٢٠١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨١.

(٤) الصافي في تفسير الميزان: ٣٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٦

وعن أبي عبد الله: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادِ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ، يَذِبُ عَنْهُ، وَيَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ، وَيَعْلَنُ الْحَقَّ وَيُنُورُهُ، وَيُرَدِّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ» (١) ...» (١).

وكم لهذا المعنى من مصداق!!

وما زال المتعمصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون أئمة أهل البيت في معضلاتهم، قال الحافظ النووي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام:

«وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات، مشهور» (٢).

وكذا قال أعلامهم في ترجمة غيره من أئمة أهل البيت، وما زالوا سلام الله عليهم:

«ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وشبهات الكفار والملحدين».

فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين، ومواقفهم المشرفة في حفظ الدين، مدونة في كتب المحدثين والمؤرخين.

(١) الكافي ١/ ٥٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة أمير المؤمنين على عليه السلام ١/ ٣٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٧

وقد ذكر جماعة منهم ابن حجر المكي في صواعقه في ترجمة الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام إنه:

لما حبسه المعتمد ابن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فلما مدّ يده إلى السماء غيتمت، فأمرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له: أدرك أمة جدك صلى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا. فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق كلهم له، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيتمت السماء، فأمر الحسن رضى الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فإذا عظم آدمى في يده، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم، وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك.

فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره «١».

(١) الصواعق المحرقة ٢/ ٦٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٨

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام، - ونقول معه لأهل الإسلام:-

«أين تذهبون! وأنى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة.

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمية الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وروود الهيم العطاش، ... ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟» (١).

(١) مسند أحمد ٣/ ١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٤٩

هم أحد الثقلين ... ص: ٤٩

وأشار عليه السلام في آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين «(١)»: أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدرى، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عزوجل، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢). وأخرج الترمذى عن جابر، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة

(١) بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً في ثلاثة أجزاء من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج ١-٣. (٢) مسند أحمد ١٤/٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٠

يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتى أهل بيتى» (١).

وعن زيد بن أرقم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٢).

وأخرج الحاكم عنه قال: «لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدیر خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتى، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. - ثم قال: - الله عزوجل مولاى، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على رضى الله عليه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من وآله وواد من عاداه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين» (٣ ...).

(١) صحيح الترمذى ٢/٢١٩.

(٢) المصدر: ٢/٢٢٠.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣/١٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥١

وهم رايه الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق ... ص: ٥١

والتمسك بالعترة هو: الإقتداء بهم والتسليم لأمرهم، والإهتداء بهديهم، والتعلم منهم، وبذلك يظهر أن من يسبقهم يضل ومن يتأخر عنهم يهلك، يقول عليه السلام:

«لا تسبقوهم فضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا» (١).

ويقول: «وخلف فينا رايه الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق» (٢).

ومن قبل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن سبق أهل البيت والتأخر عنهم، ففي كلا الجانبين ضلالة وهلاك، وقد جاء ذلك عنه في بعض ألفاظ حديث الثقلين.

وشبهه صلى الله عليه وآله أهل بيته بسفينه نوح (٣)، فعن أبي ذر «إنه قال- وهو أخذ بباب الكعبة-: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف

(١) نهج البلاغة: ١٤٣.

(٢) المصدر: ١٤٦.

(٣) بحثنا عن حديث السفينة في المجلد الرابع من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٢

عنها هلك. رواه أحمد» (١).

وقال ابن حجر المكي: «جاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً:

إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا. وفي رواية مسلم:

ومن تخلف عنها غرق. وفي رواية: هلك» (٢).

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة ... ص: ٥٢

ويقول عليه السلام: «ولهم خصائص حق الولاية»، أي: إن للإمامة شروطاً وصفات لم تتوفر في أحد سواهم.

ومن ذلك: العصمة، وقد عرفت أن لا معصوم في هذه الامة بعد النبي إلفى أهل البيت.

ومن ذلك: العلم، وقد عرفت أنهم أوعيه علم الله، وأن الناس عيال عليهم فيه.

«وفيهم الوصية والوراثة» (٣).

أما «الوصية» فإن أمير المؤمنين كان وصي النبي صلى الله عليه

(١) المشكاة: ٥٢٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٣٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٣

وآله بلا خلاف.

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، بل لقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك منذ بدء الدعوة، ففي حديث الدار يوم الإنذار: «إن

هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم».

وإن الأئمة من بعده أوصياء واحداً بعد واحد.

وأما «الوراثة» فهم ورثته في الخلافة والعلم والمال والأحاديث بذلك في الإمام عليه السلام كثيرة أيضاً، حتى لقد رووا الإقرار بذلك

عن بعض الصيابة أيضاً، وعن قشم بن العباس أنه سئل: «كيف ورث عليّ رسول الله دونكم؟ فقال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به

لزوقاً» (١).

(١) وإن شئت الوقوف على أحاديث الوصية والوراثة من طرق أهل السنة، فارجع إلى الجزء الثالث من كتابنا: تشييد المراجعات وتفنيدها

المكابرات.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٥

هم أحق الناس بهذا الأمر ... ص: ٥٥

إشارة

يقول عليه السلام: «إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعجب، فإن أبي قوتل» (١). وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر الله فيه. وكذا أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام: «فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة» (٢).

ويقول: «أما الإستبداد علينا بهذا المقام - ونحن الأعلون نسباً والأشدون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطاً - فإنها كانت أثره، سخت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة» (٣).

(١) نهج البلاغة: ٢٤٧.

(٢) المصدر: ٣٨٦.

(٣) المصدر: ٢٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٦

الخطبة الشقية ... ص: ٥٦

وقد أعلنها صريحة في خطبته التي اشتهرت ب (الشقية) حيث قال عليه السلام: أميا والله لقد تمصصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينخدر عنى السيل، ولما يزقى إلى الطير، فسدت دونه ثوباً، وطويت عنها كسحاً، وطفقت أرتى بين أن أصول بيد جداء، أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير. ويشيب فيها الصغير، ويكمدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قمدى، وفي الحلق شجاً، أرى ترائي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده (ثم تمثل بقول الأعشى):

شأن ما يؤمى على كورها ويوم حيان أخى جابر

فيا عجباً بينا هو يسئ تقيها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيتها، فصيرها في حوزة خشناء يعلط كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشق لها خرم، وإن أسلس لها تفحم، فمضى الناس - لعمر الله - بخبط وشماس، وتلون واعتراض. فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعه زعم أني أحدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٧

هذه النظائر، لكنى أسفقت إذ أسفموا وطوت إذ طاروا. فصعى رجل منهم لفته عنه ومال الآخر لفته هره، مع هن وهن إلى أن قام نالت القوم نافعاً حصننه بين نثيله ومعتلفه.

وقام معه بنو أبيه يخضمون مبال الله خضمة الإبل نبيته الربيع، إلى أن انتكت فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته، فمأ راعني إلاً والناس كعروف الضبع إلى ينشالون على من كمل جانب، حتى لقد وطىء الحسانان، وشق عطفان، مجتمعين حولي كريضه الغنم فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسعموا كلام الله حيث يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سجموها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كِطْبَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ، لِأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَطْفَةِ عَنزٍ. (قالوا): وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَتَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٨

فَقَالَ: «هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

«فَوَاللَّهِ مَا أَسْفُتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ».

هذا، ولما رجع الحق إليه قال: «الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله» (١).

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٥٩

من مات على معرفتهم وحبهم مات شهيدا ... ص: ٥٩

ويقول عليه السلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفته حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت التيبة مقام إصلاته لسيفه، فإن لكل شيء مدة وأجلاً» (١).

وهذا الكلام وإن كان ناظراً إلى الإمام المهدي المنتظر من آل محمد وأهل بيته، إلا أن مورده غير مخصّص له، فإن هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت في كل زمان.

ومن هنا يقول عليه السلام: «ناصرنا ومحَبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة» (٢).

(١) نهج البلاغة: ٢٨٣.

(٢) المصدر: ١٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٦٠

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ نَصَبَ عَلِيًّا عَلِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا، وَمَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئًا كَانَ مُشْرِكًا، وَمَنْ جَاءَ بَوْلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

وبهذا المعنى نصوص عن النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كثيرة، ونكتفي هنا بما ذكره جار الله الزمخشري في كشفه وأورده الرازي في تفسيره:

قال الرازي: «نقل صاحب الكشاف عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَائِبًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمَلًا الْإِيمَانَ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مَنَكَرَ وَنَكِرَ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَزِفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزِفُّ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا. أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَحَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ».

(١) الكافي ١/ ٤٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، أهل البيت في نهج البلاغة، ص: ٦١

ألا-ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشم رائحة الجنة» (١).
يقول الميلاني:

اللهم أحينا على طاعة محمّد وآل محمّد ومعرفتهم، وأمّتنا على معرفتهم ومحبتهم، واحشرنا في زمرةهم، وارزقنا شفاعتهم، ووفّقنا لما ووفّقهم، إنك سميع مجيب.

(١) تفسير الرازي ٢٧/ ١٦٥-١٦٦.

حديث سدالابواب (٢٣)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين ولعنه الله على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فهذا تحقيق في حديث (سدّ الأبواب) كشفت فيه عن جانبٍ من التلاعب الواقع في السنة النبوية الشريفة لأغراضٍ سياسية، إذ قلبوا هذه المنقبة من سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام إلى غيره، ثم استدّلوا به لإمامته بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأفرط بعضهم فادّعى أن ما ورد في حقّ الوصي هو الحديث المقلوب!

فإلى أهل الفضل هذا البحث العلمي، أرجو أن ينظروا فيه بعين الإنصاف، وقد جعلته في فصول.

علي الحسيني الميلاني

١٤١١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٩

(١)

نصوص حديث سدّ الأبواب إلآباب علي ... ص: ٩

إنّ من الأحاديث الصحيحة الثابتة المشهورة، بل المتواترة...

الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... حَدِيثٌ «سَدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ...» وَهَذِهِ نِصُوصٌ مِنْ أَلْفَاظِهِ فِي أَهَمِّ وَأَشْهَرِ كُتُبِ أَهْلِ السُّنَّةِ:
أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ» (١).
وَأَخْرَجَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: يَا عَلِيُّ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْنُبَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ.
قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ: قُلْتُ لِضَرَّارِ بْنِ صَرْدٍ: مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟

(١) سنن الترمذی ٥/ ٤١٠ كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب، رقم ٣٧٥٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ١٠

قال: لا يحل لأحدٍ يستطرقة جنباً غيري وغيرك» (١).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّقِيمِ الْكِنَانِيِّ، قَالَ: «خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ زَمَنَ الْجَمَلِ، فَلَقِينَا سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ بِهَا فَقَالَ: أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَةَ فِي الْمَسْجِدِ وَتَرْكُ بَابِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» (٢).
وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ كَذَلِكَ بِأَسَانِيدٍ مُخْتَلَفَةٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ» (٣).
وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: «كَانَتْ لِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْوَابٌ شَارِعَةٌ فِي الْمَسْجِدِ.
فَقَالَ يَوْمًا: سَدُّوا هَذِهِ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ.

قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة، ولكن أمرت

(١) سنن الترمذی ٥/ ٤٠٨-٤٠٩ كتاب المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب، رقم ٣٧٤٨.

(٢) مسند أحمد ١/ ٢٨٥ مسند سعد بن أبي وقاص، رقم ١٥١٤.

(٣) أنظر: المسند ١/ ٥٤٥ مسند عبدالله بن عباس، رقم ٣٠٥٢ و ٢/ ١٠٤ مسند عبدالله ابن عمر، رقم ٤٧٨٢ و ٥/ ٤٩٦، حديث زيد بن أرقم، رقم ١٨٨٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ١١

بشيءٍ فاتبعته.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه» (١).

وَأَخْرَجَ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَقَدْ أُعْطِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثَلَاثَ خِصَالٍ لِأَنَّ تَكُونَ لِي خِصْلَةً مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْطِيَ حَمْرَ النِّعَمِ. قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟
قَالَ: تَزْوُجُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَكَنَاهُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحِلُّ لَهُ فِيهِ مَا يَحِلُّ لَهُ،
وَالرَّايَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه».

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «أَتَيْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ لِعَلِيِّ مَنْقِبَةً؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَنُودِيَ فِينَا لَيْلًا: لِيُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِلَّا آلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلَ عَلِيٍّ، قَالَ: فَخَرَجْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَتَاهُ عَمَّهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَجْتَ أَصْحَابِكَ وَأَعْمَامَكَ وَأَسَكَنْتَ هَذَا الْغُلَامَ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنَا أَمْرٌ بِإِخْرَاجِكُمْ وَلَا بِإِسْكَانِ هَذَا الْغُلَامِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَمْرٌ بِهِ.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٣٥ کتاب معرفة الصحابة ذکر مناقب أمير المؤمنين علی بن أبی طالب، رقم ٤٦٣١ و ٤٦٣٢. سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سدالابواب، ص: ١٢
قال أبو عبدالرحمان: قال فطر عن عبداللہ بن شریک، عن عبداللہ بن الرقیم، عن سعد: إن العباس أتى النبی صلی اللہ علیہ وسلم فقال: سددت أبوابنا إلیاب علی؟! فقال: ما أنا فتحتها ولا سددتها «١».
هذه بعض ألفاظ الحدیث كما أخرجها الأئمة، ولو أردنا استقصاء طرقه وألفاظه المختلفه عن الصحابة الذين رووه، لطلال بنا المقام، وربما تقف علی بعضها أيضاً فی خلال البحث.
وبالجملة، فإن الخبر قد تعدی الروایة وبلغ حدّ الدرایة، ونحن إننا ذكرنا طرفاً من ذلك تمهيداً لما أخرج فی الصحیحین من حدیث الخوخة، وما ترتب علی ذلك من نظرات وبحوث عند الشراح وكبار أئمة الحدیث.

(١) خصائص علی بن أبی طالب ٧٠-٧١ ذکر قول النبی: (ما أنا أدخلته وأخرجتكم)، رقم ٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سدالابواب، ص: ١٣

(٢)

قلب الحدیث ... ص: ١٣

إشارة

لقد قلبوا حدیث «سدّ الأبواب» عن «علی» إلی «أبی بكر»، ووضعوا أيضاً «حدیث الخوخة»، وأخرجه البخاری ومسلم فی کتابیهما، والترمذی وأحمد وغيرهم، ممن تقدّم وتأخر.
والعمدة ما جاء فی کتابی البخاری ومسلم، فإذا درسناه وتوصّلنا إلی واقع الحال فیہ، أغنانا عن النظر فی غیره، ولربما تعرّضنا لغيره أيضاً فی خلال البحث.

الحدیث المقلوب عند البخاری ... ص: ١٣

والبخاری أخرجه فی أكثر من باب ...

ففی «باب الخوخة والممرّ فی المسجد» قال: «حدّثنا عبداللہ بن محمّد الجعفی، قال: حدّثنا وهب بن جریر، قال: حدّثنا أبی، قال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سدالابواب، ص: ١٤

سمعت یعلی بن حکیم، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: خرج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی مرضه الذی مات فیہ عاصباً رأسه بخرقه فقعد علی المنبر، فحمد اللہ وأثنی علیہ ثم قال: إنّه لیس من الناس أحد ممن علیّ فی نفسه وماله من أبی بكر بن أبی قحافة؛ ولو كنت متخذاً من الناس خلیلاً لاتخذت أبا بكر خلیلاً، ولكن خلّة الإسلام أفضل؛ سدّوا عنی کلّ خوخة فی هذا المسجد غیر خوخة أبی بكر» «١».

وفی «باب هجرة النبی صلی اللہ علیہ وسلم وأصحابه إلی المدينة» قال: «حدّثنا إسماعیل بن عبداللہ، قال: حدّثنی مالک، عن أبی النضر مولى عمر بن عبیداللہ عن عبید- یعنی ابن حنین- عن أبی سعید الخدری رضی اللہ عنه أنّ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم جلس علی المنبر فقال: إنّ عبداً خیره اللہ بین أن یؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء و بین ما عنده فاختر ما عنده، فبکی أبو بكر وقال:

فديناك بآبائنا وأمّهاتنا، فعجبنا له وقال الناس: أنظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمّهاتنا. فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المحيّر وكان أبو بكر هو

(١) صحيح البخارى ١/ ١٧٨ أبواب المساجد باب الخوخة والممر، رقم ٤٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ١٥
أعلمنا به.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن من آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» (١).

الحديث المقلوب عند مسلم ... ص: ١٥

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة فقال:

«حدثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى بن خالد، حدثنا معن، حدثنا مالك، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبي سعيد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلس على المنبر فقال: عبد خيره الله بين أن يؤتاه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده؛ فبكى أبو بكر وبكى فقال:

فديناك بآبائنا وأمّهاتنا. قال: فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المحيّر وكان أبو بكر أعلمنا به.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن من آمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام؛ لا تبقيين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر.

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٤١٧ كتاب فضائل الصحابة باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، رقم ٣٦٩١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ١٦

حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا فليح بن سليمان، عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين ويسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدرى، قال: خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس يوماً. بمثل حديث مالك» (١).

تعريف البخارى الحديث المقلوب ... ص: ١٦

ثم إن البخارى بعد أن أخرج الحديث عن ابن عباس في «باب الخوخة والممر في المسجد» كما عرفت، تصرّف في لفظه وحرفه في «باب المناقب» حيث قال: «باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سدوا الأبواب إلأباب أبي بكر. قاله ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فاضطرب الشراح في توجيه هذا التحريف، فاضطروا إلى حمل ذلك على أنه نقل بالمعنى:

قال ابن حجر: «وصله المصنّف في الصلاة بلفظ: سدوا عنى كلّ خوخة، فكأنه ذكره بالمعنى» (٢).

وقال العيني: «هذا وصله البخارى في الصلاة بلفظ: سدوا عنى كلّ

(١) صحيح مسلم ٥/ ٧-٨ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق، رقم ٢٣٨٢ وذيله.

(٢) فتح الباری ١٤/٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سداالابواب، ص: ١٧

خوخة فی المسجد، وهذا هنا نقل بالمعنی «١».

وهل یصدق علی أن نقل «الخوخة» إلى «الباب» نقل بالمعنی؟! علی أن ابن حجر نفسه غیر جازم بذلك فیقول: «كأنه»!...

وكما حرّف الحدیث عن ابن عباس، كذلك حرّف حدیث أبی سعید الذی أخرجه فی «باب هجرة النبى» كما عرفت، فقال فی «باب

المناقب»:

«حدّثنی عبد اللّٰه بن محمّد، حدّثنی أبو عامر، حدّثنا فلیح، قال:

حدّثنی سالم أبو النضر، عن بسر بن سعید، عن أبی سعید الخدری رضی اللّٰه عنه، قال:

خطب رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه وسلّم وقال: إنّ اللّٰه خیر عبداً بین الدنیا و بین ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند اللّٰه؛ قال: فبکی أبو

بكر؛ فعجبنا لبكائه أن یخبر رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه وسلّم عن عبد خیر، فكان رسول اللّٰه هو المخیر وكان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه وسلّم: إنّ من آمنّ الناس علیّ فی صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خلیماً غیر ربّی لاتخذت أبا بكر

خلیماً ولكن أخوة الإسلام ومودّته؛ لا یقیّن فی المسجد باب إلّا سدّ إلّا

(١) عمدة القاری ١٦/١٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سداالابواب، ص: ١٨

باب أبی بكر.

وهنا أيضاً اضطرب الشراح. فراجع كلماتهم.

نظرات فی سند حدیث الخوخة فی الصحیحین ... ص: ١٨

قدّمنا حدیث الخوخة بسنده ولفظه فی الصحیحین، وقد عرفت أنّ البخاری ومسلماً یرویانہ عن ابن عباس وأبى سعید الخدری، لكنّہ

ساقط عن درجة الاعتبار عن كليهما:

أمّا الحدیث عن ابن عباس

فهو عند البخاری فقط، ویکفی فی سقوطه- بعد غضّ النظر عن بعض الكلام فی «وهب بن جریر» «١» وعمّا قیل فی ابیه «جریر بن

حازم» فإنّ البخاری یقول: «ربّما یهم فی الشیء..» ویقول یحیی بن معین: «هو عن قتادة ضعيف» والذهبی یقول: «تغیّر قبل موته فحجبه

ابنه وهب» «٢» - إنّ راویہ عن ابن عباس هو «عكرمة البربری» مولاه، وإلیك طرفاً من أوصاف هذا الرجل:

موجز ترجمه عكرمة مولى ابن عباس

١- إنّہ كان یرى رأى الخوارج وكان داعيةً إلیه، وقد أخذ كثیرون

(١) تهذیب التهذیب ١١/١٤٢.

(٢) میزان الاعتدال ٢/١١٧-١١٨، المغنی فی الضعفاء ١/٢٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حدیث سداالابواب، ص: ١٩

من أهل أفريقية رأى الصفرية من عكرمة. قال الذهبي: قد تكلم الناس فى عكرمة لأنه كان يرى رأى الخوارج.

٢- وكان يطعن فى الدين ويستهنىء بالأحكام، فقد نقلوا عنه قوله: إنّما أنزل اللّٰه متشابه القرآن ليضلّ به.

وقال في وقت الموسم: وددت أنى اليوم بالموسم ويدي حربى فاعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً. ووقف على باب مسجد النبى وقال: ما فيه إلّا كافر.

٣- وكان كذاباً، حتى أوثقه على بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار، فقيل له: تفعلون هذا بمولاكم؟! فقال: إن هذا يكذب على أبى. واشتهر قول عبد الله بن عمر لمولاه نافع: اتق الله، لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس. وعن ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك وجماعة غيرهم: كذاب.

٤- وعكوفه على أبواب الأمراء للدنيا مشهور، حتى قيل له: تركت الحرمين وجئت إلى خراسان؟! فقال: أسعى على بناتى. وقال لآخر: قدمت آخذ من دنائير ولا تكم ودراهمهم.

٥- ولأجل هذه الأمور وغيرها ترك الناس جنازته، فما حمله أحد،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدا لآبواب، ص: ٢٠

وأكثروا له أربعه رجال من السودان «١».

وأما الحديث عن أبى سعيد الخدرى

فقد رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس، عن مالك، عن أبى النضر، عن عبيد بن حنين، عن أبى سعيد الخدرى.

ورواه مسلم - فى طريقه الأول - عن عبد الله بن جعفر بن يحيى ابن خالد، عن معن، عن مالك.

ورواه الترمذى عن أحمد بن الحسن، عن عبد الله بن مسلمة، عن مالك وقال: هذا حديث حسن صحيح «٢».

فمداره على «مالك بن أنس».

ومالك بن أنس وإن كان أحد الأئمة الأربعة، تقلده طائفة كبيرة من أهل السنة، فهو لا يعتمد على رواياته، خاصة فى مثل هذا المقام،

لعقيدته التى انفرد بها حول الإمام عليه السلام والتى خرج بها عن إجماع أهل الإسلام!!

(١) ذكرنا ترجمته فى كتابنا: التحقيق فى نفي التحريف ٢٧٠ - ٢٧٤ عن: تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٦٤، وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٢٨،

وطبقات ابن سعد ٥ / ٢١٩، ووفيات الأعيان ٣ / ٢٦٥ وميزان الاعتدال ٥ / ١١٦، والمغنى فى الضعفاء ٢ / ٦٧، والضعفاء الكبير ٣ / ٣٧٣،

وسير أعلام النبلاء ٥ / ١٢.

(٢) سنن الترمذى ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٤ كتاب المناقب باب مناقب أبى بكر، رقم ٣٦٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدا لآبواب، ص: ٢١

ترجمة مالك ... ص: ٢١

وقد اقتضى هذا المقام أن نفضل الكلام فى ترجمة مالك بن أنس:

١- كونه من الخوارج:

فأول ما فيه كونه يرى رأى الخوارج؛ قال المبرد فى بحث له حول الخوارج:

«وكان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليه، منهم: عكرمة مولى ابن عباس، وكان يقال ذلك فى مالك بن أنس.

ويروى الزبيريون: أن مالك بن أنس كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول: واللّه ما اقتتلوا إلّا على الثريد الأعفر» «١».

٢- رأيه الباطل فى مسألة التفضيل:

وكان مالك يرى مساواة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لسائر الناس، فكان يقول بأنّ أفضل الأئمة هم أبو بكر وعمر وعثمان ثم يقف

ويقول: هنا يتساوى الناس! «٢».

وكان في هذا الرأي تبعاً لابن عمر في رأيه حيث قال: كُنَّا نقول على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم

(١) الكامل - للمبرد - ١١٨ / ٣.

(٢) ترتيب المدارك، ترجمة مالك ١ / ١٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدا الابواب، ص: ٢٢ نسكت. يعنى فلا نفاضل.

هذا الرأي الذى ذكره ابن عبد البر المالكي وأنكره جداً، قال: «وهو الذى أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل الشيئة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر أن علياً أفضل الناس بعد عثمان رضى الله عنه، وهذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا فى تفضيل عليّ وعثمان، واختلف السلف أيضاً فى تفضيل عليّ وأبى بكر. وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهمم وغلط، وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً» (١).

٣- تركه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام

ثم إنه لانحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام لم يخرج عنه شيئاً فى كتابه «الموطأ»! الأمر الذى استغرب منه هارون الرشيد، فلما سأله عن السبب اعتذر بأنه: لم يكن فى بلدى ولم ألق رجاله!! (٢). هذا مع روايته عن معاوية وعبد الملك بن مروان واستناده إلى آرائهما!

(١) الاستيعاب ٣ / ٢١٤.

(٢) تنوير الحوالك ٧ / ١، شرح الموطأ - للزرقانى - ١ / ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدا الابواب، ص: ٢٣

وروايته عن هشام بن عروة مع قوله: هشام بن عروة كذاب!! (١).

وقال بعضهم: نهانى مالك عن شيخين من قريش وقد أكثر عنهما فى الموطأ (٢).

٤- كان مدلساً

وهو - مضافاً إلى ذلك - كان مدلساً.

قال عبدالله بن أحمد:

«سمعت أبى يقول: لم يسمع مالك بن أنس من بكير بن عبدالله شيئاً، وقد حدّثنا وكيع عن مالك عن بكير بن عبدالله. قال أبى: يقولون:

إنها كتب ابنه» (٣).

وقال الخطيب فى ذكر شىء من أخبار بعض المدلسين:

«ويقال: إن ما رواه مالك بن أنس عن ثور بن زيد عن ابن عبيّاس، كان ثور يرويه عن عكرمة عن ابن عبيّاس، وكان مالك يكره الرواية عن عكرمة، فأسقط اسمه من الحديث وأرسله.

وهذا لا يجوز، وإن كان مالك يرى الاحتجاج بالمراسيل، لأنه قد

(٢) تهذيب التهذيب ٣٥ / ٩.

(٣) العلل ومعرفه الرجال - لأحمد بن حنبل ٢١٩ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٢٤

علم أن الحديث عمّن ليس بحجّيه عنده. وأما المرسل فهو أحسن حاله من هذا، لأنه لم يثبت من حال من أرسل عنه أنه ليس بحجّيه»
«١».

٥- اجتماعه بالأمرء وسكوته عن منكراتهم:

وكان مالك في غاية الفقر والشدة، حتى ذكروا أنه باع خشبة سقف بيته «٢».

ولكنّ حاله تبدلت وتحسّنت منذ أن أصبح بخدمة السلطات والحكام، فكانت الدنانير تدرّ عليه بكثرة، حتى أنه أخذ من هارون ألف دينار وتركها لوزّائه «٣».

ومن الطبيعي حينئذ أن يكون مطيعاً للسلطين، مشيداً لسياستهم، ساكناً عن منكراتهم ومظالمهم.

قال عبدالله بن أحمد:

«سمعت أبي يقول: كان ابن أبي ذئب ومالك يحضران عند الأمرء، فيتكلّم ابن أبي ذئب يأمرهم وينهاهم ومالك ساكت. قال أبي:

ابن أبي ذئب، خير من مالك وأفضل» «٤».

(١) الكفاية في علم الرواية: ٣٦٥.

(٢) ترتيب المدارك، ترجمته ١ / ١١٩، الديباج المذهب: ٦٣.

(٣) العقد الفريد ١ / ٢٩٤.

(٤) العلل ومعرفه الرجال ١ / ٥١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٢٥

أقول: فهو في هذه الحالة مثل شيخه الزهري، فيتوجّه إليه ما ذكره الإمام السّجاد عليه السلام في كتابه إلى الزهري «١».

٦- حمل الحكومة الناس على الموطأ وفتاوى مالك:

وكان من الطبيعي أيضاً أن يقابل من قبل الحكام بالمثل:

فقد قال له المنصور: اجعل هذا العلم علماً واحداً ... ضع للناس كتاباً أحملهم عليه ... نضرب عليه عامتهم بالسيف، ونقطع عليه ظهورهم بالسياط «... ٢».

وقال له: لئن بقيت لأكتبن قولك كما يكتب المصاحف، ولأبعثنّ به إلى الآفاق فأحملهم عليه «٣» أن يعملوا بما فيه ولا يتعدّوه إلى غيره «٤».

ولمّا أراد الرشيد الشخوص إلى العراق قال لمالك: ينبغي أن تخرج معي، فإنّي عزمّت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان الناس على القرآن «٥».

(١) أنظر: ترجمه الزهري في بحوثنا المنتشرة كالعدد (٢٤) من هذه السلسلة.

(٢) الديباج المذهب: ٧٢، شرح الزرقاني على الموطأ ١ / ٤٣، الوافي بالوفيات - ترجمته ٢٥ / ٤١.

(٣) تذكرة الحفّاظ ١ / ٢٠٩.

(٤) كشف الظنون ٢ / ٧٢٥ عن طبقات ابن سعد.

(٥) مفتاح السعادة ٨٧/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٢٦

ثم أراد هارون أن يعلق الموطأ على الكعبة! «١».

ونادى منادى الحكومة: «ألا لا يفتى الناس إلامالك بن أنس وابن أبي ذئب» «٢».

ومن الطبيعي أن لا يُعامل غيره هذه المعاملة:

فقد قدم ابن جريج على أبي جعفر [المنصور] فقال له: إني قد جمعت حديث جدك عبدالله بن عباس وما جمعه أحد جمعي، فلم يعطه شيئاً «٣».

ولذا لَمَّا قيل لشيخه ربيعة الرأي: «كيف يحظى بك مالك ولم تحظ أنت بنفسك؟! قال: «أما علمتم أن مثقالاً من دوله خير من رحمتي علم» «٤».

٧- كان يتغنى بالآلات:

واشتهر مالك بن أنس بالغناء، وهذا ما نص عليه غير واحد «٥».

وقد ذكر القرطبي أنه «لا تقبل شهادة المغني والرقاص» «٦».

(١) كشف الظنون ٧٢٥/٢ عن حلية الأولياء.

(٢) وفيات الأعيان ١٣٥/٤، مرآة الجنان ١/٣٧٥.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٢/٣١٢.

(٤) طبقات الفقهاء- لأبي إسحاق الشيرازي:- ٥٤.

(٥) نهاية الأرب ٢٢٩/٤، الأغاني ٢/٢٣١.

(٦) تفسير القرطبي ١٤/٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٢٧

قال أبو الفرج: وقال القفال من أصحابنا: لا تقبل ...

وأخرج الشوكاني من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر» «١».

٨- جهله بالمسائل الشرعية:

ومما يجلب الانتباه ما ذكره المترجمون له، من أنه كان إذا سئل عن مسألة تهرب من الإجابة، أو قال: لا أدري «٢».

فقد ذكروا أنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنين وثلاثين منها: لا أدري!! «٣».

وسأله عراقى عن أربعين مسألة فما أجابه إلّا عن خمس!! «٤».

وسأله رجل عن مسائل فلم يجبه بشيء أصلاً «٥».

وكان مالك يصرح بأنه أدرك سبعين من المشايخ يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يأخذ من أحدهم شيئاً!! «٦».

(١) نيل الأوطار ٨/١٠٤.

(٢) حلية الأولياء ٦/٣٥٣.

(٣) الديباج المذهب: ٦٩، شرح الزرقاني على الموطأ ١/٣٥.

(٤) الانتقاء- لابن عبد البر-: ٣٨.

(٥) العقد الفريد ٢ / ١٩٩.

(٦) حلية الأولياء ٦ / ٣٥٢، الديباج المذهب: ٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٢٨

٩- بكاؤه على الفتيا بالرأى:

وأجمع المؤرخون على رواية خبر بكائه في مرض موته وقوله:

«ليتني مجلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط» (١).

ولا بُد له أن يبكي.. ومن أحق منه بالبكاء كما قال؟! وهل ينفعه وينجيه في الآخرة؟!!

فقد قال الليث بن سعد: «أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيها برأيه قال: ولقد كتبت إليه [أعظه في ذلك]» (٢).

١٠- تكلم الأعلام فيه:

هذا.. وقد تكلم في مالك وعابه جماعه من أعلام الأئمة:

قال الخطيب: «عابه جماعه من أهل العلم في زمانه» (٣) ثم ذكر: ابن أبي ذئب، وعبد العزيز الماجشون، وابن أبي حازم، ومحمد بن إسحاق (٤).

حدثنا مضر بن محمد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت

(١) وفيات الأعيان ٤ / ١٣٧-١٣٨، جامع بيان العلم ٢ / ١٠٧٢، شذرات الذهب ١ / ٢١٢.

(٢) جامع بيان العلم ٢ / ١٠٨٠.

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٣٩.

(٤) المصدر ١ / ٢٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٢٩

يحيى بن سعيد القطان يقول: «سفيان الثوري أحب إلي من مالك في كل شيء».

وقال سفيان في مالك: «ليس له حفظ» (١).

وقال ابن عبد البر: «وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره» (٢).

وتكلم في مالك إبراهيم بن سعد، وكان يدعو عليه.

وكذلك تكلم فيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد (٣).

وناظره عمر بن قيس - في شيء من أمر الحج بحضرة هارون - فقال عمر لمالك: «أنت أحياناً تخطيء وأحياناً لا تصيب. فقال: كذاك الناس» (٤).

ترجمة ابن أبي أويس ... ص: ٢٩

والراوى عن مالك - عند البخارى - هو «إسماعيل بن أبي أويس» وهو ابن أخت مالك.

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٦٤.

(٢) جامع بيان العلم ١١١٥ / ٢.

(٣) المصدر ١١١٥ / ٢.

(٤) تهذيب التهذيب ترجمة عمر بن قيس ٧ / ٤١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سداالابواب، ص: ٣٠

قال النسائي: «ضعيف» (١).

وقال يحيى بن معين: «هو وأبوه يسرقان الحديث».

وقال الدولابي في الضعفاء: «سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب».

وقال الذهبي بعد نقل ما تقدم: «وساق له ابن عدى ثلاثة أحاديث، ثم قال: وروى عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد» (٢).

وقال إبراهيم بن الجعيد عن يحيى: «مخلط، يكذب، ليس بشيء» (٣).

وقال ابن حزم في «المحلى»: قال أبو الفتح الأزدي حدثني سيف ابن محمد: «أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث» (٤).

وقال العيني: «أقر على نفسه بالوضع كما حكاها النسائي عن سلمة بن شعيب عنه» (٥).

* ورواه مسلم بطريق آخر ليس فيه «مالك» بل هو «عن فليح بن

(١) الضعفاء والمتروكون: ٥١.

(٢) ميزان الاعتدال ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٢٨٠.

(٤) المصدر ١ / ٢٨١.

(٥) عمدة القارى - الفائدة السابعة ١ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سداالابواب، ص: ٣١

سليمان، عن أبي النضر، عن عبيد بن حنين وبسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدرى.

ترجمة فليح بن سليمان ... ص: ٣١

لكن فيه: «فليح بن سليمان».

قال النسائي: «ليس بالقوى» (١).

وكذا قال أبو حاتم ويحيى بن معين (٢).

وقال يحيى عن أبي كامل مظفر بن مدرك: «ثلاثة يتقى حديثهم:

محمد بن طلحة بن مصرف، وأيوب بن عتبة، وفليح بن سليمان» (٣).

وقال الرملى عن أبي داود: «ليس بشيء» (٤).

وقال ابن أبي شيبه: قال علي بن المدينى: «كان فليح وأخوه عبد الحميد ضعيفين» (٥).

وذكره كل من العقيلي والدارقطنى والذهبي في الضعفاء، وذكره ابن حبان فى المجروحين ...

(١) الضعفاء والمتروكون: ١٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٥ / ٤٤٢، تهذيب التهذيب ٨ / ٢٦٤.

(٣) المصدر ٥ / ٤٤٣، تهذيب التهذيب ٩ / ٢٠٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٨ / ٢٦٤ - ٢٦٥.

(٥) المصدر ٨ / ٢٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٣٢

النظر في سند الحديث المحرّف ... ص: ٣٢

قد عرفت أنّ البخارى حرّف حديث الخوخة الذى أخرجه هو وغيره عن ابن عباس وأبى سعيد. أمّا تحريفه حديث ابن عباس، فلم يذكر له سنداً، وأمّا تحريفه حديث أبى سعيد فهو بالسند التالى: «حدّثنى عبد الله بن محمّد، حدّثنى أبو عامر، حدّثنى فليح، قال: حدّثنى سالم أبو النضر، عن بسر بن سعيد، عن أبى سعيد الخدرى...» هكذا فى «باب المناقب».

وفى «باب الخوخة والممّر فى المسجد»: «حدّثنا محمّد بن سنان، قال: حدّثنا فليح، قال: حدّثنا أبو النضر، عن عبيد بن حنين، عن بسر بن سعيد، عن أبى سعيد الخدرى...»

ومداره على «فليح بن سليمان» وقد عرفته فى النظر فى الطريق الثانى من روايه مسلم، وعلمت أنّ لفظه عند مسلم عن هذا الرجل هو «الخوخة» لا «الباب»، فما عند البخارى محرّف، وقد تقدّم محاولة بعض الشراح توجيهه. ثمّ إنّ فى سند البخارى هنا فى «باب الخوخة والممّر» مشكّلة أخرى، فقد جاء فيه «عن عبيد بن حنين، عن بسر بن سعيد» والحال أنّ «عبيد» المذكور لا يروى عن «بسر» وهذا ما اضطرب القوم فى توجيهه كذلك.

فقال ابن حجر: «قال الدارقطنى: هذا السياق غير محفوظ،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٣٣

واختلف فيه على فليح، فرواه محمّد بن سنان هكذا، وتابعه المعافى ابن سليمان الحرّانى. ورواه سعيد بن منصور ويونس بن محمّد المؤدّن وأبو داود الطيالسى عن فليح، عن أبى النضر، عن عبيد بن حنين وبسر ابن سعيد جميعاً، عن أبى سعيد. قلت: أخرجه مسلم عن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبه عن يونس، وابن حبان فى صحيحه من حديث الطيالسى. ورواه أبو عامر العقدى عن فليح، عن أبى النضر، عن بسر بن سعيد، عن أبى سعيد. ولم يذكر عبيد بن حنين. أخرجهما البخارى فى مناقب أبى بكر. فهذه ثلاثة أوجه مختلفة».

ثمّ شرع فى الجواب عن هذا الاعتراض والدفاع عن البخارى «١».

وكذلك تعرّض للموضوع بشرح الحديث وحاول تصحيحه بأنّ الحديث عند «أبى النضر» عن شيخين يعنى «بسرّاً» و «عبيداً» وأنّ «فليحاً» كان يجمعهما مرّةً ويقتصر على أحدهما مرّةً، ولكنّه اعترف بالخطأ فقال: «ولم يبق إلّا أنّ محمّد بن سنان أخطأ فى حذف الواو العاطفة. مع احتمال أن يكون الخطأ من فليح حال تحديته له به!» «٢».

(١) هدى السارى / مقدمة فتح البارى، الحديث الرابع من الأحاديث التى اعترض فيها على البخارى ٥٠٧.

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ١ / ٧٣٥، وأنظر أيضاً: عمدة القارى للعينى الحنفى ٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٣٤

زيادة باطله في الحديث المقلوب ... ص: ٣٤

ثم إن بعض الوضّاعين شاء أن يزيد في حديث أنس صراحةً في الدلالة على الفضيلة والخصيصة!! فزاد عليه جملةً، لكن الخطيب البغدادي وابن الجوزي والسيوطي نصّوا على أن الزيادة وهمّ، وأصل الحديث منقطع، فقد جاء في «اللاكي المصنوعة»: «أنبأنا محمّد بن عبد الباقي البزار، أنبأنا أبو محمّد الجوهري، أنبأنا عمر بن أحمد الواعظ، حدّثنا الحسن بن حبيب بن عبد الملك، حدّثنا فهد بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن صالح، حدّثنا الليث بن سعيد، عن يحيى بن سعيد، عن أنس: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خطب الناس فقال: سدّوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلّا باب أبي بكر. فقال الناس: سدّ الأبواب كلّها إلّا باب خليله! فقال: إنّي رأيت على أبوابهم ظلمة ورأيت على باب أبي بكر نوراً، فكانت الآخرة عليهم أعظم من الأولى. قال الخطيب: هذا وهمّ، والليث روى صدره عن يحيى بن سعيد منقطعاً، ورواه كلّه عن معاوية بن صالح منقطعاً» (١).

(١) اللاكي المصنوعة ١/ ٣٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سد الابواب، ص: ٣٥

(٣)

الاستدلال بالحديث المقلوب بكلمات مضطربة ... ص: ٣٥

اشارة

ولما كان حديث «الخوخة» يدلّ بزعمهم على فضل لأبي بكر، لاسيّما وأنّه مخرّج في الكتابين الصحيحين عند أكثرهم، فقد جعلوا هذه القضية خصيصةً لأبي بكر وفضيلةً دالّةً على إخلافته، قال النووي: «وفيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر رضى الله عنه» (١). وقال ابن حجر: «قال الخطّابي وابن بطّال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قويّة إلى استحقيقه للخلافة، ولا سيّما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمّمهم إلّا أبو بكر. وقد ادّعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسدّ كناية

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم ١٥/ ١٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سد الابواب، ص: ٣٦

عن طلبها، كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة إلّا بأبي بكر فإنّه لا حرج عليه في طلبها.

وإلى هذا جنح ابن حبان، فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنّه الخليفة بعد النبي صلّى الله عليه وسلّم، لأنّه حسم بقوله:

سدّوا عني كلّ خوخة في المسجد) أطماع الناس كلّهم عن أن يكونوا خلفاء بعده.

وقوى بعضهم ذلك بأنّ منزل أبي بكر كان بالسّنة من عوالي المدينة - كما سيأتي قريباً بعد باب - فلا يكون له خوخة إلى المسجد. وهذا الإسناد ضعيف، لأنّه لا يلزم من كون منزله كان بالسّنة أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، ومنزله الذي كان بالسّنة هو منزل أصهاره من الأنصار، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى - وهي أسماء بنت عميس - بالاتّفاق، وأمّ رومان على القول بأنّها كانت باقية يومئذ.

وقد تعقّب المحبّ الطبري كلام ابن حبان فقال: وقد ذكر عمر ابن شبنه في تاريخ المدينة المنورة أنّ دار أبي بكر التي أذن له في إبقاء

الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقةً للمسجد، ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها...» (١).

(١) فتح الباري ١٧/٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٣٧

وقال العيني - بعد الحديث في كتاب الصلاة -: (ذكر ما يستفاد منه من الفوائد) الأولى ما قاله الخطابي وهو: أن أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب غير الباب الشارع إلى المسجد إلّاباب أبي بكر، يدلّ على اختصاص شديد لأبي بكر وإكرام له، لأنهما كانا لا يفترقان.

الثانية: فيه دلالة على أنه قد أفرد في ذلك بأمر لا يشارك فيه، فأولى ما يصرف إليه التأويل فيه أمر الخلافة. وقد أكثر الدلالة عليها بأمره إياه بالإمامة في الصلاة التي بنى لها المسجد.

قال الخطابي: لا أعلم أن إثبات القياس أقوى من إجماع الصحابة على استخلاف أبي بكر مستدلين في ذلك باستخلافه صلى الله عليه وسلم إياه في أعظم أمور الدين وهو الصلاة، فقاموا عليها سائر الأمور، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج من باب بيته وهو في المسجد للصلاة، فلما غلق الأبواب إلّاباب أبي بكر، دلّ على أنه يخرج منه للصلاة، فكأنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك على أن من بعده يفعل ذلك هكذا» (١).

وفي باب المناقب، أورد كلام الخطابي وابن بطّال وابن حبان الذي ذكره ابن حجر وأضاف: «وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: جاء

(١) عمدة القارى ٢٤٥ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٣٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بستاناً وجاء آت فدق الباب.

فقال: يا أنس، افتح له وبشّره بالجنة وبشّره بالخلافة بعدى. قال: فقلت: يا رسول الله أعلمه؟ قال: أعلمه؛ فإذا أبو بكر. فقلت: أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد النبي عليه الصلاة والسلام.

قال: ثم جاء آت فقال: يا أنس، افتح له وبشّره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر. قلت: أعلمه؟ قال: نعم؛ قال: فخرجت فإذا عمر رضي الله تعالى عنه فبشّرته.

ثم جاء آت فقال: يا أنس، افتح له وبشّره بالجنة وبشّره بالخلافة من بعد عمر وأنه مقتول. قال: فخرجت فإذا عثمان. قال: فدخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنى والله ما نسيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيد بايعتك! قال: هو ذاك.

رواه أبو يعلى الموصلى من حديث المختار بن فلفل عن أنس وقال: هذا حديث حسن» (١).

وفي باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بشره: «فأمر الشارع بسدّها كلّها إلّاخوخة أبي بكر ليميّز بذلك فضله. وفيه إيماء إلى الخلافة» (٢).

(١) عمدة القارى ١٧٦ / ١٦ - ١٧٧.

(٢) المصدر ٣٩ / ١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٣٩

والكرمانى أورد كلمات القوم في دلالة على الإمامة مرتضياً إياها» (١).

والقسطلاني قال بشرحه في كتاب الصيلاة: «وفيه دلالة على الخصوصية لأبي بكر الصديق رضى الله عنه بالخلافة بعده عليه الصيلاة والسيلام والإمامة دون سائر الناس، فأبقى خوخته دون خوخته غيره، وهو يدل على أنه يخرج منها إلى المسجد للصيلاة. كذا قرره ابن المنير» (٢).

وفى المناقب: «قيل: وفيه تعريض بالخلافة، لأن ذلك إن أريد به الحقيقة فذاك، لأن أصحاب المنازل الملاصقة للمسجد كان لهم الاستطراق منها إلى المسجد، فأمر بسدها سوى خوخته أبي بكر، تنبيهاً للناس على الخلافة، لأنه يخرج منها إلى المسجد للصلاة. وإن أريد به المجاز، فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع إليها. قال التوربشتي: وأرى المجاز أقوى، إذ لم يصح عندنا أن أبا بكر كان له منزل بجنب المسجد، وإنما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة. انتهى».

(١) الكواكب الدراري ١٢٩ / ٤.

(٢) إرشاد الساري ١٢٨ / ٢ - ١٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٤٠

وتعقبه في الفتح بأنه استدلال ضعيف، لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصحابه من الأنصار» (١).

وفى هجرة النبي: «فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدها كلها إلّا خوخته أبي بكر تكريماً له وتنبيهاً على أنه الخليفة بعده، أو المراد المجاز، فهو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق، ورجحه الطيبي محتجاً بأنه لم يصح عنده أن أبا بكر رضى الله عنه كان له بيت بجنب المسجد، وإنما كان منزله بالسنح من عوالي المدينة» (٢).

هذه كلمات شراح الحديث.

وفى الكتب المؤلفة في العقائد ... تجد الاستدلال بحديث الخوخته في باب الفضائل المزعومة لأبي بكر، وفي أدلة إمامته وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حاجة إلى ذكر نصوص عباراتهم، ولربما أشرنا إلى بعضها في غضون البحث.

أقول: لا يخفى الاضطراب والاختلاف بين القوم في كيفية الاستدلال، بل إن الباحث المحقق يجد كلمات الواحد منهم في موضع تختلف عن كلماته في الموضوع الآخر. ونحن نلخص المقال ونعلق

(١) إرشاد الساري ١٤٦ / ٨ - ١٤٧.

(٢) المصدر ٣٧٣ / ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالابواب، ص: ٤١

عليه باختصار حتى يتبين الحال.

أمّا النووي، فما قال إلّا أنّ «فيه فضيلة وخصيصة ظاهرة لأبي بكر»، فلم يتعرض للإمامة والخلافة، ولم يدع دلالة الحديث عليها لا بالصراحة ولا بالكناية.

ونقول: أمّا «الفضيلة» فتتوقف على ثبوت القضية، وأمّا كونها «خصيصة» فتتوقف - بالإضافة إلى الثبوت - على عدم ورود مثل ذلك في حق غيره كما لا يخفى.

وأمّا الخطابي وغيره، فزعموا «الخصيصة» و «الإشارة القويّة» إلى استحقاقه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة

النبي، في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر» بل جعل بعضهم «الباب» كنايةً عن «الخلافة» والأمر بالسد كنايةً عن النهي عن طلبها.

ونقول: أما «الخصيصة» فقد عرفت ما في دعواها. وأما «الإشارة القويّة» فلا دليل عليها إلّا ما زعمه من القرينة الحالية، لكنّ القول بأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر أبا بكر بالصلاة كذب (١).

وهل هذه «الإشارة القويّة» مبيّنة على إرادة الحقيقة أو المجاز؟
قولان.

(١) أنظر: الحلقة الخاصّة بالخبر في هذه السلسلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٤٢

والقسطلاني بعد أن زعم الدلالة في موضع، نسبها في موضع آخر إلى «قيل» وذكر القولين من الحمل على الحقيقة أو المجاز، واكتفى بنقل الخلاف فقال: «قيل: وفيه تعريض بالخلافة له، لأنّ ذلك إن أُريد به الحقيقة فذاك وإن أُريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة». ونقول: قد ثبت أنّ الأصل في الكلام هو حمل على الحقيقة، لكنّ الدلالة على الخلافة متوقّفة على ثبوت أصل القضية، ثمّ ثبوت عدم ورود مثلها في حقّ غيره!!

فالعجب من مثل ابن حجر العسقلاني كيف يسكت على دعوى دلالة الحديث على الإمامة- إن لم نقل بكونه من القائلين بذلك- بعد ردّه على دعوى المجاز كما عرفت، مع إثباته ورود مثل الحديث في حقّ عليّ عليه السلام كما ستعرف!؟

استشهاد بعضهم بحديث مختلق ... ص: ٤٢

أقول: وكأنّ العيني التفت إلى أنّ الحديث- مع ذلك كلّ- قاصر عن «الإشارة» فضلاً عن «الدلالة» على الخلافة فقال: «وقد ادّعى بعضهم أنّ الباب كناية عن الخلافة، وإلى هذا مال ابن حبان» ثمّ قال: «وعن أنس قال: جاء رسول الله فدخل بستاناً» إلى آخر الحديث، وقد تقدّم.

فإنّ ذكر هذا الحديث في هذا المقام بعد كلمة «وقد ادّعى» ... ظاهر في عدم الموافقة على ما قيل، ولذا التجأ إلى الاستدلال- أو الاستشهاد-

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٤٣

للمدعى بحديث آخر.

لكنّه حديث باطل سنداً وممتناً، والاستدلال به من العيني في هذا الموضع بشرح البخاري عجيب جداً، لكنّ الاضطراب وضيق الخناق قد يوقع الانسان في الأعجب من ذلك أيضاً!!

وإن كنت في ريبٍ ممّا قلنا، فإليك عبارة ابن حجر في الحديث ورجاله، فإنه قال:

«الصقر بن عبدالرحمن أبو بهز سبط مالك بن مغول. حدّث عن عبدالله بن إدريس، عن مختار بن فلفل، عن أنس رضى الله عنه بحديث كذب: قم يا أنس فافتح لأبي بكر وبشره بالخلافة من بعدى، وكذا في عمر وعثمان.

قال ابن عدى: كان أبو يعلى إذا حدّثنا عنه ضعّفه.

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة: كان يضع الحديث.

وقال أبو عليّ جزرة: كذاب.

وقد قال عبدالله بن عليّ بن المديني: سألت أبي عن هذا الحديث فقال: كذب موضوع».

ثم روى ابن حجر الحديث وقال:

«وإلا لو صحَّ هذا كما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى، وكان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٤٤

يعهد إلى عثمان بلا نزاع. والله المستعان» (١).

وأقول:

١- إنَّ كلَّ حديث جاء في مناقب الخلفاء وذكرته فيه أساميهم على الترتيب، فهو حديث موضوع بلا ريب، ولو استشهدنا بحديث من

هذا القبيل، فهو من باب الإلزام.

٢- ثمَّ إننا نجد أنسأ في هذا الحديث يقوم كلَّ مرّة ويفتح الباب بكلَّ سرعة، ولا يقابلهم بما قابل به أمير المؤمنين عليه السلام في

حديث الطير حيث ردّه غير مرّة، ولمّا غضب عليه النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم اعتذر بأنّه كان يرجو أن يكون الذي سأل النبي

حضوره رجلاً من الأنصار!!

٣- ولماذا لم يذكر عليّاً؟ ألم يكن رابعهم؟

٤- قد نسب العيني إلى أبي يعلى أنه حديث حسن، لكنّ ابن عدى يقول بعد الحديث، بترجمة الصقر- «كان أبو يعلى ضعّفه» فليُنظر

في الأمر!!

(١) لسان الميزان ٣/ ٢٢٧-٢٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٤٥

إفراط البعض في التعصّب ... ص: ٤٥

ثمَّ إنَّ بعضهم لم يقنع برواية الحديث المختلق المقلوب والاستدلال به، حتى جعل يقدح في الحديث الأصل ... قال العيني بشرح

حديث الخوخة:

«(فإن قلت): روى عن ابن عباس أنّه صلّى الله عليه وسلّم. قال:

سدّوا الأبواب إلّاباب عليّ.

(قلت): قال الترمذى: هو غريب. وقال البخارى: حديث إلّاباب أبى بكر أصحّ. وقال الحاكم: تفرد به مسكين بن بكير الحرّانى عن

شعبة.

وقال ابن عساكر: وهو وهم. وقال صاحب التوضيح: وتابعه إبراهيم بن المختار» (١).

بل تجاوز بعضهم عن هذا الحدّ حتّى زعم أنّ الحديث الأصل من وضع الرافضة:

قال ابن الجوزى- بعد أن رواه في بعض طرقه- «فهذه الأحاديث كلّها من وضع الرافضة، قابلوا بها الحديث المتفق على صحّته فى:

سدّوا الأبواب إلّاباب أبى بكر» (٢).

(١) عمدة القارى ٤/ ٢٤٥.

(٢) الموضوعات ١/ ٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٤٦

وقال ابن تيميّة: «فإنّ هذا ممّا وضعتة الشيعة على طريق المقابلة» (١).

وقال ابن كثير: «ومن روى إلاباب عليّ - كما وقع في بعض السنن - فهو خطأ، والصواب ما ثبت في الصحيح» (٢).

(١) منهاج السنّة ٣٥ / ٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٥١٣ / ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٤٧

(٤)

التحقيق في المسألة ... ص: ٤٧

إشارة

لا شك في أنّ الأمر بسدّ أبواب الصّحابة إلاباب واحدٍ منهم فضيلةٌ وخصيصةٌ، ولمّا رأى المناوئون لأمر المؤمنين عليه السّلام المنكرون فضائله وخصائصه - كمالك بن أنس ونظائره - حديث «سدّوا الأبواب إلّا باب عليّ» ولم يتمكّنوا من إنكاره لصحّة طرقة، عمدوا إلى قلبه إلى أبي بكر وجعل حديث الخوخة في حقّه، ثمّ اختلفت مواقف محدّثين والشّراح تجاه الحديثين. فمنهم، من لم يتعرّض لحديث «سدّوا الأبواب إلاباب عليّ» لا نفيّاً ولا إثباتاً، كالنووي والكرمانى في شرحيهما على مسلم والبخارى وابن سيّد الناس في سيرته.

ومنهم، من تعرّض له واختلف كلامه، كالعيني، فظاهره في موضع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٤٨

طرحه أو ترجيح حديث الخوخة عليه، وفي آخر الجمع بما ذكره الطحاوى وغيره.

ومنهم، من حكم بوضعه كابن الجوزى ومن تبعه.

ومنهم، من اعترف بصحّته وثبوته، وردّ على القول بوضعه أو ضعفه، وحاول الجمع بين الحديثين، كالتحاوى وابن حجر العسقلانى ومن تبعهما.

أمّا السيّكوت وعدم التعرّض، فلعدم الجرأة على ردّ حديث «إلّا باب عليّ» وعدم تماميّة وجهٍ للجمع بين الحديثين، بعد فرض صحّة حديث الخوخة لكونه في الصحيحين.

وأمّا الطّعن في حديث «إلّا باب عليّ»، فلأنّ الفضيلة والخصيصة لا تتمّ لأبي بكر إلابالطعن في ذاك الحديث، بعد فرض عدم تماميّة وجهٍ للجمع بينهما.

ردّ البعض على البعض ... ص: ٤٨

لكنّ الطّعن في حديث «إلّا باب عليّ» مردود عند أكابر محدّثين وشّراح الحديث، بل نصّوا على أنّه تعصّب قبيح.

قال ابن حجر بشرحه «تنبيه: جاء في سدّ الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٤٩

منها: حديث سعد بن أبي وقاص قال: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسدّ الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب عليّ. أخرجه أحمد والنسائي، وإسناده قوى.

وفي رواية للطبرانى في الأوسط - رجالها ثقات - من الزيادة:

فقالوا: يا رسول الله، سددت أبوابنا! فقال: ما أنا سددها ولكن الله سدّها.

وعن زيد بن أرقم قال: كان لنفر من الصحابة أبواب شارع في المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ. فتكلّم ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّي والله ما سدّدت شيئاً ولا فتحتّه، ولكن أمرت بشيء فاتّبعته. أخرجّه أحمد والنسائي والحاكم، ورجاله ثقات.

وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبواب المسجد فسدّت إلّا باب عليّ. وفي رواية: وأمر بسدّ الأبواب غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره. أخرجهما أحمد والنسائي، ورجالهما ثقات. وعن جابر بن سمرة قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ، فرّبما مرّ فيه وهو جنب. أخرجّه الطبراني.

وعن ابن عمر قال: كنّا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه

وسلم: رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثمّ أبو بكر ثمّ عمر.

ولقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم؛ زوجته رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا باب في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. أخرجّه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار - بمهمات - قال: فقلت لابن عمر: أخبرني عن عليّ وعثمان. فذكر الحديث وفيه: وأما عليّ، فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه. ورجاله رجال الصحيح إلّا العلاء، وقد وثقه يحيى بن معين وغيره.

وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجّه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر، مقتصرّاً على بعض طرقه عنهم، وأعلّه ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح، لما ذكرت من كثرة الطرق. وأعلّه أيضاً بأنّه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر، وزعم أنّه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدّ الأبواب، ص: ٥١. أبي بكر. انتهى.

وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً، فإنّه سلك في ذلك ردّ الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أنّ الجمع بين القصتين ممكن «(١)».

ولابن حجر كلام مثله في كتابه «القول المسدّد» «(٢)».

وقد أورد السيوطي كلام ابن حجر في معرض الردّ على ابن الجوزي حيث قال:

«قلت: قال الحافظ ابن حجر في القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد: قول ابن الجوزي في هذا الحديث إنه باطل وإنه موضوع، دعوى لم يستدلّ عليها إلّا بمخالفة الحديث الذي في الصحيحين، وهذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا ينبغي الإقدام على حكم بالوضع إلّا عند عدم إمكان الجمع، ولا يلزم من تعدّد الجمع في الحال أنّه لا يمكن بعد ذلك، لأنّ فوق كلّ ذي علم عليم.»

وطريق الورع في مثل هذا أن لا يحكم على الحديث بالبطلان، بل يتوقّف فيه إلى أن يظهر لغيره ما لم يظهر له، وهذا الحديث من هذا الباب، هو حديث مشهور له طرق متعدّدة، كلّ طريق منها على انفراد لا تقصر عن رتبة الحسن، ومجموعها ممّا يقطع بصحّته على طريقته

(١) فتح الباري شرح صحيح البخارى ١٧/٧-١٨.

(٢) القول المسدّد فى الذبّ عن مسند أحمد ٥٢-٥٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٥٢
كثير من أهل الحديث.

وأما كونه معارضاً لما فى الصحيحين، فغير مسلّم، ليس بينهما معارضة.
وها أنا أذكر بقیة طرقه ثم أُبين كيفية الجمع بينه وبين الذى فى الصحيحين». ثم قال بعد ذكر طرقٍ للحديث:

«فهذه الطرق المتضافرة بروايات الثقات تدلّ على أنّ الحديث صحيح ذو دلالة قويّة. وهذه غاية نظر المحدّث، فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد هذا التوهم؟! ولو فتح هذا الباب لردّ الأحاديث لأدى فى كثير من الأحاديث الصحيحة إلى البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون» (١).

وقال القسطلانى بشرح حديث الخوخة: «وعورض بما فى الترمذى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما: سدّوا الأبواب إلّاباب علىّ. وأجيب: بأنّ الترمذى قال: إنّه غريب، وقال ابن عساكر: إنّه وهم. لكن للحديث طرق يقوى بعضها بعضاً، بل قال الحافظ ابن حجر

(١) اللآلى المصنوعة ١/٣١٨-٣٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٥٣
فى بعضها: إسناده قوى، وفى بعضها: رجاله ثقات» (١).

وقال بعد ذكر طرقٍ لحديث «إلّا باب علىّ»: «وبالجملة فهى - كما قاله الحافظ ابن حجر - أحاديث يقوى بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها» (٢).

وقال ابن عراق الكنانى بعد كلام ابن الجوزى: «تعقّب الحافظ ابن حجر الشافعى فى القول المسدّد فقال: هذا إقدام على ردّ الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولا معارضة بينه وبين حديث الصحيحين، لأنّ هذه قصّة أخرى، فقصّة علىّ فى الأبواب الشارعة وقد كان أذن له أن يمرّ فى المسجد وهو جنب، وقصّة أبى بكر فى مرض الوفاء فى سدّ طاقات كانوا يستقربون الدخول منها، كذا جمع القاضى إسماعيل فى أحكامه والكلاباذى فى معانيه والطحاوى فى مشكله» (٣).

الاضطراب فى حلّ المشكل ... ص: ٥٣

قد ظهر إلى الآن اضطراب القوم فى حلّ المشكل ...
لكنّ السكوت عن وجود حديث «إلّا باب علىّ» ظلم، وما الله

(١) إرشاد السارى ٢/١٢٩.

(٢) المصدر ٨/١٤٧.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٣٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٥٤

بغافل عما يعمل الظالمون ... وإنَّ إبطاله أمر يأباه الله والمؤمنون ...

فإنَّ الاعتراف باختلاق حديث «الخوخة ...» لكنَّ الحقيقة مرة ...

وإنَّ الجمع بين الحديثين بطريقٍ يرتضيه ذوو الأفكار الحرَّة!!

وقد سلك ابن حجر وجماعه ممن تقدّم وتأخّر مسلك الجمع، لكنَّها كلمات متناقضة ومحاولات يائسة.

كلام ابن روزهان ... ص: ٥٤

قال ابن روزهان: «كان المسجد في عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم متصلًا ببيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وكان على ساكن بيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لمكان ابنته، وكان الناس من أبوابهم في المسجد يترددون ويزاحمون المصلين، فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ. وقد صحّ في الصحيحين: أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم أمر بسدّ كلّ خوخة في المسجد إلّا خوخة أبي بكر. والخوخة الباب الصغير.

فهذا فضيلة وقرب حصل لأبي بكر وعليّ» (١).

أقول: في هذا الكلام نقاط:

الأولى: إنَّ عليًّا عليه السلام كان يسكن بيت رسول الله صَلَّى الله

(١) ابطال نهج الباطل. مطبوع ضمن دلائل الصدق ٢/٤٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدّ الابواب، ص: ٥٥

عليه وآله وسلّم ولم يكن له هنالك بيت.

وهذا إنكار للحقيقة الراهنة التي تدلّ عليها أخبار الباب، ولذا لم نجد أحداً يدعى هذه الدعوى. نعم، هناك غير واحدٍ منهم ينفي أن يكون لأبي بكر بيت إلى جنب المسجد، أمّا بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فالأمر بالعكس، وفي عبارة ابن كثير الآتية تصريح بذلك.

والثانية: إنَّه كان الناس من أبوابهم في المسجد يترددون ويزاحمون المصلين. فأمر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بسدّ الأبواب إلّا باب عليّ.

ومحصّل هذا أن السبب للأمر بسدّ الأبواب مزاحمة المصلين.

وهذا ممّا لا شاهد عليه في الأخبار، بل مفاد الأخبار في هذا الباب وغيره أن السبب الذي من أجله أمر بسدّ الأبواب عن المسجد هو تنزيه المسجد عن الأرجاس وتجنبيه عن الأدناس، واستثنى نفسه وعليًّا وأهل بيته لكونهم طاهرين مطهّرين، أذهب الله عنهم الرجس وطهّهم تطهيراً.

والثالثة: جمعه بين حديث «باب عليّ» و«خوخة أبي بكر» بأنّ هذا فضيلة وقرب حصل لكليهما، والمقصود من هذا الجمع - وإن لم يشتمل على زعم دلالة حديث الخوخة على خلافة أبي بكر كما تقدّم عن بعضهم - إنكار اختصاص هذه الفضيلة بأمر المؤمنين عليه السلام وستعرف الإشكال فيه من كلام الحلبي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدّ الابواب، ص: ٥٦

كلام ابن كثير ... ص: ٥٦

وقال ابن كثير بشرح حديث «إلّا باب عليّ»: «وهذا لا ينافي ما ثبت في صحيح البخارى من أمره عليه السلام في مرض الموت بسدّ

الأبواب الشارعه إلى المسجد إللاباب أبي بكر الصديق، لأن نفى هذا فى حق على كان فى حال حياته لاحتياج فاطمه إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها، فجعل هذا رفقا بها. وأما بعد وفاته فرالت هذه العله، فاحتيج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلى بالناس، إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام، وفيه إشارة إلى خلافته «١».

أقول:

- ١- فيه تصريح بأنه كان لعلى عليه السلام هناك بيت غير بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم... وإعراض عما قاله المتقدمون عليه فى مقام الجمع!
- ٢- جعل السبب فى إبقاء باب على مفتوحاً «احتياج فاطمه إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها» ولم يذكر السبب فى سد سائر الأبواب!
- ٣- إذا كان السبب لترك بابها مفتوحاً هو «المرور من بيتها إلى بيت أبيها»، فلماذا لم يترك باب أبي بكر رفقا بعائشه!! كى تمر من «بيتها إلى

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدا لأبواب، ص: ٥٧

بيت أبيها؟!!

- ٤- وإذ «احتيج إلى فتح باب الصديق»... فهل سد باب على من تلك الساعة أو لا؟! إن كان يدعى سده فأين الدليل؟! وكيف وليس له إللاباب واحد؟! لكنه لا يدعى هذا، بل ظاهر العبارة بقاءه مفتوحاً غير أنه فتح باب أبي بكر... فأين الإشارة إلى الخلافه؟!!
 - ٥- ثم إن هذا كله يتوقف على أن يكون لأبى بكر بيت إلى جنب المسجد... وهذا غير ثابت...
 - ٦- هذا، وابن كثير نفسه يروى عن أم سلمة:
- «خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه حتى انتهى إلى صرحه المسجد فنادى بأعلى صوته: أنه لا يحل المسجد لجنب ولا لحائض إلالمحمد وأزواجه وعلى وفاطمة بنت محمد، ألا هل بينت لكم الأسماء أن تصلوا» (١).
- وهذا الحديث يبين السبب فى سد الأبواب إللاباب على عليه السلام، ويبطل جميع ما ذكره ابن كثير، ومن الطبيعى والحال هذه أن يقدح فى سنده!

(١) البداية والنهاية ٧ / ٣٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدا لأبواب، ص: ٥٨

كلام ابن حجر ... ص: ٥٨

وقال ابن حجر: «إن الجمع بين القصتين ممكن، وقد أشار إلى ذلك البزار فى مسنده فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان فى قصبة على، وورد من روايات أهل المدينة فى قصبة أبى بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دلّ عليه حديث أبى سعيد الخدرى، يعنى: الذى أخرجه الترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيرى وغيرك.

والمعنى أن باب على كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره، فلذلك لم يؤمر بسده. ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضى فى أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبدالله بن حنطب أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يمر فى المسجد وهو جنب إللعلى بن أبى طالب، لأن بيته كان فى المسجد.

ومحصّل الجمع: أنّ الأمر بسدّ الأبواب وقع مرّتين، ففي الأولى استثنى عليّ لما ذكره، وفي الأخرى استثنى أبو بكر. ولكن لا يتم ذلك إلّا بأن يحمل ما في قصّة عليّ على الباب الحقيقي، وما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة، كما صرّح به في بعض طرقه.

وكأنّهم لما أمروا بسدّ الأبواب سدّوها وأحدثوا خوخاً يستقربون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالبواب، ص: ٥٩

الدخول إلى المسجد منها، فأمروا بعد ذلك بسدّها.

فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في (مشكل الآثار) وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبو بكر الكلاباذي في (معاني الأخبار) وصرّح بأنّ بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت عليّ لم يكن له باب إلا من داخل المسجد. والله أعلم» (١).

وكذا قال في «القول المسدّد» وأورده السيوطي ووافقه «٢» وذكر القسطلاني ملخصه في مقام الجمع بين الحديثين «٣». أقول:

١- إنّ هذا الجمع الذي ذكره بيتي - كغيره - على أن يكون لأبي بكر بيت إلى جنب المسجد، وقد عرفت أن غير واحد من محقّقهم ينفي ذلك، ومن هنا حمل البعض الحديث على أنّه كناية عن الخلافة! وابن حجر، وإنّ ضعف القول المذكور قائلاً: «وهذا الاستناد ضعيف» لكنّه لم يذكر لدعواه مستنداً قوياً، وما ذكره من خبر ابن شبة

(١) فتح الباري ١٨ / ٧.

(٢) اللآلي المصنوعة ١ / ٣١٨ - ٣٢١.

(٣) إرشاد الساري ١٤٧ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالبواب، ص: ٦٠

فضعيف سنداً «١».

٢- إنّ هذا الجمع الذي ذكره عن الطحاوي وغيره، ممّا قد وقف عليه النووي وأمثاله قطعاً، وإذ لم يتعرّضوا لهذا الجمع فهم معرضون عنه وغير معتمدين عليه، وهذا هو الصحيح، وستعرف بعض الوجوه الدالّة على سقوطه.

٣- فيما نقله ابن حجر عن البرّار نقاط:

الأولى: إنّ رواة قصّة عليّ «كوفّيون» ورواة قصّة أبي بكر «مدنيون» وهذا ما لم نتحقّقه.

والثانية: إنّ روايات قصّة عليّ «بأسانيد حسان». وهذا ما يخالف الواقع ولا يوافق عليه ابن حجر، وقد تقدّمت عبارته في ردّه على كلام ابن الجوزي.

والثالثة: تشكيكه في روايات قصّة عليّ بقوله: «إنّ ثبتت». وهذا تشكيك في الحقيقة الواقعة، ولا يوافق عليه ابن حجر كذلك.

والرابعة: كون معنى «لا يحلّ لأحد أن يطرق المسجد جنباً غيرى وغيرك» هو «إنّ باب عليّ كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسدّه» باطل جداً.

(١) تاريخ المدينة المنورة - لابن شبة - ١ / ٢٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سداالبواب، ص: ٦١

أما أوّلًا: فلاّن الحديث المذكور لا يدلّ إلّا على اختصاص هذا الحكم بهما عليهما السلام، فأين الدلالة على المعنى المذكور؟!

وأما ثانياً: فلأنه لو كان السبب في أنه لم يؤمر بسدّ بابه أنه «لم يكن لبيته باب غيره» لم يكن وجه لاعتراض الناس وتضجرهم ممّا فعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لا سيّما عمّه حمزة حيث جاء- فيما يروون- وعينه تذرّفان بالدموع!...

ولكان الأجدد برسول الله أن يعتذر بأنّه: ليس له باب غيره فلذا لم أسدّ بابه، وأنتم لبيوتكم بابان باب من داخل وباب من خارج، لا أن يسند سدّ الأبواب إلّابابه إلى الله قائلاً: «ما أنا سدّدت شيئاً ولا فتحته، ولكن أمرت بشيء فاتّبعته»!

ولكان لمن سأل ابن عمر عن عليّ- فأجابه بقوله: أمّا عليّ فلا- تسأل عنه أحداً، وانظر إلى منزلته من رسول الله، قد سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه- أن يقول له: وأي منزلّة هذه منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و «لم يكن لبيته باب غيره»!؟

ولكان لقائل أن يقول له: كيف تكون هذه الخصلة أحبّ إليك من حمر النعم، وتجعلها كتزويجه من بضعتة الزهراء، وإعطائه الراية في خيبر، وقد كان من الطبيعي أن لا يسدّ بابه، لأنّه «لم يكن لبيته باب غيره»!؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدّالابواب، ص: ٦٢

ولو كان كذلك لم يبق معنى لقول بعضهم: «تركه لقرابته. فقالوا:

حمزة أقرب منه وأخوه من الرضاعة وعمّه»! ولا لقول آخرين: «تركه من أجل بنته»! حتى بلغت أقاويلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فخرج إليهم... في حديث نقله بكامله لفوائده:

«بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ خرج منادٍ فنادى: أيها الناس، سدّوا أبوابكم، فتحسحس الناس لذلك ولم يقيم أحد. ثم خرج الثانية فقال: أيها الناس، سدّوا أبوابكم. فلم يقيم أحد. فقال الناس: ما أراد بهذا؟ فخرج فقال: أيها الناس، سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب. فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة بن عبدالمطلب يجزّ كساءه حين نادى: سدّوا أبوابكم. قال: ولكلّ رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان، وغيرهم.

قال: وجاء عليّ حتى قام على رأس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: ما يقيمك؟ إرجع إلى رحلك ولم يأمره بالسدّ.

فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب عليّ وهو أحدثنا! فقال بعضهم: تركه لقرابته. فقالوا: حمزة أقرب منه، وأخوه من الرضاعة، وعمّه! وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته.

فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخرج إليهم بعد ثلثه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدّالابواب، ص: ٦٣

فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه- وكان إذا غضب احمرّ عرق في وجهه- ثم قال: أمّا بعد ذلكم، فإنّ الله أوحى إلى موسى أن اتّخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلهو وهارون وأبناء هارون شبراً وشبيراً، وإنّ الله أوحى إليّ أن اتّخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّاأنا وعليّ وأبناء عليّ حسن وحسين، وقد قدمت المدينة واتّخذت بها مسجداً، وما أردت التحوّل إليه حتى أمرت، وما أعلم إلّا ما علّمت، وما أصنع إلّا ما أمرت، فخرجت على ناقتي، فلقيني الأنصار يقولون: يا رسول الله انزل علينا.

فقلت: خلّوا الناقة، فإنّها مأمورة، حتى نزلت حيث بركت.

والله ما أنا سدّدت الأبواب وما أنا فتحتها، وما أنا أسكنت عليّاً، ولكنّ الله أسكنه» «١».

٤- ما ذكره بعد قوله: «ومحصّل الجمع»... ليس محصّلاً لما ذكره قبله، فقد تأملت في فوجده وجهاً مغايراً للوجه السابق!

ثم وجدت السمهودي ينصّ على ذلك فيقول بعد نقل العبارة:

«قلت: والعبارة تحتاج إلى تنقيح، لأنّ ما ذكره بقوله: (ومحصّل الجمع) طريقة أخرى في الجمع غير الطريقة المتقدّمة، إذ محصّل

الطريقة المتقدّمة أنّ البابين بقيا، وأنّ المأمورين بالسدّ هم الذين كان لهم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٦٤

أبواب إلى غير المسجد مع أبواب من المسجد. وأما عليّ فلم يكن بابه إلّا من المسجد، وأنّ الشارع صلّى الله عليه وسلّم خصّه بذلك، وجعل طريقه إلى بيته المسجد لما سبق، فباب أبي بكر هو المحتاج إلى الاستثناء، ولذلك اقتصر الأكثر عليه، ومن ذكر باب عليّ فإنّما أراد بيان أنّه لم يسدّ، وأنّه وقع التصريح بإبقائه أيضاً.

والطريقة الثانية تعدّد الواقعة، وأنّ قصّة عليّ كانت متقدّمة على قصّة أبي بكر رضى الله عنهما.

ويؤيد ذلك ما أسنده يحيى من طريق ابن زباله وغيره عن عبدالله ابن مسلم الهلالي، عن أبيه عن أخيه، قال: لَمَّا أمر بسدّ أبوابهم التي في المسجد، خرج حمزة بن عبدالمطلب يجرّ قتيبةً له حمراء وعيناه تذرفان يبكي يقول: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك! فقال: ما أنا أخرجتك ولا أسكنته، ولكنّ الله أسكنه.

فذكر حمزة رضى الله عنه في القصّة يدلّ على تقدّمها» (١).

٥- وفي الجمع الثاني - وهو وقوع الأمر بسدّ الأبواب مرّتين - نقطتان التفت إليهما ابن حجر نفسه:

إحداهما: أنّ هذا الجمع لا يتمّ إلّا بأن يحمل ما في قصّة عليّ على

(١) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٢ / ٤٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٦٥

الباب الحقيقي، وما في قصّة أبي بكر على الباب المجازي، والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه.

والثانية: ما أشار إليه بقوله: وكأنّهم لَمَّا أمروا بسدّوا الأبواب سدّوها وأحدثوا خوخاً.

أقول: أمّا في الأولى، فلقد تقدّم أنّ البخاري هو الذي حرّف الحديث من «الخوخة» إلى «الباب»، وقد ذكرنا هناك توجيه ابن حجر ذلك بأنّه نقل بالمعنى. ولا يخفى التناهي بين كلام الحافظ ابن حجر هناك وكلامه هنا.

وأما في الثانية، فإنّ الوجه في قوله: «وكأنّهم» ... هو أنّ قصّة حديث «إلّا باب عليّ» متقدّمة على قصّة «حديث الخوخة» بزمنٍ طويل. فتلك كانت قبل أُحُدٍ كما عرفت، وهذه في أيام مرضه الذي توفي فيه كما ذكروا، فإذا كان قد أمر بسدّ الأبواب، فأى معنى للأمر بسدّ الخوخ؟ فلا بُدّ من أن يدعى أنّهم أطاعوا أمره بسدّ الأبواب لكنّهم أحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها! لكنّ ابن حجر يقول: «وكأنّهم» ...

فهو غير جازم بهذا.

وأقول:

١- هل من المعقول أن يأمر بسدّ الأبواب ويأذن بإحداث خوخٍ يستقربون الدخول إلى المسجد منها؟! إن كانت الخوخ المستحدثة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سدالابواب، ص: ٦٦

يستطرق منها إلى المسجد فما معنى الأمر بسدّ الأبواب؟!

٢- إنّه لا يوجد في شيء من ألفاظ حديث «سدّ الأبواب إلّا باب عليّ» ما يدلّ على إذن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم.

٣- هناك في غير واحدٍ من الأحاديث تصريح بالمنع عن إحداث الخوخ بعد الأمر بسدّ الأبواب، ففي حديث: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «سدّوا أبواب المسجد إلّا باب عليّ». فقال رجل: أترك لي قدر ما أخرج وأدخل؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لم أؤمر بذلك. وانصرف. قال رجل: فبقدر رأسي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لم أؤمر بذلك.

وانصرف واجداً باكياً حزيناً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: لم أؤمر بذلك، سدّوا الأبواب إلّا باب عليّ» (١).

وفى آخر: «قال له رجل من أصحابه: يا رسول الله، دع لى كوة أنظر إليك منها حين تغدو وحين تروح. فقال: لا والله ولا مثل ثقب الإبرة» (٢).

ومن هنا قال السهمودى: «وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة»

(١) وفاء الوفا ٢ / ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٢) المصدر ٢ / ٤٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٦٧
أيضاً، بل ومما دونها عند الأمر بسد الأبواب أولاً (١).
إلى هنا، وقد ظهر أن الحق مع المعرضين عن الجمع.

كلام ابن عراق ... ص: ٦٧

وابن عراق حيث نقل كلام ابن حجر أعرض عمياً قال ابن حجر قبل: «ومحصّل الجمع»، وإنما ذكر فى وجه الجمع: «أن هذه قصّة أخرى، فقصة عليّ فى الأبواب الشارعة، وقد كان أذن له أن يمرّ فى المسجد وهو جنب، وقصة أبي بكر فى مرض الوفاة فى سدّ طاقات كانوا يستقربون الدخول منها، كذا جمع القاضى إسماعيل فى أحكامه والكلاباذى فى معانيه والطحاوى فى مشكله» (٢).
فتراه يقتصر على الجمع الثانى وهو اختلاف القصّتين، ويعرض عن دعوى أن السبب فى عدم سدّ باب عليّ كون بابه من داخل المسجد!! والموضوع فى القصّة الأولى «الأبواب» وفى الثانية: «طاقات»!!
والذى ينسبه إلى المتقدّمين فى وجه الجمع هو هذا المقدار فقط!!

(١) وفاء الوفا ٢ / ٤٨٠.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ١ / ٣٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٦٨

كلام المبار كفورى ... ص: ٦٨

والمبار كفورى وافق ابن حجر فى أن أحاديث «باب عليّ» يقوى بعضها بعضاً، وكلّ طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. ثمّ تهزّب عن الدخول فى تفصيل المطلب واكتفى بالقول: «فهذه الأحاديث تخالف أحاديث الباب. قال الحافظ: ويمكن الجمع بين القصّتين، وقد أشار إلى ذلك البرّار فى مسنده» (١).

كلام الحلبي ... ص: ٦٨

والحلبي صاحب السيرة التفت إلى وهن هذا الجمع، فأورده مع تفسيراتٍ وتغييراتٍ من عنده فقال:
«جمع بعضهم بأنّ قصّة عليّ متقدّمة على هذا الوقت، وأنّ الناس كان لكلّ بيت بابان، باب يفتح للمسجد وباب يفتح خارجه، إلّا بيت عليّ كرم الله وجهه، فإنّه لم يكن له إلّا باب من المسجد وليس له باب من خارج، فأمر صلى الله عليه وسلّم بسدّ الأبواب، أى التى تفتح للمسجد. أى بتضييقها وصيروتها خوفاً إلّا باب عليّ كرم الله وجهه، فإنّ عليّاً لم يكن له إلّا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدّم، فلم يأمر صلى الله عليه وسلّم بجعله خوخة. ثمّ بعد ذلك أمر صلى الله عليه وسلّم بسدّ الخوخ إلّا

(١) تحفة الأحوذى ١١٢ / ١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٦٩

خوخة أبي بكر رضى الله تعالى عنه. وقول بعضهم: حتى خوخة على كرم الله وجهه. فيه نظر، لما علمت أن علياً كرم الله وجهه لم يكن له إلباب واحد. فالباب فى قصة أبي بكر رضى الله تعالى عنه ليس المراد به حقيقة بل الخوخة، وفى قصة على كرم الله وجهه المراد به حقيقة» (١).

أقول: لقد غير العبارة من: «أحدثوا خوخاً» إلى «تضييق الأبواب وصيرورتها خوخاً» على أن يكون المراد من «سدوا الأبواب إلباب على» هو: ضيقوها واجعلوها خوخاً. فبالله عليك هل تفهم هذا المعنى من «سدوا الأبواب»!! لكنه قد اضطرر إلى هذا التمثل لما رأى بطلان كلام ابن حجر.

كما أنه ترك قول ابن حجر: «يستقربون إلى المسجد منها» لالتفاته إلى أنها حينئذ «أبواب» لا «خوخ»!

لكنه مع ذلك كله تبه على ما تبه عليه السهمودى من أن الأحاديث الواردة تنفى الإذن بجعل «الخوخ» بعد «سد الأبواب». فقال: «وعلى كون المراد بسد الأبواب تضييقها وجعلها خوخاً، يشكل ما جاء «٢...» فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج إلى الجواب عنه».

(١) إنسان العيون ٣ / ٣٨٣ - ٣٨٤.

(٢) ذكر العباس فى قضية «سد الأبواب إلباب على» غلط، بل هو حمزة عليه السلام، لأن العباس أسلم عام الفتح وقصة على قبل أحد وهذا واضح وقد تبه عليه غير واحد. ثم رأيت ابن سيد الناس فى عيون الأثر ٢ / ٣٣٦ يذكر طلب العباس واعتراضه فى قضية «إلباب أبى بكر» المزعومة وكأنه لغرض تثبيت قصة أبى بكر!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٧٠

ولكن لا جواب، لا منه ولا من غيره!!

ثم قال: «وعلى هذا الجمع يلزم أن يكون باب على كرم الله وجهه استمر مفتوحاً فى المسجد مع خوخة أبى بكر رضى الله تعالى عنه، لما علم أنه لم يكن لعلى باب آخر من غير المسجد. وحينئذ، قد يتوقف فى قول بعضهم: فى سد الخوخ إلباباً على أبى بكر إشارة إلى استخلاف أبى بكر، لأنه يحتاج إلى المسجد كثيراً دون غيره» (١).

أقول: وفى هذا رد على الخطأى وابن بطال ومن تبعهما وعلى ابن حجر نفسه الذى اختار هذا الجمع وهو مع ذلك ينقل كلمات أولئك. اللهم إلباباً يقال بعدم ارتضائه لها، لما أشرنا إليه سابقاً من قوله لدى نقلها: «وقد ادعى»....

خلاصة المقال فى حقيقة الحال ... ص: ٧٠

أقول: قد رأيت عدم تمامية شىء مما ذكروا فى وجه الجمع بين القصتين، وأن كلمات القوم فى المقام متهافته للغاية، وما ذلك إلا لامتناعهم عن الإدلاء بالحق والاعتراف بالواقع ...

(١) إنسان العيون ٣ / ٣٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدالابواب، ص: ٧١

وحقيقة الحال فى هذا الحديث هو: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد تنزيهاً له عن الأذناس وتجنبياً عن الأرجاس، وحتى باب عمه حمزة سيد الشهداء عليه السلام سده على ما كان عليه من الفضل والقربة والشأن

الرفيع، والأحاديث الدالة على كون ما ذكرناه هو السبب في سد الأبواب كثيرة عند الفريقين.

لكنه إنما لم يؤمر بسد بابيه وباب علي وأجاز مكث علي وأهل بيته ومرورهم من المسجد- في حال الجنابة- لكونهم طاهرين مطهرين بحكم آية التطهير النازلة من رب العالمين وغير هذه الآيه من أدلة عصمة أهل البيت وامتيازهم بهذه الخصيصة عن سائر الخلق أجمعين ...

فبابهم لم يسد لعدم الموجب لسده كما كان بالنسبة إلى غيرهم ... وبهذا ظهرت ميزة أخرى من مميزاتهم « ١ ... » الأمر الذي أثار عجب قوم وحسد أو غضب قوم آخرين ...

ثم إن هذا الحسد لم يزل باقياً في نفوس أتباع أولئك ... كمالك وأمثال مالك ... فحملهم الحسد لعلي والحب لأبي بكر- وهو ممن سد بابيه كما هو صريح أخبار الباب- على أن يضعوا له في المقابل حديثاً ويقلبوا الفضيلة! ... والواقع: أن هذا الوضع- في أكثره- من صنع أيام معاوية ... لكن

(١) وممن نص على هذه الميزة والاختصاص المحب الطبري في ذخائر العقبى ١٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالبواب، ص: ٧٢

وضع على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أواخر أيام حياته ...

وله نظائر عديدة ...

لقد نصبوا أبا بكر للخلافه وبايعوه ... وهم يعلمون بعدم وجود نص عليه، وبعدم توفر مؤهلات فيه كما اعترف هو بذلك فيما رووه ... فحاولوا أن يضعوا أشياء وينسبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن قالها في أيام مرضه زعموا أن فيها إشارة قويه إلى خلافته ... ليصبغوا ما صنعوا بصبغة الشرعية ... وليضيفوا ما وقع منهم وافتعلوه إلى الإرادة الإلهية ...

ومن هذه الأحاديث المختلقة في هذه الفترة:

حديث: «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

وقد بحثنا عنه في رساله مفردة ...

وحديث ...: «يأبى الله والمؤمنون إلّا أبا بكر» ...

ولعلنا نبحت عنه في مجال آخر.

وحديث: «سدوا الأبواب إلّا باب أبي بكر» أو: «سدوا الخوخ إلّا خوخه أبي بكر».

وهو موضوع رسالتنا هذه ... حيث أثبتنا عدم تماميته سنداً ومعنى ودلالة، حتى أن القوم حاروا في معناه واضطربت كلماتهم وتهافتت مواقفهم تجاهه ... حتى التجأ بعضهم إلى دعوى أن حديث «إلّا باب علي» هو الموضوع المقلوب!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سداالبواب، ص: ٧٣

الاعتراف بوضع أحاديث ... ص: ٧٣

ولقد كان الأولى والأجدد بابن الجوزي القول بالحق والاعتراف بالحقيقة وهو: كون الحديث في أبي بكر موضوعاً، لقله طرقة جداً، وضعف كلفها سنداً، وعدم وجود شاهد له أبداً.

ما صب الله في صدرى شيئاً إلّا وصيته في صدر أبي بكر ... ص: ٧٣

وقد وجدنا ابن الجوزي وغيره يعترفون بوضع أحاديث في فضل أبي بكر، كحديث «ما صب الله في صدرى شيئاً إلّا وصيته في صدر

أبي بكر» هذا الحديث الموضوع الذي ربّما استدلّ به بعضهم في فضل أبي بكر، واحتجّ به غيره في مقابلة حديث «أنا مدينة العلم وعلّيّ بابها» المتواتر بين الفريقين.

يقول ابن الجوزي: «وما أزال أسمع العوامّ يقولون عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر».

و «إذا اشتقت إلى الجنّة قبلت شبيهه أبي بكر»!

و «كنت أنا وأبو بكر كفرسى رهان، سبقته فاتبعني ولو سبقني لا تبعته»!

في أشياء ما رأينا لها أثراً، في الصحيح ولا في الموضوع،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدا لا بواب، ص: ٧٤

ولا فائدة في الإطالة بمثل هذه الأشياء» (١).

ويقول: المجد الفيروزآبادي: في باب فضائل أبي بكر:

«أشهر المشهورات من الموضوعات: إنّ الله يتجلّى للناس عامّة ولأبي بكر خاصّة!

وحديث: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصبّه في صدر أبي بكر!

وحديث: كان صلّى الله عليه وسلّم إذا اشتاق إلى الجنّة قبل! ...

وحديث: أنا وأبو بكر كفرسى رهان!

وحديث: إنّ الله لَمَّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر!

وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها بديهة العقل» (٢).

ويقول الفتني - نقلًا عن كتاب الخلاصة في أصول الحديث للطّيبي - ما نصّه:

«في الخلاصة: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر. موضوع» (٣).

ويقول القاري - نقلًا عن ابن القيم -: «ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنّة في فضل الصّدّيق:

(١) الموضوعات ٢٣٧ / ١.

(٢) سفر السعادة - خاتمة الكتاب ١٤٩.

(٣) تذكرة الموضوعات: ٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث سدا لا بواب، ص: ٧٥

حديث: إنّ الله يتجلّى للناس عامّة يوم القيامة ولأبي بكر خاصّة!

وحديث: ما صبّ الله في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر!

وحديث: كان إذا اشتاق إلى الجنّة قبل شبيهه أبي بكر!

وحديث: أنا وأبو بكر كفرسى رهان!

وحديث: إنّ الله لَمَّا اختار الأرواح اختار روح أبي بكر!

وحديث عمر: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر يتحدّثان و كنت كالزنجي بينهما!

وحديث: لو حدّثتكم بفضائل عمّر نوح في قومه ما فئت، وإنّ عمر حسنه من حسنات أبي بكر!

وحديث: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة، وإنّما سبقكم بشيء وقر في صدره! وهذا من كلام أبي بكر بن عياش» (١).

ويقول الشوكاني:

«حديث: ما صبَّ الله في صدري إلَّا وصيبتة في صدر أبي بكر. ذكره صاحب الخلاصة وقال: موضوع» (٢).

(١) الموضوعات الكبرى: ٤٥٤.

(٢) الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه: ٣٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدا الابواب، ص: ٧٦

لو لم أبعث لبعث عمر ... ص: ٧٦

وقال ابن الجوزي في ما وضع في فضل عمر:

«الحديث الثاني أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: أنبأنا إسماعيل ابن مسعدة، قال: أنبأنا حمزة، قال: أنبأنا ابن عدى، قال: حدثنا علي بن الحسن بن قديد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد، قال: حدثنا بشر بن بكر، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن ضميره بن حبيب، عن غضيف بن الحرث، عن بلال بن رباح، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر!»

قال ابن عدى: حدثنا عمر بن الحسن بن مضر الحلبي، قال: حدثنا مصعب بن سعد أبو خيثمة، قال: حدثنا عبد الله بن واقد، قال: حدثنا حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو؛ عن مشرح بن هاعان، عن عقبه بن عامر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر!»

قال المصنف: هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمّا الأول، فإن زكريا بن يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث. وأمّا الثاني، فقال أحمد ويحيى: عبد الله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث سدا الابواب، ص: ٧٧

ابن واقد ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان:

انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به» (١).

خذوا شطر دينكم عن الحميراء ... ص: ٧٧

ومن الأحاديث الموضوعه في فضل عائشه:

«خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء».

وهو حديث مشهور لكنهم أجمعوا على أنه موضوع:

قال ابن أمير الحاج: «قال شيخنا الحافظ [ابن حجر العسقلاني]:

لا أعرف له إسناداً، ولا رأيت في شيء من كتب الحديث» (٢).

«وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل الحافظين المزى والذهبي عنه فلم يعرفاه».

وتبعهم السخاوي (٣).

وقال السيوطي: «لم أقف عليه، وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جداً، بل هو منكر. سألت عنه» (٤ ...).

(١) الموضوعات: ٢٣٨ / ١.

(٢) التقرير والتحبير في شرح التحرير ٩٩ / ٣.

(٣) المقاصد الحسنه: ٢٣٢.

(٤) الدرر المنتشرة: ١٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث سد الابواب، ص: ٧٨

وكذا قال القارى «١».

والزرقانى المالكي «٢».

وغيرهم ...

دعوة إلى التحقيق والقول بالحق ... ص: ٧٨

وبعد، فهذه أحاديث. تبهنا عليها، ومثلها غيرها ينبغي البحث عنها في السند والدلالة وعلى ضوء الشواهد والأدلة، وما أكثر النظائر لهذه الأخبار في بطون الكتب والأسفار.

وإني لأدعو ذوى الفكر وأصحاب الفضيلة إلى التحقيق في السنة النبوية الشريفة، وإعادة النظر في الأحاديث التي قرّر السابقون صحتها وبنوا في الأصول والفروع على أساسها، ثم القول بالصدق والإعلان عن الحق، فقد ولت عصور التعصب واتباع الهوى والتقليد الأعمى.

وفي ذلك خدمة للشريعة الحنيفة والسنة الشريفة، وتحقيق للوحدة والوئام بين أهل الإسلام. والله ولي التوفيق ... وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

(١) الموضوعات الكبرى ١٩٨-١٩٩، مرقاة المفاتيح ٥ / ٦١٦.

(٢) شرح المواهب اللدنية ٣ / ٢٣٣-٢٣٤.

الأحاديث الواردة في الخفاء على ترتيب الخلافة (٢٤)**كلمة المركز ... ص: ٥**

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين. مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فقد ذكرت في بعض بحوثي بعد حديث: إن كل حديث جاء في مناقب الخلفاء، وذكّرت فيه أساميهم على الترتيب فهو حديث موضوع بلا ريب... فطلب مني بعض القراء الأفاضل إثبات ذلك عن طريق التحقيق في أسانيد عدّة من الأحاديث - من هذا القبيل - المخزجة في الصحاح والكتب المعتمدة... فكانت هذه الرسالة.

ثم ظهر لي أن الحكم بالوضع لا يختص بأخبار أبواب المناقب، بل أكاد أقطع بأن كل حديث كان كذلك في مطلق الأبواب فهو موضوع، حتى التي جاء فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقول:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٨

جئت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان... خرجت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان... أين أبو بكر وعمر وعثمان... وقد يكون فيها ذكر «علي» بعدهم وقد لا يكون، ولربما جاء اسمه مقدماً على «عثمان» لكنهما متى ذكرا فهما مؤخران عن أبي بكر وعمر!...

ومن الطريف أنني وجدت حديثاً قد وضع فيه الكذابون هذا المعنى عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام، ليكون إقراراً منه بذلك، فلا يبقى لأحدٍ اعتراض عليه!!

أخرج البخاري، قال: حدّثني الوليد بن صالح، حدّثنا عيسى بن يونس، حدّثنا عمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رضي الله عنهما...:

وأخرج مسلم، قال: «حدّثنا سعيد بن عمرو الأشعني وأبو الربيع العتكي وأبو كريب محمّد بن العلاء - واللفظ لأبي كريب - قال أبو الربيع:

حدّثنا، وقال الآخرون: أخبرنا ابن المبارك، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت ابن عباس يقول: وُضع عمر بن الخطّاب على سريره، فتكنّفه الناس يدعون ويشنون ويصلّون عليه قبل أن يُرفع - وأنا فيهم - قال: فلم يرعني إلّا برجلٍ قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفتُ إليه فإذا هو عليّ، فترحم عليّ عمر وقال:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٩

ما خلّفت أحداً أحبّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظنّ أن يجعلك الله مع صاحبيك، وذاك أني كنت أكثر أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، فإن كنت لأرجو - أو لأظنّ - أن يجعلك الله معهما» (١).

وكذا أخرجه غيرهما، كابن ماجه، فرواه بإسناده عن عمر بن سعيد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس. لكنّه حديث موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّ مداره على «ابن أبي مليكة» هذا الرجل الذي يعدّ من كبار النواصب المبغضين له ولأهل البيت عليهم السلام، حتى كان قاضي عبدالله بن الزبير ومؤدّنه (٢).

ومن الضروري التنبيه على أنا لو استدللنا في بحوثنا بحديث من هذا القبيل، فإنما هو من باب الإلزام... والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يوفّقنا لتحقيق الحقّ واتّباعه، إنّه هو البرّ الرحيم.

(١) صحيح البخاري ٣/ ١٣٤٥ كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٤٧٤، صحيح مسلم ٥/ ١٢ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رقم ٢٣٨٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٠

الحديث الأول ... ص: ١٠

إشارة

أخرج البخارى، قال:

«حدّثنا محمّد بن مسكين أبو الحسن، حدّثنا يحيى بن حسان، حدّثنا سليمان، عن شريك بن أبى نمر، عن سعيد بن المسيّب، قال: أخبرنى أبو موسى الأشعري أنه توضأ فى بيته ثم خرج، فقلت: لألزمَن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولأكوننَّ معه يومى هذا. قال: فجاء المسجد فسأل عن النبى صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا: خرج ووجه ههنا، فخرجت إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب- وبابها من جريد- حتى قضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حاجته فتوضأ، فقامت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس، وتوسّط ففها وكشف عن ساقيه ودلّاهما فى البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت، فجلست عند الباب فقلت: لأكوننَّ بؤاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اليوم.

فجاء أبو بكر فدفع الباب. فقلت: من هذا؟!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ١١

فقال: أبو بكر.

فقلت: على رسلك. ثم ذهبت فقلت: يا رسول الله! هذا أبو بكر يستأذن.

فقال: إنذن له وبشّره بالجنّة.

فأقبلت حتّى قلت لأبى بكر: أدخل، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يبشّرك بالجنّة.

فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معه فى القفّ، ودلّى رجليه فى البئر كما صنع النبى صلّى الله عليه وسلّم، وكشف عن ساقيه.

ثم رجعت فجلست وقد تركت أختى يتوضأ ويلحقنى. فقلت: إن يرد الله بفلانٍ خيراً- يريد أخاه- يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب.

فقلت: من هذا؟!!

فقال: عمر بن الخطّاب.

فقلت: على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطّاب يستأذن.

فقال: إنذن له وبشّره بالجنّة.

فجئت فقلت له: أدخل، وبشّرك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالجنّة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٢

فدخل فجلس مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى القفّ عن يساره، ودلّى رجليه فى البئر.

ثم رجعت فجلست فقلت: إن يرد الله بفلانٍ خيراً يأت به. فجاء إنسان يحرك الباب.

فقلت: من هذا؟!!

فقال: عثمان بن عفّان.

فقلت: على رسلك. فجئت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبرته.

فقال: إنذن له وبشّره بالجنّة على بلوىّ تصيبه.

فجئته فقلت له: أدخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك.
فدخل فوجد القف قد ملئ، فجلس وجاهه من الشق الآخر.
قال شريك: قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم» (١).
وأخرجه مسلم بالإسناد واللفظ (٢).

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٣٤٣-١٣٤٤، كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي: لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٤٧١.

(٢) صحيح مسلم ٥/ ٢٠-٢١ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان بن عفان ذيل رقم ٢٤٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٣
وقال البخارى: «حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا أبو أسامة، قال:
حدثني عثمان بن غياث، حدثنا أبو عثمان النهدي، عن أبي موسى» (١ ...).
وقال مسلم: «حدثنا محمد بن المثنى العنزى، حدثنا ابن أبي عدى، عن عثمان بن غياث، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى الأشعري» (٢ ...).
وأخرجه غيرهما كذلك ...
أقول:
ففى السند الأول: «شريك بن أبي نمر»:

ترجمة شريك بن أبي نمر ... ص: ١٣

قال ابن معين: لا بأس به.
وقال هو والنسائي: ليس بالقوى.
وقال ابن عدى: فإذا روى عنه ثقة فإنه ثقة.
وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه.
وقال الساجى: كان يرى القدر.

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٣٥٠-١٣٥١ كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب رقم ٣٤٩٠.

(٢) صحيح مسلم ٥/ ١٩-٢٠ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان بن عفان رقم ٢٤٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٤
ووهاه ابن حزم لأجل حديثه فى الإسراء.
وذكر الذهبى الحديث فقال: وهذا من غرائب الصحيح (١).

ترجمة عثمان بن غياث ... ص: ١٤

وفى السند الثانى: «عثمان بن غياث»:
قال الدورى عن ابن معين: كان يحيى بن سعيد يضعف حديثه فى التفسير.
وقال على بن المدينى: سمعت يحيى - يعنى القطان - يقول: عند عثمان بن غياث كُتِبَ عن عكرمة فلم يصححها لنا.

وذكره الآجری- عن أبي داود- في مرجئه أهل البصرة.

وقال أحمد: كان يرى الإرجاء «٢».

* والراوى عنه عند البخارى «أبو أسامة» وهو حماد بن أسامة.

ترجمة أبي أسامة ... ص: ١٤

قال الأزدي: قال المعيطي: كان كثير التديس، ثم بعد ذلك تركه.

وقال ابن سعد: يدلّس ويبين تديسه.

وعن سفيان الثوري: إنى لأعجب كيف جاز حديث أبي أسامة، كان

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٧٢، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٠٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٩-١٣٠، ميزان الاعتدال ٥/ ٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٥

أمره بيتاً، كان من أسرق الناس لحديث جيد.

وقال الآجری عن أبي داود قال وكيع: نهيت أبا أسامة أن يستعير الكتب وكان دفن كتبه «١».

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٣٥٧، تهذيب التهذيب ٣/ ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٦

الحديث الثاني ... ص: ١٦

إشارة

أخرج مسلم قائلاً:

«حدّثنا عبدالملك بن شعيب بن الليث بن سعد، حدّثني أبي، عن جدّي، حدّثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد

بن العاص أنّ سعيد بن العاص أخبره أنّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلّم وعثمان حدّثاه: أنّ أبا بكر استأذن على رسول الله

صلى الله عليه وسلّم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، ففضى إليه حاجته ثم انصرف.

ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال، ففضى إليه حاجته ثم انصرف.

قال عثمان: ثم استأذنت عليه، فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك. ففضيتُ إليه حاجتي، ثم انصرفت.

فقال عائشة: يا رسول الله، ما لى لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٧

- رضى الله عنهما- كما فزعت لعثمان؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إنّ عثمان رجل حيي، وإنّي خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلّي في حاجته «١».

أقول:

ترجمة عقيل بن خالد ... ص: ١٧

في هذا السند: «عقيل بن خالد»:

فقال أبو حاتم: لم يكن بالحافظ، كان صاحب كتاب، محلّه الصدق.

وقال الماجشون: كان عقيل جلواً.

وقال الذهبي: قيل: كان والى أيلة.

وكان يحيى القطان يضعفه «٢».

* وفيه «ابن شهاب» وهو «الزهرى»

ترجمة الزهرى ... ص: ١٧

وهو من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم

(١) صحيح مسلم ٥/ ١٨ - ١٩ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عثمان بن عفان رقم ٢٤٠٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٥/ ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٨

السلام، كان ينال منهم ويضع الأحاديث في الحطّ منهم وفي فضل غيرهم وتقديم غيرهم عليهم.

قال ابن أبي الحديد: «وكان الزهرى من المنحرفين عنه عليه السلام. وروى جرير بن عبد الحميد، عن محمد بن شيبه، قال: شهدت

مسجد المدينة فإذا الزهرى وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام، ف جاء

حتى وقف عليهما فقال: أمّا أنت يا عروة، فإنّ أبى حاكم أباك إلى الله فحكم لأبى على أبيك. وأمّا أنت يا زهرى، فلو كنت بمكة

لأريتك كير أبيك».

وقال: «وروى عاصم بن أبى عامر البجلي، عن يحيى بن عروة، قال: كان أبى إذا ذكر علياً نال منه» «١».

وقال ابن عبد البر: «ذكر معمر فى جامعه عن الزهرى قال: ما علمنا أحداً أسلم قبل زيد بن حارثة. قال عبد الرزاق: وما أعلم أحداً ذكره

غير الزهرى» «٢».

أى: هو كذب، فإنّ أول من أسلم هو أمير المؤمنين على عليه السلام، لكنّ الزهرى يريد إنكار هذه المنقبة أو إخفاءها.

(١) شرح نهج البلاغه ٤/ ١٠٢.

(٢) الاستيعاب - ترجمة زيد بن حارثة ٢- ١١٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ١٩

هذا، وقد بلغ عداء الزهرى لأهل البيت عليهم السلام حدّاً جعله يروى حتى عن عمر بن سعد بن أبى وقاص! قال الذهبي:

«عمر بن سعد بن أبى وقاص. عن أبيه. وعنه إبراهيم وأبو إسحاق، وأرسل عنه الزهرى وقتاده.

قال ابن معين: كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟!» «١».

لكنّ الرجل كان من أعوان بنى أمية وعمّالهم ومشيدى سلطانهم، حتى جاء فى ترجمته من «رجال المشكاة» للمحدث الشيخ عبدالحق

الدهلوى، ما نصّه: «إنّه قد ابتلى بصحبة الأمراء بقلّة الديانة، وكان أقرانه من العلماء والزهاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان

يقول: أنا شريك فى خيرهم دون شرهم! فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟!».

قال ابن خلّكان: «ولم يزل الزهرى مع عبد الملك، ثم مع هشام بن عبد الملك، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه» «٢».

ومن هنا قدح فيه ابن معين، فقد «حكى الحاكم عن ابن معين أنه قال: أجود الأسانيد: الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله. فقال له إنسان: الأعمش مثل الزهري.

(١) الكاشف- ترجمة عمر بن سعد ٢/ ٣٠١.

(٢) وفيات الأعيان- ترجمة الزهري ٤/ ١٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٠

فقال: تريد من الأعمش أن يكون مثل الزهري؟! الزهري يرى العرض والإجازة ويعمل لبني أمية، والأعمش فقير صبور، ومجانب للسلطان، ورع عالم بالقرآن» (١).

وبهذه المناسبة كتب إليه الإمام زين العابدين عليه السلام كتاباً يعظه فيه ويذكره الله والدار الآخرة، ويبيته على الآثار السيئة المترتبة على كونه في قصور السلاطين، ومن ذلك قوله:

...«واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي ... أو ليس جعلوك قطباً أداروا بك

رحى مظالمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلماً إلى ضاللتهم، داعياً إلى غيهم، سالكاً سيلهم ...

إحذر، فقد بُنيت؛ وبادر، فقد أُجّلت ... ولا تحسب أنني أردت تويخك بدعائه إياك وتعنيفك وتعيرك، لكنني أردت أن ينعش الله

ما [قد] فات من رأيك، ويرد إليك ما عزب من دينك ...

أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرّة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة...؟!

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين

(١) تهذيب التهذيب- ترجمة الأعمش ٤/ ٢٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢١

دُفنوا في أسماهم، لا صفة بطونهم بظهورهم ...

مالك لا تنتبه من نعستك؟! وتستقيل من عثرتك! فتقول: والله ما قمتُ لله مقاماً واحداً ما أحييت به له ديناً، أو أمتُ له فيه باطلاً... (١).

(١) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٧٤-٢٧٧، إحياء العلوم ٢/ ١٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٢

الحديث الثالث ... ص: ٢٢

إشارة

أخرج مسلم في مناقب طلحة والزبير:

«حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن يزيد بن خنيس وأحمد بن يوسف الأزدي، قالا: حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان على جبل حراء فتحرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: أسكن حراء، فما عليك إلّانبيّ أو صدّيق أو شهيد. وعليه النبي صلى الله عليه وسلّم

وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص، رضى الله عنهم» (١).

(١) صحيح مسلم ٣٣/٥ - ٣٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير ذيل رقم ٢٤١٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٣

أقول:

أوردنا هذا الحديث هنا وإن لم يكن ذكر الأسماء على الترتيب على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك موضوع على لسانه في ألفاظ أخرى لهذا الحديث، ولأن المقصود منه - مضافاً إلى إثبات الترتيب - نسبة وصف أبي بكر بـ «الصدّيق» وجميع من ذكر بعده بـ «الشهادة» إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكنّه حديث موضوع.

أما من حيث المتن - بغض النظر عمّا في وصف غير أمير المؤمنين عليه السلام بـ «الشهيد» - أن سعد بن أبي وقاص مات حتف أنفه في قصره!! ومن هنا لم يذكر سعد في صحيح مسلم في الحديث الذي قبله فلاحظ! لكنّ بعضهم تصدّى لتصحيح المعنى: بأنّ سعداً مات بالطاعون ومن مات به فهو شهيد!! (١).

وأما من حيث السند ففيه: - بغض النظر عن غيره - إسماعيل بن أبي أويس.

ترجمة إسماعيل بن أبي أويس ... ص: ٢٣

قال النسائي: ضعيف (٢).

(١) أنظر: الشفاء وشرحه نسيم الرياض ٣/ ١٩٢.

(٢) الضعفاء والمتروكون: ٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٤

وقال يحيى بن معين: هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي في الضعفاء: سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول: كذاب.

وقال الذهبي - بعد نقل ما تقدّم - وساق له ابن عدّي ثلاثة أحاديث ثم قال: وروى عن خاله مالك غرائب لا يتابعه عليها أحد (١).

وقال إبراهيم بن الجعيد عن يحيى: مخلط، يكذب، ليس بشيء (٢).

وقال ابن حزم في «المحلى»: قال أبو الفتح الأزدي: حدّثنى سيف بن محمّد: أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث (٣).

وقال العيني: أقرّ على نفسه بالوضع، كما حكاه النسائي عن سلمة بن شعيب عنه (٤).

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٨١.

(٤) عمدة القارى - الفائدة السابعة ١/ ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٥

الحديث الرابع ... ص: ٢٥

إشارة

أخرج ابن ماجه في فضل عثمان قائلاً:
«حدّثنا محمد بن عبدالله بن نمير وعلي بن محمد، قالوا: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عائشة، قالت:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: وددت أن عندى بعض أصحابى. قلنا: يا رسول الله ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت. قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: نعم.
فجاء، فخلا به، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغير.
قال قيس: فحدّثنى أبو سهله مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهداً فأنا صائر إليه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٦

وقال عليّ في حديثه: وأنا صابر عليه.

قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم» (١).

وأخرجه الحاكم بإسناده عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن أبي سهله مولى عثمان، عن عائشة ... ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٢).
أقول:

في هذا السند قيس بن أبي حازم.

ترجمة قيس بن أبي حازم ... ص: ٢٦

نقل الذهبي وابن حجر عن يعقوب بن شيبه السدوسي - واللفظ للثاني - «وقد تكلم أصحابنا فيه، فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصحّ الإسناد، ومنهم من حمل عليه وقال: له أحاديث مناكير. والمدين أطروه حملوا هذه الأحاديث على أنها عندهم غير مناكير وقالوا: هي غرائب. ومنهم من حمل عليه في مذهبه.
وقالوا: كان يحمل على عليّ.
والمشهور عنه: أنه كان يقدم عثمان.

(١) سنن ابن ماجه ١/ ١٢٩ - ١٣٠ باب في فضائل أصحاب رسول الله رقم ١١٣.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٠٦ كتاب معرفة الصحابة رقم ٤٥٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٧

ولذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه (١).

وقال السيوطى فى «تدريب الراوى»: «فائدة: أردت أن أسرد هنا من رمى ببدعة ممن أخرج لهم البخارى ومسلم أو أحدهما» ثم ذكر «قيس بن أبى حازم» فى الذين رُموا بالنصب، وهو بغض عليّ عليه السلام (٢).

(١) ميزان الاعتدال ٥/ ٤٧٦، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٣٦.

(٢) تدريب الراوى: ١/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٨

الحديث الخامس ... ص: ٢٨

إشارة

أخرج الترمذى قائلًا:

باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيدة بن الجراح - رضى الله عنهم -.

١- حدّثنا سفيان بن وكيع، أخبرنا حميد بن عبد الرحمن، عن داود العطار، عن معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفضهم زيد بن ثابت، وأقروهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. قال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه.

وقد رواه أبو قلابه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٢٩

والمشهور حديث أبي قلابه.

٢- حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، حدّثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

هذا حديث حسن صحيح» (١).

وأخرجه ابن ماجه أيضاً حيث قال:

«حدّثنا محمد بن المثنى، قال: حدّثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، قال: حدّثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابه، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر ...

حدّثنا علي بن محمد، قال: حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابه، مثله عند ابن قدامة» (٢ ... ٢).

وأخرجه الحاكم فقال:

«حدّثنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان، ثنا أبو حاتم

(١) سنن الترمذى ٥/ ٤٣٥ كتاب المناقب الأرقام ٣٨١٥ و ٣٨١٦.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ١٦١-١٦٢ باب في فضائل أصحاب رسول الله الأرقام ١٥٤ و ١٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٠

الرازي، ثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوى، ثنا الكوثري بن حكيم أبو محمد الحلبي، عن نافع، عن ابن عمر رضى الله عنهما، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أرف أمتي بها أبو بكر، وإن أصلبها في أمر الله عمر، وإن أشدها حياءً عثمان، وإن أقرأها أبي بن كعب، وإن أفضها زيد بن ثابت، وإن أقضاها علي بن أبي طالب، وإن أعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن أصدقها لهجة أبو ذر، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وإن حبر هذه الأمة لعبد الله بن عباس» (١).

أقول:

هذه أهم أسانيد هذا الحديث في أهم كتب القوم، وهو حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو أردنا النظر في أسانيده بالتفصيل، لخرجنا عن وضع الرسالة، فنكتفي ببعض الكلام على الأسانيد المذكورة فقط وهو أقل قليل. أما سنده عند الترمذى، ففي إسناده الأول سفيان بن وكيع.

ترجمة سفيان بن وكيع ... ص: ٣٠

قال البخارى: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها.
وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب.

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ٦١٦ كتاب معرفة الصحابة رقم ٦٢٨١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣١

وقال ابن أبى حاتم: سئل أبى عنه فقال: لئن.

وقال النسائى: ليس بثقة. وقال فى موضع آخر: ليس بشيء.

وقال الأجرى: امتنع أبو داود من التحديث عنه.

وذكره الذهبى فى الضعفاء.

وقال ابن حجر: ابتلى بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه «١».

* و «داود العطار».

ترجمة داود العطار ... ص: ٣١

قال الحاكم: قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

وقال الأزدي: يتكلمون فيه «٢».

ترجمة قتادة ... ص: ٣١

* وقتادة:

كان يرى القدر ويدعو إلى ذلك.

وكان مشهوراً بالتدليس.

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٤٩، تهذيب التهذيب ٤/ ١١١-١١٢، تقريب التهذيب ١/ ٣٧٢ المغنى فى الضعفاء ١/ ٤١٩.

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ١٨، تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٢

وعن الشعبى: قتادة حاطب ليل «١».

وفى إسناده الثانى: «محمد بن بشار»:

ترجمة محمد بن بشار ... ص: ٣٢

كذب الفلاس.

وقال الدورقي: رأيت يحيى لا يعبا به ويستضعفه.

ورأيت القواريري: لا يرضاه.

وكان صاحب حمام «٢».

«عبدالوهاب بن عبدالمجيد».

ترجمة عبدالوهاب بن عبدالمجيد ... ص: ٣٢

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: مجهول.

وعده ابن مهدي فيمن كان يحدث من كتب الناس ولا يحفظ ذلك الحفظ.

وقال الدوروي عن ابن معين: قد اختلط بآخره.

وقال أبو داود: تغير.

(١) تهذيب التهذيب ٨/ ٣٠٧-٣٠٩، وغيره.

(٢) ميزان الاعتدال ٦/ ٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٣

وذكره العقيلي في الضعفاء «١».

* و «خالد الحذاء».

ترجمة خالد الحذاء ... ص: ٣٣

قال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتج به.

وحكى العقيلي في تاريخه من طريق يحيى بن آدم عن أبي شهاب، قال قال لي شعبة: عليك بحجاج بن أرطاة ومحمد بن إسحاق فإنهما حافظان، واكنم علي عند البصريين في خالد الحذاء وهشام.

قال يحيى: وقلت لحمد بن زيد: «المخالد الحذاء»؟! قال: قدم علينا قدمه من الشام فكأننا أنكرنا حفظه.

وقال عباد بن عباد: أراد شعبة أن يقع في خالد فأتته أنا وحماد ابن زيد فقلنا له: مالك أجننت؟! وتهددناه، فسكت.

وحكى العقيلي من طريق أحمد بن حنبل قيل لابن عليه في حديث كان خالد يرويه. فلم يلتفت إليه ابن عليه وضعف أمر خالد.

قال ابن حجر: والظاهر أن كلام هؤلاء فيه من أجل ما أشار إليه

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٤

حمد بن زيد من تغير حفظه بآخره، أو من أجل دخوله في عمل السلطان. والله أعلم «١».

* و «أبو قلابه» وهو عبد الله بن زيد الجرمي.

ترجمة أبي قلابه ... ص: ٣٤

وكان يبغض علياً عليه السلام ويسىء إليه الأدب، ولذا لم يرو عنه أصلاً.
وقد اتفقوا على أنه كان يدلس عمّن لحقهم وعمّن لم يلحقهم.
وعن أبي الحسن القابسي المالكي: وليس أبو قلابه من فقهاء التابعين وهو عند الناس معدود في البله «٢».
وبما ذكرنا يظهر الكلام على سنده عند ابن ماجه.

بقي أمران ... ص: ٣٤

أحدهما: إن هذا الحديث - بالإضافة إلى ما ذكر - مرسل، نص عليه ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» وكذا غيره من الشراح. قال المناوي بشرحه: «وقال ابن حجر في الفتح: هذا الحديث أورده الترمذي وابن حبان من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء مطوّلاً، وأوله

(١) تهذيب التهذيب ٣ / ١١٠ - ١١١.

(٢) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٠١ - ٢٠٢، ميزان الاعتدال ٤ / ١٠٣ - ١٠٤.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٥

«أرحم» وإسناده صحيح، إلّا أنّ الحفاظ قالوا: إنّ الصواب في أوله الإرسال، والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري «١».
والثاني: إنّ روايه «أنس بن مالك» لا يعتمد عليه بعدما صدر منه الكذب والخيانة في غير مورد.
وأما سنده عند الحاكم ففيه: «محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي».

ترجمة محمد بن يزيد الرهاوي ... ص: ٣٥

قال الدار قطني: ضعيف.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: ليس بشيء، هو أشد غفلةً من أبيه.

وقال البخاري: أبو فروة مقارب الحديث، إلّا أنّ ابنه محمداً يروي عنه مناكير.

وقال الآجري عن أبي داود: أبو فروة الجزري ليس بشيء، وابنه ليس بشيء.

وقال الترمذي: لا يتابع على روايته، وهو ضعيف.

(١) فيض القدير - شرح الجامع الصغير - ١ / ٥٨٩.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٦

وقال ابن حجر: ليس بالقوي «١».

وأورده الذهبي في «المغني في الضعفاء» «٢».

ترجمة كوثر بن حكيم ... ص: ٣٦

* «وكوثر بن حكيم»:

قال البخارى فى الضعفاء والمتروكين: منكر الحديث.

وقال النسائى فى الضعفاء والمتروكين: متروك الحديث.

وقال أبو زرعة: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أحمد: أحاديثه بواطيل.

وقال الدار قطنى: متروك.

وقال الذهبى فى «المغنى فى الضعفاء»: تركوا حديثه، له عجائب «٣».

(١) ميزان الاعتدال ٣٧٢ / ٦، تهذيب التهذيب ٤٥٢ / ٩، تقريب التهذيب ١٤٧ / ٢.

(٢) المغنى فى الضعفاء: ٣٨٨ / ٢.

(٣) راجع الكتب المذكورة والميزان ٥٠٤ / ٥ ولسانه ٥٨٩ / ٤ - ٥٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٧

أقول:

فظهر أن الحق مع من لم يكتف بتضعيف هذا الحديث بل رجح وضعه «١».

(١) فيض القدير ٥٨٩ / ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٨

الحديث السادس ... ص: ٣٨

إشارة

أخرج الحاكم فى مناقب عثمان، وصححه على شرط الشيخين، قائلاً:

«حدّثنا أبو علىّ الحافظ، ثنا أبو بكر محمّد بن محمّد بن سليمان، ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدّثنى عمى، ثنا يحيى بن أيوب، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: أوّل حجر حمله النبى صلّى الله عليه وسلّم لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجراً آخر، ثم حمل عمر حجراً آخر، ثم حمل عثمان حجراً آخر. فقلت: يا رسول الله، ألا ترى إلى هؤلاء كيف يساعدونك؟

فقال: يا عائشة، هؤلاء الخلفاء من بعدى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وإنما اشتهر بإسناده من رواية محمّد بن الفضل بن عطية، فلذلك هجر «١».

(١) المستدرک على الصحيحين ١٠٣ / ٣ كتاب معرفة الصحابة رقم ٤٥٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٣٩

أقول:

هذا حديث موضوع بالنظر إلى سنده وامتته.

أما السند، ففيه - بغض النظر عن غيره - أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب المصري.

ترجمة أحمد بن عبد الرحمن المصري ... ص: ٣٩

قال ابن عدى: رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه.

وقال ابن يونس: لا تقوم به حجة.

وقال ابن حبان: إنه أتى بمناكير في آخر عمره «١».

قلت: وهذا الحديث عن عمه!!

وأما المتن، فيكفي في الكلام حوله نقل عبارة الذهبي، فإنه قال في تعقيب الحاكم ما هذا نصه.

«قلت): أحمد منكر الحديث، وهو ممن نقم على مسلم إخراجهم في الصحيح. ويحيى وإن كان ثقة فقد ضعف.

ثم لو صح هذا لكان نصاً في خلافة الثلاثة.

ولا يصح بوجه! فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي محبوبه صغيرة، فقولها هذا يدل على بطلان

الحديث.

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٠

قال الحاكم: وإنما اشتهر هذا الحديث من رواية محمد بن الفضل بن عطية، فلذلك هجر.

قلت): ابن عطية متروك «١».

(١) تلخيص المستدرک ٣/ ٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤١

الحديث السابع ... ص: ٤١

أخرج أبو داود قائلاً:

«حدّثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حرب، عن الزبيدي، عن ابن شهاب، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبد الله أنه كان

يحدّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أرى الليلة رجلاً صالحاً أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونيط عمر بأبي

بكر، ونيط عثمان بعمر.

قال جابر: فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا:

أما الرجل الصالح، فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما تنوّط بعضهم ببعض، فهم ولاء هذا الأمر الذي بعث الله به نبيّه صلى الله عليه

وسلم.

قال أبو داود: رواه يونس وشعيب، لم يذكرهما عمراً «١».

(١) سنن أبي داود ٣/ ٢١٣-٢١٤ كتاب السنة باب في الخلفاء رقم ٤٦٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٢

وأخرج الحاكم قائلًا:

«أخبرناه أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصقار، ثنا أحمد بن مهدي بن رستم، ثنا موسى بن هارون البردي، ثنا محمد بن حرب، حدّثني الزبيدي، عن الزهري، عن عمرو بن أبان بن عثمان بن عفان، عن جابر بن عبدالله - رضى الله عنهما -: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أرى الليلة رجل صالح أن أبا بكر - رضى الله عنه - نيط برسول الله صلى الله عليه وسلم، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر.

قال جابر: فلما قمنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم قلنا: الرجل الصالح النبي صلى الله عليه وسلم، وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضاً، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم. ولعاقبة هذا الحديث إسناد صحيح عن أبي هريرة، ولم يخرجاه «١». أقول:

حكم الذهبي في تلخيصه بصحة هذا الحديث.

لكن الحاكم رواه مرةً أخرى عن طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن محمد بن حرب، عن سعيد بن عبدالله الجرجسي، عن الزبيدي،

(١) المستدرک ٣ / ٧٥ كتاب معرفة الصحابة رقم ٤٤٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٣

عن الزهري، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر، ثم قال:

«قال الدارمي: فسمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب يسند هذا الحديث، والناس يحدّثون به عن الزهري مرسلًا، إنّما هو عمرو بن أبان، ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو» «١». وفي هذا المقام أيضاً وافقه الذهبي!

أقول: يكفى في سقوط الحديث - بغض النظر عن رجاله، فإنّ «محمد بن حرب» و«محمد بن الوليد الزبيدي» كليهما من أهل حمص، وهم مشهورون بالبغض لعلّي عليه السلام، كما نصّ عليه ياقوت في «حمص» من «معجم البلدان»، لا سيّما وأنّ كليهما من قضاء دمشق كما في ترجمتهما في «تهذيب التهذيب». وأيضاً فإنّ «ابن شهاب الزهري» من أشهر المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام - كلام أبي داود في آخره، وكلام يحيى بن معين. أمّا التناقض من الحاكم والذهبي فلم أجد له حلًّا!!

(١) المستدرک ٣ / ١٠٩ كتاب معرفة الصحابة (فضائل عثمان بن عفان) رقم ٤٥٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٤

الحديث الثامن ... ص: ٤٤

إشارة

أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل، قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريت أنّي وُضعت في كَفِّهِ وأُمَّتِي في كَفِّهِ فعدلتها، ثم وضع أبو بكر في كَفِّهِ وأُمَّتِي في كَفِّهِ

فعدلها، ثم وضع عمر في كفه وأمتى في كفه فعدلها، ووضع عثمان في كفه وأمتى في كفه فعدلها، ثم رفع الميزان». رواه الهيثمي «١» والمتقى «٢» عن الطبراني. وقال الأول: «وفيه عمرو بن واقد وهو متروك، ضعفه الجمهور».

- (١) مجمع الزوائد ٩ / ٥١ كتاب المناقب باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم رقم ١٤٣٨٨.
(٢) كنز العمال ١١ / ٢٩٥ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم رقم ٣٣١١٤.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٥
أقول:

ترجمة عمرو بن واقد ... ص: ٤٥

وهذه نبذة من كلماتهم في الرجل المذكور.
كان مروان يقول: عمرو بن واقد كذاب.
وقال يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال أبو مسهر: كان يكذب من غير أن يتعمد.
وقال يعقوب بن سفيان عن دحيم: لم يكن شيوخنا يحدثون عنه، قال: وكأنه لم يشك أنه كان يكذب.
وقال البخاري والترمذي: منكر الحديث.
وقال أبو حاتم: ضعيف، منكر الحديث.
وقال النسائي والدارقطني والبرقاني: متروك الحديث «١».
وأورده الذهبي في ميزانه - بعد أن أشار إلى كونه من رجال الترمذي وابن ماجه - فذكر بعض الكلمات في جرحه وذمه، ثم روى بعض الأحاديث التي وقع الرجل في طريقها، منها هذا الحديث ثم قال:
«وهذه الأحاديث لا تعرف إلا من رواية عمرو بن واقد، وهو هالك» «٢».

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٩٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٥ / ٣٤٩ - ٣٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٦

الحديث التاسع ... ص: ٤٦

إشارة

روى ابن عساكر، عن ابن عمر، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِحَبِّ أَرْبَعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي؛ وَقَالَ: أَحَبُّهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ».
رواه المتقى عن ابن عساكر وعن ابن عدى ثم قال:
«وفيه سليمان بن عيسى السجزي. قال ابن عدى: يضع» «١».
أقول:

ترجمة سليمان بن عيسى السجزي ... ص: ٤٦

قال الذهبي: «سليمان بن عيسى بن نجيح السجزي. عن ابن عون وغيره عن مالك.
قال الجوزجاني: كذاب مصرح.

(١) كنز العمال ١/ ٢٩٣ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم رقم ٣٣٠٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٧
وقال أبو حاتم: كذاب.

وقال ابن عدى: وضع الحديث. له كتاب تفضيل العقل. جزءان.

ومن بلاياه: حدّثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ «(١)». وكذا قال ابن حجر العسقلاني «(٢)».

(١) ميزان الاعتدال ٣/ ٣٠٨.

(٢) لسان الميزان ٣/ ١١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٨

الحديث العاشر ... ص: ٤٨

أخرج ابن أبي خيثمة في (تاريخه) وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم، عن أنس، قال:
«كنت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ، فجاء آتٍ فِدَقَّ الباب. فقال: يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافه من بعدى؛ فإذا أبو بكر. ثم جاء رجل فِدَقَّ الباب فقال: يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافه من بعد أبي بكر؛ فإذا عمر. ثم جاء رجل فِدَقَّ الباب فقال:
افتح له وبشره بالجنة وبالخلافه من بعد عمر وأنه مقتول؛ فإذا عثمان».
رواه عنهم السيوطي «(١)».

وقال الخطيب: «الصقر بن عبد الرحمن بن بنت مالك بن مغول، يكتنى أبا بهز، وهو كوفي، نزل بغداد وحدث بها أخبرني علي بن

(١) الخصائص الكبرى ٢/ ٤٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٤٩

محمّد بن الحسن المالكي، أخبرنا عبدالله بن عثمان الصفّار، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى الصيرفي، حدّثنا عبدالله بن علي بن
المديني، قال: قلت لأبي في حديث أبي بهز عن ابن إدريس عن المختار بن فلفل عن أنس - كان في حائط - فقال: إيذن له وبشره
بالجنة، مثل حديث أبي موسى؟ فقال: كذب، هذا موضوع.

ثم روى بإسناده عن طريق أبي يعلى: حدّثنا أبو بهز صقر بن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول، حدّثنا عبدالله بن إدريس، عن
المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، قال: جاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل إلى بستانٍ فأتى آتٍ فِدَقَّ الباب فقال: قم يا أنس ...
قال عبد المؤمن: سألت أبا علي عن الصقر فقال: كان شيخاً مغفلاً مطروحاً ببغداد، وأبو الصقر عبد الرحمن بن مالك بن مغول كان-

يعنى الصقر - يضع الحديث.

قال أبو علي صالح بن محمد عبد الرحمن بن مالك بن مغول من أكذب الناس، وأبو بهز ابنه كان أكذب من أبيه» (١).

وروى العيني هذا الحديث في شرح البخارى فقال:

«رواه أبو يعلى الموصلى من حديث المختار بن فلفل عن أنس

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٣٤٠ - ٣٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٠

وقال: هذا حديث حسن» (١).

أقول:

قد عرفت تنصيص غير واحد من حفاظ القوم على كون الرجل من أكذب الناس، وأن الحديث موضوع، على أن ابن عدى يحكى عن أبي يعلى أنه كان إذا حدثنا عنه ضعفه.

وممن نص على أن هذا الحديث كذب هو: الذهبى، فإنه ذكر «الصقر» فى (ميزانه) فقال: «الصقر بن عبد الرحمن، أبو بهز، سبط مالك بن مغول، حدث عن عبدالله بن إدريس عن مختار بن فلفل عن أنس بحديث كذب: قم يا أنس فافتح لأبى بكر وبشره بالخلافه من بعدى؛ وكذا فى عمر وعثمان رضى الله عنهما.

قال ابن عدى: كان أبو يعلى إذا حدثنا عنه ضعفه.

وقال أبو بكر ابن أبى شيبه: كان يضع الحديث.

وقال أبو على جزرة: كذاب» (٢ ...).

وتبعه ابن حجر فى (لسانه) فذكر عبارة الذهبى، ثم روى الحديث بإسناده عن أبى يعلى عن صقر عن عبدالله بن إدريس عن مختار بن

(١) عمدة القارى ١٦ / ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥١

فلفل عن أنس ثم قال:

«وإلا لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة فى أهل الشورى، وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع، والله المستعان» (١).

(١) لسان الميزان ٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٢

الحديث الحادى عشر ... ص: ٥٢

ما رواه عبد الوهاب الكلابى، المعروف بابن أخى توك، المتوفى فى سنة ٣٩٦ - وكان مسند دمشق - فى مسنده. وابن عساكر فى تاريخ دمشق. والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد.

قال الخطيب:

«حدثت عن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقى، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمد التميمى المعلم المعروف بالغبغبى

لفظاً، قال: حدّثني ضرار بن سهل الضراري ببغداد في دار الخلنجيين في رأس الجسر، قال: حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبدالرحمن، عن حميد عن أنس، قال: قال لي عليّ بن أبي طالب: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدًا، وعمر مشيرًا، وعثمان سندًا، سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٣ وأنت - يا عليّ - ظهيرًا...

هذا الحديث منكر جدًّا. لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلّا ضرار بن سهل، وعنه الغباغبى. وهما جميعاً مجهولان» (١). وقال ابن الجوزى:

«باب في فضائل الأربعة، وفيه أحاديث، الحديث الأول:

أنبأنا أبو منصور القزّاز، قال أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب، قال:

حدّثت عن عبد الوهّاب بن الحسن الدمشقي، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمّد التميمي المعروف بالغباغبى، قال: حدّثني ضرار بن سهل، حدّثنا الحسن بن عرفة، حدّثنا أبو حفص الأبار، عن حميد، عن أنس، قال: قال لي عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدًا... وأنت يا عليّ ظهيرًا...»

ثم قال ابن الجوزى بعد أن رواه عن الخطيب كذلك:

«قال الخطيب: هذا حديث منكر جدًّا، لا أعلم رواه بهذا الإسناد إلّا

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٣٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٤

ضرار بن سهل، وعنه الغباغبى، وهما مجهولان» (١).

وقال الذهبي:

«ضرار بن سهل بن عن الحسن بن عرفة، بخبر باطل، ولا يدرى من ذا الحيوان!!

والحديث عن ابن عرفة.

حدّثنا الأبار، عن حميد، عن أنس، قال عليّ بن أبي طالب: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ، إنّ الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدًا.

رواه أخو تبوك عبد الوهّاب الكلابي، عن عبد الله بن أحمد الغباغبى - أحد المجهولين - عن ضرار» (٢).

وقال ابن حجر:

«ضرار بن سهل، عن الحسن بن عرفة، بخبر باطل، ولا يدرى من ذا الحيوان!!

والحديث عن ابن عرفة، حدّثنا الأبار، عن حميد، عن أنس، قال عليّ بن أبي طالب: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا عليّ، إنّ الله

أمرني أن أتخذ أبا بكر والدًا... رواه أخو تبوك عبد الوهّاب الكلابي، عن

(١) الموضوعات ١ / ٣٠١ - ٣٠٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٤٨ - ٤٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٥

عبدالله بن أحمد الغباغبى - أحد المجهولين - عن ضرار» (١).

أقول: إلى هنا، وقد عرفت أن هذا الحديث من الموضوعات.

ثم إن ابن حجر بعد أن ذكر الحديث، وقال - تبعاً للذهبي -: «رواه أخو تبوك عبد الوهّاب الكلابي عن عبدالله بن أحمد الغباغبى»
وحكم تبعاً له بأنه «أحد المجهولين» عنون:

«عبدالله بن أحمد بن محمد التميمي، المعروف بالعباعبي».

قال: «روى عن ضرار بن سهل عن الحسن بن عرفه في فضل الخلفاء الأربعة. روى عنه عبد الوهّاب العلاني».

فهناك: «الغباغبى» وهنا «العباعبي»!

والراوى عنه هناك: «عبد الوهّاب الكلابي» وهنا «عبد الوهّاب العلاني»!

ثم قال:

«قال الخطيب: منكر جداً، لا أعلم رواه بهذا الإسناد غير ضرار، وهو والعباعبي مجهولان. وذكر له ابن عساكر نسباً إلى فراس بن حابس

التميمي أخى الأقرع بن حابس ...

مات سنة ٤٢٥.

(١) لسان الميزان ٣/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٦

وكان معلماً على باب الجابية.

قلت: فهو معروف، والتصق الوهم بضرار» (١).

أقول: لقد حاول ابن حجر أن يُخرج الرجل عن الجهالة، مع وهمه في لقبه وفي لقب الراوى عنه، لكنّه لم يفلح، فلم يأت له بتوثيق ولا

مدح، إذ لا - يُخرج الرجل عن المجهوليّة العلم بكونه معلماً في مكان كذا، وبأنه مات في سنة كذا، وإلا لم يحكم عليه بالجهالة

الخطيب البغدادي الراوى عنه بواسطة واحدة، ولا ابن الجوزي الراوى عن الخطيب بواسطة واحدة، ولا الذهبي!!

(١) لسان الميزان ٣/ ٣٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٧

الحديث الثاني عشر ... ص: ٥٧

ما أخرجه الترمذى وعنه السيوطى وصحّحه، وهو:

«رحم الله أبا بكر زوّجنى ابنته، وحملنى إلى دار الهجرة، وأعتق بلائاً من ماله، وما نفعنى مال فى الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر. رحم

الله عمر يقول الحقّ وإن كان مرّاً، لقد تركه الحقّ وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحيه الملائكة، وجّهز جيش العسرة، وزاد فى

مسجدنا حتى وسعنا. رحم الله علينا، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار.

ت عن عليّ. صحّ «١».

أقول:

فى سنده «مختار بن نافع».

قال أبو زرعة: واهى الحديث.

(١) الجامع الصغير ٢/ ٢٧٠ حرف الرء رقم ٤٤١٢.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٨
 وقال البخارى والنسائى وأبو حاتم: منكر الحديث.
 وقال النسائى فى موضع آخر: ليس بثقة.
 وقال ابن حبان: كان يأتى بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك.
 وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم.
 وقال الساجى: منكر الحديث «١».
 ولما ذكرنا أورده الحفظ فى الأحاديث الباطلة المكذوبة.
 قال ابن الجوزى: «روى مختار بن نافع التميمى، عن أبى حبان، عن أبيه، عن على، عن النبى صلى الله عليه وسلم...
 قال المؤلف: هذا الحديث يعرف بمختار. قال البخارى: هو منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان يأتى بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك» «٢».
 وقال الذهبى: «مختار بن نافع [ت عن أبى حبان التيمى.
 قال النسائى وغيره: ليس بثقة.
 وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً.

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٦٣.
 (٢) العلل المتناهية ١/ ٢٥٥-٢٥٦.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٥٩
 أحمد بن عبد الرحمن الكزبرانى، حدّثنا مختار بن نافع، عن أبى حبان، عن أبيه، عن على، مرفوعاً: رحم الله أبا بكر ... وذكر الحديث.
 قال البخارى: منكر الحديث، كنيته أبو إسحاق «١».
 ومن هنا قال المناوى فى شرحه:
 «رمز المصنّف لصحّته، وليس كما زعم، فقد أورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال: هذا الحديث يعرف بمختار، قال البخارى: هو منكر الحديث، وقال ابن حبان: يأتى بالمناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه يتعمدها...
 وفى الميزان: مختار بن نافع، منكر الحديث جداً. ثم أورد من مناكيره هذا الخبير» «٢».

(١) ميزان الاعتدال ٦/ ٣٨٦.
 (٢) فيض القدير ٤/ ٢٥.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٠

الحديث الثالث عشر ... ص: ٦٠

ما أخرجه الطبرانى وأبو نعيم وابن عدى والخطيب وغيرهم بأسانيدهم عن ابن عباس.

قال الخطيب:

«قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على كل ورقة: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذى النورين» (١).

وقال ابن الجوزي:

باب في فضائل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، فيه أحاديث، الحديث الأول:
أبنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أبنا أحمد بن علي بن

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٢٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦١

ثابت، قال: أبنا القاضي أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن الشافعي ... عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما في الجنة شجرة إلا مكتوب ...

اسم الاحتياطي: الحسن بن عبد الرحمن بن عباد أبو علي.

قال أبو حاتم ابن حبان: هذا باطل موضوع، وعلي بن جميل كان يضع الحديث، لا تحل الرواية عنه بحال. وقال أبو أحمد بن عدى: لم يأت بهذا الحديث عن جرير غير علي، وعلي يحدث بالبواطيل عن ثقات الناس فيسرق السرقة» (١).

وقال الذهبي:

«علي بن جميل الرقي. روى عن جرير بن عبد الحميد وعيسى ابن يونس. كذب ابن حبان وضعفه الدارقطني وغيره وروى علي بن جميل، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال لما عرج بي إلى السماء ... تابعه شيخ مجهول يقال له معروف بن أبي معروف البلخي عن جرير» (٢).

(١) الموضوعات ١/ ٢٥١.

(٢) ميزان الاعتدال ٥/ ١٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٢

وقال السيوطي:

«الطبراني، حدثنا سعيد بن عبد ربه الصفار البغدادي، حدثنا علي بن جميل الرقي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً: ما في الجنة شجرة إلا مكتوب ...

قال ابن حبان: موضوع، وعلي بن جميل وضاع.

قلت: أخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا القاضي أبو أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك، حدثنا علي بن جميل به.

وقال الختلي في الديباج: حدثني القاسم بن أبي علي الكوفي، حدثنا عبد العزيز بن عمرو الخراساني، عن جرير الرازي، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً ...

قال الذهبي في الميزان: عبد العزيز فيه جهالة، والخبر باطل، فهو الآفة فيه.

وقال ابن عدى: حدثنا أحمد بن عامر البرقيدي، حدثني معروف البلخي بدمشق، حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً ...

قال الذهبي: هذا موضوع» (١).

(١) اللاكلى المصنوعة ٢٩٢ / ١ - ٢٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٣

الحديث الرابع عشر ... ص: ٦٣

ما رواه جماعة من الحفاظ:

قال ابن الجوزى: «الحديث الثانى أنبأنا هبة الله بن محمد بن الحصين، أنبأنا أبو طالب بن غيلان، أنبأنا أبو بكر الشافعى، حدّثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدّثنا الحسن بن صالح، حدّثنا الحسن بن الحسن النرسى، حدّثنا أصبغ بن الفرّج، عن البيّع بن محمد، عن أبى سليمان الأيلى، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ تحت العرش أين أصحاب محمّد؟ فيؤتى بأبى بكر وعمر ابن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعليّ - رضى الله عنهم - فيقال لأبى بكر: قف على باب الجنّة، فأدخل من شئت برحمة الله وردّ من شئت بعلم الله عزّوجلّ. ويقال لعمر: قف على الميزان فتقلّ من شئت برحمة الله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٤

وخفّف من شئت بعلم الله. قال: ويكسى عثمان بن عفّان حلّتين فيقال له: إلبسهما فإنّى خلقتهما وادّخرتهما حين أنشأت خلق السماوات والأرض. ويعطى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه عصى عوسج من الشجرة التى خلقها الله تعالى فى الجنّة فيقال له: دُدّ الناس عن الحوض.

وقد رواه أصبغ، عن سليمان بن عبد الأعلى، عن ابن جريج.

ورواه أصبغ، عن السرى بن محمّد، عن أبى سليمان الأيلى، عن ابن جريج.

وهذا يدلّ على تخليطٍ من أصبغ أو ممّن روى عنه.

وفى إسناده جماعة مجهولون.

وقد رواه أحمد بن الحسن الكوفى عن وكيع؛ قال الدارقطنى: هو متروك.

وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات.

ورواه إبراهيم بن عبد الله المصيصى، عن حجاج بن محمّد، عن ابن جريج.

قال ابن حبان: إبراهيم يسرق الحديث ويسويه، ويروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، فيستحقّ أن يكون من المتروكين» (١).

(١) الموضوعات ٣٠٢ - ٣٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٥

وأورد الذهبي إبراهيم بن عبد الله فى (ميزانه) ثم ذكر بترجمته حديثين هذا أحدهما، ثم قال: «قلت: هذا رجل كذاب، قال الحاكم: أحاديثه موضوعة».

قال:

وهو الذى يروى عن وكيع، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عيّاس، مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة، يكون أبو بكر على أحد أركان الحوض، وعمر على الركن الثانى، وعثمان على الركن الثالث، وعليّ على الرابع، فمن أبغض واحداً منهم لم يسقه الآخرون.

وقد روى عن حجاج، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، مرفوعاً: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ تحت العرش: هاتوا

أصحاب محمد، فيؤتى بأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ» (١ ... ١).
وابن حجر تبع الذهبي في عنوان الرجل وذكر الحديثين وفي الحكم بأنه كذاب (٢).

(١) ميزان الاعتدال ١/ ١٦٠ - ١٦١.

(٢) لسان الميزان ١/ ١٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٦

كلمة الختام ... ص: ٦٦

هذه طائفة من الأحاديث الموضوعية في هذا الباب، وهي قليل من كثير، وقد ذكر المحققون منهم بعضاً منها في الكتب المصنفة في الأخبار الموضوعية، كـ «الموضوعات» لابن الجوزي، و «الكامل» لابن عدي، و «ميزان الاعتدال» للذهبي، و «اللائلي المصنوعة» للسيوطي، و «لسان الميزان» لابن حجر العسقلاني، و «تنزيه الشريعة» لابن عزاق.

لكنهم يتجنبون الحكم بالوضع على ما أخرج منها في الصحاح وفي الصحيحين خاصة، لما لهذين الكتابين من الشأن الرفيع والعظمة البالغة عندهم؛ إلّا أننا تعمّدنا التحقيق في بعض ما أخرج في الكتابين تأكيداً منّا على أنّهما كغيرهما من الكتب في الاشتغال على الحديث الصحيح وغيره، وقد بحثنا عن هذا الموضوع ببعض التفصيل في غير واحدٍ من مؤلفاتنا المنتشرة، والحمد لله.

وعلى كل حال، فهذه الأحاديث باطلة موضوعية، سواء المخرّج

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث الواردة، ... ص: ٦٧

منها في كتابي البخاري ومسلم والمخرّج منها في غيرهما...

ولا يخفى على النبيه غرض الوضّاعين من وضع هذه الأحاديث، فإنّ القوم كانوا وما زالوا يشعرون بضرورة توجيه الخلافة التي أسسوها، والمراتب التي ابتدعوها ... لعلمهم التفصيلي بما كان ... وبأنّ أقاويلهم ما أنزل الله بها من سلطان ...

ولكن ... لن يصلح العطار ما أفسده الدهر ...

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ...

خبر تزويج أم كلثوم من عمر (٢٥)

خبر تزويج أم كلثوم من عمر ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد،

فقد كثر البحث والسؤال والجواب عن خبر تزويج أمير المؤمنين عليّ ابنته من عمر بن الخطاب، منذ القرون الأولى، وكتب حولها رسائل شتى، منها ما كتبه الشيخ المفيد- رضوان الله تعالى عليه- جواباً عن المسألة العاشرة من المسائل التي أودعها في كتابه «أجوبة المسائل السروية» وكذا جواباً عن المسألة الخامسة عشرة من كتابه «أجوبة المسائل الحاجبية».

وهذه رسالة وضعتها على نسق أخواتها، حيث أوردت نصوص الخبر عن أشهر كتب أهل السنة ونظرت في أسانيدنا ودلالاتها، فجاءت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٨

حاوية من القضية لبابها، كاشفة عنها نقابها، شارحة لواقع الحال، قاطعة للقول والقال، والله الموفق وهو المستعان.

على الحسيني الميلاني

١٤١٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٩

(١)

رواة الخبر ونصه في كتب الجمهور ... ص: ٩

إشارة

إن خبر تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم من عمر ابن الخطاب مشهور بين أهل السنة، مذكور في كتبهم.

١- ابن سعد في الطبقات ... ص: ٩

فأقدم رواة هذا الخبر ومخرجه- فيما نعلم- هو: محمد بن سعد بن منيع الزهري- المتوفى سنة ٢٣٠- صاحب كتاب «الطبقات الكبرى».

فقد جاء في كتاب الطبقات:

«أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي. وأمها فاطمة بنت رسول الله، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٠

تزوجها عمر بن الخطاب، وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده إلى أن قتل.

وولدت له زيد بن عمر، ورقية بنت عمر.

ثم خلف علي أم كلثوم- بعد عمر- عون بن جعفر بن أبي طالب ابن عبدالمطلب، فتوفى عنها.

ثم خلف عليها أخوه محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب فتوفى عنها.

فخلف عليها أخوه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب.

فقال أم كلثوم: إنني لأستحي من أسماء بنت عميس، إن ابنيها ماتا عندي، وإنني لا تخوف على هذا الثالث.

فهلكت عنده.

ولم تلد لأحدٍ منهم شيئاً.

أخبرنا أنس بن عياض الليثي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم. فقال علي:

إنما حبست بناتي علي بن جعفر. فقال عمر: أنكحنيها يا علي، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد. فقال علي:

قد فعلت.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١١

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر - وكانوا يجلسون ثم علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف. فإذا الشيء يأتي من الآفاق جاءهم فأخبرهم ذلك واستشارهم فيه - فجاء عمر فقال: رفثوني، فرقوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة علي بن أبي طالب. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل نسبٍ وسبٍ منقطع يوم القيامة إلانسبي وسببي. وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً.

أخبرنا وكيع بن الجراح، عن هشام بن سعد، عن عطاء الخراساني أن عمر أمهر أم كلثوم بنت علي أربعين ألفاً.

قال محمد بن عمر «١» وغيره: لما خطب عمر بن الخطاب إلى علي ابنته أم كلثوم قال:

يا أمير المؤمنين: إنها صبيته.

فقال: إنك والله ما بك ذلك، ولكن قد علمنا ما بك.

فأمر علي بها فصنعت.

ثم أمر ببرد فطواه وقال: إنطلقى بهذا إلى أمير المؤمنين فقولى:

أرسلني أبي يقرؤك السلام ويقول: إن رضيت البرد فأمسكه وإن

(١) هو الواقدي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٢

سخطته فرده.

فلما أتت عمر قال: بارك الله فيك وفي أبيك، رضينا.

قال: فرجعت إلى أبيها فقالت: ما نشر البرد ولا نظر إلإلي.

فزوجه إياه.

فولدت له غلاماً يقال له زيد.

أخبرنا وكيع بن الجراح، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر «١» قال: مات زيد بن عمر وأم كلثوم بنت علي، فصلّى عليهما ابن عمر.

فجعل زيدا مماً يليه وأم كلثوم مماً يلي القبله، وكبر عليهما أربعاً.

أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن عامر، عن ابن عمر، أنه صلى على أم كلثوم بنت علي وابنها زيد

وجعله مماً يليه وكبر عليهما أربعاً.

أخبرنا وكيع بن الجراح، عن زيد بن حبيب، عن الشعبي بمثله وزاد فيه: وخلفه الحسن والحسين ابنا علي ومحمد بن الحنفية وعبد الله

بن عباس وعبد الله بن جعفر.

أخبرنا عبيدالله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن جابر، عن عامر، عن عبدالله بن عمر: أنه كبر على زيد بن عمر بن الخطاب أربعاً وخلفه (١) هو الشعبي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٣

الحسن والحسين، ولو علم أنه خير أن يزيده زاده.

أخبرنا عبيدالله بن موسى، أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن عبدالله البهي، قال: شهدت ابن عمر صلى على أم كلثوم وزيد بن عمر ابن الخطاب، فجعل زيدا فيما يلي الإمام، وشهد ذلك حسن وحسين.

أخبرنا وكيع بن الجراح، عن حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار - مولى بني هاشم - قال: شهدتهم يومئذٍ وصلى عليهما سعيد بن العاص، وكان أمير الناس يومئذ، وخلفه ثمانون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا جعفر بن عون بن جريج عن نافع، قال: وضعت جنازة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب - امرأة عمر بن الخطاب - وابن لها يقال له زيد، والإمام يومئذ سعيد بن العاص.

أخبرنا عبدالله بن نمير، حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر، قال: صلى ابن عمر على أخيه زيد وأم كلثوم بنت علي، وكان سريرهما سواء، وكان الرجل مما يلي الإمام «١».

(١) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٨ - ٣٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٤

٢- الدولابي في الذرية الطاهرة ... ص: ١٤

وروى أبو بشر الدولابي - المتوفى سنة ٣١٠ - قال:

«ذكر أم كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

«سمعت أحمد بن عبد الجبار، قال: سمعت يونس بن بكير، قال:

سمعت ابن إسحاق يقول: ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: حسناً وحسيناً ومُحَسَّنًا، فذهب مُحَسَّنٌ صغيراً؛ وولدت له أم كلثوم وزينب.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم، فأقبل علي عليه وقال: هي صغيرة. فقال عمر: لا والله ما ذلك «١» ولكن أردت منعي، فإن كانت كما تقول فابعثها إلي، فرجع علي فدعاها فأعطاها حلّة وقال:

انطلقى بهذه إلى أمير المؤمنين فقولى: يقول لك أبي كيف ترى هذه الحلّة؟ فأتته بها فقالت له ذلك. فأخذ عمر بذراعها، فاجتذبتها منه فقالت: أرسل. فأرسلها وقال: حصان كريم. انطلقى فقولى له: ما

(١) في المطبوعة هنا: كلمة لا تقرأ. قلت: الجملة هي: لا والله ما ذلك بك.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٥

أحسنها «... ١» وأجملها. وليست - والله - كما قلت، فزوجه إياه.

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن [بكير]، عن خالد بن صالح، عن واقد بن محمد بن عبدالله بن عمر، عن بعض أهله، قال:

خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم - وأمها:

فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له علي: إن علي فيها امرأ حتى أستأذنهم. فأتى وولد فاطمه فذكر ذلك لهم فقالوا: زوجة. فدعا أم كلثوم وهي يومئذ صبية فقال: انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى له: إن أبي يقرؤك السلام ويقول لك: إننا قد قضينا حاجتك التى طلبت.

فأخذها عمر فضمها إليه وقال: إنى خطبتها من أبيها فزوجنيها.

ف قيل: يا أمير المؤمنين ما كنت تريد، إنها صبية صغيرة؟! فقال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كل سبب منقطع يوم القيامة إلا سببى، فأردت أن يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب وصهر. وذكر عبدالرحمن بن خالد بن نجيج، نا حبيب - كاتب مالك بن أنس - نا عبدالعزيز الدراوردى، عن زيد بن أسلم، عن أبيه - مولى عمر بن الخطاب - قال: خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم،

(١) فى المطبوعه: كلمه لا تقرأ. قلت: لا توجد كلمه فى نقل المحب الطبرى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٦

فاستشار علي العباس وعقيلما والحسن، فغضب عقيل وقال لعلي: ما تزيد الأيام والشهور إلا العمى فى أمرك، والله لئن فعلت ليكونن وليكونن.

فقال علي للعباس: والله ما ذاك منه نصيحه، ولكن درة عمر أحوجته إلى ماترى، أم والله ما ذاك لرغبة فيك يا عقيل، ولكن أخبرنى عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى.

حدثنى عبدالعزيز بن منيب - أبو الدرداء المروزى - نا خالد بن خدش، ح.

وحدثنى إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال ابن أبي الدرداء الأنصارى أبو يعقوب، نا أبو الجماهير محمد بن عثمان، قالنا: نا عبدالله بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: أن عمر ابن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على أربعين ألف درهم.

حدّثنا عبدالله بن محمد أبو أسامة، نا حجاج بن أبي منيع، نا جدّى، عن الزهرى، قال: أم كلثوم بنت علي من فاطمه، تزوجها عمر ابن الخطاب، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب.

حدّثنا أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: وتزوج أم كلثوم بنت علي عمر بن الخطاب، فولدت له زيد بن عمر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٧

وامرأة معه، فمات عمر عنها.

حدّثنا عبدالله بن محمد أبو أسامة الحلبى، نا حجاج بن أبي منيع، نا جدّى، عن الزهرى، قال: ثم خلف على أم كلثوم بعد عمر ابن الخطاب عون بن جعفر بن أبي طالب، فلم تلد له شيئاً حتى مات.

حدّثنا أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فلما مات عمر عن أم كلثوم بنت علي، تزوجت عون بن جعفر، فهلك عنها ولم يصب منها ولداً.

قال ابن إسحاق: فحدّثنى والدى إسحاق بن يسار، عن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا أُيِّمَتْ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من عمر بن الخطاب، دخل عليها حسن وحسين أخاها فقالا لها: إنك من عرفت سيده نساء المسلمين وبنت سيدتهن،

وإنك والله لئن أمكنت علياً من رمّتك لينكحكك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيب نفسك مالاً عظيماً لتصيبه! فوالله ما قاما حتى طلع عليّ يتكئ على عصاه فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر منزلتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: قد عرفتم منزلتكم يا بني فاطمة وأترتكم عندي على سائر ولدي، لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرابتكم منه.

فقالوا: صدقت رحمك الله، فجزاك الله عنا خيراً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٨

فقال: أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعله بيدي.

فقالت: أي أبة، والله إنني أرغب فيما يرغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي!

فقال: لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك، ما هو إلأى هذين، ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذنا بثيابه فقالا: اجلس يا أبة، فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت.

قال: فإني قد زوّجتك من عون بن جعفر وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم. وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه.

قال حسن: فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقك الله!

حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، نا يزيد بن هارون، أنا حماد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، أنّ أمّ كلثوم بنت عليّ وزيد بن عمر ماتا فكفنا وصلّى عليهما سعيد بن العاص، وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة.

حدّثنا إبراهيم بن يعقوب، نا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل بن أبي خالد، قال: تذاكرنا عند عامر جنائز الرجال والنساء فقال عامر: جئت

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ١٩

وقد صلّى عبد الله بن عمر على أخيه زيد بن عمر وأمه أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «١».

٣- الحاكم في المستدرک ... ص: ١٩

وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري - المتوفى سنة ٤٠٥ - قائلاً:

«حدّثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمة العدلان، قالوا: ثنا السري بن خزيمة، ثنا معلى بن أسد «٢»، ثنا وهيب بن خالد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خطب إلى عليّ رضي الله عنه أمّ كلثوم فقال: أنكحنيها.

فقال عليّ: إنني أُرصدها لابن أخي عبد الله بن جعفر. فقال عمر:

أنكحنيها، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أُرصده. فأنكحه عليّ. فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنّوني؟! فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: بأمّ كلثوم بنت عليّ وابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلّ نسبٍ وسببٍ ينقطع يوم القيامة إلّما كان من سببي ونسبي،

(١) الدرّية الطاهرة: ١٥٧-١٦٥.

(٢) فيه: راشد وهو غلط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٠

فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب.

هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» (١).

٤- البيهقي في السنن ... ص: ٢٠

وأخرج أبو بكر البيهقي - المتوفى سنة ٤٥٨ - قال:

«أخبرنا أبو عبدالله الحافظ» (٢)، ثنا الحسن بن يعقوب وإبراهيم بن عصمه، قالوا: ثنا السري بن خزيمة، ثنا معلى بن أسد، ثنا وهيب بن خالد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين.

ح وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثني أبو جعفر، عن أبيه علي بن الحسين، قال: لما تزوج عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم أتى مجلساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر للمهاجرين، لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدعوا له بالبركة. فقال: أما والله ما دعاني إلى تزويجها إلا أنني

(١) المستدرک ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رقم ٤٦٨٤.

(٢) هو الحاكم صاحب المستدرک.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢١

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا ما كان سببي ونسبي. لفظ حديث ابن إسحاق، وهو مرسل حسن. وقد روى من أوجه اخر موصولاً ومرسلاً.

وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأ دعلج بن أحمد، ثنا موسى بن هارون، ثنا سفيان بن وكيع بن الجراح، أنبأ روح بن عباد، ثنا ابن جريج، أخبرني ابن أبي مليكة، أخبرني حسن بن حسن، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خطب إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم فقال له علي رضي الله عنه: إنها تصغر عن ذلك. فقال عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأحبت أن يكون لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب. فقال علي رضي الله عنه لحسن وحسين: زوجا عمكما. فقالا:

هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام علي رضي الله عنه مغضباً، فأمسك الحسن رضي الله عنه بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه.

قال: فزوجه» (١).

(١) السنن الكبرى ٧ / ١٠١ - ١٠٢ كتاب النكاح باب الأنساب كلها منقطع يوم القيامة إلا نسبه، الأرقام ١٣٣٩٣ و ١٣٣٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٢

وروى هذا الخبر الثاني مرة أخرى في باب (ما جاء في إنكاح الآباء الأبكار) «١» قال الترمذاني صاحب «الجوهر النقي» «ذكر فيه تزوجه عليه السلام عائشة وهي بنت سئ، وتزوج عمر ابنه علي صغيرة، وتزوج غير واحد من الصحابة ابنته صغيرة ... قلت: قد كانت عائشة وابنة علي صغيرتين».

٥- الخطيب في تاريخ بغداد ... ص: ٢٢

وروى الخطيب البغدادي - المتوفى سنة ٤٦٣ - بترجمة إبراهيم بن مهران المروزي بإسناده عنه قال: «حدثنا الليث بن سعد القيسي -

مولى بنى رفاعه، فى سنة ١٧١ بمصر، عن موسى بن على بن رباح اللخمي، عن أبيه، عن عقبه بن عامر الجهني، قال: خطب عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردده إليه فقال: يا أبا الحسن، ما يحملنى على كثرة ترددى إليك إلا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى، فأحببت أنه يكون لى منكم أهل البيت سبب وصهر. فقام على فامر بابتته من فاطمة فزيتت ثم بعث بها إلى

(١) السنن الكبرى ١٨٥ / ٧ كتاب النكاح باب ما جاء فى إنكاح الآباء الأباكار رقم ١٣٦٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٣

أمير المؤمنين عمر. فلما رآها قام إليها فأخذ بساقها وقال: قولى لأبيك قد رضيت قد رضيت قد رضيت. فلما جاءت الجارية إلى أبيها قال لها:

ما قال لك أمير المؤمنين؟ قالت: دعانى وقبلنى، فلما قمت أخذ بساقى وقال قولى لأبيك: قد رضيت، فأنكحها إياه. فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب، فعاش حتى كان رجلاً ثم مات «١».

٦- ابن عبد البر فى الاستيعاب ... ص: ٢٣

وقال ابن عبد البر القرطبي - المتوفى سنة ٤٦٣ - ما هذا لفظه:

«أم كلثوم بنت على بن أبى طالب. ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.»

خطبها عمر بن الخطاب إلى على بن أبى طالب فقال له: إنها صغيرة. فقال له عمر: زوجنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال له على: أنا أبعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها.

فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولى له: هذا البرد الذى قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال: قولى له: قد رضيت رضى الله عنك. ووضع يده على ساقها فكشفها.

(١) تاريخ بغداد ١٨٠ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٤

فقالت: أتفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت:

بعثنى إلى شيخ سوء!

فقال: يا بتيه إنه زوجك.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فى الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فجلس إليهم فقال لهم: رفثوني. فقالوا: بما ذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت على بن أبى طالب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبى وصهرى. فكان لى به عليه السلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرفثوه.

حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا قاسم، حدّثنا الخشني، حدّثنا ابن أبى عمر، حدّثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمّد بن على:

إنّ عمر بن الخطاب خطب إلى على ابنته أم كلثوم فذكر له صغرها.

فقيل له: إنّه ردك! فعاوده. فقال له على: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهى امرأتك. فأرسل بها إليه، فكشف عن ساقها، فقالت: مه

والله لو لا أنك أمير المؤمنين للطمت عينك.

وذكر ابن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: أنّ عمر بن الخطاب تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب علي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٥
مهر أربعين ألفاً.

قال أبو عمر: ولدت أمّ كلثوم بنت عليّ لعمر بن الخطاب: زيد ابن عمر الأكبر ورقية بنت عمر.

وتوفيت أمّ كلثوم وابنها زيد في وقت واحد.

وقد كان زيد أصيب في حرب كانت بين بني عدى ليلاً، كان قد خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشرجه وصرعه، فعاش أياماً ثم مات هو وأمه في وقت واحد.

وصلى عليهما ابن عمر، قدّمه الحسن بن عليّ.

وكانت فيهما سبتان - فيما ذكروا -: لم يورث واحد منهما من صاحبه، لأنه لم يعرف أولهما موتاً، وقدّم زيد قبل أمّه بما يلي الإمام» (١).

٧- ابن الأثير في أسد الغابة ... ص: ٢٥

وقال ابن الأثير الجزري - المتوفى سنة ٦٣٠هـ -:

«أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب. أمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها عليّ قال: إنها صغيرة. فقال عمر:

(١) الاستيعاب ٤/ ٥٠٩ - ٥١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٦

زوّجنيها يا أبا الحسن، فأني أُرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد.

فقال له عليّ: أنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوّجتها. فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال:

قولي له قد رضيت، رضى الله عنك. ووضع يده عليها، فقالت: أتفعل هذا؟! لو لا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك. ثم جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت له: بعثني إلى شيخ سوء! قال: يا بنية إنه زوجك.

فجاء عمر فجلس إلى المهاجرين في الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فقال: رفّوني. فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوّجت أمّ كلثوم بنت عليّ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرّفّوه.

فتزوجها عليّ مهر أربعين ألفاً.

فولدت له زيد بن عمر الأكبر ورقية.

وتوفيت أمّ كلثوم وابنها زيد في وقت واحد. وكان زيد قد أصيب في حرب كانت بين بني عدى، خرج ليصلح بينهم، فضربه رجل منهم في الظلمة فشرجه وصرعه. فعاش أياماً ثم مات هو وأمه.

وصلّى عليهما عبد الله بن عمر قدّمه حسن بن عليّ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٧

ولمّا قتل عنها عمر تزوّجها عون بن جعفر.

أخبرنا عبد الوهاب بن عليّ بن عليّ الأمين، أخبرنا أبو الفضل محمّد بن ناصر، أخبرنا الخطيب أبو طاهر محمّد بن أحمد بن أبي الصقر، أخبركم أبو البركات أحمد بن عبد الواحد بن الفضل بن نظيف ابن عبد الله الفراء، قلت له: أخبركم أبو محمّد الحسن بن رشيق؟

فقال: نعم، حدثنا أبو بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الدولابي، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، قال:

لمّا تأيّمّت أمّ كلثوم بنت عليّ من عمر بن الخطّاب - رضى الله عنهم - دخل عليها حسن وحسين أخاها فقالا لها: إنك ممّن قد عرفت سيّدة نساء المسلمين وبنت سيدتهنّ، وإنك والله إن أمكنت عليّاً من رمّتك لينكحكك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيماً لتصيبيّه.

فوالله ما قاما حتى طلع عليّ يتكّى على عصاه فجلس، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر منزلتهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال: قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة، وأثر تكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقرابتكم منه. فقالوا: صدقت رحمك الله، فجزاك الله عنّا خيراً.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٨

فقال: أي بتيّه، إن الله عزّوجلّ قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحبّ أن تجعله بيدي.

فقلت: أي أبة، إنّي لامرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء، وأحبّ أن أصيب ممّا تصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بتيّه ما هذا من رأيك، ما هو إلّ رأي هذين. ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهما أو تفعلين. فأخذا بثيابه فقالا: إجلس يا أبة، فوالله ما على هجرتك من صبر. إجعلى أمرك بيده.

فقلت: قد فعلت.

قال: فإنّي قد زوّجتك من عون بن جعفر، وإنّه لغلام، وبعث لها بأربعة ألف درهم، وأدخلها عليه.

أخرجها أبو عمر «١».

٨- ابن حجر في الإصابة ... ص: ٢٨

وقال ابن حجر العسقلاني - المتوفّى سنة ٨٥٢هـ -

«أمّ كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب الهاشمية. أمّها فاطمة بنت النبي صلّى الله عليه وسلّم. وُلدت في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم. قال أبو عمر: وُلدت قبل وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

(١) أسد الغابة ٨ / ٣٧٧ - ٣٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٢٩

وقال ابن أبي عمر المقدسي: حدّثني سفيان عن عمرو بن عمرو عن محمّد بن عليّ: أنّ عمر خطب إلى عليّ ابنته أمّ كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل له: إنّه ردك، فعاوده فقال له عليّ: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك. فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها. فقلت: مه، لولا

أنك أمير المؤمنين للطمع عينيك.

وقال ابن وهب، عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: تزوّج عمر أمّ كلثوم على مهر أربعين ألفاً. وقال الزبير: ولدت لعمر ابنه زيداً ورقية. وماتت أمّ كلثوم وولدها في يوم واحد، أصيب زيد في حرب كانت بين بني عدى، فخرج ليصلح بينهم، فشجّه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أياماً وكانت أمّه مريضةً فماتت في يوم واحد.

وذكر أبو بشر الدولابي في الدرّية الطاهرة من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن الحسن بن عليّ، قال: لَمَّا تَأَيَّمَتِ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ عَلِيٍّ عَنْ عَمْرِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَخْوَاهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَقَالَا لَهَا: إِنَّ أَرَدْتَ أَنْ تَصِيْبِي بِنَفْسِكَ مَالًا عَظِيمًا لِتَصِيْبِي. فَدَخَلَ عَلِيُّ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: أَيُّ بَيْتَةٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ أَمْرَكَ بِيَدِكَ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَجْعَلِيهِ بِيَدِي.

فَقَالَتْ: يَا أَبْتَ إِنِّي أَرْغَبُ فِيْمَا تَرْغَبُ فِيهِ النِّسَاءُ، وَأُحِبُّ أَنْ أُصِيبَ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: هَذَا مِنْ عَمَلِ هَذِينَ، ثُمَّ قَامَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُ وَاحِدًا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٠

منهما أو تفعلين، فأخذا شأنها وسألها ففعلت، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب.

وذكرها الدارقطني في كتاب الإخوة: إنَّ عونا مات عنها فتزوجها أخوه محمّد، ثم مات عنها فتزوجها أخوه عبدالله بن جعفر فماتت عنده.

وذكر ابن سعد نحوه وقال في آخره: فكانت تقول: إنني لأستحيي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي فأتحوّف على الثالث. قال:

فهلكت عنده. ولم تلد لأحد منهم.

وذكر ابن سعد، عن أنس بن عياض، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه:

أنَّ عمر خطب أمّ كلثوم إلى عليّ فقال: إنَّما حبست بناتي على بني جعفر، فقال: زوّجنيها، فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد. قال: قد فعلت. فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: رفؤوني، فرفؤوه.

فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت عليّ، إنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال:

كلّ نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلّانسي وسببي، وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضاً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣١

(٢)

نظرات في أسانيد الخبر ... ص: ٣١

إشارة

قد ذكرنا أهم أسانيد الخبر عن أشهر كتب القوم، والأخبار المذكورة بعضها يتعلّق بأصل الخبر، خبر تزويج الإمام عليه السلام ابنته من عمر، وبعضها يتعلّق بزواجها بعد عمر، وبعضها يتعلّق بموتها وابنها من عمر.

وإنّه ليتبيّن للناظر في تلك الأسانيد أن لا أصل لأصل الخبر فضلاً عن جزئياته ومتعلقاته، بالنظر إلى أصول أهل السنيّة وقواعدهم في علم الحديث، واستناداً إلى كلمات علمائهم في علم الرجال، وقبل الورود في دراسة الأسانيد المذكورة، نذكر بأننا لم نجد لما نقلناه عن تلك الكتب عيناً ولا أثراً في كتابي البخاري ومسلم المعروفين بالصحيحين، بل الظاهر عدم وجود الخبر الذي تناقلته في شيء من سائر الكتب المشهورة بالصّحاح، بل هو غير مخرّج في المسانيد المعتمدة عندهم،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٢

كمسند أحمد بن حنبل الذي قال جماعة - تبعاً لأحمد - بأن ما ليس ما ليس فيه فليس بصحيح ... كما أنهم كثيراً ما يردون الحديث المعتمد سنداً معتدلين بعدم وجوده في الصحيحين أو الصحاح!!

عمدة ما في الباب ... ص: ٣١

إشارة

ثم إن عمدة ما في الباب هو: ما رووه عن أئمة العترة النبوية ورجالها، وذلك في (الطبقات) و (المستدرک) و (سنن البيهقي) وكتاب (الذرية الطاهرة). وهنا مطلبان:

أحدهما: لقد تتبعنا الأحاديث والأخبار، فوجدنا القوم متى أرادوا أن ينسبوا إلى أهل البيت عليهم السلام شيئاً لا يناسب مقامهم ولا يلتصق بهم، وضعوه على لسان بعض رجال هذا البيت الطاهر ...

فإذا أرادوا الطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبضعته ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام ... وضعوا قصيدته خطبة علي ابنه أبي جهل، وعلى لسان أهل البيت «١».

وإذا أرادوا تزويج القول بحرمة متعة النساء، والطعن في ابن عباس القائل بحليتها حتى آخر لحظة من حياته ... نسبوا القول بالحرمة والطعن في ابن عباس إلى علي عليه السلام، ووضعوا الخبر على لسان أحفاده «٢».

(١) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

(٢) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٣

وإذا أرادوا وضع حديث في فضل الصحابة، وضعوا حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» على لسان الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «١».

ولا شك أن خبر هذا الزواج من تلك الأحاديث!

والثاني: إنهم قد رووا هذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه (كما في الطبقات) أو عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين (كما في المستدرک) أو عن الحسن بن الحسن (كما في الذرية الطاهرة) أو عن الحسن بن الحسن عن أبيه (كما في سنن البيهقي).

فإن أريد الاستدلال به ... فهذا موقف على تمامية السند عندهم على أصولهم ...

لكن ابن سعد - صاحب «الطبقات» - يتجاسر على الإمام الصادق عليه السلام فيقول: «كان كثير الحديث ولا يحتج به ويستضعف. سئل مرة: سمعت هذا الأحاديث من أبيك؟ فقال: نعم. وسئل مرة فقال: إنما وجدتها في كتبه» «٢».

وحديث الحاكم في «المستدرک» الذي صححه، قال الذهبي متعجباً إياه: «منقطع» «٣» وقال البيهقي: «مرسل» «٤».

(١) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

(٢) تهذيب التهذيب ٩٤/٢.

(٣) تلخيص المستدرک ٣: ١٤٢.

(٤) سنن البيهقي ١٠٢ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٤

وكذلك الحديث عن الحسن بن الحسن الذي في «الذرية الطاهرة» مع الضعف في رجاله، كما ستعرف.

أمّا الذي في (سنن البيهقي) عنه عن أبيه، فلا- انقطاع فيه، لكنّ السند ساقط من وجوه، لا- سيّما وأنّ راويه عن الحسن هو «ابن أبي مليكة» وسيأتيك البيان.

وإن أريد إلزام الغير به، لكونه عن أئمّة البيت الطاهر ورجال العترة الكريمة، فهذا موقف على وثوق الغير برجال الأسانيد دونهم، وهذا أوّل الكلام.

فظهر سقوط أصح ما في الباب وعمدته، فغيره ساقط بالأولوية القطعية.

ومع ذلك، فإننا نفضّل الكلام أوّلًا على سند الحديث في (السنن) عن أبي جعفر عن أبيه عليّ بن الحسين. وفي (الإستيعاب) عن محمّد بن عليّ. وفي (السنن) أيضاً عن الحسن بن الحسن.

ثمّ نظر في الأسانيد الأخرى، إتماماً للمرام وقطعاً للخصام فنقول:

* لقد أخرج البيهقي في (سننه) من طريق الحاكم أبي عبد الله «عن أبي جعفر عن أبيه عليّ بن الحسين» وفي السند «أحمد بن عبد الجبار»:

ترجمة أحمد بن عبد الجبار ... ص: ٣٤

وهذه جملة من الكلمات فيه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٥

«قال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وأمسكت عن الرواية عنه، لكثرة كلام الناس فيه».

وقال مطين: «كان يكذب».

وقال أبو أحمد الحاكم: «ليس بالقويّ عندهم، تركه ابن عقدة».

وقال ابن عدّي: «رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه» «... ١».

ترجمة يونس بن بكير ... ص: ٣٥

وفيه: «يونس بن بكير»:

وقال الآجري عن أبي داود: «ليس هو عندي بحجّة، كان يأخذ ابن إسحاق فيوصله بالأحاديث».

وقال النسائي: ليس بالقويّ.

وقال مرّة: ضعيف.

وقال الجوزجاني: ينبغي أن يتثبت في أمره.

وقال الساجي: كان ابن المديني لا يحدث عنه وهو عندهم من أهل الصدق.

وقال أحمد بن حنبل: ما كان أزهد الناس وأنفهم عنه، وقد كتبت عنه.

وقال ابن أبي شيبة: كان فيه لين.

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٦
 وقال الساجي: وكان صدوقاً إلا أنه كان يتبع السلطان وكان مرجئاً «١».
 هذا، بغض النظر عن الكلام في «محمد بن إسحاق».

* ورواه ابن عبد البر وابن حجر بالإسناد عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وفي السند «عمرو بن دينار»:

ترجمة عمرو بن دينار ... ص: ٣٦

وإليك بعض الكلمات في قدحه:

قال الميموني عن أحمد: «ضعيف منكر الحديث».

وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: «لا شيء». وقال يعقوب بن شيبه عن ابن معين: «ذاهب الحديث».

وقال عمرو بن علي: «ضعيف الحديث، روى عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث منكرة».

وقال أبو حاتم مثله وزاد: «وعامة حديثه منكر».

وقال أبو زرعة: «واهي الحديث».

وقال البخاري: «فيه نظر».

وقال أبو داود في حديثه: «ليس بشيء».

وقال الترمذي: «ليس بالقوي».

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٧

وقال النسائي: «ليس بثقة، روى عن سالم أحاديث منكرة».

وقال مرة: «ضعيف». وكذا قال الجوزجاني والدارقطني.

وقال ابن حبان: «لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب، كان يتفرد بالموضوعات عن الأثبات».

وقال البخاري في الأوسط: «لا يتابع على حديثه».

وقال ابن عمارة الموصلي: «ضعيف».

وقال الساجي: «ضعيف، يحدث عن سالم المناكير» «١».

هذا، بغض النظر عن الكلام في «سفيان بن عيينة».

* ورواه البيهقي بسند له عن الحسن بن الحسن عن أبيه عليه السلام، وفيه: «سفيان بن عيينة».

ترجمة سفيان بن عيينة ... ص: ٣٧

وقد تكلم فيه بعض الأعلام الأثبات، قال ابن حجر:

«وقال ابن عمارة: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: اشهدوا أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة، فمن سمع منه في هذه

السنة وبعدها فسماعه لا شيء».

قلت: قرأت بخط الذهبي: أنا أستبعد هذا القول وأجده غلطاً من ابن عمّار، فإنّ القطن مات أول سنة (٩٨) عند رجوع الحجاج وتحديثهم

(١) تهذيب التهذيب ٢٧ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٨

بأخبار الحجاز، فمتى يمكن من سماع هذا حتى يتهيأ له أن يشهد به. ثم قال: فلعله بلغه ذلك في وسط السنة انتهى.

وهذا الذي لا يتجه غيره، ولأنّ ابن عمّار من الأثبات المتقنين، وما المانع أن يكون يحيى بن سعيد سمعه من جماعة ممن حجّ في تلك السنة واعتمد قولهم وكانوا كثيراً، فشهد على استفاضتهم.

وقد وجدت عن يحيى بن سعيد شيئاً يصلح أن يكون سبباً لما نقله عنه ابن عمّار في حقّ ابن عيينة، وذلك ما أورده أبو سعد بن السمعاني في ترجمة إسماعيل بن أبي صالح المؤذن من «ذيل تاريخ بغداد» بسند له قوى إلى عبدالرحمن بن بشر بن الحكم قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لابن عيينة: كنت تكتب الحديث وتحديث اليوم وتزيد في إسناده أو تنقص منه! فقال: عليك بالسمع الأول فإنّي قد سمت.

وقد ذكر ابن معين الرازي في زيادة كتاب الإيمان لأحمد أنّ هارون بن معروف قال له: إنّ ابن عيينة تغير أمره بآخره، وإنّ سليمان ابن حرب قال له: إنّ ابن عيينة أخطأ في عامه حديثه عن أيوب. وكذا ذكر «١».

ترجمة وكيع بن الجراح ... ص: ٣٨

وفيه «وكيع بن الجراح»، أورده الذهبي في (ميزانه) فذكر عن

(١) تهذيب التهذيب ١٠٨ / ٤ - ١٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٣٩

أحمد بن حنبل القدر فيه بأمر هي: سبّ السلف، وشرب المسكر، والفتوى بالباطل «١».

وذكر الخطيب بإسناده عن نعيم بن حماد، قال: «تعشينا عند وكيع - أو قال: تغدينا - فقال: أي شيء تريدون أجيبكم به؟ نبذ الشيوخ أو نبذ الفتيان؟ قال. قلت: تتكلم بهذا؟! قال: هو عندي أحلّ من ماء الفرات.

قلت له: ماء الفرات لم يختلف فيه وقد اختلف في هذا «٢».

وذكر ابن حجر عن أحمد: «أخطأ وكيع في خمسمائة حديث» «٣».

وعن محمد بن نصر المروزي: «كان يحدث باخره من حفظه فيغير ألفاظ الحديث» «... ٤».

ترجمة ابن جريج ... ص: ٣٩

وفيه: «ابن جريج»، وقد ذكر ابن حجر بترجمته عن مالك: «كان ابن جريج حاطب ليل».

وعن ابن معين: «ليس بشيء في الزهري».

وعن أحمد: «إذا قال ابن جريج: قال فلان وقال فلان وأخبرت،

(١) ميزان الاعتدال ١٢٧ / ٧.

(٢) تاريخ بغداد ١٣ / ٤٧٧.

(٣) تهذيب التهذيب ١١ / ١١١.

(٤) المصدر ١١ / ١١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٠
جاء بمناكير».

وعن يحيى بن سعيد: «إذا قال: قال؛ فهو شبه الريح».

وعن ابن المديني: «سألت يحيى بن سعيد عن حديث ابن جريج عن عطاء الخراساني. فقال: ضعيف. قلت ليحيى: إنه يقول: أخبرني. قال:

لا شيء، كله ضعيف، إنما هو كتاب دفعه إليه».

وعن ابن حبان: «كان يدلّس».

وعن الدارقطني: «تجنّب تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس» «... ١».

وأورده الذهبي في ميزانه وقال: «يدلّس» «٢».

وقال ابن حجر: «كان يدلّس ويرسل» «٣».

بل عن أحمد: «بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعه، كان ابن جريج لا يبالي من أين يأخذها» «٤».

ترجمة ابن أبي مليكة ... ص: ٤٠

وهو عبدالله بن عبيدالله، ويكفي في سقوطه «أنه كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له» «٥».

(١) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٥٤ - ٣٥٥.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٤.

(٣) تقريب التهذيب ١ / ٦١٧.

(٤) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٠٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤١

رجال الأسانيد الأخرى ... ص: ٤١

إشارة

ونعود، فننظر في رجال الأسانيد الأخرى بقدر الضرورة.

* ففي أخبار ابن سعد، وعنه ابن حجر في الإصابة يوجد:

«وكيع بن الجراح» وقد عرفته.

ترجمة هشام بن سعد ... ص: ٤١

و «هشام بن سعد». وقد أوردته الذهبي في (ميزانه) وقال: «قال أحمد: لم يكن بالحافظ، وكان يحيى القطان لا يحدث عنه». قال: «وقال أحمد أيضاً: لم يكن محكم الحديث». وقال ابن معين: «ليس بذاك القوي وليس بمتروك». وقال النسائي: «ضعيف وقال مرة: ليس بالقوي». وقال ابن عدى: «مع ضعفه يكتب حديثه». وقال ابن حجر: «قال الدورى عن ابن معين: ضعيف». وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه ولا يحتج به». قال: «ذكره ابن عبد البر في باب من نسب إلى الضعف ممن يكتب حديثه». «وذكره يعقوب بن سفيان في الضعفاء». وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث، يستضعف، وكان متشيعاً» (١).

(١) ميزان الاعتدال ٧ / ٨١، تهذيب التهذيب ١١ / ٣٧ - ٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٢

* وفي خبر رواه ابنا عبد البر وحجر بإسنادهما عن «أسلم مولى عمر بن الخطاب» يوجد:

ترجمة ابن وهب ... ص: ٤٢

«ابن وهب» وهو عبدالله بن وهب القرشي مولا هم المصري:

ذكره ابن عدى في الكامل (١).

والذهبي في الميزان (٢).

وتكلم فيه ابن معين (٣).

وقال أحمد بن حنبل: «في حديث ابن وهب عن ابن جريج شيء».

قال أبو عوانة: صدق لأنه يأتي عنه بأشياء لا يأتي بها غيره» (٤).

* ورواه الخطيب البغدادي بسنده عن الليث بن سعد، عن موسى بن علي بن رباح اللخمي، عن ابيه، عن عقبه بن عامر الجهني. وفيه «موسى بن علي».

ترجمة موسى بن علي اللخمي ... ص: ٤٢

١- كان والياً على مصر (٥).

(١) الكامل في الضعفاء ٥ / ٣٣٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٣.

(٣) الكامل ٥ / ٣٣٦ - ٣٣٧، ميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) تهذيب التهذيب ٦ / ٦٧ - ٦٨.

(٥) حسن المحاضرة ١٢/٢، تهذيب التهذيب ٣٢٣/١٠، الأنساب ١٣٤/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٣

٢- قال ابن معين: لم يكن بالقوى «١».

٣- قال ابن عبد البر: ما انفرد به فليس بالقوى «٢».

ترجمة علي بن رباح اللخمي ... ص: ٤٣

و «علي بن رباح» ترجم له ابن حجر بما هذا ملخصه:

١- وفد على معاوية.

٢- قال: لا أجعل في حل من سماني «علي»، فإن اسمي «علي».

٣- وكان له من عبدالعزيز منزلة، ثم عتب عليه عبدالعزيز فأغراه أفريقيه، فلم يزل بها إلى أن مات «٣».

ترجمة عقبه بن عامر الجهني ... ص: ٤٣

و «عقبه بن عامر الجهني» يكفى في قدحه:

١- كونه من ولاء معاوية بن أبي سفيان ... قال السمعاني:

«شهد فتح مصر واختط بها، وولى الجند بمصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عقبه بن أبي سفيان سنة ٤٤ ثم أغراه معاوية البحر سنة ٤٧» «٤».

وقال ابن حجر: «ولى إمرة مصر من قبل معاوية سنة ٤٤» «٥» وكذا

(١) تهذيب التهذيب ٣٢٤/١٠.

(٢) المصدر ٣٢٤/١٠.

(٣) المصدر ٢٧١-٢٧٢/٧.

(٤) الأنساب ١٣٤/٢.

(٥) تهذيب التهذيب ٢٠٩-٢١٠/٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٤

قال السيوطي «١».

٢- كونه قاتل عمّار بن ياسر أو من قتلته، قال ابن سعد: «قتل عمّار رحمه الله وهو ابن ٩١ سنة، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أقبل إليه ثلاثة نفر: عقبه بن عامر الجهني وعمر بن الحارث الخولاني وشريك بن سلمة المرادي، فانتهاوا إليه جميعاً وهو يقول: والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أنا على حق وأنتم على باطل. فحملوا عليه جميعاً فقتلوه. وزعم بعض الناس:

أن عقبه بن عامر هو الذى قتل عمّاراً».

٣- أنه الضارب عمّاراً بأمر عثمان. قال ابن سعد بعد العبارة المتقدمة: «وهو الذى كان ضربه حين أمره عثمان بن عفان» «٢».

هذا، بغض النظر عن الليث بن سعد وغيره من رجال السند عند الخطيب.

ترجمة عطاء الخراساني ... ص: ٤٤

و «عطاء الخراساني».

أورده البخارى فى الضعفاء «٣».

(١) حسن المحاضرة ٨ / ٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣ / ١٩٦ .

(٣) الضعفاء الصغير ١٧٨ - ١٧٩ .

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٥

وابن حبان فى المجروحين «١».

والعقيلي فى الضعفاء الكبير «٢».

والذهبي فى الميزان والمغنى «٣». وقال السمعاني: «كان ردىء الحفظ، كثير الوهم، يخطىء ولا يعلم فحمل عنه، فلما كثر ذلك فى

روايته بطل الاحتجاج به» «٤».

هذا مضافاً إلى الانقطاع الموجود فى خبره، لأنه ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١٣٣ أو ١٥٠، فلا بُد أن يكون قد روى الخبر بواسطة رجل

وهو غير مذكور.

ترجمة محمد بن عمر الواقدي ... ص: ٤٥

و «محمد بن عمر الواقدي»:

قال أحمد: «هو كذاب يقلب الأحاديث».

وقال البخارى وأبو حاتم: «متروك».

وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي: «يضع الحديث».

وقال ابن راهويه: «هو عندي ممن يضع الحديث».

(١) كتاب المجروحين ٢ / ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) الضعفاء الكبير ٣ / ٤٠٥ .

(٣) ميزان الاعتدال ٥ / ٩٢، المغنى فى الضعفاء ٢ / ٥٩ .

(٤) الأنساب ٢ / ٣٣٧ .

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٦

وقال ابن معين: «ليس بثقة».

وقال الدارقطني: «فيه ضعف».

وقال ابن عدى: «أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه».

وقال السمعاني: «قد تكلموا فيه».

وقال ابن خلكان: «ضعفه فى الحديث وتكلموا فيه».

وقال اليافعي: «أئمة الحديث ضعّفوه».

وقال الذهبي: «مجمع على تركه» (١).

ترجمة عبدالرحمن بن زيد ... ص: ٤٦

و «عبدالرحمن بن زيد»:

قال أبو طالب عن أحمد: «ضعيف».

وقال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي يضعف عبدالرحمن وقال:

روى حديثاً منكراً».

وقال الدورى عن ابن معين: «ليس حديثه بشيء».

وقال البخارى وأبو حاتم: «ضعفه علي بن المديني».

وقال أبو داود: «أولاد زيد بن أسلم كلّهم ضعيف».

(١) أنظر: ميزان الاعتدال ٢٧٣/٦، المغنى فى الضعفاء ٣٥٤/٢، الكاشف ٦٥/٣، مرآة الجنان- حوادث سنة ٢٠٧ ٢/٣٦، الأنساب ٥/

٥٦٧، تقريب التهذيب ١١٧/٢، طبقات الحفاظ: ١٤٩، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٧

وقال النسائي: «ضعيف».

وقال أبو زرعة: «ضعيف».

وقال ابن حبان: «كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك فى روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحقّ الترك».

وقال ابن سعد: «كان كثير الحديث ضعيفاً جداً».

وقال ابن خزيمة: «ليس هو ممن يحتج أهل العلم بحديثه لسوء حفظه».

وقال الساجي: «وهو منكر الحديث».

وقال الطحاوى: «حديثه عن أهل العلم بالحديث فى النهاية من الضعف».

وقال الجوزجاني: «أولاد زيد ضعفاء».

وقال الحكم وأبو نعيم: «روى عن أبيه أحاديث موضوعه».

وقال ابن الجوزى: «أجمعوا على ضعفه» (١).

ترجمة زيد بن أسلم ... ص: ٤٧

و «زيد بن أسلم»، قد ذكروا بترجمته: أنه كان يروى عن جابر بن عبدالله الأنصارى وأبى هريرة، ثم نقلوا عن ابن معين قوله: «لم يسمع

من جابر ولا من أبى هريرة» وكذا ذكروا بالنسبة إلى غيرهما من الصحابة، وهذا معناه أنه يروى عنهم ما لم يسمعه منهم، وبه صرح

(١) تجد هذه الكلمات وغيرها فى تهذيب التهذيب ١٦٢/٦-١٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٨

ابن عبد البرّ، ونقله عنه ابن حجر وارتضاه حيث قال: «وذكر ابن عبد البرّ في مقدّمة التمهيد ما يدلّ على أنّه كان يدلس». هذا، وعن ابن عمر: «لا أعلم به بأساً إلّا أنّه يفسّر برأيه القرآن ويكثر منه» (١). هذا كلّه، بغضّ النظر عن السند بين «ابن عبد البرّ، ابن حجر» و «ابن وهب». * وروى ابن حجر في (الإصابة) عن «الزبير بن بكار».

ترجمة الزبير بن بكار ... ص: ٤٨

المتوفى سنة ٢٥٦، وهو كان قاضى مكّة المكرّمة، وكان من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وهو مع ذلك مقدوح عند أهل السّنة. فعن ابن أبي حاتم: «رأيتّه ولم أكتب عنه». وعن أحمد بن عليّ السليمانى أنّه أورده في كتابه «الضعفاء» وقال: «كان منكر الحديث» (٢). مضافاً، إلى إرسال الخبر. هذا كلّه فيما يتعلّق بأصل الخبر، وقد عرفت أن لا أصل له.

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) المصدر ٣/ ٢٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٤٩

النظر في سند خبر زواجها بعد عمر ... ص: ٤٩

فلننظر في سند ما رووه ممّا يتعلّق بزواجها بعد عمر، ثم وفاتها عليها السلام: فأما ما ذكره بترجمتها من خبر تزويج الإمام عليّ عليه السّلام أمّ كلثوم بعد عمر من عون بن جعفر ... فعمدته ما فى «الذريّة الطاهرة» وعنه فى «أسد الغابة» و «الإصابة» و «ذخائر العقبى» وغيرها ... عن الحسن بن الحسن ... فهو عن: أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن الحسن بن الحسن ... وقد تكلمنا على هذا السند فيما تقدّم.

* ورواه الدولابى بإسناده عن «ابن شهاب الزهرى» وهو من مشاهير المنحرفين عن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام (١). هذا بغضّ النظر عن غيره من رجال السند. ويذكر أنّ ابن منيع الراوى عن الزهرى كان أخوا امرأة هشام بن عبد الملك (٢).

(١) أنظر: رسالتنا فى خبر خطبة على ابنه أبى جهل.

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٠

النظر في سند خبر وفاتها ... ص: ٥٠

إشارة

وأما خبر وفاتها، فالعمدة فيه هو ابن سعد في (الطبقات). ولا بُدَّ من النظر فيه سنداً هنا ودلالة فيما بعد.
* وإنَّ عمدة أسانيد هذا الخبر تنتهي إلى «عامر الشعبي».

ترجمة الشعبي ... ص: ٥٠

و «عامر الشعبي» ولد لست سنين خلت من حكومة عمر، ومات بعد المائة، فالخبر مرسل.
وكان الشعبي من قضاء بني مروان.
وكان من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام، حتى دخل على الحجاج ونال من أمير المؤمنين عليه السلام، فغضب منه الحسن البصرى وجعل يعظه «١».
وقد حملة الحقد والنصب على أن يقول: إنَّه عليه السلام لم يقرأ القرآن ولم يحفظه، فَرَدَّ عليه ذلك «٢».
وعلى أن يضع: «صلى أبو بكر الصديق على فاطمة بنت رسول الله فكبر عليها أربعاً!» و «أنَّ فاطمة لَمَّا ماتت دفنها عليٌّ ليلاً وأخذ بضبعي

(١) إحياء العلوم ٢/ ٣٤٦.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٥٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥١

أبي بكر فقدّمه في الصلاة عليها» حتى اضطرَّ ابن حجر إلى أن يقول: «فيه ضعف وانقطاع» «١».

وعلى أن يكذب مثل الحارث الهمداني وما ذلك إلا لتشيعه، حتى اعترض عليه بعضهم، قال ابن حجر: «وقال ابن عبد البر في كتاب العلم» له، لَمَّا حكى عن إبراهيم أنه كذب الحارث: أظنَّ الشعبي عوقب بقوله في الحارث كذاب، ولم يبين من الحارث كذباً وإنما نقم عليه إفراطه في حب عليّ «٢».

* ومنها ما ينتهي إلى: «عمار بن أبي عمار»:

ترجمة عمار بن أبي عمار ... ص: ٥١

وقد قدح فيه جماعة من أئمة القوم في الجرح والتعديل، كشعبة ابن الحجاج والبخاري وابن حبان وغيرهم «٣».
* ومنها ما ينتهي إلى «نافع مولى ابن عمر».

ترجمة نافع ... ص: ٥١

وقول ابن عمر له: «إتق الله يا نافع ولا تكذب عليّ كما كذب

(١) الإصابة ٢٤٧ / ٨.

(٢) تهذيب التهذيب ١٣٥ / ٢.

(٣) المصدر ٣٤١ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٢
 عكرمة على ابن عباس مشهور مذكور في ترجمته نافع وعكرمة. هذا مضافاً إلى قول أحمد: «نافع عن عمر منقطع» (١).
 * ومنها ما ينتهي إلى «عبدالله البهي».

ترجمة عبدالله البهي ... ص: ٥٢

وهو: عبدالله بن يسار، قال ابن حجر: مولى مصعب بن الزبير...
 فالخبر مرسل.

ولقد روى هذا الرجل عن عائشة قائلاً «حدثتني» فكذبته القوم وقالوا: إنما يروى عن عروة.
 ثم إن ابن أبي حاتم ذكره في «العلل» ونقل عن أبيه أنه لا يحتج بالبهي وهو مضطرب الحديث (٢).
 هذا كله، بغض النظر عن رجال هذه الأسانيد لغرض الاختصار.
 هذا تمام الكلام على أسانيد الأخبار المتعلقة بسيدتنا أم كلثوم.

(١) تهذيب التهذيب ٣٧٠ / ١٠.

(٢) المصدر ٨٢ - ٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٣
 (٣)

نظرات في متون الأخبار ودلالاتها ... ص: ٥٣

إشارة

وهلّم معي ... بعد النظر في أسانيد أخبار القصة ... إلى النظر في ألفاظها ودلالاتها ... لنرى التضارب في الدلالة والتلاعب في اللفظ
 ... في جميع مراحل القصة ...

(١)

لقد جاء في الأخبار المذكورة أن الإمام عليه السلام اعتل بالصغر وبأنه حبسها على ابن أخيه جعفر بن أبي طالب، ففي رواية لابن سعد:

«فقال عليّ: إنّما حبست بناتي على أولاد جعفر» وعند الحاكم: «إني لأرصد لها لابن أخي» وفي أخرى لابن سعد: «إنها صبيّة» وكذا عند
 ابنى عبدالبرّ والأثير وغيرهما، وعند البيهقي: «إنها لتصغر عن ذلك».

ثم إنّه لم يذكر فيها إلّا أنّ عمر «عاوده» فقال: «أنكحنيها، فوالله ما على ظهر الأرض» ... فما كان منه عليه السلام - بحسب هذه
 الأخبار - إلّا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٤

أن أرسلها إليه «لينظر إليها! ...» وأضيف في بعضها بأنه أمر بها «فزيت» أو «فصنعت» فبعثها إليه ... فإن أعجبتة ورضى بها فهي زوجته له! ...

أترى أن ينقلب موقف الإمام عليه السلام من الامتناع لكونها صغيرة، ولكونه قد حبسها لابن أخيه - ولعله لأسبابٍ أخرى أيضاً ... غير مذكورة في الأخبار - ينقلب من الامتناع إلى الانصياع، بهذه البساطة، وإلى هذا الحد؟! إن هذا - لعمرى - يستوجب الشك ويستوقف الفكر!

ولكن قد تلوح للناظر في الروايات ... هنا وهناك ... بعض الحقائق التي حاول التكتّم عنها في كتب القدماء أصحابها ... ففي رواية الفقيه ابن المغازلي الشافعي - المتوفى سنة ٤٨٣ - بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: «صعد عمر بن الخطاب المنبر فقال: أيها الناس، إنه - والله - ما حملني على الإلحاح على علي بن أبي طالب في ابنته إلا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: كل سب ونسب وصهرٍ منقطع [يوم القيامة] إلانسبي وصهري، فإنهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما» (١). يفيد هذا الخبر أن القضية كانت مورد تعجب من الناس وتساؤل في المجتمع، الأمر الذي اضطرّ عمر إلى أن يعلن عن قصده في خطبة

(١) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ١٣٤ - ١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٥
أم كلثوم، ويحلف بالله بأنه ليس إلأما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه كان منه «الإلحاح» في ذلك ... لكن لم يزد هذا اللفظ على «الإلحاح» شيئاً! فلم يوضح كيفية الإلحاح، ولا ما كان من الإمام عليه السلام ...
وفي رواية الخطيب: «خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة وأكثر تردده إليه، فقال: يا أبا الحسن ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلأحدث سمعته من رسول الله ... ففيه: «أكثر تردده إليه».

وفي بعض الروايات ما يستشّم منه التهديد، ففي رواية لابن سعد قال عمر في جواب قول الإمام عليه السلام: «إنها صبيّة» قال: «إنك والله ما بك ذلك، ولكن قد علمنا ما بك» وفي رواية الدولابي والمحّب الطبري عن ابن إسحاق: «فقال عمر: لا والله ما ذلك بك، ولكن أردت منعي» (١). ولما وقع الخلاف بين أهل البيت في تزويجه وسمع عمر بمخالفة عقيل قال: «ويح عقيل، سفيه أحق» (٢). وفي بعضها التصريح بما يدلّ على أنه كان ل «درّة عمر» دور في القضية، وذلك فيما أخرجه الدولابي بسنده عن أسلم مولى عمر قال:

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٢٨٦.

(٢) مجمع الزوائد ٤/ ٤٩٩ كتاب النكاح باب في الشريقات رقم ٧٤٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٦
«خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم، فاستشار عليّ العباس وعقيلاً والحسن، فغضب عقيل، وقال لعليّ: ما تريد الأيام والشهور إلأ العمى في أمرك، والله لئن فعلت ليكوننّ وليكوننّ. فقال عليّ للعباس: والله ما ذاك من نصيحتي، ولكن درّة عمر أحوجتني إلى ماترى» (١).

لكنّ أبا نعيم الأصفهاني روى هذا الخبر عن زيد بن أسلم عن أبيه، فحذف منه مخالفة عقيل و «درّة عمر» وهذا لفظه: «عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: دعا عمر بن الخطاب عليّ بن أبي طالب فسارّه. ثم قام عليّ فجاء الصّفّة فوجد العباس وعقيلاً والحسين فشاورهم في تزوّج أم كلثوم عمر. ثم قال عليّ: أخبرني عمر أنّه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلانسبي ونسبي» (٢).

ثم إن في عدّة من الأخبار أنّ الإمام عليه السلام تعلل - بالإضافة إلى الصغر والحبس لابن أخيه - بأن قال: «إن لها أميرين معي» (٣)

يعنى:

الحسن والحسين، وأنه عليه السلام استشارهما وعقيلًا والعباس، فكان الخير المذكور عن أسلم ظاهراً في سكوت الحسن عليه السلام الظاهر

(١) الدرية الطاهرة: ١٦٠، عنه ذخائر العقبى: ٢٨٩، مجمع الزوائد ٤/ ٤٩٩ كتاب النكاح باب في الشريقات رقم ٧٤٣٠.

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٤٢.

(٣) ذخائر العقبى: ٢٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٧

في الرضا، بل في آخر: «فسكت الحسين وتكلم الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أبتاه من بعد عمر؟ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفى وهو عنه راض، ثم ولي الخلافة فعدل؟ قال: صدقت يا بنى. ولكن كرهت أن أقطع أمراً دونكما» (١).

لكن ينافيه ما أخرجه البيهقي عن ابن أبي مليكة عن الحسن بن الحسن: «فقال عليّ لحسن وحسين رضى الله عنهما: زوجا عمكما. فقالت: هي امرأة من النساء تختار لنفسها. فقام عليّ رضى الله عنه مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر على هجرانك يا أبتاه. قال:

فزوجه» (٢).

فعمد بعضهم إلى تحريف القصة المكذوبة هذه، فروى عن الحسن بن الحسن نفسه وقوع ذلك الخلاف حول تزويجها من عون فقال: «لَمَّا أيمت أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب من عمر بن الخطاب دخل عليها حسن وحسين أخواها فقالا لها» (٣ ... ٣) وهو خبر طويل يشتمل على أكاذيب مخجلة وأباطيل مضحكة.

(١) ذخائر العقبى: ٢٨٩.

(٢) سنن البيهقي ٧/ ١٨٥ كتاب النكاح باب ما جاء في إنكاح الآباء الأبقار رقم ١٣٦٦٠.

(٣) الدرية الطاهرة: ١٦٢-١٦٣، ذخائر العقبى: ٢٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٨

(٢)

قد عرفت اعتلال الإمام عليه السلام بالصغر في كثير من الأخبار...

والذى يظهر منها أن عمر ما كان يصدقه عليه السلام في ذلك، ولذا كان يعاوده ويكثر التردد إليه ويلج عليه ... حتى وصل الأمر إلى التهديد، بل في بعض الأخبار تصريح بذلك، ففي رواية الدولابي والمحّب الطبرى:

«قال: هي صغيرة. فقال عمر: لا والله ما ذلك بك، ولكن أردت منعى، فإن كانت كما تقول فابعثها إليّ» (١ ... ١).

ولمّا كان ذلك كلّه من عمر من القبح بمكان ... أعرض بعضهم عن نقل الاعتلال والإصرار والتهديد والتكذيب ... كما لا يخفى على من راجع لفظ رواية الخطيب...

(٣)

قال ابن سعد عن الواقدي وغيره: «ثم أمر ببرد فطواه وقال: انطلقى بهذا»....

وفي لفظ المحّب الطبرى عن ابن إسحاق: «فدعاها فأعطاها حلّة وقال: انطلقى بهذه» ... وذلك «لينظر إليها». ولذا قالت لمّا رجعت إلى أبيها: «ما نشر البرد ولا نظر إلّا إليّ».

(١) الدرزيّة الطاهرة: ١٥٧-١٥٨، ذخائر العقبى: ٢٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٥٩
وهذا ما استقبّحه بعضهم كسبط ابن الجوزي كما سيأتي.

ولم يتعرّض له آخر في روايته، روى أبو بشر الدولابي: «فدعا أمّ كلثوم وهي يومئذ صبيّة فقال: انطلقى إلى أمير المؤمنين فقولى له: إنّ أبى يقرؤك السلام ويقول لك: إنّنا قد قضينا حاجتك التى طلبت».

وروى الخطيب: «خطب إلى علىّ أمّ كلثوم فقال: أنكحنيها. فقال على: إنّى لأرصدها لابن أخى عبد الله بن جعفر. فقال عمر: أنكحنيها، فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصده، فأنكحه علىّ، فأتى عمر المهاجرين...»

(٤)

قضية أنّ عليّاً عليه السّلام أمر بأمّ كلثوم «فصنعت» كما فى رواية ابن سعد عن الواقدى، و «فزيت» فى رواية الخطيب عن عقبه بن عامر، وأنّه «كشف عن ساقها» فى رواية ابن عبد البرّ وغيره عن الإمام الباقر!! فظيعة بالغة فى الفظاعة إلى أبعد الحدود!!

ألا- يستحى هؤلاء الوضّاعون من نسبة هذه الصنيعة الشنيعة- التى لو سمعها واحدٌ من عوامّ الناس لنفر منها واستنكرها- إلى إمام الأئمة؟!!

ألا يستحيون من وضعها على لسان الإمام الباقر عليه السلام!؟

من هنا ترى بعضهم يحزّون الكلمة، كابن الأثير حيث ذكر:

«ووضع يده عليها» وكالدولابي والمحبّ الطبرى حيث ذكرا فى لفظ:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أمّ كلثوم، ... ص: ٦٠

«فأخذ عمر بذراعها» وفى آخر: «فأخذها عمر فضمّها إليه».

وبعضهم - كالحاكم والبيهقى - لم يذكروا شيئاً من ذلك. قال المحبّ الطبرى بعد حديث من ذاك القبيل: «وخرّج ابن السمان معناه ولفظه مختصراً فكان ما خرّجه خلواً من ذلك» (١).

وبعضهم يكذب ذلك كلّ بصراحة، كسبط ابن الجوزي - المتوفى سنة ٦٥٤ - حيث يقول:

«وذكر جدّى فى كتاب «المنتظم»: أنّ عليّاً بعثها إلى عمر لينظرها، وأنّ عمر كشف ساقها ولمسها بيده.

قلت: وهذا قبيح والله، لو كانت أمّه لما فعل بها هذا.

ثم ياجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟! (٢).

قلت:

وليس اللّمس فقط! ففى رواية الخطيب الثقيل والأخذ بالساق!!

(٥)

قد اشتمل لفظ الخبر عند ابن سعد وغيره على قول عمر

(١) أنظر: ذخائر العقبى: ٢٨٩.

(٢) تذكرة خواصّ الأئمة: ٢٨٨-٢٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أمّ كلثوم، ... ص: ٦١

للمهاجرين: «رفقونى، فرقنوه» (١).

وكان هذا من رسوم الجاهلية التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتفاق المسلمين: أخرج أحمد بإسناده قال: «تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاء والبنين فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا بارك الله لك، وبارك عليك، وبارك لك فيها» (٢).

ولأجل دلالة قول عمر هذا على جهله! أو أنه كان يريد إحياء سنن الجاهلية!! اضطرّ القوم إلى تحريف الكلمة والتصرف فيها، ففي المستدرک:

«فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنوني».

وفي سنن البيهقي:

«أتى ... فدعوا له بالبركة».

وفي تاريخ الخطيب لم ينقله أصلاً.

(١) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٣٩، كنز العمال ١٣ / ٢٦٩ كتاب الفضائل باب فضائل النساء رقم ٣٧٥٨٦، الاستيعاب ٤ / ٥٠٩ وأسد الغابة ٧ / ٣٧٨ والاصابة ٨ / ٤٦٥.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٤٨٤ حديث عقيل بن أبي طالب رقم ١٥٣١٣، وأنظر: وسائل الشيعة ١٤ / ١٨٣ كتاب النكاح باب استحباب التهنية بالتزويج وكيفيتها رقم ٢٥٥٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٢

(٦)

في رواية غير واحد منهم أنها ولدت له «زيداً».

وفي رواية سعد وجماعة: «ولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر».

وفي رواية النووي في ولد عمر: «وفاطمة وزيد، أمهما أم كلثوم» ... (١).

وفي رواية ابن قتيبة في بنات علي: «وولدت له ولداً قد ذكرناهم» (٢).

(٧)

أكثر الأخبار على أن أم كلثوم تزوج بها بعد عمر: «عون» و «محمد» ابنا جعفر بن أبي طالب.

ولكن القائلين بتزويجها بها بعده يقولون بأن الرجلين قتلا في حرب تستر، وهذه الحرب كانت في عهد عمر!

قال ابن عبد البر: «عون بن جعفر بن أبي طالب. ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد بنى

(١) تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٣٣٤.

(٢) المعارف: ١٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٣

جعفر بن أبي طالب: أسماء بنت عميس الخثعمية.

واستشهد عون بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر بتستر. ولا عقب له» (١).

وقال: «محمد بن جعفر بن أبي طالب. ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ... هذا هو الذي تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي

طالب بعد موت عمر بن الخطاب ...

واستشهد محمد بن جعفر بتستر» (٢).

وقال ابن حجر: «استشهد عون بن جعفر في تستر، وذلك في خلافة عمر، وماله عقب» (٣).

وكذا قال ابن الأثير (٤).

وأما أن تلك الحرب كانت في عهد عمر، فذاك ما نصّ عليه المؤرّخون (٥) وصرّح به ابن حجر في عبارته السالفة. فانظر إلى تناقضات القوم وتعجب!!

(١) الاستيعاب: ٣/ ٣١٥.

(٢) المصدر: ٣/ ٤٢٣-٤٢٤.

(٣) الإصابة ٤/ ٦١٩.

(٤) أسد الغابة ٤/ ٣٠٢.

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ١٧٤، الكامل في التاريخ ٢/ ٥٥٠ وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٤

(٨)

واختلفت رواياتهم، فابن سعد والدارقطني - كما في الإصابة - يذكّران أن عوناً مات عنها، فتزوجها أخوه محمّد، ثم مات عنها محمّد فتزوجها عبدالله، فروى ابن سعد أنها قالت: إنني لأستحي من أسماء بنت عميس، إن ابنيها ماتا عندي، وإنني لأتخوف على هذا الثالث. فهلكت عنده (١).

لكن ابن قتيبة يذكر: أنه لما قتل عمر تزوجها محمّد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها، ثم تزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب، فماتت عنده (٢).

فتراه يذكر تزوج محمّد بن جعفر بها قبل عون، وموتها عند عون، ولا يذكر عبدالله.

وابن عبدالبرّ - وإن لم يتعرّض بترجمتها لزواجها بعد عمر أصلاً، ولا لتزوج عون بها بترجمته - يذكر بترجمة محمّد بن جعفر:

«ومحمّد بن جعفر بن أبي طالب هذا هو الذي تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بعد موت عمر بن الخطاب» (٣).

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٣٣٨.

(٢) المعارف: ١٢٢.

(٣) الاستيعاب ٣/ ٤٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٥

(٩)

وعبدالله بن جعفر كان زوج العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت تحته حتى وفاتها بعد واقعة الطفّ.

قال ابن سعد: «زينب بنت علي بن أبي طالب، تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب، فولدت له عليّاً وعوناً الأكبر وعبّاساً ومحمّداً وأمّ كلثوم.

أخبرنا محمّد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، قال:

حدّثني عبدالرحمن بن مهران أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب تزوج زينب بنت عليّ، وتزوج معها امرأة عليّ ليلي بنت مسعود، فكانتا تحته جميعاً» (١).

وقال النووي بترجمة عبدالله بعد ذكر أسماء أولاده: «أمهم زينب بنت علي بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم» (٢).

وقال ابن حجر «زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمية، سبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم. أمها فاطمة الزهراء. قال ابن الأثير: إنها ولدت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الطبقات الكبرى ٨ / ٣٤٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٦

وكانت عاقله لبيبة جزلة، زوجها أبوها ابن أخيه عبدالله بن جعفر، فولدت له أولاداً، وكانت مع أخيها لما قُتل، فحملت إلى دمشق، وحضرت عند يزيد بن معاوية، وكلامها ليزيد بن معاوية حين طلب الشامي أختها فاطمة مشهور، يدل على عقل وقوة جنان» (١).
وعلى هذا ... فلو كانت أم كلثوم المتوفاه على عهد معاوية هي أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وأنها كانت زوجة عبدالله بعد أخويه ... كما تقول تلك الأخبار ... كان معنى ذلك جمع عبدالله بن جعفر بين الأختين ... وهذا مما لا يجوز وقوعه، ولا يجوز التفوه به ... ولذا قال ابن سعد: «فخلف عليها أخوه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بعد أختها زينب بنت علي بن أبي طالب».

(١٠)

واختلفت أخبارهم في موتها والصدية عليها ... حتى الواحد منهم اختلفت أخباره! فابن سعد يروي عن الشعبي وعبدالله البهي في الصلاة عليها وعلى ولدها زيد: «صلى عليهما ابن عمر» ويروي عن عمار بن أبي عمار ونافع: «صلى عليهما سعيد بن العاص» وفي رواية بعض المؤرخين عن عمار المذكور: «سعد بن أبي وقاص» (٢).

(١) الإصابة ٨ / ١٦٦-١٦٧.

(٢) تاريخ الخميس ٢ / ٢٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٧

ثم أياً من كان المصلي، فالأخبار دالة على وفاتها في عهد معاوية، للتصريح فيها بصلاة الحسن والحسين خلف الإمام. لكن الثابت في التاريخ أن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين شهدت واقعة الطف - مع أختها زينب - وخطبت الخطبة المعروفة في الكوفة المذكورة في الكتب، ذكرها ابن طيفور - المتوفى سنة ٢٨٠ - في كتابه «بلاغات النساء» وأشار إليها ابن الأثير وغيره من كبار العلماء والمحدثين في لفظة «فرث» من كتبهم كالتنهاية ولسان العرب وتاج العروس.

ولعله لذا جاء في رواية أبي داود عن عمار: «أنه شهد جنازة أم كلثوم وابنها، فجعل الغلام مما يلي الإمام فأنكرت ذلك، وفي القوم ابن عباس وأبو سعيد الخدرى وأبو قتادة وأبو هريرة. قالوا: هذه السنة» (١).

فروى الخبر بلا ذكر للإمام، ولا أن أم كلثوم هذه من هي؟ وابنها من هو؟

وفي رواية النسائي عن عمار: «حضرت جنازة صبي وامرأة، فقدّم الصبي مما يلي القوم، ووضعت المرأة وراءه، فصلّى عليهما. وفي القوم أبو سعيد الخدرى وابن عباس وأبو قتادة وأبو هريرة فسألتهم عن ذلك.

(١) سنن أبي داود ٢ / ٤١٦ كتاب الجنائز باب إذا حضر جناز رجال ونساء من يقدم رقم ٣١٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٨

فقالوا: السنة» (١).

فروى نفس الخبر بلا ذكر للإمام، ولا اسم الميتين، وهل كان بين المرأة والصبي نسبة أو لا؟

حصيلة البحث ... ص: ٦٨

لقد استعرضنا أسانيد خبر تزويج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته من عمر بن الخطاب والأخبار الأخرى المتعلقة بكريمه أهل البيت الأطهار الأطياب، فلم نجد فيها سنداً يجوز الاحتجاج به والركون إليه.

ثم حققنا نصوص الأخبار ومتونها، ودققنا النظر في كلمات القوم وأقوالهم، فوجدناها متضاربة متكاذبة، فكانت ناحية الدلالة دليلاً آخر على أن لا أصل للقضية.

وأغلب الظن: أن القوم لما رأوا أن عمر بن الخطاب من رواة حديث: «كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلأسيبي ونسبي» الدال على فضيلة ومنقبة لأهل البيت وعلى عليه السلام خاصة، حتى أن الحاكم أورده في فضائل علي كما قال المناوي «٢». عمدوا إلى وضع قصة خطبة عمر ابنه علي وربطوا الحديث المذكور بها.

(١) سنن النسائي ٤/ ٣٧٤ كتاب الجنائز اجتماع جنازة صبي وإمرأة رقم ١٩٧٦.

(٢) فيض القدير ٥/ ٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٦٩

ومما يشهد بما ذكرنا، أن غير واحد من كبار محدثي القوم يروون عنه الحديث مجرداً عن تلك القصة، كما يروونه عن غيره.

قال المتقي: «كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلأسيبي ونسبي».

(طب، ك هق - عن عمر؛ طب - عن ابن عباس وعن المسور).

كل نسبٍ وصهر ينقطع يوم القيامة إلأسيبي وصهري. (ابن عساكر - عن ابن عمر) «١».

وقال ابن المغازلي: «قوله عليه السلام: كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة، الحديث». ثم رواه بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر «٢».

ونظير هذا حديث: «فاطمة بضعة مني» ... الوارد عن غير واحد من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع، فإن بعضهم لما رأى ما في هذا الحديث الثابت المخرج في الصحاح من دلالات في أبعاد مختلفة ... عمد إلى وضع قضية خطبة علي ابنه أبي جهل وربط الحديث بها «٣ ...».

ثم إن هذه خطبة ... وتلك خطبة ...

(١) كنز العمال ١١/ ١٨٤ كتاب الفضائل باب فضائل نبينا محمد الأرقام ٣١٩١١، ٣١٩١٢.

(٢) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ١٣٣ - ١٣٤.

(٣) أنظر: رسالتنا في هذا الموضوع.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٠

لكن خطبة عمر كانت لابنة علي عليه السلام ... وخطبة علي كانت لابنة أبي جهل!!

وخطبة عمر كانت مصاهرة لفاطمة الزهراء، وخطبة علي كانت إيذاءً لفاطمة الزهراء!!

وخطبة عمر كانت لما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلأسيبي ونسبي، وخطبة علي كانت مخالفة للنبي ومقاطعة له حتى طالبه بطلاق ابنته!!

وعلى الجملة، فقد عرفت حال أخبار القصة سنداً، فرواتها بين «مولى عمر» و «قاضى الزبير» و «قاتل عمار» و «علماء الدولة الأموية» ورجال أسانيدھا بين «كذاب» و «وضّاع» و «ضعيف» و «مدّلس».

فهذا حال رواتها وأسانيدھا، وأغلب الظنّ كون السبب فى وضعها وحكايتها ما ذكرناه، لا سيّما وبعض الرواة مشترك فى القصتين. فإن قيل:

وهل بعد ذلك كلّه من وجه احتمالٍ توجّه به أخبار القصة على فرض صحّتها سنداً، لا سيّما والقصة مشهورة بين العامّة، وبها روايات عن طريق الخاصّة وإن كانت شاذّة؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧١
قلت:

قد اشتملت تلك الأخبار والأقوال على ما لا يجوز تصديقه بحالٍ من الأحوال:

كالمذى رووه من إرسال الإمام عليه السلام إياها ببردٍ «لينظر إليها» وأنّه أمر بها «فزينت» أو «فصنعت» ونحو ذلك. والدليل على ذلك واضح.

ومن وفاتها على عهد معاوية ... بدليل ثبوت وجودها فى واقعة الطفّ ومواقفها المشهودة فيها.

وعليه، فالتى ماتت وولدها زيد معاً فى يوم واحدٍ ... وصلىّ عليهما فلان أو فلان ... هى زوجة أخرى من زوجات عمر، سواء كان اسمها أمّ كلثوم - فقد كان غير واحدة من زوجاته اسمها أو كنيّتها أمّ كلثوم - أو لم يكن.

ويؤكّد هذا الاحتمال - على فرض صحّة الأسانيد - روايات أبى داود والنسائى وغيرهما ...

وعلى هذا، فلا مستند لما قالوا من أنّ أمّ كلثوم بنت الإمام عليه السلام ولدت لعمر «زيداً ...» إذ ليس إلّا الأخبار المذكورة، وقد عرفت حالها ...

كما أنّه لا مستند لما ذكروا من أنّها ولدت له بنتاً ... مع اختلافهم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٢
فيها وفى اسمها ...

ويؤكّد ذلك ما ذكره غير واحدٍ من علماء الإسلام من أنّ عمر مات عنها صغيرة!

منهم: الشيخ أبو محمّد النوبختى من قدماء العلماء الإمامية حيث قال فى كتاب الإمامة له: «إنّ أمّ كلثوم كانت صغيرة، ومات عمر قبل أن يدخل بها» (١).

ومنهم: الشيخ أبو عبد الله محمّد بن عبد الباقي الزرقانى المالكي - المتوفى سنة ١١٢٢ - «٢ ...» فإنّه قال فى معنى قرابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

(والمراد بالقرابة من ينتسب إلى جدّه الأقرب وهو عبدالمطلب) لقوله صلى الله عليه وسلم: من صنع إلى أحدٍ من ولد عبدالمطلب يداً فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلىّ مكافأته غداً إذا لقينى.

رواه الطبرانى فى الأوسط عن عثمان رضى الله عنه.

فخرج بذلك من انتسب إلى من فوق عبدالمطلب، كأولاد عبدمناف، أو إلى من يساويه كأولاد هاشم إخوة عبدالمطلب، أو انتسب

(١) بحار الأنوار ٩١ / ٤٢.

(٢) توجد ترجمته فى سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر ٣٢ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٣

له ولا صحبة له ولا رؤية. ولعله ليس بمراذ (ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أو رآه من ذكر أو أنثى. وهو على وأولاده الحسن والحسين ومُحَسَّن) - بميم مضمومة فحاء مفتوحة فسین مكسورة مشددة مهملتين - (وأم كلثوم) زوج عمر بن الخطاب، ومات عنها قبل بلوغها، فتروجها عون بن جعفر ثم مات، فتروجت بأخيه محمّد ثم مات، فتروجها أخوها عبدالله ثم ماتت عنده. ولم تلد لواحد من الثلاثة سوى لمحمّد ابنة ماتت صغيرة. فلا عقب لأم كلثوم، كما قدم المصنف في المقصد الثاني» (١).

وقد يشهد به على فرض ثبوت أصل التزويج إصرار عمر على أن الغرض من خطبته أن يكون صهراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله في بعض الألفاظ: «أحب أن يكون عندي عضو من أعضاء رسول الله» وتأكيده في بعض آخر: «إني لم أرد الباه».

الخبر في روايات الإمامية «٢...» ص: ٧٣

لقد أشرنا - في السؤال - إلى شهرة خبر تزويج أم كلثوم من عمر

(١) شرح المواهب اللدنية - مبحث قرابة النبي ٧/٩ - ١٠.

(٢) أضفنا هذا الفصل بطلب من بعض أهل الفضل، تمييزاً للمبحث - حيث كان بحثنا على ضوء روايات أهل السنة فقط - وشرحاً لما أوجزناه في الجواب عن «فإن قيل».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٤

ابن الخطاب، وإلى وجود روايات به في كتب أصحابنا، ولكن - وبالرغم من الشهرة والروايات - نجد جمعاً من أكابرنا ينكرون الخبر من أصله، كما لا يخفى على من راجع رسائل الشيخ المفيد والسيد المرتضى والسيد ناصر حسين نجل صاحب عبقات الأنوار وغيرهم، في هذا الموضوع.

إلا أننا نوكد على أن ما ورد بسند معتبر من طرقنا لا يدلّ إلّاعلى ما ذكرناه في جواب السؤال، ونقلنا في كلام النوبختي من أصحابنا، والزرقاني من أهل السنة. فلنذكر تلك الأخبار:

١- عن أبي عبدالله عليه السلام: «في تزويج أم كلثوم، فقال: إن ذلك فرج غضبناه».

٢- وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لما خطب إليه قال له أمير المؤمنين: إنها صبيّة، قال: فلقى العباس فقال له: ما لي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأعورنّ زمزم، ولا أدع لكم مكرمة إلهامتها، ولأقيمنّ عليه شاهدين بأنّه سرق، ولأقطعنّ يمينه. فأتاه العباس فأخبره، وسأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه» (١).

(١) الكافي ٥/٣٤٦ كتاب النكاح باب تزويج ام كلثوم الارقام ١ و ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٥

٣- عن سليمان بن خالد وغيره - واللفظ له - «قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن امرأةٍ توفّي زوجها، أين تعتد؟ في بيت زوجها تعتد أو حيث شاءت؟ قال: بلى حيث شاءت، ثم قال: إن علينا عليه السلام لما مات عمر أتى أم كلثوم، فأخذ بيدها، فانطلق بها إلى بيته» (١).

فنقول - بناءً على قبول هذه الروايات -: إنه ليس للخصم إلزامنا بها، لأن غاية ما أفادته وقوع العقد بعد التهديد والتوعيد، ثم انتقال البنت إلى دار عمر، ثم موته عنها ومجيء الإمام عليه السلام إلى داره وأخذه بيدها وانطلاقه بها إلى بيته، ولعل في جملة «فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته» شهادة بما صرح به غير واحد من علماء الإسلام من أنه مات عنها قبل بلوغها.

فأى فضيلةٍ لعمر في هذا؟ وأي غضاضةٍ على أمير المؤمنين وأهل البيت؟ وهل يدل وقوع هكذا تزويج على المصافاة والمحابة؟ وإذا كان عمر قد هدّد أمير المؤمنين بما في الخبر، لأجل هذا «الغضب»، فما كان تهديده لأجل غضب «الخلافه» فاضطر أمير المؤمنين

وأتباعه إلى السكوت وإلى البيعة عن إكراه؟
بل لقد كان هذا «الغصب» لإزالة آثار ذاك «الغصب»!!

(١) الكافي ١١٥/٦ - ١١٦ كتاب الطلاق باب المتوفى عنها زوجها رقم ٢، وقد وردت هذه الرواية في الكتب الفقهية لاشتمالها على الحكم المذكور فيها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٦

ومن «عمر» تعلم «الحجاج»!!

اقرأ الرواية التالية:

«قال محمّد بن إدريس الشافعي: لما تزوّج الحجاج بن يوسف ابنه عبد الله بن جعفر، قال خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان:

أتركت الحجاج يتزوّج ابنه عبد الله بن جعفر؟

قال: نعم، وما بأس بذلك.

قال: أشدّ البأس والله.

قال: وكيف؟

قال: والله - يا أمير المؤمنين - لقد ذهب ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوّجت رملة بنت الزبير.

قال: فكأنه كان نائماً فأيقظه.

قال: فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها. فطلقها» (١).

بقي الكلام فيمن تزوّجها ... ص: ٧٦

قد عرفت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان قد حبس بناته لأبناء أخيه جعفر، بل إنّ ذلك كان بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد «نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى أولاد عليّ وجعفر عليهم السلام

(١) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٧

فقال: بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا» (١).

وفي خصوص أمّ كلثوم جاء في حديث: «خطب عمر إلى عليّ ابنته أمّ كلثوم، فأعتلّ عليّ بصغرها وقال: أعددتها لابن أخي. يعني

جعفرًا» (٢) فلم يعين الابن، لكنّ الأمر يدور بين «عون» و «محمّد» لأنّ «عبد الله» كان أكبرهم سنّاً وقد زوّج ابنته «زينب» كما تقدّم.

فأمّا «عون»، فلم أجد خلافاً بين علماء أهل السنيّة - والكلام كلّ يدور على أخبارهم وأقوالهم - في أنّه قتل يوم تستر عليّ عهد عمر،

والمفروض - بحسب تلك الأخبار على فرض صحّتها - كونها في عقد عمر.

أمّا «محمّد»، فقال ابن حجر: «وذكر أبو عمر عن الواقدي أنّه كان يكتي أباً القاسم، وأنّه تزوّج أمّ كلثوم بنت عليّ بعد عمر. قال:

واستشهد بتستر.

وقيل: إنّّه عاش إلى أن شهد صفين مع عليّ. قال الدارقطني في كتاب «الإخوة» يقال: إنّّه قتل بصفين، اعترك هو وعبيد الله بن عمر بن

الخطّاب فقتل كلّ منهما الآخر.

(١) من لا يحضره الفقيه ٣/ ٢٤٩ أبواب القضايا والأحكام باب الاكفاء رقم ١١٨٤.

(٢) ذخائر العقبى ٢٨٨، كنز العمال ١٣/ ٢٦٩ كتاب الفضائل باب فضائل النساء وذكرهن من الصحابيات رقم ٣٧٥٨٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، خبر تزويج أم كلثوم، ... ص: ٧٨

وذكر المرزبانى فى «معجم الشعراء»: أنه كان مع أخيه محمد بن أبى بكر بمصر، فلما قتل اختفى محمد بن جعفر، فدل عليه رجل من عك ثم من غافق، فهرب إلى فلسطين، وجاء إلى رجلٍ من أخواله من خثعم، فمنعه من معاوية، فقال فى ذلك شعراً. وهذا محقق يرد قول الواقدى إنه استشهد بتستر» (١).

وعلى هذا، يكون هو الذى تزوج أم كلثوم بعد موت عمر - على الفرض المذكور - وعليه نص ابن عبد البر كما تقدم.

أما «عبدالله» فمن الممكن أن يكون قد تزوج بها بعد زوجها وبعد موت «زينب» زوجته، لأنه بقى حياً إلى سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة كما اختاره ابن عبد البر (٢).

(١) الإصابة ٧/ ٦.

(٢) الاستيعاب ٣/ ١٧.

الأحاديث المقلوبة فى مناقب الصحابة (٢٦)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين. مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين. وبعد فهذه رسالة موضوعها «الأحاديث المقلوبة فى فضائل الصحابة» كتبها حول هذا الجانب من تراثنا، وقد كتب لها أن تنشر لأول فى مجلة «تراثنا». كشفت فيها عن جانب من التلاعب الواقع فى الأحاديث المروية عن سيد البرية لأغراض سياسية... والأحاديث المقلوبة كثيرة، قد تعرّضت هنا إلى ثلاثه من تلك الأحاديث، وعلى هذه فقس ما سواها... والله الهادى إلى سواء السبيل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٩

(١)

حديث المنزلة ... ص: ٩

إشارة

لقد اتفق المسلمون على رواية حديث المنزلة في حق أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وأخرجه من علماء أهل السنة: البخارى ومسلم وغيرهما من أرباب الصحاح، وكذا رواه أصحاب المسانيد والمعاجم وغيرهم من كبار المحدثين القدماء والمتأخرين وإليك نص الحديث كما فى الصحاح.

حديث المنزلة بشأن أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ٩

أخرج البخارى قائلاً:

«حدّثنا محمد بن بشر، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد، قال:

سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٠

لعلي: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى» (١).

وقال: «حدّثنا مسدد، حدّثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى تبوك واستخلف علياً فقال: أتخلفنى فى الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبيّ بعدى» (٢).

وأخرج مسلم، قال:

١- «حدّثنا يحيى بن يحيى التميمى وأبو جعفر محمد بن الصباح وعبيد الله القواريرى وسريج بن يونس، كلهم عن يوسف بن الماجشون- واللفظ لابن الصباح- حدّثنا يوسف أبو سلمة الماجشون، حدّثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيّب، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ: أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدى.

قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعداً، فلقيت سعداً فحدّثته بما حدّثنى به عامر، فقال: أنا سمعته. قلت: أنت سمعته؟! قال: فوضع إصبعه على أذنيه فقال: نعم وإلا فاستكتنا.

(١) صحيح البخارى ٣/ ١٣٥٩ كتاب فضائل الصحابة باب مناقب على بن أبى طالب رقم ٣٥٠٣.

(٢) المصدر ٤/ ١٦٠٢ كتاب المغازى باب غزوة تبوك رقم ٤١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١١

٢- و حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبه، حدّثنا غندر، عن شعبة.

ح وحدّثنا محمد بن المثنى وابن بشر، قالوا: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن سعد بن سعد بن أبى وقاص، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبيّ بعدى.

حدّثنا عبيد الله بن معاذ، حدّثنا أبى، حدّثنا شعبة، فى هذا الإسناد.

٣- حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد- وتقاربا فى اللفظ- قالوا:

حدّثنا حاتم- وهو ابن إسماعيل- عن بكير بن مسمار، عن عامر ابن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً

فقال: ما منعك أن تسبَّ أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم فلن أسبَّه، لأن تكون لى واحدةٍ منهنَّ أحبَّ إليَّ من حمر النعم: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول له - خَلْفَه فى بعض مغازيه، فقال له على: يا رسول الله! خَلَفْتَنى مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدى.

وسمعتة يقول يوم خبير: لأعطينَّ الراية رجلاً يحبَّ الله ورسوله
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٢
ويحبَّه الله ورسوله. قال: فتناولنا لها، فقال صَلَّى الله عليه وسلَّم: أدعوا لى علياً، فأتى به أرمداً، فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال:
اللهم هؤلاء أهلى.

٤- حدَّثنا أبو بكر بن أبى شيبه، حدَّثنا غندر، عن شعبة.

ح وحدَّثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدَّثنا محمد بن جعفر، حدَّثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، سمعت إبراهيم بن سعد، عن سعد، عن النبى صَلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال لعلى: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى «١».

المحاولات السقيمة فى ردِّ حديث المنزلة ... ص: ١٢

ثم إنَّ القومَ لما رأوا صححة هذا الحديث سنداً، بل تواتره من طرقهم المعتمدة عندهم، التجأوا إلى التشكيك فى دلالة على أفضليته أمير المؤمنين وخلافته عن رسول ربِّ العالمين. فراجع كتب الحديث والكلام.

(١) صحيح مسلم ٥/ ٢٢- ٢٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل على بن أبى طالب رقم ٢٤٠٤ وذيلوله.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٣

فجاء آخرون وانتبهوا إلى سقوط تلك التشكيكات، فاضطروا إلى القدح فى سنده، وإن كان متفقاً عليه بين أرباب الصحاح وغيرهم من أئمة الحديث كما لا يخفى على من راجع كتاب «الصواعق المحرقة».

وهناك من رأى أن لا جدوى فى الطعن بالسند والدلالة، فعمد إلى لفظ الحديث وحرفه بما لا يتفوه به مسلم فقال بأن لفظه: على منى بمنزلة قارون من موسى!!! ... كما لا يخفى على من راجع كتب الرجال بترجمة «حريز بن عثمان».

قلب حديث المنزلة ... ص: ١٣

وقلب آخرون الحديث إلى الشيخين:

قال الخطيب: «أخبرنا الطاهري، أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن على بن زكريا الشاعر، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، حدَّثنا بشر بن دحية، حدَّثنا قرعة بن سويد، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس:

أنَّ النبى صَلَّى الله عليه وسلَّم قال: أبو بكر وعمر منى بمنزلة هارون من موسى «١».

وقال المتقى:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٤

«أبو بكر وعمر مَنى بمنزلة هارون من موسى».

خط، وابن الجوزى فى الواهيات - عن ابن عباس «١».

وكذا قال المناوى «٢».

نظرات فى سنده ... ص: ١٤

أقول:

وهذا السند فى غاية السقوط، ففيه:

١- ابن أبى مليكة

وقد عرفته فى بحثنا حول حديث «خطبة على ابنه أبى جهل» الموضوع الباطل «٣».

٢- قزعة بن سويد

روى ابن أبى حاتم عن أحمد: «مضطرب الحديث» وعن ابن معين: «ضعيف» وعن أبى حاتم الرازى: «لا يحتج به» «٤».

وذكر ابن حجر عن البخارى: «ليس بذاك القوي» وعن أبى داود والعنبرى والنسائى: «ضعيف» وعن ابن حبان: «كثير الخطأ، فاحش

(١) كنز العمال ١١ / ٢٥٩ كتاب الفضائل باب ذكر الصحابة وفضلهم رقم ٣٢٦٧٩.

(٢) كنوز الحقائق ١ / ١٣ حرف الهمزة رقم ٨٤.

(٣) وهو موضوع إحدى حلقات هذه السلسلة.

(٤) الجرح والتعديل ٧ / ١٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٥

الوهم، فلما كثر ذلك فى روايته سقط الاحتجاج بأخباره «١».

وذكره الذهبى فى «الميزان» وقال: «وله حديث منكر عن ابن أبى مليكة» «٢ ...».

وستأتى كلمة ابن الجوزى.

٣- بشر بن دحية

قال ابن حجر: «بشر بن دحية، عن قزعة بن سويد، وعنه محمد بن جرير الطبرى، ضعفه المؤلف فى ترجمة عمّار بن هارون المستملى

فى أصل الميزان»....

أقول: وستقف على نصّ العبارة وفيها عن الذهبى: «هذا كذب، وهو من بشر».

وفيها قول ابن حجر «فشيخ الطبرى [يعنى بشراً] ما عرفته، فيجوز أن يكون هو المفترى» «٣».

٤- على بن الحسن الشاعر.

وهذا الرجل كذبه غير واحد، بل هو المتهم بوضع هذا الحديث عند بعضهم كما ستعرف.

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٣٢٦.

(٢) ميزان الاعتدال ٥ / ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٣) لسان الميزان ٤ / ٢٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٦

تصريحات حوله ... ص: ١٦

ولقد نص جماعة من نقاد الحديث على أنه حديث كذب موضوع، ومنهم: ابن عدى وابن الجوزى والذهبي وابن حجر العسقلاني، ونحن في هذا المقام نقل عبارة ابن الجوزى ثم عبارات ابن حجر، وفيها الكفاية.
قال ابن الجوزى:

«أخبرنا أبو منصور القرّاز، قال: أنا أبو بكر ابن ثابت، قال: أخبرنا علي بن عبدالعزيز الطاهري، قال: نا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن زكريا الشاعر، قال: نا أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، قال: نا بشر بن دحية، قال: نا قزعة بن سويد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس:

أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى.

قال المؤلف: هذا حديث لا يصحّ، والمتهم به الشاعر، وقد قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج بقزعة بن سويد؛ وقال أحمد: هو مضطرب الحديث» (١).

وقال ابن حجر بترجمه بشر بن دحية:

(١) العلل المتناهية ١/ ١٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٧

«بشر بن دحية، عن قزعة بن سويد، وعنه محمّد بن جرير الطبري.

ضعفه المؤلف في ترجمه عمّار بن هارون المستملي في أصل الميزان، فذكر عن ابن عدى أنه قال: [حدّثنا] محمّد بن نوح، قال حدّثنا جعفر بن محمّد الناقد، [قال حدّثنا عمّار بن هارون المستملي، أخبرنا قزعة بن سويد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رفعه: ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر. الحديث وفيه: وأبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى.

قال ابن عدى: وحدّثناه ابن جرير الطبري، [قال حدّثنا بشر بن دحية، حدّثنا قزعة بنحوه.

قال الذهبي: هذا كذب، وهو من بشر.

قال: ثم قال ابن عدى: ورواه مسلم بن إبراهيم عن قزعة.

قال الذهبي: وقزعة ليس بشيء.

قلت: فبريء بشر من عهدته، وسيأتي في ترجمه علي بن الحسن بن علي بن زكريا الشاعر أن المؤلف اتهمه به وأنه برىء من عهدته» (١).

وقال ابن حجر بترجمه الشاعر:

(١) لسان الميزان ٢/ ٣٠-٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٨

«علي بن الحسن بن علي [بن زكريا] الشاعر، عن محمّد بن جرير الطبري، بخبر كذب هو المتهم به، متنه: أبو بكر (١) منّي بمنزلة هارون من موسى. إنتهى. ولا ذنب لهذا الرجل فيه كما سألته.

قال الخطيب في تاريخه: أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن زكريا الشاعر، حدّثنا أبو

جعفر محمّد بن جرير الطبري، حدّثنا بشر بن دحية، حدّثنا قزعة بن سويد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس - رضی اللہ عنہما - بهذا الحديث.

فشيخ الطبري ما عرفته، فيجوز أن يكون هو المفترى، وقد قدّمت كلام المؤلف فيه في ترجمته، وأن ابن عدیّ أخرج الحديث المذكور بأنّ من سياقه عن ابن جرير الطبري بسنده. فبريء ابن الحسن من عهده «٢».

(١)

كذا بدون «وعمر».

(٢) لسان الميزان ٢٥٩ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ١٩

(٢)

حديث المباهلة ... ص: ١٩

إشارة

ومن فضائل أهل البيت «حديث المباهلة ...» فإنه لما نزلت الآية المباركة: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» «١». خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم بعليّ وفاطمة والحسين عليهم السلام إلى المباهلة.

حديث المباهلة بأهل البيت ... ص: ١٩

قال السيوطي: «وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن الشعبي قال: كان أهل نجران أعظم

(١) سورة آل عمران (٣): الآية ٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٠

قوم من النصراري قولاً في عيسى بن مريم، فكانوا يجادلون النبي صَلَّى الله عليه وسلم فيه. فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ» إلى قوله: «فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ». فأمر بملاعتهم، فواعدوه لغد، فغدا النبي صَلَّى الله عليه وسلم: لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تموا على الملاعة» «١».

وقال: «وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي» «٢».

وقال: «وأخرج الحاكم وصححه، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي صَلَّى الله عليه وسلم العاقب والسيد فغدا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وأخذ بيد عليّ وفاطمة والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له. فقال: والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الآية. قال

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٢ / ٦٩.

(٢) المصدر ٢ / ٧٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢١
 جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله وعلى. وأبناءنا: الحسن والحسين.
 ونساءنا: فاطمة» (١).

قال: «وأخرج ابن جرير عن غلباء بن أحمر اليشكرى قال: لما نزلت هذه الآية: «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» الآية. أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى على وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسحوا قرده وخنازير! لا تلاعنوا! فانتهاوا» (٢).

فمن رواه الحديث:

- ١- أبو بكر ابن أبى شيبة.
- ٢- سعيد بن منصور.
- ٣- عبد بن حميد.
- ٤- مسلم بن الحجاج.
- ٥- أبو عيسى الترمذى.
- ٦- أبو عبد الله الحاكم.
- ٧- ابن المنذر.

(١) الدر المنثور ٢ / ٦٨.

(٢) المصدر ٢ / ٧٠ ويلاحظ أن بعض النواصب أسقط اسم «على» من بعض ألفاظ الحديث.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٢

- ٨- محمّد بن جرير الطبرى.
 - ٩- أبو بكر البيهقى.
 - ١٠- أبو نعيم الأصفهاني.
 - ١١- جلال الدين السيوطى.
- وهو فى (المسند):

«حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له «١» وخلفه فى بعض مغازيه، فقال على رضى الله عنه: أتخلفنى مع النساء والصبيان؟ قال: يا على، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبوة بعدى.

وسمعه يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا لها. فقال: ادعوا لى علياً- رضى الله عنه- فأتى به أرمداً، فبصق فى عينه، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: «نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً- رضوان الله عليهم أجمعين- فقال: اللهم هؤلاء أهلى» (٢).

(١)

يعنى علياً عليه السلام.

(٢) المسند ١ / ٣٠١ - ٣٠٢ مسند سعد بن أبي وقاص رقم ١٦١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٣

أقول: ولا يخفى أن هذا الحديث هو نفس الحديث الذي أخرجه مسلم، وقد تقدم نصه في الحديث الأول، ففارق بين هذا اللفظ واللفظ المتقدم، لتعرف ما في لفظ أحمد من التحريف والتصرف.

وقد ذكر المفسرون خبر المباهلة بذيل الآية المباركة فلاحظ تفاسير: الزمخشري، الفخر الرازي، البيضاوي، الخازن، الجالين، الآكوسي وغيرهم.

قلب حديث المباهلة ... ص: ٢٣

فلما رأى بعض المتعصبين اختصاص هذه الفضيلة بأهل البيت عليهم السلام، لاسيما وأنها تدل على عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته، وعلى أن الحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الفخر الرازي وغيره في تفسير الآية عمد إلى وضع حديث ليقرب تلك المنقبة إلى غير أهل البيت وليقابل به حديث المباهلة.

قال ابن عساكر: «أخبرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم، أنبا أبو الفضل بن الكريدي، أنبا أبو الحسن العتيقي، أنا أبو الحسن الدار قطني، نا أبو الحسين أحمد بن قاج، نا محمّد بن جرير الطبري إملاء، نا سعيد بن عنبسة الرازي، نا الهيثم بن عدى، قال: سمعت جعفر بن محمد عن أبيه في هذه الآية «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٤

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» قال: فجاء بأبي بكر وولده وبعمرو وولده وبعثمان وولده وبعلي وولده» (١).

وعنه السيوطي بتفسير الآية كذلك (٢).

نظرات في سنده ... ص: ٢٤

وهذا الحديث كذب محض، باطل سنداً وامتناً ... ونحن نكتفي بالنظر في سنده ... ففيه:

١- سعيد بن عنبسة الرازي

وهذا الرجل ذكره ابن أبي حاتم الرازي فقال:

«سعيد بن عنبسة أبو عثمان الخزاز الرازي ... سمع منه أبي ولم يحدث عنه وقال: فيه نظر.

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علي بن الحسين بن الجنيد، قال:

سمعت يحيى بن معين - وسئل عن سعيد بن عنبسة الرازي - فقال: لا أعرفه.

فقيل: إنه حدّث عن أبي عبيدة الحدّاد حديث والآن؟ فقال: هذا كذاب.

(١) تاريخ دمشق - ترجمة عثمان بن عفان: ١١٥ / ٤١.

(٢) الدر المنثور ٢ / ٧٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٥

حدّثنا عبدالرحمن، قال: سمعت علي بن الحسن بن الجنيد يقول:

سعيد بن عنبسه كذاب.

سمعت أبي يقول: كان لا يصدق» (١).

٢- الهيثم بن عدى.

وقد اتفقوا على أنه كذاب... قال ابن أبي حاتم: «سئل يحيى ابن معين عن الهيثم بن عدى فقال: كوفي ليس بثقة، كذاب. سألت أبي

عنه فقال: متروك الحديث» (٢).

وذكره ابن حجر، فذكر الكلمات فيه:

البخارى: «ليس بثقة، كان يكذب».

يحيى بن معين: «ليس بثقة، كان يكذب».

أبو داود: «كذاب».

النسائي وغيره: «متروك الحديث».

ابن المديني: «ولا أرضاه فى شىء».

أبو زرعة: «ليس بشىء».

العجلي: «كذاب».

(١) الجرح والتعديل ٤ / ٥١.

(٢) المصدر ٩ / ١٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٦

الساجي: «وكان يكذب».

أحمد: «كان صاحب أخبار وتدليس».

الحاكم والنقاش: «حدّث عن الثقات بأحاديث منكّرة».

محمود بن غيلان: «أسقطه أحمد ويحيى بن معين وأبو خيثمة».

«وذكره ابن السكن وابن شاهين وابن الجارود فى الضعفاء».

وكذب الحديث- لكون الهيثم فيه- جماعة منهم: الطحاوى فى مشكل الحديث، والبيهقى فى السنن، والنقاش والجوزجاني فى ما

صنّفوا من الموضوعات وغيرهم» (١).

(١) لسان الميزان ٦ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٧

(٣)

حديث سيادة أهل الجنة ... ص: ٢٧

إشارة

ومن الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثابتة عنه لدى المسلمين.. فى فضل الإمامين السبطين الطاهرين،

الحسن والحسين ... هو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة».

الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ... ص: ٢٧

وقد رواه من أهل الشنّة علماء ومحدّثون لا يحصى عددهم كثرةً:

فقد أخرج الترمذى بسنده عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة» (١).

(١) سنن الترمذى ٥/ ٤٢٦ كتاب المناقب باب مناقب أبي محمّد الحسن بن على بن أبى طالب والحسين بن على بن أبى طالب رقم ٣٧٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٨

وأخرج ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما» (١).

وأخرج أحمد بإسناده عن حذيفة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علىّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة» (٢).

وأخرج الحاكم بسنده عن حذيفة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتانى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. ثم قال لى رسول الله: غفر الله لك ولأمّك يا حذيفة» (٣).

وصحّحه الذهبى فى تلخيصه.

ومن رواه أيضاً:

(١) سنن ابن ماجه ١/ ١٣٤-١٣٥ باب فى فضائل أصحاب رسول الله فضل على بن أبى طالب رقم ١١٨.

(٢) مسند أحمد ٦/ ٥٤٢ حديث حذيفة بن اليمان رقم ٢٢٨١٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣/ ٤٢٩ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب حذيفة بن اليمان رقم ٥٦٣٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٢٩

ابن حبان فى صحيحه كما فى موارد الظمان: ٥٥١.

والنسائى فى خصائص أمير المؤمنين: ٣٦.

والخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٩/ ٢٣١.

وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٤/ ١٩٠.

وابن حجر العسقلانى فى الإصابة ١/ ٢٢٦.

وابن الأثير فى أسد الغابة ٥/ ٥٧٤.

وذكره الزركشى فى «التذكرة فى الأحاديث المشتهرة» والسيوطى فى «الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة» والسخاوى فى «المقاصد الحسنه فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة» بل أورده الزبيدى فى كتابه «لقط اللآلى المتناثرة فى الأحاديث المتواترة».

هذا هو الحديث كما في كتب القوم مصرّحين بصحته. فقلّبه بعض الكذّابين إلى لفظ: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة». قال الترمذى:

١- «حدّثنا الحسن بن الصباح البزار، حدّثنا محمّد بن كثير العبدى، عن الأوزاعى، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى بكر وعمر: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين إلّا النبيّين والمرسلين، لا تخبرهما يا على». سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٠

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

٢- حدّثنا على بن حجر، حدّثنا الوليد بن محمّد الموقرى، عن الزهرى، عن على بن الحسين، عن على بن أبى طالب، قال: كنت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: هذان سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين إلّا النبيّين والمرسلين؛ يا على لا تخبرهما.

قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. والوليد بن محمّد الموقرى يضعّف فى الحديث، ولم يسمع على بن الحسين من على ابن أبى طالب.

وقد روى هذا الحديث عن على من غير هذا الوجه.

وفى الباب عن أنس وابن عبّاس.

٣- حدّثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى، حدّثنا سفيان بن عيينة، قال: ذكر داود، عن الشعبي، عن الحارث، عن على، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين ما خلا النبيّين والمرسلين؛ لا تخبرهما يا على «١». وقال ابن ماجه:

(١) سنن الترمذى ٥/ ٣٧٥-٣٧٦ كتاب المناقب باب فى مناقب أبى بكر وعمر كليهما الأرقام ٣٦٨٤-٣٦٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣١

«حدّثنا هشام بن عمّار، قال: حدّثنا سفيان، عن الحسن بن عماره، عن فراس، عن الشعبي، عن الحارث، عن على، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين إلّا النبيّين والمرسلين؛ لا تخبرهما يا على ما دامّا حيّين» (١).

وقال: «حدّثنا أبو شعيب صالح بن الهيثم الواسطى، قال: حدّثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس، قال: حدّثنا مالك بن مغول، عن عون بن أبى جحيفة، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين إلّا النبيّين والمرسلين» (٢).

وقال عبد الله بن أحمد:

«حدّثنى وهب بن بقيه الواسطى، ثنا عمرو بن يونس - يعنى اليمامى -، عن عبد الله بن عمر اليمامى، عن الحسن بن زيد بن حسن، حدّثنى أبى، عن أبيه، عن على رضى الله عنه، قال: كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، فقال: يا على، هذان سيّدا كهول أهل الجنّة وشبابها بعد النبيّين والمرسلين» (٣).

(١) سنن ابن ماجه ١/ ١١٥ باب فى فضائل أصحاب رسول الله فضل أبى بكر رقم ٩٥.

(٢) المصدر ١/ ١١٩ باب فى فضائل أصحاب رسول الله فضل أبى بكر رقم ١٠٠.

(٣) المسند ١/ ١٢٩ مسند على بن أبى طالب رقم ٦٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٢

نظرات في سنده ... ص: ٣٢

أقول: قد ذكرنا أهم أسانيد هذا الحديث في أهم كتبهم، فالترمذى يرويه بسنده عن أنس بن مالك، وهو وابن ماجه وعبدالله بن أحمد يروونه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن ماجه يرويه عن أبي جحيفة، وربما روى في خارج الصحاح عن بعض الصحابة لكن بأسانيد اعترفوا بعدم اعتبارها «١».

وأول ما في هذا الحديث إعراض البخارى ومسلم عنه، فإنهما لم يخرجاه في كتابيهما، وقد تقرّر عند كثير من العلماء ردّ ما اتّفقا على تركه، بل إنّ أحمد بن حنبل لم يخرج في مسنده أيضاً، وإنما أورده ابنه عبدالله في زوائده «٢»، وقد نصّ أحمد على أنّ ما ليس في المسند فليس بحجّة حيث قال في وصف كتابه: «إنّ هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا ليس بحجّة» «٣»

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٤٠ - ٤١ كتاب المناقب باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر وغيرهما من الخلفاء وغيرهم الأرقام ١٤٣٥٩ - ١٤٣٦١، فيض القدير ١/ ١١٨.

(٢) لم يذكر في مادة «كهل» من معجم ألفاظ الحديث النبوى ٦/ ٧٠ إلهذا المورد، وهو من حديث عبدالله بن أحمد وليس لأحمد نفسه.

(٣) أنظر: ترجمة أحمد في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٣

ثم إنه بجميع طرقه المذكورة ساقط عن الاعتبار.

أما الحديث عن عليّ عليه السلام:

فقد رواه عنه الترمذى بطريقتين، وعبدالله بن أحمد بطريق ثالث.

أما الطريق الأول:

فقد تبه على ضعفه الترمذى أولاً: بأنّ عليّ بن الحسين لم يسمع من عليّ بن أبي طالب، والواسطة بينهما غير المذكور، وهذا قاذح على مذهب أهل السنة.

وثانياً: بأنّ الوليد بن محمّد الموقري يُضعف في الحديث.

وقال ابن المديني: ضعيف لا يكتب حديثه.

وقال الجوزجاني: كان غير ثقة، يروى عن الزهري عدّة أحاديث ليس لها أصول.

وقال أبو زرعة الرازي: لئین الحديث.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة، منكر الحديث وقال مرة: متروك الحديث.

وقال ابن خزيمة: لا يحتجّ به.

وقال ابن حبان: روى عن الزهري أشياء موضوعة.

وقال أبو داود: ضعيف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٤

بل قال ابن معين - في رواية عنه -: كذاب. وكذا قال غيره «١».

قلت:

وهذا الحديث عن الزهري!!

وأما «الزهري»، فقد ترجمنا له في بعض بحوثنا المنتشرة فلا نعيد.

وأما الطريق الثاني:

فهو عن الشعبي عن الحارث عن عليّ عند الترمذي

وكذا عند ابن ماجه.

أما الشعبي، فقد ترجمنا له في بعض البحوث السابقة.

وأما الحارث، وهو «الحارث بن عبدالله الأعور» فإليك بعض كلماتهم فيه:

قال أبو زرعة: لا يحتج بحديثه.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي ولا ممن يحتج بحديثه.

وقال النسائي: ليس بالقوي.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ.

بل وصفه غير واحد منهم بالكذب!

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ١٣١ - ١٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٥

بل عن الشعبي - الراوي عنه -: كان كذاباً! وقد وقع هذا عندهم موقع الإشكال! كيف يكذبه ثم يروي عنه؟! إن هذا يوجب القدح في الشعبي نفسه!

ف قيل: إنه كان يكذب حكاياته لا في الحديث. وإنما نقم عليه إفراطه في حب عليّ! «١».

قلت: إن كان كذلك، فقد ثبت القدح للشعبي، إذ الإفراط في حب عليّ لا يوجب القدح ولا يجوز وصفه بالكذب، ومن هنا ترى أن غير واحد ينص على وثاقه الحارث.

هذا، ولا حاجة إلى النظر في حال رجال السندين إلى الشعبي، وإلا فإن «الحسن بن عماره» عند ابن ماجه: قال الطيالسي: قال شعبه:

أنت جرير بن حازم فقل له: لا يحل لك أن تروي عن الحسن بن عماره فإنه يكذب.

وقال ابن المبارك: جرحه عندي شعبه وسفيان، فبقولهما تركت حديثه.

وقال أبو بكر المروزي عن أحمد: متروك الحديث.

وقال ابن معين: لا يكتب حديثه وقال مرة: ليس حديثه بشيء.

وقال عبدالله بن المديني عن أبيه: كان يضع.

(١) أنظر: ذلك كله بترجمة الحارث من تهذيب التهذيب ٢ / ١٣٤ - ١٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٦

وقال أبو حاتم ومسلم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه.
 وقال الساجي: ضعيف متروك، أجمع أهل الحديث على ترك حديثه.
 وقال الجوزجاني: ساقط.
 وقال جزرة: لا يكتب حديثه.
 وقال ابن المبارك عن ابن عيينة: كنت إذا سمعت الحسن بن عماره يحدث عن الزهري جعلت إصبعي في أذني.
 وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث.
 وقال يعقوب بن شيبه: متروك الحديث وقال ابن حبان، كان بليغ الحسن التدليس عن الثقات ما وضع عليهم الضعفاء.
 وقال السهيلي: ضعيف بإجماع منهم «١».
 قلت: فهذا حال هذا الرجل الذي روى عنه ابن ماجه! وروى عنه سفيان مع علمه بهذه الحال! وإذا كان سفيان جارحاً له فكيف يروى عنه؟! ألا يوجب ذلك القدح في سفيان كذلك وسقوط جميع رواياته عنه؟! وهذا الحديث من ذلك!

(١) أنظر: هذه الكلمات وغيرها بترجمته من تهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٧ - ٢٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٧

وأما الطريق الثالث:

فهو رواية عبدالله، وفيه:

أولاً: إنه ممّا أعرض عنه أحمد بناءً على ما تقدّم.

وثانياً: إن فيه الحسن بن زيد ... قال ابن معين: ضعيف. وقال ابن عدى: «أحاديثه عن أبيه أنكر ممّا روى عن عكرمة» «١».

قلت: وهذا الحديث من ذاك!

وثالثاً: إن لفظه يشتمل على «وشبابها» وهذا يختص بهذا السند وهو كذب قطعاً.

وأما الحديث عن أنس

فهو الذي أخرجه الترمذي، وفيه:

«قتاده» وكان مدلساً، يرمى بالقدر، رأساً في بدعه يدعو إليها، حاطب ليل، حدث عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم إلى غير ذلك ممّا قيل فيه «٢».

و «أنس بن مالك» نفسه لا يجوز عندنا الاعتماد عليه، لا سيما في مثل هذا الحديث، فقد ثبت كذبه في حديث الطائر المشوي «٣» وكتمه

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٥٦.

(٢) أنظر: ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/ ٣٠٧ - ٣٠٩.

(٣) حديث الطائر المشوي من أشهر الأحاديث الدالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته، أخرجه عشرات الأئمة والعلماء الأعلام في كتبهم، منهم: الترمذي والحاكم والطبراني وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر وابن الأثير. راجع منها المستدرک ٣/ ١٤١ - ١٤٣ كتاب معرفة الصحابة باب مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب الأرقام ٤٦٥٠ و ٤٦٥١ وللتفصيل راجع كتابنا الكبير (نفحات الأزهار).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٨

لشهادة بالحق حتى دعا عليه علي عليه السلام، وهو مع الحق «١».

وأما حديث أبي جحيفة

فهو الذي أخرجه ابن ماجه، وفيه:

«عبد القدوس بن بكر بن خنيس» قال ابن حجر: «ذكر محمود بن غيلان عن أحمد وابن معين وأبي خيثمة أنهم ضربوا على حديثه»
«٢».

تتمه

إنه لا يخفى اختلاف لفظ آخر الحديث عن علي، ففي لفظ:

«لا تخبرهما يا علي» وفي آخر: «لا تخبرهما يا علي ما داما حيين» وفي ثالث لم يذكر هذا الذيل أصلاً!

أما في الحديث عن أنس فلا يوجد أصلاً...

(١) كان ذلك في قضيه مناشده أمير المؤمنين عليه السلام الناس في رحبه الكوفه بأن من شهد منهم غدیر خُم فليقم وليشهد، فشهد جماعة من الحاضرين وامتنع أنس في نفر منهم فدعا عليهم الإمام عليه السلام روى ذلك: ابن قتيبة والبلاذري وابن عساكر وآخرون راجع كتاب الغدير ١/ ٣٨٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الأحاديث المقلوبة، ... ص: ٣٩

ولماذا نهى علياً من أن يخبرهما؟! ولماذا لم ينه أنس عن ذلك، بل بالعكس أمره بأن يبشّرهما- وعثمان- في حديث يروونه عنه وسيأتي نصّه في كلام العيني.

لم أجد- في ما بيدي من المصادر- لذلك وجهاً إلا عند ابن العربي المالكي فإنه قال: «قال ذلك لعلي ليقرر عند تقدّمهما عليه!! وأنه «نهاه أن يخبرهما لئلا يعلما قرب موتهما في حال الكهولة!!» «١».

وهل كان يحتاج علي إلى الإقرار إن كان تقدّمهما عليه بحق؟!

وهل كان يضّرهما العلم بقرب موتهما في حال الكهولة؟! وهل كانا يخافان الموت؟! ولماذا؟!

هذا، ومن الأحاديث المقلوبة:

حديث: أصحابي كالنجوم فبأيّهم اقتديتم اهتديتم.

وحديث: سدّوا الأبواب إلّاباب أبي بكر.

وقد أفردنا كلّاً منهما ببحث خاص في هذه السلسلة.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل وأن يوفّقنا لما يحب ويرضى بجاه حبيبه محمد وآله الطاهرين.

على الحسيني الميلاني

(١) عارضة الأحوذى ١٣/ ١٣٢-١٣٣.

هوامش على كتاب المرتضى (٢٧)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آمليّن أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين. وبعد:

فإنّه يصلنا بين كلّ يوم وآخر كتاب عن الشيعة وأئمتها وعقائدها، من مختلف البلدان، الإسلامية منها وغير الإسلامية، يكتبها «دكاترة» و «مشايخ» يحاولون الصّد عن انتشار التشيع في العالم، والوقوف أمام توجّه أبناء الفرق الأخرى إليه... وكذلك الحال في كلّ زمان ومكان... فما خرج «منهاج السيّنة» من الشام، ولا «الصواعق المحرقة» من مكّة، ولا «التحفة الاثنا عشرية» من الهند، ولا غير هذه الكتب في الأزمنة والأمكنة المختلفة... إلّا لهذا السبب...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨

يقول ابن حجر المكي في مقدّمه كتابه: «سئلت قديماً في تأليف كتاب يبيّن حقيقة خلافة الصديق وإمارة ابن الخطاب، فأجبت إلى ذلك مسارعةً في خدمته هذا الجنب... ثمّ سئلت في إقرائه في رمضان سنة ٩٥٠ بالمسجد الحرام، لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الآن بمكّة المشرفة، أشرف بلاد الإسلام، فأجبت إلى ذلك، رجاءً لهدايه بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك!!» وكأنّ هذا السبب الآن أقوى من أيّ وقتٍ مضى... فما أكثر الكتب والمقالات في المجلّات... وحتىّ الأشرطة... التي تُنشر ضدّ هذا المذهب على مختلف المستويات... في هذه الأيام... لكنّها- في الأغلب- تكرر لما تقوله الأقدمون، واجترار لِمَا لفظه الغابرون، وتهجمات لا يقوم بها إلّا الجاهلون... ولا جواب لها... إلّا «السلام».

إلّا أنا نجد- من بين تلك الكتب- كتباً نادرةً يبدو أنّ مؤلّفيها شعروا بأنّ التهريج والافتراء لا يلائم روح العصر، وأنّه لا يجدي إن لم يثمر العكس...

فجاءوا يدعون العلميّة والتحقيق، ويتظاهرون للنبي وآله بالولاء والتصديق... فكانت كتبهم بظاهاً جديرةً بالقراءة والدراسة... لكنك إذا لاحظتها وجدتها لا تختلف في واقعها عن غيرها... إلّا من ناحية الأسلوب، أعني خلوصها- إلى حدّ ما- من السبّ والشمّ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩

أمّا خلوصها من التحريف، من الكذب، من كتم الحقائق، من إنكار الأمور المسلّمة... فلا... ولقد وقع اختياري على عدّة من الكتب المنتشرة في الردّ على عقيدة الشيعة، من أجل الردّ عليها على ضوء روايات أهل السنة في كتبهم المعروفة المعتمدة وكلمات كبار حفاظهم وعلمائهم الأعلام في القرون المختلفة، فمنها: كتاب صغير ألفه الدكتور السالوس حول حديث «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»،... فوضعت في ردّه كتاب (حديث الثقلين: تواتره وفقهه).

وكتيب آخر نشره حول آية التطهير، فألفت في الرد عليه كتاب (مع الدكتور السالوس في آية التطهير).

وأخرج آخر باسم مستعار كتاباً زعم أنه ردُّ على كتاب المراجعات للمجتهد الأكبر المرحوم السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي، فكان السبب في تألفي لكتاب (تشديد المراجعات وتفنيد المكابرات).

ثم وقع بيدي كتاب في أقل من ٢٠٠ صفحة زعم مؤلفه أنه سيرة أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام.

الكتاب عنوانه «المرتضى: سيرة أمير المؤمنين سيدنا أبي الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٠

علي بن أبي طالب، رضى الله عنه وكرّم الله وجهه» ومؤلفه: «أبو الحسن علي الحسنى الندوى» من منشورات «دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بدمشق».

وهو في فصول عشرة:

الفصل الأول: علي بن أبي طالب في مكّة، من الأسرة والولادة إلى الهجرة، ١٣-٣٥.

الفصل الثاني: علي في المدينة من الهجرة إلى وفاة الرسول، ٣٧-٥٥.

الفصل الثالث: سيدنا علي في خلافة أبي بكر، ٥٧-٩٣.

الفصل الرابع: سيدنا علي في خلافة عمر، ٩٥-١١٤.

الفصل الخامس: سيدنا علي في خلافة عثمان، ١١٥-١٣٦.

الفصل السادس: سيدنا علي في خلافته، ١٣٧-١٥٧.

الفصل السابع: سيدنا علي إزاء الخوارج وأهل الشام إلى شهادته، ١٥٩-١٧٤.

الفصل الثامن: سيدنا علي بعد الخلافة، ١٧٥-١٩٢.

الفصل التاسع: سيدنا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ١٩٣-٢١٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١١

الفصل العاشر: سادة أهل البيت وأولاد علي، ٢٢١-٢٥٠.

فالكتاب كلّ يقع في ٢٥٠ صفحة!

والمتعلق منه بالموضوع - وهو سيرة المرتضى أمير المؤمنين - ١٩٠ صفحة فقط!!

تناولت هذا الكتاب ... وأنا مستغرب كيف تمكّن المؤلف من أن يودع «سيرة المرتضى أمير المؤمنين» في صفحة ١٩٠ فقط؟! فوجدته يقول في المقدمة:

«ومن هذه الشخصيات المظلومة أو المهضومة حقّها: شخصيّة سيدنا علي بن أبي طالب، التي تراكت عليها حجب كثيفة!! على مدى القرون والأجيال، لأسباب مذهبيّة طائفية ونفسية، ولم ينصف لها حقّ الإنصاف، ولم تُعْزَ لدارسين والباحثين - وحتى للمحبين المُجَلِّين - في صورتها الحقيقية، وإطارها الواسع الشامل، وفي استعراض - أمين دقيق محايد - للعصر الذي نبغت فيه، والأحداث التي عاشتها، والمجتمع ورجاله وقادته الذين عاصرتهم وتعاونت معهم، والمعضلات والمصاعب التي واجهتها، والقيم والمثل التي تمسكت بها أشدّ التمسك، والخطة السياسيّة والإدارية التي آثرتها، ولم يبحث عن أسبابها ونتائجها، ولم تقارن بنقيضها وضدّها ونتائجها، لو فضّله وسار عليه».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٢

قرأت هذه الفقرة وازداد تعجّبي واستغرابي، وخشيت أن يكون هذا المؤلف أيضاً ممن لم ينصف تلك الشخصية المظلومة أو

المهضومة حقّها!! بل يكون هو أيضاً من الظالمين لها والهاضمين لحقّها!!

ثم رأيتَه يقول:

«ولكنني بدأت بعد ذلك أشعر - بشدة - بفراغ مثير للاستغراب والدهشة في المكتبة الإسلامية العالمية، فيما يختص بموضوع سيرة سيدنا علي بن أبي طالب، سيرة موسعة مؤسسه على دراسة تاريخية جديدة واسعة، يتخطى فيها المؤلف الحدود المرسومة التي قيد فيها المؤلفون كتاباتهم»...

فقلت: وهل ملأت الفراغ المثير للاستغراب والدهشة، وجمت ب «سيرة موسعة مؤسسه على دراسة» ... في فصول لا تبلغ المائة ورقة؟! وحينئذ عزمت على مواصلة القراءة، لأفهم - قبل كل شيء - كيف تكون المعجزة «...؟! سيرة موسعه «...» تملأ الفراغ ... لشخصية «مظلومة أو مهضومة حقها» «... في إطارها الواسع الشامل «...» ... في استعراض أمين دقيق محايد «...» ... في ١٩٠ صفحة!! وثمة شيء آخر.. في المقدمة.. يلفت النظر.. وهو وصفه هذا الكتاب بقوله:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٣

«لا يكون عيالا على ما كتب وألف، ولا على مصادر التاريخ المعدودة العرفية المعينة، التي يستقى منها المؤلفون معلوماتهم في الغالب»...

ثم قوله:

«إني التزمت في تأليف هذا الكتاب مبدئين كل الالتزام:

أولاً: أن أعتمد على الكتب القديمة الموثوق بها المتلقاة بالقبول فقط.

ثانياً: التزمت الإحالة في النقل إلى اسم الكتاب بقيد الجزء ورقم الصفحة»...

ولكنك إذا ما راجعت فهرس مصادره وجدته يستقى معلوماته من «مصادر التاريخ المعدودة العرفية المعينة» أمثال «سيرة ابن هشام» و «البداية والنهاية»...

ويخالف ما يدعى الالتزام به في قوله: «أعتمد على الكتب القديمة» ... فقد اعتمد كثيراً على «البداية والنهاية» و «إزالة الخفاء في سيرة الخلفاء» و «السيرة الحلبية» ونحوها من كتب المتأخرين، حتى أنه رجح في غير مورد ما جاء في أحد هذه الكتب على ما روته «الكتب القديمة» ك «تاريخ الطبري» و «سيرة ابن هشام» ... مضافاً إلى تصريحه في هامش الصفحة ٩ من المقدمة بأنه قد «أفاد كثيراً» من كتاب «عقريه»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٤

الإمام» للأستاذ عباس محمود العقاد، بعد أن وصفه بقوله: «إن مما يقتضيه الإنصاف والاعتراف بالحق: إن خير ما كتب عن سيدنا علي رضي الله عنه هو كتاب عقريه الإمام»...

وبعد:

فهذه هوامش وضعتها باختصار على أهم الفصول المتعلقة من الكتاب ب «المرتضى»، تبييناً للحقائق التي أنكرها أو أغفلها، وتنبهاً على الأساليب الملتوية التي سلكها، متبعاً أثر أئمتها السابقين، ومشيداً لما أسسه أسلافه الأول ... لكن بدس السم في العسل ... ومن الله الهداية في القول والعمل.

على الحسيني الميلاني

١٤٢٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٥

الفصل الأول: علي بن أبي طالب في مكة ... ص: ١٥

إشارة

[١] صفات أمير المؤمنين موروثة؟!؟

قال في الصفحة ١٧:

«يحسن بنا أن نستعرض - في أمانه تاريخية وحياد علمي - وضع الأسرة والسلالة اللتين وُلد ونشأ فيهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ...»

كأنه يريد أن الخصائص التي امتاز بها أمير المؤمنين عليه السلام والصفات التي فضّلتها على غيره ... إنما هي قضايا موروثة من آباءه، فلدم الموروث في أعضاء الأسرة كإبراً عن كإبر تأثير على أخلافها وذريّاتها...

فالفضل في كلّ ما كان الإمام عليه السلام يتمتع به من الصفات

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٦

العالية في أعلى درجاتها، كالشجاعة والبلاغة ... يعود إلى القبيلة التي كان ينتمي إليها، والأسرة التي نشأ فيها...

وكأنّ الرجل نسي - أو تناسى كما تقتضيهما الأمانة التاريخية والحياد العلمي!! - أنه لم يوجد في بني هاشم ولا قريش ... من كان يداني سيدنا المرتضى عليه السلام في شيء من الصفات التي كانت متوفرة فيه، وحتى إخوته الذين نشأوا معه وعاشوا سوياً ... لم يبلغوا معشار ما بلغه ...

إذن، ليست القضية قضية عشيرة و قبيلة، أو أسرة و بيته ...

ثمّ ما يقول المؤلف في النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! هل كانت صفاته التي كان عليها موروثة من آباءه كما يقول «علم التشريح وعلم النفس وعلم الأخلاق وعلم الاجتماع» - على حدّ تعبيره-؟!؟

إنّ حال أمير المؤمنين عليه السلام في فضائله التي ميّزته عن أبناء أسرته حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ ذلك فضل من الله يؤتاه حيث يجعل رسالته ...

[٢] مات أبو طالب ولم يسلم؟!؟

قال في الصفحة ٢٢:

«مات أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٧

وهو ابن بضع وثمانين سنة، وهو العام الذي ماتت فيه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم يسلم أبو طالب، وهو المشهور الثابت من كتب الحديث والسيرة، المعروف عند المسلمين قديماً وحديثاً، وقد تأسف على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحزن له، وذلك يدل على أنّ هذا الدين دين مبدئي عقائدي، لا يحابي فرداً ولا سلالة على أساس نسبٍ وسلالةٍ، أو رحمٍ وقرباءةٍ، ولا على حبٍّ ودفاعٍ، إذا لم تقرن به عقيدة صحيحة وإيمان بما جاء به الرسول». أقول:

أمّا أنّ ما زعمه هو المعروف بين المسلمين قديماً وحديثاً، فكذب صريح، إذ الشيعة مجمعون على إسلام سيدنا أبي طالب عليه السلام وإيمانه، وجماعة كبيرة من علماء الفرق الأخرى، ينصون على ذلك ويعترفون به، وقد ألقت في إثباته الكتب قديماً وحديثاً.

وأما أنّه الثابت من كتب الحديث والسيرة، فكذب آخر، لأنّ كتب الشيعة متّفقة على إسلامه، وكتب غيرهم مشحونة بالأخبار الثابتة والآثار الواضحة الدلالة على إيمانه.

وأما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قد تأسف على ذلك» أي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٨

على عدم إسلام أبي طالب عليه السلام، فكذب ثالث.

ولنذكر بعض الروايات الصريحة في موته مسلماً ومؤمناً، عن المصادر «الموثوق بها المتلقاة بالقبول» كما قال، وذلك إلزاماً للمكابر، وإلاً فلسنا بحاجة إلى ما يروونه في مثل هذا الموضوع الثابت عندنا بالضرورة:
فمن ذلك: قول أبي طالب لعلي عليه السلام كما رآه يصلي مع النبي:
«أما إنه لم يدعك إلإ إلى خير، فالزمه» (١).

وروا قوله لجعفر - كما رأى النبي وعلياً عن يمينه يصليان - : «صِلْ جناح ابن عمك وصل عن يساره» (٢).
ومن ذلك: قوله مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيوننا

(١) رواه المؤلف في ص ٣١ عن سيرة ابن هشام ١/ ٢٤٦، وهو أيضاً في تاريخ الطبري ٢/ ٢١٤، وسيرة ابن سيد الناس ١/ ٩٤، وفي الإصابة ٤/ ١١٦، وغيرها.

(٢) أسد الغابة ١/ ٢٨٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ١٩
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد دعوت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا» (١)
ومن ذلك: قوله في شعر له في أمر الصحيفة المعروف المشهور:
«ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خطاً في أول الكتب» (٢)

ومن ذلك: ما ورد في كتب القوم بأسانيد يروون بها عن سيدنا أبي طالب عليه السلام أنه قال: «حدثني محمد ابن أخي، وكان والله صدوقاً، قال:

قلت له: بم بُعثت يا محمد؟ قال: بصله الأرحام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» (٣).

ومن ذلك: وصيته، فإنه دعا بني عبدالمطلب فقال: «لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما أتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا» (٤).
ومن ذلك: إقراره بالشهادة قبيل وفاته، كما ذكر علماء القوم في كتبهم، ونكتفي هنا بكلام أبي الفداء حيث قال:

(١) البداية والنهاية ٣/ ٤٢، فتح الباري ٧/ ١٥٣، السيرة الحلبية ١/ ٣٠٥، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١/ ٦١.

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٣، ابن كثير ٣/ ٨٧، وغيرها.

(٣) الإصابة ٤/ ١١٨، أسنى المطالب - لأحمد زيني دحلان - : ٦، وغيرها.

(٤) الطبقات الكبرى ١/ ٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٠

«ذكر وفاة أبي طالب: توفي في شوال سنة عشر من النبوة، ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عم قلها، أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة - يعني الشهادة - .

فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، لولا مخافة السبب وأن تظن قريش إنما قتلها جزعاً من الموت، لقلتها.

فلما تقارب من أبي طالب الموت، جعل يحرك شفتيه، فأصغى إليه العباس بأذنه وقال: والله - يا ابن أخي - لقد قال الكلمة التي أمرته

أن يقولها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي هداك يا عم.

هكذا روى ابن عباس. والمشهور «١» أنه مات كافراً.

ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصدقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:
ودعوتنى وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

(١) أى بين المناوئين لله ولرسوله، لكن المتأمل فى كلام أبى الفداء صدرأً وذليلاً يحكم بأن هذا المؤرخ مخالف لهذا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢١

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا

وكان [عمر] أبى طالب بضعاً وثمانين سنة «١».

وقال السيد أحمد زيني دحلان بعد نقل حديث العباس: «نقل الشيخ السحيمي فى شرحه على شرح جوهره التوحيد، عن الإمام

الشعراني والسبكي وجماعة: أن ذلك الحديث ثبت عند بعض أهل الكشف، وصح عندهم إسلامه».

هذا، ولا يخفى أنه قد جاء حديث العباس فى سيرة ابن هشام مع إضافة فى آخره، وهو أن النبى - كما أخبره العباس بقول أبى طالب الكلمة التى أمرها بها - قال: «لم أسمع».

ولكن الصحيح ما جاء فى تاريخ أبى الفداء فإنه عن ابن عباس، ولا بد وأنه يرويه عن أبيه الذى هو صاحب القصة.

لكن القوم زادوا تلك الكلمة وجعلوا يفسرونها بما لا يخلو من اضطراب، ففى «الروض الأأنف» فى شرح هذا الموضوع: شهادة العباس لأبى طالب لو أذاها بعد ما أسلم لكانت مقبولة ولم يرد بقوله: لم أسمع، لأن الشاهد العدل إذا قال: سمعت، وقال من هو أعدل منه: لم أسمع، أخذ

(١) المختصر فى أخبار البشر ١/ ١٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٢

بقول من أثبت السماع، لأن عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهد من السمع. ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم.

قلت:

أولاً: قد عرفت بطلان هذه الزيادة.

وثانياً: إن العباس فى هذا الموضوع مخبرٌ وليس بشاهدٍ، والمخبر إن كان موثقاً فى إخباره يُقبل منه، ولا يشترط فيه العدالة كما لا يشترط التعدد، بل لا يشترط فيه الإسلام، ويشهد بذلك قبول النبى صلى الله عليه وآله وسلم خبر سلمان رضوان الله عليه فى الهدية والصدقة قبل إسلامه، وترتيب النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأثر على إخباره بأن الطبق المقدم له من الرطب صدقة فلم يأكل منه، ثم إخباره مرة أخرى عن طبق آخر قدمه إليه بأنه هدية، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ويقول لأصحابه: كلوا... فحينذاك أسلم سلمان.

وذلك فى قضية معروفة رواها أحمد فى المسند «١»، وغيره، واستشهد بها كبار العلماء فى كتبهم فى علم اصول الفقه فى مبحث خبر الواحد، راجع فى ذلك مثلاً: كشف الأسرار «٢».

(١)

مسند أحمد ٥ / ٤٣٨.

(٢) كشف الأسرار عن اصول فخر الاسلام ٢ / ٦٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٣

فيظهر أن السهيلي - على جلالته - نسي أو تناسى قصة سلمان التي كانت من الثبوت بحيث اعتمد عليها الأصوليون في بحوثهم.

ومن ذلك: ما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قولٍ وفعلٍ بعد وفاته، وإيراد بعض ذلك - ولو باختصار - كافٍ في بيان

المطلب وكذب المؤلف:

١- بكاؤه الشديد على فقده؛

٢- حضوره جنازته؛

٣- معارضته لجنازته؛

٤- دعاؤه له بقوله: «جزاك الله عنى خيراً»؛

٥- أمره علياً بأن يغسله ويكفنه ويواريه «١».

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسندٍ صحيح عن إسحاق بن عبد الله:

قال العباس: «يا رسول الله، أترجو لأبي طالب؟»

قال: كل الخير أرجو من ربّي «٢».

(١) الطبقات الكبرى ١ / ١٠٥، تاريخ ابن كثير ٣ / ١٢٥، تاريخ بغداد ١٣ / ١٩٦، الإصابة ٤ / ١١٦، تاريخ يعقوبى ٢ / ٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى ١ / ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٤

[٣] أين كان مولد عليّ؟

قال في الصفحة ٢٨:

«قال الحاكم في ترجمه حكيم بن حزام: قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، وولد

حكيم بن حزام في الكعبة. وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة:

اختلف في مولد عليّ عليه السلام أين كان؟ فكثير من الشيعة يزعمون أنه ولد في الكعبة، والمحدثون لا يعترفون بذلك، ويزعمون أن

المولود في الكعبة: حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي».

أقول:

هنا نقاط:

أولاً: كلام الحاكم بترجمه حكيم بن حزام هو: «تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة» هذا

كلامه.

وليس بعده «وولد حكيم بن حزام في الكعبة» كما لا يخفى على من راجع المستدرک «١».

ولعله من هنا لم يذكر المؤلف المصدر الذي نقل عنه هذا الكلام!

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ٤٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٥

نعم، نقل الحاكم بترجمة حكيم بسند له عن «علي بن غنم العامري» أنه وُلد حكيم بن حزام في جوف الكعبة.

لكن الذي يعتقد الحاكم هو الذي نصّ على تواتر الأخبار به.

أمّا القائل بولادة حكيم فيها وهو «علي بن غنم العامري» فلم أجد له في الكتب الرجالية ذكراً، فقيل: أن «غنم» مصحف «عثام»، فهو أبو الحسن الكلابي المتوفى سنة ٢٢٨، فإن كان الأمر كما ذكر، خرج الرجل عن الجهالة، إلّا أنه لا قيمة لخبره، لأنّ المفروض كونه من رجال القرن الثالث ولا يدري عمّن يروي ذلك؟!

وثانياً: نقله عن ابن أبي الحديد وكتابه «شرح نهج البلاغة» يُفيد كون المؤلف والمؤلف موثقاً به ومقبولاً عنده، لكونه قد زعم الالتزام بالكتب الموثوق بها والمقبولة فقط.

وثالثاً: الغرض من ذكره كلام ابن أبي الحديد بعد كلام الحاكم وسكوته عليه، هو التشكيك في صحّة ما نصّ عليه الحاكم، ولكن كان من المناسب أن يعارض كلام الحاكم بكلام إمام من أئمة الحديث، لا بكلام أديب مؤرخ خلط في كتابه بين الغث والسمين. ورابعاً: كلام ابن أبي الحديد مردود، فإنّ القول بولادة أمير المؤمنين عليه السلام في الكعبة هو قول عامّة الشيعة لا كثير منهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٦

بل، لقد نصّ غير واحدٍ من أعلامهم المتقدّمين والمتأخرين أنّ هذه الفضيلة خصيصة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع مثلاً:

* الإرشاد إلى معرفة حجج الله على العباد ١/ للشيخ محمد بن محمد بن نعمان البغدادي الملقب بالمفيد، المتوفى سنة ٤١٣.

* خصائص الأئمة ص ٤، للشريف الرضى الموسوى البغدادي، المتوفى سنة ٤٠٦.

* شرح قصيدة السيد الحميري ص ٥١، للشريف المرتضى الموسوى البغدادي سنة ٤٣٦.

* إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٥٣، للشيخ أبي علي الطبرسي صاحب مجمع البيان في تفسير القرآن، المتوفى سنة ٥٤٨.

* الخرائج والجرائح ٢/ ٨٨٨، للشيخ قطب الدين الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣.

* مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥، للشيخ ابن شهر آشوب السروي، المتوفى سنة ٥٨٨.

* عمدة عيون صحاح الأخبار: ٢٤، للشيخ الحافظ ابن البطريق الحلّي، المتوفى سنة ٦٠٠.

* كشف الغمّة في معرفة الأئمة ١/ ٥٩، للشيخ الوزير بهاء الدين الإرزبلي المتوفى سنة ٦٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٧

* نهج الحق وكشف الصدق: ٢٣٣، للعلامة الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦.

وقوله: «والمحدّثون لا يعترفون بذلك» يرده كلام الحاكم الملقب عندهم ب «إمام المحدّثين».

وأيضاً، فقد نصّ على ولادته عليه السلام في الكعبة، وتواتر الأخبار بذلك، كثير من علماء أهل السُنّة من محدّثين ومؤرّخين، منهم شاه وليّ الله الدهلوي، صاحب كتاب «إزالة الخفا» الذي هو من مصادر المؤلّف «١».

ومنهم جماعة ينصّون على اختصاص هذه الفضيلة بأمر المؤمنين عليه السلام:

* قال الحافظ أبو عبد الله الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨):

«أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجّار - بقراءتي عليه ببغداد - فقلت له: قرأت على الصّفّار بنيسابور: أخبرني عمّتي عائشة، أخبرنا ابن الشيرازي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام، ليلة الجمعة، لثلاث عشرة ليلة خلت من

(١) إزالة الخفا عن سيرة الخلفاء ٤/ ٤٠٦.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٨

رجب سنة ثلاثين من عام الفيل. ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم»
«١».

أقول: أمّا الحاكم النيسابوري، فمعروف. وكذلك الحافظ ابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣، فإنه من كبار الحفاظ والمحدثين الأعلام، كما لا يخفى على من يراجع ترجمته «٢».

* وقال شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الجويني الحمويني (المتوفى سنة ٧٣٠): «قيل: لم يولد في الكعبة إلّاعلى» «٣».

* وقال الحافظ نورالدين ابن الصبّاغ المالكي (المتوفى سنة ٨٥٥): «ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها، إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته، وإظهاراً لتكرّمته» «٤».

* ونقل عن الفصول المهمّة هذه الكلمة مع نسبتها إلى ابن الصبّاغ غير واحد من أثبات أهل السنّة: كالحافظ نورالدين السمهودي (المتوفى

(١) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٤٠٧.

(٢) وصفه الذهبي ب «الإمام العالم الحافظ البارِع محدّث العراق مؤرّخ العصر ... كان مع حفظه فيه دين وصيانته ونسك» سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٣١ وأنظر: الهامش للوقوف على مصادر ترجمته.

(٣) فرائد السمطين ١/ ٤٢٦.

(٤) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ٣٠.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٢٩

سنة ٩١١ في كتاب (جواهر العقدين) وبرهان الدين الحلبي (المتوفى سنة ١٠٤٤) في (إنسان العيون)، كما ذكر الفقيه المحدّث الأديب الشيخ محمّد علي الغروي الاوردبادي في كتابه (علي وليد الكعبة).

* وقال صفى الدين أحمد بن الفضل بن محمّد باكثر الحضرمي (من أعلام القرن الحادى عشر): «ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الفرد الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين. وكانت ولادته بالكعبة المشرفة، وهو أوّل من ولد بها، بل لم يعلم أنّ غيره ولد بها» «١».

* وقال الحافظ محمّد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي (من أعلام القرن الثاني عشر): «ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها» «٢».

* وقال محمّد حبيب الله الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٦٣): «ومن مناقبه - كرم الله وجهه - أنه ولد في داخل الكعبة، ولم يعرف ذلك لأحدٍ غيره» «٣».

(١) وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ٢٨٢. مخطوط.

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ٣٤. مخطوط.

(٣) كفاية الطالب: ٣٧.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٠

[٤] إسلام عليّ عليه السلام

قال في الصفحة ٢٩:

«ذكر ابن إسحاق: أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جاء، وهما - أي النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] وخديجة رضي الله عنها - يصليان، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ قال: دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللات والعزى.

فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاضٍ أمراً حتى أُحدّث به أبا طالب، فكره رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] أن يفشى عليه سرّه قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي، إذ لم تسلم فإتكم. فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام...»
أقول:

إن أمير المؤمنين عليه الصلوة والسلام أول من أسلم، وبذلك أحاديث كثيرة في أهم كتب أهل السنّة، مناقبه عند المسلمين، ولذا يعدّ في فضائله وخصائصه بتراجمه في كتب أهل السنّة أيضاً، فلننقل بعض الأحاديث:
أخرج أحمد - في حديث - قال رسول الله صلى الله عليه وآله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣١

لفاطمة عليها السلام: «أو ما ترضين أني زوّجتك أقدم امتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حِلماً» (١).

وفي حديث أخرجه أبو نعيم وجماعة أنه خاطبه قائلاً: «أنت أولهم إيماناً بالله» (٢... ٢).

وفي حديثٍ خاطب عائشة: «يا عائشة، دعي لي أخي، فإنه أول الناس إسلاماً، وآخر الناس بي عهداً، وأول الناس لي لقاء يوم القيامة» (٣).

وفي حديثٍ أخرجه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أولكم وارداً علي الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب» (٤).

نكتفي من الأحاديث بما ذكرناه. ومن الأقوال بما جاء في كتاب الاستيعاب بترجمة الإمام عليه السلام حيث قال:

«وروى عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد

(١) مسند أحمد ٥/ ٢٦، وأنظر: الاستيعاب واسب الغابة وغيرهما بترجمة الإمام. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١١٤: رواه أحمد والطبراني برجالٍ وثقوا.

(٢) حلية الأولياء ١/ ٦٥ وأنظر: الرياض النضرة ٢/ ١٩٨.

(٣) الإصابة بمعرفة الصحابة ٤/ ٣٨٩.

(٤) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٦، والاستيعاب وذخائر العقبى وغيرهما، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٢

الخدري وزيد بن أرقم: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم، وفضّله هؤلاء على غيره» (١).

ثم أقول:

إن الخبر الذي أورده المؤلف هو عن ابن إسحاق صاحب السيرة، لكنّ مصدره كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٢)، والذي في السيرة النبوية لابن هشام، وهي تهذيب السيرة لابن إسحاق كما هو معلوم، ما نصّه:

«ذُكر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول ذُكرٍ أسلم. قال ابن إسحاق: ثم كان أول ذُكرٍ من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]، وصلى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، رضوان الله وسلامه عليه، وهو

يومئذ ابن عشر سنين.

وكان ممّا أنعم الله على عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه، أنّه كان فى حجر رسول الله صلّى الله عليه [وآله وسلّم قبل الإسلام].

(١) الاستيعاب ٢/ ٤٥٦، وأنظر: اسد الغابة وتهذيب التهذيب والاصابة وغيرها بترجمته عليه السلام.

(٢) البداية والنهاية ٣/ ٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٣

قال ابن إسحاق: وحدّثنى عبدالله بن أبي نجیح، عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج، قال: كان من نعمه الله على عليّ بن أبي طالب، وكان ممّا صنع الله له وأراد به من الخير، أنّ قريشاً أصابتهم أزمه شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم للعباس عمّه - وكان من أيسر بنى هاشم - يا عباس: إنّ أحاكك أبو طالب كثير العيال... فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عليّاً فضمّه إليه وأخذ العباس جعفرأ فضمّه إليه، فلم يزل عليّ مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتّبعه عليّ رضى الله عنه وآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتّى أسلم واستغنى عنه.

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكّة، وخرج معه عليّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصلّيان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا... فالذى أورده عن «البداية والنهاية» غير موجود فى سيرة ابن هشام!

والخبر الذى رواه ابن إسحاق بإسناده عن مجاهد، أورده المؤلف عن تاريخ الطبرى بسنده عن مجاهد! ثم قال فى الهامش: «والحكاية عند محمّد بن إسحاق أيضاً».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٤

والذى جاء فى السيرة لابن هشام أنّه «قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم»... أورده المؤلف عن ابن إسحاق تحت عنوان «بين عليّ وأبى طالب»!!

فالملاحظ: أنّ المؤلف يذكر شيئاً عن ابن إسحاق بواسطة ابن كثير الدمشقى وهو غير موجود فى السيرة الهشامية، والذى فيه لا يورده...!!

وشيء موجود عند ابن إسحاق، يذكره عن الطبرى ولا يورده عن ابن إسحاق، وشيء يورده عنه ولكن تحت عنوانٍ مخترع من عنده!! والمهم أنّ نقارن بين الذى فى السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق، والذى ذكره ابن كثير عن ابن إسحاق، ثم نسأل المؤلف عمّا دعاه إلى اعتماد نقل ابن كثير دون ما جاء فى نفس سيرة ابن إسحاق!؟

هذا، وقد سبق ابن الأثير فى «أسد الغابة» ابن كثير فى هذا الذى أورده معزّواً إلى ابن إسحاق، ولا أستبعد أن يكون ابن كثير قد أخذ المطلب من «أسد الغابة» بلا مراجعة لسيرة ابن إسحاق.

ثمّ إنّ المؤلف بعد ما رأى نفسه مضطراً إلى الاعتراف بأنّ عليّاً أوّل من أسلم، قال فى الصفحة ٣٠:

«وهو ما تدلّ عليه القرائن وطبيعة الأشياء، فإنّه رضى الله عنه نشأ فى أحضان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفى البيئه النبويه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٥

التي احتضنت الدعوة إلى الإسلام، وتبلغ رسالات الله إلى كافّة الأنام، والخضوع لتأثيرها - إذا لم يكن مانع قاسر أو طبيعته منحرفة قاسية وحاشا عليّاً عن ذلك - شىء طبيعى».

إذن، كان إسلام عليّ عليه السلام على أثر وجوده فى هذه البيئه، والخضوع لتأثيرها شىء طبيعى، فالفضل للبيئه التي أثرت فيه وحملته على الخضوع!!... هذا معنى كلامه، ويشهد بذلك عبارته بعد هذا حيث قال:

«وقد جمع بعض المحققين والباحثين بين الروايات بأنه كان أول النساء وأهل البيت إسلاماً خديجة أم المؤمنين، وأول الرجال الواعين الناضجين إسلاماً أبو بكر الصديق، وأول الصغار والأحداث إسلاماً علي بن أبي طالب. والأول أقرب إلى القياس، والله أعلم». فإسلام علي عليه السلام كان إسلام تأثر بالبيئة، لا إسلام نضوج!!
وهنا يأتي هذا السؤال:

إذا كان إسلام علي عن تأثير البيئة، ولم يكن عن وعي ونضج، فما رأيك في الأحاديث المشار إليها؟ وما رأيك بكلمات الصيحات وكبار التابعين وكبار الأئمة الذين جعلوا هذا الأمر من فضائله الخاصة به، وفضله الكثيرون بذلك على غيره؟ وما تصنع بما روى عن سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٦
أمير المؤمنين نفسه من فخره بذلك على جميع المسلمين مما هو مشهور في الكتب ولم نذكره؟ وما تصنع بالحديث الثابت المعروف بـ «حديث الإنذار» الصريح في خلافة علي بعد النبي فضلاً عن صحته إسلامه؟!
ب «حديث الإنذار» الصريح في خلافة علي بعد النبي فضلاً عن صحته إسلامه؟!

حديث الإنذار يوم الدار ... ص: ٣٦

فيضطر المؤلف لأن يتعرض لحديث الإنذار في يوم الدار، لكن باختصار!! وفي الهامش!! ثم التشكيك في صحته!! فيقول:
«وقد جاءت قصيدة ضيافة بنى عبدالمطلب وصنع الطعام لهم، وقيام علي بن أبي طالب بذلك على أثر نزول آية «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» ودعوة رسول الله بنى عبدالمطلب إلى الإسلام، وردّ أبي لهب على ذلك ردّاً قبيحاً، واستجابة علي ومؤازرته لرسول الله، وما تكلم به الرسول، في بعض كتب السيرة، وسردها ابن كثير بطولها في كتابه البداية والنهاية ٣/ ٣٩- ٤٠، وتكلم في بعض رواياتها، وفيها ما يشكك في صحتها وضبطها».
فأقول للمؤلف:

إن قصّة يوم الإنذار وحديث بدء الدعوة المحمّديّة، من أهمّ الأحداث الخالدة في تاريخ الإسلام، ومن أسمى أيام أمير المؤمنين سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٧
وأفضل مواقفه في كلّ حياته الكريمة وسيرته المشرفة... فكيف تغفل ذكرها كما هي وارده في «الكتب القديمة الموثوق بها»، كما وصفت تلك الكتب والتزمت بالنقل عنها؟!
أهكذا يكتب عن سيرة «هذه الشخصية المظلومة أو المهضومة حقّها، شخصيّة سيدنا علي بن أبي طالب، التي تراكمت عليها حجب كثيفة على مدى القرون والأجيال، لأسباب مذهبية طائفية ونفسية، ولم ينصف لها حقّ الإنصاف» كما عرفتها؟!
وكيف تقول: «وقد جاءت قصّة... في بعض كتب السيرة» والحال أنّ الشيخ عليّ المتقي الهندي وحده أوردتها في كتابه «كنز العمال» - وهذا الكتاب من المصادر التي نقلت عنها في كتابك - عن: أحمد بن حنبل، والطحاوي، وابن إسحاق، ومحمّد بن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والضياء المقدسي؟! «١» ثمّ إنّ المتقي ينصّ على أنّ ابن جرير الطبري صحّح هذا الحديث، كما أنّ الضياء المقدسي يراه صحيحاً لأنّه أخرجه في كتابه «المختارة» الذي التزم فيه بالصحة، فما بالك تركت كلّ هؤلاء وقلت:

«وسردها ابن كثير بطولها في كتابه البداية والنهاية ٣/ ٣٩- ٤٠، وتكلم في بعض

(١) كنز العمال ١٣/ ١٢٩ و ١٣١ و ١٤٩ و ١٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٨

روايتها، وفيها ما يشكك في صحتها وضبطها؟!
هذا، ولنورد نصّ الرواية عن ابن إسحاق وابن جرير وجماعة:

«عن عليّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» دعاني رسول الله فقال: يا عليّ، إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي مهما أناديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمّتُ عليها، حتى جاءني جبريل فقال: يا محمّد، إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب حتى أكلمهم وأبلغ ما أمرت به.

ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلَمَّا وضعتة تناول النبي جشب حزبة من اللحم، فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: كلوا بسم الله. فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم. ثم قال: إسقِ القوم يا عليّ، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى سلسلته اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٣٩

رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منه ليشرب مثله.

فلَمَّا أراد النبي أن يكلمهم بدّره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم. فتفرّق القوم، ولم يكلمهم النبي. فلَمَّا كان الغد فقال: يا عليّ، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لي.

ففعلت ثم جمعتهم. ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي فقال: يا بني عبدالمطلب، إنّي - والله - ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيتكم يؤازرنى على أمرى هذا؟

فقلت - وأنا أحدثهم سنّاً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً - أنا يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه.

فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ.

سلسلته اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٠

ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل «١».

في هذه الرواية دلالة على:

- ١- إن عليّاً عليه السلام - على صغر سنّه - كان في أعلى درجات الوعي والنضج، ولا يقاس به أحد من الذين أسلموا من بعده...
 - ٢- إن عليّاً عليه السلام هو الذي صنع الطعام - بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم] - وهو الذي دعا القوم وأطعمهم وسقاهم...
 - ٣- إن عليّاً عليه السلام أخو النبي ووصيّه وخليفته في المسلمين..
- وإنّه يجب إطاعته والتسليم له عليهم جميعاً.. منذ ذلك الحين... ولهذه الأمور - لا غير - يشكك بعض القوم في صحّة الخبر..

كابن كثير...! وينكر ابن تيميّه وجوده في الصحاح والمسانيد بالرغم من وجوده في مسند أحمد...! ويحذفه محمد حسين هيكل من كتابه في الطبعة الثانية بعد أن أثبتته في الأولى...! ويستعين به مؤلفنا في كتابه الذي ألفه أداءً لحقّ المرتضى...!!

[٥] بين علي وأبي طالب

وهذا عنوان يقصد به الغض من أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاء في الصفحة ٣٠ تحت هذا العنوان ما نصّه: «قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب»... أقول:

أولاً: كيف ينقل هذا عن ابن إسحاق، ويعتمد عليه، ولا ينقل عنه- ولا عن غيره- قصّة يوم الإنذار؟! وثانياً: كيف يعتمد على مثل هذا الخبر المنقول عن «بعض أهل العلم» ولم يعلم من هو؟! بل يعتمد على تكلم ابن كثير في بعض رواة حديث يوم الإنذار مع وروده في مسند أحمد، ومع تصحيح الطبري وغيره له؟! وثالثاً: لقد تقدّم عن عدّة من المصادر القديمة أن أبا طالب عليه السلام كان يأمر أمير المؤمنين بملازمة النبي صلى الله عليه وآله ومتابعته، وكذا ولده جعفر رضي الله عنه، بل بنى هاشم وعبدالمطلب أجمعين. وجاء في المصادر المعتمدة عند أهل السنّة ما نصّه:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٢

لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال عليه السلام: «يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع، وأعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدر كتموه، فلکم بذلك على الناس فضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم إلب، وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البتية (يعنى الكعبة) فإن فيها لمرضاة للرب، وقواماً للمعاش وثباتاً للوطاء، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها، فإن صلته الرحم منسأة في الأجل وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجبوا الداعي وأعطوا الطائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة، فإن فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام. وإنى أوصيكم بمحمد خيراً فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان، وأنكره اللسان مخافة الشتان.

وأيّم الله، كأنى أنظر إلى صعاليك قريش وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدّقوا كلمته، وعظّموا أمره، فحاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٣

وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش ابن أبيكم، كونوا له ولاة ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدّة وفي أجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي» «١».

(١) الروض الأنف ١/ ٢٥٩، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ١/ ٧٢، السيرة الحلبية ١/ ٣٧٥ وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٥

الفصل الثاني: علي في المدينة ... ص: ٤٥

جاء في الكتاب، الصفحة ٣٩، تحت هذا العنوان ما نصّه:

«جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف. وقال ابن كثير: آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سهل بن حنيف. وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينه وبين نفسه، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة لا يصحّ شيء منها لضعف أسانيدھا وركّة بعض متونها».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٦

أقول:

أولاً: إنّ من يقرأ هذا النصّ المنقول عن ابن كثير، ابتداءً بكلمة «آخى النبي» وانتهاءً بكلمة «متونها» ثم ينظر إلى وضع رقم الهامش على كلمة «متونها» والإرجاع في الهامش إلى البداية والنهاية ٣/ ٢٢٦-٢٢٧، لا يفهم إلّا كون هذا الكلام لابن كثير... إلّا أنّا لمّا راجعنا الجزء والصفحة المذكورتين، وجدنا عنوان ابن كثير هكذا: «فصل في مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار» ولم نجد فيه هذا النصّ المذكور في كتاب المؤلف...!! ومن شاء فليراجع... وثانياً: إذا كان قد «ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينه وبين نفسه» فلماذا لم تذكر عبارة ابن إسحاق ولم تعتمد على نقله، وأنت معتمد عليه في الموارد الأخرى حتّى مع الجهل برواء الخبر عنده؟! وثالثاً: إنّ أخوة أمير المؤمنين عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة قبل يوم المؤاخاة، ففي أخبار حديث يوم الإنذار: أنّ النبي جعله أخاً له...

ومن ذلك ما أخرجه أحمد في «المسند» بسند صحيح، فقد رواه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٧

عن عفّان، ثنا أبو عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ، عن علي رضي الله عنه، قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله وسلم] - أو: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بني عبدالمطلب، فيهم رهط كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق.

قال: فصنع لهم مئداً من طعام، فأكلوا حتى شبّعوا. قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمسّ، ثم دعا بغمر فشرّبوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب. فقال: يا بني عبدالمطلب، إنّني بُعثت إليكم خاصّةً وإلى الناس بعامّة، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأينكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يبق إليه أحد، قال: فقامت إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال: إجلس. قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: إجلس، حتّى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي» (١).

وحديث المؤاخاة رواه المحدثون وأرباب السير، فمن رواه من المحدثين: أحمد بن حنبل والترمذي والحاكم والبغوي والطبراني وابن عساکر وغيرهم، قال الزرقاني المالكي: «جاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبي لعلي، وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصحّحه عن ابن عمر: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: أما ترضى أن أكون

(١) مسند أحمد ١/ ١٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٨

أخاك؟ قال: بلى. قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة» (١).

ثم إنّ الحافظ ابن حجر قال بشرح صحيح البخاري: «قال ابن عبد البر: كانت المؤاخاة مرّتين، مرّة بين المهاجرين خاصّةً وذلك بمكة، ومرّة بين المهاجرين والأنصار» ثم ذكر بعض الأحاديث (٢).

ولو أردنا إيراد نصوص المؤاخذة كما في المصادر القديمة المعتبرة، لطال بنا المقام، وبما ذكرناه كفاية.

وقال الحافظ ابن عبد البر: «روينا من وجوه عن علي أنه كان يقول:

أنا عبدالله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلا كذاب» (٣).

[٧] زواج علي فاطمة

قال في الصفحة ٣٩:

«وفي السنة الثانية من الهجرة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنته فاطمة علياً كرم الله وجهه، وقال رسول الله صلى الله

(١) شرح المواهب اللدنية ١/ ٢٧٣. وأنظر: صحيح الترمذى ٥/ ٥٩٥ والمستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٤ وكنز العمال ١١/ ٦١٠ و ١٣/

١٠٥.

(٢) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ٧/ ٢١٧.

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٤٩

عليه [وآله وسلم لفاطمة: قد أنكحتك أحب أهل بيتي إلي، ودعا لها، ونضح عليها من الماء].

أقول:

نقل هذا عن «إزالة الخفاء»: ٢٥٤، وهذا الكتاب من تأليف الشيخ ولي الله الدهلوي - المتوفى سنة ١١٧٦ - ولست أدري لماذا لم ينقل

عن الكتب القديمة الموثوق بها كما قال!؟

فقد ورد في المصادر القديمة المعتبرة عندهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لها حين زوجها منه:

«زوجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً» (١).

وفي زواجها من علي عليهم السلام أمورٌ نشير إلى بعضها:

الأول: إن هذا الزواج كان بأمرٍ من الله، وقد روى ذلك جماعة كبيرة من أئمة الحديث من أهل السنة كالطبراني وعنه الحافظ وقال:

(١) مسند أحمد ٥/ ٢٦، مجمع الزوائد ٩/ ١٠١ و ١١٤، الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩، الرياض النضرة في مناقب العشرة ٢/ ١٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٠

رجاله ثقات (١). ورواه: البيهقي والخطيب البغدادي وابن عساكر والحاكم وغيرهم.

والثاني: إنه قد خطبها من قبل أبو بكر وعمر، فردّهما رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً: «لم ينزل القضاء بعد» (٢).

والثالث: إنه قد نبه علياً على خطبتها بعض الأنصار، ولما حضر عند النبي صلى الله عليه وآله قال له: مرحباً وأهلاً... وهذا ما رواه عدّة

كبيرة من الأعلام منهم: ابن سعد صاحب الطبقات حيث روى عن بريدة: «قال نفر من الأنصار لعلي: عليك بفاطمة. فأتى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم، فسلم عليه. فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال:

ذكرت فاطمة بنت رسول الله. قال: مرحباً وأهلاً. لم يزد عليهما. فخرج علي أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه، قالوا: ما ورائك؟ قال:

ما أدري، غير أنه قال لي: مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله أحدهما، أعطاك الأهل والمرحب» (٣...).

(١)

مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٤.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة ١٨٣/٢ وغيره.

(٣) الطبقات الكبرى ١٢/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥١

[٨] إغفال المؤلف مواقف الإمام في الحروب

هذا... ولا- يخفى على من يطالع كتاب المؤلف جناياته على أحاديث فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام المرويّة في المصادر القديمة المعتمدة عند القوم، فهو بالإضافة إلى عدم ذكره كثيراً من مواقف الإمام عليه السّلام، وإلى جنايته على حديث يوم الإنذار، وحديث المؤاخاة كما عرفت.

أغفل ذكر ما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ «١».

ولم يذكر حديث الراية يوم خيبر بصورة كاملة «٢».

وكذا حديث المنزلة الذي قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْهَا لَدَى خُرُوجِهِ إِلَى تَبُوكَ «٣».

[٩] تعرّضه لخبر الغدير وليته لم يتعرّض!

ولم يأت من خبر «حجّة الوداع وخطبة غدير خم» بشيء حيث

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣/٣٢، کنز العمال ١١/٦٢٣، تاریخ مدینة دمشق ٥٠/٣٣٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣/٣٨، عمدة القاری ١٤/٢١٤، تاریخ مدینة دمشق ٤٢/١٠٨.

(٣) مجمع الزوائد ٩/١٠٩، مسند أحمد ١/١٧٣، صحیح مسلم ٧/١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٢

عنون ذلك، إلّا أنّه قال: «فلما وصل إلى غدير خمّ خطب وذكر فيها فضل عليّ رضی الله عنه وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»!!

ثمّ إنّه أضاف بالنسبة إلى حديث «من كنت مولاه». قائلاً:

«وكان سبب ذلك أنّ بعض الناس كانوا قد اشتكوا عليّاً وعتبوا عليه، وتكلّم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلًا، والصّواب كان مع عليّ في ذلك». أقول:

وهذا نفس ما يتقول به النواصب في هذا المقام!!

غير إنّ المؤلف تفضّل!! فقال: «والصّواب كان مع عليّ في ذلك» ليوهم أنّه ليس منهم!!

وعلى كلّ حال، فقد اضطرب المخالفون لأمير المؤمنين والمنكرون فضائله ومناقبه الصريحة في أفضليّته والدالّة على خلافته بعد النبي بلا فصل... تجاه ما ورد من ذلك في كتب السنّة...

وفي خصوص حديث الغدير... تجد بعضهم يقدر في سنده.

وآخر يسلمّ السند ويقدر في الدلالة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٣

وثالث يرى أن لا جدوى في شيء من ذلك، فينكر وجود عليّ مع النبي في حجّة الوداع.

ورابع لمّا وجد الحديث متواتراً ودلالته ثابتة وأنّ وجود عليّ في الغدير لا ينكر.. عمّد إلى دعوى أن الحديث وارد في قضية خاصّة ومناسبة معيّنة، فاضطربوا هذه المرّة في تحديد تلك القضية والمناسبة:

فبعضهم قال: إن قوماً نقموا على عليّ بعض أموره...

وبعضهم قال: إنه وقع بينه وبين أسامة بن زيد كلام...

وبعضهم قال: إنه وقع بينه وبين زيد بن حارثة، وهذا معناه ورود الحديث قبل حجة الوداع بزمانٍ طويل...

فليُنظر المنصف!! كيف يسعى أعداء الحق وراء إنكاره ولو بارتكاب المستحيل!!

لقد كان عليّ المؤلف - الذي التزم بالنقل عن الكتب الموثوق بها المعتمدة!! وتصدى لأبن يكتب عن حسن نية! سيره شخصيته مظلومة - أن يبذل جهداً ولو قليلاً فيبحث عن واقع القضية أو يترك قوله: «وكان سبب ذلك»... أو ينقل - في الأقل - ما جاء في سيره

ابن هشام التي أكثر من النقل عنها والإرجاع إليها، فإن الذي جاء فيها هكذا:

«قال ابن إسحاق: وحدّثني يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٤

أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: لَمَّا أَقْبَلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ لِيَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، تَعَجَّلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى جَنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَعَمِدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَكَسَى كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ حَلَّةً مِنَ الْبَرِّ الَّذِي كَانَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا دَنَا جَيْشُهُ خَرَجَ لِيَلْقَاهُمْ فَإِذَا عَلَيْهِمُ الْحُللُ، قَالَ: وَيْلَكَ! مَا هَذَا؟! قَالَ: كَسَوْتُ الْقَوْمَ لِيَتَجَمَّلُوا بِهِ إِذَا قَدِمُوا فِي النَّاسِ، قَالَ: وَيْلَكَ! انزِعْ قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَانْتَرَعَ الْحُللُ مِنَ النَّاسِ، فَرَدَّهَا فِي الْبُرِّ. قَالَ: وَأَظْهَرَ الْجَيْشُ شِكْوَاهُ لَمَّا صَنَعَ بِهِمْ.

قال ابن إسحاق: فحدّثني عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمّد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد الخدري، قال:

اشتكى الناس عليّاً رضي الله عنه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا خطيباً، فسمعتة يقول: لا تشكوا عليّاً، فوالله إنه لأخشن في ذات الله. أو: في سبيل الله» (١).

فهذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

(١) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٥

المناسبة التي أشار إليها المؤلف، حسب ما في سيرة ابن هشام، الذي هو من أهمّ مصادره... لا حديث الغدير...

إنه لا ارتباط بين حديث الغدير وما يذكره القوم أبداً، إن حديث الغدير كان بأمر من الله سبحانه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله - لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَنَى مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ - إِذْ جَاءَهُ الْخَطَابُ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (١).

فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: «نزلت هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» على رسول الله يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب» (٢).

ومن هنا، فقد رواه عن عبدالله بن مسعود أنه قال: «كُنَّا نَقْرَأُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٣).

وللتفصيل في خبر الغدير يراجع الكتب المفصلة» (٣).

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) و (٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢ / ٢٩٨.

(٣) راجع كتاب: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، الأجزاء ٦-٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٦

على أننا لو سلّمنا صدور حديث الغدير من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بسبب شيء من القضايا المزعومة، فإنّ الحديث: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» وقد نصّ غير واحد من محقّقي القوم، كالفاضل عبد الجبار المعتزلي - في مقام الجواب عن الاستدلال بحديث الغدير - بأنّ كلّ ذلك لو صحّ وكان الخبر خارجاً عليه، فلم يمنع من التعلّق بظاهره وما يقتضيه لفظه، فيجب أن يكون الكلام في ذلك دون بيان السبب الذي وجوده كعدمه. قلت: وكيف يكون مانعاً عن التعلّق بظاهره وما يقتضيه لفظه، والحال أنّ كبار الصحابة لم يعابوا بالسبب، وفهموا من الحديث ما هو ظاهر فيه، فقال أبو بكر وعمر لعليّ: «بخ بخ» «... ١» وقال حسان بن ثابت في معناه قصيدته المشهورة «٢»، واغتاظ بعضهم من مدلوله وسأل بعداب واقع للكافرين ليس له دافع «... ٣». «٤» فلو كان كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مناسبة خاصّة

(١) الأمالى للصدوق: ٥٠، الموطأ ٢ / ٩٩٢، رقم ٢٤، شواهد التنزيل ١ / ٢٠١، رقم ٢١٠.

(٢) الفصول المختارة: ٢٩٠، المناقب للخوارزمي: ١٣٦.

(٣) سورة المعارج: الآية ٢.

(٤) نظم درر السمطين: ٩٣، شواهد التنزيل ٢ / ٣٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٧

وبسبب معيّن وخطاباً لشخص أو أشخاص فقط... لما كان ذلك كلّ. هذا موجز البيان في هذا المقام... والتفصيل موكول إلى محلّه.

[١٠] وفاة الرسول

وهذا آخر عنوان عناوين الفصل الثاني من كتابه، وقد تطرّق هنا إلى صلاة أبي بكر، وزعم أنّها «كانت بأمر من النبي، وأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خرج وجلس إلى جنب أبي بكر، فجعل أبو بكر يصلّي قائماً ورسول الله يصلّي قاعداً!!» أقول:

قد حققت في رسالته مستقلة أنّ صلاة أبي بكر لم تكن بأمر منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وأنّه خرج ونحاه عن المحراب وصلّي بالمسلمين بنفسه.

ثمّ إنّه لم يتعرّض هنا لخبر سرية أسامة، وأنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبقى عنده عليّاً وأمر بخروج غيره - وفيهم المشايخ - مع أسامة! وإن كنت في ريب من قولنا هذا، فهذه عبارة الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: «وكان ممّن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٨

منهم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، فتكلّم في ذلك قوم... ثمّ اشتدّ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجعه فقال: أنفذوا بعث أسامة.

وقد روى ذلك عن الواقدي وابن سعد وابن إسحاق وابن الجوزي وابن عساكر «١».

ثم إن المؤلف لم يذكر مناجاة النبي قبيل وفاته مع عليّ عليه السلام، وأنّه توفّي ورأسه في حجر عليّ!! هذا الخبر الثابت المتفق عليه بين المسلمين:

قالت أم سلمة رضي الله عنها: «والذي أحلف به أن علي لأقرب الناس عهداً برسول الله... فأكب عليه علي، فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً]» (٢).
وقالت عائشة: «قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، فدعوت له أبا بكر، فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا حبيبي، فدعوت له عمر، فلما نظر إليه

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ١٢٤ / ٨.

(٢) مسند أحمد ٣٠٠ / ٦، المستدرک على الصحيحين ١٣٨ / ٣، ابن عساكر ١٦ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٥٩

وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي، فقلت، ويلكم ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره. فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله معه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه» (١).

هذا، ولا يخفى ما اشتمل عليه هذا الخبر من فوائد.

ولم يتعرّض المؤلف كذلك لتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ودفنه وهو يتكلم عن «وفاة الرسول» بقدر ما يتعلّق بأمر المؤمنين، والمفروض أن الكتاب في سيرته!! وإليك بعض الأحاديث في المقام من أوثق مصادر القوم:

أخرج ابن سعد بسنده عن يزيد بن بلال عن علي قال: «أوصى النبي صلى الله عليه [وآله ألا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه، قال علي: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً]» (٢).

وأخرج أحمد بسنده عن ابن عباس قال: «لما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم وليس في البيت إلا أهله، عمّه

(١) الرياض النضرة ١٨٠ / ٢، ابن عساكر ١٤ / ٣، ذخائر العقبى: ٧٢.

(٢) الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٠

العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح ومولاه، فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوس بن خولى الأنصاري، ثم أحد بنى عوف بن الخزرج - وكان بدرياً - علي بن أبي طالب، فقال له: يا علي نشدتك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم قال: فقال له علي:

أدخل، فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم ولم يل من غسله شيئاً قال: فأسنده علي عليه السلام إلى صدره وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه مع علي بن أبي طالب، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاهما يصبان الماء، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم شيئاً مما يراه من الميت وهو يقول: بأبي أنت وامى، ما أطيبك حياً وميتاً، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم - وكان يغسل بالماء والسنذر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت، ثم أدرج في ثلاثة أثواب أبيضين وبرد حبرة، ثم دعا العباس رجلين فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة - وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة - قال: ثم قال العباس لهما حين سرحهما: اللهم خر لرسولك.

قال: فذهبا، فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة، ووجد صاحب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦١

أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] «١».

وأخرج أبو نعيم بسنده عن جابر بن عبد الله وابن عباس، قالوا: لما نزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ...»... فقال على رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت فمن يغسلك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخلك القبر؟ فقال النبي صلى الله عليه [وآله وسلم]: يا علي، أما الغسل، فاغسلني أنت، وابن عباس يصب علي الماء وجبريل ثالثكما، فإذا أنتم فرغتم من غسلني فكفوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني، فإن أول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً، ثم ادخلوا، فقوموا صفوفاً لا يتقدم علي أحد...

فقبض رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]، فغسله على بن أبي طالب، وابن عباس يصب عليه الماء وجبريل عليه السلام معهما، وكفن بثلاثة أثواب جدد، وحمل على السرير، ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد، وخرج الناس عنه، فأول من صلى عليه الرب من

(١) مسند أحمد ١/ ٢٦٠ وسبب عدم وجدانه أبا عبيدة معلوم، فقد كان في السقيفة!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٢

فوق عرشه وتقدس، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً، قال علي: ولقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصاً، فسمعنا هاتفاً يهتف وهو يقول: ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم، فدخلنا فقمنا صفوفاً كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] فكبرنا بتكبير جبريل وصلينا على رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] بصلاة جبريل، ما تقدم منا أحد على رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]، ودخل القبر على بن أبي طالب عليه السلام «... ١».

وأخرج الهيثمي قال: «وعن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] ثقل وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلما رآه النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] رفع رأسه ثم قال: أدن مني أدن مني، فأسنده إليه، فلم يزل عنده حتى توفي، فلما قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس ومعه بنو عبدالمطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت وامي طبت حياً وطبت ميتاً، وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها فقال: إيهأ دع حيناً كحنين المرأة وأقبلوا علي صاحبكم، قال علي: أدخلوا علي الفضل بن العباس، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]، فأدخلوا رجلاً منهم يقال له

(١) حلية الأولياء ٣/ ٧٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٣

أوس بن حول يحمل جرّة باحدى يديه، فسمعوا صوتاً في البيت:

ولا تجردوا رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] واغسلوه كما هو في قميصه، فغسله علي يدخل يده من تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء، وعلي يد علي خرقه يدخل يده تحت القميص «١».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ٣٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٥

الفصل الثالث: سيدنا علي في خلافة أبي بكر ... ص: ٦٥

إشارة

وفي هذا الفصل - الذي يبدأ بالصفحة ٥٩، ويختم بالصفحة ٩٣- ذكر مقدمته تتعلق بمصير الديانات الأخرى وانحرافها عن الصراط المستقيم والطريق الصحيح، حتى جاء في الصفحة ٦١:

[١١] شروط خلافة النبي ومتطلباتها

فذكر تحت هذا العنوان ستة أمور اعتبرها شروط الخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نلخصها فيما يلي.

- ١- يمتاز بأنه ظلَّ طول حياته بعد الإسلام متمتعاً بثقة رسول الله به وشهادته له، واستخلافه إياه في القيام ببعض أركان الدين.
 - ٢- يمتاز هذا الفرد بالتماسك والصمود وجه الأعاصير والعواصف.
 - سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٦
 - ٣- يمتاز هذا الفرد في فهمه الدقيق للإسلام.
 - ٤- يمتاز بشدة غيرته على أصاله هذا الدين.
 - ٥- يكون دقيقاً كلَّ الدقة، وحريصاً أشدَّ الحرص في تنفيذ رغبات الرسول.
 - ٦- يمتاز بالزهد في متاع الدنيا والتمتع به.
- ثم قال في الصفحة: ٦٢

تحقيق أبي بكر هذه الشروط والمتطلبات ... ص: ٦٦

فقال:

«وقد اجتمعت هذه الصفات والشروط كلها في سيدنا أبي بكر رضي الله عنه!!...»

وقال في الصفحة ٦٣:

«وتتناول مظاهر تحقيق سيدنا أبي بكر الشروط المذكورة أعلاه بالترتيب...»

فشرح يشرح تحقيق أبي بكر لتلك الشروط ... حتى الصفحة ٧١!

أقول:

أولاً: كلَّ هذه الصفحات التي سوّدها المؤلف أجنبيّة عن «سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب».

وثانياً: البحث عن أن الأصل والأساس في خلافة النبي صلى الله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٧

عليه وآله وسلم ما هو؟ وأنَّ الشروط التي يعتبر وجودها في الخليفة ما هي؟ وأنَّ الذي كان واجداً لذلك وأهلاً للخلافة من هو؟ والبحوث الأخرى المتعلقة بموضوع (الإمامة ...) موضعها (علم الكلام) ومرجعها (كتب الإمامة) والمفروض أن هذا الكتاب مؤلّف في (سيرة المرتضى)!

وثالثاً: من يراجع كتب أهل السنيّة كـ «المواقف» و «المقاصد» وشروحيهما وغيرهما ... يجد الشروط المعتمدة عندهم في الخليفة أشياء

أخرى غير هذه التي اخترعها هذا المؤلف ... فهو في كلِّ ما أتى به مخالف لما قال به أئمة مذهبه.

ورابعاً: هذه الشروط - التي زعم توفّرها في أبي بكر - كانت متوفّرة بصورة أتمّ وأكمل في كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون كلُّ واحدٍ منهم أحقَّ وأولى منه بالخلافة عن النبي.

وخامساً: هذه الشروط - التي زعم توفّرها في أبي بكر - كانت متوفّرة - على هذا الحد الذي ادّعاه - في عشرات - إن لم نقل مئات - من

أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فما الذي قَدَّمَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ؟! ويشهد بما ذكرنا قوله المشهور المتفق عليه: «أقولوني، فلست بخيركم» (١).

(١) تفسير الآلوسی ٢٧ / ١٨٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ١٦٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٨

وسادساً: إن كان يقصد اختصاص أبي بكر - دون غيره - ببعض الأمور، فلذا قُدِّمَ على غيره، فإننا لم نجد فيما أورده شيئاً يختص بأبي بكر إلا مسألة الصلاة في مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقد حَقَّقْنَا هذه المسألة من قبل في رسالة خاصة مطبوعة، وتوصَّلنا على ضوء أحاديث الصحاح والمسانيد المعتمدة عند القوم - إلى أن لا أساس لذلك من الصحة... ومن شاء فليرجع إلى تلك الرسالة (١).

وسابعاً: إنَّه قد أثبت علماءنا أنَّ الإمامة بالنص من الله ورسوله، ولا ينصب الله ورسوله إلا من هو أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وإنَّه ليس إلا أمير المؤمنين المرتضى عليه الصلاة والسلام، وستأتي الإشارة إلى ذلك. قال في الصفحة ٧١:

[١٢] الأمر الشورى في الإسلام وخلافه أبي بكر

وتحت هذا العنوان ذكر أنَّ الحكومة والسيطرة كانت في الأمم والأديان السالفة وراثية وقد قضى الإسلام على ذلك. ولا أعلم لهذا المطلب علاقة ب (المرتضى أمير المؤمنين) إلا

(١) أنظر: كتاب «صلاة أبي بكر في مرض النبي صلى الله عليه وآله».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٦٩

دعوى أنَّ القول بإمامته بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مبنية على أساس الوراثة، وإنَّه لا دليل على هذا القول، ويشهد بهذا قوله في الصفحة ٧٣:

«وقد قضى الإسلام على هذين الاحتكارين الوراثةيين اللذين جنبا على الإنسانية جناباً تجلَّتْ شواهدهما ومظاهرها في تاريخ روما وإيران والهند، وترك الأمر إلى المسلمين وإلى أهل الشورى وأهل العلم والإخلاص في اختيار الخليفة، ولذلك لم يصرح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشيء في شأن من يكون خليفته بعده وولِّي أمر المسلمين، فإن كان ذلك فريضاً من فرائض الدين وكان لا بد من التصريح به، لَنَفَّذَهُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وصرح به...»

يقول الأستاذ العقاد معلقاً على حديث القرطاس: أما القول بأنَّ عمر هو الذي حال بين النبي عليه السلام والتوصية باختيار عليٍّ للخلافة بعده، فهو قول من السخف...»

أقول:

أولاً: ليست إمامة عليٍّ وأولاده بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من باب الوراثة وحصر الخلافة في الأسرة الهاشمية، فإن كان الغرض من هذا الكلام نسبة هذا الاعتقاد إلى شيعة أهل البيت عليهم السلام، فهو كذب وافتراء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٠

وثانياً: تعتقد الشيعة أنَّ جميع ما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أو فعله كان بأمر من الله سبحانه، ولكنَّ المنافقين يجوزون عليه «الهجر»!!

وثالثاً: وتعتقد أنَّ نصب الإمام بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيد الله وليس باختيار من الخلق، وأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وسلم صرح بأشياء - لا بشيء - في شأن من يكون خليفته بعده، والتفصيل موكول إلى محله في الكتب الكلامية، ونكتفي هنا بالقول: بأن في كل ما قاله في حق علي - منذ يوم الإنذار إلى يوم الغدير - دلالة على خلافته من بعده بأمر من الله عز وجل. ورابعاً: لقد ثبت في محله أن عمر هو الذي حال دون وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «حسبنا كتاب الله» و«إن الرجل ليهجر».. وهذا ما تؤكد «المصادر القديمة الموثوق بها» كما وصفها المؤلف، ولذا لم ينقل عنها شيئاً في الباب، والتجأ إلى نقل كلام زميله في العناد، عباس محمود العقاد.

قال في الصفحة ٧٦:

[١٣] مبيعة أبي بكر

«وقف المسلمون في المدينة على مفترق طرق: إما اتفاق الكلمة،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧١

وإما تنازع واختلاف، وقد زاد الأمر تعقداً حدوث هذا الحادث في المدينة التي كانت موطن قبيلتين عظيمتين من قحطان وهم الأوس والخزرج... فلم يكن غريباً ولا غير طبيعي أن يروا لهم حقاً في خلافة النبي المكي المهاجر. وقد فطن لهذه العقدة النفسية والمحنة عمر بن الخطاب، فاستعجل الأمر، وقد علم أن الأنصار يستشرفون إلى أن يكون منهم الخليفة، فجمع المسلمين في سقيفة بني ساعدة، فقام ودعا إلى بيعة أبي بكر، فبايع الناس أبا بكر، ثم كانت البيعة العامة من غدٍ بعد بيعة السقيفة في المسجد النبوي، ولم تكن مبيعة أبي بكر مصادفة من المصادفات التي قد يحالفها التوفيق، ومؤامرة من المؤامرات التي قد تُكَلَّل بالنجاح، وقد أجاد الكاتب الإسلامي الشهير (في الإنجليزية) السيد أمير على التعبير عن هذه الحقيقة التاريخية، إذ قال:...

أقول:

أولاً: كل هذه الأمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب.

وثانياً: لماذا وقفوا على مفترق طرق؟ هل تركهم رسول الله سدى فكانوا حيارى لا يهتدون الطريق؟ إن قلت: نعم، فقد نسبتهم النبي صلى الله عليه وآله إلى التقصير، ونستعذ بالله من هذه النسبة، لقد بين لهم الطريق وعرفهم الإمام الحق وبايعوه في غدير خم واتفقت كلمتهم عليه، فما عدا ممّا بدا؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٢

وثالثاً: إنه لم ينقل هنا شيئاً عن المصادر القديمة الموثوق بها!! وإنما ذكر كلاماً للكاتب الإسلامي الشهير في الإنجليزية!!...

ورابعاً: لم يتم أمر البيعة لأبي بكر بهذه البساطة والسذاجة، فأحداث السقيفة، وأحداث دار علي والزهاء عليهما السلام مثبتة في التاريخ، ومذكورة في محلها من الكتب المفصلة.

وخامساً: لم يجمع المسلمين في سقيفة بني ساعدة ولم يجتمعوا، بل كان هناك ثلث من الأنصار وثلاثة من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ابن الجراح، فقوله: «فجمع المسلمين»... خلاف الواقع والحقيقة.

وسادساً: قول عمر بن الخطاب: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، ألا ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه» ثابت مشهور بين المسلمين... وهو يفيد أن بيعته كانت مصادفة من المصادفات إن لم تكن مؤامرة من المؤامرات...

قال في الصفحة ٨١:

[١٤] الحكمة في تأخير خلافة سيدنا علي

«وكان من تقدير العزيز العليم أنه لم يخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ولاية أمر المسلمين ولم يتولّ خلافته على أثر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٣

وفاته، أحد من أهل بيته وأبناء الأسرة الهاشمية مباشرة... فما بقيت القضية قضية أسرية وقضية محسوبة وعصية...»

أقول:

حال خلافة سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي، حال خلافة هارون عن موسى، فهارون كان أخاً لموسى وقد جعله خليفة له بأمر من الله، قال تعالى «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» (١) وعلّي عليه السلام كان أخاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنص منه يوم الإنذار وغيره، وقد جعله خليفة من بعده بأمر من الله، كما في حديث يوم الإنذار كذلك وغيره من الأحاديث في المواقف المختلفة، وقد قال له: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ...

وكما أن قوم موسى اتبعوا السامري واتخذوا العجل من بعده وتركوا هارون ... كذلك قوم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكما أن موسى قال لهارون: «وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» كذلك النبي قال لعلّي وأوصاه بأن لا يتبع سبيل المفسدين ... فإذا كان إعراض قوم موسى عن هارون وضلالتهم ... من تقدير

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٤

العزير العليم ... فكذلك إعراض هذه الأمة عن علي وانقلابهم على أعقابهم ... من تقدير العزير العليم!!
قال في الصفحة ٨١:

[١٥] المحنة الأولى لأبي بكر وموقفه الصارم فيها

«وقد ثبت واتفق عليه المحدثون وأصحاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة. وجاءت محنة دقيقة تمتحن صرامة أبي بكر، وتفصيل القصة هو ما رواه البخارى بسنده عن عائشة. قالت: إن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضى الله عنه يلتمسان ميراثهما ... وظل أبو بكر على ما اعتقده ودان به وعزم على تنفيذ وصية رسول الله، وظلت السيدة فاطمة عليها السلام على مطالبتها، وهي إما لم يبلغها ما عرفه الصديق، وإما رأت متسعاً أو مبرراً لخليفة رسول الله لتحقيق ما أرادته وإجابة ما طلبته، وكل مجتهد في ذلك وله العذر والثواب.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل أن السيدة فاطمة قالت:
فأنت وما سمعت من رسول الله أعلم.

وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ستة أشهر وهي واجدة على ذلك مهاجرة لأبي بكر حتى توفيت. ويقع مثل هذا كثيراً في حياة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٥

العشائر والجماعات، ومما تقتضيه الطبيعة البشرية، وما جُبلت عليه من العاطفية والحساسية والافتناع بما عرفه الإنسان ودان به. ولكن لم يكن اختلافها في هذا الأمر موجدتها (١) على أبي بكر متخضية للحدود الشرعية، مخالفة لما جُبلت عليه من كرم النفس وعلو النظر والسماحة، فقد روى عن عامر أنه قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها علي: هذا أبو بكر على الباب يستأذن، فإن شئت أن تأذني له.

قالت: أوذاك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.

ولنختم هذا البحث بما قاله الأستاذ العقاد....

أقول:

ليس ما ذكره تفصيل القصة، وكيف يكون تفصيلها في صفحة وقد ألفت الكتب فيها منذ القرون الاولى؟ إن أسلوب المؤلف يضطرنا إلى شرح المهم من أخبار القضية بالإستناد إلى الأحاديث الصحيحة في الكتب الموثوق بها عند أهل السنة:

لقد ذكرت فاطمة عليها السلام أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) كذا.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٦

وهبها فدكاً، فقال أبو بكر: هاتِ أسود أو أحمر ليشهد لك بذلك، فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك، فقال: إمراة، لا يُقبل قولها. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فشهد لها، فقال: هذا بعلك يجزه إلى نفسه ولا نحكم بشهادته لك. وإذ لم يسمع أبو بكر قولها وكذب شهودها، جاءت مرةً أخرى فطالبت بفدك من باب الإرث كما سيأتي. أمّا أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقد وهبها فدكاً، فقد رواه أكابر أهل السنّة، قالوا: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الْمَبَارَكَةُ «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» «أنحل فاطمة فدكاً» (١). ومن رواة الخبر:

أبو بكر البزار المتوفى سنة ٢٩١ وأبو يعلى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧ وابن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ وابن مردويه المتوفى سنة ٤٠١ والحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ والطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ وابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ والذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ والهيثمى المتوفى سنة ٨٠٧، والسيوطى المتوفى سنة ٩١١ والمتقى المتوفى سنة ٩٧٥ وغيرهم. فكانت فدك في يد الزهراء عليها السلام وفي ملكها على حياة

(١) أنظر: الدر المنثور ٤/ ١٧٧، شواهد التنزيل ١/ ٤٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٧

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولقد كانت الهبة في البيت ولذا قلّ عدد الشهود، لكنّ أم أيمن من أهل الجنة، فقد قال رسول الله: «من سرّه أن يتزوَّج امرأة من أهل الجنة فليتزوّج أم أيمن. فتزوَّجها زيد بن حارثة، فولدت له اسامه بن زيد» (١). وكذلك أمير المؤمنين عليه الصلوة والسلام. مضافاً إلى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال في حقّه: «على مع الحق والحق مع على» هذا الحديث المقطوع به لدى كافة المسلمين، المروى عن عدّة من الصحابة وقد أخرجه الترمذى والحاكم وأبو يعلى والبزار والطبراني والخطيب وابن عساكر وغيرهم (٢)، وصححه غير واحد منهم كالحاكم في المستدرک والذهبي في تلخيصه. وقد ورد خبر مطالبتها هبةً وشهادة أمير المؤمنين وأم أيمن في كافة الكتب (٣). وإذا كان أبو بكر لا يصدّقها في الهبة، فالأرض باقيةً على ملك

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٢٤، الإصابة ٤/ ٤٣٣.

(٢) صحيح الترمذى ٥/ ٥٩٢، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١١٩ و ١٢٤، مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٩/ ١٣٤، تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢١، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/ ٤٤٩.

(٣) أنظر: تفسير الرازي ٢٩/ ٢٨٤، الصواعق المحرقة: ٢١، السيرة الحلبية ٣/ ٤٨٦، وفاء الوفا ٣/ ٩٩٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٨

رسول الله، لأنها ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، والزهراء الوارثة الوحيدة، فجاءت وطالبت بفدك إرثاً، فأجاب أبو بكر - فيما يروون - بأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة».

لكنّ هذا ليس من كلام النبي، لأنه لا يقول ما يخالف القرآن، وقد جاء في كلام الله عز وجل «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ» (١) وعن زكريّا قوله:

«وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (٢)».

وقد قالت الزهراء عليها السلام لأبي بكر: «أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ قال: بل أهله» (٣)».

وفي السيرة الحلبيّة قالت له: «أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي» (٤؟...٤)».

ثم إن ما ذكره أبو بكر عن رسول الله لم يسمعه أحد منه، وإنما انفرد به أبو بكر كما نصّ على ذلك كبار الحفاظ والمحدثين من أهل

(١) سورة النمل: الآية ١٦.

(٢) سورة مريم: الآية ٦.

(٣) مسند أحمد ١/٤.

(٤) السيرة الحلبيّة ٣/٤٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٧٩

السنة، كأبي القاسم البغوي المتوفى سنة ٣١٧ وأبي بكر الشافعي المتوفى سنة ٣٥٤ وابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١. والجلال السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ وابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٣ والمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ (١)».

وكذلك نصّ عليه كبار علماء اصول الفقه في مباحث خبر الواحد من كتبهم (٢)».

وكذلك نصّ عليه كبار العلماء في علم الكلام (٣)».

ولما كان الخبر مخالفاً للكتاب، ولم يسمع من غير أبي بكر - وحتى منه إلى تلك الساعة - وكذب به أمير المؤمنين والصدّيق الطاهرة

وأهل البيت، فإننا لا يمكننا التصديق به، بل لقد وجدنا أحد كبار الحفاظ من أهل السنة أيضاً يكذب به ويصرّح بكونه موضوعاً، وهو

الحافظ الكبير أبو محمّد عبدالرحمن بن يوسف ابن خراش المتوفى سنة ٢٨٣ (٤)».

(١) أنظر: تاريخ الخلفاء: ٢٨، الصواعق المحرقة: ٢٠، وكنز العمال ٥/٦٠٥ برقم ١٤٠٧١.

(٢) أنظر: شرح المختصر لابن الحاجب ٢/٥٩، المحصول في علم الاصول للرازي ٢/١٨٠-١٨١، المستصفي في علم الاصول للغزالي

٢/١٢١-١٢٢، الإحكام في اصول الأحكام للآمدی ٢/٧٥-٧٧ وغيرها.

(٣) أنظر: شرح المواقف ٨/٣٥٥ وشرح المقاصد ٥/٢٧٨.

(٤) أنظر: تذكرة الحفاظ ٢/٢٨٤ وسير أعلام النبلاء ١٣/٥١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٠

وقال الفخر الرازي:

«إن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلّا فاطمة وعلى والعبّاس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين، وأما أبو بكر

فإنه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة ألبتة، لأنه ما كان ممّن يخطر بباله أنه يورث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلغ هذه

المسألة إلى من لا حاجة له إليها، ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشدّ الحاجة» (١)».

ثم إن الصدّيق الطاهرة قد غضبت على أبي بكر وحلفت أن لا تكلمه أبداً وهجرته حتى فارقت الدنيا، وهذا هو ما أخرجه البخاري

عن عائشة قالت:

«إن فاطمة - عليها السلام - بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما

أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خبير. فقال أبو بكر:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا عَمَلَنْ فِيهَا

(١) أنظر: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٨٤ وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٥١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨١
بما عمل بها رسول الله.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً.

فوجدت فاطمة على أبي بكر، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت.

وعاشت بعد النبي سنته أشهر.

فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها.

وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة» (١).

يقول المؤلف بعد تصرفه في الحديث:

«ويقع مثل هذا كثيراً في حياة العشائر والجماعات، ومما تقتضيه الطبيعة البشرية وما جبلت عليه من العاطفية والحساسية...»

ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

إِنَّ اللَّهَ لِيَغْضَبَ لِعِظَابِ فَاطِمَةَ وَيَرْضَى لِرِضَاهَا، فَانظُرْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - كَيْفَ يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ أَمَامَ قَوْلِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!!
وهذا الحديث قد أخرج:

الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام في مسنده (٢).

الحافظ أبو موسى ابن المثنى البصرى المتوفى سنة ٢٥٢

(١) صحيح البخارى، باب غزوة خيبر، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ٥/ ١٥٢.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٢

في معجمه (١).

الحافظ أبو بكر ابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧ (٢).

الحافظ أبو يعلى الموصلى المتوفى سنة ٣٠٧ في مسنده (٣).

الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفى سنة ٣٦٠ في معجمه (٤).

الحافظ الحاكم النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٥ (٥).

الحافظ أبو سعد الخركوشى المتوفى سنة ٤٠٦ في شرف النبوة (٦).

الحافظ أبو نعيم الإصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ في فضائل الصحابة (٧).

الحافظ أبو الحسن ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ (٨).

الحافظ محب الدين ابن النجار البغدادى المتوفى سنة ٦٤٣ (٩).

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٣٩.

(٢) الاصابة في معرفة الصحابة ٣٧٨ / ٤، شرح المواهب اللدنية ٢٠٢ / ٣.

(٣) كنز العمال ١١١ / ١٢ رقم: ٣٤٢٣٨.

(٤) المعجم الكبير ١٠٨ / ١.

(٥) المستدرک على الصحيحين ١٥٤ / ٣.

(٦) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٣٩.

(٧) كنز العمال ١١١ / ١٢ رقم: ٣٤٢٣٨.

(٨) اسد الغابة في معرفة الصحابة ٥٢٢ / ٥.

(٩) كنز العمال ١٣ / ٦٧٤ رقم: ٣٧٧٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٣

الحافظ أبو المظفر سبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤ «١».

الحافظ محب الدين الطبرى المتوفى سنة ٦٩٤ «٢».

الحافظ أبو الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ «٣».

الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ «٤».

الحافظ ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٥٤ «٥».

الحافظ أبو عبدالله الزرقانى المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ «٦».

الحافظ على المتقى الهندي المتوفى سنة «٧».

وقال صلى الله عليه واله: إن فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني أو فمن أغضبها أغضبني ...

وهذا الحديث أخرجه:

البخارى في صحيحه «٨».

(١) تذكرة خواص الائمة: ٣١٠.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى: ٣٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٥٠ / ٣٥.

(٤) الإصابة في معرفة الصحابة ٣٧٨ / ٤، تهذيب التهذيب ٤٦٩ / ١٢.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٠٥.

(٦) شرح المواهب اللدنية ٢٠٢ / ٣.

(٧) كنز العمال ١١١ / ١٢ و ١٣ / ٦٧٤.

(٨) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه [وآله ٢١٠ / ٤].

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٤

ومسلم في صحيحه «١».

والترمذى في صحيحه «٢».

والنسائى في خصائصه «٣».

وأبو داود في سننه «٤».

وأحمد في مسنده «٥».
 والحاكم في مستدرکه «٦».
 والبيهقي في سننه «٧».
 وأبو نعيم في حليته «٨».
 ولهذا أوصت عليها الصلاة والسّلام بأن تدفن بالليل، ولا يصلّى عليها أحدٌ ممّن آذاها وأغضبها، وهذا من ضروريّات تاريخ الإسلام،
 ومن رواته من أهل السنّة الأعلام:

-
- (١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصّحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ٧ / ١٤١.
 - (٢) صحيح الترمذی فضل فاطمة رضی الله عنها ٥ / ٣٦٠، رقم ٣٩٦١.
 - (٣) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢١.
 - (٤) سنن أبي داود باب ما يكره أن يجمع بينهنّ من النساء.
 - (٥) مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٣٨، ٣٢٣، ٣٣٢.
 - (٦) المستدرک علی الصحيحین ٣ / ١٥٨.
 - (٧) سنن البيهقي ٧ / ٦٤.
 - (٨) حلية الأولياء ٢ / ٤٠ و ١٧٤.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٥
- البخارى، باب فرض الخمس.
 - مسلم، كتاب الجهاد والسير.
 - ابن سعد «١».
 - الطحاوى «٢».
 - الطبرى «٣».
 - الحاكم النيسابورى «٤».
 - البيهقى «٥».
 - أبو نعيم الإصفهاني «٦».
 - ابن عبد البر القرطبي «٧».
 - محيى الدين النووى «٨».

-
- (١) البداية والنهاية ٦ / ٢ - ١٠.
 - (٢) الطبقات الكبرى ٨ / ٢٩.
 - (٣) تاريخ الطبرى ٣ / ١٦٢.
 - (٤) المستدرک علی الصحيحین ٣ / ١٦٢.
 - (٥) السنن الكبرى ٦ / ٣٠٠، ٣٩٦.
 - (٦) حلية الأولياء ٢ / ٤٣.

(٧) الاستيعاب ١٨٩٨ / ٤.

(٨) شرح مسلم ٧٧ / ١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٦

أبو بكر الهيثمي «١».

ابن الأثير الجزري «٢».

ابن حجر العسقلاني «٣».

وأما حديث تخاصم على والعباس عند عمر، فقد أخرجه مسلم في صحيحه وهذا نصه:

«لَمَّا تَوَفَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ، فَجِئْتُمَا، أَنْتَ تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا نَوْرَثُ مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ، فَرَأَيْتُمَا كَاذِبًا آتَمًّا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. ثُمَّ تَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آتَمًّا غَادِرًا خَائِنًا «٤».

وقد تصرّف البخاري في هذا الحديث وحرّفه بأشكال مختلفة، فراجعه في باب فرض الخمس، وباب حديث بنى النضير من كتاب

(١) مجمع الزوائد ٢١١ / ٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٥٤٠ / ٥.

(٣) فتح الباري ١٦٧ / ٣.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفئ ١٥٢ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٧

المغازي، وباب حبس نفقة الرجل قوت سنته من كتاب النفقات، وباب قول النبي: لا نورث من كتاب الفرائض، وباب ما يكره من التعمق والتنازع من كتاب الاعتصام «١».

وفي آخر أخرجه أحمد والبخاري وقال: حسن الإسناد - عن ابن عباس قال: «لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ، خَاصَمَ الْعَبَّاسَ عَلِيًّا فِي أَشْيَاءَ تَرَكَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: شَيْءٌ تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ يَحْرُكْهُ فَلَا - أَحْرُكْهُ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَرَ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ يَحْرُكْهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَا - أَحْرُكْهُ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ عُمَانُ اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَسَكَتَ عُمَانُ وَنَكَسَ رَأْسَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَشِيتُ أَنْ يَأْخُذَهُ أَبِي، فَضْرَبْتُ بِيَدِي بَيْنَ كَتْفَيْ الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتَهُ «٢».

أقول:

فالذي جاء مع «العباس» هو «علي» لا «فاطمة»، وقد جاء إلى «عمر» لا إلى «أبي بكر»، وقد قال عمر - عن نفسه وأبي بكر - ما أورده مسلم وحرّفه البخاري، وتبعه المؤلف في التحريف...

وقد كان ما ذكرناه بعض التفصيل للقضية استناداً إلى ما ورد في

(١) أنظر: صحيح البخاري ٥٠٣ / ٤، ١٨٨ / ٥، ١٢٠ / ٧، ٥٥١ / ٨، ٧٥٤ / ٩.

(٢) كنز العمال ٥٨٦ / ٥ برقم ١٤٠٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٨

المصادر الأصلية لأهل السنة، كما رأيت أيها القارئ الكريم، فليحكم عقلك بما يقضيه الدين والإنصاف!

ثم قال المؤلف في الصفحة ٨٧:

«توفيت فاطمة رضي الله عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستة أشهر على الأشهر ... ودفنت ليلاً ... وولدت لعلّي: حسناً وحسيناً ومحسناً وأُمّ كلثوم، رضي الله عنها وأرضاها».

أقول:

أولاً: إذا كانت على قيد الحياة بعد أبيها مدة ستة أشهر، وتوفيت مهاجرةً لأبي بكر، ولم يتابعه بالخلافه، فمن بايعت؟! ومن كان إمامها؟! وهل كان غير عليّ؟! وثانياً: لماذا كان دفنها ليلاً؟! وثالثاً: أين «محسن» الذي ولدته لعلّي؟! متى وُلد؟! وما كان مصيره؟! قال في الصفحة ٨٨:

[١٦] مبايعه سيدنا عليّ

«واختلفت الأخبار في مبايعه عليّ متى كانت؟».

فذكر حديثاً عن البيهقي ثم قال: «والمشهور أن عليّاً عليه السلام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٨٩

رأى أن يراعى خاطر فاطمة رضي الله عنها بعض الشيء، فلم يبايع أبا بكر، فلما ماتت رضي الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة أبيها بايعه ...»

أقول: هنا بحوث:

هل بايع علي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر؟ وكيف بايع؟

ومتى

قال بعض العلماء المحققين إنه لم يبايع ولا مكرهاً، والبحث عن كيفية بيعته ووقتها إنما يطرح بناءً على وقوع البيعة ...

أما كيفيتها، فقد روى غير واحدٍ من الأعلام كابن قتيبة وغيره أنها كانت بعد التهديد بالقتل وأنه قد بايع والسيف على رأسه ...

وأما وقتها، فقد روى البخاري أنها كانت بعد رحيل الصديقة الطاهرة عليها السلام، قال: «فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت».

وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر. فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها. وكان لعلّي من الناس وجهه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس، فالتمس مصالحةً أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن أئتنا ولا يأتي أحد معك، كراهيةً لمحضّر عمر» ... ١».

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٢٥٢/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩٠

ففي هذا الحديث: إن فاطمة لم تبايع أبا بكر حتى توفيت، وإنّ علياً ما بايعه حتى توفيت، ولما توفيت استنكر وجوه الناس ... أي: اضطرّ لأن يبايع.

فبناءً على أنه قد بايع، فإنّ ذلك كان بعد وفاتها عن كره واضطرار، ولو بقيت فاطمة في الحياة سنيناً لما بايع، لأنه الخليفة بعد رسول الله بلا فصل، بالأدلة العقلية والنقلية المذكورة في الكتب المفصلة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩١

الفصل الرابع: سيدنا علي في خلافة عمر ... ص: ٩١

وافتح هذا الفصل بذكر أشياء جعلها مناقب لعمر.. فجميع ما أورده- من الصفحة ٩٧ إلى الصفحة ١١٤- لا علاقته له بموضوع كتابه، فلا نعلق عليه بشيء، وإن كان لنا هنا كلام كثير ... والقدر الذي له صلة بالموضوع ما ذكره في الصفحة ١٠٣:

[١٧] «وكان علي لسيدنا عمر ناصحاً أميناً، وقاضياً في المعضلات، حكيماً بفضّ المشكلات ويزيح الشبهات، حتى عن سيدنا عمر أنه قال: (لولا- علي لهلك عمر) واشتهر في التاريخ والأدب، وذهب مثلاً: (قضية ولا أبا حسن لها) وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أفضاهم علي، وقد استخلفه عمر عند رحيله إلى القدس، وقد زوجة علي بنته أم كلثوم، وهو دليل على إكرامه له وارتباطه به.»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩٢

أقول:

أولاً: الكلمات المشهورة التي قالها عمر في حق علي، إن دلت على شيء، فإنها تدل على جهله بالأحكام الشرعية، وتحيرته أمام المشكلات العلمية، والقضايا الطارئة ... فكان الأولى بالمؤلف- الذي يريد- كما قال في المقدمة- أن يدرس سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وما امتاز به من خصائص ومواهب دراسية تاريخية محايدة - ... أن يصرح بما قلناه، لا أن يصور علياً عليه السلام كقاضٍ من قضاة حكومة عمر! ...

وثانياً: إن علياً عليه السلام- الذي كان يعتقد في عمر ما رواه مسلم في صحيحه كما تقدم- كان لا يرى عمر خليفة حق عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون له مناصحاً أميناً ... وإنما كان يحفظ الإسلام والشريعة من التلاعب والتحريف بقدر الإمكان. وثالثاً: لقد حقق غير واحد من المحققين خبر تزويج علي عليه السلام ابنته من عمر، وظهر أن لا واقعية لما ينقل في بعض الكتب حول هذا الخبر، ولنا رسالة مفردة في هذا الموضوع وهي مطبوعة.

ورابعاً: هناك موارد كثيرة علم الإمام عليه السلام- وهو باب مدينة العلم- عمر بن الخطاب وجه الحق والصواب، لئلا تنتهي تصرفاته عن جهل بالأمر إلى وهن الإسلام وخذلان المسلمين، وهذه حقائق لا ينكرها أحد من المسلمين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩٣

الفصل الخامس: سيدنا علي في خلافة عثمان ... ص: ٩٣

وفي هذا الفصل، يذكر المؤلف العناوين التالية:

مبايعة عثمان،

مكانة عثمان الدينية والاجتماعية،

الفتوح في زمن عثمان واتساع الدولة الإسلامية،

مأثرة عثمان العظيمة الخالدة،

محنة عثمان في الخلافة،

الفتنة تبلغ ذروتها،

حصار عثمان،

شهادته!!

دور سيدنا الراعي في حمايته، أثر العقيدة في عثمان وسيرته وعلو مكانته في الإسلام.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، هوامش على كتاب المرتضى، ص: ٩٤

وأنت ترى أن لا شيء من هذه العناوين يرتبط بسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا يخفى أن أكثر ما جاء في هذا الفصل، فإنما هو كلمات ينقلها المؤلف من الأستاذ كرد علي، وعباس محمود العقاد...

ونحن في غنى - الآن - من التعرض لما جاء في هذا الفصل بالنقد...

لأن المؤلف بصدد الدفاع عن عثمان وبنى أمية الذين سؤدوا وجه التاريخ، وشوهوا صورة الإسلام... والأشنع من هذا سعيه في

الفصلين اللّاحقين وراء توجيه بغى الباغين وخروج الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام...

والإعراض عما أتى به أولى من التعرض له، فقد كان الغرض التنبيه على دسائس المؤلف ووساوسه، والكشف عن مقاصده وهواجسه

...

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

والحمد لله رب العالمين.

مظلومية الزهراء (٢٨)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب

والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه)

بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان

(إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن

نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل

أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين

والآخرين.

موضوع البحث - كما طلبتم - (مظلومية الزهراء عليها السلام) ولماذا لم تقولوا مناقب الزهراء؟ أو لم تقولوا حياة الزهراء؟ وإنما عنونتم

مظلوميّة الزهراء؟ قد يقال - كما قيل - قضايا الزهراء سلام الله عليها قضايا تاريخية، ولا ينبغي أن تثار، والقضية التاريخية قد تكون

صادقة وقد تكون كاذبة.

سنحاول أن نبحث عن هذه القضية بلا أيّ تعصب وتشنج، وإن كان الصبر على ما وقع، وقراءته والحديث عنه وتحمل ذلك كله أمراً

صعباً، سترون أنني لا أذكر شيئاً لا من مصادر القوم فحسب، بل من أعظم مصادرهم، وأشهر كتبهم، وأصحها، وأقدمها، سأحاول ذلك

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٨

قدر الإمكان.

ولو كانت قضية تاريخية فحسب، فحروب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وغزواته كلّها قضايا تاريخية، ومواقف أمير المؤمنين

عليه السلام في تلك الغزوات والحروب قضايا تاريخية، ومبيت أمير المؤمنين في ليلة الهجرة على فراش رسول الله قضية تاريخية، وزواج علي من فاطمة الزهراء - بعد أن رد رسول الله غيره - قضية تاريخية، وحروبه أيضاً قضايا تاريخية، وقضية كربلاء وشهادة الحسين عليه السلام وأصحابه وأولاده قضية تاريخية، فلماذا نبحت عنها؟

وحتى عند أهل السنة أيضاً: كون أبي بكر مع رسول الله في الغار قضية تاريخية، صلواته التي يزعمونها في مكان رسول الله في مرضه قضية تاريخية، وهكذا بقية الأمور التي يستدلون بها في كتبهم على فضائل أئمتهم ومناقب أمرائهم وخلفائهم حسب زعمهم.

الحقيقة أن قضية الزهراء سلام الله عليها أساس مذهبنا، وجميع القضايا التي لحقت تلك القضية وتأخرت عنها كلها مرتبة على تلك القضية، ومذهب الطائفة الإمامية الاثني عشرية بلا قضية الزهراء سلام الله عليها وبلا تلك الآثار المترتبة على تلك القضية - هذا المذهب - يذهب ولا يبقى، ولا يكون فرق بينه وبين المذهب المقابل.

سنبحت عن قضية الزهراء سلام الله عليها في ضمن مطالب،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٩

وهذه المطالب مترتبة، أي كل مطلب منها يترتب على المطلب الذي قبله، حتى نصل إلى المطلب الأخير، ونستنتج من جميع هذه المطالب، ثم نذكر أهم مسائل القضية.

وسترون أنها قضية علمية عقائدية مذهبية، لها كل التأثير في مصير هذا المذهب، ولها كل التأثير في سلوك أبناء هذا المذهب، وإليك المطالب بالتفصيل:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ١١

المطلب الأول: أحاديث في مقام الزهراء ومنزلتها عند الله وعند الرسول ... ص: ١١

إشارة

الأحاديث في هذا الباب كثيرة، حتى أن عدده من علماء الفريقين دونوها في كتب مفردة، وقد انتخبت من تلك الأحاديث مجموعة سأقرؤها عليكم، وسترون أن مصادرها من أقدم المصادر وأهمها:

الحديث الأول ... ص: ١١

«فاطمة سيده نساء أهل الجنة» أو «سيده نساء هذه الأمة» أو «سيده نساء المؤمنين» أو «سيده نساء العالمين».

هذا الحديث بألفاظه المختلفة موجود في: [صحيح البخاري في كتاب بدء الخلق، وفي [مسند أحمد]، وفي [الخصائص للنسائي، وفي [مسند أبي داود الطيالسي، وفي [صحيح مسلم في باب فضائل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ١٢

الزهراء، وفي [المستدرک، و [صحيح الترمذی، وفي [صحيح ابن ماجه]، وغيرها من الكتب «١».

ففاطمة سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين.

الحديث الثاني ... ص: ١١

في أن فاطمة سلام الله عليها بضعه من النبي:

«فاطمة بضعه مني من أغضبها أغضبني».

هذا الحديث بهذا اللفظ في: [صحيح البخارى ، وعدة من المصادر «٢»].

«فاطمة بضعة منى يربىنى ما ارباها ويؤذنى ما آذاها».

بهذا اللفظ في: [صحيح البخارى ، و [مسند أحمد]، و [صحيح أبى داود]، و [صحيح مسلم ، وغيرها من المصادر «٣»].

(١) صحيح البخارى ١٨٣/٤ و ٢٠٩ و ٢١٩ ، و ١٤٢/٧ ، صحيح مسلم: ١٤٣ و ١٤٤ ، الخصائص للنسائي: ١١٦ و ١٢٠ ، الطبقات الكبرى ٢٤٨/٢ و ٢٧/٨ ، مسند أحمد ٨٠/٣ و ٣٩١/٥ و ٢٨٢/٦ ، حلية الأولياء ٤٩/٢ ، المستدرک ١٥١/٣ و ٤٤/٤ ، سنن ابن ماجه ٥١٨/١ ، سنن الترمذى ٣٢٦/٥ و ٣٦٩ ، مسند أبى داود الطيالسى: ١٩٧.

(٢) صحيح البخارى ٢١٠/٤ ، كتاب بدء الخلق ، باب مناقب قرابة الرسول صلى الله عليه وآله ومنقبه فاطمة عليها السلام.

(٣) صحيح البخارى ١٥٨/٦ ، مسند أحمد ٣٢٨/٤ ، صحيح مسلم ١٤١/٧ ، سنن أبى داود ٤٦٠/١ ، سنن ابن ماجه ٦٤٤/١ ، سنن الترمذى ٣٥٩/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٣

«إنما فاطمة بضعة منى يؤذنى ما آذاها».

بهذا اللفظ في: [صحيح مسلم «١»].

«إنما فاطمة بضعة منى يؤذنى ما آذاها وينصبني ما أنصبها».

بهذا اللفظ في: [مسند أحمد] وفي [المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين، وفي [صحيح الترمذى «٢»].

«فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها».

بهذا اللفظ في: [المسند]، وفي [المستدرک وقال: صحيح الإسناد، وفي مصادر أخرى «٣»].

الحديث الثالث ...: ص: ١٣

«إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».

هذا الحديث تجدونه في: [المستدرک ، وفي [الإصابة]، ويرويه صاحب [كنز العمال عن أبى يعلى والطبرانى وأبى نعيم، ورواه غيرهم «٤»].

(١) صحيح مسلم ١٤١/٧ ، باب مناقب فاطمة (عليها السلام).

(٢) مسند أحمد ٥/٤ ، المستدرک على الصحيحين ١٥٩/٣ ، صحيح سنن النبى للترمذى ٣٦٠/٥.

(٣) المستدرک على الصحيحين ١٥٨/٣ ، مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، فتح البارى ٢٧٠/٩ ، الجامع الصغير ٢٠٨/٢.

(٤) المستدرک على الصحيحين ١٥٣/٣ ، كنز العمال ٦٧٤/١٣ ، مجمع الزوائد ٢٠٣/٩ ، المعجم الكبير ١٠٨/١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٤

الحديث الرابع ...: ص: ١٤

فى أن النبى أسرَّ إليها أنها أول أهل بيته لحوقاً به.

هذا كان عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه دعاها فسارها فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت [فى بعض الألفاظ: فسق ذلك على عائشة أن يكون سارها دونها] فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلفتها عائشة أن تخبرها، فقالت: سارنى رسول الله

أو سارّنى النبى، فأخبرنى أنّه يقبض فى وجعه هذا فبكيت، ثم سارّنى فأخبرنى أنّى أول أهل بيته أتبعه فضحك. هذا الحديث فى: الصحيحين، وعند الترمذى والحاكم، وغيرهما «١».

الحديث الخامس ... ص: ١٤

عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً منها غير أبيها. هذا الحديث تجدونه فى: [المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبى، وفى [الاستيعاب، و [حلية الأولياء] «٢».

- (١) صحيح البخارى ١٣٨ / ٤، كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم ١٤٢ / ٧ - ١٤٤، باب مناقب فاطمة (عليها السلام)، صحيح الترمذى ٥ / ٣٦١ و ٣٦٨، المستدرک على الصحيحين ٢٧٢ / ٤، المعجم الكبير ٢٢ / ٤٢٠، سنن الدارمى ١ / ٣٧.
- (٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٦٠، حلية الأولياء ٢ / ٥١، الاستيعاب ٤ / ١٨٩٦.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٥

الحديث السادس ... ص: ١٥

عن عائشة أيضاً: كانت إذا دخلت عليه - على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قام إليها فقبلها ورحّب بها وأخذ بيدها فأجلسها فى مجلسه. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وأقرّه الذهبى أيضاً «١».

الحديث السابع ... ص: ١٥

أخرج الطبرانى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى: «فاطمة أحبّ إلى منك وأنت أعزّ علىّ منها». قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح «٢».

هذه هى الأحاديث التى انتخبناها، لتكون مقدمةً لبحوثنا الآتية، وسنستتج من هذه الأحاديث فى المطالب اللاحقة، وفى الحوادث الواقعة، وهى أحاديث - كما رأيت - فى المصادر المهمة بأسانيد صحيحة، ودلالاتها أيضاً لا تقبل أى مناقشة. ومن دلالات هذه الأحاديث: أنّ فاطمة سلام الله عليها معصومة، بالإضافة إلى دلالة آية التطهير وغيرها من الأدلة.

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥٤.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٧٣ و ٢٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٦

مضافاً إلى أن غير واحد من حفاظ القوم وكبار علمائهم قالوا بأفضليّة الزهراء سلام الله عليها من الشيخين، بسبب هذه الأحاديث وحديث «فاطمة بضعة منى» بالخصوص، بل قال بعضهم بأفضليّتها من الخلفاء الأربعة كلّهم، ولا مستند لهم إلّا الأحاديث التى ذكرتها. ولأقرأ لكم عبارة المناوى وكلامه المشتمل على بعض الأقوال من كبار علماء القوم، ففى [فيض القدير] فى شرح حديث «فاطمة بضعة منى» قال: استدل به السهلى [وهو حافظ كبير من علمائهم، وهو صاحب شرح سيرة ابن هشام وغيره من الكتب على أن من سبها كفر [ولماذا؟ لاحظوا] لأنه يغضبه [أى لأنّ سبها يغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!] وأنها أفضل من الشيخين. وإذا كانت هذه اللام لام تعليل «لأنه يغضبه»، والعلّة إمامهم وإمام مخصّصه، ولا بد أن تكون هنا معمّمة، يوجب الكفر، لأنّه أى السب

يغضبها، فيكون أذاها أيضاً موجباً للكفر، لأن الأذى - أذى الزهراء سلام الله عليها - يغضب رسول الله بلا إشكال. قال المناوى: قال ابن حجر: وفيه - أى فى هذا الحديث - تحريم أذى من يتأذى المصطفى بأذيته، فكل من وقع منه فى حق فاطمة شىء فتأذت به فالتبى صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر، ولا شىء أعظم من إدخال الأذى عليها فى ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٧
معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة بالدنيا ولعذاب الآخرة أشد.
ففى هذا الحديث تحريم أذى فاطمة، وتحريم أذى فاطمة لأنها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو موجب للكفر كما تقدم.

وقال المناوى: قال السبكي: الذى نختاره وندين الله به أن فاطمة أفضل من خديجة ثم عائشة.
قال المناوى: قال شهاب الدين ابن حجر: ولوضوح ما قاله السبكي تبعه عليه المحققون.
قال المناوى: وذكر العَلَمُ العراقى: إن فاطمة وأخاها ابراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة باتفاق «١».
إذن، لا يبقى خلاف بيننا وبينهم فى أفضلية الزهراء من الشيخين، وأن أذاها موجب للدخول فى النار.
ثم إن هذه الأحاديث مطلقة ليس فيها أى قيد، عندما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يغضب لغضب فاطمة» لا يقول إن كانت القضية كذا، لا يقول بشرط أن يكون كذا، لا يقول إن كان غضبها بسبب كذا، ليس فى الحديث أى تقييد، إن الله يغضب لغضب فاطمة، بأى سبب كان، ومن أى أحد كان، وفى أى زمان، أو أى وقت كان.
وعندما يقول: «يؤذنى ما آذاها»، لا يقول رسول الله: يؤذنى ما آذاها إن

(١) فيض القدير ٤/ ٥٤٤ - ٥٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٨
كان كذا، إن كان المؤذى فلاناً، إن كان فى وقت كذا، ليس فيه أى قيد، بل الحديث مطلق «يؤذنى ما آذاها».
ودلت الأحاديث هذه على وجوب قبول قولها، وحرمة تكذيبها، وقد شهدت عائشة بأنها سلام الله عليها أصدق الناس لهجة ما عدا والدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورسول قال كل هذا وفعله مع علمه بما سيكون من بعده.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ١٩

المطلب الثانى: فى أن من آذى علياً فقد آذى رسول الله ... ص: ١٩

كان المطلب الأول فى أن من آذى فاطمة فقد آذى رسول الله، وهذا المطلب الثانى فى أن من آذى علياً فقد آذى رسول الله، وذاك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى علياً فقد آذانى».
هذا الحديث تجدونه فى: [المسند]، و [صحيح ابن حبان]، و [المستدرک]، و [الإصابة]، و [أسد الغابة].
وأورده صاحب [كنز العمال] عن ابن أبى شيبه وأحمد والبخارى فى تاريخه والطبرانى.
وله أيضاً مصادر أخرى من كتب الحديث والتاريخ والفضائل المشهورة المعتمدة عند القوم «١».

(١) مسند أحمد ٣/ ٤٨٣، صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٦٥، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٢٢، مجمع الزوائد ٩/ ١٢٩، أسد الغابة ٤/ ١١٤، والإصابة ٤/ ٥٣٤، بترجمة أمير المؤمنين عليه السلام عن عدو من الأئمة، كنز العمال ١١/ ٦٠١، التاريخ الكبير ٦/ ٣٠٧، مسند أبى يعلى

١٠٩ / ٢، الجامع الصغير ٥٤٧ / ٢، شواهد التنزيل ١٤٤ / ٢ - ١٥٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٢١

المطلب الثالث: في أن بغض علي نفاق ... ص: ٢١

أخرج مسلم في [صحيحه عن علي عليه السلام قال: «والذي فلق الحَبَّةَ وبرأ النَسْمَةَ، إنَّه لعهد النبي الأُمى إلى [وهل يكون التأكيد بأكثر من هذا؟] أن لا يحبني إلَّا مؤمن ولا يبغضني إلَّا منافق».

تجدون هذا الحديث بهذا اللفظ أو بمعناه عند: النسائي، والترمذي، وابن ماجه، وفي [مسند أحمد]، وفي [كنز العمال عن عدة من كبار الأئمة «١».

وفي [مسند أحمد] و [صحيح الترمذي عن أم سلمة: «كان

(١) مسند أحمد ١ / ٨٤، ٩٥، ١٢٨، صحيح مسلم ١ / ٦١ - كتاب الايمان، كنز العمال ١١ / ٥٩٨، ٦٢٢ و ١٣ / ١٢٠، ١٧٧.

السنن الكبرى (النسائي) ٥ / ٤٧، ١٣٧، ٥٣٤ / ٦ و ٥٣٥، خصائص أمير المؤمنين: ١٠٤، سنن ابن ماجه ١ / ٤٢، سنن الترمذي ٥ / ٣٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٢٢

رسول الله يقول [هذه الصيغة تدل على الاستمرار]: «لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن» «١».

نستفيد من هذه الأحاديث في هذا المطلب: أن حب علي وحب المنافقين لا يجتمعان، لو أن أحداً يعتقد حتى بإمامة علي وولايته بعد رسول الله، إلّا أنه لا يبغض المنافقين، هذا الشخص هو أيضاً منافق، وهو مطرود من الطرفين، أي من المؤمنين ومن المنافقين، لأنّ المنافقين لا يعتقدون بولاية علي وهذا يعتقد، ولأنّ المؤمنين لا يحبون المنافقين وهذا يجب. ولا يمكن الجمع بينهما بأي حال من الأحوال، وبأي شكلٍ من الأشكال.

(١) مسند أحمد ٦ / ٢٩٢، صحيح (سنن) الترمذي ٥ / ٢٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٢٣

المطلب الرابع: في إخبار النبي علياً بأن الأمة ستغدر به ... ص: ٢٣

قال علي عليه السلام: «إنَّه ممَّا عهد إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِي بَعْدَهُ».

قال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الذهبي في تلخيصه:

صحيح «١».

وقد قرّروا أن كل حديث وافق الذهبي فيه الحاكم النيسابوري في التصحيح فهو بحكم الصحيحين.

ومن رواة هذا الحديث أيضاً: ابن أبي شيبه، والبرّار، والدارقطني، والخطيب البغدادي، والبيهقي، وغيرهم.

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٤٠، ١٤٢، كنز العمال ١١ / ٢٩٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٢٥

المطلب الخامس: ضغائن في صدور أقوام ... ص: ٢٥

أخرج أبو يعلى والبزار - بسند صححه: الحاكم، والذهبي، وابن حبان، وغيرهم - عن علي عليه السلام قال: «بيننا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقه، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه! فقال: إن لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقه! قال: لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا لي الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال:

ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلا من بعدى، قال: قلت يا رسول الله في سلامه من ديني؟ قال: في سلامه من دينك».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٢٦

هذا اللفظ في: [مجمع الزوائد] عن: أبي يعلى والبزار «١»، ونفس السند موجود في [المستدرک وقد صححه الحاكم والذهبي «٢»]، فيكون سنده صحيحاً يقيناً، لكن اللفظ في المستدرک مختصر وذيله غير مذکور، والله أعلم بمن هذا التصرف، هل من الحاكم أو من الناسخين أو من الناشرين؟ فراجعوا، السند نفس السند عند أبي يعلى وعند البزار وعند الحاكم، والحاكم يصححه والذهبي يوافقه، إلا أن الحديث في المستدرک أتر مقطوع الذيل، لأنه إلى حد «إن لك في الجنة أحسن منها» لا أكثر.

وهناك أحاديث أيضاً صريحة في أن «الأقوام» المراد منهم في هذا الحديث «هم قريش»، وفي المطلب السادس أيضاً بعض الأحاديث تدل على ذلك، فلاحظوا.

(١)

مجمع الزوائد ٩/ ١١٨.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٢٧

المطلب السادس: في أن قريشاً هم سبب هلاك الناس بعد النبي ... ص: ٢٧

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يهلك أمتي هذا الحي من قريش»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «لو أن الناس اعترلوهم».

وعن أبي هريرة أيضاً قال: سمعت الصادق المصدوق يقول:

«هلاک أمتی علی یدی غلمة من قريش»، فقالوا: مروان غلمة؟ قال أبو هريرة: إن شئت أن أسميه، بنى فلان، بنى فلان».

والحديثان في الصحيحين «١».

(١) صحيح البخاري ٤/ ١٧٨، صحيح مسلم ٨/ ١٨٦ و ٨/ ٨٨ وأخرجه أحمد ٢/ ٣٢٤، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٢٩

المطلب السابع: لم يرو من الضغائن والغدر إلا القليل ... ص: ٢٩

وهذا المطلب مهم جداً، فالغدر الذي كان، والضغائن التي بدت - التي سبق وأن أخبر عنها رسول الله - لم يرو منها في الكتب إلا القليل، والسبب واضح، لأنهم منعوا من تدوين الحديث، وعندما دون، فقد دون على يد بني أمية وفي عهدهم، وهذا حال السنة، أي السنة عند أهل السنة.

ثم إن من كان عنده شيء من تلك الأمور التي أشار إليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يروه، وإذا رواه لم ينقلوه ولم يكتبوه ومنعوا من نشره ومن نقله إلى الآخرين، حتى أن من كان عنده كتاب فيه شيء من تلك القضايا، أخذوه منه، أو أخفاه ولم يظهره لأحد، أذكر لكم موارد من هذا القبيل:

قال ابن عدي - في آخر ترجمته عبد الرزاق بن همام الصنعاني - في

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٠

كتاب [الكامل]: «ولعبد الرزاق بن همام [هذا شيخ البخاري أصناف حديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه، ولم يروا بحديثه بأساً، إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافق عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به، إلا أنه قد سبق عنه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير» (١).

وبترجمته عبد الرحمن بن يوسف بن خراش - الحافظ الكبير - يقول ابن عدي: «سمعت عبدان يقول: وحمل ابن خراش إلى بنسار جزئين صنفهما في مثالب الشيخين فأجازه بألفي درهم».

فأين هذا الكتاب الذي هو في جزئين؟

قال ابن عدي: «فأما الحديث فأرجو أنه لا يتعمد الكذب» (٢).

فالرجل ليس بكاذب، ولو راجعتم [سير أعلام النبلاء] للذهبي أو [تذكرة الحفاظ] للذهبي، لرأيتم الذهبي ينقل هذا المطلب، ويتهجم على ابن خراش ويشتمه ويسببه سب الذين كفروا (٣).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ٣١٦.

(٢) المصدر ٤ / ٣٢٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٠٩، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣١

ولا يتوهم أحد أن هذا الرجل - ابن خراش - من الشيعة، وذلك، لأن هذا الرجل من كبار علماء القوم ومن أعلامهم في الجرح والتعديل، ويعتمدون على آرائه في رد الراوي أو قبوله، أذكر لكم مورداً واحداً: في ترجمته عبد الله بن شقيق، يقول ابن حجر العسقلاني في [تهذيب التهذيب]: «قال ابن خراش: كان - عبد الله بن شقيق - ثقة وكان عثمانياً يبغض علياً» (١).

فابن خراش ليس بشيعي، لأنه يوثق هذا الرجل مع تصريحه بأنه كان عثمانياً يبغض علياً.

فلا يتوهم أن هذا الرجل - ابن خراش - من الشيعة، بل هو من أعلام أهل السنة ومن كبار حفاظهم، إلا أنه أُلّف جزئين في مثالب الشيخين.

مورد آخر في [كتاب العلل لأحمد بن حنبل، قال أحمد: «كان أبو عوانة [الذي هو من كبار محدثيهم وحفاظهم، وله كتاب في الصحيح اسمه: صحيح أبي عوانة] وضع كتاباً فيه معائب أصحاب رسول الله، وفيه بلايا، فجاء سلام بن أبي مطيع (٢) فقال: يا أبا عوانة، أعطني ذاك الكتاب فأعطاه، فأخذه سلام فأحرقه» (٣).

(١) تهذيب التهذيب ٥ / ٢٢٣.

(٢) الإمام الثقة القدوة، من رجال الصحيحين، سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٨.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ١ / ٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٢

ويروى أحمد بن حنبل في نفس الكتاب عن عبد الرحمن بن مهدي «١» قال: «فنظرت الكتاب منه وأحرقه بلا إذن منه ولا رضا». مورد آخر: ذكروا بترجمة الحسين بن الحسن الأشقر: «أنَّ أحمد بن حنبل حدّث عنه وقال: لم يكن عندي ممّن يكذب [فهو حدّث عنه وقال: لم يكن عندي ممّن يكذب فليل له: إنّه يحدّث في أبي بكر وعمر، وإنّه صنّف باباً في معايبهما، فقال: ليس هذا بأهل أن يحدّث عنه» «٢»!

أولاً: أين ذاك الباب الذي اشتمل على هذه القضايا؟ ولماذا لم يصل إلينا؟

وثانياً: إنّه بمجرد أن علم أحمد بن حنبل بأنَّ الرجل يحدّث في الشيخين، وبأنّه صنّف مثل هذه الأحاديث في كتاب، سقط من عين أحمد وأصبح كذاباً لا يعتمد عليه ولا يروى عنه!

مورد آخر: في [ميزان الاعتدال بترجمة إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي: «قال أبو حاتم: روى في مثالب معاوية فمزّقنا ما كتبنا عنه» «٣».

(١) الامام الناقد المجرّد سيد الحفاظ، سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/ ٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٣

روى في مثالب معاوية فمزّقنا ما كتبنا عنه، فراحت تلك الروايات.

وهذا بعض ما ذكروا في هذا الباب.

ثمّ إنهم ذكروا في تراجم رجال كثيرين من أعلام الحديث والرواة الذين هم من رجال الصحاح، ذكروا أنّه كان يشتم أبا بكر وعمر، لاحظوا هذه العبارة بترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن السدي «١»، وبتريجة تليد بن سليمان «٢»، وبتريجة جعفر بن سليمان الضبي «٣»، وغير هؤلاء.

ولماذا كان هؤلاء يشتمون؟ هل بلغهم شيء أو أشياء، ممّا أدّى وسبب في أن يجوزوا لأنفسهم أن يشتموا ويسبوا؟ وأين تلك القضايا؟ وما هي؟

وأما ما ذكروه بترجمة الرجال وكبار علمائهم وحفاظهم من شتم عثمان وشتم معاوية، فكثير جداً، واعتقد أنّه لا يحصى لكثرتهم.

(١)

تهذيب التهذيب ١/ ٢٧٤، تهذيب الكمال ١/ ١٣٨.

(٢) تهذيب الكمال ٤/ ٣٢٢، تهذيب التهذيب ١/ ٤٤٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٨٢-٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٤

ولقد فشى وكثر اللعن أو الطعن في الشيخين في النصف الثاني من القرن الثالث، يقول زائدة بن قدامة- ووفاته في النصف الثاني من القرن الثالث:- «متى كان الناس يشتمون أبا بكر وعمر؟!» «١».

وكثر وكثر حتى القرن السادس من الهجرة، جاء أحدهم- وهو الحافظ المحدّث عبد المغيث بن زهير بن حرب الحنبلي البغدادي- فألف كتاباً في فضل يزيد بن معاوية وفي الدفاع عنه والمنع عن لعنه، فلمّا سئل عن ذلك، قال بلفظ العبارة: «إنّما قصدت كفّ الألسنة

عن لعن الخلفاء» (٢).

حتى جاء التفنازاني في أواخر القرن الثامن من الهجرة وقال في [شرح المقاصد] ما نصّه: «فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربوا على ذلك ويزيد؟ قلنا: تحامياً عن أن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى» (٣).

حتى جاء كتاب عصرنا، فألفوا في مناقب يزيد، وألفوا في مناقب الحجاج، وألفوا في مناقب هند!! وإني أعتقد أنهم يعلمون بأن هذه المناقب والفضائل، والذي يذكرونه في الدفاع عن هؤلاء وأمثالهم، كلفه كذب، وإن هؤلاء يستحقون اللعن، إلا أن الغرض هو إشغال الكتاب والباحثين والمفكرين وسائر

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٦١.

(٣) شرح المقاصد ٥/ ٣١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٥

الناس بمثل هذه الأمور، ولكي لا يبقى هناك مجال لأن يرتقى إلى الأعلى فالأعلى.

ومن هنا نفهم أن محاربتهم لقضايا الحسين عليه السلام ومحاربتهم لمآثم الحسين عليه السلام ولقضايا عاشوراء، كل ذلك، لئلا يلعن يزيد، ولئلا ينتهي إلى الأعلى فالأعلى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٧

المطلب الثامن: أحقاد قريش وبنى أمية على النبي وأهل بيته ... ص: ٣٧

وهنا نقل بعض الشواهد على أحقاد قريش وبنى أمية بالخصوص وضغائنهم على النبي وأهل البيت، حتى أنهم كانت تصدر منهم أشياء في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما لم يتمكنوا من الانتقام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالذات، انتقموا من أهل بيته لينتقموا منه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام «اللهم إني أستعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله وسلم ضرراً من الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدائرة علي، اللهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكن فجراً قريش منهما ما دمت حياً، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد» (١).

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٣٨

فيقول أمير المؤمنين: إن قريشاً أضمروا لرسول الله ضرراً من الشر والغدر وعجزوا عنها، والله سبحانه وتعالى حال بينه وبين تلك الشرور أن تصيبه، إلى أن توفى صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت الوجبة بأمير المؤمنين والدائرة عليه، كما أنه في هذا الكلام يشير بأن قريشاً ستقتل الحسن والحسين أيضاً انتقاماً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال عليه السلام في خطبه له: «وقال قائل: إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص، فقلت: بل أنتم - والله - أحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه، فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به.

اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: إلا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه» (١).

وفي كتاب له عليه السلام إلى عقيل: «فدع عنك قريشاً وتركاضهم في الضلال، وتجوأهم في الشقاق، وجماعهم في التيه، فإنهم قد أجمعوا على حربى إجماعهم على حرب رسول الله قبلى، فجزت

(١) نهج البلاغة ٢/ ٨٤، الخطبة: ١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٣٩

قريشاً عنى الجوازي، فقد قطعوا رحمى وسلبوني سلطان ابن أمي» (١).

وروى ابن عدى في [الكامل في حديث]: «فقال أبو سفيان: مثل محمّد في بنى هاشم مثل ريحانة وسط نتن، فانطلق بعض الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروا النبي، فجاء صلى الله عليه وآله وسلم - يعرف في وجهه الغضب - حتى قام فقال: «ما بال أقوام تبلغنى عن أقوام» إلى آخر الحديث.

هذا في الكامل لابن عدى «٢» بهذا النص، والقائل أبو سفيان.

وهو بنفس السند واللفظ موجود أيضاً في بعض المصادر الأخرى، إلّا أنّهم رفعوا كلمة: «فقال أبو سفيان»، ووضعوا كلمة: «فقال رجل». لاحظوا [مجمع الزوائد] «٣».

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: «أتى ناس من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إننا نسمع من قومك، حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمّد مثل نخلة نبتت في الكبا» (٤).

(١) نهج البلاغة ٣/ ٦٠، الكتاب ٣٦، شرح نهج البلاغة ٢/ ١١٩ و ١٦/ ١٥١.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٢٤٩.

(٣) مجمع الزوائد ٨/ ٢١٥.

(٤) مجمع الزوائد ٨/ ٢١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، مظلومية الزهراء، ص: ٤٠

والكبا الأرض غير النظيفة.

لكن هذا الحديث أيضاً في بعض المصادر محرّف.

ثم إنّ السبب في هذه الضغائن ماذا؟ ليس السبب إلّا أقربيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فينتقمون منه انتقاماً من النبي، مضافاً إلى مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب وقلته أبطال قريش، وهذا ما صرّح به عثمان لأمر المؤمنين في كلام له معه عليه الصلاة والسلام، أذكر لكم النص الكامل:

ذكر الآبى في كتاب [نثر الدرر]- وهو كتاب مطبوع موجود- وعنه أيضاً ابن أبى الحديد في [شرح نهج البلاغة] عن ابن عباس قال: «وقع بين عثمان وعلى كلام، فقال عثمان: ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف الذهب» (١).

هذه هي الأحقاد والضغائن، ولم يتمكنوا من الانتقام من رسول الله، فانتقموا من أهل بيته كما أخبر هو صلى الله عليه وآله وسلم.

وهكذا توالى القضايا، انتقموا من الزهراء وأمير المؤمنين، وانتقموا، وانتقموا، إلى يوم الحسين عليه السلام وبعد يوم الحسين عليه السلام ... وإلى اليوم ...

(١) شرح نهج البلاغة ٢٢/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤١

المطلب التاسع: في بعض ما كان منهم مع علي والزهراء ... ص: ٤١

إشارة

أى فى ذكر بعض الضغائن التى بدت، والقضايا التى وقعت.

ومن الطبيعى أن لا يصلنا كل ما وقع، وأن لا تصلنا تفاصيل الحوادث، مع الحصار الشديد المضروب على الروايات والأحاديث، ومع ملاحقة المحدثين والرواة، ومنعهم من نقل الأحاديث المهمة، ومع حرق تلك الكتب التى اشتملت على مثل هذه القضايا أو تمزيقها وإعدامها بأى شكل من الأشكال.

فإذن، من بعد هذه القرون المتطاولة، ومن بعد هذه الحواجز والموانع، لا نتوقع أن يصل إلينا كل ما وقع، وإنما يمكننا العثور على قليل من ذلك القليل الذى رواه بعض المحدثين وبعض المؤرخين.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أهل بيته بأن الأمة ستغدر بهم، وأنهم سيظهرون ضغائنهم من بعده، وسينتقمون منه أى:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٢

سينتقمون من النبى بانتقامهم من بضعته، لأنها بضعته، والإنقام من الزهراء انتقام من النبى، وإنما أبقي هذه البضعة فى هذه الأمة ليختبر الأمة، وليظهروا ما فى ضمائرهم.

ولم تطل المدة، فقد وقع الاختبار، وكانت المدة على الأشهر أشهر، ثم عادت البضعة إلى رسول الله واتصلت للحمه ببدنه المبارك وجسده الشريف، وكل ذلك وقع.

وكما قلنا لا- نتوقع أن نعر على كل تفاصيل تلك القضايا، ولكننا لو عثرنا على الخمسين بالمائة من القضايا يمكننا فهم الخمسين البقية.

لقد رأيتم كيف يحرفون الروايات، حتى تلك الكلمة القاسية التى يقولها أبو سفيان فى حق النبى، رأيتم كيف يرفعون اسم أبى سفيان ويضعون مكان الاسم كلمة قال رجل، فكيف تتوقعون أن يروى لنا الرواة كل ما حدث بعد رسول الله، أو يتمكن الرواة من نقل كل ما حدث؟

وبالرغم من ذلك الحصار الشديد، ومن ذلك المنع الأكيد، ومن ذلك الإرعاب والتهديد، مع ذلك، تبلغنا أطراف من أخبار ما وقع. ونحن لا ننقل فى بحثنا هذا إلا من أهم مصادر أهل السنة، ولا نتعرض لما ورد فى كتبنا أبداً، وحتى أننا ننقل- قدر الإمكان- عن أسبق المصادر وأقدمها، فلا ننقل فى الأكثر والأغلب عن الكتب المؤلفة فى القرون المتأخرة.

فههنا مسائل:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٣

المسألة الأولى مصادر ملك الزهراء وتكذيبها ... ص: ٤٣

وإننا نعتقد بأن تكذيب الزهراء عليها السلام من أعظم المصائب، ينقل عن بعض كبار فقهاءنا أن أحد الخطباء فى أيام مصيبة الحسين عليه السلام قرأ جملة: «دخلت زينب على ابن زياد» وأراد أن يشرح ذلك الموقف، فأشار إليه الفقيه الكبير الحاضر فى المجلس

بالصبر وبالتوقف عن قراءة بقية الرواية، قال: لأننا نريد أن نؤدى حق هذه الجملة: «دخلت زينب على ابن زياد» وهذه المصيبة، وما أعظمها!! دخلت زينب على ابن زياد!!

مجرد تكذيب الزهراء سلام الله عليها وعدم قبول قولها مصيبة ما أعظمها، ليست القضية قضية فدك، ليست المسألة مسألة أرض وملك، إنما القضية ظلم الزهراء سلام الله عليها وتضييع حقها، وعدم إكرامها، وإيذائها وإغصابها وتكذيبها، ولاحظوا خلاصة القضية أنقلها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٤

كما في المصادر المهمة المعتبرة:

أولاً: لقد كانت فدك ملكاً للزهراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن رسول الله أعطى فاطمة فدكاً، فكانت فدك عطية من رسول الله لفاطمة.

وهذا الأمر موجود في كتب الفريقين.

أمّا من أهل السنة: فقد أخرج البرّار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى قال: لما نزلت الآية «وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة فأعطاه فدكاً.

وهذا الحديث أيضاً مروى عن ابن عباس.

تجدون هذا الحديث عن هؤلاء الكبار وأعظم المحدثين في كتاب [الدر المنثور في التفسير بالمأثور] «١».

ومن رواه أيضاً: الحاكم، والطبراني، وابن النجار، والهيثمي، والذهبي، والسيوطي، والتمتقي وغيرهم.

ومن رواه: ابن أبي حاتم، حيث يروى هذا الخبر في [تفسيره]، ذلك التفسير الذي نصّ ابن تيمية في [منهاج السنة] على أنه خال من الموضوعات «٢».

(١) الدر المنثور ١٧٧ / ٤، مجمع الزوائد ٧ / ٤٩، مسند أبي يعلى ٢ / ٣٣٤، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٢٦٨، كنز العمال ٣ / ٧٦٧.

(٢) منهاج السنة ٧ / ١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٥

فهؤلاء عدّة من رواه هذا الخبر.

وقد أقرّ بكون فدك ملكاً للزهراء في حياة رسول الله، وأنّ فدكاً كانت عطية منه صلى الله عليه وآله وسلم للزهراء البتول، غير واحد من أعلام العلماء، ونصّوا على هذا المطلب.

منهم: سعد الدين التفتازاني.

ومنهم ابن حجر المكي في [الصواعق] إذ يقول: «إنّ أبا بكر انتزع من فاطمة فدكاً» «١».

فكانت فدك بيد الزهراء وانتزعها أبو بكر.

فلماذا انتزعها؟ وبأى وجه؟ لنفرض أنّ أبا بكر كان جاهلاً بأنّ الرسول أعطاه وملكها ووهبها فدكاً، فهل كان عليه أن يسألها قبل الانتزاع منها؟

وثانياً: لو كان أبو بكر جاهلاً بكون فدك ملكاً لها، فهل كان يجوز له أن يطالبها بالبيّنة على كونها مالكة لفدك؟ إنّ هذا خلاف القاعدة، وعلى فرض أنّه كان له الحق في أن يطالبها بالبيّنة على كونها مالكة لفدك، فقد شهد أمير المؤمنين سلام الله عليه، ولماذا لم تقبل شهادة أمير المؤمنين؟

قالوا: كان من اجتهاده عدم كفاية الشاهد الواحد وإن علم صدقه!

(١) الصواعق المحرقة: ٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٦

لا-حظوا كتبهم، فهم عندما يريدون أن يدافعوا عن أبي بكر يقولون: لعله كان من اجتهاده عدم قبول الشاهد الواحد وإن كان يعلم بصدق هذا الشاهد «١».

نقول: لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل شهادة الواحد- وهو خزيمة ذو الشهادتين- وخبره موجود في كتب الفريقين، بل إنه صلى الله عليه وآله وسلم قضى بشاهد واحد فقط في قضية وكان الشاهد الواحد عبد الله بن عمر، وهذا الخبر موجود في [صحيح البخارى وفي [جامع الأصول لابن الأثير «٢».

أكان على في نظر أبي بكر أقل من عبد الله بن عمر في نظر النبي؟

وثالثاً: لو سلمنا حصول الشك لأبي بكر، وفرضنا أن أبا بكر كان في شك من شهادة علي، فهل طلب من فاطمة أن تحلف؟ فهل طلب منها اليمين فتكون شهادة مع يمين؟ وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشاهد ويمين.

راجعوا [صحيح مسلم في كتاب الأفضية «٣»، و [صحيح أبي داود «٤» بل القضاء بشاهد ويمين هو الذي نزل به جبريل على

(١) شرح المواقف في علم الكلام ٨ / ٣٥٦.

(٢) أنظر: جامع الأصول ١٠ / ١٩٨.

(٣) صحيح مسلم ٥ / ١٢٨.

(٤) سنن أبي داود ٢ / ١٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٧

النبي، كما في كتاب الخلافة من [كنز العمال .

وهنا يقول صاحب [المواقف وشارحها: لعله لم ير الحكم بشاهد ويمين «١».

نقول: فكان عليه حينئذ أن يحلف هو، ولماذا لم يحلف والزهراء ما زالت مطالبة بملكها؟

وهذا كله بغض النظر عن عصمة الزهراء، وبغض النظر عن عصمة علي عليه السلام، لو أردنا أن ننظر إلى القضية كقضية حقوقية يجب أن تطبق عليها القواعد المقررة في كتاب الأفضية.

وأيضاً، فقد شهد للزهراء ولداها الحسن والحسين، وشهد للزهراء أيضاً أم أيمن، ورسول الله يشهد بأنّها من أهل الجنّة، كما في ترجمتها من كتاب [الطبقات لابن سعد وفي [الإصابة] لابن حجر «٢».

ثم نقول: سلمنا، إن فاطمة وأهل البيت غير معصومين، وسلمنا أن فدكاً لم تكن بيد الزهراء سلام الله عليها في حياة النبي، فلا ريب أن الزهراء من جملة الصحابة الكرام، أليس كذلك؟! تنزلنا عن كونها بضعة رسول الله، تنزلنا عن كونها معصومة، لا إشكال في أنّها من الصحابة، وقد كان لأحد الصحابة قضية مشابهة تماماً لقضية الزهراء، وقد رتب

(١) شرح المواقف ٨ / ٣٥٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٤٨، الإصابة في معرفة الصحابة ٨ / ٢٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٨

أبو بكر الأثر على قول ذلك الصحابي وصدقه في دعواه.

هذا كله بعد التنزل عن عصمتها، عن شهادة علي والحسين وأم أيمن، وبعد التنزل عن كون فدك ملكاً لها في حياة النبي.

استمعوا إلى القضية أنقلها لكم، ثم لاحظوا تبريرات كبار العلماء لتلك القضية:

أخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله الأنصاري: «إنه لما جاء أبا بكر مال البحرين، وعنده جابر، قال جابر لأبي بكر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: إذا أتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك ثم حثوت لك، فقال أبو بكر لجابر: تقدم فخذ بعددها». فنقول: رسول الله ليس في هذا العالم، ويدعى جابر أن رسول الله قد وعده لو أتى مال البحرين لأعطيتك من ذلك المال كذا وكذا، وتوفى رسول الله وجاء مال البحرين بعد رسول الله، وأبو بكر خليفة رسول الله، ورتب أبو بكر الأثر على قوله وصدقه وأعطاه من ذلك المال كما أراد.

هذه هي القضية، وتأملوا فيها، وهي موجودة في الصحيحين.

فلاحظوا ما يقوله شرح البخاري، كيف يجوز لأبي بكر أن يصدق كلام صحابي ودعواه على رسول الله، وقد رحل رسول الله عن هذا العالم، ثم أعطاه من مال المسلمين، من بيت المال، بقدر ما ادّعه،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٤٩

ولم يطلب منه بينه، ولا يميناً!! لاحظوا ماذا يقولون!!

يقول الكرمانى فى كتابه [الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى وهو من أشهر شروح البخارى يقول: «وأما تصديق أبى بكر جابراً فى دعواه، فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»، فهو وعيد، ولا يُظنُّ بأن مثله - مثل جابر - يقدم على هذا» (١).

فإذا كنتم لا تظنون بجابر أن يقدم على هذا الشيء، ويكذب على رسول الله، بل بالعكس، تظنون كونه صادقاً فى دعواه، فهلاً ظنتم هذا الظن بحق الزهراء - بعد التنزل عن كل ما هنالك كما كررنا - وقد فرضناها مجرد صحابيه كسائر الصحابه!

ثم لاحظوا قول ابن حجر العسقلانى فى [فتح البارى يقول:

«وفى هذا الحديث دليل على قبول خبر الواحد العدل من الصحابه ولو [لو هذه وصليه] جر ذلك نفعاً لنفسه» (٢).

فالحديث يدل على قبول خبره، لأن أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحة دعواه، وهما فعل هكذا مع الزهراء التى أخبرت بأن رسول الله نحلنى فدكاً، أعطانى فدكاً، ملكنى فدكاً!!

(١) الكواكب الدرارى فى شرح البخارى ١٠/١٢٥.

(٢) فتح البارى ٤/٣٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٠

ويقول العيني فى كتاب [عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى «قلت: إنما لم يلتمس شاهداً منه - أى من جابر - لأنه عدل بالكتاب والسنة، أما الكتاب فقوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» وقوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا»، فمثل جابر إن لم يكن من خير أمة فمن يكون؟ وأما السنة فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم «من كذب على متعمداً...»

لاحظوا بقية كلامه يقول: «ولا يظن بمسلم فضلاً عن صحابي أن يكذب على رسول الله متعمداً» (١).

فكيف نظن بجابر هكذا؟ فكان يجوز لأبى بكر أن يصدق جابراً فى دعواه، فلم لم يصدق الزهراء فى دعواها؟ وهل كانت أقل من جابر؟

ألم تكن من خير أمة أخرجت للناس؟ أليظن بها أن تتعمد الكذب على رسول الله؟ وأنت تقول: لا يظن بمسلم فضلاً عن صحابي أن يكذب متعمداً على رسول الله؟

أقول: ما الفرق بين قضية جابر وقضية الصديقه الطاهرة سلام الله عليها، بعد التنزل عن كل ما هنالك، وفرضها واحداً أو واحده من الصحابة فقط؟ ما الفرق؟ لماذا يعطى جابر؟ ولماذا يكون الخبر الواحد هناك حجة؟ ولماذا لا يكذب جابر بل يصدق ويترتب الأثر على قوله

(١) عمدة القارى ١٢ / ١٧١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥١

بلا بينة ولا يمين ولا ولا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟

إذن، هناك شيء آخر...

إذن، من وراء القضية - قضية الزهراء - شيء آخر...

فرجعت فاطمة خاتبة إلى بيتها...

ثم جاءت مرة أخرى لتطالب بفدك وغير فدك من باب الإرث من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن فدكاً أرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب بالإجماع، وكل ما يكون كذا فهو ملك لرسول الله بالإجماع، وكل ما يتركه المسلم من ملك أو من حق فإنه لوارثه من بعده بالإجماع، والزهراء أقرب الناس إلى رسول الله في الإرث بالإجماع.

هذه مقدمات أربع، وكلها مترتبة متسلسلة.

أخرج البخارى ومسلم عن عائشة - واللفظ للأول - «إن فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى عن خمس خبير، فقال أبو بكر: إن رسول الله قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر فهجرت، فلم تكلمه حتى توفيت،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٢

وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلى عليها، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة» (١).

وقضية مطالبه الزهراء بفدك وغير فدك من باب الإرث قضية كتبت فيها الكتب الكثيرة منذ قديم الأيام، وخطبتها سلام الله عليها في هذه القضية خطبة خالدة تذكر على مدى الأيام، وهنا أيضاً نسأل ونتساءل فنقول:

كيف يكون إخبار أبى سعيد وابن عباس وشهادة على والحسنين وغيرهم فى أن رسول الله أعطى فدكاً للزهراء، هذه الإخبارات والشهادات كلها غير مقبولة، ويكون خبر أبى بكر وحده فى أن الأنبياء لا يورثون مقبولاً؟ لاحظوا آراء العلماء فى هذه القضية، فلقد اختلفت آراؤهم واضطربت كلماتهم اضطراباً فاحشاً، وكان أوجه حلّ للقضية أن يقال بأن الخبر متواتر، ولم يكن أبو بكر لوحده الراوى لهذا الخبر، وإنما أبو بكر أحد الرواة من الصحابة، وهنا نقاط:

النقطة الأولى: كيف لم يسمع هذا الحديث أحد من رسول الله؟

ولم ينقله أحد؟ وحتى أبو بكر لم يسمع منه هذا الخبر والإخبار به عن

(١) صحيح البخارى ٤ / ٤٢، ٢٠٩ و ٨٢ / ٥ و ٨ / ٥٠٣ صحيح مسلم ٥ / ١٥٣ - كتاب الجهاد والسير.

رسول الله إلى تلك الساعة؟

النقطة الثانية: كيف لم يسمع أهل بيته هذا الحديث؟ وحتى ورثته لم يسمعوا هذا الحديث؟ ولذا أرسلت زوجاته عثمان إلى أبي بكر يطالبن بسهمهن من الإرث! هلمّا قال لهنّ عثمان - في الأقل - إن رسول الله قال كذا؟ ولماذا مشى إلى أبي بكر وبلغه طلب الزوجات؟ وهنا كلمة لطيفة للفخر الرازي سجّلتها، هذه الكلمة في تفسيره يقول: «إن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلّا فاطمة وعلى والعباس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهاد والعلماء وأهل الدين، وأمّا أبو بكر فإنّه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة، لأنّه ما كان ممّن يخطر بباله أنّه يورث من الرسول، فكيف يليق بالرسول أن يبلغ هذه المسألة إلى من لا حاجة له إليها، ولا يبلغها إلى من له إلى معرفتها أشدّ الحاجة؟» (١) النقطة الثالثة: إنّه لو تنزّلنا عن كلّ ذلك، فإنّ دعوى تواتر الخبر كاذبة، لأنّهم ينصّون على انفراد أبي بكر بهذا الخبر، وقد ذكروا ذلك في مباحث حجّية خبر الواحد، ومثّلوا بهذا الخبر من جملة ما مثّلوا، وإن كنتم في شكّ من ذلك فارجعوا إلى: [مختصر] ابن الحاحب «٢».

(١) التفسير الكبير ١٩ / ٢١٠.

(٢) المختصر في علم الأصول ١ / ١٦١ بشرح العضد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٤

و [المحصول في علم الأصول «١» للفخر الرازي، و [المستصفي في علم الأصول «٢» للغزالي، و [الإحكام في أصول الأحكام «٣» للآمدى، و [كشف الأسرار عن اصول البزدوى «٤» لعبدالعزیز البخارى، وغير هذه الكتب. مضافاً إلى هذا، هناك في الأحاديث أيضاً شواهد على انفراد أبي بكر بهذا الحديث، فراجعوا مثلاً: [كتاب كنز العمال «٥»]. وحتى المتكلّمون أيضاً يقرّون بانفراد أبي بكر بهذا الحديث، فراجعوا: [شرح المواقف «٦»]، و [شرح المقاصد «٧»]، بل أقول في: النقطة الرابعة: إنّ أبا بكر أيضاً ليس من رواة هذا الحديث، لا أنّه

(١) المحصول في علم الأصول ٣ / ٨٦.

(٢) المستصفي من علم الأصول: ٢٤٩.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ٢ / ٦٦ و ٣٢٣.

(٤) كشف الأسرار عن اصول البزدوى ٢ / ٣٧٤.

(٥) كنز العمال ٥ / ٦٠٤، ٦٢٣، ٦٢٥ و ٧ / ٢٤٢.

(٦) شرح المواقف ٨ / ٣٥٥.

(٧) شرح المقاصد ٥ / ٢٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٥

منفرد به، بل إنّ هذا الحديث موضوع، وضعه بعض الناس دفاعاً عن أبي بكر، وأبو بكر في تلك القضية لم يكن عنده جواب، حتى بهذا الحديث لم يستدل. بناءً على قول الحافظ عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش: إذ قال: «هذا الحديث باطل، وضعه مالك بن أوس بن الحدثان».

وهو الراوى للقصة، فلقد ذكر الحافظ ابن عدى بترجمة الحافظ ابن خراش المتوفى سنة ٢٨٣ والذي ألف جزئين في مثالب الشيخين قال: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟

قال: باطل، أتتهم مالك بن أوس بالكذب «١».

فكيف يريدون رفع اليد عن محكمات القرآن الحكيم بخبر موضوع يحكم ببطلانه هذا الحافظ الكبير، والذي لأجل هذا الحكم بالنسبة إلى هذا الحديث، ولأجل تأليفه جزئين في مثالب الشيخين، رموه بالرفض، ومع ذلك كل كتبهم مملوءة بأقواله وآرائه في الحديث والرجال.

لاحظوا كيف يتهجم عليه الذهبي يقول: هذا والله الشيخ المعتر الذي ضلّ سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والإطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا فما انتفع بعلمه [وكان الانتفاع بالعلم يكون فيما إذا كان ما يقوله في صالح القوم!!] فلا عتب على حمير الرافضة وحوافر جزين ومشغري «٢».

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ٤ / ٣٢٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤، وأنظر: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٠٩، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٦

هذه بلاد في جبل عامل في جنوب لبنان من المناطق الشيعية البحتة، فلا عتب على حمير الرافضة وحوافر جزين ومشغري!! فظهر أن هذه القضية - قضية غضب فذك وتكذيب الزهراء وأهل البيت - من جملة القضايا التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ الفؤاد ليقطر دماً عندما يكتب الإنسان الحرّ الأبي مثل هذه القضايا أو يقرؤها أو يرويها، ولكن اريد أن اسيطر على أعصابي، وأقرأ لكم القضايا بقدر ما توصلت إليه، لتكونوا على بصيرة أو لتزدادوا بصيرة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٧

المسألة الثانية إحراق بيتها ... ص: ٥٧

إشارة

وقد ذكرنا أنّ القوم قد منعوا من نقل القضايا والحوادث وجزئيات الأمور، وتفصيل الوقائع، أتوقعون أن ينقل لكم البخاري أن فلاناً وفلاناً وفلاناً أحرقوا دار الزهراء بأيديهما؟! بهذا اللفظ تريدون؟! لقد وجدتم البخاري ومسلماً وغيرهما يحرفون الأحاديث التي ليس لها من الحساسية والأهمية ولا عشر معشار ما لهذه المسألة.

إنّ إحراق بيت الزهراء من الأمور المسلمة القطعية في أحاديثنا وكتبنا، وعليه إجماع علمائنا وروائنا ومؤلفينا، ومن أنكر هذا أو شكك فيه أو شكك فيه فسيخرج عن دائرة علمائنا، وسيخرج عن دائرة أبناء طائفتنا كائناً من كان.

أما في كتب أهل السنة، فقد جاءت القضية على أشكال، وأنا قد رتبت القضايا والروايات والأخبار في المسألة ترتيباً، حتى لا يضيع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٨

عليكم الأمر ولا - يختلط، وحتى تكونوا على يقظة مما يفعلون في نقل مثل هذه القضايا والحوادث فإنّ القدر الذي ينقلونه أيضاً يتلاعبون به، أما الذي لم ينقلوه ومنعوا عنه وتركوه عمداً، فذاك أمر آخر. وسأذكر لكم ما يتعلق بهذه المسألة تحت عناوين:

١- التهديد بالإحراق ... ص: ٥٨

بعض الأخبار والروايات تقول بأنّ عمر بن الخطّاب قد هدّد بالإحراق، فكان العنوان الأول التهديد، وهذا ما تجدونه في كتاب [المصنّف لابن أبي شيبة، من مشايخ البخاري المتوفى سنة ٢٣٥ يروي هذه القضية بسنده عن زيد بن أسلم، وزيد عن أبيه أسلم وهو مولى عمر، يقول:

حين يبيع لأبي بكر بعد رسول الله، كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله، فيشاورونها ويرجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب، خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله، والله ما أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت «(١)». وفي [تاريخ الطبري بسند آخر:

(١) المصنّف ٨ / ٥٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٥٩

«أتى عمر بن الخطاب منزل على، وفيه طلحة والزبير [هذه نقاط مهمّة حسّاسة لا تفوتتكم، في البيت كان طلحة أيضاً، الزبير كان من أقربائهم، أما طلحة فهو تيمى ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه» «(١)». وأنا أكتفى بهذين المصدرين في عنوان التهديد.

لكن بعض كبار الحفاظ منهم لم تسمح له نفسه لأن ينقل هذا الخبر بهذا المقدار بلا تحريف، لاحظوا كتاب [الاستيعاب لابن عبد البر، فإنه يروي هذا الخبر عن طريق أبي بكر البزار بنفس السند الذي عند ابن أبي شيبة، يرويه عن زيد بن أسلم عن أسلم وفيه: إن عمر قال لها: ما أحد أحب إلينا بعده منك، ثم قال: ولقد بلغني أن هؤلاء نفر يدخلون عليك، ولأن يبلغني لأفعلن ولأفعلن «(٢)». نفس الخبر، بنفس السند، عن نفس الراوى، وهذا التصرف! وأنتم تريدون أن ينقلوا لكم إنه أحرق الدار بالفعل؟ وأنى عاقل يتوقع من هؤلاء أن ينقلوا القضية كما وقعت؟ إن من يتوقع منهم ذلك إما جاهل وإما يتجاهل ويضحك على نفسه!!

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ٩٧٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٠

٢- المجيء بقبس أو بفتيلة... ص: ٦٠

وهناك عنوان آخر، وهو «جاء بقبس» أو «جاء بفتيلة» هذا أيضاً أنقل لكم بعض مصادره:

روى البلاذري المتوفى سنة ٢٢٤ في [أنساب الأشراف بسنده:

«إن أبا بكر أرسل إلى على يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقتها فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أترأك محرّقا على بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبو بكر» «(١)».

وفي [العقد الفريد] لابن عبد ربّه المتوفى سنة ٣٢٨: «وأما على والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر [ولم يكن عمر هو الذى بادر، بعث أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إن أبا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب، أجيئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمة» «(٢)».

أقول: وقارنوا بين النصوص بتأمل لتروا الفوارق والتصرفات.

وروى أبو الفداء المؤرخ المتوفى سنة ٧٣٢ في [المختصر في

(١) أنساب الأشراف ٢ / ٢٤٨.

(٢) العقد الفريد ١٣/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦١
 أخبار البشر [الخبر إلى: وإن أبوا فقاتلهم، ثم قال: «فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار» (١).

٣- إحضار الحطب ليحرق الدار ... ص: ٦١

وهذا هو العنوان الثالث، ففي رواية بعض المؤرخين: أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار، وهذا في تاريخ المسعودي [مروج الذهب وعنه ابن أبي الحديد في [شرح النهج عن عروة بن الزبير، أنه كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبد الله ابن الزبير: بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلف عن البيعة لأبي بكر (٢). «أحضر الحطب» هذا ما يقوله عروة بن الزبير، وأولئك يقولون «جاء بشيء من نار» فالحطب حاضر، والنار أيضاً جاء بها، أتريدون أن يصرحوا بأنه وضع النار على الحطب، يعنى إذا لم يصرحوا بهذه الكلمة ولن يصرحوا! نبقى في شك أو نشكك في هذا الخبر، الخبر الذى قطع به أئمتنا، وأجمع عليه علماءنا وطائفنا!!

(١) المختصر فى أخبار البشر ١/١٥٦.

(٢) مروج الذهب ٣/٧٧، شرح ابن أبي الحديد ٢٠/١٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٢

٤- المجرى للإحراق ... ص: ٦٢

وهذه عبارة أخرى: إن عمر جاء إلى بيت على ليحرقه أو ليخرقه.

وبهذه العبارة تجدون الخبر فى كتاب [روضه المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر] لابن الشحنة المؤرخ المتوفى سنة ٨٨٢، وكتابه مطبوع على هامش بعض طبعات الكامل لابن الأثير- وهو تاريخ معتبر- يقول: «إن عمر جاء إلى بيت على ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: أدخلوا فيما دخلت فيه الأمة».

هذا، وفى كتاب لصاحب الغارات إبراهيم بن محمد الثقفى، فى [أخبار السقيفة]، يروى عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامرى، عن حمران بن أعين، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «والله ما بايع على حتى رأى الدخان قد دخل بيته».

كتاب السقيفة لهذا المحدث الكبير لم يصلنا، ولكن نقل هذا المقطع عن كتابه المذكور: الشريف المرتضى فى كتاب [الشافى فى الإمامة] (١).

وعندما تراجع ترجمة هذا الشخص- إبراهيم بن محمد الثقفى

(١) الشافى فى الإمامة ٣/٢٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٣

المتوفى سنة ٢٨٠ أو ٢٨٣ نرى من مؤلفاته كتاب السقيفة وكتاب المثالب، ولم يصلنا هذان الكتابان، وقد ترجم له علماء السنّة ولم

يجرحوه بجرح أبداً، غاية ما هناك قالوا: رافضى.

نعم، هو رافضى، أَلْف كتاب السقيفة وأَلْف كتاب المثالب، ونقل مثل هذه الأخبار، روى مسنداً عن الصادق أبي جعفر بن محمد: والله ما بايع على حتى رأى الدخان قد دخل بيته.

ومما يدل على صحته روايات هذا الشخص - إبراهيم بن محمد الثقفى - ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى قال: لما صنّف كتاب المناقب والمثالب أشار عليه أهل الكوفة أن يخفيه ولا يظهره، فقال: أى البلاد أبعد عن التشيع؟ فقالوا له: إصفهان - إصفهان ذاك الوقت - فحلف أن يخفيه ولا يحدث به إلا فى إصفهان ثقةً منه بصحة ما أخرجه فيه، فتحول إلى الإصفهان وحدث به فيها «١».

وذكره أبو نعيم الاصبهاني فى [أخبار إصبهان .

فى هذه الرواية: «والله ما بايع على حتى رأى الدخان قد دخل بيته»، وأولئك كانوا يتجنبون التصريح بهذه الكلمة، صرّحوا «بالحطب» صرّحوا «بالنار» صرّحوا «بالقبس» صرّحوا «بالفتيلة» صرّحوا بكذا وكذا، إلّا أنهم يتجنبون التصريح بكلمة إته وضع النار على الحطب،

(١) لسان الميزان ١/ ١٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٤

وتريدون أن يصرّحوا بهذه الكلمة؟ أما كانوا عقلاء؟ أما كانوا يريدون أن يبقوا أحياء؟ إن ظروفهم ما كانت تسمح لهم لأن يرووا أكثر من هذا، ومن جهة أخرى، كانوا يعلمون بأن القراء لكتبهم والذين تبلغهم رواياتهم سوف يفهمون من هذا الذى يقولون أكثر ممّا يقولون، ويستشتمون من هذا الذى يذكرون الأمور الأخرى التى لا يذكرون، أتريدون أن يقولوا بأن ذلك وقع بالفعل ويصرّحوا به تمام التصريح، حتى إذا لم تجدوا التصريح الصريح والتنصيص الكامل تشكّون أو تشكّكون، أن هذا والله لعجيب!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٥

المسألة الثالثة: إسقاط جنيها ... ص: ٦٥

وروايات القوم فى هذا الموضوع مشوشة جداً، يعرف ذلك كل من يراجع رواياتهم وأقوالهم وكلماتهم. لقد نصّت رواياتهم على أنه كان لعلى عليه السّلام من فاطمة عليها السّلام ثلاثة ذكور: حسن، وحسين، ومحسن أو محسن أو محسن، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى هؤلاء بهذه الأسماء تشبيهاً بأسماء أولاد هارون: شبر شبير ومشير، وهذا موجود فى: [مسند أحمد] «١»، وفى [المستدرک وقد صحّحه الحاكم «٢»، والذهبي أيضاً صحّحه «٣».

(١) مسند أحمد ١/ ٩٨ و ١١٨.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٥.

(٣) المستدرک على الصحيحين. ذيله.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٦

وموجود فى مصادر أخرى «١».

فيبقى السؤال: هل كان لعلى ولد بهذا الإسم أو لا؟ قالوا: كان له ولد بهذا الإسم ... فأين صار؟ وما صار حاله؟ يقولون بوجوده ثم يختلفون، أتريدون أن يصرّحوا تصريحاً واضحاً لا- لبس فيه ولا- غبار عليه؟! إنه فى القضايا الجزئية البسيطة يتلاعبون بالأخبار والأحاديث، كما رأينا فى هذه المباحث، وسرى فى المباحث الآتية، وفى مثل هذه القضية تتوقعون أن يصرّحوا؟ نعم، عثرنا على أفراد معدودين منهم قالوا بالحقيقة وواجهوا ما واجهوا، وتحملوا ما تحملوا.

أحدهم: ابن أبي دارم المتوفى سنة ٣٥٢:

قال الذهبي بترجمته: الإمام الحافظ الفاضل أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى بن السري بن أبي دارم التميمي الكوفي الشيعي [أصبح شيعياً!!] محدث الكوفة، حدث عنه الحاكم، وأبو بكر ابن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبو الحسن ابن الحميامي، والقاضي أبو بكر الجيلي، وآخرون. كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة، إلا أنه يترفض [لماذا يترفض؟] قد أُلّف في الحطّ على بعض الصحابة» (٢).

(١) مجمع الزوائد ٤/ ٥٩، المعجم الكبير ٣/ ٣٩، لسان العرب ٤/ ٣٩٣، تاج العروس ٣/ ٢٨٩، كنز العمال ١٣/ ٦٥٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٥/ ٣٠٤، البداية والنهاية ٧/ ٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٧

لا يقول أكثر من هذا: أُلّف في الحطّ على بعض الصحابة، فهو إذن يترفض.

ولو راجعتم كتابه الآخر [ميزان الاعتدال فهناك يذكر هذا الشخص ويترجم له، وينقل عن الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي (١) فيقول: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي - بعد أن أرخ موته - كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن» (٢).

كان مستقيم الأمر عامّة دهره، لكنّه في آخر أيامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، فهو - إذن - خارج عن الإستقامة!!
أتذكر أنّ أحد الصحابة وهو عمران بن حصين - هذا الرجل كان من كبار الصحابة، يثنون عليه غاية الثناء، ويكتبون بترجمته إنّ الملائكة كانت تحدّثه، لعظمه قدره وجلالة شأنه» (٣) - هذا الشخص عندما دنا

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٠٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ١٣٩، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٧٨.

(٣) الإصابة ٤/ ٥٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٨

أجله، أرسل إلى أحد أصحابه، وحدّثه عن رسول الله بمتعة الحج - التي حرّمها عمر بن الخطاب وأنكر عليه تحريمها - ثم شرط عليه أنّه إن عاش فلا ينقل ما حدّثه به، وإن مات فليحدّث (١).

نعم، كان هذا الرجل (ابن أبي دارم) مستقيم الأمر عامّة دهره، اقتضت ظروفه أن لا ينقل مثل هذه القضايا، ولذا كان مستقيم الأمر عامّة دهره!! ثم في آخر أيامه عندما دنا أجله وقرب موته، حينئذ، جعل يُقرأ له المثالب واتفق أن دخل عليه هذا الراوي ووجد رجلاً يقرأ له هذا الخبر «إن عمر رفس فاطمة»... فلولا دخول هذا الشخص عليه لما بلغنا هذا الخبر أيضاً، وذلك في أواخر حياته، حتى إذا مات، أو حتى إذا أودى أو ضرب فمات على أثر الضرب، فقد عاش في هذه الدنيا وعمّر عمره.

ورجل آخر هو: النّظام، إبراهيم بن سيار النّظام المعتزلي المتوفى سنة ٢٣١.

هذا أيضاً ينصّ على وقوع هذه الجناية على الزهراء الطاهرة وجنينها، وهذا الرجل كان رجلاً جليلاً، وكان من المعتزلة الجريئين الذين لا يخافون ولا يهابون، وله أقوال مختلفة في المسائل الكلامية

(١) نص الخبر: عن مطرف قال: بعث إليّ عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه، فقال: إني محدثك بأحاديث، لعل الله أن ينفعك بها بعدى، فإن عشت فاكتبم عليّ وإن مت فحدّث بها إن شئت، إنه قد سلّم عليّ، واعلم أن نبي الله صلى الله عليه وآله قد جمع بين حج وعمره، ثم لم ينزل فيها كتاب الله، ولم يمه عنها نبي الله، فقال رجل برأيه فيها ما شاء. راجع باب جواز التمتع من الصحيحين، وهو في مسند أحمد ٤/٤٣٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٦٩

تذكر في الكتب، وربما خالف فيها المشهور بين العلماء، وكانت أقواله شاذة، إلا أنه من كبار العلماء، ذكروا عنه أنه كان يقول: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت الجنين من بطنها، وكان يصيح عمر: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

وممن نقل عنه هذا: الشهرستاني في [الملل والنحل]، والصفدي في [الوافي بالوفيات «١»]، ويوجد قوله هذا في غير هذين الكتابين. وممن عثرنا عليه: ابن قتيبة صاحب كتاب [المعارف]، لكن لا تراجعون كتاب المعارف الموجود الآن لا تجدون هذه الكلمة فالكتاب محرّف.

ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ينقل عن كتاب المعارف قوله:

إن محسناً فسد من زخم قنفذ العدوى «٢».

أما في كتاب المعارف الموجود الآن بين أيدينا المحقق!! فلفظه:

أما محسن بن علي فهلك وهو صغير «٣».

وتجدون في كتاب [تذكرة الخواص للبسط ابن الجوزي أنه يقول: مات طفلاً «٤»].

(١) الملل والنحل ١/٥٧، الوافي بالوفيات ٦/١٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/١٣٣.

(٣) المعارف: ٢١١.

(٤) تذكرة الخواص: ٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٠

لكن البعض الآخر منهم - وهو الحافظ محمد بن محمد بن معتمد خان البدخشاني وهذا من المتأخرين، وله كتب، منها [نزل الأبرار فيما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار] يقول بأنّه مات صغيراً «١».

وعندما تراجع ابن أبي الحديد، نراه ينقل عن شيخه - حيث حدّثه قضية هتبار بن الأسود، وأنتم مسبقون بهذا الخبر، وأنّ هذا الرجل روع زينب بنت رسول الله فألقت ما في بطنها - قال شيخه: لما ألفت زينب ما في بطنها أهدر رسول الله دم هتبار لأنّه روع زينب فألقت ما في بطنها، فكان لا بدّ أنّه لو حضر ترويع القوم فاطمة الزهراء وإسقاط ما في بطنها، لحكم بإهدار دم من فعل ذلك.

هذا يقوله شيخ ابن أبي الحديد.

فيقول له ابن أبي الحديد: أروى عنك ما يرويه بعض الناس من أنّ فاطمة روعت فألقت محسناً؟ فقال: لا - تروه عني ولا ترو عني بطلانه «٢».

نعم لا يروون، وإذا رووا يحزفون، وإذا رأوا من يروى مثل هذه القضايا فبأنواع التهم يتهمون.

(١) نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ٧٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٤ / ١٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧١

المسألة الرابعة: كشف بيتها ... ص: ٧١

وكشف القوم بيت فاطمة الزهراء، وهجموا على دارها، وهذا من الأمور المسلمة التي لا يشك ولا يشكك فيها أحد حتى ابن تيمية، ولو أن أحداً شكك، فيكون حاله أسوأ من حال ابن تيمية، فكيف لو كان يدعى التشيع أو يدعى كونه من ذرية رسول الله وفاطمة الزهراء؟

وروا عن أبي بكر أنه قال قبيل وفاته: «إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن ووددت أني فعلتهن، وثلاث ووددت أني سألت عنهن رسول الله».

وهذا حديث مهم جداً، والقدر الذي نحتاج إليه الآن:

أولاً: قوله: ووددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب.

ثانياً: قوله: ووددت أني كنت سألت رسول الله لمن هذا الأمر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٢

فلا ينازعه أحد.

أترونه صادقاً في تمنيه هذا؟ ألم يكن ممن بايع يوم الغدير وغير يوم الغدير من المواقف والمشاهد؟

وتجد هذا الخير - خير تمنيه هذه الأمور - في: [تاريخ الطبري، وفي [العقد الفريد] لابن عبد ربه، وفي [الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام المحدث الحافظ الكبير الإمام، وفي [مروج الذهب للمسعودي، وفي [الإمامة والسياسة] لابن قتيبة «١».

ولكن هنا أيضاً يوجد تحريف، فراجعوا كتاب الأموال، فقد جاء فيه بدل قوله: ووددت أني لم أكشف بيت فاطمة، هذه الجملة: ووددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا.

يحذفون الكلام ويضعون بدله كلمة: كذا وكذا!!!

أتريدون أن ينقلوا الحقائق على ما هي عليه؟ وممن تريدون هذا؟

وممن تتوقعون؟.

أما ابن تيمية، فلا ينكر أصل القضية، ولا ينكر تمنى أبي بكر، وإنما يبزر!! لاحظوا تبريره هذه المرة يقول:

«إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه

(١) كتاب الأموال: ١٤٤، الإمامة والسياسة ١ / ٣٦، تاريخ الطبري ٢ / ٦١٩، العقد الفريد ٥ / ٢١ - ٢٢، مروج الذهب ٢ / ٣٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٣

ليعطيه للمسلمين!!

وكذلك يفعلون!!

وكذلك يقولون!!

ذكرنا مسألة فدك، وإحراق البيت، وإسقاط الجنين، وكشف البيت وهجومهم على البيت بلا إذن وأنهم فعلوا ما فعلوا!!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٥

قضايا آخر ... ص: ٧٥

وبقيت أمور أتعرض لها باختصار:

الأمر الأول:

إن فاطمة سلام الله عليها ماتت ولم تباع أبا بكر، ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وهذا موجود في الصحاح وغيرها، وقد قرأنا نص الحديث عن عائشة.

أترون أنها ماتت بلا إمام؟ ماتت ولم تعرف إمام زمانها؟ ماتت ميتة جاهلية وهي التي فضّلوها على أبي بكر وعمر؟ وهي التي قالوا: بأن إيداءها كفر ومحرم؟ ماتت بغير إمام ميتة جاهلية؟ أيقولها أحد؟ فمن كان إمامها؟ الأمر الثاني:

إن علياً عليه السلام لم يؤذن أبا بكر بموت الزهراء، ولم يخبره بأمرها، ولم يحضر لا هو ولا غيره للصلاة عليها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٦

وأنتم تعلمون أن الصلاة على الميت في تلك العصور كانت من شؤون الخليفة، ومع وجود الخليفة أو أمير المدينة لا يحق لأحد أن يتقدم للصلاة على ميت إلا بإذن خاص، ولذا لما دفنوا عبد الله بن مسعود بلا إذن وبلا إخبار من عثمان، أرسل عثمان إلى عمار بن ياسر وضرب عمار لهذا السبب، وله نظائر كثيرة. فكان عدم إخباره أبا بكر للحضور للصلاة رمزاً وعلامة لرفض إمامته وخلافته.

ولكن القوم يعلمون بأن عدم صلاة أبي بكر على الزهراء دليل على عدم إمامته، فوضعوا حديثاً بأن علياً أرسل إلى أبي بكر، فجاء أبو بكر وجاء معه عمر وعدة من الأصحاب وصلوا على الزهراء، واقتدى على بأبي بكر في تلك الصلاة، وكبر أبو بكر أربعاً في تلك الصلاة!! لاحظوا الكذب!! أنقل لكم هذا النص:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني بترجمة عبد الله بن محمد بن ربيعة بن قدامة القدامى المصيصي: أحد الضعفاء، [هذا الشخص أحد الضعفاء] أتى عن مالك [مالك بن أنس بمصائب منها:

عن جعفر بن محمد يرويه عن أبيه الباقر عن جدّه قال: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر وعمر وجماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدم فصل، قال لا، لا والله لا تقدمت وأنت خليفة رسول الله، فتقدم أبو بكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٧

وكبر أربعاً «١».

وهذا من مصائب أمتنا، أن لا تنقل القضايا كما هي، وتوضع في مقابلها موضوعات يتقولون على أهل البيت ويضعون الأخبار عن أهل البيت أنفسهم! وكم له من نظير، ولي مذكرات في هذا الباب، أنهم كثيراً ما يضعون الأشياء عن لسان أهل البيت، عن لسان أمير المؤمنين وأبنائه، وعن لسان ولده محمد بن الحنفية ينقلون كثيراً من الأشياء.

الأمر الثالث:

وكان دفنها ليلاً بوصية منها، لتبقى مظلوميتها على مدى التاريخ، وخطاب أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند دفنها يكشف للتاريخ جوانب كثيرة من المصائب والحقائق، وحقيق على كل مؤمن أن يراجع تلك الخطبة لأمير المؤمنين عند دفن الزهراء سلام الله عليها.

يقول ابن تيمية في مقام الجواب: كثير من الناس دفنوا ليلاً.

ولكن فاطمة أوصت أن تغسل ليلاً وأن تدفن ليلاً، وأن لا يخبر أحد ممن آذاها.

(١) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٨٨، لسان الميزان ٣/ ٣٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، مظلومية الزهراء، ص: ٧٨

كلمة الختام ... ص: ٧٨

هذا ما اقتضى الوقت وساعد عليه التوفيق على نحو الاستعجال، أن أذكر لكم هذه القضايا، بنحو خطوطٍ عريضة، وعلى شكل عناوين، ولم أتعرض لكثير من الجزئيات والتفاصيل والأقوال والروايات في هذه القضايا، كما لم أنقل شيئاً عن أهل البيت، وعن شيعة أهل البيت، وعمّا في كتب الإمامية في هذه القضايا. ولعلّ فيما ذكرت كفايةً لهداية أولي الألباب، ومن يكون بصدد التحقيق عن هذه القضايا بإنصاف. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

حديث الثقلين (٢٩)

كلمة المركز ... ص: ٥

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين. مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين. وبعد:

هذا نقد علمي لما كتبه الدكتور علي أحمد السالوس حول حديث الثقلين.

هذا الحديث الثابت صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لدى المسلمين كافّة.

فقد توافقوا على روايته بأسانيدهم المعتمدة الكثيرة، وتسالموا على ثبوته عنه، ولم نجد - خلال هذه القرون المتتالية - من يشك في صحته إلاً رجلاً واحداً ... وهو أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي ... حيث أودعه في رواية واحدة له كتاب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية).

وقد خطئه العلماء، وحذروا من الاغترار بفعله، ومنهم من أحسن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨

الظنّ به فحمل ذلك منه على عدم استحضاره لسائر طرق الحديث ...

لا سيّما وأنه في صحيح مسلم ... كما سترى ذلك كلّ في هذا الكتاب.

والحق معهم ... فإنه لو جاز رمى مثل هذا الحديث - الصحيحة أسانيد والكثيرة طرقه - بالضّ عف، كما بقى فيما بأيدينا من الأحاديث النبوية ما نتق بصدوره عن الرسول الكريم إلّا الشاذ النادر، وهذا يؤدّي إلى سقوط السنّة النبوية وهدم أركان الشريعة المقدّسة. ولهذه الأمور وغيرها ... لم نعثر - وما كنّا نظن العثور - على مقامد لابن الجوزي من أهل العلم فيما قاله حول هذا الحديث، حتى جاء دور «الدكتور».

و «للكاترة» و «المشايع» في الآونة الأخيرة تحرّك واسع في شتى البلدان الإسلامية للتأليف في المسائل العقديّة، وكثير منهم يتعرّضون لعقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وخاصّة في الإمامة والخلافة، لكنّها - في الأغلب - حملات وتهجمات مفعمة بالضغينة والحقّد ... إلّا أن الملفت للنظر وقوع التناقضات العجيبة فيما بين هؤلاء الكتّاب من جهة، وبينهم وبين علمائهم السابقين من جهة أخرى

فالسّابقون منهم على أنّ «الخلافة عن النبي» من فروع الدين لا - من أصوله، فتكون الإمامة من المسائل العمليّة الفرعية، شأنها شأن الصلاة والزكاة ونحوهما، ولكلّ مجتهد رأيه ... يقول القاضي عضد الدين الايجي وشارحه الجرجاني: «الإمامة ومباحثها ليست من أصول

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩

الديانات والعقائد - خلافاً للشيعة - بل هي عندنا من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين» (١) ويقول سعد الدين التفتازاني: «لا نزاع في أن مباحث الإمامة بفروع الدين أليق، لرجوعها إلى أن القيام بالإمامة ونصب الإمام الموصوف بالصفات المخصوصة من فروض الكفايات ...

ولا خفاء في أن ذلك من الأحكام العملية دون الاعتقادية» (٢).

وإذا كان هذا حكم الإمامة عندهم، فلماذا هذه الحملات والهجمات على الإمامية؟

ثم إنهم يقولون بأنّ الإمامة تنعقد بالقهر والغلبة، فيجب إطاعة من تغلب على الأمر وتسلط على المسلمين بالجور والسيف، وكان فاجراً وفاسقاً، وهذا ما نصّ عليه التفتازاني وابن تيمية وغيرهما.

وفي هذه الأصول إنكار للحكومة الشرعية، وتقرير لسلطنة الظالمين، وفصل بين الدنيا والدين ... فهذا ما بنى عليه السابقون.

والكتّاب الحاضرون تناقضوا ... فمنهم من مشى على طريقة السلف، وعلى هذا الأساس ذهب إلى نفي أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قام بتأسيس دولة، وجعل من الشريعة الإسلامية شريعة

(١) شرح المواقف ٨ / ٣٤٤.

(٢) شرح المقاصد ٥ / ٢٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٠

روحية محضة، لا - علاقة لها بالحكم والتنفيذ في الدنيا، ثم طعن في الخلفاء من بعده وأتباعهم بأنهم كانوا يعملون من أجل الدنيا والفتح والاستعمار، لا من أجل الدين، وأن أبا بكر كان أول ملك في الإسلام، ثم تبعه الملوك الآخرون، فهم جميعاً كانوا يخذعون الناس باسم الدين، وأنّ التاريخ الإسلامي لم يكن إلّا قهراً وغلبةً وحكماً بالسيف، وكان شراً وفساداً ونكبةً للإسلام والمسلمين (١). وقد أثار القوم ضجةً كبيرةً على هذا المؤلف وكتابه، وكتبت الردود عليه، حتى كفّروه، واتّهموه بالتعاون مع السياسات الأجنبية، وكانت النتيجة صدور حكم من هيئة كبار العلماء في مصر ضدّ الكتاب ومؤلفه (٢).

ونحن وإن كنا نرى بطلان هذه الفكرة، إلا أننا نقول بأن ما ذهب إليه هذا الشيخ ليس إلّارْد فعلٍ للأسس التي بنيت عليه دعائم مذهب القوم منذ صدر الإسلام، لكنهم يكفّرونه ويسكتون عمّن كان السبب المباشر لحدوث مثل هذه الفكرة. وحول القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

(١) لاحظ كتاب: الإسلام وأصول الحكم. للشيخ على عبد الرزاق من كبار علماء الأزهر ومن مشاهير القضاة في الديار المصريّة.
(٢) لاحظ كتاب: الإسلام والخلافة في العصر الحديث للدكتور محمد ضياء الرئيس. وكتاب: حقيقة الإسلام وأصول الحكم للشيخ محمد بخيت.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١١

خلفه، قال أئمتهم من الصّحابة بوقوع التحريف في القرآن، ففي أهم كتبهم الحديثية - كالبخارى ومسلم ومسنّد أحمد والترمذى وابن ماجه والمستدرک وغيرها - عن غير واحدٍ من الصحابة: كان مما أنزل الله آية كذا، وكانت آية كذا تحت السرير فلما تشاغلنا بموت رسول الله دخل داجن فأكلها. وكنا نقرأ فيما نقرأ على عهد رسول الله آية كذا. وكانت آية كذا من القرآن وأسقطت فيما أسقط منه

...

وهكذا في عشراتٍ من الأحاديث الصحيحة سنداً، تراهم يصرحون بنقصان القرآن وهم الجامعون له «١». ومن هنا جاء في كتب القوم التصريح بالتحريف عن جماعةٍ منهم، ففي تفسير القرطبي أنه طعن قوم على عثمان جمع القرآن «٢» وذكر الزّافعي ذلك عن جماعةٍ من أهل الكلام «٣» وعن الثوري - الذي وصفه بأمير المؤمنين في الحديث - «بلغنا أنّ ناساً من أصحاب النبي كانوا يقرأون القرآن أصيبوا يوم مسيلمة فذهبت حروف من القرآن» «٤» وقال الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣: «لولا ما يسبق للقلوب الضعيفة ووضع

(١) تجد هذه الأحاديث وغيرها مع النظر في أسانيدھا ومداليلھا في كتابنا: التحقيق في نفى التحريف عن القرآن الشريف. المطبوع المنتشر في البلاد.

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٨٤.

(٣) إعجاز القرآن: ٤١.

(٤) الدر المنثور ٥ / ١٧٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢

الحكمة في غير أهلها، ليبت جميع ما سقط من مصحف عثمان «١».

حتى أنّ بعض أئمتهم في القراءات، في القرن الرابع، كان يقرأ ما حملته تلك الروايات عن أولئك الصحابة جاعلاً إيها من القرآن حقيقةً، اقتداءً بهم، لكنّ فقهاء القوم أشاروا على السيلطان بالقبض عليه، وضربه، فضرب ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالتوبة، فخلّى سبيله وكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ فيه خطّه بالتوبة «٢» فتاب من العمل بما جاء في صحيح البخارى ومسلم وسائر الصّحاح ... عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعائشة، وحفصه ...

هذا ما فعله السابقون في هذا المجال، وكان الحق معهم، فلا يجوز متابعة أولئك ... ولا يجوز الأخذ بالكتب المذكورة ... في كلّ شىء ...

والكتّاب المعاصرون ... تناقضوا ... فمن المشايخ والدكاترة كمحمد رشيد رضا، وأحمد محمد شاكر، وأحمد أمين، والرافعي،

والخضري، ومصطفى زيد ... وجماعة، يخطأون الصحابة بصراحة، ويردون هذه الأحاديث ويبتلونها.

يقول الرافعي: «ولا يتوهم أحد أن نسبة بعض القول إلى

(١) الكبريت الأحمر - هامش اليواقيت والجواهر - ١٤٣.

(٢) راجع قضية أبي الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ البغدادي المتوفى سنة ٣٢٨ في تاريخ بغداد ١ / ٢٨٠، وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٦، غاية النهاية في طبقات القراء ٢ / ٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣

الصحابة نص في أن ذلك القول صحيح ألبتة، فإن الصحابة غير معصومين» (١) ويقول مصطفى زيد: «أمّا الآثار التي يحتجون بها فمعظمها مروى عن عمر وعائشة، ونحن نستبعد صدور مثل هذه الآثار عنهما، بالرغم من ورودها في الكتب الصحاح، وفي بعض هذه الروايات جاءت العبارات التي لا تتفق ومكانه عمر وعائشة، مما يجعلنا نطمئن إلى اختلاقها ودسها على المسلمين» (٢).

ومنهم من ألف كتاباً أسماه (الفرقان) فجمع فيه طائفة من تلك الروايات المروية عن الصحابة، معتقداً بصحتها لكونها في الصحاح، فأحدث ضجة كبيرة - كما أحدث كتاب عبد الرزاق - حتى طلب علماء الأزهر من الحكومة مصادرة الكتاب! (٣) ولا ندري هل فعل بمؤلفه ما فعل بالقارىء البغدادي المسكين أو لا؟

وحول الصحابة ... قالوا: الصحابة كلهم عدول، وادعى غير واحدٍ من أئمة القوم كابن عبد البر القرطبي، وابن حزم الأندلسي، وابن حجر العسقلاني (٤) الإجماع على ذلك ... وهذا أيضاً من أهم الأسس التي بنوا عليه مذهبهم في الأصول والفروع، لشدة اعتنائهم بالأقوال والآثار التي

(١) إعجاز القرآن: ٤٤.

(٢) النسخ في القرآن ١ / ٢٨٣.

(٣) طبع هذا الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٧ - ١٩٤٨.

(٤) الاصابة ١ / ١٩، الاستيعاب ١ / ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤

يروونها عن الصحابة الذين يقتدون بهم.. وإن كانوا يواجهون الصعوبات في مختلف الأبواب، ويقعون في التناقضات، لوجود التناقضات بين الصحابة أنفسهم! لكن لا إجماع، فقد جاء في كلام التفتازاني: «إن ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات - على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات - يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق. وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي بالخير موسوماً» (١).

وكذا قال آخرون.

والكتّاب المعاصرون ... تناقضوا ... فمن «المشايخ» و«الدكاترة» كمحمد رشيد رضا، ومحمود أبي رية، والرافعي، وطه حسين، وأحمد أمين ... من يقول بأن في الصحابة عدولاً وغير عدول، كما قال التفتازاني وجماعته. ومنهم من بقى على قول السلف ...

وحول الصحيحين (٢ ...) فالمعروف بين السابقين منهم هو القول

(١) شرح المقاصد ٥ / ٣١٠.

(٢) كتابا البخارى ومسلم عرفا بالصحيحين، وذكر لهما من الفضائل والمناقب ما لا تصدقه العقول، وقد قال غير واحد منهم: لو حلف رجل بطلاق زوجته فى صحة أحاديثهما لم يحدث، وقد وقع الخلاف بينهم - بعد جعلهما أصح الكتب بعد القرآن - فى ترجيح أحدهما على الآخر، والمعروف بينهم ترجيح كتاب البخارى.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٥

بصحة ما جاء فى هذين الكتابين من أول حديث إلى آخر حديث، حتى اشتهر القول بينهم فى كتب الرجال بأن من أخرج له فى الصحيحين فقد جاز القنطرة. ومن السابقين من طعن فى الكتابين، وفى شروحيهما الطعن فى كثير من أحاديثهما «١». والكتاب المعاصرون... تناقضوا... فمنهم من خالف المشهور بين السلف، وقد ذكرنا بعضهم، ومنهم الذين أقاموا الضجة الكبرى على كتاب (أضواء على السنة المحمدية) للشيخ محمود أبى رية، وثاروا عليه، حتى ألقوا فى ذلك كتاباً، وما ذلك إلا لأنه جاء بحقائق عن الصحابة والكتب المعروفة بالصحيح، حقائق طالما حاول السابقون - وأتباعهم اللاحقون - كتمها عن أعين الناس... و «الدكتور السالوس» لم نقف بعد على آرائه فى القضايا المذكورة وغيرها، ولا ندرى ما إذا كان أهلاً لأن يكون له رأى «٢...»

(١) قد ذكرنا فى الكتاب بعض الموارد من ذلك.

(٢) قد بلغنا أن هناك كتاباً مطبوعاً باسم «الدكتور» ولا ندرى هل هى له أو مطبوعاً باسمه أو قد عاونه فيها غيره كما قد صرح بهذا هو فى خصوص كتابه فى حديث الثقلين. ولا تستغربن هذا الذى قلناه، فإن من اليقين أن ما نشر باسم الرجل الباكستاني - حشره الله مع أوليائه - لم يكن من تأليفه وكم له من نظير!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦

أما فى كتابه فى (حديث الثقلين) وهو فى (٤٠) صفحة، فلم يحدد موقفه - عن اجتهاد أو تقليد - من شىء من ذلك... وعلى كل حال فقد وجدنا كتابه الصغير يشتمل على تناقض كثير، ولا يقوم بحثه على أصول ثابتة من العلم الكامل، والمنطق السليم، والأسلوب المهذب.

إن الذين عبر عنهم فى كتابه ب «بعض المسلمين» وهم الشيعة الاثنا عشرية، إنما يحتجون بروايات الذين يسمون أنفسهم ب «أهل السنة»، تلك الروايات المخرجة فى كتبهم فى شتى العلوم، والمروية بأسانيدهم عن الصحابة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم... إنما يحتجون بها من باب الإلزام، لكونها رواياتهم وفى كتبهم، كما يحتج المسلم على النصرانى بما فى الإنجيل لكونه الكتاب الذى يؤمن به، مع أنه فى نفسه غير مؤمن بما يحتج به.

وهكذا فعلوا فى خصوص حديث الثقلين... فى بحوثهم مع أهل السنة...

فهل «الدكتور» يرى عدالة الصحابة، وأنهم صادقون فيما يروونه عن الصادق الأمين؛ أو فيهم الفاسق والعاقل، فيجوز أن يكون بعضهم كاذباً عليه؟ وهل يقول: بأن كتاب مسلم وغيره من الصحاح كل أحاديثها صحيحة من الأول إلى الآخر، أو لا بد من النظر فى رجالها، كما هو حال الكتب غير الموصوفة بالصحة؟ وهل يعير وزناً لكلمات أعلام طائفته فى تراجم رجال أحاديثهم وشروح الأحاديث الواردة فى كتبهم، أو لا،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧

حتى وإن أجمعوا على شىء، فربما يخالفهم ويستبد برأيه؟

إن كان يذهب فى هذه الأمور إلى غير مذهب الجمهور، كأن يقول:

الصحابة فيهم العادل وغيره، وكتاب مسلم فيه الصحيح وغيره، وما يقوله كبار علماء السنة غير معتمد، فليس للخضم أن يلزمه بما لا يراه حجة، ويكون البحث معه بأسلوب آخر.

ولكن، إن كان مذهبه ذلك، ولذا قال بعدم صحة حديث الثقلين، والوارد في صحيح مسلم، ومسند أحمد، وصحيح الترمذى، والمستدرک علی الصحیحین ... فلماذا يستدل بأحاديث كتاب مسلم ومسند أحمد في الصفحات الأخيرة من كتابه؟ وتناقضات «الدكتور» في كتابه كثيرة:

فإنه إذا كان يرى أهل الكوفة شيعه، والشيعي لا يجوز الأخذ بحديثه، فكيف يحتج بما يرويه أهل الكوفة؟

وإذا كان الأعمش مدلساً فيتوقف عن قبول حديثه، فكيف يستند إلى حديث يرويه الأعمش؟

وإذا كان أحمد يتساهل في رواية أحاديث الفضائل في المسند، فكيف يحتج بحديث يرويه في فضل أبي بكر؟

وإذا كان الحاكم شيعياً ومتساهلاً في مستدرکه، فكيف يستدل بحديث يرويه السيوطي في الجامع الصغير عن المستدرک عن أبي

هريرة؟ وهل يجديه عدم ذكر المستدرک والنقل عن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٨

الجامع الصغير؟

وإذا كان يأخذ رأي الذهبي في تلخيص المستدرک بعين الإعتبار، فلماذا يأخذه في موضع ويتغافل عنه في مواضع؟

وهكذا ... في قضايا أخرى، تجدها في ثنايا الكتاب ... ومن ذلك أنه:

عندما يذكر رواية الترمذى يحرف الكلام.

وعندما يورد عبارة ابن حجر حول الحاكم أو غيره يحرفها!

وعندما يورد روايات أحمد في مسنده يقول: «هي سبعة» مع أنها أكثر؟

وبعد:

فقد رأينا أن في نشر هذا الكتاب خدمةً للحق، وأداء لبعض الواجب تجاه التراث، ووفاءً بما لرواد الحقيقة وذوى الأفكار الحرّة علينا من وظيفة التوضيح والبيان، والتحذير من الانخداع بالأساليب التي يتبعها بعض كتاب العصر في البحوث العلمية، ثم توعية أهل الحق بما يدور حولهم هنا وهناك. والله ولي التوفيق.

قم/ على الحسيني الميلاني

١٤١٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٩

مقدمة فيها أمور ... ص: ١٩

الأول:

إنه إذا كان الغرض من البحث هو الوصول إلى الحقيقة والكشف عن الواقع، فلا بدّ فيه من الابتعاد عن العصبية والهوى، ورعاية الأدب، وحفظ الأمانة لدى النقل، ثم الإحتجاج على الخصم وإلزامه بما يراه حجة. لاسيّما في زماننا، فإنه عصر التحقيق عن طريق المنطق والاستدلال الصحيح، فلا يصغى في هذا العصر إلى التهريج كما لا يروج فيه التدليس والتّحريف.

لقد ولّت عصور التقليد الأعمى والتعصب للهوى، تفتحت العقول وتيقّظت الأفكار، الحقيقة ضالتها المنشودة، والعلماء متوافرون، والكتب موجودة.

وسيرى القارئ الكريم إلتزامنا في هذا الكتاب بقواعد البحث وآدابه، وأصول الاستدلال وأسس المنطقية، فلم تتمسك إلا بكتب أهل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٠

السنة، ولم نستدل إلا بالكلمات علماء تلك الطائفة، من غير تصرّف في شيء أو تحريف، مع ذكر القائل واسم كتابه بتعيين رقم الصفحة

والجزء إن كانت طبعته في أكثر من جزء.

الثاني:

إنّ حديث الثقلين من الأحاديث المتفق عليها بين المسلمين، فالشيعة ترويه بأسانيدھا وطرقھا المعتمدة عن غير واحدٍ من أئمة أهل البيت عليهم السلام وصحابة رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، وهو عندها حديث متواتر مقطوع الصدور.

ويرويه أهل السنة بأسانيدهم وطرقهم المتكثرة عن أكثر من ثلاثين من أصحاب النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وهو مخزج في أكثر كتبهم من الصحاح والسُنن والمسانيد والمعاجم...

فاستدلال علماء الشيعة بكتب أهل السنة ورواياتهم لا يعنى عدم وجوده عندهم بطرقهم، وإنما هو للإلزام والإحتجاج حسبما تقتضيه قواعد البحث والمناظرة، إذ لا تكون كتب الشيعة حجة على غير الشيعة.

الثالث:

كثير من رجال الأحاديث المروية في كتب أهل السنة، وكثير من مشاهير مؤلفيهم، موصوفون عندهم بالشيعة، فيقولون بترجمته:

«شيعي» أو «فيه تشيع» أو «يتشيع» ونحو ذلك، تجد ذلك في رجال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حديث الثقلين، ص: ٢١

الكتب المعروفة عندهم بالصحاح، وخاصة في كتابي البخاري ومسلم، فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفصل التاسع من مقدمته كتابه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) وهو أشهر شروحه: «الفصل التاسع: في سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب، مرتباً لهم على حروف المعجم، والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً» فذكر أسمائهم وبحث عنهم من الصفحة ٣٨١ حتى قال في ص ٤٥٩:

«فصل: في تمييز أسباب الطعن في المذكورين» فأورد أسماء جماعة رموا بالشيعة ودافع عنهم، كإسماعيل بن أبان، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، وعدى بن ثابت الأنصاري، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ومحمد بن فضيل بن غزوان...

فما معنى التشيع؟

قال الحافظ ابن حجر: «والتشيع محبة على وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشييعي، فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو» (١).

والقائلون بتقديم أمير المؤمنين على أبي بكر وعمر - فضلاً عن عثمان - في الصحابة والتابعين كثيرون.

(١) مقدمة فتح الباري: ٤٦٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، حديث الثقلين، ص: ٢٢

فمن الصحابة من ذكرهم الحافظ ابن عبد البر القرطبي في (الاستيعاب) حيث قال:

«وروى عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم: أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أول من أسلم. وفضله هؤلاء على غيره» (١).

ومن التابعين وأتباعهم ذكر ابن قتيبة جماعة في كتابه المعارف حيث قال: «الشيعة: الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، والأصمغ بن نباتة، وعطية العوفي، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو صادق، وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي الجعد، وإبراهيم النخعي، وحبية بن جوين، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وفطر بن خليفة، والحسن بن صالح بن حي، وشريك، وأبو إسرائيل الملائتي، ومحمد بن فضيل، ووكيع، وحמיד الرواسي، وزيد بن الحباب،

والفضل بن دكين، والمسعود الأصغر، وعبيد الله بن موسى وجريير بن عبد الحميد، وعبد الله بن داود، وهشيم، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، وجعفر الضبيعي، ويحيى بن سعيد القطان، وابن لهيعة، وهشام بن عمار، والمغيرة صاحب إبراهيم، ومعروف بن خزبوذ،

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ١٠٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٣

وعبد الرزاق، ومعمّر، وعلي بن الجعد» (١).

ومن العلماء والمحدثين في القرون اللاحقة من الشيعة من لا يحصى عددهم إلا الله...

وقد اضطرب القوم واختلف موقفهم تجاه هؤلاء الرواة من الصحابة والتابعين وتابعيهم... ولننقل عبارة الحافظ ابن حجر فإنه قال: «فقد اختلف أهل السنة في قبول حديث من هذا سبيله، إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفاً بالديانة والعبادة. فقيل: يقبل مطلقاً، وقيل: يردّ مطلقاً، والثالث التفصيل بين أن يكون داعيةً لبدعته أو غير داعية، فيقبل غير الداعية ويردّ حديث الداعية. وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة، وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه، لكن في دعوى ذلك نظر.

ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل، فبعضهم أطلق ذلك، وبعضهم زاده تفصيلاً فقال: إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسب ظاهراً، فلا تقبل، وإن لم تشتمل فتقبل، وطردهم هذا التفصيل بعينه في عكسه في حق الداعية فقال: إن اشتملت روايته على ما يردّ بدعته قبل وإلا فلا. وعلى هذا، إذا اشتملت رواية المبتدع

(١) المعارف: ٣٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٤

سواء كان داعيةً أم لم يكن على ما لا تعلق له ببدعته أصلاً هل تردّ مطلقاً أو تقبل مطلقاً؟ مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إخماداً لبدعته وإطفاءً لئاره، وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده - مع ما وصفنا من صدقه وتحززه عن الكذب واشتغاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته - فينبغي أن تقدم مصلحة تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته. والله أعلم» (١).

أقول:

فالتشيع لا يضرّ بالوثاقه ولا يمنع من الإعتقاد، وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر وطبقه في غير موضع، ففي كلامه حول «خالد بن مخلد القطواني الكوفي» قال: «خ م ت س ق - خالد بن مخلد القطواني الكوفي أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخاري، روى عنه وروى عن واحدٍ عنه، قال العجلي: ثقة وفيه تشيع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفرطاً. وقال صالح جزرة: ثقة إلا أنه يتشيع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. قلت: أما التشيع، فقد قدمنا أنه - إذا كان ثبت الأخذ والأداء -

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٥

لا يضرّه، سيما ولم يكن داعيةً إلى رأيه» (١).

بل الرّفص غير مضر... قال الحافظ ابن حجر:

«خ ت ق- عتياد بن يعقوب الرواجني الكوفي أبو سعيد، رافضى مشهور، إنما أنه كان صدوقاً، وثقه أبو حاتم، وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول: حدثنا الثقة في روايته المتهمة في رأيه عباد بن يعقوب، وقال ابن حبان: كان رافضياً داعية، وقال صالح بن محمد، كان يشتم عثمان رضى الله عنه. قلت: روى عنه البخارى في كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً وهو حديث ابن مسعود: أى العمل أفضل؟. وله عند البخارى طريق أخرى من روايه غيره» (٢).

وقال الحافظ الذهبي في «أبان بن تغلب»:

«أبان بن تغلب [م، عو] الكوفي شيعى جلد، لكنّه صدوق فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدى وقال: كان غالباً فى التشيع. وقال السعدى: زائغ مجاهر. فلقاتل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والإتقان؟ فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟ وجوابه: إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع أو

(١) مقدمة فتح البارى: ٣٩٨.

(٢) مقدمة فتح البارى: ٤١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٦

كالتشيع بلا غلو ولا تحرف، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصّدق. فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبويّة، وهذه مفسدة بينة» (١ ...).

لكنّ بعض المتعصّبين منهم يقدحون فى الرجل إذا كان شيعياً ويكرهون الروايه عنه، ويعبّرون عنه بعباراتٍ شنيعة، بل حتى وإن كان من الصّحابة، مع أنّ المشهور بينهم - بل ادعى عليه الإجماع - عدالة الصّحابة أجمعين، وإليك نموذجاً من ذلك: قال الحافظ ابن حجر: «ع- عامر بن واثله، أبو الطفيل الليثى المكى، أثبت مسلم وغيره له الصّحبه، وقال أبو على ابن السكن: روى عنه رويته لرسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم من وجوه ثابتة، ولم يرو عنه من وجه ثابت سماعه. وروى البخارى فى التاريخ الأوسط عنه أنه قال: أدركت ثمان سنين من حياة النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم]. وقال ابن عدى: له صحبه.

وكان الخوارج يرمونه باتّصاله بعلى وقوله بفضله وفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المدينى: قلت لجرير: أكان مغيرة يكره الروايه عن أبى الطفيل؟ قال: نعم. وقال: صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكى ثقة. وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً. قلت: أساء

(١) ميزان الاعتدال ٥/ ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٧

أبو محمد ابن حزم فضّع أحاديث أبى الطفيل وقال: كان صاحب رايه المختار الكذاب. وأبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه، ولا يؤثر فيه قول أحدٍ ولا سيّما بالعصبيّه والهوى. ولم أر له فى صحيح البخارى سوى موضعٍ واحدٍ فى العلم، رواه عن على، وعنه معروف بن خزّبوذ. وروى له الباقون» (١).

الرابع:

عندما ينقل علماء الشيعة توثيق رجلٍ من رواة أهل السنّة عن أئمة الجرح والتعديل منهم ... فإنّهم لا يدعون كون أهل السنّة متّفقين على وثاقه الرّجل ... لأنّ طرائق القوم وأنظارتهم فى الجرح والتعديل مختلفه، كما لا يخفى على من راجع كتبهم فى علم روايه

الحديث ... بل لا يوجد عندهم المجمع على قبوله ووثاقته إلّا أقل قليل من الرواة، ولذا أسسوا قاعدةً في تعارض الجرح والتعديل، وأنّ أيّهما المقدّم على الآخر...

ولعلّك تستغرب إذا ما سمعت أنّ القوم لم يتفقوا حتّى على مثل (البخارى) و (مسلم) صاحبي الكتابين المعروفين ب (الصحيحين)! ...

لكنّه أمر واقع ... وإليك بعض العبارات الصّريحة في هذا الأمر المهم بالنسبة إلى الأهم الأشهر منهما وهو «البخارى». قال الحافظ الذهبي بترجمة علي بن المديني بعد الكلام عليه:

(١) مقدمة فتح الباري: ٤١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٨

«وكذا امتنع مسلم عن الرواية عنه في صحيحه، لهذا المعنى، كما امتنع أبو زرعة وأبو حاتم من الرواية عن تلميذه (محمد) لأجل مسألة اللفظ. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كان أبو زرعة ترك الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة» (١).

و (محمد) هو (البخارى).

ولأجل تكلم الإمامين المذكورين في البخارى، فقد أورده الذهبي في (الضعفاء) وقال: «حجة إمام، ولا عبرة بترك أبي زرعة وأبي حاتم له من أجل اللفظ» (٢).

وقد اغتاض السبكي والمناوي من صنيع الذهبي هذا، كما ستعلم.

لكنّ ابن أبي حاتم قد سبق الذهبي في ذلك، فأورد البخارى في كتابه (الجرح والتعديل) ونصّ على ترك أبيه وأبي زرعة الرواية عن البخارى، وقد نقل الذهبي ذلك بترجمة البخارى (٣).

وأضاف الذهبي بترجمة البخارى تكلم محمد بن يحيى الذهلي فيه وأنه قال: «من ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخارى

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٨٣.

(٢) المغنى في الضعفاء ٢ / ٥٥٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٩

فاتهموه، فإنّه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مثل مذهبه» (١).

بل ذكر أنّ الذهلي أخرج البخارىّ ومسلماً من مدينة نيسابور (٢).

وقال بترجمة الذهلي: «كان الذهلي شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار في مسألة خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفظ القارىء بالقرآن مخلوق ... وسافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور، وتألّم من فعل محمد بن يحيى» (٣ ...).

أقول:

فهذا طرف من تكلم الأكابر من السّنة في محمّد بن إسماعيل البخارى، ولو أردنا التوسّع بذكر جميع ما قيل فيه وفي مسلم لخرجنا عن وضع المقدّمه.

وكما ذكرنا من قبل، فقد اشتدّ غيظ بعض العلماء على الذهبي لنقل هذه الأشياء، قال السبكي في (طبقات الشافعية):

«ومّا ينبغي أن يتفصّد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجرح والمجروح، فربما خالف الجرح المجروح في العقيدة فجرحه بذلك.

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٨٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٠

وإليه أشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكّون برآء من الشحاء والعصبيّة في المذهب، خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق، وقد وقع هذا لكثير من الأئمة، جرحوا بناءً على معتقدتهم وهم المخطئون والمجروح مصيب.

وقد أشار شيخ الإسلام سيد المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد في كتابه الاقتراح إلى هذا وقال: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحذّثون والحكّام.

قلت: ومن أمثله قول بعضهم في البخارى: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فيالله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخارى متروك، وهو حامل لواء الصناعة ومقدّم أهل السنّة والجماعة» «...! ١».

وقال المناوى بترجمة البخارى: «زين الأئمّة، إفتخار الأئمّة، صاحب أصحّ الكتب بعد القرآن، صاحب ذيل الفضل على ممرّ الزمان، الذى قال فيه إمام الأئمّة ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم منه. وقال بعضهم: إنه آية من آيات الله يمشى على وجه الأرض. قال الذهبى: كان من أفراد العالم، مع الدين والورع والمثانة. هذا كلامه فى (الكاشف).

ومع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنّة، فقال فى (كتاب

(١) طبقات الشافعية ٢ / ١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣١

الضعفاء والمتروكين): ما سلم من الكلام لأجل مسألة، تركه لأجلها الرازيان. هذه عبارته، وأستغفر الله تعالى نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان» «١».

الخامس:

وعندما ينقل علماء الشيعة الحديث عن كتاب من كتب القوم فليس معنى ذلك كون كلّ ما فيه من الأحاديث معتبراً، فإنّه وإن اشتهرت بين القوم كتب بالصّحاح، واشتهر من بينها كتابا البخارى ومسلم، فكانا أصحّ الكتب عندهم بعد القرآن الكريم، لكنّ ذلك مشهور عندهم وليس بمتفقٍ عليه، ولذا تراهم يردّون بصراحةٍ كثيراً من الأحاديث المخرجة فى الكتابين فكيف بغيرهما من الكتب... ولا بأس بالإشارة إلى بعض ذلك:

فمنها: ما أخرجه البخارى من حديث خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم عائشة إلى أبى بكر، فقال له أبو بكر: «إنما أنا أخوك».

قال الحافظ ابن حجر: «قال مغلطاي: فى صحّته هذا الحديث نظر» «... ٢».

ومنها: ما أخرجه البخارى حول شفاعة إبراهيم الخليل عليه السلام لأبيه.

(١) فيض القدير ١ / ٢٤.

(٢) فتح البارى ١١ / ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٢

قال الحافظ ابن حجر: «قد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن فى صحّته» «١».

ومنها: ما أخرجه البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث صلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عبد الله بن أبى، وأنه نزل فى هذه القصّة قوله تعالى «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ».

قال ابن حجر: «استشكل فهم التخيير من الآية، حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن فى صحّة هذا الحديث، مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وسائر الذين خرّجوا الصحيح على تصحيحه» فذكر من الطاعنين فى صحّة هذا الحديث: أبابكر الباقلانى، وإمام الحرمين الجوينى، وأبا حامد الغزالى، والداودى شارح البخارى «٢».

ومنها: ما أخرجه البخارى من حديث دعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى نزول المطر، ثم قوله: «اللهم حوالينا ولا علينا». وقد أبطله كبار الأئمة كبدر الدين العينى صاحب (عمدة القارى فى شرح البخارى)، وكالدمياطى، والداودى وأبى عبد الملك، والكرمانى صاحب (الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى) «٣».

(١) فتح البارى ٨ / ٤٠٦.

(٢) فتح البارى ٨ / ٢٧١.

(٣) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ٧ / ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٣٣

والحافظ ابن حجر الذى طالما دافع عن أحاديث البخارى قال:

- بترجمة أسباط بن نصر، راوى حديث الدعاء المشار إليه-: «هو حديث منكر» «١».

ومنها: ما أخرجه البخارى ومسلم من حديث شريك حول إسرائ النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى جاء فيه: «وذلك قبل أن يوحى إليه».

فقد قال النووى بشرحه: «هو غلط لم يوافق عليه» «٢» وتبعه الكرمانى فى شرح البخارى «٣» وقال ابن قيم الجوزية: «قد غلط الحفاظ شريكاً فى ألفاظ حديث الإسرائ» «٤».

ومنها: ما أخرجه البخارى من حديث رجم القردة الزناه!!

قال ابن حجر: «قد استنكر ابن عبد البر قصّة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحدّ على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم» «٥».

ومنها: ما أخرجه البخارى عن عطاء عن ابن عباس فى التفسير، وهو ثلاثة أحاديث.

(١) تهذيب التهذيب ١ / ٢١٢.

(٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم ٢ / ٤٥ - ٦٦.

(٣) الكواكب الدرارى ٢٥ / ٢٠٤.

(٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢ / ٤٩.

(٥) فتح البارى ٧ / ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٣٤

فقد طعن غير واحدٍ من أئمتهم فى هذه الأحاديث، نقل الحافظ ابن حجر كلماتهم ثم اعترف بالحق فقال: «هذا عندى من المواضع العقيمة عن الجواب السديد، ولا بدّ للجواد من كبوة» «١».

ومنها: ما أخرجه البخارى من حديث فيه سماع (مسروق بن الأجدع) من (أم رومان) وهى ام عائشة.

قال كبار الأئمة كالخطيب البغدادي، وابن عبد البر، والقاضي عياض، والسهيلي، وابن سيد الناس، والمزني، والذهبي، والعلائي، وغيرهم: هذا باطل. فراجع «٢».

أقول:

هذه نماذج في هذا الباب ... ولو كان لنا مجال لأوردنا غيرها.

وبعد

فإن الحق تواتر حديث الثقلين - فضلاً عن صحته - وأنه يدلُّ على عصمة أهل البيت وأفضليتهم، فيدلُّ على وجوب الرجوع إليهم والأخذ منهم واتباعهم ... فهو من أدلة إمامتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً. ويقع الكلام في ذلك في باين:

(١) فتح الباري. المقدمة ٢ / ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) الاستيعاب ٤ / ١٩٣٧، الروض الأنف ٦ / ٤٤٠، عيون الأثر في المغازي والسير ٢ / ١٠١، فتح الباري ٧ / ٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٦

الباب الأول: تواتر حديث الثقلين ... ص: ٣٦

إشارة

حديث الثقلين ولفظه

حديث الثقلين وتكراره في مواطن

حديث الثقلين وصحته

حديث الثقلين وتواتره

حديث الثقلين والمحاولات السقيمة

مع الدكتور السالوس في سند حديث الثقلين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٧

حديث الثقلين ولفظه ... ص: ٣٧

إعلم أن الحديث المعروف بـ «حديث الثقلين» قد رواه القوم بألفاظٍ مختلفهٗ «١».

فمنها: ما أخرجه مسلم بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«قام رسول الله - صلى الله عليه [وآله وسلّم] - يوماً فبينا خطيباً بماءٍ يدعى خمأً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» «... ٢».

(١) المقصود هنا إيراد بعض ألفاظه عن بعض المصادر.

(٢) صحيح مسلم ١٢٢ / ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٨

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال:

«قال رسول الله - صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] - إني تارك فيكم خليفين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» «١».

ومنها: ما أخرجه الترمذى بإسناده عن جابر بن عبد الله قال:

«رأيت رسول الله - صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] - في حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس، قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» «٢».

ومنها: ما أخرجه ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال:

«قال رسول الله - صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] - أيها الناس: إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى، أمر بين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» «٣».

(١) مسند أحمد ١٨١ / ٥.

(٢) صحيح الترمذى ٦٢١ / ٥.

(٣) الدر المنثور ٦٠ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٣٩

ومنها: ما عن ابن أبي شيبه أنه أخرجه في (المصنّف) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله - صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] - إني تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدى إن اعتصمتم به: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

ومنها: ما أخرجه الترمذى بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«قال رسول الله - صَلَّى الله عليه [وآله وسلّم] - إني تارك فيكم ما إن تمسّكنم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» «١».

ومنها: ما أخرجه الحاكم النيسابوري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

«نزل رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - بين مكة والمدينة عند شجرات خمس ودوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم - عشية فصلى ثم قال خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من

(١) صحيح الترمذى ٦٢١ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤٠

أنفسهم؟ - ثلاث مرّات - قالوا: نعم. فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلّم -: من كنت مولاه فعلى مولاه» «١».

ومنها: ما أخرجه الحاكم عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال:

«أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى انتهينا إلى غدیر خم، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس: إنّه لم يبعث نبي قط إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله. وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده: كتاب الله عزّ وجل. ثم قام فأخذ بيد علي - رضی الله عنه - فقال: يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في تلخيصه: صحيح «٢».

ومنها: ما أخرجه الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١١٠.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ٥٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤١

«نزل النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنّي لا أجد لنبى إلّا نصف عمر الذى قبله، وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا:

نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنة حق والنار حق، وأنّ البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد، قال:

فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: وأنا أشهد معكم. ثم قال:

ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإنّي فرطكم على الحوض وأنتم واردون علىّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين:

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله، طرف بيد الله عزّ وجل، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا، والآخرة عترتى. وإنّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن ينفرقا حتى يردا علىّ الحوض. وسألت ذلك لهماربى.

فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثم أخذ بيد علي - رضی الله عنه - فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» «١».

(١) المعجم الكبير ٥ / ١٨٦ - ١٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤٢

حديث الثقلين وتكراره في مواطن ... ص: ٤٢

قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه الذى أسماه بالصواعق المحرقة:

«ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرةً وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومّر له طرق مبسوطة في حادى عشر الشّبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفه، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى: أنه قال ذلك بغدير خم، وفي آخر أنه قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ.

ولا تنافى، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، إهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

وفى رواية- عند الطبراني- عن ابن عمر: إن آخر ما تكلم به النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: أخلفوني في أهل بيتي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤٣

وفى أخرى- عند الطبراني وأبي الشيخ-: إن لله عز وجل ثلاث حرمان فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته.

قلت: ما هن؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي «(١)».

أقول:

* أما حديث أنه قاله في حجة الوداع بعرفة، فقد تقدم عن الترمذي. ومن رواه أيضاً:

أبو بكر ابن أبي شيبة كما جاء في كنز العمال ١/ ٤٨ ط ١ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٦٨.

وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٣/ ٦٣ برقم ٢٦٧٩.

والمزني في تهذيب الكمال ١٠/ ٥١ وتحفة الأشراف ٢/ ٢٧٨.

وابن الأثير في جامع الأصول ١/ ٢٧٧.

والخطيب التبريزي في المشكاة ٣/ ٢٥٨.

وابن كثير الدمشقي في تفسيره- هامش فتح البيان ٩/ ١١٥.

* وأما حديث أنه قاله في غدیر خم، فقد تقدم عن مسلم والطبراني والحاكم، ومن رواه أيضاً:

أحمد في المسند ٣/ ١٧.

(١) الصواعق المحرقة: ٨٩-٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤٤

والدارمي في السنن ٢/ ٣١٠.

وابن أبي عاصم في كتاب السنة: ٦٢٩.

والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٤٨.

والبغوي في المصابيح ٢/ ٢٠٥.

وابن كثير في تاريخه ٥/ ٢٠٩.

* وأما حديث أنه قاله في مرضه وقد امتلأت الحجره، فقد أخرجه الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة:

«إن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قال في مرض موته: أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدمت إليكم

القول معذرةً إليكم، ألا- إنني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي. ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال: هذا علي مع القرآن

والقرآن مع علي، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

ورواه عنه العصامي في سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٠٢ رقم ١٣٦.

وأخرجه أبو بكر البزار في مسنده بلفظٍ أوجز، كما في كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٢٢١ رقم ٢٦/١٢.

وقال العلامة الأزهرى في تهذيب اللغة ٩/ ٧٨: «روى عن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه قال في مرضه الذي مات فيه: إنني

تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٤٥

ورواه ابن حجر المكي عن ام سلمة في مرضه قالت- وقد امتلأت الحجره بأصحابه: ٨٩.

* وأما حديث أنه قاله في منصرفه من الطائف فأخرجه ابن أبي شيبة - كما في الصواعق - حيث قال: «وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً وإن موعدهم الحوض، والذي نفسى بيده لتقيم الصلاة ولتؤت الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منى أو كنفسى يضرب أعناقكم. ثم أخذ بيد على رضى الله عنه ثم قال: هو هذا. وفيه رجل اختلف في تضعيفه، وبقية رجاله ثقات.

وفي رواية: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرض موته: يا أيها الناس يوشك أن اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بى، وقد قدمت إليكم معذرةً إليكم، ألا - إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي. ثم أخذ بيد على فرفعها فقال: هذا مع على والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما» (١).

(١) الصواعق المحرقة: ٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٤٦

حديث الثقلين وصحته ... ص: ٤٦

إشارة

لقد أخرج حديث الثقلين في غير واحدٍ من الصحاح السيئة والصحاح الأخرى ومن الكتب الملتزم فيها بالصحة، كما نصَّ على صحته كثير من الحفاظ:

الحديث في صحيح مسلم ... ص: ٤٦

فقد أخرجه مسلم في كتابه الذي قال جمهورهم بصحة كل ما جاء فيه، بل قدّمه بعضهم على كتاب البخاري، وعلى رأسهم أبو على الحافظ النيسابوري المشتهر ب «الحافظ»، حتى ذكره السمعاني في (الأنساب) بهذا العنوان، وقال:

«وذكرت من حفاظ الحديث واحداً عرف به، وهو أبو على الحافظ النيسابوري ... واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والرحلة، ذكره الحافظ أبو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور فقال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٤٧

أبو على الحافظ النيسابوري، ذكره في الشرق كذكره في الغرب، تقدّم في مذاكرة الأئمة وكثرة التصنيف، وكان مع تقدّمه في هذه العلوم أحد المعدّلين المقبولين في البلد».

وإن شئت المزيد من الثناء عليه، فراجع: تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٠٢ وطبقات السبكي ٣/ ٢٧٦.

توفى أبو على الحافظ سنة ٣٤٩.

الحديث في صحيح الترمذي ... ص: ٤٧

وأخرجه أبو عيسى الترمذي في صحيحه، وسيأتي وصفه بإيجاز.

الحديث في مسند أحمد ... ص: ٤٧

وأخرجه أحمد بن حنبل في مواضع من مسنده بأسانيد عديدة، وسيأتي الكلام على المسند وتلك الروايات ببعض التفصيل.

الحديث في صحيح ابن خزيمة ...: ص: ٤٧

وأخرجه إمام الأئمة - كما وصفوه - ابن خزيمة في صحيحه، فقد أورده عنه الحافظ السخاوي في كتابه (إستجلاب إرتقاء الغرف) «١»، وهذا كلام الحافظ جلال الدين السيوطي في وصف صحيح ابن خزيمة،

(١) هذا الكتاب مخطوط وعندنا منه نسخة مصورة، والحديث في الورقة ٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٤٨

«صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان، لشدة تحريه، حتى أنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد فيقول: إن صح الخبر، وإن ثبت كذا، ونحو ذلك».

وقال: «قد علم مما تقرّر أنّ أصح من صنّف في الصحيح ابن خزيمة ثم ابن حبان ثم الحاكم، فينبغي أن يقال: أصحها بعد مسلم ما اتفق عليه الثلاثة، ثم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ثم ابن حبان والحاكم، ثم ابن خزيمة فقط، ثم ابن حبان فقط، ثم الحاكم فقط، إن لم يكن الحديث على شرط الشيخين» «١».

الحديث في صحيح أبي عوانة ...: ص: ٤٨

وأخرجه الحافظ أبو عوانة الإسفرائني في صحيحه، وأورده عنه العلامة الشيخ محمود القادري في كتابه (الصيراط السوي) «٢». وقد نصّ القوم على صحّة كتابه وتلقّوه بالقبول حتى وصفوه بصاحب المسند الصحيح، فلاحظ ترجمته في وفيات الأعيان ٥/ ٤٣٦، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٩، ومرآة الجنان ٢٩/ ٢٦٩، وطبقات السبكي ٣/ ٤٨٧ وغيرها.

(١) تدريب الراوي - شرح تقريب النواوي ١/ ١٠٤، ١٠٩، ١٢٤.

(٢) هذا الكتاب مخطوط، وعندنا منه نسخة مصورة، والحديث في الورقة ١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٤٩

الحديث فيما ألف حول الصحاح أو الصحيحين ...: ص: ٤٩

وأخرجه الحاكم النيسابوري في كتابه (المستدرک على الصحيحين) بأسانيد على شرطهما.

وأخرجه أبو عبد الله الحميدي في (الجمع بين الصحيحين).

وأخرجه رزين العبدري في (تجريد الصحاح).

الحديث في الكتب الملتزم فيها بالصحة ...: ص: ٤٩

وأخرجه غير واحدٍ من الحفاظ في كتبهم التي التزموا فيها بالصحة، كالعلامة سراج الدين الفرغاني في كتابه (نصاب الأخبار) «الذي وعد بجمعه مقتصراً على إيراد ألف حديث صحيح» (١).
 وكالحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه (المختارة) قال الحافظ السيوطي نقلًا عن الحافظ العراقي: «جمع كتاباً سماه (المختارة) والتزم فيه الصحة» (٢).

ذكر بعض من نص على صحته... ص: ٤٩

والذين نصوا على صحة هذا الحديث كثيرون، فمن أشهرهم: محمد بن جرير الطبري - كما في كنز العمال - ولفظه: «عن

(١) كشف الظنون ٢/ ١٩٥٤.
 (٢) التقييد والإيضاح: ٢٤، تدریب الراوی ١/ ١٤٤.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٠
 محمد بن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب أن النبي قال: إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سبب بيد الله وسبب بأيديكم وأهل بيتي. ابن جرير وصححه (١).
 ومحمد بن إسحاق، وتبعه الأزهرى وابن منظور. وستعرف لفظه.
 والقاضى الحافظ أبو عبد الله المحاملى، كما في كنز العمال، حيث رواه «عن علي: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذاً بيد علي فقال: أيها الناس: أستم تشهدون أن الله ربكم؟ قالوا: بلى قال: أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كان الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي.
 ابن راهويه
 وابن جرير
 وابن أبي عاصم
 والمحاملى فى أماليه وصححه (٢).

(١) كنز العمال ١/ ٣٨٠.

(٢) كنز العمال ١٣/ ١٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥١
 والحافظ الذهبي في تلخيص المستدرک كما ستعرف.
 والحافظ أبو بكر الهيثمى فى (مجمع الزوائد).

والحافظ ابن كثير فى تاريخه ٥/ ٢٠٩ ونقل تصحيح الذهبى، وفى تفسيره ٦/ ١٩٩.

والحافظ جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير.

وتبعه شارحه العلامة المناوى.

وهو صحيح لدى كل من أورده عن صحيح مسلم، ولا يحصى عددهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٥٢

حديث الثقلين وتواتره ... ص: ٥٢

إشارة

لكن الحق أن هذا الحديث متواتر بالنظر إلى رواته في القرون المختلفة:

١- رواته من الأصحاب ... ص: ٥٢

ذكر الترمذى بعد أن أخرج حديث الثقلين عن جابر:

«وفى الباب عن: أبى ذر، وأبى سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد».

وقد عرفت روايته عن أمير المؤمنين على - عليه السلام - وعن زيد بن ثابت وأم سلمة.

وعرفت من عبارة ابن حجر المكي: «أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً».

ولكنك إذا تتبعته وجدتها وارده عن نيف وثلاثين ... ولكن لا حاجة، لثبوت التواتر بالعدد الذى ذكر بل بالأقل منه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٥٣

٢- رواته من التابعين ... ص: ٥٣

إشارة

وبالنظر في تلك الطرق الكثيرة التى أشار إليها ابن حجر المكي وغيره يعرف رواة الحديث من التابعين، الذين أثنى عليهم القرآن

الكريم والنبي العظيم كما يروى القوم ويقولون ... وهذه أسماء ثلثة من رواة حديث الثقلين من التابعين:

١- أبو الطفيل عامر بن واثلة، وعداده فى الصحابة، كما تقدم عن ابن حجر العسقلانى.

٢- عطية بن سعد العوفى.

٣- حنش بن المعتمر.

٤- الحارث الهمدانى.

٥- حبيب بن أبى ثابت.

٦- على بن ربيعة.

٧- القاسم بن حسان.

٨- حصين بن سبرة.

٩- عمر بن مسلم.

١٠- أبو الضحى مسلم بن صبيح.

- ١١- يحيى بن جعدة.
- ١٢- الأصبع بن نباتة.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٤
- ١٣- عبدالله بن أبي رافع.
- ١٤- المطلب بن عبدالله بن حنطب.
- ١٥- عمر بن علي بن أبي طالب.

رواته عبر القرون ...: ص: ٥٤

إشارة

وأما من رواه من بعد الصحابة والتابعين من أعلام الأمة وحفاظ الحديث ومشاهير رجال العلم عبر القرون، فلا يحصون كثرةً، فإليك أسماء أشهرهم في كل قرن حسب الطبقات.

القرن الثاني ...: ص: ٥٤

- ١- سعيد بن مسروق الثوري المتوفى سنة ١٢٦.
- ٢- أبو إسحاق السبيعي سنة ١٢٩.
- ٣- الركين بن الربيع ١٣١.
- ٤- أبو حيان التيمي ١٤٥.
- ٥- سليمان بن مهران الأعمش ١٤٧.
- ٦- زكريا بن أبي زائدة ١٤٨.
- ٧- محمد بن إسحاق المدني ١٥١.
- ٨- كثير بن زيد ١٥٨.
- ٩- معروف بن خربوذ المكي.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٥
- ١٠- أبو عوانة وصاح بن عبدالله الواسطي ١٧٥.
- ١١- حاتم بن إسماعيل ١٨٦.
- ١٢- أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم البصري المعروف بابن عتيه المتوفى سنة ١٩٣.

القرن الثالث ...: ص: ٥٥

- ١٣- محمد بن عبدالله أبو أحمد الزبيرى الحبال سنة ٢٠٣.
- ١٤- أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي ٢٠٤.
- ١٥- جعفر بن عون المخزومي ٢٠٦.
- ١٦- الأسود بن عامر الشامي ٢٠٨.

- ١٧- يعلى بن عبيد الطنافسى ٢٠٩.
- ١٨- أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي ٢١٩.
- ١٩- أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ٢٢٥.
- ٢٠- سعيد بن سليمان الواسطي ٢٢٥.
- ٢١- سعيد بن منصور الخراساني ٢٢٧.
- ٢٢- محمد بن سعد الزهري البصري ٢٣٠.
- ٢٣- أبو محمد خلف بن سالم المخرمي السندي ٢٣١.
- ٢٤- أبو خيثمة زهير بن حرب ٢٣٤.
- ٢٥- أبو الفضل شجاع بن مخلد الفلاس البغوي ٢٣٥.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٦
- ٢٦- أبو بكر ابن أبي شيبة ٢٣٥.
- ٢٧- أبو يعقوب إسحاق بن راهويه ٢٣٨.
- ٢٨- أحمد بن حنبل ٢٤١.
- ٢٩- سفيان بن وكيع الجراح ٢٤٧.
- ٣٠- أبو محمد عبد بن حميد الكسي ٢٤٩.
- ٣١- عباد بن يعقوب الرواجني ٢٥٠.
- ٣٢- أبو موسى محمد بن المثنى العنزي ٢٥٢.
- ٣٣- أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ٢٥٥.
- ٣٤- مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٦١.
- ٣٥- أحمد بن المنصور الرمادي ٢٦٥.
- ٣٦- أحمد بن يونس أبو العباس الضبي ٢٦٨.
- ٣٧- أبو عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني ٢٧٣.
- ٣٨- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥.
- ٣٩- يعقوب بن سفيان الفسوي ٢٧٧.
- ٤٠- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ٢٧٩.
- ٤١- أبو بكر ابن أبي الدنيا البغدادي ٢٨١.
- ٤٢- أبو عبدالله الحكيم الترمذي ٢٨٥.
- ٤٣- أبو بكر ابن أبي عاصم الشيباني ٢٨٧.
- ٤٤- عبدالله بن أحمد بن حنبل ٢٩٠.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٧
- ٤٥- أبو العباس ثعلب البغدادي ٢٩١.
- ٤٦- أبو بكر البزار البصري ٢٩٢.
- ٤٧- أبو جعفر المطين ٢٩٧.

القرن الرابع ...: ص: ٥٧

- ٤٨- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣.
- ٤٩- الحسن بن سفيان النسوي ٣٠٣.
- ٥٠- أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي ٣٠٧.
- ٥١- أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي ٣٠٧.
- ٥٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠.
- ٥٣- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ٣١١.
- ٥٤- أبو بكر ابن أبي داود السجستاني ٣١٦.
- ٥٥- أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني ٣١٦.
- ٥٦- أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ٣٢١.
- ٥٧- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ٣٢٨.
- ٥٨- أبو عبد الله القاضي المحاملي ٣٣٠.
- ٥٩- أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة ٣٣٢.
- ٦٠- أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الشيباني ٣٤٤.
- ٦١- أبو محمد دعلج بن أحمد السجزي ٣٥١.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٥٨
- ٦٢- أبو القاسم الطبراني ٣٦٠.
- ٦٣- أبو الشيخ ابن حيان ٣٦٩.
- ٦٤- أبو منصور الأزهرى اللغوى ٣٧٠.
- ٦٥- أبو الحسين محمد بن المظفر البغدادي ٣٧٩.
- ٦٦- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ٣٨٥.
- ٦٧- أبو طاهر المخلص الذهبي ٣٩٣.

القرن الخامس ...: ص: ٥٨

- ٦٨- أبو عبيد الهروي ٤٠١.
- ٦٩- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ٤٠٥.
- ٧٠- أبو سعد الخركوشي النيسابوري ٤٠٧.
- ٧١- أبو زكريا يحيى بن ابراهيم المزكى النيسابوري ٤١٤.
- ٧٢- أبو إسحاق الثعلبي ٤٢٧.
- ٧٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الإصفهاني ٤٣٠.
- ٧٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨.
- ٧٥- أبو غالب ابن بشران النحوي ٤٦٢.

٧٦- أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبد البر القرطبي ٤٦٣.

٧٧- أبو بكر الخطيب البغدادي ٤٦٣.

٧٨- أبو محمد الحسن بن أحمد الغندجاني ٤٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٥٩

٧٩- أبو عبدالله الحميدي الأزدي ٤٨٨.

٨٠- أبو المظفر السمعاني ٤٨٩.

القرن السادس ...: ص: ٥٩

٨١- أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي ٥٠٧.

٨٢- أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني ٥٠٧.

٨٣- أبو شجاع شيرويه الديلمي ٥٠٩.

٨٤- أبو محمد حسين بن مسعود البغوي ٥١٦.

٨٥- أبو بكر المزرفي الشيباني ٥٢٧.

٨٦- زاهر بن طاهر الشحامي ٥٣٣.

٨٧- أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري ٥٣٥.

٨٨- جار الله الزمخشري ٥٣٨.

٨٩- القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤.

٩٠- أبو الفضل ابن ناصر البغدادي ٥٥٠.

٩١- أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني ٥٦٩.

٩٢- أبو القاسم علي بن الحسين ابن عساكر الدمشقي ٥٧١.

٩٣- أبو موسى محمد بن عمر المدني ٥٨١.

٩٤- سراج الدين أبو محمد الأوشي الفرغاني ٥٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٦٠

القرن السابع ...: ص: ٦٠

٩٥- أبو الفتح أسعد بن محمود العجلي ٦٠٠.

٩٦- المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٠٦.

٩٧- أبو محمد عبد العزيز بن الأخضر البغدادي ٦١١.

٩٨- أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير ٦٣٠.

٩٩- ضياء الدين المقدسي ٦٤٢.

١٠٠- أبو عبدالله ابن النجار البغدادي ٦٤٣.

١٠١- رضى الدين الصاغاني ٦٥٠.

١٠٢- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي ٦٥٢.

١٠٣- شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي ٦٥٤.

١٠٤- أبو الفتح الأبيوردي ٦٦٧.

١٠٥- أبو زكريا النووي ٦٧٦.

١٠٦- القاضي ناصر الدين البيضاوي ٦٨٥.

١٠٧- محب الدين أبو العباس الطبري المكي ٦٩٤.

القرن الثامن ...: ص: ٦٠

١٠٨- جمال الدين ابن منظور الأفریقی ٧١١.

١٠٩- صدر الدين إبراهيم بن محمد الحموي ٧٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦١

١١٠- نجم الدين أبو العباس القمولى ٧٢٧.

١١١- علاء الدين البغدادى الخازن ٧٤١.

١١٢- أبو الحجاج المزى ٧٤٢.

١١٣- أثير الدين أبو حيان الأندلسى ٧٤٥.

١١٤- شمس الدين الذهبى ٧٤٨.

١١٥- علاء الدين التركمانى ٧٤٩.

١١٦- أبو الفداء ابن كثير الدمشقى ٧٧٤.

١١٧- سعد الدين التفتازانى ٧٩١.

القرن التاسع ...: ص: ٦١

١١٨- نور الدين أبو بكر الهيثمى ٨٠٧.

١١٩- مجد الدين الفيروزآبادى ٨١٧.

١٢٠- أبو العباس تقى الدين المقرئى ٨٤٥.

١٢١- ابن حجر العسقلانى ٨٥٢.

١٢٢- نور الدين ابن الصباغ المالكى ٨٥٥.

القرن العاشر ...: ص: ٦١

١٢٣- أبو الخير شمس الدين السخاوى ٩٠٢.

١٢٤- جلال الدين السيوطى ٩١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٢

١٢٥- نور الدين السمهودى ٩١١.

١٢٦- شهاب الدين القسطلانى ٩٢٣.

١٢٧- شمس الدين العلقمى ٩٢٩.

- ١٢٨- شمس الدين الصالحى ٩٤٢.
 ١٢٩- ابن الديبع الشيبانى ٩٤٣.
 ١٣٠- شمس الدين ابن طولون ٩٥٣.
 ١٣١- محمد بن أحمد الخطيب الشرينى ٩٦٨.
 ١٣٢- شهاب الدين ابن حجر المكى ٩٧٣.
 ١٣٣- على بن حسام الدين المتقى ٩٧٥.
 ١٣٤- شيخ بن عبدالله العيدروس اليمنى ٩٩٠.

القرن الحادى عشر ...: ص: ٦٢

- ١٣٥- على بن سلطان الهروى القارى ١٠١٣.
 ١٣٦- عبد الرؤف المناوى ١٠٣١.
 ١٣٧- نور الدين الحلبي ١٠٣٣.
 ١٣٨- الشيخ عبد الحق الدهلوى ١٠٥٢.
 ١٣٩- شهاب الدين الخفاجى المصرى ١٠٦٩.
 ١٤٠- على بن أحمد العزيزى ١٠٧٠.
 ١٤١- محمد بن محمد المغربى ١٠٩٤.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٦٣

القرن الثانى عشر ...: ص: ٦٣

- ١٤٢- صالح بن مهدى المقبلى الصنعانى المتوفى ١١٠٨.
 ١٤٣- عبد الملك العصامى المكى ١١١١.
 ١٤٤- محمد أمين المحبى ١١١١.
 ١٤٥- ابن حمزة الحسينى ١١٢٠.
 ١٤٦- محمد بن عبد الباقي الأزهرى ١١٢٢.
 ١٤٧- رضى الدين بن محمد الشامى ١١٤٢.
 ١٤٨- عبد الغنى النابلسى ١١٤٣.
 ١٤٩- إبراهيم الشبراوى ١١٦٢.
 ١٥٠- ولى الله بن عبدالرحيم الدهلوى ١١٧٦.
 ١٥١- محمد بن إسماعيل الأمير الصنعانى ١١٨٢.

القرن الثالث عشر ...: ص: ٦٣

- ١٥٢- أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدى ١٢٠٥.
 ١٥٣- مير غنى الحسينى ١٢٠٧.

١٥٤- محمد مبین بن محبّ الله الكهنوی ١٢٢٠.

١٥٥- سليمان بن إبراهيم البلخي ١٢٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٤

القرن الرابع عشر ... ص: ٦٤

١٥٦- حسن العدوی الحمزوی ١٣٠٣.

١٥٧- أحمد زینی دحلان ١٣٠٤.

١٥٨- صديق حسن القنوجی ١٣٠٧.

١٥٩- أحمد ضياء الدين الكمشخانی ١٣١١.

١٦٠- مؤمن بن حسن الشبلنجی.

١٦١- القاضي بهجت بهلول أفندی.

١٦٢- الشيخ منصور علی ناصف.

١٦٣- محمد بن عبد الرحمن المبارکفوری ١٣٥٣.

١٦٤- الشيخ محمود أبو رية.

١٦٥- الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانی.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٥

حديث الثقلين والمحاولات السقيمة ... ص: ٦٥

إشارة

قد ذكرنا جملةً من ألفاظ حديث الثقلين وطائفةً من رواته في مختلف القرون، فلا ريب في تواتره فضلاً عن صحته. وإذ لم يكن لأحدٍ مجال لأن يחדش في هذا الحديث من حيث السند، ترى بعضهم يحاول تحريف نصّه والتصرّف في متنه كي يسقط الاستدلال به: * أخرج الخطيب البغدادي بإسناده عن مطين عن نصر بن عبد الرحمن عن زيد بن الحسن الأنماطي، عن معروف، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد: «أن رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] قال: يا أيها الناس إني فرط لكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني، الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلّوا ولا تبدّلوا» (١).

(١) تاريخ بغداد ٨ / ٤٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٦

أقول:

وسياتي النصّ الكامل للحديث بترجمة «زيد بن الحسن الأنماطي».

* وأخرج أبو جعفر العقيلي في كتابه (الضعفاء الكبير) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «إن النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] خطب يوم عرفة فقال في خطبته: قد تركت فيكم ما لن تفلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم مسؤولون عني فما أنتم

قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأدبت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويكتبها إلى الأرض: اللهم اشهد». وهذا تحريف للحديث الذي أخرجه الترمذى فى كتابه، وقد تقدم لفظه وسيأتى أيضاً مع البحث عن سنده. * وجاء ابن تيمية الحرانى، فزعم أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وعترتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» غير صحيح، قال: «فهذا رواه الترمذى، وقد سئل عنه أحمد فضغفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح» (١).

(١) منهاج السنة ٤/١٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٧

أقول:

أولاً: يكفى للشيعى إخراج الترمذى وحده.

ثانياً: الترمذى غير منفرد به، فقد أخرجه كثيرون قبله وبعده، فمن المتقدمين عليه الذين رووا هذا القول فى حديث الثقلين:

١- سليمان بن مهران الأعمش.

٢- ومحمد بن إسحاق.

٣- وأبو أحمد الزبيرى الحبال.

٤- وأبو عامر العقدى.

٥- ومحمد بن سعد الزهرى.

٦- وابن بقیة الواسطى.

٧- وأحمد بن حنبل.

٨- وعباد بن يعقوب الرواجنى.

٩- ونصر بن على الجهضمى.

١٠- وعبد الملك بن محمد الرقاشى البصرى.

ومن المتأخرين عن الترمذى الزواة لهذه الفقرة من الحديث:

١- الحكيم الترمذى.

٢- عبد الله بن أحمد بن حنبل:

٣- أبو بكر البزار.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٦٨

٤- أبو نصر القبانى.

٥- أبو عبد الرحمن النسائى.

٦- أبو يعلى الموصلى.

٧- محمد بن جرير الطبرى.

٨- أبو القاسم الطبرانى.

٩- الحاكم النيسابورى.

١٠- شمس الدين الذهبى.

وثانياً: قوله عن أحمد أنه ضَعَفَه. لم نجد هذا النقل عن أحمد في شيء من كتب الحديث، على أن أحمد نفسه من أكبر وأشهر رواة في مسنده، وسيأتي الكلام عن ذلك بالتفصيل.

رابعاً: قوله: ضَعَفَه غير واحدٍ من أهل العلم. لا أساس له، لأنَّ القوم بين راوٍ ومصحِّحٍ للحديث كَلَّه، وبين مضَعِّفٍ للحديث كَلَّه، ولم نجد مضَعِّفاً لهذه الفقرة، كما لم نجد مضَعِّفاً له من أصله غير ابن الجوزي وستعلم ما في ذلك، وهلا ذكر ابن تيمية واحداً من «غير واحد»!!

* وبما ذكرنا من رواية الأئمة الأعلام حديث الثقلين في مختلف القرون، وهم من بلادٍ مختلفة، فيهم المكي، والمدني، والشامي، والكوفي، والبصري، والخراساني... يظهر سقوط قول «الدكتور» عنه بأنه «كوفي النشأة»، فإن أراد أن رواه كلهم من الشيعة، لكون الكوفة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٦٩
مدينة شيعية.

قلنا: ليس الأمر كذلك، فقد كان في الكوفة شيعة وغير شيعة، بل كان في الكوفة أناس يستبون علياً، وعثمانيون يبغضون علياً عليه السلام (١).

ولو سلمنا كون الأمر كذلك، فقد عرفت أن التشيع غير ضائر، بل كان غير واحدٍ من شيوخ البخاري من الشيعة...

* هذا، ولا يعارض حديث التمسك بالكتاب والعترة، ما ورد في بعض كتب القوم من الوصية بالكتاب والسنة بعنوان «الثقلين» ونحوه، وهذا واضح، إلا أنه لا بد من الالتفات إلى ما يلي:
أولاً:

لقد جاء في (الموطأ) ما نصه: «وحدَّثني عن مالك أنه بلغه أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما كتاب الله وسنة نبيه» (٢).

(١) روى عن عبدالرحمن بن أخي زيد بن أرقم قال: «دخلت على أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها.

فقلت: من أين أنتم؟ فقلت: من أهل الكوفة. فقالت: أنتم الذين تشتمون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. قالت: بلى أليس يلعنون علياً ويلعنون من يحبه؟! وكان رسول الله يحبه» رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، بترجمته على ١٦٤ / ٢ ورواه غير أيضاً.
(٢) الموطأ بشرح السيوطي ٢ / ٢٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٧٠
أقول:

لم أجد الوصية بالكتاب والسنة بهذا اللفظ في المصادر الأولية من الصيِّحاح وغيرها، وهذا الذي جاء في (الموطأ) لا سند له، وتعبير «الدكتور» عنه ب «غير متصل الإسناد» في غير محله، وما في شرح السيوطي من أنه «وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه» (١) لا يجدي، فإنه لو كان سند ابن عبد البر معتبراً لنصَّ عليه الجلال وغيره، واشتهر في الكتب الحديثية. هذا أولاً.

وثانياً: إنه يمكن التأكد مما ذكرنا بمراجعة ترجمته (كثير بن عبد الله) في تهذيب التهذيب ٨ / ٣٧٧ ففيها ما يلي:

قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء.

وقال عبد الله بن أحمد: ضرب أبي علي حديث كثير بن عبد الله في المسند ولم يحدثنا عنه.

وقال أبو خيثمة: قال لي أحمد: لا تحدِّث عنه شيئاً.

وقال الدورى عن ابن معين: لجده صحبه، وهو ضعيف الحديث، وقال مرةً: ليس بشيء.

(١)

تنوير الحوالك ٢/ ٢٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧١

وقال الدارمى عن ابن معين أيضاً: ليس بشيء.

وقال الآجرى: سئل أبو داود عنه فقال: أحد الكذابين. سمعت محمد بن الوزير يقول: سمعت الشافعى - وذكر كثير بن عبد الله بن

عمرو بن عوف فقال - ذاك أحد الكذابين، أو أحد أركان الكذب.

وقال ابن أبى حاتم: سألت أبا زرعه عنه فقال: واهى الحديث.

وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.

وقال النسائى فى موضع آخر: ليس بثقة.

وقال ابن عدى: عامه ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال أبو نعيم: ضعفه على بن المدينى.

وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، يستضعف.

وقال ابن حجر: ضعفه الساجى.

وثالثاً: إنه ضعيف عند ابن عبد البر نفسه، بل قد ذكر أنه مجمع على ضعفه.

ورابعاً: فالحديث يرويه عن أبيه عن جده، وقد قال ابن حبان:

روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحلّ ذكرها فى الكتب، ولا الرواية إلا على جهة التعجب!

وقال ابن السكن: يروى عن أبيه عن جده أحاديث فيها نظر.

وقال الحاكم: حدث عن أبيه عن جده نسخة فيها مناكير.

وما ذكره الجلال من أنه «ما من مرسل فى الموطأ إلا وله عاضد أو

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٢

عواضد كما سألنا ذلك فى هذا الشرح، فالصواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء» (١).

رأى من عنده، وقد نقل هو عن الحافظ ابن حزم قال: «وقال ابن حزم فى كتاب مراتب الديانة: أحصيت ما فى موطأ مالك، فوجدت

فيه من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلًا، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث

ضعيفة وهما جمهور العلماء» (٢).

على أن رأيه هنا منقوض بكلامه فى (تدريب الراوى) حيث ذكر فيه فوائد قال: «الثالثة: صرح الخطيب وغيره بأن الموطأ مقدم على

كل كتاب من الجوامع والمسانيد» ثم قال السيوطى: «فعلى هذا هو بعد صحيح الحاكم» (٣).

أقول:

فالموطأ من حيث الصحة متأخر رتبةً عن (المستدرک على الصحيحين) للحاكم، الذى أورده الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (لسان

الميزان) وهذه هى العبارة كاملةً:

(٢) تنوير الحوالك ٩ / ١.

(٣) تدريب الراوى ٨٣ / ١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٣

«إمام صدوق ولكنه يصحح في مستدرکه أحاديث ساقطة فيكثر من ذلك، فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهو خيانه عظيمه، ثم هو شيعي مشهور بذلك، من غير تعرض للشيخين، وقد قال أبو طاهر: سألت أبا إسماعيل عبد الله الإنصاري عن الحاكم أبي عبدالله، فقال: إمام في الحديث رافضي خبيث. قلت: إن الله يحب الإنصاف: ما الرجل رافضي بل شيعي فقط، ومن شقاشقه قوله: اجتمعت الأمة على أن الضبي كذاب. وقوله في أن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولد مسروراً مختوناً قد تواتر هذا. وقوله: إن علياً وصي.

فأما صدقه في نفسه ومعرفته بهذا الشأن، فأمر مجمع عليه. مات سنة ٤٠٥.

والحاكم أجل قدراً وأعظم خطراً وأكبر ذكراً من أن يذكر في الضعفاء. لكن قيل في الاعتذار عنه أنه عند تصنيفه للمستدرک كان في أواخر عمره. وذكر بعضهم أنه قد حصل له تغير وغفلة في آخر عمره. ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم، ومنع من الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدرکه وصححها «... ١».

(١) لسان الميزان ٥ / ٢٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٤

موجز الكلام في مالك ... ص: ٧٤

هذا، ويبقى الكلام على (مالك بن أنس) ولا بأس بنقل نقاطٍ مذكورةٍ في تراجمه في كتب القوم:

١- كونه من الخوارج. قال أبو العباس المبرّد في بحثٍ له حول الخوارج: «وكان عدّه من الفقهاء يُنسبون إليهم، منهم عكرمة مولى ابن عباس، وكان يقال ذلك في مالك بن أنس. ويروى الزبيريون: إن مالك بن أنس كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول: والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر» ١.

ويشهد بذلك تركه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السّلام في (الموطأ) حتى أن هارون الرّشيد الذي حمل الناس على أخذ (الموطأ) تعجّب من ذلك ٢. مع أنه قد كذب أناساً ثم أخرج عن بعضهم فيه، مثل هشام بن عروة ٣.

٢- كونه مدلساً. ذكروا ذلك عنه في غير موضع. وقال الخطيب البغدادي في أخبار بعض المدلسين: «يقال: إن ما رواه مالك بن أنس عن

(١) الكامل ١ / ١٥٩.

(٢) تنوير الحوالك ٧ / ١.

(٣) مقدمة فتح الباري ٢ / ١٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٥

ثور بن زيد عن ابن عباس، كان يرويه عن عكرمة عن ابن عباس، وكان مالك يكره الرواية عن عكرمة، فأسقط اسمه من الحديث

- وأرسله. وهذا لا يجوز، وإن كان مالك يرى الإحتجاج بالمراسيل، لأنه قد علم أن الحديث عمّن ليس بحجة عنده» (١).
- ٣- إجتماعه بالأمرء وسكوته عن منكراتهم. قال عبدالله بن أحمد: «سمعت أبي يقول: كان ابن أبي ذئب ومالك يحضران عند الأمرء، فيتكلم ابن أبي ذئب، يأمرهم وينهاهم ومالك ساكت. قال أبي: ابن أبي ذئب خير من مالك وأفضل» (٢).
- ٤- كان يتغنى بالآلات. حتى ذكر ذلك أبو الفرج الإصبهاني في كتابه (٣).
- ٥- تكلم الأئمة فيه. ولهذه الأمور وغيرها تكلم فيه الأئمة في زمانه. قال الخطيب: «عابه جماعة من أهل العلم في زمانه» (٤) ثم ذكر: ابن أبي ذئب، وعبد العزيز بن الماجشون، وابن أبي حازم، ومحمد بن إسحاق (٥).
- وقال ابن عبدالبر: «تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه

(١) الكفاية في علم الرواية: ٣٦٥.

(٢) العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٧٩.

(٣) الأغاني ٢/ ٧٥. وانظر نهاية الارب ٤/ ٢٢٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٣.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٧٦

جفاء وخشونه كرهت ذكره» (١) وتكلم فيه إبراهيم بن سعد- وكان يدعو عليه- وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن أبي يحيى (٢).

وثانياً:

لقد جاء في سيرة محمد بن إسحاق التي جمعها ابن هشام خطبة الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- في حجة الوداع، ومما جاء في الخطبة قوله: «وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً: كتاب الله وسنة نبيه» (٣).

أقول:

خطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع، في سيرة ابن إسحاق التي جمعها ابن هشام، ليس لها سند حتى ننظر فيه، وإنما جاء في الكتاب المذكور: «خطبة الرسول في حجة الوداع: قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- على حجه... وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إسمعوا قولي... هذا أولاً.

وثانياً: إن محمد بن إسحاق من رواة حديث الثقلين مع التصريح

(١) جامع بيان العلم ٢/ ١٥٧.

(٢) جامع بيان العلم ٢/ ١٥٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٦٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٧٧

بصحته، قال ابن منظور في (لسان العرب) ما نصّه: «وقال الأزهرى- رحمه الله- وفي حديث زيد بن ثابت قال قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: إني تارك فيكم ثقلين خلفي، كتاب الله وعترتي، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.

وقال: قال محمد بن إسحاق: هذا حديث صحيح، ورفع عن زيد بن أرقم وأبي سعيد الخدرى، وفي بعضها: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فجعل العتره أهل البيت» (١).

ثالثاً: ابن اسحاق أيضاً مقدوح عند جماعة من أعلام القوم، فقد رمى بالتدليس، وبالقدر، وبالتشيع، وقال غير واحد منهم مثل: سليمان التيمي، ويحيى القطان، ووهب بن خالد، ومالك بن أنس، وغيرهم: «كذاب».

وإن شئت التفصيل فراجع ما ذكره الحافظ ابن سيد الناس المتوفى ٧٣٤ في مقدمته سيرته (عيون الأثر).
ثالثاً:

جاء في (فيض القدير- شرح الجامع الصغير) رواية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خطب في حجة الوداع فقال: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا

(١) لسان العرب ٤ / ٥٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٨
حتى يردا عليّ الحوض» (١).

وقد أورد «الدكتور» هذا الحديث من دون أن يشير إلى مصدره- وهو المستدرک- وينظر في سنده!
وهذا سند الحديث: «أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه، أنبا محمد بن عيسى بن السكن الواسطي، ثنا داود بن عمرو الضبي، ثنا صالح بن موسى الطلحي، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة» «... ٢».
وفيه: صالح بن موسى الطلحي الكوفي. قال ابن حجر العسقلاني:
قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال أيضاً: صالح وإسحاق ابنا موسى ليسا بشيء ولا يكتب حديثهما.

وقال هاشم بن مرثد عن ابن معين: ليس بثقة.

وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث على حسنه.

وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث جداً كثير المناكير عن الثقات؛ قلت: يكتب حديثه؟ قال: ليس يعجبني حديثه.
وقال البخاري: منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح.

(١) فيض القدير ٣ / ٢٤٠.

(٢) المستدرک على الصحيحين ١ / ٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٧٩

وقال النسائي: لا يكتب حديثه، ضعيف.

وقال في موضع آخر: متروك الحديث.

وقال ابن عدي: عامه ما يرويه لا يتابعه عليه أحد وهو عندي ممن لا يتعمد الكذب، وليس يشبهه عليه، ويخطيء، وأكثر ما يرويه عن جدّه من الفضائل ما لا يتابعه عليه أحد.

وقال الترمذي: تكلم فيه بعض أهل العلم.

وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه فقال: ما أدري، كأنه لم يرضه.

وقال العقبلي: لا يتابع على شيء من حديثه.

وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معموله أو مقلوبه، لا يجوز الإحتجاج به.

وقال أبو نعيم: متروك، يروى المناكير» (١).

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٣

مع الدكتور السالوس في سند حديث الثقلين ... ص: ٨٣

كلامه في مقدمه البحث ... ص: ٨٣

إشارة

وإذ عرفت في الفصول السابقة موجز الكلام حول تواتر حديث الثقلين فضلاً عن صحته، بعد أن وقفت على طائفة من ألفاظه المعبرة المشتملة على الأمر بالتمسك بالكتاب والعترة، والتأكيد على أن الأمة لن تضل ما دامت متمسكة بهما ومنقادة لهما وآخذة عنهما، والتأكيد على أنهما لن يفترقا حتى يرادا الحوض ...

إذا عرفت ذلك ... فلننظر فيما ذكره الدكتور السالوس في بحثه حول هذا الحديث الشريف وفقهه ...

وقد جعل الدكتور بحثه في فصلين: «الفصل الأول: الروايات من كتب السنية» وهذا الفصل يبدأ من الصفحة رقم ٩- إلى الصفحة ٣٣-.

ثم «الفصل الثاني: فقه الحديث» من الصفحة (٣٤) إلى الصفحة (٤٠).

وقد ذكر قبل الفصل الأول:

«الحديث ومنهج الدراسة» جاء فيه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٤

«يطلق الثقلان على الجن والإنس، قال تعالى في سورة الرحمن «سَيَنْفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ». غير أن هذا المعنى ليس المراد هنا، وإنما المراد: القرآن الكريم وعترة رسول الله - صلى الله عليه وآله [وآله «١» وسلّم - والثقلان مثني ثقل - بفتحيتين - أي: الشيء النفيس الخطير. والمقصود بحديث الثقلين: ما يروى عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلّم - أنه ترك بعده كتاب الله المجيد وأهل بيته الأطهار. قال الإمام النووي: قال العلماء: سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما. وقيل: لثقل العمل بهما والحديث اختلفت أسانيدُه وتنوّعت متونُه».

أقول:

سنتكلم عن المراد بالثقلين، وعن معنى هذه الكلمة، في الباب الثاني حيث نبحت عن «فقه الحديث».

وليس المقصود بحديث الثقلين «ما يروى عن الرسول»!! وإنما هو حديث مقطوع بصدوره عنه صلى الله عليه وآله وسلّم، رواه عنه من أصحابه من عرف، ورواه عنهم التابعون، ثم رواه الأئمة والحفاظ في

(١) نضيف في كل مورد من موارد الصلوة والتسليم [وآله عطفاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، لأن النبي هو أمرنا بذلك في

الأحاديث المتفق عليها، لكن بعض من ينتسب إلى السنة ويجعل نفسه من أهلها يلتزم بمخالفة هذه السنة الثابتة عنه لدى الفريقين!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٥

مختلف القرون، كما عرفت أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - قد كثر هذا الكلام مرّة بعد أخرى لا سيما في أواخر حياته الكريمة،

وفى زمنٍ قصير، إذ لم يكن بين موقفه فى يوم عرفه وبين وفاته ثلاثة أشهر...
وسياتى مزيد بيان لهذا فى «فقه الحديث».

وأما قوله: «والحديث اختلفت أسانيدُه وتوّعت متونه» فاعتراف بالحقيقة، فأسانيدُه كثيرة جداً، ومتونه المتنوّعة يجمعها الوصية بالكتاب والعترة ووجوب اتّباعهما وامتنال أوامرهما ونواهيهما... كما ستعرف ذلك.
قال:

«وصدر فى القاهرة مؤخراً كتاب عنوانه حديث الثقلين، ذكر مؤلف الكتاب أنه ينقل الأخبار الصحيحة الموقوفة المنسوبة إلى أصحابها ورواتها. ونشرت الكتاب جهة علمية أيدت قول المؤلف.
نظرت فى الكتاب فوجدته...»
أقول:

هذا الكتاب الصّادر فى القاهرة بالعنوان المذكور، إنما أُلّف فى سنة (١٣٧٠) ونشر فى القاهرة فى سنة (١٣٧٤) أى قبل أن ينشر «الدكتور» كتابه بأكثر من (٣٠) سنة، فهل يعبر عن هذا الزّمان ب «مؤخراً»؟!
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٦
ثم لماذا لم يذكر «الجهة العلمية» التى نشرت الكتاب وأيدته؟
وإذا كان «الدكتور» يحاول كتم اسم «الجهة العلمية» التى أيدت قول مؤلف كتاب (حديث الثقلين) المطبوع الموجود بين أيدي الناس، فما ظنك به فى المسائل العلمية، والقضايا الدقيقة؟
نعم، هذا الكتاب أُلّفه العلّامة الشيخ قوام الدين الوشنوى، ونشرته وأيدته (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) فى القاهرة، والعلماء الأعلام أصحاب مجلّه (رسالة الإسلام...)
يقول الدكتور:

«رأيت أن أتبع روايات هذا الحديث الشريف فى كتب السنّة قدر الاستطاعة، وأجمع كلّ الروايات». لكنّه لم يتطرّق إلّا لرواياته فى (صحيح مسلم) و (مسند أحمد) و (صحيح الترمذى) و (المستدرک على الصحيحين) مع وجوده فى عشرات الكتب غيرها.. وهذا ليس ببعيد ممّن يكتم اسم «الجهة العلمية» التى اعترفت بالحق!!
اللهم إلّا أن يكون لقصر بابه الذى عبّر عنه ب «قدر الاستطاعة»!!

كلامه فى الفصل الأوّل: الروايات من كتب السنّة ... ص: ٨٦

وقبل الورود فى البحث نشير إلى أنّ عنوان الفصل الأوّل من كتابه- وهو «الروايات من كتب السنّة» - يوهّم أن ليس لحديث الثقلين ذكر إلّا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٧
فى الكتب التى ذكرها، وهذا مخالف للواقع كما نبهنا عليه من قبل. فإن أراد من كلمة «من» فى العنوان أنّ ما ذكر بعض روايات كتب السنّة لا كلّها، فقد اعترف بالحقيقة، وأنّه لم يتتبع روايات هذا الحديث فى كتب السنّة!!...
ثم إنّه ذكر:

«أولاً- الموطأ، لا نجد فى موطأ الإمام مالك ذكرًا للثقلين...
ثانياً: ذكر الكتاب والسنّة فى غير الموطأ...»

لكنه يعلم جيداً: أن الكلام ليس في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكتاب والسنة... ولذا يقول- بعد ذكر ما أراد ذكره- «ولسنا في حاجة إلى أن نطيل الوقوف هنا، فلا خلاف بين المسلمين في وجوب التمسك والاعتصام بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة».

فما الغرض من ذكر هذه الأحاديث مع هذا الاعتراف؟

إن وجوب التمسك والاعتصام بالقرآن والسنة لا- خلاف فيه بين المسلمين، كما لا خلاف بينهم في أن ما دل على هذا المعنى لا يعارض ما يدل على وجوب التمسك والاعتصام بالقرآن والعترة، بل إن كلاهما مفسر للآخر ومؤيد له... فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالتمسك بالقرآن والسنة، لكن لا بالسنة التي يأتي بها أبو هريرة وأمثلة من الكذابين عليه في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، بل

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٨

بالسنة التي ينقلها العترة الطاهرة وأتباعهم، الذين لا خلاف بين المسلمين في وجوب قبول ما رووه عنه...

لكننا نعترض على «الدكتور» بأن الأحاديث التي أوردها لا أساس لها من الصحة، فحديث (الموطأ) لا سند له، وكذا ما جاء في (سيرة ابن هشام)، وما نقله عن (فيض القدير) عن أبي هريرة ضعيف جداً، وهو عن (مستدرك الحاكم) الذي سيطعن «الدكتور» فيه وفي مولفه نقلاً عن (لسان الميزان)!! ولعله لذا نسب الحديث هنا إلى (فيض القدير) دون (المستدرك)!! هذا، وقد تكلمنا على كل هذا في أحد الفصول الماضية تحت عنوان (حديث الثقلين والمحاولات السقيمة).

البخارى وحديث الثقلين... ص: ٨٨

يقول: «الدكتور»:

«ثالثاً: الصحيحان: لم يرد في صحيح البخارى ذكر لحديث الثقلين، إلما أشرنا إليه من قبل من أن الإمام البخارى جعل من كتب صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة».

لكن ما المقصود من هذا الكلام؟ فسواء جعل البخارى ذلك من كتب كتابه أو لم يجعل، فالاعتصام بالكتاب والسنة لا خلاف فيه بين المسلمين... ولكن إذا كان إعراض البخارى عن حديث التمسك

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٨٩

بالكتاب والعترة موهناً له، فقد أعرض عن حديث الثقلين الوارد في الموطأ!

لكن حديث الموطأ لا سند له، وإعراض البخارى أو غيره عن حديث لا يوهنه إذا كان له طريق صحيح، وقد نص غير واحد من الأئمة على أنه ليس كل ما ليس في الصحيحين بمردود، وهذه عبارة الإمام النووي- كما وصفه «الدكتور» لدى النقل عنه- في الدفاع عن الصحيحين: «فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحَّ عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا، وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح، كما يقصد المصنّف في الفقه جمع جملة من مسائله» (١).

وقال ابن القيم في حديث أبي الصهباء الذي انفرد به مسلم: «وما ضرَّ ذلك الحديث انفراد مسلم به شيئاً، ثم هل تقبلون أنتم أو أحد مثل هذا في كل حديث ينفرد به مسلم عن البخارى؟ وهل قال البخارى قط:

إن كل حديث لم أدخله في كتابي فهو باطل أو ليس بحجة أو ضعيف؟

وكم قد احتج البخارى بأحاديث خارج الصحيح وليس لها ذكر في صحيحه؟ وكم صحَّح من حديث خارج عن صحيحه؟» (٢).

بل إنهم طعنوا في كثير من الأحاديث التي أخرجها وحكم

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١ / ٣٧.

(٢) زاد المعاد في هدى خير العباد ٤ / ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٠
بصحتها، كما تقدّم في المقدمة.

على أنّه لو أخرج البخارى حديث التمسك بالكتاب والعترة في كتابه المعروف بالصحيح، لكان من الممكن أن يقدح «الدكتور» في سنده!! كما فعل بالنسبة إلى سند رواية مسلم له في كتابه الذى قدّمه غير واحدٍ من أكابر القوم على كتاب البخارى! ثم إنَّ البخارى وإن لم يخرج هذا الحديث الشريف في كتابه المعروف بالصحيح، فقد أشار إليه في تاريخه الكبير حيث عنون «حذيفه» فقال:

«حذيفه بن أسيد أبو سريحة الغفارى، قال سعيد بن سليمان:

حدثنا زيد بن الحسن الكوفى قال: حدثنا معروف بن خربوذ قال: حدثنا أبو الطفيل عن حذيفه بن أسيد الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنكم واردون على الحوض. نزل الكوفة» (١).

رواية مسلم بن الحجاج النيسابورى ... ص: ٩٠

ثم يقول «الدكتور»:

«أما الإمام مسلم، فقد ذكر أربع روايات لهذا الحديث الشريف،

(١) التاريخ الكبير ٣ / ٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩١

نثبتها هنا كما جاءت في صحيحه، وكلها عن زيد بن أرقم، في باب فضائل على بن أبى طالب. كتاب فضائل الصحابة، رضى الله عنهم، والزوايات هي:

١- حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عليّ.

قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني أبو حيان، حدثني يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه. لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سنّى، وقدم عهدى، ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا- تكلفوني. ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٢

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

٢- وحدثنا محمد بن بكار بن الريان، حدثنا حسان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وساق الحديث بنحوه، بمعنى حديث زهير.

٣- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل. ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، كلاهما عن أبي حيان، بهذا الإسناد، نحو حديث إسماعيل. وزاد في حديث جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل.

٤- حدثنا محمد بن بكار بن الريان، حدثنا حسان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصليت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين، أحدهما:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٣

كتاب الله عز وجل، وهو حبل الله، من اتبعه كان على هدى ومن تركه كان على ضلالة. وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلّقتها، فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

أقول:

ذكر نصوص روايات مسلم، ولم يتكلم هنا بشيء حول أسانيدها.

ثم قال:

«رابعاً: مسند الإمام أحمد وروايته عن زيد بن أرقم: ذكر الإمام أحمد في مسنده سبع روايات لحديث الثقلين، احداها عن زيد بن أرقم، وهي تتفق مع ما رواه الإمام مسلم...»

فذكر رواية أحمد المتفق مع ما رواه مسلم...

وبالنسبة إلى أسانيد هذه الروايات قال: «رأينا فيما سبق ما رواه الإمامان مسلم وأحمد عن زيد بن أرقم، وهذا لا خلاف حول صحته» لكنه - مع ذلك - ينسب إلى ابن الجوزي القول بأن الحديث من الأحاديث الموضوعه، ثم يتفضل فيقول: «وإن كانت الروايات في جملتها كما يبدو لنا لا تجعل الحديث ينزل إلى درجة الموضوع» (١).

(١) أنظر: ٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٤

أقول: صارت زحمة (١)!!

وسيتبين لك حقيقة الأمر ... فانتظر...

رواية أحمد بن حنبل ...: ص: ٩٤

إشارة

ثم قال: «خامساً: باقى روايات الثقلين فى المسند وغيره:

بالبحث فى كتب السنّة نجد روايتين فى سنن الترمذى تتفقان مع روايات مسند الإمام أحمد السنّة، التى أشرنا إليها من قبل، ونذكر هنا الروايات الثمانية، ثم نتحدّث عنها. روايات المسند هى:

١- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، حدّثنا أسود بن عامر، أخبرنا إسرائيل- يعنى إسماعيل بن أبى إسحاق الملائى- عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: إنى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» ١٤/٣.

٢- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا محمد- يعنى ابن طلحة- عن الأعمش، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه [وآله وسلّم] قال: إنى أوشك أن أدعى

(١) مثل عراقى، يضرب لمن يدلى بشيء من الحق- لا كله- ويجعل نفسه متفضلاً!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٥

فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عزّوجل، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى. وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فانظرونى بم تخلفونى فيهما؟ ١٧/٣.

٣- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك- يعنى ابن أبى سليمان- عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله]: إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّوجلّ جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» ٢٦/٣.

٤- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك بن أبى سليمان، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: إنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدى: الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» ٥٩/٣.

٥- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا الأسود بن عامر، ثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: إنى تارك فيكم خليفتين، كتاب الله جبل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٩٦

ممدود ما بين السماء والأرض- أو ما بين السماء إلى الأرض- وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» ١٨١/٥- ١٨٢.

٦- حدّثنا عبد الله، حدّثنى أبى، ثنا أبو أحمد الزبيرى، ثنا شريك عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: إنى تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتى. وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض جميعاً» ١٨٩- ١٩٠.

والترمذى أخرج روايتين، هما:

١- حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفى، حدّثنا زيد بن الحسن- هو الأنماطى- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله- صلى الله عليه [وآله وسلّم]- فى حجته يوم عرفه، وهو على ناقته القصواء- يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس، قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى. (حسن غريب).

٢- حدّثنا على بن المنذر كوفى، حدّثنا محمد بن فضيل، قال:

حدّثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «إني تارك فيكم ما إن تمسّ بكم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٩٧

السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما (حسن غريب)». أقول: هنا مؤاخذات:

أولاً: روايات المسند أكثر ممّا ذكر ...: ص: ٩٧

لقد نصّ «الدكتور» على أنه: «ذكر الإمام أحمد في مسنده سبع روايات لحديث الثقلين، إحداها عن زيد بن أرقم».

لكنّ الموجود في المسند أكثر ... فمن رواياته: الرواية الآتية وهي عن زيد بن أرقم، وهذا نصّها:

«حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا أسود بن عامر، ثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن علي بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم -وهو داخل على المختار أو خارج من عنده- فقلت له: «أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إني تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم» (١).

وأخرجه أحمد في كتابه الآخر (فضائل الصحابة) ط / جامعة أم القرى ونصّ محققه على صحّته.

لكنّ: «الدكتور» أسقطه من الحساب!! لماذا؟! لأنّ هذه الرواية من أقوى روايات حديث الثقلين سنداً ودلالةً، فلا مناص من كتّمه!!

(١) مسند أحمد ٤ / ٣٧١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٩٨

وكما كتّم ذكر رواية علي بن ربيعة هذه عن زيد، وهي في مسند أحمد، كذلك كتّم ذكر رواية يحيى بن جعدة عنه، وهي في مستدرک الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عند الحاكم والذهبي، كما ستري ...

وثانياً: عدم ذكر صحيح الترمذى بالاستقلال ...: ص: ٩٨

ثم لماذا لم يذكر صحيح الترمذى ولم يعنونه بالاستقلال؟

إنّ الغرض من ذلك هو التمهيد للطعن في أسانيده!!

لقد ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر - في مقدّمه شرحه وتحقيقه لكتاب الترمذى - ترجمته وافية له وتعريفاً بكتابه، نقلًا عن كبار العلماء السابقين، حتى ذكر عن بعضهم التصريح بأنّ كتاب الترمذى أنفع من كتابي البخاري ومسلم، وعن آخر أنه قال بعد ذكر الموطأ وكتابي البخاري ومسلم: ليس فيهم مثل كتاب أبي عيسى ... فإن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه.

وثالثاً: التحريف في كلام الترمذى ...: ص: ٩٨

وكما لم يوّه بشأن كتاب الترمذى كذلك عمد إلى تحريفه، للغرض المذكور ... ولأجل أن يتبين واقع الأمر ننقل نصّ ما ذكره الترمذى:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٩٩

«حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، حدّثنا زيد بن الحسن - هو الأنماطي - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال:

رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.
قال: وفي الباب عن: أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد.
قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم» (١).

«حدّثنا علي بن المنذر، كوفي، حدّثنا محمد بن فضيل، قال: حدّثنا الأعمش، عن عطية عن أبي سعيد، والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم -رضي الله عنهما- قالاً:
قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلّم: إني تارك فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا

(١) صحيح الترمذى ٥ / ٦٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠٠

علّي الحوض. فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

وقال: هذا حديث حسن غريب» (١).

النظر في مناقشة الروايات المذكورة ... ص: ١٠٠

يقول «الدكتور» بعد إيراد الروايات الثمانية عن مسند أحمد والترمذى:

«هذه هي بقية روايات حديث الثقلين، وبالنظر فيها نجد ما يأتي:

١- عن أبي سعيد الخدرى خمس روايات، الأربعة الأولى من المسند والثانية من سنن الترمذى، وهذه الروايات كلها يرويه: عطية عن أبي سعيد.

وعطية هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفى، والإمام أحمد نفسه -صاحب المسند- تحدّث عن عطية وعن روايته عن أبي سعيد فقال:

بأنه ضعيف الحديث، وأن الثورى وهشيماً كانا يضعفان حديثه، وقال:

بلغنى أنّ عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير وكان يكتبه بأبى سعيد فيقول: قال أبو سعيد، فيوهم أنه الخدرى. وقال ابن حبان: سمع عطية من أبي سعيد الخدرى أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبى، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله وسلّم كذا،

(١) صحيح الترمذى ٥ / ٦٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠١

فيحفظه، وكناه أبا سعيد وروى عنه، فإذا قيل له: من حدّثك بهذا؟ فيقول:

حدّثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى. قال: لا يحلّ كتب حديثه إلّا على التعجب. وقال البخارى فى حديث رواه عطية: أحاديث الكوفيين هذه مناكير. وقال أيضاً: كان هشيم يتكلّم فيه. ولقد ضعّفه النسائى أيضاً فى الضعفاء، وكذلك أبو حاتم.

ومع هذا كله: وثقه ابن سعد فقال: كان ثقة إن شاء الله وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به، وسئل يحيى بن معين: كيف حديث عطية؟ قال صالح (١).

وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل.

ترجمة عطية العوفى ... ص: ١٠١

أقول:

الطعن في «عطية العوفى» عجيب جداً، لأنه إن كان المطلوب كون الرجل مجمعاً على وثاقته حتى تقبل روايته، فلا إجماع على عطية، بل لا- إجماع حتى على البخارى وأمثاله كما ذكرنا في المقدمة ... إذن، لابد من التحقيق والنظر الدقيق، لنعرف من روى عن عطية واعتمد عليه، ولنفهم السبب في طعن من طعن فيه ...

(١) أنظر: ترجمته في تهذيب التهذيب، وميزان الاعتدال.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٠٢

لقد أمر «الدكتور» بالرجوع إلى (تهذيب التهذيب) و (ميزان الاعتدال)، وعندما نرجع إلى الأوّل منهما وهو أجمع الكتب الرجالية للأقوال (١) نجد:

١- عطية من التابعين:

إنه يروى عن: أبى سعيد، وأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم.

وقد رويتم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (٢).

وفى (معرفة علوم الحديث): «النوع الرابع عشر من هذا العلم معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة، فإنهم على طبقات في الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين. قال الله عز وجل: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِحُسْنٍ...» وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٠.

(٢) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وغيرهم. جامع الاصول ٩/ ٤٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٠٣

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحى والتنزيل» (١ ...).

٢- عطية من رجال البخارى فى الأدب المفرد:

والبخارى وإن لم يخرج عن عطية فى كتابه المعروف بالصحيح، أخرج عنه فى كتابه الآخر (الأدب المفرد ...) وهذا الكتاب وإن لم يلتزم فيه بالصحة، لكن من البعيد أن يخرج فيه عمّن يراه من الكذابين!!

٣- عطية من رجال أبى داود:

وأبو داود السجستانى أخرج عنه فى كتابه الذى جعلوه من الصّيحاح الستة، وقال الإمام الحافظ إبراهيم الحربى لمّا صنّف أبو داود

كتابه: «ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد» نقله قاضي القضاة ابن خلّكان «٢». وفي المرقاة في شرح المشكاة: «قال الخطابي شارحه: لم يصنّف في علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين. وقال أبو داود: ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه. وقال ابن الأعرابي: من عنده القرآن وكتاب أبي داود لم يحتج معهما إلى شيء من العلم ألبته. وقال الناجي: كتاب الله أصل الاسلام وكتاب أبي داود عيد الاسلام، ومن ثمّ صرّح حجة الإسلام الغزالي باكتفاء

(١) معرفة علوم الحديث: ٤١.

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ١٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٠٤

المجتهد به في الأحاديث، وتبعه أئمة الشافعية على ذلك» (١).

فهذا طرف من كلمات القوم في وصف كتاب أبي داود الذي أخرج فيه عن عطية العوفى.

٤- عطية من رجال الترمذى:

والترمذى أيضاً أخرج عنه عطية في كتابه المعدود من الصّحاح الستة عندهم، والذي حكوا عنه أنه قال: «صنّف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم» (٢).

٥- عطية من رجال ابن ماجه:

وابن ماجه القزوينى أيضاً أخرج عنه عطية في كتابه الذى نصّ ابن خلّكان على كونه أحد الصحاح الستة (٣).

٦- عطية من رجال أحمد فى المسند:

وأحمد بن حنبل أخرج عنه فأكثر، ومن ذلك روايات حديث الثقلين، ولابدّ من البحث هنا فى جهات:

(١) المرقاة فى شرح المشكاة ١ / ٢٢.

(٢) انظر مقدّمة الشيخ أحمد محمد شاكر لصحيح الترمذى.

(٣) وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٠٥

الأولى فى رأى أحمد فى مسنده وأنه هل شرط الصحيح أو لا؟

والثانية: فى رأى العلماء فى مسند أحمد.

والثالثة: فى رأى أحمد فى عطية.

أما رأى فى عطية فستكلم عليه عندما نتعرّض لظعن من ظعن فيه.

رأى أحمد فى المسند ... ص: ١٠٥

أما رأى أحمد بن حنبل فى مسنده، فقد ذكر الحافظ السيوطى عن بعض العلماء، أن أحمد شرط فى مسنده الصحيح (١). وذكر قاضى القضاة السبكي بترجمة أحمد من (طبقاته) عن عبد الله بن أحمد قال:

«قلت لأبي: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجعوا إليه».

قال السبكي: «قال أبو موسى المدني: لم يخرج إلّا عمّن ثبت عنده صدقه وديانته، دون من طعن في أمانته. ثم ذكر بإسناده إلى عبد الله ابن الإمام أحمد - رحمه الله - قال: سألت أبي عن عبدالعزيز بن أبان، لم أخرج عنه في المسند شيئاً، لَمَّا حَدَّثَ بحديث المواقيت تركته».

وأورد السبكي ما ذكره المدني بإسناده إلى حنبل بن إسحاق قال:

(١) تدريب الراوى ١ / ١٧١ - ١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠٦

«جمعنا عمى - يعنى الإمام أحمد - لى ولصالح ولعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه معنا - يعنى تماماً - غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا ليس بحجة».

قال السبكي: «قال أبو موسى ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد - رحمه الله - مسنده قد احتاط فيه إسناداً وامتناً، ولم يورد فيه إلّا ما صحّ عنده: ما أخبرنا به أبو على الحداد. قال: أنا أبو نعيم، وأنا ابن الحصين وأنا ابن المذهب قال: أنا القطيعى، ثنا عبد الله قال: حدثنى أبى، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن أبى التياح قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

يهلك أمتى هذا الحى من قريش. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعترلوهم. قال عبد الله: قال أبى فى مرضه الذى مات فيه:

إضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبى. يعنى قوله:

إسمعوا وأطيعوا.

وهذا مع ثقة رجال إسناده حين شدّ لفظه مع الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه. فكان دليلاً على ما قلناه «١».

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٣١ - ٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠٧

وقال شاه ولى الله الدهلوى بعد ذكر طبقه من الكتب: «وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم. قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه» «١».

آراء العلماء فى المسند ... ص: ١٠٧

وقال جماعة من أعلام الحفاظ بصحة أحاديث المسند كلّها، ومنهم:

الحافظ أبو موسى المدني.

وقاضى القضاة السبكي.

والحافظ أبو العلاء الهمداني.

والحافظ عبد المغيث بن زهير الحربى، وله فى ذلك مصنف.

والحافظ ابن الجوزى عد المسند من دواوين الإسلام، وذكره قبل الصحيحين. وهذه عبارته فى مقدمة كتابه الموضوعات: «فمتى رأيت حديثاً خارجاً عن دواوين الإسلام كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبى داود والترمذى ونحوها، فانظر فيه. فإن كان له نظير فى الصحاح والحسان فرتب أمره، وإن ارتبت فيه فرأيته يباين الأصول فتأمل رجال إسناده، واعتبر أحوالهم من كتابنا المسمى

(١) حجة الله البالغة: ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠٨

بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه» (١).

وقاضى القضاء السبكي، فى كتابه الذى ألفه فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وتعرض فيه للرد على ابن تيمية، قال فى البحث حول حديث: «من زار قبرى وجبت له شفاعتى» بعد ذكر أنه فى مسند أحمد: «وأحمد - رحمه الله - لم يكن يروى إلا عن ثقة، وقد صرح الخصم - يعنى ابن تيمية - بذلك، فى الكتاب الذى صنفه فى الرد على البكرى، بعد عشر كراريس منه، قال: إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده كمالك... وأحمد بن حنبل...

وقد كفانا الخصم مؤنة تبين أن أحمد لا يروى إلا عن ثقة.

وحينئذ، لا يبقى له مطعن فيه» (٢).

وقال الحافظ جلال الدين السيوطى: «قال شيخ الإسلام - يعنى ابن حجر العسقلانى - فى كتابه: تعجيل المنفعة فى رجال الأربعة: ليس فى المسند حديث لا - أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً، قال: والاعتذار عنه أنه مما أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً، أو ضرب وكتب من

(١) الموضوعات ١/ ٩٩.

(٢) شفاء الأقسام فى زيارة خير الأنام: ١٠ - ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٠٩

تحت الضرب».

قال السيوطى: «وقال فى كتابه: تجريد زوائد مسند البزار: إذا كان الحديث فى مسند أحمد لم نعزه إلى غيره من المسانيد».

قال: «وقال الهيثمى فى زوائد المسند: مسند أحمد أصح صحيحاً من غيره».

قال: «وقال ابن كثير: لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند فى كثرته وحسن سياقاته»...

قال: «وقال الحسينى فى كتابه: التذكرة فى رجال العشرة: عدة أحاديث المسند أربعون ألفاً بالمكرر» (١).

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم - استاذ الحديث بجامعة الأزهر - فى تعليقه على كتاب تدريب الراوى فى هذا الموضوع: «وللشيخ ابن تيمية فى ذلك كلام حسن، فقد ذكر فى التوسل والوسيلة: إنه إن كان المراد بالموضوع ما فى سنده كذاب، فليس فى المسند من ذلك شىء، وإن كان المراد ما لم يقله النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لغلط راويه وسوء حفظه، ففى المسند والسنن من ذلك كثير».

٧- توثيق عطية من قبل الأئمة:

هذا، وبالإضافة إلى كل ما تقدّم ... نجد في ترجمه عطية:

(١) تدريب الراوى ١ / ١٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٠

وثقه ابن سعد وقال: له أحاديث صالحة.

وقال الدورى عن ابن معين: صالح.

ووثقه الحافظ سبط ابن الجوزى «١».

وقال الحافظ أبو بكر البزار: يعدّ في التشيع، روى عنه جلة الناس.

وأبو حاتم وابن عدى - وإن ضعّفاه - قالوا: يكتب حديثه.

٨- طعن بعضهم فى عطية بسبب تشيعه:

ثم إنّ الاستفادة من كلمات القوم بترجمه عطية: إن السبب العمدة فى تضعيفه هو تشيعه، فعندما نراجع تهذيب التهذيب نجد:

إن الجوزجاني لم يضعّفه وإنما قال: «مائل». وعن ابن عدى: «قد روى عن جماعة من الثقات، ولعطية عن أبى سعيد أحاديث عدّة وعن

غير أبى سعيد، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان يعدّ مع شيعة أهل الكوفة». والبزار لم يضعّفه وإنما ذكر تشيعه ونصّ على أنه مع

ذلك فقد روى عنه جلة الناس، والساجى قال: «ليس بحجة» ولم يذكر لقوله دليلاً إلّا: «كان يقدم علياً على الكل».

وقال ابن حجر: «قال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ على، فإن لم

يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسبّ، فأمضى

(١) تذكرة خواص الأمة: ٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١١

حكم الحجاج فيه، ثم خرج إلى خراسان، فلم يزل بها حتى ولى عمر بن هبيرة العراق، فقدمها فلم يزل بها إلى أن توفى سنة ١١١.

٩- النظر فى الطاعن وكلامه:

لقد ضرب الرّجل أربعمائة سوطاً وحلقت لحيته ... بأمر من الحجاج ... ثم جاء من لسانه وسوط الحجاج شقيقان فقال عنه: «مائل» أو

ضعّفه، أو اتّهمه ... وما ذلك كلّه إلّا لأنه أبى أن يسبّ علياً!!! ...

لقد عرفت فى المقدمة أنّ التشيع لا يضرّ بالوثاقه، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (شرح البخارى)، وبنى عليه فى غير

موضع، منها فى ترجمه خالد بن مخلد حيث قال: «أما التشيع، فقد قدمنا أنّه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضرّه، لا سيّما ولم يكن

داعيةً إلى رأيه» «١».

والجوزجاني الذى قال عن عطية «مائل»: كان ناصبياً منحرفاً عن على عليه السلام، وكان يطلق هذه الكلمة على الرواة الشيعة ...

فاستمع إلى ابن حجر يقول:

«خ د ت: إسماعيل بن أبان الوراق الكوفى، أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه، وثقه النسائى، ومطين، وابن معين، والحاكم أبو أحمد،

وجعفر الصائغ، والدارقطنى، وقال فى روايه الحاكم عنه: أثنى عليه

(١) مقدمة فتح البارى: ٣٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٢

أحمد وليس بقوى.

وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب في الحديث. يعنى: ما عليه الكوفيون من التشيع. قلت: الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن علي، فهو ضدّ الشيعي المنحرف عن عثمان. والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغي أن يسمع قول مبتدع في مبتدع» (١).

أقول:

فلا يسمع قول الجوزجاني في عطية وأمثاله إلاناصبي منحرف عن علي!!
وأيضاً: قد عرفت- في المقدمة- تنبيه الحافظ ابن حجر على عدم الإعتداد بالطعن بسبب الاختلاف في العقائد قائلاً: «واعلم أنه وقع من جماعة الطعن في جماعة بسبب اختلافهم في العقائد، فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلأبحق» (٢).
وقد ذكرنا أنّ الحافظ ابن أبي حاتم الرازي أورد إمامه الأكبر البخاري في كتاب (الجرح والتعديل)، وأورده الحافظ الذهبي في كتاب (المغنى في الضعفاء) لطعن جماعة من الأئمة في البخاري بسبب

(١) مقدمة فتح الباري: ٣٨٧.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٣٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٣

اختلافه معهم في مسألة اللفظ، وهي من أهم المسائل في العقائد ... حتى تضجر العلامه السبكي والعلامه المناوي من فعل الحافظ الذهبي هذا!!!

ومما يؤكد ما ذكرنا- من كون الرجل من رجال الصحاح، وأنّ تضعيف بعضهم إياه إنما هو لأجل الاختلاف في العقائد، وأنه لا يعتد به- حذف الحافظ ابن حجر اسم عطية العوفي من ميزان الاعتدال، وعدم ذكره في (لسان الميزان)، مشيراً إلى أنّه لا ينبغي الإصغاء إلى تكلم الجوزجاني ومن كان على شاكلته ... في مثل عطية التابعي الثقة المعتمد عليه في الكتب المعول عليها عندهم ...

١٠- رأى أحمد في عطية:

بقي أن نعرف رأى أحمد في عطية الذي أكثر عنه في المسند:

جاء في تهذيب التهذيب عن أحمد أنه قال: «هو ضعيف الحديث.

ثم قال: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبى فيسأله عن التفسير، وكان يكتبه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

قال أحمد: وحدثنا أبو أحمد الزبيرى: سمعت الكلبى يقول: كنانى عطية أبو سعيد».

أقول:

هنا نقاط نضعها على الحروف، أرجو أن يتأملها المحققون المنصفون، بعد الالتفات إلى ما ذكرناه حول- رأى أحمد في المسند-

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٤

وبعد البناء على ثبوت هذا النقل عن أحمد الذي أكثر من الرواية عن عطية عن أبي سعيد:

١- إنّ السبب في قوله: «ضعيف الحديث» هو ما ذكره قائلاً:

«بلغني» ثم نظرنا فإذا في الجملة اللاحقة يذكر السند الذي بلغه الخبر به وهو: «أبو أحمد الزبيرى سمعت الكلبى يقول»...

٢- هذا الكلبى هو: محمد بن السائب المفسر المشهور، ووفاته سنة (١٤٦) «١» وقد عرفت أن عطية مات سنة (١١١) «٢»، وهذا ما

يجعلنا نتردد في أصل الخبر، ففي أى وقت حضر عطية التفسير عند الكلبى؟

وأى مقدار سمع منه؟

٣- قال ابن حجر: «قال ابن حبان- بعد أن حكى قصته مع الكلبي بلفظ مستغرب فقال: سمع من أبي سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي يحضر بصفته، فإذا قال الكلبي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد، ويروى عنه، فإذا قيل له:

من حدثك بهذا؟ فيقول: حدثني أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبي- قال: لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب».

(١)

انظر: العبر وغيره حوادث ١٤٦.

(٢) وهو قول ابن سعد ومطين والذهبي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وقال خليفة: مات سنة ١٢٧. وهذا القول غلط».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١١٥

يفيد هذا النقل:

(أ) أن السبب في تضعيف ابن حبان أيضاً هو هذه القصة...

(ب) أن القصة- إن كان لها أصل- قد زاد القوم عليها أشياء من عندهم.

(ج) أن هذا اللفظ مستغرب بحيث التجأ ابن حجر إلى الطعن فيه.

واعلم أن «الدكتور» أورد اللفظ المذكور عن ابن حبان بواسطة ابن حجر وأسقط كلمته «بلفظ مستغرب»!!.

٤- إن الكلبي المذكور رجل قد أجمعوا على تركه، متهم عندهم بالكذب والرفض، قال ابن سعد: «قالوا: ليس بذاك، في روايته ضعيف جداً» (١).

وقال الذهبي في وفيات سنة (١٤٦): «فيها: محمد بن السائب أبو نصر الكلبي الكوفي، صاحب التفسير والأخبار والأنساب، أجمعوا على تركه، وقد اتهم بالكذب والرفض. قال ابن عدى: ليس لأحد أطول من تفسيره» (٢).

وفي طبقات المفسرين: «محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النصر الكوفي النسابة المفسر، روى عن الشعبي وجماعة. وعنه:

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٩.

(٢) العبر ١/ ١٥٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١١٦

إبنة، وأبو معاوية، ويزيد، ويعلى بن عبيد، وخلف. متهم بالكذب، ورمى بالرفض. قال البخاري: تركه القطان وابن مهدي. قال مطين: مات سنة (١٤٦).

أخرج له: أبو داود في المراسيل، والترمذي وابن ماجه في التفسير.

وله تفسير مشهور، وتفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم، وناسخ القرآن ومنسوخه» (١).

فأقول:

إذا كان هذا الرجل مجمعاً على تركه ومتهماً بالكذب والرفض، فكيف روى عنه الجماعة وحتى بعض أصحاب الصحاح؟

الواقع: إنهم كانوا يعتمدون عليه في التفسير، فقد ذكر ابن حجر عن ابن عدى: «حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير» ولذا روى عنه الترمذي وابن ماجه في التفسير كما عرفت، ولم يكونوا يعتمدون عليه في الحديث، كما عرفت من عبارة ابن سعد حيث قال: «في روايته ضعيف جداً»، بل إن مثل عطية الذي لازم جماعة من كبار الصحابة وروى عنهم، في غنى عن الرواية عن الكلبي.

لكنهم حيث كانوا يأخذون منه التفسير كانوا يحاولون التستر على ذلك... لأنه كان يفسيّر الآي ويذكر الأقوام الذين نزلت فيهم بأعيانهم

(١) طبقات المفسرين ١٤٩ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٧

- ولعله لذا رمى بالكذب والرفض - وكذلك كان عطية، فإنه كان يكتيه لئلا يعرف الرجل فتلاحقه السيّلات، لا لغرض التدليس والتليس...

ويشهد بذلك كلام قاضي القضاة ابن خلكان بترجمة الكلبي: «روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق، وكانا يقولان: حدثنا أبو النصر، حتى لا يعرف» (١). فلو كان ما فعله عطية مضرّاً بوثاقته لتوجه ذلك بالنسبة إلى سفيان وابن إسحاق...

بل لتوجه الطعن في البخاري وكتابه المشهور بالصحيح، فإنه كان يروي عن «محمد بن يحيى الذهلي» - الذي طرد البخاري من نيسابور، وكتب إلى الرّي ضده، فترك أئمة القوم في الرّي الحضور عنده والسّماع منه - فقد جاء بترجمة الذهلي: أن البخاري يروي عنه ويدلّسه كثيراً، لا يقول: (محمد بن يحيى) بل يقول: (محمد) فقط، أو (محمد بن خالد) أو (محمد بن عبدالله) ينسبه إلى الجدّ ويعمى اسمه، لمكان الواقع بينهما» (٢).

فهذا واقع الحال في رواية عطية عن الكلبي إن ثبت أصل القضية.

ويؤكّد ما ذكرنا توثيق ابن سعد وابن معين وغيرهما عطية، وروايتهم عنه، فلو كان صنيع عطية مضرّاً بوثاقته لما وثّقوه ولا رووا

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٤٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٨

عنه. ولا سيّما أحمد وأرباب الصّحاح... ويحيى بن معين الذي روى عنه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وسائر الأئمة، وقد وصفوه بإمام الجرح والتعديل وجعلوه المرجوع إليه في معرفة الصحيح والسقيم، وربّما قدّموا رأيه على رأى البخاري في الرجال...

الكلمة الأخيرة... ص: ١١٨

وأخيراً... لو كان أحمد يرى ضعف حديث عطية، فلماذا روى عنه بكثرة في المسند الذي عرفت رأيه فيه؟

لقد تتبّه «الدكتور» إلى هذا الإعتراض فانبرى للجواب عنه، وهذه عبارته: «وقد يقال هنا: إذا كان الإمام أحمد يرى ضعف حديث عطية، فلماذا روى عنه؟ والجواب: إن الإمام أحمد إنما روى في مسنده ما اشتهر، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم. ويدلّ على ذلك أنّ ابنه عبدالله قال: قلت لأبي: ما تقول في حديث ربي بن خراش عن حذيفة؟ قال:

الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد؟ قلت: نعم. قال: الأحاديث بخلافه.

قلت: فقد ذكرته في المسند؟ قال: قصدت في المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صحّ عندي لم أرو من هذا المسند إلّا الشيء بعد الشيء اليسير. وقد طعن الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند، وردّ كثيراً ممّا روى، ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له.

وعندما عدّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعّة أحاديث

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١١٩

أخرجها الإمام أحمد في مسنده، وثار عليه من ثار، ألّف ابن حجر العسقلاني كتابه (القول المسدّد في الذبّ عن المسند). فذكر الأحاديث التي أوردتها ابن جوزي، ثم أجاب عنها، وممّا قال: الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام.

والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها شائع. وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شدنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوه تساهلنا. وهكذا حال هذه الأحاديث.

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث المروية في فضائل أهل البيت والتمسك بالعترة.

نقول:

هذه عبارة «الدكتور» كما هي بلا زيادة ولا نقصان، وعليك بمراجعة «المسند تحقيق شاکر- طلائع الكتاب ١/ ٥٧» و «ص ١١ من القول المسدّد» هل ترى من اختلافٍ بين ما فيهما وما نقله عنهما؟!

والمهمّ فيها هو الجواب عن السؤال ... والجواب هو قوله:

«ما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث المروية في فضائل أهل البيت والتمسك بالعترة».

أى: إن أحمد يرى ضعف حديث عطية، لكنّه روى فضائل أهل البيت والتمسك بالعترة عن عطية وأمثاله لتساهله في الفضائل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٠

لكن هذا الجواب غير مسموع، ولو كلف «الدكتور» نفسه وراجع روايات أحمد عن عطية عن أبي سعيد الخدرى فقط، لوجد فيها الفضائل، والأحكام في الحلال والحرام، والتفسير، والمواعظ ...

وبتعبير آخر: إنّ هذا الجواب من «الدكتور» يؤكّد الأدلّة التي أقمناها على وثاقه عطية عند أحمد وغيره من الأئمة، والبيان الذي ذكرناه لقصّة روايته على الكلبى - إن صحّت ... - لأنّ المفروض أنه «قد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شدنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا» هذا هو المفروض ... وقد وجدنا أحمد يروى عن عطية الحلال والحرام ...

فهل «الدكتور» يجهل هذا؟ أو يتجاهله؟!

نعم ... إن أحمد كما روى حديث التمسك بالعترة عن عطية عن أبي سعيد الخدرى ... وهو من أحاديث الفضائل، كذلك روى عن عطية عن أبي سعيد الخدرى ... من أحاديث الحلال والحرام بكثرة ...

ففى نظره سريعة فى الجزء الثالث فى مسند أبى سعيد الخدرى، الذى يبدء من الصفحة (٢) وينتهى فى صفحة (٩٨) نجد روايته عنه فى الصفحات: ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٥٥، ٥٥، ٥٤، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ٩٨ ...

فمثلاً فى الصفحة (٤٣) روى عنه حديثاً فى حكم الأضحىة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢١

وفى الصفحة (٤٥) حديثاً فى أن الجنين ذكاته ذكاه أمه.

وفى الصفحة (٥٤) و (٧٣) فى حكم غسل الجنابة ...

وهكذا ...

هذا فى رواياته عن عطية عن أبى سعيد الخدرى ... ولو وجدنا فراغاً لعددتنا روايات أحمد عن عطية عن غير أبى سعيد من الصحابة، لا سيّما ما كان منها فى الأحكام والحلال والحرام ... إلّا أن فيما ذكرنا غنى وكفاية.

ثم قال «الدكتور...»: ص: ١٢١

«٢- الرواية الثانية للترمذى، رواها عن علي بن المنذر الكوفى، عن محمد بن فضيل. ثم انقسم السند إلى طريقتين، انتهى الأول إلى عطية عن أبي سعيد. والثاني: إلى زيد بن أرقم. ولا يظهر هنا أى السندين هو الأصل... والذى جمع بين الطريقتين فى هذا الإسناد هو: علي بن المنذر الكوفى، أو محمد بن الفضيل. ولكن الثانى روى عنه مسلم فى إحدى رواياته السابقة عن زيد بن أرقم. فيستبعد الجمع عن طريقه، فلم يبق إلا علي بن المنذر. وهو من شعبة الكوفية. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة. سئل عنه أبي فقال: محلّه الصدق. قال النسائي:

شيعى محض ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال ابن نمير: هو ثقة صدوق. وقال الدارقطنى: لا بأس به. وكذا قال مسلمة بن قاسم وزاد: كان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٢

يتشيع. وقال الإسماعيلى: فى القلب منه شىء لست أخيره. وقال ابن ماجه: سمعته يقول: حججت ثمانياً وخمسين حجة أكثرها راجلاً (١).

وما سمعه منه ابن ماجه يجعلنا نتردد كثيراً فى الاحتجاج بقوله، فكيف يقطع آلاف الأميال للحج ثمانياً وخمسين مرة أكثرها راجلاً؟ ليس من المستبعد إذن أن يجمع راوٍ شيعى كهذا بين روایتين فى مناقب أهل البيت تتفقان فى شىء وتختلفان فى شىء آخر.

ترجمة علي بن المنذر الكوفى...: ص: ١٢٢

ونقول:

لقد تقدّم لفظ رواية الترمذى حديث الثقلين فى كتابه الذى يعدّ من (الصّيحاح الستة) عند القوم، وكما ذكرنا من قبل، فإن مجرد إخراج الترمذى لهذا الحديث الشريف يكفى للاحتجاج به عليهم، لا سيما وأنه أخرجه من طريقتين عن اثنين من كبار الصحابة بعد أن أخرجه عن جابر بسندٍ آخر، ونصّ على أن «فى الباب عن: أبى ذر، وأبى سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد» ممّا يدلُّ على شدة اعتناؤه به وسعيه وراء إثباته.

والحاصل: إنه قد أخرج الحديث بثلاثة طرق عن ثلاثة من

(١) انظر ترجمته فى تهذيب التهذيب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٣

الصحابة، واكتفى بالنسبة إلى رواية غيرهم بالإشارة.

وقد أخرج الترمذى الرواية الثانية بطريقها عن شيخه: علي بن المنذر الكوفى... ولننظر إلى ترجمته فى تهذيب التهذيب:

«ت س ق (الترمذى والنسائي وابن ماجه).

علي بن المنذر بن زيد الأودى ويقال: الأسدى. أبو الحسن الكوفى الطريقى.

روى عن: أبيه، وابن عيينة، وابن فضيل، وابن نمير، ووكيع، والوليد بن مسلم، وإسحاق بن منصور السلولى، وأبى غسان النهدى، وجماعة.

وعنه: الترمذى، والنسائي، وابن ماجه، ومطين، ومحمد بن يحيى بن منده، وزكريا السجزي، وابن أبى الدنيا، وعبدالله بن عروة،

وعبدالله بن محمد بن سيار الفرهياني، وعمر بن محمد بن بجير، والهيثم بن خلف، وأبو علي ابن مصقلة، والحسن بن محمد بن شعبة، وجعفر بن أحمد بن سنان القطان، ويزيد بن الهيثم القاضي، ويحيى بن صاعد، وأحمد بن الحسين بن إسحاق الصدفي، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ومحمد بن جعفر بن رباح الأشجعي. وآخرون.

قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق ثقة. سئل عنه أبي فقال: محلّه الصدق. وقال النسائي: شيعي محض ثقة. وذكره سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٤

ابن حبان في الثقات، وقال مطين: مات في ربيع الآخر سنة ٢٥٦ سمعت ابن نمير يقول: هو ثقة صدوق. قلت: وقال الإسماعيلي: في القلب منه شيء لست أخيره.

وقال ابن ماجه: سمعته يقول: حججت ثمانياً وخمسين حجة أكثرها راجلاً. وذكر ابن السمعاني: إنه قيل له الطريقي، لأنه ولد بالطريق.

وقال الدارقطني: لا بأس به. وكذا قال مسلمة بن قاسم وزاد: كان يتشيع «(١)».

هذا كلّ ما جاء في تهذيب التهذيب... وهل تجد فيه إلّا التوثيق. بل التصريح بكونه صدوقاً؟ أمّا كلمه الإسماعيلي فلا تدل على قدح، ولا نعلم ما كان في قلبه!

وأما أنه «كان يتشيع» فلا يضرّ كما تقدم...

لقد ظهر:

١- أنه من مشايخ الترمذي.

٢- أنه من مشايخ ابن ماجه.

وذلك في كتابيهما المعدودين من الصحاح الستة عندهم، وقد عرفت شأن الكتابين عندهما وعند القوم.

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٥

٣- أنه من مشايخ النسائي، وقد أخرج عنه في كتابه الذي نقلوا عنه القول بأنّ كلّ ما فيه صحيح، والذي أطلق عليه الصّيحة جماعة من كبار أئمتهم. قال السيوطي: «قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر: قد أطلق اسم الصّيحة على كتاب النسائي: أبو علي النيسابوري، وأبو أحمد ابن عدي، وأبو الحسن الدارقطني، وأبو عبدالله الحاكم، وابن منده، وعبد الغني بن سعيد، وأبو يعلى الخليلي، وأبو علي ابن السكن، وأبو بكر الخطيب، وغيرهم» بل نقلوا عن بعض أكابرهم: «أن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم» «(١)».

٤- وأنه من مشايخ جماعة كبيرة من كبار الأئمة، أمثال: مطين، وأبي حاتم، وابن منده، والسجزي، وابن صاعد، وابن أبي حاتم...

٥- وأنه وثقه: أبو حاتم الرازي، والنسائي، وابن حبان، وابن نمير وغيرهم...

٦- وأنه قال أبو حاتم وولده عبد الرحمن: صدوق. وقال النسائي:

ثقة.

أمّا النسائي فقد تقدّم أن له شرطاً في الرجال أشدّ من شرط البخاري ومسلم. وأمّا أبو حاتم فقد ذكر الذهبي أنه متعنت في الرجال يجب التوقف عن قبول قدحه، أمّا لو وثق فالزم توثيقه... وسنذكر عبارة

(١) راجع مقدمة شرح السيوطي على سنن النسائي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٦

الذهبي كاملة...

فهذا حال علي بن المنذر الكوفي...

يقول «الدكتور» حيث لم يجد مجالاً للطعن في الرجل: «وقال ابن ماجه: سمعته يقول: حججت ثمانياً وخمسين حجة أكثرها راجلاً. وما سمعه منه ابن ماجه يجعلنا نتردد كثيراً في الاحتجاج بقوله، فكيف يقطع آلاف الأميال للحج ثمانياً وخمسين مرة أكثرها راجلاً؟». بالله عليك!! يأتي الرجل بعد مئات السنين فيشكك في عدالة رجل، ويتردد في الاحتجاج بقوله لشيء سمعه منه ابن ماجه ولم يتردد- ابن ماجه- في الاحتجاج بقوله! كأن هذا الرجل يرى نفسه أفهم وأتقى من ابن ماجه وأبي حاتم الرازي والنسائي والترمذي و!!... إن كان كذلك فأهلاً وسهلاً!!

إن هذا الأمر لا يوجب التردد في العدالة والاحتجاج به، وإلا لم يوثقه القوم ولم ينصوا على أنه صدوق...

والواقع: إن الذي قد وفق له علي بن المنذر- وإن كان لا يتيسر لكل أحد- قد حصل لكثير من الناس، على ما يذكر في تراجمهم «١» بل لقد

(١) بل ذكر صاحب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) بترجمة: «صالح بن يوسف أبي شعيب المقنع الواسطي الأصل»: أنه «يقال: إنه حج تسعين حجة راجلاً، في كل حجة يحرم من صخرة بيت المقدس» انظر ج ١ ص ٢٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٧

ذكر القوم بتراجم مشايخهم من هذا الباب ما يستغربه أولوا الألباب، ولننقل من ذلك حكايتين، والعهد على الراوي: ذكر الحافظ ابن الجوزي «١» عن موسى بن هارون قال: «رأيت الحسن بن الخليل مرة بعرفات وكلمته، ثم رأيت يطوف بالبيت، فقلت: ادع الله لي أن يقبل حجى. فبكى ودعالي. ثم أتيت مصر فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة، فقالوا: ما حج العام، وقد كان يبلغني أنه يمر إلى مكة في كل ليلة فما كنت أصدق، حتى رأيت فعاتبني وقال: شهرتني، ما كنت أحب أن تحدث بها عني، فلا تعد بحجى عليك» «٢».

وقال ابن العماد: «ذكر السخاوي في طبقاته: إن الشيخ معالي سأل الشيخ سلطان بن محمد البعلبكي المتوفى سنة ٦٤١ فقال: يا سيدي كم مرة رحلت إلى مكة في ليلة؟ قال: ثلاث عشرة مرة. قلت: قال الشيخ عبدالله اليونيني: لو أراد أن لا يصلّى فريضة إلفي مكة لفعل» «٣».

(١)

وهو صاحب (العلل المتناهية) الذي أورد فيه حديث الثقلين بأحد أسانيد، وحذر العلماء من الاعتراض بذلك، إلا أن «الدكتور!...»

(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٩٣.

(٣) شذرات الذهب ٥/ ٢١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٨

سماح الأعمش من حبيب بن أبي ثابت حديث الثقلين ...: ص: ١٢٨

وثمة تشكيك آخر لا أساس له من «الدكتور».

يقول: «والأعمش وحيب من الثقات، وثبت سماع الأعمش من حبيب، وسماع حبيب من زيد بن أرقم، إلا أن في هذه الرواية لم يثبت السماع».

أقول:

في هذه العبارة أمور:

- ١- الاعتراف بوثاقة الأعمش وحيب بن أبي ثابت. وحينئذ لا يضّر كونهما مدلسين، إذ لو كان تدليسهما مضراً بالوثاقة لما وثقهما.
 - ٢- الاعتراف بسماع الأعمش من حبيب، وسماع حبيب من زيد.
 - ٣- دعوى أنه في هذه الرواية لم يثبت السماع!! فما الدليل؟
- لقد أخرج حديث الثقلين الحافظ النسائي بإسناده عن الأعمش عن حبيب عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم (١).
وأورده الحافظ ابن كثير عن النسائي في سننه ثم قال: «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: هذا حديث صحيح» (٢).

(١) خصائص على. رقم الحديث: ٧٩.

(٢) البداية والنهاية ٥/ ٢٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٢٩

وأخرجه الحاكم بثلاثة طرق عن يحيى بن حمّاد، في أحدها عبد الله بن أحمد عن أبيه، قال: «ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم»... ثم صحّحه هو والذهبي على شرط الشيخين (١).
وأخرجه الحاكم في «ذكر زيد بن أرقم الأنصاري» من كتاب «معرفة الصحابة» من (مستدرکه) بإسناده عن حبيب بن حبيب يحيى بن جعدة عن زيد، وصحّحه هو والذهبي على شرط الشيخين، وقد تقدّم لفظه (٢).

وقال الحافظ السخاوي في كتابه الجليل (استجلاب إرتقاء الغرف) بعد تفسير قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»: «وإذ قد بان لك الصحيح في تفسير هذه الآية فأقول: قد جاءت الوصية الصريحة بأهل البيت في غيرها من الأحاديث، فعن سليمان بن مهران الأعمش عن عطية بن سعد العوفي وحيب بن أبي ثابت، أولهما عن أبي سعيد الخدري -رضى الله عنه- وثانيهما عن زيد بن أرقم -رضى الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي...»

(١) المستدرک ٣/ ١٠٩.

(٢) المستدرک ٣/ ٥٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٠

أخرجه الترمذی في جامعه وقال: حسن غريب».

أقول:

فلماذا يفصح «الدكتور» نفسه؟! ليقال عنه: إنه إما جاهل وإما متجاهل!؟

حول الحاكم وروايات حديث الثقلين ... ص: ١٣٠

وتعرض «الدكتور» للحديث في المستدرک، فقال:

«وفي المستدرک، روى الحاكم هذا الحديث بما يفيد سماع الأعمش من حبيب، وهذا يحتاج إلى مراجعة الإسناد الذى ذكره، وما أكثر رجاله، غير أننا لسنا مضطرين إلى بذل هذا الجهد، فإن ثبت سماع الأعمش بقى أكثر من موطن ضعف. والحاكم ذكر الحديث بروایتين: أحدهما فى إسنادها الإمام أحمد بن حنبل. وسيأتى أنه هو نفسه ضعف الحديث كما ذكر ابن تيمية. والأخرى بين الذهبى وهى إسنادها».

أقول:

أولاً: ذكر «الدكتور» فى هذا الموضوع فى الهامش مترجماً الحاكم ما هذا نصه:

«هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله الضبى النيسابورى. ولد سنة ٣٢١ هـ. قال عنه ابن حجر فى لسان الميزان: إمام صدوق ولكنه سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣١

يصح فى مستدرکه أحاديث ساقطة فيكثر من ذلك. فما أدري هل خفيت عليه؟ فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهو خيانة عظيمة. ثم هو شيعى مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين. والحاكم أجل قدراً وأعظم خطراً وأكبر ذكراً من أن يذكر فى الضعفاء. لكن قيل فى الاعتذار عنه أنه عند تصنيفه للمستدرک كان فى أواخر عمره. وذكر بعضهم أنه حصل له تغير فى عقله فى آخر عمره. ويدل على ذلك أنه ذكر جماعته فى كتاب الضعفاء له، وقطع بترك الرواية عنهم، ومنع من الاحتجاج بهم، ثم أخرج أحاديث بعضهم فى مستدرکه وصححها».

وقال «الدكتور» فى هامش الصفحة -٢٦-: «راجع ما ذكرناه من قبل عن الحاكم ومستدرکه، وعن روايته لهذا الحديث». وخلصه كلامه بترجمة الحاكم هو الطعن فيه وفى كتابه، لكن الملاحظ:

١- إنه فى الصفحة -١١- نقل عن (فيض القدير - شرح الجامع الصغير) رواية عن أبى هريرة ... وكنتم المصدر الذى نقل عنه الرواية فى فيض القدير، وقد ذكرنا سابقاً أنه مستدرک الحاكم، ونظرنا فى سنده على ضوء كلمات علماء الجرح والتعديل ... فإذا كان حال الحاكم وكتابه كما ذكر عن ابن حجر واعتمده، فلماذا احتج بحديثه هناك مع محاولة التكتّم على اسمه؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٢

٢- إنه حذّر كلام الحافظ ابن حجر! وقد نقلناها سابقاً كاملة! لقد جاءت عبارة «الدكتور»: «ثم هو شيعى مشهور بذلك من غير تعرض للشيخين، والحاكم أجل ... إلّا أن بين كلمة «الشيخين» وكلمة «والحاكم» يوجد ما يلى:

«وقد قال أبو طاهر: سألت إسماعيل بن عبدالله الأنصارى عن الحاكم أبى عبدالله. فقال: إمام فى الحديث رافضى خبيث. قلت: إن الله يحب الإنصاف! ما الرجل رافضى، بل شيعى فقط.

ومن شقاشقه قوله ...

فأما صدقه فى نفسه ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه. مات سنة ٤٠٥ هـ.

هذا، والسبب فى الطعن فى الحاكم وكتابه والاقتصار على ما جاء فى لسان الميزان - مع التحريف لكلام ابن حجر - هو إسقاط حديث الثقلين المخزج فى المستدرک عن الاحتجاج كما لا يخفى

٣- لكن الإحتجاج برواية الحاكم صحيح، لأنهم قدّموا كتاب (المستدرک) حتى على مثل (الموطأ) كما عرفت سابقاً، وأثنوا على الحاكم نفسه من حيث الصدق والمعرفة بالحديث بما لا مزيد عليه:

قال ابن خلكان: «إمام أهل الحديث فى عصره، والمؤلف فيه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٣

الكتب التى لم يسبق إلى مثلها. كان عالماً عارفاً واسع العلم» (١).

وقال الذهبى: «الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين» (٢ ...).

وقال: «برع في معرفة الحديث وفنونه، وصنّف التصانيف الكثيرة، وانتهت إليه رئاسة الفن بخراسان، لابل في الدنيا، وكان فيه تشيع وخطّ على معاوية، وهو ثقة حجة» (٣).

وقال السيوطي: «الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين. وكان إمام عصره في الحديث، العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة، يميل إلى التشيع» ثم ذكر الثناء عليه عن غير واحد (٤).

وقال ابن قاضي شهبه: «قال الخطيب البغدادي: كان ثقة، وكان يميل إلى التشيع. قال الذهبي: هو معظّم للشيخين بيقين ولذى النورين، وإنما تكلم في معاوية فأوذى» (٥).

وقال ابن الجزري: «وكان إماماً ثقة صدوقاً» (٦).

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٤٠٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٣٩.

(٣) العبر في خبر من غير ٢ / ٢١٠.

(٤) طبقات الحفاظ: ٤١٠.

(٥) طبقات الشافعية ١ / ١٩٨.

(٦) طبقات القراء ١ / ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٤

ومن مصادر ترجمته أيضاً: الوافي بالوفيات ٣ / ٣٢٠، طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٥٥، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٣٨، مرآة الجنان ٣ / ١٤، المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٤٤، شذرات الذهب ٣ / ١٧٦، الجواهر المضية ٢ / ٦٥، المنتظم ٧ / ٢٧٤، تاريخ ابن كثير ١١ / ٣٥٥... وغيرها.

ثانياً: ماذا يعنى من قوله: «والحاكم ذكر الحديث بروايتين»؟ ... في هذا الموضوع خيانة عظيمة أو جهل مفرط. وبيان ذلك أنه:

إن أراد رواية الأعمش عن حبيب عن زيد، فليس إلاًرواية واحدة.

وإن أراد ذكر الحاكم الحديث مطلقاً، فليس بروايتين بل بأربعة روايات:

إحداها: ما أخرجه عن أبي عوانة عن الأعمش عن حبيب عن زيد (١).

والثانية: ما أخرجه عن حسان بن إبراهيم الكرمانى عن محمد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن زيد (٢).

والثالثة: ما أخرجه عن أبي نعيم عن كامل أبو العلاء عن حبيب عن يحيى بن جعدة عن زيد (٣).

(١) المستدرک ٣ / ١٠٩.

(٢) المستدرک ٣ / ١١٠.

(٣) المستدرک ٣ / ٥٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٥

والرابعة: ما أخرجه بقوله: «حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالرى، ثنا محمد بن أيوب، ثنا يحيى بن المغيرة السعدى، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله النخعي، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم -رضى الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض.

هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (١).

ووافقه الذهبي على التصحيح ووضع علامة الشيخين في آخر الحديث في تلخيصه.

فالثالثة والرابعة كتتهما «الدكتور» أو جهل بهما؟!.

النظر في مناقشة سند روايات الحاكم ...: ص: ١٣٥

وثالثاً: يقول «الدكتور» وهو يقصد مناقشة سند ما أخرجه الحاكم بعد أن قال بأنه ذكر روايتين: «إحدهما: في إسناده الامام أحمد بن حنبل. وسيأتي أنه هو نفسه ضعف الحديث كما ذكر ابن تيمية. والأخرى بين الذهبي وهي إسناده».

(١) المستدرك ٣/ ١٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٦

أقول:

هنا أيضاً خيانه أو جهل!!

أما أولاً:

فلأن إحدهما- وهو الذي عن الأعمش عن حبيب عن زيد- قد أخرجه الحاكم بثلاثة طرق.

وأما ثانياً:

فلأن أحمد بن حنبل في إسناده طريق واحد من الطرق الثلاثة دون الطريقين الآخرين!!

وإن كنت في ريب فهذه عبارة الحاكم:

«حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قابلة عبد الملك بن محمد الرقاشي، ثنا يحيى بن حماد. وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار، قالوا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد.

وثنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخرمي، ثنا يحيى بن حماد.

ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم- رضى الله عنه- قال: لما رجع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٧

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن فقال: كأنى قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي. فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. ثم قال: إن الله عز وجل مولاى وأنا مولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد على- رضى الله عنه- فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وذكر الحديث بطوله. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله».

ووافقه الحافظ الذهبي في تلخيصه على تصحيحه «١».

وأما ثالثاً:

فلأن أحمد بن حنبل لم يضعف الحديث!

يقول «الدكتور»: «وسياتى أنه هو نفسه ضعف الحديث كما ذكر ابن تيمية» مشيراً إلى قوله فى الصفحة- ٢٥- نقلًا عن منهاج السنة ١/٤

١٠٥:

«وشيخ الإسلام ابن تيمية رفض هذا الحديث وقال: وقد سئل عنه أحمد ابن حنبل فضعه، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح».

(١) المستدرک ٣ / ١٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٨
لكننا قد ذكرنا كلام ابن تيمية في فصل (حديث الثقلين والمحاولات السقيمة) وتكلمنا عليه.
وأما رابعاً:

فلأن أحمد- لو كان منه تضعيف- فقد ضعف جملة: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» هذه الجملة التي وردت في رواية الترمذي. فأحمد ليس مضعفاً للحديث، كما أن ابن تيمية أيضاً ليس برافض للحديث... وقد أوردنا سابقاً كلام ابن تيمية وما نسبه إلى أحمد، وتكلمنا عليه هناك، فراجع.
وأما خامساً:

فلأن الذهبي- الذي اعتمد عليه «الدكتور» في غير موضع، وفي مناقشته الرواية الثانية وستعلم ما فيها من النظر- وافق الحاكم في تصحيح هذه الرواية على شرط الشيخين... ولو كان هناك من أحمد أو غيره من الأئمة كلام في إسناد هذه الرواية لأشار إليه، كما فعل بالنسبة إلى الرواية الثانية.
وأما سادساً:

فلأن الذهبي أخرج الرواية الثانية بقوله: «حسن بن إبراهيم الكرمانى، ثنا محمد بن سلمة بن كهيل، عن أبيه عن الطفيل عامر بن وائلة أنه سمع زيد بن أرقم... فلم يقل إلّا: «لم يخرجوا لمحمد وقد
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٣٩
وهاه السعدى».

فالذهبي لم يطعن في رجال الإسناد وإنما قال بعد رواية الحديث:

«قلت: لم يخرجوا لمحمد، وقد وهاه السعدى» وهذا غير صريح في أنه يطعن في «محمد بن سلمة» ومن المستبعد أن يقلد الذهبي السعدى الجوزجاني وقد أورده في (ميزان الاعتدال) فقال نقلاً عن ابن عدى:
«كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه» (١).

وقال ابن حجر: «وممن ينبغي أن يتوقف في قبول قوله في الجرح:

من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد، فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب، وذلك لشدة انحرافه في النصف وشهرة أهلها بالشيعة» (٢... ٢).

وقد تقدم كلام ابن حجر في مقدمته فتح الباري حول الرجل. وإن شئت المزيد فراجع ترجمته (٣).

وأما سابعاً:

فلأن الرواية الثالثة- التي أخفاها «الدكتور» أو جهل بها- قال

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١ / ٧٦.

(٢) لسان الميزان ١ / ١٦.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ١٥٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤٠

الحاكم: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي بصراحة... وقد تقدم نصها سابقاً. والرواية الرابعة- التي أخفاها «الدكتور» أو جهل بها كذلك- صحيحة عندهما، وقد تقدم نصها قريباً.

ترجمة القاسم بن حسان العامري... ص: ١٤٠

يقول «الدكتور»:

«٣- القاسم بن حسان العامري الكوفي، روى الروايتين الخامسة والسادسة من المسند عن زيد بن ثابت. ورجح المرحوم الشيخ أحمد شاكر توثيقه وقال: «وثقه أحمد بن صالح وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وذكر البخاري في الكبير اسمه فقط، ولم يذكر عنه شيئاً، وترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يذكر فيه جرحاً، ثم نقل عن المنذري أن البخاري قال: القاسم بن حسان سمع من زيد بن ثابت.

وعن عمه عبد الرحمن بن حرمله، وروى عن الركين بن الربيع، لم يصح حديثه في الكوفيين. ثم عقب شاكر على هذا بقوله: والذي نقله المنذري في شأن القاسم بن حسان لا أدري من أين جاء به»...

قال «الدكتور» بعد نقل كلام الشيخ المذكور الذي نصّ على خطأ المنذري في نسبة الطعن إلى البخاري: «وفي توثيق القاسم بن حسان نظر، فابن حبان ذكره أيضاً في أتباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع من سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤١

زيد بن ثابت. وقال ابن القطان لا يعرف حاله» ثم قال في الهامش: انظر ترجمته في تهذيب التهذيب.

ثم حاول الدفاع عن المنذري مدّعياً أن للبخاري كتاباً كبيراً في الضعفاء يقع في تسعة أجزاء، وهو مخطوط، ولا توجد منه نسخ في مصر، فلم لا يكون المنذري نقل منه؟ ونقول:

لقد نظرنا إلى ترجمة القاسم في تهذيب التهذيب كما أمر «الدكتور» فوجدناها كما يلي:

«د س- أبي داود والنسائي: القاسم بن حسان العامري الكوفي.

روى عن: أبيه، وعمه عبد الرحمن بن حرمله، وزيد بن ثابت، وفلفله الجعفي.

وعنه: الركين بن الربيع، والوليد بن قيس السكوني والد أبي بدر.

ذكره ابن حبان في الثقات.

قلت: في أتباع التابعين، ومقتضاه أنه لم يسمع من زيد بن ثابت. ثم وجدته قد ذكره في التابعين أيضاً.

وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح: ثقة.

وقال ابن القطان: لا يعرف حاله».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤٢

وهذا آخر ترجمته في تهذيب التهذيب «١». وخلصتها أنه ثقة عند: ابن حبان، وأحمد بن صالح، وابن شاهين... فأين الجرح؟ ومن الجرح؟

إن قول ابن القطان: «لا- يعرف حاله» ليس بجرح ولا يعارض توثيق ابن حبان وأحمد بن صالح وابن شاهين، لأنه جاهل بحال الرجل

وأولئك عارفون!

وصريح عبارة ابن حجر: أن ابن حبان ذكره في الثقات في أتباع التابعين ومقتضاه أنه لم يسمع عن زيد بن ثابت، قال: ثم وجدته قد ذكره في التابعين أيضاً. أى: فمقتضاه أنه سمع من زيد بن ثابت ومن التابعين ... ولا يخفى أن «الدكتور» أورد كلام ابن حجر بعبارة موهمة!!

وإذ رأيت أن لا جرح للرجل، والبخارى - كما ذكر الشيخ شاکر - لم يذكر عنه شيئاً في تاريخه الكبير، ولم يترجمه في الصغير، ولم يذكره في الضعفاء، وأيضاً: لم ينقل عنه أحد شيئاً في الرجل، إلا المنذرى، فيقول شاکر: «وهم فأخطأ» ويقول «الدكتور»: لم لا يكون المنذرى نقل من كتاب مخطوط للبخارى؟ لكن هذا الكتاب لم يره لا هو، ولا الشيخ

(١) تهذيب التهذيب ٨ / ٢٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤٣

شاکر، ولا ابن حجر العسقلاني، ولا غيرهم، ولا توجد منه نسخة في مصر، ولم يطلع عليه المحققون عن الكتب التراثية، ولا أصحاب دور النشر المحيون لآثار القدماء؟! ...

روايات زيد بن الحسن الأنماطي ...: ص: ١٤٣

وناقش «الدكتور» سند الرواية الأولى من روايتي الترمذى: بأن «في سندها: زيد بن الحسن الأنماطي الكوفي. الذي روى عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر بن عبد الله.

قال أبو حاتم عن زيد هذا: كوفي، قدم بغداد، منكر الحديث.

وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال.

وخطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع رواها مسلم بسند صحيح عن الإمام الصادق عن أبيه عن جابر، وليس فيها (وعترتي أهل بيتي) راجع صحيح مسلم - كتاب الحج - باب حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذه الخطبة رويت عن جابر بطرق متعددة في مختلف كتب السنن، وليس فيها جميعاً ذكر لهذه الزيادة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٤٤

نقول:

سواء رويت هذه الخطبة كما ذكر «الدكتور» أو، لا «١»، فإن العمدة أن تكون رواية الترمذى هذه المستملة على «وعترتي أهل بيتي» معتبرة سنداً، فإنها حينئذٍ يحتج بها ويستند إليها، بل تكون قرينة لكل رواية معتبرة - بالفرض - خالية عن هذه الجملة المباركة ...

لكن (زيد بن الحسن) روى حديث الثقلين بروايات ثلاث:

الأولى: عن جعفر بن محمد عن أبيه - عليهما السلام - عن جابر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفه - وهو على ناقته القصوى - فخطب فسمعتة وهو يقول: أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

أخرجه الترمذى. وأخرجه الحافظ الطبراني عن مطين عن نصر بن عبد الرحمن عنه «٢».

الثانية: عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أيها الناس إنى فرط لكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنى سائلكم

حين

(١) لاحظ فصل: حديث الثقلين والمحاولات السقيمة.

(٢) صحيح الترمذى ٥ / ٦٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٤٥

تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأ-كبر كتاب الله عزّ وجل، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تفلتوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض». أخرجه الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان النسوي صاحب المسند الكبير المتوفى سنة ٣٠٣ عن نصر بن عبد الرحمن عنه. وأخرجه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني في ترجمة حذيفة بن أسيد عن شيخه محمد بن أحمد بن حمدان عن الحسن بن سفيان. وأخرجه الحافظ الطبراني بطريقتين:

عن محمد بن الفضل السقطي عن سعيد بن سليمان عن زيد بن الحسن الأنماطي. وعن مطين وزكريا بن يحيى الساجي عن نصر بن عبد الرحمن عنه.

وأورده الحافظ الهيثمي في مناقب أهل البيت عن الحافظ الطبراني وقال:

«وفيه: زيد بن الحسن الأنماطي. وثقه ابن حبان. وبقيته رجال أحد الإسنادين ثقات».

الثالثة: روى زيد بن الحسن حديث الثقلين عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: لما صدر رسول الله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٤٦

صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنّ، ثم بعث إليهنّ فقمّ ما تحتهنّ من الشوك، وعمد إليهنّ فضلى تحتهنّ ثم قام فقال:

أيها الناس، إنى قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبى إلّا نصف عمر الذى يليه من قبله، وإنى لأظنّ أنى موشك أن أدعى فأجيب، وإنى مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق وناره حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من فى القبور؟

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد. ثم قال:

أيها الناس، إنّ الله مولاى وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولا فهذا مولاى - يعنى عليّاً رضى الله عنه - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ثم قال: يا أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنى سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٤٧

فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجل، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تفلتوا ولا تبدّلوا. وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف أنهما لن ينقضيا حتى يردا عليّ الحوض».

أخرجه الحافظ الطبراني بطريقتين فقال:

«حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي (هو مطين) وزكريا بن يحيى الساجي قالا: نا نصر بن عبدالرحمن الوشاء. وحدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، نا سعيد بن سليمان الواسطي قالا: نا زيد بن الحسن الأنماطي، نا معروف بن خزبوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاري» (١). والحافظ ابن حجر المكي (٢). والحبلي صاحب السيرة النبوية (٣). وأخرج هذا الحديث الحافظ ابن عساكر، قال: «أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المزرفي، أنبأنا أبو الحسين ابن المهدي، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن (هو

(١) المعجم الكبير ٣/ رقم ٣٠٥٢.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٦٥.

(٣) انسان العيون ٣/ ٣٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٤٨

الدارقطني) أنبأنا العباس بن أحمد البرتي، أنبأنا نصر بن عبد الرحمن أبو سليمان الوشاء، أنبأنا زيد بن الحسن الأنماطي» (١ ... ١). وأورده الحافظ ابن كثير عن الحافظ ابن عساكر (٢).

فوائد ذكر روايات زيد بن الحسن ...: ص: ١٤٨

وإنما ذكرنا روايات زيد بن الحسن هذه لفوائد:

١- ليعلم أنّ روايته ليست منحصرةً بما جاء في الترمذي.

٢- ليعلم أنّ الترمذي غير منفرد بالذی أخرجه عنه، فقد أخرجه الحافظ الطبراني عن الحافظ مطين عن نصر بن عبد الرحمن عن زيد بن الحسن ...

٣- ليعرف الرواة والمخرجون لرواياته من رجال الحديث وكبار الحفاظ.

٤- ليعلم رواية حذيفة بن أسيد من روايات الصحابة الذين ذكرهم الترمذي بقوله: «وفي الباب عن: أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد» (٣).

٥- وليعلم رواية «سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم»

(١) تاريخ دمشق. ترجمة أمير المؤمنين ١/ ٤٥.

(٢) البداية والنهاية ٧/ ٩.

(٣) هذه الجملة لم يذكرها «الدكتور»!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٤٩

الذين قال الترمذي: «وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم» (١).

فهذا شأن زيد بن الحسن بين الرواة والحفاظ المحدثين ...

ترجمة زيد بن الحسن ... ص: ١٤٩

ولم يتكلم «الدكتور» في سند روايته الترمذى عن زيد بن الحسن إلّا في (زيد بن الحسن) نفسه. ولم يقل إلّا «قال أبو حاتم عن زيد هذا:

كوفى قدم بغداد منكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات» ثم أمر بالنظر بترجمته من تهذيب التهذيب وميزان الاعتدال. فنقول:

قد راجعنا ترجمته في تهذيب التهذيب فوجدناها كما يلي:

«ت- الترمذى. زيد بن الحسن القرشى أبو الحسن الكوفى، صاحب الأنماط. روى عن: جعفر بن محمد بن على بن الحسين، ومعرفة بن خزربوذ، وعلى بن المبارك الهنائى.

وعنه: إسحاق بن راهويه، وسعيد بن سليمان الواسطى، وعلى بن المدينى، ونصر بن عبد الرحمن الوشاء، ونصر بن مزاحم. قال أبو حاتم: كوفى قدم بغداد منكر الحديث. وذكره ابن حبان فى

(١) وهذه الجملة لم يذكرها «الدكتور».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٠

الثقات. روى له الترمذى حديثاً واحداً فى الحجج «١».

فقد ذكر ابن حجر أسماء جماعة من الأئمة رووا عن زيد بن الحسن - وهو ما نصّ عليه الترمذى من قبل - وأن ابن حبان ذكره فى الثقات.

ويبقى قول أبى حاتم: «منكر الحديث» وهو غير مسموع:

أما أولاً: فلاّنه لو كان منكر الحديث لما أخرج عنه هؤلاء الأئمة:

كابن راهويه، وابن المدينى، وسعيد بن سليمان، والترمذى ...

وأما ثانياً: فلاّن «أبا حاتم» متعنت فى الرجال، ولا يبنى على تجريحه كما نصّ عليه الحافظ الذهبى بترجمته حيث قال:

«إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلّا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لئى رجلاً أو قال فيه: لا يحتج به. فلا. توقّف حتى

ترى ما قال غيره فيه، وإن وثقه أحد فلا تبين على تجريح أبى حاتم، فإنه متعنت فى الرجال، قد قال فى طائفة من رجال الصحاح: ليس

بحجة، ليس بقوى، أو نحو ذلك» «٢».

وقال الذهبى بترجمة أبى زرعة الرازى: «يعجبني كثيراً كلام

(١) تهذيب التهذيب ٣ / ٣٥٠.

(٢) سير أعلام النبلاء «ترجمة أبى حاتم» ١٣ / ٢٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥١

أبى زرعة فى الجرح والتعديل، يبين عليه الورع والخبرة. بخلاف رفيقه أبى حاتم فإنه جراح «١».

حول رأى ابن الجوزى فى حديث الثقلين ... ص: ١٥١

وبعد:

فقد تحقق أن حديث الثقلين من الأحاديث الثابت صدورها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نصَّ على صحته وثقة روايته كبار الأئمة والحفاظ المعتمدين عند القوم.

ولهذا تراهم يتبهون على وهم الحافظ ابن الجوزي بذكره الحديث في كتابه (العلل المتناهية) قال ابن حجر المكي: «وذكر ابن الجوزي لذلك في (العلل المتناهية) وهم أو غفلة عن استحضار بقيته طرقة، بل في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه صلى الله عليه [وآله وسلم قال ذلك يوم غدير خم]! «٢».

وأيضاً: يحدّرون من أن يغتر أحد بصنيعه، فيقول الحافظ السيِّمهودي: «ومن العجيب ذكر ابن الجوزي له في (العلل المتناهية)! فإياك أن تغترَّ به، وكأنَّه لم يستحضره حينئذٍ!» «٣».

(١) سير أعلام النبلاء «ترجمة أبي زرعة» ١٣ / ٦٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٩٠.

(٣) جواهر العقدين: ٢٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٥٢

ومن هنا يظهر: أن ما فعله ابن الجوزي لا قيمة له ولا يعاب به، وأن مقتضى حسن الظن به أن يقال: لم يستحضره!

وقد يقوى حمله على الصِّحة بما إذا علمنا أنه نفسه يروى هذا الحديث الشَّريف في كتابه في الروايات (المسلسلات) «١» حيث جاء فيه:

«الحديث الخامس: أنا محمد بن ناصر قال: أنا محمد بن علي بن ميمون، قال: أنا أبو عبد الله محمد بن علي العلوي قال: ثنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي قال: ثنا الحسين بن محمد القراري قال: ثنا الحسن بن علي بن بزيع قال: ثنا يحيى بن حسن بن فرات قال: ثنا أبو عبد الرحمن المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم عن حبان بن الحارث الأزدي، عن الربيع بن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة:

عن أبي بكر: إن رسول الله قال: يرد عليَّ الحوض رايةً على أمير المؤمنين وإمام الغرِّ المحجَّلين، وأقدم وأخذ بيده في بياض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدى؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدَّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه. فأقول: ردوا

(١) كما في نسخة دار الكتب الظاهرية، وهي نسخة قديمة رقم: ٣٧ ق ٦-٢٧. انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (فهرس حديث ص ٤٠) وهذا الحديث في الورقة ٨ أ-ب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٥٣

رواء. فيشربون شربةً لا يظمأون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضوأ نجم في السماء».

هذا، وستعترض عن قريب لبعض كلمات العلماء الصَّريحة في عدم الاعتداد بآراء ابن الجوزي في الأحاديث والرجال...

والواقع:

إنَّ ابن الجوزي ذكر حديث الثقلين بسندٍ له عن عطية عن أبي سعيد في كتابه الذي ألفه في الأحاديث الضعيفة بزعمه وأسماء ب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية...) فقال: «هذا حديث لا يصح» ثم جعل يطعن في السند «١».

فمعنى قوله: «لا يصح» أي: «ضعيف» وليس معناه كونه «موضوعاً» عنده... إذ لو كان يراه موضوعاً لذكره في كتابه الآخر الذي أسماه

ب (الموضوعات) «٢».

فابن الجوزى قد ضعّف حديث الثقلين، لكن على أساس الطريق الذى ذكره، ولذا احتمل القوم كونه لم يستحضر بقيّة طريقه!!... لكنّ «الدكتور» اغترّ بابن الجوزى، ونسب إليه أنّه «اعتبر هذا الحديث من الأحاديث الموضوعه» ولا يخفى ما فى هذا التعبير! إنّه

(١) العلل المتناهية ١/ ٢٤٨.

(٢) طبع هذا الكتاب فى ثلاثة أجزاء.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٤

يوهم ذكر ابن الجوزى هذا الحديث فى الأحاديث الموضوعه التى أدرجها فى كتابه (الموضوعات)، وقد عرفت واقع الحال!

إلّا أن «الدكتور» يضطرب فى كلامه ويتلثم ... فيقول بعد ذلك مباشرة:

«وإن كانت الروايات فى جملتها كما يبدو لا تجعل الحديث ينزل إلى درجة الموضوع».

ثم يعود فيقول:

«إننا قد نوافق على عدم جعل الحديث من الموضوعات. ومع هذا، فابن الجوزى قد يكون له ما يؤيد رأيه!»

أنظر إلى هذا الرجل! كيف يتلون ويضطرب!

يحدّر العلماء من الاغترار بذكر ابن الجوزى حديث الثقلين فى (العلل المتناهية) ويحملون عمله على الصحه ب «لعلّ» و «كأنّ» ابن

الجوزى لم يستحضر من طريقه غير الطريق الذى ذكره...

و «الدكتور» ينسب إليه القول بوضع الحديث جازماً بذلك، وكأنّه موضوع عند ابن الجوزى! وبكلّ طريقه وأسانيده!

ثم يقول تارة: «لا ينزل إلى درجة الموضوع»! وأخرى: «قد يكون له ما يؤيد رأيه»!

ثم ما هو المؤيد الذى قد يكون؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٥

استمع إليه:

«فليس من المستبعد أن يكون هذا الحديث كوفى النشأة»!

بالله عليك! يجعل ابن الجوزى قائلاً بوضع الحديث! ثم يقول «قد يكون»! له «ما يؤيد»! وهو «فليس من المستبعد»!!...

سبحان الله!!

يتكلّم «الدكتور» وكأنّه قد اكتشف حقيقة عجز عن كشفها جهابذة الحديث والرجال وغيرهما من الفنون ... وتوصّل إلى ما خفى على

أئمة قومه ... بعد قرون!!...

لكنّه يعلم أن فى علماء هذا العصر، ممّن يعتقد بهم علماً وتحقيقاً، وهم لا- يقلّون عنه عناداً وتعصّباً ... من لم يغتر بتضعيف ابن

الجوزى، بل يقول بخطئه، ويعترف بصحة حديث الثقلين ...

«وفى عصرنا وجدنا العلماء المحقّق الشيخ ناصر الدين الألبانى» «... ١».

ويقول عن الدكتور أحمد محمود صبحى:

«اعتبر حديث التمسك بالكتاب والعترة من الأحاديث المتفق على صحتها عند أهل السنة» «٢».

(١) أنظر: ص ٢٥.

(٢) هامش ص: ٤٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٦

أقول:

وكذلك غيرهما:

كالعلامة المحقق الشيخ أحمد البنا في كتابه: (الفتح الرباني بترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني ١/ ١٨٦) وفي كتابه: (بلوغ الأمانى. المطبوع في ذيل الفتح الرباني ١/ ٢٦) حيث أخرجه ثم قال: «وهو في صحيح مسلم وغيره».

والاستاذ العلامة توفيق أبو علم ... في كتابه (أهل البيت ٧٧- ٨٠) وذكر: «أحاديث الثقلين من الأحاديث التي رواها أجلاء علماء أهل السنة، وأكابر محدثيهم، في صحاحهم، بأسانيدهم المتعددة، واتفق على روايتها الفريقان» ... وسنذكر مجمل كلامه في (فقه الحديث).

والعلامة المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، في تعاليقه على كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني: «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ١/ ٦٥».

والعلامة المحقق الكبير الشيخ محمود أبو رية حيث قال: «وقد جاء هذا الحديث بروايات مختلفة- والمعنى واحد- في كثير من كتب أهل السنة. وإذا أردت الوقوف على هذه الروايات فارجع إلى كتاب (المراجعات) التي جرت بين العلامة شرف الدين الموسوي رحمه الله، وبين الاستاذ الكبير الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر سابقاً، في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٧

الصفحات من (٢٠) وما بعدها من الطبعة الرابعة» (١).

«الدكتور» وكتاب «المراجعات...»: ص: ١٥٧

لكن «الدكتور» له غيظ شديد من كتاب «المراجعات»!! ومنزعج من سعيه جاداً للدخول إلى كل بيت على حد تعبيره!! يقول:

«وفي عصرنا أيضاً نجد كتاباً يسعى جاداً للدخول إلى كل بيت، رأيت طبعته العشرين في عام ١٤٠٢ هـ، ويوزع على سبيل الهدية في الغالب الأعم، واسم الكتاب (المراجعات). ذكر مؤلفه شرف الدين الموسوي هذا الحديث بالمتن الذي بينا ضعف أسانيدنا وقال بأنه حديث متواتر. ثم نسب للشيخ سليم البشرى - رحمه الله - شيخ الأزهر والمالكية: أنه تلقى هذا القول بالقبول، وأنه طلب المزيد. ثم ذكر صاحب المراجعات بعد ذلك روايات أشد ضعفاً، ونسب للشيخ البشرى أيضاً أنه أعجب بها، ورآها حججاً ملزمة»... أقول:

أولاً: إن (السيد شرف الدين العاملي) من كبار علماء الطائفة الشيعية، لكنك ترى «الدكتور» حيث يذكره يقول: «مؤلفه شرف الدين

(١) أضواء على السنة المحمدية: ٤٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٥٨

الموسوي» في حين يذكر الشيخ البشرى باحترام مترحماً عليه، ويذكر الشيخ الألباني ب «العلامة المحقق الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله» و «الشيخ الجليل» مرةً بعد أخرى ...

فإن كان يجهل بمنزلة السيد شرف الدين وجب عليه أن يسأل! لكن نسبة «الدكتور» إلى الجهل حمل على الصحة، فالسيد شرف

الدين أعراف وأشهر وأجل ... يقول الاستاذ عمر رضا كحالة: «عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملی: عالم، فقيه، مجتهد، ولد بالمشهد الكاظمي مستهل جمادى الآخرة، وأخذ عن طائفة من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وإيران، وعاد إلى لبنان فكان مرجع الطائفة الشيعية، وأسس الكلية الجعفرية بصور، وتوفي ببيروت في ٨ جمادى الآخرة (سنة ١٣٧٧) ونقل جثمانه إلى العراق فدفن بالنجف.

من آثاره: المراجعات. وهي أسأله وجهها سليم البشرى إلى المترجم فأجاب عليها. أبو هريرة. الشيعة والمنار. إلى المجمع العلمي العربي بدمشق. والفصل المهمة في تأليف الأمة» (١).

وثانياً: إن كتاب (المراجعات) من أجل الكتب المؤلفة في مسألة الإمامة في العصور المتأخرة، أهده مؤلفه «إلى أولى الألباب من كل

(١) معجم المؤلفين ٨٧/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٥٩

علامة محقق، وبحثه مدقق، لابس الحياة العلمية فمحص حقائقها.

ومن كل حافظ محدث جهبذ حجة في السنن والآثار، وكل فيلسوف متضلّع في علم الكلام، وكل شاب حي مثقف حرّ قد تحلّل من القيود وتملّص من الأغلال، ممن تؤملهم للحياة الجديدة الحرّة».

إنه كتاب يحتوي على أسأله الشيخ البشرى، يستوضحه فيها من آراء الإمامية وعقائدهم، وعلى أجوبة السيد شرف الدين عن تلك الأسئلة، بالاستناد إلى كتب أهل السنة في الحديث والرجال والتاريخ وغيرها ...

لقد أصبح كتاب (المراجعات) منذ انتشاره من أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحوث العلمية، وعاد كثير من الناس ببركة أساليبه الرصينة وبراهينه المتينة إلى الرشد والصواب والطريق الحق والضراط المستقيم.

وثالثاً: إن (الشيخ سليم البشرى) لما كان عالماً منصفاً يريد الإصلاح بين المسلمين، مضطر إلى الإذعان بصحة حديث الثقلين وغيره، وكذلك يكون كل فرد طالب للحق، داع إلى الخير.. فلو لم يتلق (الشيخ) ما قاله (السيد) بالاستناد إلى الكتب المعتمدة لدى (الشيخ) وطائفته ... لتعجب منه ... كما تعجب كبار الحفاظ كالسيخاوي والسهمودي وابن حجر المكي وغيرهم من إيراد ابن الجوزي الحديث

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٠

في (العلل المتناهية)!

رابعاً: إن (حديث الثقلين) أول الأحاديث المطروحة في هذه (المراجعات)، وهو لم يخرج إلا عن: أحمد، وابن أبي شيبة، والترمذي، والنسائي، والحاكم، وأبي يعلى، وابن سعد، والطبراني، والسيوطي، وابن حجر المكي، والتمتقي الهندي ... تنبيه:

قد تعرّض «الدكتور» في هامش هذا الموضوع من كتابه لثلاثة أحاديث أوردها صاحب (المراجعات) عن كتب القوم، رواها أئمتهم كالحافظ المطيّن، والباوردي، وابن جرير الطبري، وابن شاهين، وابن مندّة، وأبي نعيم، والحاكم، والطبراني، والسيوطي، والتمتقي الهندي ... وغيرهم ... فنقل «الدكتور» عن الشيخ الألباني أن هذه الأحاديث الثلاثة موضوعة ... ونقول:

أولاً: ما الدليل على تقدّم قول الألباني على قول مثل الحاكم حيث ينصّ على صحّة حديث علي شرط الشيخين؟

وثانياً: إنّ تكذيب هذه الأحاديث وأمثالها إنّما هو طعن في رواة القوم وعلمائهم وكتبهم، لأنّ هؤلاء الرواة والمحدثين إن كانوا يعتقدون بصحّة هذه الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فهي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦١

أحاديث متفق عليها بين المسلمين، وإن كانوا يعتقدون بكذبها واختلاقها عليه صلى الله عليه وآله وسلم، لزم أن يكونوا أيضاً كاذبين، لأن ناقل الكذب كاذب، وإن كانوا يروونها جاهلين بأحوالها، ثم جاء الشيخ الألباني فكان أعلم منهم فيما روه، فهذا ما لا أظن الألباني يدعيه، ولا «الدكتور» يصدقه!!

وثالثاً: إن غرض الشيعي من نقل هذه الأحاديث هو إلزام رواتها بها، وكذا إلزام من يمجّد بأولئك الرواة ويشنى على كتبهم بالألقاب الضخمة!!

ورابعاً: الإعتراض على السيد شرف الدين بأنه «حكى تصحيح الحاكم للحديث دون أن يتبعه بيان علته، أو على الأقل دون أن ينقل كلام الذهبي في نقده» مردود بوجوه:

الأول: إن الغرض هو الاحتجاج بكتب أهل السنة ورواياتهم!

والثاني: إن الحديث لو كان له علة، لبيّنها الحاكم نفسه، كما بين - حسب رأيه - في غير موضع.

والثالث: كيف يطلب نقل كلام الذهبي في نقده من لا ينقل تصحيح الذهبي حديث الثقلين تبعاً للحاكم!؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٢

خلاصة البحث ...: ص: ١٦٢

إنه قد ذكرت بعض ألفاظ حديث التمسك بالكتاب والعترة، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرّر هذا الكلام في مواطن عديدة، ثم ذكرت جملة من مصادره (الصّيحاح) وأسماء جماعة من الأعلام المصرّحين بصحته وثبوتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم أشرت إلى أنه حديث متواتر، وذكرت أسامي رواته من الأصحاب ثم التابعين ثم الأئمة والحفاظ عبر القرون...

أما «الدكتور»، فقد اقتصر على بعض روايات الحديث، وأخرجه تخريجاً يوهم القراء أن ليس لهذا الحديث وجود في كتاب غير الكتب التي نقل عنها، وحتى هذه الكتب لم يذكر إلّا بعض ما روى فيها... فزعم أن أحمد لم يخرج في (المسند) لهذا الحديث إلّا سبع روايات، وقد عرفت أنها أكثر، والثامن منها سنده معتبر تام بلا كلام... وعن المستدرک لم يذكر سوى روايتين، وقد أخرج فيه أربع روايات، صحّحها على شرط الشيخين، ووافقها الحافظ الذهبي في ثلاثة منها بصراحة، فلم يشر «الدكتور» إلى موافقته، لكنّه حيث ذكر الذهبي في الزابعة جرح السّعدى الجوزجاني النّاصبي الشهير في أحد رواتها أشار «الدكتور» إلى هذا الجرح واعتمده تبعاً لمن لا يجوز متابعتها، ولا يتابعه إلّا من كان على شاكلته!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٣

ومع ذلك كله... تبين أن مناقشاته في أسانيد الروايات التي أوردها مردودة كلّها، وقد اعتمدنا في الجواب عمّا تفوّه به على كتاب (تهذيب التهذيب)، وهو الكتاب الذي طالما أرجع إليه في بحثه... إلّا أنّه كان - لدى النقل عنه - لا ينقل إلّا ما يتّوهم دلالاته على مدّعاه ويسقط ما عداه.

فروايات هذا الحديث الشريف كلّها معتبرة سنداً، سواء التي في (صحيح مسلم) وغيره من الصحاح، والتي في (مسند أحمد) وغيره من المسانيد، والتي في (صحيح الترمذی) وغيره من السنن.

وأما روايات الحاكم في المستدرک، فما اتفق منها هو والذهبي على صحته على شرط الشيخين، يكون بحكم الحديث المخرّج في (الصحيحين) كما هو مقتضى كلام أئمة القوم...

من كلمات الأعلام في ابن الجوزي ...: ص: ١٦٣

ومن هنا لا تجد من يقول بضعف الحديث الشريف - فضلاً عن وضعه - إلا ابن الجوزي ... ولم يعبا بقوله أحد، بل تعجبوا منه وحذروا من الاعتراض به، بل تجد في كلماتهم حول الرّجل التصريح بأنه لا يؤخذ بكلامه حول الأحاديث ولا يعتمد عليه ... وإليك بعض الشواهد على ذلك:

قال الذهبي بترجمه أبان بن يزيد العطار: «قد أورده العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٦٤

من عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق» (١).

وبترجمه ابن الجوزي نفسه من (تذكرة الحفاظ) عن الموقاني:

«وكان كثير الغلط فيما يصنّفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره» فأضاف الذهبي: «قلت: له وهم كثير في تواليه، يدخل عليه

الداخل من العجلة والتحوّل إلى مصنف آخر، ومن أن جلّ علمه من كتب وصحف ما مارس فيه أرباب العلم كما ينبغي» (٢).

وقال ابن حجر بترجمه ثمامة بن الأشرس البصري بعد قصة:

«دلّت هذه القصة على أن ابن الجوزي حاطب ليل لا ينتقد ما يحدث به» (٣).

وقال السيوطي: «قال الذهبي في التاريخ الكبير: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه»

(٤).

وقال السيوطي في تعقيباته: «واعلم أنه جرت عادة الحفاظ كالحاكم وابن حبان والعقيلي وغيرهم أنهم يحكمون على حديث

(١) ميزان الاعتدال ١/ ١٦.

(٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٧.

(٣) لسان الميزان ٢/ ٨٣.

(٤) طبقات الحفاظ: ٤٨٠.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٦٥

بالطلان من حيثيه سندٍ مخصوص، لكون راويه اختلق ذلك السند لذلك المتن، ويكون ذلك المتن معروفاً من وجه آخر، ويذكرون ذلك في ترجمه ذلك الراوي يجرحونه به، فيغترّ ابن الجوزي بذلك ويحكم على المتن بالوضع مطلقاً، ويورده في كتاب الموضوعات، وليس هذا بلائق، وقد عاب عليه الناس ذلك، آخرهم الحافظ ابن حجر.

وقال السيوطي بشرح النووي: «وقد أكثر جامع الموضوعات في نحو مجلدين، أعنى أبا الفرج ابن الجوزي، فذكر في كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه بل هو ضعيف» وأضاف السيوطي: «بل وفيه الحسن بل والصحيح، وأغرب من ذلك أن فيها حديثاً من صحيح مسلم كما سأبينه.

قال الذهبي: ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حسناً قويّةً» (١ ...).

هذا، وقد ذكروا بترجمته أنه قد أودع السّجن مدّة من الزّمن بفتوى علماء عصره لبعض ما ارتكبه» (٢ ...).

فكان حال ابن الجوزي في نظر علماء القوم وفقهائهم حال ابن تيميّة الحرّاني الذي حكم عليه بالسّجن - بعد أن لم يفد معه البحث،

(١) تدريب الراوى ١ / ٢٣٥.

(٢) مرآة الجنان - حوادث ٥٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٦

ولم تؤثر فيه الموعظة والنصيحة - فبقى مسجوناً إلى أن مات فى السجن «... ١».

(١) راجع ترجمة ابن تيمية فى المصادر الرجالية والتاريخية، من ذلك: الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر ١ / ١٤٧، البدر الطالع للحافظ الشوكانى ٢ / ٢٦٠. وقال ابن حجر المكى صاحب الصواعق فى فتوى له: «ابن تيمية عبد خذله الله وأضلّه وأعماه وأصمّه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكي، وولده التاج، والشيخ الإمام العزّاب بن جماعة، وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية. ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب - رضى الله عنهما.

والحاصل: أن لا- يقام لكلامه وزن، بل يرمى فى كلّ وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه ضال مضلّ غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله. أمين» الفتاوى الحديثية: ٨٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٨

الباب الثانى فقه حديث الثقلين ... ص: ١٦٨

إشارة

حديث الثقلين وصية الرسول

فقه الحديث فى صحيح مسلم

لا اختلاف فى فقه الحديث بين روايات مسلم وروايات غيره

تنبيهات

مع الدكتور السالوس فى فقه حديث الثقلين

كلمة الختام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٦٩

وهلمّ لننظر فى فقه حديث الثقلين ...

وفى هذا الباب أيضاً ... نرجع إلى كبار علماء القوم المحققين، أصحاب الكتب المعتمدة المرجوع إليها فى فهم السّنة الكريمة،

والأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

فلنرجع إلى

المنهاج فى شرح صحيح مسلم، للنووى.

ونفع قوت المغتدى فى شرح الترمذى، للشاذلى.

والمرقاة فى شرح المشكاة، للقارى.

ونسيم الرياض فى شرح الشفاء، للخفاجى.

وفيض القدير في شرح الجامع الصغير، للمناوى.
 وشرح المواهب اللدنية، للزرقانى.
 وأمثال هذه الكتب من الشروح وكتب اللغة وغيرها...
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٠

حديث الثقلين وصية الرسول...: ص: ١٧٠

وقبل الورود فى البحث نشير إلى أن تكرار النبى صلى الله عليه وآله وسلم حديث الثقلين، وفى الأيام الأخيرة من عمره الشريف، فيه دلالة واضحة على أنه وصية منه لأُمَّته، وهذا ما جاء فى كلام غير واحد من علماء القوم، بل ذكر بعضهم الحديث بلفظ الوصية... فقد قال فى لسان العرب: «وفى حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أوصيكم بكتاب الله وعترتى». وقال ابن حجر المكي: «وقد جاء الوصية الصريحة بهم فى عدة أحاديث، منها حديث: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. قال الترمذى: حسن غريب. وأخرجه آخرون.
 ولم يصب ابن الجوزى فى إيراده فى العلل المتناهية، كيف! وفى صحيح مسلم وغيره» (١... ١).
 وقال الحافظ السخاوى فى (استجلاب ارتقاء الغرف) (٢): «قد جاءت الوصية الصريحة بأهل البيت فى غيرها من الأحاديث، فعن

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ١/ ٣٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧١
 سليمان بن مهران الأعمش... إلى آخر عبارته. وقد تقدمت.
 وقال الحافظ السمهودى فى (جواهر العقدين) (١): «الذكر الرابع:
 فى حثه صلى الله عليه وآله وسلم الأمة على التمسك بعده بكتاب ربهم، وأهل بيت نبىهم، وأن يخلفوه فيهما بخير، وسؤاله من يرد عليه الحوض عنهما، وسؤال ربه عزوجل الأمة كيف خلفوا نبىهم فيهما، ووصيته بأهل بيته، وأن الله تعالى أوصاه بهم...»
 إذا عرفت هذا، فلننظر فى ألفاظ الحديث على ضوء كلمات القوم:

فقه الحديث فى صحيح مسلم...: ص: ١٧١

إشارة

* قوله: صلى الله عليه وآله وسلم «إني تارك فيكم الثقلين». وفى رواية الحافظ الدارقطنى بدل «تارك» لفظ «مخلف...» هكذا فى رواية مسلم وكثيرين.
 و«الثقلان» مثنى «ثقل» بفتحيتين، كما فى (القاموس) وغيره، قال فى القاموس: «والثقل - محركة -: متاع المسافر وحشمه، وكل شىء نفيس مصون، ومنه الحديث: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى» (٢).

جواهر العقدين: ٢٣١.

(٢) القاموس المحيط: ثقل.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٢

أو مثني «ثقل» بكسر التاء وسكون القاف، كما قال جماعة آخرون من أهل الحديث واللغة، قال في لسان العرب: «التهذيب (١): وروى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال في آخر عمره: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي. فجعلهما كتاب الله عز وجل وعترته. وقد تقدم ذكر العترة. وقال ثعلب (٢): سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقیل والعمل بهما ثقیل. قال: وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون: ثقل. فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما» (٣ ... ٣).

وقال الحافظ الزرندي المدني: «سماهما ثقلين، لأن الأخذ بهما والعمل بهما والمحافظة على رعايتهما ثقیل» (٤ ... ٤).

وقال ابن الأثير: «فيه (٥): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله

(١) تهذيب اللغة للامام أبي منصور الأزهري المتوفى سنة: ٣٧٠.

(٢) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب المتوفى سنة: ٢٩١.

(٣) لسان العرب: ثقل.

(٤) نظم درر السمطين ٢٣١ - ٢٣٢.

(٥) أي: في الحديث.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٣

وعترتي. سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقیل. ويقال لكل شيء خطير نفيس: ثقل. فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما» (١).

وقال النووي: «قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: وأنا تارك فيكم ثقلين. فذكر كتاب الله وأهل بيته. قال العلماء: سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما. وقيل: لتقل العمل بهما» (٢).

* «أولهما...»: ص: ١٧٣

فقد ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شيئين سماهما - فيما أخرجه مسلم - ب «ثقلين» أحدهما: كتاب الله ... فما هو الثاني؟ إنه ليس إلا «أهل بيته»، فلذا قال النووي بشرح صحيح مسلم: «فذكر كتاب الله وأهل بيته ... وهو أي معنى أراد من تسمية «الكتاب» ب «الثقل»، فنفس المعنى هو المراد من تسميته «العترة أهل البيت» ب «الثقل»، ولا-ريب في أنه إنما ترك «الكتاب» في الأمة لكي تتمسك به وتعمل به وتتبعه وتطبق ما جاء به، فكذلك الأمر بالنسبة إلى «العترة أهل البيت».

إذن، «الكتاب والعترة» هما الخليفان من بعده، اللذان يملآن الفراغ الحاصل من فقده.

* ومن هنا، فقد جاء الحديث في غير واحد من الروايات بلفظ

(١) النهاية في غريب الحديث «ثقل».

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم ١٨٠ / ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٤

«إني تارك فيكم خليفتين» ومن الذين أخرجه كذلك:

أحمد بن حنبل، عن زيد بن ثابت. وقد تقدّم.

وابن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧ «١» في (كتاب السنّة) «٢» عن زيد بن ثابت، وفيه تسمية «الكتاب والعترة» ب «الثقلين» و «الخليفتين» معاً، وهذا مما يؤكّد ما قلناه. واعلم أنه قد أخرج حديث الثقلين عن عليّ، وعبدالله بن عمر، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس ... بعشرة أسانيد «٣».

وأبو القاسم الطبراني، وعنه الحافظ أبو بكر الهيثمي قال: «عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم: إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات» «٤».

وجلال الدين السيوطي عن أحمد والطبراني وصححه.

قال شارحه المناوي: «إني تارك فيكم بعد وفاتي خليفتين. زاد في

(١) قال الذهبي في العبر ٧٩ / ٢: «كان إماماً، فقيهاً، ظاهرياً، صالحاً، ورعاً، كبير القدر، صاحب مناقب».

(٢) نشر وتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني. ذكره «الدكتور» بكلّ احترام وأثنى عليه.

(٣) انظر كتاب السنّة: ٦٢٨ - ٦٣١.

(٤) مجمع الزوائد ١٦٣ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٥

رواية: أحدهما أكبر من الآخر. وفي روايةٍ بدل خليفتين: ثقلين سمّاهما به لعظم شأنهما.

عهده، وقيل: السبب الموصل الى رضاه. وعترتي. بمثناة فوقية.

أهل بيتي. تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً «١».

فالخليفتان من بعده صَلَّى الله عليه وآله وسلّم هما: القرآن وأصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً...

* «أذكركم الله في أهل بيتي ...»: ص: ١٧٥

ولمّا كان القرآن كلام الله، وكان أصحاب الكساء معصومين مطهّرين بنصّ الكتاب - وهم المراد من «عترتي أهل بيتي» - كان من الواجب الأخذ بهما وأتباعهما، والایتمار بأوامرهما والانتهاؤ بنواهيهما، والتمسك بهما في جميع الأمور الدينية والدنيوية ... ولهذا جاء لفظ «الأخذ» والأمر به في روايةٍ غير واحد:

كالترمذي في صحيحه.

وابن أبي شيبه في مصنفه.

وأحمد في مسنده.

(١) فيض القدير ١٤ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٦

وابن سعد في طبقاته.

والطبراني في معجمه الكبير.

وقد تقدمت رواياتهم ...

قال القاري: «والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبّتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم» «١».

وقال شهاب الدين الخفاجي: «أى تمسكتم وعملتكم واتبعتموه» (٢).

فإذن: «الأخذ» هو «الاتباع».

* وقد جاء الحديث بلفظ «الاتباع» عند غير واحد:

كالحاكم في مستدركه. وقد تقدم لفظه.

وكابن حجر المكي في صواعقه، في معنى قوله تعالى «وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْتُولُونَ».

* وكما حث على اتباع كتاب الله عزوجل ورغب في التمسك به، كذلك حث على اتباع العترة أصحاب الكساء والتمسك بهم،

فقال ثلاثاً:

«أذكركم الله في أهل بيتي» قال الزرقاني المالكي بشرح هذه الجملة:

«قال الحكيم الترمذي: حُضُّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهِمْ، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَهُمْ

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٦٠٠.

(٢) نسيم الرياض - شرح شفاء القاضي عياض ٣/ ٤١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٧

معانيه، فهم أبعد عن المحنة» (١).

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي: «لقد كثر هذه الكلمة للمبالغة والتوكيد، وهي إشارة إلى وجوب أخذ السنة منهم، كما أن الأولى

إشارة إلى الأخذ بما في الكتاب. فعلى جميع الذين آمنوا أن يكونوا مطيعين لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

حاصل معنى الحديث ...: ص: ١٧٧

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أحسّ بدنو أجله، أوصى أمته بأهم الأمور لديه، وهما الكتاب والعترة، وجعلهما الخليفة من

بعده، وحث على التمسك بهما واتباعهما، وحث من تركهما والتخلف عنهما، خوفاً عليها من الضلالة والهلاك ...

قال ابن حجر المكي: «تنبيه: سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وعترة - وهي بالمشناة الفوقية: الأهل والنسل والرهط

الأدنون - ثقلين، لأن الثقل كل شيء نفيس خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية والأسرار والحكم العلية

والأسرار الشرعية، ولذا حث صلى الله عليه وآله وسلم على الاقتداء

(١) شرح المواهب اللدنية ٧/ ٥.

(٢) أشعة اللمعات في شرح المشكاة ٤/ ٦٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٧٨

والتمسك بهم والتعلم منهم» (١).

لا اختلاف بين روايات مسلم وروايات أحمد والترمذي ...: ص: ١٧٨

وإذا كان الكتاب والعترة بتلك المثابة التي أفادتها روايات صحيح مسلم - كما شرح كبار علماء الحديث - فلا يبقى أى فرق واختلاف

بين مفاد حديث الثقلين فى (صحيح مسلم) ومفاده فى (مسند أحمد) و (الترمذى) و (الطبرانى) و (الحاكم) و (الذهبي) وغيرهم ...

غير أن فى روايات هؤلاء زيادة توضيحية ليست موجودة فى روايات مسلم ...

وإن شئت، فقارن بين لفظ مسلم، ففيه: «ألا- أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا كتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

وبين لفظ أحمد: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل. وعترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٧٩

إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما».

وبين لفظ الترمذي: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

فهل من فرق؟

أما «لن تضلوا بعدى».

فبيان لنتيجة التمسك بالثقلين، وهذا أمر حتمي يفهمه كل أحد، فإن من تمسك بالقرآن والعترة لن يضل، ومن ترك أتباعهما ضلّ ...

وأما «أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فبيان لما يستلزمه كونهما معاً جنباً إلى جنب في جميع الأزمنة، إذ لو أمكن مفارقة العترة الكتاب في يوم من الأيام لما سمّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ب «الثقلين».

وأما «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

فتأكيد للوصية بهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٠

ذكر العلماء الروايات المذكورة في سياق واحد ... ص: ١٨٠

ومما يؤكد ما ذكرناه، من عدم الاختلاف بين هذه الروايات في المدلول والمفاد: ذكر غير واحد من أعلام الحفاظ إياها في سياق واحد وتحت عنوان واحد ... ونحن نكتفي بكلام واحد منهم:

قال الحافظ محب الدين الطبري «١» في كتابه (ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى) ما هذا نصه:

«باب في فضل أهل البيت، والحث على التمسك بهم وبكتاب الله عز وجل، والخلف فيهما بخير:

عن زيد بن أرقم: رضى الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل، جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

(١)

من كبار حفاظ القوم وشيخ الحرم المكي في عصره، توجد ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٤، النجوم الزاهرة ٨ / ٧٤، البداية

والنهاية ١٣ / ٣٠، طبقات الشافعية للسبكي ٨ / ٥، الوافي بالوفيات ٧ / ١٣٥ طبقات الحفاظ: ٥١٠ وغيرها من معاجم التراجم. توفي سنة ٦٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨١

وعنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيبه، وإنى تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به - وحث فيه ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي - ثلاث مرّات -.

ف قيل لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: بلى إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده. قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس. قال: أكل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟ قال: نعم. أخرجه مسلم. وعند أحمد معناه من حديث أبي سعيد ولفظه:

إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا فيما تخلفوني فيهما.

وعن عبد العزيز بسنده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا اتخذ إلى ربه سبيلاً. أخرجه أبو سعد في شرف النبوة «(١)».

(١) ذخائر العقبى ١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٢

تنبيهات ... ص: ١٨٢

١- حديث التمسك بالكتاب والعترة في خطبة الغدير ... ص: ١٨٢

إنه قد تبين مما ذكرنا أن الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته - يوم خطب بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة - هو حديث التمسك بالكتاب والعترة ... وقد نصّ على هذا غير واحد من الحفاظ أيضاً، ولنكتفِ بكلام الحافظ ابن كثير الدمشقي حيث قال:

«قد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبته بغدير خم: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» «(١)».

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦ / ١٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٣

٢- حديث التمسك بالثقلين وحديث من كنت مولاه ... ص: ١٨٣

إنه جاء في بعض ألفاظ خطبة الغدير حديث التمسك بالكتاب والعترة وحديث «من كنت مولاه فعلى مولاه» معاً ... ومن الرواة:

محمد بن جرير الطبري.

وابن أبي عاصم.

والمحاملي.

رواه عنهم على المتقى الهندي، ونصَّ على أن المحاملي «١» صحَّحه، وقد تقدّم نصّه.

ورواه الحاكم النيسابوري بثلاثة طرقٍ عن أبي عوانة عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم... ثم

قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله».

وقد وافقه الحافظ الذهبي على تصحيحه على شرطهما في (تخليصه).

فكان هذا الحديث عن زيد بن أرقم شارحاً لما أخرجه مسلم عنه، من خبر خطبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بغدير خم...

(١)

أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي البغدادي - المتوفى سنة ٣٣٠ - تجد ترجمته في: تاريخ بغداد ٨ / ١٩، الكامل في التاريخ ٨ /

١٣٩، العبر ٢ / ٢٢٢ تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٢٤، طبقات الحفاظ: ٣٤٣ وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٤

وقد تقدّم نصّ الحديث في الكتاب.

ورواه النسائي في سننه، وعنه الحافظ ابن كثير ثم قال: «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح» وهذا نصّه بتمامه:

«وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي

الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لَمَّا رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحاتٍ فقممن ثم قال: كأني قد دعيت

فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ

الحوض، ثم قال: الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

فقلت لزيد: سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأذنيه.

تفرّد به النسائي من هذا الوجه.

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح» (١).

(١) تاريخ ابن كثير / البداية والنهاية ٥ / ٢٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٥

٣ - على المصداق الأول للعترة في الحديث ... ص: ١٨٥

ومن ذلك يفهم المراد من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«وعترتي أهل بيتي»، وهذا ما نصّ عليه علماء القوم أيضاً:

قال ابن حجر المكي: «وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة

...

ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم على بن أبي طالب - كرم الله وجهه - لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته.

ولذلك خصّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بما مرّ يوم غدير خم» (١).

٤- دلالة الحديث على وجود المستأهل من العترة إلى يوم القيامة ...: ص: ١٨٥

ومنه يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من العترة الطاهرة في كل زمانٍ إلى يوم القيامة ... وهذا أيضاً ممّا نصّ عليه غير واحد: قال ابن حجر المكي: «وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما سيأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من أمتي عدول

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٦

من أهل بيتي» (١).

وقال الحافظ الشريف السهمودي في تنبيهات حديث الثقلين:

«ثالثها: إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمانٍ وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحثّ المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك- ولهذا كانوا- كما سيأتي- أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (٢).

وكذا قال المناوي بشرح الجامع الصغير ١٥/٣.

والزرقاني المالكي بشرح المواهب اللدنية ٨/٧.

ونقلا كلام الشريف السهمودي الحافظ المذكور...

٥- دلالة الحديث على إمامة الأئمة من العترة ...: ص: ١٨٦

وإذ قد عرفت «فقه حديث الثقلين» على ضوء كلمات علماء أهل السنة المحققين، بعد الوقوف على كثيرٍ من أسانيده وألفاظه... تتمكّن بكلّ سهولة أن تعرف الذين جعلهم الله ورسوله قائمين مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم من بعده، في إدارة شؤون المسلمين وتديبير

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠.

(٢) جواهر العقدين: ٢٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٨٧

أمورهم، وتعليمهم الكتاب والحكمة، وتركيتهم وإرشادهم ... إلى غير ذلك من وظائف النبوة...

وإنّ القيام بذلك لا يليق إلّا لمن كان طاهراً مطهراً من جميع أنواع الرّجس، وقد عرفت أنّ المراد من «عترتي أهل بيتي» هم: «أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً».

وإلّا لمن كان أعلم الناس بالكتاب وأعرفهم بحقائق الدين ... ولا ريب في أنّ «أهل بيته» كذلك، ومن هنا فقد ورد التصريح بذلك في بعض ألفاظ حديث الثقلين، كاللفظ المتقدّم نقله عن الحافظ الطبراني في (المعجم الكبير) المشتمل على قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (١).

وقال الشريف الحافظ السمهودي: «الذين وقع الحثّ على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عزوجل، إذ لا يحثّ صلى الله عليه [وآله وسلّم على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض، ولهذا قال: لا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا،

(١) انظر الحديث في الكتاب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٨٨

ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (١).

وقال الشيخ القارى في شرح المشكاة: «وأقول: الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله سبحانه، كما قال: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (٢).

ولقد نصّ نظام الدين النيسابورى في (تفسيره) على ضوء حديث الثقلين على كون «عترته» صلى الله عليه وآله وسلّم «ورثته»، يقومون مقامه» وهذه عبارته بتفسير قوله تعالى «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ» قال: «وكيف تكفرون، استفهام بطريق الإنكار والتعجب. والمعنى: من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم غصّة في كلّ واقعة، وبين أظهركم رسول الله يبين لكم كلّ شبهة ويزيح عنكم كلّ علة... أمّا الكتاب، فإنه باقٍ على وجه الدهر.

(١) جواهر العقدين: ٢٤٣.

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٦٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٨٩

وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، فإنه وإن كان مضى إلى رحمة الله في الظاهر، ولكن نور سرّه باقٍ بين المؤمنين، فكأنه باقٍ على أنّ عترته صلى الله عليه وآله وسلّم ورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، ولهذا قال: «إني تارك فيكم الثقلين» (١...).

(١) غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١/ ٣٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٩٣

مع الدكتور السالوس في فقه حديث الثقلين ... ص: ١٩٣

كلامه في «الفصل الثاني: فقه الحديث ... ص: ١٩٣

إشارة

و «الدكتور» لم يذكر في (فقه الحديث) إلّا أنّ ما صحّ عن زيد بن أرقم يدلّ على وجوب رعاية حقوق أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم. (قال): وتعرضت للحديث عن المراد بأهل البيت. أقول:

ليس الصحيح بمنحصر فيما روى عن زيد بن أرقم ... وليس ما صحّ عن زيد بن أرقم بمنحصر بما جاء في «صحيح مسلم»، فقد صحّ عنه هذا الحديث بالفاظٍ أخرى، وهي - مضافاً إلى صحّتها - موضحةً للمراد من اللفظ المخرج في صحيح مسلم، على أن الذي في صحيح مسلم بوحده كاف في الدلالة على المقصود.

وقد بينا كل ذلك ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٩٤

قال:

«ويبقى هنا فقه الحديث الذي بينت ضعف طرقة، والضعيف ليس بحجة، ولكن ما دمنا وجدنا من صحّحه فلنبحث في فقهه لو فرضنا صحته».

أقول:

قد بينا صحّة ما ادّعى ضعفه، على أن ثمة طرقةً صحيحة لم يتعرض لها عمداً أو جهلاً ... وليس الأمر كما ذكر من «وجدنا من صحّحه» بل الواقع: لم نجد ولا يوجد من ضعفه إلا ابن الجوزي الذي ردّ عليه الكلّ ... على أن في اعترافه بأنه «وجدنا من صحّحه» كفاية.

قال:

«قال العلامة المناوي في فيض القدير ٣/ ١٤: إن ائتمرت بأوامر كتابه وانتهيت بنواهيه ...

ثم قال ٣/ ١٥: لن يفترقا، أي الكتاب والعترة، أي يستمران متلازمين حتى يردا على الحوض»....

أقول:

فأورد عبارات عن العلامة المناوي في كتابه المذكور، وفيها بعض كلمات الشريف السهمودي ... ومنه يعلم قبوله لما يقول ... وقد أوردنا نحن عنه وعن غيره العبارات الوافية الشافية في فقه حديث الثقلين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٩٥

ومدلوله ومفاده ...

وهو - وإن اقتصر على هذا الكلام من المناوي فلم ينقل عنه الكلمات الأخرى، كما لم ينقل كلمات الشراح غيره - قد عجز عن الجواب عمّا ذكر، فالتجأ إلى كلام لابن تيمية، فذكر بعده بلا فاصل:

«وقال ابن تيمية بعد أن بين أن الحديث ضعيف لا يصح: وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلّهم لا يجتمعون على ضلالة».

قالوا: ونحن نقول بذلك، كما ذكر ذلك القاضي أبو يعلى وغيره».

وقال أيضاً: «إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع، والعترة بعض الأمة، فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة».

أقول:

هذا كلام «الدكتور» وهذا «فقيهه»! وأيّ علاقة لهذا بفقه حديث الثقلين؟

ثم ذكر «الدكتور» أموراً هي في الحقيقة اعتراف بالحق!

قال:

«١- يجب ألماً يغيب عن الذهن المراد بأهل البيت، فكثير من الفرق التي رزى بها الإسلام والمسلمون ادّعت أنها هي التابعة لأهل البيت.

٢- أهل البيت الأطهار لا يجتمعون على ضلالة، تلك حقيقة واقعة، ونلاحظ هنا أنهم في تاريخ الإسلام لم يجتمعوا على شيء يخالف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ١٩٦

اجماع باقى الأمة، فالأخذ بإجماعهم أخذ بإجماع الأمة كما أشار ابن تيمية.

٣- إذا نظرنا إلى أهل البيت كأفراد يتأسى بهم، فمن يتأسى به منهم ونتمسك بسيرته، لابد أن يكون متمسكاً بالكتاب والسنة، فإن خالفهما فليس بمستحق أن يكون من أهل البيت. وكل إنسان يؤخذ بقوله ويرد إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولذلك فعند الخلاف نطبق قول الله تعالى «فإن تنازعتم في شئ فرددوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» (١).

٤- لو كان ما ذكره الشريف من الفقه بلازم للحديث لكان في هذا ما يكفى لرفض المتن، فالأيام أثبتت بطلانه، وإلّا فمن تؤمر باتباعه في عصرنا هذا على سبيل المثال؟

أياحدى الفرق التى تنتسب لآل البيت؟ أم بجميع الفرق، وكل فرقة ترى ضلال غيرها أو كفره؟ أم بنسل آل البيت من غير الفرق؟ فكيف إذن تؤمر بالتمسك بمن لا نعرف؟

٥- فرق كبير بين التذكير بأهل البيت والتمسك بهم، فالعطف على الصغير ورعاية اليتيم والأخذ بيد الجاهل، غير الأخذ من العالم العابد العامل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) سورة النساء: الآية ٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٩٧

أقول:

هذا غاية «فقه» الدكتور...

ونحن نقول:

١- هذا الحديث أحد الأدلة على «المراد بأهل البيت»، وقد ذكرنا كيفية دلالاته على ضوء كلمات شراحه من العلماء والحفاظ الأعلام: كالماناوى، والقارى، والخفاجى، والسمهودى، والسخاوى، والمحدث الدهلوى، والزرقانى المالكى.. وغيرهم.

٢- وأهل البيت لا يجتمعون على ضلالة، وحتى الواحد منهم- الذين قرنهم بالكتاب- لا يخالف الكتاب فضلاً عن أن يجتمعوا على مخالفته، فهم أقران الكتاب، ومن خالفهم كان على ضلالة، وكل إجماع لم يدخلوا فيه فهو ضلالة...

أما إجماعهم فحجة، وهم لا يجتمعون على ضلالة كما اعترف «الدكتور»، ولا شك فى أنهم أجمعوا على ما أفاده حديث الثقلين من أن علياً هو خليفة الرسول والإمام من بعده بلا فصل...

٣- وهم كما أفاد حديث الثقلين- وغيره من الأحاديث الصحيحة- أفراد يتأسى بهم ويتمسك، والرسول لا يأمر بالتمسك بمن خالف الكتاب والسنة ولو مرة واحدة...

٤- وهم- كما أفاد الحديث- لا يفارقون الكتاب فى زمن من

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٩٨

الأزمنة، ففى كل عصر يوجد الكتاب ويوجد من يكون أهلاً للتمسك به منهم... وهذا العصر أيضاً كسائر العصور، وعلى كل مسلم يريد العمل بما قاله الله ورسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- أن يعرف من يريد التمسك به، وقد قال رسول الله- وفى الحديث المتفق عليه بين المسلمين:- «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» (١).

٥- وقد دلّ هذا الحديث على وجوب التمسك بالعترة كوجوب التمسك بالكتاب بلا فرق...

ومن المناسب أن نورد هنا كلام العلامة الاستاذ توفيق أبى علم فى (فقه الحديث) فإنه قال بعد الحديث:

«وقد يكون هذا صريحاً فى خروج النساء من أهل البيت، واختصاصه بعشيرته وعصبته، وهو رأينا الذى انتهينا إليه فى ختام هذا البحث. والله أعلم.

وحديث الثقلين من أوثق الأحاديث النبوية وأكثرها ذيوماً، وقد اهتم العلماء به اهتماماً بالغاً، لأنه يحمل جانباً مهماً من جوانب العقيدة الإسلامية، كما أنه من أظهر الأدلة التي تستند إليها الشيعة في حصر الإمامة في أهل البيت، وفي عصمتهم من الأخطاء والأهواء. لأنَّ النبي

(١) هو بهذا اللفظ في عدّة من المصادر، منها: شرح المقاصد ٢٣٩ / ٥ وله ألفاظ أخرى في المسند ٩٦ / ٤، سنن البيهقي ١٥٦ / ٨ وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ١٩٩
صلى الله عليه [وآله وسلّم] قرنهم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فلا يفترق أحدهما عن الآخر، ومن الطبيعي أن صدور أئمة مخالفة لأحكام الدين تعتبر افتراقاً عن الكتاب العزيز، وقد صرح النبي بعدم افتراقهما حتى يردا على الحوض، فدلالته على العصمة ظاهرة جلية.

وقد كرّر النبي هذا الحديث في مواقف كثيرة، لأنه يهدف إلى صيانة الأمة، والمحافظة على استقامتها وعدم انحرافها في المجالات العقائدية وغيرها، إن تمسكت بأهل البيت ولم تتقدم عليهم ولم تتأخر عنهم. ولو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتمسك بهم، الذي هو عبارة عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجة.

وفي أن المتمسك بهم لا يضل كما لا يضل المتمسك بالقرآن. ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسك بهم يضل. وإن في اتباعهم الهدى والنور كما في القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتباعهم الضلال. وفي أنهم جبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن، وهو كناية عن أنهم واسطة بين الله تعالى وبين خلقه، وأن أقوالهم عن الله تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك.

وفي أنهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدّة عمر الدنيا، ولو
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٠

أخطأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفي عدم جواز مفارقتهم بتقدم عليهم بجعل نفسه إماماً لهم أو تقصير عنهم وإتمام بغيرهم، كما لا يجوز التقدم على القرآن بالافتاء بغير ما فيه، أو التقصير عنه باتباع أقوال مخالفيه.

وفي عدم جواز تعليمهم وردّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم ولم ينه عن ردّ قولهم. وقد دلّت هذه الأحاديث أيضاً على أن منهم من هذه صفته في كلّ عصر وزمان، بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلّم: وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وإن اللطيف الخبير أخبره بذلك. وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدنيا، فلو خلا- زمان من أحدهما لم يصدق أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

ويتخذ أنصار أن أهل البيت هم الأئمة الاثنا عشر وأمهم الزهراء هذا الحديث، ليرجحوا رأيهم قائلين إنه لا يمكن أن يراد بأهل البيت جميع بنى هاشم، بل هو من العام المخصوص بمن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة من أئمة أهل البيت الطاهرين، وهم الأئمة الاثنا عشر، وأمهم الزهراء البتول. ويدلّلون على ذلك بالإجماع على عدم عصمة من عداهم «١».

(١) أهل البيت: ٧٧- ٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠١

وخلاصة البحث: أننا لا نقول في (فقه الحديث) إلا بما قاله علماء القوم أنفسهم في شروحهم، وقد قرأت كلماتهم، وتلك كتبهم موجودة متوفرة...

إن هذا الحديث يدلّ دلالة صريحة على إمامة (العترة أهل البيت) وخلافتهم بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وأن على الأمة أن تتمسك بهم وتتعلّم منهم وترجع إليهم ولا تتقدّم عليهم...
أما ما وقع بعد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم... فذاك أمر آخر... وعلى علماء الأئمة أن يذكروا الدليل عليه والمبرّر له... لتكون الأمة على بصيرة من أمرها، وليكون عذراً لها عند ما يردون على الرسول «الحوض» فيسألهم: «كيف خلفتموني فيهما!!»

كلامه في ختام القول ...: ص: ٢٠١

يقول «الدكتور»:

«وفي ختام القول عن فقه الحديث أذكر هنا ما ذهب إليه بعض المسلمين من أن الحديث يدل على إمامة أفرادٍ معيّنين من أهل البيت، تجب طاعتهم والأخذ عنهم، وأن أول هؤلاء على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه، وأنه هو وصى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٢

وهذا القول جدّ خطير، فإنه يؤدي إلى اتهام الصحابة الكرام، خير أمة أخرجت للناس، بأنهم خالفوا وصية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، وإلى عدم شرعية خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة - رضى الله تعالى عنهم - وإلى هدم أركان رئيسة في الإسلام. غير أننا هنا لا نحب أن نخوض في هذا الموضوع، فالبحت لا يتسع لمثله، وإنما نقول في فقه هذا الحديث بأن ما ذهب إليه هؤلاء القوم مردود مرفوض، لأن الحديث ليس بصحيح ولا صريح، ومعارض بالصحيح والصريح. ومن الأحاديث الصريحة الصحيحة ما يأتي».

ثم ذكر أحاديث عن البخارى ومسلم ومسنده أحمد.

أقول:

أولاً: «بعض المسلمين» يعتقدون بإمامة أفراد معيّنين من أهل البيت عليهم السلام، أولهم: على بن أبي طالب، وآخرهم: المهدي، و«حديث الثقلين» أحد أدلتهم على ما ذهبوا إليه وقالوا به...

وثانياً: القول بأن الحديث يدل على إمامة هؤلاء الأفراد ووجوب إطاعتهم والأخذ عنهم... لا يختص ب«بعض المسلمين»، بل كلّ من يتأمل في (فقه الحديث) قائل بهذا القول...

وثالثاً: «حديث الثقلين» هو وصية رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٣

وسلم لأئمة، وقد نصّ على هذا المعنى غير واحد من كبار العلماء، وعلى الأمة جمعاء العمل بهذه الوصية بلا ريب وإنهم مسئولون عنها.

رابعاً: هذا القول يؤدي إلى اتهام بعض الصحابة... هذا صحيح...

ولكنّ «الدكتور» قال: «وكلّ إنسان يؤخذ من قوله ويرد إلّارسل الله...»

خامساً: هذا القول يؤدي إلى عدم شرعية خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة... هذا صحيح... ولكن هل يرى «الدكتور» كونهم من

(أهل البيت) الذين أمر النبي في حقهم في هذا الحديث ونحوه بما أمر حتى تكون خلافتهم شرعية؟ إذا كان عدم شرعية خلافة الثلاثة هو المدلول الواضح لهذا الحديث وغيره من الأحاديث المعتمدة، فما ذنب أصحاب هذا القول؟

النظر فيما زعم معارضته لحديث الثقلين ... ص: ٢٠٣

سادساً: الأحاديث التي ذكرها عن البخاري ومسلم وأحمد وزعم كونها صريحة وصحيحة، لا تصلح للمعارضة لما يأتي:

١- إن «بعض المسلمين» الذين يقولون بإمامة الأفراد المعيّنين، لا يرون هذه الأحاديث صحيحة وصريحة، فلا يكونون ملزمين بقبولها حتى تتم المعارضة.

٢- إن الحديث المتفق عليه بين المسلمين جميعهم، لا يعارض بما ورد عن بعضهم، حتى لو كان صحيحاً وصريحاً.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٤

٣- إن الأحاديث التي ذكرها «الدكتور» هي في الأغلب عن: عائشة وحفصة وعبدالله بن عمر ... وقول هؤلاء - لا سيما في مثل هذا المقام - غير مسموع.

٤- إن كتابي البخاري ومسلم - وإن سُميا بالصحيحين - يشتملان على أحاديث باطلة، كما لا يخفى على من راجع شروحهما، وقد تقدمت الإشارة إلى بعض تلك الأحاديث، بل «الدكتور» نفسه لا يستبعد أن يكون حديث الثقلين المخرج في (صحيح مسلم) موضوعاً!! فكيف يستدل بأحاديث الكتائب، والحال هذه؟

٥- إن (مسند أحمد) قد أصرّ «الدكتور» على عدم التزام أحمد بصحة ما فيه، بل قد وافق على ما نقله عن ابن حجر عن أحمد أنه يتساهل في الفضائل...!! فكيف يستدل بروايات أحمد ولا سيما في الفضائل؟

٦- إن بعض الأحاديث التي احتج بها من موضوعات بعض النواصب، وقد اعترف بهذه الحقيقة بعض المحققين من أهل السنة من المتقدمين والمعاصرين، كالدكتور أحمد محمد صبحي، الذي نقل «الدكتور» كلامه وتحامل عليه!!

٧- ولأجل أن نبرهن على سقوط الأحاديث التي أوردتها، وعلى عدم إنصاف «الدكتور» في بحثه، ننظر في أسانيد عددها، ونشير إلى سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٥

مواضع الضعف فيها باختصار.

والذي يهتمنا منها:

أ- ما دلّ على أن علياً عليه السلام لم يعين أحداً لخلافته، وهو روايتان نقلهما عن أحمد فقال: «وروى أحمد بسند صحيح عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: لتخضبنّ هذه من هذا...»

وفي رواية بسند آخر: أن الإمام قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبنّ هذه من هذه...»

نقلهما عن أحمد وأضاف: «وبالحاشية بيان الشيخ شاکر لصحة الإسناد».

أقول:

لم يذكر سندی الحديثين، ونصّ على صحة الأول، وأشار إلى تصحيح الشيخ شاکر، ولم يوضح هل الشيخ يصحح كلا الحديثين أو الأول فقط؟ ولم يصرح برأيه هو في سند الثاني منهما؟ ولا ندري هل تحقق هو بنفسه صحة ما صحح أو قلّد الشيخ؟

لكنه تكلم في الكتاب مع الشيخ شاکر الذي صحح سند حديث الثقلين، وكأنه أعلم منه وأفهم! (انظر ص ٢٢-٢٣) كما تكلم مع الشيخ الآخر - وهو الألباني - الذي صحح حديث الثقلين وكأنه أعلم منه وأفهم! (انظر ص ٢٥-٢٦).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الثقلين، ص: ٢٠٦

إذن، لا يقصد «الدكتور» هنا من ذكر تصحيح الشيخ شاعر جعل المطلب على عهد ذاك الشيخ، فلماذا ذكر هذا؟
 لعل السبب في ذلك: علمه بأن كلا الحديثين عن «عبدالله بن سبع»، وهذا الرجل لم يرو في الكتب الستة عنه ولا رواية واحدة!! وأن
 في طريق كلا الخبرين هو «الأعمش»، وهذا الرجل من رواة حديث الثقلين، وقد طعن فيه «الدكتور» من قبل!!
 ب- ما دل على أن الله سبحانه أبي والمؤمنون إلاً أباً بكر. قال «الدكتور»: «أخرج أحمد في مسنده هذا الحديث بسند صحيح كسند
 مسلم، وبسندين آخرين».

أقول:

وهنا لم يذكر شيئاً عن الشيخ شاعر، وسكت عن تصحيح السندين الآخرين بصراحة!!

وعندما تراجع مسند أحمد نرى السند الأول (ج ٦ ص ٧):

«ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة».

والسند الثاني (ج ٦ ص ١٠٦):

«ثنا مؤمل قال ثنا نافع يعني مولى ابن عمر، ثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٠٧

والسند الثالث (ج ٦ / ١٤٤):

«ثنا يزيد أنا ابراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة».

فهذه أسانيد هذا الحديث الذي جعل فضيلة لأبي بكر ودليلاً على إمامته، لكنها تنتهي كلها إلى عائشة، فهي تروى هذا في حق أبيها!!
 وهي صاحبة المواقف المشهورة من على أمير المؤمنين!

ثم انظر إلى من يرويه عنها!

فالراوى عنها في السندين الأول والثاني هو: «ابن أبي مليكة التيمي» من عشيرة أبي بكر وهو من مناوئي علي، وكان قاضي عبدالله بن
 الزبير في مكة ومؤذنه.

والراوى عنها في السند الثالث هو «عروة بن الزبير» وهو من أشهر المنحرفين عن علي، ومن أكبر مشيدي سلطان بني أمية...

والراوى عن «ابن أبي مليكة» في الأول هو «عبد الرحمن بن أبي بكر» وهو ابن أخيه... قال ابن معين: وقال النسائي: ليس بثقة، قال
 أحمد: منكر الحديث، وكذا نقل العقيلي عن البخاري، وقال ابن سعد: له أحاديث ضعيفة، وقال ابن عدى: لا يتابع في حديثه وقال ابن
 خراش:

ضعيف الحديث ليس بشيء، وقال البزار: لئین الحديث، وقال

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٠٨

ابن حبان: ينفرد عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات «١».

والراوى عنه في الثاني بواسطة نافع هو «مؤمل بن إسماعيل» وهو مولى آل الخطاب! قال البخاري: منكر الحديث. وقال جماعة: كان
 كثير الغلط، ونص غير واحد على أنه يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروى المناكير عن ثقات شيوخه، وهذا أشد، فلو
 كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكننا نجعل له عذراً «٢».

والراوى عن «عروة» في الثالث هو «الزهري» وهو من أشهر المبغضين لعلي والمشيدين لحكومة بني أمية... كما لا يخفى على من
 راجع أحواله.

(٢) تهذيب التهذيب ٣٤٠ / ١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الثقلين، ص: ٢٠٩

كلمة الختام ... ص: ٢٠٩

هذا تمام الكلام على ما ذكره «الدكتور» تحت عنوان (فقه الحديث).
 وختاماً أطرح سؤالاً أرجو من القراء الكرام أن يطالبوا «الدكتور» بالجواب عنه، وهو:
 إنه لو لم يكن هذا الحديث دالاً على وجوب إطاعة أفراد معينين من أهل البيت، الأمر الذي اعترف به كبار علماء قومك كما رأيت، فلماذا أتعبت نفسك- وساعدك غيرك- في رده، مع تحريف لكلام هذا وذاك! وكنتم لحديث وإنكارٍ لآخر، وجرح لمن لا يجوز جرحه من الرجال، وتقليد لمن لا يجوز تقليده؟!
 والله أسأل أن يوفقنا جميعاً لأن نعرف الحق ونكون من أهله ونعمل من أجله، وأن يعيدها من شر الشيطان وأن نكون من خيله ورجله، وأن يجعلنا فيمن يراقبه في كتابته وفعله وقوله، فيبيض وجهه إذا نشرت صحيفة عمله، بجاه سيدنا وحبينا محمد وآله.

تلخيص التحقيق في نفى التحريف (٣٠)**كلمة المركز ... ص: ٥**

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الإسلامية) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوعه، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.
 مركز الحقائق الإسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنه الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.
 وبعد:

فإن كتاب (التحقيق في نفى التحريف عن القرآن الشريف) من مؤلفات سيدنا الاستاذ آية الله المحقق السيد علي الحسيني الميلاني، الذي كتبه في سابق الأيام وطبع عدّة طبعات، يعدّ من أحسن وأفضل ما كتب في موضوعه وهو شبهة التحريف في القرآن الشريف، ودفع تقولات المغرضين على الطائفة المحققة.

ونظراً لأهميته بحته ومتانته مطالبه ورضانته مواضعه، فقد اقترح بعض الطلبة الفضلاء وسائر القراء الكرام اختصاره وتلخيصه، ليسهل للجميع تناوله وتعم الاستفادة منه، فأجبنا طلبتهم ونزلنا عند رغبتهم، سائلين الله تعالى أن ينفع به المؤمنين كما نفع بأصله، ونستغفر الله عما صدر منا زللٍ وتقصير.

نزار الحسن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩

الباب الأول: الشيعة والتحريف ... ص: ٩**اشارة**

وفيه فصول

* كلمات أعلام الشيعة في نفى التحريف

* أدلة الشيعة على نفى التحريف

* أحاديث التحريف في كتب الشيعة

* شبهات حول القرآن على ضوء أحاديث الشيعة

* رواة أحاديث التحريف من الشيعة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣

الفصل الأول: كلمات أعلام الشيعة في نفى التحريف ... ص: ١٣

من الواضح أنه لا يجوز إسناد عقيدة أو قول إلى طائفة من الطوائف إلا على ضوء كلمات أكابر علماء تلك الطائفة، وبالاعتماد على مصادرها المعتبرة.

ولقد تعرّض علماء الشيعة منذ القرن الثالث إلى يومنا الحاضر لهذا الموضوع في كتبهم في عدة من العلوم، ففي كتب الاعتقادات يتطرّقون إليه حيثما يذكرون الاعتقاد في القرآن الكريم، وفي كتب الحديث حيث يعالجون الأحاديث الموهمة للتحريف بالنظر في أسانيدھا ومداليلھا، وفي بحوث الصلاة من كتب الفقه باعتبار وجوب قراءة سورة كاملة من القرآن في الصلاة بعد قراءة سورة الحمد، وفي كتب أصول الفقه حيث يبحثون عن حجية ظواهر ألفاظ الكتاب. وهم في جميع هذه المواضع ينصون على عدم نقصان القرآن الكريم، وفيهم من يصرح بأن من نسب إلى الشيعة أنهم يقولون: بأن القرآن أكثر من هذا الموجود بين الدفتين فهو كاذب، وفيهم من يقول: بأن عليه إجماع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤

علماء الشيعة بل المسلمين، وفيهم من يستدل على النفي بوجوه من الكتاب والسنة وغيرهما، بل لقد أفرد بعضهم هذا الموضوع بتأليف خاص.

هذه عقيدة الشيعة في ماضيهم وحاضرهم، كما جاء التصريح به في كلمات كبار علمائها ومشاهير مؤلفيها، منذ أكثر من ألف عام حتى العصر الأخير.

* يقول الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، الملقب بالصّدوق - المتوفى سنة ٣٨١-: «إعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلّى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سورة عند الناس مائة وأربع عشر سورة، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة. ومن نسب إلينا أننا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب. وما روى - من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كلّ، وجواز قراءة سورتين في ركعة النهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة - تصديق لما قلناه في أمر القرآن، وأن مبلغه ما في أيدي الناس، وكذلك ما روى من النهي عن قراءة

القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضاً «١».

(١) رسالة الاعتقادات المطبوعة مع شرح الباب الحادى عشر: ص ٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥

* ويقول الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد، البغدادي - المتوفى سنة ٤١٣-: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كلمه، ولا من آية ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً فى مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلاً، وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذى هو القرآن المعجز. وعندى أن هذا القول أشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل، وإليه أميل والله أسأل توفيقه للصواب» «١».

* ويقول الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوى، الملقب بعلم الهدى - المتوفى سنة ٤٣٦-: «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فى ما ذكرناه، لأن القرآن معجزه النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً

(١) أوائل المقالات فى المذاهب المختارات: ص ٥٥-٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦

مع العناية الصادقة والضبط الشديد» «١».

ولقد عرف واشتهر هذا رأى عن الشريف المرتضى حتى ذكر ذلك عنه كبار علماء أهل السنة، وأضافوا أنه كان يكفر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابن حجر العسقلانى عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبار المعتزلة الدعاة، وكان إمامياً، لكنه يكفر من زعم أن القرآن بدّل أو زيد فيه، أو نقص منه، وكذا كان صاحبه أبو القاسم الرازى وأبو يعلى الطوسى» «٢».

* ويقول الشيخ محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسى، الملقب بشيخ الطائفة - المتوفى سنة ٤٦٠- فى مقدمة تفسيره: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيه وفنون أغراضه، وأما الكلام فى زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح عن مذهبنا، وهو الذى نصره المرتضى - رحمه الله تعالى - وهو الظاهر من الروايات.

غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامه بنقصان كثير من آى القرآن، ونقل شىء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التى

(١) نقل هذا فى مجمع البيان ١/ ١٥، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

(٢) لسان الميزان ٤/ ٢٢٤، ولا يخفى ما فيه من الخلط والغلط.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٧

لا- توجب علماً ولا- عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها، ولو صححت لما كان ذلك طعنًا على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه «١».

ويقول الشيخ الفضل بن الحسن أبو علي الطبرسي، الملقب بأمين الإسلام- المتوفى سنة ٥٤٨- ما نصه ...: «ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فإنه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمع على بطلانها، وأما النقصان منه، فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة:

إن في القرآن تغييراً ونقصاناً...

والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى قدس سره واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات» (٢).

* ويقول العلامة الحلّي المتوفى سنة ٧٢٦ في بعض أجوبته:

«الحق أنه لا- تبديل ولا- تأخير ولا- تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول صلى الله عليه وآله المنقول بالتواتر» (٣).

(١) التبيان في تفسير القرآن ٣/١.

(٢) مجمع البيان ١٥/١.

(٣) أجوبة المسائل المهناوية: ١٢١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨

* ويقول الشيخ محمد بن الحسين، الشهير بهاء الدين العاملي- المتوفى سنة ١٠٣٠-: «الصحيح أن القرآن العظيم محفوظ عن ذلك، زيادة كان أو نقصاناً، ويدل عليه قوله تعالى: «وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ». وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين عليه السلام منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ- في علي-»، وغير ذلك، فهو غير معتبر عند العلماء» (١).

* وأورد الشيخ محمد باقر المجلسي- المتوفى سنة ١١١٠- بعد أن أخرج الأحاديث الدالة على نقصان القرآن- بما نصه: «فإن قال قائل:

كيف يصح القول بأن الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة من غير زيادة ولا نقصان، وأنتم تروون عن الأئمة عليهم السلام أنهم قرأوا: «كُتِبَ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، وكذلك: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسِيًّا»، وقرأوا: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»، وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس؟

قيل له: قد مضى الجواب عن هذا، وهو: إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها، فلذلك وقفنا فيها ولم نعدل عما في المصحف الظاهر على ما أمرنا به حسب ما بيناه.

(١) أورده الشيخ البلاغي في آلاء الرحمن: ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩

مع أنه لا ينكر أن تأتي القراءة على وجهين منزلتين:

أحدهما: ما تضمنه المصحف.

والثاني: ما جاء به الخبر، كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على وجه شتى» (١) ... (١).

* وقال السيد محمد مهدي الطباطبائي، الملقب ببحر العلوم- المتوفى سنة ١٢١٢- ما نصه: «الكتاب هو القرآن الكريم والفرقان العظيم والضياء والنور والمعجز الباقي على مَرِّ الدهور، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد، أنزله بلسان عربي مبين هدى للمتقين وبيانا للعالمين..» (٢).

* وقال الشيخ الأ-كبر الشيخ جعفر، المعروف بكاشف الغطاء- المتوفى سنة ١٢٢٨- ما نصّيه: «لا- ريب في أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الدّيان، كما دلّ عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء في جميع الأزمان ولا عبرة بالنادر. وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها ولا سيّما ما فيه نقص ثلث القرآن أو كثير منه، فإنه لو كان كذلك لتواتر نقله، لتوفّر الدواعى عليه، ولأخذة غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله، ثم كيف يكون

(١) بحار الأنوار ٧٥ / ٨٩.

(٢) الفوائد في علم الأصول، مبحث حجية الكتاب (مخطوط).

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٠

ذلك وكانوا شديدي المحافظة على ضبط آياته وحروفه ... فلا بد من تأويلها بأحد وجوه «١».

* وقال الشيخ محمد جواد البلاغى- المتوفى سنة ١٣٥٢- ما نصّه:

«ولئن سمعت من الروايات الشاذة شيئاً في تحريف القرآن وضياع بعضه، فلا تقم لتلك الروايات وزناً، وقل ما يشاء العلم في اضطرابها ووهنها وضعف روايتها ومخالفتها للمسلمين، وفيما جاءت به في رواياتها الواهية من الوهن وما ألقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به» «... ٢».

* وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: «وإن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدى ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وإنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة، وعلى هذا إجماعهم. ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ يردّه نصّ الكتاب العظيم «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».

والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة، وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، فإما أن تؤول بنحو من

(١) كشف الغطاء، كتاب القرآن: ٢٩٩.

(٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢١

الاعتبار أو يضرب بها الجدار» «١».

* وقال السيد شرف الدين الموسوى العاملى المتوفى سنة ١٣٧٧:

«المسألة الرابعة: نسب إلى الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات ...

فأقول: نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل، وكلّ من نسب هذا الرأى إلينا جاهل بمذهبتنا أو مفتر علينا، فإنّ القرآن العظيم والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواتراً قطعياً عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام لا- يرتاب في ذلك إلاّ معتوه، وأئمة أهل البيت كلّهم أجمعون رفعوه إلى جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله عن الله تعالى، وهذا أيضاً مما لا ريب فيه.

وظواهر القرآن الحكيم فضلاً عن نصوصه أبلغ حجج الله تعالى، وأقوى أدلّة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية، وصحاحهم في ذلك متواتر من طريق العترة الطاهرة، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ولا يأبهون بها، عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام» «... ٢».

(١) أصل الشيعة وأصولها: ١٠١-١٠٢، طبعة/ ١٥.

(٢) أجوبة مسائل جار الله: ٢٨-٣٧. المسألة الرابعة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٢

* وسئل الفقيه الكبير السيد محمد هادي الميلاني قدس سره عن رأيه في المسألة فأجاب بما معرّبه: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، إنّ الذي نقطع به هو عدم وقوع أي تحريف في القرآن الكريم، لا زيادة ولا نقصاناً ولا تغييراً في ألفاظه، ولو جاء في بعض الأحاديث ما يفيد التحريف فإنما المقصود من ذلك ما وقع من تغيير معاني القرآن حسب الآراء السقيمة والتأويلات الباطلة، لا- تغيير ألفاظه وعباراته. وأما الروايات الدالّة على سقوط آيات أو سور من هذه المعجزة الخالدة فمجهولة أو ضعيفة للغاية، بل إنّ تلك الآيات والسور المزعومة- كالسورتين اللتين رواهما في (الإتقان) أو تلك السورة التي رويت في (دبستان المذاهب)، وكذا ما جاء في غيرهما من الكتب- هي وحدها تكشف عن حقيقتها، إذ لا يشك الخبير بعد عرضها على أسلوب القرآن البلاغي في كونها مختلقة باطلة.

وبهذا الذي ذكرنا صرح كبار علماء الإمامية منذ الطبقات الأولى كالشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، وهم جميعاً يعتقدون بما صرح به رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في كتاب (الاعتقادات) الذي ألفه قبل أكثر من ألف سنة حيث قال: (إعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك) إلى أن قال:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٣

(ومن نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب).

والحاصل: إنّ من تأمل في الأدلّة وراجع تأريخ اهتمام المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبعده بضبط القرآن وحفظه ودراسته يقطع أنّ سقوط الكلمة الواحدة منه محال.

ولو أنّ أحداً وجد حديثاً يفيد بظاھر التحريف وظن صحته فقد أخطأ، «وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» (١).

(١) سورة النجم، الآية: ٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٥

الفصل الثاني: أدلة الشيعة على نفي التحريف ... ص: ٢٥

إشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٧

ذكرنا في الفصل الأول كلمات لأعلام الإمامية في نفي التحريف عن القرآن الكريم، وقد جاء في بعض تلك الكلمات- التي ذكرناها على سبيل التمثيل لا الاستقراء والحصر- الاستدلال بوجوه عديدة على ما ذهبوا إليه.

والواقع أن الأدلّة الدالّة على عدم وجود النقص في القرآن الكريم هي من القوّة والتمتّان، بحيث يسقط معها ما دلّ على التحريف بظاھر عن الاعتبار لو كان معتبراً ومهما بلغ في الكثرة، ويبطل القول بذلك حتى لو ذهب إليه أكثر العلماء. وقد عقدنا هذا الفصل لإيراد تلك الأدلّة بإيجاز

أولاً: آيات من القرآن الكريم ... ص: ٢٧

إنّ في القرآن الحكيم آيات تدلّ بوضوح على صيانتها من كلّ تحريف، وحفظه من كلّ تلاعب في ألفاظه زيادةً ونقصاً. وتلك الآيات هي:

١- قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (١).

وإذا كان القرآن العظيم لا يأتيه (الباطل) من بين يديه ولا من خلفه فإن من أظهر مصاديق (الباطل) هو وقوع (النقصان) فيه. فهو إذاً مصنوع من قبل الله تعالى عن ذلك منذ نزوله إلى يوم القيامة.

٢- قوله تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (٢).

والمراد من (الذکر) في هذه الآية الكريمة على الأصح هو (القرآن العظيم).

٣- قوله تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» (٣).

فعن ابن عباس وغيره في قوله تعالى: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» أن المعنى: إن علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته، فلا تخف فوت شيء منه (٤).

(١) سورة فصلت، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة القيامة، الآيات: ١٦-١٩.

(٤) مجمع البيان ٣٩٧/٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٩

ثانياً: الأحاديث عن النبي والأئمة عليهم السلام ... ص: ٢٩**إشارة**

والمصدر الثاني من مصادر الأحكام والعقائد الإسلامية هو السنّة النبوية الشريفة الواصلة إلينا بالطرق والأسانيد المعتمدة. وعلى هذا، فإننا لما راجعنا السنّة وجدنا الأحاديث المتكثرة الدالّة بأقسامها العديدة على أنّ القرآن الكريم الموجود بين أيدينا هو ما أنزل على النبي صلّى الله عليه وآله من غير زيادة ونقصان، وأنّه كان محفوظاً مجموعاً على عهده صلّى الله عليه وآله وبقي كذلك حتى الآن، وأنه سيبقى على ما هو عليه إلى الأبد. وهذه الأحاديث على أقسام وهي:

القسم الأول: أحاديث العرض على الكتاب ... ص: ٢٩

لقد جاءت الأحاديث الصحيحة تنصّ على وجوب عرض الخبرين المتعارضين، بل مطلق الأحاديث على القرآن الكريم، فما وافق القرآن أخذ به وما خالفه أعرض عنه، فلولا أنّ سور القرآن وآياته مصونة من التحريف ومحفوظة من النقصان ما كانت هذه القاعدة التي قرّرها الأئمة من أهل البيت الطاهرين، آخذين إياها من جدّهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا أمكن الركون إليها والوثوق بها. ومن تلك الأحاديث:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٠

قول الإمام الصادق عليه السلام: «خطب النبي صلّى الله عليه وآله بمنى، فقال: أيها الناس ما جاءكم عنّي يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله» (١).

قول الإمام الرضا صلّى الله عليه وآله ...: «فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب الله، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن في الكتاب فأعرضوه على سنن النبي صلّى الله عليه وآله» (٢).

وقول الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن عليّ عليهم السلام: «إن على كلّ حق حقيقة وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه» (٣).

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فأعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه» (٤ ...).

وقول الإمام الصادق عليه السلام ...: «ينظر ما وافق حكمه حكم

(١) وسائل الشيعة ١٨ / ٧٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ٢٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٦٧.

(٤) وسائل الشيعة ١٨ / ٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣١

الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به، ويترك ما خالف الكتاب والسنة ووافق العامة» (١ ...).

فهذه الأحاديث ونحوها تدلّ على إنّ القرآن الموجود الآن هو نفس ما أنزله الله عزّ وجلّ على النبي صلّى الله عليه وآله من غير زيادة ولا نقصان، لأنّه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يكون القرآن مرجعاً للمسلمين يعرضون عليه الأحاديث التي تصل إليهم عن النبي صلّى الله عليه وآله.

القسم الثاني: خطبة الغدير ... ص: ٣١

وإنّ من حقائق التاريخ واقعة غدير خم ... وخطبة النبي الكريم صلّى الله عليه وآله في ذلك اليوم العظيم ... وفي هذه الخطبة أمر بتدبر القرآن والرجوع في تفسيره إلى أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال:

«معاشر الناس تدبروا القرآن، وافهموا آياته وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه. فوالله لن يبين لكن زواجه ولا يوضح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضه ومعلمكم أنّ: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. وهو عليّ أبي طالب أخي ووصيّى.

ومولاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ» (٢).

(١) وسائل الشيعة ١٨ / ٧٥.

(٢) الاحتجاج ١ / ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٢

القسم الثالث: حديث الثقلين ... ص: ٣٢

ولم تمر على النبي الكريم والقائد العظيم محمد صلى الله عليه وآله فرصة إلا وأنتهزها للوصية بالكتاب والعترة الطاهرة والأمر باتباعهما والانقياد لهما والتمسك بهما.

لذا تواتر عنه صلى الله عليه وآله حديث الثقلين الذي رواه جمهور علماء المسلمين بأسانيد متكررة متواترة:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً» ... ١.

وهذا يقتضى أن يكون القرآن الكريم مدوناً في عهده صلى الله عليه وآله بجميع آياته وسوره حتى يصح إطلاق اسم الكتاب عليه، ولذلك تكرر ذكر الكتاب في غير واحد من سوره الشريفه.

(١) حديث الثقلين من جملة الأحاديث التي لا يشك مسلم في صدورهما من النبي صلى الله عليه وآله. فقد رواه عنه أكثر من ثلاثين من الصحابة وأورده من علماء أهل السنة ما يقارب الـ ٥٠٠ شخصية من مختلف طبقاتهم منذ زمن التابعين حتى عصرنا الحاضر من مؤرخين ومفسرين ومحدثين غيرهم. أنظر: الأجزاء ١-٣ من كتاب نفحات الأزهار في إمامة الأئمة الأطهار.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٣

القسم الرابع: الأحاديث في ثواب قراءة السور في الصلاة وغيرها ... ص: ٣٣

وقد وردت طائفة من الأحاديث في فضيلة قراءة سور القرآن الكريم في الصلاة وغيرها، وثواب ختم القرآن وتلاوته في شهر رمضان وغير ذلك.

ولو كان تطرق النقصان في ألفاظ القرآن لم يبق مجال للاعتماد على شيء من تلك الأحاديث والعمل بها من أجل الحصول على ما تفيده من الأجر والثواب، لإحتمال أن تكون كل سورة أو كل آية محرّفة عما كانت نازلة عليه. ومن تلك الأحاديث:

قول الإمام الباقر عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار» ... ١.

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «الواجب على كل مؤمن إذا كان

(١) الأمالى للشيخ الصدوق: ٥٩-٦٠، الكافي ٢ / ٤٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٤

لنا شيعة أن يقرأ ليله الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الأعلى... فإذا فعل ذلك فإنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة» (١).

إلى غير ذلك من الأحاديث وما أكثرها، وقد ذكر الفقهاء -رضى الله تعالى عنهم- تفصيل ما يستحب أن يقرأ في الصلوات الخمس من سور القرآن (٢).

كما روى الشيخ الصدوق رحمه الله ثواب قراءة كل سورة من القرآن بحسب الأحاديث الواردة عن الأئمة عليهم السلام (٣). وبهذا القسم من الأحاديث استدلل الشيخ الصدوق على ما ذهب إليه من عدم تحريف القرآن (٤).

القسم الخامس: الأحاديث الآمرة بالرجوع إلى القرآن الكريم ... ص: ٣٤

وهي كثيرة جداً، نكتفي هنا منها بما جاء عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في بعض خطبه. قال عليه السلام في خطبه له ينبه فيها على فضل الرسول والقرآن:

(١) ثواب الأعمال: ١٤٦.

(٢) جواهر الكلام ٩/ ٤٠٠ - ٤١٦.

(٣) ثواب الأعمال: ١٣٠ - ١٥٨.

(٤) الاعتقادات، للشيخ الصدوق: ٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٥

«أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانتقاض من المبرم، فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى به، ذلك القرآن.

فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم» (١). وقال عليه السلام:

«واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّاقام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان في عمى، واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال، فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه» (٢).

كل ذلك يقتضى أن يكون ما بأيدينا من القرآن هو نفس القرآن

(١) نهج البلاغة: ٢٢٣/ ١٥٨.

(٢) نهج البلاغة: ٢٠٢/ ١٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٦

الذي نزل على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وعرفه أمير المؤمنين وسائر الأئمة والصحابة والمسلمون أجمعون.

القسم السادس: الأحاديث التي تتضمن تمسك الأئمة من أهل البيت بمختلف الآيات القرآنية المباركة ... ص: ٣٦

وروى المحدثون من الإمامية أحاديث متكاثرة جداً عن الأئمة الطاهرين، تتضمن تمسكهم بمختلف الآيات عند المناظرات وفي كل بحث من البحوث.

فهم عليهم السلام تمسكوا بالآيات القرآنية: «في كل باب على ما يوافق القرآن الموجود عندنا، حتى في الموارد التي فيها آحاد من الروايات بالتحريف، وهذا أحسن شاهد على أن المراد في كثير من روايات التحريف من قولهم عليهم السلام كذا نزل هو التفسير بحسب التنزيل، في مقابل البطن والتأويل» (١).

القسم السابع: الأحاديث في أن ما بأيدي الناس هو القرآن النازل من عند الله ... ص: ٣٦

وصريح جملة من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت: أنهم عليهم السلام كانوا يعتقدون في هذا القرآن الموجود بأنه هو النازل من

(١) الميزان في تفسير القرآن ١٢ / ١١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٧

عند الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وآله، وهذه الأحاديث كثيرة نقل هنا بعضها:

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام:

«كتاب ربكم فيكم، مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصه وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله، ومبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق في علمه، وموسع على العباد في جهله، وبين مثبت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السنة نسخته وواجب في السنة أخذه، ومرخص في الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه، وبين مقبول في أدناه، موسع في أقصاه» (١).

وعن الريان بن الصلت قال: «قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟

فقال: كلام الله، لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلوا» (٢).

وعن على بن سالم عن أبيه قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد

(١) نهج البلاغة: ١ / ٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٥٧ / ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٨

صلى الله عليه وآله فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟

فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحى الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (١).

ثالثاً: قول عمر بن الخطاب: حسبنا كتاب الله ... ص: ٣٨

ومن الرزايا العظيمة والكوارث المؤلمة التي قصمت ظهر المسلمين وأدت إلى ضلال أكثرهم عن الهدى الذي أراد لهم الله ورسوله،

ذلك الخلاف الذي حدث عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي اللَّحْظَاتِ الْأَخِيرَةِ مِنْ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ. ومجمل القضية هو: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ صَحَابَتِهِ - فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - قَالَ: هَلُمُّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: أَتُونِي بِالْكَتْفِ وَالِدَوَاءِ - أَوْ: اللَّوْحِ وَالِدَوَاءِ - أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا. فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجع «٢»، وعندكم القرآن،

(١) الأماي: ٥٤٥.

(٢) قال سيدنا شرف الدين: «وقد تصرفوا فيه فنقلوه بالمعنى، لأن لفظه الثابت: «إن النبي يهجر» لكنهم ذكروا أنه قال: إن النبي قد غلب عليه الوجع. تهذيباً للعبارة واتقاء فظاعتها». النص والاجتهاد: ١٤٣. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٣٩. حسبنا كتاب الله!

فاختلف الحاضرون، منهم من يقول: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيُّ كِتَابًا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ! فَلَمَّا أَكْثَرُوا ذَلِكَ عِنْدَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُمْ: قَوْمُوا عَنِّي «١». ولسنا نحن الآن بصدد محاسبة هذا الرجل لكلامه هذا الذي غيَّرَ مجرى التاريخ، وحال دون ما أَرَادَهُ اللهُ وَالرَّسُولَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالرِّشَادِ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وإنما نريد الاستشهاد بقوله: «إن عندنا القرآن، حسبنا كتاب الله» الصريح في وجود القرآن عندهم مدوناً مجموعاً حينذاك، ويدل على ذلك أنه لم يعترض عليه أحد - لا من القائلين: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيُّ كِتَابًا، ولا من غيرهم - بأن سور القرآن وآياته متفرقة مبثوثة، وبهذا تم لعمر بن الخطاب والقائلين مقالته ما أرادوا من الحيلولة بينه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبين كتابته الوصية.

(١) راجع جميع الصحاح والمسانيد والتواريخ والسير تجد القضية باختلاف ألفاظها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٠.

رابعاً: الإجماع ... ص: ٤٠

ومن الأدلة على عدم نقصان القرآن: إجماع العلماء في كل الأزمان كما في كشف الغطاء وفي كلام جماعة من كبار العلماء، وهو ظاهر كلمة (إلينا) أي (الإمامية) في قول الشيخ الصدوق «ومن نسب إلينا ... فهو كاذب». وقال العلامة الحلبي: «واتفقوا على أن ما نقل إلينا متواتراً من القرآن، فهو حجة ... لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ مَكْلَفًا بِإِشَاعَةِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى عِدَدٍ مُتَوَاتِرٍ؛ لِيَحْصَلَ الْقَطْعُ بِنُبُوَّتِهِ فِي أَنَّهُ الْمَعْجُزَةُ لَهُ. وَحِينَئِذٍ لَا يُمْكِنُ التَّوَافُقُ عَلَى مَا نَقَلَ مِمَّا سَمِعُوهُ مِنْهُ بِغَيْرِ تَوَاتُرٍ، وَرَأَى الْوَاحِدُ إِنْ ذَكَرَهُ عَلَى أَنَّهُ قُرْآنٌ خَطَأً ... وَالْإِجْمَاعُ دَلٌّ عَلَى وَجُوبِ إِقْرَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عِدَدِ التَّوَاتُرِ، فَإِنَّهُ الْمَعْجُزَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِهِ، فَلَوْ لَمْ يَلْغُهُ إِلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ انْقَطَعَتْ مَعْجَزَتُهُ، فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ حُجَّةٌ عَلَى نُبُوَّتِهِ» «١». ومن المعلوم أن الإجماع حجة لدى المسلمين، أما عند الإمامية فلأنه كاشف عن رأي المعصوم عليه السلام بل عدم النقصان من الضروريات كما في كلام السيد المرتضى، وقد نقل بعض الأكابر عبارته ووافقه على ما قال «٢».

(١) نهاية الوصول، مبحث التواتر.

(٢) وتقدم الكلام في كلمات الأعلام، فراجع الفصل الأول.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤١

خامساً: تواتر القرآن ... ص: ٤١

ومن الأدلة على عدم نقصان القرآن: تواتره من طرق الإمامية بجميع حركاته وسكناته، وحروفه وكلماته، وآياته وسوره، تواتراً قطعياً عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام عن جدتهم رسول الله «١». قال الصدوق: «إعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذاك، ومبلغ سوره عن الناس مائة وأربع عشر سورة»....

سادساً: إعجاز القرآن ... ص: ٤١

ومن الأدلة على عدم التحريف هو: أنّ التحريف ينافي كون القرآن معجزاً، لفوات المعنى بالتحريف؛ لأن مدار الإعجاز هو الفصاحة والبلاغة الدائرتان مدار المعنى، ومن المعلوم أنّ القرآن معجز باق. وقد جاءت الإشارة إلى هذا الوجه في كلام العلامة الحلبي: «إن القول بالتحريف يوجب التطرّق إلى معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله المنقولة بالتواتر».

(١) أجوبة مسائل جار الله لشرف الدين، مجمع البيان عن السيد المرتضى.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٢

سابعاً: صلاة الإمامية ... ص: ٤٢

ومن الأدلة على اعتقاد الإمامية بعدم سقوط شيء من القرآن الكريم: صلاتهم؛ لأنهم يوجبون قراءة سورة كاملة «١»، بعد الحمد في الركعة الأولى والثانية «٢» من الصلاة الخمس اليومية من سائر سور القرآن عدا الفاتحة، ولا يجوز عند جماعة كبيرة منهم القران بين سورتين «٣».

قال السيد شرف الدين:

«وصلاتهم بهذه الكيفية والأحكام دليل ظاهر على اعتقادهم بكون سور القرآن بأجمعها زمن الرسول صلى الله عليه وآله على ما هي عليه الآن، وإلّا لما تسنى لهم هذا القول» «٤».

ثامناً: كون القرآن مجموعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٤٢

ومن الأدلة على عدم وجود النقص في القرآن ثبوت كونه مجموعاً على عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله موجوداً كذلك

(١) مفتاح الكرامة ٢ / ٣٥٠.

(٢) أما في الثالثة والرابعة فهو بالخيار إن شاء قرأ الحمد وإن شاء سبّح إجماعاً وإن اختلفوا في أفضلية أحد الفردين.

(٣) راجع جواهر الكلام والرياض ومفتاح الكرامة ٢ / ٣٨٥.

(٤) أجوبة مسائل جار الله: ٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٣

بين المسلمين، كما يدل على ذلك كثير من الأخبار في كتب الفريقين، ومن ذلك أخبار أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَدْبُرِهِ وَعَرَضَ مَا يَرَوِي عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ. وَإِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ خْتَمُوا الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِهِ، وَتَلَوْهُ، وَحَفِظُوهُ.

تاسعاً: اهتمام النبي والمسلمين بالقرآن ... ص: ٤٣

وهل يمكن لأحد من المسلمين إنكار اهتمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقُرْآنِ؟! لقد كان حريصاً على نشر سور القرآن بين المسلمين بمجرد نزولها، مؤكداً عليهم حفظها ودراستها وتعلمها، مبيناً لهم فضل ذلك وثوابه وفوائده في الدنيا والآخرة. فحثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَرغيبه بحفظ القرآن في الصدور والقراطيس ونحوها، مما ثبت بالضرورة بحيث لا مجال لإنكار المنكر وجدال المكابر.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٥

الفصل الثالث: أحاديث التحريف في كتب الشيعة ... ص: ٤٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٧

قد ذكرنا في الفصل الأول شطراً من تصريحات كبار علماء الإمامية في القرون المختلفة في أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا مصون من التحريف، وهناك كلمات غير هذه لم نذكرها اختصاراً. وقد عرفت في الفصل الثاني أدلة الإمامية على نفي التحريف. هذا، ولم ينكر أحد من أولئك الأعلام وجود أحاديث في كتب الشيعة، تفيد بظاها سقوت شيء من القرآن، بل نص بعضهم على كثرتها، لكنهم أعرضوا عن تلك الأحاديث ونفوا وقوع التحريف في القرآن، بل ذهب جمعٌ منهم إلى فهم إجماع الطائفة على ذلك، ومجرد إعراضهم عنها يوجب سقوطها عن درجة الاعتبار.

ونحن في هذا المقام نبحت حول سبب إعراضهم عن أخبار التحريف، وقبل الخوض في البحث نقول:

تعيين موضوع البحث ... ص: ٤٧

هناك في كتب الإمامية روايات ظاهرة في تحريف القرآن، لكن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٨

دعوى كثرتها لا تخلو من نظر.

والروايات الظاهرة في التحريف يمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: الروايات الضعيفة، أو المرسله أو المقطوعه

والظاهر أن هذا القسم هو الغالب فيها، ويتضح ذلك بملاحظة أسانيدها، ويكفي للوقوف على حال أحاديث الشيخ الكليني فيها - ولعلها هي عمدتها - مراجعة كتاب (مرآة العقول) للشيخ محمد باقر المجلسي، والشيخ البلاغي في (آلاء الرحمن) والسيد الخوئي في (البيان) والسيد الطباطبائي في (الميزان). ومن المعلوم عدم جواز الاستناد إلى هكذا روايات في أي مسألة من المسائل، فكيف بمثل هذه المسألة الأصولية الاعتقادية؟!

والثاني: الروايات الواردة عن رجال ثقات وبأسانيد لا مجال للخدش فيها

وينقسم هذا القسم إلى طائفتين:

الأولى: ما يمكن حمله وتأويله فيها على بعض الوجوه، بحيث يرتفع التنافي بينها وبين الروايات والأدلة الأخرى القائمة على عدم التحريف.

والثانية: ما لا يمكن حمله وتوجيهه.

وبهذا الترتيب يتضح لنا أن ما روى من جهة الشيعة بنقصان آي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٤٩

القرآن قليل جداً، لأن المفروض خروج الضعيف سنداً والمؤول دلالة عن دائرة البحث. إنها مصادمة للضرورة

وأول ما في هذه الروايات أنها مصادمة للضرورة، ففي كلمات عدّة من أئمة الإمامية دعوى الضرورة على كون القرآن مجموعاً على عهد النبوة، فقد قال السيد المرتضى: «إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة ... إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحته نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة» (١). إنها مخالفة لظاهر الكتاب

فإن نوقش في هذا، فلا كلام في مخالفة روايات التحريف لظاهر الكتاب حيث قال عز من قائل: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ليكون قدوة للأئمة، وبرنامجاً لأعمالها، ومن هنا أعرض علماء الإمامية الفطاحل. قال المحدث الكاشاني في الصافي: «إن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده» (٢).

(١) المسائل الطرابلسيات، نقلًا عن مجمع البيان للطبرسي ١/ ١٥١.

(٢) تفسير الصافي ١/ ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٠

إنها موافقة لأخبار العامة

وإنها موافقة للعامة، فإن القول بالتحريف منقول عن الذين يقتدون بهم من كبار الصحابة، وعن مشاهير أئمتهم وحفاظهم، وأحاديثه مخرّجة في أهم كتبهم وأوثق مصادرهم كما سيأتي في بابه. إنها نادرة

ثانياً: إنها شاذة ونادرة، والروايات الدالة على عدم التحريف مشهورة أو متواترة، كما في كلمات الأعلام كالشيخ كاشف الغطاء وغيره. إنها أخبار آحاد

ثالثاً: إنه بعد التنزل عن كلّ ما ذكر، فلا ريب في أنّ روايات التحريف أخبار آحاد، وقد ذهب جماعة من أعلام الإمامية إلى عدم حجية الآحاد مطلقاً، ومن يقول بحجيتها لا يعابها في المسائل الاعتقادية.

من أخبار التحريف ... ص: ٥٠

وبعد، فلا بأس بعرض بعض الروايات الموجودة في كتب الإمامية- التي ادّعى بعض العلماء ظهورها في النقصان- وعلى هذه فقس ما سواها.

ولابدّ أولاً من نقلها بنصها، ثم الكلام عليها بالنظر إلى أسانيدنا وفي مدى دلالتها على المدّعى، وما يترتب عليها من شبهات ووجوه الجواب عنها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥١

١- عن جابر، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلا على بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام» (١).

٢- عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص عنه، ما خفي حقنا على ذى حجي، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن» (٢).

٣- عن الأصمغ بن نباتة، قال:

«سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام» (٣).

٤- عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال:

«قلت له: جعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا، إقرؤوا كما تعلمتم، فسيجيؤكم من يعلمكم» (٤).

(١) الكافي ١/ ١٧٨، ورواه الصفار في بصائر الدرجات: ١٣.

(٢) تفسير العياشي ١٠/ ١٣.

(٣) الكافي ٢/ ٤٥٩.

(٤) الكافي ٢/ ٤٥٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٢

٥- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة» (١).

الكلام على هذه الأخبار ... ص: ٥٢

الحديث الأول:

رواه الشيخ الكليني والشيخ الصفار، كلاهما بسند فيه «عمرو بن أبي المقدم» وقد اختلف علماء الرجال فيه على قولين، كما اعترف بذلك بعضهم (٢).

الحديث الثاني:

هو من روايات الشيخ العياشي في تفسيره (٣)، وقد رواه عنه الشيخ الحرّ العاملي.

ويبطل هذا الحديث إجماع المسلمين كافة على عدم وقوع الزيادة في القرآن، وقد ادعى هذا الإجماع السيد المرتضى، وشيخ

(١) تفسر العياشي ١/ ١٢.

(٢) تنقيح المقال ٢/ ٣٢٣.

(٣) تفسير العياشي ١/ ١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٣

الطائفة، والشيخ الطبرسي رضى الله تعالى عنهم. وقال سيدنا الجد الميلاني: «هذا ... على أن أحداً لم يقل بالزيادة».

الحديث الثالث:

وقد صرح الشيخ المجلسي رحمه الله بأنه مجهول «١».

الحديث الرابع:

ضعفه الشيخ المجلسي «٢»، وأوله المحدث الكاشاني في الوافي:

على أن المراد من تلك الآيات، ما كان مأخوذاً من الوحي من قبيل التفسير وتبيين المراد، لا من القرآن الكريم على حقيقته حتى يقال إنه يدل على نقصان القرآن.

الحديث الخامس:

وهو من روايات الشيخ الصفار القمي والشيخ العياشي، وقد رواه عن (إبراهيم بن عمر) وقد اختلفوا في تضعيفه وتوثيقه على قولين «٣».

ومن الممكن القول: بأن تلك الأسماء التي أُلقيت إنما كانت مثبتة فيه على وجه التفسير لألفاظ القرآن، وتبيين الغرض منها، لا أنها نزلت في أصل القرآن كذلك، كما قيل في نظائره.

(١) مرآة العقول ١٢ / ٥١٧.

(٢) مرآة العقول ١٢ / ٥٠٦.

(٣) تنقيح المقال ١ / ٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٥

الفصل الرابع: شبهات حول القرآن على ضوء روايات الشيعة ... ص: ٥٥

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٧

وهناك شبهات تعرض للنظر في أحاديث الشيعة الإمامية حول القرآن الحكيم، فعلينا دفعها بالرغم من ثبوت بطلان تلك الأحاديث المتقدمة وأمثالها، وعدم صلاحيتها للاستناد إليها.

الشبهة الأولى: تواتر أحاديث تحريف القرآن ... ص: ٥٧

لما رأى بعض محدثي الإمامية كثرة الأحاديث عدداً الموهمة لتحريف القرآن، عرضت لهم شبهة تواتر تلك الأحاديث، ومن هؤلاء:

١- المحدث الجزائري، فإنه قال في وجوه رده على القول بتواتر القراءات: «الثالث: إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكل قد نزل به الروح الأمين، يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً» «١».

ولكن يردّه تصريح جماعة من كبار العلماء المحققين - وفيهم

(١) الأنوار النعمانية ٢ / ٣٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٨

الأخباريون الفطاحل - بأن أحاديث التحريف أخبار آحاد لا يمكن الركون إليها والاعتماد عليها في هذه المسألة الاعتقادية، وقد تقدم بعضها.

فقد قال شيخ الطائفة: «غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامه بنقصان كثير من آي القرآن، ... لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها».

وقال الشيخ المجلسي: «إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها».

٢- الشيخ المجلسي في كتابه (مرآة العقول) فإنه قال بعد حديث قال إنه موثق:

«ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره. وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة، فكيف يثبتونها بالخبر».

ويردّه كلامه هو في (بحار الأنوار) وقد تقدّم نصه.

على أن قوله: «وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن» غريب، فإن السيد المرتضى قال: «نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٥٩

صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته».

كما أنكر صحتها الطوسي شيخ الطائفة والمحدث الكاشاني، بل هو نفسه حيث قال: «إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد لا يقطع على الله تعالى بصحتها». ومن قبلهم قال شيخ المحدثين الصدوق وتقدم كلامه.

٣- المحدث الحر العاملي، فإنه قال بعد أن روى حديثين عن تفسير العياشي:

«أقول: هذه الأحاديث وأمثالها دالة على النص على الأئمة عليهم السلام وكذا التصريح بأسمائهم، وقد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير وسقط منه آيات لما تكتب».

ويكفي لدفع دعوى التواتر هذه نصوص العلماء، وما تقدم نقله عنه في الفصل الأول.

الشبهة الثانية: القرآن في عهد الإمام المهدي عليه السلام ... ص: ٥٩

ومن الأحاديث المتقدمة وغيرها ما يفيد: أن القرآن الكريم على عهد الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام يختلف عما هو عليه الآن، وهذا يفضي - بلا ريب - إلى الشك في هذا القرآن الموجود.

ولكن هذه الشبهة أيضاً مندفعه، لعلمنا بضعف تلك الأحاديث، ومخالفتها للكتاب والسنة والإجماع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٠

على أن المستفاد من هذه الأحاديث اختلاف قراءة أهل البيت عليهم السلام مع القراءات المشهورة، إلا أنهم كانوا يمنعون عن تلك القراءة، ويأمرون شيعتهم بقراءة القرآن كما يقرأ الناس حتى يظهر الإمام المهدي عليه السلام «١».

الشبهة الثالثة: كائن في هذه الأمة ما كان في الأمم السالفة ... ص: ٦٠

إن التحريف قد وقع في التوراة والإنجيل، وقد ورد في الأحاديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنه: «كائن في أمته ما كان في الأمم السالفة» بل قال الحر العاملي - بعد أن روى طرفاً من تلك الأحاديث عن أكابر المحدثين كالصدوق والكليني -: «والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة بين الشيعة والسنة» (٢). وقال السيد الطباطبائي: «هي متضافرة أو متواترة» (٣).

ومقتضى المماثلة المذكورة ينبئ عن وقوع التحريف في القرآن الكريم كما وقع في العهدين، وهذا يوجب الشك في هذا القرآن

الموجود بين المسلمين.

(١) الصافي في تفسير القرآن ١/ ٤٢.

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ١١١.

(٣) الميزان ١٢/ ١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦١

وقد أجاب السيد الخوئي «١» عن هذه الشبهة بوجوه نلخصها فيما يلي:

الأول: «إنّ هذه الأحاديث أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً، ودعوى التواتر فيها جزافية لا دليل عليها.

الثاني: إنّ المراد بالمماثلة والمشابهة ليس من جميع الوجوه، وأن المراد بها المماثلة من بعض الوجوه.

وبهذا الجواب اكتفى السيد الطباطبائي «٢» وهو الصحيح، فإن كثيراً من القضايا التي وقعت في الأمم السالفة لم تقع في هذه الأمة،

وبعضها لن يقع أصلاً، ومنها ما سيقع في المستقبل قطعاً.

(١)

البيان: ٢٢٠-٢٢١.

(٢) الميزان ١٢/ ١٢٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٣

الفصل الخامس: الرواة لأحاديث التحريف من الشيعة ... ص: ٦٣

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٥

مقدمات ... ص: ٦٥

إشارة

لقد كان بحثنا حتى الآن يدور حول الأحاديث التي وردت في كتب الشيعة الإمامية المفيدة- بظاها- تحريف القرآن، بمعنى نقصانه وضياح شيء مما نزل على النبي صلى الله عليه وآله.

والآن يجدر بنا أن ننظر في الكتب التي أخرجت تلك الأحاديث فيها، والعلماء الذين رووها، لنرى مدى صحة التمسك بهذه الأحاديث من هذه الجهة. وقبل الخوض في البحث يجب أن ننبه على أمور:

١- الرواية أعم من الاعتقاد ... ص: ٦٥

أولاً: إنّ رواية الخبر مطلقاً أعم من قبوله والاعتقاد بمضمونه، فقد عنى محدثوا الشيعة منذ القرون الأولى بجمع الروايات الواصلة إليهم عن الأئمة، وتبويبها وتنظيمها، صوتاً لها من الضياح والنسيان وما شابه ذلك، من غير نظر في متونها وأسانيدها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٦

فلا يجوز نسبة مطلب إلى راوٍ أو محدث بمجرد روايته أو نقله لخبر يدل على ذلك المطلب، إلا إذا نص على الاعتقاد به.

٢- لا كتاب عند الشيعة صحيح كله ... ص: ٦٦

ثانياً: إنه لا يوجد كتاب واحد من بين كتب الشيعة وصفت أحاديثه جميعها بالصحة - بحسب الاصطلاح -، وقوبلت بالتسليم والقبول لدى الفقهاء والمحدثين، ولذا نجد أن أحاديث الشيعة - وحتى الواردة في الكتب الأربعة (١) التي عليها المدار في استنباط الأحكام الشرعية - قد تعرضت لنقد علماء الرجال وأئمة الجرح والتعديل، فكُل خبر اجتمعت فيه شرائط الصحة، وتوفرت فيه مقتضيات القبول أخذ به، وكل خبر لم يكن بتلك المثابة ردّاً أيّاً كان مخرجه وراويها والكتاب الذي أخرج فيه (٢).

ولنأخذ مثلاً على ذلك كتاب (الكافي) (٣)، الذي هو أهم الكتب الأربعة وأوثقها لدى هذه الطائفة، وهو الذي أثنى عليه العلماء والمحدثون والفقهاء وتلقوه بيد الاحترام والتعظيم، فإن العلماء وزّعوا

(١) هي: الكافي؛ للكلي، من لا يحضره الفقيه للصدوق، التهذيب والاستبصار للطوسي.

(٢) راجع مقباس الهداية في علم الرواية للمامقاني.

(٣) يقع في ثمانية أجزاء: إثنان منها في الأصول، وخمسة منها في الفروع والثامن الروضة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٧

أحاديثه وهي (١٦١٩٩) حديثاً على أساس تصنيف الأحاديث إلى الأقسام الخمسة.

وقد لوحظ أن أكثرها عدداً الأحاديث الضعيفة (١)، ويمكن الاطلاع على ذلك بمراجعة كتاب (مرآة العقول في شرح الكافي) (٢) للشيخ المجلسي، فإنه شرح الكتاب المذكور على أساس النظر في أسانيد، فعين الصحيح منها والضعيف والموثق والمرسل على ضوء القواعد المقررة لتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها.

والخلاصة: إن المحققين من الإمامية ينون على أن وجود أي حديث في أي كتاب من كتب الشيعة لا يبرر بمجرد الأخذ به والاعتقاد بصحة مدلوله، إذ ليس عندهم كتاب التزم فيه مؤلفه بالصحة أبداً.

٣- لا تجوز نسبة معتقد صاحب الكتاب إلى الطائفة ... ص: ٦٧

ثالثاً: إنه على فرض وجود هكذا كتاب لدى الشيعة، فإنه لا يجوز

(١) المستدرک للمحدّث النوری ٣ / ٥٤١، الطبعة القديمة.

(٢) وكذا فعل المحدّث الجزائري في شرح التهذيب، قال المحدّث النوری: «والعجب من العلامة المجلسي وتلميذه المحدّث الجزائري مع عدم اعتمادهما بهذا النمط الجديد خصوصاً الثاني، وشدة إنكاره على من أخذه بينا في شرحيهما على التهذيب والأول في شرحه على الكافي أيضاً على ذلك فصنعا بهما ما أشار إليه في الرواشح، ولم أجد محملاً صحيحاً لما فعلا». المستدرک ٣ / ٧٧١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٨

أن ينسب معتقد مؤلفه إلى الطائفة كلها؛ لأنه قد يكون قوله بصحة تلك الأخبار أو ذهابه إلى حقيقة ذلك المعتقد، مبنياً على اسس غير صحيحة لدى غيره، كالقول بقطعية صدور أخبار الكتب الأربعة المنسوب إلى مجموعة من متأخري الأخباريين، وهو باطل كما عرفت،

إذن، لا يجوز إضافة معتقد لأحد العلماء وإن كان في غاية الشهرة والجلالة إلى الطائفة إلا في حال موافقة جمهور علماء الطائفة معه فيه.

٤- وجود الأخبار الباطلة في الكتب المعروفة ... ص: ٦٨

إشارة

رابعاً: إن مما لا ريب فيه وجود أحاديث مزورة باطلة تسربت إلى الآثار الإسلامية بصورة عامة، فقد تهاون الصحابة - إلا القليل منهم - في صدر الإسلام في تدوين الأحاديث النبوية، بل قد امتنع بعضهم من ذلك وكرهه ومنع الآخرين بالأساليب المختلفة، لأغراض مذكورة ليس هذا موضع إيرادها.

ثم لما أخذوا بالتدوين خبطوا خبط عشواء، وخلطوا الغث بالسمين، والصحيح بالسقيم، وأخذوا من أفواه أناس مشبهين، وكتبوا عن أفراد كذابين، حتى كثرت الأحاديث المدسوسة والموضوعة على لسان النبي صلى الله عليه وآله، الأمر الذي اضطر علماء الحديث من أهل السنة إلى وضع كتب تمكنوا فيها من جمع مقدار كبير من تلك الموضوعات، ومن ناحية أخرى ألفوا كتباً أوردوا فيها الأحاديث

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٦٩

الصحيحة فحسب، وذلك بحسب اجتهاداتهم وآرائهم في الرجال وغير ذلك.

هذا حال الأحاديث لدى أهل السنة باختصار.

وكذا الحال في أحاديث الإمامية:

فقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن لكل رجل منا رجل يكذب عليه» (١).

وقال: «إنا أهل البيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا» (٢).

وإذا انتهينا مما مهدناه نقول: إن الذي أنتجه بحثنا وفحصنا الدقيق في كتب الشيعة الإمامية هو: أن المعروف والمشهور بينهم هو القول بعدم تحريف الكتاب، فإنه رأى أكثر من ٨٥٪ من أعلام هذه الطائفة، منذ أكثر من ألف سنة حتى يومنا الحاضر، بين مصرح بذلك ومؤلف فيه، ومؤول لما ينافيه بظاهره، بل هو رأى من كتب في الإمامة ولم يتعرض للتحريف.

نكات في كلام الصدوق ... ص: ٦٩

ومن أهم الكلمات في هذا الباب قولاً وقائلاً، هي كلمة الشيخ

(١) المعتبر في شرح المختصر، للمحقق الحلبي: ٢.

(٢) رجال الكشي: ٥٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٠

محمد بن علي بن بابويه الملقب بالصدوق المتوفى سنة (٣٨١ هـ) المتقدمة في الفصل الأول.

أولاً: لقرب عهده بزمان الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، فلو كان الأئمة وتلامذتهم قائلين بالتحريف لما قال ذلك.

وثانياً: لكونه من علماء الحديث، بل رئيس المحدثين، فلو كانت الأحاديث الظاهرة في التحريف مقبولة لدى الطائفة لما قال ذلك.

وثالثاً: لأنها كلمة صريحة وقاطعة جاءت في رسالته اعتقادية كتبها على ضوء الأدلة المتينة من الكتاب والسنة. ورابعاً: لموافقه الأعلام المتأخرين عنه إياه في هذا الاعتقاد، لا سيما الشيخ المفيد الذي كتب شرحاً على عقائد الصدوق وخالفه في كثير من المسائل، ووافق الصدوق أكثر من خمسين علماً من أعلام الطائفة الحقّة.

المحدثون وأخبار التحريف ... ص: ٧٠

نعم، هناك في بعض الكلمات نسبة القول بنقصان القرآن إلى المحدثين من علماء الشيعة، وقد بذلنا الجهد في التحقيق حول مدى صحة هذه النسبة، وراجعنا ما توفر لدينا من الكتب والكلمات يامعان وإنصاف، فلم نجد دليلاً على ذلك، ولا وجهاً مبرراً له، بل هو حدس وتخمين أو زهول عن الواقع إن لم يكن تعصب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧١

والتحقيق: إن المحدثين من الشيعة الإمامية الرواة لأخبار التحريف على ثلاث طوائف:

فطائفة يروون من الأخبار الظاهرة في التحريف في كتبهم الحديثية ولا يعتقدون بمضامينها، بل يؤولونها، أو يجمعون بينها وبين ما يدل على النفي ببعض الوجوه، ومنهم من ينص على اعتقاده بخلافها أو بما يستلزم هذا الاعتقاد، وعلى رأسهم الشيخ الصدوق «١». وطائفة يروونها ولا وجه لنسبة القول بالتحريف إليهم إلا أنهم يروونها، وعلى رأسهم الشيخ الكليني إن لم نقل بأنه من الطائفة الأولى. وطائفة يروونها وينصون على اعتقادهم بمدليلها وإيمانهم بمضامينها، وعلى رأسهم الشيخ علي بن إبراهيم القمي إن تمت النسبة إليه. وبهذا يتبين أنه لا يجوز نسبة القول بالتحريف إلا إلى هذه الطائفة من «المحدثين» من الإمامية وعددهم قليل جداً.

تحقيق حول رأى الكليني في التحريف ... ص: ٧٢

وإن أشهر رواة الأحاديث التي ذكرناها وغيرها وأعظمهم هو الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩، روى تلك الأخبار

(١) راجع كتاب الاعتقادات: ٩٢-٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٢

في كتابه الكافي الذي هو أهم الكتب الأربعة المشهورة بين الشيعة الإمامية. لقد كان - وما زال - التحقيق حول رأى الشيخ الكليني في المسألة موضع الاهتمام بين العلماء والكتاب، لما له ولكتابه من مكانة مرموقة متفق عليها بين المسلمين، فنسب إليه بعض المحدثين من الشيعة القول بالتحريف اعتماداً على ظاهر كلامه في خطبة كتابه الكافي، ونفى ذلك آخرون، وحاول بعض الكتاب القاصرين نسبة القول بذلك إلى الطائفة عامة والتشيع عليها - بزعمه - بعد وصف كتاب الكافي بـ «الصحيح»، لكنها محاولة يائسة كما سنرى.

والتحقيق حول رأى الكليني وما يتعلق بذلك يتم بالبحث في عدّة جهات:

ترجمته وشأن كتابه

لقد ترجم علماء الشيعة للكليني بكلّ ثناء وإطراء وتعظيم وتفخيم، فقد قال أبو العباس النجاشي: «شيخ أصحابنا في وقته بالرى ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني، يسمى الكافي في عشرين سنة» «١» وقال

(١) رجال النجاشي: ٢٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٣

الطوسي: «ثقة عارف بالأخبار، له كتب، منها كتاب الكافي» (١) وقال ابن شهر آشوب: «عالم بالأخبار، له كتاب (الكافي) يشتمل على ثلاثين كتاباً» (٢).

أما كتابه «الكافي» فهو أهم كتب الشيعة الاثني عشرية وأجلها وأعظمها في الأصول والفروع والمعارف الإسلامية، وإليه يرجع الفقيه في استنباطه للأحكام الشرعية، وعليه يعتمد المحدث في نقله للأخبار والأحاديث الدينية، ومنه يأخذ الواقف في تربيته وترغيه. إلاً أنه قد تقرر لدى علماء الطائفة حتى جماعة من كبار الأخباريين لزوم النظر في سند كل خبر يراد الأخذ به في الأصول أو الفروع، إذ ليست أخبار الكتب الأربعة - أولها الكافي - مقطوعة الصدور عن المعصومين، بل في أسانيد رجال ضعفهم علماء الفن ولم يتقوا برواياتهم. ومن هنا قسموا أخبار الكتب إلى الأقسام المعروفة، واتفقوا على اعتبار الصحيح وذهب أكثرهم إلى حجية الموثق، وتوقف بعضهم في العمل بالحسن، وأجمعوا على وجود الأخبار الضعيفة في الكتب الأربعة المعروفة، وقد ذكرنا هذه الحقيقة آنفاً. ونزيد تأكيداً هنا بذكر مثالين أحدهما: إن الكليني روى في الكافي

(١) الفهرست للطوسي: ١٦١.

(٢) معالم العلماء: ١٥٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٤

أن يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله هو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول - ولذا نُسب إليه القول بذلك - ولم يوافق أحد من علماء الشيعة عليه فيما نعلم، بل ذهبوا إلى أنه اليوم السابع عشر منه. والثاني: إنه روى في الكافي كتاب (الحسن بن العباس بن حريش) في فضل «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» وقد ضعف النجاشي وابن الغضائري وغيرهما الرجل وذموا كتابه المذكور (١).

وسواء صح ما ذكروا أو لم يصح، فإن الغرض من ذكر هذا المطلب هو التمثيل لما ذكرناه من رأى أكابر العلماء في روايات الكليني. وعلى الجملة، فإنه ليست أخبار الكافي كلها بصحيحة عند الشيعة حتى يصح إطلاق عنوان الصحيح عليه، بل فيه الصحيح والضعيف وإن كان الصحيح قد لا يعمل به، والضعيف قد يعتمد عليه، كما هو معلوم عند أهل العلم والتحقيق ... وهذه هي نتيجة البحث في هذه الجهة.

هل الكليني ملتزم بالصحة...؟! ص: ٧٤

قد ينسب إلى الكليني رحمه الله القول بتحريف القرآن بدعوى اعتقاده بصدور ما رواه عن المعصومين عليهم السلام، لكن هذه الدعوى غير تامة فالنسبة غير صحيحة، إذ أن الكليني لم ينص في كتابه

(١) أنظر: تنقيح المقال ١/ ٢٨٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٥

على اعتقاده بذلك أصلاً، بل ظاهر كلامه يفيد عدم جزمه به، وإليك نص عبارته حيث قال: «فاعلم يا أخي أرشدك الله أنه لا يسع

أحدًا تمييز شيء مما اختلف الرواية فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه إلاًعلى ما أطلقه العالم عليه السلام بقوله: أعرضوها على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه، وقوله عليه السلام: دعوا ما وافق القوم، فإن الرشد في خلافهم، وقوله عليه السلام: خذوا بالمجمع عليه، فإن المجمع عليه لا ريب فيه.

ونحن لا نعرف من جميع ذلك إلا أقله، ولا نجد شيئاً أحوط ولا أوسع من رد علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام، وقبول ما وسع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: بأيما أخذتم من باب التسليم وسعكم.

وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت وأرجو أن يكون بحيث توخيت.

وقال: «وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع فيه من جميع فنون علم الدين».

هذا كلامه - يرحمه الله - وليس فيه ما يفيد ذلك، لأنه لو كان يعتقد بصدور جميع أحاديثه - لما أشار في كلامه إلى القاعدة التي قررها أئمة أهل البيت عليهم السلام لعلاج الأحاديث المتعارضة، وهي عرض الأحاديث على الكتاب والسنة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٦

جواز نسبة القول بعدم التحريف إليه ... ص: ٧٦

وبعد، فإن من الجائز نسبة القول بعدم التحريف إلى الشيخ الكليني رحمه الله لعدة وجوه:

١- إنه كما روى ما ظاهره التحريف، فقد روى ما يفيد عدم التحريف بمعنى الإسقاط في الألفاظ، وهو ما كتبه الإمام عليه السلام إلى سعد الخير «وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا- يراعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية».

٢- إن عمدة روايات الكليني الظاهرة في التحريف تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يفيد اختلاف قراءة الأئمة مع القراءة المشهورة.

الثاني: ما ظاهر سقوط أسماء الأئمة ونحو ذلك.

أما القسم الأول فخارج عن بحثنا.

وأما القسم الثاني - فمع غض النظر عن الأسانيد - فكأنه تأويل من أهل البيت عليهم السلام، والتأويل لا ينافي التفسير، وإرادة معنى لا تضاد إرادة معنى آخر، وقد روى الكليني ما هو صريح في هذا الباب عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: «وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ». إنها نزلت في رحم آل محمد، وقد يكون في قرابتك - ثم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٧

قال - ولا تكون ممن يقول الشيء أنه في شيء واحد.

٣- إن كلمات الأعلام والأئمة العظام من الشيعة الإمامية كالصدوق، والمفيد والمرتضى والطبرسي الصريحة في أن المذهب هو عدم التحريف وأن القائلين بالتحريف شذاذ من الحشوية، تقتضى أن لا يكون الكليني قائلاً بالتحريف، لا سيما كلام الصدوق الصريح في «أن من نسب إلينا ... فهو كاذب» وإلا لم يقولوا كذلك إذ لم ينسوا شأن الكليني وعظمته في الطائفة.

٤- إن دعوى الإجماع من جماعة من أعلام الطائفة كالشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره، ترجح القول بأن الكليني من نفاة التحريف، وإلا لما ادّعوه مع الالتفات إلى شخصيته الكليني.

٥- الكليني رحمه الله روى الأخبار المفيدة للتحريف في (باب النوادر)، ومن المعلوم أن النوادر هي الأحاديث الشاذة التي تترك ولا يعمل بها كما نصّ على ذلك الشيخ المفيد وغيره «١».

(١) معجم رجال الحديث ١ / ٤٥، مقباس الهداية: ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٧٩

خاتمة الباب الأول ... ص: ٧٩

لقد استعرضنا في الباب الأول كل ما يتعلق الشيعة والتحريف، حيث ذكرنا كلمات أعلام الشيعة في نفى التحريف، وأدلتهم على ما ذهبوا إليه من الكتاب والسنة والإجماع وغيرها، وأجوبتهم عن الروايات الواردة في كتبهم المفيدة بظواهرها لنقصان القرآن، وعن الشبهات التي قد تثار حوله على ضوء تلك الروايات.

ولقد لاحظنا أن الروايات الموهمة للتحريف منقسمة إلى ما دل على اختلاف قراءة أهل البيت مع القراء في قراءة بعض الآيات، وما دل على تأويلات لهم لبعض آخر، وما دل على سقوط كذا آية من السورة وكذا آية من تلك.

أما القسم الأول، فلا ينكر أن الأئمة عليهم السلام يختلفون مع القراء في قراءة كثير من الآيات والكلمات، غير أنهم أمروا شيعتهم بأن يقرأوا كما يقرأ الناس، وهذا القسم خارج عن بحثنا.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٠

وأما القسم الثاني، فإنه راجع إلى التأويل، ولا ريب في أن أهل البيت عليهم السلام أدرى بحقائق القرآن ومعاني آياته من كل أحد.

فروى ابن المغازلي: أن الذي عنده علم الكتاب هو على بن أبي طالب عليه السلام «١».

وأما القسم الثالث، فإن ما تم منه سنداً نادر جداً، على أن أهل السنة يشاركون الشيعة في نقل مثل هذه الروايات كما سيأتي.

ومن هنا، فقد لاحظنا أن حوالي ٩٠٪ من علماء الشيعة - الذين اعتمدوا عليهم الاستناد في أصولهم وفروعهم - ينفون النقصان عن القرآن نفيًا قاطعاً، ولم يقل بنقصانه إلّا حوالي ال ٥٪ منهم ... وهي آراء شخصية لا تمثل رأى الطائفة.

وتلخص: أن مذهب الشيعة عدم تحريف القرآن بمعنى النقيصة في ألفاظه، وقد اعترف بذلك عبدالعزيز الدهلوي «٢» ورحمة الله الهندي «٣» وغيرهما من أعلام أهل السنة، وهذا هو الذي ينسب إلى أئمتنا عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين.

(١) المناقب: ٣١٤.

(٢) التحفة الإثنا عشرية: ١٣٩.

(٣) إظهار الحق ٢ / ٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨١

الباب الثاني: أهل السنة والتحريف وفيه فصول ... ص: ٨١

إشارة

* أحاديث التحريف في كتب أهل السنة

* الرواة لأحاديث التحريف في كتب أهل السنة

* الأقوال والآراء في أهل السنة حول التحريف وأحاديثه

* نقد وتمحيص

* مشهوران لا أصل لهما

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٣

مقدمة ... ص: ٨٣

المعروف من مذهب أهل السنة هو نفى التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن والعقائد، ولا حاجة إلى نقل نصوص عباراتهم.

لكن الواقع: أن أحاديث نقصان القرآن الكريم في كتب أهل السنة كثيرة في العدد، صحيحة في الإسناد «١»، واضحة في الدلالة. علماً أنها مخرجة في الكتب الستة المعروفة ب (الصحيح) عندهم، والتي ذهب جمهورهم إلى أن جميع ما أخرج فيها مقطوع بصدوره عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لا سيما كتابي البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وفي كتب أخرى تليها في الاعتبار والعظمة يسمونها ب (المسانيد).

(١) على طبق مبانيهم وقواعدهم الرجالية.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٥

الفصل الأول: أحاديث التحريف في كتب السنة ... ص: ٨٥**إشارة**

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٧

قد ذكرنا أن المعروف من مذهب أهل السنة هو موافقة الشيعة الاثني عشرية في القول بصيانة القرآن الكريم من التحريف، فيكون هذا القول هو المتفق عليه بين المسلمين.

وإذا كان المعروف من مذهب أهل السنة ذلك، فمن اللازم أن يكونوا قد تأولوا أو أعرضوا عمّا جاء في كتبهم من الأحاديث الصريحة بوقوع التحريف وغيره من وجوه الاختلاف في القرآن الكريم، عن جماعة كبيرة من أعيان الصحابة وكبار التابعين ومشاهير العلماء والمحدثين.

والواقع: أن تلك الأحاديث موجودة في أهم أسفار القوم، وإن شق الاعتراف بذلك على بعض كتبهم، وهي كثيرة - كما اعترف الألوسي «١» - وليست بقليلة كما وصفها الرافعي «٢».

هذا، مضافاً إلى ما دلّ على وقوع الخطأ واللحن في القرآن، والزيادة فيه، وتبديل لفظ منه بلفظ آخر.

(١) روح المعاني ١ / ٢٥.

(٢) إعجاز القرآن: ٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٨٨

ولنذكر نماذج مما رووه عن الصحابة في الزيادة والتبديل، ثم ما رووه عنهم في النقيصة.

الزيادة في القرآن ... ص: ٨٨

فمن الزيادة في القرآن- في السور- ما اشتهر عن عبدالله بن مسعود وأتباعه من زيادة المعوذتين، فقد روى أحمد وغيره عن عبدالرحمن بن يزيد: «كان عبدالله يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله تعالى» (١) وفي الإتيان: قال ابن حجر في شرح البخارى: «قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك» (٢).

ومن الزيادة- فى ألفاظه-: ما رووه عن أبى الدرداء من زيادة «ما خلق» فى قوله تعالى: «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» (٣) ففى البخارى بسنده عن علقمة: «دخلت فى نفر من أصحاب عبدالله الشام، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيكم أقرأ؟ فأشاروا إلىّ فقال: إقرأ، فقرأت: والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأُنثى فقال: أنت سمعتها من فى صاحبك؟ قلت: نعم. قال: وأنا سمعتها من فى النبى وهؤلاء يأبون علينا» (٤).

(١)

مسند أحمد ٥/ ١٢٩.

(٢) الإتيان فى علوم القرآن ١/ ٢٧١.

(٣) سورة الليل: ٣.

(٤) صحيح البخارى ٦/ ٢١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٨٩

التبديل فى الألفاظ ... ص: ٨٩

ومن التغيير والتبديل فى ألفاظ القرآن: ما رووه عن ابن مسعود أنه قد غُيّر «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» إلى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ» (١) ففى مسند أحمد وصحيح الترمذى، بسندهما عنه، قال «أقرانى رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح» (٢).

وما رووه عن عمر أنه كان يقرأ: «فامضوا إلى ذكر الله» بدل:

«فَاسْبِعُوا...» ففى الدر المنثور عن عدة من الحفاظ والأئمة أنهم رووا عن خرشة بن الحر، قال: «رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه:

إذا نودى للضيلاء من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله» (٣). فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أبى بن كعب، قال: إن أبيتاً أقرأنا للمنسوخ، إقرأها:

فامضوا إلى ذكر الله» (٤ ...).

(١)

سورة الذاريات: ٥٨.

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٩٤، صحيح الترمذى ٥/ ١٩١.

(٣) سورة الجمعة: ٩.

(٤) الدر المنثور ٦/ ٢١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩١

أحاديث نقصان القرآن ... ص: ٩١

إشارة

وأحاديث نقصان القرآن منها ما يتعلّق بالسور، ومنها ما يتعلّق بالآيات وأجزائها، فمن القسم الأول:

الأحاديث الواردة حول نقصان سورة الأحزاب، ومنها ... ص: ٩١

ما رواه الحافظ السيوطي، بقوله: «أخرج عبدالرزاق في المصنّف، والطيالسي، وسعيد بن منصور، وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند، وابن منيع، والنسائي، والدارقطني في الأفراد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، والحاكم - وصححه - وابن مردويه، والضياء في المختارة:

عن زرّ، قال: قال لي أبيّ بن كعب: كيف تقرأ سورة الأحزاب - أو كم تعدّها -؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية. فقال أبيّ: قد رأيتها وإنّها لتعادل سورة البقرة وأكثر من سورة البقرة. ولقد قرأنا فيها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة نكالاً من الله والله عزيز حكيم» فرفع منها ما رفع «(١)».

(١) الدر المنثور ٥ / ١٧٩ - ١٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٢

الأحاديث الواردة حول نقصان سورة التوبة، ومنها ... ص: ٩٢

١- ما رواه الحافظ السيوطي بقوله: «أخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه، عن حذيفة، قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلّا نالت منه، ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلّا ربّعها» (١).
٢- ما رواه السيوطي أيضاً بقوله: «أخرج أبو الشيخ عن حذيفة، قال: ما تقرأون ثلثها» (٢).

الأحاديث الواردة حول سورة كانوا يشبهونها في الطول والشدة بسورة براءة، ومنها ... ص: ٩٢

إشارة

ما رواه مسلم في صحيحه، والحاكم في مستدرّكه، والسيوطي في الدر المنثور عن مسلم، وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي، عن أبي موسى الأشعري، أنه قال لقرء أهل البصرة: «وإنا كنا نقرأ سورةً كنا نشبّها في الطول والشدة ببراءة، فنسيتها غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوفه إلّا التراب» (٣).

(١) الدر المنثور ٣ / ٢٠٨.

(٢) الدر المنثور ٣ / ٢٠٨.

(٣) صحيح مسلم ٧٢٦ / ٢، ح ١٠٥٠، المستدرک علی الصحیحین ٢ / ٢٢٤، الدر المنثور.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٣

حول سورتي الخلع والحفد ... ص: ٩٣

ذكر الحافظ السيوطي في الإتيان سورتين سمّاهما: الحفد والخلع، وروى أن السورتين كانتا ثابتتين في مصحف أبي بن كعب ومصحف ابن عباس، وأن أمير المؤمنين عليه السلام علمهما عبد الله الغافقي، وأن عمر بن الخطاب قنت بهما في صلاته ...، وأن أبا موسى كان يقرؤهما «١». ولا أثر لهاتين السورتين في المصحف الموجود. ومن القسم الثاني:

ما ورد حول آية الرجم ... ص: ٩٣

الأصل في القضية هو (عمر بن الخطاب) ومن قال بمقالته من الصحابة، ولذا حمل السيد الخوئي ما ورد من طرق الشيعة منه على التقيّة «٢».

ويشهد بذلك ما روى في كتب الفريقين عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه لَمَّا جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، قال: حدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ

(١) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٢٢٦.

(٢) مباني تكملة المنهاج ١ / ١٩٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٤

عليه وآله «١». فلو كان عليه السلام يرى أن الرجم من القرآن كما رأى عمر لم يقل كذلك.

ومن روايات أهل السنة:

١- فقد أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: «إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله.

ثم إننا كتبنا نقرأ- فيما نقرأ من كتاب الله-: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو: إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم» «... ٢».

وأخرج أيضاً عنه قوله:

«إن الله بعث محمداً... فالرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت عليه البيّنة» «٣».

(١)

عوالي اللآلئ ٢ / ١٥٢، ٣ / ٥٥٢، وهو في جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ٤١ / ٣٠ وغيرها، ورواه أحمد والبخاري والنسائي والحاكم وغيرهم كما في مقدمه كتاب آلاء الرحمن في تفسير القرآن.

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢٠٨.

(٣) صحيح البخاري ٨ / ٢٠٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٥

٢- وأخرج ابن ماجه عن عائشة، قالت: «نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها» (١).

حول آية الرغبة ... ص: ٩٥

وعن جماعة من الأصحاب أنه كان من القرآن- وقد أسقط فيما أسقط- آية: «لا- ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو نحوه في اللفظ، وقد سميناها ب «آية الرغبة»:

١- أخرج البخاري في (الصحيح) عن عمر بن الخطاب أنه قال:

«كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن «لا- ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» أو: «إن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٢).

٢- وقال الحافظ السيوطي: أخرج ابن الضريس عن ابن عباس، قال: كنا نقرأ «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم» أو: «إن كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم» (٣).

(١) السنن، لابن ماجه ١/ ٦٢٥ / ١٩٩٤، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومسنند أحمد، والموطأ.

(٢) صحيح البخاري ٨ / ٢٠٨.

(٣) الإتيان في علوم القرآن ٢ / ٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٦

حول آية لو كان لابن آدم واديان ... ص: ٩٦

١- أخرج مسلم بن الحجاج في الصحيح عن أبي الأسود، عن أبيه، قال:

«بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم، فاتلوه ولا- يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نُسبها في الطول والشدة ب «براءة» فأنسيتها، غير أنني حفظت منها: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب» (١).

٢- وقال الحافظ المذكور أيضاً: أخرج البزار وابن الضريس، عن بريدة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ: «لو أن لابن آدم ...» (٢).

٣- وقال أيضاً: أخرج ابن الأنباري، عن أبي ذر، قال: في قراءة أبي ابن كعب: «ابن آدم لو أعطى وادياً» (٣ ...).

(١) صحيح مسلم ٢ / ٧٢٦ / ١٠٥٠.

(٢) الدر المنثور ٦ / ٣٧٨.

(٣) الدر المنثور ٦ / ٣٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٩٧

حول آية الجهاد ... ص: ٩٧

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن المسور بن مخرمة ما نصه: «قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة» فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن» (١).

حول آية المتعة ... ص: ٩٧

وهى قوله تعالى: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ» (٢)

، فقد ورد فى أحاديث القوم عن بعض الصحابة أنه كان يقرأ «فما استمتعتم به منهن (إلى أجل) ...» وأن بعضهم كتبها كذلك فى مصحفه، وعن ابن عباس قوله: «والله لأنزلها كذلك» وقد صحح الحاكم هذا الحديث عنه فى المستدرک من طرق عديدة (٣).

(١) الإتيان ٨٤ / ٣، فى هذا الحديث: إن اثنين من كبار الصحابة وهما: عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن عوف.

(٢) سورة النساء ٢ / ٤، أنظر الدر المنثور ٢ / ١٣٩، وما بعدها.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٢ / ٣٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٨

حول آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ... ص: ٩٨

روى الحافظ جلال الدين السيوطى عن حميدة بنت أبى يونس، قالت: قرأ على أبى - وهو ابن ثمانين سنة - فى مصحف عائشة «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» وعلى الذين يصلون الصفوف الأول. قالت: «قبل أن يغير عثمان المصاحف» (١).

حول آية الشهادة ... ص: ٩٨

أخرج مسلم بن الحجاج فى الصحيح عن أبى موسى الأشعري أنه قال: «وكننا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون - فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة» (٢).

حول آية كفى الله المؤمنين ... ص: ٩٨

روى الحافظ جلال الدين السيوطى فى تفسير قوله تعالى: «وَكَفَى

(١) الإتيان فى علوم القرآن ٨٢ / ٣.

(٢) صحيح مسلم ٧٢٦ / ٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ٩٩

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (١)

عن ابن أبى حاتم، وابن مردويه وابن عساكر، عن ابن مسعود: أنه كان يقرأ الآية هكذا: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» - بعلى بن أبى طالب - (٢).

حول آية المحافظة على الصلاة ... ص: ٩٩

- ١- ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: أنه «روى مسلم بن الحجاج، وأحمد بن حنبل من طريق أبي يونس عن عائشة: إنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً، فلما بلغت: «حافظوا على الصلوات» قال: فأملت علي: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - وصلاة العصر» قالت: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله» (٣).
- ٢- وروى مالك عن عمرو بن عمرو بن نافع قال: كتبت مصحفاً لحفصة، فقالت: إذا أتيت هذه الآية فأذني، فأملت علي: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى - وصلاة العصر» (٤).

(١)

سورة الأحزاب: ٢٥.

(٢) الدر المنثور ١٩٢ / ٥.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري ٨ / ١٥٨، ورواه مالك بن أنس أيضاً في الموطأ ١ / ١٣٨ / ٢٥.

(٤) الموطأ ١ / ١٣٩ / ٢٦. ورواه هذه الأحاديث هم أئمة أهل السنة أمثال: عبدالرزاق بن همام. أحمد بن حنبل. مالك بن أنس. البخاري. مسلم بن الحجاج. أبي يعلى الموصلي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠١

أحاديث كيفية جمع القرآن ... ص: ١٠١

إشارة

ثم إن مما يدل على النقصان أو يشير شبهات في الأذهان، الأحاديث التي يروونها في كيفية جمع القرآن، وهي أيضاً كثيرة في العدد ومعتبرة في السند، وإليك شطراً منها:

- ١- السيوطي عن زيد بن ثابت: «قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن القرآن جمع في شيء» (١).
- ٢- وروى البخاري بسنده عن أنس، قال: «إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وآذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف

(١) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٢٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٢

نسخها في المصاحف، ثم نردّها عليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أئمة بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق» (١).

٣- أخرج ابن أبي داود: أن عمر سأل عن آية من كتاب الله: فقيل:

كانت مع فلان، قتل يوم اليمامة، فقال: إنا لله ... وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمعه في المصحف «٢».

الشبهات الناشئة عن هذه الأحاديث ... ص: ١٠٢

هذه بعض من الأحاديث في كيفية جمع القرآن وفيها شبهات حول القرآن:

(١) صحيح البخارى ٦/ ٢٢٦.

(٢) الاتقان في علوم القرآن ١/ ٢٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٣

الشبهة الأولى: جمع القرآن بعد مقتل القراء

وتفيد طائفة أخرى من أحاديثهم في باب جمع القرآن: أن الجمع كان بعد أن قُتل عدد كبير من القراء في حرب اليمامة «١»، فعمدوا إلى جمعه وتدوينه مخافة أن يفقد القرآن بفقد حفاظه وقراءه كما ذهبت آية منه مع أحدهم كما في الخبر. وهذا بطبيعة الحال يورث الشك والشبهة في هذا القرآن.

الشبهة الثانية: جمع القرآن من العسب ونحوها ومن صدور الرجال

وصريح بعض تلك الأحاديث: أنهم تصدوا لجمع القرآن من العسب والرقاع واللخاف «٢» ومن صدور الرجال الباقين بعد حرب اليمامة، لكن بشرط أن يشهد شاهدان على أن ما يذكره قرآن، ففي الحديث عن زيد: «فتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال» وفيه: «وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان».

ومن المتسالم عليه بين المسلمين عدم عصمة الأصحاب «٣»، والعادة تقضى بعدم التمكن من الإحاطة بجميع ما هم بصددته في هذه الحالة، بل لا أقل من احتمال عدم إمكان إقامة الشاهدين على بعض ما

(١) راجع حول حرب اليمامة: حوادث السنة ١١ من تاريخ الطبرى ٣/ ٢٨١ - ٣٠١.

(٢) اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لخفة، الصحاح (لخف) ٤/ ١٤٢٦.

(٣) بل فيهم من ثبت فسقه ونفاقه ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٤

يدعى سماعه من النبي صلى الله عليه وآله، بل قد وقع ذلك بالنسبة إلى بعضهم كعمر في آية الرجم، حيث ذكروا: «أن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده».

الشبهة الثالثة: إحراق عثمان المصاحف

وإعدام عثمان المصاحف مما تواترت به الأخبار، بل من ضروريات التأريخ الإسلامى «١» وهذه القضية - بغض النظر عن جزئياتها - تفضى إلى الشك في هذا القرآن، إذ الاختلاف بينه وبينها قطعى، فما الدليل على صحته دونها؟ ومن أين الوثوق بحصول التواتر لجميع سوره وآياته؟ لا سيما وأن أصحاب المصاحف تلك كانوا أفضل وأعلم من زيد بن ثابت في علم القرآن، لا سيما عبدالله بن مسعود الذى أخرج البخارى عنه أنه قال: «والله لقد أخذت من فئ رسول الله صلى الله عليه وآله بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أنه علمهم بكتاب الله» وروى أبو نعيم بترجمته أنه قال:

«أخذت من فئ رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وإن زيد بن ثابت لصبى من الصبيان، وأنا أدع ما أخذت من فئ رسول

اللَّهِ؟!» (٢).

(١)

جاء في بعض الأخبار أنه أمر بطبخها، وفي بعضها: أمر بإحراقها، وفي بعضها: أمر بمحوها.
(٢) حلية الأولياء ١/ ١٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٥

الفصل الثاني: الرواة لأحاديث التحريف الرواة لأحاديث التحريف ... ص: ١٠٥

إشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٧

لقد روى أحاديث التحريف من أهل السنة أكثر علمائهم من محدثين ومفسرين وفقهاء وأصوليين ومتكلمين ... ونحن نكتفي بذكر
من أوردنا الأحاديث السابقة عنه مباشرة أو بواسطة «١»:

١- مالك بن أنس، أحد الأئمة الأربعة. (١٧٩).

٢- عبدالرزاق بن همام الصنعاني، أحد الأعلام، روى عنه أحمد وجماعة. (٢١١).

٣- سعيد بن منصور، الحافظ، أحد الأعلام، روى عنه أحمد ومسلم وأبو داود، قال أحمد: «من أهل الفضل والصدق»، وقال أبو حاتم:
«من المتقين الأثبات، ممن جمع وصنف». (٢٢٧).

٤- أحمد بن حنبل، صاحب «المسند»، أحد الأئمة الأربعة. (٢٣٨).

(١) وإذا أحببت أن تراجع تراجمهم، فانظر: كتاب «طبقات الحفاظ» للحافظ السيوطي، وكتاب «طبقات المفسرين» لتلميذه الداودي،
وقد أعطى محقق الكتابين في الهامش مصادر أخرى لكل ترجمة، وما أوردناه في وصفهم فمأخوذ منهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٨

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صاحب الصحيح. (٢٥٦).

٦- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صاحب الصحيح، (٢٦١).

٧- الترمذي، محمد بن عيسى، صاحب الجامع الصحيح أحد الصحاح الستة. (٢٧٩).

٨- ابن ماجه القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، صاحب السنن، أحد الصحاح الستة. (٢٨٣).

٩- عبدالله بن أحمد بن حنبل، الحافظ ابن الحافظ، قال الخطيب:

«كان ثقة ثبات فهمًا». (٢٩٠).

١٠- النسائي، أحمد بن شعيب صاحب السنن أحد الصحاح الستة.

(٣٠٣).

١١- الطبري، أبو جعفر محمد بن محمد بن جرير، قال الخطيب:

«كان أحد الأئمة يُحكم بقوله ويرجع إليه». (٣١٠).

١٢- ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام، قال الخليلي: «أخذ علم أبيه وأبي

زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، ثقة حافظاً زاهداً، يعدّ من الأبدال». (٣٢٧).

١٣- الطبراني، سليمان بن أحمد، الإمام العلامة الحجة، بقيه الحافظ، مسند الدنيا، وأحد فرسان هذا الشأن. (٣٦٠).

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٠٩

١٤- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، الحافظ الكبير، إمام المحدثين في عصره في الحديث والعارف به حق معرفته، وكان صالحاً ثقة يميل إلى التشيع. (٤٠٥).

١٥- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، الإمام الحافظ العلامة، شيخ خراسان، انفرد بالإتقان والضبط والحفظ، وعمل كتباً لم يسبق إليها وبورك له في علمه. (٤٥٨).

١٦- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، الإمام الكبير حافظ الشام بل حافظ الدنيا، الثقة الثبت الحجة، سمع منه الكبار، وكان من كبار الحفاظ المتقين. (٥٧١).

١٧- ابن الأثير، المبارك محمد بن محمد، من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء وأوحد الفضلاء (٦٠٦).

١٨- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، الإمام المحدث الحافظ، وصفه الذهبي بالإمام المفتي المحدث البار، ثقة متفنن محدث متقن. (٧٧٤).

١٩- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي المصري، شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاة، صنّف التصانيف التي عم النفع بها. (٨٥٢). هؤلاء جملة ممن روى أحاديث نقصان التحريف ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٠

من تجوز نسبة التحريف إليه منهم ... ص: ١١٠

فهل تجوز نسبة القول بالتحريف إليهم جميعاً؟

إنّ فيهم جماعة التزموا بنقل الصحاح، فلم يخرجوا في كتبهم إلّما قطعوا بصدوره من النبي وصحابته، حسب شروطهم التي اشترطوها في الراوي والرواية، فهم- وكل من تبعهم في الاعتقاد بصحة جميع أخبار كتبهم- ملزمون بظواهر ما أخرجوا فيها من أحاديث التحريف، ما لم يذكروا لها محملاً وجيهاً، أو تأويلاً مقبولاً ... وممن التزم بنقل الصحاح من هؤلاء:

١- مالك بن أنس

لقد اشترط مالك في كتابه (الموطأ) الصحة، ولذلك استشكل بعض الأئمة منهم إطلاق أصحبه كتاب البخاري مع اشتراك البخاري ومالك في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت «١».

وقال الشافعي: «ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك» «٢».

(١) هدى الساري ١/ ٢١.

(٢) مقدمة ابن الصلاح: ١٤، وغيره.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١١

٢- أحمد بن حنبل

قال أحمد في وصف مسنده:

«إنّ هذا كتاب قد جمعت من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلّا ليس بحجة» «١».

٣- محمد بن إسماعيل البخارى

وقد شرط البخارى فى كتابه: أن يخرج الحديث المتفق على ثقته نقلته إلى الصحابى المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات، ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع، وإن كان للصحابى راويان فصاعدًا فحسن، وإن لم يكن إلّا راو واحد وصحّ الطريق إليه كفى «٢».

٤- مسلم بن الحجاج النيسابورى

وقال مسلم: «ليس كلّ شىء عندى صحيح وضعته هاهنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه» «٣».

٥- أبو عيسى الترمذى

قال الترمذى: «صنّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز

(١) تدريب الراوى ١/ ١٧٢، وغيره.

(٢) هدى السارى ٢/ ٢٦١.

(٣) مقدمة ابن الصلاح: ١٦، تدريب الراوى ١/ ٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٢

فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به. ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي يتكلم» «١».

٦- أحمد بن شعيب النسائى

قالوا: وقد صنّف النسائى فى أول أمره كتاباً يقال له: «السنن الكبير» ثم اختصره وسماه «المجتبى» وسبب اختصاره: أن أحداً من أمراء زمانه سأله أن جميع أحاديث كتابك صحيح؟ قال: لا.

فأمره الأمير بتجريد الصحاح وكتابه صحيح مجرد.

٧- ابن ماجه القزوينى

قال ابن ماجه: «عرضت هذه السنن على أبى زرعه فنظر فيه وقال:

أظن إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها» «... ٢».

(١) تذكرة الحفاظ - ترجمته.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٣

الفصل الثالث: الأقوال والآراء فى أهل السنة حول التحريف وأحاديثه ... ص: ١١٣

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١١٥

لقد تقدّم ذكر الأحاديث الدالّة على التحريف ... وعرفت من خلال ذلك أن القول بنقصان القرآن مضاف إلى جماعة كبيرة من صحابة رسول الله وعلى رأسهم:

عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، عبدالله بن العباس، أبو موسى الأشعري، عبدالله بن عمر، عبدالرحمن بن عوف. عائشة بنت أبي بكر.

حفصة بنت عمر ...

ومن مشاهير التابعين ... وعلى رأسهم:

سعيد بن جبير، عكرمة، الضحاك، سعيد بن المسيب، عروة بن الزبير، الحسن البصري ...

وعرفت أيضاً أن تلك الأحاديث مخرجة في أهم كتب أهل السنة وأسفارهم، ومن أشهرها:

الموطأ، صحيح البخاري، صحيح مسلم، صحيح الترمذي، صحيح النسائي، صحيح ابن ماجه، المصنّف لابن أبي شيبة، المسند

لسلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٦

لأحمد، المستدرک للحاكم، السنن للبيهقي، جامع الأصول، فتح الباري، إرشاد الساري، تاريخ دمشق، تفسير الطبري، تفسير الرازي، تفسير القرطبي، تفسير البغوي، تفسير الخازن، وغيرها.

موقف أهل السنة من هذه الأحاديث والآثار ...: ص: ١١٦

فالرواه لهذه الأحاديث منهم من يلتزم بصحتها كأصحاب الصحاح الستة وأمثالهم من أرباب الكتب المشهورة والمسانيد، ومنهم من لا ندري رأيه فيها ... كما لا ندري أن القائلين بالصحة يحملون تلك الآيات المحكيّة في هذه الأحاديث على النسخ، أو يقولون بالتحريف تبعاً لمن قال به من الصحابة والتابعين ...

وفي المقابل طائفتان من المحدّثين والعلماء، طائفة تقول بالتحريف صراحة، أخذاً بالأحاديث الظاهرة فيه، واقتداءً بالصحابة المصّرّحين به، وطائفة تقول: ببطالان الأحاديث وتردّها الرد القاطع ...

فأهل السنة بالنسبة إلى أحاديث التحريف على ثلاث طوائف:

طائفة يروون التحريف ولا نعلم رأيهم فيه

وهم المحدّثون والعلماء الذين يروون أحاديث التحريف وينقلونها في كتبهم الحديثية وغيرها، ولا سبيل لنا إلى الوقوف على آرائهم

في تلك الأحاديث، فهل يقولون بصحتها أو لا؟ وعلى الأول، هل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٧

يحملونها على النسخ؟ أو يقولون بالتحريف حقيقة؟

وهؤلاء كثيرون، بل هم أكثر رجال الحديث والمحدّثين والعلماء الرواة والناقلين لهذه الأحاديث ...

طائفة يروونه ويقولون به

وهم الذين أوردوا الأحاديث والآثار الظاهرة أو الصريحة في نقصان القرآن من غير جواب أو تأويل، وهؤلاء عدّة من العلماء وليس

عددهم بقليل ... فمثلاً:

يقول ابن جزى الكلبي في تفسيره: «والصابئون. قراءة السبعة بالواو، وهي مشكّلة، حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف»

«١».

التصريح بوقوع التحريف ... ص: ١١٧

بل في علماء أهل السنة من يعتقد بتحريف القرآن الكريم وينادي به بأعلى صوته ... إما اعتماداً على ما روى في كيفية جمع القرآن،

وإما اعتقاداً بصحة كل ما أخرج في كتابي البخارى ومسلم، وإما إنكاراً لنسخ التلاوة...

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/١٧٣، وابن جزى الكلبي المالكي وصفه الداودي في طبقات المفسرين ١/١٠١، بقوله: كان شيخاً جليلاً ورعاً زاهداً عابداً متقللاً من الدنيا وكان فقيهاً مفسراً، توفي في حدود العشرين وستمائة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٨

وعلى كل حال ... فقد ذهب جماعة منهم إلى القول بسقوط شيء من القرآن، قال الرافعي ما نصه ...: «فذهب جماعة من أهل الكلام - ممن لا صناعة لهم إلا الظن والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كل حكم وكل قول - إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيء، حملاً على ما وصفوا من كيفية جمعه» (١).

ولقد نسب هذا القول إلى الحشوية من أهل السنة والجماعة - وهم أصحاب أبي الحسن البصرى - فإنهم ذهبوا إلى وقوع التحريف في القرآن تغييراً ونقصاناً (٢).

وروى السيوطى عن الثورى قوله: «بلغنا أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يقرأون أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن» (٣).

وذكر القرطبي في تفسيره أنه طعن قوم على عثمان جمع القرآن ثم قرأوا بما نسخ، وأنه قد نبغ في زمانه من زعم أن المصحف الذى جمعه عثمان لا يشمل على جميع القرآن (٤).

(١) إعجاز القرآن: ٤١.

(٢) راجع: مجمع البيان ١/١٥ وغيره.

(٣) الدر المنثور ٥/٣٤٥.

(٤) تفسير القرطبي / الجامع لأحكام القرآن ١/٨١ - ٨٢ و ٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١١٩

وقال الزرقانى - فى بيان الأقوال فى معنى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف - ما نصه: «وهو: أن المراد بالأحرف: السبعة أوجه من الألفاظ المختلفة فى كلمة واحدة ومعنى واحد، وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة فى كلمة واحدة ومعنى واحد، نحو:

هلم وأقبل وتعال، وعجل وأسرع وقصدى ونحوى، فهذه ألفاظ سبعة معناها واحد هو: طلب الإقبال. وهذا القول منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث، منهم: سفيان، وابنه وهب، وابن جرير الطبرى، والطحاوى».

وقال ابن الخطيب فى كتابه الفرقان (١) تحت عنوان «لحن الكتاب فى المصحف»: «وقد سُئِلت عائشة عن اللحن الوارد فى قوله تعالى: «إِنَّ هَٰذَانِ لَسَايِرًا لِّأَجْرَانِ» وقوله عزّ من قائل: «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»، وقوله عزّ وجلّ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ» فقالت: هذا من عمل الكتاب، أخطأوا فى الكتاب.

وعن ابن عباس فى قوله تعالى: «حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا». قال:

إنما هى خطأ من الكاتب، حتى تستأذنوا وتسلموا.

وقرأ أيضاً: أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً.

طبع هذا الكتاب بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٧-١٩٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٠

فقيل له: إنها في المصحف: «أفلم يأس؟» فقال: أظن أن الكاتب قد كتبها وهو ناعس.

وقرأ أيضاً: مثل نور المؤمن كمشكاة، وكان يقول: هي خطأ من الكاتب، هو تعالى أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة.

وقال الفقيه الحنفى والصوفى الكبير الشيخ عبدالوهاب الشعرانى المتوفى سنة ٩٧٣: «لولا ما يسبق القلوب الضعيفة ووضع الحكمة في

غير موضعها، لبينت جميع ما سقط من مصحف عثمان» (١).

طائفة يروون ويردون أو يؤولون ... ص: ١٢٠

وهم الذين لم يأخذوا بما دلّت عليه تلك الأحاديث ولم يتبعوا الصحابة فيما تحكيه عنهم تلك الآثار، وهم بين رادّ عليها الردّ القاطع،

وبين مؤول لها على بعض الوجوه ... وقد انصبت كلمات الردّ والنقد- فى الأغلب- على الآثار المحكية- التى ذكرنا بعضها فى الفصل

الأول من الباب الثانى- بالظن فى الراوى أو الرواية أو الصحابى ... على تفاوت فيما بينها فى المرونة والخشونة.

ردّ أحاديث الخطأ فى القرآن ... ص: ١٢٠

فأما الذين لم يجدوا مناصاً من تكذيب هذه الآثار فهم جماعة من

(١) الكبريت الأحمر- ط على هامش اليواقيت والجواهر:- ١٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢١

الأعلام الأكابر، كأبى جعفر الطبرى فى تفسيره «١» وأبى عمرو الدانى «٢»، والزمخشري «٣» والرازى «٤»، والنيسابورى «٥»، وابن كثير

«٦» وأبى حيان الأندلسى «٧»، والآلوسى «٨».

فهؤلاء منهم من يكتفى ب «الاستبعاد» وآخر يقول «فيه نظر» وثالث يقول: «لا- يخفى ركاكة هذا القول» ورابع يقول: «لا يلتفت» ...

وخامس يقول «غريب».

ومنهم من يتجرأ على التضعيف بصراحة فيقول: «لا يصح» وأمثال هذه الكلمة «٩».

ولكنّ جماعة نصّوا على وضع هذه الآثار واختلاقها من قبل أعداء

(١) تفسير الطبرى ١٩ / ٦، سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٢) انظر: تاريخ القرآن لمحمد طاهر الكردى ص ٦٥ عن المقنع.

(٣) الكشاف ١ / ٥٩٠، سورة النساء، الآية: ١٦٢.

(٤) تفسير الرازى ١١ / ١٠٥-١٠٦.

(٥) تفسير النيسابورى ٦ / ٢٣ هامش الطبرى.

(٦) تفسير ابن كثير ٣ / ٢٧٠ سورة النور، الآية: ٢٧.

(٧) تفسير البحر المحيط ٣ / ٤١١.

(٨) تفسير روح المعانى ٦ / ١٥.

(٩) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٣٢٩، نكت الانتصار: ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٢

الاسلام، كالحكيم الترمذى «١»، وأبى حيان «٢» وصاحب المنار «٣»، والرافعى ومحمد أبو زهرة «٤».

تأويل أحاديث الخطأ في القرآن ... ص: ١٢٢

فهذا موقف هؤلاء من هذا القسم من الأحاديث والآثار، وعليه آخرون منهم لم نذكر كلماتهم هنا اكتفاء بمن ذكرناه وطلباً للاختصار

...

وقد اغتاز من هذا الموقف- الرد- جماعة واستنكروه بشدة...

ومن أشهرهم الحافظ ابن حجر العسقلانى، الذى تحامل على الزمخشري ومن كان على رأيه قائلاً بعد الحديث عن ابن عباس (كتبها

وهو ناعس): «وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس، فقد اشتد إنكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته، وبالغ الزمخشري فى ذلك

كعادته- إلى أن قال- وهى والله فريئة بلا مريء، وتبعه جماعة بعده، والله المستعان.

وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ

(١) نواذر الاصول: ٣٨٦.

(٢) البحر المحيط ٦ / ٤١٠.

(٣) المنار ٦ / ٦٤، ٤٧٨.

(٤) المعجزة الكبرى: ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٣

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ». أخرجه سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه.

وهذه الأشياء- وإن كان غيرها المعتمد- لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل، فلينظر فى تأويله بما يليق»

«١».

أقول: لكن العجب من ابن حجر لماذا أحال التأويل اللائق إلى غيره وقد كان عليه أن يذكره بنفسه وهو بصدد الدفاع عن الأحاديث

الصحيح؟!؛

نعم، نظر بعضهم فى تأويله وذكرته وجوه، فقال الدانى بالنسبة إلى ما روى عن عثمان- على فرض صحته-: «وجهه أن يكون أراد

باللحن المذكور فيه التلاوة دون الرسم».

وأجاب ابن أشته عن هذه الآثار كلها بأن المراد: «أخطأوا فى الاختيار وما هو الأولى للجمع عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذى كتب

خطأ خارج عن القرآن».

فمعنى قول عائشة: (حُزِفَ الهجاء) ألقى إلى الكاتب هجاء غير ما كان الأولى أن يلقى إليه من الأحرف السبعة، وكذا معنى قول ابن

عباس:

(كتبها وهو ناعس) يعنى: فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الآخر.

وكذا سائرهما «٢».

(١) فتح البارى ٨ / ٣٠١.

(٢) الإتيان ٢ / ٣٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٤

أحاديث جمع القرآن بين الرد والتأويل ... ص: ١٢٤

وأما الأحاديث التي رووها حول جمع القرآن، المتضاربة فيما بينها، والتي اعترف بعضهم كمحمد أبو زهرة بوجود روايات مدسوسة مكدوبة فيها «١»، فقد يمكن الجمع بينها، ثم رفع التناقض بينها وبين أدلة عدم التحريف والبناء على أن القرآن مجموع في عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِأَمْرٍ مِنْهُ ... وإليك بيان ذلك:

مراحل الجمع ... ص: ١٢٤

لقد تضاربت روايات أهل السنة حول جمع القرآن، وعلى ضوءها اختلفت كلمات علمائهم ... والمتحصّل من جميعها: أن الجمع للقرآن كان على مراحل ثلاث، الأولى: على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حيث كتب في الرقاع والعصب ... والثانية: على عهد أبي بكر، وكان بانتساخه من العصب والرقاع وغيرها وجعله في مكان واحد ... والثالثة: على عهد عثمان، والذي فعله ترتيبه وحمل الناس على قراءة واحدة ... هذا ما كادت تجمع عليه كلماتهم. والجمع في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان (حفظاً) و (كتابةً) معاً، أما حفظاً، فإنّ الذين جمعوا القرآن في

(١) المعجزة الكبرى: ٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٥

عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كثيرون «١». وأما كتابةً، فإنّ القرآن لم يكن كاملاً في الكتابة على عهده عند الذين حفظوه كاملاً، لكن كانت كتابته كاملة عند الجميع، فهو مكتوب كلّ عند جميعهم، وما ينقص من عند واحد يكمله ما عند الآخرين، إلّا أنّه كان متواتراً كلّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عصره حفظاً «٢».

فعمد أبو بكر إلى جمعه، إذ أمر - بعد يوم اليمامة - بجمع تلك الكتابات وجمع القرآن منها بتأليفه وتدوينه «٣».

ثم لما كثرت فيه القراءات ووقعت في لفظه الاختلافات، جمع عثمان المصاحف من أصحابها وحمل الناس على قراءة واحدة من بينها، وأعدم سائر المصاحف المخالفة لها.

تأويل أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٢٥

قال السيوطي: «وقد أوله القاضي وغيره على إنكار الكتابة كما سبق. وهو تأويل حسن، إلّا إن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك، حيث جاء فيها: ويقول: إنّهما ليست من كتاب الله».

(١)

مباحث في علوم القرآن: ٦٥.

(٢) المعجزة الكبرى: ٢٨.

(٣) الإتيان ١ / ٦٢، مناهل العرفان ١ / ٢٤٢، إعجاز القرآن: ٢٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٦

قال: «ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور. لكن من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع. وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله: أنهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده.

وقال ابن قتيبة في (مشكل القرآن): «ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن، لأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه، ولا نقول: إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار».

قال السيوطي: «وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون في الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل واحد» (١).

ولهم أيضاً في حمل الأحاديث الأخرى وجوه:

١- الحمل على التفسير:

وقد حمل بعضهم عليه عدداً من الأحاديث، من ذلك ما ورد حول ما أسمىناه بآية الجهاد، فقال: يحمل على التفسير. والمراد من «أسقط من

(١) الإتيان في علوم القرآن ١ / ٢٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٧

القرآن» أي: أسقط من لفظه فلم تزل الآية بهذا اللفظ، لا أنها كانت منزلة ثم أسقطت، وإلا فما منع عمر وعبدالرحمن من الشهادة على أن الآية من القرآن وإثباتها فيه؟! (١).

ومن ذلك: ما ورد حول آية المحافظة على الصلوة عن عائشة وحفصة من إلحاق كلمة (وصلاة العصر) بقوله تعالى: «حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» بأن الكلمة أدرجت على سبيل التفسير والإيضاح (٢).

ومن ذلك: ما ورد عن أبي موسى الأشعري حول سورة كانوا يشبهونها في الطول والشدة بسورة براءة، فقد ذكر بعضهم له وجوهاً منها: أنه يجوز أن يكون تفسيراً، وحفظ منها أي من تفسيرها ومعناها (٣).

٢- الحمل على السنة

وهذا وجه آخر اعتمد عليه بعض العلماء بالنسبة إلى عدد من الأحاديث:

ومن ذلك: قول أبي جعفر النخاس وبعضهم في آية الرجم: «إسناد

(١) مقدمات في علوم القرآن: ١٠٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١ / ٢١٥، مباحث في علوم القرآن: ١١٢، الناسخ والمنسوخ: ١٥.

(٣) مقدمات في علوم القرآن: ٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٨

الحديث صحيح، إلا أنه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنة ثابتة ... وقد يقول الإنسان: (كنت أقرأ كذا) لغير القرآن، والدليل على هذا أنه قال: ولولا أن أكره أن يقال: زاد عمر في القرآن، لزدته» (١).

وقول العلامة الزبيدي حيث ذكره في كتابه في الأحاديث المتواترة قال: «الحديث الرابع والأربعون: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب لأحبب ... رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً: أنس بن مالك وابن الزبير وابن عباس، وابن كعب وبريدة بن الخصيب وأبو سعيد الخدري وسمره بن جندب، وعائشة وجابر بن عبد الله وزيد بن أرقم، وأبو موسى الأشعري وسعد بن أبي وقاص، وأبو واقد الليثي، وأبو أمامة الباهلي، وكعب بن عياض الأشعري» (٢ ...).

٣- الحمل على الحديث القدسي:

وعليه حمل بعضهم آية الرضاع حيث قال: «يحمل على الحكم النازل سنّة لا على جهة القرآنية، وإلّا لما أكله الداجن، واللّه يقول: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» ولو كان من القرآن لما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ في آية واحدة، بل كانت الآية الناسخة تتأخر عن

(١) الناسخ والمنسوخ: ٨، مقدمتان في علوم القرآن: ٧٨.

(٢) مقدمتان في علوم القرآن: ٨٧-٨٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٢٩

المنسوخة، كما لا يجوز أن يجتمع حكمان مختلفان في وقت واحد وحال واحدة. وكيف يجوز أن يكون قرآن يتلى على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله- على ما أخبرت به عائشة- ولا يحفظه واحد من الصحابة» (١) قال: «ويدلّ على ذلك قوله صلّى الله عليه وآله: أوتيت القرآن ومثله معه، إنه الحكمة» (٢).

٤- الحمل على الدعاء

وهذا ما قاله بعضهم في ما سُمي ب (سورة الحفد) و (سورة الخلع) فقال: «وأما ما ذكر عن أبي بن كعب أنه عدّ دعاء القنوت: اللهم إنا نستعينك ... سورة من القرآن، فإنه- إن صح ذلك- كتبها في مصحفه لا على أنها من القرآن، بل ليحفظها ولا ينساها احتياطاً، لأنه سمع النبي صلّى الله عليه وآله كان يقنت بها في صلاة الوتر، وكانت صلاة الوتر أوكد السنن» (٣ ...).

(١)

مقدمتان في علوم القرآن: ٨١-

(٢) مقدمتان في علوم القرآن: ٨٥-٨٦.

(٣) مقدمتان في علوم القرآن: ٧٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣١

الفصل الرابع: نقد وتمحيص ... ص: ١٣١

إشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٣

١- الآثار في خطأ القرآن ... ص: ١٣٣

إشارة

إنّ هذه الآثار تفيد أن أولئك الأصحاب نسبوا (اللحن) و (الخطأ) و (الغلط) إلى القرآن.. وهذه جرأة على الله تعالى، وإثبات نقص له وكتابته، وفي ذلك خروج عن الإسلام بلا كلام.

أمّا ما كان من هذه الآثار في الصحاح، فأصحابها والقائلون بصحة جميع أحاديثها ملزمون بها، فإما الالتزام بما دلّت عليه، وإما التأويل اللائق والحمل على بعض الوجوه المحتملة.

تأويل اللحن والخطأ وجوابه ... ص: ١٣٣

وأجابوا عمّا رووه عن عثمان بجوابين، ذكرهما السيوطي - بعد أن قال: «هذه الآثار مشكّلة جداً».

وقال الشهاب الخفاجي - بعد كلام الكشاف: «ولا يلتفت..» :-

«وقيل عليه: لا كلام في نقل النظم تواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٤

وهل يمكن أن يقع في الخطّ لحن بأن يكتب «المقيمون» بصورة «المقيمين» بناء على عدم تواتر صورة الكتابة؟ وما روى عن عثمان وعائشة أنهما قالوا: إنّ في المصحف لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها - على تقدير صحة الرواية - يحمل على اللحن في الخط. لكن الحق:

ردّ هذه الرواية وإليه أشار - أي الكشاف - بقوله: إنّ السابقين ...

(قال): تنبيه: قد نخلنا القول وتبعنا كلامهم ما بين معسول ومغسول فآل ذلك إلى أن قول عثمان فيه مذهبان، أحدهما: أن المراد باللحن ما خالف الظاهر، وهو موافق له حقيقة ليشمل الوجوه تقديراً واحتمالاً. وهذا ما ذهب إليه الداني وتابعه كثيرون. والرواية فيه صحيحة.

أقول: وكان المتأولين التفتوا إلى كون تأويلاتهم مزيفة، فالتجّروا إلى القول بأن تلك الآثار «محرّفة...» فقد جاء في الإتقان عن ابن أشتة: أنه روى الحديث بإسناده عن عثمان وليس فيه لفظ «اللحن» بل إنه لما نظر في المصحف قال: «أحسنتم وأجملتم، أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا».

قال: «فهذا الأثر لا إشكال فيه وبه يتّضح معنى ما تقدّم ... ولعلّ من روى تلك الآثار السابقة عنه حرّفها ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن عثمان، فلزم ما لزم من الإشكال. فهذا أقوى ما يجاب عن ذلك».

قال السيوطي بعد إيراد الأجوبة عن حديث عثمان: «وبعد، فهذه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٥

الأجوبة لا يصح منها شيء من حديث عائشة. أما الجواب بالتضعيف فلأنّ إسناده صحيح كما ترى» «... ١».

خلاصة البحث ... ص: ١٣٥

ويتلخّص البحث في هذه الناحية في:

١- إن الآثار المشتملة على وقوع (الخطأ) في القرآن الكريم باطلة وإن كانت مخرجة في الصحاح وفي غيرها بأسانيد صحيحة.. وفاقاً لمن قال بهذا من أعلام المحققين من أهل السنة كما عرفت.. ووجود الأحاديث الباطلة في الصحاح الستة أمر ثابت، وعدد الأحاديث من هذا القبيل فيها ليس بقليل.. كما ستعرف.

٢- إن التأويلات التي ذكرت من قبل القائلين بصحة هذه الآثار لا تحل المشكلة، ولذا اضطر بعضهم إلى القول بأنها محرفة، والترم بالإشكال بعض آخر.

٢- أحاديث جمع القرآن ... ص: ١٣٥

إشارة

لقد وعد الله سبحانه نبيه بحفظ القرآن وبيانه، وضمن له عدم ضياعه ونسيانه.

(١) الإتيان ٢ / ٣٢٠ - ٣٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٦

وكان النبي صَلَّى الله عليه وآله كلما نزل من القرآن شيء أمر بكتابته ويقول في مفرقات الآيات: ضعوا هذه في سورة كذا «... ١». وكان صَلَّى الله عليه وآله يعرضه على جبرئيل في شهر رمضان في كل عام مرة، وعرضه عليه عام وفاته مرتين «... ٢».

إعراض القوم عن علي في جمع القرآن ... ص: ١٣٦

ولابد قبل الورود في البحث من أن نقول:

لقد كان أمير المؤمنين علي - عليه السلام - أعلم الناس بكتاب الله - عز وجل - عند المخالف والمؤلف، وهو القائل: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت» «٣».

وهو الذي قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في حقه: «علي مع القرآن والقرآن مع علي» «٤». فلماذا لم يعده أنس بن مالك - ولا غيره - من حفاظ القرآن، ومن الذين أمر الرسول صَلَّى الله عليه وآله بتعلمه منهم والرجوع إليهم فيه، فيما رواه البخاري في صحيحه!؟

(١) مسند أحمد ١ / ٥٧، الترمذی ١١ / ٢٢٥، أبو داود ١ / ٢٩٠، المستدرک ٢ / ٢٣٠.

(٢) صحيح البخاری ١ / ١٠١، وغيره.

(٣) حلية الأولياء ١ / ٦٧، أنساب الأشراف ١ / ٩٩، الاستيعاب ٣ / ١١٠٧.

(٤) المستدرک ٣ / ١٣٤، الصواعق: ١٢٤ - ١٢٦، كفاية الطالب: ٣٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٧

ثم إنه عليه السلام رتب القرآن الكريم ودونه بعيد وفاة النبي صَلَّى الله عليه وآله من القراطيس التي كان مكتوباً عليها، فكان له مصحف تام مرتب يختص به كما كان لعدة من الصحابة في الأيام اللاحقة، وهذا من الأمور المسلمة تاريخياً عند جميع المسلمين «١» ومن جلائل فضائل سيدنا أمير المؤمنين.. فلماذا لم يستفيدوا منه!؟

حصرهم الجامعين على عهد النبوة في عدد ...!! ص: ١٣٧

وبعد: فإن التحقيق - كما عليه أهله من عامة المسلمين - أن القرآن قد كُتِبَ كَلَّه في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَمَعَ فِي الصُّدُورِ وَالسُّطُورِ مَعًا مِنْ قَبْلِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرِ أَنْ الْجَامِعِينَ لَهُ - أَيْ: الْحَافِظِينَ فِي صُدُورِهِمْ - أَكْثَرَ مِمَّنْ كَتَبَهُ، كَمَا أَنَّ مِنْ كَتَبَهُ بِتَمَامِهِ فَكَانَ ذَا مِصْحَفٍ يَخْتَصُّ بِهِ أَقْلٌ مِمَّنْ كَانَ عِنْدَهُ سُورٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَتَبَهَا وَاحْتَفِظَ بِهَا لِنَفْسِهِ.. فَهَلْ كَانَ الْجَامِعُونَ لَهُ بِتَمَامِهِ أَرْبَعَةً كَمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «٢» وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو «٣» أَوْ خَمْسَةً كَمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) أنظر: فتح الباري ٩/٩، الاستيعاب - ترجمة أبي بكر -، الصواعق: ٧٨، الإتيان: ٩٩، حلية الأولياء ١/٦٧، التسهيل لعلوم التنزيل ١/٤، المصنف لابن أبي شيبة ١/٥٤٥، طبقات ابن سعد ٢/٣٣٨.

(٢) صحيح البخاري ١٠٢/٦.

(٣) صحيح البخاري ١٠٢/٦، صحيح مسلم ٧/١٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٨

كعب القرظي «١» أو ستته كما عن الشعبي «٢» أو تسعه كما عن النديم «٣»!

إنَّ الْجَامِعِينَ لِلْقُرْآنِ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ.. وَأَمَّا حَدِيثُ الْحَصْرِ فِي الْأَرْبَعَةِ وَأَنَّ كُلَّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ - كَمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - فَنَحْنُ نَسْتَكْرِهُ تَبَعًا لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَثْمَةِ.. كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ.. وَلَا نَتَكَلَّفُ تَأْوِيلَهُ وَلَا نَنْظُرُ فِي سَنَدِهِ...

رفض أحاديث جمع القرآن على عهدى أبي بكر وعمر ... ص: ١٣٨

وعلى كلِّ حال، فإنَّ القرآن كان مجموعاً على عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وإنَّ الجامعين له - حفظاً وكتابةً - على عهده كثيرون ...

وإذا كان القرآن مكتوباً على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ الْأَصْحَابُ يُؤَلِّفُونَهُ بِأَمْرِهِ - كَمَا يَقُولُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - «٤» فلا وزن لما رَوَاهُ عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: «قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنِ الْقُرْآنُ جَمْعَ فِي شَيْءٍ» «٥» «لأنَّ التَّأْلِيفَ» هُوَ «الْجَمْعُ» قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «تَأْلِيفُ الْقُرْآنِ: أَيْ جَمْعُ آيَاتِ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ أَوْ جَمْعُ السُّورِ مَرْتَبَةً فِي الْمِصْحَفِ» «٦».

(١) الإتيان ١/٧٢، منتخب كنز العمال ٢/٢٤١.

(٢) الإتيان ١/٧٢، البرهان ١/٢٤١.

(٣) الفهرست: ٣٠.

(٤) المستدرک ٢/٦٦٢.

(٥) الإتيان ١/٢٠٢.

(٦) فتح الباري ٩/٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٣٩

وعلى هذا الأساس يجب رفض ما رَوَاهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي أَنَّ «أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ أَبُو بَكْرٍ» أَوْ «عَمْرٌ» أَوْ غَيْرَهُمَا مِنَ الْأَصْحَابِ بِأَمْرِهِمَا؛ ... لِأَنَّ الْجَمْعَ فِي الْمِصْحَفِ قَدْ حَصَلَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ ... فَلَا وَجْهَ لِقَبُولِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ - حَتَّى لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً سَنَدًا - كَى نَلْتَجِي إِلَى حَمَلِ «فَكَانَ عَمْرٌ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَهُ فِي الْمِصْحَفِ» «١» مَثَلًا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ:

«أشار على أبي بكر أن يجمعه» «٢» جمعاً بينه وبين ما دلَّ على أن «الأول» هو «أبو بكر».

رفض أحاديث قبول الآية بشاهدين ... ص: ١٣٩

وكذا نرفض ما أخرجه ابن أبي داود: «إن أبا بكر قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين من كتاب الله فاكتباه» (٣).
ولهذا الحديث- في الدلالة على كتابة القرآن بشهادة شاهدين- نظائر في كتبهم نذكر بعضها مع إسقاط أسانيدها:
١- لما قُتل أهل اليمامة أمر أبو بكر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت

(١) الإتيان ١/ ٢٠٤.

(٢) فتح الباري ٩/ ١٠.

(٣) المصاحف: ٥٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٠

فقال: «اجلسا على باب المسجد فلا يأتينكما أحد بشيء من القرآن تنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أثبتماه، وذلك لأنه قتل باليمامة ناس من أصحاب رسول الله قد جمعوا القرآن» (١).

٢- «كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...»

إلى آخرها، فقال عمر: لا أسألك عليها بينه أبداً، كذلك كان رسول الله» (٢).

٣- خزيمه بن ثابت: «جئت بهذه الآية: «لَقَدْ جَاءَكُمْ» ... إلى عمر بن الخطاب وإلى زيد بن ثابت، فقال زيد: من يشهد معك؟ قلت: لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه على ذلك» (٣).

ما كان بين عثمان وابن مسعود ... ص: ١٤٠

انتقد على عثمان أخذه المصاحف من أصحابها بالقوة وإحراقه لها، وقد رووا عن ابن مسعود الامتناع من تسليم مصحفه.. والانتقاد الشديد لتقديم زيد بن ثابت عليه ...

(١) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٥.

(٢) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٥-٤٦.

(٣) منتخب كنز العمال ٢/ ٤٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤١

قلت: أما امتناعه عن تسليم مصحفه فهو من الأمور الثابتة التي لا تقبل الخدش، ولا حاجة إلى ذكر أخباره ومصادره، وأما اعتراضه على تقديم زيد بن ثابت، ففيه روايات صحيحة عندهم ... فقد روى الحافظ ابن عبد البر، عن الأعمش، عن شقيق، قال: «لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبدالله بن مسعود خطيباً فقال: أيأمروني أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟! والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وأن زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب به الغلمان، والله ما نزل من القرآن شيء

إلّا وأنا أعلم في أى شىء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله منى، ولو أعلم أحداً تبليغيه الإبل أعلم بكتاب الله منى لأتيته. ثم استحيى مما قال فقال: وما أنا بخيركم، قال شقيق: فقعدت فى الحلق فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما سمعت أحداً أنكر ذلك عليه ولا ردّ ما قال» (١).

خلاصة البحث ... ص: ١٤١

ويتلخص البحث فى هذه الناحية فى النقاط التالية:

١- إن القرآن الكريم كان مكتوباً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان حفاظه وقراؤه يفوق عددهم حد التواتر بكثير.

(١) الإستيعاب ٣/ ٩٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٢

٢- إن أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رتبته ودوّنه بعد وفاته على ترتيب نزوله وذكر فيه النسخ والمنسوخ وبعض التفسير والتأويل.

٣- إن الخلفاء الثلاثة لا دور لهم فى جمع القرآن ولا فى كتابته ولا فى حفظه، لا على عهد الرسول صلى الله عليه وآله ولا فى عهد حكومتهم.

٤- إن الذى فعله عثمان هو ترتيب سور القرآن كما هو موجود الآن، من غير زيادة فيه ولا نقصان، وحمل الناس على قراءة هذا المصحف ونبد القراءات الأخرى التى كان البعض عليها تبعاً لأصحابها.

٣- أحاديث نقصان القرآن ... ص: ١٤٢

إشارة

وأما أخبار نقصان القرآن.. فقد ردها من ردها مطلقاً، ولمن صححها تأويلات، والمعروف بين المتأولين هو الحمل على نسخ التلاوة.

تحقيق فى النسخ ... ص: ١٤٢

لكن الحمل على نسخ التلاوة دون الحكم أو هما معاً غير تام لوجوه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٤٣

هذا النسخ مستحيل أو ممنوع شرعاً ... ص: ١٤٣

قالوا: بأنّ النسخ فى القرآن على ثلاثة أضرب، أحدها: ما نسخ لفظه وبقي حكمه. والثانى: ما نسخ لفظه وحكمه معاً. والثالث: ما نسخ حكمه دون لفظه. وقد مثّلوا للضرب الأوّل بآية الرجم. فقال ابن حزم: «فأما قول من لا يرى الرجم أصلاً فقول مرغوب عنه، لأنه خلاف

الثابت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقد كان نزل به قرآن، ولكنه نسخ لفظه وبقي حكمه» (١).
ومثّلوا للثاني بآية الرضاع عن عائشة: كان مما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من، ثم نسخن بخمس رضعات يحرم من، فتوفى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهن مما يقرأ من القرآن. رواه الشيخان.
وقد تكلموا في قولها: (وهن مما يقرأ) فإن ظاهره بقاء التلاوة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٢).
قال الشوكاني: «منع قوم من نسخ اللفظ مع بقاء حكمه، وبه جزم شمس الدين السرخسي، لأنّ الحكم لا يثبت بدون دليله» (٣). وحكى

(١) المحلى ١١ / ٢٣٤.

(٢) أنظر: المحلى ١١ / ٢٣٤.

(٣) إرشاد الفحول: ١٨٩ - ١٩٠، أصول السرخسي ٢ / ٧٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٤

الزرقاني عن جماعة في منسوخ التلاوة دون الحكم: إنه مستحيل عقلاً، وعن آخرين منع وقوعه شرعاً (١).

لا دليل على أن هذه الآيات منسوخة ... ص: ١٤٤

وعلى فرض تمامية الكبرى، فإنه لا دليل على أن هذه الآيات التي حكمتها الآثار المذكورة منسوخة، إذ لم ينقل نسخها، ولم يرد في حديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في واحد منها أنها منسوخة، ولقد كان المفروض أن يبلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الأمة بالنسخ كما بلغ بالنزول.

فقد ورد في الحديث أنه قال لأبي: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن» فقرأ عليه (آية الرغبة)، فلو كانت منسوخة - كما يزعمون - لأخبره بذلك ولنهاء عن تلاوتها، ولكنه لم يفعل - إذ لو فعل لنقل - ولذا بقى أبي - كما في حديث آخر عن أبي ذر - يقرأ الآية بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ معتقداً بكونها من آي القرآن العظيم.

حملها على نسخ التلاوة غير ممكن ... ص: ١٤٤

ثم إنه لا يمكن حمل الآيات المذكورة على منسوخ التلاوة على فرض صحة القول به:

(١) مناهل العرفان ٢ / ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٥

فآية الرجم قد سمعها جماعة - كما تفيد الأحاديث المتقدمة - من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مصرّحين بأنها من آي القرآن الكريم على حقيقة التنزيل.

وقد رأينا إصرار عمر بن الخطاب على أنها من القرآن، وحمله الصحابة بالأساليب المختلفة على كتابتها وإثباتها في المصحف كما أنزلت. وقوله: والذي نفسى بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله، لكتبتها ... وكل ذلك صريح في أنها كانت من القرآن ومما لم ينسخ، وإلا لما أصرَّ عمر على ذلك، ولما جاز له كتابتها في المصحف الشريف.

قال الزركشى: «وقد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر - رضى الله عنه - ولم يعرج على مقال الناس، لأن مقال الناس لا يصلح

مانعاً.

وبالجملة، فهذه الملازمة مشكلة، ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم» «... ١»
ومن هنا أيضاً: أنكر ابن ظفر «٢» في كتابه ينبوع عدّ آية الرجم ممّا زعم أنه منسوخ التلاوة وقال: «لأنّ خبر الواحد لا يثبت القرآن»
«٣».

(١) البرهان ٢ / ٣٩ - ٤٠، الإتيان ٢ / ٦٢.

(٢) وهو: محمد بن عبد الله بن ظفر المكي، له: ينبوع الحياة في تفسير القرآن، توفي سنة ٥٦٥، وفيات الأعيان ١ / ٥٢٢، الوافي بالوفيات ١ / ١٤١، وغيرهما.

(٣) البرهان ٢ / ٣٩ - ٤٠، الإتيان ٢ / ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٦

القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف ... ص: ١٤٦

إن القول بنسخ التلاوة هو بعينه القول بالتحريف ونقصان القرآن وبيان ذلك: أنّ نسخ التلاوة هذا، إمّا أن يكون قد وقع من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، وإمّا أن يكون ممّن تصدّى للزعامة بعده.

فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، فهو أمر يحتاج إلى الإثبات، وقد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، وقد صرح بذلك جماعة في كتب الأصول وغيرها، بل قطع الشافعي وأكثر أصحابه وأكثر أهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة، وإليه ذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل إن جماعة ممّن قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه، وعلى ذلك فكيف تصح نسبة النسخ إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله بأخبار هؤلاء الرواة؟! مع أن نسبة النسخ إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله تنافي جملة من الروايات التي تضمنت أن الإسقاط قد وقع بعده.

وإن أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدّوا للزعامة بعد النبي صَلَّى الله عليه وآله فهو عين القول بالتحريف. وعلى ذلك، فيمكن أن يدعى أن القول بالتحريف هو مذهب أكثر علماء أهل السنة، لأنهم يقولون بجواز نسخ التلاوة، سواء أنسخ الحكم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٧

أو لم ينسخ، بل تردد الأصوليون منهم في جواز تلاوة الجنب ما نسخت تلاوته، وفي جواز أن يمسه المحدث، واختار بعضهم عدم الجواز.

وباختصار نقول: إنّ نسخ التلاوة في الحقيقة يرجع إلى القول بالتحريف، لعدم ثبوت نسخ التلاوة بالدليل القطعي، سواء كان نسخاً لأصل التلاوة أو نسخاً لها ولما تضمنته من حكم معاً «١».

خلاصة البحث ... ص: ١٤٧

ويتلخص البحث في هذه الناحية في النقاط التالية:

١- إن من أخبار نقصان القرآن ما لا اعتبار به سنداً فهو خارج عن البحث.

- ٢- إن الآثار الواردة في هذا الباب بسند صحيح أخبار آحاد، والخبر الواحد لا يثبت به القرآن.
- ٣- إن بعض هذه الآثار الصحيحة سنداً صالح للحمل على التفسير وبيان شأن النزول ونحو ذلك، فلا داعي لإبطاله.
- ٤- إن حمل ما لا يقبل الحمل على بعض الوجوه المذكورة على نسخ التلاوة ساقط، للوجوه الأربعة المذكورة، والتي منها: أن القول بنسخ التلاوة هو القول بالتحريف، بل أقيح منه.

(١) راجع أصول الفقه ٥٣/٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٨

- ٥- إن إنكار ابن مسعود الفاتحة والمعوذتين خطأ وضلالة منه، وتكذيب الخبر الحاكي لذلك باطل، كما أن تأويل فعله ساقط.
- ٦- إن ما سُمي ب «سورتي الحفد والخلع» ليس من القرآن قطعاً وإن رواه القوم عن جمع من الصحابة من غير أهل البيت عليهم السلام.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٤٩

الفصل الخامس: مشهوران لا أصل لهما ... ص: ١٤٩

إشارة

* صححة أخبار البخارى ومسلم

* عدالة الصحابة أجمعين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٥١

لقائل أن يقول: لقد أوضحت ما كان غامضاً من أمر التحريف والقائلين به.. ولكن بحثك يشتمل على التجهيل والتفسيق لبعض الصحابة، والظن في الصحيحين، وهذا خلاف مذهب جمهور أبناء السنة في المسألتين!!

أقول: نعم.. إن المشهور بين أهل السنة هو القول بصحة أخبار كتب اشتهرت بالصحاح.. فقالوا بصحة كتب: البخارى ومسلم، والنسائي والترمذى وابن ماجه وأبى داود.. وهذه هى الكتب المعروفة عندهم بالصحاح.. ومنهم من زاد عليها الموطأ، أو نقص منها سنن ابن ماجه.. لكن لا- كلام بينهم فى كتابى البخارى ومسلم، بل ادعى الإجماع على صحة ما فى هذين الكتابين وأنهما أصح الكتب بعد القرآن المبين- وإن اختلفوا فى ترجيح أحدهما على الآخر- بل ادعى جماعة منهم القطع بأحاديثهما، وعلى هذا الأساس قالوا بأن من روى له

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٥٢

الشيخان فقد جاز القنطرة «١».

وقال أبو الصلاح: «أول من صنف فى الصحيح: البخارى أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ومسلم مع أنه أخذ عن البخارى واستفاد منه، فإنه يشارك البخارى فى كثير من شيوخه، وكتاباهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز».

وقال الجلال السيوطى: «وذكر الشيخ- يعنى ابن الصلاح- أن ما رواه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته، والعلم القطعى حاصل فيه. قال: خلافاً لمن نفى ذلك، محتجاً بأنه لا- يفيد إلّا الظن، وإنما تلقته الأئمة بالقبول، لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطئ، قال: وكنت أميل إلى هذا وأحسبه قوياً، ثم بان لى أن الذى اخترناه أولاً هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم عن الخطأ لا يخطئ، والأمة

فى إجماعها معصومة من الخطأ، ولهذا كان الإجماع المبنى على الاجتهاد حجة مقطوعا بها، وقد قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما فى الصحيحين - مما حكما بصحته - من قول النبى صلى الله عليه وآله ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته.

(١) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج - مقدمة الكتاب.

(٢) علوم الحديث لأبى الصلاح. وعنه فى مقدمة فتح البارى: ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٣

قال المصنّف: وخالفه المحققون والأكثرون فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر. قال فى شرح مسلم: لأن ذلك شأن الآحاد، ولا فرق فى ذلك بين الشيخين وغيرهما، وتلقى الأمة بالقبول إنما أفاد وجوب العمل بما فيهما من غير توقف على النظر فيه، بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر فيه ويوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على القطع بأنه كلام النبى صلى الله عليه وآله.

قال: وقد اشد إنكار ابن برهان على من قال بما قاله الشيخ، وبالغ فى تغليظه.

وكذا عاب ابن عبدالسلام على ابن الصلاح هذا القول وقال: إن بعض المعتزلة يرون أن الأمة إذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته، قال: وهو مذهب ردىء.

قال البلقيني: ما قاله النووى وابن عبدالسلام ومن تبعهما ممنوع، فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصلاح عن جماعة من الشافعية، كأبى إسحاق وأبى حامد الأسفرائين، والقاضى أبى الطيب، والشيخ أبى إسحاق الشيرازى، وعن السرخسى من الحنفية، والقاضى عبدالوهاب من المالكية، وأبى يعلى وابن الزاغونى من الحنابلة، وابن فورك وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة. بل بالغ ابن طاهر المقدسى فى صفوة التصوف

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٤

فألحق به ما كان على شرطهما وإن لم يخرجاه. وقال شيخ الإسلام: ما ذكره النووى مسلم من جهة الأكثرين، أما المحققون فلا. وقد وافق ابن الصلاح أيضا محققون ... وقال ابن كثير: وأنا مع ابن الصلاح فيما عول عليه وأرشد إليه. قلت: وهو الذى اختاره ولا أعتقد سواه» (١).

وقال أحمد بن عبدالرحيم الدهلوى: «وأما الصحيحان، فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما، وأنه كان من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين».

(١) تدريب الراوى - شرح تقريب النواوى ١ / ١٣١ - ١٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٥

الكلام حول الصحيحين ... ص: ١٥٥

إشارة

والحقيقة.. أننا لم نفهم حتى الآن السبب فى تخصيص هذا الشأن بالكتابين، وذكر تلك الفضائل لهما دون غيرهما من كتب

المصنّفين!!

ألم يصنّف مشايخ الرجلين وأئمة الحديث من قبلهما في الحديث؟!

ألم يكن في المتأخرين عنهما مَنْ هو أعرف بالحديث الصحيح منهما؟!

أليس قد فضّل بعضهم كتاب أبي داود على البخارى، وقال الخطابى: «لم يصنّف في علم الحديث مثل سنن أبي داود، وهو أحسن وضعا وأكثر فقها من الصحيحين»؟!

أليس قد قال ابن الأثير: «في سنن الترمذى ما ليس في غيرها من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب»؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٦

أليس قد قيل فى النسائى: «إنّ له شرطاً فى الرجال أشدّ من شرط البخارى ومسلم؟!»! «١» إنه لم يكن للرجلين هذا الشأن فى عصرهما وبين أقرانهما.. فلماذا هذا التضخيم لهما فيما بعد؟!

لا ندرى.. هل للسياسة دور فى هذه القضية كما كان فى قضية حصر المذاهب؟ أو أنّ شدّة تعصّبهما ضد أهل البيت عليهم السلام هو الباعث لترجيح أبناء السنّة كتابيها على سائر الكتب؟!

لكنى أرى أنّ السبب كلا الأمرين.. لأنّ السلطات- فى الوقت الذى كانت تضيق على أئمة أهل البيت عليهم السلام وتلاحق تلامذتهم ورواة حديثهم وعلماء مدرستهم- كانت تدعو إلى عقائد المخالفين لهم وتروّج كتبهم وتساعد على نشرها.. ومن الطبيعى أن تقدّم كلّ مَنْ كان أكثر عداوةً وأشدّ تعصّباً فى هذا الميدان...

قال السيد شرف الدين: «... وأنكى من هذا كلّ: عدم احتجاج البخارى فى صحيحه بأئمة أهل البيت النبوى، إذ لم يرو شيئاً عن الصادق والكاظم والرضا والحواد والهادى والزكى العسكرى وكان معاصراً له، ولا روى عن الحسن بن الحسن، ولا عن زيد بن على بن

(١) البداية والنهاية ١١/ ١٢٣، تهذيب الكمال ١/ ١٧٢، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٧

الحسين، ولا- عن يحيى بن زيد، ولا- عن النفس الزكية محمد بن عبدالله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، ولا عن أخيه إبراهيم بن عبدالله، ولا عن الحسين الفخى بن على بن الحسن بن الحسن، ولا عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، ولا عن أخيه إدريس بن عبدالله، ولا عن محمد بن جعفر الصادق، ولا عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا، ولا- عن أخيه القاسم الشرسى، ولا عن محمد بن زيد بن على، ولا عن محمد بن القاسم بن على بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخارى، ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة وأغصان الشجرة الزاهرة، كعبدالله بن الحسن وعلى بن جعفر العريضى وغيرهما، ولم يرو شيئاً عن حديث سبطه الأكبر وريحانته من الدنيا أبى محمد الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة.. مع احتجاجه بداعية الخوارج وأشدّهم عداوة لأهل البيت عمران بن حطان، القائل فى ابن ملجم وضربته لأمر المؤمنين عليه السلام:

يا ضربة من تقى ما أراد بها إنى لأذكره يوماً فأحسبه

إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا أوفى البرية عند الله ميزانا «١»

نعم.. هكذا فعلت السلطات.. والعلماء والمحدّثون.. المتربعون على موائدهم، والسائرون فى ركابهم، الآخذون منهم مناصبهم ورواتبهم، يتسابقون فى تأييد خططهم وتوجيهها، تزلّفاً إليهم وتقرباً منهم.

لقد كان التعصّب ضدّ أهل البيت الأطهار عليهم السلام، خير وسيلة للتقرّب إلى الحكّام وللحصول على الجاه والمقام.. فى بعض

الأدوار.. فكلما كان التعصب أشد وأكثر كان صاحبه أفضل وأشهر.. ولذا تراهم يقدمون كتاب البخارى- بالرغم من أن لكتاب مسلم مزايًا لأجلها قال جماعة بأفضليته- لأنه لم يخرج ما أخرجه مسلم من مناقب أهل البيت كحديث الثقلين.. وتراهم يقدحون فى الحاكم وفى مستدركه على الصحيحين.. لأنه أخرج فيه منها ما لم يخرجاه.. وإن كان واجداً لكل ما اشترطاه.. ويشهد بذلك تضعيفهم الحديث الوارد فيهما إذا كان فيه دلالة أو تأييد لمذهب الشيعة.. كما طعن ابن جوزى وابن تيمية فى حديث الثقلين.. وطعن الأمدى ومن تبعه فى حديث: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى..» المخزج فى الصحيحين.. فهذا هو الأصل فى كل ما ادعوا فى حق الكتابين.. إنه ليس إلّا التعصب.. وإلّا فإنهما يشتملان على الصحيح وغيره كسائر الكتب. فها هنا مقامات ثلاثة:

(١) الفصول المهمة فى تأليف الأئمة: ١٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٥٩

- ١- آراء العلماء فى الشيخين ... ص: ١٥٩

إشارة

١- لقد امتنع أبو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازى من الرواية عن البخارى، أما مسلم فقد ذكر صحيحه فقال: «هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به».

هذا رأى أبى زرعة فى الرجلين، ذكر ذلك جماعة من الأعلام، قال الذهبى: «قال سعيد البرذعى: شهدت أبا زرعة ذكر صحيح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به، وأتاه رجل- وأنا شاهد- بكتاب مسلم، فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر فقال: ما أبعد هذا عن الصحيح!.. ثم رأى قطن بن نسير فقال لى: وهذا أطم من الأول، قطن بن نسير يصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس.. ثم نظر فقال: يروى عن أحمد بن عيسى فى الصحيح! ما رأيت أهل مصر يشكون فى أنه- وأشار إلى لسانه-» (١).

وقال: «قال أبو قريش الحافظ: كنت عند أبى زرعة، فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما أن قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث فى الصحيح. قال: فلمن ترك الباقي؟! ثم قال: هذا

(١) تذهيب التهذيب- ترجمة أحمد بن عيسى المصرى، ميزان الاعتدال ١/ ١٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٠

ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً» (١).

وقال المناوى فى ترجمة البخارى: «زين الأئمة، افتخار الأئمة، صاحب أصح الكتب بعد القرآن.. وقال الذهبى: كان من أفراد العالم مع الدين والورع والمتانة. هذه عبارته فى الكاشف. ومع ذلك غلب عليه الغرض من أهل السنة، فقال فى كتاب الضعفاء والمتروكين: ما سلم من الكلام لأجل مسألة اللفظ، تركه لأجلها الرازيان (٢). هذه عبارته وأستغفر الله تعالى، نسأل الله السلامة ونعوذ به من الخذلان» (٣).

امتناع أبي حاتم من الرواية عن البخارى ... ص: ١٦٠

٢- وامتنع أبو حاتم الرازى من الرواية عن البخارى ... كما عرفت من كلام المناوى.

تكلم الذهلي فى البخارى ومسلم ... ص: ١٦٠

٣- وتكلم محمد بن يحيى الذهلي فى البخارى وإخراجه مسلم من مجلس بحثه، مذكور فى جميع كتب التراجم.. قال الذهبي عن الحاكم: «وسمعت محمد بن يعقوب الحافظ

(١) سير أعلام النبلاء- ترجمه محمد بن يحيى الذهلي ٢٨٠ / ١٢.

(٢) هما: أبو زرعة الرازى وأبو حاتم الرازى.

(٣) فيض القدير ٢٤ / ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦١

يقول: لما استوطن البخارى نيسابور، أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين الذهلي وبين البخارى ما وقع فى مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس عنه، انقطع عنه أكثر الناس غير مسلم، فقال الذهلي يوماً: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤوس الناس، وبعث إلى الذهلي ما كتب عنه على ظهر حمال، وكان مسلم يظهر القول باللفظ ولا يكتمه.

قال: وسمعت محمد بن يوسف المؤذن: سمعت أبا حامد بن الشرقى يقول: حضرت مجلس محمد بن يحيى، فقال: ألا من قال: لفظى بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا، فقام مسلم بن الحجاج عن المجلس، رواها أحمد بن منصور الشيرازى عن محمد بن يعقوب، فزاد: وتبعه أحمد بن سلمة.

قال أحمد بن منصور الشيرازى: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجالس الذهلي قال: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد. فخشى البخارى وسافر» (١).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٠، هدى السارى فى مقدمة فتح البارى ٢ / ٢٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٢

البخارى فى كتاب (الجرح والتعديل ... ص: ١٦٢)

٤- وأورد ابن أبى حاتم البخارى فى كتاب الجرح والتعديل وقال ما نصه: (قدم محمد بن إسماعيل الرى سنة ٢٥٠ وسمع منه أبى وأبو زرعة، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق» (١).

طعن ابن الأعين فى البخارى ... ص: ١٦٢

٥- وقال أبو بكر ابن الأعين: «مشايخ خراسان ثلاثة: قتيبة، وعلى بن حجر، ومحمد بن مهران الرازى، ورجالها أربعة: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، ومحمد بن إسماعيل البخارى- قبل أن يظهر-، ومحمد بن يحيى، وأبو زرعة» (٢).

وقوله: قبل أن يظهر، طعن كما هو ظاهر. وابن الأعين من أكابر الحفاظ الأعلام.

البخارى فى كتاب (الضعفاء للذهبي ...) ص: ١٦٢

٦- وأورد الذهبى البخارى فى كتاب ميزان الاعتدال فى نقد

(١) الجرح والتعديل ٧ / ١٩١.

(٢) سير أعلام النبلاء- ترجمة على بن حجر ١١ / ٥٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٣

الرجال وكتاب المغنى فى الضعفاء «١» وهو ما استنكره المناوى.

٢- آراء العلماء فى الصحيحين ... ص: ١٦٣**إشارة**

قد تضمنت الكلمات السالفه الذكر- عن جمع من أعلام الجرح والتعديل الذين يكفى قدح الواحد منهم للسقوط عن درجة الاعتبار- الطعن فى الصحيحين أو أحدهما.. وفى ذلك كفاية فى وهن دعوى الإجماع على تلقى الأمة «٢» أحاديثهما بالقبول.. وهنا نتعرض لآراء عدده من الأكابر السابقين واللاحقين فى حكم أحاديث الصحيحين..

معلومات عن الصحيحين ... ص: ١٦٣

وقبل الورود فى ذلك، نذكر معلومات نقلًا عن شراح الكتابين والعلماء المحققين فى الحديث:

١- قد انتقد حفاظ الحديث البخارى فى «١١٠» أحاديث، منها «٣٢» حديثاً وافقه مسلم فيها، و «٧٨» انفرد هو بها «٣».

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٨٥، المغنى ٢ / ٥٥٧.

(٢) مضافاً إلى أن الشيعة الاثنى عشرية، والزيدية، والحنفية، والظاهرية، لا يقولون بذلك وهم من هذه الأمة.

(٣) مقدمة فتح البارى: ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٦٤

٢- الذين انفرد البخارى بالإخراج لهم دون مسلم (أربعمائة وبضعة وثلاثون) رجلاً. المتكلم فيه بالضعف منهم «٨٠» رجلاً. والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخارى «٦٢٠» رجلاً، المتكلم فيه بالضعف منهم «١٦٠» رجلاً «١».

٣- الأحاديث المنتقدة المخرجة عندهما معاً بلغت «٢١٠» حديثاً، اختص البخارى منها بأقل من «٨٠» حديثاً، والباقي يختص بمسلم «٢».

٤- إنه قد اختلف عدد أحاديث البخارى فى روايات أصحابه لكتابه، وقال ابن حجر: عدده ما فى البخارى من المتون الموصولة بلا تكرار «٢٦٠٢»، ومن المتون المعلقة المرفوعة «١٥٩»، فالمجموع «٢٧٦١»، وقال فى شرح البخارى: إن عدته على التحرير «٢٥١٣» حديث «٣».

٥- إن البخارى مات قبل أن يبيض كتابه، ولذا اختلفت نسخه ورواياته «٤».

(١) مقدمة فتح البارى: ٩، وفى هذا الشأن لا بأس بمراجعة كتاب (الافصاح عن أحوال رواة الصحاح) للعلامة الفقيه محمد حسن

المظفر المتوفى ١٣٧٥ هـ.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٩.

(٣) أضواء على السنة المحمدية: ٣٠٧.

(٤) أنظر: مقدمة فتح الباري: ٦، أضواء على السنة المحمدية: ٣٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٥

٦- إن البخاري لم يكن يكتب الحديث في مجلس سماعه، بل بلده، فعن البخاري أنه قال: ربّ حديث سمعته بالبصرة كتبتّه بالشام، وربّ حديث سمعته بالشام كتبتّه بمصر، فقليل له: يا أبا عبد الله بكما له؟! فسكت «١».

أمّا مسلم، فقد صنّف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرّز في الألفاظ ويتحرى في السياق «... ٢».

وبعد، فإن دعوى تلقى الأمة أحاديث الصحيحين بالقبول وقيام الإجماع على صحتها.. لا أساس لها من الصحة.. لما تقدم.. ويأتي:

النووي

١- النووي: ليس كلّ حديث صحيح يجوز العمل به فضلاً عن أن يكون العمل به واجباً «٣» (قال): وما يقوله الناس: إنّ من روى له الشيخان فقد جاوز القنطرة، هذا من التجوّه ولا يقوى «٤».

(١) تاريخ بغداد ١١ / ٢.

(٢) مقدمة فتح الباري: ١٠.

(٣) التقريب في علم الحديث، عنه في منتهى الكلام في الرد على الشيعة: ٢٧.

(٤) المنهاج في شرح صحيح مسلم، وعنه أضواء على السنة المحمدية: ٣١٣، والتجوه "طلب الجاه بتكلف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٦

ابن الهمام

٢- كمال الدين ابن الهمام: وقول من قال: أصح الأحاديث ما في الصحيحين، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل على شرطهما، ثم ما اشتمل على شرط أحدهما، تحكّم لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحّيه ليست إلّا اشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبرها، فإن فرض وجود تلك الشروط في رواة حديث في غير الكتابين أفلا- يكون الحكم بأصحيه ما في الكتابين عين التحكّم؟! «١».

أبو الوفاء القرشي «٢»

٣- أبو الوفاء القرشي: فائدة: حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسلم وغيره- يشتمل على أنواع منها التورّك في الجلسة الثانية- ضعفه الطحاوي ... ولا يحقّ علينا لمجيئه في مسلم وقد وقع في مسلم أشياء لا تقوى عند الاصطلاح، فقد وضع الحافظ الرشيد العطار على الأحاديث المقطوعة المخرّجة في مسلم كتاباً سماه ب (غرر الفوائد المجموعه في بيان ما وقع في مسلم من الأحاديث المقطوعة) وبينها الشيخ محيي الدين في أول شرح مسلم.

وما يقوله الناس: إنّ من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا

(١) شرح الهداية في الفقه، وعنه في أضواء على السنة المحمدية: ٣١٢.

(٢) ترجمته في: حسن المحاضرة ١ / ٤٧١، الدرر الكامنة ٢ / ٣٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٧

أيضاً من التحق ولا يقوى، فقد روى مسلم في كتابه عن ليث بن أبي مسلم وغيره من الضعفاء، فيقولون: إنما روى في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات وهذا لا يقوى، لأن الحفظ قالوا:

الاعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، أمور يتعرفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحة، فكيف يتعرف حال الحديث الذي فيه بطرق ضعيفة.

واعلم أن (عن) مقتضية للإنقطاع عند أهل الحديث، ووقع في مسلم والبخاري من هذا النوع شيء كثير، فيقولون على سبيل التحق: ما كان من هذا النوع في غير الصحيحين فمنقطع، وما كان في الصحيحين فمحمول على الاتصال.

وقد روى مسلم في كتابه أيضاً عن جابر وابن عمر في حجة الوداع: إن النبي صلى الله عليه وآله توجه إلى مكة يوم النحر، وطاف طواف الإفاضة، ثم رجع فصلى الظهر بمنى، فيحنقون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الرويتين «١»: إحداهما كذب بلا شك.

وروى مسلم أيضاً حديث الإسراء وفيه: (وذلك قبل أن يوحى

(١) أى: في هذه الرواية ورواية أخرى من هذا القبيل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٨

إليه) وقد تكلم الحفظ في هذه اللفظة وبتواضعها.

وروى مسلم أيضاً: (خلق الله التربة يوم السبت)، واتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق.

فيجيون على سبيل التحق بأجوبة غير طائفة. وما حلمهم على هذا كله إلا بعض التعصب، وقد قال الحافظ: إن مسلماً لما وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة الرازي فأنكر عليه وقال: سميت الصحيح فجعلت سلماً لأهل البدع وغيرهم، فإذا روى لهم المخالف حديثاً يقولون: هذا ليس في صحيح مسلم، فرحم الله تعالى أبا زرعة فقد نطق بالصواب، فقد وقع هذا.

وما ذكرت ذلك كله إلا لأنه وقع بيني وبين بعض المخالفين بحث في مسألة التورك، فذكر لي حديث أبي حميد المذكور أولاً، فأجبت بتضعيف الطحاوي، فما تلفظ وقال: مسلم يصحح والطحاوي يضعف، والله تعالى يغفر لنا وله آمين «١».

الأدقوى

٤- أبو الفضل الأدقوى «٢»: ثم أقول: إن الأمة تلقت كل حديث

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٤٢٨-٤٣٠.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، شذرات الذهب ٦/ ٢٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٦٩

صحيح وحسن بالقبول، وعملت به عند عدم المعارض، وحيث لا يختص بالصحيحين، وقد تلقت الأمة الكتب الخمسة أو الستة بالقبول وأطلق عليها جماعة اسم (الصحيح)، ورجح بعضهم بعضها على كتاب مسلم وغيره.

قال أبو سليمان أحمد الخطابي: كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله، وقد رزق من الناس القبول كافة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السنن أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من كتب البخاري ومسلم.

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: سمعت الإمام أبا الفضل عبد الله بن محمد الأنصاري بهراء يقول - وقد جرى بين يديه ذكر أبي عيسى الترمذي وكتابه فقال -: كتابه عندي أنفع من كتاب البخاري ومسلم.

وقال الإمام أبو القاسم سعيد بن علي الزنجاني: إن لأبي عبدالرحمن النسائي شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم. وقال أبو زرعة الرازي لَمَّا عرض عليه ابن ماجه السنن كتابه: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع كلها، أو قال: أكثرها.

وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديث (محمد بن بشار سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٠ بندار) وأكثر من الاحتجاج بحديثه، وتكلم فيه غير واحد من الحفاظ، أئمة الجرح والتعديل، ونسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن علي الفلاس شيخ البخاري أن بندار يكذب في حديثه عن يحيى، وتكلم فيه أبو موسى، وقال علي بن المديني في الحديث الذي رواه في السجود:

هذا كذب، وكان يحيى لا يعبأ به ويستضعفه، وكان القواريري لا يرضاه. وأكثر من حديث (عبدالرزاق) والاحتجاج به، وتكلم فيه ونسب إلى الكذب. وأخرج مسلم عن (أسباط بن نصر)، وتكلم فيه أبو زرعة وغيره. وأخرج أيضاً عن (سماك بن حرب) وأكثر عنه، وتكلم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، وضعفه أمير المؤمنين في الحديث شعبه، وسفيان الثوري، وقال يعقوب بن شعبه: لم يكن من المثبتين، وقال النسائي: في حديثه ضعف. وكان أبو زرعة يذمُّ وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسميه الصحيح وفيه فلان وفلان ... وذكر جماعة.

القارى

٥- الشيخ علي القارى حول صحيح مسلم: وقد وقع منه أشياء لا تقوى عند المعارضة، وقد وضع الرشيد العطار كتاباً على الأحاديث المقطوعة فيه، وبينها الشيخ محيي الدين في أول شرح مسلم. وما يقوله سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧١ الناس: إن من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل ... فقد روى مسلم في كتابه عن الليث ... إلى آخر ما ذكره من الأمثلة لما قاله، بعبارات تشبه عبارات الأدفوى («... ١»).

عبدالعلي الأنصاري

٦- الشيخ عبدالعلي الأنصاري الهندي- شارح مسلم الثبوت-، وهذا كلامه مازجاً بالمتن: (فرع: ابن الصلاح وطائفة) من الملقين بأهل الحديث (زعموا أن رواية الشيخين) محمد بن إسماعيل (البخاري ومسلم) ابن الحجاج صاحبى الصحيحين (تفيد العلم النظرى، للإجماع على أن للصحيحين مزية) على غيرهما، وتلقت الأمة بقبولهما، والإجماع قطعي. وهذا بهت، فإن من رجع إلى وجدانه يعلم بالضرورة أن مجرّد روايتهما لا يوجب اليقين البتة، وقد روى فيهما أخبار متناقضة، فلو أفادت روايتهما علماً لزم تحقق النقيضين في الواقع (وهذا) أى ما ذهب إليه ابن الصلاح وأتباعه (بخلاف ما قاله الجمهور) من الفقهاء والمحدثين، لأن انعقاد الإجماع على المزية على غيرهما من مرويات ثقات آخرين ممنوع، والإجماع على مزيتهما فى أنفسهما لا يفيد،

(١) أنظر: نفحات الأزهار خلاصة عقبات الأنوار ١٦٧ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٢

و (لأن جلاله شأنهما وتلقى الأمة لكتابيهما والإجماع على المزية لو سلم لا يستلزم ذلك) القطع والعلم، فإن القدر المسلم المتلقى بين الأمة ليس إلّا أن رجال مروياتهما جامعة للشروط التي اشتراطها الجمهور لقبول روايتهم، وهذا لا يفيد إلّا الظن، وأما أن مروياتهما ثابتة

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا إِجْمَاعَ عَلَيْهِ أَصْلًا. كيف ولا إجماع على صحة جميع ما في كتابيهما، لأن رواتهما منهم قدريون وغيرهم من أهل البدع، وقبول رواية أهل البدع مختلف فيه، فأين الإجماع على صحة مرويات القدرية؟! «١».

المقبلي

٧- المقبلي «٢» في كتابه العلم الشامخ: في رجال الصحيحين من صرح كثير من الأئمة بجرحهم، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد، وإن كان لا يلزمهما إلّا العمل باجتهادهما «٣».

محمد رشيد رضا

٨- السيد محمد رشيد رضا، بعد أن عرض للأحاديث المنتقدة على البخاري قال:

(١) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١٢٣/٢.

(٢) صالح بن مهدي ترجمته في: الأعلام ١٩٧/٣.

(٣) العلم الشامخ، وعنه في أضواء على السنة المحمدية: ٣١٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٣

مما لا شك فيه أيضاً أنه يوجد في غيرهما من دواوين السنة أحاديث أصح من بعض ما فيهما ... ولا يخلو البخاري من أحاديث قليلة في متونها نظر قد يصدق عليه بعض ما عدوه من علامة الوضع، كحديث سحر بعضهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي أنكره بعض العلماء كالإمام الجصاص من المفسرين المتقدمين، والأستاذ الإمام محمد عبده من المتأخرين، لأنه معارض بقوله تعالى: «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا* انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَبِينَ سَبِيلًا» «١»

هذا، وإن في البخاري أحاديث في أمور العادات والغرائز ليست من أصول الدين ولا فروعه، فإذا تأملتم هذا وذاك علمتم أنه ليس من أصول الدين، ولا من أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري مهما يكن موضوعه، بل لم يشترط أحد في صحة الإسلام ولا في معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخاري والإقرار بكل ما فيه «٢».

أبو رية

٩- الشيخ محمود أبو رية ... فإنه انتقد الصحيحين انتقاداً علمياً واستشهد في بحثه بكلمات العلماء من المتقدمين والمتأخرين «... ٣».

(١)

سورة الإسراء، الآيات: ٤٧-٤٨.

(٢) المنار ١٠٤-١٠٥.

(٣) أضواء على السنة المحمدية: ٢٩٩-٣١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٤

أحمد أمين

١٠- الدكتور أحمد أمين - حول البخاري -: إن بعض الرجال الذين روى لهم غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين، وفي الواقع هذه مشكلة المشاكل «... ١».

أحمد محمد شاكر

١١- الشيخ أحمد محمد شاكر: قد وقع في الصحيحين أحاديث كثيرة من رواية بعض المدلسين «٢».

- ٣ - الصحيحان في الميزان ... ص: ١٧٤

إشارة

هذا، وقد أُلّف بعض أعظم القوم علل الحديث المخزج في الصحيحين كالدارقطني، وآخر غريب الصحيحين كالضياء المقدسي. وثالث نقد الصحيح كالفيروز آبادي، ورابع التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح كالزركشي. ودافع ابن حجر العسقلاني عن البخاري وحاول رفع مشكلات حديثه في مقدمته شرحه، لكنه أخفق في مواضع واعترف بالإشكال وستعلم بعض ذلك ...

(١) ضحى الإسلام ١١٧/٢ - ١١٨.

(٢) شرح ألفية السيوطي، عنه في أضواء على السنة المحمدية: ٣١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٥

مقدمة فيها مطلبان ... ص: ١٧٥

وقبل الشروع في ذكر نماذج من الأحاديث المحكوم عليها بالوضع أو الضعف أو الخطأ.. المخزج في الصحيحين.. نذكر بمطليين:
١- إنا عندما نلاحظ كتب الحديث وعلومه عند القوم، ونستعرض أحوال محدّثيهم وروايتهم، نجد أنهم يهتمون برواية الحديث ونقله بسنده ومنتنه، ولا- يعتنون بالنظر في معناه ومدلوله، وأن الأوصاف والألقاب والمناصب والمراتب تعطى لمن كان أوسع جمعاً وأكثر رواية، لا لمن كان أدق نظراً وأوفر دراية ... ومن هنا كثرت منهم الأغلاط الفاحشة، حتى في الآيات القرآنية والأحكام الشرعية.

١- آفات أهل الحديث

قال ابن الجوزي: إن اشتغالهم بشواذ الحديث شغلهم عن القرآن ... إن عبد الله بن عمر بن أبان مشكده قرأ عليهم في التفسير: (يعوق وبشراً) فقيل له: (ونسراً) فقال: هي منقوطة من فوق، فقيل له:

النقط غلط. قال: فارجع إلى الأصل.

قال الدارقطني: سمعت أحمد بن عبيد الله المنادي يقول: كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج إلينا فقال: «ن وَالْقَلَمِ» في أيّ سورة هو؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٦

قال: وأما بيان إعراضهم عن الفقه شغلاً بشواذ الأحاديث، فقد رويت عنهم عجائب ... وقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة وخلف بن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ورواه فلان، وما حدّث به غير فلان، فسألتهم المرأة عن الحائض تغسل الموتى - وكانت غاسلة؟

فلم يجبه أحد منهم، وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فأقبل أبو ثور فقالوا لها: عليك بالمقبل، فالتفت إليه فسألته فقال: نعم تغسل الميت بحديث عائشة: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: حيضتك ليست في يدك، ولقولها: كنت أفرق رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالماء وأنا حائض، قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي فالميت أولى به، فقالوا: نعم، رواه فلان وحدثنا فلان، وخاضوا في الطرق، فقالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن؟! «١».

وبالجملة ... فهذا حال أهل الحديث ... إلّا القليل منهم ... الذين نظروا في الأحاديث وبحثوا عن أحوالها على أساس النظر في المفاد والمدلول، فجاء عنهم الطعن والقده في أحاديث كثيرة حتى من الصحيحين ... لأن الحديث إذا عارض الكتاب أو خالف الضرورة

من الدين أو العقل أو التاريخ يُكذَّب وإن صحَّ سنده ...

(١) آفة أصحاب الحديث - بتحقيق وتقديم وتعليق على الحسيني الميلاني -: ٤٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٧

٢- اختلاف أسباب الجرح والتعديل

إنه قد اختلف القوم في أسباب الجرح والتعديل اختلافاً فاحشاً، فربَّ راو هو موثوق به عند البخاري ومجروح عند مسلم كعكرمة مولى بن عباس أو موثوق عندهما ومجروح عند غيرهما ... كما ذكرنا..

ويتلخص: أن في أحاديث الصحيحين ما هو مطعون فيه من جهة السند، وما هو مطعون فيه من جهة دلالة على معنى تخالفه الضرورة من النقل أو العقل، وما هو مطعون فيه من الجهتين.. وإليك نماذج من هذه الأنواع:

من الأحاديث الموضوعة والباطلة في الصحيحين ... ص: ١٧٧

١- أخرج البخاري في كتاب الطب بسنده عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي كَسْبِ الْمُعَلِّمِينَ: إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذَ عَلَيْهِ الْأَجْرَ كَتَابَ اللَّهِ «١».

أورده ابن الجوزي في (الموضوعات).

قال: والحديث منكر «٢».

٢- أخرج البخاري في كتاب التفسير عن ابن عباس قال: قرأ

(١) صحيح البخاري ٧ / ١٧٠، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) الموضوعات ١ / ٢٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٨

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ: وَالنَّجْمُ.. فَلَمَّا بَلَغَ: «أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ» ألقى الشيطان في أميته «... ١».

قال الرازي: أما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة...

وقال الإمام أبو بكر البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل «٢».

وقال القاضي عياض المالكي: قد قامت الحجج وأجمعت الأمة على عصمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَزَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرِّذِيلَةِ «٣».

٣- قال ابن حزم: ومن طريق البخاري، قال: هشام بن عمار، نا صدقه بن خالد، نا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، نا عطية بن قيس

الكابلي، نا عبدالرحمن بن غنم الأشعري، حدثنى أبو عامر وأبو مالك الأشعري - والله ما كذبني - أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ يَقُولُ: لِيَكُونَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحْلُونَ الْخَزْ وَالْخَزِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَاذِفَ.

وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقه بن خالد، ولا يصح في هذا الباب شيء أبداً، وكل ما فيه فموضوع «٤».

(١) لاحظ: إرشاد الساري ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٣، والدر المنثور ٤ / ٣٦٦.

(٢) تفسير الرازي ٢٣ / ٥٠.

(٣) الشفاء ٢ / ١١٨.

(٤) صحيح البخاري ٧ / ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٧٩

٤- أخرج البخارى فى كتاب التفسير بسنده عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنك وعدتني ألا تخزني يوم يبعثون: فيقول الله: إنني حرمت الجنة على الكافرين (١).

قال ابن حجر: وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن فى صحته، فقال بعد أن أخرجه: هذا خبر فى صحته نظر من جهة أن إبراهيم عالم أن الله لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيًا له مع علمه بذلك؟! وقال غيره: هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارًا» (٢ ...).

٥- أخرج البخارى فى كتاب الصلح بسنده عن أنس، قال: قيل للنبى صلى الله عليه وآله: لو أتيت عبد الله بن أبى، فانطلق إليه النبى صلى الله عليه وآله وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون وهى أرض سبخة، فلما أتاه النبى صلى الله عليه وآله قال: إليك عنى، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله أطيب ريحًا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد

(١) فتح البارى ١/ ٤٦.

(٢) صحيح البخارى ٣/ ٢٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨٠

والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأضربوا بهنّما». قال أبو عبد الله: هذا مما انتخب من مسدّد قبل أن يجلس ويحدّث (١).

قال الزركشى: فبلغنا أنها نزلت: وإن طائفتان. قال ابن بطال:

يستحيل نزولها فى قصة عبد الله بن أبى والصحابه، لأن أصحاب عبد الله ليسوا بمؤمنين وقد تعصّبوا بعد الإسلام فى قصة فديك، وقد رواه البخارى فدّل على أن الآية لم تنزل فيه، وإنما نزلت فى قوم من الأوس والخزرج اختلفوا فى حق فاقتلوا بالعصى والنعال (٢).

٦- أخرج البخارى بسنده عن مسروق، قال: أتيت ابن مسعود فقال: إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبى صلى الله عليه وآله فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصله الرحم، إن قومك هلكوا... زاد أسباط عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فسقوا الغيث (٣ ...).

(١) صحيح البخارى ٣/ ٢٣٩.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح، عنه فى نفحات الأزهار ٦/ ٢٠٨.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٣٧، وطعن فيه: ابن حجر العسقلاني، والحافظ الدمياطي، والداودي وغيرهم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨١

قال العيني: واعترض على البخارى زيادة أسباط هذا فقال الداودي: أدخل قصة المدينة فى قصة قريش وهو غلط. وقال أبو عبد الملك: الذى زاده أسباط وهم واختلاط...

والعجب من البخارى كيف أورد هذا وكان مخالفًا لما رواه الثقات!!

وقال ابن حجر بترجمة أسباط: علّق له البخارى حديثًا فى الاستسقاء، وقد وصله الإمام أحمد والبيهقى فى السنن الكبير، وهو حديث منكر أوضحته فى التعليق (١ ...).

٧- أخرج البخارى عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: تكثروا لكم الأحاديث من بعدى، فإذا روى لكم حديث فاعرضوه على كتاب

اللّه تعالى ...

قال يحيى بن معين: إنه حديث وضعته الزنادقة. وقال التفتازاني:

طعن فيه المحذّثون.

٨- أخرج البخارى بسنده عن ابن عمر: كنا فى زمن النبى صلّى الله عليه وآله لا نعدّل بأبى بكر أحداً، ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبى صلّى الله عليه وآله لا نفاضل بينهم «٢».

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢١٢.

(٢) صحيح البخارى ٥/ ١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٢

قال ابن عبد البر: هو الذى أنكر ابن معين وتكلم فيه بكلام غليظ، لأن القائل بذلك قد قال بخلاف ما أجمع عليه أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: أنّ علياً أفضل الناس بعد عثمان، وهذا مما لم يختلفوا فيه، وإنما اختلفوا فى تفضيل على وعثمان. واختلف السلف أيضاً فى تفضيل على وأبى بكر. وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أن حديث ابن عمر وهم وغلط وأنه لا يصح معناه وإن كان إسناده صحيحاً «... ١».

٩- أخرج الشيخان عن شريك بن عبد الله عن أنس بن مالك قصة إسرائ النبى صلّى الله عليه وآله، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ليلة أسرى برسول الله صلّى الله عليه وآله من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم «... ٢».

طعن فيه النووى فقال: وذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسرائ أقل ما قيل فيه: أنه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً «... ٣».

وابن القيم وعبارته: قد غلط الحفاظ شريكاً فى ألفاظ من حديث الإسرائ، ومسلم أورد المسند منه ثم قال: فقدّم وأخر وزاد ونقص، ولم

(١) الإستيعاب ٣/ ١١١٥.

(٢) صحيح البخارى ٩/ ١٨٢، صحيح مسلم ١/ ١٠٢.

(٣) المنهاج فى شرح مسلم ٢/ ٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٣

يسرد الحديث وأجاد «١».

١٠- أخرج البخارى بسنده: عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت فى الجاهلية قردهً اجتمع عليها قردهٌ قد زنت فرجموها فرجمتها معهم «٢».

قال ابن حجر: استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه وقال: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف، وإقامة الحدّ على البهائم، وهذا منكر عند أهل العلم.. وأغرب الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فرعم أنّ هذا الحديث وقع فى بعض نسخ البخارى، وأنّ أبا مسعود وحده ذكره فى الأطراف، قال: وليس فى نسخ البخارى أصلاً، فلعله من الأحاديث المقحمة فى كتاب البخارى «... ٣».

١١- أخرج البخارى فى كتاب المغازى بسنده عن مسروق بن الأجدع قال: حدثتني أم رومان- وهى أم عائشة «... ٤».

وقد غلط كبار الأئمة هذا الحديث من جهة أنّ مسروقاً لم يدرك أم رومان.. ومنهم: الخطيب البغدادي «٥»، ابن عبد البر «٦»، القاضى عياض

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد ٢ / ٤٩.

(٢) صحيح البخارى ٥ / ٥٦، طعن فيه: الحافظ الحميدى. وابن عبد البر.

(٣) فتح البارى ٧ / ١٢٧.

(٤) صحيح البخارى ٥ / ١٥٤.

(٥) أنظر: فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

(٦) الإستيعاب ٤ / ١٩٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٤

فى مشارق الأنوار «١».

وإبراهيم بن يوسف، صاحب مطالع الأنوار «٢»، أبو القاسم السهيلي شارح السيرة «٣»، ابن سيد الناس صاحب السيرة «٤»، الحافظ المزى وغيرهم «٥».

١٢- أخرج البخارى فى كتاب المغازى بسنده عن على: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الإنسية «٦».

وأخرجه مسلم بأسانيد متعددة «٧».

وقد غلط هذا الحديث جماعة، منهم:

الحافظ أبو بكر البيهقى، الحافظ ابن عبد البر، الحافظ أبو القاسم السهيلي، الحافظ ابن قيم الجوزية، شهاب الدين القسطلانى.. قال السهيلي: هذا شىء لا يعرفه أحد من أهل السير ورواة الأثر أن

(١) أنظر: فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

(٢) أنظر: فتح البارى ٧ / ٣٥٣.

(٣) الروض الآنف ٦ / ٤٤٠.

(٤) عيون الأثر ٢ / ١٠٢.

(٥) تهذيب الكمال.

(٦) صحيح البخارى ٥ / ١٧٢، وانظر: ٧ / ١٢٣ و ٩ / ٣١.

(٧) صحيح مسلم ٤ / ١٣٤ - ١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٥

المتعة حُرِّمت يوم خيبر «... ١».

وقال ابن القيم: لم تحرم المتعة يوم خيبر وإنما كان تحريمها عام الفتح هذا هو الصواب. وقد ظن طائفة من أهل العلم أنه حرمها يوم خيبر، واحتجوا بما فى الصحيحين من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه «... ٢».

١٣- أخرج البخارى ... عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاثاً... عن أبى هريرة: لم يكذب إبراهيم إلّا ثلاث كذبات، ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل: إني سقيم. وقوله: بل فعله كبيرهم هذا.

وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فأسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختى... وأخرجه مسلم «٣».

وهذا الحديث كذبه الفخر الرازى فى تفسيره وقال: بأن نسبة الكذب إلى الراوى أولى من نسبته إلى الخليل عليه السلام «٤».

(١) الروض الآنف ٦/ ٥٥٧.

(٢) زاد المعاد ٢/ ١٤٢ و ٢/ ١٨٣ و ٤/ ٦.

(٣) صحيح البخارى ٤/ ١٧١، وصحيح مسلم ٧/ ٩٨.

(٤) تفسير الرازى ٢٢/ ١٨٥ و ٢٦/ ١٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٦

١٤- أخرج مسلم عن عكرمة بن عمار، عن أبى زميل، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه، فقال: يا نبي الله ثلاث أعطينهن، قال: نعم، قال: أحسن العرب وأجملهم أم حبيبة أزوجهما، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال:

نعم، قال: وتؤمرنى أن أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال:

نعم «...» ١.

قال ابن القيم فى زاد المعاد: إن حديث عكرمة فى الثلاث التى طلبها أبو سفيان من النبى صلى الله عليه وآله غلط ظاهر لا خفاء به. قال أبو محمد بن حزم: هو موضوع بلا شك كذب عكرمة بن عمار. قال ابن الجوزى: هذا الحديث وهم من بعض الرواة لا شك فيه ولا تردد.

وقد اتهموا به عكرمة بن عمار، لأن أهل التواريخ أجمعوا على أن أم حبيبة كانت تحت عبيد الله بن جحش، ولدت له وهاجر بها إلى أرض الحبشة، ثم تنصير وثبتت أم حبيبة على إسلامها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى النجاشى يخطبها فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله صدقاً، وذلك فى سنة سبع من الهجرة. وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنة ودخل عليها فثنت فراش رسول الله

(١) صحيح مسلم ٧/ ١٧١. وقد طعن فيه جماعة سنداً ومتناً: منهم الذهبى فى ترجمه عكرمة بن عمار. الحافظ ابن حزم. الحافظ النووى. الحافظ ابن القيم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٨٧

صلى الله عليه وآله حتى لا يجلس عليه. ولا خلاف فى أن أبى سفيان ومعاوية أسلما فى فتح مكة سنة ثمان. وأيضا: فى الحديث أنه قال: وتؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين فقال: نعم، ولا يعرف أنه صلى الله عليه وآله أمر أبى سفيان البتة.

وقال النووى: أعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالإشكال «...» ١.

خلاصة البحث ... ص: ١٨٧

هذا بعض الكلام حول الصحيحين وأخبارهما على ضوء كلمات الأعلام.. وقد رأيت فى الكتابين رجالاً كاذبين، وأحاديث موضوعه وباطله... وأحاديث نقصان القرآن.. من هذا القبيل... فلا- يهولتكم الطعن فيها بعد ثبوت مخالفتها للإجماع والضرورة ومحكم التنزيل.. والله هو الهادى إلى سواء السبيل..

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٨٩

الكلام حول الصحابة ... ص: ١٨٩

إشارة

إنّ المشهور بين أهل السنّة عدالة الصحابة أجمعين.. قال أبو إبراهيم المزني في معنى حديث أصحابي كالنجوم: «إن صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه، فكّلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا» (١).
وقال ابن حزم: الصحابة كلّهم من أهل الجنة قطعاً (٢).
وقال الخطيب: عدالة الصحابة ثابتة معلومة (٣).
وقال النووي: الصحابة كلّهم عدول من لا بس الفتنة وغيرهم.
بل ادعى بعضهم الإجماع على هذا المعنى صريحاً كابن حجر العسقلاني (٤) وابن عبد البر القرطبي (٥).

(١) أنظر: جامع بيان العلم ٢ / ٨٩ - ٩٠.

(٢) أنظر: الإصابة ١ / ١٩.

(٣) أنظر: الإصابة ١ / ١٧ - ١٨.

(٤) الإصابة ١ / ١٧ - ١٨.

(٥) الإستيعاب ١ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٠

١- الصحابة عدالة ... ص: ١٩٠

لكن دعوى الإجماع باطلة.. والمشهور لا أصل له..
أما دعوى الإجماع، فيكذبها نسبة هذا القول إلى الأكثر في كلام جماعة من الأئمة.. قال ابن الحاجب: الأكثر على عدالة الصحابة، وقيل:

كغيرهم، وقيل: إلى حين الفتن فلا يقبل الداخلون، لأنّ الفاسق غير معين، وقالت المعتزلة: عدول إلّا من قاتل علياً (١... ١).
وقال الغزالي: الذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف: أنّ عدالتهم معلومة بتعديل الله عزّ وجلّ إيّاهم وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم، إلا أنّ يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى التعديل.. وقد زعم قوم أنّ حالهم كحال غيرهم في لزوم البحث، وقال قوم: حالهم العدالة في بداية الأمر إلى ظهور الحرب والخصومات، ثمّ تغيّر الحال وسفكت الدماء فلا بدّ من البحث، وقال جماهير المعتزلة: عائشة وطلحة والزبير وجميع أهل العراق والشام فساق بقتال الإمام الحق... (٢).

بل صرح جماعة من أكابر القوم من المتقدمين والمتأخرين كالسعد

(١) المختصر في الأصول ٢ / ٦٧.

(٢) المستصفى ١ / ١٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩١

التفتازاني «١»، والمازري- شارح البرهان- «٢»، وابن العماد الحنبلي «٣»، والشوكاني «٤»، وأبي رية «٥»، ومحمد عبدة «٦»، ومحمد رشيد رضا «٧»، والمقبلي «٨»، والرافعي «٩»، وطه حسين، وأحمد أمين ... وغيرهم: بأن في الصحابة عدولاً وغير عدول، وهذا هو رأى الشيعة الاثنى عشرية «١٠».

وأما أنه مشهور لا أصل له.. فلأن هذا القول يناقض القرآن الكريم..

الذي تنص آيات كثيرة منه على أن كثيراً من الأصحاب حول النبي في حياته صلى الله عليه وآله منافقون فسقة «١١»، حتى جاءت سورة منه بعنوان «المنافقين».

ونصت الآية الكريمة «...: أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

(١) إحقاق الحق- للتستري- ٢ / ٣٩١- ٣٩٢ عن شرح المقاصد.

(٢) الإصابة ١ / ١٩، النصائح الكافية: ١٦١.

(٣) النصائح الكافية: ١٦٢ عن الألوسى.

(٤) إرشاد الفحول: ١٥٨.

(٥) شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٠١.

(٦) أضواء على السنة المحمدية: ٣٢٢.

(٧) شيخ المضيرة أبو هريرة: ١٠١.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) إعجاز القرآن: ١٤١.

(١٠) أنظر كتاب: (أصحابي كالنجوم) لآية الله الميلاني.

(١١) أنظر الآيات في سورة آل عمران، سورة التوبة...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٢

أَعْقَابِكُمْ» «... ١»

على ارتداد كثيرين منهم من بعده ... وجاءت الأحاديث الصحيحة شارحة هذه الآية المباركة، ومن أشهرها وأصحها حديث الحوض الوارد في الصحيحين وغيرهما بألفاظ وطرق مختلفة «٢». بل عدّه بعضهم في الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، فقد ذكر في كتابه (الأحاديث المتواترة): «الحديث السبعون حديث الحوض. رواه من الصحابة خمسون نفساً» فذكر أسماءهم.

فالقول المذكور يناقض الكتاب والسنة.. ويناقض السير والتواريخ وأحوال الصحابة.. وبالجملة.. فهو مشهور.. لكن لا أصل له..

نعم.. يستدلون له بأدلة.. عمدتها ما رواه بأسانيدهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» لكنّه حديث يعارض الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح.. فلا- اعتبار به.. مضافاً إلى أن جمعاً كبيراً من أعيان القوم ينصون على أنه حديث باطل موضوع، ومنهم:

أحمد بن حنبل «٣». أبو إبراهيم المزني «٤». أبو بكر البزار «٥».

- (١) آل عمران: ٣: ١٤٤.
- (٢) صحيح البخارى، باب فى الحوض ٨٧ / ٤ - ٨٨.
- (٣) نقل ذلك عنه فى: التقرير والتحرير - لابن أمير الحاج -، المنتخب - لابن قدامة - التيسير فى شرح التحرير ٢٤٣ / ٣، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٩ / ١.
- (٤) جامع بيان العلم - لابن عبد البر - ٨٩ / ٢ - ٩٠.
- (٥) جامع بين العلم ٩٠ / ٢، أعلام الموقعين ٢ / ٢٢٣، البحر المحيط ٥ / ٥٢٨.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٣
- ابن القطان «١». الحافظ الدارقطنى «٢». الحافظ ابن حزم «٣». الحافظ البيهقى «٤». الحافظ ابن عبد البر «٥». الحافظ ابن عساكر «٦». الحافظ ابن الجوزى «٧». ابن دحية «٨». الحافظ أبو حيان الأندلسى «٩». الحافظ الذهبى «١٠». الحافظ ابن القيم «١١». الحافظ ابن حجر العسقلانى «١٢».
- الحافظ السخاوى «١٣». الحافظ السيوطى «١٤». الحافظ الشوكانى «١٥».

- (١) الكامل / ترجمة جعفر بن عبدالواحد الهاشمى القاضى وحمزة النصيبى.
- (٢) غرائب مالک، تخريج أحاديث الكشاف ٢ / ٦٢٨.
- (٣) البحر المحيط ٥ / ٥٢٨، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨ / ١.
- (٤) المدخل، وعنه فى الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف - المطبوع على هامش الكشاف - ٢ / ٦٢٨.
- (٥) جامع بيان العلم ٢ / ٩٠ - ٩١.
- (٦) التاريخ، وعنه فى فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ٤ / ٧٦.
- (٧) العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية، وانظر: فيض القدير ٤ / ٧٦.
- (٨) تعليق تخريج أحاديث منهاج البيضاوى.
- (٩) البحر المحيط ٥ / ٥٢٧ - ٥٢٨.
- (١٠) ميزان الاعتدال ١ / ٤١٣ و ٢ / ١٠٢.
- (١١) أعلام الموقعين ٢ / ٢٢٣.
- (١٢) الكافى الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف.
- (١٣) المقاصد الحسنة ٢٦ / ٢٧.
- (١٤) الجامع الصغير - بشرح المناوى - ٤ / ٧٦.
- (١٥) إرشاد الفحول: ٨٣.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٤

٢- الصحابة علماء ... ص: ١٩٤

وأما جهل الأصحاب بالقرآن الكريم والأحكام الشرعية..

فالشواهد عليه كثيرة جداً، بل يمتنع أن تحصي له عدداً وتبلغ به حداً.. ونحن نكتفى هنا بكلام لابن حزم.. وللتفصيل فيه مجال آخر. قال الحافظ ابن حزم:

«ووجدنا الصحاب من الصحابة- رضى الله عنهم- يبلغه الحديث فيتأول فيه تأويلاً يخرج به عن ظاهره، ووجدناهم- رضى الله عنهم- يقرّون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من السنن، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة: إن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم، وهكذا قال البراء... قال: ما كل ما نحدّثكموه سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثنا أصحابنا، وكانت تشغلنا رعية الإبل. وهكذا وهذا أبو بكر- رضى الله عنه- لم يعرف فرض ميراث الجيدة وعزفه محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة، وقد سأل أبو بكر- رضى الله عنه- عائشة في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وهذا عمر- رضى الله عنه- يقول في حديث الاستئذان: اخفى علىّ هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ألهانى الصفق فى الأسواق!

وقد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة وعزفه غيره، وغضب على

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٥

عينه ابن حصن حتى ذكره الحر بن قيس بن حصن بقوله تعالى: «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ».

وخفى عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب إلى آخر خلافته، وخفى على أبي بكر- رضى الله عنه- قبله أيضاً طول مدة خلافته، فلما بلغ عمر أمر بإجلائهم فلا يترك بها منهم أحداً. وخفى على عمر أيضاً أمره عليه السلام بترك الإقدام على الوباء، وعزف ذلك عبدالرحمن بن عوف. وسأل عمر أبا واقد الليثى عما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاتى الفطر والأضحى، هذا وقد صلّاهما رسول الله صلى الله عليه وآله أعواماً كثيرة.

ونسى قبوله عليه السلام الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور، ولعله- رضى الله عنه- قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره منه.

ونسى أمره عليه السلام بأن يتيمم الجنب فقال: لا يتيمم أبداً ولا يُصلّى ما لم يجد الماء، وذكره بذلك عمار.

وأراد قسمه مال الكعبة حتى احتجّ عليه أبو بن كعب بأنّ النبى صلى الله عليه وآله لم يفعل ذلك فأمسك.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص التحقيق فى، ... ص: ١٩٦

وكان يرى الديّة للعصبة فقط حتى أخبره الضحّاك بن سفيان بأنّ النبى صلى الله عليه وآله ورث المرأة من الديّة فانصرف عمر إلى ذلك.

وأراد رجم مجنونه حتى اعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: رفع القلم عن ثلاثة، فأمر أن لا ترجم.

وأمر برجم مولاة حاطب حتى ذكره عثمان بأنّ الجاهل لا حد عليه فأمسك عن رجمها. وأنكر على حسان الإنشاد فى المسجد فأخبر هو وأبو هريرة أنه قد أنشد فيه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت عمر.

وهمّ بترك الرمي فى الحج ثم ذكر أن النبى صلى الله عليه وآله فعله فقال: لا يجب لنا أن نتركه.

وهذا عثمان- رضى الله عنه- فقد رووا عنه أنه بعث إلى الفريضة أخت أبي سعيد الخدرى يسألها عما أفتاها به رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمر عدتها وأنه أخذ بذلك.

وأمر برجم امرأة قد ولدت لسته أشهر فذكره علي بالقرآن وأن الحمل قد يكون ستة أشهر، فرجع عن الأمر برجمها. وهذه عائشة وأبو هريرة- رضى الله عنهما- خفى عليهما المسح على الخفين وعلى ابن عمر معهما، وعلمه جرير ولم يسلم إلقبل موت النبي صلى الله عليه وآله بأشهر، وأقرت عائشة أنها لا علم لها به وأمرت بسؤال من يرجي، عنده علم ذلك وهو علي رضى الله عنه. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٧

وهذه حفصة أم المؤمنين سُئلت عن الوط، يجب فيه الوطئ أفيه غسل أم لا؟ فقالت: لا علم لي!! وهذا ابن عمر، توقع أن يكون حدث نهى عن النبي صلى الله عليه وآله عن كراء الأرض بعد أزيد من أربعين سنة من موت النبي صلى الله عليه وآله فأمسك عنها وأقر أنهم كانوا يكرونها على بعد أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يقل: إنه لا يمكن أن يخفى على هؤلاء ما يعرف رافع، وجابر، وأبو هريرة، وهؤلاء إخواننا يقولون فيما اشتبهوا: لو كان هذا حقاً ما خفى على عمر! وقد خفى على زيد بن ثابت وابن عمر وجمهور أهل المدينة إباحة النبي صلى الله عليه وسلم للحائض أن تنفر حتى أعلمهم بذلك ابن عباس وأم سليم، فرجعوا عن قولهم.

وخفى على ابن عمر الإقامة حتى يدفن الميت، حتى أخبره بذلك أبو هريرة وعائشة فقال: لقد فرطنا في فراريط كثيرة. وقيل لابن عمر في اختياره متعة الحج على الأفراد: إنك تخالف أباك فقال: أكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر؟! روينا ذلك عنه من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر.

وخفى على عبدالله بن عمر الوضوء من مس الذكر حتى أمرته بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بسرة بنت صفوان، فأخذ بذلك. وقد نجد الرجل يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره حتى يفتي سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٨

بخلافه وقد يعرض هذا في آي القرآن، وقد أمر عمر على المنبر بأن لا يزداد في مهور النساء على عدد ذكره، فذكرته امرأة بقول الله تعالى:

«وَأَتَيْتُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا» فترك قوله وقال: كل أحد أفقه منك يا عمر، وقال: امرأة أصابت وأمير المؤمنين أخطأ!

وأمر برجم امرأة ولدت لسته أشهر، فذكره علي بقول الله تعالى:

«وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» مع قوله تعالى: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» فرجع عن الأمر برجمها.

وهم أن يسطو بعينيه بن حصن إذ قال له: يا عمر ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل، فذكره الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بقول الله تعالى: «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ» وقال له: يا أمير المؤمنين هذا من الجاهلين، فأمسك عمر.

قال الحافظ ابن حزم:

«فإذا أمكن هذا في القرآن فهو في الحديث أمكن، وقد ينسأه البتة، وقد لا ينسأه بل يذكره ولكن يتأول فيه تأويلاً، فيظن فيه خصوصاً أو نسخاً أو معنى ما، وكل هذا لا يجوز اتباعه إلا بنص أو إجماع لأنه رأى من رأى ذلك ولا يحل تقليد أحد ولا قبول رأيه» (١ ... ١).

(١) الإحكام في أصول الأحكام ١٢/٢، هذا، ولقد ذكر هذه القضايا وغيرها ابن القيم في (أعلام الموقعين) وقال: وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاء سرفراً كبيراً.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ١٩٩

خاتمة الباب الثاني ... ص: ١٩٩

لقد استعرضنا في الباب الثاني المهمّ ممّا يتعلق ب (أهل السنّة والتّحريف). حيث ذكرنا أنّ المشهور بينهم هو تنزيه القرآن عن الخطأ

والنقصان، وتعرضنا للأحاديث الموهمة لذلك عن أهم أسفارهم.. فما أمكن حمله على بعض الوجوه المقبولة حملناه، وما لم يمكن نظرنا في سنده فما ضعف رددناه وما صحَّ على أصولهم كذبناه، لتكذيب الكتاب والسنة والإجماع إياه...
لكن هذا الردّ والتكذيب.. أثار سؤالاً عما إذا كان الحديث صحيحاً وصريحاً في اعتقاد بعض الأصحاب لتحريف الكتاب.. فكيف يُكذَّب وتكذبه طعن في الصحيحين وعدالة الأصحاب؟! وهذا ما دعانا إلى الدخول في بحثٍ موجز حول كتابي البخاري ومسلم، وعدالة أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...

وتلخص: أن مذهب أهل السنة نفى تحريف القرآن.. إلّا القائلين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص التحقيق في، ... ص: ٢٠٠

منهم بصحة جميع ما أخرج في الكتابين، وبعدها الصحابة أجمعين..

وهؤلاء هم الحشوية الذين نسب إليهم هذا القول الطبرسي (١) وغيره، وأنه لا قيمة لإنكار ذلك من الآلوسى (٢) وغيره.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) مجمع البيان ١ / ١٥.

(٢) روح المعاني ١ / ٢١.

آية التطهير (٣١)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملح لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

موضوع البحث آية التطهير قوله تعالى:

... «أَنْتُمْ يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١).

هذه الآية في القرآن الكريم ضمن آيات تتعلق بزوجات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أقرأ الآيات:

«يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٨
 وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً» (١)
 صدق الله العلي العظيم.

هذه الآية المباركة أيضاً من جملة ما يستدل به من القرآن الكريم على إمامة أمير المؤمنين سلام الله عليه.
 وكل آية يستدل بها على إمامة أمير المؤمنين أو غير أمير المؤمنين، لابد وأن يرجع في دلالتها وفي شأن نزولها إلى السنة المفسرة لتلك الآية، والسنة المفسرة للآية أيضاً يجب أن تكون مقبولة عند الطرفين المتنازعين المتخاصمين في مثل هذه المسألة المهمة. ويتم الاستدلال بالبحث عما يتعلق بالموضوع في فصول، والله الموفق.
 على الحسيني الميلاني

(١) سورة الأحزاب (٣٣): ٣٢-٣٤

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٩

الفصل الأول في تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولاً وفعلاً المراد من «أهل البيت...» ص: ٩

إشارة

وفي هذا الفصل نذكر أولاً أسماء جماعة من الصحابة ممن روى «حديث الكساء»، الصريح في اختصاص الآية المباركة بالرسول الأكرم وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام، ثم أشهر من رواه من الأئمة والحفاظ، حسب التسلسل الزمني، ثم نذكر عدده من ألفاظ الحديث في الكتب المعتمدة، ثم من نص على صحة الحديث من علماء القوم، ونختمه بذكر فائدتين في دلالاته.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ١٠

من الصحابة الرواة ل «حديث الكساء...» ص: ١٠

فقد أخرج جماعة من كبار الأئمة والحفاظ عن عشرات من الصحابة، ونحن نذكر عدده منهم فقط:

١- عائشة بنت أبي بكر.

٢- أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- عبد الله بن العباس.

٤- سعد بن أبي وقاص.

٥- أبو الدرداء.

٦- أنس بن مالك.

٧- أبو سعيد الخدري.

٨- وائل بن الأسقع.

٩- جابر بن عبد الله الأنصاري.

١٠- زيد بن أرقم.

١١- عمر بن أبي سلمة.

١٢- ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ١١

من الأئمة الرواة ل «حديث الكساء ...» ص: ١١

ونكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم:

- ١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.
 - ٢- عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩.
 - ٣- مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١.
 - ٤- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧.
 - ٥- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩.
 - ٦- أحمد بن عبد الخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.
 - ٧- أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣.
 - ٨- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.
 - ٩- أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، المتوفى بعد سنة ٣١٨.
 - ١٠- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧.
 - ١١- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.
 - ١٢- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ١٢
- ١٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
 - ١٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.
 - ١٥- أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
 - ١٦- أبو السعادات المبارك بن محمد، المعروف ب «ابن الأثير الجزري»، المتوفى سنة ٦٠٦.
 - ١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
 - ١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ١٣

من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسانيد وغيرها ... ص: ١٣

وهذه نبذة من ألفاظ الحديث بأسانيدھا «١»:

ففي المسند: «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد بن نمير، قال: ثنا عبد الملك - يعني ابن أبي سليمان - عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدّثني من سمع أمّ سلمة تذكر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها، فأتته فاطمة بْبُرْمَة «٢» فيها خَزِيرَة «٣»، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك وابنيك.

قالت: فجاء عليّ والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا

(١) نعم، هذه نبذة من الروايات فقط؛ إذ لم نورد كل ما في «المسند» أو «المستدرک» أو غيرهما، بل لم نورد شيئاً من «تفسير الطبري» وقد أخرج من أربعة عشر طريقاً، ولا من كثير من المصادر المعتبرة في التفسير والحديث وتراجم الصحابة وغيرها (٢) البرمة: قدر من حجر، وقيل: القدر مطلقاً، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف في الحجاز واليمن.

انظر: العين ٨ / ٢٧٢، معجم مقاييس اللغة ١ / ٢٣٢، النهاية ١ / ١٢١؛ مادة «برم»

(٣) الخزيرة: مرقه تطبخ بماء يُصْفَى من بلالة النخالة. وقيل: لحم يُقَطَّع صغاراً ويُصَبَّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذرَّ عليه الدقيق.

انظر: العين ٤ / ٢٠٧، الصحاح ٢ / ٦٤٤، النهاية ٢ / ٢٨؛ مادة «خزر»

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ١٤

يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة «١» له على دكان «٢»، تحته كساء خبيري.

قالت: وأنا أصلى في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

قال عبد الملك: وحدثنى أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: وحدثنى داود بن أبي عوف الجحاف، عن «٣» حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء «٤».

(١)

المنامة: ثوب ينام فيه، وهو القطيفة.

انظر: الصحاح ٥ / ٢٠٤٧، معجم مقاييس اللغة ٥ / ٣٧٢؛ مادة «نوم»

(٢) الدكان: الدكة المبنية للجلوس عليها.

انظر: النهاية في غريب الحديث ٢ / ١٢٨، لسان العرب ١٣ / ١٥٧؛ مادة «دكن»

(٣) كذا في «المسند» المطبوع

(٤) مسند أحمد ٦ / ٢٩٢.

وانظر: تفسير الطبري ٢٢ / ٩-١٣ ح ٢١٧٢٧-٢١٧٣٩، المعجم الكبير ٣ / ٤٧ ح ٢٦٦٦، سنن الترمذي ٥ / ٣٦٠-٣٦١ ح ٣٩٦٣ باب ما

جاء في فضل فاطمة عليها السلام، أسباب النزول- للواحدى:- ٢٣٩، تفسير ابن كثير ٣ / ٤٩٢، الدر المنثور ٥ / ١٩٨؛ قال السيوطي:

«وأخرج ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه؛ عن أم سلمة»، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٥٤ ترجمة الإمام الحسن

عليه السلام و ١٠ / ٣٤٦ في آخر ترجمة أبي الوليد الطيالسي رقم ٤٨

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ١٥

وفي المسند: «حدَّثنا عبد الله، حدَّثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: اثيني بزواجك وابنيك، فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدياً.

قالت: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد

مجيد.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير» (١).

وفي المسند: «حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس! إنا أن تقوم معنا وإنا أن

(١) مسند أحمد ٦/ ٣٢٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ١٦

يخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى.

قال: فانتدوا «١» فتحدّثوا، فلا ندرى ما قالوا.

قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر [خصال، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم (... فذكر مناقب لعلّي عليه السلام، منها): وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٢).

وفي صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبدالله بن نمير، واللفظ لأبي بكر؛ قال: حدّثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة:

(١) الندي يدلّ على التجمع، النادي والندى المجلس يندو القوم حواليه. معجم مقاييس اللغة ٥/ ٤١١ مادة «ندی

(٢) مسند أحمد ١/ ٣٣٠. وانظر: المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٣٢؛ وفيه: «له بضع عشرة فضائل، ليست لأحد غيره»، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ١٠١، مجمع الزوائد ٩/ ١١٩ باب مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ١٧

خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرْط «١» مَرَحْل «٢» من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (٣).

(١)

المِرْط: رداء (كساء) من صوف أو خز أو كتان، وجمعه: مروط؛ وهي: أكسية كان يؤتزر بها، وربما تكون من الشعر أيضاً.

انظر: غريب الحديث - لابن قتيبة - ٢/ ١٦٠، مادة «مرط» في: العين ٧/ ٤٢٧، والصحاح ٣/ ١١٥٩

(٢) ويروي مرحل أيضاً؛ وهو: ضرب من برود (ثياب) اليمن، سمى مرحل؛ لأنّ عليه تصاوير رَحْل وما يشبهه، وهو المنقوش عليه صورة رحال الإبل، ومرجل: عليه صور المراحل؛ وهي القدور. وثوب ممرجل: على صنعة المراحل من البرود.

وثياب مراحل: بالجيم والحاء؛ فالجيم معناه: إنّ عليها نقوشاً تمثال الرجال، والحاء معناه: إنّ عليها صور الرجال؛ وهي: الإبل بأكوارها، ومنه: ثوب مرحل.

والمَرَجَل أيضاً: المُمَشَّط بالمشط؛ رَجَل: من الترجيل والترجيل؛ وهو: تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه بالمشط. و: رَجَلٌ رَجَلٌ بَيْنُ الرَجَل؛ أي: شعره رَجَلٌ. والمَرَجَل: المشط، والقدر من النحاس.

انظر: غريب الحديث - لابن قتيبة - ٢/ ١٦٠، العين ٣/ ٢٠٨ «رحل» و ٦/ ١٠٣ «رجل» و ٨/ ٢٠٨ «مرجل»، النهاية ٢/ ٢٠٣ «رجل» و ٩/ ٢٠٩

«رحل» و ٣١٥ / ٤ «مرجل»، لسان العرب ٢٧٠ / ١١ «رجل» و ٦٢٢ «مرجل»، مجمع البحرين ١٥٨ / ٢ «رحل»
 (٣) صحيح مسلم ١٣٠ / ٧، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (كتاب ٤٤، باب ٩، ح ٢٤٢٤ / ٦١)
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ١٨
 وفي جامع الأصول: «٢٠٦٧، أم سلمة- رضى الله عنها- قالت:
 إِنَّ هَذِهِ آيَةُ نَزَلَتْ فِي بَيْتِي: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا». قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا
 رسول الله! أأنت من أهل البيت؟
 فقال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 قالت: وفي البيت: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلی وفاطمة وحسن وحسين، فجللهم بكسائه وقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ
 عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا.
 وفي رواية: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي، أَذْهِبْ
 عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا.
 قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟
 قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.
 أخرج الترمذی الروایة الآخرة، والأولى ذكرها رزين.
 ٦٧٠٣، عمر بن أبي سلمة- رضى الله عنه- قال: نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» في بيت أم سلمة، فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ١٩
 عليه وسلم فاطمة وحسناً وحسيناً، فجللهم بكساءٍ وعلی خلف ظهره، ثم قال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ
 تَطْهِيرًا.
 قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟
 قال: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.
 أخرجه الترمذی.
 ٦٧٠٤، أنس بن مالك- رضى الله عنه- إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت
 هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول: الصلاة أهل البيت، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».
 أخرجه الترمذی.
 ٦٧٠٥، عائشة- رضى الله عنها- قالت: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه مِرْطٌ مَرَحِلٌ أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه
 الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ».. الآية.
 أخرجه مسلم «١».
 وفي الخصائص: «أخبرنا محمد بن المثنى قال: أخبرنا أبو بكر

(١) جامع الأصول ١٥٥ / ٩ - ١٥٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٠

الحنفي، قال: حدّثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول:

قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب؟! قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، لأن يكون لى واحدة منهنّ أحبّ إلى من حُمر النعم: لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربّ هؤلاء أهل بيتى وأهلى. ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه فى غزوة غزاها... ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر» «... ١».

وفى الخصائص: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي وهشام بن عمار الدمشقي، قالوا: حدّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟! فقال: إذا ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن أسبه، لأن يكون لى واحدة منها أحبّ إلى من حُمر النعم: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول له، وخلفه فى بعض مغازيه... وسمعته يقول يوم خيبر...»

(١) خصائص عليّ: ٥٦ ح ٥١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٢١
ولما نزلت: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتى» «١».

أقول:
أخرجه ابن حجر العسقلاني باللفظ الأول فى فتح البارى بشرح حديث: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون»، ... ثم قال: «ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذى، قال: قال معاوية لسعد: ما يمنعك أن تسبّ أبا تراب؟! قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن أسبه، فذكر هذا الحديث. وقوله: لأعطين الراية رجلاً يحبّه الله ورسوله. وقوله لما نزلت: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ» «٢» دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتى» «٣».

وهذا تحريف للحديث! أو يحمل على التكرّر والتعدّد.

وفى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس،

(١) خصائص عليّ: ٢٣-٢٤ ح ٩

(٢) سورة آل عمران (٣): ٦١

(٣) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ٩٣/٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٢٢

المتقدّم عن المسند «١».

وفى المستدرک: «حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبدالرحمن بن عبدالله بن دينار، ثنا شريك بن أبى نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة- رضى الله عنها- أنّها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ»، قالت: فأرسل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين- رضوان الله

عليهم أجمعين - فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

قالت أم سلمة: يا رسول الله! ما أنا من أهل البيت؟

قال: إنك أهلي خير «٢»، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق.

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا العباس بن الوليد بن مزيد: أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي يقول: حدّثني أبو عمّار، قال:

حدّثني واثله بن الأسقع - رضی الله عنه - قال: جئت أريد علياً - رضی

(١) خصائص علي: ٣٤ ح ٢٣

(٢) كذا في «المستدرک» المطبوع؛ والظاهر أنه تصحيف: «لعلی خير»؛ كما في بعض الروايات. انظر - مثلاً - شواهد التنزيل ٣٨ / ٢ ح

٦٨٥ و ٦١ ح ٦٨٣، تاريخ بغداد ١٠ / ٢٧٧ رقم ٥٣٩٦ ترجمة عبدالرحمن بن علي بن خشرم المروزي

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٣

الله عنه - فلم أجده. فقالت فاطمة - رضی الله عنها - انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه، فاجلس.

فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معها. قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسناً وحسيناً

فاجلس كل واحدٍ منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا شاهد، فقال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، اللهم هؤلاء أهل بيتي.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه «١».

وفي تلخيص المستدرک وافق الذهبي الحاكم على التصحيح «٢».

وفي السير رواه الذهبي بإسناد له عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة؛ وفيه: «قالت: فأدخلت رأسي فقلت: يا رسول الله! وأنا معكم؟

قال: أنتِ إلى خير - مرّتين -».

ثم قال: «رواه الترمذی مختصراً وصحّحه من طريق الثوري، عن زبيد، عن شهر بن حوشب» «٣».

وفي الصواعق المحرقة: «الآية الأولى: قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ

(١) المستدرک على الصحيحين ٢ / ٤٥١ ح ٣٥٥٨ كتاب التفسير

(٢) تلخيص المستدرک ٢ / ٤٥١

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٤٦ في آخر ترجمة أبي الوليد الطيالسي رقم ٤٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٤

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»: أكثر المفسرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين. لتذكير

ضمير (عنكم) وما بعده «١».

مَنْ نَصَّ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ ... ص: ٢٤

هذا، وقد قال جماعة من الأئمة بصحة الحديث الدال على اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام؛ إذ أخرجوه في الصحيح،

أو نصّوا على صحته، ومن هؤلاء:

١- أحمد بن حنبل؛ بناءً على التزامه بالصحة في المسند.

- ٢- مسلم بن الحجاج؛ إذ أخرجه في صحيحه.
 ٣- ابن حبان؛ إذ أخرجه في صحيحه.
 ٤- الحاكم النيسابوري؛ إذ صححه في المستدرک.
 ٥- الذهبي؛ إذ صححه في تلخیص المستدرک تبعاً للحاكم.
 ٦- ابن تيمية؛ إذ قال: «فصل - وأما حديث الكساء فهو صحيح؛ رواه أحمد والترمذی من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة» «... ٢».

(١) الصواعق المحرقة: ٨٥

(٢) منهاج السنة ١٣/٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٢٥

ما دلت عليه الأحاديث ... ص: ٢٥

وهذه الأحاديث الواردة في الصحاح والمسانيد ومعاجم الحديث، بأسانيد صحيحة متكاثرة جداً، أفادت نقطتين:
 الأولى

إن المراد ب «أهل البيت» في الآية المباركة هم: النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا يشركهم أحد، لا من الأزواج ولا من غيرهن مطلقاً.
 أما الأزواج، فلأن الأحاديث نصت على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن بدخول واحدةٍ منهن تحت الكساء.
 وأمّا غيرهن، فلأن النبي إنما أمر فاطمة بأن تجيء بزوجه وولديها فحسب، فلو أراد أحداً غيرهم - حتى من الأسرة النبوية - لأمر بإحضاره.

الثانية:

إن الآية المباركة نزلت في واقعةٍ معينة وقضيةٍ خاصة، ولا علاقة لها بما قبلها وما بعدها. ولا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلقة بنساء النبي؛ إذ ما أكثر الآيات المدنية بين الآيات المكية وبالعكس..
 ويشهد بذلك:

١- مجيء الضمير: «عنكم» و «يطهركم» دون: عنكن ويطهركن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٢٦

٢- اتصال الآيات التي بعد آية التطهير بالتي قبلها، بحيث لو رفعت آية التطهير لم يختل الكلام أصلاً.. فليست هي عجزاً لآية ولا صدرراً لأخرى.. كما لا يخفى.

ثم ما أطف ما جاء في الحديث جواباً لقول أم سلمة: «ألسنت من أهل البيت؟»، وهو قول النبي الكريم: «أنت من أزواج رسول الله!!»؛ فإنه يعطى التفصيل مفهوماً ومصداقاً بين العنوانين: عنوان «أهل البيت» وعنوان «الأزواج» أو «نساء النبي»..

فتكون الآيات المبدوءة- في سورة الأحزاب- ب: «يا نساء النبي» (١)

خاصة ب «الأزواج»، ويكون وسط الآية: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» خاصاً ب «العترة الطاهرة».

وحديث مروره صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة عليها السلام وقوله: «الصلاة أهل البيت»، «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»..

رواه كثيرون كذلك، لا نطيل بذكر رواياتهم.

(١)

سورة الأحزاب (٣٣): ٣٠ و ٣١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٧

الفصل الثاني في سقوط القولين الآخرين ... ص: ٢٧

إشارة

وبهذه الأحاديث الصحيحة المتفق عليها بين المسلمين يسقط القولان الآخران في المراد من أهل البيت عليهم السلام في الآية الكريمة؛ لأنه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسر بنفسه - قولاً وفعلًا - الآية المباركة، وعين من نزلت فيه.. فلا يُسمع - والحال هذه - ما يخالف تفسيره، كائناً من كان القائل، فكيف والقائل بالقول الأول، وهو أن المراد: زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هو «عكرمة» و «مقاتل»؟! والقائل بالقول الثالث، وهو أن المراد: أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجاته، هو «الضحّاك»؟! سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٨

القول بأن المراد: زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... ص: ٢٨

وقد كان عكرمة أشد الناس مخالفةً لنزول الآية في العترة الطاهرة فقط. فقد حكى عنه أنه كان ينادى في الأسواق بنزولها في زوجات النبي فقط «١»، وأنه كان يقول: «من شاء باهله أنها نزلت في نساء النبي خاصّة» «٢». وقد كان القول بنزولها في العترة هو الرأي الذي عليه المسلمون، كما يبدو من هذه الكلمات، بل جاء التصريح به في كلامه؛ إذ قال: «ليس بالذي تذهبون إليه، إنّما هو نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم» «٣». إلّا أنّ من غير الجائز الأخذ بقول عكرمة في هذا المقام وأمثاله!

ترجمة عكرمة ... ص: ٢٨

فإنّ عكرمة البربري من أشهر الزنادقة الذين وضعوا الأحاديث للطعن في الإسلام! وإليك طرفاً من ترجمته في الكتب المعبرة

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٨ ح ٢٨٥٠٣، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٥، أسباب النزول: ١٩٨

(٢) الدر المنثور ٦/ ٦٠٣، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٥

(٣) الدر المنثور ٦/ ٦٠٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٢٩

المشهوره «١»:

١- طعنه في الدين:

لقد ذكروا أن هذا الرجل كان طاعناً في الإسلام، مستهزئاً بالدين، من أعلام الضلالة ودعاة السوء..
فقد نقلوا عنه أنه قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به!
وقال في وقت الموسم: وددت أني اليوم بالموسم ويدي حربة، فأعرض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً!
وأته وقف على باب مسجد النبي وقال: ما فيه إلّا كافر!
وذكروا أنه كان لا يصلّي، وأنه كان في يده خاتم من الذهب، وأنه كان يلعب بالنرد، وأنه كان يستمع الغناء.
٢- كان من دعاة الخوارج:

وأته إنما أخذ أهل أفريقية رأى الصفرية- وهم من غلاة الخوارج- منه، وقد ذكروا أنه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس!
وعن يحيى بن معين: إنما لم يذكر مالك عكرمة؛ لأن عكرمة كان ينتحل رأى الصفرية.

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٩، الضعفاء الكبير ٣/ ٣٧٣، تهذيب الكمال ١٣/ ١٦٣، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٥، ميزان الاعتدال ٥/ ١١٦،
المغنى في الضعفاء ٢/ ٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٢ رقم ٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣-٢٧٣
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٠
وقال الذهبي: قد تكلم الناس في عكرمة، لأنه كان يرى رأى الخوارج.
٣- كان كذاباً:

كذب على سيده ابن عباس حتى أوثقه على بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار. فقيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟!
قال: إن هذا يكذب على أبي.
وعن سعيد بن المسيب، أنه قال لمولاه: يا برد، إياك أن تكذب عليّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس.
وعن ابن عمر، أنه قال لمولاه: اتق الله، ويحك يا نافع، لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس.
وعن القاسم: إن عكرمة كذاب.
وعن ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك: كذاب.
وعن ابن ذويب: كان غير ثقة.
وحرّم مالك الرواية عنه.
وأعرض عنه مسلم بن الحجاج.
وقال محمد بن سعد: ليس يُحتجّ بحديثه.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣١
٤- ترك الناس جنازته:

ولهذه الأمور وغيرها ترك الناس جنازته؛ قيل: فما حمله أحد، حتى اکتروا له أربعة رجال من السودان.

ترجمة مقاتل ...: ص: ٣١

ومقاتل بن سليمان البلخي حاله كحال عكرمة؛ فقد أدرجه كل من:
الدارقطني، والعقيلي، وابن الجوزي، والذهبي في (الضعفاء...)
وتكفيينا كلمة الذهبي: «أجمعوا على تركه» «١».
المراد: أهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وزوجاته:

وأما القول الثالث والأخير، فقد عزاه ابن الجوزي إلى الضحّاك بن مزاحم فقط.

ترجمة الضحّاك ...: ص: ٣١

وهذا الرجل أدرجه ابن الجوزي نفسه، كالعقيلي، في (الضعفاء) وتبعهما الذهبي فأدرجه في المغني في الضعفاء... ونفوا أن يكون لقي ابن عباس، بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١ رقم ٧٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٢

وعن يحيى بن سعيد: كان الضحّاك عندنا ضعيفاً.

قالوا: وكانت أمّه حاملًا به سنتين «١»!

هذا، ولكن في نسبة هذا القول إلى الضحّاك، وفي نسبة القول الأول إلى ابن السائب الكلبي، كلام؛ فقد نسب إليهما القول باختصاص الآية بالخمسة الأظهر في المصادر، وهو الصحيح، كما حقّقنا ذلك في الردّ على السالوس.

(١) تهذيب الكمال ٩/ ١٧٣، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٤٦، المغني في الضعفاء ١/ ٣١٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٣

الفصل الثالث في دلالة الآية المباركة على عصمة «أهل البيت ...» ص: ٣٣

وكما أشرنا من قبل، فإن أصحابنا يستدلون بالآية المباركة - بعد تعيين المراد بأهل البيت فيها، بالأحاديث المتواترة بين الفريقين - على عصمة أهل البيت عليهم السلام... وقد جاء ذكر وجه الاستدلال لذلك مشروحاً في كتبهم في العقائد والإمامة، وفي تفاسيرهم بديل الآية المباركة، ويتلخّص في النقاط التالية:

١- «إنما» تفيد الحصر؛ فالله سبحانه لم يرد إذهاب الرجس إلّا عن هؤلاء.

٢- «الإرادة» في الآية الكريمة تكوينية، من قبيل الإرادة في قوله تعالى: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» «١» ، لا تشريعية،

(١) سورة يس (٣٦): ٨٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٤

من قبيل الإرادة في قوله تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» «١»

؛ لأن التشريعية تتنافى مع نصّ الآية بالحصر؛ إذ لا خصوصية لأهل البيت في تشريع الأحكام لهم.

وتتنافى مع الأحاديث؛ إذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم طبّق الآية عليهم دون غيرهم.

٣- «الرجس» في الآية هو «الذنوب».

وتبقى شبهة:

إنّ الإرادة التكوينية تدلّ على العصمة؛ لأنّ تخلف المراد عن إرادته عزّ وجلّ محال، لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر، وهو ما لا تقول الإمامية به.

الجواب:

وقد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهة- بناءً على نظرية: لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين- بما حاصله: إن مفاد الآية: أن الله سبحانه لما علم أن إرادة أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات، لما هم عليه من

(١) سورة البقرة (٢): ١٨٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٥

الحالات المعنوية العالية، صح له تعالى أن يُخبر عن ذاته المقدسة أنه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلّا إذهاب الرجس عنهم؛ لأنه لا يوجد من أفعالهم، ولا يُقدرهم إلّا على هكذا أفعال يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم..
أما سائر الناس الذين لم يكونوا على تلك الحالات، فلم تتعلّق إرادته بإذهاب الرجس عنهم.
ولهذا نظائر في القرآن الكريم، كقوله تعالى: «وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ». فقد جاء في التفسير: إنه كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمةً «١».
ثم إنه لولا دلالة الآية المباركة على هذه المنزلة العظيمة لأهل البيت عليهم السلام، كما حاول أعداؤهم- من الخوارج والنواصب- إنكارها، بل ونسبتها إلى غيرهم، مع أن أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سوى الخمسة الأطهار.

(١) تفسير الشيخ على بن إبراهيم القمي ١٧٠ / ٢ والآية في سورة السجدة (٣٢): ٢٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٧

الفصل الرابع في تناقضات علماء القوم تجاه معنى الآية ... ص: ٣٧

إشارة

وجاء العلماء.. وهم يعلمون بمدلول الآية المباركة ومفاد الأحاديث الصحيحة الواردة بشأنها، إلّا أنهم من جهة لا يريدون الاعتراف بذلك؛ لأنه في الحقيقة نسف لعقائدهم في الأصول والفروع..

ومن جهة أخرى ينسبون أنفسهم إلى «السنة»، ويدعون الأخذ بها والاتباع لها.. فوقعوا في اضطراب، وتناقضت كلماتهم فيما بينهم، بل تناقضت كلمات الواحد منهم..

فمنهم من وافق الإمامية، بل- في الحقيقة- تبع السنة النبوية الثابتة في المقام، وأخذ بها.

ومنهم من وافق عكرمة الخارجي ومقاتل المجمع على تركه.

ومنهم من أخذ بقول الضحّاك الضعيف، خلافاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبار الصحابة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٨

فهم على طوائف ثلاث، ونحن نذكر من كلّ طائفة واحداً أو اثنين:

فمن الطائفة الأولى ... ص: ٣٨

أبو جعفر الطحاوي «١»؛ قال: «باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المراد بقوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» من هم؟

حدّثنا الربيع المرادي، حدّثنا أسد بن موسى، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، حدّثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام، وقال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي. فكان في هذا الحديث أنّ المراد بما في هذه الآية هم: رسول الله

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الحنفي - المتوفى سنة ٣٢١ هـ - توجد ترجمته مع الثناء البالغ في: طبقات أبي إسحاق الشيرازي: ١٣٣، والمنتظم ٨ / ١٢٦، ووفيات الأعيان ١ / ٧١، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٨٠٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ٢٧١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ١١٦، وحسن المحاضرة وطبقات الحفاظ: ٣٣٧، وغيرها.

وقد عنونه الحافظ الذهبي بقوله: «الطحاوي الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدّث الديار المصرية وفتيها»، قال: «ذكره أبو سعيد ابن يونس فقال: عداة في حجر الأزدي، وكان ثقةً ثباتاً فقيهاً عاقلاً، لم يخلف مثله». قال الذهبي: «قلت: من نظر في تواليف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعته معارفه». ... سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧ - ٣٢ رقم ١٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٣٩

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ.

حدّثنا فهد، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر، عن عبدالرحمن البجلي، عن حكيم بن سعيد، عن أم سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً». ففي هذا الحديث: الذي في الأوّل.

ثمّ إنّ أخرج الحديث بأسانيد عديدة عن أم سلمة، وفيها الدلالة الصريحة على اختصاص الآية بأهل البيت الطاهرين، وهي الأحاديث التي جاء فيها أنّ أم سلمة سألت: «وأنا معهم؟»، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنت من أزواج النبي، وأنت على خير - أو: إلى خير».

وقالت: «فقلت: يا رسول الله! أنا من أهل البيت؟ فقال: إنّ لك عند الله خيراً. فوددت أنّه قال: نعم، فكان أحبّ إليّ ممّا تطلع عليها الشمس وتغرب».

وقالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجدبه رسول الله وقال:

إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ».

قال الطحاوي: «فدلّ ما روينا في هذه الآثار - ممّا كان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أم سلمة - ممّا ذكرنا فيها لم يرد به أنّها

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٤٠

كانت ممّن أريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دون من سواهم..

وممّا يدلّ على مراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله لأُمّ سلمة في هذه الآثار من قوله لها: (أنت من أهلي):

ما قد حدّثنا محمد بن الحجاج الحضرمي وسليمان الكيسان، قالوا: حدّثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، أخبرني أبو عمّار، حدّثني واثلة... فقلت: يا رسول الله! وأنا من أهلك؟ فقال: وأنت من أهلي.

قال واثلة: فإنّها من أرحي ما أرجو!

وواثلة أبعده منه عليه السلام من أم سلمة منه؛ لأنّه إنّما هو رجل من بني ليث، ليس من قريش، وأمّ سلمة موضعتها من قريش موضعها

الذى هي به منه.

فكان قوله لوائله: أنت من أهلى، على معنى لا تَبَاعِكَ إِيَّاي وإيمانك بى، فدخلت بذلك فى جملتى.

وقد وجدنا الله تعالى قد ذكر فى كتابه ما يدل على هذا المعنى بقوله «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي»، فأجابه فى ذلك بأن قال: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» (١)

، إنه يدخل فى أهله من يوافقه على

(١) سورة هود ١١: ٤٥-٤٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤١

دينه وإن لم يكن من ذوى نسبه.

فمثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جواباً لأُمِّ سلمة: «أنت من أهلى»؛ يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً، وأن يكون قوله لها ذلك كقوله مثله لوائله.

وحدیث سعدٍ وما ذكرناه معه من الأحادیث فى أول هذا الباب معقول بها من أهل الآية المتلوّة فيها؛ لأننا قد أحطنا علماً أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَعَا مَنْ دَعَا مِنْ أَهْلِهِ عِنْدَ نَزْوِلِهَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهَا الْمُرَادِينَ فِيهَا أَحَدٌ سِوَاهُمْ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ اسْتَحَالَ أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِى مَا أُرِيدَ بِهِ سِوَاهُمْ، وَفِى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ بَيَانٌ مَا وَصَفْنَا.

فإن قال قائل: فإن كتاب الله تعالى يدل على أن أزواج النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هم المقصودون بتلك الآية؛ لأنه قال قبلها فى السورة التى هى فيها: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ» (١ ...)

، فكان ذلك كله يُرَدُّنَ به؛ لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ».. الآية.

فكان جوابنا له: إن الذى تلاه إلى آخر ما قبل قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ».. الآية، خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى:

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٢

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ».. الآية، فجاء به على خطاب الرجال؛ لأنه قال فيه:

«لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون، وكذلك خطاب النساء..

فعلنا أن قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ».. الآية، خطاب لمن أَرَادَهُ مِنَ الرِّجَالِ بِذَلِكَ، لِيَعْلَمَهُمْ تَشْرِيفَهُ لَهُمْ وَرَفَعْتَهُ لِمَقْدَارِهِمْ، أَنْ جَعَلَ نِسَاءَهُمْ مِمَّنْ قَدْ وَصَفَهُ لِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِمَّا فِى الْآيَاتِ الْمَتْلُوءَةِ قَبْلَ الَّذِى خَاطَبَهُمْ بِهِ تَعَالَى.

ومما دل على ذلك أيضاً ما حدثنا ... عن أنس: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ».. الآية ...

فى هذا أيضاً دليل على أن هذه الآية فيهم. وبالله التوفيق» (١).

ومن الطائفة الثانية ... ص: ٤٢

ابن الجوزى «٢» والذهبي «٣».. فإنهما تبعا عكرمة البربرى الخارجى، ومقاتل بن سليمان، على ما هو مقتضى تعصبهما وعنادهما لأهل البيت عليهم السلام!

(١) مشكل الآثار ١/ ٢٢٧- ٢٣١

(٢) وهذا ظاهر كلامه في زاد المسير ٦/ ٢٠٦؛ إذ ذكر هذا القول أولاً وجعل يدافع عنه!

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٠٧ ترجمه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٣

ومن الطائفة الثالثة ... ص: ٤٣

ابن كثير.. فإنه بعد أن ذكر فريه عكرمه قال: «فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن، فصحيح؛ وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن، ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك».

ثم أورد عدّة كثيرة من تلك الأحاديث التي هي نص في اختصاص الآية بالرسول والوصي والحسين والصدّيق الطاهرة عليهم الصلاة والسلام، وأن قول عكرمه مخالف للكتاب والسنة.

غير أن تعصيه لم يسمح له بالإذعان لذلك، حتى قال بدخول الزوجات في المراد بالآية! متشبّهًا بالسياق، فقال: «ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» فإن سياق الكلام معهن...» (١).

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٦٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٤

اعتراف ابن تيمية بصحة الحديث ... ص: ٤٤

والعجب أن ابن تيمية لا يقول بهذا ولا بذاك! بل يدعن بصحة الحديث، كما استدللّ العلامة الحلّي - رحمه الله -.

قال العلامة:

«ونحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممّا هو صحيح عندهم، ونقلوه في المعتمد من قولهم وكتبهم، ليكون حجّة عليهم يوم القيامة، فمن ذلك: ما رواه أبو الحسن الأندلسي (١) في الجمع بين الصحاح الستة:

موطأ مالك، وصحيح البخاري ومسلم، وسنن أبي داود، وصحيح الترمذي، وصحيح النسائي: عن أم سلمة - زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أن قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» أنزل في بيتها: وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟

فقال: إنك على خير، إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) هو: رزين بن معاوية العبدري، صاحب «تجريد الصحاح»، المتوفى سنة ٥٣٥هـ، كما في سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٠٤ رقم ١٢٩؛ إذ ترجم له ووصفه ب: الإمام المحدث الشهير، وحكى عن ابن عساكر: «كان إمام المالكيين بالحرم».

وترجم له أيضاً في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٨١، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤/ ٣٩٨، النجوم الزاهرة ٥/ ٢٦٠، مرآة الجنان ٣/ ٢٠١، وغيرها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٥

وآله وسلم.

قالت: وفي البيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذِيبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً» (١).

فقال ابن تيمية:

«فصل: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة..

ورواه مسلم في صحيحه من حديث عائشة، قال: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين، فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين - رضى الله عنهم - فليس هو من خصائصه، ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة، فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة، بل يشركهم فيها غيرهم.

ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً.

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ٨٤-٨٥، الوجه السادس من الفصل الثاني

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٦

وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم! واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، والطهارة أمور بها كل مؤمن.

قال الله تعالى: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُسَبِّحَهُ عَلَيْكُمْ» (١).

وقال: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» (٢).

وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (٣)

..

فغاية هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل الأمور وترك المحظور.

والصديق - رضى الله عنه - قد أخبر الله عنه بأنه: «الآتقى * الذى يؤتى ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى» (٤).

وأيضاً: فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٥)

، لا بُدَّ أن يكونوا

(١) سورة المائدة (٥): ٦

(٢) سورة التوبة (٩): ١٠٣

(٣) سورة البقرة (٢): ٢٢٢

(٤) سورة الليل (٩٢): ١٧-٢١

(٥) سورة التوبة (٩): ١٠٠

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٤٧

قد فعلوا الأمور وتركوا المحظور؛ فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما يُنال بذلك؛ وحينئذ فيكون ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من

الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين.

والنبي دعا لأقوام كثيرين بالجنة والمغفرة وغير ذلك، ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك، ولم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأولين، ولكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير، دعا لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به، لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب، ولينالوا المدح والثواب» (١).

هذا نصّ كلام ابن تيمية، وأنت ترى فيه:

١- الاعتراف بصحة الحديث الدالّ على نزول الآية المباركة في أهل الكساء دون غيرهم.

٢- الاعتراف بعدم شمول الفضيلة لغير عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمة؟! وأين السياق؟! وأين ما ذهب إليه ابن كثير!؟

(١) منهاج السنة ١٣/٥ - ١٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٤٨

سقوط كلمات ابن تيمية ... ص: ٤٨

وتبقى كلمات ابن تيمية؛ فإنّه بعد أن أعرض عن قول عكرمة، وعن قول من قال بالجمع، واعترف بالاختصاص بالعترة، أجاب عن الاستدلال بالآية المباركة بوجوه واضحة البطلان:

* فأول شيء قاله هو: «هذا الحديث قد شرّكه فيه فاطمة»...

وفيه: إنّ العلامة الحلّي لم يدّع كون الحديث من خصائص علي عليه السلام، بل الآية المباركة والحديث يدلّان على عصمة «أهل البيت» وهم: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ... والمعصوم هو المتعيّن للإمامة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، غير أنّ المرأة لا تصلح للإمامة.

* ثمّ قال: «ثمّ إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبي دعا لهم ... بأن يكونوا من المتّقين الذين أذهب الله عنهم الرجس ... فغايته هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور».

وهذا من قلّة فهمه أو شدّة تعصّبه:

أمّا أوّلًا:

فلأنّه يناهض صريح الآية المباركة؛ لأنّ «إنّما» دالّة على الحصر، وكلامه دالّ على عدم الحصر، فما ذكره ردّ على الله والرسول.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٤٩

وأما ثانيًا:

فلأنّ في كثيرٍ من «الصحيح» أنّ الآية نزلت، فدعا رسول الله عليًا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فجلبهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.. فالله تعالى يقول: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت»، ... والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يعيّن «أهل البيت» وأنهم هؤلاء دون غيرهم.

وأما ثالثًا:

فلأنّه لو كان المراد هو مجرد الدعاء لهم بأن يكونوا «من المتّقين»، و«الطهارة مأمور بها كلّ مؤمن»، «فغايته هذا أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحظور»، فلا فضيلة في الحديث؛ وهذا يناقض قوله من قبل: «فعلّم أنّ هذه الفضيلة»!!...

وأما رابعاً:

فلأنه لو كان «غاية ذلك أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحذور»، فلماذا لم يأذن لأُم سلمة بالدخول معهم؟!

أكانت «من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس» ... فلا حاجة لها إلى الدعاء؟!

أو لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد منها أن تكون «من المتقين»؟! ...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٠

وأما خامساً:

فلو سلمنا أن «غاية هذا أن يكون دعاء لهم» ... لكن إذا كان الله سبحانه «يريد» والرسول «يدعو» - ودعاؤه مستجاب قطعاً - كان «أهل البيت» متصفين بالفعل بما دلّت عليه الآية والحديث.

* وقال: «والصديق قد أخبر الله عنه»....

وحاصله: إن غاية ما كان في حق «أهل البيت» هو «الدعاء» وليس في الآية ولا الحديث إشارة إلى «استجابة» هذا الدعاء فقد يكون وقد

لا يكون، وأما ما كان في حق «أبي بكر»، فهو «الإخبار» فهو كائن، فهو أفضل من «أهل البيت»!!

وفيه:

أولاً:

«أهل البيت» في الآية فيهم: شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ريب في أفضليته المطلقة.

وثانياً:

«أهل البيت» في الآية فيهم: فاطمة الزهراء، وقد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليتها من أبي بكر:

فقد ذكر العلامة المناوي بشرح الحديث المتفق عليه بين المسلمين: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»: «استدل به

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥١

السهيلي (١) على أن من سبها كفر؛ لأنه يغضبه، وأنها أفضل من الشيخين».

وقال: «قال الشريف السمهودي: ومعلوم أن أولادها بضعة منها، فيكونون بواسطتها بضعة منه، ومن ثمّ لما رأت أم الفضل في النوم أن بضعة منه وضعت في حجرها، أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها..»

فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة وإن تعددت الوسائط، ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم،

وتجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه» (٢)..

وقال ابن حجر العسقلاني: «وفي الحديث: تحريم أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه وسلم بتأذيه؛ لأن أذى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) عبدالرحمن بن عبدالله، العلامة الأندلسي، الحافظ العلم، صاحب التصانيف، برع في العربية واللغات والأخبار والأثر، وتصدّر

للإفادة، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف - شرح «السيرة النبوية» لابن هشام - توفي سنة ٥٨١.

له ترجمة في: مرآة الجنان ٣/ ٣٢٠، النجوم الزاهرة ٦/ ٩٢، العبر ٣/ ٨٢، الكامل في التاريخ ٩/ ١٧٢

(٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ٤/ ٤٢١.

وانظر: جواهر العقدين: ٣٤٩ و ٣٥٠ الفصل الحادي عشر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٢

حرام اتفاقاً، قليلة وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذي ما يؤذي فاطمة؛ فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذي النبي صلى

اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشهادة هذا الخبر الصحيح..

ولا شيء أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل وُلدها؛ ولهذا عرف بالاستقراء معاجله من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، «وَلَعَدَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ» (١) «(٢)».

وثالثاً:

«أهل البيت» في الآية فيهم: الحسن والحسين، وإنّ الدليل نفسه الذي أقامه الحافظ السهيلي وغيره على تفضيل الزهراء عليها السلام دليل على أفضليته الحسنيين، بالإضافة إلى الأدلة الأخرى، ومنها: «آية التطهير» و«حديث الثقلين» الدالّين على «العصمة»، ولا ريب في أفضليته المعصوم من غيره.

ورابعاً:

«أهل البيت» في الآية فيهم: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهي

(١) سورة طه (٢٠): ١٢٧

(٢) فتح الباري ٩/ ٢٨٧-٢٨٨ باب: ذبّ الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٣/١٦ باب: من فضائل فاطمة رضي الله عنها، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ١٠/ ٢٥١ باب: ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، فيض

القدير- شرح الجامع الصغير ٤/ ٤٢١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٣

- مع أدلته غيرها لا تحصى تدلّ على أفضليته على جميع الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وخامساً:

كون المراد من الآية: «الأتقى» «... أبو بكر» هو قول انفراد القوم به؛ فلا يجوز أن يعارض به القول المتفق عليه. وسادساً:

كون المراد بها «أبو بكر» أول الكلام، وإن شئت فراجع تفاسيرهم، كالدر المنثور وغيره.

* قال: «وأيضاً: فإنّ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار...»

فما دعا به النبي...»

وحاصله: أفضليته «السابقين الأولين» من «أهل البيت» المذكورين.

ويرد عليه:

ما ورد على كلامه السابق؛ فإنّ هذا فرع أن يكون الواقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو صرف «الدعاء».. وقد عرفت أن الآية تدلّ على أن الإرادة الإلهية تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً، فهي دالة على عصمة «أهل البيت» وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن للأمة الإسلامية أنّهم: هو عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٤

ثمّ إنّ الآية: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» «... ١»

المراد بها أمير المؤمنين عليه السلام؛ ويشهد بذلك تفسير قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (٢)

بعليّ عليه السلام، كما في الأحاديث المعتبرة في كتب الفريقين، كما لا يخفى على أهل العلم (٣).

وأما أبو بكر... فلم يكن من السابقين الأولين:

قال أبو جعفر الطبري: «وقال آخرون: أسلم قبل أبي بكر جماعة».

ذكر من قال ذلك: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا كنانة بن جبلة، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين، ولكن كان أفضلنا إسلاماً» (٤).

(١)

سورة التوبة (٩): ١٠٠

(٢) سورة الواقعة (٥٦): ١٠ و ١١

(٣) راجع: بحث الآية السابعة في أواخر الجزء العشرين من كتابنا الكبير: (نفحات الأزهار)

(٤) تاريخ الطبري ٣١٦/٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٥٥

تناقض ابن تيمية ... ص: ٥٥

ثم إن ابن تيمية تعرض لآية التطهير في موضع آخر، ولكنه هذه المرة لم ينص على صحه الحديث! ولم يعترف بمفاده! بل ادعى كون الأزواج من أهل البيت! وهو القول الثالث الذي نسبه ابن الجوزي إلى الضحاک بن مزاحم، وهذه عبارته:

«وأما آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم، وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم؛ فإن قوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، وقوله تعالى: «مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ» (١)

، وقوله: «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا» (٢).

فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا، وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد؛ فإنه لو كان كذلك لكان قد طهر كل من أراد

(١) سورة المائدة (٥): ٦

(٢) سورة النساء (٤): ٢٦-٢٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية التطهير، ص: ٥٦

طهارته. وهذا على قول هؤلاء القدرية الشيعة أوجه؛ فإن عندهم أن الله يريد ما لا يكون! ويكون ما لا يريد!

فقوله: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» إذا كان هذا بفعل المأمور وترك المحذور كان ذلك متعلقاً بإرادتهم وأفعالهم، فإن فعلوا ما أمروا به طهروا، وإلا فلا.

وهم يقولون: إن الله لا- يخلق أفعالهم ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم، وأما المثبتون للقدر فيقولون: إن الله قادر على ذلك، فإذا ألهمهم فعل ما أمر وترك ما حظر حصلت الطهارة وذهاب الرجس.

ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا مما أخبروا بوقوعه: ما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة، ورواه أهل السنن عن أم سلمة.

وهو يدل على ضد قول الرافضة من وجهين:

أحدهما: أنه دعا لهم بذلك. هذا دليل على أن الآية لم تخبر بوقوع ذلك؛ فإنه لو كان قد وقع لكان ينشئ على الله بوقوعه ويشكره على ذلك، ولا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني: أن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم؛ وذلك يدل على أنه خالق أفعال العباد.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٧

ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي: قوله في سياق الكلام:

«يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة... إنما يريد الله ليذهب... وأذكرون ما يتلى في يوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً»..

وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي.

ويدل على أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته؛ فإن السياق إنما هو في مخاطبتهم.

ويدل على أن قوله: «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم؛ لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء..

كما أن مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده صلى الله عليه وسلم أيضاً أسس على التقوى، وهو أكمل في ذلك؛ فلما نزل قوله تعالى: «لمسجد أسس على التقوى من أول يوم» (١... ١)

بسبب مسجد قباء، تناول اللفظ لمسجد قباء ولمسجده بطريق الأولى

وقد تنازع العلماء: هل أزواجه من آله؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد، أصحهما أنهن من آله وأهل بيته، كما دل على ذلك ما في الصحيحين من قوله: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته. وهذا

(١) سورة التوبة (٩): ١٠٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٨

مبسوط في موضع آخر» (١).

أقول:

لقد حاول ابن تيمية التهرب من الالتزام بمفاد الآية المباركة والسنة النبوية الثابتة الصحيحة الواردة بشأنها- كما اعترف هو أيضاً- بشبهات واهية وكلمات متهافته، ومن راجع كتب الأصحاب في بيان الاستدلال بالآية المباركة- في ضوء السنة المتفق عليها- عرف موارد النظر ومواضع التعصب في كلامه..

وقد ذكرنا نحن أيضاً طائفة من الأحاديث، المشتملة على وقوع إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم عنه من الله سبحانه، بإرادته التكوينية غير المنافية لمذهب أهل البيت في مسألة الجبر والاختيار.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عيّن المراد من «أهل البيت» عليهم السلام في الآية المباركة بعد نزولها، ودعا لهم أيضاً، ولا ريب في أن دعاءه مستجاب.

كما علمنا من الخصوصيات الموجودة في الآية نفسها، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في معناها، أن الآية خاصة بأهل البيت- وهذا ما اعترف به جماعة من أئمة الحديث، كالطحاوي وابن حبان؛ تبعاً لأزواج النبي وأعلام الصحابة- وأنها نازلة في قضية خاصة غير أنها

(١) منهاج السنّة ٢١ / ٤ - ٢٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٥٩

وضعت ضمن آيات نساء النبي، وكم له من نظير؛ إذ وضعت الآية المكيّة ضمن آيات مدنيّة أو المدنيّة ضمن آيات مكّيّة. وقد دلّت الآية المباركة والأحاديث المذكورة وغيرها على أنّ عنوان «أهل البيت» - أي: أهل بيت النبي - لا يعمّ أزواجه، بل لا يعمّ أحداً من عشيرته وأسرته إلّا بقريته.

هذا، وفي صحيح مسلم في ذيل حديث الثقلين عن زيد بن أرقم، أنّه سئل: هل نساؤه من أهل بيته؟ قال: لا وأيم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها. وهذا هو الذي دلّت عليه الأحاديث.

وأما ما رووه عن زيد أيضاً من أنّ: «أهل بيته من حُرّم الصدقة من بعده»، فيردّ تطبيقه على ما نحن فيه الأحاديث المتواترة المذكور بعضها، ومن الواضح عدم جواز رفع اليد عن مفادها بقول زيد هذا.

كلام الدهلوي صاحب «التحفة...» ص: ٥٩

هذا، وما ذكرناه في إبطال القولين الآخرين، وردّ افتراءات ابن تيميّة، يكفينا عن النظر في كلام عبدالعزیز الدهلوي بشأن هذه الآية، والتعرّض لنقده بالتفصيل، إذ ليس عنده شيء زائد على ما تقدّم!

فقد ذكر أوّلًا قول عكرمه وأيده بالسياق، ثمّ قال: «ولكن ذهب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٦٠

محقّقو أهل السنيّة إلى أنّ هذه الآية وإن كانت واقعة في حقّ الأزواج المطهّرات، فإنّه بحكم أنّ العبرة بعموم اللفظ لا- لخصوص السبب، داخل في بشارتها هذه جميع أهل البيت، وإنّما يدلّ التخصيص بالكساء على كون هؤلاء المذكورين مخصّصين إذا لم يكن لهذا التخصيص فائدة أخرى ظاهرة، وهي ها هنا دفع مظنّة عدم كون هؤلاء الأشخاص في أهل البيت، نظراً إلى أنّ المخاطبات فيها هنّ الأزواج فقط».

ثمّ ناقش في دلالة الآية على العصمة، حاملاً «الإرادة» على التشريعيّة؛ قال: «لأنّ وقوع مراد الله غير لازم لإرادته عند الشيعة» ومن هنا نقض بأنّه: «لو كانت هذه الكلمة مفيدة للعصمة فينبغي أن يكون الصحابة لاسيّما الحاضرين في غزوة بدر قاطبةً معصومين، لأنّ الله تعالى قال في حقّهم في مواضع من التنزيل: «وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

وقال: «لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ»..

وظاهر أنّ إتمام النعمة في الصحابة كرامة زائدة بالنسبة إلى دينك اللفظين ووقوع هذا الإتمام أدلّ على عصمتهم».

ثمّ قال: «سَلَمْنَا، ولكن ثبت من هذا الدليل صحّة إمامة الأمير، أمّا كونه إماماً بلا فصل فمن أين؟» «١».

(١) التحفة الاثني عشرية: ٢٠٢. وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٦٧-١٧٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية التطهير، ص: ٦١

أقول:

كانت هذه خلاصة المهمّ من كلامه، فهو يعتمد أوّلًا على كلام عكرمه، ثمّ يتنازل فيجعل الآية عامّة لأهل البيت وللأزواج وهو القول الآخر، وقد عرفت بطلان كلا القولين.

وقد عرفت أنّ «الإرادة» في الآية تكوينية وليست بتشريعية.

ونقضه بعصمة أهل بدر مردود: بأن «الإرادة» في الآيتين المذكورتين تشريعية، فالقياس مع الفارق، على أن أحداً لا يقول بعصمة أحد من أهل بدر ولا غيرهم من الصحابة، فقوله هذا خرق للإجماع القطعي، بخلاف «أهل البيت» ففهم الرسول صلى الله عليه وآله وهو معصوم بالإجماع، وسائر أهل البيت معصومون بالآية وبحديث الثقلين وغيرهما من الأدلة.

وما ذكره أخيراً من حمل الآية على إمامة الإمام عليه السلام بعد عثمان، فباطل من وجوه، منها: أن هذا الحمل موقوف على صحته إمامة الثلاثة، وهو أول الكلام.

هذا تمام الكلام على «آية التطهير»..

والحمد لله رب العالمين،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

آية الولاية (٣٢)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الإسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعة، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الإسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

قال الله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١).

هذه الآية المباركة تسمى في الكتب ب «آية الولاية»، استدلالاً بها الإمامية على إمامة أمير المؤمنين سلام الله عليه، وكما ذكرنا في سائر البحوث، لا بد من الرجوع إلى السنة لتعيين من نزلت فيه الآية المباركة، وبعبارة أخرى لمعرفة شأن نزول الآية. ثم بعد معرفة شأن نزول الآية المباركة، لا بد من بيان وجه

(١) سورة المائدة (٥): ٥٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨

الاستدلال بها على إمامة أمير المؤمنين، ثم يأتي دور الاشكالات والاعتراضات والمناقشات التي نجدتها في كتب الكلام والعقائد من قبل علماء السنة في الاستدلال.

فالبحث إذن يكون في فصول، وبالله التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٩

الفصل الأول في رواية خبر نزولها في علي عليه السلام وأسانيده ... ص: ٩

إشارة

إن هذه الآية المباركة نزلت في قضية تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على السائل وهو في حال الركوع، وقد اتفق الفريقان على رواية هذا الخبر بالأسانيد الكثيرة، عن جمع كبير من الصحابة ومشاهير التابعين.. وفي هذا الفصل نذكر أولاً أسماء رواة الخبر من الصحابة والتابعين، ثم أشهر من رواه من العلماء، حسب التسلسل الزمني، ثم نذكر عدّة من نصوص الخبر في الكتب المعتمدة، ثم جملة من أسانيد المعتمدة في كتب القوم، ونختمه بذكر بعض الفوائد المهمة.. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٠

من رواية الخبر من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠

لقد رووا هذا الخبر بأسانيدهم عن جمع من الصحابة والتابعين:

- ١- أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٢- المقداد بن الأسود الكندي.
- ٣- عمّار بن ياسر.
- ٤- عبدالله بن العباس.
- ٥- أبو ذرّ الغفاري.
- ٦- جابر بن عبدالله الأنصاري.
- ٧- أبو رافع.
- ٨- أنس بن مالك.
- ٩- عبدالله بن سلام.
- ١٠- حسان بن ثابت؛ في شعر له.
- ١١- محمّد بن الحنفية.
- ١٢- ابن جريج المكي.
- ١٣- سعيد بن جبير.
- ١٤- عطاء.
- ١٥- مجاهد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١١

- ١٦- السدي.
- ١٧- مقاتل.
- ١٨- الضحّاك.

أشهر مشاهير رواة الخبر من العلماء ... ص: ١١

- وقد روى هذه المنقبة الجليلة كبار الأئمة الحفاظ وأعلام العلماء في مختلف القرون، وهذه أسماء أشهر مشاهيرهم:
- ١- سليمان بن مهران الأعمش، المتوفى سنة ١٤٨، وقع في طريق رواية الحسكاني.
 - ٢- معمر بن راشد الأزدي، المتوفى سنة ١٥٣، وقع في طريق رواية الحسكاني.
 - ٣- سفيان بن سعيد الثوري، المتوفى سنة ١٦١، وقع في طريق رواية الحسكاني.
 - ٤- أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧، كما في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى.
 - ٥- أبو بكر عبدالرزاق الصنعاني، المتوفى سنة ٢١١، كما في تفسير ابن كثير الدمشقي.
 - ٦- أبو نعيم الفضل بن دكين، المتوفى سنة ٢١٩، وقع في طريق سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ١٢ رواية ابن أبي حاتم الرازي.
 - ٧- أبو محمد عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩، كما في الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
 - ٨- أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى بعد سنة ٢٧٩، في أنساب الأشراف.
 - ٩- محمد بن عبدالله الحضرمي، المطين، المتوفى سنة ٢٩٧، وقع في طريق رواية أبي نعيم.
 - ١٠- أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣، في صحيحه.
 - ١١- محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، في تفسيره.
 - ١٢- ابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧، كما في تفسيره وغير واحد من الكتب.
 - ١٣- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠، في المعجم الأوسط.
 - ١٤- عبدالله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، أبو الشيخ، المتوفى سنة ٣٦٩، كما في الدر المنثور للسيوطي.
 - ١٥- أبو بكر الجصاص الرازي، المتوفى سنة ٣٧٠، في أحكام القرآن.
 - ١٦- عمر بن أحمد بن شاهين البغدادي الواعظ، المتوفى سنة ٣٨٥، وقع في طريق رواية الحسكاني. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ١٣
 - ١٧- أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥، في كتاب معرفة علوم الحديث.
 - ١٨- أبو بكر ابن مردويه الأصبهاني، المتوفى سنة ٤١٠، كما في كنز العمال.
 - ١٩- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧، في تفسيره.
 - ٢٠- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠، كما في الدر المنثور وغيره.
 - ٢١- أبو الحسن الماوردي الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٠، كما في تفسيره.
 - ٢٢- أبو بكر الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣، في كتابه المتفق والمفترق، كما في كنز العمال.
 - ٢٣- أبو الحسن علي بن أحمد الواحددي، المتوفى سنة ٤٦٨، في أسباب النزول.
 - ٢٤- الفقيه ابن المغازلي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣، في مناقب علي بن أبي طالب.
 - ٢٥- أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، المتوفى سنة ٤٨٩، في تفسيره.
 - ٢٦- أبو القاسم الحاكم الحسكاني، من أعلام القرن الخامس، في سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ١٤ كتابه شواهد التنزيل.
 - ٢٧- أبو الحسن علي بن محمد الكيا الطبري، المتوفى سنة ٥٠٤، في تفسيره.

٢٨- أبو محمد الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦، في تفسيره.

٢٩- أبو الحسن رزين العبدري الأندلسي، المتوفى سنة ٥٣٥، في الجمع بين الصحاح الستة.

٣٠- أبو القاسم جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨، في الكشاف.

٣١- الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨، في مناقب علي بن أبي طالب.

٣٢- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ٥٧١، في تاريخ دمشق.

٣٣- أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٩٧، في تفسيره زاد المسير.

٣٤- أبو عبدالله الفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦، في تفسيره.

٣٥- أبو السعادات ابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦، في جامع الأصول.

٣٦- محمد بن محمود بن حسن، ابن النجار، المتوفى سنة ٦٤٣،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٥

وقع في طريق رواية الحموي.

٣٧- أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي، المتوفى سنة ٦٥٤، في تذكرة خواص الأئمة.

٣٨- أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨، في كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

٣٩- عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي الدمشقي، المتوفى سنة ٦٦٠، في تفسيره.

٤٠- أبو سالم محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٢، في مطالب السؤل.

٤١- ناصر الدين البيضاوي الشافعي، المتوفى سنة ٦٨٥، في تفسيره.

٤٢- أبو العباس محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤، في كتابيه: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ذخائر العقبى في مناقب

ذوي القربى

٤٣- حافظ الدين النسفي، المتوفى سنة ٧٠١- أو ٧١٠، في تفسيره.

٤٤- شيخ الإسلام الحموي الجويني، المتوفى سنة ٧٢٢، في كتابه فرائد السمطين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٦

٤٥- علاء الدين الخازن البغدادي، المتوفى سنة ٧٤١، في تفسيره.

٤٦- شمس الدين الإصبهاني، المتوفى سنة ٧٤٦، في شرح التجريد.

٤٧- جمال الدين الزرندی، المتوفى سنة ٧٥٠، في نظم درر السمطين.

٤٨- أبو حيان الأندلسي، المتوفى سنة ٧٥٤، في تفسيره البحر المحيط.

٤٩- محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، المتوفى سنة ٧٥٨، في تفسيره.

٥٠- عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة ٧٦٥، في كتاب المواقف في علم الكلام.

٥١- نظام الدين القمي النيسابوري، في تفسيره.

٥٢- سعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩١، في شرح المقاصد.

٥٣- السيد الشريف الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦، في شرح المواقف.

٥٤- شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢، كما في الكاف الشاف في تخريج الكشاف.

٥٥- نور الدين ابن الصبغ المالكي، المتوفى سنة ٨٥٥، في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٧

الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

- ٥٦- علاء الدين القوشجي السمرقندي، المتوفى سنة ٨٧٩، في شرح التجريد.
- ٥٧- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، في الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، وغيره.
- ٥٨- أبو السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة ٩٥١، كما في تفسيره.
- ٥٩- شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤، في الصواعق المحرقة.
- ٦٠- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥٠ في تفسيره.
- ٦١- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠، في تفسيره.
- ٦٢- الشيخ سليمان القندوزي الحنفي، المتوفى سنة ١٢٩٣، في ينابيع المودة.
- ٦٣- السيد محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد ١٣٠٨، في نور الأبصار.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٨

من نصوص الخبر في الكتب المعتمدة ... ص: ١٨

إشارة

وإليك عدّة من نصوص الخبر، في الكتب المعتمدة المشهورة:

* جامع الأصول من أحاديث الرسول ... ص: ١٨

أخرج ابن الأثير، عن رزين الحافظ، ما نصّه:
«عبدالله بن سلام- رضى الله عنه- قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم ورهط من قومي، فقلنا: إن قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله، وأقسموا لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، ثم أذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون، فمن بين ساجدٍ وراكع، إذا سائل يسأل، فأعطاه عليّ خاتمه وهو راکع.
فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «إِنَّمَا وَدَّعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».
أخرجه رزين» (١).

و «رزين» هو: رزين بن معاوية بن عمّار العبدي، المتوفى

(١) جامع الأصول ٨/ ٦٦٤ ح ٦٥١٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ١٩

سنة ٥٣٥، وقد وصفه الذهبي ب: «الإمام المحدث الشهير» (١).

وقال ابن الأثير: «وتلاهم آخراً أبو الحسن رزين بن معاوية العبدي السرقسطي، فجمع بين كتب البخاري ومسلم والموطأ لمالك وجامع أبي عيسى الترمذي وسنن أبي داود السجستاني وسنن أبي عبد الرحمن النسائي، رحمه الله عليهم، ورتب كتابه على الأبواب دون المسانيد».

قال: «وأمّا الأحاديث التي وجدتها في كتاب رزين- رحمه الله- ولم أجدّها في الأصول، فإنني كتبتها نقلًا من كتابه على حالها في

مواضعها المختصه بها، وتركتها بغير علامه، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً، لعلّي أتتبع نسخاً أخرى لهذه الأصول وأعثر عليها، فأثبت اسم من أخرجها» (٢).

* تفسير ابن أبي حاتم ... ص: ١٩

أخرج ابن أبي حاتم الرازي بتفسير الآيه، قال: «حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي، ثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبي حكيم في قوله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، قال: علي بن أبي طالب.

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٢٠ رقم ١٢٩

(٢) جامع الأصول ١/٤٨ و ٥٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيه الولايه، ص: ٢٠

حدّثنا أبو سعيد الأشج، ثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، ثنا موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمه بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راعع، فنزلت: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (١).

* جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري ...) ص: ٢٠

وأخرج أبو جعفر الطبري، قال: «وأما قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فإنّ أهل التأويل اختلفوا في المعنى به؛ فقال بعضهم: عنى به: علي بن أبي طالب، وقال بعضهم: عنى به: جميع المؤمنين» ثم ذكر:

«حدّثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال:

ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآيه: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، قال: علي بن أبي طالب.

حدّثني الحارث، قال: ثنا عبدالعزيز، قال: ثنا غالب بن عبيدالله، قال: سمعت مجاهداً يقول في قوله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» الآيه، قال: نزلت في علي بن أبي طالب؛ تصدّق وهو راعع» (٢).

(١) تفسير ابن أبي حاتم الرازي ١١٦٢/٤ ح ٦٥٩٤ وح ٦٥٥١

(٢) تفسير الطبري ١٨٦/٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آيه الولايه، ص: ٢١

* معرفة علوم الحديث ... ص: ٢١

وأخرج الحاكم في النوع الثالث من الأفراد، أحاديث لأهل المدينة تفرد بها عنهم أهل مدينة أخرى:

«حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصّفّار، قال: ثنا أبو يحيى عبدالرحمن بن محمّد بن سلم الرازي بإصبهان، قال: ثنا يحيى بن الضريس، قال: ثنا عيسى بن عبدالله بن عبيدالله (١) بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، قال: نزلت هذه الآيه على رسول الله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فخرج رسول الله ودخل المسجد، والناس يصلّون بين راعع وقائم، فصلّى فإذا سائل، قال:

ياسائل! أعطاك أحد شيئاً؟

فقال: لا، إلا هذا الراكع - لعلّي - أعطاني خاتماً.

قال الحاكم: هذا حديث تفرد به الرازيون عن الكوفيين؛ فإن يحيى ابن الضريس الرازي قاضيهم، وعيسى العلوي من أهل الكوفة» (٢).

(١)

كذا؛ وسيأتي صحيحه

(٢) معرفة علوم الحديث: ١٠٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٢٢

* المعجم الأوسط ... ص: ٢٢ *

أخرج الطبراني قائلاً: «حدثنا محمد بن علي الصائغ، قال: حدثنا خالد بن يزيد العمري، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي ابن حسين، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جدّه، قال:

سمعت عمّار بن ياسر يقول: وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فقرأها رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

لا يروى هذا الحديث عن عمّار بن ياسر إلا بهذا الإسناد، تفرد به خالد بن يزيد» (١).

* ما نزل من القرآن في علي ... ص: ٢٢ *

أخرج أبو نعيم الحافظ بإسناده قائلاً: «حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا إبراهيم بن عيسى

(١) المعجم الأوسط ٧ / ١٢٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٢٣

التنوخى، قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: جاء عبد الله بن سلام وأناس معه، فشكوا مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا، فقال النبي: أبغوني سائلاً.

فدخلنا المسجد، فدنا سائل إليه فقال له النبي: أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه.

قال: فاذهب فأره.

فذهبنا وعليّ قائم، فقال السائل: هذا القائم أعطاني خاتمه وهو راكع.

فنزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ» ... (١).

* تفسير القرآن (تفسير السمعاني ...) ص: ٢٣ *

أخرج أبو المظفر السمعاني بتفسير الآية: «قال السدي- وهو رواية عن مجاهد-: إن هذا أنزل في علي بن أبي طالب؛ كان في الركوع ومسكين يطوف في المسجد، فنزع خاتمه ودفع إليه، فهذا معنى قوله: «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»..»

(١) نقله عنه ابن البطريق، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، في كتابه: خصائص الوحي المبين: ٧٧ الفصل الأول ح ٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٢٤

ثم إنه لم يناقش في هذا القول وسنده، وإنما تكلم في معنى الآية وخصوص لفظ «الولاية»، فقال: «وقوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، أراد به الولاية في الدين، لا ولاية الإمارة والسلطنة، وهم فوق كل ولاية.

قال أبو عبيدة: وكذلك معنى قوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، يعني: من كنت ولياً له أعينه وأنصره، فعلي يعينه وينصره في الدين» (١).

* تفسير الثعلبي ... ص: ٢٤

وأخرج الثعلبي، قال: «قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»:

قال ابن عباس، وقال السدي، وعتبة بن حكيم، وثابت بن عبد الله:

إنما عنى بقوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»: علي بن أبي طالب رضی الله عنه؛ مر به سائل وهو راعع في المسجد فأعطاه خاتمه.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن

رزين، قال: حدثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، قال: حدثنا السدي بن علي الغراق، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن

(١) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ٤٧/٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٢٥

قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربيع، قال:

بيننا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم إذ أقبل رجل متعمم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله، إلا قال الرجل: قال رسول الله. فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدرى، أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهاتين وإلا صممتا [وأشار إلى أذنيه ورأيته بهاتين وإلا فعميتا] وأشار إلى عينيه يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله..

أما إنى صليت مع رسول الله يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال:

اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان علي راععاً فأومى إليه بخنصره اليمنى، وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إن أخى موسى سألك فقال: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي *»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٢٦

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي» (١ ... ١)

..

الآية، فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: «سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا» (٢)

، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى أنزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: يا محمد! اقرأ.

قال: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

سمعت أبا منصور الجمشادي، سمعت محمد بن عبدالله الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن الحسن، سمعت أبا حامد محمد بن هارون

الضرمي، سمعت محمد بن منصور الطوسي، سمعت أحمد بن حنبل يقول:

ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه» (٣).

(١)

سورة طه (٢٠): ٢٥ - ٣١

(٢) سورة القصص (٢٨): ٣٥

(٣) تفسير الثعلبي ٨٠ / ٤

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٢٧

* أسباب النزول ... ص: ٢٧

وأخرج الواحدى: «قوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ»:

قال جابر بن عبدالله: جاء عبدالله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن قوماً من قريظة والنضير قد هاجرونا

وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعث المنازل. وشكا ما يلقي من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء..

ونحو هذا قال الكلبي؛ وزاد: إن آخر الآية في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه؛ لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راعٍ في الصلاة.

أخبرنا أبو بكر التميمي، قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا عبدالله بن

عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أقبل

عبدالله ابن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله! إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحد، وإن قوماً لما رأونا

آمننا بالله

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٢٨

ورسوله وصدقناه رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا.

فقال لهم النبي عليه السلام: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا».. الآية.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراعٍ، فنظر سائلاً فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

قال: من أعطاكه؟

قال: ذلك القائم. وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فقال: علي أي حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راع.

فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرأ: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١).

* شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ...: ص: ٢٨

وأخرج الحاكم الحسكاني: «قوله سبحانه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

(١) أسباب النزول: ١١٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٢٩

وَهُمْ رَاكِعُونَ»:

قول ابن عباس فيه:

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدثنا أحمد ابن يحيى بن زهير التستري وعبدالرحمان بن أحمد الزهري، قالوا: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبدالرزاق، عن عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس [في قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخبرنا السيد عقيل بن الحسين العلوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالرحمان بن إبراهيم بن أحمد بن الفضل الطبري من لفظه بسجستان، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبدالله المزني، قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالله، قال: حدثنا الفهم بن سعيد بن الفهم بن سعيد بن سليمان بن عبدالله الغطفاني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: حدثنا عبدالرزاق بن همام، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: كنت جالساً مع ابن عباس إذ دخل عليه رجل فقال: أخبرني عن هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»؟

فقال ابن عباس: أنزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا الحسين بن محمد الثقفي، قال: حدثنا عبدالله بن محمد ابن شيبه، قال: حدثنا عبيدالله بن أحمد بن منصور الكسائي، قال: حدثنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٠

أبو عقيل محمد بن حاتم بن [حاجب الملقب ب: الشاه (١)]، قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: حدثنا ابن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله:

«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، قال: علي عليه السلام.

وأخبرنا الحسين [بن محمد الثقفي]، قال: حدثنا أبو الفتح محمد ابن الحسين الأزدي الموصلي، قال: حدثنا عصام بن غياث السمان البغدادي، [قال: حدثنا أحمد بن سيار المروزي، قال: حدثنا عبدالرزاق به، [و] قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عبيدالله، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله الدقاق ببغداد ابن السماك، قال: حدثنا عبدالله بن ثابت المقرئ، قال:

حدثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحاک، [عن ابن عباس] به .

وحدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي بالبصرة، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا

سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد، عن ابن عباس.

قال سفيان: وحدثني الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: «إِنَّمَا وَرَّثِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»،

(١) ما بين المعقوفين لم يذكر في المصدر هنا؛ لكنه مذكور في السند نفسه في موارد أخرى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣١

يعني: ناصركم الله. «وَرَسُولُهُ»، يعني: محمداً صلى عليه وآله وسلم.

ثم قال: «وَالَّذِينَ آمَنُوا»، فخص من بين المؤمنين علي بن أبي طالب فقال: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»، يعني: يتمون وضوءها وقراءتها وركوعها وسجودها وخشوعها في مواقيتها، [«وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»].

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو وأصحابه، فلم يبق في المسجد غير علي قائماً يصلي بين الظهر والعصر، إذ دخل [عليه فقير من فقراء المسلمين، فلم ير في المسجد أحداً خلا علياً، فأقبل نحوه فقال: يا ولي الله! بالذي تصلي له أن تتصدق علي بما أمكنك. وله خاتم عقيق يمانى أحمر] كان يلبسه في الصلاة في يمينه، فمد يده فوضعها على ظهره، وأشار إلى السائل أن انزعه، فنزعه ودعا له ومضى وهبط جبرئيل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: لقد باهى الله بك ملائكته اليوم؛ اقرأ: «إِنَّمَا وَرَّثِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

قول أنس فيه:

أخبرنا عبد الله بن يوسف إملاءً وقراءةً في الفوائد، قال: أخبرنا علي بن محمد بن عقبه، قال: حدثنا الخضر بن أبان، قال: حدثنا إبراهيم بن هديبه، عن أنس:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٢

أن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الوفي الملي؟ وعلي عليه السلام راع يقول بيده خلفه للسائل، أي: اخلع الخاتم من يدي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر! وجبت.

قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما وجبت؟

قال: وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه [الله من كل ذنب ومن كل خطيئة].

قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا لهذا؟

قال: هذا لمن فعل هذا من أمتي.

أخبرني الحاكم الوالد ومحمد بن القاسم، أن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ أخبرهم، أن محمداً بن أحمد بن أيوب بن الصلت المقرئ حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، وكان ثقة، قال: حدثنا أبو أحمد زكريا بن دويد بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، قال: حدثنا حميد الطويل، عن أنس، قال:

خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صلاة الظهر فإذا هو بعلي يركع ويسجد، وإذا بسائل يسأل، فأوجع قلب علي كلام السائل، فأوماً بيده اليمنى إلى خلف ظهره، فدنا السائل منه فسل خاتمه عن إصبه، فأنزل الله فيه آية من القرآن، وانصرف علي إلى المنزل، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه، فأحضره، فقال: أي شيء عملت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٣

يومك هذا بينك وبين الله تعالى؟

فأخبره، فقال: هنيئاً لك يا [أ] بالحسن؛ قد أنزل الله فيك آية من القرآن: «إِنَّمَا وَرَّثِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية.

[والحديث اختصرته.

قول محمد بن الحنفية فيه:

أخبرنا أبو عبد الله النيسابوري السفيناني قراءة، قال: حدثنا ظفران بن الحسين، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن تاريخ المعمرى، قال: حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: حدثنا حسان بن حسان، قال: حدثنا موسى بن مطير الكوفي، عن الحكم بن عتيبة، عن المنهال بن عمرو، عن محمد ابن الحنفية:

أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله فلم يعطه أحد شيئاً، فخرج رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم] وقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلّا رجل مررت به وهو راع فناولني خاتمه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وتعرفه؟ قال: لا.

فزلت هذه الآية: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فكان علي بن أبي طالب ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٤

قول عطاء:

حدثني الحاكم أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن خفيف بشيراز، قال: حدثنا أبو الطيب النعمان بن أحمد بن يعمر الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر القرشي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حميد الصفار، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عطاء بن السائب [في قوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»..

الآية، قال: نزلت في علي؛ مرّ به سائل وهو راع فناولته خاتمه.

قول عبد الملك بن جريج المكي

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الجبلي، قال: حدثنا علي بن محمد ابن لؤلؤ، قال: أخبرنا الهيثم بن خلف الدورى، قال: حدثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية، خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد، فإذا سائل يسأل في المسجد، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئاً وهو راع؟ قال: نعم، رجل لا أدري من هو.

قال: ماذا [أعطاك؟

قال: هذا الخاتم.

فإذا الرجل: علي بن أبي طالب، والخاتم خاتمه، عرفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٥

روايات الصحابة فيه رضى الله عنهم ... ص: ٣٥

منهم: عمار بن ياسر ... ص: ٣٥

أخبرنا أبو بكر الحارثي، قال: أخبرنا أبو الشيخ، قال: حدثنا الوليد ابن أبان، قال: حدثنا سلمة بن محمد، قال: حدثنا خالد بن يزيد، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن الحسن بن زيد، عن أبيه زيد بن حسن، عن جدّه، قال: سمعت

عمّار بن ياسر يقول:

وقف لعلی بن ابی طالب سائل وهو راکع فی صلاة التطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتی رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأعلمه ذلك، فنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ...» إلى آخر الآية.

[ف قال رسول الله: من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

[و] رواه [أيضاً] أبو النضر العياشي في كتابه وفي تفسيره؛ قال:

حدّثنا سلمة بن محمد بذلك.

ومنهم: جابر بن عبد الله الأنصاري ... ص: ٣٥

حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ غير مرّة، قال: أخبرنا أبو بكر

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٦

محمّد بن جعفر بن يزيد الآدمي القارئ ببغداد، قال: حدّثنا أحمد بن موسى بن يزيد الشطوي، حدّثنا إبراهيم بن إبراهيم هو أبو إسحاق الكوفي، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، قال: حدّثنا يحيى بن يعلى، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي الزبير، عن جابر، قال:

جاء عبد الله بن سلام وأناس معه يشكون إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مجانبة الناس إياهم منذ أسلموا. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ابتغوا إلى سائلاً.

فدخلنا المسجد، فوجدنا فيه مسكيناً، فأتينا به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فسأله: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، مررت برجل يصلّي فأعطاني خاتمه.

قال: اذهب فأرهم إياه.

[قال جابر:] فانطلقنا وعلى قائم يصلّي، قال: هو هذا.

فرجعنا وقد نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ...» الآية.

ومنهم: أمير المؤمنين علي عليه السلام ... ص: ٣٦

أخبرنا أبو بكر التميمي بقراءتي عليه من أصله، أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد، قال: حدّثنا سعيد بن سلمة الثوري، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى الفَيْدِي، قال: حدّثنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٧

جدّه، عن عليّ، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله في بيته: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ...» الآية. فخرج رسول الله ودخل المسجد، وجاء الناس يصلّون بين راعك وساجد وقائم، فإذا سائل، فقال: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: لا، إلّا ذاك الراكع - لعلّي - أعطاني خاتمه.

ومنهم: المقداد بن الأسود الكندي ... ص: ٣٧

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمّد الحيري، قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد المدني، قال: حدّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدّثنا

عبدالرحمان بن إبراهيم الفهري، قال: حدّثني أبي، عن علي بن صدقة، عن هلال، عن المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنا جلوساً بين يدي رسول الله إذ جاء أعرابي بدوى متنكب على قوسه... وساق الحديث بطوله، حتى قال: وعلى بن أبي طالب قائم يصلّي في وسط المسجد ركعات بين الظهر والعصر، فناوله خاتمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بخٍ بخٍ بخٍ! وجبت الغرفات. فأنشأ الأعرابي يقول:

يا وليّ المؤمنين كلّهم وسيد الأوصياء من آدم
سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٨
قد فزت بالنفل يا أبا حسن إذ جادت الكفّ منك بالخاتم
فالجود فرع وأنت مغرسه وأنتم سادة لذا العالم
فَعِنْدَهَا هَبَطَ جَبْرَائِيلُ بِالْآيَةِ: «إِنَّمَا وَرِثْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ».. الآية.

ومنهم: أبو ذر الغفاري ...: ص: ٣٨

حدّثني أبو الحسن محمد بن القاسم [الفقيه الصيدلاني، قال: أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: حدّثنا أبو علي أحمد ابن علي بن رزين الباشاني، قال: حدّثني المظفر بن الحسن الأنصاري، قال: حدّثنا السندي بن علي الوراق، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربيعي، قال: بينما عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم» (١ ...).

ومنهم: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ...: ص: ٣٨

حدّثني أبو الحسن الفارسي، قال: حدّثني محمد بن [علي صاحب الفقيه، قال: حدّثنا المأمون بن أحمد السلمي، قال: حدّثنا علي بن إسحاق الحنظلي، عن محمد بن مروان.. وأخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي، قال: أخبرنا محمد بن محمد

(١) إلى آخره، كما تقدّم في رواية الثعلبي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٣٩

ابن علي، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى قال:

حدّثنا محمد بن زكريّا، قال: حدّثنا أبو اليسع أيوب بن سليمان الحبطي، قال: حدّثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى «إِنَّمَا وَرِثْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».. الآية، قال:

إنّ رهطاً من مسلمي أهل الكتاب، منهم عبد الله بن سلام وأسد وأسيد وثلعة، لما أمرهم الله أن يقطعوا مودّة اليهود والنصارى ففعلوا، قالت قريظة والنضير: فما بالنا نوّد أهل دين محمّد وقد تبرّؤوا منّا ومن ديننا ومودّتنا، فوالله [الذي يحلف به لا يكلم رجل منّا رجلاً منهم دخل في دين محمّد.

فأقبل عبد الله بن سلام وأصحابه فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: قد شقّ علينا، ولا نستطيع أن نجالس

أصحابك لبعد المنازل. فبينما هم يشكون إلى رسول الله أمرهم إذ نزل:

«إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وأقرأها رسول الله إياهم، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين.

قال: وأذن بلال للصلاة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله والناس في المسجد يصلون، من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد، فإذا هو بمسكين يطوف ويسأل، فدعاه رسول الله [صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هل أعطاك أحد شيئاً؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٠

قال: نعم.

قال: ماذا؟

قال: خاتم فضة.

قال: من أعطاكه؟

قال: ذاك القائم.

فنظر رسول الله فإذا هو علي بن أبي طالب، قال: على أي حال أعطاكه؟

قال: أعطانيه وهو راکع.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، عن محمد بن هارون، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال:

أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبى فقالوا: يا رسول الله! إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس، وإن قومنا لما رأونا آمننا بالله وبرسوله وصدقناه رفضونا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤١

وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا.

فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّمَا وَثِقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

ثم إن النبى خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فبصر بسائل فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم، خاتم من ذهب.

فقال له النبى: من أعطاكه؟

قال: ذاك القائم. وأوماً بيده إلى على.

فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم: على أي حال أعطاك؟

قال: أعطاني وهو راکع.

فكبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قرأ: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».

فأنشأ حسان بن ثابت يقول فى ذلك:

أبا حسن تُفديك نفسى ومهجتى وكل بطيء فى الهدى ومسارع

أيدهب مدحى والمُحتر ضائعاً وما المدح فى جنب الإله بضائع

وأنت الذى أعطيت إذ كنت راکعاً زكاةً فدتك النفس يا خير راکع

فأنزل فيك الله خير ولايةً فيبينها فى تيرات الشرائع

وقيل في ذلك أيضاً:

أوفى الصلاة مع الزكاة فقامها والله يرحم عبده الصبارا

من ذا بخاتمه تصدق راعياً وأسرّه في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمد ومحمد يسرى وينحو الغارا

من كان جبريل يقوم يمينه فيها وميكال يقوم يسارا

من كان في القرآن سُمي مؤمناً في تسع آيات جُعلن كباراً

قوله تعالى ذكره: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»:

أخبرنا أبو العباس المحمدي، قال: أخبرنا علي بن الحسين، قال:

أخبرنا محمد بن عبيد الله، قال: حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبيد الله الدقاق، المعروف ب (ابن السماك) ببغداد، قال: حدّثنا

عبد الله بن ثابت المقرئ، قال: حدّثني أبي، عن الهذيل، عن مقاتل، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال:

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ»، يعني: يحبّ الله. «وَرَسُولَهُ»، يعني: محمداً.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا»، يعني: ويحبّ علي بن أبي طالب. «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»، يعني: شيعته الله وشيعته محمد وشيعته علي هم الغالبون؛

يعني: العالون على جميع العباد، الظاهرون على المخالفين لهم..

قال ابن عباس: فبدأ الله في هذه الآية بنفسه، ثم ثنى بمحمد، ثم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٣

ثلث بعلي. [ثم قال: فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله علياً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار.

قال ابن مؤمن: لا خلاف بين المفسرين أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين [علي عليه السلام] «١».

* تاريخ مدينة دمشق ...: ص: ٤٣

وأخرج ابن عساكر قائلاً: «أخبرنا أبو سعد المطرز، وأبو علي الحداد، وأبو القاسم غانم بن محمد بن عبد الله. ثم أخبرنا أبو المعالي

عبد الله بن أحمد بن محمد، أنبأنا أبو علي الحداد؛ قالوا: أنبأنا أبو نعيم الحافظ، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا عبدالرحمان بن محمد بن

سالم «٢» الرازي، أنبأنا محمد بن يحيى بن ضريس العبدى «٣»، أنبأنا عيسى بن عبد الله بن عبيد الله «٤» بن عمر بن علي بن أبي طالب،

حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١/ ٢٠٩-٢٤٦، باب ٣٣ ح ٢١٦-٢٣٨، وباب ٣٤ ح ٢٤١

(٢) هو «سلم» لا «سالم»

(٣) «الفيدى» لا «العبدى»

(٤) كذا وسيأتي صحيحه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٤

وَلِيَّتِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل

المسجد- والناس يصلون بين راعٍ وقائم- يصلّى، فإذا سائل، فقال [رسول الله]:

يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟

فقال: لا، إلهذاك الراكع - لعلّي - أعطاني خاتمه.

أخبرنا خالي أبو المعالي القاضي، أنبأنا أبو الحسن الخلعى، أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الشاهد، أنبأنا أبو الفضل محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحارث الرملى، أنبأنا القاضي حملة بن محمر، أنبأنا أبو سعيد الأشج، أنبأنا أبو نعيم الأحول، عن موسى بن قيس، عن سلمة، قال:

تصدّق على بخاتمه وهو راع، فنزلت: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ» «... ١».

* تفسير القرآن (تفسير العزّ...): ص: ٤٤

أخرج العزّ الدمشقى فقال: «وَهُمْ رَاكِعُونَ»، نزلت فى عليّ - رضى الله تعالى عنه - تصدّق وهو راع. أو عامّة فى المؤمنين «٢».

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٥٦/٤٢ - ٣٥٧

(٢) تفسير القرآن ٣٩٣/١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٥

* تفسير ابن كثير... ص: ٤٥

وأخرج ابن كثير، قال: «وقال ابن أبى حاتم: حدّثنا الربيع بن سليمان المرادى، حدّثنا أيوب بن سويد، عن عتبة بن أبى حكيم، فى قوله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»، قال: هم المؤمنون وعليّ بن أبى طالب «١»..»

وحدّثنا أبو سعيد الأشج، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمى، عن سلمة بن كهيل، قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راع فنزلت: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

وقال ابن جرير: حدّثني الحارث، حدّثنا عبدالعزيز، حدّثنا غالب بن عبد الله: سمعت مجاهداً يقول فى قوله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية: نزلت فى عليّ بن أبى طالب؛ تصدّق وهو راع.

وقال عبدالرزاق: حدّثنا عبدالوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس، فى قوله: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية، نزلت فى

(١) روى ابن أبى حاتم بهذا السند أنه: عليّ بن أبى طالب، وروى بسند آخر: عن السدى، أنه قال: هم المؤمنون وعليّ منهم.

راجع: تفسير ابن أبى حاتم ١١٦٢/٤ ح ٦٥٤٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٦

عليّ بن أبى طالب.

عبدالوهاب بن مجاهد لا يحتجّ به.

وروى ابن مردويه من طريق سفيان الثورى، عن أبى سنان، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: كان عليّ بن أبى طالب قائماً يصلى، فمرّ سائل وهو راع، فأعطاه خاتمه، فنزلت: «إِنَّمَا وَثِّقُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية.

الضحّاك لم يلق ابن عباس.

وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي - وهو متروك - عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد والناس يصلون بين راع وساجد وقائم وقاعد، وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه

وآله وسلّم فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذلك الرجل القائم. قال:
على أى حال أعطاكه؟ قال: وهو راع. قال: وذلك على بن أبى طالب، قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم عند ذلك وهو
يقول: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».
وهذا إسناد لا يقدح به.

ثم رواه ابن مردويه من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه نفسه، وعمار بن ياسر، وأبى رافع «(١)».

(١) تفسير ابن كثير ٢/٦٧-٦٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٧

* الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ... ص: ٤٧

أخرج الحافظ ابن حجر: «رواه ابن أبى حاتم من طريق سلمة بن كهيل، قال: تصدق على بخاتمه وهو راع، فنزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ».

ولابن مردويه من رواية سفيان الثورى، عن ابن سنان، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: كان على قائماً يصلّى فمرّ سائل وهو راع،
فأعطاه خاتمه، فنزلت.

وروى الحاكم فى علوم الحديث من رواية عيسى بن عبد الله بن عمر بن على: حدّثنا أبى، عن أبيه، عن جدّه على بن أبى طالب، قال:
نزلت هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية، فدخل رسول الله المسجد والناس يصلّون، بين قائم وراع وساجد، وإذا سائل، فقال
له رسول الله: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلّا هذا الراع - يعنى: علياً - أعطانى خاتمه.

رواه الطبرانى فى الأوسط فى ترجمه محمّد بن على الصانع.

وعند ابن مردويه من حديث عمار، قال: وقف بعلى سائل وهو واقف فى صلاته. الحديث..

وفى إسناده: خالد بن يزيد العمرى، وهو متروك.

ورواه الثعلبى من حديث أبى ذرّ مطوّلاً، وإسناده ساقط «(١)».

(١) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ١/٦٤٩ ط مع الكشاف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٨

* الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ... ص: ٤٨

قال السيوطى: «أخرج الخطيب فى المتفق عن ابن عباس، قال:

تصدّق على بخاتمه وهو راع، فقال النبى صلى الله عليه وسلّم للسائل:

من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراع. فأنزل الله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

وأخرج عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه؛ عن ابن عباس، فى قوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»..

الآية، قال: نزلت فى على بن أبى طالب.

وأخرج الطبرانى فى الأوسط، وابن مردويه؛ عن عمار بن ياسر، قال: وقف بعلى سائل وهو راع فى صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه

السائل، فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، فقراها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه؛ عن علي بن أبي طالب، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته: «إِنَّمَا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٤٩

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» إلى آخر الآية، فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل المسجد وجاء الناس يصلون بين راع وساجد وقائم يصلي، فإذا سائل، فقال: يا سائل! هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا ذاك الراكع - لعلي بن أبي طالب - أعطاني خاتمه.

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر؛ عن سلمة بن كهيل، قال: تصدق علي بخاتمه وهو راع، فنزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ».. الآية.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد، في قوله: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».. الآية: نزلت في علي بن أبي طالب؛ تصدق وهو راع. وأخرج ابن جرير عن السدي، وعتبة بن أبي حكيم؛ مثله.

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أتى عبدالله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الظهر فقالوا: يا رسول الله! إن بيوتنا قاصية، لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا..

فبينما هم يشكون ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ نزلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٠

وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أي حال أعطاك؟ قال: وهو راع. قال: وذاك علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ذلك وهو يقول:

«وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».

وأخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم؛ عن أبي رافع، قال:

دخلت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نائم يوحى إليه، فإذا حيته في جانب البيت، فكرهت أن أثب عليها فأوقظ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لئن كان منها سوء كان في دونه، فمكثت ساعة، فاستيقظ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه، وهيناً لعلي بفضل الله إياه» (١).

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٣/ ١٠٤-١٠٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥١

هذا، ولهذا الخبر أسانيد معتبرة في كتب القوم، نتعرض لبعضها على أساس كلمات علمائهم في الجرح والتعديل، وأصولهم المقررة في علم الرجال؛ فمن هذه الأسانيد المعتبرة:

١- رواية ابن أبي حاتم ... ص: ٥١

، عن سلمة بن كهيل:
لأن «ابن أبي حاتم» هو الإمام الحافظ الشهير، الغنى عن التعريف «١».
و «أبو سعيد الأشج» هو: عبدالله بن سعيد الكندي، من رجال الصحاح الستة «٢».
و «الفضل بن دكين» من رجال الصحاح الستة كذلك «٣»، ومن كبار شيوخ البخارى.
و «موسى بن قيس الحضرمي»؛ قال ابن حجر: «يلقب: عصفور الجنة، صدوق، رمى بالتشيع» «٤».

(١) راجع - مثلاً -: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٣ - ٢٦٩ رقم ١٢٩

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ٤٩٧ رقم ٣٣٦٥

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١١ رقم ٥٤١٨

(٤) تقريب التهذيب ٢ / ٢٢٧ رقم ٧٠٢٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٢

و «سلمة بن كهيل» من رجال الصحاح الستة أيضاً «١».

٢- رواية ابن أبي حاتم أيضا ... ص: ٥٢

، عن عتبة بن أبي حكيم:
لأن «الربيع بن سليمان المرادي» من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجه. قال ابن حجر: «صاحب الشافعي. ثقة» «٢».
و «أيوب بن سويد»، وهو الرملي، من رجال أبي داود والنسائي وابن ماجه أيضاً. قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ» «٣».
و «عتبة بن أبي حكيم» من رجال مسلم والبخارى في خلق أفعال العباد. قال ابن حجر: «صدوق، يخطئ كثيراً» «٤».

٣- رواية ابن جرير الطبري ... ص: ٥٢

فقد روى خبر عتبة بن أبي حكيم عن:
«إسماعيل بن إسرائيل الرملي»؛ ذكره السمعاني فقال: «سمع منه أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم وقال: كتبت عنه، وهو ثقة صدوق» «٥».

(١) تقريب التهذيب ١ / ٣٧٨ رقم ٢٥١٥

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٢٩٤ رقم ١٨٩٩

(٣) تقريب التهذيب ١ / ١١٨ رقم ٦١٦

(٤) تقريب التهذيب ١ / ٦٥٢ رقم ٤٤٤٤

(٥) الأنساب ٥/ ٥٨٥ «اللائل». انظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٥٨ رقم ٥٣٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٣

عن «أيوب بن سويد»،

عن «عتبة بن أبي حكيم»؛

وقد عرفتهما.

٤- رواية ابن مردويه ... ص: ٥٣

وهي الرواية التي ذكرها ابن كثير، وتعقبها بقوله: «الضحّاك لم يلق ابن عباس»، فنقول:

إذا كان هذا فقط هو المطعن فالأمر سهل:

أمّا أوّلاً: فإنّه - وإن قال بعضهم: «لم يلق ابن عباس» - قد ورد حديثه عنه في ثلاثة من الصحاح (١)، وابن حجر العسقلاني لم يقدح في هذه الرواية - كما مرّ في الكاف الشاف -.

وأما ثانياً: فإنّه لو كانت روايته عن ابن عباس مرسله، فالواسطة معلومة حتى عند القائل بإرسالها؛ فقد رووا عن شعبه، قال: «حدّثني عبد الملك بن ميسرة، قال: الضحّاك لم يلق ابن عباس، إنّما لقي سعيد ابن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير» (٢). وعليه، فروايات الضحّاك عن ابن عباس في التفسير مسندة غير

(١) تهذيب الكمال ٩/ ١٧٣

(٢) تهذيب الكمال ٩/ ١٧٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٤

مرسله؛ إذ كلّها بواسطة «سعيد بن جبير» الثقة الثبت بالاتفاق، غير أنّه كان لا يذكر الواسطة لدى النقل؛ تحفظاً على سعيد، لكونه مشرداً مطرداً من قبل جلاوزة الحجاج الثقفي، وتحفظاً على نفسه أيضاً، لكونه قصد سعيداً في الريّ للأخذ عنه، وجعل يروي ما أخذه عنه وينشر رواياته بين الناس، لاسيّما مثل هذا الخبر الذي يُعدّ من جلائل مناقب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

هذا، واعلم أنّ «ابن سنان» الراوي عن «الضحّاك» هو - بقرينة الراوي والمروى عنه - «سعيد بن سنان البرجمي الكوفي، نزل الريّ»، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام» وعلم عليه علامة: مسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (١).

ولا أستبعد أن يكون «ابن سنان» هذا أيضاً من المشرّدين اللاجئين إلى الريّ خوفاً من الحجاج، وأن يكون إسقاط اسم «سعيد بن جبير» منه ... والله العالم.

وكيف كان، فالرواية من الأسانيد المعتمدة الواردة في الباب.

٥- رواية الحاكم النيسابوري ... ص: ٥٤

رواه بإسناد له عن أمير المؤمنين عليه السلام كما تقدّم.

(١) تقريب التهذيب ١/ ٣٥٦ رقم ٢٣٣٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٥

أما «محمد بن عبد الله الصفار» فهو: محمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني الزاهد. قال السمعي: «وكان زاهداً حسن السيرة ورعاً كثير الخير» (١).

وقال الذهبي: «الشيخ الإمام المحدث القدوة...»

وقال الحاكم: «هو محدث عصره، كان مجاب الدعوة، لم يرفع رأسه إلى السماء - كما بلغنا - ثيفاً وأربعين سنة. توفي سنة ٣٣٩» (٢).

و «أبو يحيى عبدالرحمن بن محمد» من كبار الحفاظ المشهورين، ترجم له الحافظ أبو نعيم فقال: «سكن أصفهان، إمام جامعها، توفي سنة ٢٩١، مقبول القول، حدث عن العراقيين وغيرهم الكثير، صاحب التفسير والمسند... حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبدالرحمن بن محمد بن سلم» (٣...).

وترجم له الذهبي ب: «الحافظ، المجود، العلامة، المفسر... حدث عنه القاضي أبو أحمد العسال، وأبو القاسم الطبراني، وأبو الشيخ بن

(١) الأنساب ٣ / ٥٤٦ «الصفار»

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٣٧ رقم ٢٤٨

(٣) ذكر أخبار إصفهان ٢ / ٧٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٥٦

حيان... وكان من أوعية العلم» (١...). وقال أيضاً: «كان من الثقات» (٢).

و «محمد بن يحيى بن الضريس الكوفي الفيدي»، ذكره ابن أبي حاتم فقال: «كان يسكن فيد، روى عن محمد بن فضيل، والوليد بن بكير، ومحمد بن الطفيل، وعمرو بن هاشم الجنبى، وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، سمع منه أبي وروى عنه.

سمعت أبي يقول ذلك.

سئل أبي عنه فقال: صدوق» (٣).

و «عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب» ذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٤)..

عن «عبيد الله بن عمر». وهذا اشتباه؛ فإن الصحيح هو: عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، فإن والد «عبد الله» هو «محمد» وليس «عبيد الله»، وكذلك جاء في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، كما

(١) سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٣٠ رقم ٢٦٢. انظر: طبقات المحدثين بأصفهان ٣ / ٥٣٠ رقم ٧١١

(٢) تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٩٠ رقم ٧١١

(٣) الجرح والتعديل ٨ / ١٢٤ رقم ٥٥٦

(٤) كتاب الثقات ٨ / ٤٩٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٥٧

سذكره في صحيح روايته.

أما رواية الحاكم هذه فقد جاءت في نقل الحافظ ابن حجر عن كتابه معرفة علوم الحديث على الوجه الصحيح، كما تقدم عن الكاف الشاف.

و «محمد بن عمر» من رجال الصحاح الستة (١).

عن «عمر بن علي» وهو من رجال الصحاح الستة أيضاً «٢». فالسند صحيح قطعاً.

٦- رواية ابن عساكر ... ص: ٥٧

وقد أخرج الحافظ ابن عساكر هذا الخبر بإسنادٍ له عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه تراجم رجاله: «أبو علي الحداد» وهو: الحسن بن أحمد بن الحسن الأصفهاني. قال السمعاني: «كان عالماً، ثقة، صدوقاً، من أهل العلم والقرآن والدين، عمّر دهرًا، وحَدَّث بالكثير»، و «هو أجلّ شيخ أجاز لي... وكان خيرًا صالحًا، ثقة. وقد سمع من أبي نعيم من تواليفه» «...:٣».

(١) تقريب التهذيب ١١٧/٢ رقم ٦١٩٠

(٢) تقريب التهذيب ٧٢٤/١ رقم ٤٩٦٧

(٣) التحبير في المعجم الكبير ٥٢-٥٧ رقم ٩٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٨

ووصفه الذهبي ب: «الشيخ الإمام، المقرئ المجوّد، المحدث المعمر، مسند العصر... شيخ أصبهان في القراءات والحديث معاً... توفّي سنة ٥١٥» «١».

«أبو نعيم الحافظ»، وهو الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، المشهور المعروف، ولا حاجة إلى بيان توثيقه. «سليمان بن أحمد»، وهو الطبراني، الحافظ الشهير، ولا حاجة إلى بيان توثيقه أيضاً.

عن «عبد الرحمن بن سلم الرازي»،

عن «محمد بن يحيى بن الضريس»،

عن «عيسى بن عبد الله...» إلى آخر السند.

وقد عرفتهم في رواية الحاكم..

والصحيح هو: «عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي»، كما أشرنا، وهكذا جاء اسمه في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقد روى عنه بإسناده «حديث الطير»، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام «٢».

(١) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٠٣-٣٠٧ رقم ١٩٣

(٢) ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢٤٥/٤٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٥٩

فوائد مهمّة ... ص: ٥٩

إشارة

وهنا فوائد ومطالب مهمّة لا بُدّ من التنبيه عليها:

الفائدة الأولى استنباط الحكم الشرعي من القضية ... ص: ٥٩

إشارة

قال الجصاص: «باب العمل اليسير في الصلاة: قال الله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ»... روى عن مجاهد والسدي وأبي جعفر وعتبة بن أبي حكيم: أنها نزلت في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهو راكع... وقد اختلف في معنى قوله: «وَهُمْ رَاكِعُونَ...» فإن كان المراد فعل الصدقة في حال الركوع فإنه يدل على إباحة العمل اليسير في الصلاة...»

فإن قال قائل: فالمراد أنهم يتصدقون ويصلون ولم يرد به فعل الصدقة في الصلاة. قيل له: هذا تأويل ساقط؛ من قيل أن قوله تعالى: «وَهُمْ رَاكِعُونَ» إخبار عن الحال التي تقع فيها الصدقة، كقولك: تكلم فلان وهو قائم، و: أعطى فلاناً وهو قاعد، إنما هو: إخبار عن حال الفعل... فثبت أن المعنى: ما ذكرناه من مدح الصدقة في حال الركوع، أو في سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦٠. حال الصلاة.

وقوله تعالى: «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة؛ لأن علياً تصدق بخاتمه تطوعاً، وهو نظير قوله تعالى: «وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» (١) قد انتظم صدقة الفرض والنفل، فصار اسم الزكاة يتناول الفرض والنفل، كاسم الصدقة وكاسم الصلاة ينتظم الأمرين (٢). وكذا في تفسير القرطبي، نقلًا عن الكيا الطبري (٣)، وأشار إليه الزمخشري وأبو السعود وغيرهما (٤).

قلت: وفيه فوائد ... ص: ٦٠

١- ترتب الأثر الفقهي، واستنباط الحكم الشرعي من هذه القضية.

٢- إن لفظ «الزكاة» يعم الفرض والنفل.

٣- إن «الواو» في «وَهُمْ رَاكِعُونَ» حالية.

(١) سورة الروم ٣٠: ٣٩

(٢) أحكام القرآن- للجصاص - ٢/ ٦٢٥ - ٦٢٦

(٣) تفسير القرطبي ٦/ ١٤٤

(٤) انظر: الكشاف ١/ ٦٢٤، تفسير أبي السعود العمادى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ٣/ ٥٢، تفسير النسفى (عبدالله

بن أحمد بن محمود) ١/ ٢٨٩، الدر المختار شرح تنوير الأبصار ٦/ ٧٣٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦١

الفائدة الثانية رأي الإمام الباقر في نزول الآية ... ص: ٦١

ولقد ذكر بعضهم - كالجصاص في عبارته المذكورة - الإمام أبا جعفر الباقر عليه السلام في القائلين بنزولها في أمير المؤمنين عليه السلام، وبه يرد على ما نقله الدهلوي في التحفة الاثني عشرية عن تفسير النقاش أنه عزا إلى الإمام قوله بأن المراد: عموم المؤمنين، فقيل له: الناس يقولون إنها نزلت في خصوص علي؟! فقال: علي من المؤمنين.

هذا، مضافاً إلى تكلم القوم في البغدادى النقاش وتفسيره المسمى شفاء الصدور؛ فأبو بكر البرقاني يقول: كل حديث النقاش منكر، وليس في تفسيره حديث صحيح..

وهاه الدارقطني.

وهبه الله بن الحسن اللالكائي الطبري يقول: تفسير النقاش إشفى (١) الصدور لا شفاء الصدور. والخطيب البغدادى يقول: في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة.

(١) الإشفى المثقب، يُخرز به، يستعمله الإسكاف. انظر: لسان العرب ١٤ / ٤٣٨ مادة «شفى» سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦٢

وطلحه بن محمد الشاهد يقول: كان النقاش يكذب في الحديث. والذهبي يقول: قلبي لا يسكن إليه، وهو عندي متهم (١).

الفائدة الثالثة الخبر في شعر حسان وغيره ... ص: ٦٢

ذكر الحاكم الحسكاني أن الصحابي حسان بن ثابت نظم هذه المنقبة في شعر له، فأورده، ثم أورد شعراً قيل أيضاً في هذه القضية، وهناك أشعار أخرى لشعراء كبار من المتقدمين والمتأخرين، مذكورة في الكتب المطولة، فلترجع.

الفائدة الرابعة قول النبي في الواقعة: من كنت مولاه فعلي مولاه ... ص: ٦٢

جاء في رواية الطبراني في الأوسط، ورواية جماعة آخرين، كما في الدر المنثور: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول آية الولاية في قضية تصدق الإمام: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؛ وقوله هذا

(١) لاحظ الكلمات في: تاريخ بغداد ٢ / ١٩٨ - ٢٠١ رقم ٦٣٥، سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٧٣ - ٥٦٧ رقم ٣٤٨، لسان الميزان ٥ / ١٣٢؛ ترجمة النقاش أبي بكر محمد ابن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادى (٢٦٦ - ٣٥١ هـ)

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦٣

مما يؤكد دلالة الآية على الإمامة.

وهذا المورد أحد موارد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه ... وإن كان المشهور من بينها يوم غدير خم.

الفائدة الخامسة دعاء النبي بعد القضية ... ص: ٦٣

وفي الدر المنثور عن جماعة من الحفاظ: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد نزول الآية: «الحمد لله الذي أتّم لعلي نعمه، وهنيئاً لعلّي بفضل الله إياه».

الفائدة السادسة إن الخاتم كان عقيماً يمانياً أحمر ... ص: ٦٣

وجاء في رواية للحاكم الحسكاني: أن الخاتم الذي أعطاه الإمام للمسكين كان عقيماً يمانياً أحمر يلبسه في الصلاة في يمينه.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٦٥

الفصل الثاني في دلالة الآية على الإمامة ... ص: ٦٥

وقد استدلل أصحابنا بهذه الآية المباركة - بالنظر إلى الأحاديث المعتمدة والمتفق عليها، الصريحة في نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام لما تصدق بخاتمه وهو راح - منذ قديم الأيام، نذكر هنا كلمات بعضهم:

* قال الشريف المرتضى:

«ويدل على ذلك: قوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِقُكُمُ اللَّهُ...»

وقد ثبت أن لفظه «وَثِقُكُمُ» في الآية تفيد: مَنْ كان أولى بتدبير أموركم، ويجب طاعته عليكم.

وثبت أيضاً أن المشار إليه في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا»:

أمير المؤمنين؛ وفي ثبوت ذلك وضوح النص عليه بالإمامة» (١).

(١) الذخيرة في علم الكلام: ٤٣٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٦٦

* قال شيخ الطائفة:

«وأما النص على إمامته من القرآن، فأقوى ما يدل عليها: قوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ».

ووجه الدلالة من الآية هو: إنه ثبت أن المراد بلفظه «وَثِقُكُمُ» المذكورة في الآية: من كان متحققاً بتدبيركم والقيام بأمركم، وتجب طاعته عليكم، وثبت أن المعنى ب «الَّذِينَ آمَنُوا»: أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي ثبوت هذين الوصفين دلالة على كونه عليه السلام إماماً لنا» (١).

* وقال الشيخ نصير الدين الطوسي:

«ولقوله تعالى: «إِنَّمَا وَثِقُكُمُ»؛ ... وإنما اجتمعت الأوصاف في علي عليه السلام».

* فقال العلامة الحلبي بشرح هذا الكلام ما نصّه:

«أقول: هذا دليل آخر على إمامة علي عليه السلام، وهو قوله: «إِنَّمَا وَثِقُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»

(١) تلخيص الشافي ١٠ / ٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٦٧

وَهُمْ رَاكِعُونَ».

والاستدلال بهذه الآية يتوقف على مقدمات:

(إحداها): إن لفظه «إِنَّمَا» للحصر؛ ويدل عليه: المنقول والمعقول.

أما المنقول: فلإجماع أهل العربية عليه.

وأما المعقول: فلأن لفظة (إن) للإثبات، و (ما) للنفي قبل التركيب، فيكون كذلك بعد التركيب؛ عملاً بالاستصحاب، وللإجماع على هذه الدلالة. ولا يصح تواردهما على معنى واحد، ولا صرف الإثبات إلى غير المذكور والنفي إلى المذكور؛ للإجماع، فبقى العكس، وهو: صرف الإثبات إلى المذكور والنفي إلى غيره، وهو معنى: الحصر.

(الثانية: إن (الولي) يفيد: (الأولى بالتصرف)؛ والدليل عليه: نقل أهل اللغة واستعمالهم، كقولهم: السلطان ولي من لا- ولي له، وكقولهم:

ولي الدم وولي الميت، وكقوله عليه السلام: أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل.

(الثالثة: إن المراد بذلك: بعض المؤمنين؛ لأنه تعالى وصفهم بوصف مختص ببعضهم، ولأنه لولا ذلك لزم اتحاد الولي والمولى عليه.

وإذا تمهدت هذه المقدمات، فنقول:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦٨

المراد بهذه الآيات هو: علي؛ للإجماع الحاصل على أن من خصص بها بعض المؤمنين قال: إنه علي عليه السلام، فصرفها إلى غيره خرق للإجماع.

ولأنه عليه السلام إما كل المراد، أو بعضه؛ للإجماع، وقد بينا عدم العمومية؛ فيكون هو كل المراد.

ولأن المفسرين اتفقوا على أن المراد بهذه الآية: علي عليه السلام؛ لأنه لما تصدق بخاتمه حال ركوعه نزلت هذه الآية فيه، ولا خلاف في ذلك» (١).

* وقال العلامة الحلبي أيضاً:

«أما القرآن فآيات:

الأولى «إِنَّمَا وَرِثَكُمُ اللَّهُ»...

أجمعوا على نزولها في علي عليه السلام، وهو مذكور في الجمع بين الصحاح الستة، لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة، والولي هو المتصرف.

وقد أثبت الله الولاية لذاته وشرك معه الرسول وأمير المؤمنين، وولاية الله تعالى عامة، فكذا النبي والولي» (٢).

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٩٤

(٢) نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٦٩

أقول:

إن الاستدلال يتضح ببيان مفردات الآية المباركة، فنقول:

«إِنَّمَا»: دالته على الحصر، كقوله تعالى: «إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ» (١). و «الولاية» هنا بمعنى: «الألوية»، كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاة فعلي مولاة». وكما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «علي مني وأنا من علي، وهو وليكم بعدى» (٢).

«الَّذِينَ آمَنُوا»: المراد: خصوص أمير المؤمنين عليه السلام؛ للأحاديث الصحيحة المتفق عليها.

«وَهُمْ رَاكِعُونَ»: هذه «الواو» حالية، و «راكعون» بمعنى:

«الركوع» الذي هو من أفعال الصلاة؛ وذلك للأحاديث في أن أمير المؤمنين أعطى السائل خاتمه في حال الركوع. وعلى الجملة، فإن العمدة في الاستدلال بالآية المباركة: نزولها لدى الفريقين في قضيتها إعطاء أمير المؤمنين عليه السلام خاتمه للسائل في حال الركوع من صلاته، وأن «الولاية» في الآية هي: «الأولوية»..
أما كون «الولاية» بالمعنى المذكور، فلأن سائر معاني الكلمة

(١) سورة النساء (٤): ١٧١

(٢) راجع: كتابنا الكبير الجزء ٧ «حديث الغدير»، والجزء ٩ «حديث الولاية»

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٠

لا يجتمع شيء منها مع الحصر المدلول للفظه «إنما»، وقد اتضح إثبات مجيء «الولاية» بمعنى: «الأولوية بالتصرف» - كتاباً وسنة ولغة وعرفاً - في كتابنا، في بيان دلالة الحديثين المذكورين على الإمامة (١).
وأما كون المراد من الآية هو: علي عليه السلام؛ فلأحاديث، وقد اعترف غير واحد من الأعلام باتفاق المفسرين على ذلك، كما اعترف الآلوسي بأنه: رأى غالب الأخباريين (٢).

(١) راجع: كتابنا ١١/٤، و ٢٦٨/٩ وما بعدهما من صفحات

(٢) روح المعاني ١٦٧/٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧١

الفصل الثالث في دفع شبهات المخالفين ... ص: ٧١

إشارة

وحينئذ يأتي دور النظر في شبهات المخالفين، ولما كان هذا الاستدلال من أقوى أدلة أصحابنا على إمامة أمير المؤمنين، لكونه مستنداً إلى الكتاب والسنة الثابتة المقبولة لدى الفريقين، فقد بذلوا أقصى جهودهم للرد عليه.
وقد اشترك في الرد على هذا الاستدلال المعتزلة والأشاعرة، وقد ظهر لدى التحقيق أن الأصل في عمدة شبهاتهم في المقام هم المعتزلة، والأشاعرة عيال عليهم وتبع لهم.

كلام القاضي عبد الجبار المعتزلي ... ص: ٧١

فلنورد أولاً ملخص كلام قاضي القضاة المعتزلي (١) في

(١) هو: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي الهمداني (٣٢٠ - ٤١٥ هـ)، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، شيخ المعتزلة في عصره وعلى رأسهم في الأصول، ورد بغداد وحديث بها، ولي قضاء القضاة في الري.

انظر: تاريخ بغداد ١١٣/١١ رقم ٥٨٠٦، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٤ رقم ١٥٠. الأعلام ٣/٢٧٣، وله ترجمة في كتابنا ٢٢/٢٠٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٢

الاعتراض على الاستدلال بالآية، فإنه قال:

اعلم أن المتعلق بذلك لا- يخلو من أن يتعلق بظاهرة أو بأمور تقارنه، فإن تعلق بظاهرة فهو غير دال على ما ذكر، وإن تعلق بقريته فيجب أن يبينها، ولا قريته من إجماع أو خبر مقطوع به.

فإن قيل: ومن أين أن ظاهره لا يدل على ما ذكرناه؟

قيل له: إنه تعالى ذكر الجمع، فكيف يحمل على واحد معين؟! وقوله: «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» لو ثبت أنه لم يحصل إلا للأمير المؤمنين، لم يوجب أنه المراد بقوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا»؛ لأن صدر الكلام إذا كان عامًا لم يجب تخصيصه لأجل تخصيص الصفه. ومن أين أن المراد بقوله: «يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» ما زعموه دون أن يكون المراد به: أنهم يؤتون الزكاة وطريقتهم التواضع والخضوع؟

وليس من المدح إتياء الزكاة مع الاشتغال بالصلاة، لأن الواجب في الراكع أن يصرف همته ونيتته إلى ما هو فيه ولا يشتغل بغيره؛ قال شيخنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٣

أبو هاشم يجب أن يكون المراد بذلك: الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة الواجبتين دون النفل ... والذي فعله أمير المؤمنين كان من النفل ...

فإن صح أنه المختص بذلك، فمن أين أنه يختص بهذه الصفه في وقت معين ولا ذكر للأوقات فيه، وقد علمنا أنه لا يصح أن يكون إماماً مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يصح التعلق بظاهرة..

ومتى قيل: إنه إمام من بعد في بعض الأحوال، فقد زالوا عن الظاهر، وليسوا بذلك أولى ممن يقول: إنه إمام في الوقت الذي ثبت أنه إمام فيه.

هذا لو سلمنا أن المراد بالولي ما ذكره، فكيف وذلك غير ثابت؟

فلا- بيد من أن يكون محمولاً على تولى النصرة في باب الدين، وذلك مما لا يختص بالإمامة، ولذلك قال من بعد: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ».

وقد ذكر شيخنا أبو علي أنه قيل: إنها نزلت في جماعة من أصحاب النبي ... والذين وصفهم في هذا الموضع بالركوع والخضوع هم الذين وصفهم من قبل بأنه يذل المرتدين بهم بقوله: «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»، وأراد به: طريقة التواضع، «أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ» «... ١».

(١) سورة المائدة (٥): ٥٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٤

وقد روى أنها نزلت في عبادة بن الصامت «... ١».

أقول:

أولاً: هذا الكلام قد ردّ عليه بالتفصيل في كتاب الشافي والذخيرة وتلخيص الشافي.

وثانياً: لك أن تقارن بين هذا الكلام وبين كلمات المتأخرين عنه من الأشاعرة.

كلمات المتأخرين عن قاضي القضاة ... ص: ٧٤

* فالفخر الرازي، إذا راجعت كلامه في تفسيره «٢» وجدته عيالاً على القاضي المعتزلي؛ إذ كرر هذه الشبهات من غير أن يشير إلى

أجوبة السيد المرتضى وغيره عليها!!

* والقاضي العضد الإيجي أجاب قائلاً: «والجواب: أن المراد هو:

الناصر؛ وإلّا دلّ على إمامته حال حياة الرسول، ولأنّ ما تكرّر فيه صيغ الجمع كيف يحمل على الواحد؟! ولأنّ ذلك غير مناسب لما قبلها وما بعدها» (٣).

(١) المغنى فى الإمامة ج ٢٠ ق ١/١٣٤ - ١٣٩

(٢) تفسير الرازى ٢٩ / ١٢

(٣) المواقف: ٤٠٠، شرح المواقف ٨ / ٣٦٠

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٥

* والسعد التفتازانى أجاب: «ما قبل الآية شاهد صدق على أنّه لولاية المحبّة والنصرة دون التصرف والإمامة، ووصف المؤمنين يجوز أن يكون للمدح دون التخصيص، ولزيادة شرفهم واستحقاقهم..

«وَهُمْ رَاكِعُونَ»: يحتمل العطف، أو: يخضعون، وظاهر الكلام ثبوت الولاية بالفعل وفى الحال، ولم يكن حينئذٍ ولاية التصرف والإمامة، وصرفه إلى المآل لا يستقيم فى الله ورسوله، وحمل صيغته الجمع على الواحد إنّما يصحّ بدليل، وخفاء الاستدلال بالآية على الصحابة عموماً وعلى عليّ خصوصاً فى غاية البعد» (١).

* والآلوسى، انتحل كلام شاه عبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة الاثنى عشرية بطوله من غير أن يذكره أصلاً، بل عزا كلامه إلى أهل السنّة، قائلاً: وقد أجاب أهل السنّة «٢...»

وسياتى البحث مع الدهلوى إن شاء الله تعالى.

* وابن تيمية، وجد أنّ لا مناص ولا خلاص إلا بتكذيب أصل القضية، فقال: «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى: إن هذه الآية نزلت فى عليّ لما تصدّق بخاتمه فى الصلاة. وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل» (٣).

(١) شرح المقاصد ٥ / ٢٦٩

(٢) روح المعانى ٦ / ٢٤٥

(٣) منهاج السنّة ٢ / ٣٠

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٧٦

وقال أيضاً: «أجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل فى عليّ بخصوصه، وأنّ عليّاً لم يتصدّق بخاتمه فى الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصة المروية فى ذلك من الكذب الموضوع» (١).

وقال: «جمهور الأئمة لم تسمع هذا الخبر» (٢).

* وابن روزبهان، لم يكذب الخبر، وإنّما ناقش فى معنى «الولاية» فحملها على «النصرة»، وتمسك بالسياق؛ وهذان وجهان من الوجوه المذكورة فى كلام القاضي المعتزلى.

* وعبد العزيز الدهلوى - الذى انتحل كلامه الآلوسى فى تفسيره، وتبعه صاحب مختصر التحفة الاثنى عشرية - أجاب عن الاستدلال أوّلاً بالإجمال، وحاصله: النقض بإمامة سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام..

قال: «إنّ هذا الدليل كما يدلّ على نفى إمامة الأئمة المتقدّمين، كما قرّر، يدلّ كذلك على سلب الإمامة عن المتأخّرين بذلك التقرير بعينه؛ فلزم أنّ السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة.

فلو كان استدلال الشيعة هذا يصحّ لفسد تمسكهم بهذا الدليل؛ إذ لا يخفى أنّ حاصل هذا الاستدلال، بما يفيد فى مقابلة أهل السنّة،

مبنى على كلمة الحصر، والحصر كما يضّر أهل السنّة يكون مضرّاً للشيعة

(١) منهاج السنّة ١١ / ٧

(٢) منهاج السنّة ١٧ / ٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٧٧

أيضاً، فإن أجابوا عن النقص بأن المراد: حصر الولاية في الأمير كرم الله وجهه في بعض الأوقات، أعنى وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهم رضى الله تعالى عنهم. قلنا: فمرجّباً بالوفاق».

وأجاب عن الاستدلال ثانياً بالتفصيل، وهو في وجوه:

«الأول: إنا لا نسلم الإجماع على نزول الآية في الأمير؛ فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضى الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، فقليل: قد بلغنا- أو: يقول الناس- أنها نزلت في على كرم الله تعالى وجهه. فقال: هو منهم..

وروى جمع من المفسرين عن عكرمة، أنها نزلت في شأن أبي بكر.

وأما نزولها في حق على ورواية قصة السائل وتصدّقه عليه في حال الركوع فإنما هو للعلبي فقط، وهو متفرّد به، ولا يعدّ المحدثون من أهل السنّة روايات الثعلبي قدر شعيرة، ولقبوه ب «حاطب ليل»؛ فإنه لا يميّز بين الرطب واليابس، وأكثر رواياته في التفسير عن الكلبي

«١» عن أبي صالح، وهي أوهى ما يروى في التفسير عندهم..

وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان في حال الكلبي: إنه كان من

(١) تصحّف «الكلبي» إلى «الكليني» في مختصر التحفة الاثني عشرية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٧٨

أتباع عبد الله بن سبأ...

وينتهى بعض روايات الثعلبي إلى محمد بن مروان السدي الصغير، وهو كان رافضياً غالباً.

والثاني: إنا لا نسلم أنّ المراد بالولي: المتولّى للأموال والمستحق للتصرّف فيها تصرّفاً عاماً، بل المراد به: الناصر؛ وهو مقتضى السياق.

والثالث: إنه لو سلم أنّ المراد ما ذكره، فلفظ الجمع عام أو مساوٍ له، كما ذكره المرتضى في الذريعة، وابن المطهر في النهاية، والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب..

وليست الآية نصّاً في كون التصدّق واقعاً في حال ركوع الصلاة؛ لجواز أن يكون الركوع بمعنى التخشع والتذلّل، لا بالمعنى المعروف في عرف أهل الشرع.

وليس حمل الركوع في الآية على غير معناه الشرعي بأبعد من حمل الزكاة المقرونة بالصلاة على مثل ذلك التصدّق، وهو لازم على مدعى الإمامية قطعاً.

وأجاب الشيخ إبراهيم الكردي قدس سرّه عن أصل الاستدلال:

بأنّ الدليل قام في غير محلّ النزاع، وهو كون على كرم الله تعالى وجهه إماماً بعد رسول الله من غير فصل؛ لأنّ ولاية الذين آمنوا على زعم الإمامية غير مرادة في زمان الخطاب؛ لأنّ ذلك عهد النبوة والإمامة نيابة،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، آية الولاية، ص: ٧٩

فلا تُتصور إلّا بعد انتقال النبي، وإذا لم يكن زمان الخطاب مراداً تعين أن يكون المراد الزمان المتأخّر عن زمن الانتقال، ولا حدّ للتأخير، فليكن ذلك بالنسبة إلى الأمير بعد مضي زمان الأئمة الثلاثة؛ فلم يحصل مدعى الإمامية.

(قال:) ولو تنزلنا عن هذه كلها لقلنا: إن هذه الآية معارضة بالآيات الناصّة على خلافة الخلفاء الثلاثة» (١).

(١) التحفة الاثنا عشرية: ١٩٨، وانظر: مختصر التحفة الاثني عشرية: ١٥٧، وقارن بتفسير آلوسى (روح المعانى) ٦/ ٢٤٥ - ٢٤٦. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٠

النظر فى هذه الكلمات ودفع الشبهات ... ص: ٨٠

إشارة

أقول:

إن أهم هذه الشبهات، المتخذة فى الأغلب من المعتزلة - كما يظهر بالمقارنة - ما يلى:

١ - لا إجماع على نزول الآية فى عليّ وتصدّقه ... ص: ٨٠

إشارة

ادّعاه القاضى المعتزلى، وتبعه جمع من الأشاعرة، كالرازى، الذى زعم أن أكثر المفسرين على أنه فى حقّ الأمة «١». والجواب: إن الإمامية إنما يستدلون بإجماع المفسرين من أهل السّنة على نزول الآية المباركة فى قضيه أمير المؤمنين عليه السلام، اعتماداً على إقرار غير واحد من أكابر القوم بذلك:

اعتراف القاضى العضد بالإجماع ... ص: ٨٠

فمنهم: القاضى عضد الدين الإيجى «٢»، المتوفى سنة ٧٥٦، فى

(١) تفسير الرازى ٢٧/١٢

(٢) وصفوه بأوصاف ضخمة: «قاضى قضاء الشرق» و «شيخ العلماء» و «شيخ الشافعية» قالوا: «كان إماماً فى المعقولات، محققاً، مدققاً، قائماً بالأصول والمعانى والعربية، مشاركاً فى الفقه وغيره من الفنون».. «أنجب تلاميذ اشتهروا فى الآفاق». الدرر الكامنة ٢/ ١٩٦، البدر الطالع ١/ ٢٢٧، شذرات الذهب ٦/ ١٧٤، طبقات الشافعية - للأسنوى - ٢/ ١٠٩، بغية الوعاة: ٢٩٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨١

كتابه المشهور: المواقف فى علم الكلام «١»؛ فقد قال فى معرض الاستدلال بالآية: «وأجمع أئمة التفسير أن المراد: عليّ» «٢».

اعتراف الشريف الجرجانى ... ص: ٨١

ومنهم: الشريف الجرجانى «٣»، المتوفى سنة ٨١٦؛ فقد قال فى

(١) قال في كشف الظنون ٢ / ١٨٩١: «المواقف في علم الكلام، وهو كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، اعتنى به الفضلاء، فشرحه السيد الشريف، وشرحه شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى»، ... ثم ذكر الشروح والحواشى عليها، وقال: «وهى كثيرة جداً». وقال الشوكانى - بترجمة الإيجى - : «له: المواقف فى علم الكلام ومقدماته، وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغنى عنه من رام تحقيق الفن».

ولاحظ: كلمات الشريف الجرجانى فى وصف «المواقف» فى مقدمته شرحه

(٢) المواقف فى علم الكلام: ٤٠٥

(٣) وصفوه ب: «عالم بلاد الشرق»، و «كان علماً دهره»، و «صار إماماً فى جميع العلوم العقلية وغيرها، متفرداً بها، مصنفًا فى جميع أنواعها، متبحراً فى دقيقتها وجليلها، وطار صيته فى الآفاق، وانتفع الناس بمصنفاته فى جميع البلاد، وهى مشهورة فى كل فن، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها، ويوردون ويصدرون عنها»، وذكروا عند عدها: «شرح المواقف».

انظر: الضوء اللامع ٥ / ٣٢٨، البدر الطالع ١ / ٣٣٣، الفوائد البهية: ١٢٥، بغية الوعاة: ٣٥١، مفتاح السعادة ١ / ١٩٢، وغيرها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٢

كتابه شرح المواقف «١»: «وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد ب:

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» إلى قوله تعالى: «وَهُمْ رَاكِعُونَ»: على؛ فإنه كان فى الصلاة راعياً فسأله سائل، فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية «٢».

اعتراف التفتازانى ...: ص: ٨٢

ومنهم: سعد الدين التفتازانى «٣»، المتوفى سنة ٧٩٣؛ فقد قال فى كتابه شرح المقاصد «٤»: «نزلت باتفاق المفسرين فى على بن أبى طالب

(١) انظر: كشف الظنون ٢ / ١٨٩١

(٢) شرح المواقف فى علم الكلام ٨ / ٣٦٠

(٣) قال الحافظ ابن حجر: «الإمام العلامة، عالم بالنحو والتصريف والمعانى والبيان والأصليين والمنطق وغيرها، أخذ عن القطب والعضد، وتقدم فى الفنون، واشتهر ذكره وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه، وكان فى لسانه لكنة، وانتهت إليه معرفة العلم بالمشرق». الدرر الكامنة ٤ / ٣٥٠.

وكذا قال السيوطى، وابن العماد، والشوكانى؛ وأضاف: «وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرد بعلمه فى القرن الثامن، لم يكن له فى أهله نظير فيها، وله من الحظ والشهرة والصيت فى أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس فى تحصيلها». ... البدر الطالع ٢ / ١٦٤، بغية الوعاة: ٣٩١، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩

(٤) ذكره صاحب كشف الظنون ٢ / ١٧٨٠، فقال: «المقاصد فى علم الكلام ... وله عليه شرح جامع»، ثم ذكر بعض الحواشى عليه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٣

- رضى الله عنه - حين أعطى السائل خاتمه وهو راعى فى صلاته «١».

اعتراف القوشجى ...: ص: ٨٣

ومنهم: القوشجى السمرقندى، وهو: علاء الدين على بن محمّد الحنفى «٢»، المتوفى سنة ٨٧٩؛ فقد قال فى كتابه المعروف شرح تجريد الاعتقاد «٣» - فى نزول الآية المباركة، وبيان دلالتها على الإمامة

(١) شرح المقاصد فى علم الكلام ١٧٠ / ٥

(٢) قال قاضى القضاة الشوكانى بترجمته: «على بن محمّد القوشجى: بفتح القاف وسكون الواو وفتح الشين المعجمة بعدها جيم وياء النسبة، ومعنى هذا اللفظ بالعربية: حافظ البازى، وكان أبوه من خدام ملك ما وراء النهر يحفظ البازى.

قرأ على علماء سمرقند، ثم رحل إلى الروم، وقرأ على القاضى زاده الرومى، ثم رحل إلى بلاد كرمان فقرأ على علمائها، وسود هنالك شرحه للتجريد ... ولما قدم قسطنطينية أول قدمه تلقاه علماءها ...

وله تصانيف، منها: شرح التجريد، الذى تقدّمت الإشارة إليه، وهو شرح عظيم سائر فى الأقطار، كثير الفوائد ... وهو من مشاهير العلماء». البدر الطالع ١ / ٣٣٧

(٣) ذكر شرحه على «التجريد» فى كشف الظنون ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠؛ إذ قال ضمن عنوان «تجريد الكلام»: «وهو كتاب مشهور، اعتنى عليه الفحول، وتكلموا فيه بالرّد والقبول، له شروح كثيرة وحواشٍ عليها»، إلى أن قال: «ثم شرح المولى المحقق علاء الدين على بن محمّد، الشهير ب (قوشجى) - المتوفى سنة ٨٧٩ - شرحاً لطيفاً ممزوجاً ... وقد اشتهر هذا الشرح ب (الشرح الجديد)»..

ثم ذكر كلامه فى ديباجته، ثم قال: «وإنما أوردته ليعلم قدر المتن والماتن، وفضل الشرح والشارح»، ثم ذكر الحواشى على هذا الشرح الجديد بما يطول ذكره؛ فراجع!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٤

لأمير المؤمنين -: «بيان ذلك:

إنّها نزلت باتّفاق المفسّرين فى حقّ عليّ بن أبى طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راعع فى صلاته»....

ثمّ إنّه - وإن حاول المناقشة فى الاستدلال - لم ينكر اتّفاق المفسّرين على نزولها فى الإمام عليه السلام؛ فراجع «١».

اعتراف الألوسى ... ص: ٨٤

هذا، ومن ناحية أخرى، فقد نصّ الشهاب الألوسى على أن هذا القول «عليه غالب الأخباريين» «٢».

فالمتحصل:

إذا كان هذا القول «عليه إجماع المفسّرين» و «غالب الأخباريين» - بغضّ النظر عن صحّة غير واحد من أسانيد الخبر؛ حتّى أن مثل ابن كثير قد اعترف بقوة بعضها، وسكت عن القدح فى بعض ما أورد منها - فأى وقع لإنكار مثل الدهلوى الهندى؟!

(١) شرح تجريد الاعتقاد: ٣٤٨

(٢) روح المعانى ٦ / ٢٤٤

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٥

فضلاً عن تكذيب مثل ابن تيميّة لأصل الخبر، ودعوى أن جمهور الأئمّة لم تسمع هذا الخبر؟!

وأنه أجمع أهل العلم بالحديث على أن القصّة المروية فى ذلك من الكذب الموضوع!

وبهذا يظهر سقوط التمسك بمخالفة مثل عكرمة الخارجى - على فرض صحّة النسبة، مع ما سيأتى فى ترجمة هذا الرجل فى «آية

المباهلة».

وأيضاً: لا قيمة لنقل مثل النقّاش، مضافاً إلى تكلمهم فيه وفي تفسيره، كما لا يخفى على المطلع الخبير!!

٢- إن القول بنزولها في حق علي للثعلبي فقط وهو متفرد به ...: ص: ٨٥

والجواب: إن هذا لا يصدر إلّا من متعصب شقى أو جاهل غبى، وهو عبدالعزيز الدهلوى، الملّقب عندهم بـ «علامة الهند»!! فإن لهذا الرجل في هذا المقطع من كلامه كذبات مفضوحة، منها:

١- إن هذا القول للثعلبي فقط وهو متفرد به.

فالثعلبي وفاته سنة ٤٢٧، وقد روى الخبر قبله عدد كبير من الأئمة، ذكرنا أسماءهم في الفصل الأول، بل عليه إجماع المفسرين، كما عرفت.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٦

٢- إن المحدثين يلقّبونه بـ (حاطب ليل).

فالمحدثون لم يلقّبوه بهذا اللقب، بل الذى لقبه بذلك هو ابن تيمية في منهاج السينة، عند إنكار فضائل عليّ وأهل البيت عليهم السلام.

٣- أكثر روايات الثعلبي في التفسير عن الكلبي عن أبي صالح، وهى أوهى ما يروى في التفسير عندهم.

فقد حقّقنا فى بعض بحوثنا أنّ روايات الكلبي فى التفسير مخزّجة فى غير واحدٍ من الصحاح، وأنّ رواياتهم عن الكلبي عن أبي صالح موجودة بكثرةٍ فى الكتب المعروفة المشتهرة، وليست أوهى ما يروى فى التفسير عند جمهور علمائهم.

وبعد، فإنّ رواية الثعلبي نزول الآية المباركة فى حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، المتقدّمة فى الفصل الأول، ليست عن الكلبي ولا عن أبي صالح، ولا عن السدى الكبير أو الصغير!!

هذا، وأمّا وجود الرطب واليابس فى تفسير الثعلبي فأمر ثابت، وكذلك سائر تفاسير القوم وأسفارهم الحديثية، حتى الملقّبة عندهم بالصحاح..

وهذه جملة من مصادر ترجمة الثعلبي والثناء عليه، أذكرها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٧

لتراجع: وفيات الأعيان ١/ ٧٩، معجم الأدباء ٢/ ١٩-٢٠، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٠، المختصر فى أخبار البشر ٢/ ١٦٠، الوافى بالوفيات ٧/ ٣٠٧، مرآة الجنان ٣/ ٣٦، طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي - ٤/ ٥٨، البداية والنهاية ١٢/ ٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٥، طبقات المفسرين ١/ ٦٦ رقم ٥٩.

وأكتفى بنقل كلام القاضى ابن خلّكان - الذى اعتمده الدهلوى فى ترجمته الكلبي - فإنّه قال: «كان أوحد زمانه فى علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذى فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس ... وقال أبو القاسم القشيري: رأيت ربّ العزّة عزّ وجلّ فى المنام وهو يخاطبني وأخاطبه، فكان فى أثناء ذلك أن قال الربّ تعالى اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبي مقبل.

وذكره عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي فى كتاب سياق تاريخ نيسابور، وأثنى عليه، وقال: هو صحيح النقل، موثوق به، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ، توفى سنة ٤٢٧. وقال غيره: سنة ٤٣٧» (١).

فهذه ترجمته عند القاضى ابن خلّكان، ولا تجد فيها إلّا المدح والثناء، وحتّى من الله جلّ جلاله!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٨

وقد جاءت هذه الكلمات وأمثالها في حق الرجل في سائر التراجم، لكننا اكتفينا بكلام القاضي ابن خلكان إلزاماً واحتجاجاً على الدهلوى الذى استند إلى كلامه بترجمة الكلبي.

٣- المراد من الولاية فيها هو النصرة بقرينة السياق ... ص: ٨٨

ادّعاه القاضي المعتزلى، وتبعه من الأشاعرة ابن روزبهان والرازى وغيرهما. والجواب: إنه قد أقمنا الأدلة المتقنة والبراهين الصادقة على أن لفظه «وليكم» فى حديث: «علّى منّى وأنا من علّى، وهو وليكم من بعدى»، الذى هو من أصحّ الأخبار وأثبتها، هى بمعنى: «الأولى بكم»، فكذلك هذه اللفظة فى الآية المباركة، بل ذلك هنا أوضح وأولى لعطف «الولى» و«النبى» على ذات البارى تعالى، ومن المعلوم أن الولاية الثابتة له عزّ وجلّ هى الولاية العامة المطلقة. وأمّا السياق، فإنه لا يقاوم النصّ؛ على ما تقرّر عند العلماء المحقّقين، فاستدلال بعضهم، كالفخر الرازى، به مردود. هذا أولاً. وثانياً: إنه قد فصل بين الآية والآية التى يزعمون وحدة السياق معها آيات أخرى فلا سياق أصلاً، فراجع. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٨٩

٤- مجيء الآية بصيغة الجمع، وحملها على الواحد مجاز ... ص: ٨٩

ذكره القاضي عبد الجبار، وتبعه غيره، كالرازى، وأضاف: إنه تعالى ذكر المؤمنين الموصوفين فى هذه الآية بصيغة الجمع فى سبعة مواضع: «وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»، وحمل ألفاظ الجمع وإن جاز على الواحد على سبيل التعظيم لكنّه مجاز لاحقية، والأصل حمل الكلام على الحقيقة. والجواب: إن مقتضى النصّ الصحيح، القائم عليه الإجماع من المفسّرين وغيرهم، والمتفق عليه بين الطرفين، هو: حمل الصيغة هذه على الواحد المعين، وهو: أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن لا بُدّ لإتيان الآية بصيغة الجمع من نكتة! قال الزمخشري: «فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعلّى - رضى الله عنه - واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جىء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس فى مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، وليتبه على أن سجّيته المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم فى الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها» (١).

واختار بعض المفسّرين من أصحابنا، كالطبرسى صاحب مجمع البيان فى تفسير القرآن أن النكتة هى: التعظيم (٢)، وهو ما أشار إليه الرازى فى كلامه المذكور.

والسيد شرف الدين العاملى ذهب إلى أن النكتة هى: أنه لو جاءت الآية بلفظ المفرد، فإنّ شائى علّى وأهل البيت وسائر المنافقين لا يطبقون أن يسمعوها كذلك، وإذ لا يمكنهم حينئذ التمويه والتضليل، فيؤدّى ذلك إلى التلاعب بألفاظ القرآن وتحريف كلماته، أو نحو ذلك ممّا يخشى عواقبه على الإسلام (٣).

هذا، وقد ذكر صاحب الغدير - طاب ثراه - طائفة من الآيات الواردة بصيغة الجمع والمقصود بها الآحاد؛ استناداً إلى تفاسير القوم وأحاديثهم، فراجع (٤).

٥- الولاية بمعنى الأولوية بالتصريف غير مرادة في زمان الخطاب ...: ص: ٩٠

وهذا ما ذكره القاضي المعتزلي، وأخذه غير واحد من الأشاعرة،

(١) الكشاف ١/ ٦٢٤

(٢) مجمع البيان ٣/ ٣٤٨

(٣) المراجعات: ٢٦٣

(٤) الغدير ٣/ ٢٣١-٢٣٨. الطبعة الحديثة المحققة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٩١

كالدهلوي والآلوسي والتفتازاني، فليكن المراد: بعد عثمان.

وقد أجاب عنه السيد المرتضى وغيره من أعلام الطائفة؛ قال شيخ الطائفة: «إننا قد بينا أن المراد بلفظ «ولي» فرض الطاعة والاستحقاق للتصريف بالأمر والنهي، وهذا ثابت له في الحال، وإذا كان المراد به الحال، فليس بمقصودٍ عليها، وإنما يقتضى الحال وما بعدها من سائر الأحوال.

وإذا كان الأمر على ذلك فنحن نخرج حال حياة النبي بدلالة الإجماع، وتبقى سائر الأحوال على موجب الآية، وليس هناك دليل يخرج أيضاً ما بعد النبي عليه وآله الصلاة والسلام ويردّه إلى ما بعد عثمان..

ولأنّ كلّ من أثبت بهذه الآية الإمامة أثبت بعد وفاة النبي بلا فصل، ولم يقل في الأمة أحد إنّ المراد بالآية الإمامة وأثبتها بعد عثمان» (١).

٦- إن التصديق في أثناء الصلاة ينافي الصلاة ...: ص: ٩١

وهذا أيضاً ذكره القاضي المعتزلي، وتبعه عليه القوم. إلّا أنّ الآلوسي أجاب عن هذه الشبهة بقوله: «بلغني أنه قيل لابن الجوزي: كيف تصدّق على بالخاتم وهو في الصلاة ... فأنشأ يقول:

(١) تلخيص الشافي ٢/ ٤٤-٤٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٩٢

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكّن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس» (١)

وقد سبق إلى الاستشهاد بالبيتين: السيد الشهيد التستري في إحقاق الحقّ (٢)، ونسبهما إلى بعض الأصحاب. والله العالم.

وبعد، فماذا يقول العلماء في الحديث الصحيح التالي:

«عن أبي قتادة الأنصاري قال: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّاسِ وامامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عاتقه، فإذا ركع وضعها وإذا رفع من السجود أعادها» (٣).

وهكذا أحاديث أخرى في غير واحدٍ من أبواب كتاب الصلاة.

أقول:

هذه عمدة شبهاتهم في المقام، والعمدة في الجواب عنها هو النصّ الصحيح المقبول بين الطرفين، فلا مجال بعده لتلك الشبهات، ولا

لغيرها، من قبيل: احتمال حمل «الواو» في «وَهُمْ رَاكِعُونَ» على العطف..
أو احتمال حمل «الركوع» على «الخضوع»..

(١) روح المعاني ٦ / ٢٤٧ - ٢٤٨.

(٢) إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٢ / ٤١٤، مع اختلاف قليل في اللفظ

(٣) صحيح مسلم ٢ / ٧٣ باب جواز حمل الصبيان في الصلاة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، آية الولاية، ص: ٩٣

أو دعوى أن «الزكاة» إنما تقال للزكاة الواجبة، والذي فعله أمير المؤمنين كان نفعاً..

أو دعوى أن لازم الاستدلال بالآية، عن طريق إفادتها الحصر، على بطلان إمامة من تقدمه، هو: بطلان إمامة الأئمة من ولده؛ فإنها جهل - أو تجاهل - من مدعيها؛ لأنه لا يقول بإمامة أئمة العترة على كل تقدير.

أمّا الإمامية، فإنهم يبطلون إمامة من تقدم على أمير المؤمنين بهذه الآية، ولهم أدلتهم على إمامة سائر الأئمة من الكتاب والسنة وغيرهما..

على أن البحث هو بين إمامة علي وإمامة أبي بكر، وإمامة الأئمة بعد علي فرع على إمامته، كما أن إمامة عمر وعثمان ومعاوية ويزيد

...

تتفرع على إمامة أبي بكر؛ فإذا ثبتت إمامة علي من الآية، ثبتت الإمامة في ولده، وبطلت إمامة أبي بكر وكل إمامة متفرعة على إمامته. والحقيقة - كما ذكرنا من قبل -: إن هذه الآية ونزولها في هذه القضية، من أقوى الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام؛ ولذا فقد اضطرب القوم تجاهها، واختلفت كلماتهم في رد الاستدلال بها، وبدلوا أقصى جهودهم في الجواب، ولكنهم لم يفلحوا فإزدادوا بعداً عن نهج الحق وطريق الصواب.. فلا الآية يمكن تكذيبها، ولا الحديث الوارد في تفسيرها.. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الامام المهدي (ع) (٣٣)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الإسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعة، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الإسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

الإمام المهدي في عقيدتنا- نحن الشيعة الإمامية الإثني عشرية- هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام. نعتقد بأنه ابن الحسن العسكري سلام الله عليه، ومن أولاد الإمام الحسين، من أهل البيت سلام الله عليهم. ونعتقد بأنه مولود حي موجود، إلا أنه غائب عن الأبصار.

عقيدتنا هذه من ضروريات مذهبنا، والتشكيك في هذه العقيدة من أبناء هذا المذهب خروج عن المذهب. ولو أردنا أن نتكلم مع أبناء غير هذا المذهب وندعوا الآخرين إلى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٨

هذه العقيدة، فلا بد وأن نستدل بأدلة مقبولة وبأسلوب متين، نخاطب بها أهل العلم والإنصاف منهم، لا الذين لا تنفعهم الموعظة الحسنة ولا جدوى للبحث معهم ولو جئت بألف دليل، بل يقابلونك بالسب والشتم والفريه والبهتان، كما هو دأب أتباع ابن تيمية، وهذه جمل مما كتبه يد شيخهم في الكتاب المسمى ب (منهاج السنة):

الامام المهدي عند ابن تيمية ... ص: ٨

قال: «ومن حماقتهم أيضاً: أنهم يجعلون المنتظر عدّه مشاهد ينتظرونه فيها، كالشرداب الذي بسامراء، الذي يزعمون أنه غاب فيه، ومشاهد آخر. وقد يقيمون هناك دابة- إما بغلة وإما فرساً وإما غير ذلك- ليركبها إذا خرج، ويقيمون هناك إما في طرفي النهار وإما في أوقاتٍ آخر من ينادى عليه بالخروج: يا مولانا اخرج، يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاثلهم، وفيهم من يقوم في أوقات الصلاة دائماً، لا يصلّي خشية أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده، كمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، إما في العشر الأواخر من شهر رمضان وإما في غير ذلك، يتوجهون إلى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه.

ومن المعلوم: أنه لو كان موجوداً وقد أمره الله بالخروج، فإنه يخرج سواء نادوه أو لم ينادوه، وإن لم يؤذن له فهو لا يقبل منهم، وأنه إذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٩

خرج فإن الله يؤيده ويأتيه بما يركبه وبمن يعينه وينصره لا يحتاج إلى أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!

والله سبحانه قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه ... هذا مع أن الأصنام موجودة، وكان يكون فيها أحياناً شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم، ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً. فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء، وإذا قال: أنا أعتقد وجوده، كان بمنزلة قول أولئك: نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعه عند الله، فيعيدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون: هؤلاء شفاعونا عند الله، والمقصود أن كليهما يدعو من لا ينفع دعاؤه، وإن كان أولئك اتخذوهم شفاعاء آلهة وهؤلاء يقولون: هو إمام معصوم، فهم يوالون عليه ويعادون عليه كموالاة المشركين على آلهتهم، ويجعلونه ركناً في الإيمان لا يتم الدين إلا به، كما يجعل بعض المشركين آلهتهم كذلك» «... ١».

قال: «وأيضاً: فصاحب الزمان الذي يدعون إليه، لا سبيل للناس إلى معرفته ولا معرفه ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه وما يخبرهم به، فإن

(١) منهاج السنة ١/ ٤٤-٤٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ١٠

كان أحد لا يصير سعيداً إلا بطاعة هذا الذي لا يعرف أمره ولا نهيه، لزم أنه لا يتمكن أحد من طريق النجاة والسعادة وطاعة الله، وهذا

من أعظم تكليف ما لا يطاق، وهم من أعظم الناس إحالة له.

وإن قيل: بل هو يأمر بما عليه الإمامية. قيل: فلا حاجة إلى وجوده ولا شهوده، فإن هذا معروف سواء كان هو حياً أو ميتاً، وسواء كان شاهداً أو غائباً... لكن الرافضة من أجهل الناس، وذلك أن فعل الواجبات العقلية والشرعية، وترك المستقبحات العقلية والشرعية، إما أن يكون موقوفاً على معرفة ما يأمر به وينهى عنه هذا المنتظر، وإما أن لا يكون موقوفاً، فإن كان موقوفاً لزم تكليف ما لا يطاق، وأن يكون فعل الواجبات وترك المحرمات موقوفاً على شرط لا يقدر عليه عامة الناس بل ولا أحد منهم، فإنه ليس في الأرض من يدعى دعوى صادقة أنه رأى هذا المنتظر أو سمع كلامه. وإن لم يكن موقوفاً على ذلك أمكن فعل الواجبات العقلية والشرعية وترك القبائح العقلية والشرعية بدون هذا المنتظر، فلا يحتاج إليه ولا يجب وجوده ولا شهوده» (١ ... ١).

قال: «وقد رأيت طائفة من شيوخ الرافضة كابن العود الحلّي يقول:

إذا اختلفت الإمامية على قولين أحدهما يعرف قائله والآخر لا يعرف قائله، كان القول الذي لا يعرف قائله هو القول الحق الذي يجب اتّباعه،

(١) منهاج السنة ١/ ٨٧-٨٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ١١

لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة.

وهذا غاية الجهل والضلال، فإنه - بتقدير وجود المنتظر المعصوم - لا يعلم أنه قال ذلك القول، إذ لم ينقله عنه أحد ولا عمّن نقله عنه، فمن أين يجزم بأنه قوله...؟ فكان أصل دين هؤلاء الرافضة مبنيّاً على مجهول ومعدوم» (١ ... ١).

قال: «وأى من فرض إماماً نافعاً في بعض مصالح الدين والدنيا، كان خيراً ممّن لا ينتفع به في شيء من مصالح الإمامية... فهل يكون أبعد عن مقصود الإمامة وعن الخير والكرامة ممّن سلك منهاج الندامة؟» (٢).

«وهذا المنتظر لم ينتفع به لا مؤمن به ولا كافر به» (٣).

«ومن المعلوم المتيقّن: أنّ هذا المنتظر الغائب المفقود لم يحصل به شيء من المصلحة واللطف، سواء كان ميتاً كما يقوله الجمهور، أو كان حياً كما تظنّه الإمامية، وكذلك أجداده المتقدمون لم يحصل بهم شيء من المصلحة واللطف الحاصلة من إمام معصوم ذي سلطان» (٤ ... ٤).

قال: «وكلّ من تولّى كان خيراً من المعدوم المنتظر الذي تقول

(١) منهاج السنة ١/ ٨٩-٩٠

(٢) منهاج السنة ١/ ١٠٠-١٠١

(٣) منهاج السنة ١/ ١٣٣

(٤) منهاج السنة ٣/ ٣٧٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ١٢

الرافضة إنه الخلف الحجّة» (١ ... ١).

قال: «إنّ طوائف ادّعى كلّ منهم أنه المهدي المبشّر به، مثل مهدي القرامطة الباطنية... وممّن ادّعى أنه المهدي، ابن التومرت... ومثل عدّة آخرين...

وبكلّ حال، فهو وأمثاله خير من مهدي الرافضة الذي ليس له عين ولا أثر» (٢ ... ٢).

قال: «بل حصل باعتقاد وجوده من الشرّ والفساد ما لا يحصيه إلّا رب العباد» (٣).

قال: «قد ذكر محمّد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب» (٤).

هذا، وسيكون بحثنا عن الامام المهدي عليه السلام، لبيان عقيدتنا فيه ودفع الشبهات عنه في فصول:

(١) منهاج السنّة ١ / ٥٤٨

(٢) منهاج السنّة ٨ / ٢٥٨ - ٢٥٩

(٣) منهاج السنّة ٨ / ٢٥٩

(٤) منهاج السنّة ٤ / ٨٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ١٥

الفصل الأوّل وفيه مطالب ... ص: ١٥

المطلب الأوّل في أنّ لهذه الامّة مهدياً ... ص: ١٥

إشارة

لا- خلاف بين المسلمين في أنّ لهذه الأمّة مهدياً، وأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أخبر به وبشّر به وذكر له أسماء وصفات وألقاباً وغير ذلك، والروايات الواردة في كتب الفريقين حول هذا الموضوع أكثر وأكثر من حدّ التواتر، ولذا لا يبقى خلاف بين المسلمين في هذا الاعتقاد، ومن اطّلع على هذه الأحاديث وحقّقها وعرفها، ثمّ كذب أصل هذا الموضوع مع الإلتفات إلى هذه الناحية، فقد كذب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما أخبر به.

الروايات الواردة بأسانيد الفريقين موجودة في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من مصادر الحديث، وقد ألف في هذا الخصوص كتب جمع فيها العلماء الكبار من السابقين واللاحقين ما ورد في المهدي على لسان النبي الكريم، وهناك آيات كثيرة من القرآن الكريم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ١٦

مفسّرة ومأوّلّة بالمهدي سلام الله عليه.

وحينئذ، لا- يُعبأ ولا- يعتنى بقول شاذٍ من مثل ابن خلدون المؤرّخ «١»، حتّى أنّ بعض علماء السنّة كتبوا ردوداً على رأيه في هذه المسألة.

ومن أشهر المؤلّفين والمدوّنين لأحاديث المهدي سلام الله عليه من أهل السنّة في مختلف القرون:

أبو بكر ابن أبي خيثمة، المتوفى سنة ٢٧٩.

نعيم بن حمّاد المروزي، المتوفى سنة ٢٨٨.

أبو حسين ابن منادى، المتوفى سنة ٣٣٦.

أبو نعيم الإصفهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.

أبو العلاء العطار الهمداني، المتوفى سنة ٥٦٩.

عبدالغنى المقدسي، المتوفى سنة ٦٠٠.

ابن عربي الأندلسي، المتوفى سنة ٦٣٨.

سعدالدين الحموي، المتوفى سنة ٦٥٠.

أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ٦٥٨.

يوسف بن يحيى المقدسي، المتوفى سنة ٦٥٨.

(١)

تاريخ ابن خلدون ١ / ٣١١، الفصل الثاني والخمسون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ١٧

ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٦٨٥.

ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤.

جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.

شهاب الدين ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٤.

على بن حسام الدين المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥.

نور الدين علي القاري الهروي، المتوفى سنة ١٠١٤.

محمد بن علي الشوكاني القاضي، المتوفى سنة ١٢٥٠.

أحمد بن صديق الغماري، المتوفى سنة ١٣٨٠.

وهؤلاء أشهر المؤلفين في أخبار المهدي منذ قديم الأيام، وفي عصرنا أيضاً كتب مؤلفه من قبل كتاب هذا الزمان، لا حاجة إلى ذكر أسماء تلك الكتب.

رواة الحديث من الصحابة ... ص: ١٧

وقد أخرجوا أحاديث المهدي عن جماعة كبيرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعسر عددهم، ونحن نذكر أسماء بعضهم:

الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء.

الامام السبط الاكبر الحسن بن علي.

سيد الشهداء الحسين بن علي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ١٨

عبدالله بن مسعود.

أبو ذر الغفاري.

أبو أيوب الأنصاري.

عبدالله بن العباس.

عمار بن ياسر.

أبو سعيد الخدري.

حذيفة بن اليمان.

عمر بن الخطاب.

عبدالرحمن بن عوف.

عثمان بن عفان.

طلحة بن عبيدالله.

جابر بن عبدالله الانصاري.

ام سلمة ام المؤمنين.

عائشة بنت ابي بكر.

وهناك جماعة كبيرة من علماء أهل السنة في مختلف القرون يصرحون بتواتر ما ورد في المهدي عليه السلام، اكتفى بذكر أسماء بعضهم:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي(ع)، ص: ١٩

- ١- الحافظ جمال الدين المزي، المتوفى سنة ٧٤٢ «١» ٢- الفقيه المفسر الكبير القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١ «٢» ٣- الحافظ ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١ «٣» ٤- الحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ «٤» ٥- الحافظ جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ «٥» ٦- الحافظ ابن حجر المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ «٦» ٧- الشيخ علي المتقي الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥ «٧» ٨- الفقيه أحمد زيني دحلان الشافعي، المتوفى سنة ١٣٠٤ «٨» وهناك جماعة آخرون يصرحون بصحة تلك الأحاديث في أقل تقدير، ومنهم:
- ١- الترمذي صاحب الصحيح.

(١) تهذيب الكمال ١٤٦ / ٢٥

(٢) تفسير القرطبي ١٢١ / ٨

(٣) المنار المنيف: ١٣٥

(٤) تهذيب التهذيب ١٢٥ / ٩، فتح الباري ٣٨٥ / ٦

(٥) إبراز الوهم المكنون: ٤٣٦ لأبي الفيض الغماري

(٦) الصواعق المحرقة: ١٦٢

(٧) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: ١٧٨

(٨) الفتوحات الإسلامية ٢١١ / ٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي(ع)، ص: ٢٠

٢- محمّد بن حسين الأبري، المتوفى سنة ٣٦٣.

٣- أبو بكر البيهقي، صاحب السنن الكبرى

٤- الفراء البغوي محيي السنة.

٥- ابن الأثير الجزري.

٦- شمس الدين الذهبي.

٧- نور الدين الهيثمي.

إذن، لا يبقى مجالاً للمناقشة في أصل مسألة المهدي في الإسلام، ومن أنكره فهو كافر بلا خلاف.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي(ع)، ص: ٢١

المطلب الثاني في الأحاديث المتواترة في المهدي ... ص: ٢١

إشارة

إنه لا بدّ في كلّ زمانٍ من إمامٍ يعتقد المسلمون بإمامته ويقتمدون به، ويطيعونه في كلّ الامور ويجعلونه الحجة بينهم وبين ربهم «لئلا يكون للناس على الله حجة» و «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» و «لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ». وإذا رجعنا إلى السنّة النبويّة القطعيّة وجدنا ثلاثة أحاديث متواترة في هذا الباب تنصّ بمجموعها على ضرورة وجود الامام في كلّ زمان وأن عددهم اثنا عشر وأنهم من أهل البيت الطاهرين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٢

الحديث الأول في أن من مات ولم يعرف إمام زمانه فميتته جاهلية ... ص: ٢٢

إنه لا بدّ في كلّ زمانٍ من إمامٍ يجب على الامّة معرفته والإيمان به والإطاعة له، بحث لو مات المسلم ولم يعرفه كانت ميتته جاهليّة. وقد ورد هذا المضمون بأسانيد كثيرة عن رجالٍ ثقات، ولا نظنّ أنّ أحداً من الناس يجرأ على المناقشة في أسانيد هذه الروايات ومداليلها، إنَّها روايات واردة في الصحيحين، وفي المسانيد، وفي السنن، وفي المعاجم، وفي جميع كتب الحديث والروايات، وهذه مقبولة عند الفريقين.

فقد اتفق المسلمون على رواية: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

هذا الحديث بهذا اللفظ موجود في بعض المصادر، وقد أرسله الشيخ سعد الدين التفتازاني إرسال المسلّم، وبنى عليه بحوثه في كتابه شرح المقاصد (١).

وللحديث ألفاظ أخرى، إلّا أنّي أعتقد بأنّ جميع هذه الألفاظ لا بدّ وأن ترجع إلى معنى واحد، ولا بدّ أن تنتهي إلى مقصد واحد يقصده

(١) شرح المقاصد ٥ / ٢٣٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٣

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ما قدّمناه من ضرورة وجود إمام هادٍ للامّة في كلّ زمان، يجب الإقتداء به والأخذ بهديه ... فمثلاً في مسند أحمد: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» (١)، وكذا في عدّة من المصادر: كمسند أبي داود الطيالسي (٢)، وصحيح ابن حبان (٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٤)، وغيرها.

وعن بعض الكتب إضافة بلفظ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً»، وقد نقله بهذا اللفظ بعض العلماء عن كتاب المسائل الخمسون للفخر الرازي.

وله أيضاً ألفاظ أخرى موجودة في السنن، وفي الصحاح، وفي المسانيد أيضاً، نكتفي بهذا القدر، ونشير إلى بعض الخصوصيات الموجودة في لفظ الحديث:

«من مات ولم يعرف»، لا بدّ وأن تكون المعرفة هذه مقدمة للإعتقاد، «من مات ولم يعرف» أي: من مات ولم يعتقد بإمام زمانه، لا مطلق إمام الزمان، بإمام زمانه الحق، بإمام زمانه الشرعي، بإمام زمانه

(١) مسند أحمد ٩٦/٤، حديث معاوية بن أبي سفيان

(٢) مسند أبي داود الطيالسي: ٢٥٩

(٣) صحيح ابن حبان ١٠/٤٣٤، رقم ٤٥٧٣، وفيه: «من مات وليس له إمام»

(٤) المعجم الكبير ١٩/٣٨٨، حديث ٩١٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٤

المنصوب من قبل الله سبحانه وتعالى.

«من مات ولم يعرف إمام زمانه» بهذه القيود «مات ميتة جاهلية» وإلّا لو كان المراد من إمام الزمان أي حاكم سيطر على شؤون المسلمين وتغلّب على أمور المؤمنين، لا يكون معرفة هكذا شخص واجب، ولا يكون عدم معرفته موجباً للدخول في النار، ولا يكون موت الجاهل به غير التابع له موت جاهلية، هذا واضح.

إذن، لا بدّ من أن يكون الإمام الذي تجب معرفته إمام حق، وإماماً شرعياً، فحينئذٍ، على الإنسان أن يعتقد بإمامة هذا الشخص، ويجعله حجّةً بينه وبين ربّه، وهذا واجب، بحيث لو أنّه لم يعتقد بإمامته ومات، يكون موته موت جاهلية، وبعبارة أخرى: «فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً».

وذكر المؤرخون: أنّ عبد الله بن عمر، الذي امتنع من بيعه أمير المؤمنين سلام الله عليه، طرق على الحجاج بابه ليأبىه لعبد الملك، كي لا يبيت تلك الليلة بلا إمام، وكان قصده من ذلك هو العمل بهذا الحديث كما قال، فقد طرق باب الحجاج ودخل عليه في تلك الليلة وطلب منه أن يبايعه قائلاً: سمعت رسول الله يقول: «من مات ولا إمام له مات ميتة جاهلية»، لكن الحجاج احتقر عبد الله بن عمر، ومدّ رجله وقال: بايع رجلى، فبايع عبد الله بن عمر الحجاج بهذه الطريقة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٥

وطبيعي أنّ من يأبى عن البيعة لمثل أمير المؤمنين عليه السلام يبتلى في يوم من الأيام بالبيعة لمثل الحجاج وبهذا الشكل. وكتبوا بترجمة عبد الله بن عمر، وفي قضاياها الحرة بالذات، تلك الواقعة التي أباح فيها يزيد بن معاوية المدينة المنورة ثلاثة أيام، أباحها لجيوشه يفعلون ما يشاؤون، وأنتم تعلمون ما كان وما حدث في تلك الواقعة، حيث قتل عشرات الآلاف من الناس، والمئات من الصحابة والتابعين، وافضت الأبقار، وولدت النساء بالمئات من غير زوج.

في هذه الواقعة أتى عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع، فقال عبد الله بن مطيع: إطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتكم لكي أجلس، أتيتكم لأحدثكم حديثاً، سمعت رسول الله يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» (١).

فقضية وجوب معرفة الإمام في كل زمان والإعتقاد بإمامته والإلتزام ببيعته، أمر مفروغ منه ومسلم، وتدلّ عليه الأحاديث، وسيرة الصحابة، وسائر الناس، ومنها ما ذكرت لكم من أحوال عبد الله بن عمر الذي يجعلونه قدوة لهم، إلّا أنّ عبد الله بن عمر ذكروا أنّه كان يتأسّف

(١) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨، حديث ١٨٥١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٦

على عدم بيعته لأمر المؤمنين عليه السلام، وعدم مشاركته معه في القتال مع الفئة الباغية، وهذا موجود في المصادر، فراجعوا الطبقات لابن سعد (١) والمستدرک للحاكم (٢) وغيرهما من الكتب.

وعلى كلّ حال، لسنا بصدد الكلام عن عبد الله بن عمر أو غيره، وإنّما أردت أن أذكر لكم نماذج من الكتاب والسنة وسيرة الصحابة

على أن هذه المسألة - مسألة أن في كل زمان وإمام حق من الله، لا بد وأن يعتقد المسلمون بإمامته ويجعلونه حجة بينهم وبين ربهم - من ضروريات عقائد الإسلام.

هذا، وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام - مما اتفق المسلمون على روايته عنه - قوله «إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة» في كلام له حيث قال:

«اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ١٨٥ - ١٨٦، وفيه: «ما أجدني آسى على شيء من أمر الدنيا إلا أنني لم أقاتل الفئة الباغية، ما آسى عن الدنيا إلا على ثلاث ظمأ الهواجر ومكابدة الليل وألاً أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا»

(٢) مستدرک الحاكم ٣/ ٥٥٨، وفيه: «ما آسى على شيء» وتكملتها في الهامش (١): بياض في الأصل، لعل العبارة الساقطة هي: (إلا أنني لم أقاتل مع علي رضي الله عنه الفئة الباغية)

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٧
وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته.

قال ابن حجر العسقلاني: «وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة» (١).

وقال ابن أبي الحديد بشرح كلامه عليه السلام: «كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيم لله تعالى عباده ومسيطر عليهم، وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية، إلا أن أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال» (٢).

وقد غفل أصحاب ابن أبي الحديد عن كلمة «الحجة»، فإن مصداق هذه الكلمة لا يكون إلا المعصوم، ولا يقول أحد بعصمة الأبدال. وغفلوا كذلك عن قوله: «لئلا تبطل»، ... فإن ذلك لا يتحقق بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا بالإمام عليه السلام.

فما اعترف به ابن أبي الحديد هو الصحيح.

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخارى ٦/ ٣٨٥، وتجد الحديث في غيره من المصادر السيئة، كتفسير الرازى ٢/ ١٩٢ وشرح المقاصد ٥/ ٣٨٥، تاريخ بغداد ٦/ ٣٧٩ والعقد الفريد ١/ ٢٦٥، عيون الأخبار لأبى قتيبة: ٧.

وفى الكافي ١/ ١٣٦، وكمال الدين ١/ ٢٨٧ وغيرهما من كتب الامامية

(٢) شرح نهج البلاغة ١٨/ ٣٥١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٨

الحديث الثانى فى أن النبى ترك بين الامة خليفين ... ص: ٢٨

فقد تواتر عنه صلى الله عليه وآله بالألفاظ المختلفة، أنه ترك بين الامة أمرين وجعلهما الخليفين له من بعده، ما إن تمسكت بهما لن تضل، أحدهما: كتاب الله والآخر أهل بيته عترته، وأخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة:

ومنها: ما أخرجه أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال:

«قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إنى تارك فيكم خليفين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء الى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (١).

ومنها: ما أخرجه الترمذى بإسناده عن جابر بن عبد الله قال:

«رأيت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقِصْوَاءِ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابُ اللهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي» (٢).

(١) مسند أحمد ٥ / ١٨١

(٢) صحيح الترمذی ٥ / ٦٢١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٢٩

ومنها: ما أخرجه ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال:

«قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، أَمْرٌ بَيْنَ أَحَدِهِمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» (١).

ومنها: ما عن ابن أبي شيبه أنه أخرجه في (المصنّف) بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: «قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي».

ومنها: ما أخرجه الترمذی بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ؛ كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا» (٢).

(١) الدر المنثور ٢ / ٦٠

(٢) صحيح الترمذی ٥ / ٦٢١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٣٠

ومنها: ما أخرجه الحاكم النيسابوري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

«نزل رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ عِنْدَ شَجَرَاتِ خَمْسٍ وَدُوْحَاتِ عِظَامٍ، فَكَانَ النَّاسُ مَا تَحْتَ الشَّجَرَاتِ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عِشِيَّةً فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ خَطِيْبًا، فَحَمَدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعِظَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضَلُّوا إِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمَا، وَهُمَا كِتَابُ اللهِ وَأَهْلُ بَيْتِي عِترتي، ثُمَّ قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أُنِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: مِنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ» (١).

ومنها: ما أخرجه الحاكم عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم قال:

«أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء، قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم - رضى الله عنه - قال:

خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حتى انتهينا إلى

(١) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١١٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٣١

غدیر خم، فأمر بدوح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حراً منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس: إنّه لم يبعث نبي قط إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله. وإنّي أوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي تارك فيكم ما لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ. ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ: قال: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ

فعلى مولاه.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه».

وقال الذهبي فى تلخيصه: صحيح «١».

ومنها: ما أخرجه الطبرانى بإسناده عن زيد بن أرقم قال:

«نزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني لا أجد لنبى إلانصف عمر الذى قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا:

نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلالله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد، قال:

فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: وأنا أشهد معكم. ثم قال:

ألا تسمعون! قالوا: نعم. قال: فإني فرطكم على الحوض وأنتم

(١) المستدرک على الصحيحين ٣/ ٥٣٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٢

واردون على الحوض، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفونى فى الثقلين:

فنادى منادٍ: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله، طرف بيد الله عزوجل، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا، والآخر: عترتى. وإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. وسألت ذلك لهماربى.

فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهم أعلم منكم.

ثم أخذ بيد على - رضى الله عنه - فقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» «١».

قال العلماء: وهذا الحديث وصية رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال ابن حجر المكي: «وقد جاء الوصية الصريحة بهم فى عدة أحاديث، منها حديث: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما. قال الترمذى: حسن غريب. وأخرجه آخرون.

(١) المعجم الكبير ٥/ ١٨٦-١٨٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٣

ولم يصب ابن الجوزى فى إيرادها فى العلل المتناهية، كيف! وفى صحيح مسلم وغيره» «... ١».

وقال الحافظ السخاوى فى (استجلاب ارتقاء الغرف): «قد جاءت الوصية الصريحة بأهل البيت فى غيرها من الأحاديث، فعن سليمان بن مهران الأعمش» ... إلى آخر عبارته «٢».

وقال الحافظ السمهودى فى (جواهر العقدين): «الذكر الرابع: فى حثه صلى الله عليه وآله وسلم الأمة على التمسك بعبده بكتاب ربهم، وأهل بيت نبيهم، وأن يخلفوه فيهما بخير، وسؤاله من يرد عليه الحوض عنهما، وسؤال ربه عزوجل الأمة كيف خلفوا نبيهم فيهما، ووصيته بأهل بيته، وأن الله تعالى أوصاه بهم» «... ٣».

بل جاء فى أحد ألفاظ الحديث:

«اوصيكم بكتاب الله وعترتي» (٤).

وقال العلماء أيضاً: إن هذا الحديث يدل على وجود من هو أهل من أهل البيت لأن يتمسك به ويهتدى به إلى يوم القيامة.

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف ١/ ٣٣٦

(٣) جواهر العقدين: ٢٣١

(٤) لسان العرب «عتر»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٣٤

قال ابن حجر المكي: «وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما سيأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي» (١).

وقال الحافظ الشريف السمهودي في تنبيهات حديث الثقلين:

«ثالثها: إن ذلك يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمانٍ وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك - ولهذا كانوا - كما سيأتي - أماناً لأهل الأرض فإذا ذهب أهل الأرض» (٢).

وكذا قال المناوي بشرح الجامع الصغير ٣/ ١٥.

والزرقاني المالكي بشرح المواهب اللدنية ٧/ ٨.

ونقلاً كلام الشريف السمهودي الحافظ المذكور...

وقال الشريف الحافظ السمهودي: «الذين وقع الحث على

(١) الصواعق المحرقة: ٩٠

(٢) جواهر العقدين: ٢٤٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٣٥

التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة هم العلماء بكتاب الله عز وجل، إذ لا يحث صلى الله عليه وآله وسلم على التمسك بغيرهم، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتى يردا الحوض، ولهذا قال: لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (١).

وقال الشيخ القاري في شرح المشكاة: «وأقول: الأظهر هو أن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله سبحانه، كما قال: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (٢).

ولقد نصّ نظام الدين النيسابوري في (تفسيره) على ضوء حديث الثقلين على كون «عترته» صلى الله عليه وآله وسلم «ورثته»، يقومون مقامه» وهذه عبارته بتفسير قوله تعالى «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ» قال:

«وكيف تكفرون، استفهام بطريق الإنكار والتعجب. والمعنى: من

(١) جواهر العقدين: ٢٤٣

(٢) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ٦٠٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٦

أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله تتلى عليكم على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم غضة في كل واقعة، وبين أظهركم رسول الله يبين لكم كل شبهة ويزيح عنكم كل علة...
أما الكتاب، فإنه باقٍ على وجه الدهر.

وأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه وإن كان مضى إلى رحمة الله في الظاهر، ولكن نور سره باقٍ بين المؤمنين، فكأنه باقٍ على أن عترته صلى الله عليه وآله وسلم ورثته يقومون مقامه بحسب الظاهر أيضاً، ولهذا قال: إني تارك فيكم الثقلين» (١ ...).

(١) غرائب القرآن/ تفسير النيسابوري ١/ ٣٤٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٧

الحديث الثالث في أن الخلفاء بعد النبي اثنا عشر ... ص: ٣٧

فقد عيّن صلى الله عليه وآله عدد الأئمة الذين تجب معرفتهم ومن مات بلا معرفة منه لهم فميتة ميتة جاهلية، والخلفاء الذين لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم إلى يوم القيامة:

أخرج أحمد عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرأ القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وآله كم يملك هذه الامة من خليفه؟ فقال عبدالله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله فقال: اثني عشر كعدة نساء بني إسرائيل» (١).

وأخرج مسلم: «لا يزال الذين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» (٢).

وأخرج البخاري عن جابر بن سمره قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها. فقال أبي انه قال: كلهم من قريش» (٣).

(١) مسند أحمد ٥/ ٩٠

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١١٩

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٦٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٨

المطلب الثالث في أن المهدي من أهل البيت ... ص: ٣٨

إن النبي صلى الله عليه وآله صرح بكون المهدي - الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً - من أهل بيته. وهذا أيضاً مما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث المسلمين، كما عرفت التصريح بذلك في بعض الكلمات ...

ومن ذلك:

ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم - واللفظ للأول - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من

أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» (١).

وما أخرجه ابن ماجه في باب خروج المهدي عن علي قال: قال

(١) مسند أحمد ١/ ٣٧٦، سنن الترمذي ٣/ ٣٤٣، سنن أبي داود ٤/ ١٥١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٣٩

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة» (١).

وما أخرجه أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً قال: ثم يخرج رجل من عترتي - أو من أهل بيتي - يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (٢).

وأخرجه الحاكم بالسند بلفظ «أهل بيتي» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي في تلخيصه (٣).

وأخرجه عن أبي سعيد الخدري بلفظ «من عترتي» قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي (٤).

ومنها ما جاء في أن المهدي من ولد فاطمة عليها السلام، ومنها:

ما أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن أم سلمة عن النبي عليه

(١) سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٦٧

(٢) مسند أحمد ٣/ ٣٦

(٣) المستدرک علی الصحيحین ٤/ ٥٥٧

(٤) المستدرک علی الصحيحین ٤/ ٥٥٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٤٠

السلام: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (١).

وأخرجه الحاكم والذهبي عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة أنها سمعت رسول الله يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق وهو من بني فاطمة» (٢).

وصحح في التاج سندی أبي داود والحاكم (٣).

ومنها ما نص فيهما على أنه من ولد الحسين الشهيد عليه السلام، وهي كثيرة، نذكر منها ثلاث روايات:

الرواية الأولى: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي، فقام سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، من أي ولدك؟ قال: من ولدي هذا. وضرب بيده على الحسين».

هذه الرواية في المصادر عن أبي القاسم الطبراني (٤)، وابن عساكر الدمشقي، وأبي نعيم الإصفهاني، وابن قيم الجوزية، ويوسف بن يحيى

(١) سنن أبي داود، المستدرک، سنن ابن ماجه، التاج ٥/ ٣٤٣

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٤/ ٥٥٧

(٣) التاج الجامع للاصول ٥/ ٣٤٣

(٤) المعجم الكبير ١٠/ ١٦٦، حديث ١٠٢٢٢، باختلاف

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٤١

المقدسى «١»، وشيخ الإسلام الجويني «٢»، وابن حجر المكي صاحب الصواعق «٣».

الرواية الثانية: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبضعة الزهراء سلام الله عليها وهو في مرض وفاته: «ما يبكيك يا فاطمة، أما علمت أن الله أطلع إلى الأرض إطلاعه أو اطلاعه فاختار منها أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته إياك واتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله إياك زوجك أعلمهم علماً، وأكثرهم حلماً، وأقدمهم سلماً. فضحكت واستبشرت فأراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يزيدا مزيد الخير، فقال لها: ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين فقال: من هذا مهدي الأمة».

وهذه الرواية رواها كما في المصادر: أبو الحسن الدارقطني، أبو المظفر السمعاني، أبو عبد الله الكنجي، وابن الصباغ المالكي «٤».

الرواية الثالثة: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يخرج المهدي من

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر: ٥٦

(٢) فرائد السمطين ٢ / ٣٢٥، عن حذيفة بن اليمان

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٤٩

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي (ضمن كفاية الطالب): ٥٠٢، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ٢٩٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٤٢

ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاتاً.

هذه الرواية كما في المصادر عن نعيم بن حماد: والطبراني، وأبي نعيم، والمقدسي صاحب كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر «١».

(١) الفتن لنعيم بن حماد ١ / ١٧١، حديث ١٠٩٥، عقد الدرر: ٢٨٢ عن الطبراني وأبي نعيم، وانظر الحاوي للفتاوى ٢ / ٦٦ عن ابن

عساكر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٤٣

المطلب الرابع في أن المهدي ابن الامام العسكري وهو مولود ... ص: ٤٣

قد عرفنا إلى الآن، وعلى ضوء الأحاديث المتواترة المتفق عليها، الاتفاق على نقاط:

النقطة الأولى: إن في هذه الأمة مهدياً، وأن الاعتقاد به من ضروريات هذا الدين الحنيف.

النقطة الثانية: إنه من أهل بيت رسول الله وعترته الأطهار الذين أمر باتباعهم والتمسك بهم وحذر من مخالفتهم والتقدم عليهم ...

النقطة الثالثة: إنه من الاثني عشر الذين أخبر عن كونهم الخلفاء من بعده والأئمة الذين تجب طاعتهم والافتداء بهم، وهم من أهل بيته لا من غيرهم.

النقطة الرابعة: إنه من ولد الامام الحسين بن علي الشهيد، وإذا كان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٤٤

من ولد الحسين، فهو ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام، ابن الإمام الهادي ابن الإمام الجواد، ابن الإمام الرضا، ابن الإمام الكاظم، ابن الإمام الصادق، ابن الإمام الباقر، ابن الإمام علي بن الحسين، ابن الإمام الحسين بن علي، ابن الإمام علي بن أبي طالب.

عليه السلام.

لقد كانت هذه النقاط هي حصيلة المطالب المتقدمة.

وإذا كانت الأرض لا تخلو من امام حق من أهل بيت رسول الله وهم اثنا عشر فقط، فالمهدى هو الثانى عشر منهم، فهو مولود موجود، وهذه هي النتيجة الحتمية لطوائف الأحاديث القطعية التي ذكرناها.

ولهذا نرى أن كثيراً من علماء أهل السنة يعترفون بكون المهدى ابن الإمام الحسن العسكرى وأنه مولود حى موجود: ذكر بعض من قال بذلك منهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩.

أبو بكر عمر البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨.

أبو محمد عبدالله بن الخشاب، المتوفى سنة ٥٦٧.

إبن الأزرق المؤرخ، المتوفى سنة ٥٩٠.

الفخر الرازى، المتوفى سنة ٦٠٦.

ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠.

ابن عربى الاندلسى، المتوفى سنة ٦٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدى(ع)، ص: ٤٥

كمال الدين ابن طلحة، المتوفى سنة ٦٥٢.

سبط ابن الجوزى، المتوفى سنة ٦٥٤.

أبو عبدالله الكنجى الشافعى، المتوفى سنة ٦٥٨.

صدر الدين القونوى، المتوفى سنة ٦٧٢.

شمس الدين ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١.

صدر الدين الحموى، المتوفى سنة ٧٢٣.

شمس الدين الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨.

عمر بن الوردى، المتوفى سنة ٧٤٩.

صلاح الدين الصفدى، المتوفى سنة ٧٦٤.

شمس الدين ابن الجزرى، المتوفى سنة ٨٣٣.

ابن الصباغ المالكى، المتوفى سنة ٨٥٥.

جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١.

الشيخ عبدالوهاب الشعرانى، المتوفى سنة ٩٧٣.

ابن حجر المكى، المتوفى سنة ٩٧٤.

الشيخ على القارى، المتوفى سنة ١٠١٣.

الشيخ عبدالحق الدهلوى، المتوفى سنة ١٠٥٢.

شاه ولي الله الدهلوى، المتوفى سنة ١١٧٦.

الشيخ القندوزى الحنفى، المتوفى سنة ١٢٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدى(ع)، ص: ٤٩

إشارة

عقدنا هذا الفصل لما قد يروى في بعض كتب أهل السنة مخالفاً لما ثبت عند المسلمين ويُدعى كونه معارضاً لما ورد متواتراً عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... حتى لا يخلو الكتاب من هذه الناحية، ولا يبقى ريبٌ فيما اتفقت عليه الأمة. إن هذه الأخبار كلها موضوعة أو محرفة أو شاذة لا تصلح لمعارضة ما صحَّ أو تواتر، وهي كما يلي:

حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم ... ص: ٤٩

انفرد بروايته ابن ماجه، حيث قال:

«حدَّثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدَّثني محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إداراً ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٠

الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم» (١).

قلت: هذا الحديث تكذبه أخبار المهدي عند أهل البيت عليهم السلام وأحاديثه الواردة بالتواتر من طرق غيرهم، ولذا، فقد ضعفه الأئمة كالحاكم والبيهقي وغيرهما (٢)، وقد تكلم علماء القوم في رجاله، قالوا في سنده: «محمد بن خالد الجندی» وهو المنفرد بروايته، ولذا أوردوه بترجمته:

فقال المزي: «محمد بن خالد الجندی الصنعاني المؤذن، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم ... روى له ابن ماجه حديث المهدي ... قال أبو بكر بن زياد: وهذا حديث غريب ... وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: هذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندی. قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول، واختلفوا في إسناده» (٣ ...).

وقال الذهبي: «محمد بن خالد الجندی، عن أبان بن صالح. روى عنه الشافعي. قال الأزدي: منكر الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: مجهول. قلت: حديثه لا مهدي إلا عيسى بن مريم. وهو خبر منكر،

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٤٠

(٢) التاج الجامع للاصول ٥ / ٣٤١

(٣) تهذيب الكمال ٢٥ / ١٥١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥١

أخرجه ابن ماجه «... ١».

وقال ابن حجر: «محمد بن خالد الجندی، بفتح الجيم والنون، المؤذن مجهول. من السابعة - ق» (٢).

قلت:

و «أبان بن صالح» وإن وثقه الأئمة - كما قالوا - لكن عن الحافظين ابن عبد البر وابن حزم أنهما ضعفاه (٣)، وقال الذهبي: «لكن قيل: إنه لم يسمع من الحسن، ذكره ابن الصلاح في أماليه» (٤).

و «الحسن» هو: الحسن البصري المعروف المشهور، وعداده في بعض الكتب في مبغضى على عليه السلام، ولذا ورد الذم فيه عن أهل البيت، بل قيل بتواتر ذلك عنهم (٥)، وأما أهل السنة، فإنهم وإن رووا عنه في الصحاح الستة وعدوه من الزهاد الثمانية، فقد نصوا على

أنه كان كثير الإرسال والتدليس «٦».

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥

(٢) تقريب التهذيب ٢ / ١٥٧

(٣) تهذيب التهذيب ١ / ٨٢

(٤) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥

(٥) تنقيح المقال ١ / ٢٦٩

(٦) تقريب التهذيب ١ / ١٦٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٢

قلت:

و «يونس بن عبد الأعلى» وإن وثقوه إلا أنه متهم بالكذب في هذا الخبر، فقد قال الحافظ المزي: «وروى الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق بإسناده عن أحمد بن محمد بن رشدين قال: حدثني أبو الحسن علي بن عبيد الله الواسطي قال: رأيت محمد بن إدريس الشافعي في المنام فسمعتة يقول: كذب علي يونس في حديث الجندي حديث الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في المهدي. قال الشافعي: ما هذا من حديثي ولا حدثت به، كذب علي يونس» «١».

هذا كله، بالإضافة إلى أن الذهبي قال: وللحديث علة أخرى ...

فذكرها «٢».

هذا، وقد جاء في التلخيص الصحيح المتكثرة أن عيسى بن مريم ينزل ويصلي خلف المهدي، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم بسندهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» «٣».

(١) تهذيب الكمال ٢٥ / ١٤٩

(٢) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥

(٣) صحيح البخاري، باب نزول عيسى من كتاب بدء الخلق، صحيح مسلم الباب من كتاب الإيمان

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٣

وما أخرجه أحمد بسنده عنه أنه قال في حديث فيه ذكر الدجال:

«فإذا هم بعيسى بن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله.

فيقول: ليتقدم إمامكم فيصل بكم» «١».

قال المناوي: «فإنه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقى دمشق، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة فيحس به فيتأخر ليتقدم، فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه. فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الامة» «٢».

قال أبو الحسن الأبري: «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى - يعني في المهدي - وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، ويملا الأرض عدلاً، وأنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال بباب اللد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الامة وعيسى - صلوات الله عليه - يصلي خلفه. في طول من قصته وأمره» «٣».

وقال السيوطي ردّاً على من أنكر هذا «هذا من أعجب العجب، فإن صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة أخبار صحيحة، بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدق الذي

(١) مسند أحمد ٣/ ٣٦٧

(٢) فيض القدير - شرح الجامع الصغير ١٧/ ٦

(٣) تهذيب الكمال ٢٥/ ١٤٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٤

لا يخلف خبره» (١).

أقول:

فظهر سقوط قول السعد التفتازاني: «فما يقال: إن عيسى يقتدى بالمهدي أو بالعكس، شيء لا مستند له، فلا ينبغي أن يعول عليه» (٢).

حديث في أن المهدي من ولد الحسن ... ص: ٥٤

أخرج صاحب المشكاة عن أبي إسحاق، قال: «قال علي - ونظر إلى ابنه الحسن - قال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلب رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم يذكر القصة» (٣).

قال القاري بشرحه: «فهذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من أن المهدي من أولاد الحسن ويكون له انتساب من جهة الأم إلى الحسين، جمعاً بين الأدلة. وبه يبطل قول الشيعة: إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر، فإنه حسيني بالإتفاق.

(١) الحاوي للفتاوى ٢/ ١٦٧

(٢) شرح المقاصد ٥/ ٣١٣

(٣) مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٠٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٥

لا يقال: لعل علياً رضي الله تعالى عنه أراد به غير المهدي. فإننا نقول:

يبطله قصة يملأ الأرض عدلاً، إذ لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من مملأ الأرض عدلاً إلا ما ثبت في حق المهدي الموعود» (١).

أقول: إنه لا دليل في الاصول الستة المسماة بالصحاح عند القوم على أن «المهدي» من ولد «الحسن» إلا هذا الحديث، وهو ليس إلفي (سنن أبي داود). قال ابن الأثير: [د- أبو إسحاق، عمرو بن عبد الله السبيعي رحمه الله. قال قال علي - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال ... ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً] أخرجه أبو داود ولم يذكر القصة» (٢).

وقال الشيخ منصور: «عن علي رضي الله عنه قال - وقد نظر إلى ابنه الحسن -: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق. وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يخرج رجل من وراء النهر ... رواهما أبو داود» (٣).

أقول:

إذا كان هذا هو الدليل الوحيد للقول بأن «المهدي» من ولد

(١) المرقاة في شرح المشكاة ٥/ ١٦٨

(٢) جامع الاصول ١١ / ٤٩

(٣) التاج ٥ / ٣٤٣ - ٣٤٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٦
«الحسن» فلا بد من التأمل فيه سنداً ولفظاً ومدلولاً:

أما سند الحديث، فقد جاء في سنن أبي داود: «قال أبو داود:

حدّثت عن هارون بن المغيرة قال: نا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال قال علي ... ثم ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً» (١).

ويكفي لو ههنا ما في أوّل السند وآخره. أمّا أوّله، فأبو داود يقول:

«حدّثت عن هارون بن المغيرة» فمن الذي حدّثه به؟ وأمّا في آخره، فأبو إسحاق السبيعي إنما رأى علياً عليه السلام رؤيةً فقط، فلا بدّ وأنه حدّث بذلك، فمن الذي حدّثه به؟

هذا، وقد جاء في حاشية جامع الاصول عن الحافظ المنذرى:

«قال المنذرى: هذا منقطع، أبو إسحاق رأى علياً رؤيةً فقط. وقال فيه أبو داود: حدّثت عن هارون بن المغيرة» كما جاء في حاشية المشكاة:

«إسناد الحديث ضعيف».

وأما لفظه، فمختلف صدرراً وذيلاً، أمّا صدره ففي أنّه «الحسن» أو «الحسين»، فقد قال القندوزي الحنفي «وعن أبي إسحاق قال: قال علي - ونظر إلى ابنه الحسين - قال: إن ابني هذا سيد ... ثم ذكر قصّة يملأ

(١) صحيح أبي داود ٢ / ٢٠٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٧

الأرض عدلاً. رواه أبو داود ولم يذكر القصّة» (١) وهذا نفس ما جاء في (جامع الاصول) و (المشكاة) نقلًا عن (أبي داود) إلّا أنه بلفظ «الحسين» لا «الحسن».

هذا بالنسبة إلى حديث أبي داود، وكذلك الأمر بالنسبة إلى حديث غيره من أحاديث الباب، الواردة في بعض الكتب، فهذا السلمي الشافعي يروي في كتاب (عقد الدرر في أخبار المنتظر) عن الأعمش عن أبي وائل مثل حديث أبي إسحاق السبيعي، لكن النسخ مختلفة، فعن النسخة الأصلية، وكذا المستنسخة عن خط المؤلف: «نظر إلى الحسين» وفي بعض النسخ الاخرى منه: «نظر إلى الحسن». وروي عن الحافظ أبي نعيم في (صفة المهدي) حديث حذيفة الآتي عن (ذخائر العقبى)، فكان في النسخة الأصلية والمكتوبة عن خطّه أيضاً: «وضرب بيده على الحسين»، لكن في بعض النسخ الاخرى: «الحسن» (٢).

فهل وقع هذا الاختلاف عندهم من جهة الشبه بين لفظي «الحسن» و «الحسين» كتابته، أو كان هناك قصد وعمد من بعض المغرضين كيلا تصل الحقائق إلى الامّة كما هي وكما تروى عن أهل

(١) ينابيع المودة: ٥١٨

(٢) عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر: ٢٣ - ٢٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٥٨

البيت الذين أدرى بما فى البيت؟ إنه وإن لم نستبعد الإحتمال الأوّل لكنّ الذى يقوى فى النظر هو الثانى، لقرائن كثيرة عندنا تؤيده، لا سيّما فيما يتعلّق بأهل البيت، وحتّى فى هذا المورد عثرنا على قرينة قويّة على أنّ القوم كانوا يحاولون كتم الحقيقة - وهى كون «المهدى» من ولد «الحسين» - أو كانوا يمتنعون من التصريح بها والله العالم بسبب ذلك!! وذلك:

ما رواه الإمامان الحافظان أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى، وأبو عبدالله بن حماد، عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: أحق المهدي؟ قال: نعم، هو حق. قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش. قلت:

من أى قريش؟ قال: من بنى هاشم. قلت: من أى بنى هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطلب. قلت: من أى ولد عبدالمطلب؟ قال: من أولاد فاطمة. قلت:

من أى ولد فاطمة؟ قال: حسبك الآن» (١).

قلت: فلماذا «حسبك الآن»؟ الله أعلم!!

وأما ذيله، فقد عرفت أنّ أبا داود يقول: «وذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً» فمن الذى «ذكر»؟ ولماذا لم يذكر أبو داود القصّة، كما نبه عليه ابن الأثير وصاحب المشكاة وغيرهما؟ ثم جاء صاحب (التاج) فلم

(١) عقد الدرر: ٢٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٥٩

يذكر قوله: «وذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً» أصلاً، ممّا يؤكّد أنّ هذه القطعة لم تكن من الحديث، ويزيده تأكيداً أنّ الحافظ البيهقي رواه فى كتاب (البعث والنشور) عن أبى إسحاق كذلك، أى إلى قوله: «يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق» (١).
وأما مفاد الحديث ومدلوله، فإنه بعد ما عرفت الإضطراب فى لفظه وامتته لا يدل على شىء، فلا يبقى مجال لما ذكره القارى، ويسقط ما ادّعاه من أنّ الحديث يبطل ما تذهب إليه الشيعة الإمامية! وأيضاً: يبقى الإشكال الذى أورده بقوله: «لا يقال: لعلّ عليّاً... على حاله، إذ قصّة «يملأ الأرض عدلاً» لم يظهر كونها من الحديث عن على عليه السلام لو كان بلفظ «الحسن».

حديث: إسم أبيه إسم أبى ... ص: ٥٩

وهنا بحثان:

أحدهما: فى أنّ الحديث بلفظ «اسمه اسمى» بدون «واسم أبيه اسم أبى».

والثانى: فى أنّ الحديث بلفظ «إسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى» من رواه؟ وما إسناده؟

(١) عقد الدرر: ٣١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٦٠

البحث الأوّل:

أخرج أحمد فى مسند عبدالله بن مسعود عن عمر بن عبيد عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: لا تنقضى الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملكك رجل من أهل بيتى اسمه يواطى اسمى» (١).

وعن يحيى بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبدالله عن النبي صلّى الله عليه وسلم قال: لا تذهب الدنيا أو قال: لا تنقضى الدنيا حتى يملكك العرب رجل من أهل بيتى ويواطى اسمه اسمى» (٢).

ورواه بنفس السند واللفظ مرة أخرى (٣).

وعن عمر بن عبيد الطنافسى، عن عاصم عن زر عن عبدالله باللفظ «٤».

وفى رواية الترمذى: «حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشى الكوفى قال: حدّثنى أبى، حدّثنا سفيان الثورى عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا

(١) مسند أحمد ١ / ٣٧٦

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٧٧

(٣) مسند أحمد ١ / ٤٣٠

(٤) مسند أحمد ١ / ٤٤٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدى (ع)، ص: ٦١

حتى يملكك العرب رجل من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى. قال أبو عيسى: وفى الباب عن: على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة. وهذا حديث حسن صحيح «١».

البحث الثانى: والحديث فى روايه أبى داود كذلك، غير أنه رواه فى أحد الأسانيد بزيادة لفظ «واسم أبيه اسم أبى» وهذا نص ما ذكره:

«حدّثنا مسدد: إن عمر بن عبيد حدّثهم. وثنا محمد بن العلاء ثنا أبو بكر - يعنى ابن عياش - ح وثنا مسدد ثنا يحيى، عن سفيان، وثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبيدالله بن موسى، أخبرنا زائدة. ح وثنا أحمد بن إبراهيم حدّثنى فطر - المعنى واحد - كلهم عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، قال زائدة: لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل منى أو من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى. زاد فى حديث فطر: يملأ - الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وقال فى حديث سفيان:

لا تذهب - أو لا تنقضى - الدنيا حتى يملكك العرب رجل من اهل بيتى يواطى اسمه اسمى. قال أبو داود: لفظ عمر وأبى بكر بمعنى سفيان «٢».

(١) صحيح الترمذى ٤ / ٤٣٨

(٢) سنن أبى داود ٢ / ٢٠٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدى (ع)، ص: ٦٢

فظهر التطابق فى الرواية لحديث عبدالله بن مسعود بين رواية أحمد والترمذى وأبى داود، وهو المطابق لما تذهب إليه الإمامية، ووافقهم عليه من غيرهم كثيرون من أنه «محمد بن الحسن العسكرى» فاسمه يواطى اسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وانفرد أبو داود برواية الحديث بسند فيه «زائدة» بزيادة لفظ «واسم أبيه اسم أبى».

وقد تكلم علماء الفريقين على هذا اللفظ سنداً ومعنى وأجابوا عنه بوجوه عديدة، لا حاجة بنا إلى التطويل بإيرادها بعد ما تقرّر لزوم طرح الشاذ النادر من الأخبار، والأخذ بالمجمع عليه، لكون المجمع عليه لا ريب فيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدى (ع)، ص: ٦٥

الفصل الثالث التساؤلات والشبهات ... ص: ٦٥

قال سعد الدين التفتازاني:

زعمت الإمامية من الشيعة أن محمّد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا- استحاله في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السلام- هذا رأى الشيعة- وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنه ادّعاء أمر مستبعد جداً، ولأنّ اختفاء إمام هذا القدر من الأنام بحيث لا يذكر منه إلّا الاسم بعيد جداً، ولأنّ بعثه مع هذا الإختفاء عبث، ولو سلّم فكان ينبغي أن يكون ظاهراً، فما قيل أو فيما يقال: إن عيسى يقتدى بالمهدى أو بالعكس شيء لا مستند له، فلا ينبغي أن يعول عليه «١».

هذا غاية ما توصل إليه متكلمهم سعد الدين التفتازاني.

أقول: إن تطرح هذه الأسئلة كبحوثٍ علميةٍ ومناقشات، فلا مانع، ويا حبذا لو تطرح كذلك ويلتزم فيها بالآداب والأخلاق والمثانة،

(١) شرح المقاصد ٥/ ٣١٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٦٦

ولا يكون هناك شتم وسبّ وتهجّم وتهريج واستهزاء، وهكذا فعل بعض العلماء وبعض الكتاب المعاصرين.

إلّا أننا إذا راجعنا (منهاج السنّة) وجدناه في فصل البحث عن المهدي قد ملأ كتابه حقداً وبغضاً وحناداً وسباً وشتماً وتهريجاً وتكذيباً للحقائق!!! بحيث لو أنكم أخرجتم من كتاب منهاج السنّة ما يتعلّق بالمهدي وما اشتمل عليه من السب والشتم لجاء كتاباً مستقلاً، وقد أوردنا في المقدمة بعض ذلك.

وقد تبعه أولياؤه في هذا المنهج من كتاب زماننا وفي خصوص المهدي سلام الله عليه واعتقاد الشيعة في المهدي، تراهم يتهجّمون ويستّون وينسبون إلينا الأكاذيب، ويخرجون عن حدود الآداب، ومع الأسف يكون لكتبهم قراء ومن يروّج لها في بعض الأوساط. والحقيقة، أنّه تارةً يشك الباحث في أحاديث المهدي، أو يناقش في أحاديث «الأئمّة الإثنا عشر»، أو لا يرتضى حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» فهذا له وجه، بمعنى أنّه يقول: بأنّي لا أوافق على صحّة هذه الأحاديث، فيبقى على رأيه، ولا يتكلّم معه إن لم يقتنع بما في الكتب، لا سيّما بروايات أبناء مذهبه.

وأما بناء على أنّ هذه الأحاديث مخرّجة في الصحاح، وفي السنن، والمسانيد، والكتب المعتمدة، وأنها أحاديث متّفق عليها بين السلمين،

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٦٧

وأنّ الاعتقاد بالمهدي عليه السلام أو الاعتقاد بالإمام في كلّ زمان واجب، وأنّ المهدي هو الثاني عشر في الحديث المعروف المتفق عليه، فيكون البحث بنحو آخر، لأنه إن كان الباحث موافقاً على هذه الأحاديث، وعلى ما ورد من أنّ المهدي ابن الحسن العسكري، فلا محالة يكون معتقداً بولادة المهدي عليه السلام، كما اعتقدوا، وذكرنا أسماء كثيرين منهم.

١- مسألة طول العمر ... ص: ٦٧

نعم، منهم من يستبعد طول العمر، بأن يبقى الإنسان هذه المدة في هذا العالم، وهذا مستبعد كما عبّر السعد التفتازاني، فإن التفتازاني لم يكذب ولادة المهدي من الحسن العسكري سلام الله عليه، وإنما استبعد أن يكون الإمام باقياً هذه المدة من الزمان.

ولذا نرى بعضهم يعترف بولادة الإمام عليه السلام ثم يقول:

«مات»، يعترف بولادته بمقتضى الأدلّة الموجودة لكنّه يقول بموته، لعدم تعقّله بقاء الإنسان في هذا العالم هذا المقدار من العمر، لكن هذا يتنافى مع «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» حيث قرّنا أنّ هذا الحديث يدلّ على وجود إمام في كلّ زمان.

ولذا نرى البعض الآخر منهم يلتفت إلى هذه النواحي، فلا يقول مات، بل يقول: «لا ندرى ما صار»، ولد، إلّا أنّه لا ندرى ما صار، ما

وقع

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٦٨

عليه، لا يعترف ببقائه، لأنه يستبعد البقاء هذه المدة، ولا ينفي البقاء لأنه يتنافى مع الأحاديث، يعترف بالولادة فيقول: لا ندرى ما صار، وأين صار، وما وقع عليه، ممّا يظهر أنّهم ملتزمون بهذه الأحاديث، ومن التزم بهذه الأحاديث لا بدّ وأن يلتزم بولادة المهدي عليه السلام ووجوده.

ثمّ الإستبعاد دائماً وفي كلّ شيء، وفي كلّ أمر من الأمور، الإستبعاد يزول إن حدث له نظير، لو أنّك تيقّنت عدم شيء أو عدم إمكان شيء، فوقع فرد واحد ومصداق واحد لذلك الشيء، ذلك الإعتقاد بالعدم الذي كنت تجزم به مائة بالمائة سيكون تسعين بالمائة، لوقوع فرد واحد، فإذا وقع فرد آخر، وإذا وقع فرد ثالث، ومصداق رابع، هذا الإعتقاد الذي كان مائة بالمائة ثمّ أصبح تسعين بالمائة ينزل على ثمانين، وسبعين، و، و، إلى خمسين وتحت الخمسين، فحينئذٍ نقول للسعد التفتازاني:

إنّ الله سبحانه وتعالى أمكنه أن يعمر نوحاً هذا العمر، أمكنه أن يبقى خضراً في هذا العالم هذه المدة، أمكنه سبحانه وتعالى أن يبقى عيسى حيث هو حياً هذه المدة، الذي هو من ضروريات عقائد المسلمين، ومن يمكنه أن ينكر وجود عيسى؟! وأيضاً: في رواياتهم هم يثبتون وجود الدجال الآن، يقولون بوجوده منذ ذلك الزمان.

فإذا تعدّدت الأفراد، وتعدّدت المصاديق، وتعدّدت الشواهد،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٦٩

يقلّ الإستبعاد يوماً فيوماً.

وهذه الإكتشافات والإختراعات التي ترونها يوماً فيوماً قد حوّلت المستحيلات إلى ممكنات.

فحينئذٍ، ليس للسعد التفتازاني وغيره إلّا الإستبعاد، وقد ذكرنا أنّ الإستبعاد يزول شيئاً فشيئاً.

يمثّل بعض علمائنا ويقول: لو أنّ أحداً ادّعى تمكّنه من المشى على الماء، يكذّبه الحاضرون، وكلّ من يسمع هذه الدعوى يقول: هذا غير ممكن، فإذا مشى على الماء وعبر النهر مرّة يزول الإستغراب أو الإستبعاد من السامعين بمقدار هذه المرّة، فإذا كرّر هذا الفعل وكرّره وكرّره أصبح هذا الفعل أمراً طبيعياً وسهل القبول للجميع، حينئذٍ هذا الإستبعاد يزول بوجود نظائر ذلك.

إلّا أنّ ابن تيميّة ملتفت إلى هذه الناحية، فيكذّب أصل حياة الخضر ويقول: بأنّ أكثر العلماء يقولون بأنّ الخضر قد مات «١»، فيضطرّ إلى هذه الدعوى، لأنّ هذه النظائر إذا ارتفعت رجعت الإستبعاد مرّة أخرى.

لكنّك إذا رجعت مثلاً إلى الإصابة لابن حجر العسقلاني لرأيتك يذكّر الخضر من جملة الصحابة «٢».

(١)

منهاج السنّة ٩٣ / ٤

(٢) الإصابة ١ / ٤٢٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٧٠

ولو رجعت إلى كتاب تهذيب الأسماء واللغات للحافظ النووي الذي هو من علماء القرن السادس أو السابع يصرّح بأنّ جمهور العلماء على أنّ الخضر حيّ «١»، فكان الخضر حياً إلى زمن النووي.

وإذا نزلت شيئاً فشيئاً تصل إلى مثل القارى في المرقاة «٢» وتصل إلى مثل شارح المواهب اللدنيّة، هناك يصرّحون كلّهم ببقاء الخضر إلى زمانهم، وحتّى أنّهم ينقلون قصصاً وحكاياتٍ ممن التقى بالخضر وسمع منه الأخبار والروايات، فحينئذٍ تكذيب وجود الخضر من قبل ابن تيميّة إنّما هو لعلّه ولحساب، وهو يعلم بأنّ وجود الخضر خير دليل على أنّ هذا الإستبعاد ليس في محلّه.

على أن الله سبحانه وتعالى إذا اقتضت الحكمة أن يبقى أحداً في هذا العالم آلاف السنين إذا اقتضت الحكمة، فقد رته سبحانه وتعالى تطبق تلك الإرادة، ومشيته تطبق، وهو قادر على كل شيء.
فمسألة طول العمر، أصبحت الآن مسألة بسيطة الحل، وصار الجواب عن هذا السؤال سهلاً جداً في مثل زماننا.
وكان هذا هو السؤال الأول، ولعله الأهم.

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٧٦، رقم ١٤٧

(٢) مرقاة المفاتيح ٩/ ٩٦٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٧١

٢- لماذا غاب وكيف يستفاد منه...؟ ص: ٧١

قال ابن تيمية والسعد التفتازاني بأن المهدي لم يبق منه إلا الاسم ولم ينتفع منه أحد حتى القائلون بوجوده!
وقال الفخر الرازي في غير موضع من تفسيره بأن معرفه المهدي الذي تقول به الشيعة والانتفاع به تكليف بما لا يطاق!
فنقول:

أولاً: لقد أخبر الصادق المصدق بغيه المهدي قبل ولادته بسنين طوال التنصيص على إمامته، في روايات كثيرة بالأسانيد الصحيحة، فدلّت على أمور:
الأول: إنه إمام من الله.
والثاني: إنه يغيب.
والثالث: إن لوجوده ونصبه فائدة، لأن الله لا يفعل عبثاً.
ومن تلك الروايات:

ما عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» (١) قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله،

(١) سورة النساء: الآية ٥٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٢

فمن اولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: «هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين (من) بعدى أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمى وكتبي حجة الله في أرضه، وبقية في عباده ابن الحسين بن علي، ذاك يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيباً لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيباً لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان»، قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّ لها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون

علمه، فاكتمه إلّا عن أهله» (١).

وما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله

(١) إكمال الدين ٢٥٣ / ١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٣

عليه وآله: لا بد للغلام من غيبة. فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل» (١).

وما عن أبي عبد الله عليه السلام عن آباءه قال قال رسول الله:

«المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنية كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (٢).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو معتقد به في حياته، يتولى وليه ويتبرأ من عدوه ويتولى الأئمة الهادية من قبله. أولئك رفقاء وذوو ودّي واكرم امتي على» (٣ ...).

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله: من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته، مات ميتة جاهلية» (٤).

وعنه عن آباءه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) علل الشرائع ٢٤٣ / ١

(٢) كمال الدين ٢٨٧ / ١

(٣) المصدر ٢٨٦ / ١

(٤) المصدر ٤١٢ / ٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٤

قال: القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشماله شمالي، وسنته سنتي، يُقيم الناس على ملتي وشريعتي، ويدعوهم إلى كتاب ربي عزّ وجلّ، من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذبه فقد كذبنى، ومن صدقه فقد صدقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقته «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» (١) «(٢)».

وعنه في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ...: «وليعثّ رجلاً من ولدي في آخر الزمان، يطالب بدمائنا، وليغيّر عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة» (٣).

وعنه عليه السلام قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبةً لا بدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل» (٤).

وثانياً: إنّ مقتضى الأحاديث المتواترة عند الفريقين، في وجوب معرفة الامام في كلّ زمانٍ، وأنّ الأئمة اثنا عشر، وأنهم من أهل بيت

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧

(٢) كمال الدين ٤١١ / ٢

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: ١٤٠

(٤) علل الشرائع ٢٤٥ / ١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٥

رسول الله صلى الله عليه وآله هو: أن يكون المهدي الإمام الثاني عشر، وأن يكون مولوداً موجوداً، وحيث أنه غير ظاهر فهو غائب عن الأبصار.

وثالثاً: إن الغيبة لا تنافي الامامة، لأن الله إنما نصب الإمام لأن يهتدى به، ولأن يحتج به على الخلق، أما غيبته، فليس السبب لها هو الله ولا الامام نفسه.

ورابعاً: قال استاذ المحققين الشيخ نصير الدين الطوسي:

«وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه مناً».

قال شارحه العلامة الحللي:

قالوا: الامام إنما يكون لطفاً إذا كان متصرفاً بالأمر والنهي، وأنتم لا تقولون بذلك فما تعتقدونه لطفاً لا تقولون بوجوده وما تقولون بوجوده ليس بلطفك. (والجواب) أن وجود الامام نفسه لطف لوجوه، أحدها: أنه يحفظ الشرائع ويحرسها عن الزيادة والنقصان. وثانيها: أن اعتقاد المكلفين لوجود الامام وتجويز انفاذ حكمه عليهم في كل وقت سبب لردعهم عن الفساد ولقربهم إلى الصلاح، وهذا معلوم بالضرورة.

وثالثها: أن تصرفه لا شك أنه لطف ولا يتم إلا بوجوده فيكون وجوده نفسه لطفاً وتصرفه لطفاً آخر.

والتحقيق أن نقول: لطف الامامة يتم بامور: (منها) ما يجب على تعالى وهو خلق الامام وتمكينه بالقدرة والعلم والنص عليه باسمه

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٧٦

ونسبه، وهذا قد فعله الله تعالى. (ومنها) ما يجب على الامام وهو تحمّله للامامة وقبوله لها، وهذا قد فعله الامام. (ومنها) ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول أوامره وامتنال قوله، وهذا لم تفعله الرعية فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الامام» (١).

وخامساً: إن المعارضين لا يعلمون بالفوائد المترتبة على وجود الامام في حال الغيبة، لأن هذه الامور لا يتوصّلون إليها ولا يمكنهم والإطلاع عليها، إن الثقات من أبناء هذه الطائفة من علماء وغير علماء، لهم قضايا وحوادث وقصص وحكايات، تلك القضايا الثابتة المروية عن طرق الثقات مدوّنة في الكتب المعيّنة، وكم من قضية رجع الشيعة، عموم الشيعة، أو في قضايا شخصية، رجعوا إلى الإمام عليه السلام وأخذوا منه حلّ تلك القضية ورفع تلك المشكّلة، إلّا أنّ أعداء الأئمة سلام الله عليهم والمنافقين لا يوافقون على مثل هذه الأخبار، وطبيعي أن لا يوافقوا، ومن حقهم أن لا يعتقدوا.

مضافاً، إلى أن الله سبحانه وتعالى إنما ينصب الإمام في كلّ أمة، ويرسل الرسول إلى كلّ أمة، ليتّم به الحجّة، وكم من نبي قتلوه في أوّل يوم من نبوته ودعوته، وكم من رسول صلبوه في اليوم الأوّل من رسالته،

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٩١-٤٩٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٧٧

وكم من الأنبياء حاربهم وشرّدوهم وطرّدوهم، أيمن أن يقال لله سبحانه وتعالى: بأنّ إرسالك هؤلاء الرسل والأنبياء كان عبثاً؟ وعلى الجملة، فإن هناك موانع لظهوره، وهي ليست من قبل الله ولا من قبل الإمام نفسه، وإنما من قبل الناس، ومتى حصلت الأرضية اللازمة يظهر ويؤسس الحكومة الإلهية ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وهذا متى يكون؟

العلم عند الله عزّ وجل.

وهذا من جملة الأسئلة في مسألة الإمام وغيبته.

ولكن، أين يعيش الخضر؟ وأين يعيش غير الخضر من يعتقد المسلمون ببقائه في هذا العالم بحسب الروايات؟ وقد ورد في بعض كتبنا أن للإمام عليه السلام مكاناً يسمّى بالجزيرة الخضراء، وظاهر كلام جماعة من أكابر علمائنا التصديق بالخبر، والله العالم.

وأما ما يهتج به ابن تيمية في كلامه المذكور سابقاً ويشنّ علينا من أننا نعتقد بكون الامام عليه اسلام غائباً في السرداب بمدينة سامراء ...

وكذا ابن خلدون المغربي إذ يقول:

«يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم - وهو محمد بن الحسن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٨

العسكري ولبقوبونه بالمهدي - دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هناك، وهو يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمون المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعون للخروج حتى تشبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية، وهم على ذلك لهذا العهد» «... ١».

فمن الأكاذيب والإفتراءات على هذه الطائفة المظلومة، حتى لقد نظم بعض النواصب في الموضوع قصيدةً استهلهها بقوله:
أما آن للسرداب أن يلد الذي ...

وليتهم ذكروا حديثاً أو قولاً لأحد علماء الطائفة يؤيدون به شيئاً من تلك المزاعم والتهم!

لكنّ أعلام الطائفة - قديماً وحديثاً - ينفون تلك النسب النفي القاطع، وإليك بعض كلماتهم:

قال الشيخ الإربلي: «والذين يقولون بوجوده، لا يقولون إنه في سرداب، بل يقولون إنه موجود يحلّ ويرتحل ويطوف في

(١) مقدمة ابن خلدون: ٣٥٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٧٩

الأرض» «... ١».

وقال الشيخ النوري الطبرسي: «نحن كلّمنا راجعنا وتفحصنا، لم نجد لما ذكروه أثراً، بل ليس في الأحاديث ذكر للسرداب أصلاً» «٢».

وقال السيد الصدر: «وأما بعض ما يقوله في هذا الباب بعض عوام الشيعة ونسبه إلينا كثير من خواص أهل السنة، فلا أعرف له مدركاً ولم أجد له مستنداً» «٣».

وقال الشيخ الأمين:

«وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنة لكنه زاد في الطمور نغمات، بضم الحمير إلى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام. والشيعة لا ترى أن غيبة الامام في السرداب ولا هم غيبوه فيه ولا أنه يظهر منه، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت، ولم يقل أحد في السرداب: إنه مغيب ذلك النور، وإنما هو سرداب دار الأئمة بسامراء، وإن من المطرد إيجاد السرايب في الدور وقاية من قايظ الحرّ، وإنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمة الدين

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣/ ٢٨٣

(٢) كشف الأستار عن وجه الامام الغائب عن الأبصار: ٢١٢

(٣) المهدي: ١٥٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٨٠

وأنه كان مبعوثاً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الأعظم في أي حاضرة كانت، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقولين في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ٢ ص ١٩٨: إن هذا السرداب المنوّه به في الحلّة، ولا- يقول القرمانى في أخبار الدول: إنه في بغداد، ولا- يقول الآخرون: إنه بسامراء. ويأتى القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو، ليطلق لفظ السرداب ليستر سواته ... فعلم أنه لا دليل لما ذكر السويدي وغيره، ولا مستند لهم في هذه النسبة لا في حديث من الأحاديث، ولا في كلام لواحد من العلماء، وناهيك بهؤلاء النافين أئمة نياقد، وأعلاماً محيطين بالأخبار والآثار» (١).

قلت:

بل الأمر بالعكس، فقد أرسل كثير من علماء أهل السنّة هذا الأمر إرسال المسلّم كقاضى القضاة ابن خلّكان (٢) والحافظ الكنجى، وجعل

(١) الغدير في الكتاب والسنّة والأدب ٣/ ٣٠٨

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٣٧٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٨١

يدافع عن ذلك ويؤكّده ببعض الشواهد (١).

هذا، ولا- ينافى ما تقدّم عن علمائنا احترامنا للسرداب الموجود بمدينة سامراء بجوار مرقد الإمامين العسكريين، فهو بقعة متبرّكة يقصدها المؤمنون لكونه مسكن أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

٤- متى يظهر...؟! ص: ٨١

لقد تقدّم أن ظهوره إنما يكون عند توفّر الأرضية المناسبة، ولذا جاء في رواياتنا:

«إنما أمرنا بغتة» (٢).

وهذه نقطة.

والنقطة الثانية: إن في رواياتنا (٣) أن حكومة الإمام المهدي ستكون مثل حكومة نبيّ الله داود عليه السلام، وتوضيح ذلك:

لقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إنما أفضى بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم ألحن بحجّته من بعض، وأيما رجلٍ قطعت له قطعةً فإنما أقطع له قطعةً من نار» (٤).

(١) البيان في اخبار صاحب الزمان ط مع كفاية الطالب

(٢) كتاب المزار للشيخ المفيد ٩ الاحتجاج ٢/ ٣٢٤

(٣) بصائر الدرجات ٢٥٩ كتاب الغيبة للنعمانى ٣١٤ بحار الانوار ٥٢/ ٣١٩

(٤) الكافي ٧/ ٤١٤، حديث ١، باختلاف في الألفاظ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٨٢

أوضح لكم هذه الرواية: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا تخاصم إليه رجلان على شيء من الأشياء يطلب من المدعى البيئته، وحينئذ أن أقام البيئته أخذ الشيء من المدعى عليه وسلمه إلى المدعى، وهذا الحكم يكون على أساس البيئته، يقول رسول الله إنَّما أفضى عليكم، أو إنَّما أفضى بينكم بالبيئته، أمَّا إذا كانت البيئته كاذبة والمدعى أقامها وعن هذا الطريق تملك الشيء، فليعلم أنه قطعه من النار، يقول ما معناه: أنا وظيفتي أن أحكم بينكم بحسب البيئته، لكن أنت أيها المدعى إن كنت تعلم بينك وبين ربك أن الشيء ليس لك، فلا يجوز لك أخذه.

إذن، يكون الحكم الإسلامي والقضاء في المنازعات في زمن النبي وبعده على أساس القواعد المقررة، وهذه هي الأدلة الظاهرية المعمول بها.

فإذا جاء المهدي سلام الله عليه، لا يأخذ بهذه القواعد والأحكام الظاهرية، وإنَّما يحكم طبق الواقع، فإذا جاء ورأى مثلاً أن الكتاب الذي بحوزتي هو لزيد، أخذه مني وأرجعه إلى زيد، وإذا علم أن هذه الدار التي أسكنها ملك لعمرو أخذاً مني وأرجعها إلى عمرو، فكل حق يرجع إلى صاحبه بحسب الواقع.

وعلى هذا، إذا كان الإمام عليه السلام ظهوره بغته، وكان حكمه بحسب الواقع، فنحن ماذا يكون تكليفنا فيما يتعلَّق بنا في شؤوننا

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٨٣

الداخلية والشخصية؟ في أمورنا الاجتماعية؟ في حقوق الله سبحانه وتعالى علينا؟ وفي حقوق الآخرين علينا؟ ماذا يكون تكليفنا وفي كل لحظة نحتمل ظهور الإمام عليه السلام، وفي تلك اللحظة نعتقد بأن حكومته ستكون طبق الواقع لا على أساس القواعد الظاهرية؟ حينئذ ماذا يكون تكليف كل فرد منا؟

وهذا معنى «أفضل الأعمال انتظار الفرج» «١».

وهذا معنى ما ورد في الروايات من أن الأئمة سلام الله عليهم كانوا ينهون الأصحاب عن الاستعجال بظهور الإمام عليه السلام، إنَّما كانوا يأمرهم ويؤكِّدون على إطاعة الإنسان لربه وأن يكون مستعداً لظهور الإمام عليه السلام.

وبعبارة أخرى: مسألة الإنتظار، ومسألة ترقب الحكومة الحققة، هذه المسألة خير وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع، وإذا صلحنا فقد مهَّدنا الطريق لظهور الإمام عليه السلام، ولأن نكون من أعوانه وأنصاره.

ولذا أمرنا بكثرة الدعاء لفرجهم، ولذا أمرنا بالإنتظار لظهورهم، هذا الإنتظار معناه أن يعكس الإنسان في نفسه ويطبِّق على نفسه ما يقتضيه الواقع، قبل أن يأتي الإمام عليه السلام ويكون هو المطبَّق،

(١) الخصال للصدوق: ٦١٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي(ع)، ص: ٨٤

ولربما يكون هناك شخص يواجه الإمام عليه السلام ويأخذ الإمام منه كل شيء، لأنَّ كل الأشياء التي بحوزته ليست له، وهذا ممكن. فإذا راقبنا أنفسنا وطبَّقنا عقائدنا ومعتقداتنا في سلوكنا الشخصي والاجتماعي، نكون ممهِّدين ومساعدين ومعاونين على تحقُّق الأرضية المناسبة لظهور الإمام عليه السلام.

وتبقى كلمة سجَّلتها عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذه المناسبة، يقول الإمام عليه السلام - كما في نهج البلاغة -: «ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنَّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقَّ ربه وحقَّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً» «١».

وعندنا في الروايات: أن من كان كذا ومات قبل مجيء الإمام عليه السلام مات وله أجر من كان في خدمته وضرب بالسيف تحت

رايته.

يقول الإمام عليه السلام: «فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفه حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت التيبة مقام إصلاته لسيفه، فإن لكل شيء مدّة وأجلاً» (٢).

(١) نهج البلاغة: ٢٨٢-٢٨٣، خطبة ١٩٠

(٢) تأويل الآيات: ٦٤٢، البحار ١٤٤/٥٢، حديث ٦٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، الامام المهدي (ع)، ص: ٨٥

ففى نفس الوقت الذى نحن مأمورون بالدعاء بتعجيل الفرج، فنحن مأمورون أيضاً لتهيئة أنفسنا، وللإستعداد الكامل لأن نكون بخدمته، وإذا عمل كل فرد منا بوظائفه، وعرف حق ربه عز وجل وحق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحق أهل بيته عليهم السلام، فقد تمت الأرضية المناسبة لظهوره عليه السلام، ولا أقل من أننا تكاليفنا ووظائفنا تجاه الإمام عليه السلام. وكنت أقصد أن أخص البحث فى بعض الجهات الأخرى حتى أوفر وقتاً لهذه النقطة الأخيرة التى يبتتها لكم، وذكرت لكم الدليل العلى والروائى على وجوب الإلتزام العملى على كل واحد منا بوظائفه تجاه ربه وتجاه رسوله وتجاه أهل بيت الرسول عليهم السلام. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعرّفنا حقه، أن يعرّفنا حق رسوله، أن يعرّفنا حق الأئمة الأطهار، أن يعرّفنا حق إمامنا، وأن يوفّقنا لأداء الوظائف والتكاليف الملقاة على عواتقنا. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

حديث الطير (٣٤)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقليّة من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها فى أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميّة) بإخراج سلسلة علمية- عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق فى النظر والقوّة فى الاستدلال والوضوح فى البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهى من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا فى هذه الأيام التى كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميّة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٧

تمهيد ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولعنّه الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والآخرين.

موضوع بحثنا حديث الطير.

وهو أيضاً من الاحاديث التى نستدلّ بها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، إنّه حديث سعى المخالفون وراء إخفاءه، والمنع من

نقله وعن انتشاره بين المسلمين، حتى أدى ذلك إلى جهل كثير من الناس - وربما من أبناء الحق - بهذا الحديث الشريف. نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لتحقيق الحق واتباعه.

ولابد من البحث حول هذا الحديث في جهات عديدة. والله المستعان.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٩

الجهة الاولى رواه حديث الطير وأسانيده ... ص: ٩

نبدأ بأسماء الصحابة الذين وصلتنا رواياتهم لهذا الحديث الشريف، وهم:

أولاً: علي أمير المؤمنين عليه السلام. ويوجد حديثه عند ابن عساكر «١»، وغيره من كبار المحدثين، وأشار إليه الحاكم النيسابوري في المستدرک «٢».

ثانياً: سعد بن أبي وقاص. وحديثه يوجد في كتاب حلية الأولياء «٣» لأبي نعيم الإصفهاني.

(١)

تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٤٥ و ٤٣٢

(٢) المستدرک ٣ / ١٣٠ - ١٣١

(٣) حلية الأولياء ٤ / ٣٥٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٠

ثالثاً: أبو سعيد الخدري. وحديثه يوجد في تاريخ ابن كثير «١»، وغيره، وأشار إليه الحاكم في المستدرک «٢».

رابعاً: أبو رافع. وحديثه يوجد عند ابن كثير «٣».

خامساً: أبو الطفيل. وأخرج حديثه ابن عقدة، والحاكم النيسابوري «٤»، وغيرهما.

سادساً: جابر بن عبد الله الأنصاري، ويوجد حديثه عند ابن عساكر «٥»، وابن كثير «٦».

سابعاً: حبشي بن جنادة. ويوجد حديثه عند ابن كثير «٧».

ثامناً: يعلى بن مرة. ويوجد حديثه عند الخطيب البغدادي «٨»، وابن كثير «٩».

(١)

البداية والنهاية ٧ / ٣٥٣

(٢) المستدرک ٣ / ١٣١

(٣) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٣

(٤) انظر: كفاية الطالب: ٣٦٨

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٢٤٤ - ٢٤٥

(٦) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٣

(٧) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٤

(٨) تاريخ بغداد ١١ / ٣٧٦

(٩) البداية والنهاية ٣٥٤ / ٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١١

تاسعاً: عبدالله بن عباس. وحديثه عند الطبراني «١».

عاشراً: سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويوجد حديثه عند أحمد بن حنبل «٢»، وأشار إليه الحاكم النيسابوري «٣».

الحادي عشر: عمرو بن العاص. ويوجد حديثه في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان، روى ذلك الكتاب الخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب «٤».

الثاني عشر: أنس بن مالك، وهو المشهور برواية هذا الحديث، لأنه صاحب القصة.

وهذا الحديث الشريف وارد من طرق أصحابنا، عن الأئمة الأطهار عليهم السلام «٥»، وعن بعض الاصحاب. حتى أن أبا الشيخ الإصفهاني روى هذا الحديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في كتابه «٦»، وهو من كبار حفاظ أهل السنة.

(١) المعجم الكبير ١٠ / ٣٤٣ رقم ١٠٦٦٧

(٢) انظر: الرياض النضرة ٢ / ١١٤

(٣) المستدرک ٣ / ١٣١

(٤) المناقب: ٢٠٠

(٥) علل الشرائع ١ / ١٦٣، الخصال ١ / ٥٤٨، حديث رقم ٣٠

(٦) طبقات المحدّثين باصفهان ٣ / ٤٥٣ - ٤٥٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٢

فهؤلاء رواه هذا الحديث من الصحابة.

* وأما رواه من التابعين، فإنّ التابعين الرواة لهذا الحديث عن أنس بن مالك فقط يبلغون حدود التسعين رجلاً.

* ورواه من أئمة المذاهب:

١- أبو حنيفة.

٢- أحمد بن حنبل.

٣- مالك بن أنس.

٤- الإمام الأوزاعي، ذلك الفقيه الكبير الذي كان يعدّ مذهبه مذهباً مستقلاً من بين المذاهب، إلى أن حصروا المذاهب في الأربعة المشهورة.

* ومن رواه جماعة كبيرة من مشايخ البخاري ومسلم.

* وكثير من رواه من رجال الصحاح الستة عند أهل السنة.

* ولنذكر أسماء أشهر مشاهير رواة هذا الحديث من الأئمة وكبار الحفاظ في القرون المختلفة:

١- شعبة بن الحجاج، أمير المؤمنين في الحديث، كما يلقبونه «١».

٢- الأوزاعي، الإمام المعروف.

(١) انظر الكاشف للذهبي ١ / ٤٨٥، رقم (٢٢٧٨)

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٣

- ٣- مالك بن أنس، إمام المذهب.
- ٤- أبو حنيفة، صاحب المذهب.
- ٥- أحمد بن حنبل، صاحب المذهب.
- ٦- أبو عاصم النبيل، شيخ البخارى.
- ٧- أحمد بن حنبل.
- ٨- عبد الرزاق الصنعاني، شيخ البخارى.
- ٩- البخارى نفسه، يروى هذا الحديث، لكن لا فى صحيحه، بل فى تاريخه الكبير «١»، وسنذكر نصّ حديثه فيما بعد.
- ١٠- البلاذرى، صاحب أنساب الأشراف.
- ١١- أبو حاتم الرازى، الذى هو من أقران البخارى ومسلم.
- ١٢- الترمذى، صاحب الصحيح.
- ١٣- أبو بكر البزار، صاحب المسند.
- ١٤- النسائى، صاحب الصحيح.
- ١٥- أبو يعلى الموصلى، صاحب المسند.
- ١٦- محمّد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

-
- (١) التاريخ الكبير ١/ ٣٥٧، رقم (١١٣٢)، و ٢/ ٢، رقم (١٤٨٨)
 - سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٤
 - ١٧- ابن أبى حاتم، صاحب التفسير، والمحدّث الكبير الذى يعدّونه من الأبدال «١».
 - ١٨- ابن عبد ربّه، فى العقد الفريد.
 - ١٩- أبو الحسين المحاملى، صاحب الأمالى.
 - ٢٠- أبو العباس ابن عُقده، له كتاب فى حديث الطير.
 - ٢١- المسعودى المؤرخ، صاحب مروج الذهب.
 - ٢٢- أبو القاسم الطبرانى، صاحب المعاجم الثلاثة.
 - ٢٣- أبو الشيخ الإصفهاني، صاحب كتاب طبقات المحدّثين بإصفهان.
 - ٢٤- ابن السقا الواسطى، هذا الحافظ الكبير من علماء القرن الرابع، سنذكر قصّته فى حديث الطير.
 - ٢٥- أبو حفص ابن شاهين، له كتاب فى حديث الطير.
 - ٢٦- أبو الحسن الدارقطنى، صاحب كتاب العلل وغيره.
 - ٢٧- أبو عبد الله الحاكم النيشابورى، صاحب المستدرک، وله كتاب بطرق حديث الطير.
 - ٢٨- أبو بكر ابن مردويه، له كتاب فى طرق حديث الطير.

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠

-
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٥
 - ٢٩- أبو نعيم الأصفهاني، صاحب حلية الأولياء وغيره من الكتب، له كتاب فى طرق حديث الطير.

٣٠- أبو طاهر ابن حمدان الخراساني، المحدث الكبير، له كتاب في طرق حديث الطير.

٣١- أبو بكر البيهقي، صاحب السنن الكبرى.

٣٢- ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

٣٣- الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

٣٤- محي السنة البغوي، صاحب مصابيح السنة.

٣٥- رزين العبدري، صاحب الجمع بين الصحاح السنة.

٣٦- أبو القاسم ابن عساكر، صاحب تاريخ دمشق.

٣٧- ابن الأثير الجزري، صاحب جامع الاصول.

٣٨- وأيضاً أخوه ابن الأثير الاخر، صاحب أسد الغابة.

٣٩- الخطيب التبريزي، صاحب مشكاة المصابيح.

٤٠- أبو الحجاج المزني، صاحب تهذيب الكمال وكتاب تحفة الأشراف.

٤١- شمس الدين الذهبي، صاحب المؤلفات المعروفة المشهورة.

٤٢- ابن كثير الدمشقي، صاحب التفسير والتاريخ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ١٦

٤٣- أبو بكر الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد.

٤٤- شمس الدين ابن الجزري، صاحب المؤلفات.

٤٥- ابن حجر العسقلاني، صاحب المؤلفات، شيخ الإسلام، والفقير المحدث الرجالي المعروف.

٤٦- جلال الدين السيوطي، أيضاً صاحب المؤلفات المشهورة.

٤٧- ابن حجر المكي، صاحب الصواعق.

٤٨- شاه ولي الله الدهلوي، محدث الهند.

* وكما عرفتم من خلال ذكر أسماء الرواة للحديث الشريف: إن جماعة من الأعلام ومن كبار المحدثين، قد ألفوا كتباً خاصة تتعلق

بطرق حديث الطير، وهؤلاء هم:

١- الطبري، صاحب التفسير والتاريخ.

٢- ابن عقدة.

٣- الحاكم النيسابوري.

٤- ابن مردويه.

٥- أبو نعيم.

٦- أبو طاهر ابن حمدان.

٧- الذهبي نفسه يذكر في كتابه تذكرة الحفاظ بترجمه الحاكم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ١٧

النيسابوري: أن له كتاباً- أي الذهبي نفسه- في طرق حديث الطير «١».

فهؤلاء رواة هذا الحديث من الصحابة، وقد أشرنا إلى أن عدد التابعين الرواة لهذا الحديث عن أنس بن مالك وحده يبلغون حدود

التسعين رجلاً، وذكرنا أشهر مشاهير علماء الحديث في القرون المختلفة الرواة لحديث الطير، وذكرنا من ألف من الأعلام المشاهير في

خصوص حديث الطير كتاباً.

- * وحديث الطير موجود في عدة من الصحاح، كصحيح الترمذى «٢»، وصحيح النسائي «٣»، وفي المستدرک على الصحيحين «٤». وهو منقول في بعض الكتب عن المختارة للضياء المقدسى والجمع بين الصحيحين وكتاب الجمع بين الصحاح الستة.
- * كما أنّ لهذا الحديث أسانيد صحيحة هي أكثر من عشرين سنداً موجودة في خارج الصحاح.
- منها: رواية البخارى في كتاب (التاريخ الكبير).
- ومنها: رواية أبى يعلى في (المسند).

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢ - ١٠٤٣

(٢) سنن الترمذى ٥/ ٥٩٥

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١٠٧، حديث رقم (٨٣٩٧)

(٤) المستدرک ٣/ ١٣٠ - ١٣٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٨

ومنها: رواية ابن أبى حاتم. قال ابن كثير عنه: «هذا أجود من إسناد الحاكم».

ومنها: رواية الطبرانى في (الكبير) و (الأوسط).

ومنها: رواية ابن عساكر من طريق الدارقطنى.

ومنها: رواية أبى نعيم الإصفهانى في (حلية الأولياء).

ومنها: رواية الخطيب البغدادى في (تاريخ بغداد).

وقد أوضحنا صحة هذه الأسانيد وغيرها في الجزء الرابع عشر من كتابنا الكبير.

ولا أظن أنّ من يقف على هذه الأسامى، وهذه الأسانيد، يشك في صدور هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا

الحديث المتفق عليه بين المسلمين. وحينئذ ننتقل إلى الجهة الثانية.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ١٩

الجهة الثانية دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ... ص: ١٩

إشارة

إنّ حديث الطير يدلّ على إمامة أمير المؤمنين بالقطع واليقين، وذلك، لأنّ القضية التي تتعلق بحديث الطير، قد أسفرت عن كون على عليه السلام أحبّ الناس إلى الله وإلى الرسول، فكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انتهاز فرصة إهداء طير إليه ليأكله، انتهاز هذه الفرصة للإعلان عن مقام أمير المؤمنين وعن شأنه عند الله والرسول، هذا الشأن الذي سنرى أنّ عائشة تمّنت أن يكون لأبيها، وحفصة تمّنت لأن يكون لأبيها، وأنس بن مالك - صاحب القضية - حاول أن يحول دون أن تكون هذه المرتبة وأن يكون هذا الشأن والمقام لأمر المؤمنين، زاعماً أنّه أراد أن يكون لأحد من الأنصار، وربّما أراد لسعد بن عباد بالخصوص، بل سنقرأ في بعض ألفاظ هذا الحديث أنّ الشيخين، وفي سند أنّ عثمان أيضاً، جاؤوا إلى الباب ولم يتشرّفوا بالدخول على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢٠

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك اللحظة التي كان يدعو الله أن يأتي إليه بأحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول.

لفظ الحديث ... ص: ٢٠

فلنذكر - إذن - طائفةً من ألفاظ القصّة، لنقف على واقع الامر أوّلاً، ولنطلع على تصرّفات القوم في نقل هذا الحديث، وكيفيّة تصرّفهم في الحديث، إمّا إختصاراً له وإمّا نقلًا له بنحو يقلّل من أهميّة القضية فيما يتعلّق بأمر المؤمنين عليه السّلام.

يقول الترمذى في صحيحه «١» عن أنس بن مالك: كان عند النبي صلّى الله عليه وسلّم طير فقال: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على فأكل معه».

هذا لفظ الحديث بهذا المقدار في صحيح الترمذى، فلا يذكر فيه دور أنس في القضية هذه كما سنقرأ، ولا يذكر مجى غير على ورجوعه من باب بيت رسول الله.

وجاء في كتاب مناقب على «٢» لأحمد بن حنبل ما نصّه: عن سفينه خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذى هو أحد رواة هذا الحديث

(١) صحيح الترمذى ٨٤ / ٦، حديث رقم (٣٧٢١)

(٢) فضائل الامام على عليه السّلام: ٤٢، رقم (٦٨)

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢١

يقول: أهدت امرأه من الانصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين، فقدمت إليه الطيرين، فقال صلّى الله عليه وسلّم: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، ورفع صوته، فقال رسول الله: «من هذا؟» فقال: على.

لاحظوا نصّ الحديث الذى يرويه أحمد بن حنبل، وقارنوا بينه وبين رواية الآخرين.

ولكم أن تقولوا: لعلّ الآخرين تصرّفوا في لفظ الحديث بإسقاط كلمة «ورفع صوته» فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، إن معنى «رفع صوته» أنه عندما كان يدعو كان يدعو بصوت عال، لنفرض أن هذا معنى الحديث إلى هنا «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ورفع صوته» لكن الحقيقة إن لفظ أحمد محرّف، لأننا سنقرأ في بعض الألفاظ: إنّ علياً عندما جاء في المرّة الاولى ردّه أنس ولم يأذن له بالدخول، وفي المرّة الثانية كذلك، في المرّة الثالثة لمّا جاء على رفع صوته، فقال رسول الله:

من هذا؟

فمن هنا يظهر معنى «ورفع صوته» ويتبيّن التحريف، وإلّا، فأى علاقة بين قوله: «اللهم ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلى رسولك ورفع صوته»، وقوله: فقال رسول الله من هذا؟ فقال: على، أى: قال سفينه:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢٢

الذى خلف الباب هو على، قال: افتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله من الطيرين حتّى فنيا.

فالتصرف في لفظ الحديث عند أحمد أيضاً واضح تماماً، والتلاعب في هذا اللفظ باد بكلّ وضوح.

أمّا الهيثمى صاحب مجمع الزوائد «١»، فيروى هذا الحديث باللفظ التالى:

عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقدم فرخاً مشويّاً أو فقدم فرخاً مشويّاً [يقضى أن يكون: فقدم فرخ مشويّ، أو فقدم رسول الله فرخاً مشويّاً] فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهم ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلى يأكل معى من هذا الفرخ» فجاء على ودق الباب، فقال أنس: من هذا؟ قال: على، فقلت - أى أنس - يقول: النبي على حاجه، وفي بعض الألفاظ: النبي مشغول، أى لا مجال للدخول عليه، والحال أنّ النبي كان مازال يدعو: «اللهم ائتنى بأحبّ الخلق إليك»، قال: النبي على حاجه، فانصرف على. عاد رسول الله مرّة أخرى يقول: «اللهم ائتنى بأحبّ الخلق إليك وإلى يأكل معى من هذا الفرخ»، فجاء على فدق الباب

دَقًّا شديدًا، فسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «يا أنس من هذا؟» قال: علي، قال: «أدخله»، فدخل

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٢٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢٣

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لقد سألت الله ثلاثاً أن يأتيني بأحب الخلق إليه وإليّ يأكل معي هذا الفرخ»، فقال علي: وأنا يا رسول الله، لقد جئت ثلاثاً كل ذلك يردني أنس، فقال رسول الله: «يا أنس، ما حملك علي ما صنعت؟» قال: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي، فقال رسول الله: «لا يلام الرجل علي حب قومه».

في هذا الحديث جاء علي مرتين فردّه أنس قائلاً: رسول الله علي حاجه، في المرّة الثالثة دقّ علي الباب دَقًّا شديدًا. وفي بعض الألفاظ: رفع صوته، فسمع رسول الله صوت علي وقال لأنس: «إفتح الباب ليدخل علي»، ثم اعترض عليه رسول الله، أي علي أنس، واعتذر أنس كما في الخبر: أحببت أن تدرك الدعوة رجلاً من قومي.

لكن الحديث في مسند أبي يعلى كما يلي: حدّثنا قطن بن نسير، حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدّثنا عبد الله بن مثنى، حدّثنا عبد الله بن أنس عن أنس قال: أهدى لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حجل مشويّ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام»، فقالت عائشة: اللهم اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي، قال أنس: فقلت أنا: اللهم اجعله سعد بن عبادة، قال أنس: سمعت حركة الباب، فإذا علي، فسلم، فقلت:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢٤

إن رسول الله علي حاجه، فانصرف، ثم سمعت حركة الباب فسلم علي، فسمع رسول الله صوتي، أي رفع علي صوته [أريد أن أوكد أن لفظ أحمد محرّف فسمع رسول الله صوتي فقال: «أنظر من هذا؟» فخرجت، فإذا علي، فجئت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: «ائذن له»، فأذنت له، فدخل، فقال رسول الله: «اللهم وإليّ اللهم وإليّ». هذا لفظ أبي يعلى «١».

ولاحظوا الفوارق بين هذا اللفظ ولفظ الهيثمي، ثم لفظ الترمذي، ولفظ أحمد بن حنبل.

أمّا في الخصائص للنسائي «٢» [الذي نصّ الحافظ الذهبي علي أن كتاب الخصائص داخل في السنن، راجعوا سير أعلام النبلاء «٣» وكذا راجعوا مقدمة تهذيب التهذيب «٤» لابن حجر العسقلاني فيروى النسائي هذا الحديث بسند صحيح، مضافاً إلى أن كتابه داخل في السنن الكبرى للنسائي الذي يقولون بأن له شرطاً في هذا الكتاب أشدّ من شرط الشيخين «٥»:

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٢٤٧

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٧، رقم (١٠)

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٣٣

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٦

(٥) انظر مقدمة النسائي ١/ ٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٢٥

عن أنس بن مالك: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان عنده طائر، فقال: «اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فجاء أبو بكر فردّه، ثم جاء عمر فردّه، ثم جاء علي فأذن له.

وفي مسند أبي يعلى، ترون مجيء الشيخين ومجيء عثمان أيضاً، قال: «اللهم ائتنني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»،

فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردّه، ثمّ جاء عثمان فردّه، ثمّ جاء علي فأذن له «١».

لاحظوا الفوارق بين الألفاظ، وقد تعمّدت التدرج في النقل حتّى تلتفتوا إلى أنّهم إذا أرادوا أن ينقلوا القضية الواحدة وهي ليست في صالحهم، كيف يتلاعبون باللفظ، وكيف ينقصون من القصة، وكيف يسقطون تلك النقاط الحساسة التي يحتاج إليها الباحث الحرّ المنصف في تحقيقه عن سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وفي فحصه عن القول الحق من بين الأقوال.

أقول: سند النسائي - كما أكّدت - صحيح، وهو نفس السند في مسند أبي يعلى، لكنّ بعضهم يحاول أن يناقش في سند هذا الحديث عند النسائي وأبي يعلى، يحاول أن يناقش في هذا السند، ونحن نرحّب بالمناقشة، وأيّ مانع لو كانت مناقشة علميّة واردة، وحينئذ، لرفعنا اليد

(١) رواه ابن كثير عن أبي يعلى، انظر: البداية والنهاية ٧/ ٣٥٠

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٢٦

عن الحديث بالسند واللفظ المذكورين وتمسّكنا بغيره من الألفاظ، أو تمسّكنا بغير هذا الحديث من الاحاديث، وأيّ مانع؟ لكن كيف لو كانت المناقشة ظاهرة البطلان، واضحة التعصّب!!

يحاول بعضهم أن يناقش في وثاقة أحد رجال هذا السند، وهو السدي، هذا الرجل هو إسماعيل بن عبد الرحمن، لكنّه من رجال مسلم، الترمذى، النسائي، أبي داود، وابن ماجه.

ويقول أحمد بترجمته: ثقة «١».

ويقول غيره من كبار الرجاليين: ثقة «٢».

حتّى أن ابن عدى المتشدّد في الرجال يقول: هو مستقيم الحديث صدوق «٣»، بل إنه من مشايخ شعبة.

وقد ذكرنا أن شعبة أمير المؤمنين عندهم، في الحديث، ويقولون إنه لا يروى إلّا عن ثقة، وممن يعترف بهذا المعنى أو يدّعيه لشعبة هو ابن تيمية، وينقل السبكي كلامه في كتابه شفاء الاسقام «٤».

فإذا كان الرجل من رجال خمسة من الصحاح السنّة، ويوثّقه

(١) الجرح والتعديل للرازي ٢/ ١٨٤، رقم (٦٢٥)

(٢) معرفة الثقات للعجلي ١/ ٢٢٧

(٣) الكامل لابن عدى ١/ ٢٧٨

(٤) شفاء السقام في زيارة خير الأنام: ٧٦

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٢٧

أحمد، ويوثّقه العجلي، ويوثّقه ابن عدى، ويوثّقه الآخرون من كبار الرجاليين «١»، فأى مناقشة تبقى في السدي ليطعن الطاعن عن هذا الطريق في هذا الحديث الذي هو في نفس الوقت الذي يدلّ على فضيلة أمير المؤمنين، يدلّ على ما يقابل الفضيلة لمن يقابل أمير المؤمنين؟

من الشواهد ... ص: ٢٧

وهناك قرائن داخل الحديث وقرائن في خارجه لا- نحتاج إلى ذكرها كلّها، بل نكتفي بالإشارة إلى بعض القرائن الداخليّة وبعض القرائن الخارجيّة فقط.

فى بعض ألفاظ هذا الحديث يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك وأوجههم عندك» (٢)، وهذه الإضافة موجودة فى بعض الألفاظ.

وفى بعض الألفاظ: «اللهم أدخل على أحب خلقك إلى من الأولين والآخرين» (٣).

ويدل الحديث بهذا اللفظ على أفضليته أمير المؤمنين من الأولين والآخرين، أما الآخرون فالأمر فيهم سهل. أما الأولون فإنه يشمل

(١) تهذيب التهذيب ٢٩٧/٤، رقم ٥٩٠

(٢) كذا عن كتاب الطير لابن مردويه. اجع نفحات الأزهار ٢٢٤/١٤

(٣) مناقب الامام على عليه السلام لابن المغازلي: ١٧١، حديث رقم (٢٠٠)

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٢٨

الأنبياء أيضاً، يشمل حتى أولى العزم منهم، ويكون هذا الحديث بهذا اللفظ من أدلتنا على أفضليته أمير المؤمنين من جميع الأنبياء والمرسلين إلا النبي الأكرم والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى بعض ألفاظ الحديث يقول أنس: فإذا على - أى فتحت الباب فإذا على - فلما رأته حسدته (١).

وفى بعض ألفاظ الحديث: فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً فضمه إليه وقال: «يا رب وإلى يا رب وإلى، ما أبطأ بك يا على؟» (٢).

وفى لفظ آخر بعد تلك العبارات: «ما أبطأ بك يا على؟» قال: يا رسول الله قد جئت ثلاثاً، كل ذلك يردنى أنس، قال أنس: فرأيت الغضب فى وجه رسول الله، وقال: «يا أنس ما حملك على رده؟» قلت:

يا رسول الله سمعتك تدعو، فأحببت أن تكون الدعوة فى الأنصار.

وكأن بهذا العذر زال غضب رسول الله!! ذلك الغضب الشديد الذى رآه أنس فى وجهه، زال بمجرد اعتذاره بهذا العذر، حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما اعتذر هذا العذر قال: لست بأول رجل

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧٥، حديث رقم (٢١٢)

(٢) المعجم الكبير ٢٨٢/١٠، مناقب ابن المغازلي: ١٦٤، حديث رقم (١٩٠) و (١٩٢) و (١٩٣) وغيرها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٢٩

أحب قومه (١)!!

وإنى أعتقد أن هذا الكلام من رسول الله مفتعل عليه فى حديث الطير: «لا يلام الرجل على حب قومه» أو «لست بأول رجل أحب قومه»، أعتقد أن هذه إضافة من بعض الرواة.

وذلك للاتفاق على أنه - صلى الله عليه وآله - قد تأذى من فعل أنس وغضب، حتى قال له - كما فى الحديث - «أبى الله - يا أنس - إلا أن يكون ابن أبى طالب».

وهذه قرائن داخلية فى الألفاظ.

مضافاً: إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام احتج بحديث الطير فى يوم الشورى.

ولماذا احتج؟ وعلى من احتج؟

احتج على كبار الصحابة الذين انتخبهم عمر، لأن يستشيروا فيما بينهم، فيتعين الخليفة فى ذلك المجلس، هؤلاء أعلام القوم وأهل الحل والعقد.

إذن، احتج على على هؤلاء، ومن المحتج؟ على أمير المؤمنين، وهل يحتج على بما ليس له أصل؟ وهل يحتج على بما هو ضعيف سنداً

(١) انظر المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٣١، المعجم الأوسط ٧ / ٢٦٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٣٠

أو كذب أو موضوع؟ فالمحتج على، والمحتج عليه أولئك الأصحاب المنتخبون من قبل عمر لان يعين من بينهم خليفه عمر، واحتج على في ذلك المجلس بحديث الطير «١».

وأيضاً: سعد بن أبي وقاص، الذي أمره معاوية بن أبي سفيان بسب علي، فأبى سعد من أن يسب، وسأله معاوية عن السب، فاعتذر بأنه سمع من رسول الله خلافاً - أو خصالاً - لعلي، ومادام يذكر تلك الخصال فلن يسب علياً.

والخصال التي اعتذر بها سعد - في هذه الرواية - هي: حديث الرأيه، وحديث الطير، وحديث الغدير، وهذه الرواية موجودة في حلية الأولياء لأبي نعيم، ومن شاء فليراجع «٢».

هذا، والشواهد والقرائن الخارجية الدالة على أن علياً أحب الخلق إلى الله وإلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره، تلك القرائن كثيرة لا تحصى، وأنتم أيضاً تعلمون، فلا نطيل بذكر تلك الشواهد.

حول الأحيية ... ص: ٣٠

وما معنى الأحيية إلى الله وإلى الرسول؟ وأي علاقة بين الأحيية

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٣٦

(٢) حلية الأولياء ٤ / ٣٥٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٣١

والإمامة والولاية؟ أي إرتباط بين الأمرين؟

أيتصور أن تكون أحيية الأشياء أو الأشخاص اعتبارية ليس لها معيار، ليس لها ملاك، ليس لها ضابط، أي يمكن هذا؟ أتصورون هذا وأنتم كل واحد منكم إذا أحب شيئاً، ثم كان أحب الأشياء إلى نفسه، أو أحب شخصاً واتخذته أحب الناس إلى نفسه، يسأل لماذا؟ ولا بد وأن يكون له ضابط، قطعاً يكون له سبب، فالأحيية ليست أمراً اعتبارياً.

الإنسان لا يحب كل صوت، لا يحب كل صورة، لا يحب كل شيء، لا بد وأن يكون هناك ضوابط للحب، فكيف الأحيية؟

أن يكون شيء أحب الأشياء إلى الإنسان من كل الأشياء في العالم، أن يكون شخص أحب الأشخاص إلى الإنسان من كل أفراد الإنسان ويكون هذا بلا حساب وبلا سبب من الأسباب؟ هذا غير معقول:

نحن لكوننا أفراداً من البشر وذى عقول، ونحاول أن تكون أعمالنا وتروكنا عن حكمه، عن سبب، عن علة، لا نذر شيئاً ولا نختار شيئاً إلما لعلمه، إلما لحساب، إلما لسبب، أيعقل أن تقول بأنني أحب الكتاب الفلاني وهو أحب إلي من بين جميع كتب العالم، فإذا سئلت عن السبب، لا يكون عندك جواب معقول.

الله سبحانه وتعالى يجعل فرداً من أفراد البشر، وواحداً من خلائقه أحب الخلاق إلى نفسه، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٣٢

يتخذ أحداً ويجعله أحب الخلق إليه، أترى يكون هذا بلا حساب وهل يعقل؟

وجميع التصرفات التي صدرت من المحدثين والمؤلفين في هذا الحديث، وما سنقرأ أيضاً مما يحاولونه أمام الإمامية في استدلالهم بهذا الحديث، كل تلك القضايا أدلة أخرى وشواهد على أن هذا الحديث يدل على مقام عظيم لأمير المؤمنين، يدل على شأن كبير، وإلا لما فعلوا، ولما تصرفوا، ولما ضربوا وكسروا المنبر، ولما أهانوا المحدث الحافظ الشهير الكبير عندهم، كما سنقرأ.

ثم إن الأحيية إلى الله والرسول لهما لا تكون اعتباراً، ولا بد من سبب، فإن من المقطوع به أن تلك الأحيية إلى رسول الله لم تكن لميول نفسانية ولم تكن لاغراض شخصية، لأن رسول الله أعلى وأجل وأسمى من أن يحب شخصاً ويجعله أحب الخلق إليه لمجرد ميل نفساني، فما هي الضابطة لهذه الأحيية؟

نحن لا علم لنا بتلك الضابطة أو الضوابط على نحو الدقة، لا نعلم بها، الأمر أدق من أن نتوصل إليه عقولنا وأفهامنا، الأمر أدق من أن نفهم أن النبي أي معيار كان عنده لأن يتخذ أحداً أحب الخلق إليه، نحن لسنا في ذلك المستوى لأن نعرف ذلك المعيار، لأن نعرف ملاكات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى تتمكن من تعيين من هو

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٣

أحب، اللهم إلبعن طريق الأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وآله وسلم، الأحاديث المتواترة القطعية، والأحاديث المتفق عليها بين الطرفين.

فأحيية شخص إلى رسول الله لا يمكن أن تكون لميل نفساني ولشهوة خاصة، ولغرض شخصي عند رسول الله، فيجعل أحداً أحب الخلق إليه ولا يجعل الآخر والآخرين، بل هناك ضوابط، وهي التي تقرب إليه أبعد الناس وتبعد عنه أقرب الناس، تلك الضوابط لا بد وأن تكون من الله عز وجل، وإلا فليس بنبي مرسل من قبل الله سبحانه وتعالى، يفعل ويترك وما يفعل وما يترك إلا عن وحى من الله سبحانه وتعالى «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (١).

فإذا كانت الأحيية بملاك، بسبب، وبحساب، فإن تلك الأحيية تنتهي إلى الأقربية المعنوية، إلى الأفضلية، تنتهي إلى وجود ما يقتضى أن يكون ذلك الشخص الأحب إلى رسول الله مقدماً على غيره في جميع شؤون الحياة. وإليكم عبارة الحافظ النووي في شرح صحيح مسلم - وهذا حافظ كبير من حفاظهم، وكتابه في شرح صحيح مسلم ومن أشهر كتبهم وأكثرها اعتباراً وشهرة - يقول في معنى محبة الله تعالى لعبده والمراد

(١) سورة النجم (٥٣): ٣-٤

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٤

من هذه الكلمة في النصوص الإسلامية كتاباً وسنة، فيشرح قائلاً:

«محبة الله سبحانه وتعالى لعبده تمكينه من طاعته، وعصمته، وتوفيقه، وتيسير ألطافه وهداياته، وإفاضة رحمته عليه، هذه مبادئها، وأما غايتها، فكشف الحجب عن قلبه، حتى يراه [أي يرى الله تعالى ببصيرته فيكون هذا الشخص المحبوب لله سبحانه وتعالى كما قال في الحديث الصحيح: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره]» (١).

هذه عبارته، وما ألفتها من عبارة.

فهل من شك حينئذ في استلزام الأحيية للإمامة؟

إن من كان محبوباً لله تعالى يكون له هذه المنزلة، فكيف من كان أحب الخلق إليه؟

عبارة النووي كانت في محبة الله لأحد، أما كون هذا الشخص وحده هو الأحب من كل الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فحدث ولا حرج.

هذا الذي قلت بأن أفهامنا تقصر عن درك مثل هذه القضايا، إلا أننا نتكلم بقدر ما نفهم.

إذن، لا شك ولا ريب في استلزام الأحيية للإمامة والخلافة والولاية.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥١ / ١٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٥

هذا على ضوء الحديث الذي قرأناه برواته وأسانيده وألفاظه، وبعض العبارات المتعلقة بالمطلب التي ذكرتها لكم. فتمّ البحث إلى الآن عن دلالة حديث الطير على الإمامة واستلزام الأحيية للأفضلية.

الأحيية ملاك على صعيد الواقع التاريخي ... ص: ٣٥

وأما على صعيد الواقع التاريخي، أذكر لكم شاهدين فقط من القضايا والواقعية، حتى تعرفوا أن استدلالنا بحديث الطير على إمامة أمير المؤمنين عن طريق دلالة على الأحيية هو من الامور المسلمة عند كبار الصحابة أيضاً، فلا يبقى مجال لأيّ خدشة فيه من أيّ أحد من الأولين والآخرين. الشاهد الأول:

إنهم يروون عن عمر بن الخطاب أنه قيل له لما طعن: لو استخلفت، فقال: لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته.

يقول: لو كان أبو عبيدة الجراح حياً لاستخلفته، لا أريد أن أخرج عن موضوع البحث، لأن المقصود هو الإستشهاد على أن الأحيية دليل الأفضلية، والأفضلية دليل على الإمامة والخلافة العامة كتاباً وسنةً وعقلاً وعقلاءً، وإلا فعندي تعليق هنا. فإن سأل الله: لماذا وبأي ملاك استخلفت أبا عبيدة لو كان حياً؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٦

يقول: وقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: أبو عبيدة أمين هذه الامة.

ولي تعليق على هذا الحديث، أتركه إلى وقت آخر.

ويقول عمر أيضاً: ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته.

وعندي تعليق هنا، أتركه لوقته.

يقول: فقلت لربي إن سألني: سمعت نبيك يقول: إن سالماً شديد الحب لله.

يقول عمر بن الخطاب: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، هذا الشخص المولى، ولاعتذرت إلى الله بأنّي سمعت نبيك يقول: إن سالماً شديد الحب لله.

إذن، أصبح «الحب» ملاكاً ومعياراً للخلافة، وسالم مولى، وقد أجمعوا على أن الإمام يجب أن يكون من قريش، لكن لماذا كان سالم مولى أبي حذيفة بهذه المثابة في نظر عمر بن الخطاب؟ نتركه لوقته. هذا هو الشاهد الأول.

هذا الشاهد موجود في تاريخ الطبري (١)، وفي تاريخ ابن الأثير الكامل (٢)، وفي غيرهما من المصادر فراجعوا.

(١)

تاريخ الطبري ٥٨٠ / ٢

(٢) الكامل في التاريخ ٦٥ / ٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٧

الشاهد الثاني:

والأهم من هذا هو الشاهد الثاني، تجدونه في صحيح البخارى في قضية السقيفة وما كان فيها، في بيعة أبي بكر بالذات، يقول الراوى وهذا نصّ العبارة هكذا:

«اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد في سقيفة بنى ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الامراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله، فبايعه عمر وبايعه الناس» (١).

فأصبحت الأحيية إلى رسول الله هي الملا-ك على صعيد الواقع، دعنا عن البحث الصغرى فله مجال آخر (٢)، نحن نستشهد بهذا الخبر على ما هو في صحيح البخارى صدقاً أو كذباً، حجة عليهم ونحن نلزمهم بهذه الحجة، عمر بن الخطاب يدعى لأبي بكر إنّه كان أحبّ الخلق إلى النبي، ولذا- أمام الأنصار وغيرهم- نادى بأنّ أبا بكر هو المتعين للخلافة، بأيّ دليل؟ لأنّه أحبّ الخلق إلى رسول الله. لكن حديثنا حديث متواتر قطعي الصّيدور عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، مقبول بين الطرفين، وقد ذكرت لكم رواة هذا الحديث، وذكرت لكم كيفية الاستدلال به، وفقه هذا الحديث.

(١) صحيح البخارى ٧/٥ - ٨

(٢) وأبو بكر نفسه ينفي- في الخبر الثابت عنه- كونه خير الامة وأحبها إلى النبي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٨

الحسد لأمر المؤمنين عليه السلام...: ص: ٣٨

ومن فوائد حديث الطير أن نعلم بأنه كان هناك بين أصحاب رسول الله حتّى المقرّبين منهم، من كان في قلبه حسد بالنسبة لأمر المؤمنين عليه السلام، وأنس بن مالك خادم رسول الله يكذب، لا مرّة ولا مرّتين، يكذب مرّات بسبب الحسد الذي في قلبه على على أمير المؤمنين، لكن أنساً كشف عن واقع حاله أكثر فأكثر، عندما ناشده أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير فأبى أن يشهد، وكتب الشهادة، وكتمان الشهادة ذنب كبير من كبائر المعاصي، حتّى أنّ أمير المؤمنين دعا عليه، وابتلى بالبرص (١).

إنّه لا بدّ أن نعرف حقائق بواطن الأشخاص من خلال السنّة النبويّة، وحوادث السيرة النبويّة قبل أن نقرأ أحوالهم في كتب التراجم، ففي السنّة وفي الأحاديث الواردة في المصادر المعتمدة ما يستكشف به حقائق حالات الأشخاص أكثر بكثير، وهذا ممّا لا يخفى على المتصّلين بمثل هذه البحوث.

(١) المعارف لابن قتيبة، شرح نهج البلاغة ٧٤/٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٣٩

الجهة الثالثة محاولات القوم في ردّ حديث الطير...: ص: ٣٩

إشارة

فنتقل الآن إلى محاولات القوم في ردّ هذا الحديث وإبطاله، وفي المنع عن نقله وانتشاره وما صنعوا. تتلخّص محاولاتهم في امور:

الأول: المناقشة في سند الحديث...: ص: ٣٩

فإذا راجعتم كتاب (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) لأبي الفرج ابن الجوزي، تجدونه يذكر هذا الحديث ببعض أسانيده ويضعفه ويسكت عن بعض الأسانيد الاخرى (١).

لكن ابن الجوزي أبا الفرج الحنبلي المتوفى سنة ٥٩٧ معروف بالتسرع بالحكم، لا بالتضعيف فقط بل حتى الحكم بالوضع، ولربما

(١) العلل المتناهية ١/ ٢٢٨، الأرقام (٣٦٠-٣٧٧)

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤٠

ضعف أو كذب في كتبه أحاديث موجودة في الصحاح، وهذا ما دعا كبار المحدّثين من المحققين من أهل السنّة إلى التحذير من الاعتماد على حكم ابن الجوزي، في أيّ حديث من الأحاديث، والقول بضرورة التثبت من ذلك.

والعجيب أنهم ربّما ينسبون إلى ابن الجوزي أنه أدرج حديث الطير في كتاب الموضوعات، راجعوا كتاب المرقاة في شرح المشكاة للقراري (١) وبعض الكتب الاخرى (٢)، ينسب إلى ابن الجوزي أنه حكم على هذا الحديث بالوضع وأدرجه في كتاب الموضوعات. والحال أنه غير موجود في كتاب الموضوعات، نعم، موجود في كتاب العلل المتناهية، لكنّه ببعض أسناده، إذ يتكلّم على بعض رجال هذا الحديث في بعض الأسانيد- ونحن لا ندعى أن كلّ أسانيده صحيحة- ويسكت عن البعض الآخر.

ويأتى من بعده ابن كثير، فيذكر في تاريخه (٣) حديث الطير، ويرويه عن عدّة من الأئمّة الأعلام، يرويه عن الترمذي، وعن أبي يعلى، وعن الحاكم، وعن الخطيب البغدادي، وعن ابن عساكر، وعن الذهبي،

(١) مرقاة المفاتيح ١٠/ ٤٦٥، رقم ٦٠٩٤

(٢) تذكرة الموضوعات: ٩٦

(٣) البداية والنهاية ٧/ ٣٥٠-٣٥٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤١

وعن غيرهم، إلى أن قال:

وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة منهم: أبو بكر ابن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي يقول: ورأيت مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر ابن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ، ثمّ وقفت على مجلد كبير في ردّه وتضعيفه سنداً ومنتناً للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم.

ثمّ يذكر ابن كثير رأيه في هذا الحديث قائلاً: وبالجملة، ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

أقول: فدليل ابن كثير على ضعف هذا الحديث أن قلبه لا يساعد! قلب ابن كثير لا يساعد على قبول هذا الحديث، كما أن قلب أبي جهل لم يساعد على قبول القرآن والإسلام، فليكن، وأيّ مانع؟ قلبه لا يساعد، لا يقول: إنه موضوع، لا يقول: إنه حديث مكذوب، لا يقول: في سنده كذا وكذا، لا يقول: الراوي ضعيف لقول فلان، لنصّ فلان على ضعفه، وأمثال ذلك، فإنها مناقشات علمية تسمع، إنها مناقشات علمية قابلة للبحث، قابلة للنظر، وأيّ مانع! يقول: وبالجملة، ففي القلب من صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

الرجوع إلى القلب من جملة أساليبهم في ردّ بعض الأحاديث،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤٢

أذكر لكم شاهداً واحداً فقط، وإلّا لطلال بنا البحث.

عندما يريدون أن يردّوا حديثاً وقد أعيتهم السبل، فلم يمكنهم المناقشة في سنده بشكل من الأشكال، يلجأون إلى القسّم أحياناً، كقولهم: والله إنه موضوع، وأيّ دليل أقوى من هذا؟! أو يلتجئون إلى قلوبهم: والقلب يشهد بأنّ هذا الحديث موضوع، أذكر لكم

شاهداً واحداً فقط.

في مستدرك الحاكم حديث عن علي عليه السلام: أخبرني رسول الله: «إنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة أنا وفاطمَةُ والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله فمحبُّونا؟ قال: من ورائكم». يقول الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه «١».

هذا حديث الحاكم، وما ذنبنا إنَّ كان الحاكم كاذباً- عند النواصب- بنقل هذا الحديث وفي حكمه بصحَّته، نحن المحبُّون لأهل البيت ندخل الجنَّة وراء أهل البيت، هم يدخلون ونحن وراءهم، لأننا نحبُّ أهل البيت، وهذا لا يمكن لأحد إنكاره لكثرة الأدلَّة عليه. فيقول الذهبي في تلخيصه للمستدرك في ذيل هذا الحديث: الحديث منكر من القول يشهد القلب بوضعه «٢».

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ١٥١ / ٣

(٢) تلخيص المستدرك للذهبي في ذيل مستدرك الحاكم ١٥١ / ٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٤٣

ليته ناقش في سند الحديث، ولو بدعوى ضعف راو من رواه لكنه يقول: يشهد القلب بوضعه!! ولماذا يشهد قلب الذهبي بوضع هذا الحديث؟ الحديث يقول: إنَّ أوَّل من يدخل الجنَّة رسول الله وعلى وفاطمَةُ والحسن ومحبُّوهم من وراءهم، أى مانع من هذا؟ وأى ضير على الذهبي حتَّى يشهد قلبه بأنَّ هذا الحديث موضوع؟ ولماذا؟ هل حبُّ أهل البيت مانع من دخول الجنَّة فيكون قلبه يشهد بوضع هذا الحديث؟ أو يشك في أن رسول الله وعلياً وفاطمَةُ والحسين أوَّل من يدخل الجنَّة؟ أيشك في هذا؟ لماذا قلبه يشهد بوضعه؟ فتأملوا في هذا.

إذن، كانت المحاولة الاولى، المناقشة في سند الحديث والحكم بضعف الحديث.

لكن الحديث في الصحاح كما ذكرنا، وله أسانيد صحيحة، وقسم كبير من أسانيده أنا بنفسى صحَّحتها على ضوء كلمات كبار علماء الحديث وأئمة الجرح والتعديل وهى فى خارج الصحاح.

الثانى: تحريف اللفظ ... ص: ٤٣

وهذا هو الطريق الثانى لردِّ هذا الحديث، قد قرأنا بعض الألفاظ، وعرفتم كيف يكون التحريف.

أمَّا أحمد بن حنبل، فقد قرأنا لفظ الحديث من كتاب فضائله أو مناقبه، فلنقرأ لفظ الحديث فى مسنده فلاحظوا:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٤٤

قال: سمعت أنس بن مالك وهو يقول: أهديت لرسول الله ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتت به - كلمة الخادم تطلق على المرأة والرجل - فقال لها صلى الله عليه وسلم: «ألم أنهك أن ترفعى شيئاً، فإنَّ الله عزَّوجلَّ يأتى برزق كلِّ غد». هذا هو الحديث فى مسند أحمد «١».

ولك أن تقول: لعلَّ هذا الحديث فى قضية أخرى لا علاقة لها بحديث الطير.

لكنَّ عندما نراجع ألفاظ الحديث نجد بعض ألفاظه بنفسى هذا اللفظ وبنفس السند الذى أتى به أحمد، وفيه ما يتعلَّق بعلى عليه السلام وكونه أحبَّ الخلق إلى الله إلى آخره، نعم، كنت أتصوّر أنَّ هذا الحديث وارد فى قضية لا علاقة لها بحديث الطير الذى نحن نبحت عنه، هذا تبادر إلى ذهنى لأوَّل وهله، لكننى دققت النظر فى الأحاديث فوجدت الحديث حديث الطير، إلَّاأنَّه جاء به بهذا الشكل، وهل الذى جاء فى مسند أحمد من أحمد نفسه أو النساخ أو الطابعين لكتابه؟ الله أعلم.

وأبو الشيخ الإصفهاني الذى ذكرناه مراراً، يروى هذا الحديث وفيه ما يتعلَّق بأمير المؤمنين عليه السلام، إلَّاأنَّ ما يتعلَّق بأنس، وكذب

أنس، وخيانة أنس، هذا محذوف ومحرّف، لاحظوا:

(١) مسند أحمد ٣/ ١٩٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٤٥

عن أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله طير فقال: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك يأكل معى هذا الطير»، فجاء على فأكل معه، ثم هو يقول: فذكر الحديث انتهى «١». وكأنه يريد أن يحفظ الأمانة فلا يخون يضع كلمته: «فذكر الحديث».

ومن العجيب إسقاط بعضهم كلا الفقرتين، ما يتعلّق بعليّ وما يتعلّق بأنس، فأسقط كلتا الفقرتين، وجاء فقط بذلك العذر الذى ذكر أنس فى آخر القضية:

عن أنس عن النبى قال: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

حينئذ، يقول ابن حجر العسقلانى: «هذا طرف من حديث الطير» «٢».

الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه ... ص: ٢٥

فيحملون أوّلًا لفظ الحديث الذى يقول: «اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، يحملونه على أنّ المراد: اللهم ائتنى بمن هو من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك، فحينئذ لا إشكال، لأنّ مشايخ القوم أحبّ الخلق إليه أيضاً، فيكون على أيضاً من أحبّ الخلق إليه.

«اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك»، أى اللهم ائتنى بمن هو

(١) طبقات المحدّثين باصبهان ٣/ ٤٥٤

(٢) لسان الميزان ٥/ ٥٨

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث الطير، ص: ٤٦

من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك.

راجعوا شروح مصابيح السنّة، راجعوا شروح المشكاة «١» وكتاب التحفة الاثنا عشرية «٢» لوجدتم هذا التأويل موجوداً فى كتبهم حول هذا الحديث.

وهل توافقون عليه؟ وهل هناك مجال لقبول هذا التأويل بلا أى دليل؟

وقال صاحب التحفة الاثني عشرية: إنّ القضية إنّما كانت فى وقت كان الشيخان فى خارج المدينة المنورة، فلذا لم يحضرا فحضر على.

راجعوا كتاب التحفة الاثنا عشرية «٣»، وهذا الكتاب عندهم من أحسن الكتب فى باب الإمامة، أو فى أبواب العقائد كلّها، وطبع مراراً وتكراراً طبعا مختلفة، وطبعوا خلاصته باللغة العربية مع تعاليق ذلك العدو من أعداء الدين، مراراً وتكراراً فى البلاد المختلفة.

أقول: هل كانت هذه القضية فى وقت كان أبو بكر وعمر فى خارج المدينة المنورة؟

والله لو كانا فى خارج المدينة المنورة لما كان عندنا أى كلام،

(١) المرقاة فى شرح المشكاة ١٠/ ٤٦٤

(٢) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥

(٣) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤٧

فنحن ما عندنا أى غرض فى إثبات شىء أو فى نفي شىء.

لكن ماذا نعمل مع حديث النسائي «١»، مع حديث أبى يعلى: إنه جاء أبو بكر فردّه، جاء عمر فردّه، وأضاف صاحب المسند فقال: بأن عثمان أيضاً جاء وردّه «٢»؟! فهؤلاء كانوا فى المدينة المنورة، وأى ذنب لنا لو كان النسائي وغيره وسائر رواة خبر حضورهم فى المدينة كاذبين عليهم؟!

الرابع: المعارضة ... ص: ٤٧

المعارضة وجه علمى، نحن نوافق على هذا، لأن المعارضة هى الإتيان بحديث معتبر ليعارض به حديث معتبر آخر فى مدلوله، فتلاحظ بينهما قواعد الجرح والتعديل لتقديم البعض على البعض الآخر، تلك القواعد المقررة فى كتب السنّة، فهذا أسلوب علمى للبحث والمناظرة، وأى مانع من هذا، المعارضة وإلقاء التعارض بين الحديثين، ثم دراسة الحديثين بالسند والدلالة على ضوء القواعد والاصول المقررة اسلوب علمى وعمل جميل وعلى القاعدة، ونحن مستعدون لدراسة ما يذكرونه معارضاً لحديث الطير بلا أى تعصب، لكن أى شىء ذكروا ليعارضوا به حديث الطير؟

(١) خصائص على: ٢٩

(٢) البداية والنهاية ٧ / ٣٥٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤٨

فى كتاب التحفة الاثنا عشرية استند إلى حديث: «اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر» «١» فى مقابلة حديث الطير.

فوالله، لو تمّ هذا الحديث سنداً ودلالة، بل لو ثبت اعتباره عندهم وأتفقوا على صحّته، فنحن نغضّ النظر عن انفراد القوم به، وقد قلنا منذ الأوّل أنّ الحديث الذى يريد كلّ طرف أن يستند إليه لا بدّ وأن يكون مقبولاً عند الجانيين، نحن نغضّ النظر عن هذه الناحية، وندرس الحديث على ضوء كتبهم وأقوال علمائهم هم فقط، ولو تمّ لوافقنا ولرفعنا اليد عن حديث الطير المقبول بين الطرفين بواسطة حديث:

«اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر».

ولكن ماذا نعمل وهم لا يقبلون بحديث الإقتداء بالشيخين؟

لقد طعن كبار الأئمة فى الحديث والرجال فى هذا الحديث، أذكر منهم: أبى حاتم الرازى وأبى بكر البزار وابن حزم والعقلى والدارقطنى والذهبى والهيشمى وابن حجر والمنائى «٢».

الخامس ... ص: ٤٨

بعد أن أعيتهم السبل العلمية فى الظاهر وهى: المناقشات فى

(١) مختصر التحفة الاثنا عشرية: ١٦٥

(٢) راجع العدد (٦) من هذه السلسلة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٤٩

السند أو الدلالة، يلجأون إلى طريقة أخرى، وماذا نسمي هذه الطريقة؟

لا أدري الآن، لأقرأ لكم ما وجدته في الباب، فأنتم سموا ما فعلوا بأي تسمية تريدون!!

أذكر لكم قضية الحافظ ابن السقا الواسطي المتوفى سنة ٣٧٣:

يقول الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء «١» بعد أن يصف ابن السقا ب: الحافظ الإمام محدث واسط» بعد أن يلقبه بهذه الألقاب ينقل عن الحافظ السلفي يقول:

«سألت الحافظ خميساً الجوزي عن ابن السقا؟ فقال: هو من مزينه مضر ولم يكن سقاً بل لقب له، من وجوه الواسطيين وذو الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفه وأبي يعلى و... وبارك الله في سنه وعلمه.

واتفق أنه أملى حديث الطائر، فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا عليه فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدث أحداً من الواسطيين، فلهذا قل حديثه عندهم».

أقول: ولم يذكر الراوي كل ما وقع على هذا المحدث من ضرب وشم وإهانته وغير ذلك، يكفي بهذه العبارة: «وثبوا عليه فأقاموه عن مجلسه وغسلوا موضعه»، كأن الموضوع الذي كان جالساً فيه تنجس

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٣٥١ - ٣٥٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٥٠

لإملائه طرق حديث الطير، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته ولم يخرج.

فماذا تسمون هذه الطريقة؟ لا أدري.

هذا ما ذكره الذهبي في ترجمته هذا الرجل في سير أعلام النبلاء، وفي كتاب تذكرة الحفاظ «١».

أما الحاكم النيسابوري، فقد كان مصرّاً على صحه حديث الطير، وعلى تصحيح حديث الطير.

يقول في كتابه علوم الحديث «٢»: «حديث الطير من مشهورات الاحاديث، وكان على أصحاب الصحاح أن يخرجوه في الصحاح».

ويقول: ذاكرت به كثيراً من المحدثين.

ويقول: كتبت فيه كتاباً، أي كتب في جمع طرقه كتاباً.

ثم إنه في المستدرک «٣» يروي هذا الحديث ويقول: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس

جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً».

وقد قلت لكم أن الرواة عن أنس هم أكثر من ثمانين شخصاً

(١) تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٦٦

(٢) معرفة علوم الحديث: ٩٣

(٣) مستدرک الحاكم ٣ / ١٣١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٥١

لا ثلاثين شخصاً.

يقول: «ثم صحّت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفيئة».

واضطرب القوم تجاه تصحيح الحاكم، وإخراج الحاكم هذا الحديث في مستدرکه، وإصراره على صحته، وأصبحت قضية حديث

الطير والحاكم قضية تذكر في أكثر الكتب المتعلقة بالحاكم وبحديث الطير، أي حدثت هناك ضجة من فعل الحاكم هذا، وقام القوم

عليه وقامت قيامتهم، ولأجل هذا الحديث رماه بعضهم بالرفض فقال:

الحاكم رافضى. لكن الذهبى وابن حجر العسقلانى يقولان: الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضى. فراجعوا لسان الميزان «١»، وراجعوا سير أعلام النبلاء «٢»، وغير هذين الكتابين «٣».

ثم جاء بعضهم وجعل يرمى كتاب المستدرک بأنّ هذا الكتاب ليس فيه ولا حديث واحد على شرط الشيخين. وحينئذ يقول الذهبى: هذه مكابرة وغلو «٤».

ثم نسبوا إلى الدارقطنى أنّه لما بلغه أنّ الحاكم قد أخرج حديث

(١) لسان الميزان ٥ / ٢٣٣

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٤

(٣) انظر ميزان الاعتدال ٣ / ٦٠٨

(٤) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٥

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٥٢

الطير فى المستدرک انتقد فعل الحاكم هذا.

لكن الذهبى يقول: إنّ الحاكم إنّما أَلَفَ المستدرک بعد وفاة الدارقطنى بمدّة «١».

وحينئذ، إذا راجعتم كتاب طبقات الشافعية للسبكى «٢» رأيتموه ينقل عن الذهبى إنّ الحاكم سئِلَ عن حديث الطير فقال: لا يصحّ ولو صحّ لما كان أحد أفضل من على بعد رسول الله. ثمّ قال شيخنا: وهذه الحكاية سندها صحيح، فما باله أخرج حديث الطير فى المستدرک.

يعنى: إذا كان الحاكم يعتقد بأنّ الشيخين أفضل من على، فلماذا أخرج الحديث فى المستدرک؟ ولماذا صحّحه؟

حينئذ يقول السبكى: قد جوّزت أن يكون زيد فى كتابه.

يعنى: حديث الطير زيد فى كتاب المستدرک!! لاحظوا إلى أى حدّ يحاولون إسقاط حديث من الأحاديث! يقولون: قد جوّزت أن يكون زيد فى كتابه، أن لا يكون من روايات الحاكم.

يقول السبكى: وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرک فلم أجد ما ينشرح الصدر بعدهم [أى وجدت الحديث فى كلّ النسخ وتذكرت الدارقطنى إنّهُ يستدرک حديث الطير، فغلب على ظنّى إنّهُ لم يوضع عليه

(١) سير أعلام النبلاء ١٧ / ١٧٦

(٢) طبقات الشافعية ٤ / ١٦٨ - ١٦٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٥٣

[أى إنّ الحديث لم يوضع على الحاكم، ولم يزد أحد فى المستدرک ثمّ تأملت قول من قال: إنّهُ [أى الحاكم] أخرجه من الكتاب، فإنّ ثبت هذا صحّت الحكايات، ويكون خرّجه فى الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه، ثمّ أخرجه منه لاعتقاده عدم صحّته كما فى هذه الحكاية التى صحّح الذهبى سندها، ولكنّه بقى [أى الحديث فى بعض النسخ، إمّا لانتشار النسخ بالكتاب، أو لإدخال بعض الطاعنين فى الشيخين إياه] أى الحديث فيه [أى فى المستدرک فكلّ هذا جائز، والعلم عند الله تعالى].

هذا نصّ عبارة السبكى.

أقول: هذه نماذج من محاولات القوم لإسقاط الحديث، ولإثبات أنّ الحاكم لم يروه فى مستدركه، وذلك يكشف عن اضطراب

القوم امام تصحيح الحاكم وإخراجه هذا الحديث في كتابه.

وهل اكتفوا بهذا؟ لا، وهل استفادوا من هذه الأساليب شيئاً؟ لا.

فما كان عليهم إلا أن يهجموا على الحاكم داره فيضربوه ويكسروا منبره الذي كان يجلس عليه ويحدث، ويمنعوه من الخروج من داره. وهلمّا فعلوا هذا من أول يوم، وقبل أن يتعبوا أنفسهم في التحقيق عن كتاب المستدرک باحتمال أن يكون هذا الحديث قد أدرجه بعض الطاعنين، فما أحسن هذا الطريق - طريق الضرب والاشتم والإهانة - لإثبات الخلافة لأسيادهم!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث الطير، ص: ٥٤

وهكذا فعلوا مع غير الحاكم، مع كثير من أئمتهم!! أما فعلوا مع النسائي في دمشق؟ أما بقروا بطن الحافظ الكنجي في داخل المسجد لأنه كان يملئ فضائل علي؟ وأما فعلوا؟ وأما فعلوا؟ أما بعلماء الطائفة الشيعية، وبالائمة الاثني عشر، فأى شيء فعلوا؟ وكيف عاملوا؟ وهكذا ثبتت الإمامة والخلافة للشيخين وللمشايع.

فأى داع لكل ما قاموا به من المناقشة في السند، من المناقشة في الدلالة، من المعارضة، من تحريف اللفظ؟ من ضرب وهتك لابن السقا والحاكم؟ لماذا لا يقلدون إمامهم وشيخ إسلامهم الذي قال: حديث الطير من الموضوعات المكذوبات «١». فأراح نفسه من كل هذا التعب؟

وهذه فتوى ابن تيمية، وتلك فتوى ابن كثير، وتلك أفعالهم وأعمالهم مع أئمتهم كالحاكم وغيره، وتلك تحريفاتهم لألفاظ الحديث النبوي، وتلك خياناتهم تبعاً لخيانه صاحبهم أنس بن مالك، وتلك إمامة مشايخهم التي يريدون أن يشبثوا بهذه السبل!! وعلى كل منصف، كل محقق، وكل حرّ أن يستمع القول فيتبع أحسنه، والله على ما نقول شهيد، ونعم الحكم الله، والخصيم محمد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) منهاج السنة ٧ / ٣٧١

حديث جيش اليمن بين الامام على وخالدين الوليد (٣٥)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعراف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد:

فإن أكثر الحوادث في تاريخ الإسلام بالنظر إلى أقوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِ الصَّحَابَةِ فِيهَا، ذات أهمية بالغية وآثار كبيرة في العقيدة والشريعة، أمياً ما يصدر من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فهو حجة كما هو واضح، وأمياً ما يرد في القضية عن الصحابة، فيعكس إلينا مدى طاعتهم لله ورسوله، ويترتب على ذلك صحة القول بعدالتهم وعدم صحته، ليجوز الاعتماد والاستناد إليهم أو لا يجوز.

وقد وضعنا هذه الرسالة لدراسة حادثة بين الإمام علي وخالد بن الوليد وجماعته معه، قال فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كلاماً في سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٨
حق علي أمير المؤمنين، وجاء فيها ما يكشف عن جانب من نفسيات خالد بن الوليد.
وخالد له مواقف مهمة قبل إسلامه وبعد إسلامه.

أما قبل أن يُسلم، فموقفه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في واقعه احد، ودوره في استشهاد سيدنا حمزة بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه.

وأما بعد أن أسلم، فما أحدثه في بني جذيمه، إذ قتل منهم خلقاً - وهم مسلمون - على سنة الجاهلية، فأرسل النبي علياً إليهم فوداهم واسترضاهم، وإلاً وجب الاقتصاص منه، وقد اشتهر قول النبي في هذه القضية: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».
وأمياً بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فأشهر مواقفه قتله مالك بن نويرة وقومه، ودخوله على زوجته من ليلته، حتى طالب أعلام الصحابة برجمه ثم القصاص، وهي قضية معروفة.

وكان من قضايا صدر الإسلام: أن النبي أرسل خالداً في السنة التاسعة من الهجرة على رأس جيش إلى اليمن، وأرسل علياً أمير المؤمنين على جيش آخر، وقال: إذا التقيتما فعلي على الجيشين.
وكان أمير المؤمنين قد ذهب إلى اليمن بأمر من رسول الله أكثر من مرة، والظاهر أن هذه هي المرة الأخيرة...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٩
وقد جاء في نصوص خبر هذا البعث: أن خالداً كان يبغض علياً عليه السلام!! وكذلك كان «بريدة بن الحصيب» وجماعته، ولذا خرج مع خالد إلى اليمن ولم يخرج مع علي.

وتفيد أخبار القضية: أن خالداً ومن كان على رأيه رأوا من الإمام علي ما يمكن - بزعمهم - أن يتخذ ذريعةً للطعن فيه، فكتب خالد بذلك كتاباً إلى رسول الله، وتعاقد أربعة من أصحابه على أن يوصلوا الكتاب ويتكلموا عنده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في علي، وكان «بريدة» أحد الأربعة، فلما قرأ النبي الكتاب واستمع إلى أقوالهم، خاطب «بريدة» قائلاً:

«أنافقت من بعدى يا بريدة؟»

ثم قال:

«ما تريدون من علي؟»

ما تريدون من علي؟

ما تريدون من علي؟

علي مني وأنا من علي وهو وليكم من بعدى».

وورد في الأخبار أنه قال لهم:

«إن علياً لا يفعل إلأما يؤمر به».

ونحن في هذا الكتاب، نذكر الخبر بأصح أسانيد عن أشهر مصادره، ونبين مداليله ونشرح مفاهيمه، والله ولي التوفيق.

علي الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ١٣

سند الحديث ... ص: ١٣

هذا الحديث يرويه علماء الجمهور عن:

أمير المؤمنين عليه السلام.

والإمام الحسن السبط عليه السلام.

وعن أبي ذر الغفاري.

وأبي سعيد الخدري.

والبراء بن عازب.

وعمران بن حصين.

وأبي ليلى الأنصاري.

وبريدة بن الحبيب.

وعبدالله بن عمرو.

وعمر بن العاص.

ووهب بن حمزة.

وبعض هؤلاء هم من أفضل أصحاب رسول الله، وعلى رأس

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ١٤

رواته من الصحابة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن أشهر مشاهير الأئمة الحفاظ وأعلام الحديث الرواة لهذا الحديث في كتبهم عبر القرون المختلفة:

١- أبو داود الطيالسي، صاحب المسند.

٢- أبو بكر بن أبي شيبة، صاحب المصنف.

٣- أحمد بن حنبل، صاحب المسند، إمام الحنابلة.

٤- أبو عيسى الترمذي، صاحب الصحيح.

٥- النسائي، صاحب الصحيح.

٦- أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند.

٧- أبو جعفر الطبري، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

٨- أبو حاتم ابن حبان، صاحب الصحيح.

٩- أبو القاسم الطبراني، صاحب المعجم الثلاثة.

١٠- الحاكم النيسابوري، صاحب المستدرک.

١١- أبو بكر ابن مردويه، صاحب التفسير.

١٢- أبو نعيم الإصفيهاني، صاحب حلية الاولياء وغيره من الكتب.

١٣- أبو بكر الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

١٤- ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

- ١٥- ابن عساكر الدمشقي، صاحب تاريخ دمشق.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ١٥
- ١٦- ابن الأثير الجزري، صاحب أسد الغابة.
- ١٧- الضياء المقدسي، صاحب المختارة.
- ١٨- البغوي، صاحب مصابيح السنّة، وصاحب التفسير المعروف: معالم التنزيل.
- ١٩- الحافظ شمس الدين الذهبي، صاحب الكتب المعروفة.
- ٢٠- ابن حجر العسقلاني، صاحب فتح الباري والإصابة وغيرهما من الكتب.
- ٢١- الحافظ جلال الدين السيوطي، صاحب المؤلفات الكثيرة المعروفة.
- ٢٢- شهاب الدين القسطلاني، صاحب إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري.
- ٢٣- الشيخ علي المتقي الهندي، صاحب كنز العمال.
- ٢٤- الحافظ محمّد بن يوسف الصالحى الدمشقي، صاحب السيرة الشامية «سبل الهدى والرشاد».
- ٢٥- ابن حجر المكي، صاحب الصواعق المحرقة.
- ٢٦- الشيخ علي بن سلطان القاري الهروي، صاحب المرقاة في شرح المشكاة.
- ٢٧- عبد الرؤوف المناوي، صاحب فيض القدير في شرح سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ١٦ الجامع الصغير.
- ٢٨- شاه ولي الله الدهلوي، علامة الهند، والمحدّث الكبير، صاحب المؤلفات الكثيرة، وصاحب المدرسة المعروفة في مدينة دهلي بالهند.
- فهؤلاء وغيرهم قد رووا بأسانيدهم هذا الحديث عن الصحابة المذكورين.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ١٩

نصوص الحديث ... ص: ١٩

إشارة

إنه روماً للاختصار نكتفي بروايته الحديث عن:

- ١- علي أمير المؤمنين.
- ٢- بريدة بن الحصيب.
- ٣- عمران بن حصين.
- ٤- عبد الله بن عباس.

رواية أمير المؤمنين ... ص: ١٩

أخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عبد الله بن بريدة عن علي قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وخالد بن الوليد، كل واحد منهما على وحده، وجمعهما فقال: إذا اجتمعما فعليكم على. قال: فأخذنا يميناً ويساراً، فدخل على فأبعد فأصاب سبياً فأخذ جاريةً من السبي. قال بريدة: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي، فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه قد أخذ جاريةً من الخمس فقال: ما هذا؟ ثم جاء آخر، ثم تابعت الأخبار على ذلك،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٠

فدعاني خالد فقال: يا بريدة، قد عرفت الذي صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الكتاب بشماله - وكان كما قال الله عز وجل لا يقرأ ولا يكتب - فقال: وكنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى، فتكلمت، فوقع فى على حتى فرغت، ثم رفعت رأسى، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً لم أره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، فنظر إلى فقال:

يا بريدة، أحبب علينا، فإنما يفعل ما يؤمر به.

قال: فقمتم وما من الناس أحد أحب إلى منه» (١).

رواية بريدة بن الخصب ... ص: ٢٠

أخرج أحمد بإسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة قال:

«بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن بعثين، على أحدهما على بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد. فقال: إذا التقيتم فعلى على الناس وإن افرقتم فكل واحد منكم على جنده. قال: فلقينا بنى زيد من أهل اليمن فاقتلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى على امرأه من السبي لنفسه. قال بريدة:

(١) المعجم الأوسط ٢٥ / ٥، رقم ٤٨٣٩

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢١

فكتب معى خالد بن الوليد إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبره بذلك، فلما أتيت النبى - صلى الله عليه وسلم - دفعت الكتاب، فقرأ عليه، فرأيت الغضب فى وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت:

يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتنى مع رجل وأمرتنى أن اطيعه ففعلت ما أرسلت به. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: لا تقع فى على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى» (١).

وأخرج الحافظ الطحاوى بإسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

«لم يكن أحد من الناس أبغض إلى من على بن أبي طالب، حتى أحببت رجلاً من قريش لا احبه إلا على بغضاء على، فبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الرجل على خيل، فصحبته وما أصحابه إلا على بغضاء على، فكتب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن ابعث إليه من يخمسه، فبعث إلينا علياً، وفى السبى وصيفة من أفضل السبى، فلما خمسه صارت الوصيفة فى الخمس، ثم خمس فصارت فى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ثم خمس فصارت فى آل على، فأتانا ورأسه يقطر، فقلنا: ما هذا؟ فقال: ألم تروا إلى الوصيفة صارت فى الخمس، ثم صارت فى أهل بيت النبى، ثم صارت فى آل على، وقعت

(١) مسند أحمد ٥ / ٣٥٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٢

عليها، فكتب، وبعثنى مصدقاً لكتابه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما قال على.

فجعلت أقرأ عليه ويقول: صدق، وأقرأ ويقول صدق، فأمسك بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. فقال: لا تبغضه، وإن كنت تحبه فزدد له حُباً، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة.

فما كان أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي من علي.
قال عبدالله بن بريده: والله ما في الحديث بيني وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير أبي «(١)».
وأخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عبدالله بن بريده:
«أن أباه حدثه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد...
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه يا بريده.
فرفعت رأسي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا وجهه متغير...
قال بريده: والله لا أبغضه أبداً بعد الذي رأيت من

(١) مشكل الآثار ١٦٠ / ٤ - ١٦١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٣
رسول الله «... ١».

وأخرج بسند آخر عنه:

«عن أبيه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل، فقال: إن اجتمعتما فعلى على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريده فقال: اغتمها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع. فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في منزله وناس من أصحابه على بابه.

فقالوا: ما الخبر يا بريده؟ فقلت: خير، فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: فأخبره فإنه يسقطه من عين رسول الله - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الكلام - فخرج مغضباً وقال:

ما بال أقوام ينتقصون علياً، من ينتقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني. إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلق من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.
يا بريده: أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ وأنه وليكم

(١) المعجم الأوسط ٦ / ٣٥٣، رقم: ٥٧٥٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٤
من بعدى؟!!

فقلت: يا رسول الله، بالصحبة، ألا بسطت يدك حتى ابايحك على الإسلام جديداً؟
قال: فما فارقتني حتى بايعته على الإسلام «(١)».

وأخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن بريده قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد ليقسم الخمس - وقال روح مرة: ليقبض الخمس - قال: فأصبح علي ورأسه

يقطر. قال فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال: فلما رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته بما صنع علي، قال: فكنت أبغض علياً قال فقال: يا بريدة، أتبغض علياً؟ قال قلت: نعم. قال: فلا تبغضه. وقال روح مرة: فأحبه فإن له في الخمس أكثر من ذلك «...».

وأخرج الحافظ ابن عساكر بإسناده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مع علي جيشاً ومع خالد بن الوليد جيشاً إلى اليمن... فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، وأخذ علي امرأة من ذلك السبي.

قال: فكتب معي خالد بن الوليد - وكنت معه - إلى رسول الله ينال

(١) المعجم الأوسط ٧ / ٤٩

(٢) معرفة الصحابة ٣ / ١٦٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٥

من علي ويخبره بذلك أن فعل كذا، وأمرني أن أنال منه. فقرأت عليه الكتاب ونلت من علي، فرأيت وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم متغيراً، فقلت: هذا مقام العائذ [بك، يا رسول الله بعثتني مع رجلٍ وأمرتني بطاعته فبلغت ما أرسلت به. فقال: يا بريدة لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدى.

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه بريدة، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن، علي أحدهما علي بن أبي طالب، وعلي الآخر خالد بن الوليد؛ فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. قال [بريدة]: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم دفعت الكتاب [إليه فقرأ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم!!! فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ بالله، يا رسول الله بعثتني مع رجلٍ وأمرتني أن أطيعه فبلغت ما أرسلت به. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى.

عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد؛ كل واحد منهما وحده، سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٦

وجمعها فقال [لهما]: وإذا اجتمعتما فعلي عليكم. قال [بريدة]: فأخذنا يميناً ويساراً، قال: فأخذ علي [جانباً] فأبعد فأصاب سيباً فأخذ جارية من الخمس، قال بريدة: وكنت من أشد الناس بغضاً لعلي؛ وقد علم ذلك خالد بن الوليد، فأتى رجل خالد فأخبره أنه أخذ جارية من الخمس فقال:

ما هذا؟ ثم جاء [رجل آخر، ثم أتى آخر، ثم تابعت الأخبار على ذلك فدعاني خالد فقال: يا بريدة قد عرفت إلى صنع، فانطلق بكتابي هذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فكتب إليه؛ فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الكتاب فأمسكه بشماله وكان كما قال الله عز وجل لا يكتب ولا يقرأ، وكنت رجلاً إذا تكلمت طأطأت رأسي حتى أفرغ من حاجتي، فتطأطأت رأسي فتكلمت فوقع في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط إلا يوم [بني قريضة والنظير، فنظر إلي فقال: يا بريدة إن علياً وليكم بعدى، فأحب علياً فإنه يفعل ما يؤمر.

قال [بريدة]: فقمتم وما أحد من الناس أحب إلي منه.

وقال عبدالله بن عطا [ع]: حدثت بذلك أبا حرب ابن سويد بن غفلة فقال: كتمك عبدالله بن بريدة بعض الحديث [وهو] أن رسول

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: أَنَا فُتُّت بَعْدِي يَا بَرِيدَةُ؟» (١).

(١) تاريخ دمشق ١٩٠/٤٢ - ١٩١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٧

وأخرج الحافظ الهيثمي عن بريدة قال:

«بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً أميراً على اليمن، وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال: إن اجتمعتم على علي الناس، فالتقوا، وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله، وأخذ علي جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتتمها، فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما صنع.

فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منزله، وناس من أصحابه على بابه.

فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟

فقلت: خيراً، فتح الله على المسلمين.

فقالوا: ما أقدمك؟

قلت: جارية أخذها علي من الخمس، فجئت لأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقالوا: فأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه يسقط من عين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسمع الكلام، فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي وخلقت من طينه إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٨

يا بريدة، أما علمت أن لعلى أكثر من الجارية التي أخذت، وإنه وليكم بعدى؟

فقلت: يا رسول الله، بالصحبة الأبسطت يدك فبايعتني على الإسلام جديداً.

قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام» (١).

وأخرج الحافظ الصالحى الدمشقى عن بريدة قال:

«أصبنا سيياً، فكتب خالد إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إبعث إلينا من يخمسه، وفي السبى وصيفة هي من أفضل السبى، فبعث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علياً إلى خالد يقبض منه الخمس.

وفي رواية: لتقسيم الفئ. فقبضه منه، فخمس وقسم، واصطفى على سبيته، فأصبح وقد اغتسل ليلاً، وكنت أبغض علياً لم أبغضه أحداً، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا أبغضه علياً، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ وفي رواية: فقلت: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تر إلى الوصيفة فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم في آل علي، فوافت بها.

فلما قدمنا على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكرت له ذلك.

وفي رواية: فكتب خالد إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك.

(١) مجمع الزوائد ١٢٧/٩ - ١٢٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٢٩

فقلت: إبعثني، فبعثني، فجعل يقرأ الكتاب وأقول: صدق. فإذا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد احمر وجهه، فقال: من كنت وليه فعلى

وليه.

ثم قال: يا بريده أتبغض علياً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك. وفي رواية: لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى. قال بريده: فما كان في الناس أحد أحب إلي من علي «١».

رواية عمران بن حصين ... ص: ٢٩

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمران بن حصين بإسناده مختصراً وصححه قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، واستعمل عليهم علياً، فصنع علي شيئاً أنكره، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه ونظروا إليه ثم ينصرفون إلى رحالهم. قال: فلما قدمت السرية سلموا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله: ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعرف الغضب في وجهه - فقال:

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ١١/ ٢٩٥-٢٩٦

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ٣٠

ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ علي منى وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدى «١».

أما أنه قد صححه، فقد نص علي ذلك الحافظ السيوطي حيث قال:

«الحديث الأربعون - عن عمران بن حصين: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: علي منى وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدى.

أخرجه ابن أبي شيبة وصححه «٢».

وأخرج أحمد بإسناده عن عمران قال:

«بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فأحدث شيئاً في سفره، فتعاهد - وقال عفان:

فتعاقد - أربعة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يذكروا أمره لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه. قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال:

يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا. فأعرض عنه.

ثم قام الثاني فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا

(١) المصنّف ١٢/ ٧٩-٨٠

(٢) القول الجلى في مناقب علي: ٦٠

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ٣١

فأعرض عنه.

ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل كذا وكذا.

قال: فأقبل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الرابع - وقد تغير وجهه - فقال: دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى» (١).

وأخرج الترمذى بإسناده عنه قال:

«بعث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جيشاً، واستعمل عليهم على بن أبى طالب، فمضى فى السريه، فأصاب جاريه، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنع على، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السريه على النبى، فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله، ألم تر إلى على بن أبى طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قام الثانى: فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول الله.

ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه رسول الله.

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا: فأقبل إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) مسند أحمد ٤ / ٤٣٨

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٣٢

وسلم - والغضب يعرف فى وجهه - فقال:

ما تريدون من على! ما تريدون من على! ما تريدون من على! إن علياً منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدى.

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان» (١).

وأخرج الطبرى بإسناده وصححه:

«عن عمران بن حصين: بعث رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سريه واستعمل عليها علياً، فغنموا، فصنع على شيئاً أنكروه. وفى لفظ: فأخذ على من الغنيمه جاريه، فتعاقد أربعة من الجيش إذا قدموا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يعلموه، وكانوا إذا قدموا من سفر بدءوا برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلموا عليه ونظروا إليه، ثم ينصرفون إلى رحالهم. فلما قدمت السريه سلموا على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقام أحد الأربعة فقال:

يا رسول الله، ألم تر أن علياً قد أخذ من الغنيمه جاريه؟ فأعرض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه.

ثم قام الثانى فقال مثل ذلك. فأعرض عنه.

ثم قام الثالث فقال مثل ذلك. فأعرض عنه.

(١) صحيح الترمذى ٥ / ٦٣٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٣٣

ثم قام الرابع. فأقبل إليه رسول الله يعرف الغضب فى وجهه فقال:

ما تريدون من على! على منى وأنا من على وعلى ولي كل مؤمن بعدى.

ش. وابن جرير وصححه» (١).

وأخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمران قال:

«بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سريه، واستعمل عليهم علياً - كرم الله وجهه - فأصاب على جاريه، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد

أربعة من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: إذا لقينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرناه بما صنع علي. قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسلموا عليه ثم انصرفوا، فلما قدمت السرية سلموا علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه. ثم قام آخر منهم فقال: يا رسول الله: ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه. حتى قام الرابع فقال: يا رسول الله، ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا؟ فأقبل عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله - يعرف الغضب في

(١) كنز العمال ١٣ / ١٤٢، رقم ٣٦٤٤٤

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن، ... ص: ٣٤
وجهه - فقال: ما تريدون من علي؟ ثلاث مرات.
ثم قال:
إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي» (١).

رواية ابن عباس ... ص: ٣٤

أخرج أبو داود الطيالسي بإسناده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس:
إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله قال لعلي: أنت ولي كل مؤمن من بعدي» (٢).
وهذا قطعة من حديث طويل أخرجه أحمد بإسناده بتمامه عن عمرو بن ميمون قال:
«إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا من هؤلاء. قال فقال ابن عباس: بل أقوم، معكم.
قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال: فانتدوا فتحدّثوا فلا ندرى ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له عشر:
وقعوا في رجل قال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله. قال: فاستشرف لها من استشرف.

(١) حلية الأولياء ٦ / ٢٩٤

(٢) مسند الطيالسي: ٣٦٠، رقم ٢٧٥٢

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن، ... ص: ٣٥
قال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحل يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن؟
قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الزاوية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاء بصفيته بنت حيي.
قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه، قال:
لا يذهب بها إلّا رجل مني وأنا منه.

قال: وقال لبنى عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال- وعلى معه جالس- فأبوا، فقال علي: أنا اواليك في الدنيا والآخرة. قال: أنت ولي في الدنيا والآخرة قال: فتركه. ثم أقبل على رجلٍ رجلٍ منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا فقال علي: أنا اواليك في الدنيا والآخرة. فقال: أنت ولي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله- صَلَّى الله عليه وسلم- ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين، فقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي- صَلَّى الله عليه وسلم- ثم نام مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول الله- صَلَّى الله عليه وسلم- فجاء أبو بكر وعلي نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنه نبي الله. قال فقال: يا نبي الله! قال فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل علي يرمى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٣٦

بالحجارة كما كان يرمى نبي الله- صَلَّى الله عليه وسلم- وهو يتصوّر، قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف عن رأسه. فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نرمة فلا يتصوّر وأنت تتصور، وقد استنكرنا ذلك!

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي: أخرج معك؟

قال فقال له نبي الله- صَلَّى الله عليه وسلم- لا. فبكى علي. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي! إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة.

قال: وقال له رسول الله- صَلَّى الله عليه وسلم-: أنت ولي في كل مؤمن بعدي.

قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي قال: فدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال: وقال: من كنت مولاه فإن مولاه علي.

قال: وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضى عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟

قال: وقال نبي الله- صَلَّى الله عليه وسلم- لعمر حيث قال: أئذن لي فلاضرب عنقه قال: وكنت فاعلاً وما يدريك؟ لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم «١».

(١) مسند أحمد ١/ ٣٣٠-٣٣١

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٣٩

فقه الحديث ... ص: ٣٩

(١) دلالة الحديث على ولاية علي ... ص: ٣٩

إن قوله صَلَّى الله عليه وآله في علي: «وهو وليكم من بعدي» يدل على ثبوت الأولوية بالتصرف لعلي عليه السلام، وهذه الأولوية مستلزمة للامامة والخلافة من بعده، وذلك:

أولاً: لأن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم حصر الولاية في علي عندما قال: «وهو وليكم من بعدي»، ومن المعلوم أن المعاني الأخرى للفظ الولاية، كالنصرة والمحبة وغيرهما، ليست بأمور مختصة بعلي عليه السلام.

ثانياً: لوجود كلمة «بعدي» في ألفاظ الحديث كلها أو أكثرها، فكلمة «بعدي» صريحة في هذا المعنى، لأن البعدية هذه إما زمانية أو

رتبيّة:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٠

ربّما يستظهر بالدرجة الاولى أن تكون البعديّة رتبيّة، «على وليكم بعدى» أى غيرى، أى ما عداى فى مرتبة الولاية عليكم على وليكم. أمّا إذا كانت كلمة «بعدى» بمعنى الزمان والظرف، فقوله: على وليكم من بعدى، يدلّ على أن أمير المؤمنين وليّ المؤمنين بعد رسول الله بلا فصل. ويشهد بظهور الكلمة فى هذا المعنى أن بعض الرواة المخالفين لعلّى قد حرّف لفظ الحديث إذ أسقط كلمة «بعدى» كما سنعلم!

ثالثاً: هذه الرواية واردة بألفاظ أخرى أيضاً، وتلك الألفاظ هى الاخرى تدلّ على إمامة أمير المؤمنين وأولويته.

فمثلاً: فى المسند «١» لابن حنبل، والمستدرک «٢»، وتاريخ دمشق «٣»، وغيرها من الكتب «٤»، كلّهم يروون عن بريده فى نفس هذه القصة يقول:

«فلما قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقّصته، فرأيت وجه

(١) مسند أحمد ٥/ ٣٤٧

(٢) مستدرک الحاكم ٣/ ١١٠

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ١٨٧

(٤) المصنف لابن أبى شيبة ٧/ ٥٠٦٧ الآحاد والمثانى للضحاک ٤/ ٣٢٥، حديث ٢٣٥٧، السنن الكبرى ٥/ ٤٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤١

رسول الله يتغير، فقال: «يا بريده، ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «فمن كنت مولاه فعلى مولاه».

هذا الكلام الذى قاله قبل سنين فى قصة المؤاخاة، وسيقوله فى غدیر خم على رؤس الأشهاد ويأخذ منهم العهد والميثاق عليه.

وفى المسند وغيره من المصادر التى ذكرتها، وفى تاريخ دمشق أيضاً بطرق عديدة، يقول رسول الله بعد تلك العبارات: «يا بريده، من كنت وليه فعلى وليه» «١».

رابعاً: هناك فى ألفاظ هذه القصة مناقب أخرى لأمر المؤمنين، تختصّ به ولا يشاركه فيها غيره من الصحابة. فمثلاً، يقول صلّى الله عليه وآله وسلّم فى هذه القصة:

«ما بال أقوام ينتقصون علياً؟ من ينتقص علياً فقد تنقّصنى، ومن فارق علياً فقد فارقنى، إنّ علياً منى وأنا منه، خلق من طينتى، وخلق من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم» «٢».

فهذه الجملة كلّ واحدة منها منقبة جاءت فى نفس هذه القصة، مضافاً إلى قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنّه لا يفعل إلّما يؤمر به»،

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣-١٩٤

(٢) المعجم الأوسط ٦/ ١٦٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٢

وغير ذلك من ألفاظ هذا الحديث، كما قرأنا.

خامساً: ابن عباس يذكر كلام رسول الله فى جواب القوم فى هذه القصة، ضمن فضائل لأمر المؤمنين يصرّح بأنّها خاصة بعلى، وحديث عبد الله بن عباس موجود فى مسند الطيالسى، فى مسند أحمد، فى المستدرک للحاكم، وفى غيرها من الكتب، بسند ينصّون على صحته كما لا يخفى على من يراجع المصادر القديمة المعتمدة «١».

سادساً: إن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَهُوَ وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي» من جملة ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في بدء الدعوة المحمّدية، في حديث الإنذار، حيث قال للحاضرين: «مَنْ بِيَاعِنِي عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَلِيِّكُمْ بَعْدِي». إذن، فما صرّح به نصّ في الأولوية، خاصةً بالنظر إلى القرائن الموجودة في داخل وخارج الحديث. وحتى الآن فهمنا كيف يكون الحديث دالاً على الأولوية المطلقة المستلزمة عند الكلّ للإمامة والخلافة الكبرى بعد النبي الأكرم. وفي هذه القصّة فوائد كثيرة أخرى، ينبغي للباحث أن يدقّق النظر فيها.

(١) أنظر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٢، تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٨١، القول الجليّ: ٦٠، كنز العمال ١١/ ٦٠٨
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٣

(٢) دلالة الحديث على العصمة ... ص: ٤٣

لقد اشتملت القضية على قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ عَلِيًّا لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُؤْمَرُ بِهِ». أو قال: «إِنَّمَا يَفْعَلُ مَا أُمِرَ بِهِ». وهذه العبارة تدلّ دلالة واضحة على العصمة. إن هذا الكلام من النبي في الحقيقة بيان لمصداق الآية المباركة، إذ قال الله عزّ من قائل: «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ» (١). وفي خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام يرويها شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رحمه الله عليه في كتاب مصباح المتهجد، يقول الشيخ: إن أمير المؤمنين خطب هذه الخطبة في يوم الغدير:

(١) سورة الأنبياء (٢١): ٢٦-٢٧

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٤
«وإنّ الله اختصّ لنفسه بعد نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من بريته خاصيةً، اختصّ منهم - أي من الخلائق بعد النبي - خاصيةً علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلاء بالرشاد عليه، لقرن قرن وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كلّ مدر ومبر، وأنواراً أنطقها بتحميده، وألهمها شكره وتمجيده، وجعلهم الحجج على كلّ معترف له بملكه الربوبية وسلطان العبودية، واستنطق بها الخرسات بأنواع اللغات، بخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسموات، وأشهدهم على خلقه، وولّاهم ما شاء من أمره، جعلهم تراجم مشيئته [هذه هي العصمة] وألسن إرادته، عبيداً [مع ذلك هم عبيد] لا- يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى، وهم من خشيته مشفقون» (١). فهذه مراتب من كان لا- يفعل إلّا بما يؤمر به، عبداً مكروماً، أي مقربون، لا يسبقونه بالقول، أي لا يقولون قبل أن يقول الله سبحانه وتعالى، هذا بالقول، وأما في الفعل والعمل: لا يفعلون إلّا ما يؤمرون. فحديثنا يدلّ على العصمة. وإذا دلّ على عصمة عليه السلام تعيّن كونه الخليفة بعد رسول الله مباشرةً.

(١) مصباح المتهجد: ٧٥٣

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٥

(٣) وجود النفاق في زمن الرسول ... ص: ٤٥

وتدلّ القصة على وجود حركة النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين المقرّبين من أصحابه، حتّى بين بعض قوّاد جيوشه، فلا- يقال: بأنّ النفاق كان يختصّ بعبدالله بن أبي وأمثاله من المنافقين المعروفين المشهورين الذين كان يشار إليهم بالبنان، وقد عرفوا بالنفاق بين جميع الناس.

نعم، يظهر من هذه القصة، أنّ النفاق كان في داخل المقرّبين من رسول الله، حتّى في خواصّ أصحابه، إنّ هذه القصة تكشف لنا خفايا حالات المقرّبين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

بل الظاهر من الكتاب والأخبار والسير وجود النفاق بين أصحابه في مكة ومنذ الأيام الاولى، إقرأوا قوله تعالى في سورة المدثر المكيّة: «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٦

لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزِتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ» (١).

لقد صنّفت الآية الناس في ظرف نزولها إلى:

١- المؤمنين

٢- الكافرين

٣- أهل الكتاب

٤- الذين في قلوبهم مرض.

فمن «الذين في قلوبهم مرض» في مكة وعند بدء الدعوة؟

واقروا كذلك في سورة العنكبوت المكيّة:

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصِيرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ * وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ» (٢).

لقد تظاهر الكثيرون من رجالات قريش بالإسلام في فتح مكة،

(١) سورة المدثر (٧٤): ٣٠

(٢) سورة العنكبوت (٢٩): ٩

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٧

فسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ب «الطلقاء»، ومنهم من تظاهر بالإسلام بالمدينة قبل الفتح خوفاً، ومنهم من تظاهر به قبل الهجرة طمعاً.

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وحبّه واتباعه الميزان الذي يعرف به المنافق من المؤمن، فقال:

«لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق» (١).

وقال:

«من أبغض أهل البيت فهو منافق» (٢).

وقال علي:

«والله إنه مما عهد إلي رسول الله أنه لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن» (٣).

وقال أبو سعيد الخدري وأبو ذر وابن مسعود وابن عباس وجابر وأنس:

«ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب» (٤).

(١) مسند أحمد ٢٩٢ / ٦، فتح الباري ٥٧ / ٧، مجمع الزوائد ١٣٣ / ٩

(٢) رواه أحمد، كما في ذخائر العقبى: ١٨ و شرح المواهب اللدنية ٩ / ٧ وغيرهما

(٣) مسند أحمد ٨٤ / ١، صحيح مسلم ٦١ / ١، خصائص علي: ٢٧، جامع الاصول ٤٧٣ / ٩

(٤) فضائل الصحابة ٧١٥ / ٢، المستدرک علی الصحيحين ١٣٩ / ٣

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٨

هذا، وقد قال الله عز وجل:

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» (١).

اللهم إلمن تاب منهم ...

وقد تاب «بريدة بن الحصيب» وجدد إسلامه، قال:

«فقت وما من الناس أحد أحب إلي من علي».

قالوا: وكان بريدة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو الناس إلى بيعه علي عليه السلام، ويذكر لهم قصة اليمن وما سمعه من النبي في حق الإمام علي.

وكم كنت أتمنى أن أعرف الثلاثة الآخرين الذين جاءوا من اليمن مع بريدة إلى المدينة قبل أن يرجع الجيش، أرسلهم خالد بن الوليد بلا علم من أمير المؤمنين، وتكلموا فيه ونالوا منه عنده، حتى يسقط من عينه كما جاء في الخبر، فغضب صلى الله عليه وآله وقال ذلك الكلام الدال على ذلك الجاه العظيم والمقام الرفيع.

وأيضاً، كم كنت أتمنى أن أعرف أولئك الذين كانوا جالسين على باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستقبلوا بريدة ومن معه، وكأن هناك تنسيقاً بين خالد وأصحابه، وبين أولئك الذين كانوا عند النبي وعلى بابه! وأما خالد بن الوليد، فقد ورد في أخبار القصة أنه كان يبغض علياً،

(١) سورة النساء (٤): ٤٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٤٩

فيظهر أنه كان عدواً لعلي منذ حياة رسول الله.

وخالد هذا هو الذي أرسله أبو بكر إلى القبائل العربية التي أبت أن تباع لأبي بكر، وامتنعت من دفع الزكاة إليه، وأعلنت عن اعتقادها بإمامة علي عليه السلام.

وخالد هذا هو الذي أمره أبو بكر بأن يقتل علياً في أثناء الصلاة، ثم لما ندم علي ذلك قبل أن يسلم قال: يا خالد لا تفعل ما أمرتك به (١).

وخالد هذا من جملة المهاجمين على دار علي والزهران في قضية السقيفة.

فقد كان أبو بكر يعرف من يرسل لقتل أنصار أمير المؤمنين، ويعرف من يكلف بقتل الإمام في أثناء الصلاة، ولولا نقل أصحابنا الخبر

في كتبهم لما كنا نطلع على هذه المؤامرة، لأن القوم لم ينقلوه أصلاً، وإنما وجدناه في كتاب الأنساب (٢) للسمعاني فقط (٣)، كتاب الأنساب للسمعاني ليس بكتاب حديث، وروايته، ولكن الله شاء أن يصلنا هذا الخبر ولو في كتاب في الرجال، ولو من ناحية من يتهمونه بالتشيع - وهو

(١) علل الشرائع ١/ ١٩٢، الاحتجاج ١/ ١١٨، بحار الأنوار ٢٨/ ٣٠٥

(٢) الأنساب للسمعاني ٣/ ٩٥

(٣) ولا بد من التنبيه على أنه ليس لدينا دليل معتبر على التزام أمير المؤمنين عليه السلام بحضور الصلاة خلف أبي بكر فضلاً عن غيره سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٥٠

عبد بن يعقوب الرواجي - يتهمونه بذلك لروايته مثل هذه الأخبار، مما يدل على فضائل أمير المؤمنين، وبعض ما يسيء الآخرين. وعلى كل حال، فخالدها شأنه، ترون أنه أراد أن ينتهز تلك الفرصة - قضيه أخذ أمير المؤمنين تلك الجارية كما في الخبر - وقد جاء فيه: «وكانت جارية حسنة».

عندما قرأت هذه الكلمة، تذكرت قضية زوجته مالك، فإن مالك بن نويرة عندما قبض عليه خالد وأمر بقتله، إلتفت إلى زوجته وقال: «أنت التي قتلتيني» (١)، وذلك لأنها كانت من أجمل نساء العرب، وكان خالد يهواها، ولذا زنا بها في نفس الليلة التي قتل فيها مالكاً، وهذا ما أدى إلى ضجة شديدة بالمدينة المنورة بين عامة المسلمين.

لكن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في حق علي وما فعل في اليمن كما في الأخبار: «إن له أكثر من ذلك».

وكان خالد قد توهم أنه لو ينتهز هذه الفرصة، ويرسل الجماعة، ويكتب الكتاب، وينشق مع الموجودين في المدينة المنورة، الذين يفكرون تفكيره ويخططون معه، فسوف يسقط الإمام علي من عين النبي عليه وآله السلام كما جاء في الخبر أيضاً فكانت القضية مؤامرة مدبرة من هؤلاء المنافقين، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٦/ ٢٥٨، سير أعلام النبلاء ١/ ٣٧٧، وغيرهما

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٥١

ملتفت إلى جميع القضايا، رسول الله عالم بنوايا هؤلاء القوم، وهم لا يعلمون أنه يسمع أصواتهم من وراء الباب، وهم جالسون على باب، فخرج صلى الله عليه وآله وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال: «ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، دعوا علياً...» وما زالت المؤامرات ضد علي وإلى يومنا هذا، وما زال علي مظلوماً تحاك له المؤامرات وتدبر له المخططات، وإلى متى؟ حتى من بعض من ينسب نفسه إليه، أو يدعى الانتساب إليه؟ وإلى متى يبقى علي مظلوماً؟ لكن الله شاء أن يكون حال علي كحال هارون، وأن تكون منزلته من رسول الله منزلة هارون من موسى، كما نقرأ في حديث المنزلة.

والخلاصة: إنني أرى في هذه القضية خطة مدبرة ومؤامرة منسقة مرتبة بين الغائبين عن المدينة المنورة والحاضرين هناك ضد أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وقد انقلبت المؤامرة عليهم، وأصبحت القضية من جملة موارد إعلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الله سبحانه وتعالى، عن ولاية أمير المؤمنين وإمامته وعصمته، وعن أن كل من يبغض علياً يجب عليه أن يستغفر، وعليه أن يجدد إسلامه بعد استغفاره. أرادوا أن ينتهزوا هذه الفرصة ضد علي، فانتهزها رسول الله في صالح علي والاسلام، فكان الحديث دالاً على إمامة أمير المؤمنين من جهات عديدة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، حديث جيش اليمن بين، ... ص: ٥٢

المناقشات في الحديث ... ص: ٥٢

والآن، فلننظر ماذا يقول المخالفون في مقام الردّ على استدلالنا بقول رسول الله: «على منى وأنا من على وهو وليكم من بعدى». ليست لهم مناقشة تسمع وتستحق الذكر، إلّا مناقشتهم في معنى «وليكم»، لاحتمال أن يكون المراد: على ناصركم، على محبكم من بعدى.

لكن الحديث بقرائنه الداخليّة والخارجيّة والقصة بأجمعها تأبى كلّ هذه التشكيكات وهم أيضاً يعلمون بهذا، ولذا يضطرون إلى اللجوء إلى طريقة أخرى، وتلك الطريقة هي تحريف الحديث، وقد توضّيل بالنظر في نصوص الحديث والمقارنة بين ألفاظه المذكورة من قبل إلى بعض مواضع تحريفاتهم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ٥٣

مثلاً: إذا راجعتم صحيح البخارى «١»، ترونه يروى بسنده عن عبدالله بن بريده، عن أبيه يقول:

«بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض علياً وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله ذكرت ذلك له. فقال: «يا بريده، أتبغض علياً؟» فقلت: نعم، فقال: لا تبغضه فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك.

أقول:

التقطيع في لفظ الحديث واضح، والتحريف بين تماماً!

لم يبعث النبي علياً عليه السلام ليقبض الخمس من خالد، وإنما بعثه على رأس جيش - كما بعث خالداً - وأمر أن يكون الجميع تحت إمرته، فكان خالد من جنوده.

وأى علاقة لجملة «وقد اغتسل» بما قبلها وبعدها؟

وأين قول النبي: «على منى وأنا من على وهو وليكم من بعدى»؟

وأين خبر الأربعة وغضب النبي عليهم؟

وأين تجديد بريده الإسلام بعد أن نهاه النبي عن بغض على؟

هذا لفظ البخارى في كتابه المسمى بالصحيح!

(١) صحيح البخارى ٦ / ٣٤٢

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ٥٤

وأما البيهقي في سننه «١» - وهو تلميذ الحاكم النيسابوري، وقد قرأنا لفظ الحاكم النيسابوري في مستدركه - البيهقي يروى الحديث عن شيخه الحاكم بإسناده، ويسقط من آخره: «إنّ علياً منى وأنا من على وهو وليكم من بعدى».

فهذا لا يوجد في سنن البيهقي!!

وإذا راجعتم مصابيح السنّة «٢» للبعغوى - الذى هو من أهم كتب الحديث عندهم - ترون أنّه لا توجد فيه كلمة «بعدى»، ففيه:

«على منى وأنا من على وهو ولي كل مؤمن».

فعندما تسقط كلمة «بعدى» يصبح على لائقاً للولاية أو منصوباً لها من قبل النبي، لكن متى؟ ليكن بعد عثمان!!

وإذا راجعتم المشكاة «٣»، ترونه يروى هذا الحديث عن الترمذى بلا لفظه «بعدى»، أى ينسب هذا الحديث المحرّف إلى الترمذى، مع

أنّ الحديث موجود في الترمذى مع كلمة «بعدى»!!

كأن هؤلاء لا يشعرون أن هناك ناظرًا في كتبهم.
إذن، هذه طريقة ثانية وهي طريقة التحريف.

(١)

سنن البيهقي ٣٤٢ / ٦

(٢) مصابيح السنة ١٧٢ / ٤، حديث رقم ٤٧٦٦

(٣) مشكاة المصابيح ٥٠٤ / ٢، حديث ٦٠٩٠

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، حديث جيش اليمنيين، ... ص: ٥٥

لكن لا مناص لمن يريد أن يخالف الله ورسوله، لمن يريد أن يعرض عن سبيل المؤمنين ويتبع سبيل المنافقين، من أن يتبع طريقة ابن تيمية، إنه يقول: هذا الحديث كذب، وهذه أحسن طريقة، أن ينفي أصل القضية، وينكر أصل الخبر، ويكذب الحديث من أصله، نص عبارة ابن تيمية:

قوله: «وهو ولي كل مؤمن بعدى» كذب على رسول الله، وكلام يمتنع نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «(١)».

هذه الطريقة التي لهم أن يتخذوها، والأفضل لهم أن يسلكوا هذا الطريق، فلماذا التحريف؟ ولماذا التكذيب لبعض الألفاظ؟ ولبعض الخصوصيات الموجودة في الحديث؟ لننكر أصل الحديث ونرتاح.

«فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» (٢).

«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٣).
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) منهاج السنة ٣٩١ / ٧

(٢) سورة البقرة (٢): ٧٩

(٣) سورة النساء (٤): ٦٥

المواعظ الفاخرة في اموراخره (٣٦)

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوعة، تميزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (اعرف الحق تعرف اهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين. وبعد:

فقد ألف علماء الفريقين كتاباً عديدة في (امور الآخرة).

وكنت قد ألفت في سالف الزمان كتاب (الإعتقاد بالمعاد) وفرغت من تبييضه في أوائل السنة (١٣٩١) من الهجرة النبوية المباركة، وجعلت له خاتمة تعرضت فيها لثلاثة من البحوث المتعلقة بالمعاد، وهي:

الميزان وتطائر الكتب وإنطاق الجوارح.

ثم عقبها ببحثين آخرين، لشدة مناسبتها للمعاد:

أحدهما: الشفاعة.

والآخر: التوبة.

وقد كانت البحوث الخمسة على ضوء ظواهر آيات الكتاب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨

والروايات عن النبي وآله المعصومين عليهم السلام، مع ذكر كلمات أعلام الطائفة في التفسير والحديث والكلام في كل بحث، وقلما تطرقت لتفاصيل الخلافات الكلامية.

والآن ... فقد عزمنا على نشر البحوث الخمسة في رسالتي أسميناها ب (المواعظ الفاخرة في امور الآخرة) لما فيها -بالإضافة إلى كونها مسائل يجب على كل مؤمن الاعتقاد بها- من الأثر البالغ من الناحية التربوية، وذلك، لأنها -بمجموعها- تجعل الإنسان المؤمن (بين اليأس والرجاء)، ولا يخفى على أهل المعرفة أن إيجاد هذه الحالة من أولى اهتمامات الشريعة الإسلامية المقدسة، في تعاليمها القيمة، وألفت من أجلها الكتب الأخلاقية ووضعت البحوث العلمية.

ونسأل الله سبحانه أن ينفع به المؤمنين، بمحمد وآله الطاهرين.

على الحسيني الميلاني ١٤٣١

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١

البحث الأول في الميزان ... ص: ١١

إشارة

يجب التصديق ب «الميزان» التي تنصب يوم القيامة لأعمال المكلفين، والقدر الواجب هو: التصديق الإجمالي لا- معرفة حقيقتها وكيفيتها وماهيتها.

وقد ثبت الميزان في الآخرة بالكتاب والسنة والإجماع، بعد حكم العقل بإمكانه.

دليله من الكتاب ... ص: ١١

وفي القرآن الكريم آيات عديدة في الميزان:

١- قوله تعالى: «وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسِهِمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ» (١).

٢- قوله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

(١) سورة الأعراف: الآية ٨-٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٢

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (١).

٣- قوله تعالى: «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (٢).

٤- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ» (٣).

دليله من السنة ... ص: ١٢

ويدل على الميزان في السنة أخباراً عديدة منها:

١- عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» (٤).

٢- وعنه أيضاً عليه الصلاة والسلام: فيما كان يعظ به: «ثم رجع

(١) سورة الأنبياء: الآية ٤٧.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ١٠٢-١٠٣.

(٣) سورة القارعة: الآية ٦-١١.

(٤) الكافي ٢/ ٩٩، باب حسن الخلق، الرقم ٢، البحار ٧/ ٢٤٩، الرقم ٧، عنه، وسائل الشيعة ١٢/ ١٥١، باب استحباب حسن الخلق مع الناس، الرقم ١٣، و عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٤٠-٤١، الرقم ٩٨، وفيه كذا: ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٣

القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والدنوب، فقال عزوجل:

«وَلَيْنَ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (١)

فإن قلتُم أيها الناس: إن الله عزوجل إنما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (٢).

إعلموا عباد الله: أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام» (٣...).

٣- قال هشام بن الحكم رحمه الله: سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام: فقال: أو ليس توزن الأعمال؟ قال: لا، إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما عملوا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء، ولا يعرف ثقلها أو خفتها، وإن الله لا يخفى عليه شيء. قال:

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

(٣) الكافي ٨/ ٧٤-٧٥، خطبة علي بن الحسين عليهما السلام وموعظته الناس في كل يوم جمعة، الرقم ٢٩، البحار ٧/ ٢٥٠، الرقم ٨

عنه، مجموعة الشيخ ورّام ٢ / ٤٩، الأمالي للصدوق: ٥٩٥ و نصّ الخبر في العيون ١ / ٣٧، الرقم ٦٦ على أنّ المشرك لا يحاسب، بل يؤمر به إلى النار.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٤

فما معنى الميزان؟ قال عليه السلام: العدل، قال: فما معناه في كتابه:

«فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ؟» قال: فمن رجح عمله «١».

٤- عن الإمام الرضا عليه السلام فيما كتب للمؤمن: «ويؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت، والميزان، والصراط، والبرائة من الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم أجمعين» «٢».

٥- عن الإمام الرضا عليه الصلوة والسلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم الصلوة والسلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه له طويلة في فضل شهر رمضان ...: «ومن أكثر فيه من الصلوة على، ثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين» «٣ ...».

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام في خطب عديده له إلى

(١) الإحتجاج ٢ / ٩٨ - ٩٩ فيما احتج الصادق عليه السلام على الزنديق وبيان مذهب التناسخ، ورواه البحار ٧ / ٢٤٨ - ٢٤٩، الرقم ٣ عنه، وفيه: وخفتها.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ١٣٣ باب ٣٥ ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن في محض الإسلام وشرايع الدين، والبحار ١٠ / ٣٥٨، ذيل الرقم ١، عنه وفيه: تؤمن بدل: يؤمن.

(٣) فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ٧٨، الرقم ٦١، والأمالي: ١٥٥ المجلس العشرون، الرقم: ٤، والعيون ٢ / ٢٦٦ الباب ٢٨، الرقم ٥٣، والوسائل ١٠ / ٣١٤ باب تأكد استحباب الإجتهد في العبادة، الرقم ٢٠، والبحار ٩٣ / ٣٥٧، الرقم ٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٥

الميزان، كما وردت روايات أخرى فيه «... ١» وهناك روايات رواها العامة فراجعها «٢».

من كلمات العلماء في وجوب التصديق بها ... ص: ١٥

قد ثبت أنّ الطريق إلى معرفة الميزان - كغيرها ممّا يتعلّق بالآخرة - هو السمع، وإخبار الصادق به.

فمن المناسب أن ننقل بعض كلمات العلماء الصّريحة في وجوب الإذعان بالميزان و أنّ منكرها كافرٌ، ليّتضح المراد من الآيات والروايات.

١- قال الشيخ الصدوق رحمه الله: باب الإعتقاد في الحساب والموازين:

إعتقادنا في الحساب أنّه حقٌّ «... ٣».

وسئل الصادق عن قول الله تعالى: «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ»

(١) الكافي ٢ / ٥٠٦، الرقم ٢، ومن لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠٧، الرقم ٢، و ٢ / ٥٨٤ عن الرضا عليه السلام قال: من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطائر الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان.

(٢) مسند أحمد ٢ / ١٨٦ و ٢٢٥، وسنن الدارمي ١ / ٩، وصحيح البخاري ٧ / ١٦٨، وصحيح مسلم ٨ / ٧٠، وسنن ابن ماجه ١ / ١٠٣، وتفسير القرطبي ١ / ٦٧ و ٤ / ١٦٦ و ٧ / ١٦٥، وزاد المسير ٣ / ١١٥، والدر المنثور ٢ / ٩، و... .

(٣) تصحيح إعتقادات الإمامية: ١١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٦

الْقِيَامَةِ فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا: قال عليه السلام: «الموازن: الأنبياء والأوصياء» «... ١».

٢- وقال المحقق الطوسي رحمه الله:

وسائر السمعيات من الميزان والصراط والحساب وتطائر الكتب ممكنة دلّ السمع على ثبوتها، فيجب التصديق بها «٢».

٣- وقال العلامة رحمه الله:

ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن ذلك: الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب لإمكانها، وقد أخبر الصادق بها، فيجب الإعراف بها «٣».

٤- وقال الفاضل المقداد السيوري رحمه الله مثله «٤».

٥- وقال الشيخ العلامة المجلسي رحمه الله بعد كلام له:

فنحن نؤمن بالميزان، ونردّ علمه إلى حملة القرآن، ولا نتكلّف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان، والله الموفق وعليه التكلان «٥».

(١) معاني الأخبار: ٣١-٣٢ باب معنى الموازين، الرقم ١، والبحار ٧/ ٢٥١.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٧٥، المسألة الرابعة عشرة.

(٣) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢١، الفصل السابع في المعاد.

(٤) نفس المصدر.

(٥) البحار ٧/ ٢٥٣ الباب ١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٧

معنى الميزان وكيفية الوزن ... ص: ١٧

اختلف علماء المسلمين في معنى الميزان، والمراد منها في الأخبار والقرآن، على أقوالٍ عديدةٍ، لا بأس بالإطلاع عليها.

الأول: إنه الأنبياء والأوصياء. واختار هذا القول الشيخ الصدوق رحمه الله «١».

وممن اختاره: الشيخ الفيض الكاشاني رحمه الله حيث قال:

أقول: وسرّ ذلك أن ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كلّ إنسانٍ

وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلاّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، إذ بهم واتباع

شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم. فميزان كلّ أمة

هو نبيّ تلك الأمة ووصي نبيها والشريعة التي أتى بها. فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون، ومن خفت وقلت فأولئك

الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم اتّباعهم «٢».

(١) كما هو ظاهر كلامه المتقدم نقله في الصفحة السابقة.

(٢) التفسير الصافي ٢/ ١٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٨

ويدلّ عليه الخبر الذي رواه الشيخ الصدوق رحمه الله، وقد استند إليه الشيخ الكاشاني رحمه الله أيضاً.

الثاني: إنه العدل. واختار هذا القول الشيخ المفيد رحمه الله حيث قال:

...والموازنين هي: التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزء في موضعه، وكل ذي حق إلى حقه.

فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو: من أن في القيامة موازين كموازنين الدنيا، لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصح وزنها، وإنما وصفت بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك: إن ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب، وما خفت منها ما قل قدره، ولم يستحق عليه جليل الثواب.

والخبر الوارد في أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال: فلان عندى فى الميزان فلان ويراد به نظيره، ويقال: كلام فلان عندى أوزان من كلام فلان، والمراد به: أن كلامه أعظم وأفضل قدراً.

والذى ذكره الله فى الحساب والخوف منه إنما هو الموافقة على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظالفاخرة، فى، ... ص: ١٩

الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها. ومن عفى الله تعالى عنه فى ذلك فاز بالنجاة، «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ - بكثره استحقاق الثواب - فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ - بقلبه أعمال الطاعات - فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فى جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (١).

والقرآن إنما أنزل بلغة العرب، وحقيقته كلامها ومجازها، ولم ينزل على ألفاظ العامية، وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل. «٢» واختاره جماعة منهم شيخ الطائفة «٣»، والشيخ الفتيال التيسابورى «٤»، والشيخ الطبرسى «٥»، والفخر الرازى «٦»، والزاغب «٧»، ويؤيده الخبر المتقدم عن هشام بن الحكم «... ٨».

الثالث: أنه الميزان المعروف، الذى له لسان وكفتان. وعلى هذا

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٠٢-١٠٣.

(٢) تصحيح الاعتقادات: ١١٤-١١٥، وقد نقل كلامه فى البحار ٧/ ٢٥٢.

(٣) التبيان فى تفسير القرآن ٤/ ٣٥٢.

(٤) روضة الواعظين: ٤٩٩.

(٥) مجمع البيان فى تفسير القرآن ٤/ ٢٢٠، قال: وأحسن الأقوال القول الأول ... وهو: أن الوزن عبارة عن العدل فى الآخرة وإنه لا ظلم فيها على أحد.

(٦) التفسير الكبير ١٤/ ٢٨-٢٩.

(٧) تفسير الزاغب: ٢٥.

(٨) فى الصفحة: ١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظالفاخرة، فى، ... ص: ٢٠

جمهور المسلمين من المحدثين والمفسرين «١». وعليه الشيخ ابن شهر آشوب رحمه الله، حيث قال:

الميزان هو المعروف، وإذا استعمل فى غيره كان مجازاً، وكلام الله لا ينقل عن الحقيقة إلى المجاز من دون دلالة ومانع. «٢» وقال مجاهد وأبو مسلم: أنها عبارة عن العدل والتسوية الصريحة كما يقال: كلام فلان موزون، وأفعاله موزونة. «٣» وعليه الشيخ البهائي رحمه الله كما سيأتى. «٤» وقال الشيخ الطوسى والشيخ الطبرسى: رحمهما الله أنه حسن، مراعاة للخبر الوارد فيه، وجرياً على ظاهره.

«٥» وعليه السيد محمد باقر الحجة صاحب المنظومة حيث قال:

وصدق الميزان فالذكر نطق بوصفه فهو بكفيه حق

وتبعه شارحه وأوضح أدلته، وتعجب من الشيخ المفيد رحمه الله

(١) قال به: ابن عباس والحسن والجبائي. فراجع التبيان ٧/ ٣٩٦ و ١٠/ ٤٠٠.

(٢) متشابه القرآن: ١٢٤.

(٣) أنظر الإقتصاد: ١٣٧، والتبيان ٤/ ٣٥٢، ومجمع البيان ٤/ ٢٢٠ و ٩/ ٤٥.

(٤) في الصفحة: ٢١.

(٥) التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٣٥٢، ومجمع البيان في تفسير القرآن ٤/ ٢٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢١

وغيره لمخالفتهم في ذلك «... ١».

وعليه الجلال السيوطي «٢»، والقرطبي «٣»، وابن كثير «٤» وآخرون «٥».

وبناءً على هذا القول يأتي البحث عن كَيْفِيَّةِ وزن الأعمال بالميزان، وذلك لأنَّ الأعمال أعراض لا يمكن وضعها في الميزان لأجل الوزن.

فما الذي يوضع في الميزان؟ اختلفوا على أقوال:

القول الأول: أن الموزون نفس الأعمال، قال الشيخ البهائي رحمه الله:

الحق، أن الموزون في النشأة الأخرى هو نفس الأعمال لا صحائفها. وما يقال من أن تجسيم العرض طورٌ خلاف طور العقل، فكلام ظاهري عامي.

والذي عليه الخواص من أهل التحقيق: أن سنخ الشيء وحقيقته

(١) نور الأفهام في علم الكلام ٢/ ٢٥٧.

(٢) الدر المنثور ٣/ ٧٠، وتفسير الجلالين: ١٩٣.

(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٢٩٣-٢٩٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ٢/ ٢١٠.

(٥) تفسير السمعاني ٢/ ١٦٦، وتفسير الثعالبي ٣/ ٩ وفتح الباري ١٣/ ٤٥٠، وتفسير العز بن عبدالسلام ١/ ٤٧٥ والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٢

أمرٌ مغاير لصورته التي يتجلّى بها على المشاعر الظاهرة، ويلبسها لدى المدارك الباطنة، وأنه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت، فيلبس في كل موطن لباساً، ويتجلبب في كل نشأة بجلباب، كما قالوا: إن لون الماء لون إنائه.

وأما الأصل الذي تتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارةً بالسِّنخ، ومرةً بالوجه، وأخرى بالزوح، فلا يعلمه إلاّ علّام الغيوب، فلا بعد في كون الشيء في موطنٍ عرضاً وفي أخرى جوهرًا «... ١».

وجوز السيوطي «٢» والسيد الحجة الطباطبائي «٣»: أن يكون الموزون نفس الأعمال، قال...: فالسِّمع على التجسيم دلّ. كما أجازا القول بأنه الصّحائف.

القول الثاني: أن الموزون، الصّحف التي أثبتت فيها، وهو قول عبدالله بن عمر وجماعه، واختاره القرطبي «٤»، وأجازه

(١) كتاب الأربعين: ٧٩، وراجع شرح اصول الكافي للمولى الصالح المازندراني ١١ / ٢٣٩.

(٢) الدر المنثور ٣ / ٧١.

(٣) نور الأفهام في علم الكلام ٢ / ٢٥٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٧ / ١٦٥-١٦٦، قال: فقد علم أنّ ذلك يرجع إلى وزن ما كتب فيه الأعمال لا نفس الأعمال ... وفي صحيح مسلم عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ... فقوله: فيعطى صحيفة حسناته دليل على أنّ الأعمال تكتب في الصحف وتوزن.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٣

السيوطي «١»، للأخبار الدالة عليه.

القول الثالث: أنّ الموزون نفس المؤمن والكافر. عن عبيد بن عمير: قال: يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة. «٢» القول الرابع: يظهر علامات للحسنات وعلامات للسّيئات في الكفّتين فيراها الناس. عن الجبائي. «٣» القول الخامس: يظهر للحسنات صورة حسنة، وللسيئات صورة سيئة. عن ابن عباس. «٤» هذا، وأراد ابن كثير الجمع بين الأخبار، فقال: وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارةً يوزن الأعمال، وتارةً توزن محالّها، وتارةً يوزن فاعلها والله أعلم. «٥» الرابع: التوقف، وهو معنى كلام الشيخ المجلسي رحمه الله المتقدّم، وظاهر السيد عبد الله شبر. «٦»

(١) تفسير الجلالين: ١٩٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٤ / ٤٩٥.

(٣) نفس المصدر.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ٤ / ٤٩٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٢ / ١٧٦.

(٦) حقّ اليقين في معرفة أصول الدّين ٢ / ١٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٤

الخامس: ذكره السيد الطباطبائي، حيث قال بعد كلام له:

فالأقرب بالنظر إلى هذا البيان أن يكون المراد بقوله: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ» أنّ الوزن الذي يوزن به الأعمال يومئذٍ إنّما هو الحقّ، فبقدر اشتغال العمل على الحقّ يكون اعتباره وقيّمته، والحسنات مشتملة على الحقّ، فلها ثقل، كما أنّ السيئات ليست إلّا باطله، فلا ثقل لها، فالله سبحانه يزن الأعمال يومئذٍ بالحقّ، فما اشتمل عليه العمل من الحقّ فهو وزنه وثقله «... ١».

وكأنّه يرجع بالتالي إلى القول الأول، ويؤيده ما صرح به في تفسير سورة البقرة «٢».

(١) الميزان في تفسير القرآن ٨ / ٨-٩.

(٢) نفس المصدر ١ / ١٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٧

البحث الثاني في تطاير الكتب ... ص: ٢٧

إن الإعتقاد بتطائر الكتب «١»، وتسليم صحف الأعمال إلى أصحابها يوم القيامة، من الضروريات التي يجب التصديق بها، والإذعان لها.

فقد ورد ذلك في الكتاب والسنة، وكلمات علماء المسلمين - على اختلاف طبقاتهم - والعقل حاكم بإمكانه وعدم امتناعه. فلا مجال لأي تشكيك فيه فضلاً عن الإنكار.

ولابد من ذكر الآيات الكريمة الصريحة في ذلك، ثم نقل بعض الروايات الشريفة فنصوص بعض العلماء.

الكتاب ... ص: ٢٧

وهذه آيات الكتاب العزيز الواردة في ذلك:

١- قوله تعالى: «وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَّزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ

(١) والمراد نشرها؛ قال سبحانه: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٨

الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً «(١).

٢- قوله تعالى: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ» «٢».

٣- قوله تعالى: «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُ كِتَابِيهِ» إني ظننت «(٣) أتى ملاقٍ حسبيته* فهو في عيشه راضيه» «(٤).

٤- قوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ» ولم أدر ما حسبيته «(٥).

٥- قوله تعالى: «وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» «(٦).

٦- قوله تعالى: «هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» «(٧).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣-١٤.

(٢) سورة التكوين، الآية: ١٠.

(٣) الظن هنا بمعنى اليقين.

(٤) سورة الحاقة، الآية: ١٩-٢١.

(٥) سورة الحاقة، الآية: ٢٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٧) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٢٩

السنة ... ص: ٢٩

والأخبار في معنى الصحف والكتب، والتأكيد عليها كثيرة، نقل هنا بعضها:

١- قال سيدنا ومولانا علي بن الحسين سيد الساجدين عليه الصلوة والسلام - في دعائه له: «اللهم يسر على الكرام الكاتبين مئونتنا، واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا، ولا تخزننا عندهم بسوء أعمالنا» «(١).

٢- وقال عليه السلام أيضاً في دعاء له بعد كلام: «حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا». (٢) ٣- وعنه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام في بعض خطبه: «... ثم من دون ذلك أهوال القيامة، ويوم الحسرة والندامة، يوم ينصب فيه الموازين وتنشر الدواوين لإحصاء كل صغيرة، وإعلان كل كبيرة، يقول الله في كتابه «وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (٣ ... ٣).

(١) الصحيفة السجادية: ٥٠، دعاؤه عليه السلام عند الصباح والمساء، والبحار ٣٠٧/٩٤ اليوم التاسع والعشرون.

(٢) الصحيفة السجادية: ٦٣ دعاؤه عليه السلام بخواتم الخير.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٠

أيها الناس الآن الآن مادام الوثاق مطلقاً، والسراج منيراً، وباب التوبة مفتوحاً من قبل أن يجف القلم و تطوى الصحف، فلا رزق ينزل، ولا عمل يصعد، المضمار اليوم والسباق غداً، فإنكم لا تدرن إلى جنه، أو إلى نار، أستغفروا الله لي ولكم» (١).

٤- وقال سيدنا ومولانا الإمام الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى: «وَكُلِّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ» قال: «خيرهُ وشره معه حيث كان، لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل» (٢).

٥- وقال سيدنا ومولانا الصادق عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: «أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» (٣)

: «يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا:

«يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (٤).

(١) مجموعة الشيخ ورّام ٨٩/٢، وأمالى الطوسى: ٦٨٥ مجلس يوم الجمعة، الزابع عشر من شعبان، الرقم ٩، والبحار ٣٧٧/٧٤.

(٢) تفسير القمى ١٧/٢، والبحار ٣١٢/٧، الباب ١٦، الرقم ١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٤.

(٤) تفسير العياشى ٢٨٤/٢، الرقم ٣٣ و ٣٢٨، الرقم ١٨، والبحار ٣١٤-٣١٥، الباب ١٦، الرقم ٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣١

٦- وعنه عليه السلام أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول:

عبدى فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا، فيقول: نعم، يا ربّ قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات، فيقول الناس: سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئه واحدة؟ وهو قول الله عزّ وجلّ: «فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا* وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا».

وإذا أراد بعبدٍ شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكنه، وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عزّ وجلّ: «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ* فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا* وَيَصَلِّي سَعِيرًا* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا» (١ ... ١).

وفيه إشارة إلى أن أيدي الكفار والمنافقين مغلولة في أعناقهم، وأن صحائفهم تعطى من وراء أظهورهم بشمالهم، وأيدي المؤمنين بخلاف ذلك.

وإلى ذلك أشير أيضاً في دعاء الوضوء بقوله: «اللهم أعطني كتابي

(١) حقّ اليقين ١٧٢/٢ عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد الأهوازي: ٩٢، الرقم ٢٤٦، والبحار ٣٢٤-٣٢٥، الرقم ١٧.

- سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٢
 يميني والخلد في الجنان بيساري، وحاسبي حساباً يسيراً، وقوله:
 اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي وَلَا تَجْعَلْهَا مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِي وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ مَقْطَعَاتِ النَّيْرَانِ» (١).
 ٧- وعن سيدنا الباقر عن أبيه عليهما السلام أنه قال: «إِنَّ الْمَلِكَ الْمُوَكَّلَ بِالْعَبْدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفَتِهِ أَعْمَالَهُ، فَأَمْلُوا فِي أَوَّلِهَا خَيْرًا وَفِي آخِرِهَا خَيْرًا، يَغْفِرُ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ» (٢).
 ٨- عن خالد بن نجیح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ إِلَى الْإِنْسَانِ كِتَابَهُ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: اقْرَأ. قُلْتَ: فَيَعْرِفُ مَا فِيهِ؟
 فقال: إِنَّ اللَّهَ يَذْكُرُهُ، فَمَا مِنْ لِحْظَةٍ، وَلَا كَلِمَةٍ، وَلَا نَقْلِ قَدَمٍ، وَلَا شَيْءٍ فَعَلَهُ إِلَّا ذَكَرَهُ، كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلذَلِكَ قَالُوا: «يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» (٣).

- (١) أمالي الصدوق: ٦٤٩ المجلس الثاني والثمانون، الرقم ١١، والبحار ٣١٩ / ٧٧، الرقم ١٢، والوسائل ٤٠٢ / ١، الرقم ١.
 (٢) أمالي المفيد: ٢ المجلس الأول يوم السبت، وأورد عنه السيد علي بن طاوس في كتاب محاسبة النفس: ١٥ وفيه: في صحيفته أعماله فاعملوا، ... وأورده أيضاً في الفصل الثاني والعشرين من كتاب فلاح السائل: ٢١٥، وفيه: فاملئوا ... والبحار ٣٢٨ / ٥ - ٣٢٩ الباب ١٧، الرقم ٢٥.
 (٣) تفسير العياشي ٣٢٨ / ٢، الرقم ٣٤، والبحار ٣١٥ / ٧، الباب ١٦، الرقم ١٠.
 سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٣
 ٩- وقال الشيخ علي بن إبراهيم القمي رحمه الله في قوله تعالى:
 «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ»، قال: «صحف الأعمال» (١).
 ١٠- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «يحشر الناس حفاة عراة.
 فقالت أم سلمة: كيف بالنساء؟
 فقال: شغل الناس يا أم سلمة.
 فقالت: وما شغلهم؟
 قال: نشر الصحف، وفيها مئاويل الدر، ومئاويل الخردل» (٢).
 وهناك روايات أخرى (٣)، وقد يأتي بعضها في المبحث الآتي إن شاء الله.

من نصوص كلمات العلماء ... ص: ٣٣

- ١- اعتقادات الشيخ الصدوق رحمه الله: قال الشيخ رضي الله عنه:
 إعتقادنا في الميزان والحساب أنهما حق، منه ما يتولاه الله عز وجل،
 (١) تفسير القمي ٤٠٧ / ٢، والبحار ١٠٨ / ٧ و ٣١٢.
 (٢) تفسير جوامع الجامع ٤٤٩ / ٤ و ٦١٩.
 (٣) منها: روى السيد البحراني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الكتب كلها تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى ريحاً تطيرها بالأيمان والشمائل أول حرفة: «اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيًّا».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٣٤

ومنه ما يتولاه حججه، فحساب الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله عزوجل، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه، ويتولى الأوصياء حساب الأمم.

والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء، والأئمة شهداء على الناس ...

وأن الله تبارك وتعالى يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبةً واحدةً، يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها، ويظن أنه المخاطب دون غيره، ولا تشغله تعالى مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار نصف ساعة من ساعات الدنيا.

ويخرج الله تعالى لكل إنسان كتاباً يلقيه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فيجعله الله حسيب نفسه والحاكم عليه، بأن يقال له «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» ... ١.

٢- قال شيخ الطائفة رحمه الله: ثم أخبر تعالى أنه يخرج للإنسان

(١) الإعتقادات في دين الإمامية: ٧٣ و ٧٥، باب الإعتقاد في الحساب والميزان، والبحار ٧ / ٢٥١، باب الميزان، الرقم ١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٣٥

المكلف يوم القيامة كتاباً فيه جميع أفعاله مثبتة ما يستحق عليه ثواب أو عقاب ...

وقوله: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» ١

أى حسبك نفسك اليوم حاكماً عليك في عملك وما تستحقه من ثواب على الطاعة ومن عقاب على المعصية، لأنه أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك بعملك «... ٢».

٣- وقال المحقق الطوسي رحمه الله: وسائر السمعيات من الميزان والصرائط والحساب وتطائر الكتب ممكنة، دل السمع على ثبوتها، فيجب التصديق بها «٣».

٤- وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: لما قدم سبحانه ذكر الوعيد أتبع ذلك بذكر كفيته فقال: وكل إنسان أزمناه طائرته في عنقه معناه: وأزمننا كل إنسان عمله من خير أو شر في عنقه. عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. يريد: جعلناه كالطوق في عنقه فلا يفارقه. وإنما قيل للعمل طائراً: على عادة العرب في قولهم: جرى طائرته بكذا، ومثله قوله سبحانه: قالوا طائر كم معكم ...

(١)

سورة الإسراء، الآية: ١٤.

(٢) تفسير التبيان ٦ / ٤٥٥ و ٤٥٧.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد: ٥٧٥، المسألة الزابعة عشرة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٣٦

ونخرج له يوم القيامة كتاباً وهو ما كتبه الحفظه عليهم من أعمالهم يلقيه أي: يرى ذلك الكتاب منشوراً أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأه ويعلم ما فيه ...

اقرأ كتابك، فهنا حذف أي: ويقال له: اقرأ كتابك. قال قتادة: يقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا.

وروى جابر بن خالد بن نجيج عن أبي عبد الله عليه السلام ...

كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً أي: محاسباً. وإنما جعله محاسباً لنفسه لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة، ورأى جزاء

أعماله مكتوباً بالعدل لم ينقص عن ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء أذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف، ولم يتهيأ له حجة ولا إنكار وظهر لأهل المحشر أنه لا يظلم «... ١».

٥- وقال العلامة رحمه الله: أقول: أحوال القيامة من الميزان والصرط والحساب وتطائر الكتب أمور ممكنة. وقد أخبر الله تعالى بوقوعها، فيجب التصديق بها «٢».

وقال: ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٦/ ٥٢١ و ٥٢٢.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٧٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٧

وسلم. فمن ذلك الصراط والميزان وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب، لإمكانها، وقد أخبر الصادق بها فيجيب الإعراف بها «١».

٦- وقال الشهيد الثاني رحمه الله: وأما عذاب القبر نعوذ بالله تعالى منه وما يتبع المعاد مما دل عليه السمع أيضاً كالحساب والصرط والميزان وتطائر الكتب ودوام عقاب الكافرين في النار، ودوام نعيم المؤمن في الجنة، فلا ريب أنه يجب التصديق بها إجمالاً لاتفاق الأمة عليها، وتواتر السمع المتواتر، فمنكرها يخرج عن الإيمان «... ٢».

٧- وقال الفاضل المقداد السيوري رحمه الله: لما ثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته، ثبت أنه صادق في كل ما أخبر بوقوعه سواء كان سابقاً على زمانه ... أو في زمانه ... أو بعد التكليف، كأحوال الموت وما بعده، فمن ذلك عذاب القبر والصرط والميزان والحساب، وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب.

ويجب الإقرار بذلك أجمع، والتصديق به، لأن ذلك كله أمر ممكن لا استحالة فيه، وقد أخبر الصادق بوقوعه فيكون حقاً «٣».

٨- وقال الشيخ الفيض الكاشاني رحمه الله: والحساب هو: جمع

(١) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢١، الفصل السابع: في المعاد.

(٢) حقائق الإيمان: ١٦٤.

(٣) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٢، الفصل السابع: في المعاد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٨

تفاريق المقادير والأعداد، وتعريف مبلغها، وفي قدرة الله عز وجل يكشف في لحظة واحدة للخلائق حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو أسرع الحاسبين، ويأبى الله إلا أن يعرفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو، وعدله عند العقاب، فيخاطب عباده جميعاً من الأولين والآخرين بمجمل حساب أعمالهم مخاطبةً واحدةً يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره، ويظن أنه المخاطب دون غيره، لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حسابهم جميعاً في مقدار ساعة من ساعات الدنيا.

ويخرج لكل إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها، بأن يقال له: «أقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»....

فتطائر الكتب، وتشخص الأبصار إليها: أتقع في اليمين أو في الشمال؟

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً» «١» «وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً» «... ٢».

سورة الحاقة، الآية: ١٩ و ٢٥.

(٢) المحجّة البيضاء ١/ ٢٥١-٢٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٣٩

٩- وذكر الشيخ العلامة المجلسي رحمه الله: بعض ما ورد في الحساب و كفيته، وقال ما تعريبه ملخصاً: يجب الاعتقاد الإجمالي بالحساب والسؤال والحكم في مظالم العباد لورود ذلك في الآيات والأخبار الكثيرة. ثم نقل عبارة الشيخ الصدوق المذكورة آنفاً... (١).

ثم تعرض لقوله تعالى: «وَإِذَا الضُّحُفُ نُشِرتْ» فنقل تفسيرها عن الشيخ علي بن إبراهيم القمي رحمه الله، والزوايه الواردة في تفسير العياشي (٢) عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام «... ٣».

١٠- وقال الشيخ صفى الدين الطريحي رحمه الله: ويجب الإقرار بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله مما تواتر عنه، وعلم من دينه بالضرورة، فمن ذلك عذاب القبر والصرراط والميزان والحساب وإنطاق الجوارح وتطائر الكتب وأحوال يوم القيامة، لإمكانها، وقد أخبر الصادق بها صلوات الله عليه، فيجب الإقرار بها «٤».

١١- وقال السيد عبد الله شبر: «وكل إنسان ألزمت طائره» عمله من خير وشر «في عني» لزوم الطوق في عنقه «ونخرج له يوم القيامة»

(١) البحار ٧/ ٢٥٠-٢٥١.

(٢) المتقدمين في صفحة ١٨ و ١٩.

(٣) البحار ٧/ ٣١٢، الرقم ٢.

(٤) مطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر: ٢٨٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٤٠

كتاباً وهو صحيفه عمله «يلقاه منشوراً»، ويقال له: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» محاسباً، ولقد أنصفك من جعلك حسيب نفسك. (١) هذا، ويجب التصديق بالملائكة الموكلين الكرام الكاتبين، لورود ذلك في نصوص الكتاب الكريم والزوايات المتواترة، ولأنه من الضروريات الاعتقادية من الدين الإسلامي.

وقد بحث المحدثون عن كيفية الحساب، ومن يتولاه، وعن أي شيء يسئل الناس إلى غير ذلك، بحسب ما وصل إليهم من ساداتهم المعصومين عليهم الصلاة والسلام. فراجع.

(١) تفسير القرآن الكريم: ٢٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٤٣

البحث الثالث في إنطاق الجوارح ... ص: ٤٣

إشارة

ومما يجب الاعتقاده من أمور الآخرة: إنطاق الله عز وجل أعضاء المكلفين وجوارحهم لتشهد عليهم بأعمالهم وحركاتهم في الحياة الدنيا.

وسياتى أن هناك شهداء آخرين يشهدون على الناس بالإضافة إلى جوارحهم، وصحف أعمالهم الحاكية جميع ما كانوا يعملون...

ويدل على إنطاق الجوارح آيات من الكتاب الكريم، وروايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله، وأئمة عترته المعصومين عليهم الصلاة والسلام.

هذا، مضافاً إلى نصوص العلماء، ورجال هذا الشأن...

الكتاب ... ص: ٤٣

ومن الآيات الكريمة الدالة على هذا المعنى:

- ١- قوله تعالى: «وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لِمَ لُجُودُنَا لَمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ». (١)
- ٢- قوله تعالى: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» (٢).
- ٣- قوله تعالى: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣).
- ٤- قوله تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (٤).

السنة ... ص: ٤٤

ومن الزوايات الواردة في هذا الموضوع:

- ١- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عباد الله، إحدروا يوماً تفحص

(١) سورة فصلت، الآية: ١٩-٢١.

(٢) سورة التور، الآية: ٢٤-٢٥.

(٣) سورة يس، الآية: ٦٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٤٥

فيه الأعمال، ويكثر فيه الزلزال، وتشيب فيه الأطفال.

إعلموا عباد الله، أن عليكم رسداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحك، وحفاظ صدقٍ يحفظون أعمالكم، وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليلٍ داج، ولا يكتكم منهم باب ذو رتاج، وإن غداً من اليوم قريب (١).

٢- وقال عليه السلام: «إن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف به خيراً، وأحاط به علماً، أعضاؤكم شهود، وجوارحك جنود، وضمائركم عيون، وخلواتكم عيانه» (٢).

٣- عن الإمام الصادق عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في خطبةٍ يصف هول يوم القيامة: «ختم على الأفواه فلا تكلم، وقد تكلمت الأيدي، وشهدت الأرجل، ونطقت الجلود بما عملوا، فلا يكتنون الله حديثاً». (٣) ٤- وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث

طويل: «وليست

(١) نهج البلاغة ٢/ ٣١٦ في خطبة يحث على التقوى، والبحار ٧٤ / ٤٣١.

(٢) نفس المصدر ٢ / ٤٣٢ من كلام له عليه السلام في تنزيهه عن الغدر وإن قدر عليه، والبحار ٧٠ / ٣٦٤، الرقم ٩٦. وورد فيه: أعضاءكم شهوده وجوارحكم جنوده.

(٣) البحار ٧ / ٣١٣، الرقم ٦ عن تفسير العياشي ١ / ٢٤٢، الرقم ١٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٤٦

تشهد الجوارح على مؤمن، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب. فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه» (١ ...).

٥- وقال الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه عنه معاوية بن وهب: «إذا تاب العبد توبةً نصوحاً» (٢) أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت: وكيف يستر عليه؟

قال: ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، ويوحى إلى جوارحه:

أكتمى عليه ذنوبه، ويوحى إلى بقاع الأرض: أكتمى ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب». (٣) ٦- وروى القمي رحمه الله في تفسير الآيه: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٤).

إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون

(١) الكافي ٢ / ٣٢، والبحار ٧ / ٣١٨، الرقم ١٤ عنه.

(٢) سيأتي معنى التوبة النصوح في المبحث الخامس إن شاء الله.

(٣) الكافي ٢ / ٤٣٠ - ٤٣١، الرقم ١، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧١، الرقم ١، والبحار ٧ / ٣١٧ - ٣١٨، الرقم ١٢، نقلًا عن الكافي وفي شرح الكافي للمولى الصالح المازندراني ١٠ / ١٦٨ قال ره: المراد بكتمان الجوارح وبقاع الأرض ذنوبه إما نسيانها كما في الملكين، أو عدم الشهادة بها، والأول أظهر ...

(٤) سورة يس، الآية: ٦٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٤٧

فيه، فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون: يا رب ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً، وهو قوله: يوم يبعثهم الله جميعاً، فيحلفون له كما يحلفون لكم. فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون» (١).

كلمات العلماء ... ص: ٤٧

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: ويختم الله تبارك وتعالى على أفواههم وتشهد أيديهم و أرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكتمون، «وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَمَا كُنْتُمْ تَشِيرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» (٢).

وقال الشيخ المجلسي رحمه الله: بعد أن ذكر الأقوال في معنى شهادة الجوارح - كما سيأتي - والأحوط الأولى أن تؤمن بذلك

(١) تفسير القمي ٢ / ٢١٦، والبحار ٧ / ٣١٢، الرقم ٣.

(٢) الاعتقادات في دين الإمامية: ٧٥ باب الاعتقاد في الحساب والميزان والآية: سورة فصلت: ٢١ - ٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٤٨

إجمالاً «١». ومثله قال السيد عبدالله شبر «٢».

وقد نصّ على وجوب الإقرار بذلك كل من:

العلامة والفاضل المقداد السيوري والشيخ الطريحي شارح الباب الحادي عشر رحمهم الله. وقد تقدّمت كلماتهم في المبحث المتقدّم «٣».

كيفية شهادة الجوارح ... ص: ٤٨

ذكروا في كيفية إنطاق الله تعالى الجوارح للشهادة بأعمال صاحبها يوم القيامة أقوالاً وهي:

أولاً: إنّ الله تعالى يبنى الجوارح هناك على بنية يمكنها النطق من جهتها، فتكون هي بنفسها ناطقة، كما جعل سبحانه وتعالى اللسان في دار الدنيا كذلك.

الثاني: إنّ الله تعالى يوجد فيها كلاماً يتضمن الشهادة بما قامت به من أعمال، فيكون المتكلم في الواقع والحقيقة هو الله تعالى دونها، ولكن أضيفت الشهادة إليها مجازاً.

الثالث: إنّ الله تعالى يجعل في الجوارح علامات وحالات تقوم

(١) بحار الأنوار ٧/ ٢٥٣.

(٢) تفسير القرآن الكريم: ١٧٠.

(٣) الصفحة: ٣٦ و ٣٧ و ٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٤٩

مقام النطق بالشهادة، وتدلّ على الفرق بين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة. فسَمِيَ ذلك شهادة مجازاً.

هذه هي الأقوال المشهورة التي ذكرها المفسرون والمحدّثون في كيفية شهادة الجوارح «١».

وبهذه الأقوال وشبهها فسروا شهادة السماء والأرض ونحو ذلك ...

سائر الشهود ... ص: ٤٩

وهناك في يوم القيامة شهود آخرون يشهدون للناس أو عليهم بأعمالهم، جاء ذلك في الكتاب والسنة:

فمنهم: الرّسول صلّى الله عليه وآله «٢» ومنهم الأئمة المعصومون

(١) أنظر: التبيان ٩/ ١١٧- ١١٩ ومجمع البيان ٩/ ١٥- ١٧، والبحار ٧/ ٣١٠.

(٢) قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه: فكيف: أي فكيف حال الأمم وكيف يصنعون إذا جننا من كلّ أمّة من الأمم بشهيد وجننا

بك يا محمّد على هؤلاء يعني قومه شهيداً ومعنى الآية أنّ الله تعالى يستشهد يوم القيامة كلّ نبيّ على أمّته فيشهد لهم وعليهم

ويستشهد نبينا على أمّته؛ وقال الصادق عليه السّلام: لكلّ زمان وأمة إمام، تبعث كلّ أمّة مع إمامها. بحار الأنوار ٧/ ٣٠٧- ٣٠٨ وكذا

في الصفحة ٣١٣، الرّقم ٥، وفي رواية أمير المؤمنين عليه السّلام: والشهداء هم الرّسل عليهم السّلام.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٥٠

عليهم الصّلاة والسّلام «١» ومنهم: القرآن الكريم «٢» ومنهم: الملائكة «٣»

(١) في رواية أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال والحرام وما ضيعوا منه. بصائر الدرجات: ١٠٢، الرقم ١، وكذا عن الثمالي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن الشهداء على شيعتنا، وشيعتنا شهداء على الناس وبشهادة شيعتنا يجوزون ويعاقبون. بحار الأنوار ٧/ ٣٢٥، الرقم ١٩ عن كتاب فضائل الشيعة: ١٣، الحديث السادس عشر.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف... فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب... الكافي ٢/ ٥٩٦-٥٩٧، حديث ١.

(٣) إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع كل انسان كتابه فينظرون فيه أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم، فقال الصادق عليهم السلام: فيقولون لله: يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله: «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ» وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام. فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم... تفسير القمي ٢/ ٢٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥١

ومنهم: العباد المؤمنون من كل أمة «١» ومنهم: البقاع (٢)

ومنهم: الليالي والأيام (... ٣).

إلى غير ذلك... فإن لله تعالى على كل عبد من عباده رقباء من

(١) (- ٣) في شهادة اليوم في يوم القيامة: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من يوم يأتي على ابن آدم إلّا قال ذلك اليوم: يابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل في خيراً أشهد لك يوم القيامة، فإنك لن تراني بعدها أبداً. وفي شهادة الليل يوم القيامة: عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام قال: الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلّا الثقلين: يابن آدم، إني على ما في شهيد فخذ مني، فإنني لو طلعت الشمس لم تزد في حسنة ولم تستعب في من سيئه، وكذلك يقول النهار إذا أدبر الليل. بحار الأنوار ٧/ ٣٢٥، الرقم ٢٠ و ٢١.

وأيضاً في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...: والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، والليالي والأيام والشهور شهوده عليه أوله، وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أوله، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكونون يوم القيامة من شقى بشهادتها عليه... فاعملوا ليوم القيامة وأعدوا الزاد ليوم الجمع - شهر الله الأعظم - شهدت له هذه الشهور يوم القيامة... وينادى مناد: يا رجب وشعبان ويا شهر رمضان، كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته الله عز وجل؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربنا ما تزود منا إلّا استعانته على طاعتك، واستمداداً لمواد فضلك، ولقد تعرض بجهد لرضاك، وطلب بطاقته محبتك... بحار الأنوار ٧/ ٣١٥-٣١٦، الرقم ١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٢

خلقه، يحفظون أعماله، ويحصون أفعاله... فهو تعالى يستشهد بهم على عباده في أعمالهم، ثم يحاسبهم ويجازيهم بعد إتمام الحجة عليهم، لئلا يكون للناس على الله حجة...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٥

البحث الرابع في الشفاعة ... ص: ٥٥

إشارة

الشفاعة حق، وهي ثابتة بالإجماع ... ودل عليها سنداً للإجماع:
الكتاب، والسنة المتواترة.

وعلى هذا، فلا مجال لإنكارها، وخاصة شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن ذلك موضع وفاق بين جميع المسلمين.
ونحن نذكر أولاً الآيات الواردة في القرآن الكريم في موضوع الشفاعة، ثم بعض الروايات عن النبي وآله عليهم الصلوة والسلام، ثم كلمات لبعض الأكابر، ونأتي بعد ذلك على معنى الشفاعة، والخلاف فيها، وسنبين بالأدلة عدم انحصارها في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله الموفق.

الكتاب ... ص: ٥٥

وأما الآيات الكريمة، فقد جاءت على نوعين:

النوع الأول: آيات تثبت الشفاعة وتؤكد وقوعها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٦

والنوع الثاني: آيات تنفيها، وتعلن عدم وجود الشفاعة لأحد في أحد يوم القيامة، بل الله تعالى يجازي كلًا بحسب أعماله ومعتقداته.

آيات من النوع الأول ... ص: ٥٦

فمن الآيات الدالة على الشفاعة يوم القيامة:

١- قوله تعالى: «عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا» (١).

فقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو: مقام الشفاعة، وهو المقام الذي يشفع صلى الله عليه وآله فيه الناس، فيشفع فيهم (٢).

٢- قوله تعالى: «وقالوا اتخذ الرّحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون* يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» (٣).

أي: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى الله في دينه، كذا قال الشيخ الطبرسي رحمه الله (٤)، وكأنه مأخوذ من رواية عن الرضا عليه السلام، سيأتي نصها.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) تفسير القمي ٢/ ٢٥، ومجمع البيان ٦/ ٢٨٤، وأمالى الصدوق: ٦٦ أنا الشفيع لشيعةك ... و ٣٧٠، والإحتجاج ١/ ٣٦١، والبحار ١٦/ ٣٠٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٦- ٢٨.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن ٧/ ٨١ ذيل الآية الشريفة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٧

٣- قوله تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» (١).

والمعنى: أن أحداً ممن له شفاعته لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به، فأما أن يتدعى أحد بالشفاعة من غير إذن كما يكون فيما بيننا، فليس ذلك لأحد «٢».

وذلك: أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم، فأخبر الله سبحانه أن أحداً ممن له الشفاعته لا يشفع إلا بعد أن يأذن الله له في ذلك ويأمره به «٣».

٤- قوله تعالى: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» «٤».

أى: إلّا من استظهر بالإيمان والعمل الصالح، أو: بكلمة الشهادة، أو: إلّا من وعده أن يشفع كالأنبياء والمؤمنين «٥».

٥- قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» «٦».

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) البحار ٨ / ٣١.

(٣) التبيان في تفسير القرآن ٥ / ٣٣٦، ومجمع البيان في تفسير القرآن ٢ / ١٥٩.

(٤) سورة مريم، الآية: ٨٧.

(٥) تفسير الشبّر: ٣٠٥.

(٦) سورة طه، الآية: ١٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٨

٦- قوله تعالى: «وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» «١».

وقد جاءت الروايات مفسرة الآية بأن الله تعالى يأذن لأنبيائه ورسله وأوليائه وللمؤمنين بالشفاعة يوم القيامة. وسيأتي نصوصها.

آيات من النوع الثاني ... ص: ٥٨

وفي القرآن الكريم آيات نافية للشفاعة، منها:

١- قوله تعالى: «وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَعْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» «٢».

٢- قوله تعالى: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ» «٣».

٣- قوله تعالى: «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» «٤».

٤- قوله تعالى: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» «٥».

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨ ومثلها غيرها في سورة البقرة: الآية: ١٢٣ وأخرى في سورة الدخان، الآية: ٤١، قال الله تبارك وتعالى: «يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

(٣) سورة الشعراء، الآية: ١٠٠-١٠١.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٥) سورة غافر، الآية: ١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٥٩

٥- قوله تعالى: «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» «١».

وسياتى الكلام على هذه الآيات.

٦- قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٢). وهذه الآية وإن كان لفظها عاماً، إلّا أنّ المراد به خصوص غير المؤمنين مطلقاً، إذ لا خلاف عندنا فى أنّ المؤمنين قد يشفع بعضهم لبعض ويشفع لهم أنبياءهم، كما دلّ على ذلك آيات النوع الأوّل، فالآية متأولة.

السنة ... ص: ٥٩

وقد دلّت على الشفاعة نصوص الروايات الصّريحة المتكثّرة عن النّبي صلّى الله عليه وآله، والأئمة الطّاهرين عليهم الصّلاة والسّلام، وإليك بعض تلك النّصوص:

١- قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتى فلا أناه الله شفاعتى» (٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٣) الإعتقادات فى دين الإمامية: ٦٦ ورواه مسنداً فى أماليه: ٥٦، المجلس الثانى، الرّقم ٤ وفى معناه فى عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١٢٥ / ٢، والبحار ٣٤ / ٨، الرّقم ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ٦٠

٢- وعن مولانا الصادق عليه السّلام عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إذا قمت المقام المحمود تشفّعت فى أصحاب الكبائر من أمتى، فيشفّعنى الله فيهم. والله لا تشفّعت فىمن آذى ذريتى» (١).

٣- وعن أنس بن مالك عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: «لكلّ نبيّ وعده قد دعا بها، وقد سأل سؤالاً. وقد خبأت دعوتى لشفاعتى لأمتى يوم القيامة» (٢).

٤- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

«أعطيت خمساً لم يعطها أحدٌ قبلى: جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، ونصرت بالرّعب، وأحلّ لى المغنم، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشّفاعه» (٣).

٥- وقال أمير المؤمنين عليه السّلام فى خطبه له ذكر فيها فضل القرآن: «واعلموا أنّه شافع مشفّع، وقائل مصدّق، وأنّه من شفّع له القرآن

(١) أمالى الصدوق: ٣٧، المجلس التاسع والأربعون، الرّقم ٣، والبحار ٣٧ / ٨، الرّقم ١٢ عنه.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ٢٩، الرّقم ١٠٣، والبحار ٣٤ / ٨، الرّقم ١، وقد ورد فيه: أخبأت بدل خبأت. والسؤال بالضمّ: ما يسأل، وخبأ الشىء: ستره وأخفاه. وفى معناه عن أمالى الشيخ: ٥٧، ذيل الرّقم ٥٠ عن أبى ذرّ وسلمان رضى الله عنهما عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم.

(٣) الخصال: ٢٦٦ باب الخمسة، الرّقم ٥٦، ومن لا يحضره الفقيه ١ / ٢٤٠ - ٢٤١، الرّقم ٧٢٤، ووسائل الشيعة ٣ / ٣٥١، الرّقم ٤، والبحار ٣٨ / ٨، الرّقم ١٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفى، ... ص: ٦١

يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه» (١ ...).

٦- وقال عليه السلام: «لنا شفاعَةٌ ولأهل مودتنا شفاعَةٌ» (٢).

٧- وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحَبُّ لهم بقلبه ولسانه» (٣).

٨- وعن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من أراد التوسل إليّ، وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم» (٤).

٩- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لأهل الشورى فيما حاججهم به: «فهل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إن من شيعتك رجلاً يدخل في شفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر، غيري؟

(١) نهج البلاغه ٢/ ٣٥٤ من خطبة له عليه السلام في النهي عن البدعة، الرقم ١٧٤.

(٢) الخصال: ٥٨٨، حديث أربعمائته، والبحار ٨/ ١٩، الرقم ٩ عنه.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٢٣٠، الباب ٢٦، الرقم ٢، والبحار ٩٣/ ٢٢٠، الرقم ١٠ عنه.

(٤) أمالي الصدوق: ٤٦١-٤٦٢ المجلس الستون، الرقم ٥، والبحار ٢٦/ ٢٢٧، الرقم ١ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٦٢

قالوا: لا! «...» (١).

١٠- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة» (٢).

١١- وعنه عليه السلام أنه سئل: عن المؤمن: هل له شفاعَةٌ؟ قال:

نعم.

فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعته محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمئذٍ؟

قال: نعم، إن للمؤمنين خطايا وذنوباً، وما من أحدٍ إلّا ويحتاج إلى شفاعته محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمئذٍ «...» (٣).

١٢- عن سماعة قال: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأوّل عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل، فقال: يا سماعة إنا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم. فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا

(١) أمالي الطوسي: ٥٥١، المجلس العشرون، والبحار ٣١/ ٣٨٠، ذيل الرقم ٢٤ نقله عن إرشاد القلوب ٢/ ٥١.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٧٠، المجلس التاسع والأربعون، الرقم ٥، والبحار ٦/ ٢٢٣، الرقم ٢٣ و ٨/ ٣٧، الرقم ١٣ و ١٨/ ٣٤٠، الرقم ٤٤ عنه.

(٣) بحار الأنوار ٨/ ٤٨، الرقم: ٥١ عن تفسير العياشي ٢/ ٣١٤، الرقم ١٥٠، باختلاف يسير جداً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٦٣

على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك. وما كان بينهم وبين الناس استوهبناهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم عزّ وجلّ «...» (١).

نكتفي بهذا المقدار من أحاديث الشفاعة وهي كثيرة جداً (٢).

نصوص بعض الكلمات في الشفاعة ... ص: ٦٣

وقد صرّح كبار العلماء، ورجال الحديث والكلام بثبوت الشفاعة وأنها حقّ وأنها واقعة يوم القيامة ... ولا ريب- أنهم فيما ذهبوا إليه

وقالوا به- متبعون للكتاب والسنة الثابتة وما وصل إليهم من عقائد أئمة أهل البيت عليهم السلام ... وإليك بعض تلك النصوص:

١- قال الشيخ الصدوق رحمه الله: إعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة.
قال النبي صلى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي» (٣).

(١) روضة الكافي ٨ / ١٦٢، الرقم ١٦٧، والبحار ٨ / ٥٧، الرقم ٧١.

(٢) منها: الإختصاص: ٣٧ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمياً فضلى على النبيين، فما من نبي إلا دعا على قومه وأنا اخترت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، ... وراجع البحار ٨ / ٣٠ كتاب العدل والمعاد الباب ٢١: الشفاعة.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ / ١٢٥، الرقم ٣٥، والبحار ٨ / ٣٤، الرقم ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة، في، ... ص: ٦٤

وقال صلى الله عليه وآله: «لا شفيع أنجح من التوبة، والشفاعة للأنبياء، والأوصياء، والمؤمنين، والملائكة، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر، وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً.

والشفاعة لا تكون لأهل الشرك، ولا لأهل الكفر والجحود، بل تكون للمؤمنين من أهل التوحيد» (١).

٢- وقال الشيخ المفيد رحمه الله: أقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة في مذنبى أمته من الشيعة خاصة فيشفعه الله عز وجل، ويشفع أمير المؤمنين عليه السلام في عصاة شيعته فيشفعه الله عز وجل، وتشفع الأئمة عليهم السلام في مثل ما ذكرناه من شيعتهم فيشفعهم، ويشفع المؤمن البر لصديقه المؤمن المذنب فتشفعه شفاعته ويشفعه الله.

وعلى هذا القول إجماع الإمامية إلا من شذ منهم. وقد نطق به القرآن وتظاهرت به الأخبار. قال الله تعالى في الكفار عند إخباره عن حسراتهم على الفئات لهم مما حصل لأهل الإيمان: «فما لنا من شافعين* ولا صديق حميم».
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني أشفع يوم القيامة فأشفع»

(١) الإعتقادات في دين الإمامية: ٦٦، والبحار ٨ / ٥٨، الرقم ٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة، في، ... ص: ٦٥

فيشفع على عليه السلام فيشفع، وإن أدنى المؤمنين شفاعة يشفع في أربعين من إخوانه» (١).

٣- وقال شيخ الطائفة رحمه الله في تفسير الآية ٢٥٤ سورة البقرة:

وقوله: ولا شفاعة. وإن كان على لفظ العموم، فالمراد به الخصوص بلا خلاف، لأن عندنا قد تكون شفاعة في إسقاط الضرر، وعند مخالفينا في الوعيد قد يكون في زيادة المنافع.

فقد أجمعنا على ثبوت شفاعة، وإنما ننفي نحن الشفاعة قطعاً عن الكفار، ومخالفونا عن كل مرتكب كبيرة إذا لم يتب منها (٢).

٤- وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير الآية ٤٨ سورة البقرة:

ولا يقبل منها شفاعة. قال المفسرون: حكم هذه الآية مختص باليهود لأنهم قالوا: نحن أولاد الأنبياء وآباؤنا يشفعون لنا، فأياسهم الله عن ذلك، فخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص.

ويدل على ذلك: أن الأئمة أجمعت على أن للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة مقبولة وإن اختلفوا في كيفيةها...

(١) أوائل المقالات: ٧٩-٨٠، القول في الشفاعة، الرقم ٥٧.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٢ / ٣٠٦، والبحار ٨ / ٦٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٦٦

وهي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه وآله ولأصحابه المنتجبين وللأئمة من أهل بيته الطاهرين ولصالحى المؤمنين وينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين. ويؤيده الخبر الذى تلقته الأمة بالقبول وهو قوله صلى الله عليه وآله: «ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى».

وما جاء فى روايات أصحابنا رضى الله عنهم مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنى أشفع يوم القيامة فأشفع، ويشفع علىّ فيشفع، ويشفع أهل بيتى فيشفعون، وإن أدنى المؤمنين شفاعتاً ليشفع فى أربعين من إخوانه كلّ قد استوجبوا النار» (١).

٥- وقال المحقق الطوسى رحمه الله: والإجماع على الشفاعت.

ف قيل لزيادة المنافع و يبطل منّا فى حقّه. ونفى المطاع لا- يستلزم نفي المجاب. وباقي السّمعيات متأولة بالكفّار وقيل: فى إسقاط المضار.

والحق: صدق الشفاعت فيهما. وثبت الثانى له صلى الله عليه وآله لقوله: «ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» (٢).

٦- وقال العلّامة فى شرحه: أقول: إتفقت العلماء على ثبوت الشفاعت للنبي صلى الله عليه وآله ويدلّ عليه قوله تعالى: «عسى أن

(١) مجمع البيان فى تفسير القرآن ١/ ١٣٢، والبحار ٨/ ٣٠.

(٢) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ٥٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٦٧

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» (١)

. قيل: إنّه الشفاعت «... ٢».

٧- وقال الفاضل المقداد السيورى رحمه الله: بعد كلام له: ثم اعلم أنّ صاحب الكبيرة إنّما يعاقب إذا لم يحصل له أحد الأمرين: الأول: عفو الله ...

الثانى: شفاعتة نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ شفاعته متوقّعة بل واقعة لقوله تعالى: «وَأَسِئَةٌ تَعْفِرُ لَدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» (٣)

. وصاحب الكبيرة مؤمن لتصديقه بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وإقراره بما جاء به النبي وذلك هو الإيمان. إذ الإيمان فى اللّغة هو: التصديق، وهو هنا كذلك، وليست الأعمال الصالحة جزء منه لعطفها على الفعل المقتضى لمغايرتها له، وإذا أمر بالإستغفار لم يتركه لعصمته، واستغفاره لأتمته مقبول تحصيلاً لمرضاته لقوله تعالى:

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (٤).

هذا، مع قوله صلى الله عليه وآله: «ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) كشف المراد: ٥٦٤.

(٣) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٤) سورة الضحى، الآية: ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٦٨

من أمتى» (١).

واعلم: إن مذهبنا أن الأئمة عليهم السلام لهم الشفاعة في عصاة شيعتهم، كما هو لرسول الله صلى الله عليه وآله من غير فرق، لإخبارهم عليهم السلام بذلك مع عصمتهم النافية للكذب عنهم (٢).

٨- وقال الشيخ الفيض الكاشاني رحمه الله: الشفاعة حق، والحوض حق. قال النبي صلى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثم قال: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل» (٣).

وفي رواية أخرى: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ما خلا الشرك والظلم» (٤).

وقال صلى الله عليه وآله: «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته

(١) بحار الأنوار / ٨ / ٣٠.

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٤-١٢٦، الفصل السابع في المعاد.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٦، الرقم ٤، والبحار / ٨ / ٣٤، الرقم ٣.

(٤) روضة الواعظين: ٥٠١ والخصال / ٢ / ٣٢٤، الرقم ٣٦، أبواب السبعة وفيه: وأما شفاعتي ففي أصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٦٩

أكثر من مضر» (١).

وقيل: أقل المؤمنين شفاعته من يشفع لثلاثين إنساناً «...» (٢).

وقال رحمه الله: أعلم أنه إذا حق دخول النار على طوائف من المؤمنين، فإن الله تعالى بفضله يقبل منهم شفاعته الأنبياء والصدّيقين، بل شفاعته العلماء والصدّيقين، وكل من له عند الله تعالى جاه بحسن معاملته، فإن له شفاعته في أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه، فكن حريصاً على أن تكسب لنفسك عند الله رتبة الشفاعة، وذلك بأن لا تحقر آدمياً أصلاً، فإن الله تعالى خبأ ولايته في عبادته، فلعل الذي تزدره عينك هو ولي الله.

ولا تستصغر معصية أصلاً، فإن الله تعالى خبأ غضبه في معاصيه، فلعل مقت الله فيه.

ولا تستحقر طاعة أصلاً، فإن الله تعالى خبأ رضاه في طاعته، فلعل رضا الله فيها ولو الكلمة الطيبة أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراها.

وشواهد الشفاعة في القرآن والأخبار كثيرة «...» (٣).

(١) أخرجه أحمد في مسنده / ٥ / ٣١٣ وابن ماجه في سننه / ٢ / ١٤٤٦ والحاكم في مستدرکه / ١ / ٧١ وغيرهم.

(٢) المحجّة البيضاء / ١ / ٢٥٣.

(٣) المحجّة البيضاء / ٨ / ٣٤٨ - ٣٤٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧٠

٩- وقال الشيخ المجلسي رحمه الله ما ترجمته:

الفصل الثاني عشر: في بيان الوسيلة واللواء والحوض والشفاعة، وسائر منازل رسول الله وأهل بيته يوم القيامة.

إعلم أنه قد تواترت أحاديث الخاصة والعامّة في كلّ واحد من هذه الأمور، بل أنّها من ضروريات الدين، وأنّ الإيمان بها واجب، ولا سيما الحوض والشفاعة. ونحن نورد شيئاً يسيراً من أخبارها في هذا الكتاب، وقد ذكر أكثرها في حياة القلوب...

وأما الشفاعة، فلا خلاف فيها بين المسلمين.

ومن الضروريات الدينية: أن النبي صلى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة لأُمَّته بل لسائر الأمم أيضاً...

ولا- خلاف بين علماء الإمامية: إن الشفاعة هي لإسقاط العقاب عن فساق الشيعة وإن كانوا أصحاب الكبائر. وأنها ليست مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله بل أن فاطمة الزهراء والأئمة الهادين يشفعون بأمر منه للشيعة. وتفيد الأحاديث المتكثرة: أن علماء الشيعة وصلحائهم أيضاً يشفعون «... ١».

(١) حق اليقين: ٢٠٦-٢١٣، الحجريّة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٧١

الشفاعة ... ص: ٧١

يتبين من آيات القرآن الكريم ونصوص الروايات الشريفة وكلمات الفقهاء والمحدثين وعلماء الكلام: أن هناك شفاعة يشفعون للمؤمنين في يوم القيامة فيشفعهم الله تعالى فيهم ويعفو عنهم بهم، وإليك ذلك بالتفصيل:

١- الأنبياء والرسل:

فقد قال تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ» (١).

وعن الصادق عن آبائه عن عليّ عليهم الصلوة والسلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (٢).

هذا، لكن قد ينافيه ظاهر قوله صلى الله عليه وآله في حديث آخر رواه جماعة: أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي، وعد في الشفاعة، وقد تقدّم نصّه.

(١) سورة الأنبياء: الآية: ٢٦-٢٨.

(٢) البحار ٨/ ٣٤، الزمزم ٢ عن الخصال: ١٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٧٢

إلا أن يجمع بينهما على أن شفاعته صلى الله عليه وآله أكثر تأثيراً من سائر الأنبياء، أو أن له شفاعة خاصّة لم يعطاها غيره من الأنبياء...

هذا بالنسبة إلى عامّة الأنبياء.

وأما بالنسبة إلى نبينا محمّد صلى الله عليه وآله، فقد تقدّم من الآيات والروايات والكلمات ما يدلّ على ثبوت الشفاعة له صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

وقد نصّوا على أنه ممّا أجمع عليه المسلمون قاطبةً «١».

٢- القرآن الكريم:

فقد تقدّم قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وأنّه من شفّع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه» «... ٢» وروى الشيخ المجلسي عن الديلمى من محدثي العامّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «الشفاعة خمسة: القرآن والرحم والأمانة ونيبكم وأهل بيت نبيكم» (٣).

فالقرآن الكريم إذا ممّا يشفع يوم القيامة.

(١) التجريد وشرحه: ٥٦٦، وراجع تفسير الرازي ٣/ ٦٥ وغيره.

(٢) نهج البلاغة ٢/ ٩٢، ومستدرک الوسائل ٤/ ٢٣٩، الرقم ٥.

(٣) المناقب ٢/ ١٤، والبحار ٨/ ٤٣، الرقم ٣٩، والجامع الصغير ٢/ ٨٦، الرقم ٤٩٤٢، وينايع المودة ٢/ ٩٥، الرقم ٢٢٣، وكنز العمال ١٤/ ٣٩٠، الرقم ٣٩٠٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧٣

٣- الأئمة الطاهرون:

فقد تقدّم من الروايات ما يدلّ على أنّ الأئمة المعصومين الطاهرين وأئمهم الصّديقه الزّهراء عليهم الصّلاه والسّلام، يشفعون لشيعتهم ومحبيهم ومواليهم يوم القيامة فيشفّعهم الله تعالى فيهم.

وقد نصّ جماعة من أكابر الطائفة أنّ هذا الاعتقاد ممّا أجمع عليه الأصحاب، وأنّه من الصّروريات، ومنهم الشّيخ المفيد والشّيخ الطّبرسيّ والشّيخ المقداد والشّيخ المجلسيّ رحمهم الله، وقد تقدّمت كلماتهم «١».

٤- الملائكة:

قال تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى» (٢).

وفي البحار وحقّ اليقين عن الشّيخ الصدوق: قال صلّى الله عليه وآله ... «والشفاعة للأنبياء، والأوصياء والمؤمنين والملائكة» (٣).
وتفيده روايات عديدة...

(١) في الصفحة: ٦٤ فما بعد.

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٣) البحار ٨/ ٥٨، الرقم ٧٥ نقلًا عن الاعتقادات في دين الإمامية: ٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧٤

٥- العلماء:

ففي روايات عديدة أنّ العلماء يشفعون ويشفعون، ومنها:

قول الإمام الصادق عليه السّلام: «إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد، فإذا وقفا بين يدي الله عزّوجلّ قيل للعابد: إنطلق إلى الجنّة. وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم» (١).

ومنها: الزّوايه المتقدّمة عنه عليه السّلام عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٦- الشّهداء:

فإنّهم من الشّفعاء يوم القيامة، جاء ذلك في الحديث المتقدّم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال السيّد الطّباطبائي: الظّاهر: أنّ المراد بالشّهداء شهداء معركة القتال كما هو المعروف في لسان الأئمة في الأخبار، لا شهداء الأعمال كما هو مصطلح القرآن (٢).

٧- المؤمنون:

فقد جاءت الروايات المتكثّرة مصرّحة ومؤكّدة شفاعته المؤمنين

(١) البحار ٨/ ٥٦، الرقم ٦٦ نقلًا عن علل الشرائع ٢/ ٣٩٤، الرقم ١١، وبصائر الدرجات: ٢٧، الرقم ٧، باب فضل العلم على العابد.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١/ ١٧٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٧٥

بعضهم في بعض و شفاعه الصديق في صديقه، والحميم في حميمه، والرجل في أهل بيته وأسرته «... ١».

معنى الشفاعة وأثرها ... ص: ٧٥

الشفاعة في اللغة: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم «٢».

وأضاف الشيخ الطريحي رحمه الله قوله: ومنه قوله صلى الله عليه وآله: أعطيت الشفاعة.

وقال الزاغب: الشفاعة: الإنضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه.

وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمةً ومرتباً إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيامة: قال: «لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا» «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» «... ٣».

(١) كما جاء في البحار ٨/ ٣٨، كتاب العدل والمعاد باب الشفاعة. حيث قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته، ولنا شفاعه في شيعتنا، ولشيعتنا شفاعه في أهاليهم. ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعه ومضر، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، ويقول: يا ربِّ حقَّ خدمتي، كان يقيني الحرَّ والبرد.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٨٥، ولسان العرب ٨/ ١٨٤، ومجمع البحرين ٢/ ٥٢٣، وشرح أصول الكافي ١٢/ ٨٩.

(٣) مفردات غريب القرآن: ٢٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٧٦

واللهي تفيده الآيات والروايات: إن الشفاعة لا تقع إلا برضى من الله تعالى وإذن منه ... فليست الشفاعة في القيامة جزافية، وليس الحكم فيها إلا لله، فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، إلا أنه يأذن لأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين - برحمته منه ولطف لعباده - في أن يشفعوا فيشفعهم تعالى فيهم.

ولذلك يقول تعالى: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» «١».

ويقول عز من قائل: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» «٢».

ويقول سبحانه: «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى» «٣».

ويقول عز وجل: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» «... ٤».

إلى غير ذلك من الآيات «٥».

(١) سورة مريم، الآية: ٨٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة النجم، الآية: ٢٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٥) وقد تقدّم البحث عنها في الصفحة: ٥٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ٧٧

ودل الكتاب والسنة وكلمات العلماء: على أن الكفار والمشركين والتواصب لا تنالهم الشفاعة، بل إنها تخصّ المذنبين من المؤمنين،

لأنهم الذين ارتضى الله تعالى دينهم واعتقادهم.

وليست الشفاعة مجرد توسط - قد يؤثر وقد لا يؤثر - بل إنها عهد من الله تعالى لجملة من عباده، ومنحه منه لصفوة خلقه، فلا بد من إجابة طلبهم، وإظهار شأنهم ومنزلتهم وقربهم منه سبحانه تعالى.

وبعد أن علم أنه لا يفوز الكافرون والمشركون والمجرمون، وأنها تخص المذنبين من المؤمنين وهم أهل الكبائر - كما نصت على ذلك الروايات... -

فإن أثر هذه الشفاعة يكون باسقاط العقاب، ورفع العتاب، وبعبارة أخرى: أنه عند ما يشفع الشفيح للرجل المجرم المرتكب للكبيرة غير التائب منها، تقبل شفاعته فيه، وبذلك يخرج عن كونه مستحقاً للتعذيب بالعقوبة المعينة لتلك الكبيرة، ويدخل في رحمة الله ورضوانه...

وعلى هذا إتفق الإمامية... ووافقهم عليه أكثر العامة.

هذا، وقد نصّ المحقق الطوسي والعلامة رحمهما الله، على أن الشفاعة قد تكون سبباً لزيادة المنافع أيضاً، فهي نافعة لدفع المضار وزيادة المنافع معاً عندهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧٨

وأما المعتزلة، فقد ذهبوا إلى أن الشفاعة لا تقع ولا تنفع إلّا في زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب لإيمانهم، وأما إسقاط العقاب والمضار فلا يكون، لوجوب تعذيب أصحاب الكبائر الذين لم يتوبوا، لأنهم أوعدوا به، والوفاء بالوعد واجب كالوفاء بالوعد من غير فرق.

أدلة المعتزلة ... ص: ٧٨

وقد استدلت المعتزلة القائلون بهذا، بآيات من القرآن الكريم - وهي الآيات النافية للشفاعة، أو لأثرها يوم القيامة، والمتقدم في النوع الثاني من آيات الكتاب - وهي:

١- قوله تعالى: «ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (١).

٢- قوله تعالى: «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» (٢).

٣- قوله تعالى: «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» (٣) ...

٤- قوله تعالى: «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» (٤).

(١) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠، وسورة آل عمران، الآية: ١٩٢، وسورة المائدة، الآية: ٧٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٨ و ١٢٣.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٧٩

٥- قوله تعالى: «لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ» (١).

٦- قوله تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» (٢).

فالآيات التي ينفي فيها قبول الشفاعة عن الظالمين تدلّ على عدم سقوط عذاب المذنبين لأنهم فساق ظالمون.

والآيات التالية تنفي الشفاعة وأثرها، فكلّ ملاقٍ جزاء عمله.

والآية الأخيرة تنفى شفاعه الملائكة عن غير المرضي لله تعالى، والفاسق لارتكابه غير المرضي غير مرتضى. الجواب: ولقد أبطل علماءنا أدلتهم، وأجابوا عما استدلوا به، فأوضحوا خطأهم، وبينوا أنه لا دليل لما ذهبوا إليه:

فأولاً: بالأخبار المتواترة الدالة على سقوط العقاب عن فساق المؤمنين بشفاعة النبي وآله وغيرهم.

وثانياً: بأن الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع فقط، لكننا نحن شافعين في النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث نطلب له من الله تعالى علو الدرجات، والتالي باطل قطعاً، لأن الشافع يجب أن يكون أعلى من المشفوع فيه، وأكثر حرمةً، وأرفع درجةً ومرتبتهً، كما نصوا عليه، فالمقدم مثله.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ٢٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٠

والجواب عما استدلوا به:

أما عن الآيتين الأولى والثانية: فبأن المراد من الظالمين فيهما الكفار.

وأما عن الآيتين الثالثة والخامسة: فبأنهما لا تنفيان مطلق الشفاعة، بل إنهما تنفيان الشفاعة بغير إذن الله ... ولا ريب أن الله لا يأذن للشفاعة في حق الكافرين والمشركين.

لأنه تعالى ذكر في مواضع كثيرة من كتابه أنه لا يغفر أن يكفر ويشرك به ...

وأما عن الآية الرابعة: فبأنها لا تنفي الشفاعة، بل تفيد وقوعها يوم القيامة، إلا أنه لا تنال طائفة من المجرمين الكافرين، وهم الذين جاء ذكرهم قبل الآية بقوله:

«كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ اليمين * فِي جنَّاتٍ يَنسَاءُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قالوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلِمَ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» (١).

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٨ - ٤٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨١

وأما عن الآية الأخيرة: فبأننا لا نسلم أن الفاسق غير مرتضى، بل هو مرتضى لله تعالى في إيمانه.

إشكال ورد ... ص: ٨١

وهنا إشكال يجب ذكره والجواب عنه، وهو:

إن الوعد بالشفاعة من الله تعالى، والتأكيد عليه من النبي صلى الله عليه وآله إلى درجة يقول صلى الله عليه وآله: «من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي» (١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة» (٢).

يستلزم تجزى الناس على المعصية، وارتكاب المحرمات، واقتراف الكبائر والسيئات.

والجواب عنه:

أولاً: بالنقض بالآيات الدالة على شمول المغفرة وسعة الرحمة كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

(١) أمالي الصدوق: ٥٦، الرقم ٤، والبحار ٣٤ / ٨، الرقم ٣، و ٥٨، الرقم ٧٤.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٧٠، الرقم ٥، والبحار ٢٢٣ / ٦، الرقم ٢٣ و ٣٧ / ٨، الرقم ١٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٢

يشاء» (١)

، وهي في غير مورد التوبة بدليل استثنائه الشرك المغفور بالتوبة.

وثانياً: بالحل، فإن وعد الشفاعة أو تبليغها من الأنبياء عليهم السلام والتأكيد عليها، إنما يستلزم تجزى الناس على المعصية وإغرائهم على التمرد والمخالفة، بشرطين:

أحدهما: تعيين المجرم بنفسه ونعته أو تعيين الذنب الذي تقع فيه الشفاعة تعييناً لا يقع فيه لبس بنحو الإنجاز من غير تعليق بشرط جائز. وثانيهما: تأثير الشفاعة في جميع أنواع العقاب و أوقاته بأن تقلعه من أصله قلماً.

فلو قيل: إن الطائفة الفلانية من الناس، أو كل الناس لا- يعاقبون على ما أجرموا، ولا يؤاخذون فيما أذنبوا أبداً، أو قيل: إن الذنب الفلاني لا عذاب عليه قط، كان ذلك باطلاً من القول، ولعباً بالأحكام والتكاليف الموجهة إلى المكلفين.

وأما إذا أبهم الأمر من حيث الشرطين، فلم يعين أن الشفاعة في أي الذنوب وفي حق أي المذنبين، أو أن العقاب المرفوع هو جميع العقوبات وفي جميع الأوقات والأحوال. فلا تعلم نفس هل تنال

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨ و ١١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٣

الشفاعة الموعودة أو لا؟ فلا تتجزى على هتك محارم الله تعالى.

غير أن ذلك يوقظ قريحة رجائها، فلا يوجب مشاهدة ما تشاهدها من ذنوبها وآثامها قنوطاً من رحمة الله ويأساً من روح الله.

مضافاً إلى قوله تعالى: «إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (١).

فإن الآية تدل على رفع عقاب السيئات والمعاصي الصغيرة على تقدير اجتناب المعاصي الكبيرة، فإذا جاز أن يقول الله سبحانه: إن أتقتم الكبائر عفونا عن صغائركم، فليجز أن يقال: إن تحفظتم على إيمانكم حتى أتيتموني في يوم اللقاء بإيمان سليم، قبلت فيكم

شفاعة الشافعين، فإن الشأن كل الشأن في حفظ الإيمان، والمعاصي تضعف الإيمان وتقسي القلب وتجلب الشرك.

وقد قال تعالى: «فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (٢).

وقال: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣).

وقال: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُا السُّوَاىَ أَنْ كَذَّبُوا

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٨.

(٣) سورة المطففين، الآية: ١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٤

بآيات الله» (١).

وربما أوجب ذلك إنقلاعه عن المعاصي، وركوبه على صراط التقوى، وصيرورته من المحسنين، واستغنائه عن الشفاعة بهذا المعنى.

وهذا من أعظم الفوائد.
وكذا إذا عین المجرم المشفوع له أو الجرم المشفوع فيه، لكن صرّح بشمولها على بعض جهات العذاب، أو بعض أوقاته، فلا يوجب تجزئ المجرمين قطعاً.
والقرآن لم ينطق في خصوص المجرمين، وفي خصوص الذنب بالتعيين، ولم ينطق في رفع العقاب، إلّا بالبعض، فلا إشكال أصلاً «٢».

(١) سورة الروم، الآية: ١٠.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ١/ ١٦٥ - ١٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٧

البحث الخامس في التوبة ... ص: ٨٧

١- معنى التوبة ... ص: ٨٧

التوبة في اللغة: الرجوع «١» والإنباء. يقال: تاب إلى الله يتوب توباً وتوبهً ومتاباً: إذا أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة «٢»، فهو من: تاب بمعنى: أناب «٣».

وأصل التوبة: الرجوع عمّا سلف، والتّدم على ما فرط «٤».

وقال الفيومي: تاب من ذنبه يتوب توباً وتوبهً ومتاباً: أقلع «٥».

وقيل: التوبة هي التوب، ولكن الهاء لتأنيث المصدر.

(١)

لسان العرب: ٣١٩، والمصباح المنير ٢/ ٦٢٩ مادة نوب.

(٢) لسان العرب ١/ ٢٣٣.

(٣) تاج العروس ١/ ١٦١.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ١/ ١٦٩، ومجمع البيان ١/ ١٧٤ - ١٧٥.

(٥) وكذا في مجمع البحرين ١/ ٣٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٨٨

وقيل: التوبة واحدة كالضربة، فهو تائب «... ١».

وقال الزاغب: التوب: ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار، وهو: أن يقول المعتذر: فعلت وأسأت وقد أقلعت، وهذا هو التوبة «٢».

ويظهر من القاموس والتاج: أنّ ل «تاب» مصدرين آخرين غير ما ذكر من المصادر، وهما: تابه على وزن غابه، وتتوبه.

أمّا الأول فيشهد له قول الشاعر:

تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربّي فتقبل صامتي

وأما الثاني: فهو من كتاب سيوييه، إلّا أنّه شاذّ «٣».

لكن جاء في لسان العرب بعد أن ذكر المصادر الثلاثة ما نصه:

فأما قوله: تبت إليك ... إنما أراد: توبتي وصومتي، فأبدل الواو ألفاً لضرب من الخفة، لأن هذا الشعر ليس بمؤسس كله، ألا ترى أن فيها:

أدعوك يا رب من النار التي أعددت للكفار في القيامة

فجاء بالتي وليس فيها ألف تأسيس «١».

والتوبة في الإصطلاح الشرعي:

فقد اختلف كلماتهم في معناها على أقوال:

ف قيل: الندم على الذنب لكونه ذنباً، فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لإضراره بالجسم «٢». وقد يزداد مع العزم على ترك المعادة أبداً.

والظاهر: أن هذا العزم لازم لذلك الندم غير منفك عنه «٣».

وقيل: الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعادة في المستقبل، لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم «٤».

وقيل: الندم على القبيح في الماضي، والتترك له في الحال، والعزم على عدم المعادة إليه في الإستقبال «٥».

وقيل: ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعادة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة. فمتى

(١) لسان العرب ١/ ٢٣٣.

(٢) رياض السالكين: ٤٠٤، ومجمع البحرين ١/ ٣٠٠.

(٣) جواهر الكلام ٤١/ ١١٤.

(٤) كشف المراد: ٤٤٤، وبحار الانوار ٦/ ٤٣ نقلًا عنه.

(٥) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٧، وجواهر الفقه لابن البراج: ٢٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٠.

اجتمعت هذه الأربع فقد كمل شرائط التوبة «١».

وقيل: الندم على ما مضى من القبيح، والعزم على أن لا يعود إلى مثله في القبح «٢».

وقيل: ترك المعاصي في الحال، والعزم على تركها في الإستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير «٣».

هذه بعض الكلمات في تعريف التوبة إصطلاحاً، ويمكن تلخيصها بهذه الصورة:

إنه قال جماعة بأن التوبة هي: الندم على فعل المعصية لكونها معصية. وقال آخرون بوجوب إضافة قيد: العزم على ترك المعادة،

وأضاف آخرون: وجوب تدارك ما سبق من التقصير في الأعمال إن أمكن.

٢- وجوب التوبة ... ص: ٩٠

التوبة إلى الله عزوجل واجبة بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل.

(١) مفردات غريب القرآن: ٧٦.

(٢) مجمع البيان ١/ ١٧٦.

(٣) جامع السعادات ٣ / ٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٩١

أما الكتاب: فلقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتوبة من الذنوب، والرجوع إلى طاعته، وإليك بعض آيات الكتاب العزيز في ذلك:

١- قال تعالى: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (١).

٢- وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (٢).

وسياتى معنى التوبة النصوح.

٣- وقال تعالى: «وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ» (٣).

٤- وقال تعالى: «وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» (٤).

٥- وقال تعالى لنبىه صلى الله عليه وآله: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ» (٥).

(١) سورة التور، الآية: ٣١.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٥٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٣.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٩٢

وأما السنة: فلقد دلت الروايات المتكثرة الواردة عن النبى الأكرم وآله الطيبين عليه وعليهم الصلوة والسلام على وجوب التوبة ...

وإليك بعض تلك النصوص:

منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَغْرُبْ. تَوَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الزَّكَايَةَ

قَبْلَ أَنْ تَشْتَغَلُوا، وَصَلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ بِكَثْرَةٍ ذَكَرَكُمْ إِيَّاهُ» (١).

ومنها: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «توبوا إلى الله عز وجل، وادخلوا في محبته، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، والمؤمن

تواب» (٢).

ومنها: قال عليه السلام: «تَطَّروا بِالِاسْتِغْفَارِ لَا تَفْضَحْنَكُمْ رَوَائِحِ الذَّنُوبِ» (٣).

ومنها: قال عليه السلام: «بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ أَرَادَهَا. فَتَوَبُوا إِلَىٰ

(١) البحار ٦ / ١٩، الرقم ٥، و ٧٨ / ٢٤٠، الرقم ٣، نقلًا عن الدعوات للزاوندى، ومستدرک الوسائل ٢ / ١٣٣، الرقم ١٦٢١ وفيه: توبوا إلى

بارئكم بدل: ربكم.

(٢) الخصال: ٦٢٣، حديث أربعمائته، والبحار ٦ / ٢١، الرقم ١٤ نقلًا عنه، وتفسير نور الثقلين ١ / ٢١٦، الرقم ٨٢١، وتفسير كنز الدقائق ١ /

٥٣١.

(٣) أمالى الطوسى: ٣٧٢، الرقم ٨٠٩، والبحار ٦ / ٢٢، الرقم ١٨ نقلًا عنه، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٠، الرقم ١٧، وشرح النهج ٢٠ / ٢٨١،

الرقم ٢٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرة في، ... ص: ٩٣

الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم» (١ ...).

ومنها: قال عليه السلام...: «لا خير في الدنيا إلا للرجلين: رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات» (٢).
وأما الإجماع: لقد نص علماء الحديث والكلام والأخلاق على وجوب التوبة من الذنوب، مصرّحين بأن ذلك ممّا أجمع عليه المسلمون. وهذه بعض كلماتهم:

١- قال العلامة رحمه الله: وهي واجبة بالإجماع (٣).

وقال رحمه الله: ويجب الإقرار بكلّ ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فمن ذلك... الثواب والعقاب... ووجوب التوبة (٤).

٢- وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: وكلّ معصية لله تعالى فإنه يجب التوبة منها (٥).

٣- وقال الشيخ الفاضل المقداد رحمه الله: وهي واجبة لوجوب

(١) الخصال: ٤٢٤، والبحار ١٠/١٠٢، و ٧٠/٣٥٠، الرّقم ٤٧.

(٢) روضة الواعظين: ٤٧٨-٤٧٩ وفيه: رجل أذنب ذنباً بدل: ذنباً، والبحار ٦/٣٨، الرّقم ٤٢، وشرح النهج ١٨/٢٥٠.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٦٦، المسألة الحادي عشر.

(٤) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٢٧، الفصل السابع.

(٥) تفسير مجمع البيان ١/١٧٦.

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٤

التّدم إجماعاً على كلّ قبيح وإخلال بواجب (١).

٤- وقال الشيخ التّراقي رحمه الله: فصل: وجوب التوبة: التوبة عن الذنوب بأسرها واجبة: الإجماع والتّقل والعقل. أمّا الإجماع فلا ريب في انعقاده (٢...).

٥- وقال الشيخ الفيض الكاشاني رحمه الله: أعلم: أنّ وجوب التوبة ظاهر بالأخبار والآيات، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته، وشرح الله بنور الإيمان صدره...

قال أبو حامد: والإجماع منعقد من الأئمة على وجوبها. إذ معناه:

العلم بأنّ الذنوب والمعاصي مهلكات ومبعدات من الله، وهذا داخل في وجوب الإيمان (٣...).

٦- وقال الشيخ المجلسي رحمه الله: لا خلاف في وجوبها في الجملة (٤).

وأما العقل: والعقل يحكم بالتوبة، لأنّ التوبة تدفع الضرر المترتب على فعل المعصية والإخلال بالواجب. ولما كان العقل حاكماً

(١) النافع يوم الحشر في الباب الحادي عشر: ١٢٧.

(٢) جامع السعادات ٣/٤٣.

(٣) المحجّة البيضاء ٧/٦ و ٩.

(٤) البحار ٦/٤٢

سلسلة أعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٥

بوجوب دفع الضرر- وإن كان غير قطعي- فإنّها إذاً واجبة بحكم العقل.

وقال الشيخ التّراقي رحمه الله:

وأما العقل: فهو أنّ من علم معنى الوجوب، ومعنى التوبة، فلا يشكّ في ثبوته لها.

بيان ذلك: أنّ معنى الواجب وحقيقته هو: ما يتوقّف عليه الوصول إلى سعادة الأبد، والتّجاء من الهلاك السّيرمد، ولولا تعلق السّعادة

والشقاوة بفعل الشيء وتركه، لم يكن معنى لوجوبه، فالواجب ما هو وسيلة وذريعة إلى سعادة الأبد ولا ريب في أنه لا سعادة في دار البقاء إلا في لقاء الله والأنس به، فكل من كان محجوباً عن اللقاء والوصول، محروماً عن مشاهدة الجلال والجمال، فهو شقي لا محالة، محترق بنار الفراق ونار جهنم.

ثم لا مبعّد عن لقاء الله إلاّ اتباع الشهوات النفسية والغضب، والأنس بهذا العالم الفاني، والإكباب على حب ما لا بدّ من مفارقتها قطعاً، ويعبر عن ذلك بالذنوب، ولا مقرب من لقاء الله إلاّ قطع علاقة القلب من زخرف هذا العالم، والإقبال بالكلية على الله طلباً للأنس به بدوام الذكر، والمحبة له بدوام الفكر في عظمتة وجلاله وجماله على قدر طاقته.

ولا ريب في أنّ الإنصراف عن طريق البعد الذي هو الشقاوة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٦

واجب، للوصول إلى القرب الذي هو السعادة.

ولا يتم ذلك إلا بالتوبة التي عبارة عن العلم والتدم والعزم ولا يتم الواجب إلا به فهو واجب فالتوبة واجبة قطعاً «١».

وقال السيد المحدث الجزائري رحمه الله: أما الوجوب على العبد سمعاً فهو مجمع عليه، وإنما الخلاف في وجوبها عقلاً، فأثبتته المعتزلة وهو الحق، لأنه دفع ضرر وهو واجب عقلاً، ولأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح «٢».

٣- فضيلتها في الشرع ... ص: ٩٦

لقد اهتمّ الشرع- كتاباً وسنة- بالتوبة إهتماماً بالغاً، وحثّ عليها الناس، ورغب فيها العباد، ومدحها المدح العظيم ... وإليك بعض الآيات والروايات في ذلك:

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» «٣».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «التائب حبيب الله، والتائب

(١) جامع السعادات ٣/ ٤٣-٤٤.

(٢) الأنوار التعمانية ٣/ ١٤٥، وورد في البحار بهذا المضمون ٦/ ٤٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٧

من الذنب كمن لا ذنب له «١».

وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظمأ، فوجدها، فالله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها «٢».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب، كما يفرح أحدكم بضالّته إذا وجدها» «٣».

وقال عليه السلام: «إنّ الله يحبّ من عباده المفتن التواب» «٤».

قال الشيخ الفيض الكاشاني في معنى الحديث:

يعنى: المذنب يكفر ذنبه ويكثر توبته، يذنب الذنب فيتوب منه، ثم يبتلى به فيعفو، ثم يتوب، وهكذا، من الإفتان والتفتن، بمعنى الإيقاع في الفتنة.

(١) جامع السعادات ٢/ ٥١، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ في كتبنا الحديثية، نعم في بعض كتب أهل السنة مثل فيض القدير ٣/ ٣٦٤ بهذه

العبارة: التائب من الذنب كمن لا ذنب له لأنَّ التائب حبيب الله، والظاهر أن التعليل من المؤلف.

(٢) الكافي ٢ / ٤٣٥، الرِّقم ٨، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٣، الرِّقم ٦، والبحار ٦ / ٤٠، الرِّقم ٧٣.

(٣) الكافي ٢ / ٤٣٦، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٣ - ٧٤ الرِّقم ٧.

(٤) الكافي ٢ / ٤٣٢، الرِّقم ٤، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٢، الرِّقم ٣ عنه، والبحار ٦ / ٤٠، الرِّقم ٧٤ عن الكافي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٨

وقال عليه السلام: «رحم الله عبداً تاب إلى الله قبل الموت» «... ١».

وقال عليه السلام: «إنَّ الرِّجل ليذنب الذَّنْب فيدخله الله به الجنَّة.

قال الزَّوْلي: قلت: يدخله الله تعالى بالذَّنْب الجنَّة؟ قال: نعم، إنَّه ليذنب، فلا يزال منه خائفاً ماقتاً لنفسه، فيرحمه الله تعالى فيدخله

الجنَّة» «٢».

وقال عليه السلام: «إنَّ الله يحبُّ العبد المفتن التَّوَاب ومن يكون ذلك منه كان أفضل» «٣».

وقال أبو الحسن عليه السلام: «أحبَّ العباد إلى الله تعالى المنبيون التَّوَابون» «٤».

وقال الرضا عليه السلام: «عن آباءه عليهم السلام قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله... وليس شيء أحبَّ إلى الله من مؤمن تائب، أو

مؤمنه تائب» «٥».

(١) تفسير العياشي ١ / ٣٦١، الرِّقم ٢٧، والبحار ٦ / ٣٣، الرِّقم ٤٥.

(٢) الكافي ٢ / ٤٢٦، الرِّقم ٣، ووسائل الشيعة ١٦ / ٦١، الرِّقم ٢ عنه.

(٣) الكافي ٢ / ٤٣٥، الرِّقم ٩، ووسائل الشيعة ١٦ / ٨٠، الرِّقم ٢.

(٤) جامع السَّعادات: ٥٢، والكافي ٢ / ٤٣٢، الرِّقم ٣، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٣، الرِّقم ٤، والبحار ٦ / ٣٩، الرِّقم ٦٨، وورد في هذه

المصادر المفتنون بدل: المنبيون.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ / ٣٣، الرِّقم ٣٣، والبحار ٦ / ٢١، الرِّقم ١٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ٩٩

وقال أبو الحسن عليه السلام في قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» قال: يتوب العبد، ثم لا يرجع فيه، وإنَّ

أحبَّ عباد الله إلى الله المتَّقى التَّائب» «١».

٤- فوريتها ... ص: ٩٩

تجب التَّوْبَة على المذنب وجوباً فورياً من ذنوبه، ولا يجوز له التأخير. وهذا ممَّا لا خلاف ولا ريب فيه كما صرَّح به جماعة.

وقد جاء التَّأْكِيد على هذا في الأخبار، بالإضافة إلى حكم العقل، حيث يحكم بوجوب دفع الضَّرر - وإن كان ظنياً - فوراً.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجئ التَّوْبَة بطول الأمل» «٢».

ويقول عليه السلام في كلام له: «فاتَّقوا تقيته من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر،

وحذر فازدجر، وأجاب فأناب، ورجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأرى فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة،

وعمر معاداً، واستظهر زاداً، ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته،

(١) تفسير القمّي ٢ / ٣٧٧، والبحار ٦ / ٢٠، الرِّقم ٨ عنه.

(٢) نهج البلاغة ٣٨ / ٤، الرقم ١٥٠، والبحار ٣٧ / ٦، الرقم ٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٠
وموطن فاقتة «... ١».

ويقول عليه السلام في كلام له: «إحذروا الذنوب المورثة، والعيوب المسخطة، أولى الأبصار والأسماع، والعافية والمتاع، هل من مناص أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار؟ أم لا؟ فأنتي تؤفكون؟
أم أين تصرفون؟ أم بماذا تغترون؟ وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد قدّه متعفراً على خده.
الآن عباد والخنق مهمل، والزوح مرسل، في فينة الإرشاد، وراحة الأجساد، وباحة الاحتشاد، ومهل البقية، وأنف المشية، وإنظار التوبة، وإنفساح الحوبة، قبل الضنك والمضيق، والزوع والزهوق، وقبل قدوم الغائب المنتظر، وأخذة العزيز المقتدر» «٢».

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل:

«كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» «٣».

(١) نهج البلاغة ١ / ١٣٧ - ١٣٨، والبحار ٧٤ / ٤٣٨، الرقم ٤٨ عنه باختلاف يسير.

(٢) نهج البلاغة ١ / ١٤٦، والبحار ٧٤ / ٤٢٩ - ٤٣٠، الرقم ٤٣، وفيه مجاز بدل: محار.

(٣) الكافي ٢ / ٢٧٣، الرقم ٢٠، والبحار ٧٠ / ٢٣٢، الرقم ١٧، والآية: سورة المطففين: ١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠١

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، أن القلب ليوافق الخبيثة، فلا تزال به حتى تغلب عليه يصير أعلاه أسفله» «١».

ومعنى هذين الخبرين: أنه يجب عليه أن يبادر إلى التوبة فوراً، لئلا يؤدي الذنب بقلبه إلى هذه الحالة، لأن الاستغفار ممحاة، كما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام «٢».

هذا، بالإضافة إلى أن التسوية في التوبة، وعدم الإسراع فيها، قد ينتهي إلى عدم التمكن منها، كما إذا عاجله الموت فلم يحصل مجالاً لها، أو يصير بحيث يصعب عليه الوصول إليها، كما إذا بلغت ذنوبه في الكثرة والتأثير حداً استولت الظلمة على قلبه، واستغرقت جميع جوانبه، وتراكت على أطرافه.

إذ في هذه الحالة يصعب جداً معالجة هذا القلب، ومحو هذا الأثر منه، ثم إرجاعه إلى حالته الطبيعية الأولى، خالياً من كل شائبة. وهذا هو السر في نهيمهم عليهم السلام عن تسوية التوبة...

(١) الكافي ٢ / ٢٤٨، الرقم ١، باب الذنوب، والبحار ٧٠ / ٣١٢، الرقم ١ عنه.

(٢) تحف العقول: ٢٩٨، حيث قال عليه السلام: وألحوا في الاستغفار فإنه ممحاة للذنوب، والبحار ٧٥ / ١٧٨، الرقم ٥٣ عنه.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٢

٥- قولها ... ص: ١٠٢

أجمع العلماء على أن التوبة متى استجمعت شرائطها المقررة، كانت مقبولة عند الله عز وجل ...

وقد دلت في ذلك آيات القرآن الكريم، والروايات الشريفة، وإليك بعضها:

- ١- قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» «١».
- ٢- وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ» «٢».
- ٣- وقال تعالى: «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ» «٣».
- ٤- وقال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» «٤».
- ٥- وقال تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى» «٥».
- ٦- وقال تعالى: «وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٤ و ١١٨.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) سورة الغافر، الآية: ٣.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(٥) سورة طه، الآية: ٨٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٠٣

يَجِدِ اللَّهُ غُفُورًا رَحِيمًا» «١».

٧- وقال تعالى: «وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» «٢».

٨- وقال تعالى في مواضع: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «٣».

٩- وقال تعالى: «وَلَوْ لَأَفْضَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ» «٤».

١٠- وقال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغُفُورُ الرَّحِيمُ» «٥».

١١- وقال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ» «٦».

١٢- وقال تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا

(١) سورة النساء، الآية: ١١٠.

(٢) سورة النصر، الآية: ٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٣ و ١٨٢ و ١٩٩ وسورة المائدة، الآية: ٣٤ و ٣٩ وسورة التوبة، الآية: ٥ و ١٠٢ وسورة التور، الآية: ٦٢ وسورة

المتحنه، الآية: ١٢ وسورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٤) سورة التور، الآية: ١٠.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٦) سورة النساء، الآية: ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٠٤

قَدْ سَلَفَ» «١».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء، ثم ندمتم، لتاب الله عليكم» «٢».

وقال صلى الله عليه وآله: «كفارة الذنب، الندامة» (٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا شفيح أنجح من التوبة» (٤).

وقال عليه السلام في كلام له: «من أعطى التوبة لم يحرم القبول» (٥).

وقال عليه السلام: «ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر، ويغلق عنه باب الزيادة، ولا ليفتح على عبد باب الدعاء، ويغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح على عبد (٧) باب التوبة، ويغلق عنه باب المغفرة» (٨).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

(٢) جامع السعادات ٣ / ٥٢.

(٣) نفس المصدر السابق، ومسنند أحمد ١ / ٢٨٩، ومجمع الزوائد ١٠ / ١٩٩، والمعجم الكبير ١٢ / ١٣٤.

(٤) نهج البلاغة ٤ / ٨٧، والكافي ٨ / ١٩، وأمالى الصدوق: ٣٩٩، ووسائل الشيعة ١٥ / ٣٣٤، الرقم ٦، والبحار ٦ / ١٩، الرقم ٦ نقلًا عن الأمالى، و ٦٦ / ٤١١، الرقم ١٢٨ نقلًا عن النهج.

(٥) نهج البلاغة: ٣٣ من خطبه عليه السلام، والبحار ٦ / ٣٧، الرقم ٦١ عنه.

(٦) لم يرد في النهج لفظ باب.

(٧) في النهج: لعبد بدل: على عبد.

(٨) نهج البلاغة ٤ / ١٠٢، الرقم ٤٣٥، والبحار ٦ / ٣٦، الرقم ٥٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٥

وقال الإمام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم رحمه الله: «ذوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف من التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان.

فقال له: فإن عاد بعد التوبة والإستغفار من الذنوب، وعاد في التوبة؟

فقال: يا محمد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب، ثم لا يقبل الله توبته؟ قال: فإنه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب ويستغفر الله.

فقال: كلما عاد المؤمن بالإستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وإن الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فإياك أن تقنط المؤمن من رحمة الله» (١).

وقال عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو يستغفر منه كالمستهزئ» (٢).

وقال الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: «فإنه كان للأوابين

(١) الكافي ٢ / ٤٣٤، الرقم ٦، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٩، الرقم ١، والبحار ٦ / ٤٠، الرقم ٧١ نقلًا عنه.

(٢) الكافي ٢ / ٤٣٥، الرقم ١٠، والبحار ٦ / ٤١، الرقم ٧٥، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٤، الرقم ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٦

غفوراً، هم التوابون المتعبدون» (١).

وقال عليه السلام: «شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، وأما التائبون فإن الله تعالى يقول: «ما على المحسنين من سبيل» (٢).

وقال معاوية بن وهب، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا تاب العبد المؤمن توبةً نصوحاً أحبه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة. قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسى ملكيه ما كتب عليه من الذنوب، وأوحى إلى جوارحه: أكنمى عليه ذنوبه، وأوحى إلى بقاع الأرض:

أكتفى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه، وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب» (٣). هذا، وقد دلت الآيات الكريمة، والروايات المتكثرة على سقوط العقاب بالتوبة فالله سبحانه وتعالى لا يعاقب المذنب على ذنبه إذا تاب منه توبة فيها جميع شرائط التوبة، لأنه حينئذ ليس بعاص ومذنب، بل بالتوبة يخرج عن كونه مذنباً، وذلك للطفه الشامل، وعطفه العام، ورحمته الواسعة عندنا، كما سيأتي.

(١) تفسير العياشي ٢/ ٢٨٦، الرقم ٤٢، والبحار ٦/ ٣٤، الرقم ٤٧ عنه.
 (٢) من لا يحضره الفقيه ٣/ ٥٧٤، الرقم ٤٩٦٤، ووسائل الشيعة ١٥/ ٣٣٤، الرقم ٥.
 (٣) الكافي ٢/ ٤٣١، الرقم ١، وثواب الأعمال: ١٧١، ووسائل الشيعة ١٦/ ٧١، الرقم ١، والبحار ٦/ ٢٨، الرقم ٣١، و٧/ ٣١٧، الرقم ١٢.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٧
 وهذا- أعنى سقوط العقاب عنه بالتوبة- مما أجمع عليه كافة المسلمين.
 واختلف المسلمون في أنه: إذا تاب المذنب عن ذنبه، هل يجب على الله عز وجل قبول توبته، وإسقاط العقاب عنه، وجوباً بحيث يكون عقابه له بعد التوبة ظلماً له، أو أن إسقاط العقاب عنه بالتوبة تفضل منه سبحانه و لطف وكرم؟!
 قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: وقبول التوبة، وإسقاط العقاب عندها تفضل من الله تعالى غير واجب عليه عندنا. وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله تعالى بذلك وإن كان تفضلاً- وعلمنا أنه لا يخلف الميعاد (١).
 وقد صرح رحمه الله في موضع آخر بأن القول: بأنه تفضل، مذهب أصحابنا (٢).
 وقال الشيخ قدس سره: والتوبة يجب قبولها لأنها طاعة، فأما إسقاط العقاب عنده فتفضل منه تعالى، وقالت المعتزلة ومن وافقها:

(١) مجمع البيان ١/ ١٧٦.
 (٢) مجمع البيان ١/ ٤٤٨ هكذا: أن إسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه ورحمة من جهته على ما قاله أصحابنا.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٨
 وذلك واجب، وقد بينا الصحيح من ذلك في شرح الجمل (١).
 وعن العلامة رحمه الله: إنه اختاره في جملة من كتبه الكلامية.
 وقال الشيخ البهائي رحمه الله بعد أن ذكر أن القول بالتفضل هو رأي الشيخ والعلامة رحمهما الله: ومختار الشيخين هو الظاهر، ودليل الوجوب مدخول (٢).
 وقال الشيخ المجلسي رحمه الله: أنه هو الظاهر من الأخبار، وأدعية الصحيفة الكاملة وغيرها ...، ودليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه (٣).
 ومثله قال السيد المحدث الجزائري (٤).
 وهذا هو الذي اختاره السيد الطباطبائي مستفيداً إياه من آيات القرآن العظيم (٥).
 وهو ظاهر شارح الصحيفة (٦).

(١) التبيان ١/ ١٧٠، والإقتصاد ١٢٤-١٢٥.

(٢) الأربعين: ٢٢٢.

(٣) البحار ٦/ ٤٨.

(٤) الأنوار التعمانية ٣/ ١٤٧.

(٥) الميزان في تفسير القرآن ١٧/ ٣١١.

(٦) رياض السالكين في شرح صحيفه سيد الساجدين للشيد على بن معصوم المدني الشيرازي: ٤٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٠٩

وإلى هذا القول ذهب جمهور الأشاعرة.

وأما المحقق الطوسي رحمه الله فقد توقّف في المسألة في التجريد.

وقد أشار العلامة رحمه الله إلى أدلة الطرفين في شرح التجريد «١».

٦- أقسامها ... ص: ١٠٩

تختلف التوبة باختلاف الذنب، لأنه إما يكون في حق الله تعالى، أو في حق آدمي.

أما الأول:

فإما أن يكون من فعل قبيح ارتكبه كشرب الخمر، أو يكون من إخلاله بواجب من الواجبات كالصلاة اليومية، وصلاة العيد.

ففي الحالة الأولى: يكفي أن يندم من فعله ذاك عازماً على عدم ارتكابه في المستقبل على ما تقدّم في تعريف التوبة.

وفي الحالة الثانية: إن كان وقت الواجب الذي أخلّ به باقياً، فتوبته أن يأتي به في الوقت فوراً.

وإن كان قد خرج وقته فلا يخلو:

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٠

إما أن يكون من الواجبات التي تسقط بخروج أوقاتها المعينة لها كصلاة العيد، فيكفي أن يندم على إخلاله بهذا الواجب عازماً على

عدم المعادة، كما تقدّم.

وإما أن يكون ممّا لا يسقط بذلك كالصلاة اليومية، فيجب قضاؤه.

وأما الثاني فلا يخلو:

إما أن يكون إضلالاً له في دين وعقيدة، وإما أن يكون ظلماً له في حق من حقوقه، وإما أن يكون غيباً.

أما في الحالة الأولى: فيجب عليه إرشاده، وإرجاعه عن العقيدة الباطلة التي إعتقدها بسببه ... وهذا توبته.

وأما في الحالة الثانية: فإنه يجب عليه إيصال حقه إليه أو إلى ورثته إن مات أو الاستحلال منه أو منهم، وإن لم يتمكن من ذلك

وتعدّر عليه فيجب العزم على ذلك.

وكذا إن كان حدّ قذف، وإن كان قصاصاً وجب الخروج إليه أو إلى ورثته منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول، فإما أن يقتلوه أو

يعفوا عنه بالدية أو بدونها، وإن كان في بعض الأعضاء وجب تسليم نفسه ليقصّ منه في ذلك العضو إلى المستحق من المجنى عليه

أو ورثته.

وأما في الحالة الثالثة: فالواجب عليه أن يندم ويتوب إلى الله تعالى ويتأسّف على ما فعله ليخرج من حقه، ثم أن يستحلّ المغتاب عنه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١١

ليخرج عن مظلمته. هذا إن بلغه اغتيابه وإلا فلا يجب الاعتذار عند المحقق الطوسي والعلامة رحمه الله.

وقد ذكر الشيخ الشهيد الثاني رحمه الله كيفية الاعتذار، وتفصيله في كشف الزبية في أحكام الغيبة «١».

هذا، وقال العلامة والشيخ البهائي رحمهما الله: إن هذه التوابع ليست بأجزاء من التوبة الواجبة عليه، فإن العقاب سقط بالتوبة، ثم إن قام المكلف بالتبوعات وامتل ما أمر به فيها، كان ذلك إتماماً للتوبة من جهة المعنى، لأن ترك التبوعات لا يمنع من سقوط العقاب للتوبة عما تاب منه، بل يسقط العقاب المتوقع به، ويكون ترك القيام بالتبوعات المذكورة بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها «٢».

قال العلامة رحمه الله: نعم التائب إذا فعل التبوعات بعد إظهار توبته كان ذلك دالة على صدق التدم، وإن لم يقم بها أمكن حمله دالة على عدم صحة التدم «٣».

وأشارا رحمهما الله بهذا إلى خلاف المعتزلة، حيث أنهم ذهبوا إلى أن رد المظالم وحقوق الأدميين والقيام بالتبوعات شرط في صحة

(١) الفصل الخامس في كفارة الغيبة: ٧٠.

(٢) الأربعين: الحديث الثامن والثلاثون في التوبة وشرائطها: ٢٣١-٢٣٢.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٧١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٢

التوبة، فقالوا: إنه لا تصح التوبة عن مظلمة دون الخروج عنها، ولا عن حق إلا بعد أدائه وارجاعه إلى صاحبه إن كان حياً موجوداً، وإلى ورثته إن كان قد مات، وعلى أى حال، فإن التوابع المذكورة عندهم أجزاء من التوبة... ثم الذنوب:

هل تنقسم إلى كبائر وصغائر، أو أنها غير منقسمة إلى هذا التقسيم وأن الذنوب جميعها كبائر؟!

إختلف أصحابنا في ذلك، فذهب الأكثر إلى الأول، إستناداً إلى الآيات الكريمة من القرآن العظيم:

منها قوله سبحانه: «إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» «١».

والأخبار الكثيرة المصرحة بانقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، حتى أن طائفة من الأخبار جاءت لتعيين الكبائر ومقدارها وأنواعها «٢».

ولذلك فإنهم اختلفوا في عددها لاختلاف الروايات الواردة في ذلك.

ثم اختلفوا أيضاً في معنى الكبيرة كذلك على أقوال:

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) أنظر البحار ١٨٥ / ٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٣

ف قيل: كل ذنب توعد الله عليه بالعقاب في القرآن الكريم.

وقيل: كل ذنب رتب عليه الشارع حداً، أو صرح فيه بالوعيد.

وقيل: كل ذنب يؤذن بقله إكتراث فاعله بالدين.

وقيل: كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع.

وقيل: كل ذنب توعد عليه توعداً شديداً في الكتاب والسنة «١».

وذهب جماعة من أكابر الطائفة منهم الشيخ المفيد والشيخ الطبرسي رحمهما الله تبارك وتعالى إلى الثاني، فقالوا: إن الذنوب كلها كبائر، لأن كل ما نهى الله تعالى عنه فهو معصية كبيرة... فالذنوب كلها مشتركة في كونها قبيحة، لكن بعضها أكبر من بعض كالزنا بالنسبة إلى تقبيل الأجنبية ولمسها، ولمسها بالنسبة إلى النظر إليها... وهكذا «٢».

وقد نسب الشيخ الطبرسي رحمه الله هذا القول إلى عامة الأصحاب «... ٣».

- (١) أنظر ذخيرة المعاد ١/٣٠٤، وكفاية الأحكام ١/١٣٨، والحدائق الناضرة ١٠/٤٦، والبحار ٨٥/٢٥.
- (٢) أوائل المقالات: ٣٣٤، الرقم ٩٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣/١٨٢ و ٩/٤٣٢-٤٣٣، ومجمع البيان ٣/٦٩، ومجمع البحرين ٤/١٠.
- (٣) مجمع البيان، وتفسير جوامع الجامع ١/٣٩٢-٣٩٣، والتبيان ٩/٤٣٢ حيث يقول: والمعاصي عندنا كلها كبائر غير أن بعضها أكبر من بعض ...

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٤

وعلى القول بانقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، فهل التوبة واجبة من كل ذنب مطلقاً، أو مختصة بالكبائر، والصغائر مكفرة إن اجتنب من الكبائر؟! من الكبائر؟!

ذهب جماعة إلى الأول، فقالوا: إنه لا فرق في وجوب التوبة بين الكبائر والصغائر، فإن الآيات والروايات الآمرة بالتوبة عامة، ولأن ترك التوبة من المعصية مطلقاً قبيح، ولأن التوبة عن القبيح إنما تجب لكونه قبيحاً، وهو عام.

وذهب جماعة - منهم الشيخ البهائي والشيخ المجلسي رحمهما الله «١» - وجماعة من المعتزلة إلى أن اجتناب الكبائر يكفر الصغائر بظاهر الآية الكريمة وغيرها من الآيات والروايات، وحينئذ، فإن الصغائر لا تحتاج إلى توبة.

واتفقوا على أن الإصرار على الصغيرة يلحقها بالكبيرة، فهي غير مكفرة على هذا وبذلك تسقط العدالة.

واختلفوا في معنى الإصرار على أقوال:

الأول: الإكثار من فعلها سواء كانت متحدة من حيث النوع، أو مختلفة.

(١)

البحار ٦/٤٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٥

الثاني: الإكثار من فعل النوع الواحد.

الثالث: الإكثار من فعلها مطلقاً، بحيث يكون ارتكابها أكثر من اجتنابها.

وقد ذكر هذه الأقوال الشيخ المجلسي رحمه الله. وأشار إليها السيد المحمّد الجزائري.

وجاء في المحجّة البيضاء وجامع السعادات والأنوار النعمانية وغيرها ما هذا ملخصه بتصرف:

إن الصغيرة قد تكبر بأسباب:

أحدها: الإصرار والمواظبة، ولذلك قال الصادق عليه السلام:

لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار «١».

وثانيها: إستصغار الذنب، وعدم استعظامه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر» «... ٢».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشدّ الذنوب ما استخفّ به

(١) الكافي ٢/٢٨٨، الرقم ١، والبحار ٨٥/٣٠.

(٢) الكافي ٢/٢٨٧، الرقم ١، والبحار ٧٠/٣٤٥، الرقم ٢٩ عنه، ولكن نقلًا عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الكافي نفس المصدر الرقم ٣ نحوه عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٦

صاحبه» (١).

وثالثها: أن يأتي بالصغائر، ولا يبالي بفعلها، إغتراراً بحلم الله وستره.

ورابعها: السرور بالصغيرة، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيئه تسؤك خير من حسنه تعجبك» (٢).

وخامسها: أن يذنب ويظهر ذنبه بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتي به في مشهد غيره.

وسادسها: أن يكون الآتى بالصغيرة عالماً يقتدى به الناس. (٣) ولقد ورد في القرآن الكريم الأمر بالتوبة النصوح، وذلك حيث قال

سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توباً نصوحاً» (٤)

، وقد ذكر علماء التفسير والأخلاق وجوهاً عديدة في معنى التوبة النصوح، وإليك بعضها:

(١) نهج البلاغة ٤ / ١١٠، الرقم ٤٧٧، ووسائل الشيعة ١٥ / ٣١٢، الرقم ٧، والبحار ٧٠ / ٣٦٤، الرقم ٩٦، كلاهما عن النهج.

(٢) عدّة الداعي: ٢٢٢، وشرح النهج ٢٠ / ٣١٧، الرقم ٦٤٢، والبحار ٦٩ / ٣٢١، الرقم ٣٧ و ٧٥ / ٦٧، الرقم ٧.

(٣) جامع السعادات ٣ / ٥٩ - ٦١، والمحجّة البيضاء.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٧

١- إن النصوح في الآية بمعنى: النصيحة، وهي الخياطة كما نص عليه اللغويون، لأنها- أي التوبة- تنصح من الدين ما مرقته الذنوب،

كما يجمع الخياط بين القطع (١).

٢- إن المعنى: توبوا توبةً تنصحون بها أنفسكم من حيث كونها على أكمل وجه (٢).

٣- إن المعنى: توبةً تنصح الناس، أي تدعوهم إلى مثلها (٣).

٤- إن المعنى: توبةً خالصةً لوجه الله لا يشوبها شيء كالخوف من النار، أو غيرها أو طمع في الجنة أو غيرها (٤).

هذا بعض ما ذكره، لكن جاء في رواية: «أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل» (٥). وفي أخرى: «أن يتوب الرجل توبةً صادقةً

وينوى أن لا يعود إلى الذنب أبداً» (٦).

(١) العين ٣ / ١١٩، ولسان العرب ٢ / ٦١٦ - ٦١٧، والبحار ٦ / ١٧ و ٨٣ / ١٤٥.

(٢) البحار ٦ / ١٧، وشرح أصول الكافي ١٠ / ١٦٩.

(٣) البحار ٨٣ / ١٤٥.

(٤) البحار ٦ / ١٧ و ٨٣ / ١٤٥، والتبيان في تفسير القرآن ١٠ / ٥١، ومجمع البيان ١٠ / ٦٢.

(٥) معاني الأخبار: ١٧٤ عن أبي عبد الله عليه السلام، ووسائل الشيعة ١٦ / ٧٧، الرقم ٢، والبحار ٦ / ٢٢، الرقم ٢٢ عن معاني الأخبار.

(٦) وسائل الشيعة ١٦ / ٧٧، الرقم ٣، والبحار ٦ / ٢٢، الرقم ٢٣ مثله نقلًا عن معاني الأخبار: ١٧٤ وفيه كذا: وقد روى أن التوبة النصوح

هو أن يتوب الرجل من ذنبه وينوى أن لا يعود إليه أبداً.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١١٨

٧- فوائدها ... ص: ١١٨

إن للتوبة فوائد كثيرة، ومنافع جمة، فإنها تنجي من عذاب الله في الآخرة، وتنظف القلب، وتهذب النفس، وتقرب العبد من ربه،

وتورث محبته في قلبه، وتخلص صاحبها من البلايا والمصائب والفتن الدنيوية ... إلى غير ذلك من الآثار المترتبة على الذنوب.

فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: «فما زالت نعمته، ولا نضاره عيش، إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لم تنزل» (١).

وقد تقدم قول الإمام الصادق عليه السلام: «كان أبي يقول: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة، إن القلب ليوافق الخطيئة فلا تزال به حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله» (٢).

وقال عليه السلام: «أما أنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض، إلا بذنب، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: «وما

(١) الخصال: ٦٢٤، حديث أربعمائته وفيه لم تنزل بدل: لم تنزل، والبحار ١٠/١٠٢ وفيه لما تنزل بدل: لم تنزل.
(٢) تقدم في الصفحة: ١٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفخرة في، ... ص: ١١٩

أصابكم من مصيبته فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير». قال: ثم قال:
وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به» (١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن العبد ليذنب الذنب فيزوي عنه الرزق» (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما أنعم الله على عبد نعمه فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب» (٣).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون» (٤).

إلى غيرها من الروايات الناصئة على الآثار الدنيوية والأخروية للذنوب.

فالتوبة من الذنوب نجاه من آثارها بفضل الله ورحمته.

(١) الكافي ٢/٢٦٩، الرقم ٣، والبحار ٧٠/٣١٥، الرقم ٣ عنه، و ٧٨/٢٠٠، الرقم ٥٧ عن مكارم الأخلاق: ٤١١.

(٢) الكافي ٢/٢٧٠، الرقم ٨، ووسائل الشيعة ١٥/٣٠١، الرقم ٩، والبحار ٧٠/٣١٨، الرقم ٦ عن الكافي.

(٣) الكافي ٢/٢٧٤، الرقم ٢٤، ووسائل الشيعة ١٥/٣٠٤، الرقم ١٨، والبحار ٧٠/٣٣٩، الرقم ١ عن الكافي.

(٤) الكافي ٢/٢٧٥، الرقم ٢٩، ووسائل الشيعة ١٥/٣٠٤، الرقم ٢١، والبحار ٧٠/٣٤٣، الرقم ٢٦ عن الكافي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفخرة في، ... ص: ١٢٠

٨- عمومها ... ص: ١٢٠

تجب التوبة على عامة الأشخاص في عامة الأحوال، فلقد قال الله عز وجل: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا» (١)

، فلا فرق بين شخص وآخر، ولا بين حالة وأخرى.

وذلك: لأن كل واحد من أفراد الإنسان لا يخلو عن معصية في وقت من الأوقات، وحاله من الحالات، وذلك لوجود الغرائز، وتوفر الشهوات- التي هي جنود الشياطين- فيه.

إلا أن ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم الصلاة والسلام ليست كذنوب سائر الناس، ولذلك فإن توبتهم تختلف عن توبتنا.

إن ذنوب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تتمثل في ترك الأولى، وترك دوام الذكر، وحرمانهم زيادة الأجر والثواب باشتغالهم بالمباحات.

إنهم يأنسون بقرب الله وذكره، والتفكير في جلالة وعظمته، فإذا اشتغلوا بأكل أو شرب أو غير ذلك من المباحات استغفروا الله وتابوا

إليه لاعتبارهم ذلك ذنباً.

(١)

سورة النور، الآية: ٣١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٢١

هذا خلاصة ما ذكره الشيخ الإربلي رحمه الله «١».

وهذا الوجه المذكور في بعض كتب العامة أيضاً. «٢» أو أن توبتهم هذه، واستغفارهم ذاك محمول على التواضع والعبودية لله سبحانه وتعالى، أو أنهم يتوبون إليه عزوجل على لسان أمتهم ومحبيهم.

وإنما تفسير توبتهم بهذه المعاني لثبوت عصمتهم وطهارتهم عليهم السلام ولأنهم عباد الله المخلصين الذين لا سلطان لإبليس عليهم، فلا يتمكن من إغوائهم ... إنهم - بإجماع الإمامية - معصومون من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها، قبل النبوة والإمامة وبعدها في جميع الأفعال والأقوال «٣».

٩- وجوب العمل بعدها ... ص: ١٢١

ويجب العمل بعد التوبة لإزالة آثار الذنب المتركمة على القلب، والمؤثرة في النفس، فإن مما لا شك فيه: إن الذنوب تحدث ظلمة في القلب والنفس، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله: «أتبع السيئة

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢ / ٧٨٠، آخر أحوال الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) انظر: تفسير التفسير ٤ / ١١٦.

(٣) أنظر تنزيه الأنبياء: ١٥ و ٢٣، والإقتصاد: ١٦٦، والبحار ١١ / ٧٢ و ٢٤ / ٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظالفاخرةفي، ... ص: ١٢٢

الحسنة تمحها» «١».

ويقول الإمام الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم رحمه الله: «يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة» ... وقد تقدم بتمامه «٢».

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً: «ما أحسن الحسنات بعد السيئات، وما أقبح السيئات بعد الحسنات» «٣».

كما أن عليه أن يطيل الحزن، ويسكب الدموع ويقلل الأكل ...

١٠- مسائل ... ص: ١٢٢

وإليك في خاتمة البحث إشارات إلى عدّة مسائل مطروحة في باب التوبة في الكتب المطوّلة:

الأولى: هل يصح أن يتوب من ذنب دون ذنب أم لا؟

ذهب جماعة إلى الأوّل، وآخرون إلى الثاني.

(١) التتحفة السنّية: ٢٨، والبحار ٦٢ / ٣٩٣، الرّقم ٦٣، وتفسير جوامع الجامع ٢ / ٢٦٠، وتفسير الأصفى ١ / ٦٣٠: وفي تفسير القمّي ١ / ٣٦٤

هكذا ... فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً.

(٢) تقدّم في الصفحة: ١٠٥.

(٣) الكافي ٢/ ٤٥٨، الرّقم ١٨، ووسائل الشّيعه ١٦/ ١٠٤، الرّقم ٤، والبحار ٦٨/ ٢٤٢، الرّقم ١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، المواعظ الفاخرة في، ... ص: ١٢٣

الثانية: هل يجب أن يذكر ذنوبه بالتفصيل أم لا؟

ذهب عبد الجبار المعتزلي إلى الأوّل ... واستشكله المحقّق الطّوسى رحمه الله.

الثالثة: هل يجب تجديد التّوبة أم لا؟

ذهب بعضهم إلى الأوّل، وبعضهم إلى الثّاني. وتوقّف المحقّق الطّوسى رحمه الله في المسألة.

الرابعة: باب التّوبة مفتوح، إلّا أنّها لا تقبل عند معاينة الموت إجماعاً. وهو صريح القرآن.

ولكن اختلف في التّوبة عند ظهور أشرط السّاعة، فقيل: تصحّ، وقيل: لا تصحّ.

وقد تقدّم أنّها واجبة على الفور، فتأخيرها أيضاً ذنب آخر تجب التّوبة منه.

الخامسة: صرّح أكثر فقهاءنا باستحباب الغسل للتّوبة بعدها مطلقاً، وأضاف الشّيخ البهائي رحمه الله الصّلاة مع الغسل بقوله: ولا يخفى

أنّه كما تضمّن الأمر بالغسل، تضمّن الأمر بالصّلاة أيضاً، ولم يتعرّض أكثر فقهاءنا رضى الله عنهم إلّا للغسل «١».

(١) كتاب الأربعين: ٢٢٩

تلخيص من هم قتله الحسين (ع) شيعة الكوفة؟ (٣٧)

إشارة

عنوان و نام پديد آور : تلخيص من هم قتله الحسين (ع)؟ شيعة الكوفة؟/على الحسينى الميلانى

مشخصات نشر : قم: الحقائق، ١٣٨٩، ١٤٣١.

مشخصات ظاهرى : ج.

فروست : (اعرف الحق تعرف اهله؛ ٣٧)

وضعت فهرست نویسى : در انتظار فهرست نویسى (اطلاعات ثبت)

یادداشت : چاپ اول

شماره کتابشناسى ملی : ٢٥٤٩٠٦١

كلمة المركز ... ص: ٦

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعى، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلاميه) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد على الحسينى الميلانى (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز و جل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلاميه

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٧

كلمة المؤلف ... ص: ٧

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد..

فإن قضية استشهاد سيد الشهداء وسبط رسول الله أبي عبد الله الحسين عليه السلام بكر بلاء لها جذور وأسباب وسوابق، ولها آثار وتوابع ولواحق.. وكل ذلك بحاجة إلى دراسات عميقة في ضوء المصادر الموثوقة، وقد تناولتها- منذ القرون الأولى أقلام المصنفين بين منصفين وغير منصفين، وإلى يومنا هذا، وإلى يوم الدين.

فمنهم من ألف في شرح الواقعة وضبط جزئياتها، ومنهم من كتب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٨

في تحليل أسبابها والتحقيق عن جذورها، ومنهم من درس آثارها في الدين وواقع المسلمين..

وكتابتنا «من هم قتل الإمام الحسين عليه السلام؟» يتناول جانباً واحداً من السوابق، وجانباً واحداً من اللواحق..

فإن مما لا شك فيه هو تولية معاوية بن أبي سفيان ولده يزيد من بعده، وبذله غاية الجهد في تهيئة الأسباب وتصفية الأجواء له، فيكون شريكاً معه في كل ما أتى به..

ولكن هل كان لمعاوية دور في خصوص قتل الحسين عليه السلام في العراق، بأن يكون هو المخطط للواقعة ويكون ولده المنفذ لها؟ وإن ممياً لا- شك فيه وجود أنصار لبني أمية في كل زمان وفي كل لباس.. فلما رأى هؤلاء أن القضية قد انتهت بفضيحة آل أبي سفيان، وأنه قد لحق العار والشنار للمناوي لأهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة، جعلوا يحاولون تبرئة يزيد وأبيه معاوية واتهام شيعة الكوفة بأنهم هم الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا يقيمون المآتم عليه ويجددون ذكرى الواقعة في كل عام؟! لقد وضعنا هذا الكتاب، لكي نثبت أن قتل الإمام الحسين عليه السلام كان بخطئ مدبرة مدروسة من معاوية بالذات، ثم نفذت بواسطة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٩

يزيد، وبأمر منه وإشراف مستمر على يد أنصار بني أمية في الكوفة، وساعدهم على ذلك الخوارج.. هذا أولاً.

وثانياً: إن رجالات الشيعة في الكوفة، الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام واستعدوا لنصرته، قد شتمتهم الأيدي الظالمة، بين قتيل مع مسلم بن عقيل، أو سجين، أو مطارّد لم يتمكن من الحضور بكر بلاء، ومن تمكن منهم استشهد.

وثالثاً: إن الغرض من الدفاع عن يزيد وتبرير جرائمه، ثم الإشكال على الشيعة في إقامة المآتم على السبط الشهيد وأصحابه، إنما هو التحامي عن اللعن والطعن في معاوية والأعلى فالأعلى

إن دراستنا ستكون في ثلاث حلقات على طبق الموضوع، فإنها تتكوّن من حلقة تتعلق بما قبل الواقعة، وفيها دور معاوية؛ وأخرى تتعلق بما بعد الواقعة، وهو دور علماء السوء النواصب؛ وحلقة في الوسط، في دور يزيد، والتحقيق عن باشر قتل الإمام عليه السلام ودفع تهمة مشاركة الشيعة في ذلك.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا الجهد.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٣

مقدمات البحث ... ص: ١٣

المقدمة الأولى في تأسيس معاوية الدولة الأموية ... ص: ١٣

إن من الأخبار المشتهرة قوله أبي سفيان لما تمت البيعة لعثمان بن عفان: «تلقفوها يا بني أمية تلقف الكره، فما الأمر على ما يقولون» (١)، و «قد صارت إليك بعد تيم وعدى، فأدرها كالكره، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك، ولا أدري ما جنة ولا نار» (٢)، و «يا بني عبدمناف! تلقفوها تلقف الكره، فما هناك جنة ولا نار» (٣).

قال المسعودي: «وقد كان عمّار حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان، عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان: أفيكم أحد من غيركم...؟ ونمي هذا القول إلى المهاجرين والأنصار وغير ذلك الكلام، فقام

(١) أنساب الأشراف ١٩ / ٥، مروج الذهب ٢ / ٣٤٣.

(٢) الاستيعاب ١٤ / ١٦٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٦٢٢ حوادث سنة ٢٨٤ هـ، المختصر في أخبار البشر ٢ / ٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤

عمّار في المسجد فقال: يا معشر قريش! أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ها هنا مرة وها هنا مرة! فما أنا بآمن من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله! وقام المقداد فقال: ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم! فقال له عبدالرحمن بن عوف: وما أنت وذاك يا مقداد ابن عمرو؟! فقال: إنني والله لأحبتهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإياهم، وإن الحق معهم وفيهم. يا عبدالرحمن! أعجب من قريش، وإنما تطولهم على الناس بفضل أهل هذا البيت، قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده من أيديهم! أما وأيم الله يا عبدالرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إياهم مع النبي يوم بدر! وجرى بينهم من الكلام خطب طويل، قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار» (١).

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٢-٣٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥

وأضافت بعض الروايات أن أبا سفيان قال في كلامه: «فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته» (١).

قالوا: «وقد مّر بقبر حمزة رضى الله عنه، وضربه برجله وقال: يا أبا عمار! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به» (٢).

وهذا ما صرح به معاوية أيضاً في مناسبات مختلفة، ومنها أنه لما اقترح عليه مسلم بن عقبة أن يعهد بالأمر ليزيد، قال: «صدقت يا مسلم! إنّه لم يزل رأيي من يزيد، وهل تستقيم الناس لغير يزيد؟! ليتها في وُلدي وذريتي إلى يوم الدين، وأن لا تعلق ذرية أبي تراب على ذرية آل أبي سفيان» (٣).

وعن زرارة بن أوفى «أن معاوية خطب الناس فقال: يا أيها الناس! إننا نحن أحق بهذا الأمر، نحن شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبيضته التي انفلقت عنه، ونحن ونحن. فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟!»

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٣٦.

(٣) الفتوح - لابن أعمش - ٤/ ٣٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦

قال: نحن أسوس منهم، وهم خير منا! «١».

وقد كان بداية الدولة الأموية من حين ولي أبو بكر بن أبي قحافة - بإصرار من عمر بن الخطاب - يزيد بن أبي سفيان على الشام، فكان أول وال من آل أبي سفيان «٢»..

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ٩٠ - ٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٣٣١ حوادث سنة ١٣ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٧

المقدمة الثانية في بعض قضايا معاوية مع الإمام الحسن عليه السلام ... ص: ١٧

استشهد أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان في السنة الأربعين من الهجرة النبوية.. وكان بعده مولانا الإمام الحسن السبط عليه الصلاة والسلام.

وقد بايعه الناس بعد أن خطبهم.

ونقل أبو الفرج خبر الخطبة بأسانيد:

«قال عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي، فلا يحدثني بها، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول، فقال لي: من أنت؟

فأخبرته، فبكي وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال: في أي شيء تردد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه.

قال - بعد أن ذكر سنده -: خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨

الله عليه وآله وسلم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمئة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنقته العبرة فبكي وبكى الناس معه.

ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله موذتهم في كتابه إذ يقول: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا» فافتراض الحسنه موذتنا أهل البيت. قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة! فبايعوه. ثم نزل عن المنبر «١».

(١) مقاتل الطالبيين: ٦١-٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩

تنبية:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملةً، وحتى المنقوص منها تصرّفوا في لفظه! فراجع: مسند أحمد ١/ ١٩٩-٢٠٠، فضائل الصحابة- لأحمد- ١/ ٦٧٤ ح ٩٢٢ وج ٢/ ٧٣٧ ح ١٠١٣، الزهد- لأحمد بن حنبل-: ١١٠ ح ٧١٠، الطبقات الكبرى لابن سعد- ٣/ ٢٨، المعجم الكبير- للطبراني- ٣/ ٧٩- ٨١ ح ٢٧١٧- ٢٧٢٥، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ٤٥ ح ٦٨٩٧، تاريخ الطبري ٣/ ١٦٤ حوادث سنة ٤٠هـ، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٨٨ ح ٤٨٠٢، الكامل في التاريخ ٣/ ٢٦٥ حوادث سنة ٤٠هـ، مجمع الزوائد ٩/ ١٤٦، ثم قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أمراء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!! ولذا نجد علماء القوم يصرحون بشرعية إمامته عليه السلام في شرح حديث «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»، فقالوا بأن مدّة خلافته متممة للثلاثين «١».

وأيضاً، فقد ذكروا الإمام الحسن عليه السلام بشرح حديث

(١) فتح الباري ١٣/ ٢٦٢، شرح صحيح مسلم- للنووي- ١٢/ ١٥٩ ح ١٨٢١، البداية والنهاية ٦/ ١٨٦، تاريخ الخلفاء- للسيوطي-: ١٢، عمدة القارى ٢٤/ ٢٨١ ح ٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠

«الأئمة بعدى اثنا عشر» «١».

ثم إنه كتب إلى معاوية، فقال:

«سلام عليك، فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإن الله جلّ جلاله بعث محمداً رحمة للعالمين، ومنه للمؤمنين، وكافه للناس أجمعين، «لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ»، فبلغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وان، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحق به الشرك، وخص به قريشاً خاصية فقال له: «وَإِنَّهُ لَمَذْكُرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ»، فلما توفى تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه، ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه؛ فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد، فأنعمت لهم وسلّمت إليهم.

ثم حاجبنا نحن قريشاً بمثل ما حاجبت به العرب، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها، إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاحتجاج، فلما صرنا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأولياؤه إلى محاببتهم، وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا

(١) فتح الباري ١٣/ ٢٦٦، عارضة الأحوذى ٥/ ٦٧ ح ٢٢٣٠، البداية والنهاية ٦/ ١٨٧، تاريخ الخلفاء - للسيوطي - : ١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١

بالإجماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا، فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا، وإن كانوا ذوى فضيلة وسابقة في الإسلام، وأمسكنا عن منازلهم مخافة

على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب في ذلك مغمراً يثلمونه به، أو يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده!

فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود، وأنت

ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه! والله حسيبك، فسترّد فتعلم لمن عقبى الدار،

وبالله لتلقين عن قليل ربك، ثم ليجزيك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد.

إنّ علياً لما مضى لسبيله، رحمة الله عليه يوم قبض يوم من الله عليه بالإسلام ويوم بيعت حياً، ولأني المسلمون الأمر بعده، فأسأل الله

ألاً يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامه.

وإنما حملني على الكتابة إليك الإعذار في ما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظ الجسيم والصلاح

للمسلمين، فذع التمادي في الباطل وادخل في ما دخل فيه الناس من

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٢

بيعتي، فإنك تعلم أنني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أوّاب حفيظ ومن له قلب منيب.

وأتق الله ودع البغي واحقن دماء المسلمين، فوالله ما لك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقية به.

وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله ومن هو أحق به منك، ليطفى الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة، ويصلح ذات البين.

وإن أنت أبيت إلّا التمادي في غيبيك، سرّ إليك بالمسلمين، فحاكمتك، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين «١».

وهكذا توالى الكتب والرسائل، حتى تحرّك معاوية نحو العراق في جيش يبلغ الستين ألفاً «٢»، وخرج الإمام الحسن عليه السلام

لمواجهته، وقد كان من رجال عسكره: حجر بن عدى، وعدى بن حاتم، وقيس بن سعد بن عباد، وسعيد بن قيس، ومعقل بن قيس

الرياحي، وزباد بن صعصعة، وعبيد الله ابن العباس بن عبدالمطلب.

واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبدالمطلب.

ووجه إلى الشام عبيد الله ومعه قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً.

(١) انظر: مقاتل الطالبيين: ٦٤-٦٦، شرح نهج البلاغة ١٦/ ٣٣-٣٤.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣

وسار حتى إذا وصل عليه السلام قرب المدائن، أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة له، ليميز بذلك أوليائه من

أعدائه، ويكون على بصيرة في لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم،

فقال:

«الحمد لله كلما حمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد، وأشهد أن محمداً رسول الله، أرسله بالحق واثمنه على

الوحي، صلى الله عليه وآله.

أما بعد، فوالله إنني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومثته وأنا أنصح خلقه لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا

مريداً له بسوء ولا غائلاً.

ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظرٌ لكم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمرى، ولا تردوا عليّ رأيى، غفر الله لى ولكم، وأرشدنى وإياكم لما فيه محبته ورضاه، إن شاء الله! ثم نزل.

قال: فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟

قالوا: نظته يريد أن يصالح معاوية ويكل الأمر إليه، كفر والله الرجل!

ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه، حتى أخذوا مصلاً من تحته، ثم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤

شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن جعال الأزدي، فترع مطرفه عن عاتقه، فبقى جالساً متقلداً سيفاً بغير رداء!

فدعا بفرسه فركبه، وأحذق به طوائف من خاصيته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولاموه وضعفوه لما تكلم به، فقال: ادعوا إلى ربيعه وهمدان! فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوب من غيرهم.

فلما مر في مظلم ساباط قام إليه رجل من بنى أسد، ثم من بنى نصر بن قعين، يقال له: جراح بن سنان، وبیده مِغُول، فأخذ بلجام فرسه وقال: الله أكبر يا حسن! أشرك أبوك ثم أشرك أنت! وطعنه بالمِغُول فوقعت في فخذة فشقتة حتى بلغت أريته! وسقط الحسن عليه السلام إلى الأرض بعد أن ضرب الذى طعنه بسيف كان بيده، واعتقه فخراً جميعاً إلى الأرض، فوثب عبدالله بن الأخطل الطائي ونزع المغول من يد جراح بن سنان فحخصضه به، وأكب ظيان بن عماره عليه فقطع أنفه، ثم أخذوا له الأجر فشدوا رأسه ووجهه حتى قتلوه.

وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن وبها سعد بن مسعود الثقفى والياً عليها من قبله، وقد كان عليّ عليه السلام ولأه المدائن فأقره الحسن عليه السلام عليها، فأقام عنده يعالج نفسه «(١)».

(١) مقاتل الطالبين: ٧١-٧٢، ونحوه فى مناقب آل أبى طالب ٤/ ٣٧-٣٨، شرح نهج البلاغة ١٦/ ٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥

قال الشيخ المفيد: «فلما أصبح عليه السلام أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم فى الطاعة له؛ لىتميز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة فى لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى فى الناس بالصلاة جامعة، فاجتمعوا، فصعد المنبر فخطبهم، فقال ... وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فأُنزل به على سعد بن مسعود الثقفى، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل بنفسه يعالج جرحه» «(١)».

وروى الشيخ الصدوق، أن معاوية دس إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن حجر وشبث بن ربعى، دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم، أنك إن قتلت الحسن بن عليّ فلك مئتا ألف درهم، وجند من أجناد الشام، وبناتى «(٢)».

أما عبيدالله بن العباس، فقد فر إلى معاوية، وتفترق الجيش ولم يبق مع قيس بن سعد إلا أربعة آلاف، فخطبهم وبتتهم، فكأيد معاوية بشتى الوسائل، حتى إنه زور عليه رسالته زعم أنه أرسلها إليه، وفيها قبول الصلح والبيعة، فلم يؤثر فى قيس شيء من ذلك.

فكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعو ويمنيه.

(١) الإرشاد ٢/ ١١-١٢.

(٢) علل الشرائع ١/ ٢٥٩ ب ١٦٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦

فكتب إليه قيس: لا والله لا تلقاني أبداً إلأيني وبينك الرمح.

فكتب إليه معاوية حينئذ لَمَّا يئس منه: أمّا بعد، فإنك يهودى ابن يهودى، تشقى نفسك وتقتلها فى ما ليس لك، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وغدرك، وإن ظهر أبغضهم إليك نكل بك وقتلك، وقد كان أبوك أوتر غير قوسه، ورمى غير غرضه، فأكثر الحز، وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، فمات بحوران طريداً غريباً والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: أمّا بعد، فإنما أنت وثن ابن وثن، دخلت فى الإسلام كرهاً، وأقمت فيه فَرْقاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً، لم يقدّم إسلامك، ولم يحدث نفاقك، ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين، وعدواً لله ولنبيّه وللمؤمنين من عباده.

وذكرت أبى، فلعمرى ما أوتر إللقوسه، ولا رمى إلأغرضه، فشغب عليه من لا يشقّ غباره ولا يبلغ كعبه! وزعمت أنّى يهودى ابن يهودى، وقد علمت وعلم الناس أنّى وأبى أعداء الدين الذى خرجت منه، وأنصار الدين الذى دخلت فيه وصرت إليه؛ والسلام «١».

(١) مقاتل الطالبين: ٧٤، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧

إلى أن وقع الصلح بين الإمام ومعاوية، فجاء قيس وقال: إننى قد حلفت أن لا ألقى معاوية إلأوينى وبينه الرمح أو السيف، فأمر معاوية برمح أو سيف، فوضع بينهما ليبر يمينه «١».

هذا، وقد ذكر المؤرّخون خيانه غير واحد من رؤساء القبائل أيضاً، فقد روى البلاذرى: «وجعل وجوه أهل العراق يأتون معاوية فيبايعونه، فكان أول من أتاه خالد بن معمر فقال: أبايعك عن ربيعه كلّها. ففعل.

وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمى» «٢».

لكن لا يبعد أن يكون الرجلان قد بايعا معاوية قبل ذلك بكثير، أى من زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

أمّا خالد بن معمر، الذى بايع معاوية، فقد روى ابن عساكر أنه ممن سعى على الإمام الحسين عليه السلام «٣».

كما ذكر فى بعض المصادر أنه قد التحق بمعاوية فى قبيلته لأمرٍ نقمه على أمير المؤمنين عليه السلام «٤».

وأمّا عفاق بن شرحبيل، فقد ذكروا أنه كان من قبيلة يزيد

(١) مقاتل الطالبين: ٧٩، شرح نهج البلاغة ١٦ / ٤٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥.

(٣) تاريخ دمشق ١٠ / ٣١١ رقم ٩٢٣.

(٤) شرح الأخبار - للمغربى - ٢ / ٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨

ابن حُجَّيَّة عامل أمير المؤمنين عليه السلام على الرى، فلما عاقب عليه السلام يزيد فى قضية مائتة، التحق بمعاوية، وذهب إليه بأموال المسلمين، وقال أمير المؤمنين: «اللهم إن ابن حُجَّيَّة هرب بمال المسلمين، وناصبنا مع القوم الظالمين، اللهم اكفنا كيده، واجزه جزاء الغادرين؛ فأمن الناس. قال عفاق: ويلكم تؤمنون على ابن حُجَّيَّة! شلت أيديكم! فوثب عليه عنق من الناس فضربوه، فاستنقذه زياد بن خصفة التيمى - وكان من شيعة الإمام - قائلاً: دعوا لى ابن عمى! فقال علئى عليه السلام: دعوا الرجل لابن عمه؛ فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد» «١».

فيظهر أن هؤلاء لم يكونوا شيعة لأهل البيت عليهم السلام، وإنما كان كثير منهم من الخوارج..
ويشهد بذلك ما جاء في كتاب قيس بن سعد إلى الإمام عليه السلام- في ما رواه الشيخ المفيد-، قال:
«وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه ... فزاداد بصيرة الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وفساد نيات المُحَكِّمَةِ فيه بما أظهره له من السبِّ والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله، ولم يبق معه

(١) تاريخ دمشق ١٤٧/٦٥ رقم ٨٢٥٥، شرح نهج البلاغة ٤/٨٣-٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩

من يأمن غوائله إلَّاخَصِيَّةً من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام، فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه التي ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه! واشترط له على نفسه في إجابته إلى صلحه شروطاً كثيرة، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة، فلم يثق به الحسن عليه السلام، وعلم احتياله بذلك واغتياله.
غير أنه لم يجد بُدًّا من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب وإنفاذ الهدنة، لما كان عليه أصحابه ممّا وصفناه، من ضعف البصائر في حقه، والفساد عليه، والخلف منهم له، وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان في خذلان ابن عمه له ومصيره إلى عدوه، وميل الجمهور إلى العاجلة وزهدهم في الآجلة» (١).

وعلى أي حال، فقد قرّر الإمام عليه السلام أن يصلح معاوية بشروط، فبعث إليه معاوية برق أبيض مختوم بخاتمه في أسفله، وقال:
اكتب ما شئت فيه وأنا ألتزمه (٢).

قال الطبري: إن معاوية أرسل عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن

(١) الإرشاد ٢/١٢-١٤.

(٢) انظر: الاستيعاب ١/٣٨٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠

سمره، فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد «...» (١).

أما الإمام عليه السلام، فقد أرسل أربعة من أصحابه، وهم:

عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وعمر بن أبي سلمة- وهو ابن أم سلمة أم المؤمنين-، وعمر بن سلمة الهمداني، ومحمد بن الأشعث بن قيس.

ووقع الصلح في جمادى الأولى سنة ٤١ «٢».

وكانت حكومة الإمام الحسن عليه السلام سبعة أشهر وأحد عشر يوماً «٣».

ثم إن الإمام عليه السلام عاد إلى الكوفة، قالوا: فخطب الناس قبل دخول معاوية، فقال: «أيها الناس! إنما نحن أمراؤكم وضيغانكم، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالوا:

فما زال يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلاباكياً «٤».

ثم وصل معاوية إلى الكوفة ومعه قصاص أهل الشام وقرأؤهم،

(١) تاريخ الطبري ٣/١٦٥ حوادث سنة ٤٠ هـ.

(٢) أسد العابة ١/٤٩١-٤٩٢.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣/ ١٩١ ذ ح ٤٨٠٨.

(٤) تاریخ دمشق ١٣/ ٢٦٩، أسد الغابة ١/ ٤٩٢، تاریخ الطبری ٣/ ١٦٩ حوادث سنة ٤١، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٦٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١

واجتمع به الإمام عليه السلام في الكوفة «١».

وقد خطب معاوية أهل الكوفة، وأعلن فيها عن رفضه لمعاهدة الصلح، وأنه ما حارب إلا للتأمر والتسلط على رقاب المسلمين، كما سيأتي في المقدمة الرابعة.

وخطب الإمام عليه السلام، فكان مما قال: «لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه نبئٌ غيري وغير أخي لم تجدوه، وإنّا قد أعطينا معاوية بيعتنا، ورأينا أنّ حقن الدماء خير، «وإن أدري لعلّهُ فتنّةٌ لكم ومَتَاعٌ إلى حين» وأشار بيده إلى معاوية «٢».

هذا، وقد كان على مقدّمة معاوية - في دخوله الكوفة - خالد بن عرفطة، ويحمل رايته حبيب بن جماز..

روى الشريف الرضى رحمه الله: «عن أمّ حكيم بنت عمرو، قالت: خرجت وأنا أشتهي أن أسمع كلام عليّ بن أبي طالب، فدنوت منه وفي الناس دقّة وهو يخطب على المنبر، حتّى سمعت كلامه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! استغفر لخالد بن عرفطة، فإنّه قد مات بأرض تيماء؛ فلم يردّ عليه، فقال الثانية، فلم يردّ عليه، ثم قال الثالثة، فالتفت إليه

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٢٨٧.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٧٦، أسد الغابة ١/ ٤٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢

فقال: أيّها الناعى خالد بن عرفطة! كذبت، والله ما مات ولا يموت حتّى يدخل من هذا الباب يحمل راية ضلالة!

قالت: فرأيت خالد بن عرفطة يحمل راية معاوية حين نزوله النخيلة، وأدخلها من باب الفيل «١»!!

وفي مقاتل الطالبين: «ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، وبين يديه خالد بن عرفطة، ومعه رجل يقال له: حبيب بن جماز يحمل رايته، حتّى دخل الكوفة، فصار إلى المسجد، فدخل من باب الفيل، فاجتمع الناس إليه. فحدّثني أبو عبيد الصيرفي... عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: بينما عليّ عليه السلام على المنبر إذ دخل رجل فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة! فقال: لا والله ما مات.

إذ دخل رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين! مات خالد بن عرفطة!

فقال: لا والله ما مات، ولا يموت حتّى يدخل من باب هذا المسجد - يعنى باب الفيل - براءة ضلالة، يحملها له حبيب ابن جماز!

قال: فوثب رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أنا حبيب بن جماز، وأنا لك شيعة!

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠ - ٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣

قال: فإنّه كما أقول!

فقدم خالد بن عرفطة على مقدّمة معاوية، يحمل رايته حبيب بن جماز!

قال مالك: حدّثنا الأعمش بهذا الحديث، فقال: حدّثني صاحب هذا الدار - وأشار بيده إلى دار السائب أبي عطاء - أنّه سمع عليّاً عليه السلام يقول هذه المقالة «١»!

ورواه الخطيب البغدادي مبتوراً: «عن أمّ حكيم بنت عمرو الجدلية، قالت: لما قدم معاوية - يعنى الكوفة - فنزل النخيلة، دخل من باب

الفيل، وخالد بن عرفطة يحمل رايه معاوية حتى ركزها في المسجد» (٢).

وقال المفيد: «وهذا أيضاً خبر مستفيض لا يتناكره أهل العلم الرواة للآثار، وهو منتشر في أهل الكوفة، ظاهر في جماعتهم، لا يتناكره منهم اثنان، وهو من المعجز الذي يتناه» (٣).

قال في «إمتاع الأسماع»: «وأخذ خالد بن عرفطة مصاحف

(١) مقاتل الطالبين: ٧٨-٧٩، وانظر: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٣٠٤-٣٠٥، شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٠٠ رقم ٣٩.

(٣) الإرشاد ١/ ٣٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤

ابن مسعود، فأغلى الزيت وطرحها فيه ... وقاتل مع معاوية، فلما كانت أيام المختار بن أبي عبيد، أخذه فأغلى له زيتاً وطرحه فيه» (١)، ومات سنة ٦٤.

والحجة تامة على ابن عرفطة في معاداته لعلي عليه السلام وقتله الحسين عليه السلام، لأنه اعترف بأنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحذرهم: «إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدى» (٢)، كما اعترف ابن عرفطة بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حذره شخصياً من الفتنة وقتل أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم! قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا خالد! إنها ستكون بعدى أحداث وفتن واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل فافعل» (٣).

(١) إمتاع الأسماع ٤/ ٢٤٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٩٢ ح ٤١١١، قال في مجمع الزوائد ٩/ ١٩٤: «رواه الطبراني والبرزاري، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عماره، وعمارته وثقه ابن حبان».

(٣) مسند أحمد ٥/ ٢٩٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥

المقدمة الثالثة في أهم بنود الصالحين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية ... ص: ٣٥

لقد كان من أهم بنود المعاهدة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية: أن لا يغتال الحسن والحسين، وأن يترك سب أمير المؤمنين، وأن لا يعهد بالأمر لأحد من بعده، بل يرجع الأمر إلى الإمام الحسن عليه السلام..

قال ابن حجر: «وذکر محمد بن قدامة في كتاب الخوارج بسند قوى إلى أبي بصرة، أنه سمع الحسن بن علي يقول في خطبته عند معاوية: إنني اشترطت على معاوية لنفسى الخلافة بعده.

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح إلى الزهري، قال: كاتب الحسن بن علي معاوية واشترط لنفسه، فوصلت الصحيفة لمعاوية وقد أرسل إلى الحسن يسأله الصلح، ومع الرسول صحيفة بيضاء مختوم على أسفلها، وكتب إليه: أن اشترط ما شئت فهو لك؛ فاشترط الحسن أضعاف ما كان سأل أولاً، فلما التقيا وبايعه الحسن سأله أن يعطيه ما اشترط في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦

السجل الذي ختم معاوية في أسفله، فتمسك معاوية إلماً كان الحسن سأله أولاً، واحتج بأنه أجاب سؤاله أول ما وقف عليه، فاختلفا

فى ذلك، فلم ينفذ للحسن من الشرطين شىء! وأخرج ابن أبى خيثمة من طريق عبدالله بن شاذب، قال: لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ سَارَ الْحَسَنُ بِنِ عُلَيِّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَعَاوِيَةَ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَالْتَقَوْا، فَكَّرَهُ الْحَسَنُ الْقِتَالَ وَبَايَعَ مَعَاوِيَةَ عَلِيَّ أَنْ يَجْعَلَ الْعَهْدَ لِلْحَسَنِ مِنْ بَعْدِهِ «١».

ونقل ابن عبدالبرّ إجماع العلماء على أن الصلح كان على شرط ولاية العهد للإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: «هذا أصح ما قيل فى تاريخ عام الجماعة، وعليه أكثر أهل هذه الصناعة، من أهل السير والعلم بالخبر، وكلّ من قال: إن الجماعة كانت سنة أربعين، فقد وهم، ولم يقل بعلم، والله أعلم.

ولم يختلفوا أن المُغَيَّرَةَ حَجَّ عام أربعين على ما ذكر أبو معشر، ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك، لم يكن كذلك، والله أعلم.

(١) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ١٣ / ٨١ ب ٢٠ ح ٧١٠٩.

وانظر: سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٦٤، وتاريخ دمشق ١٣ / ٢٦١، والاستيعاب ١ / ٣٨٦، وتهذيب التهذيب ٢ / ٢٧٦، والبداية والنهاية ٨ / ١٣، والإصابة ٢ / ٧٢، وتاريخ الخلفاء: ٢٢٧، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧

ولا خلاف بين العلماء أن الحسن إنما سلّم الخلافة لمعاوية حياته لا غير، ثم تكون له من بعده، وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد فى ذلك، ورأى الحسن ذلك خيراً من إراقة الدماء فى طلبها، وإن كان عند نفسه أحقّ بها «١».

وفى «ذخائر العقبى»: «فأجابه معاوية، إلّا أنه قال: أما عشرة أنفس فلا أؤمّنهم! فراجع الحسن فيهم، فكتب إليه يقول: إنى قد آليت أننى متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده؛ فراجع الحسن: إنى لا أبايعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غيره بتبعه، قلت أو كثرت؛ فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال: اكتب ما شئت فيه، فأنا ألتزمه! فاصطلحا على ذلك.

واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده، فالتزم ذلك كله معاوية، واصطلحا على ذلك «٢».

أمّا ابن عنبه فى «عمدة الطالب»، فقال: «وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلّم إليها الأمر، منها: أن له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين «٣»».

(١) الاستيعاب ١ / ٣٨٧.

(٢) ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى ٢٤٠.

(٣) عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨

المقدّمة الرابعة فى أن معاوية نقض العهد وقاتل من أجل الدنيا ... ص: ٣٨

لكنّ معاوية نقض العهد، ورفض الالتزام بما كتب ووقع عليه، حتّى إنّه خاطب أهل الكوفة معترفاً بذلك حين قال: «يا أهل الكوفة! أترونى قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحجّ، وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون؟! ولكنى قاتلتكم لأنأمر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون.

ألا إنّ كلّ مال أو دم أصيب فى هذه الفتنة فمطول، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمي هاتين».

وهذا من الأخبار الثابتة المروية فى المصادر المعتمدة كافّة «١».

ومن هذا وغيره يظهر أنّه إنّما خرج على أمير المؤمنين عليه السلام من أجل الرئاسة، وأنّ الطلب بدم عثمان وغير ذلك كذب واضح.

(١) شرح نهج البلاغة ١٦ / ١٤ - ١٥، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٢٥١ ح ٢٣، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٦، تاريخ دمشق ٥٩ / ١٥٠، الإرشاد ٢ / ١٤، البداية والنهاية ٨ / ١٠٥ حوادث سنة ٦٠، مقاتل الطالبين: ٧٧.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩
ومما يشهد بذلك أيضاً كلامه مع ابنه عثمان:

قالوا: «فتوجه إلى دار عثمان بن عفان، فلما دنا إلى باب الدار صاحت عائشة بنت عثمان وندبت أباه، فقال معاوية لمن معه: انصرفوا إلى منازلكم فإن لي حاجة في هذه الدار؛ فانصرفوا ودخل، فسكن عائشة ابنه عثمان وأمرها بالكف وقال لها: يا بنت أخي! إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحت غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا شحوا علينا بحقنا وغمظناهم بحقهم، ومع كل إنسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ثم لا ندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا؟ ولأن تكوني ابنه عم أمير المؤمنين أحب إلي أن تكوني أمه من إماء المسلمين، ونعم الخلف أنا لك بعد أبيك» (١).

(١) تاريخ دمشق ٥٩ / ١٥٤ - ١٥٥، العقد الفريد ٣ / ٣٥٤، البداية والنهاية ٨ / ١٠٦ - ١٠٧ حوادث سنة ٦٠.
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠

المقدمة الخامسة في الإعلان عن العهد ليزيد ... ص: ٤٠

لقد كان معاوية يفكر في الولاية ليزيد من بعده منذ حياة الإمام الحسن عليه السلام، وقد نص على ذلك كبار العلماء، نكتفي بكلام الحافظ ابن عبد البر القرطبي إذ قال: «وكان معاوية قد أشار بالبيعة إلى يزيد في حياة الحسن، وعرض بها، ولكنه لم يكشفها، ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن» (١).

والشواهد على ذلك كثيرة، ونكتفي كذلك بذكر واحدٍ منها، وهو خبر دخول الأخوين الأنصاريين «عمار بن عمرو» و«محمد بن عمرو» عليه، وكلامهما معه عن الخليفة من بعده، وقد روى ابن عساكر هذا الخبر بترجمة كلا الرجلين من (تاريخه)، وهذا نص الخبر بترجمة «عمار»، قال:

«دخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين! قد كبرت سنك ودق

(١) الاستيعاب ١ / ٣٩١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١

عظمك واقترب أجلك، فأحببت أن أسألك عن رجال قومك وعن الخليفة من بعدك.

وكان معاوية يشتد عليه أن يقال: كبرت سنك، أو يشك في الخليفة أنه يزيد.

فقال معاوية: نعت لأمر المؤمنين نفسه، وسألته عن حبي سره، وشككت في الخليفة بعده؟!

أخرجوه ...»

ثم قال: «أدخلوه! فدخل، فقال: سألتني عن رجال قومي، فأعظمهم حلماً الحسن بن علي، وفتاهم عبدالله بن عامر، وأشدهم خباً هذا الضب - يعني ابن الزبير -، والخليفة بعدى يزيد.

قال له أبو أيوب الأنصاري: أتق الله ولا تستخلف يزيد.

قال: امرؤ ناصح، وإنما أشرت برأيك؛ وإنما هم أبناؤهم، فابني أحب إلي من أبنائهم» (١).

وقد كثف جهوده بعد استشهاد الإمام عليه السلام، بشتى الأساليب، فقد روى في «العقد الفريد» عن أبي الحسن المدائني، أن في

(١) تاريخ دمشق ٣١٩ / ٤٣ - ٣٢٠، مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ١٩٨ رقم ١٤٢، وانظر: تاريخ دمشق ٥ / ٥٥ - ٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٣ / ١٤١ - ١٤٢ رقم ١٦٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢

سنة ٥٣ قرأ معاوية على الناس عهداً مفتعلاً فيه عقد الولاية ليزيد بعده، قال: «وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعه يزيد!

فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، ويشاور، ويعطى الأقارب ويداني الأبعاد، حتى استوثق له من أكثر الناس» (١ ... ١).

وإذا ثبت أن معاوية كان يفكر منذ زمن الإمام الحسن عليه السلام في العهد ليزيد من بعده، ظهر أن ما يقال من أن المغيرة ابن شعبه هو الذي اقترح عليه ذلك، غير صحيح.

نعم، قد اقترح عليه الإعلان الرسمي عما كان يريد، ولعله كان بالتنسيق معه، وهو منهما غير بعيد!

(١) العقد الفريد ٣ / ٣٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣

المقدمة السادسة في مجمل ترجمة يزيد ... ص: ٤٣

لقد أجمع المؤرخون، واتفقت المصادر، وأطبقت الأخبار، على أن يزيد كان يرتكب أنواع الفجور والفسوق والكبائر الموجبة للدخول في النار والخلود في العذاب الأليم...

فقد نص البلاذري على أن يزيد كان أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء، والصيد، وأخذ القيان والغلمان، والتفكك بما يضحك منه المترفون من القروء والمعاقره بالكلاب والديكة (١).

وقال ابن كثير: إن يزيد كان قد اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد وأخذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدباب والقروء، وما من يوم إلا يصبح فيه مخموراً، وكان يشد القرد على فرس مسرجة بحبال ويسوق به، ويلبس القرد قلانس الذهب، وكذلك الغلمان، وكان يسابق بين الخيل، وكان إذا مات القرد حزن عليه،

(١) أنساب الأشراف ٥ / ٢٩٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤

وقيل: إن سبب موته أنه حمل قرده وجعل ينقرها فعضته (١ ... ١).

وروى الواقدي وابن سعد وجماعة قول عبدالله بن حنظلة لأهل المدينة: يا قوم اتقوا الله، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخل، ويدع الصلاة (٢ ... ٢).

ومات يزيد بحوارين - قرية من قرى دمشق - لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤ وهو ابن ٣٨ سنة.

قال ابن حبان: وقد قيل: إن يزيد بن معاوية سكر ليلة وقام يرقص، فسقط على رأسه وتناثر دماغه فمات (٣ ... ٣).

ولهذه الأغراض كان يذهب إلى حوَّارين، وكان بها لَمَّا مات معاوية «٤».

(١) البداية والنهاية ١٨٩ / ٨ حوادث سنة ٦٤.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٧٣ / ٢ حوادث سنة ٦٣ هـ.

(٣) الثقات ٣١٤ / ٢.

(٤) تاريخ دمشق ٢٣١ / ٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٤٥

الحلقة الأولى دور معاوية ... ص: ٤٥

إشارة

في بايين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٤٧

الباب الأول جهود معاوية في سبيل حكومة يزيد ... ص: ٤٧

إشارة

وفيه فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٥١

الفصل الأول ولاية الكوفة في عهد معاوية ... ص: ٥١

إشارة

نّ الملاحظ في تاريخ الكوفة أنّ ولايتها منذ اليوم الأوّل كانوا على خلافٍ مع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، أو لم يكونوا من الموالين لهم، وكلامنا الآن في عهد معاوية...

المُعَيَّرَةُ بن شُعْبَةَ ... ص: ٥١

فإنّ أوّل مَنْ وُلّاه معاوية على الكوفة هو المُعَيَّرَةُ بن شُعْبَةَ «١»، وقد كان الوالي عليها من قبل عمر بن الخطّاب، وعزله عثمان ... فلم يزل والياً عليها من قبل معاوية إلى أن مات نحو سنة ٥٠ هـ.

وللمُعَيَّرَةُ تراجم مطوّلة في كتب التاريخ والرجال، كتاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء وغيرهما «٢...» والذي يجدر ذكره من أخباره: خبر كيفية إسلامه، فقد رووا عنه أنّه قال:

«كنا قوماً من العرب، متمسكين بديننا، ونحن سدنة اللات، قال:
فأراني لو رأيت قوماً قد أسلموا ما تبعتهم، فأجمع نفر من بني مالك

(١) تاريخ بغداد ١٩٣/١ رقم ٣٠.

(٢) تاريخ دمشق ١٣/٦٠ - ٦٢ رقم ٧٥٩١، سير أعلام النبلاء ٣/٢١ - ٣٢ رقم ٧، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٩٧/٦ - ٩٨ رقم ١٨٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٢

الوفود على المقوقس وأهدوا له هدايا، وأجمعت الخروج معهم، فاستشرت عمى عروة بن مسعود، فنهاني وقال: ليس معك من بني أيبك أحد، فأبيت إلبا الخروج، فخرجت معهم، وليس معهم أحد من الأحلاف غيري، حتى دخلنا الإسكندرية، فإذا المقوقس في مجلس مطل على البحر، فركبت زورقاً حتى حاذيت مجلسه، فنظر إليّ فأنكرني، وأمر من يسألني من أنا وما أريد، فسألني المأمور، فأخبرته بأمرنا وقدومنا عليه، فأمر بنا أن ننزل في الكنيسة، وأجرى علينا ضيافة.

ثم دعا بنا، فدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بني مالك فأدناه إليه، وأجلسه معه ثم سأله: أكل القوم من بني مالك؟ فقال: نعم، إلّا رجل واحد من الأحلاف؛ فعرفه إياي، فكنت أهون القوم عليه، ووضعوا هداياهم بين يديه، فسرّ بها وأمر بقبضها، وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض، وقصر بي، فأعطاني شيئاً قليلاً، لا ذكر له، وخرجنا.

وأقبلت بنو مالك يشترتون هدايا لأهلهم وهم مسرورون، ولم يعرض عليّ رجل منهم مواساة، وخرجوا وحملوا معهم الخمر، فكانوا يشربون وأشرب معهم، وتأبى نفسي تدعني ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا وما جباهم الملك ويخبرون قومي بتقصيره لي وازدراة إياي، فأجمعت على قتلهم.

فلما كنا بيسان تمارضت وعصبت رأسي، فقالوا لي: ما لك؟ قلت:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٣

أصدع؛ فوضعوا شرابهم ودعوني، فقلت: رأسي يصدع ولكني أجلس فأسقيكم؛ فلم ينكروا شيئاً، فجلست أسقيهم وأشرب القدح بعد القدح، فلما دبت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب، فجعلت أصرف لهم وأنزع الكأس فيشربون ولا يدرون، فأحمدتهم الكأس حتى ناموا ما يعقلون، فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً، وأخذت جميع ما كان معهم.

فقدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجده جالساً في المسجد مع أصحابه وعليّ ثياب سفري، فسلمت بسلام الإسلام، فنظر إليّ أبو بكر بن أبي قحافة وكان بي عارفاً، فقال: ابن أخي عروة؟ قال:

قلت: نعم، جئت أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله الذي هداك للإسلام».

فقال أبو بكر: أمن مصر أقيمت؟ قلت: نعم؛ قال: فما فعل المالكيون الذين كانوا معك؟ قلت: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك، فقتلتهم وأخذت أسلابهم وجئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخمسها أو يرى فيها رأيه، فإنما هي غنيمه من مشركين، وأنا مسلم مصدق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إسلامك فنقبله، ولا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٤

أخذ من أموالهم شيئاً، ولا أخمسه؛ لأنّ هذا غدر، والغدر لا خير فيه.

قال: فأخذني ما قرب وما بعد، وقلت: يا رسول الله! ما قتلتهم وأنا على دين قومي ثم أسلمت حيث دخلت عليك الساعة؛ قال: فإنّ الإسلام يجب ما كان قبله.

قال: «وكان قتل منهم ثلاثة عشر إنساناً، فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف، فتداعوا للقتال، ثم اصطلحوا على أن تحمّل عنى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية».

قال المُغِيرَةُ: وأقمت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اعتمر عمره الحديبية في ذى القعدة سنة ست من الهجرة، فكان أول سفره خرجت معه فيها، وكنت أكون مع أبي بكر الصديق، وألزم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في من يلزمه «١». ومن قضايا المُغِيرَةُ ما فعله - مع الإحصان - مع امرأة، ودرء عمر بن الخطاب الحد عنه، وهي قضيتته مع أم جميل بنت عمرو، امرأة من قيس، في قضيتته هي من أشهر الوقائع التاريخية في العرب، كانت سنة ١٧ للهجرة، لا يخلو منها كتاب يشتمل على حوادث تلك السنة. وقد شهد عليه بذلك كل من: أبي بكر - وهو معدود في فضلاء

(١) تاريخ دمشق ٦٠/٢٢-٢٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٥

الصحابه وحمله الآثار النبوية، ونافع بن الحارث - وهو صحابي أيضاً - وشبل بن معبد، وكانت شهادة هؤلاء الثلاثة صريحة بأنهم رأوه يولجه فيها إيلاج الميل في المكحلة، لا يكون ولا يحشمون، ولما جاء الرابع - هو زياد ابن سمية - ليشهد، أفهمه الخليفة رغبته في أن لا يخزي المُغِيرَةُ، ثم سأله عما رآه، فقال: رأيت مجلساً وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً، ورأيتته مستبطنها.

فقال عمر: رأيتته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟

فقال: لا، ولكن رأيتته رافعاً رجليها، فرأيت خصيتيه تتردد إلى ما بين فخذيها، ورأيت حفراً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

فقال عمر: رأيتته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟

فقال: لا.

فقال عمر: الله أكبر! قم يا مغيرة إليهم فاضربهم.

فقام يقيم الحدود على الثلاثة! «١».

قالوا: وكان المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ من المعتزلة، لكن ابن عساكر روى

(١) راجع تفصيل ذلك في: وفيات الأعيان ٦/٣٦٤-٣٦٧، تاريخ الطبري ٢/٤٩٢-٤٩٣، الأغاني ١٦/١٠٥-١٠٩، المستدرک على الصحيحين ٣/٥٠٧-٥٠٨ ح ٥٨٩٢، تاريخ دمشق ٦٠/٣٣ و ٣٥-٣٩، المنتظم ٣/١٤٣-١٤٤، الكامل في التاريخ ٢/٣٨٤، البداية والنهاية ٧/٦٦-٦٧، النص والاجتهاد: ٣٥٤-٣٥٨، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٦

أنه أراد من عمّار بن ياسر أن يتخلّى عن الدعوة لأمر المؤمنين على عليه الصلاة والسلام «١».

وروى الذهبي، عن عبدالله بن ظالم، قال: «كان المُغِيرَةُ ينال في خطبته من عليّ، وأقام خطباء ينالون منه» «٢».

زياد بن أبيه ... ص: ٥٦

ثم ولّى معاوية من بعد المغيرة على الكوفة وعلى البصرة: زياد بن أبيه، فلم يزل فيها حتى مات سنة ٥٣ «٣». وُلد عام الهجرة.

وكان من المعتزلة، ولم يشهد وقعة الجمل.

واستلحقه معاوية سنة ٤٤.

روى ابن عساكر بإسناده عن عوانة، قال: كان علي بن أبي طالب استعمل زياداً على فارس، فلما أصيب علي وبويع معاوية احتمل المال ودخل قلعة من قلاع فارس تسمى قلعة زياد، فأرسل معاوية - حين

(١) تاريخ دمشق ٤٣/٦٠ - ٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣/٣١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد - ٧/٦٩ - ٧٠ رقم ٢٩٨٠، أسد الغابة ٢/١١٩ - ١٢٠ رقم ١٨٠٠، شذرات الذهب ١/٥٩، سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٦ رقم ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٧

بويج - بسر بن أبي أرتاة يجول في العرب، لا يأخذ رجلاً عصي معاوية ولم يبايع له إلا قتلته، حتى انتهى إلى البصرة، فأخذ ولد زياد فيهم عبيد الله، فقال: والله لأقتلهم أو ليخرجن زياد من القلعة.

فركب أبو بكره إلى معاوية فأخذ أماناً لزياد، وكتب كتاباً إلى بسر بإطلاق بني زياد من القلعة حتى قدم على معاوية، فصالحه على ألف ألف.

ثم أقبل فلقية مصقلة بن هبيرة وافتداً إلى معاوية، فقال له: يا مصقلة! متى عهدك بأمر المؤمنين؟ قال: عام أول.

قال: كم أعطاك؟

قال: عشرين ألفاً.

قال: فهل لك أن أعطيكها على أن أعجل لك عشرة آلاف، وعشرة آلاف إذا فرغت، على أن تبلغه كلاماً؟ قال: نعم.

قال: قل له إذا انتهيت إليه: أتاك زياد وافتداً أكل بز العراق وبحره فخدعك فصالحته على ألفي ألف، والله ما أرى الذي يقال لك إلا حقاً.

قال: نعم.

ثم أتى معاوية فقال له ذلك، فقال له معاوية: وما يقال يا مصقلة؟!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٨

قال: يقال: إنه ابن أبي سفيان.

فقال معاوية: إن ذلك ليقال؟!

قال: نعم.

قال: أبي قائلها إلا اثماً.

فزعم أنه أعطى مصقلة العشرة آلاف الأخرى بعدما ادعاه معاوية.

أخبرنا أبو العز أحمد بن عبد الله بن كادش، أنا أبو يعلى محمد بن الحسين، أنا إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل، أنا الحسين بن الفهم الكوكبي، نا عبد الله بن مالك، نا سليمان بن أبي شيخ، نا محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: كانت سميئة الدهقان زبدورد بكسركر، وكانت مدينة - وهي اليوم قرية - فاشتكى الدهقان، وخاف أن يكون بطنه قد استسقى فدعا له الحارث بن كلدته الثقفي، وقد كان قدم على كسرى فعالج الحارث الدهقان فبرأ، فوهب له سميئة أم زياد، فولدت عند الحارث أبا بكره وهو مسروح، فلم يقرب به ولم ينفعه.

وإنما سمى أبا بكره لأنه نزل في بكره مع مجلى العبيد من الطائف حين آمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبيد ثقيف، ثم ولدت سمية نافعاً، فلم يقر بنافع.

فلما نزل أبو بكره إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحارث لنافع: إن أخاك مسروحاً عبداً وأنت ابني؛ فأقر به يومئذ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٥٩

وزوجها الحارث غلاماً له روميّاً يقال له: عبيد، فولدت زياداً على فراشه.

وكان أبو سفيان صار إلى الطائف، فنزل على خمّار يقال له:

أبو مريم السلولى، وكانت لأبى مريم بعد صحبة، فقال أبو سفيان لأبى مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بى العزوبة، فالتمس لى بغيّاً! قال:

هل لك فى جارية الحارث بن كَلَمْدَه سَمِيَه امرأه عبيد؟ قال: هاتها على طول ثديها وذفر إبطيها؛ فجاء بها إليه، فوقع عليها، فولدت زياداً، فادّعاها معاوية. فقال يزيد بن مفرغ لزياد:

تذكر هل يبشر زيدورد قري آبائك التبط القحاح

قال عبد الله: قال سليمان: وحدّثنا محمد بن الحكم، عن عوانة، قال: لمّا توفى علي بن أبى طالب وزياد عامله على فارس وبويع لمعاوية، تحصّن زياد فى قلعة فسميت به، فهى تُدعى قلعة زياد إلى الساعة، فأرسل زياد من صالح معاوية على ألفى ألف درهم، وأقبل زياد من القلعة، فقال له زياد: متى عهدك بأمر المؤمنين؟ فقال: عام أول؛ قال:

كم أعطاك؟ قال: عشرين ألفاً؛ قال: فهل لك أن أعطيك مثلها وتبلغه كلاماً؟ قال: نعم؛ قال: قل له إذا أتيت: أتاك زياد وقد أكل بزّ العراق وبحره فخذعك فصالحك على ألفى ألف درهم، والله ما أرى الذى يقال إلّا حقاً، فإذا قال لك: ما يقال؟ فقل: يقال: إنه ابن أبى سفيان؛ قال: أبى قائلها

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٠

إلّا إثماً.

قال: فادّعاها، فما أعطى زياداً مصقلةً إلا عشرة آلاف درهم إلا بعد أن ادّعاها «١».

وعن عبد الملك بن عمير، قال: شهدت زياد بن أبى سفيان، وقد صعد المنبر، فسلم تسليمًا خفيًا وانحرف انحرافاً بطيئًا، وخطب خطبةً بُتيراء - قال ابن الفيريابى: والبتيراء التى لا يُصلى فيها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم قال: إن أمير المؤمنين قد قال ما سمعتم، وشهدت الشهود بما قد علمتم، وإنما كنتُ امرأً حفظ الله منى ما ضيغ الناس، ووصل منى ما قطعوا.

ألّا إنّا قد سُئنا وساست السائسون، وجزّنا وجزّنا المجزّبون، وولينا وولى علينا والولون، وإنّا وجدنا هذا الأمر لا يصلحه إلا شدّه فى غير عنف، ولين فى غير ضعف.

وأيم الله إن لى لكم صرعى فليحذر كلّ رجل منكم أن يكون من صرعى، فوالله لآخذن البرىء بالسقيم، والمطيع بالعاصى، والمقبل بالمدر، حتّى تلين لى قناتكم، وحتّى يقول القائل: «انج سعد فقد قُتل سعيد».

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ١٧٢ - ١٧٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦١

ألّا ربّ فرح يمارتى لن ينفعه، وربّ كارِه لها لن يضرّه، وقد كانت بينى وبين أقوام منكم دمن وأحقاد، وقد جعلت ذلك خلف ظهري وتحت قدمى، فلو بلغنى عن أحدكم أن البغض فى قلبه ما كشفت له قناعاً، ولا هتكت له سترًا حتّى يبدى صفحته، فإذا أبداها فلم أقله عشرته.

ألا ولا كذباً أكثر شاهداً عليها من كذبته إمام على منبر، فإذا سمعتموها مني فاعتمروها في، فإذا وعدتكم خيراً أو شراً فلم أف به فلا طاعة لي في رقابكم.

ألا وأيما رجل منكم كان مكتبه خراسان فأجله سنتان ثم هو أمير نفسه، وأيما رجل منكم كان مكتبه دون خراسان فأجله سنة أشهر ثم هو أمير نفسه، وأيما امرأة احتاجت تأتينا [فإننا نعطيهما عطاء زوجها] ثم نقاصه به، وأيما عقال فقدتموه من مقامى هذا إلى خراسان فأنا له ضامن» (١).

وعن هشام بن محمّد، عن أبيه، قال: كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبدشمس شيعه لعلي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه، وطلبه زياد، فأتى الحسن بن علي، فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم، وأخذ ماله، وهدم داره.

(١) تاريخ دمشق ١٧٩ / ١٩ - ١٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٢

فكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن عليّ إلى زياد، أميا بعد، فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنني قد أجرته فشفعتني فيه. فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت شوقة، كتبت إليّ في فاسق لا يؤويه إلا مثله، وشراً من ذلك توليه أباك وإياك، وقد علمت أنك قد آويته إقامة منك على سوء الرأي، ورضاً منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك.

وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا موع عليك، فإن أحب لحم إليّ آكله للحم الذي أنت منه، فأسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلت لم أقتله إلا بجهه إياك.

فلما قرأ الحسن عليه السلام الكتاب تبسم، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه إلى زياد فيه وإجابته زياد إياه، ولف كتابه في كتابه وبعث به إلى معاوية، وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سميّة: «الولد للفراس، وللعاهر الحجر».

فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أما بعد، فإن الحسن بن عليّ بعث بكتابك إليّ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٣

جواب كتابه إليك في ابن سرح، فأكثر التعجب منك، وعلمت أن لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان والآخر من سميّة. فأما الذي من أبي سفيان فحلّم وحزم، وأما رأيك من سميّة فما يكون رأي مثلها؟! ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن، ولأبوك - إذ كنت تنسب إلى عبيد - أولى بالفسق من أبيه، وإن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، وإن ذلك لم يضعك.

وأما تركك تشفيعه في ما شفع فيه إليك فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك.

فإذا قدم عليك كتابي فحلّ ما في يدك لسعيد بن سرح، وابن له داره، ولا تعرض له، واردد عليه ماله، فقد كتبت إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان.

وأيما كتابك إلى الحسن باسمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن - ويلك - من لا يرمى به الرّجوان، أفالي أمه وكتله، لا أم لك، هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتلك أفر له إن كنت تعقل.

وكتب في أسفل الكتاب:

تدارك ما ضيعت من بعد خبره وأنت أريب بالأموال حبير

أما حسنُ بابن الذي كان قبله إذا سار سار الموت حيث يسيرُ
سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٤
وهل يلد الرئبال إلانظيره فذا حسنُ شبه له ونظيرُ
ولكنه لو يوزن الحلم والحجى برأى لقالوا فاعلمن ثبيرُ
قال الغلابى: قرأت هذا الخبر على ابن عائشه، فقال: كتب إليه معاوية [حين وصل كتاب الحسن فى أول الكتاب الشعر والكلام بعده] «١».

وعن عبدالرحمن بن السائب، قال: جمع زياد أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من على، قال عبدالرحمن: فإني لمع نفر من الأنصار والناس فى أمر عظيم، فهوتمت تهويمه فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير، أهدب أهدل، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب هذا القصر؛ فاستيقظت فزعاً، فقلت لأصحابى: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا؛ فأخبرتهم، قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم: انصرفوا عني فإني عنكم مشغول. وإذا الطاعون قد ضربه، فأنشأ عبدالرحمن بن السائب يقول «... ٢».

وعن أبى كعب الجرموزى، أن زياداً لما قدم الكوفة، قال: أى أهل الكوفة! أعبد؟ قيل: فلان الحميرى؛ فأرسل إليه فأتاه، فإذا سمت

(١) تاريخ دمشق ١٩ / ١٩٨ - ١٩٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٩ / ٢٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٥
ونحو، فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه.
فقال له: إننى بعثت إليك لخير.
قال: قال: إننى إلى الخير لفقير.
قال: بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج.
قال: سبحان الله! والله لصلاة واحدة فى جماعة أحب إلى من الدنيا كلها، ولزيارة أخ فى الله وعبادة مريض أحب إلى من الدنيا كلها، فليس إلى ذلك سبيل.

قال: فاخرج وصل فى جماعة، وزر إخوانك، وعد المريض، والزم شأنك.

قال: سبحان الله! أرى معروفاً لا أقول فيه؟! أرى منكراً لا أنهى عنه؟! فوالله لمقام من ذلك واحد أحب إلى من الدنيا كلها.

قال: يا أبا فلان! - قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة - فهو السيف!

قال: السيف.

فأمر به فضربت عنقه!

قال جعفر: فليل لزياد وهو فى الموت: أبشر.

قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟! «١».

(١) تاريخ دمشق ١٩ / ٢٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٦
وروى ابن عساكر: «كتب زياد إلى الحسن والحسين وعبدالله بن عباس يعتذر إليهم فى شأن حجر وأصحابه؛ فأما الحسن فقرأ كتابه

وسكت.

وأما الحسين فأخذ كتابه [فمزقه «١» ولم يقرأه.

وأما ابن عباس فقرأ كتابه وجعل يقول: كذب كذب.

ثم أنشأ يحدث قال: إني لما كنت بالبصرة كبر الناس بي تكبيراً، ثم كبروا الثانية، ثم كبروا الثالثة، فدخل عليّ زياد فقال: هل أنت مطيعي يستقم لك الناس؟

فقلت: ماذا؟

قال: أرسل إلى فلان وفلان وفلان - ناس من الأشراف - تضرب أعناقهم يستقم لك الناس. فعلمت أنه إنما صنع بحجر وأصحابه مثل ما أشار به عليّ «٢».

عبدالله بن خالد بن أسيد ... ص: ٦٦

قال ابن عساکر: «لما مات زياد سنة ٥٣، استخلف - يعنى على الكوفة - عبدالله بن خالد بن أسيد، فعزله معاوية وولّاه الضحاک بن

(١) إضافة من مختصر تاريخ دمشق - لابن منظور - ٧٥ / ٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٧٢ - ١٧١ / ١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٧

قيس «... ١».

وقال ابن الأثير: «استعمله زياد على بلاد فارس، واستخلفه زياد حين مات، وهو الذى صلّى على زياد، وأقره معاوية على الولاية بعد زياد. قاله الزبير «٢».

وقال اليعقوبى: «لما نزل به الموت - أى بزياد بن أبيه - كتب إلى معاوية: إني أكتب إلى أمير المؤمنين وأنا فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة، وقد استخلفت على عملى عبدالله بن خالد بن أسيد.

فلما توفى زياد ووضع نعشه ليصلّى عليه تقدّم عبيدالله ابنه فنحاه، وتقدّم عبدالله بن خالد فصلّى عليه، فلما فرغ من دفنه خرج عبيدالله من ساعته إلى معاوية، فلما قيل لمعاوية: هذا عبيدالله؛ قال: يا بنى! ما منع أباك أن يستخلفك؟! أما لو فعل لفعلت؛ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن يقولها لى أحد بعدك ما منع أباه وعمّه أن يستعملاه؟! فولاه خراسان، وصير إليه ثغرى الهند «٣».

وهو عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية، اختلفوا فى

(١) تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٨٩، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: ١٦٥.

(٢) أسد الغابة ٣ / ١١٧ رقم ٢٩١٠، وانظر: نسب قريش: ١٨٨، الإصابة ٤ / ٧٢ رقم ٤٦٤٥.

(٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٤٧ - ١٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٨

صحبه ورؤيته للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم «١».

وقد كان عبدالله بن خالد صهر عثمان بن عفان «٢»، وكان عنده مقرباً، حتى إنه لما فعل بأهل مكة ما فعل فى توسعة المسجد الحرام فأمر بحبسهم، كلّمه فيهم عبدالله بن خالد «٣».

وأعطاه عثمان مئة خمسين ألفاً، فاعترض عليه كبار الصحابة؛ فقد جاء في خبر أن عثمان قال مخاطباً لعلّي وطلحة والزبير - وكان معاوية حاضراً: «أنا أخبركم عنّي وعمّا وليت، إن صاحبّي اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما ومن كان منهما بسبيل احتساباً، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي قرابته، وأنا في رهط أهل عيلة وقلّة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لِمَا أقوم به فيه، فإن رأيتم خطأ فردّوه، فأمرى لأمركم تبع.

قالوا: أصبت وأحسن، إنك أعطيت عبدالله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً، وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً، فاستعدها منهما. فاستعدها، فخرجوا راضين» (٤).

(١) أسد الغابة ٣/ ١١٧ رقم ٢٩١٠، الإصابة ٤/ ٧١ رقم ٤٦٤٥، وغيرهما.

(٢) كتاب المحبّر: ٥٥، أنساب الأشراف ٦/ ٢٣٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٤.

(٣) الإصابة ٤/ ٧٢.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢/ ١٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٦٩

وكان عبدالله عاملاً لعثمان على مكة، وبها مات (١).

وقد ذكروا عنه أنه كان يرى الأمر لولد عثمان من بعده، ولذا لم يشارك في وقعة الجمل، بل فارق القوم ورجع ...

قال الطبري: «حدّثني عمر بن شبة، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال:

أخبرنا أبو عمرو، عن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، قال: لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه بذات عرق، فقال: أين تذهبون وتأركم على أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم.

قالوا: بل نسير، فلعلنا نقتل قتل عثمان جميعاً.

فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال: إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟

أصديقاني!

قالا: لأحدنا، أين اختاره الناس.

قال: بل اجعلوه لولد عثمان، فإنكم خرجتم تطلبون بدمه.

قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟!

قال: أفلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبدمناف.

فرجع ورجع عبدالله بن خالد بن أسيد، فقال المغيرة بن شعبة:

(١) أخبار مكة - للفاكهاني - ٣/ ١٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٠

الرأى ما رأى سعيد، من كانها هنا من ثقيف فليرجع؛ فرجع ومضى القوم معهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان، فاختلفوا في الطريق، فقالوا: من ندعو لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبدالله، وخلا طلحة بعلقمة بن وقاص الليثي - وكان يؤثره على ولده - فقال أحدهما:

أئت الشام؛ وقال الآخر: أئت العراق؛ وحاوّر كل واحد منهما صاحبه، ثم اتفقا على البصرة» (١).

هذا، وكان معاوية لم يجد فيه الرجل المناسب لتطبيق خطته ومآربه في الكوفة، من أجل القضاء على الشيعة وتقوية الحزب الأموي تمهيداً لحكومة يزيد من بعده.

ويشهد بذلك إجراؤه الحدّ على عمر بن سعد بن أبي وقاص - وهو من أعيان الحزب المذكور - كما روى ابن حبيب البغدادي حيث قال: «وحدّ عبدُ الله بن خالد بن أسيد عمرَ بن سعد بن أبي وقاص، فغضب، فوفد على معاوية فشكا إليه عبد الله بن خالد وما ركب به، وأخبره أنه ظلمه، وسأله أن يقتص له منه، وأن يأخذ له منه حقه. فقال معاوية: يا ابن أخي! وجدته والله صلّاته من بني عبد شمس.»

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٩ حوادث سنة ٣٦ هـ، وانظر: الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٢-١٠٣ حوادث سنة ٣٦ هـ، تاريخ ابن خلدون ٢ ق ٥/ ٥٨٠-٥٨١، إمتاع الأسماع ١٣/ ٢٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧١

فقال عمر: يا أمير المؤمنين! بك والله بدأ حين ضرب أخاك عنبسة بالطائف ثم لم تنتقم منه «(١)». فلهذه الأمور وغيرها عزلها عن الكوفة «(٢)».

لكنه - على كل حال - من بني أمية لا شبهة فيه «(٣)»، فجعله والياً على مكة، قال الفاكهاني: «ومن ولاة مكة أيضاً: عبد الله ابن خالد بن أسيد في زمن معاوية» «(٤)».

الضحّاك بن قيس ... ص: ٧١

ثم كان الوالي عليها: الضحّاك بن قيس، سنة ٥٤ هـ. قال الواقدي: «وُلد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة أو سنتين أو سبع. لكنّ ابن عساكر قال: له صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً يسيراً، قال: ويقال: إنّه لا صحبة له.»

(١) المنمق: ٣٩٨.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٨/ ٥٨.

(٣) نسب قريش: ١٨٧، جمهرة أنساب العرب - لابن حزم -: ١١٣، أسد الغابة ٣/ ١١٧ رقم ٢٩١٠، الإصابة ٤/ ٧١ رقم ٤٦٤٥.

(٤) أخبار مكة ٣/ ١٧٦-١٧٧، وانظر: الزهور المقتطفة - للفاسي -: ٢١١ ب ٣٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٢

وقال الذهبي: عداؤه في صغار الصحابة، وله أحاديث.

لكن عن مسلم بن الحجاج أنه شهد بدرًا. فقالوا: وهو وهم فطيع.

وهو الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر ... القرشي الفهري.

شهد صفين مع معاوية وكان على أهل دمشق، وهم القلب.

وكان على شرطة معاوية، ثم ولاة الكوفة.

وهو الذي صلى على معاوية وقام بخلافته حتى قدم يزيد من حواريين.

ثم إن له أخباراً ووقائع بعد هلاك يزيد، لا حاجة إلى ذكرها حتى قتل سنة ٦٤ «(١)».

عبدالرحمن بن أمّ الحكم ... ص: ٧٢

ثم إن معاوية عزل الضحّاك بن قيس سنة ٥٧، وولى مكانه عبدالرحمن بن أمّ الحكم، واستدعى الضحّاك إلى الشام فكان معه إلى أن مات معاوية وصلى عليه كما تقدّم، وهذه خلاصة ترجمة عبدالرحمن

(١) ذكرنا ملخص ترجمته عن: تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٨٠ - ٢٩٨ رقم ٢٩٢٠، أسد الغابة ٢ / ٤٣١ - ٤٣٢ رقم ٢٥٥٧، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ٤ / ٢٨٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٤١ - ٢٤٥ رقم ٤٦، الإصابة ٣ / ٤٧٨ - ٤٨٠ رقم ٤١٧٣. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٣

المذكور، كما فى تاريخ دمشق وغيره «١»:

هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفى، وأمّه أمّ الحكم بنت أبى سفيان، أخت معاوية. روى عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا، وقيل: إن له صحبة، وصلى خلف عثمان بن عفّان.

كان جدّه عثمان يحمل لواء المشركين يوم حنين، فقتله أمير المؤمنين على عليه السلام. ولّه معاوية على الكوفة، ثم عزله عنها فولاه مصر ثم الجزيرة، فكان عليها حتى مات معاوية. ومن أخباره ما رواه ابن عساكر:

«كان عبدالرحمن بن أمّ الحكم ينازع يزيد بن معاوية كثيراً، فقال معاوية لأبى خدّاش بن عتبة بن أبى لهب: إن عبدالرحمن لا يزال يتعرّض ليزيد، فتعرّض له أنت حتى تُسمع يزيد ما يجرى بينكما ولك عشرة آلاف درهم.

قال: عجلها لى! فعجلها له، فحملت إليه، ثم التقوا عند معاوية، فقال أبو خدّاش: يا أمير المؤمنين! أعدنى على عبدالرحمن، فإنه قتل

(١) انظر: تاريخ دمشق ٣٥ / ٥٣ - ٥٤ رقم ٣٨٥٦، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦ / ٥٥ رقم ١٦٩٩، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٥٢، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٥٨، أسد الغابة ٣ / ٣٣٣ رقم ٣٢٨٤ و ص ٣٦٥ رقم ٣٣٣٩، البداية والنهاية ٨ / ٦٦. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٤

مولى لى بالكوفة.

فقال عبدالرحمن: يا ابن بنت! ألا تسكت!؟

فقال أبو خدّاش لعبد الرحمن: يا ابن تمدّر، يا ابن البريح، يا ابن أمّ قدح!

فقال معاوية: يا أبا خدّاش! حسبك، يرحمك الله على دية مولاك.

فخرج أبو خدّاش ثم عاد إلى معاوية، فقال: أعطى عشرة آلاف أخرى وإلا أخبرت عبدالرحمن أنك أنت أمرتني بذلك؛ فأعطاه عشرة آلاف، وقال: فسّر ليزيد ما قلت لعبد الرحمن.

قال: هنّ أمّهات لعبد الرحمن حبشيات، وقد ذكرهنّ ابن الكاهلية الثقفى، وهو يهجو ابن عمّ لعبد الرحمن:

ثلاث قد ولدنك من حُبوش إذا يسمو خدينك بالزمام

تمدّر والبريح وأمّ قدح ومجلوبٌ يعدّ من آلِ حامٍ

قال ابن عساكر:

«قتل عبد الرحمن بن أمّ الحكم ابن صلوبا، فجاء الشيخ صلوبا فدخل المسجد آخذاً بلحية بيضاء، قال: فقال: يا معشر المسلمين! على ما قُتل ابنى!؟ على هذا صالحٌ عمر بن الخطّاب؛ قال: فقال الناس:

ذمتكم ذمتكم! فاجتمع الناس، وجاء جرير، قال: فجاء عبد الرحمن ناسٍ فقالوا له: إننا نخاف عليك، فأغلق باب المقصورة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٧٥

أخبرنا أبو القاسم بن الحُصَيْن، أنا الحسن بن عيسى بن المقتدر، أنا أبو العباس أحمد بن منصور اليشكري، أنا أبو عبدالله الصولي، نا الحارث ابن أبي أسامة، نا على بن محمّد ابن سيف، قال: لما اشتدّ بلاء عبدالرحمن بن أمّ الحكم على أهل الكوفة، قال عبدالله بن همام السلولي شعراً، وكتبه في رقاع، وطرحها في مسجد الجامع:

ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ فقد خرب السوادُ ولا سوادا

أرى العمال أفتتنا علينا بعاجلٍ نفعهم ظلموا العبادا

فهل لك أن تُدارك ما لدينا وتدفع عن رعيتك الفسادا

وتعزل تابعاً أبداً هواه يخزبُ من بلادته البلادا

إذا ما قلت: أقصر عن مداه تمادى في ضلالته وزادا

فبلغ الشعر معاويةً فعزله» (١).

وذكر ابن عساكر وابن الأثير بترجمته، وكذا المؤرخون - كالطبري وابن الجوزي وابن الأثير - في حوادث السنة ٥٨، أن عبدالرحمن أساء السيرة في أهل الكوفة فطرده، قالوا: «استعمل معاوية ابن أمّ الحكم على الكوفة، فأساء السيرة فيهم، فطرده، فلحق بمعاوية وهو خاله، فقال له:

أوليك خيراً منها مصر؛ فولاه، فتوجه إليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر، فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر، فقال: ارجع

(١) تاريخ دمشق ٣٥ / ٥١ - ٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٧٦

إلى خالك، فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة.

قال: فرجع معاوية، وأقبل معاوية بن حديج وافداً، وكان إذا جاء قُلتُ «١» له الطريق - يعني ضُربت له قباب الرياح - قال: فدخل على معاوية وعنده أمّ الحكم، فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين؟

قال: بخ، هذا معاوية بن حديج.

قالت: لا مرحباً به، تسمع بالمعيدى خيراً من أن تراه «٢».

فقال: على رسلك يا أمّ الحكم، أما والله لقد تزوجتِ فما أكرمتِ، وولدتِ فما أنجبتِ، أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا، فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة، ما كان الله ليرى ذلك، ولو فعل لضربناه ضرباً يصامى منه، وإن كان ذاك الجالس. فالتفت إليها معاوية فقال: كُفّي «٣».

(١)

التقليس: استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو، كالضرب بالدف والغناء؛ انظر: لسان العرب ١١ / ٢٧٨ مادة «قلس».

وضرب قباب الرياح ضرب من ضروب الاستقبال.

(٢) مثل يُضرب لمن خبره خير من مرآه، أوّل من قاله المنذر ابن ماء السماء، وقيل: النعمان بن المنذر.

انظر: جمهرة الأمثال - للعسكري - ١ / ٢٢٦، مجمع الأمثال - للميداني - ١ / ٢٢٧ رقم ٦٥٥.

(٣) تاريخ دمشق ٣٥ / ٥٢ - ٥٣، تاريخ الطبري ٣ / ٢٥٢ - ٢٥٣، المنتظم ٤ / ١١٠ - ١١١، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٥٨ - ٣٥٩، البداية

والنهاية ٨ / ٦٦ - ٦٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٧

النعمان بن بشير الأنصاري ... ص: ٧٧

وهو: النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري.

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية، وولاه الكوفة، فكان عليها حتى مات معاوية، وأقره يزيد حتى خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو الكوفة، فعزله بعبيد الله بن زياد، وأمر يزيد النعمان على حمص، فكان عليها إلى ما بعد موت يزيد، ثم قتل هناك في سنة أربع أو خمس وستين «١».

وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه أتى بيت المقدس يريد الصلاة فيه، فجلس إلى رجلٍ قد اجتمع الناس عليه، فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من أهل حمص.

قال: كيف وجدتم إماره النعمان بن بشير؟

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد - ١٢٢ / ٦ رقم ١٩٣٠، التاريخ الكبير ٧٥ / ٨ رقم ٢٢٢٢، الجرح والتعديل ٨ / ٤٤٤ رقم ٢٠٣٣، تاريخ دمشق ١١١ / ٦٢ رقم ٧٨٩٧، أسد الغابة ٤ / ٥٥٠ رقم ٥٢٣٠، تهذيب الكمال ١٩ / ١٠٠ رقم ٧٠٣٢، الإصابة ٦ / ٤٤٠ رقم ٨٧٣٤. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٨
فذكرت خيراً.

قال: إذا أتيت فأقرته مني السلام وقل له: إن فضاله بن عبيد يقول لك: قوله لك وقولك له.

فقلت: والله ما أدري ما هذا؟!

قال: إنني سأبينه لك؛ لقيته بالمدينة وهو معني بالجهاد فقلت: أين تريد؟

فقال: إنني ابتعت نفسي من الله، إنني أجاهد أو أهاجر إلى الشام ولا أزال فيها حتى يدركني الموت.

قال: فقلت له: لقد أفلحت إذا؛ ولكنني أرى فيك غير هذا.

قال: فقال لي: ما رأيت في؟!

فقلت: كأنني بك أتيت الشام، أتيت معاوية فدخلت عليه فانتسبت له، فقلت: أنا النعمان بن بشير بن سعد، وخالي عبدالله بن رباحة.

فتقول له أقاويل وتحذثه بالخرافات، فيستعملك على مدينةٍ إما أن تهلكهم وإما أن يهلكوك «١».

هذا مجمل التعريف بالرجل، وسيأتي مزيد الكلام عليه في محله.

(١) تاريخ دمشق ١٢٥ / ٦٢، تهذيب الكمال ١٩ / ١٠٠ - ١٠١ رقم ٧٠٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٧٩

الفصل الثاني تصفية الشيعة في الكوفة ... ص: ٧٩

إشارة

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨١

أدوار الولاة ... ص: ٨١

وقد كان لكل واحد من هؤلاء دور في تنفيذ مخططات معاوية والتمهيد لوصوله إلى مآربه ... فقام كل واحد بالاجراءات اللازمة وتطبيق التعليمات المعينة ...

أما المغيرة، فقد احتملنا قوياً أن اقتراحه على معاوية بالعهد ليزيد كان بالتنسيق مع معاوية ...

وأما النعمان بن بشير، فتأتى الإشارة إلى الدور الذى قام به فى سبيل القضاء على سيدنا مسلم بن عقيل وأصحابه ... فى الباب الثانى. والكلام الآن على دور زياد بن أبيه وأفعاله، ومن أهمها القضاء على رجالات الشيعة فى الكوفة، حتى لا تبقى معارضة قوية لولاية يزيد، ولا يبقى أنصار للإمام الحسين الشهيد.

دور زياد فى القضاء على رجالات الشيعة ... ص: ٨١

إشارة

فكم رجل من الشيعة البارزين ومن رؤساء القبائل العربية فى الكوفة، استشهد على يد زياد، أو سجن، أو سُرد فى البلاد! وكم قطع الأيدى والأرجل وسمل الأعين!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٢

قتل حُجر بن عدى الكندى ... ص: ٨٢

ولعل من أهم وأقدم إجراءات زياد فى الكوفة: قتله حجراً وعمرو بن الحَمِق.

أما حُجر بن عدى، فهو من أجلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل لقد وصفه بعضهم بقوله: «هو راهب أصحاب محمد» (١).

ترجم له كبار المؤرخين والرجالين:

قال ابن عبد البر: «كان من فضلاء الصحابة، وصغر سنّه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين، وكان على الميسرة يوم النهروان» (٢). وقال ابن الأثير: «كان من فضلاء الصحابة، وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع على، وكان من أعيان أصحابه» (٣).

وقال ابن حجر: «شهد القادسية، وإنه شهد بعد ذلك الجمل

(١) المستدرک على الصحيحين ٣ / ٥٣١ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) الاستيعاب ١ / ٣٢٩ رقم ٤٨٧.

(٣) أسد الغابة ١ / ٤٦١ رقم ١٠٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٣

وصفيين، وصحب علياً فكان من شيعته، وقُتل بمرج عذراء «١» بأمر معاوية «٢».

وقال ابن كثير: «وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم، وكان باراً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام ... ما أحدث قطّ إلّا تَوْضُأً، ولا تَوْضُأً إلّا صَلَّى

ركعتين» «٣».

وقال الذهبي: «كان شريفاً، أميراً مطاعاً، أماراً بالمعروف، مقدماً على الإنكار، من شيعه عليّ رضی الله عنهما، شهد صفين أميراً، وكان

ذا صلاح وتعبُد» «٤».

قال أحمد بن حنبل: «قلت ليحيى بن سليمان: أبلغك أن حُجراً كان

(١) مرج عذراء: من قرى غوطه دمشق، تقع في الشمال الشرقي منها، وتبعد عنها خمسة عشر ميلاً تقريباً، وبها قبر حجر بن عدی

وأصحابه في مسجدها، ولا تزال إلى يومنا هذا، وأخطأ من زعم أنه دُفن مع أصحابه بمسجد السادات الموجود في حيّ مسجد

الأقصاب.

انظر: معجم ما استعجم ٣ / ٩٢٦-٩٢٧، معجم البلدان ٤ / ١٠٣ رقم ٨٢٥١، مرصد الأطلاع ٢ / ٩٢٥.

(٢) الإصابة ٢ / ٣٧ رقم ١٦٣١.

(٣) البداية والنهاية ٨ / ٤١ حوادث سنة ٥١ هـ.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٦٣ رقم ٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٤

مستجاب الدعوة؟ قال: نعم، وكان من أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم «١».

وقال ابن سعد: «كان ثقةً معروفاً، ولم يرو عن غير عليّ شيئاً» «٢».

قال الحاكم: «قُتل في موالة عليّ» «٣».

وقد ذكرت كيفية قتله في مختلف الكتب بالتفصيل «٤».

وكان زياد قد ألقى القبض على أربعة عشر رجلاً من أصحاب حُجر وأرسلهم معه إلى الشام، فقتل معاوية منهم خمسة مع حُجر، وهم:

شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري، وكدام بن

حيان العنزي.

وبعث معاوية عبدالرحمن بن حسان العنزي إلى زياد، فدفنه بالكوفة حياً.

وأما السبعة الآخرون وهم: عبدالله بن حوية التميمي، وسعيد بن

(١) الاستيعاب ١ / ٣٣١.

(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٢٤٤ رقم ٢٢١٢.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ٥٣٤ ح ٥٩٨٣.

(٤) انظر مثلاً: تاريخ الطبري ٣ / ٢١٨-٢٣٣، الأغاني ١٧ / ١٣٧-١٥٩، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٢٦-٣٣٨، البداية والنهاية ٨ / ٤٠-٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٥

نمران الهمداني، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم ابن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، والأرقم بن عبدالله الكندي، وعتبة بن الأحنس، فقد شفع فيهم بعض الشخصيات عند معاوية فأطلقهم «١».

وبما أن حُجراً كان من الصحابة الأجلاء، فقد احتاجوا للإلقاء القبض عليه وقتله إلى إقامة الشهادة على إبائه من البراءة من أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، هذا الجرم الكبير الذي يُستحقُّ به القتل!! فكان من الشهود جمع كبير من الصحابة وأبناء الصحابة وسائر الشخصيات من الحزب الأموي والخوارج، منهم:

عمرو بن حريث، خالد بن عرفطة، أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، قيس بن الوليد بن عبدشمس بن المغيرة، إسحاق بن طلحة بن عبيدالله، موسى بن طلحة بن عبيدالله، إسماعيل بن طلحة بن عبيدالله، المنذر بن الزبير بن العوام، عمر بن سعد بن أبي وقاص، عمارة بن عتبة بن أبي معيط، شيبث بن ربعي، القعقاع بن شور الدهلي، حجار بن أبجر العجلي، عمرو بن الحجاج الزبيدي، شمر بن ذي الجوشن، زحر بن قيس، كثير بن شهاب، عامر بن مسعود بن أمية بن خلف، محرز بن جارية بن ربيعة بن عبدالعزى بن عبدشمس،

(١) تاريخ دمشق ٢٧ / ٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٦

عبيدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي، عناق بن شرحبيل بن أبي دهم، وائل بن حجر الحضرمي، مصقلة بن هبيرة الشيباني، قطن بن عبدالله بن حصين الحارثي، السائب بن الأفرع الثقفي، لبيد بن عطار التميمي، محضر بن ثعلبة، عبدالرحمن بن قيس الأسدي، عزرة بن عزرة الأحمسي «١».

وكان وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي على رأس الجماعة الذين أخذوا حُجراً وأصحابه إلى معاوية. وإتما ذكرنا أسماء الشهود لنقاط:

- ١- ليُعلم أن الصحابي أو التابعي قد يشهد شهادة زور ويشترك في قتل النفس المحترمة!
- ٢- ولأن جماعة كبيرة من هؤلاء تجد أسماءهم في قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة، وفي من حضر واقعه كربلاء لقتل سبط رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم سيّد الشهداء.
- ٣- وهم من رجال الصحاح الستة عند أهل السنة، الموثوقين المعتمدين، فاعرف قيمة كتبهم وعمّن يأخذون أحكامهم!!

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٠ - ٢٣١، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٢٦ - ٣٣٨، البداية والنهاية ٨ / ٤٠ - ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٧

هذا، وقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد أخبر عن هذه الواقعة كما في رواية ابن عساكر: «عن أبي الأسود، قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل حُجراً وأصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين! إنني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وإن بقاءهم فساداً للأمة».

فقالت: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول: سيقتل بعداء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء «١».

وأخبر بذلك أمير المؤمنين، فقد روى ابن عساكر: «عن ابن زبير الغافقي، عن علي بن أبي طالب، قال: يا أهل الكوفة! سيقتل فيكم سبعة نفر من خياركم، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود» «٢».

ومن العجب قوله لعائشة: «إنني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة» ... حتى إذا أوشك على الموت قال: «يومي منك يا حُجراً طويل» «٣»، وفي رواية أخرى قال: «ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيم قتلته وما أردت به، ما خلا حُجراً بن عدى، فإنني لا أعرف فيما قتلته؟!» «٤».

(١) تاريخ دمشق ١٢ / ٢٢٦، وانظر: بغية الطلب ٥ / ٢١٢٩، كنز العمال ١١ / ١٢٦ ح ٣٠٨٨٧، الجامع الصغير: ٢٩٣ ح ٤٧٦٥.

(٢) تاريخ دمشق ١٢ / ٢٢٧.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٢٠، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٣٨.

(٤) تاريخ دمشق ١٢ / ٢٣١، بغية الطلب ٥ / ٢١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٨

وأيضاً، فقد روى أنه لما قالت له عائشة: «يا معاوية، أما خشيت الله في قتل حُجر وأصحابه؟» قال: «لستُ أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم» (١).

وأوصى حُجر بأن يدفنه بثيابه ودماثة قائلاً: «لا تغسلوا عني دماً، ولا تطلقوا عني حديداً، وادفوني في ثيابي، فأني ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً» (٢).

قتل عمرو بن الحَمِق ... ص: ٨٨

وأما عمرو بن الحَمِق الخزاعي.. فمن مشاهير الصحابة أيضاً...

ترجم له كبار المؤرخين وعلماء الرجال:

قال ابن عبد البر: «صحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظ عنه أحاديث» (٣).

وقد اتفقوا على أنه كان من شيعة أمير المؤمنين، وشهد معه حروبه.

روى ابن عساکر: «لما قدم زياد الكوفة أتاه عماره بن عقبه

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٣٢، الاستيعاب ١ / ٣٣١.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ١٣٩ ب ٢٩ ح ٢، المستدرک على الصحيحين ٣ / ٥٣٣ ح ٥٩٧٩.

(٣) الاستيعاب ٣ / ١١٧٣ - ١١٧٤ رقم ١٩٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٨٩

ابن أبي معيط فقال: إن عمرو بن الحَمِق يجتمع إليه من شيعة أبي تراب.

فقال له عمرو بن حريث: ما يدعوك إلى رفع ما لا تيقنه ولا تدري ما عاقبته؟!

فقال زياد: كلا كما لم يصب، أنت حيث تكلمني في هذا علانية، وعمرو حين يردك عن كلامك، قوما إلى عمرو بن الحَمِق فقولاً له:

ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك؟! من أرادك أو أردت كلامه ففي المسجد» (١).

واتفقوا أيضاً على أنه لما قبض زياد على حُجر بن عدى، هرب إلى الموصل واختفى هناك.

ثم حاول بعضهم التكتّم على واقع الأمر، فزعم أنه «نهشته حينه فمات» (٢) «...»

لكنهم عادوا فاتفقوا على أنه قد بُعث برأسه إلى معاوية، فكان أول رأس أهدى في الإسلام (٣)، ومنهم من صرح بأن زياداً هو الذي

بعث به إليه «...» (٤).

(١) تاريخ دمشق ٤٥ / ٤٩٨، وانظر: الكامل في التاريخ ٣ / ٣١٨.

(٢) الإصابة ٤ / ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢.

(٣) الثقات ٣ / ٢٧٥، تاريخ دمشق ٤٥ / ٤٩٦، أسد الغابة ٣ / ٧١٥ رقم ٣٩٠٦.

(٤) الإصابة ٤/ ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٩٠

ولكن انظر إلى كلام علماء السوء المدافعين عن الظالمين، الشركاء لهم في ظلمهم، يقول ابن عساكر: «كان أول رأس أهدى في الإسلام رأس عمرو بن الحَمِق، أصابته لدغته فتوفى، فخافت الرسل أن يَتَّهَمُوا به فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية» (١). لكن الحقيقة تنكشف وتجرى على ألسنتهم:

فقال ابن حجر: «قال خليفة: قُتل سنة إحدى وخمسين، وأنَّ عبدالرحمن بن عثمان الثقفي قتله بالموصل وبعث برأسه» (٢).

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» الخبر التالي:

... «أته سمع عمرو بن الحَمِق يقول: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بسريه فقالوا: يا رسول الله! إنك تبعثنا وليس لنا زاد، ولا لنا طعام، ولا علم لنا بالطريق!

فقال: إنكم ستمزؤون برجل صبيح الوجه، يطعمكم من الطعام، ويسقيكم من الشراب، ويدلكم على الطريق، وهو من أهل الجنة!

فلما نزل القوم عليّ جعل بعضهم يشير إلى بعض وينظرون إليّ، فقلت: ما بكم يشير بعضكم إلى بعض وتنظرون إليّ؟!»

(١) تاريخ دمشق ٤٥/ ٤٩٦.

(٢) الإصابة ٤/ ٦٢٤ رقم ٥٨٢٢، وانظر: الطبقات - لابن خياط -: ١٨٠ رقم ٦٦٣، تاريخ خليفة بن خياط: ١٥٩ حوادث سنة ٥٠ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٩١

فقالوا: أبشر ببشرى من الله ورسوله، فإننا نعرف فيك نعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فأخبروني بما قال لهم! فأطعمتهم وسقيتهم وزودتهم، وخرجت معهم حتى دللتهم على الطريق، ثم رجعت إلى أهلي، وأوصيتهم بإبلي،

ثم خرجت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقلت: ما الذى تدعو إليه؟

فقال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.

فقلت: إذا أجبناك إلى هذا فنحن آمنون على أهلنا ودمائنا وأموالنا؟

قال: نعم.

فأسلمت ورجعت إلى قومي فأخبرتهم بإسلامي، فأسلم على يدي بشر كثير منهم، ثم هاجرت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

فبينما أنا عنده ذات يوم فقال لى: يا عمرو! هل لك أن أريك آية الجنة، يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟

قلت: بلى بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية الجنة؛ وأشار إلى علي بن أبى طالب.

وقال: يا عمرو! هل لك أن أريك آية النار، يأكل الطعام ويشرب الشراب ويمشى فى الأسواق؟

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٩٢

قلت: بلى يا رسول الله بأبى أنت.

قال: هذا وقومه آية النار؛ وأشار إلى رجل.

فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ففررت من آية النار إلى آية الجنة، وترى بنى أمية قاتلي بعد هذا؟!

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: والله لو كنت فى جحر فى جوف جحر لاستخرجنى بنو أمية حتى يقتلونى! حدثنى به حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أن رأسى أول رأس تحترق فى الإسلام وتنقل من بلد إلى بلد» (١).

وفى هذا الخبر فوائد عديدة لا تخفى على الباحثين.

وقال ابن كثير: «قطع رأسه فبعث به إلى معاوية، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به. ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته» «... ٢».

(١) المعجم الأوسط ٤/ ٤١٧ - ٤١٨ ح ٤٠٨١، وانظر: مجمع الزوائد ١/ ٢٩ و ج ٩/ ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٩٣

سجن زوجة عمرو ونفيها إلى حمص ... ص: ٩٣

لقد كانت زوجة عمرو بن الحَمِق في سجن معاوية بالشام، قال ابن كثير بعد العبارة السابقة: «ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنه بنت الشريد وكانت في سجنه، فألقى في حجرها، فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيتموه عني طويلاً ثم أهديتموه إلي قتيلاً، فأهلاً بها من هدية غير قالية ولا مقلية» «١».

وترجم لها ابن عساكر فأورد الخبر المذكور، ثم روى خيراً آخر «٢».

قتل رشيد الهجري ... ص: ٩٣

وقتل زياد بن أبيه في الكوفة رشيداً الهجري ...

وقد ذكره علماء رجال الحديث في كتبهم وجرحوه، وقد جمع ابن حجر كلماتهم فيه في كتاب «تعجيل المنفعة» «٣»، وقد نصوا على أن زياداً بعث إلى رشيد، فقطع لسانه وصلبه على باب دار عمرو بن حريث «٤».

قال الكشي: «حدّثني أبو أحمد - ونسخت من خطه - حدّثني

(١) البداية والنهاية ٨/ ٣٩، وانظر: أسد الغابة ٣/ ٧١٥ رقم ٣٩٠٦.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ٦٩/ ٤٠ - ٤١ رقم ٩٣٠١.

(٣) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: ١٦٠ رقم ٣١٨.

(٤) الأنساب - للسماعني - ٥/ ٦٢٧ «الهجري»، تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٠، ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩ - ٨٠ رقم ٢٧٨٧، لسان الميزان ٢/ ٤٦١ رقم ١٨٥٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٩٤

محمّد بن عبد الله بن مهران، قال: حدّثني محمّد بن عليّ الصيرفي، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الحنّاط، عن وهيب بن حفص الجريري، عن أبي حيان البجلي، عن قنواء بنت رشيد الهجري، قال: قلت لها: أخبريني ما سمعت من أبيك؟

قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا رشيد! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعوى بني أمية، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قلت: يا أمير المؤمنين! آخر ذلك إلى الجنة؟

فقال: يا رشيد! أنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتّى أرسل إليه عبيد الله بن زياد الدعوى، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يبرأ منه؛

فقال له الدعى: فباي ميتة قال لك تموت؟

فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ منه، فتقدمنى فتقطع يدى ورجلى ولسانى.
فقال: والله! لأكذبن قوله فيك.

فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحملت أطرافه يديه ورجليه؛ فقلت: يا أبة! هل تجد المألما أصابك؟
فقال: لا يا بنية! إلا كالزحام بين الناس.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٩٥

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال:

إيتونى بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة!!

فأرسل إليه الحجاج حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه فى ليلته.

قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه «رشيد البلايا»، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، فكان فى حياته إذا لقي الرجل قال له:

فلان أنت تموت بميتة كذا! وتقتل أنت يا فلان بقتله كذا! فيكون كما يقول رشيد.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا؛ أى تقتل بهذه القتل، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «(١)».

وروى فى «إعلام الورى، عن مجاهد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثى، قال: كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له: ما قال لك صاحبك - يعنى علياً عليه السلام - إننا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يدى ورجلى وتصلبونى.

فقال زياد: أما والله لأكذبن حديثه! خلوا سبيله!

فلما أراد أن يخرج، قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه! اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه!

فقال رشيد: هيهات! قد بقى لكم عندى شىء أخبرنى

(١) رجال الكشى ١/ ٢٩٠-٢٩١ ح ١٣١، وانظر: الاختصاص - للمفيد -: ٧٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٩٦

أمير المؤمنين عليه السلام به.

قال ابن زياد: اقطعوا لسانه!

فقال له رشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام «(١)».

أقول:

الأصل فى نقل الخبر الأخير المفيد فى إرشاده «(٢)»؛ رواه عن ابن عياش، عن مجاهد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثى، قال:

كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى...

ثم قال: وهذا الخبر نقله المؤلف والمخالف عن ثقاتهم عن سميناه، واشتهر أمره عند علماء الجميع.

وروى ابن أبى الحديد، قال: «قال إبراهيم: وحديثى إبراهيم بن العباس النهدى، حدثنى مبارك البجلي، عن أبى بكر ابن عياش، قال:

حدثنى المجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر الحارثى، قال: كنت عند زياد، وقد أتى برشيد الهجرى، وكان من خواص أصحاب

علي عليه السلام، فقال له زياد: ما قال خليلك لك إننا فاعلون بك؟

قال: تقطعون يدى ورجلى وتصلبونى.

(١) إعلام الوری ١/ ٣٤٣.

(٢) الإرشاد ١/ ٣٢٤-٣٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخیص من ہم قتلہ، ... ص: ٩٧

فقال زياد: أما والله لأكذبنَّ حديثه، خلوا سييله!

فلما أراد أن يخرج قال: ردوه! لا نجد شيئاً أصلح مما قال لك صاحبك، إنك لا تزال تبغى لنا سوءاً إن بقيت؛ اقطعوا يديه ورجليه.

فقطعوا يديه ورجليه، وهو يتكلم.

فقال: اصلبوه خنقاً في عنقه.

فقال رشيد: قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه.

فقال زياد: اقطعوا لسانه!

فلما أخرجوا لسانه ليقطع، قال: نفسوا عني أتكلّم كلمة واحدة.

فنفسوا عنه، فقال: هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين، أخبرني بقطع لساني.

فقطعوا لسانه وصلبوه «١».

هذا، وقد جرى الكلام بين العلماء في كونه من الصحابة أو لا؟

فعن جماعة - كابن إسحاق والواقدي وابن عبد البر - أنه من الصحابة، وأنه أبو عقبه رشيد الفارسي، مولى جبير بن عتيك، روى عن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد معه أحداً «٢...» وعن جماعة

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٩٤.

(٢) انظر: الاستيعاب ٢/ ٤٩٦ رقم ٧٧١، أسد الغابة ٢/ ٧٠ رقم ١٦٧٨، الإصابة ٢/ ٤٨٥-٤٨٦ رقم ٢٦٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تلخیص من ہم قتلہ، ... ص: ٩٨

آخرين إنكار ذلك والقول بالتعدّد «١».

وقد جربناهم أكثر من مرة، أنهم ينكرون صحابيّ الرجل تخفيفاً للجريمة الواقعة عليه من الحكام الظالمين؛ والله العالم.

قتل جویریة بن مسهر العبدی ... ص: ٩٨

قال ابن حجر: «جویریة بن مسهر العبدی، ويقال: ابن بشر بن مسهر، كوفی، روى عن عليّ، وعنه الحسن بن محبوب وجابر بن الحرّ.

ذكره الكشي في رجال الشيعة وقال: كان من خيار التابعين» «٢».

ولم يُشر ابن حجر إلى مقتله على يد زياد.

قال ابن أبي الحديد: وروى إبراهيم بن ميمون الأزدي، عن حبة العرنی، قال: كان جویریة بن مسهر العبدی صالحاً، وكان لعليّ بن أبي

طالب صديقاً وكان عليّ يحبّه؛ ونظر إليه يوماً وهو يسير فناده: يا جویریة! إلی الحق بی، فأئی إذا رأيتك هویتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثني الصباح، عن مسلم، عن حبة العرنی، قال: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جویریة خلفه

بعيداً فناده: يا جویریة! إلی الحق بی لا أبا لك، ألا تعلم أنّی أهواك وأحبك!

قال: فركض نحوه، فقال له: إني محدّثك بأمر فاحفظها.

(١) انظر: معرفة الصحابة- لأبي نعيم- ١١١٩ / ٢ رقم ٩٨٣.

(٢) لسان الميزان ١٤٤ / ٢ رقم ٦٣٤، وانظر: رجال الكشي ٣٢٢-٣٢٣ رقم ١٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٩٩

ثم اشترك في الحديث سرّاً، فقال له جويرة: يا أمير المؤمنين! إني رجل نسي.

فقال له: إني أعيد عليك الحديث لتحفظه.

ثم قال له في آخر ما حدثه إياه: يا جويرة! أحب حبينا ما أحبنا، فإذا أبغضنا فابغضه، وابغض بغضنا ما أبغضنا، فإذا أحبنا فأحبه.

قال حبة: دخل جويرة على علي عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه جويرة: أيها النائم! استيقظ، فلتضربني على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك.

قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: وأحدثك يا جويرة بأمرك، أما والذي نفسي بيده، لتعتلن إلى العتل الزنيم، فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت إلا أيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرة، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه «١».

وقال الشيخ المفيد في أحوال الإمام أمير المؤمنين، في فصل إخباره بالغايات: «ومن ذلك: ما رواه العلماء: إن جويرة ابن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل له: نائم؛ فنأى

(١) شرح نهج البلاغة- لابن أبي الحديد- ٢٩٠ / ٢- ٢٩١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٠

أيها النائم استيقظ! فوالذي نفسي بيده، لتضربن ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل.

فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنأى أقبل يا جويرة حتى أحدثك بحديثك. فأقبل، فقال: وأنت والذي نفسي بيده، لتعتلن إلى العتل الزنيم، وليقطعن يدك ورجلك، ثم ليصلبنك تحت جذع كافر.

فمضى على ذلك الدهر، حتى ولّى زياد في أيام معاوية، فقطع يده ورجله، ثم وصلبه إلى جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً فكان تحته «١».

الحضرميان ... ص: ١٠٠

وممن قتلهم زياد بن أبيه في الكوفة الحضرميان، وهما:

عبدالله بن نجى الحضرمي الكوفي.

ومسلم بن زيمر الحضرمي الكوفي.

قال ابن حبيب: «وصلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر وعبدالله بن نجى الحضرميين على أبوابهما أياماً بالكوفة، وكانا شيعيين، وذلك بأمر معاوية، وقد عدّهما الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: ألسن صاحب حُجر والحضرميين اللذين كتب إليك

(١) الإرشاد ٣٢٢-٣٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠١

ابن سميّة أنّهما عليّ دين عليّ ورأيه. فكتبت إليه: من كان عليّ دين عليّ ورأيه فاقتله ومثّل به؛ فقتلها ومثّل - بأمرك - بهما...؟! «١».

أما مسلم المذكور، فلم نجد له - فعلاً - ترجمةً..

وأما عبد الله بن نجيب، فمن رجال النسائي وأبي داود وابن ماجه، ترجم له في تهذيب الكمال فقال: «كان أبوه عليّ مطهرة عليّ». ثم ذكر روايته عن عليّ والحسين وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر «٢».

تسيير الآلاف من الكوفة إلى خراسان ... ص: ١٠١

إشارة

وكان من إجراءات زياد بن أبيه في الكوفة أن سيّر آلافاً من أهل الكوفة - وفيهم بعض الرجال - بعيالاتهم إلى خراسان... قال البلاذري: «ثم ولي زياد بن أبي سفيان الربيع بن زياد الحارثي سنة إحدى وخمسين خراسان، وحول معه من أهل المصريين - يعني الكوفة والبصرة - زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم، وكان فيهم بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو عبد الله، وبمرو توفي أيام يزيد بن معاوية، وكان أيضاً أبو برزة الأسلمي عبد الله بن نضلة، وبها مات، وأسكنهم دون النهر».

(١) المحجّر: ٤٧٩، لمحمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٥؛ انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٧ رقم ٧٥١.

(٢) تهذيب الكمال ١٠/ ٥٨٦ رقم ٣٥٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٢

والربيع أول من أمر الجند بالتناهد، ولما بلغه مقتل حُجر ابن عدى الكندي غمّه ذلك، فدعا بالموت، فسقط من يومه فمات، وذلك سنة ثلاث وخمسين، واستخلف عبد الله ابنه «... ١».

وروى الطبري، أنه لما بلغه خبر حُجر قال: «لا تزال العرب تُقتل صبراً بعده، ولو نفرت عند قتله لم يُقتل رجل منهم صبراً، ولكنها أقرت فذلت» «٢».

وفي هذا الخبر قرائن على أن الذين سيّرهم كانوا كلهم أو كثير منهم من الموالين لأهل البيت عليهم السلام؛ ثم هل يصدق الخبر بأنه دعا بالموت فسقط فمات بصورة طبيعية؟!

آخر ما عزم زياد على فعله ... ص: ١٠٢

قالوا: وكان آخر ما عزم على فعله زياد في الكوفة سنة ثلاث وخمسين هو: أن جمع الناس، فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر، ليعرضهم على البراءة من عليّ، فمن أبي ذلك عرضه على السيف «٣»!

(١) فتوح البلدان: ٤٠٠ - ٤٠١.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٤٠ حوادث سنة ٥٣ هـ.

(٣) انظر: مروج الذهب ٣/ ٢٦، تاريخ دمشق ١٩/ ٢٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٥

الفصل الثالث الإجراءات في الشام والحجاز ... ص: ١٠٥

إشارة

وشرع معاوية- بعد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام- يمهد الطريق لولاية يزيد، وسعى جاهداً للوصول إلى هذا الهدف، واستخدم لذلك الوسائل كافة حتى اللامشروعة منها، وفي ما يلي نماذج مما ارتكبه في هذا السبيل:

١- الاغتيال ... ص: ١٠٥

إشارة

لقد كان معاوية على علم بعدم نجاح الفكرة ما لم يقض على الإمام الحسن وعده من الشخصيات وعلى عائشة بنت أبي بكر...

سم سعد بن أبي وقاص ... ص: ١٠٥

وكيف تصفو الحكومة ليزيد مع وجود سعد بن أبي وقاص، وهو أحد العشرة المبشرة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راضٍ، في ما يروون، وهو أحد الستة أصحاب الشورى! لقد كان سعد يعارض معاوية في بعض القضايا ولا يخضع له، فكيف يرضى بولده يزيد، أو يسكت عنه في الأقل؟! إنه لم يجد بداً من أن يدس إليه السم، ويقضى عليه بهذه الطريقة ويستريح منه... فقد روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن أبي حفص الأبار، عن سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٦

إسماعيل بن عبدالرحمن، قال: «وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شئ أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد ابن أبي وقاص، فدس إليهما سمًا فماتا منه» (١).

قتل عائشة ... ص: ١٠٦

وعائشة أيضاً من المعارضين... دخل معاوية عليها دارها وقال لها في كلام له: «وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم، وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم وأعطوا عهدهم على ذلك وموآثيقهم، أفترين أن ينقضوا عهدهم وموآثيقهم؟! فلما سمعت ذلك عائشة، علمت أنه سيمضى على أمره فقالت: أما ما ذكرت من عهد وموآثيق، فأتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل عليهم، فلعلهم لا يصنعون إلّأما أحببت» (٢).

وفي بعض المصادر: أنه كان معاوية على المنبر يأخذ البيعة ليزيد، فقالت عائشة: هل استدعى الشيوخ لبيعتهم البيعة؟! قال: لا.

قالت: فبمن تقتدى؟! فخرج.

(٢) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٥-٢٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٧

فلما زارته عائشة في بيته، هياً حفرةً، فوَّعت فيها وكانت راكبةً، فماتت، فكان عبدالله بن الزبير يعرض به:

لقد ذهب الحمار بأُمِّ عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

وبقى الذين أشار إليهم بقوله للأَنْصارِيِّين:

«وإنما هم أبناءُهم، فابني أحبَّ إليَّ من أبنائهم» (١) يعني: الإمام الحسين عليه السلام، وهو ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه

الصلاة والسلام، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن الزبير بن العوام.

فجعل يطلب منهم البيعة بشتى الأساليب، كما سيأتي.

سَمَّ عبدالرحمن بن أبي بكر ... ص: ١٠٧

وكان من أشهر المعارضين لولايه يزيد: عبدالرحمن بن أبي بكر، فقد عارض ذلك بشدة وقال:

«أهرقليه؟! إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟! لا نفع لله أبداً».

فبعث إليه بمئة ألف درهم، فردّها عبدالرحمن وقال: «أبيع ديني بدنياي؟!».

(١)

انظر المقدمة الخامسة من الكتاب.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٨

وما لبث أن مات «١».

وروى ابن الأثير: إن مروان خطب فقال: «إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت- والله- يا مروان، وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأُمّية محمّد، ولكنكم تريدون أن

تجعلوها هرقليته، كلما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا» (٢)

الآية.

فسمعت عائشة مقالته، فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس، وأقبل مروان بوجهه، فقالت: أنت القائل

لعبد الرحمن إنّه نزل فيه القرآن؟! كذبت والله، ما هو به، ولكنه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض من لعنة نبيّ الله.

وقام الحسين بن عليّ، فأنكر ذلك.

وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير.

فكتب مروان بذلك إلى معاوية «٣».

(١) الاستيعاب ٢/ ٨٢٥-٨٢٦ رقم ١٣٩٤.

(٢) سورة الأحقاف ٤٦: ١٧.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٥١-٣٥٢ حوادث سنة ٥٦، وانظر: تاريخ الخلفاء- للسيوطي -: ٢٤٢-٢٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٠٩

وفى تاريخ الطبرى: «بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن علىّ وابن عمر وابن الزبير وعبدالرحمن بن أبى بكر وابن عباس. فلما قدم معاوية ... أرسل إلى عبدالرحمن بن أبى بكر فقال: يا ابن أبى بكر، بأيّة يدٍ أو رجلٍ تقدم علىّ معصيتى؟! قال: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال: والله لقد هممت أن أقتلك. قال: لو فعلت لأتبعك الله به لعنةً فى الدنيا وأدخلك به فى الآخرة النار» (١). قالوا: فلم يلبث إلّاليسيراً حتّى مات، بعدما خرج معاوية من المدينة (٢).

سمّ عبدالرحمن بن خالد وكان أهل الشام يريدونه ... ص: ١٠٩

وهكذا فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد- وكان حامل اللواء الأعظم معه فى صيفين (٣)!- لما رأى توجه أهل الشام إليه وحبهم له.. قال الحافظ ابن عبدالبز: «إنّه لما أراد معاوية البيعة ليزيد، خطب

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٤٨-٢٤٩ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٢) التاريخ الكبير- للبخارى- ٥/ ٢٤٢ رقم ٧٩٥، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٤٣، أسد الغابة ٣/ ٢٦٥ رقم ٣٣٣٨.

(٣) الأخبار الطوال: ١٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١٠

أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام! إنّه قد كبرت سنّى، وقرب أجلّى، وقد أردت أن أعقد لرجلٍ يكون نظاماً لكم، وإنّما أنا رجل منكم، فأروا رأيكم.

فأصفقوا واجتمعوا وقالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد.

فشقّ ذلك على معاوية، وأسرها فى نفسه.

ثم إنّ عبدالرحمن مرض، فأمر معاوية طبيياً عنده يهودياً، وكان عنده مكيناً، أن يأتيه فيسقيه سقيه يقتله بها. فأتاه فسقاه، فانخرق بطنه فمات (١).

وقد سمّى ابن عساكر الطبيب اليهودى فقال: «فأمر ابن أثال أن يحتال فى قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يوليّه جباية خراج حمص، فلما قدم عبدالرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم، دسّ إليه ابن أثال شربةً مسمومةً مع بعض مماليكه، فشربها، فمات بحمص، فوفّى معاوية بما ضمن له، وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه» (٢).

(١) الاستيعاب ٢/ ٨٢٩-٨٣٠ رقم ١٤٠٢.

(٢) تاريخ دمشق ١٦/ ١٦٤ رقم ١٨٩٧، وانظر: أنساب الأشراف ٥/ ١١٨، تاريخ يعقوبى ٢/ ١٣٢، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٠٢، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٠٩، البداية والنهاية ٨/ ٢٥ حوادث سنة ٤٦ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١١

وذكر ابن عساكر أن معاوية حبس خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد، ولم يخرج من الحبس حتّى مات معاوية (١).

عاقبة أمر زياد بن أبيه ... ص: ١١١

بقى أن نذكر عاقبة أمر زياد بن أبيه، فإنّه أشار على معاوية أن لا يعجل فى استخلاف يزيد، كما أمر يزيد بالكفّ عن كثير ممّا كان

يصنع؛ وفي بعض المصادر ما يفيد أنه كان يريد لها لنفسه، ويشهد بذلك أن معاوية لما وصلتته رسالة زياد قال: «ويلي علي ابن عبيد، لقد بلغني أن الحادي حدا له أن الأمير بعدى زياد، والله لأردنه إلى أمه سمية وإلى أبيه عبيد» (٢).
قالوا: «فخرج في إبهامه طاعونه، فما أت عليه إلا جمعة حتى مات» (٣) «مما يظن قوياً بكونه ممن قتلهم معاوية ... وكان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قد دعوا عليه لما كان يصنع بشيعتهم.

(١) تاريخ دمشق ٢١٥ / ١٦ رقم ١٩١٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٢٨ / ٢.

(٣) تاريخ دمشق ٢٠٣ / ١٩ رقم ٢٣٠٩، وانظر: تاريخ اليعقوبي ١٤٧ / ٢، تاريخ الطبري ٢٣٨ / ٣ حوادث سنة ٥٣ هـ، الاستيعاب ٢ / ٥٣٠ رقم ٨٢٥، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء ٣ / ٤٩٦ رقم ١١٢.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١٢

٢- التباعد ... ص: ١١٢

وحتى بنو أمية، كانوا لا يتوهمون وصول يزيد إلى الحكم يوماً من الأيام، بل لقد كان فيهم من يمتنى نفسه بذلك.
بل ظاهر ما جاء في تاريخ ابن عساكر «١» من أنه: «كان أهل المدينة عبيدهم ونساؤهم يقولون: والله لا ينالها يزيد حتى ينال هامه الحديد، إن الأمير بعده سعيد» (٢).
هو أن هذا كان رأى أهل المدينة كلهم.
ثم ذكروا أن سعيداً طرح الموضوع على معاوية بصراحة، وأنه قد طلب منه أن يرشحه للحكم بدلاً عن يزيد.
قال ابن كثير: «وقد عاتب معاوية - في ولايته يزيد - سعيد ابن عثمان بن عفان، وطلب منه أن يوليّه مكانه، وقال له سعيد في ما قال: إن أبي لم يزل معتنياً بك حتى بلغت ذروة المجد والشرف، وقد قدمت ولدك عليّ وأنا خير منه أباً وأماً ونفساً.
فقال له: أما ما ذكرت من إحسان أبيك إليّ فإنه أمر لا ينكر. وأما

(١) تاريخ دمشق ٢١ / ٢٢٣.

(٢) أى: سعيد بن عثمان بن عفان، الذى عزله معاوية سنة ٥٧ هـ عن خراسان، وولّاه عبيدالله بن زياد بعدما كان قد ولّاه إياه قبل عزله عنها بسنة واحدة.

انظر: تاريخ دمشق ٢١ / ٢٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلها، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١٣

كون أبيك خيراً من أبيه فحق، وأمك قرشية وأمّه كلبية فهى خير منها.

وأما كونك خيراً منه، فوالله لو ملئت إلى الغوطة رجالاً مثلك لكان يزيد أحب إليّ منكم كلّمكم» (١).

وقد روى ابن خلكان كلام سعيد بالفاظٍ أخرى تهمنى في المباحث الآتية، قال:

«إن سعيد بن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - دخل على معاوية بن أبى سفيان، فقال له: علام جعلت ولدك يزيد ولّى عهدك دوني؟! فوالله لأبى خير من أبيه، وأمى خير من أمه، وأنا خير منه، وقد ولّيناك فما عزلناك، وبنا نلت ما نلت.

فقال له معاوية: أميا قولك ... وأميا قولك: إنكم وليتموني فما عزلتموني، فما وليتموني، وإنما ولّاننى من هو خير منكم عمر بن

الخطاب رضى الله عنه، فأقررتموني، وما كنت بئس الوالى منكم، لقد قمت بئاركم، وقتلت قتله أيبكم، وجعلت الأمر فيكم، وأغنيت فقيركم، ورفعت الوضع منكم.
فكلمه يزيد فى أمره فولاه خراسان» (٢).

(١) البداية والنهاية ٦٥ / ٨ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٢) وفيات الأعيان ٦ / ٣٤٨ رقم ٨٢١ ترجمه يزيد بن مفرغ الحميرى؛ وانظر: الأغاني ١٨ / ٢٧٠، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٥٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١١٤

وقال ابن عساكر: إن معاوية عزله عن خراسان فى سنة ٥٧ «١».

وقال البلاذرى: «كان معاوية قد خاف سعيداً على خلعه، ولذلك عاجله بالعزل» (٢).

قال ابن عساكر: «قدم سعيد بن عثمان المدينة، فقتله غلمان جاء بهم من الصغد، وكان معه عبدالرحمن بن أرتاة ابن سيحان حليف بنى حرب بن أمية» (٣).

قالوا: ثم قتل الغلمان بعضهم بعضاً فلم يبق منهم أحد «٤».

هذا بالنسبة إلى سعيد بن عثمان بن عفان باختصار، وقضيته غامضة جداً.

وكذلك كان موقف غيره من بنى أمية، كمروان بن الحكم:

روى ابن قتيبة والمسعودى، أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية:

«إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأزاً رأيك».

فلما بلغ معاوية كتابه عرف أن ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن

(١) تاريخ دمشق ٢١ / ٢٢٣، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٠، مرآة الجنان ١ / ١٠٤، شذرات الذهب ١ / ٦١.

(٢) فتوح البلدان: ٤٠٣.

(٣) تاريخ دمشق ٢١ / ٢٢٧، وانظر: نسب قريش: ١١١، الأغاني ١ / ٤٢ و ج ٢ / ٢٤٦.

(٤) جواهر التاريخ ٢ / ٣٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١١٥

يعتزل عمله، ويخبره أنه قد ولى المدينة سعيد بن العاص «١».

٣- بذل الأموال ... ص: ١١٥

ومن جملة أساليبه للعهد ليزيد: بذل الأموال على الوفود إليه والشخصيات فى الحجاز وغيرها، فقد ذكروا أنه أشار على المغيرة بن شعبه أن يوفد إليه وفداً من الكوفة يطالبونه بالعهد ليزيد والبيعة معه، فأرسل أربعين رجلاً من وجوه الكوفة، وأمر عليهم ابنه عروة بن المغيرة، فدخلوا على معاوية فقاموا خطباء، فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كبرت سنك وتخوفنا الانتشار من بعدك؛ يا أمير المؤمنين، أعلم لنا علماً وحداً لنا حداً ننتهى إليه.
قال: أشيروا على.

قالوا: نشير عليك بيزيد ابن أمير المؤمنين.

قال: وقد رضيتموه؟

قالوا: نعم.

قال: وذاك رأيكم؟

(١) عزله سنة ٥٨ هـ؛ وفي تاريخ الطبرى ٣/ ٥٨ أنه لما عزل مروان عن المدينة ولى عليها الوليد بن عتبة بن أبى سفيان.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١٦

قالوا: نعم، ورأى من بعدنا.

فأصغى إلى عروء- وهو أقرب القوم منه مجلساً- فقال: لله أبوك! بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟

قال: بأربعمئة.

قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً «١».

قالوا: وأعطى معاوية شخصيات وفد البصرة جوائز، كل واحد مئة ألف درهم، وكان فيهم الحتات التميمي- وكان عثمانى الهوى ،

فأعطاه سبعين ألفاً، فرجع إلى معاوية، فقال: ما ردك يا أبا منازل؟

قال: فضحتنى فى بنى تميم، أما حسبي صحيح؟! أولست ذا سن؟! أولست مطاعاً فى عشيرتى؟!!

قال معاوية: بلى

قال: فما بالك حَسَسْتِ بى دون القوم؟!!

فقال: إنى اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك ورأيك فى عثمان بن عفان- وكان عثمانياً.

قال: وأنا فاشترى منى دينى.

فأمر له بتمام جائزة القوم، فمات قبل أن يقبضها «٢».

(١) تاريخ دمشق ٤٠/ ٢٩٨، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٥٠ حوادث سنة ٥٦ هـ.

(٢) انظر: تاريخ دمشق ١٠/ ٢٧٨-٢٧٩، الكامل ٣/ ٣٢٢ فى التاريخ، تاريخ الطبرى ٣/ ٢١١ حوادث سنة ٥٠ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١١٧

وكما جاء فى المصادر، فإنه وعد مروان «بالأموال له ولأهل بيته»، وكذلك فعل مع غيره من وجوه الناس:

فلقد أعطى عبد الله بن عمر بن الخطاب ١٠٠٠/١٠٠ درهم، فقبل وسكت «١».

وأعطى عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة ١٠٠٠/١٠٠ درهم أيضاً، فردّها وقال: لا أبيع دينى بدنياى «٢».

وأعطى يزيد بن معاوية المنذر بن الزبير بن العوام ١٠٠٠/١٠٠ درهم، فأخذها وقال للناس: «إن يزيد والله لقد أجازنى بمئة ألف درهم،

وإنه لا يمنعنى ما صنع إلى أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه، والله إنه ليشرب الخمر، وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة» «٣».

٤- المكاتبه ... ص: ١١٧

وإذا كان أهل الشام مخالفين ویرشّحون عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وكان بنو أمية معارضين ویرشّحون سعيد بن عثمان بن عفان

...

فلأن يكون بنو هاشم معارضين أولى فقد كلف معاوية واليه على

(١) فتح الباري ١٣/٨٧ ح ٧١١٤.

(٢) انظر: البداية والنهاية ٨/٧٢ حوادث سنة ٥٨ هـ، الإصابة ٤/٣٢٨ رقم ٥١٥٥، المستدرک علی الصحیحین ٣/٥٤٢ ح ٦٠١٥.

(٣) تاریخ الطبری ٣/٣٥٠-٣٥١ حوادث سنة ٦٢ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخیص من هم قتلته، ... ص: ١١٨

المدينة أن يطلب منهم البيعة.

فكتب سعيد بن العاص إليه:

«أما بعد، فإنك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإنني أخبرك أن الناس

عن ذلك بطاء، لا سيما أهل البيت من بني هاشم، فإنه لم يجنبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره...

فكتب معاوية إلى عبدالله بن العباس وإلى عبدالله بن الزبير وإلى عبدالله بن جعفر وإلى الإمام الحسين عليه السلام، كتباً، وأمر سعيد

بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها» (١).

٥- السفر إلى الحجاز والخديعة ... ص: ١١٨

ثم إنه قد اضطر معاوية إلى السفر إلى الحجاز، فاجتمع بالأربعة الذين كاتبهم، وتحدث معهم، ولم يسفر ذلك عن نتيجة... فخرج في

يوم من الأيام ودخل المسجد ومعه رجاله من أهل الشام ويلغون الألف، ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، والإمام الحسين عليه

السلام، وعبدالرحمن وابن الزبير وابن عمر جالسون عند المنبر، فخطب وقال:

«أيها الناس! إننا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنهم قد زعموا

(١) انظر: الإمامة والسياسة ١/١٩٩ و ٢٠٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخیص من هم قتلته، ... ص: ١١٩

أن الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، لم يبايعوا يزيد؛ وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندي

سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلموا وبايعوا، وسمعوا وأجابوا وأطاعوا.

فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلبوها ثم قالوا:

يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟! إنذن لنا أن نضرب أعناقهم، فإننا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكن يبايعوا

جهرًا حتى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشر، وما أحلى بقاءهم عندهم، اتقوا الله يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإن القتل له

مطالبة وقصاص، فإنهم قد بايعوا وسلموا، وارتضوني فرضيت عنهم.

فلما سئل الإمام عليه السلام عن ذلك قال: «لا والله ما بايعنا، ولكن معاوية خادعنا وكادنا» (١ ...).

وروى الطبراني بسنده عن محمد بن سيرين، قال: «لما بايع معاوية ليزيد حجج، فمر بالمدينة فخطب الناس، فقال: إننا قد بايعنا

(١) انظر: الفتوح - لابن أعمش - ٤/٣٤٧-٣٤٨، الإمامة والسياسة ١/٢١٣، العقد الفريد ٣/٣٦٠، المنتظم ٤/١٠٤-١٠٥، البداية والنهاية

٨/٦٤-٦٥ حوادث سنة ٥٦ هـ، تاريخ الخلفاء: ٢٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٠

يزيد فبايعوا.

فقال الحسين بن علي فقال: أنا- واللّه- أحقّ بها منه، فإنّ أبي خير من أبيه، وجدّي خير من جدّه، وإنّ أمّي خير من أمّه، وأنا خير منه. فقال معاوية: أمّا ما ذكرت أنّ جدّك خير من جدّه، فصدقت، رسول اللّه خير من أبي سفيان بن حرب، وأمّا ما ذكرت أنّ أمّك خير من أمّه، فصدقت، فاطمة بنت رسول اللّه خير من بنت مجدل، وأمّا ما ذكرت أنّ أباك خير من أبيه، فقد قارع أبوه أباك ففضى اللّه لأبيه على أبيك، وأمّا ما ذكرت أنّك خير منه، فلهو أربّ منك وأعقل، ما يسرنى به مثلك ألف» (١).
أقول:

فيه شهادة للقول بأنّ معاوية وبني أمّيته هم الأصل في مقاله الجبر...

ثمّ انظر كيف يزعم- بقلة حياء- أفضليته يزيد على الإمام الحسين عليه السلام!!

(١) المعجم الكبير ١٩/ ٣٥٦ ح ٨٣٣، وانظر: مجمع الزوائد ٥/ ١٩٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٣

الفصل الرابع شهادة الإمام الحسن بسمّ معاوية ... ص: ١٢٣

أمّا الإمام الحسن السبط عليه السلام ... فلأنّ معاوية قد عاهده على رجوع الأمر إليه من بعده، حتّى إنّ الأحنف بن قيس أيضاً قد ذكره بذلك «١...» فكان أن صمّم على القضاء عليه، فدسّ إليه السمّ على يد جعده بنت الأشعث بن قيس، في قضيه مفضّله اتفق على روايتها رواه الفريقين ...

تجد ذلك في سائر كتب أصحابنا، كالكافي والإرشاد ومناقب آل أبي طالب، وغيرها «٢».

وقال ابن عبد البر: «قال قتادة وأبو بكر ابن حفص: سمّ الحسن بن علي، سمّته امرأته جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك ...»

(١)

فقد قال له: إنّ أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيناً؛ انظر: الإمامة والسياسة ١/ ١٩١.

(٢) الكافي ١/ ٤٦٢ باب مولد الحسن عليه السلام ح ٣، الإرشاد ٢/ ١٥، مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٧-٤٨، كشف الغمّة ١/ ٥٨٤-٥٨٥، الاحتجاج ٢/ ٧١-٧٣ ح ١٥٩ و ١٦٠.

وانظر من كتب الجمهور- مثلاً-: المنتظم ٤/ ٤٨-٤٩، البداية والنهاية ٨/ ٣٥، تاريخ الخميس ٢/ ٢٩٣، العقد الفريد ٣/ ٣٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٤

قال: ذكر أبو زيد عمر بن شبّه وأبو بكر بن أبي خيثمة، قالوا: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا أبو هلال، عن قتادة، قال: دخل الحسين على الحسن، فقال: يا أخي إنّني سقيت السمّ ثلاث مرار، لم أسق مثل هذه المرّة، إنّني لأصع كبدي.

فقال الحسين: من سقاك يا أخي؟

قال: ما سؤالك عن هذا؟! أتريد أن تقتلهم؟! أكلهم إلى اللّه.

فلما مات ورد البريد بموته على معاوية، فقال: يا عجباً من الحسن، شرب شربة من عسل بماء رومه، فقضى نجه.

وأتى ابن عباس معاوية، فقال له: يا ابن عباس! احتسب الحسن، لا يحزنك الله ولا يسوؤك.

فقال: أما ما أبقاك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله ولا يسوؤني.

قال: فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضا وأشياء، وقال: خذها وأقسّمها على أهلِكَ.

وقال أبو الفرج الأصبهاني: «ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد وإلى سعد بن أبي وقاص سمّاً، فماتا منه في أيام متقاربة،

وكان الذي تولّى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس لِمَالٍ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٥

بذله لها معاوية» (١).

وقال ابن أبي الحديد: «قال أبو الحسن المدائني: وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوماً، وكانت سنّه سبعمائة

وأربعين سنّه، دسّ إليه معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها: إن قتلته بالسّم فلك مئة ألف

وأزوّجك يزيد ابني. فلما مات وفي لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد قال: أخشى أن تصنع بابني كما صنعت بابن رسول الله» (٢).

وقال البلاذري: «إن معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس امرأة الحسن، وأرغبها حتّى سمّته» (٣).

وقال المسعودي: «وذكر أنّ امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقتة السّم، وقد كان معاوية دسّ إليها: إنك إن احتلت في

قتل الحسن وجهت إليك بمئة ألف درهم وزوّجتك من يزيد؛ فكان ذلك الذي بعثها على سمّه، فلما مات وفي لها معاوية بالمال

وأرسل إليها: إننا نحبّ حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه» (٤).

(١) مقاتل الطالبين: ٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٦ / ١١.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢٩٥.

(٤) مروج الذهب ٢ / ٤٢٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٦

وقال ابن تيمية - في مقام الدفاع عن معاوية -: «والحسن رضى الله عنه قد نقل عنه أنه مات مسموماً، وهذا ممّا يمكن أن يعلم، فإنّ

موت المسموم لا يخفى لكن يقال: إنّ امرأته سمّته، ولا ريب أنّه مات بالمدينة ومعاوية بالشام، فغاية ما يظنّ الظانّ أن يقال: إنّ معاوية

أرسل إليها وأمرها بذلك ... فإنّ كان قد وقع شيء من ذلك فهو من باب قتال بعضهم بعضاً» (١ ... ١).

وإذا كان ابن تيمية يشكك في الحقائق الواقعة، فإنّ بعض المتعصّبين قد صرّح بتكذيب ذلك، فقد قال ابن خلدون: «وما يُنقل من أنّ

معاوية دسّ إليه السّم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية من ذلك» (٢).

هذا، وقد ذكروا أنّ معاوية لمّا أتاه خبر وفاة الإمام الحسن عليه السلام، أظهر فرحاً وسروراً، حتّى سجد! ...

قالوا: «فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد، وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس - وكان بالشام يومئذ - فدخل

على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس، هللك الحسن بن عليّ.

(١) منهاج السنّة ٤ / ٤٦٩ - ٤٧١.

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٦٢٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٢٧

فقال ابن عباس: نعم هللك، إنّنا لله وإنّا إليه راجعون، ترجيعاً مكزراً، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته. أمّا والله ما سدّ

جسده حفرتك، ولا زاد نقصانُ أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله، فجبر الله مصيبتَه، وخلف علينا من بعده أحسن الخلفاء «... ١».

(١) الإمامة والسياسة ١/ ١٩٦-١٩٧، مروج الذهب ٢/ ٤٣٠، العقد الفريد ٣/ ٣٥١، ربيع الأبرار ٤/ ١٨٦-١٨٧ و ٢٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣١

الفصل الخامس بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣١

إشارة

وهكذا ... تمكّن معاوية من القضاء على كلّ من يحتمل أن يكون وجوده مزاحماً لولايته يزيد أو يكون معارضاً، وتمكّن من إكراه الناس على البيعة.

وقد نصّ العلماء - كالحافظ الذهبي - على أنّه قد أكره الناس على بيعته يزيد «١».

هذا، ولقد كان معاوية يقول: «لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي» «٢».

ثمّ قال ليزيد: «يا بني! إنني قد كفيتك الرحلة والرجال، ووطأت لك الأشياء، وذلت لك الأعزّاء، وأخضعت لك أعناق العرب» «٣».

وفي لفظٍ آخر: «يا بني! إنني قد كفيتك الشدّ والترحال، ووطأت لك الأمور، وذلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك

(١) تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩٤ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) الفتوح - لابن أعمش - ٤/ ٢٤٩، نسب قريش: ١٢٧، سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥٦ رقم ٢٥.

(٣) البداية والنهاية ٨/ ٩٣ حوادث سنة ٦٠ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٢

ما لم يجمعه أحد «١».

وفي رواية ابن أعمش: «إنني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حقّ عليّ بن أبي طالب، وحملت الوزر على ظهري» «٢».

من الكتب بين الإمام الحسين عليه السلام ومعاوية ... ص: ١٣٢

وذكر ابن قتيبة ما كتب به معاوية إلى الإمام الحسين عليه السلام:

«أمّا بعد، فقد انتهت إليّ منك أمور، لم أكن أظنّك بها رغبةً عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك، في خطرِكَ وشرفِكَ ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتق الله ولا تردنّ هذه الأمة في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمّة محمد «وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» «٣» «٤».

قال: «وكتب إليه الحسين رضي الله عنه: أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عني أمور، لم تكن تظنني بها رغبة بي

عنها «... ٥».

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٨، وانظر: الفتوح - لابن أعثم - ٤/ ٣٥٤، نهاية الأرب ٢٠/ ٣٦٥.

(٢) الفتوح ٤/ ٣٥٤.

(٣) سورة الروم ٣٠: ٦٠.

(٤) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠١.

(٥) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٣

فذكر الإمام عليه السلام جملة من مساوي معاوية ومخازيه وما ارتكبه من الظلم والقتل للأخيار، في كتاب طويل ... جاء في آخره: «واعلم، أن لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، واعلم، أن الله ليس بناسٍ لك قتلته بالظنِّ وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلك دينك، وأضعت الرعية» (١).

ومن كلام الإمام الحسين عليه السلام عن يزيد بن معاوية ... ص: ١٣٣

وكان ممّا قاله الإمام عليه السلام - في جواب معاوية عندما ذكر يزيد وجعل يمدحه ويعدّد له الفضائل - بعد حمد الله والصلاة على رسوله:

«وفهمت ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأمة محمّد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمياً كان ممياً احتويته بعلم خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد في ما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب الهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي، تجده باصراً.

(١) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٤

ودع عنك ما تحاول، فما أعناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر ممّا أنت لاقيه، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحنفاً في ظلم، حتّى ملأت الأسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضه، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود، ولات حين مناص «... ١».

(١) الإمامة والسياسة ١/ ٢٠٨-٢٠٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٧

الفصل السادس كتب أهل العراق إلى الإمام الحسين عليه السلام في حياة معاوية ... ص: ١٣٧

إشارة

وفى مثل هذه الظروف وعلى عهد معاوية! وردت على الإمام الحسين عليه السلام كتب من الكوفة. قال ابن كثير: «قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم إلى محمّد بن الحنفية يطلبون إليه أن يخرج معهم، فأبى وجاء إلى الحسين يعرض عليه أمرهم، فقال له الحسين: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويستطيّلوا بنا ويستتبّطوا دماء الناس ودماءنا» (١ ...). وقد كتب إليهم عليه السلام كتاباً يأمرهم بالصبر، ويقول لهم- في ما رواه البلاذري وغيره-: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى واحترسوا ... ما دام ابن هند حيّاً، فإن يُحدث الله به حدثاً وأنا حيّ كتبت إليكم برأبي» (٢).

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٢٩ حوادث سنة ٦٠ هـ، وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٢٢ رقم ١٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣-٢٩٤ رقم ٤٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٦، الأخبار الطوال: ٢٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٨

رؤية الإمام في الكتب وأصحابها ... ص: ١٣٨

لكنّ الذي يلوح الناظر في كلماته وكتابات عليه السلام هو الريب في تلك الكتب وأصحابها ... فقد رأينا قوله لأخيه محمّد: «إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويستطيّلوا بنا» ...

ومن العجيب: أن هذا الذي قاله عليه السلام لأخيه في المدينة وعلى عهد معاوية، قد سمعه في طريقه إلى العراق من بعض القادمين من الكوفة لمّا سأل عن أهلها، فقد أجاب الإمام بقوله: «أما الأشراف، فقد عظمت رشوتهم ... وما كتبوا إليك إلّا ليجعلوك سوقاً ومكسباً» (١ ...).

وما زال الإمام عليه السلام في ريب ممّا وصلته من الكتب وجاءه من الرسل، حتّى إنّه لمّا بعث إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل، كتب إلى أهل الكوفة كتاباً يدلّ دلالة واضحة على عدم وثوقه بهم وبالكتب التي أتته من قبلهم! فقد كتب إليهم: «وإني باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، فإنّ كتب إليّ بأنّه قد اجتمع رأى ملئكم وذوى الحجى والفضل منكم على مثل ما قدّمتم به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله» (٢ ...).

(١) انظر: البداية والنهاية ٨/ ١٣٩ حوادث سنة ٦١ هـ، الحسين والشنة: ٥٨.

(٢) الإرشاد ٢/ ٣٩، وانظر: بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٣٩

الباب الثاني موت معاوية وبداية تطبيق مخططاته ضد الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٣٩

إشارة

في فصلين:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٣

الفصل الأول مواقف الولاء من الإمام الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣

إشارة

وهكذا نجد أن معاوية كان في حيرة من أمره مع الإمام الحسين عليه السلام، فلا هو أهل للمساومة، ولا التهديدات ترعبه، وهو إن بقي بين أظهر الناس وفي عاصمة الإسلام ومدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلن يتم الأمر ليزيد...

من بنود الصلح أن لا يغتال الحسن أو الحسين ... ص: ١٤٣

ومن جهة أخرى فقد تعهد في بنود الصلح - كما تقدّم - على أن لا يصيب الحسن والحسين عليهما السلام بضرر أو أذى ولا يمسهما بسوء.

فهو وإن نكث العهد باغتيال الإمام الحسن عليه السلام، إلّا أنه قد أقدم على ذلك بواسطة زوجته ظناً منه أن ذلك سيبقى سرّاً لا يطلع عليه أحد، فجعل يخطط للقضاء على الإمام الحسين عليه السلام على يد أهل العراق بالتنسيق مع الخوارج في الكوفة ومع أنصار الأمويين هناك، هذا من جهة، ومع ولاته في المدينة ومكة والكوفة من جهة أخرى...

وصية معاوية حول الحسين عليه السلام ... ص: ١٤٣

ولذا نراه يكتب إلى مروان أن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر لك عداوته؛ وسيأتي نصّه الكامل.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٤

ثم إنه يوصى يزيد بأن لا يتعرض للإمام عليه السلام، ويخبره بدعوة أهل الكوفة إياه وأنهم سيكفونه أمره، في حين يوصيه بشدة ويغلظ عليه بأن يقطع ابن الزبير إرباً إرباً إن ظفر به وتمكّن منه «١».

نعم، لقد مات معاوية في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة «٢» وكان قد أوصى يزيد - في ما اتفقت المصادر عليه - أن لا يمس الإمام عليه السلام بسوء، وأنّ الذين قتلوا أباه وأخاه سيدعونه إلى العراق وهم الذين سيقتلونه!

«أما الحسين بن عليّ، فأحسب أهل العراق غير تاركه حتّى يخرجوه، فإن فعل فظفرت به، فاصفح عنه «... ٣».

وكان الوالي يومئذ على المدينة: الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، بعد أن كان عليها مروان بن الحكم، الذي كان يكتب إلى معاوية في الإمام عليه السلام ويشيره ويهيجه ضده، بل كانت هذه حالته ضدّ الإمام حتّى في إمارة الوليد، كما سنرى

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦/ ٤٢٤، البداية والنهاية ٨/ ١١٥، أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٨.

(٣) انظر: الأخبار الطوال: ٢٢٦، تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠، المنتظم ٤/ ١٣٧، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٨ - ٣٦٩، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٢ -

سعى الحكومة كان وراء خروج الإمام من المدينة ... ص: ١٤٥

وبينما كانت الرسل والكتب تدعوه إلى الخروج إلى العراق، فقد كانت الحكومة تسعى وراء خروجه من المدينة إلى مكة المكرمة. قال البلاذري: «وكان رجال من أهل العراق وأشرف أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين، يجلبونه ويعظمونه ويذكرون فضله ويدعونه إلى أنفسهم ويقولون: إننا لك عضد ويد؛ ليتخذوا الوسيلة إليه، وهم لا يشكون في أن معاوية إذا مات لم يعدل الناس بحسين أحداً. فلتما كثر اختلاف الناس إليه، أتى عمرو بن عثمان بن عفان مروان بن الحكم - وهو إذ ذاك عامل معاوية على المدينة - فقال له: قد كثر اختلاف الناس إلى حسين، ووالله إنني لأرى أن لكم منه يوماً عصبياً. فكتب مروان ذلك إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: بأن اترك حسيناً ما تركك ولم يظهر عداوته ويبد صفحته، واكن عنه كمون الشرى إن شاء الله، والسلام» (١).

ثم اقترح مروان على معاوية أن يُبعد الإمام من المدينة إلى الشام، فقد ذكروا أنه: «دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له: أشتر عليّ في الحسين.

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٦-٣٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٦

قال: تخرجه معك إلى الشام، فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه.

قال: أردت - والله - أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه كنت قد قطعت رحمته. فأقامه.

وبعث إلى سعيد بن العاص فقال له: يا أبا عثمان! أشتر عليّ في الحسين.

قال: إنك - والله - ما تخاف الحسين إلا على من بعدك، وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعته، وإن سابقه ليسبقته، فذر الحسين منبت النخلة، يشرب من الماء، ويصعد في الهواء، ولا يبلغ إلى السماء» (١).

نعم، كانت الخطئة أن يُترك الإمام عليه السلام ولا يؤذى لأن أهل العراق غير تاركه حتى يخرجوه، ما لم يثر ويظهر العداوة للحكومة، والإمام عليه السلام يعلن للناس إباءه عن البيعة، يصرح بذلك لكل من يسأله، كقوله لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبداً» (٢).

وقوله عليه السلام لمروان بن الحكم لما قال له: «إنني أمرت ببيعة

(١) العقد الفريد ٤/ ٨٢، وانظر: مناقب آل أبي طالب ٤/ ٨٩.

(٢) الفتوح - لابن أعمش - ٥/ ٢٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٧

يزيد، فإنه خير لك في دينك وديناك»، قال: «إننا لله وإننا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان» (١).

وفي هذه الظروف، نرى أن الكتب من الكوفة ترى يدعونه ويطلبون منه القدوم إليهم، والإمام يقول: «لا أراهم إلا قاتلي» (٢).

وبدأ الحكام يسعون وراء خروج الإمام من الحجاز ...

مواقف الولاة من الإمام ومن نائبه في الكوفة ... ص: ١٤٧

ومات معاوية والوالي على المدينة هو «الوليد بن عتبة بن أبي سفيان»، قال الذهبي: وكان معاوية يولي على المدينة مرة مروان ومرة الوليد بن عتبة... فعزل قبيل موته مروان وولي الوليد... وقد عرفنا باختصار موقف مروان من الإمام عليه السلام. وأخبر يزيد- في أول خطبه له بعد موت معاوية- عن الحرب مع أهل العراق، وأنه سينتصر عليهم بواسطة عبيد الله ابن زياد «٣».

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٩.

(٢) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٦، البداية والنهاية ٨ / ١٣٥ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣) الفتوح- لابن أعمش- ٥ / ٦- ٩، مقتل الحسين ١ / ٢٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٨

وكتب يزيد إلى الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة من أهل المدينة وخاصّة من الإمام عليه السلام، وجماعه، كعبد الله بن الزبير، وسيأتي الكلام على نصّ كتاب يزيد.

بين الوليد والإمام ... ص: ١٤٨

لكن الوليد لم يستعمل الشدة مع الإمام عليه السلام، فضلاً على أن يقدم على قتله، وإنما بعث إليه وأخبره بوفاة معاوية، ودعاه إلى البيعة ليزيد، فقال له الإمام: نصبح وننظر؛ فلم يشدد الوليد على الإمام «١»، بل قال له: «انصرف على اسم الله» «٢». هذا، وقد اختلفت روايات المؤرخين لنصّ كتاب يزيد إلى الوليد بن عتبة، فمنهم من روى أنه أمره بقتل الإمام، ومنهم من روى أنه أمره بأخذ البيعة منه، بل منهم من روى أنه أمره بالرفق معه... إلّا أن أحداً لم يتردد في أن يزيد قد أمر ابن زياد بقتل الإمام عليه السلام، وأن يبعث إليه برأسه الشريف. وسيأتي تفصيل ذلك كله في ما بعد...

قال الشيخ المفيد: «فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله»

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٣٤ رقم ١٣٩.

(٢) انظر حوادث سنة ٦٠ هـ في: تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٠، البداية والنهاية ٨ / ١١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٤٩

لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً.

فقال الوليد: الويح لغيرك يا مروان، إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت حسيناً.

سبحان الله! أقتل حسيناً إن قال لا أبايع؟! والله إنني لأظن أن امرأاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت في ما صنعت. يقول هذا وهو غير الحامد له على رأيه «١».

وقال محمد بن أبي طالب الموسوي: «وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا؟ فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه» «... ٢».

هذا، وقد جاء في رواية البلاذري أن الوليد قد قال للإمام عليه السلام- في كلام بينهما-: «لو علمت ما يكون بعدنا لأحببتنا كما أبغضتنا» «٣».

وهذا الكلام جديرٌ بالتأمل جدًّا.

(١) الإرشاد ٢/ ٣٣-٣٤، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٧٨، البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٢٨ ب ٣٧.

(٣) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٠

أقول:

والذى نراه أن الوليد كان مأموراً بما فعل، وأن ما فعله كان تطبيقاً لما أمر به، لكن مروان كان يجهل الأمر، أو كان يريد غير ذلك. ومما يشهد لما ذكرناه أمور:

١- إنه لما خرج ابن الزبير وجه الوليد فى إثره حبيب بن ذكوان فى ثلاثين فارساً، وقيل: ثمانين، فلم يقعوا له على أثر، وشغلوا يومهم ذلك كله بطلب ابن الزبير «١» ليعمل بوصيته معاوية؛ وأما الإمام، فلما علم الوليد بخروجه عليه السلام من المدينة المنورة قال: «الحمد لله».

٢- إنه لو كان مأموراً بقتل الإمام لما قال له لما أبى أن يبايع:

«انصرف على اسم الله»؛ كما مرّ سابقاً عن الطبرى وابن كثير «٢».

٣- إن الكلام الذى دار بينه وبين مروان، يدلّ دلالة واضحة على كون مروان هو المصرّ على القتل إن لم يبايع الإمام.

٤- إننا لم نجد أيّة عقوبة للوليد من يزيد... فلو كان أمره بقتل الإمام ولم يمثل لعاقبه، ولا أقلّ من أن لا يولّيه شيئاً من المناصب؛ والحال أن يزيد قد ولّاه المدينة مرّتين، وأقام الموسم غير مرّة، آخرها سنة ٦٢، كما

(١) انظر: الأخبار الطوال: ٢٢٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٦٩، البداية والنهاية ٨/ ٩٣، المنتظم ٤/ ١٣٧.

(٢) تقدّم فى الصفحة ١٦١ هـ ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥١

ذكر الذهبى «١».

٥- إن الوليد هو الذى صلّى على جنازة معاوية بن يزيد «٢».

٦- أرادوه للخلافة بعد معاوية بن يزيد، فأبى «٣».

والحاصل:

إنّ عزله عن المدينة لم يكن إلّا المصلحة خاصّة، وسيأتى نظيره فى والى الكوفة، ولم يكن لتفريطه فى هذا الأمر كما ذكر بعض المؤرّخين، اللهمّ إلّا أن يكون لتفريطه فى أمر ابن الزبير الذى أوصى معاوية يزيد بأنّ يقطّعه إرباً إرباً إن قدر عليه «٤».

الإمام فى مكة المكرمة ... ص: ١٥١

قال المفيد: فسار الحسين عليه السلام متوجّهاً إلى مكة وهو يقرأ «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ» ولزم الطريق الأعظم، فقال له أهل بيته: لو تنكبت عن الطريق كما فعل ابن الزبير، كيلا يلحقك الطلب؟ فقال: لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله

(١) العبر ١/ ٥٢.

(٢) الإنباء بأبناء الأنبياء (تاريخ القضاء): ٢١٠.

(٣) دول الإسلام: ٤١.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٦٠، العقد الفريد ٣/ ٣٦٠، المنتظم ٤/ ١٣٧، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٣، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٦٩، البداية والنهاية ٨/ ٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٢.
ما هو قاض.

ولما دخل الحسين عليه السلام مكة - وكان دخوله إياها يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان - دخلها وهو يقرأ «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ»، ثم نزلها.

وأقبل أهلها يختلفون إليه، ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها، قد لزم جانب البيت، وهو قائم يصلي عندها ويطوف، ويأتي الحسين عليه السلام في من يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كل يومين مرة، وهو عليه السلام أثقل خلق الله على ابن الزبير؛ لأنه قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين في البلد، وأن الحسين أطوع في الناس منه وأجل.

هذا، وقد كان الوالي على مكة: عمرو بن سعيد الأشدق، وكان هو الوالي على المدينة - أيضاً - بعد عزل الوليد. وكتب يزيد إلى عبدالله بن العباس كتاباً جاء فيه:

«أما بعد، فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير إلتويا بيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفنا وقتيل السيف غداً.

وأما الحسين، فقد أحببت الإعداء إليكم أهل البيت مما كان منه، وقد بلغني أن رجالاً من شيعته من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٣

ويمنونه بالخلافه ويمنيهم الإمرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين وبته، وأنت زعيم أهل بيتك وسيد بلادك، فالقه فارده عن السعي في الفتنة، فإن قبل منك وأتاب، فله عندى الأمان والكرامة الواسعة... أجرى عليه ما كان أبي يجريه...»

فكتب إليه ابن عباس في الجواب:

«أما بعد، فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة..»

فأما ابن الزبير، فرجل منقطع عن برأيه وهواه، يكاتمن مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره، يورى علينا ورى الزناد، لا فك الله أسيرها، فأزأ في أمره ما أنت راء.

وأما الحسين، فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه، سألته عن مقدمه، فأخبرني أن عمالك بالمدينة أسأوا إليه، وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به، وسألناه في ما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة في ما يجمع الله به الكلمة، ويطفى به النائرة، ويخمد به الفتنة، ويحقن به دماء الأمة.

فاتق الله في السرّ والعلانية، ولا تبتئ ليله وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهراً، فكم من حافر لغيره حفرأ

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٤

وقع فيه، وكم من مؤمّل أملما لم يؤت أمله، وخذ بحظك من تلاوة القرآن، ونشر السّنة، وعليك بالصيام والقيام، لا تشغلك عنهما ملاهى الدنيا وأباطيلها، فإن كل ما اشتغلت به عن الله يضّرّ ويفنى وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى والسلام» (١).

وكان الأشدق جباراً من جبابرة بني أمية، وقد تعرّض لابن الزبير في خطاب له فقال: «فوالله لنغزوّه، ثم لئن دخل الكعبة لنحرقنها عليه، على رغم أنف من رغم» (٢).

وهكذا كان ... كما هو معلوم من التاريخ.

أما بالنسبة إلى الإمام، فقد ذكر أنه جاء إليه وقال له: «ما أقدمك؟! قال: «عائداً بالله وبهذا البيت» (٣).

(١) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٠ - ٢١١، بغية الطلب ٦ / ٢٦١٠ - ٢٦١١، البداية والنهاية ٨ / ١٣١ - ١٣٢.

(٢) تاريخ الإسلام ٢ / ٢٩٥.

(٣) انظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم، ممّا يدلّ على عدم وثوقه بأجواء الكوفة:

تاريخ الطبري ٣ / ١٢١ - ١٢٢، المنتظم ٤ / ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٣ رقم ٤٨، أنساب الأشراف ٣ / ٣٦٩ - ٣٧١، الأخبار الطوال: ٢٢٩ - ٢٣٠، مقاتل الطالبين: ٩٩، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٣ - ٤٩٤، الاصابة ٢ / ٧٨، الفتوح ٥ / ٢٩ - ٣٨، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٨٥ - ٣٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣ / ٢٦ - ٢٧، مروج الذهب ٣ / ٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٥

ولم نجد في التواريخ المعتمدة شيئاً آخر من الأشدق - هذا الجبار العنيد - ضدّ الإمام عليه السلام في مكّة المكرمة.

كتب أهل الكوفة، والإمام بيعت مسلماً ... ص: ١٥٥

وما زالت الكتب تصل إلى الإمام يدعونه إلى الكوفة.. (١).

هنالك دعا مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرسله إلى الكوفة، وأمره بتقوى الله وكتمان الأمر واللفظ...

فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد، وأقبلت الشيعة تختلف إليه وأكثروا حتى علم مكانه...

فبلغ النعمان بن بشير ذلك - وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها - فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فاتقوا الله - عباد الله - ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغتصب الأموال، إنى لا أقاتل من لا يقاتلنى، ولا أتى على من لم يأت على، ولا أتبه نائمكم، ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتهم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذى لا إله غيره، لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمته فى يدي ولو لم يكن لى منكم ناصر.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٤ - ٢٧٨، تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٢، البداية والنهاية ٨ / ١٢١ - ١٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٦

أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يُرديه الباطل.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي، حليف بني أمية، فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلّا الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه فى ما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين.

فقال له النعمان: أكون من المستضعفين فى طاعة الله، أحبّ إلى من أكون من الأعزّين فى معصية الله. ثمّ نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد، فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن على، فإن

يك لك في الكوفة حاجة، فابعث إليها رجلاً قوياً، ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ أو هو يتضعف.

ثم كتب إليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه.

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك «١».

(١) انظر عن موقف النعمان من مسلم بن عقيل وشكوى شيعه بنى أمية منه:

تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٩- ٢٨٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٩ رقم ٣٦١٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٩- ٣٠٠، الفتوح ٥/ ٣٩- ٤٠، الأخبار الطوال:

٢٣٣، تهذيب الكمال ٦/ ٤٩٤ رقم ١٣٠٥، الإصابة ٢/ ٧٨- ٧٩، المنتظم ٤/ ١٤٢، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٧، البداية والنهاية ٨/ ١٢٢،

تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٧، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٢٨٦- ٢٨٧، وغيرها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٥٩

الفصل الثاني نولية يزيد ابن زياد على الكوفة ... ص: ١٥٩

إشارة

فلما وصلت الكتب إلى يزيد، دعا سرجون مولى معاوية فقال: ما رأيك؟ إن حسينا قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبيع له، وقد بلغني عن النعمان بن بشير ضعف وقول سيئ، فمن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد.

فقال له سرجون: أرايت معاوية لو نشر لك حياً، أما كنت آخذاً برأيه؟

قال: نعم.

قال: فأخرج سرجون عهد عبيدالله بن زياد على الكوفة وقال: هذا رأى معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضمّ المصريين إلى عبيدالله بن زياد.

فقال له يزيد: أفعّل، ابعث بعهد عبيدالله إليه «١».

(١) تجد خبر عهد معاوية بتولية ابن زياد على الكوفة وإشارة سرجون بذلك في: أنساب الأشراف ٥/ ٤٠٧، تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٠، الفتوح ٥/ ٤٠- ٤١، العقد الفريد ٣/ ٣٦٤، مقتل الحسين ١/ ٢٨٧، البداية والنهاية ٨/ ١٢٢، الإصابة ٢/ ٧٩، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٤٩ رقم ٦١٥، الإمامة والسياسة ٢/ ٨، الطبقات الكبرى لابن سعد - ٦/ ٤٣٢، تاريخ دمشق ٣٧/ ٤٣٨، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٧، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٤ رقم ١٣٠٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٠

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيدالله بن زياد معه:

أما بعد، فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أن ابن عقيل بها، يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا، حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخزرة حتى تتفقه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه. والسلام.

وسلم إليه عهده على الكوفة «١».

ولمّا سمع مسلم بن عقيل رحمه الله بمجيء عبيدالله بن زياد الكوفة، ومقاتله التي قالها، وما أخذ به العرفاء والناس، خرج من دار

المختار حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروه فدخلها، وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ على تسترٍ واستخفاءٍ من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان «٢».

من هو النعمان بن بشير...؟ ص: ١٦٠

ويبقى أن نعرف النعمان بن بشير؟ ومتى نصب على الكوفة؟ وهل كان ضعيفاً كما توهم القوم؟ وهل غضب عليه يزيد؟ لقد كان الوالي قبله على الكوفة: عبد الله بن خالد، فعزله معاوية

(١) الإرشاد ٢ / ٤٢ - ٤٣.

(٢) الإرشاد ٢ / ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦١

وولي النعمان بن بشير «١». ثم لما ولي يزيد عبيد الله بن زياد على الكوفة - إضافةً إلى البصرة - ارتحل النعمان بن بشير نحو وطنه بالشام «٢».

قال الذهبي: وكان النعمان بن بشير منقطعاً إلى معاوية.

وإنه لما عُزل عن الكوفة ورجع إلى الشام ولي قضاء دمشق، ثم ولي إمرة حمص مدة «٣»...

وكان النعمان أحد رسل يزيد إلى ابن الزبير «٤».

وكان الرجل - كأبيه - من رجالات حركة النفاق «٥»...

ومن كل ذلك نفهم:

أولاً: إنَّ نصبه على الكوفة من قبل معاوية قبيل وفاته سراً...

وثانياً: إنَّ يزيد أقره عليها.

(١)

الأخبار الطوال: ٢٢٥.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٣٣.

(٣) انظر: تاريخ دمشق ١١١ / ٦٢ رقم ٧٨٩٧، أخبار القضاء - لو كيج - ٣ / ٢٠١، الإصابة ٦ / ٤٤٠ رقم ٨٧٣٤، الطبقات الكبرى لابن سعد -

٨ / ١٧٦ رقم ٢٧٥٧، الاستيعاب ٤ / ١٤٩٨ و ١٤٩٩ رقم ٢٦١٤.

(٤) الأخبار الطوال: ٢٦٣.

(٥) فقد تقلد هو المناصب الخطيرة لبني أمية.

أما أبوه فقد كان أحد رجالات أحداث السقيفة؛ انظر: المنتظم ٣ / ١٦، الكامل في التاريخ ٢ / ١٩٤، البداية والنهاية ٥ / ١٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٢

وثالثاً: إنَّ يزيد لم يغضب عليه لتهاونه - بحسب الظاهر - أمام تحركات مسلم بن عقيل وأصحابه، بل ولأه الولايات، وكان من المقرّبين عنده حتى اليوم الأخير.

ورابعاً: إنَّ دوره ومنزلته ومسؤوليته كانت بحيث إنَّه لم يُعَنَّ باعتراضات عيون بني أمية وشيعة يزيد في الكوفة ... لكنهم كانوا لا

يعلمون بالخطئة.

استشهاد مسلم وهانى بن عروة ... ص: ١٦٢

ثم إن ابن زياد تمكن من إلقاء القبض على هانى بن عروة ثم مسلم بن عقيل، فاستشهدا على يديه، على التفصيل المذكور فى كتب التاريخ «١».

ولما بلغ الإمام عليه السلام خبر مسلم وهانى - وهو فى الطريق - ارتجح الموضوع بالبكاء والنياحة والعيويل، قالوا: وتفرق الناس عنه فلم يبق معه إلا قليل «٢».

فنظر عليه السلام إلى بنى عقيل وقال: ما ترون، فقد قتل مسلم؟

(١) انظر: جمهرة أنساب العرب: ٤٠٦، تاريخ الطبرى ٣ / ٢٧٥، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٨٩ و ٣٩١، البداية والنهاية ٨ / ١٢٣، مروج الذهب ٣ / ٥٩ - ٦٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبرى ٣ / ٣٠٣، بغية الطلب ٦ / ٢٦٢٢، البداية والنهاية ٨ / ١٣٥، الفتوح - لابن أعثم - ٥ / ٧١، مشير الأحران: ٤٥، الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٣

قالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء «١».

وكتب ابن زياد بذلك إلى يزيد:

«أما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤونه عدوه، أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانى بن عروة المرادى، وأنى جعلت عليهما العيون ودسست إليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما، فقدمتهما وضربت أعناقهما.

وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانى بن أبى حية والزبير بن الأرواح التيمى، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألها أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وصدقاً وورعاً والسلام.

فكتب إليه يزيد:

أما بعد، فإنك لم تغد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصليت صولة الشجاع الرابط الجاش، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظنى بك ورأيت فيك، وقد دعوت رسولك فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً.

(١) انظر: مروج الذهب ٣ / ٦١، الكامل فى التاريخ ٣ / ٤٠٣، مشير الأحران: ٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٤

وإنه قد بلغنى أن حسيناً قد توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس على الظنة، واقتل على التهمة، واكتب إلى فى ما يحدث من خبر إن شاء الله «١».

قالوا: ولما خرج الإمام عليه السلام من مكة كتب عمرو بن سعيد مع أخيه يحيى فى جنده أرسلهم إليه: «إني أسأل الله أن يلهمك رشداً، وأن يصرفك عما يرديك، بلغنى أنك قد اعترمت على الشخصوس إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشقاق، فإن كنت خائفاً فأقبل إليّ، فلك عندى الأمان والبرّ والصلوة» (٢).

(١) الإرشاد- للشيخ المفيد- ٢/ ٦٥-٦٦، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٣، الفتوح- لابن أعمش- ٥/ ٦٩-٧٠، الأخبار الطوال: ٢٤٢، وقعة الطف: ٧٧، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٣٠٨-٣٠٩ ف ١٠، مناقب آل أبي طالب- لابن شهر آشوب- ٤/ ١٠٢، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٥٩ ب ٣٧، الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٣٤ رقم ١٣٧٤، أنساب الأشراف ٢/ ٣٤١-٣٤٢، تاريخ الإسلام ٢/ ٢٩٦، مروج الذهب ٣/ ٦٠، المنتظم ٤/ ١٤٥، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٩٨، البداية والنهاية ٨/ ١٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٢٦ رقم ١٣٧٤، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٧، الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠٢، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٠، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩١ رقم ١٣٠٥، البداية والنهاية ٨/ ١٣١، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته... ص: ١٦٥

أقول:

فهو لم يتعرض للإمام بسوء، بل كتب إليه يعطيه الأمان ويعده البرّ والصلوة والإحسان!!

ثم إن يحيى ومن معه حاولوا الحيلولة دون خروجه، وتدافع الفريقان، وبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فأرسل إليهم يأمرهم بالانصراف «١».

ولكن عمرو بن سعيد الأشدق قد كتب فى الحال إلى عبيدالله بن زياد:

«أما بعد، فقد توجه إليك الحسين، وفى مثلها تعتق أو تكون عبداً تسترق كما تسترق العبيد» (٢).

أقول:

فانظر ما معنى ذلك؟!!

هذا، وقد جاء فى بعض التواريخ أنه قد خرج من مكة مع الإمام عليه السلام نحو العراق ستون شيخاً من أهل الكوفة «٣».

(١) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٥، الأخبار الطوال: ٢٤٤، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٦، الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٢٩ رقم ١٣٧٤، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٢ رقم ١٥٦٦.

(٣) تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٢ رقم ١٥٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته... ص: ١٦٦

لكن من كان هؤلاء؟ وهل بقوا معه؟ وماذا كان مصيرهم؟

وكتب ابن عباس ليزيد: «وما أنس من الأشياء، فلست بناس أطرادك الحسين بن عليّ من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة» (١).

ثم إنه عليه السلام ما زال يخبر من معه بمقتله، وإن من يبقى معه منهم فإنهم سيقتلون.

فتارة يشبه نفسه بيحيى بن زكريا ويقول: «إن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغيا بنى إسرائيل» (٢).

وأخرى يخبرهم عن رؤيا رآها، فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول:

أنتم تسيرون والمنايا تسيير بكم إلى الجنة؛ فقال له ابنه عليّ: يا أبة! أفلسنا على الحق؟! فقال: بلى يا بنى والذى إليه مرجع العباد. فقال

له: يا أبة! إذن لا نبالي بالموت» (٣).
ومرّة أخرى أخبرهم بذلك، «قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله...؟! قال:

- (١) تاريخ اليعقوبي ١٦٣/٢.
(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٠٢.
(٣) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣١-١٣٢.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٧
رأيت كلاباً تنهشني، أشدها على كلب أبقع» (١).
وثالثه: لما اعتذر بعض الناس من نصرته قال ...: «فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا، فلم يُجب واعيتنا، كان حقاً على الله أن يكبه على منخريه في نار جهنم» (٢).
وجاء في كلام الإمام عند وصوله إلى كربلاء: «اللهم إنا عتره نبيك محمّد صلواتك عليه وآله، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا» (٣...٣).
وقال عليه السلام: «ها هنا والله محطّ ركابنا وسفك دمائنا ها هنا مخطّ قبورنا، وها هنا والله سبي حريمنا، بهذا حدّثني جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم» (٤).

- (١) كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٤.
(٢) انظر: رجال الكشي ١/ ٣٣١ رقم ١٨١ ترجمه عمرو بن قيس المشرقى.
(٣) مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٣٧ ف ١١.
(٤) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٩، الأخبار الطوال: ٢٥٣.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٦٩

الحلقة الثانية ... ص: ١٦٩

إشارة

في بايين
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٧١

الباب الأول دور يزيد بن معاوية ... ص: ١٧١

إشارة

في فصول:
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٧٥

الفصل الأول في أن يزيد أمر بقتل الإمام عليه السلام ... ص: ١٧٥

إشارة

قال ابن حجر الهيتمي المكي، في كلام له عن يزيد: «قال أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً بأنه لم يقل ذلك إلاًلقضيا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده» «... ١».

نعم ... وقعت منه قضيا ثابتة توجب الحكم بكفره ...

لقد ثبت أمره بقتل الإمام السبط الشهيد عليه السلام، والأدلة المثبتة لذلك كثيرة، سند كرها بشيء من التفصيل، وسيرى القارئ خلال أخبار ذلك طرفاً من القضايا المثبتة لكفره ...

وهذه بعض تلك الأدلة على ضوء ما ورد في الكتب الأصلية المعتمدة:

١- كتاب يزيد إلى الوليد والى المدينة ... ص: ١٧٥

فلقد جاء في غير واحدٍ من التواريخ أن يزيد قد أمر الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان - وهو على المدينة - بقتل الإمام إن هو لم يبيع:

(١) المنح المكية - شرح القصيدة الهمزية -.

وقد ذكر ابن الجوزي وسبطه وابن حجر أن أحمد بن حنبل ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة؛ انظر: الرد على المتعصب العنيد: ١٣، تذكرة الخواص: ٢٥٧، الصواعق المحرقة: ٣٣٢ - ٣٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٧٦

قال اليعقوبي، المتوفى سنة ٢٩٢: «وملك يزيد بن معاوية ...

وكان غائباً، فلما قدم دمشق كتب إلى الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان - وهو عامل المدينة -:

إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن عليّ وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إليّ برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفي الحسين بن عليّ وعبدالله بن الزبير؛ والسلام» «١».

وقال الطبري، المتوفى سنة ٣١٠: «ولم يكن ليزيد همّة حين وليّ إلببيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعه يزيد، حين دعا الناس إلى بيعته وأنه وليّ عهده بعده، والفراغ من أمرهم ... فكتب إلى الوليد في صحيفه كأنها أذن فأرة:

أما بعد، فخذ حسيناً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبيعوا؛ والسلام» «٢».

وذكر ابن أعثم الكوفي، المتوفى حدود سنة ٣١٤ نحوه.

وكذا الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨.

وذكر ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ مثله.

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٤ / ٢.

(٢) تاريخ الطبري ٢٦٩ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٧٧

هذا ما نقله هؤلاء...

لكن ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ يروى - في ترجمة الإمام عليه السلام من طبقاته - أنه «لَمَّا حَضَرَ معاوية، دعا يزيد بن معاوية فأوصاه بما أوصاه به، وقال: أنظر حسين ابن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه وارفق به، يصلح لك أمره، فإن يك منه شيء فإني أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

وتوفى معاوية ليلة النصف من رجب سنة ستين، وبايع الناس ليزيد، فكتب يزيد - مع عبدالله بن عمرو بن أويس العامري، عامر بن لؤي - إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة، أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجه قريش، وليكن أول من تبدأ به الحسين بن علي، فإن أمير المؤمنين عهد إلي في أمره بالرفق به واستصلاحه» (١).

والبلاذري، لم يرو نص الكتاب وإنما قال: «كتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في أخذ البيعة على الحسين وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير، فدافع الحسين بالبيعة، ثم شخص إلى مكة» (٢). وقال ابن عساکر، عن ابن سعد: «فكتب يزيد - مع عبدالله بن

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٤٢٣ - ٤٢٤ رقم ١٣٧٤.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٣٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٧٨

عمرو - ... أن ادع الناس؛ وذكر مثله.

وكذا روى الحافظ أبو الحجاج المزى مثله.

وقال ابن الأثير الجزري: «ولم يكن ليزيد همّة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعته، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً فيه:

أما بعد، فخذ حسينا وعبدالله بن عمر وابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا؛ والسلام» (١).

وقال الذهبي: «قالوا: ولَمَّا حَضَرَ معاوية دعا يزيد فأوصاه، وقال: انظر حسينا فإنه أحب الناس إلى الناس، فصل رحمه وارفق به، فإن يك منه شيء فسيكفيك الله بمن قتل أباه وخذل أخاه.

ومات معاوية في نصف رجب، وبايع الناس يزيد، فكتب إلى والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أن ادع الناس وبايعهم، وابدأ بالوجه، وارفق بالحسين، فبعث إلى الحسين وابن الزبير في الليل ودعاهما إلى بيعة يزيد، فقالا: نصبح وننظر في ما يعمل الناس؛ ووثبا فخرجا.

وقد كان الوليد أغلظ للحسين، فشمته حسين وأخذ بعمامته

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣٧٧ حوادث سنة ٦٠ هـ، وانظر: البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٧٩

فنزعا، فقال الوليد: إن هجنا بهذا إلا أسداً؛ فقال له مروان أو غيره: أقتله! قال: إن ذاك دم مصون» (١).

فهؤلاء لا يروون لا القتل ولا استعمال الشدة، بل بالعكس، ينقلون الرق بالإمام...

وأبو الفداء.. لا يرو شيئاً، لا القتل، ولا الشدة، ولا الرق...

وإنما جاء في تاريخه:

«أرسل إلى عامله بالمدينة بإلزام الحسين وعبدالله بن الزبير وابن عمر بالبيعة» (٢).

وفى رواية أخرى لابن عساكر عمن حمل كتاب يزيد إلى الوليد:

«فلما قرأ كتاب يزيد بوفاء معاوية واستخلافه، جزع من موت معاوية جزعاً شديداً، فجعل يقوم على رجله ثم يرمى بنفسه على فراشه؛ ثم بعث إلى مروان، فجاء وعليه قميص أبيض وملاءة موزدة، فنعى له معاوية وأخبره بما كتب إليه يزيد، فترحم مروان على معاوية وقال: ابعث إلى هؤلاء الرهط الساعة، فادعهم إلى البيعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهم. قال: سبحان الله! أقتل الحسين بن عليّ وابن الزبير؟!»

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٥ رقم ٤٨.

(٢) المختصر في أخبار البشر ١/ ١٨٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٠
قال: هو ما أقول لك» (١).

أقول:

فلماذا هذا الاختلاف والاضطراب في نقل كتاب يزيد إلى الوليد؟!

ثم إن يزيد بن معاوية عزل الوليد عن المدينة لما بلغه أن الإمام عليه السلام وابن الزبير غادراها ولم يبايعا...

قال ابن كثير: «عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن إمرة المدينة لتفريطه» (٢).

وقال ابن خلدون: «لما بلغ الخبر إلى يزيد- بصنيع الوليد ابن عتبة في أمر هؤلاء النفر- عزله عن المدينة، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الأشدق» (٣).

وكيف كان... فالنقل- في نص كتابه إلى الوليد- مختلف... والذي أظنه أن صنيع الوليد مع الإمام عليه السلام كان ضمن الخطئة المرسومة من معاوية كما تقدم سابقاً... نعم، قد فُرض الوليد في أمر ابن الزبير؛ والله العالم.

(١) انظر: تاريخ دمشق ١٧/ ١٩ رقم ٢٢٥٣، مختصر تاريخ دمشق ٩/ ٣٨ رقم ١٠، تاريخ خليفة بن خياط: ١٧٧ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٩ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨١

٢- كتاب يزيد إلى ابن زياد ... ص: ١٨١

أما أن يزيد أمر عبيدالله بن مرجانة بقتل الإمام عليه السلام، فقد جاء في تاريخ يعقوبي، فقد قال:

«وأقبل الحسين من مكة يريد العراق، وكان يزيد قد ولّى عبيدالله بن زياد العراق، وكتب إليه: قد بلغني أن أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين في القدوم عليهم، وأنه قد خرج من مكة متوجّهاً نحوهم، وقد بلّى به بلدك من بين البلدان، وأيامك من بين الأيام، فإن قتلته وإلا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عبيد، فاحذر أن يفوتك» (١).

ورواه البلاذري بلفظ: «بلغني مسير حسين إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد» (٢).

ورواه الطبراني: «خرج الحسين بن عليّ رضى الله عنهما إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد ابن معاوية إلى عبيدالله

بن زياد وهو واليه على العراق: إنه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد.

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٥ / ٢.

(٢) أنساب الأشراف ٣٧١ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٢

فقتله عبيد الله بن زياد، وبعث برأسه إليه، فلما وضع بين يديه تمثّل بقول الحصين بن الحُمام «١»:

نفلق هاماً من رجالٍ أحيه إلينا وهم كانوا أعق وأظلماً «٢»

وقال ابن عساكر ...: «وبلغ يزيد خروجه، فكتب إلى عبيد الله بن زياد، وهو عامله على العراق، يأمره بمحاربتة وحمله إليه إن ظفر به؛ فوجه اللعين عبيد الله بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبي وقاص، وعدل الحسين إلى كربلاء، فلقه عمر بن سعد هناك، فاقتلوا، فقتل الحسين رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، ولعن الله على قاتله ...

... خرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد، فكتب يزيد إلى ابن زياد ... فقتله ابن زياد، وبعث برأسه إليه «٣».

(١) هو: أبو مَعِيَّةَ الحصين بن حَمِيَام بن ربيعة المزي الذيباني، كان رئيساً وفيماً، شاعراً، فارساً، ياقب مانع الضيم، وكان من الشعراء المقلين في الجاهلية، وهو ممن نبت عبادة الأوثان في الجاهلية، توفي قبل ظهور الإسلام، وقيل: بل أدرك الإسلام.

انظر: الشعر والشعراء ٢ / ٦٤٨ رقم ١٢٨، الأغاني ١٤ / ١٠، الاستيعاب ١ / ٣٥٤ رقم ٥٢٠، الإصابة ٢ / ٨٤ رقم ١٧٣٥.

(٢) المعجم الكبير ٣ / ١١٥ - ١١٦ ح ٢٨٤٦.

(٣) تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٣ - ٢١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتله، ... ص: ١٨٣

ورواه الهيثمي عن الطبراني، ووثق رجاله «١».

وقال الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨: «خرج الحسين، فكتب يزيد إلى ابن زياد نائبه: إن حسيناً صائر إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان، وأنت من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً؛ فقتله ابن زياد، وبعث برأسه إليه «٢».

وقال السيوطي، المتوفى سنة ٩١١: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكة إلى العراق في عشرة ذى الحجة، ومعه طائفة من آل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً. فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه جيشاً أربعة آلاف، عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص «... ٣».

هذا، وسيأتي كلام جماعة آخرين من الأئمة الأعلام، الصريح في أن يزيد هو قاتل الحسين عليه السلام، وأنه يلعن بلا كلام.

٣- كتاب ابن عباس إلى يزيد ... ص: ١٨٣

«وقال شقيق بن سلمة «٤»: لما قُتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير،

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٥ رقم ٤٨.

(٣) تاريخ الخلفاء: ٢٤٦-٢٤٧.

(٤) هو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مئة سنة، من رجال الكتب الستة. قاله الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ١/ ٤٢١ رقم ٢٨٢٦، وانظر: تحرير تقريب التهذيب ٢/ ١١٩ رقم ٢٨١٦. سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٤

فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع، وظنَّ يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته، فكتب إليه:

أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحّد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، وأنّك اعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا، فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنس من الأشياء فلست بناسٍ بركٍ وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله، فإنهم منك أسمع الناس، ولك أطوع منهم للمحلّ. فكتب إليه ابن عباس:

أمّا بعد، فقد جاءني كتابك، فأما تركي بيعه ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذى أنوى عليم.

وزعمت أنّك لست بناسٍ برّى، فاحبس أيها الإنسان برك عني، فإنّي حابس عنك برّى.

وسألت أن أحبب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير، فلا، ولا سرور ولا كرامة، كيف؟! وقد قتلت حسيناً وفتيان عبدالمطلب مصاييح الهدى ونجوم الأعلام! غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٥

مرّلين بالدماء، مسلّوبين بالعراء، مقتولين بالظماء، لا مكفنين ولا مؤسدين، تسفى عليهم الرياح، وينشئ بهم عرج البطاح، حتّى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنّوهم وأجنّوهم، وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست..

فما أنس من الأشياء فلست بناسٍ أطرادك حسيناً من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى حرم الله، وتسييرك الخيول إليه، فما زلت بذلك حتّى أشخصته إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فنزلت به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولأهل بيته اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فطلب إليكم الموادة، وسألكم الرجعة، فاغتمتم قلةً أنصاره واستتصال أهل بيته، وتعاونتم عليه كأنكم قتلتهم أهل بيت من الترك والكفر.

فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودّى، وقد قتلت ولد أبى، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد تأرى، ولا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرك بك يوماً والسلام» (١).

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٦٦-٤٦٧ حوادث سنة ٦٤ هـ، وانظر: تاريخ يعقوبى ٢/ ١٦١-١٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٦

٤- خطبة معاوية بن يزيد ... ص: ١٨٦

وهذا ولده وولّى عهده معاوية، الذى وصف بالشابّ الصالح ...

يصرّح بأنّ قاتل الحسين عليه السلام هو أبوه، وقد جعل تصريحه بذلك من آثار صلاحه.

قال ابن حجر المكي: «لم يخرج إلى الناس، ولا صلى بهم، ولا أدخل نفسه فى شيء من الأمور، وكانت مدّة خلافته أربعين يوماً...»

ومن صلاحه الظاهر: أنّه لما ولى صعد المنبر فقال: إنّ هذه الخلافة جبل الله، وإنّ جدّى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه على بن أبى طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتّى أتته ميتته، فصار فى قبره رهيناً بذنوبه.

ثم قلّم أبي الأمر وكان غير أهلٍ له، ونازع ابن بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقصف عمره، وانبت عقه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه.

ثم بكى وقال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قتل عتره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأباح الخمر، وحزب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها، فشأنكم أمركم.

والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، ولئن كانت شراً فكفى ذريّة أبي سفيان ما أصابوا منها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٧

ثم تغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً على ما مرّ، فرحمه الله أنصف من أبيه، وعرف الأمر لأهله» (١).

٥- أمره ابن زياد بقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٧

قال البلاذري: «فكتب يزيد إلى عبيدالله بن زياد ... بولاية الكوفة إلى ما كان يلي من البصرة، وبعث بكتابه في ذلك مع مسلم بن عمرو الباهلي - أبي قتيبة ابن مسلم - وأمر عبيدالله بطلب ابن عقيل ونفيه إذا ظفر به أو قتله، وأن يتيقظ في أمر الحسين بن عليّ ويكون على استعداد له» (٢).

وقال الطبري أنه كتب إليه مع مسلم المذكور: «أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسيّر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخزرة حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه» (٣).

وقال ابن الجوزي ...: «فقام رجل ممن يهوى يزيد إلى

(١) الصواعق المحرقة: ٣٣٦.

(٢) أنساب الأشراف ٢ / ٣٣٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٠.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٨

النعمان بن بشير فقال له: إنك ضعيف، قد فسد البلد؛ فقال له النعمان:

أكون ضعيفاً في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون قوياً في معصية الله.

فكتب بقوله إلى يزيد، فولّى الكوفة عبيدالله بن زياد إضافة إلى البصرة، وأمره أن يقتل مسلم بن عقيل «...» (١).

٦- سروره بمقتل مسلم بن عقيل ... ص: ١٨٨

قال البلاذري: «ولمّا كتب ابن زياد إلى يزيد بقتل مسلم، وبعث إليه برأسه ورأس هانئ بن عروة ورأس ابن صلح وبما فعل بهم، كتب إليه يزيد:

إنك لم تعد أن كنت كما أحبّ، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع، وحققت ظني بك.

وقد بلغني أن حسيناً توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح، وأذك العيون، واحترس كلّ الاحتراس، فاحبس على الظنّة، وخذ بالتهمة، غير أن لا تقا تل إلّامن قاتلك، واكتب إليّ في كلّ يوم بما يحدث من خبر إن شاء الله» (٢).

(١) المنتظم ١٤٢ / ٤، وانظر: الفتوح ٣٩ / ٥ - ٤٠، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٤٩ رقم ٦١٥، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٤ رقم ١٣٠٥، الأخبار الطوال: ٢٣١، السيرة النبوية - لابن حبان -: ٥٥٦، وغيرها.
 (٢) تقدّمت مصادر ذلك في الصفحة ١٧٨ هـ ١.
 سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٨٩

٧- سروره بمقتل الإمام ... ص: ١٨٩

وقال غير واحدٍ من الأئمة الحفاظ: إنَّ يزيد قد سُرَّ بقتل الإمام عليه السلام وأصحابه..
 قال المسعودي: «جلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال: أسقني شربةً ترؤى مشاشي ثم مل فاسقٍ مثلها ابن زياد صاحب السرِّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي ثم أمر المغنّين فغنّوا به» (١).
 وقال الطبري: «حدّثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أنَّ يونس بن حبيب الجرمي حدّثه، قال: لمّا قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عليّ عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده» (٢ ... ١).
 وقال ابن الأثير: «وقيل: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله، وسرّه ما فعل، ثم لم يلبث إلّا يسيرًا» (٣).

(١) مروج الذهب ٣ / ٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٣٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ.

(٣) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٣٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٠

وروى الذهبي: بإسنادٍ له - نصّ على قوّته -: «دخل رجل على يزيد فقال: أبشر! فقد أمكنك الله من الحسين» (١ ... ١).
 وقال السيوطي: «ولمّا قتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم أوّلًا» (٢ ... ٢).

٨- كلام الحصين بن نمير مع يزيد ... ص: ١٩٠

قال أبو إسحاق الإسفرائني: إنَّ يزيد قال: «فلعن الله من قتله، إنمّا قتله عبيد الله بن زياد عاملي على البصرة».
 قال أبو إسحاق: ثم أمر بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربيعي: ويلك! أنا أمرتك بقتل الحسين؟!
 فقال: لا، لعن الله قاتله.
 ولم يزالوا كذلك إلى أن وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقالتهم، ثم قال: أتريد أن أخبرك بمن قتله؟!
 فقال: نعم.

فقال: أعطني الأمان.

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩ رقم ٤٨.

(٢) تاريخ الخلفاء: ٢٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩١

فقال: لك الأمان.

فقال: أعلم أيها الأمير، إن الذي عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذي قتله!

فقال: من فعل ذلك؟!؟

فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه، وجعل يبكي ويلطم على وجهه ويقول: ما لي وللحسين؟!؟

قالت هند زوجة يزيد: لما أخذت مضجعي تلك الليلة رأيت في منامي كأن أبواب السماء قد فتحت «... ١».

٩- إقرار ابن زياد ... ص: ١٩١

وقد جاء في بعض المصادر المعتمدة، أن يزيد بن معاوية قد خير ابن زياد بين قتل الإمام عليه السلام وقتله، فاختر قتل الإمام عليه السلام..

قال ابن الأثير: «أما قتلى الحسين، فإنه أشار على يزيد بقتله أو قتلى، فاخترت قتله «... ٢».

(١) نور العين في مشهد الحسين - للأسفرائيني -: ٧٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٧٤ حوادث سنة ٦٤ هـ، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٢

وفي كتاب له إلى الإمام عليه السلام:

«أما بعد، يا حسين، فقد بلغني نزولك بكرباء، وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخبز

[الخمير] أو ألقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمتي وحكم يزيد بن معاوية؛ والسلام» «١».

١٠- حمله الرؤوس والعيال إلى الشام ... ص: ١٩٢

ومن الأدلة المثبتة لأمره بقتل الإمام عليه السلام ورضاه بذلك: أنه أمر ابن زياد بإرسال رأس الإمام وسائر الرؤوس الشريفه وأهل بيته

عليهم السلام إليه، وكذا ما صدر منه قولاً وفعلًا في تلك الأيام، مما يصلح كل واحد من ذلك لأن يكون دليلًا مستقلًا على وقوع تلك

الكارثة بأمره، وعلى إلحاده وكفره.

وذلك ما سنعرضه ببعض التفصيل.

(١) انظر: الفتوح - لابن أعثم - ٥/ ٩٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٤٠، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٨٣ ب ٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٥

الفصل الثاني في أن يزيد أمر بحمل رأس الإمام ورؤوس الشهداء وسبى العيال إلى الشام ... ص: ١٩٥

إشارة

يقول ابن تيمية:

«ولم يسب له حريماً أصلاً» (١)!!

«فما يُعرف في الإسلام أن المسلمين سبوا امرأةً يعرفون أنها هاشمِيَّة، ولا سبى عيال الحسين» (٢)!!

«ولا طيف برأس الحسين» (٣)!!

حمل الرؤوس إلى الشام ... ص: ١٩٥

وقد روى البلاذري: «قالوا، ونصب ابن زياد رأس الحسين بالكوفة، وجعل يُدارُ به فيها؛ ثم دعا زحر بن قيس الجعفي فسرح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى يزيد بن معاوية؛ وكان مع زحر: أبو بردة» (٤)!!
وروى ابن سعد، بإسناده عن الشعبي: «رأس الحسين أول رأس

(١) منهاج السنة ٤/ ٤٧٢، وانظر: رأس الحسين - لابن تيمية: - ٢٠٨.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٥٥٩.

(٣) منهاج السنة ٤/ ٥٥٩، وانظر: رأس الحسين - لابن تيمية: - ٢٠٧.

(٤) أنساب الأشراف ٣/ ٤١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٦

حمل في الإسلام» (١)!!

وقال ابن كثير - وهو تلميذ ابن تيمية: - «ثم أمر [ابن زياد] برأس الحسين، فنصب بالكوفة وطيف به في أزقتها، ثم سيّره مع زحر بن قيس ومعه رؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر جماعة من الفرسان، منهم أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي.

فخرجوا حتى قدموا بالرؤوس كلها على يزيد بن معاوية» (٢)!!

حمل الرؤوس والعيال كان بأمر من يزيد ... ص: ١٩٦

روى الطبري: «وجاء كتاب بأن سرح بالأسارى إلى؛ قال: فدعا عبيدالله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد ابن معاوية.

قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحق الناس وألأمهم.

فقال يزيد: ما ولدت أم محفّز الأم وأحمق، ولكنه قاطع ظالم.

قال: فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال:

(١) الطبقات الكبرى ٦/ ٤٤٦ رقم ١٣٧٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٥٣ حوادث سنة ٦١ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٧

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً» (١)

وروى ابن سعد: «قدم رسول من قبل يزيد بن معاوية يأمر عبيدالله أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من ولده وأهل بيته ونسائه،

فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم فتجهّزوا بها» (٢).

وقال ابن الجوزي: «وجاء رسول من قبل يزيد، فأمر عبيدالله بن زياد أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقي من أهله» (٣).

شعره عندما تطلّع إلى السبايا والرؤوس ... ص: ١٩٧

قال الآلوسى: «وفى تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات:

إنّ السبى لَمّا ورد من العراق على يزيد، خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّيّة عليّ والحسين رضى الله تعالى عنهما، والرؤوس على

أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثيئه جيرون، فلما رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لَمّا بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت: قل أو لا تقل فلقد قضيت من النبيّ ديونى

(١) تاريخ الطبرى ٣ ٣٤٠

(٢) الطبقات الكبرى ٦ ٤٤٧

(٣) الردّ على المتعصب العنيد ٤٥

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ١٩٨

(قال الآلوسى): يعنى إنه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، كجدّه عتبّه وخاله ولد عتبّه وغيرهما؛ وهذا كفر

صريح، فإذا صحّ عنه فقد كفر به.

ومثله تمثله بقول عبدالله بن الزبيرى قبل إسلامه:

ليت أشياخى «...» (١).

وصول رأس الإمام إلى يزيد ... ص: ١٩٨

وقد سرّ يزيد بقتل الإمام ووصول رأسه الشريف إليه كما تقدّم.

ثمّ روى ابن سعد، قال: «وقدم برأس الحسين محفّز بن ثعلبة العائذى - عائذة قريش - على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس

أحمق الناس والأهم.

فقال يزيد: ما ولدت أم محفز أحق وأأم، لكن الرجل لم يقرأ «٢» كتاب الله «توتى المملك من تشاء وتنزع المملك ممن تشاء وتعر من تشاء»

(١) روح المعاني ١٠٩ / ٢٦ وسيأتي كلامه تماماً، وانظر: تاريخ ابن الوردي ١ / ١٦٤.

(٢) جاءت العبارة هنا: «لكن الرجل لم يقرأ».. وفي تاريخ الطبري ٣ / ٣٤٠: «لكنه أتى من قبل فقهه، ولم يقرأ».. وفي البداية والنهاية ٨ / ١٥٦: «ولكنه إنما أتى من قلة فقهه، لم يقرأ».. وفي سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٥: «لكن الرجل لم يتدبر كلام الله».. أقول: كأنهم يريدون تهذيب العبارة!!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ١٩٩
وتذلل من تشاء» (١).

ثم قال بالخيزرانة بين شفتي الحسين، وأنشأ يقول:

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً
والشعر لحصين بن الحمام المرى.

فقال له رجل من الأنصار - حضره -: إرفع قضيبك هذا! فإنني رأيت رسول الله يقبل الموضع الذي وضعت عليه.

قال: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد، قال: لما أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علي، جعل ينكت بمخضرة معه سنه ويقول: ما كنت أظن أبا عبد الله يبلغ هذا السن.

قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» (٢).

وروى الطبراني تمثله بالشعر المذكور، وقد تقدمت روايته (٣).

وقال البلاذري: «حدثني عمرو الناقد وعمرو بن شبة، قالوا: ثنا أبو أحمد الزبيري، عن عمه فضيل بن الزبير؛ وعن أبي عمر البزار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، قال:

لما وضع رأس الحسين بن علي بين يدي يزيد قال متمثلاً:

(١) سورة آل عمران ٣: ٢٦.

(٢) الطبقات الكبرى ٦ / ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٣) تقدمت في الصفحة ١٩٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٢٠٠

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً» (١)

قال: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب نحر الحسين حين وضع رأسه بين يديه» (٢).

وروى ابن الجوزي: «فلما وصلت الرؤوس إلى يزيد جلس، ودعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم وضع الرأس بين يديه وجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول:

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً» (٣)

وقد روى ذلك بعدة أسانيد...

ثم روى بإسناده عن الليث، عن مجاهد، قال: «جىء برأس الحسين بن علي، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية فتمثل هذين البيتين:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا لى بغيب لا تشل
قال مجاهد: نافق فيها. ثم والله ما بقى فى عسكره أحد إلأتركه. أى عابه وذمه» (٤).

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٥ - ٤١٦.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٤١٦.

(٣) الرد على المتعصب العنيد: ٤٥.

(٤) الرد على المتعصب العنيد: ٤٧ - ٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠١

ورواه ابن كثير - ولم يطعن فى سنده، إلأأنه قال فى محمد بن حميد الرازى: «هو شيعى»، وذكر بيتين بعدهما:

حين حكى بقاء بر كها واستحر القتل فى عبد الأسل

قد قتلنا الضعف من أشرافكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل» (١)

أما الذهبى، فقد أسقط من الأخبار كل الأشعار (٢)!!

لكن الأبيات فى تاريخ الطبرى - فى كتاب المعتضد العباسى - خمسة، وخامسها الذى لم يذكره:

ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل (٣)

وقال ابن أعمش الكوفى: إن يزيد زاد من نفسه:

لست من عتبه إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل (٤)

دخولهم على يزيد موثقين بالرجال ... ص: ٢٠١

قال ابن سعد: «ثم أتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقى من أهله ونسائه، فأدخلوا عليه قد قرنوا فى الرجال، فوقفوا بين يديه» (٥).

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٥ / ٦٢٣.

(٤) الفتوح ٥ / ١٥١.

(٥) الطبقات الكبرى ٦ / ٤٤٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٢

وقال ابن الجوزى: «ثم دعا يزيد بعل بن الحسين والصبيان والنساء، وقد أوثقوا بالرجال، فأدخلوا عليه» (١) ...

وقال الذهبى: «قال يحيى بن بكير: حدثنى الليث بن سعد، قال:

أبى الحسين أن يستأسر، فقاتلوه فقتل، وقتل ابنه وأصحابه بالطف، وانطلق ببنيه: على وفاطمة وسكينة إلى عبيد الله بن زياد، فبعث بهم

إلى يزيد بن معاوية، فجعل سكينة خلف سريره لئلا ترى رأس أبيها، وعلى بن الحسين فى غل، فضرب يزيد على ثيتى الحسين رضى

الله عنه وقال:

نفلق هاماً من أناس أعز علينا وهم كانوا أعق وأظلماً

فقال عليّ: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا» (٢) ، فثقل على يزيد أن تمثّل بيت وتلا عليّ آية، فقال: «فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (٣) ، فقال: «أما والله لو رأنا رسول الله مغلولين لأحب أن يحلّنا من الغلّ. قال: صدقت، حلّوهم» «... ٤».

(١) الرد على المتعصب العنيد ٤٩

(٢) سورة الحديد ٥٧ ٢٢

(٣) سورة الشورى ٤٢ ٣٠

(٤) أنظر تاريخ الاسلام ٢/ ٣٦٨ حوادث سنة ٦١ هـ سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٩ ٣٢٠ تاريخ دمشق ٧٠/ ١٤-١٥ رقم ٥٤٠٠ مختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٣٥٣ ٣٥٤ رقم ١٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٣

وقال الطبرى: «ولما جلس يزيد بن معاوية، دعا أشرف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلوا عليه والناس ينظرون، فقال يزيد لعليّ: يا عليّ! أبوك الذى قطع رحمتى وجهل حقى ونازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رأيت.

قال: فقال عليّ: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا».

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه.

قال: فما درى خالد ما يردّ عليه.

فقال له يزيد: قل: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»، ثم سكت عنه.

قال: ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئته قبيحاً، فقال: قبح الله ابن مرجانه، لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابه ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم هكذا.

قال أبو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ، قالت:

لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رقّ لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا.

قالت: ثم إن رجلاً من أهل الشام أحمر قام إلى يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين هب لى هذه. يعينى؛ وكنت جاريةً وضيئاً، فأرعدت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٤

وفرت وظننت أنّ ذلك جائر لهم، وأخذت بثياب أختى زينب.

قالت: وكانت أختى زينب أكبر منى وأعقل، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يكون، فقالت: كذبت والله ولؤمت، ما ذلك لك وله.

فغضب يزيد فقال: كذبت والله! إنّ ذلك لى، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت: كلّا والله، ما جعل الله ذلك لك إلّا أن تخرج من ملّتنا، وتدين بغير ديننا.

قالت: فغضب يزيد واستطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا؟! إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب: بدين الله ودين أبى ودين أخى وجدى اهتديت أنت وأبوك وجدك.

قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت: أنت أمير مسلّط، تشتم ظالمًا، وتقهر بسطانك.

قالت: فوالله لكأنه استحيا، فسكت» (١).

(١) تاريخ الطبرى ٣ / ٣٣٩، وانظر: الكامل فى التاريخ ٣ / ٤٣٨ - ٤٣٩، البداية والنهاية ٨ / ١٥٥ - ١٥٦، الرد على المتعصب العنيد: ٤٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٧

الفصل الثالث من الوقائع فى الشام ... ص: ٢٠٧

التحول فى الشام، وظهور سر أخذ الإمام الأهل والعيال ... ص: ٢٠٧

وبدأ التحول بالشام على أثر خطب الإمام السجاد عليه السلام وكلماته فى المناسبات المختلفة، وكذا عقيلة أهل البيت عليهم السلام ...

وتيقظ الناس وتنبهوا، وحتى جند يزيد ومن حوله ... وبذلك تبين جانب من السر فى أخذ الإمام عليه السلام الأهل والعيال معه إلى العراق.

كرامة من الرأس الشريف ... ص: ٢٠٧

أما الرأس الشريف، الذى صلب بمدينة دمشق ثلاثه أيام «١»، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، قال: «أنا- والله- رأيت رأس الحسين بن على حين حمل وأنا بدمشق، وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف، حتى بلغ إلى قوله: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا» (٢) قال: فأنطق الله الرأس بلسان ذرب (٣) فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى» (٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٩ رقم ٤٨، البداية والنهاية ٨ / ١٦٣.

(٢) سورة الكهف ١٨: ٩.

(٣) الذرب: الحاد من كل شىء، ولسان ذرب: أى حديد الطرف، وذرب اللسان: حادته؛ انظر مادة «ذرب» فى: لسان العرب ٥ / ٣٠، تاج العروس ١ / ٤٩٥.

(٤) تاريخ دمشق ٦٠ / ٣٧٠، مختصر تاريخ دمشق ٢٥ / ٢٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٨

خطبة الإمام السجاد عليه السلام ... ص: ٢٠٨

وروى ابن أعثم الكوفى وغيره، أن يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويشئ على معاوية ويزيد وبنال من أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام.

فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وأكثر الوقيعة فى على والحسين، وأطنب فى تقرير معاوية ويزيد.

فصاح به على بن الحسين: ويلك أيها الخاطب! اشترت مرضاء المخلوق بسخط الخالق، فانظر مقعدك من النار.

ثم قال علي بن الحسين: يا يزيد! ائذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب. قال: فأبى يزيد ذلك؛ فقال الناس: يا أمير المؤمنين! ائذن له ليصعد المنبر، لعلنا نسمع منه شيئاً.

فقال: إنه إن صعد المنبر لم ينزل إلّا بفضيحتي أو بفضيحة آل أبي سفيان.

قيل له: يا أمير المؤمنين، وما قدر ما يحسن هذا؟!

قال: إنه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقاً حسناً.

قال: فلم يزالوا به حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبةً أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب ... حتى ضج الناس

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٠٩

بالبكاء والنحيب.

قال: وخشى يزيد أن تكون فتنه، فأمر المؤذن فقال: اقطع عنا هذا الكلام.

قال: فلما سمع المؤذن قال: الله أكبر؛ قال الغلام: لا شيء أكبر من الله.

فلما قال: أشهد أن لا إله إلّا الله؛ قال الغلام: يشهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفّت علي بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمداً هذا جدّي أم جدك؟! فإن

زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدّي فلم قتلت عترته؟!

قال: فلما فرغ المؤذن من الأذان والإقامة تقدّم يزيد يصلّي بالناس صلاة الظهر، فلما فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته

وعمّاته رضوان الله عليهم، ففرغ لهم داراً فنزلوها، وأقاموا أياماً يكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه «١».

(١) الفتوح ٥/ ١٥٤ - ١٥٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٢/ ٧٦ - ٧٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١٠

إقامة المناحة ثلاثة أيام في دمشق ... ص: ٢١٠

قال البلاذري، وابن سعد، والطبري، وغيرهم «١»:

إن يزيد أمر بالنساء فأدخلن على نسائه في داره التي يسكنها، فاستقبلتهن نساء آل أبي سفيان يبكين وينحن على الحسين، فما بقيت

منهن امرأة إلّا تلتقتهن تبكي وتنتحب، ثم أقمن المناحة على الإمام ومن استشهد معه ثلاثة أيام ...

وقال البلاذري: إن عاتكة ابنة يزيد - وهي أم يزيد بن عبد الملك - أخذت رأس الإمام الحسين عليه السلام فغسلته ودهنته وطيبته «٢»

...

خبر نزول آية المودة في أهل البيت ... ص: ٢١٠

وروى جماعة من المفسيّرين: إنه لما جرى بالإمام علي بن الحسين عليه السلام أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام

فقال:

الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قرني الفتنة.

فقال له الإمام عليه السلام: أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٤١٧، الطبقات الكبرى لابن سعد- ٦/ ٤٤٨، تاريخ الطبرى ٣/ ٣٣٩، الإمامة والسياسة ٢/ ١٣، الفتوح- لابن أعثم- ٥/ ١٥٥، الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٣٩، البداية والنهاية ٨/ ١٥٦.
(٢) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٤١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١١

قال: أقرأت آل حم؟

قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم.

قال: ما قرأت «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» «١»

!؟

قال: إنكم لأنتم هم!؟

قال: نعم «٢».

كلام الإمام السجاد عليه السلام مع المنهال ... ص: ٢١١

قال ابن أعثم: «وخرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الصابى فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال: أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم.

يا منهال! أمسيت العرب تفتخر على العجم لأن محمداً منهم، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها، وأمسينا أهل

(١) سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

(٢) انظر: تفسير الطبرى ١١/ ١١٤ ح ٣٠٦٧٧، البحر المحيط ٧/ ٥١٦، الدر المنثور ٧/ ٣٤٨، روح المعانى ٢٥/ ٢٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١٢

بيت محمد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتلون مشهورون مطرودون؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» «١».

موقف الصحابي أبى برزة ... ص: ٢١٢

هذا، وقد قرأت بترجمة الصحابي أبى برزة الأسلمى:

«دخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه ... ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه، ومعه قضيب، فنكت به فى ثغره، ثم قال: إن

هذا وأنا كما قال الحصين بن الحمام المرى:

نفلق هاماً من رجالٍ أحيئنا إيلنا وهم كانوا أعق وأظلمنا

فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له:

أبو برزة الأسلمى: أنتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين!؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً كريماً، رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يرشفه.

أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه. ثم قام فولى «٢».

(١) الفتوح ١٥٥/٥ - ١٥٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٥١/٢٦ رقم ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٢١٣

موقف التابعي خالد بن غفران ... ص: ٢١٣

وفى ترجمة خالد بن غفران، قال ابن عساكر: «من أفاضل التابعين، كان بدمشق ... إن رأس الحسين بن علي لما صُلب بالشام أخفى خالد بن غفران شخصه عن أصحابه، فطلبوه شهراً حتى وجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟! ثم أنشأ يقول:

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلاً
وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قُلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل» (١)

ندم يزيد ...!! ص: ٢١٣

ثم إن الناس بدأوا يعرفون الحقيقة..
من خطب الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام.. وكلماته..
من بيانه عليه السلام المراد من آية المودة في القربى .
من كلمات العقيلة زينب الكبرى عليها السلام في مجلس يزيد، وفي مجالسها مع النساء...
من إقامة المناحة على الإمام وأهل بيته وأصحابه ثلاثة أيام في

(١) تاريخ دمشق ١٦/ ١٨٠ - ١٨١ ح ١٩٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ٣٩٢ رقم ٣٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٢١٤

الشام.. في داخل قصر يزيد...

عرفوا مظلوميته أهل البيت عليهم الصلاة والسلام..

كل هذا من جهة..

ومن جهة أخرى .

من أقوال يزيد..

ومن أفعاله..

ومن الأشعار التي أنشأها أو تمثّل بها..

عرفوا أنّ يزيد هو نفسه يزيد الفجور والخمور والكفر والفسوق..

عرفوا أنّه على الباطل، وأنّ الحقّ مع الإمام الحسين الذي أبى أن يبايعه.. حتّى قتل مظلوماً شهيداً..
وحينئذٍ.. أبدى يزيد الندم.. لأنّه:

عرف أنّه قد افتضح، وفضح أباه وقومه..

عرف أنّ الناس أبغضوه ومقتوه وعادوه..

عرف أنّ ملكه سيزول..

قال الطبري: «وحدّثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أنّ يونس بن حبيب الجرمي حدّثه، قال: لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن عليّ عليه السلام وبنى أبيه، بعث برؤوسهم إلى يزيد بن معاوية، فسُرّ بقتلهم أوّلًا، وحسنت بذلك منزلة عبيد الله عنده، ثمّ لم يلبث إلّا قليلاً حتّى ندم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١٥

على قتل الحسين، فكان يقول:

وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته معي في داري، وحكمته في ما يريد، وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورعاية لحقّه وقربته، لعن الله ابن مرجان، فإنّه أخرجّه واضطرّه، وقد كان سأله أن يخلّي سبيله ويرجع، فلم يفعل، أو يضع يده في يدي، أو يلحق بثر من ثغور المسلمين حتّى يتوفاه الله عزّ وجلّ، فلم يفعل، فأبى ذلك وردّه عليه وقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فبغضني البرّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً، ما لي ولا ابن مرجان؟! لعنه الله وغضب عليه» (١).

ونقله الذهبي عن الطبري، ولم يتعبه بشيء (٢).

وكذا ابن الأثير، قال: «وقيل: لما وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبهم، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما عليّ لو احتملت الأذى» (٣ ...).

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٦٩ حوادث سنة ٦١ هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٧.

(٣) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢١٦

وقال السيوطي: «ولما قتل الحسين وبنى أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرّ بقتلهم أوّلًا، ثمّ ندم لما مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن يبغضوه» (١).

أقول:

وهكذا ينكشف السرّ في حمل الإمام عليه السلام عيالاته وأطفاله معه إلى كربلاء، مع علمه بأنّه سيقتل ...

إقرار العلماء بأمر يزيد وقولهم بكفره ... ص: ٢١٦

ومما تقدّم، تبين أنّ جمهور المحدّثين والمؤرّخين والعلماء من أهل السنيّة يروون ويقرّون بأنّ يزيد هو الذي أمر بقتل الحسين عليه

السلام، وأنهم يقولون بكفره ... وإلى المزيد في ما سيأتي.

(١) تاريخ الخلفاء: ٢٤٨.

الجزء الثاني ... ص: ٢٢٢

كلمة المركز ... ص: ٢٢٢

نظراً للحاجة الماسة والضرورة الملحة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقلية المتقنة والأدلة النقلية من الكتاب والسنة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية - عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيّتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله عز وجل أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٢٥

الباب الثاني دور الحزب الأموي والخوارج في الكوفة ... ص: ٢٢٥

إشارة

قد أوضحنا في ما تقدّم دور معاوية في استشهاد الإمام عليه السلام في العراق، وقد توصلنا في دراستنا إلى أنّ معاوية بعد أن عزم على العهد لابنه يزيد، تمكّن من القضاء على سائر المعارضين، أو إسكات من تمكّن من إسكاته منهم، ببذل الأموال أو التهديد، فأزال العقبات حتّى لم يبق إلّا الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام وعبدالله بن الزبير، لكنّه كان عارفاً بالإمام وملكاته النفسيّة، ثمّ موقعيّته في المجتمع والأسرة الهاشمية خاصّة ...

على أنّه كان قد تعهّد أن لا يبغى للإمامين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام سوءاً.

ولمّا اغتال الإمام السبط الأكبر - على يد جعده بنت الأشعث - وشاع الخبر وافتضح أمام المسلمين، فلم ير من مصلحته أن يتعرّض لأبي عبدالله عليه السلام ...

فقام بتدبير مؤامرة ضدّ الإمام عليه السلام، ونسّق مع أتباعه في الكوفة والخوارج المناوئين لأهل البيت عليهم السلام هناك، وأمر ولاته في البلاد أن يقوم كلّ منهم بالدور المناسب، فجعلوا يطاردون الإمام من داخل الحجاز، من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، في حين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٢٦

تدعوه كتب أهل الكوفة إلى التوجّه إليهم ... فأرسل إليهم - أوّلًا - ابن عمّه وثقته مسلم بن عقيل ... وأمره بالستر والكتمان ... وهنا لعب والى الكوفة دوره، حتّى انكشف أمر مسلم وشيعته ... فخرجت وصيّته معاوية بتوليّه عبيدالله بن زياد على الكوفة، فكان ما كان ...

ثمّ جاء دور يزيد ...

فطَبَّقَ الخَطَّةَ بجميع أطرافها ... فقد رأينا كيف ولى عبيدالله بن زياد على الكوفة وأمره بقتل مسلم بن عقيل، ثم أمر بقتل الإمام عليه السلام بعد اتِّخَاذ الإجراءات اللازمة في الكوفة وضواحيها ... فلما امتثل ابن زياد الأمر ونفذته حسنت حاله عند يزيد- الذي كان يكرهه في زمن معاوية-، ثم أمر بحمل الرؤوس الطاهرة وعيالات الإمام عليه السلام إلى الشام ... إلى آخر ما ذكرناه في الباب السابق. والكلام الآن ... في دور حزب بنى أمية ورؤساء الخوارج، وأنه هل كان لوجهاء الشيعة أهل البيت عليهم السلام في الكوفة دور في قتل الإمام عليه السلام، أو لا؟

لقد علمنا أن الكتب كانت تتوارد على الإمام إلى المدينة منذ عهد معاوية، ثم جعلت تتواصل ولم تنقطع حتى الأيام الأخيرة من حياة الإمام في الحجاز ...

فهل كانوا جميعاً شيعة الإمام؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٢٧

وهل شارك الشيعة في قتله عليه السلام؟!

يقول بعض الكتاب من أنصار بنى أمية: إن شيعة الكوفة هم الذين دعوه، وخذلوه، وقتلوه!

لقد أثبتنا- في ضوء الأخبار والتواريخ المعتمدة- أن الذين باشروا قتل الإمام عليه السلام وأصحابه لم يكونوا من الشيعة، وإنما كانوا من الحزب الأموي والخوارج في الكوفة، ونحن نظن أن القارئ المنصف سيجد وفاء أدلتنا بإثبات هذه الدعوى، وسيوافقنا على النتيجة التي توصلنا إليها.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣١

تمهيدات ... ص: ٢٣١

إشارة

وإن من الضروري، قبل الورود في البحث، التعرُّض للأمور التالية باختصار شديد ...

الأمر الأول ... ص: ٢٣١

إنَّ حال الإمام الحسين عليه السلام حال جميع الأنبياء الكرام في الأمم السابقة، وحال جدّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في هذه الأمة ... وكذلك حال سائر أولياء الله والمصلحين الإلهيين ... فلقد أدّى كلُّ منهم رسالته في أمته، سواء استجابت له أو لا ... وصبر على ما لقيه من أصحابه وغيرهم من الأذى والبلاء.

والقرآن الكريم مشحونٌ بأبناء الرسل والأنبياء ...

وقد تتبّه لهذا المعنى في خصوص أمر الإمام أبي عبدالله الشهيد هلال بن نافع ...

فإنّه لما بلغ الإمام خير شهادة مسلم بن عقيل بالكوفة، استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً عندك، واجمع بيننا وإياهم في مستقر رحمتك، إنك على كل شيء قدير»، وثب إليه هلال فقال:

«يا ابن بنت رسول الله! تعلم أنّ جدك رسول الله لا يقدر أن يشرب الخلاق محبته، ولا أن يرجعوا من أمرهم إلى ما يحب، وقد كان

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٢

منهم منافقون يبدونه النصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويلحقونه بأمر من الحنظل، حتى توفاه الله عز وجل.

وإنَّ أباك علياً قد كان في مثل ذلك، فقوم أجمعوا على نصره وقاتلوا معه المنافقين والفاسقين والمارقين والقاسطين، حتى أتاه أجله. وأنتم اليوم عندنا في مثل ذلك الحال «فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» (١) والله يغني عنه، فسر بنا راشداً، مشرفاً إن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنَّا على نياتنا ونصرتنا، نوالى من والاك، ونعادي من عاداك» (٢).

الأمر الثاني ...: ص: ٢٣٢

إنَّ الإمام عليه السلام كان على علم تامَّ ببيات القوم وما سيقع عليه، وكلَّ الأدلَّة والقرائن قائمة على ذلك، وقد صرَّح به في كلِّ مرحلة.. فتارةً: قال: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه- وأشار إلى قلبه الشريف- من جوفى، فإذا فعلوا ذلك سلط عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (٣).

(١)

سورة الفتح ٤٨: ١٠.

(٢) انظر: الفتوح- لابن أعثم- ٩٣/٥.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٤٣١/٦، تاريخ الطبرى ٣٠٠/٣، تاريخ دمشق ٢١٦/١٤، بغية الطلب ٦/٢٦١٥-٢٦١٦، البداية والنهاية ٨/١٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٣

وأخرى: قال- لدى خروجه من مكة- «والله لأئن أقتل خارجاً منها بشير أحب إلي من أن أقتل داخلًا منها بشير، وأيم الله لو كنت في جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، ووالله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت» (١). وثالثه: في الطريق، حيث أخبر عن أصحاب الكتب أنهم سيقتلونه ... وسيأتى بعض التفصيل.

فقد كان عليه السلام على علم بقتله، وبموضع قتله ... كسائر أئمته أهل البيت عليهم السلام ... كما قال عبدالله بن عباس: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف» (٢).

وعنه: «إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم» (٣).

ورابعة: لما وجه مسلماً إلى أهل الكوفة، قال له: «وسيقضى الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء» (٤).

(١) انظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٤٢٨/٦، تاريخ الطبرى ٣/٢٩٥-٢٩٦، بغية الطلب ٦/٢٦١١، سير أعلام النبلاء ٣/٢٩٣، البداية والنهاية ٨/١٣٥.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣/١٩٧ ح ٤٨٢٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/٦٠.

(٤) الفتوح- لابن أعثم- ٣٦/٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٤

بل لقد علم بذلك الأبعاد أيضاً..

فقد أخرج ابن سعد، بإسناده عن العريان بن الهيثم: «كان أبي يتبدى فينزل قريباً من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين، فكنا لا نبدو إلّا وجدنا رجلاً من بني أسد هناك، فقال له أبي: أراك ملازماً هذا المكان؟! قال: بلغني أن حسيناً يقتلها هنا؛ فأنا أخرج لعلّي أصادفه فأقتل معه. فلما قُتل الحسين قال أبي: انطلقوا نظروا هل الأسدي في من قتل؟ فأتينا المعركة فطوفنا، فإذا الأسدي مقتول» (١).

وعن عبدالله بن شريك العامري: «كنت أسمع أصحاب عليّ - إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد - يقولون: هذا قاتل الحسين بن عليّ، وذلك قبل أن يقتل بزمان» (٢).

بل حتّى النساء في البيوت بلغهنّ الخبر، فمثلاً..

لما عزم الإمام عليه السلام على الخروج من مكة نحو العراق:

«كُتبت إليه عمرة بنت عبدالرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع، وتأمره بالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إن لم يفعل إنّما يساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لسمعت عائشة أنّها تقول: إنّها سمعت رسول الله صلّى

(١) الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٤٢١ / ٦، تاريخ دمشق ١٤ / ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) انظر: الإرشاد ٢ / ١٣١ - ١٣٢، كشف الغمّة ٢ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٥

الله عليه وسلم يقول: يُقتل الحسين بأرض بابل.

فلما قرأ كتابها قال: فلا بُدّ لي إذا من مصرعي؛ ومضى» (١).

هذا بالنسبة إلى هذا الأمر باختصار، في ضوء كتب القوم ورواياتهم، وأمّا على أصولنا ورواياتنا، فللبحث طور آخر ومجال آخر.

الأمر الثالث ... ص: ٢٣٥

لقد تواترت الأخبار من طرق الفريقين في أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أخبر بأنّ الإمام الحسين سيقتل في العراق، ومن ذلك ما أخرجه أحمد أنّه قال: «دخل عليّ البيت ملجأك لم يدخل عليّ قبلها، فقال لي: إنّ ابنك هذا - يعني حسيناً - مقتول؛ وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها» (٢)، وقد نصّ الحافظ الهيثمي على أنّ «رجال هذا الحديث رجال الصحيح» (٣).

وأخرج الطبراني بسندٍ معتبر، أنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم كانت في يده تربة فقال: «أخبرني جبريل عليه السلام أنّ هذا - وأشار إلى الحسين - يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرني تربة

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٣١ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٤، وانظر: المعجم الكبير - للطبراني - ٣ / ١٠٩ ح ٢٨١٩ و ٢٨٢٠ و ج ٢٣ / ٢٨٩ ح ٦٣٧ و ص ٣٢٨ ح ٧٥٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧.

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٦

الأرض التي يُقتل بها: فهذه تربتها» (١).

وكذلك الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام، كقوله: «لَيُقْتَلَنَّ الحسين قتلًا، وإنّي لأعرف التربة التي يُقتل فيها، قريباً من النهرين» (٢).

قال الهيثمي: «رجالہ ثقات» (٣).

وتواترت الأخبار في أن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله أمر المسلمين بنصرة الإمام عليه السلام، ومن ذلك ما رواه جماعة من أكابر الحفاظ بأسانيدهم عن أنس بن الحارث، أنه قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يقول: إن ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل بأرضٍ يقال لها: كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره» (٤).

لكنَّ حال الإمام عليه السلام حال جدِّه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) المعجم الكبير ٣/ ١٠٩ - ١١٠ ح ٢٨٢١.

(٢) المعجم الكبير ٣/ ١١٠ - ١١١ ح ٢٨٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٠.

(٤) تاريخ دمشق ١٤/ ٢٢٤ ح ٣٥٤٣، وانظر: التاريخ الكبير - للبخاري - ٢/ ٣٠ رقم ١٥٨٣، البداية والنهاية ٨/ ١٥٩، أسد الغابة ١/ ١٤٦ رقم ٢٤٦، الإصابة ١/ ١٢١ رقم ٢٦٦، الخصائص الكبرى ٢/ ١٢٥، كنز العمال ١٢/ ١٢٦ ح ٣٤٣١٤، وغيرها. سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٧

الأمر الرابع ... ص: ٢٣٧

إنَّه إذا كان الإمام عليه السلام عارفاً بوظيفته وعالماً بمصيره، وكان المسلمون كلَّهم مأمورين بنصرته ... وهو يقول في رسالته إلى بني هاشم: «من لحق بي منكم استشهد معي، ومن تخلف لم يبلغ - أو: لم يدرك - الفتح» (١) ...
فما معنى نهى من نهاه عن الخروج من الحجاز؟!
وأى معنى لقول ابن عمر للإمام عليه السلام: «إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة، وإنَّك بضعة منه ولا تعطها - يعني الدنيا -» (٢)؟!
أكان ابن عمر جاهلاً بحق الإمام؟! أو كان انجيازه عن أهل البيت إلى هذه الدرجة من البعد والانحراف؟!
أمَّا ابن عباس، فقد قال له الإمام أولًا: «إنَّك شيخ قد كبرت»، ثم قال: «لأنَّ أقتل بمكان كذا وكذا أحبَّ إليَّ أن تستحلَّ بي - يعني مكَّة -» (٣)،

(١) بصائر الدرجات: ٥٠١ - ٥٠٢ ح ٥، كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٥، وعنهما في: بحار الأنوار ٤٥/ ٨٤ - ٨٥ ح ١٣ و ص ٨٧ ح ٢٣.
(٢) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٥، الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦/ ٤٢٥، تاريخ دمشق ١٤/ ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٦، بغية الطلب ٦/ ٢٦٠٨.

(٣) انظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦/ ٤٢٨، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١١، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٣٨

فاستسلم ابن عباس وسكت.

وسنذكر كلمات أخرى للإمام عليه السلام قالها لدى خروجه من مكَّة نحو العراق.

هذا، وسيقع بحثنا في فصول:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤١

الفصل الأول في الكتب والرسل ... ص: ٢٤١

إشارة

قال ابن كثير «١»: «قالوا: لما بايع الناس معاوية ليزيد، كان حسين ممن لم يبايع له، وكان أهل الكوفة يكتبون إليه، يدعونه إلى الخروج إليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم...»

يفيد هذا الخبر:

- ١- إن المكاتبه كانت في زمان حكومه معاوية.
- ٢- وكانت لما بايع الناس معاوية ليزيد، والإمام ممن لم يبايع..
- ٣- ولم تكن مرّة واحدة، بل كانوا «يكتبون» إليه «٢...»
- ٤- ولم يكتبوا بالكتابة، بل أرسلوا من قبلهم قوماً إلى المدينة ليرضوه عليه السلام بالخروج إليهم..
- ٥- ووسطوا محمّد بن الحنفية أيضاً..

فماذا قال الإمام عليه السلام؟

قال: «إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا، ويستطيلوا بنا، ويستنبطوا

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٢٩، وقد تقدّم في الصفحة ١٤٧.

(٢) انظر كذلك: أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٠، تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٧، البداية والنهاية ٨ / ١٢١ و ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٢

دماء الناس ودماءنا» (١).

وماذا كتب إليهم؟

كتب إليهم: «فالصقوا بالأرض، وأخفوا الشخص، واكنموا الهوى واحترسوا ... ما دام ابن هند حياً» (٢...).

كتب أهل الكوفة إلى مكة ... ص: ٢٤٢

قال الشيخ المفيد: «وبلغ أهل الكوفة هلاك معاوية فأرجفوا بيزيد، وعرفوا خبر الحسين عليه السلام وامتناعه من بيعته، وما كان من ابن الزبير في ذلك، وخروجهما إلى مكة، فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صيرد، فذكروا هلاك معاوية، فحمدوا الله عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسينا قد تقبض (٣) على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصرته ومجاهدوه عدوه فأعلموه، وإن خفتهم الفشل والوهن فلا تغزوا الرجل في نفسه.

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٢٩، وانظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦ / ٤٢٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦٠٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٤.

(٢) انظر: أنساب الأشراف ٣ / ٣٦٦، الأخبار الطوال: ٢٢٢.

(٣) تقبض: زواه، وقبضت الشيء تقيضاً: جمعته وزوّيته؛ انظر مادة «قبض» في: لسان العرب ١١ / ١٣، تاج العروس ١٠ / ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٣

قالوا: لا، بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه.

قال: فكتبوا:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ عليهما السلام، من: سليمان بن صُرد، والمسيب بن نجبه، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة..

سلام عليك، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأئمة فابتزها أمرها، وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضئ منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود. إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق.

والنعمان بن بشير في قصر الإمارة، لسنا نجمع معك في جمعة، ولا نخرج معك إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله.

ثم سرحوا الكتاب مع عبدالله بن مسمع الهمدانيّ وعبدالله ابن وال، وأموهما بالنجاء، فخرجا مسرعين، حتى قدما على الحسين

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٤

عليه السلام بمكة، لعشر مضيّن من شهر رمضان.

ولبت أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قيس بن مسهر الصيداويّ وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبيّ وعمار بن عبيد السلولّي إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو من مئة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة. ثم لبثوا يومين آخرين، وسرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبدالله الحنفيّ، وكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن عليّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد، فحيّ هلا، فإنّ الناس ينتظرونك، لا رأى لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل؛ والسلام.

وكتب شبت بن ربيعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ابن رُويم وعروة بن قيس «١» وعمرو بن الحجاج الزبيديّ ومحمد بن

(١) كذا في المصدر، والصحيح: عزرة بن قيس اليمدني الأزدي البصري، وقيل: الأحمسي البجلي.

انظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢١ رقم ١٠٩، ميزان الاعتدال ٥/ ٨٣ رقم ٥٦٢٢، لسان الميزان ٤/ ١٦٦ رقم ٤٠٥، تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٨، البداية والنهاية ٨/ ١٤٢ و ١٤٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٥

عمرو التميمي «١»:

أما بعد، فقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقدم على جند لك مجند؛ والسلام.

وتلاقت الرُّسل كلّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرُّسل عن الناس، ثم كتب مع هانئ بن هانئ وسعيد بن عبدالله، وكانا آخر الرُّسل:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن عليّ إلى الملاء من المسلمين والمؤمنين.

أما بعد، فإنّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم؛ ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق.

وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي، فإن كتب إليّ أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجا والفضل منكم على مثل

(١) كذا في المصدر، والصحيح: محمد بن عمير التميمي، كان له شرف وقدر بالكوفة، وولى أذربيجان. انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٨، جمهرة أنساب العرب: ٢٣٢ و ٢٣٣، لسان الميزان ٥/ ٣٣٠ رقم ١٠٩٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٦
قدمت به رُسُلُكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله.
فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله؛ والسلام» (١).

(١) الإرشاد ٢/ ٣٦-٣٩.

وانظر عن كتاب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة وما قاله لمسلم مما يدل على عدم وثوقه بأهل الكوفة: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٠-٣٧١، تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٧-٢٧٨، المنتظم ٤/ ١٤٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣-٢٩٤، الأخبار الطوال: ٢٢٩-٢٣٠، مقاتل الطالبين: ٩٩، تهذيب الكمال ٤/ ٤٨٧، الإصابة ٢/ ٧٨، الفتوح- لابن أعمش- ٥/ ٣٥-٣٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٥-٣٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٦-٢٧، مروج الذهب ٣/ ٥٤، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٢٨١-٢٨٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٤٩

الفصل الثاني في إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة ... ص: ٢٤٩

ودعا الحسين بن عليّ عليهما السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد السلوليّ وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين بن عليّ عليهما السلام وهم يبكون.

وبايعه الناس.. حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، وقيل: بل بايعه أكثر من ثلاثين ألفاً.

فكتب مسلم رحمه الله إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة القوم ويأمره بالقدوم...

قال المؤرخون: ولكنّ ابن زياد دهمهم، فألقى القبض على الوجوه والرؤساء وزجهم في السجون، من أمثال المختار وسليمان بن سرد الخزاعي، وتفترق العامة، وبقي مسلم وحيداً، فلاذ بهاني بن عروة، فرحب به، وجعل يمارض مجاملته مع ابن زياد في عدم إجابته لدعوته، حتى تمكن منه بإحضاره إلى قصر الإمارة، فلما حضر لديه غدر به

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٠

ابن زياد وأودعه السجن.

فأمسى مسلم حائراً بنفسه، فصادف في طريقه امرأة من كندة اسمها طوعة، فاستسقاها ماءً، فجاءت المرأة بالماء وشرب ثم وقف، فعرفت المرأة فيه الغربة والوحشة، فدعته إلى بيتها لتخفيه حتى الصباح، حتى جاء ابنها، فسألها عن السبب في كثرة دخولها البيت، فأخبرته بأمر مسلم بعد أن أخذت منه العهود على أن لا يفشى هذا السر، لكنّه غدا إلى ابن الأشعث وأخبره بذلك، فأبلغ ابن زياد، فأرسل الجند للقبض عليه.

وكان مسلم يتلو القرآن دبر صلواته، إذ سمع وقع حوافر الخيل وهممة الفرسان، فأوحت إليه نفسه بدنو الأجل، فبرز ليث بنى عقيل من

عريته مستقبلاً باب الدار والعسكر وعليهم محمد بن الأشعث، وانتهى أمر المتقابلين إلى النزال، ومسلم راجل وهم فرسان، لكنّ فحل بنى عقيل شدّ عليهم شدّ الضرغام على الأنعام، وهم يولّونه الأدبار ويستنجدون بالحاميات، وقذاعة النار ترمى عليه من السطوح، وهو لا يزال يضرب فيهم بسيفه ويقول في خلال ذلك متحمساً:

أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حراً وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكراً

ويجعل البارد سُخناً مُراً رُدَّ شعاعُ الشمسِ فاستقرّاً

كلُّ امرئٍ يوماً ملاقٍ شراً أخافُ أن أُكذّبَ أو أُغزّا

ثم اختلف هو وبكير بن حمران الأحمرى بضربتين، فضرب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥١

بكبير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى ونصت لها ثيتان، فضربه مسلم ضربة منكرة في رأسه، وثنى بأخرى على جبل عاتقه كادت تأتي على جوفه، فاستنقذه أصحابه، وعاد مسلم ينشد شعره.

اضطرّ ابن الأشعث إلى وعده مسلماً بالأمان إذا ألقى سلاحه، فقال:

لا أمان لكم.

وبعدما كزروا عليه، رأى التسليم فريضة، محافظةً للنفس وحقناً للدماء، فسلم إليه نفسه وسلاحه، ثم استولوا عليه، فعرف أنه مخدوع، فندم ولات حين مندم.

ثم أقبل محمد بن الأشعث بمسلم إلى باب القصر، فاستأذن فأذن له، فأخبر عبيد الله بخبر مسلم وضرب بكبير إياه. فقال: بعداً له.

فأخبره بأمانه، فقال: ما أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتى به؛ فسكت.

وانتهى مسلم إلى باب القصر وهو عطشان، وعلى باب القصر أناس ينتظرون الإذن، منهم: عمارة بن عقبه بن أبي معيط، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو الباهلي، وكثير بن شهاب، فاستسقى مسلم رضى الله عنه الماء وقد رأى قلة موضوعه على الباب، فقال مسلم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٢

الباهلي: أتراها ما أبردها، لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له: ويحك من أنت؟!

قال: أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال: لأتمك الثكل، ما أجفاك وما أفضك وأقسى قلبك وأغلظك! أنت يا ابن باهله أولى بالحميم والخلود في نار جهنم منى.

ثم تساند وجلس إلى الحائط، فبعث عمرو بن حريث مولاه سليمان فجاءه بقله، وبعث عمارة غلامه قيساً فجاءه بقله عليها منديل، فصب له ماءً بقدر، فأخذ كلما شرب امتلأ القدر دماً من فمه، حتى إذا كانت الثالثة سقطت ثيتاه في القدر فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لى لشربته.

ولما أدخلوه على عبيد الله لم يسلم عليه بالإمرة، فقال له الحرسى:

ألا تسلّم على الأمير؟!

فقال: إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه؟!

فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن.

قال: فدعنى أوصى بعض قومي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٣

قال: افعل.

فنظر مسلم رضى الله عنه إلى جلساء عبيد الله وفيهم عمر ابن سعد بن أبي وقاص، فقال: يا عمر! إن بينى وبينك قرابة، ولى إليك حاجة، وهي سر.

فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟!!

فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن علي بالكوفة سبع مئة درهم، فبع سيفى ودرعى فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده، فأني كتبت إليه وأعلمته أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً ومعه تسعون إنساناً بين رجل وامرأة وطفل.

فقال عمر لابن زياد: أتدرى أيها الأمير ما قال لي؟!!

فقال له ابن زياد- علي ما رواه في «العقد الفريد» «١» -: اكنتم على ابن عمك!

قال: هو أعظم من ذلك، إنه ذكر كذا وكذا.

فقال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين، ولكن قد ائتمن الخائن؛ أما

(١) العقد الفريد ٣/ ٣٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٤

ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت، وأما جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإن هو لم يردنا لم نردّه.

ثم قال لعمر بن سعد: أما والله إذ دلت عليه لا يقاتله أحد غيرك!

ثم أقبل ابن زياد على مسلم يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً، ومسلم لا يكلمه، ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر وادعوا بكبير بن حمران الأحمري الذي ضربه مسلم.

فصعدوا به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلى على رسوله ويقول:

اللهم احكم بيننا وبين قوم غزونا وكذبونا وخذلونا.

فأشرف به على موضع الحدائين، فضرب عنقه بكبير بن حمران، ثم أتبع رأسه جسده من أعلى القصر.

وكان مقتل مسلم رضى الله عنه يوم الأربعاء في اليوم الثامن من ذى الحجة- يوم التروية- وهو اليوم الذي خرج فيه الحسين عليه السلام يقصد الكوفة ملتياً دعوتها.

وجاء الحسين عليه السلام هذا النبا المفجع وهو بزرد.

وأما هاني بن عروة، فقد كان محبوباً عند ابن زياد، فأخرج من الحبس- بعد قتل مسلم- وجيء به إلى السوق الذي يباع فيه الغنم مكتوفاً، فجعل ينادى: وا مدحجاه! ولا مدحج لي اليوم، وا مدحجاه!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٥

وأي منى مدحج؟!!

فلما رأى أن أحداً لا ينصره، جذب يده فترعها من الكتاف ثم قال:

أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاهد به رجل عن نفسه؟!!

فتواثبوا عليه وشدوه وثاقاً ثم قيل له: أمدد عنقك!

فقال: ما أنا بها سخى، وما أنا بمعينكم على نفسى.

فضربه مولى لعبيد الله بن زياد- تركي، يقال له: رشيد- بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً.

فقال هانى: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك.

ثم ضربه ضربة أخرى فقتله، وكان ذلك يوم التاسع من ذى الحجة بعد قتل مسلم بيوم واحد، وكان له من العمر سبع وتسعون سنة. وأمر ابن زياد فُسحِب جثتهما من أرجلهما بالأسواق والناس ينظرون إليهما، يا له منظرًا فظيماً وعبرة للمعتبر! ثم إن ابن زياد بعث برأسى مسلم وهانى إلى يزيد، مع هانى بن أبى حنيفة الوادعى والزبير بن الأبرح التميمى، واستوهب جثتهما ودفنوهما عند القصر حيث موضعهما اليوم، وقبراهما كل على حدة. قال عبدالله بن الزبير الأسدى يؤنبهما من أبيات:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانى في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوى من طمار قتل (١)

(١) انظر: الإرشاد ٢/ ٣٩-٦٥، تاريخ الطبرى: ٣/ ٢٧٨-٢٩٣، الأخبار الطوال: ٢٣١-٢٤٢، الكامل فى التاريخ: ٣/ ٣٨٦-٣٩٨، البداية والنهاية: ٨/ ١٢٢-١٢٦، مقتل الحسين- للخوارزمى- ١/ ٢٨٥-٣٠٨. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٥٩

الفصل الثالث لإعلان عن العزم على الخروج من مكة ... ص: ٢٥٩

وظل الإمام عليه السلام مدّة بقاءه فى مكة يعلن عن عزمه على الخروج إلى العراق، ويخبر بذلك أهل مكة والقادمين إليها، ويؤكد أنه إذا بقى بها قتل واستحلت بقتله:

«لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن تستحل بي - يعنى مكة-» (١).

«والله لأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلى من أن أقتل داخلًا منها بشبر، وأيم الله لو كنت فى جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، والله ليعتدن على كما اعتدت اليهود فى السبت» (٢).

(١) تاريخ الإسلام: ١٠٦ حوادث سنة ٦١ هـ- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام؛ وقال محققه: «أخرجه الطبرانى ... ورجاله رجال الصحيح»، المعجم الكبير ٣/ ١٢٠ ح ٢٨٥٩، الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٨، تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٥-٢٩٦، الفتوح ٥/ ٧٢، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١، الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣، البداية والنهاية ٨/ ١٣٢، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٢، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٢، مقتل الحسين- للخوارزمى- ١/ ٣١٤، وغيرها.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٥-٢٩٦، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٨، أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٥، بغية الطلب ٦/ ٢٦١١، الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠٠، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٣ و ٣٠٦، البداية والنهاية ٨/ ١٣٥، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٦. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٠

«والله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى» (١).

«إنى رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله وأمرنى بأمر أنا ماضٍ له، ولست بمخبر بها أحداً حتى ألقى عملى» (٢).

«لا بد لى إذاً من مصرعى» (٣).

«مهما يقض الله من أمر يكن» (٤).

ولما سئل عن سبب العجلة فى الخروج من مكة، قال:

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٠، البداية والنهاية ٨/ ١٣٥، تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٦، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٣١، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٥-٢٦١٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/ ٣٦٣، وانظر: الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٦، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢، أسد الغابة ١/ ٤٩٨، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩١، مقتل الحسين- للخوارزمي- ١/ ٢٨٣-٢٨٤، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤١، البداية والنهاية ٨/ ١٣١ و ١٣٤.

(٣) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٦، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٧، مختصر تاريخ دمشق ٧/ ١٤٠، البداية والنهاية ٨/ ١٣١، بغية الطلب ٦/ ٢٦٠٩.

(٤) الطبقات الكبرى- لابن سعد- ٦/ ٤٢٦، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٠، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٩٩، الفصول المهمة- لابن الصبغ المالكي-: ١٨٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦١
«لو لم أعجل لأخذت» (١).

«خفت أنه يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت» (٢).
ولما ذُكر بما فعله أهل الكوفة بأبيه وأخيه، قال:

«إنه ليس يخفى علي ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره» (٣).

«لأن أقتل بيني وبين الحرم باع أحب إلي من أن أقتل بالهاتف أحب إلي من أن أقتل بالحرم» (٤).

«لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة» (٥).

وفي هذه الأثناء جاءته الرسل، وكتاب سليمان بن صرد وجماعته، وجاءه كتاب مسلم بن عقيل ... كما تقدم.
وعبدالله بن الزبير يترصد وينتظر خروجه ... وقد كان ينصح

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٧، البداية والنهاية ٨/ ١٣٤، الإرشاد ٢/ ٦٧، بحار الأنوار ٤٤/ ٣٦٥ ب ٣٧.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٢٨.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٤، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٤، البداية والنهاية ٨/ ١٣٧.

(٤) كامل الزيارات: ٧٢ ب ٢٣ ح ٤.

(٥) كامل الزيارات: ٧٣ ب ٢٣ ح ٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٢

الإمام بذلك، وقال له: «أما إنّه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم» (١).

ولما ودّع عبدالله بن عباس الإمام عليه السلام قال له: «أقررت عين ابن الزبير».

ثمّ لمّا خرج ابن عيّاس ورأى ابن الزبير قال له: «يا ابن الزبير! قد أتى ما أحببت، قرّت عينك، هذا أبو عبدالله يخرج ويتركك والحجاز.

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفري

ونقرى ما شئت أن تنقرى (٢)***

- (١) انظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٤٢٤ / ٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٥، الفصول المهمة - لابن الصبأغ المالكي - ١٨٦.
- (٢) انظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٤٢٨ / ٦، أنساب الأشراف ٣ / ٣٧٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٩٧، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٤٢ - ١٤٣، البداية والنهاية ٨ / ١٣٢، بغية الطلب ٦ / ٢٦١١، الفصول المهمة - لابن الصبأغ المالكي - ١٨٧.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٥

الفصل الرابع في مجمل الوقائع في الطريق ... ص: ٢٦٥

إشارة

ونتعرض في ما يلي لأهم الوقائع التي مرّ بها الإمام عليه السلام في طريقه من مكة إلى العراق، كما ذكرها الرواة والمؤرخون:

أخذه العير في التنعيم ... ص: ٢٦٥

قالوا: خرج الإمام عليه السلام من مكة يوم التروية، وسار هو وأصحابه فمروا بالتنعيم، فرأى بها عيراً قد أقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان من اليمن إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الوزس والحلل، فأخذها الحسين وقال لأصحاب الإبل: مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَمْضِيَ مَعَنَا إِلَى الْعِرَاقِ أَوْفِينَا كِرَاءَهُ وَأَحْسِنًا صُحْبَتَهُ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفَارِقَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَعْطِينَاهُ نَصِيْبَهُ مِنَ الْكِرَاءِ؛ فَمَنْ فَارَقَ مِنْهُمْ أَعْطَاهُ حَقَّهُ، وَمَنْ سَارَ مَعَهُ أَعْطَاهُ كِرَاءَهُ وَكَسَاهُ «١».

الإمام والفرزدق في الصفاح ... ص: ٢٦٥

ثم سار، فلما انتهى إلى الصفاح.. قال ابن الأثير: لقيه الفرزدق الشاعر فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملكك في ما تحب. فقال له الحسين: بين لي خبر الناس خلفك.

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٦، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٦

قال: الخبير سألت، قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال الحسين: صدقت، لله الأمر، يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره «١».

وصول كتاب عبدالله بن جعفر ... ص: ٢٦٦

وذكروا وصول كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام عليه السلام؛ فروى الطبري عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: لما خرجنا من مكة، كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنه عون ومحمد: أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لئلا انصرف حين تنظر في كتابي، فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلك اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنّي في أثر الكتاب؛ والسلام.

قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه،

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠١-٤٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٧

وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنيه فيه البر والصلة، وتوثق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعله يطمئن إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت واثنتي به حتى أختمه.

فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد، فإنه أحرى أن تطمئن نفسه إليه، ويعلم أنه الجدد منك؛ ففعل، وكان عمرو بن سعيد عاملاً يزيد بن معاوية على مكة.

قال: فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر، ثم انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدنا به، وكان مما اعتذر به إلينا أن قال: إنني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له، عليّ كان أو لى. فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي «١».

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ:

(١) أورده ابن كثير - كذلك - في البداية والنهاية ٨/ ١٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ.

أما بعد، فإنني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك.

بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإنني أعيذك بالله من الشقاق، فإنني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندى الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك، الله عليّ بذلك شهيد وكفيل، ومراع ووكيل، والسلام عليك.

قال: وكتب إليه الحسين:

أمياً بعد، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافةً في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة؛ والسلام «١».

وقال الخوارزمي: «لقيه رجلٌ من بنى أسد يقال له: بشر ابن غالب،

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٧، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٦٩

فقال له الحسين: ممن الرجل؟

قال: من بنى أسد.

قال: فمن أين أقبلت؟

قال: من العراق.

قال: فكيف خلّفت أهل العراق؟

فقال: يا ابن رسول الله! خلّفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أميئة.

فقال له الحسين: صدقت يا أبا بنى أسد، إن الله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

قال له الأسدي: يا ابن رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى:

«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ» (١)؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم يا أبا بنى أسد، هما إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة، فهذا ومن أجابه

إلى الهدى فى الجنة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة فى النار» (٢).

(١) سورة الإسراء ١٧: ٧١.

(٢) مقتل الحسين ١ / ٣١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٠

كتاب الإمام إلى الكوفة من الحاجر ... ص: ٢٧٠

قال ابن الأثير: فلما بلغ الحسين الحاجر، كتب إلى أهل الكوفة مع قيس بن مسهر الصيداوى يعرفهم قدومه، ويأمرهم بالجدّ فى أمرهم، فلما انتهى قيس إلى القادسية أخذة الحصين فبعث به إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي!

فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابنة فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنا رسوله إليكم، وقد فارقت بالحاجر، فأجيبوه؛ ثم لعن ابن زياد وأباه، واستغفر لعلي.

فأمر به ابن زياد فرمى من أعلى القصر، فتقطع فمات (١).

وقال الشيخ المفيد: «بعث قيس بن مسهر الصيداوى - ويقال:

بل بعث أخاه من الرضاة عبد الله بن يقطر - إلى الكوفة، ولم يكن عليه السلام علم بخبر مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما، وكتب معه إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد الله الذى لا إله إلا

(١) انظر: الكامل فى التاريخ ٣ / ٤٠٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧١

هو؛ أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع ملثكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضي من ذى الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم، وجدوا، فإني قادم عليكم فى أيامى هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع وعشرين ليلة، وكتب إليه أهل الكوفة أن لكها هنا مئة ألف سيف ولا تتأخر، فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتى إذا انتهى إلى القادسية، أخذة الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد،

فقال له عبيدالله:

اصعد فسب الكذاب الحسين بن علي!

فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم، فأجيبوه! ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلى عليه.

فأمر عبيدالله أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطع.

وروى أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فجاء رجل يقال له: عبد الملك بن عمير اللخمي، فذبحه، فقيل له في

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٢

ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه» (١).

بين الإمام وعبدالله بن مطيع في ماء ... ص: ٢٧٢

قال ابن الأثير: «ثم أقبل الحسين يسير نحو الكوفة، فانهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع، فلما رآه قام إليه فقال:

أبى وأمى يا ابن رسول الله! ما أقدمك؟!

فاحتمله فأنزله، فأخبره الحسين، فقال له عبدالله: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة

قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله

إنها لحرمة الإسلام [تنتهك] وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض نفسك لبنى أمية!

فأبى إلا أن يمضى» (٢).

ما سمعته زينب بنت علي في الخزيمية ... ص: ٢٧٢

قال الخوارزمي: «لما نزل الحسين عليه السلام بالخرزيمية، أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح جاءت إليه أخته زينب بنت علي فقالت له: يا

(١) الإرشاد ٢ / ٧٠ - ٧١.

(٢) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٠٢ - ٤٠٣، وانظر: تاريخ الطبري ٣ / ٣٠١ - ٣٠٢، الإرشاد ٢ / ٧١ - ٧٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٣

أخي! ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال لها: وما ذاك يا أختاه؟

فقالت: إنني خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة، فسمعت هاتفاً يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد

فقال لها الحسين: يا أختاه! كل ما قضى فهو كائن» (١).

بين الإمام وزهير بن القين في زرود ... ص: ٢٧٣

قال الطبري: «فأقبل الحسين حتى كان بالماء فوق زرود» (٢).

ثم روى الطبري عن رجل من بنى فزاره، قال: «لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة، التي في التمارين، التي أقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر، من بجيلة، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفراري:

حدّثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن عليّ.

قال: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة نساير

(١) مقتل الحسين ١/ ٣٢٣-٣٢٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٤

الحسين، فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، وإذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتّى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين حتّى سلّم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين! إنّ أبا عبد الله الحسين ابن عليّ بعثني إليك لتأتيه.

قال: فطرح كلّ إنسان ما في يده حتّى كأننا على رؤوسنا الطير.

قال أبو محنف: فحدّثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين، قالت: فقلت له: أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت؟!!

قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه، قالت: فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدم وحمل إلى الحسين، ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك! فإني لا أحب أن يصيبك من سببي إلّا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنه آخر العهد، إنني سأحدّثكم حديثاً؛ غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٥

فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم. فأما أنا فإني أستودعكم الله.

قال: ثم والله ما زال في أول القوم حتّى قُتل «١».

وقال السيّد ابن طاووس: «قال زهير: قد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي.

ثم أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بنى عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وودّعته وبكت وقالت: كان الله لك عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين «٢».

واختصر ابن الأثير الخبر فقال ... ص: ٢٧٥

وكان زهير بن القين البجلي قد حجّ، وكان عثمانياً، فلما عاد جمعهما الطريق، وكان يساير الحسين من مكة إلّا أنه لا ينزل معه، فاستدعاه يوماً الحسين، فشقّ عليه ذلك ثم أجابه على كره، فلما عاد من عنده نقل ثقله إلى ثقل الحسين ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنه آخر العهد، وسأحدّثكم حديثاً؛ غزونا بلنجر ففتح علينا

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٠٢.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٧٦

وأصبنا غنائم، وفرحنا، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا: إذا أدركتم سيد شباب أهل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم؛ فأما أنا فأستودعكم الله! ثم طلق زوجته وقال لها: إلهي بأهلك! فإني لا أحب أن يصيبك في سببي إلاخير. ولزم الحسين حتى قُتل معه «١».

وصول خبر مقتل مسلم وهانى إلى الإمام بالثعلبية ... ص: ٢٧٦

وروى علماء الفريقين، عن عبدالله بن سليمان والمنذر ابن المشمعل الأسديين، أنهما لقا في زُرود رجلاً من بنى أسد قادماً من الكوفة، فاستخبراه، فأخبرهما باستشهاد سيدنا مسلم بن عقيل وهانى بن عروة «٢». فرووا عن الأسديين أنهما قالوا: «أقبلنا حتى لحقنا الحسين صلوات الله عليه، فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً، فجنناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا السلام، فقلنا له: رحمك الله، إن عندنا خبراً، إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً».

(١) الكامل فى التاريخ ٣/ ٤٠٣.

(٢) الإرشاد ٢/ ٧٤، مقتل الحسين - للخولزمي - ١/ ٣٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٧٧

فنظر إلينا وإلى أصحابه، ثم قال: ما دون هؤلاء سرّ. فقلنا له: رأيت الراكب الذى استقبلته عشى أمس؟ قال: نعم، وقد أردتُ مسألته. فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأى وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانى، ورآهما يُجران فى السوق بأرجلهم. فقال: إننا لله وإننا إليه راجعون، رحمه الله عليهما؛ يردد ذلك مراراً. فقلنا له: نشدك الله فى نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعه، بل نتخوف أن يكونوا عليك.

فنظر إلى بنى عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قُتل مسلم!

فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا الحسين وقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء.

فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك.

فقال: رحمكما الله.

فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع.

فسكت، ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلماؤه: أكثروا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٧٨

من الماء.

فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا» (١).

شعر للإمام عليه السلام في الشقوق ... ص: ٢٧٨

قال ابن شهر آشوب: فلما نزل شقوق، أتاه رجل، فسأله عن العراق، فأخبره بحاله، فقال: إن الأمر لله يفعل ما يشاء، وربنا تبارك كل يوم هو في شأن؛ فإن نزل القضاء فالحمد لله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من الحق نيته.

ثم أنشد:

فإن تكن الدنيا تعدد نفيسه فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحر يبخل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقله حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل أحمد فإني أراني عنكم سوف أرحل (٢)

وصول خبر مقتل عبدالله بن يقطر في زباله ... ص: ٢٧٨

قالوا: حتى انتهى عليه السلام إلى زباله، فأتاه خبر مقتل أخيه من

(١) الإرشاد ٢/ ٧٤-٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٠٣-١٠٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٧٩

الرضاعة عبدالله بن يقطر، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق، فأخذه خيل الحصين ... وقد تقدم خبر مقتله سابقاً (١).

الإذن بالانصراف ... ص: ٢٧٩

قالوا: فلما أتى الحسين خبر قتل أخيه من الرضاعة ومسلم بن عقيل، أعلم الناس ذلك وقال: من أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة.

وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فأراد أن يعلموا علام يقدمون (٢).

بين الإمام ورجل من العرب في بطن العقبه ... ص: ٢٧٩

قال ابن الأثير: «ثم سار حتى نزل بطن العقبه، فلقى رجل من العرب، فقال له: أنشدك الله لئما انصرفت، فوالله ما تقدم إلأعلى الأسنه وحد السيوف، إن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونه القتال

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٣، الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٣؛ وقد تقدّم في الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨٠
ووطّوا لك الأشياء فقدمت عليهم لكان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكرها فلا أرى لك أن تفعل.
فقال: إنّه لا يخفى عليّ ما ذكرت، ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُغلب على أمره.
ثم ارتحل منها» (١).

وفصل الشيخ المفيد الخبر في «الإرشاد» (٢).

رؤيا الإمام عليه السلام ... ص: ٢٨٠

وقد تقدّم الكلام عن رؤياه عليه السلام كلاباً تنهشه، أشدّها عليه كلب أبقع (٣).

بين الإمام والحزب بن يزيد في ذي حسم ... ص: ٢٨٠

قالوا: وسار الإمام عليه السلام حتّى نزل شراف، فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا ماءً كثيراً ثمّ ساروا منها، فلما انتصف النهار كبر رجلٌ من أصحابه ... فقال له: ممّ كبرت؟
قال: رأيت النخل.

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٤.

(٢) راجع: الإرشاد ٢/ ٧٦.

(٣) تقدّم في الصفحة ١٨١، وانظر: كامل الزيارات: ٧٥ ب ٢٣ ح ١٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨١

فقال رجلان من بني أسد: ما بهذه الأرض نخلة قط!

فقال الحسين: فما هو؟!

فقالا: لا نراه إلا هوادى الخيل.

فقال: وأنا أيضاً أراه ذلك.

وقال لهما: أمّا لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟!

فقالا: بلى، هذا ذو حُسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك، فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد.

فمال إليه، فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم، فسبقهم الحسين إلى الجبل، فنزل، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحزب بن يزيد التميمي ثمّ اليربوعي، فوقفوا مقابل الحسين وأصحابه في حرّ الظهيرة، فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم، ورشّفوا الخيل ترشيفاً!

ففعّلوا، وكان مجيء الحزب من القادسيّة، أرسله الحُصين بن نُمير التميمي في هذه الألف يستقبل الحسين، فلم يزل مواقفاً الحسين حتّى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين مؤذنه بالأذان، فأذّن، وخرج الحسين إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّها معذرة إلى الله وإليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتنى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨٢

كتبكم ورسلكم أن أقدم إينا فليس لنا إمام، لعل الله أن يجعلنا بك على الهدى؛ فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئن إليه من عهدكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا أو كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه. فسكتوا، وقالوا للمؤذن: أقم! فأقام، وقال الحسين للحز: أتريد أن تصلى أنت بأصحابك؟ فقال: بل صل أنت ونصلي بصلاتك.

فصلى بهم الحسين، ثم دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحز إلى مكانه، ثم صلى بهم الحسين العصر، ثم استقبلهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أميا بعد، أيها الناس! إنا نتمنوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم.

فقال الحز: إنا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسول التي تذكر.

فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين أيديهم.

فقال الحز: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أنا إذا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨٣

نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نُقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.

فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك!

ثم أمر أصحابه فركبوا لينصرفوا، فمنعهم الحز من ذلك، فقال له الحسين: ثكلتك أمك! ما تريد؟!

قال له: أما والله لو غيرك من العرب يقولها [لي] ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكني والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين: ما تريد؟!

قال الحز: أريد أن أنطلق بك إلى ابن زياد.

قال الحسين: إذن والله لا أتبعك.

قال الحز: إذن والله لا أدعك.

فترادا الكلام، فقال له الحز: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، [فإذا أبيت] فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تزدك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد، فعمل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلى بشيء من أمرك.

فتياسر عن طريق العذيب والقادسيه، والحز يسايره.

ثم إن الحسين خطبهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٨٤

أيها الناس! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم ورسلكم ببيعتمكم، وأنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن أقمتم على بيعتمكم

تُصيبروا رُشدكم، وأنا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، فلکم في أسوء، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي، فلعمري ما هي لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، «فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَيَّ نَفْسِهِ»، وسيغني الله عنكم؛ والسلام.

فقال له الحُرّ: إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لثقتلن.

فقال له الحسين: أبا الموت تخوفني؟! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟! وما أدري ما أقول لك؟! ولكني أقول كما قال أخو الأوسى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٨٥

لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أين تذهب؟! فإنك مقتول! فقال:

سأضحي وما بالموت عارٌ على الفتى إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً

وواسى رجالاً صالحين بنفسه وخالف مثبوراً وفارق مجرماً

فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وتزغماً

فلما سمع ذلك الحُرّ تنحى عنه، فكان يسير ناحية عنه «١».

خطبة الإمام ... ص: ٢٨٥

وروا أن الإمام عليه السلام قام خطيباً بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتكثرت، وأدبر معروفها، واستمرت جداء فلم يبق منها إلا صباة كصباة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً.

فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلّم؟!؟

قالوا: لا، بل تكلم.

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٠٧-٤٠٩، تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٥-٣٠٧، الإرشاد ٢/ ٧٦-٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٨٦

فحمد الله فأثنى عليه، ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين إلّا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها.

قال: فدعا له الحسين، ثم قال له خيراً «١».

بين الإمام والطرماح وأصحابه في عذيب الهجانات ... ص: ٢٨٦

فسار الإمام عليه السلام حتى وصل عذيب الهجانات، كان بها هجانن النعمان ترعى هناك فنسب إليها، قال ابن الأثير:

فإذا هو بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنا فبن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى، فانتهاوا إلى الحسين، فأقبل إليهم الحُرّ وقال: إن هؤلاء نفر من أهل الكوفة وأنا حابسهم أو رادهم.

فقال الحسين: لأمنعهم ممّا أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تمت على ما كان بيني وبينك، وإلّا

ناجزتكم.

فكف الحُرّ عنهم، فقال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس خلفكم؟

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٨٧

فقال له مجّع بن عبيدالله العامريّ - وهو أحدهم -: أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم، ومثلت غرائرهم، فهم ألبّ واحد عليك.

وأما سائر الناس بعدهم، فإنّ قلوبهم تهوى إليك، وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

وسألهم عن رسوله قيس بن مُسهر، فأخبروه بقتله وما كان منه، فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته، ثم قرأ: «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (١)

؛ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقر رحمتك، وغائب مذخور ثوابك.

وقال له الطرمّاح بن عدى: واللّه ما أرى معك كثير أحد، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، ولقد رأيت

قبل خروجي من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترّ عيناي جمعاً في سعيد واحد أكثر منه قطّ ليسيروا إليك، فأنشدك

اللّه إن قدرت على أن لا تقدّم إليهم شبراً فافعل.

فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتّى ترى رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسرّ حتّى أنزلك جبلنا أجاً، فهو واللّه جبل امتنعنا

به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر، ومن الأحمر والأبيض،

(١) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٨٨

واللّه ما إن دخل علينا ذلّ قطّ، فأسير معك حتّى أنزلك [القرية]، ثمّ تبعث إلى الرجال ممّن بأجاً وسلمى من طيّب، فواللّه لا يأتي

عليك عشرة أيّام حتّى تأتيك طيّب رجالاً وركباناً، ثمّ أقمّ فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيّج، فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي

يضربون بين يديك بأسياهم، فواللّه لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فقال له: جزاك اللّه وقومك خيراً! إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علام تتصرّف بنا

وبهم الأمور.

فودّعه وسار إلى أهله ووعدّه أن يوصل الميرة إلى أهله ويعود إلى نصره، ففعل، ثمّ عاد إلى الحسين، فلما بلغ عذيب الهجانات لقيه

خبر قتله، فرجع إلى أهله (١).

وقال الطبري: «حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجانن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على

رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له: الكامل، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدى على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر

(١) الكامل في التاريخ ٣/٤٠٩ - ٤١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٢٨٩

بخير رُكبان وخير سفر حتّى تحلى بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به اللّه لخير أمر

ثُمَّ أَبْقَاهُ بَقَاءَ الدَّهْرِ

قال: فلَمَّا انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مَا أَرَادَ اللَّهُ بِنَا، قُتِلْنَا أَمْ ظَفَرْنَا.

قال: وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمُ الحَزْرَ بنُ يَزِيدَ فقال «...: ١».

بين الإمام ورجل من الكوفة في الرهيمه ... ص: ٢٨٩

قال الشيخ الصدوق: «ثم سار حتى نزل الرهيمه، فورد عليه رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرم، فقال: يا ابن النبي! ما الذي أخرجك من المدينة؟!»

فقال: ويحك يا أبا هرم! شتموا عرضي فصبرت، وطلبوا مالي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله ليقتلني، ثم ليلستهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليسلطن عليهم من يذلهم» «٢».

بين الإمام وعبيدالله بن الحز بنى مقاتل ... ص: ٢٨٩

وسار الإمام عليه الصلاة والسلام حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل،

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٧-٣٠٨، وانظر: مقتل الحسين - للخوارزمي - ١/ ٣٣٣.

(٢) الأمالى: ٢١٨ المجلس ٣٠، وانظر: الملهوف: ١٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٠

فتزل به، فرأى فسطاطاً مضروباً فقال: لمن هذا؟

فقال: لعبيد الله بن الحز الجعفي.

فقال: ادعوه لي!

فلَمَّا أتاه الرسول يدعوه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فعاد الرسول إلى الحسين فأخبره، فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه إلى نصره، فأعاد عليه ابن الحز تلك المقالة، قال: فإلاً تنصرنى فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك.

فقال له: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله تعالى.

ثم قام الحسين إلى رحله، ثم سار ليلاً ساعةً فخفق برأسه خفقةً ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين.

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين، فقال: يا أبت جعلت فداك! مم حمدت واسترجعت؟

قال: يا بني إني خفقت [برأسي] خفقةً فعن لي فارس على فرس، فقال: القوم يسرون والمنايا تسير إليهم؛ فعلمت أن أنفسنا نُعتت إلينا.

فقال: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟!

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩١

قال: بلى والذي يرجع إليه العباد.

قال: إذلاً نبالي أن نموت محقين.

فقال له: جزاك الله من ولد خيراً ما جزى ولداً عن والده.

فلما أصبح نزل فصلّى ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّقهم، فأتى الحرّ فردّه وأصحابه، فجعل إذا ردهم نحو الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه وارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا إلى نينوى» (١).

الإمام في نينوى وكتاب ابن زياد للحر ... ص: ٢٩١

ووصل الإمام عليه السلام إلى نينوى، فلما نزل بها «إذا براكب مقبل من الكوفة، فوقفوا ينتظرونه، فسلم على الحرّ ولم يسلم على الحسين وأصحابه، ودفع إلى الحرّ كتاباً من ابن زياد، فإذا فيه:
أما بعد، فجعجج (٢) بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمرى؛ والسلام.
فلما قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير يأمرني أن أجمع

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٣ / ٤١٠ - ٤١١، تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٢) الجعجج: الموضع الضيق الخشن، وقوله: «جعجج» أي: ضيق عليه المكان؛ انظر مادة «جعجج» في: لسان العرب ٢ / ٢٩٨، تاج العروس ١١ / ٦٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٢

بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وقد أمر رسوله أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه.

وأخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا في قرية، فقالوا: دعنا نزل في نينوى أو الغاضرية أو شفيئة.
فقال: لا أستطيع، هذا الرجل قد بعث عيناً عليّ.

فقال زهير بن القين للحسين: إنه لا يكون والله بعد ما ترون إلّما هو أشد منه يا ابن رسول الله، وإن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به!
فقال الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير: سر بنا إلى هذه القرية حتى ننزلها فإنها حصينة وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء بعدهم.

فقال الحسين: ما هي؟

قال: العفر.

قال: اللهم إني أعوذ بك من العفر!

ثم نزل، وذلك يوم الخميس الثاني من محرّم سنة إحدى وستين، فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٣

أربعة آلاف» (١ ...).

وقال الخوارزمي: «وقال للحسين رجل من شيعته، يقال له:

هلال بن نافع الجملي: يا ابن رسول الله! أنت تعلم أنّ جدك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقدر أن يشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى ما كان أحب، فكان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله تبارك وتعالى إليه.

وإن أباك علياً صلوات الله عليه قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصرته وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين، وقوم

قعدوا عنه وخذلوه، حتى مضى إلى رحمة الله ورضوانه وروحه وريحانه.

وأنت اليوم يا ابن رسول الله على مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضرّ لأنفسه، والله تبارك وتعالى مغنٍ عنه، فيستر بنا يا ابن رسول الله راشداً معافى مشرقاً إن شئت أو مغرباً، فوالله الذي لا إله إلا هو ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نيأتنا وبصائرنا، نوالى من والاك، ونعادي من عاداك.

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤١١-٤١٢، وانظر: الأخبار الطوال: ٢٥١، تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٩-٣١٠، المنتظم ٤/ ١٥٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٤

قال: وقال للحسين آخر من أصحابه، يقال له: برير بن خضير الهمداني: يا ابن رسول الله! لقد منّ الله تعالى علينا بك أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدك رسول الله صلى الله عليه وآله شفيحاً يوم القيامة لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أف لهم غداً ما يلاقون، سينادون بالويل والثبور في نار جهنم وهم فيها مخلدون. فجزاهم الحسين خيراً.

قال: وخرج ولد الحسين وإخوته وأهل بيته حين سمعوا الكلام، فنظر إليهم وجمعهم عنده وبكى، ثم قال: اللهم إنا عتره نبيك محمد صلواتك عليه وآله، قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين؛ ثم نادى بأعلى صوته في أصحابه: الرحيل! ورحل من موضعه ذلك» (١).

وروى السيد ابن طاووس، أن الإمام عليه السلام لمّا بلغ هذه الأرض، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم، قال: «ما اسم هذه الأرض؟

ف قيل: كربلاء.

فقال: انزلوا! ها هنا محط ركابنا وسفك دمائنا، ها هنا مخط قبورنا،

(١) مقتل الحسين ١/ ٣٣٦-٣٣٧ ف ١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٥

وها هنا والله سبي حريمنا، بهذا حدثني جدّي.

فتزلوا جميعاً، ونزل الحرّ وأصحابه ناحية» (١).

وقال الشيخ المجلسي: «فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم، فبكى ساعة، ثم قال: اللهم إنا عتره نبيك محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين. قال: فرحل من موضعه حتى نزل في يوم الأربعاء أو يوم الخميس بكربلاء، وذلك في الثاني من المحرم سنة إحدى وستين. ثم أقبل على أصحابه، فقال: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون. ثم قال: أهذه كربلاء؟

فقالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: هذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، وسفك دمائنا.

قال: فنزل القوم، وأقبل الحرّ حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس، ثم كتب إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء» (٢).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف: ١٣٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٨٣ / ٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٢٩٩

الفصل الخامس طبيعة المجتمع الكوفي في عصر علي والحسين عليهم السلام ... ص: ٢٩٩

إشارة

الذي يظهر من كلمات المؤرخين، والنظر في أخبار الرواة، والتأمل في مجريات الأمور والحوادث الواقعة: أن أهل الكوفة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليهما السلام لم يكونوا شيعاً لأهل البيت، بل كان الطابع العام عليهم حبّ الشيخين واحترامهما والمتابعة لهما ... بل حتى في القرن الثالث، عصر مشايخ البخارى ومسلم، من أهل الكوفة، الموصوفين بالتشيع، فعندما نرجع إلى تراجمهم ونسب أحوالهم وأخبارهم، نراهم يحترمون الشيخين، وإنما كانوا يتكلمون في عثمان، وبعضهم أو كثير منهم يقدم علياً على عثمان ويقولون بأفضليته عليه ... وهذا لا ينافي وجود جمع من المحدّثين قيل بتراجمهم «يسبّ الشيخين ...» لكنهم كانوا قليلين ويعيشون في تقيّة.

لكنّ الذي يعيننا الآن هو معرفة أحوال الكوفة في زمن الإمام عليّ والحسين عليهم السلام ... فإننا لا نشكّ في عدم كون أكثرهم شيعاً بالمعنى الصحيح ...

ومن الشواهد على ذلك: الخبر التالي، عن سلمة بن كهيل، قال:

«جالست المسيّب بن نجبة الفزاري في هذا المسجد عشرين سنة وناس من الشيعة كثير، فما سمعت أحداً منهم يتكلم في أحد من أصحاب

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٠

رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلّم إلّا بخير، وما كان الكلام إلّا في عليّ وعثمان» (١).

فإنّ «المسيّب بن نجبة» أحد قادة التوّابين، وعداده في الشيعة، ولكنّ الشيعة الحقيقيين كانوا أقلّيّة، ولذا كانوا يعيشون في تقيّة.

بل إنّ أهل الكوفة لم يكونوا مطيعين للإمام أمير المؤمنين في زمانه كوليّ للأمر يجب إطاعته وامتثال أوامره.. كأى حاكم آخر من حكام المسلمين.. حتى في حكم جزئي ...

إنّ المذنبين عملوا بحكم عمر بالنافله في شهر رمضان ولم يسألوه عن وجه هذا الحكم الذي لم تنزل فيه آية في كتاب الله ولا فيه سُنّة من رسول الله ... لم يسلموا للإمام عليه السلام لما نهاهم عن تلك الصلاة، بل قاموا معترضين عليه، معلنين مخالفته ينادون: «وا سنّة عمراه» مع أنّ نفس الدليل القائم عندهم على وجوب متابعه عمر يدلّ على وجوب متابعه عليّ، وإذا كان عمر من الخلفاء الراشدين، فعليّ كذلك، وإذا كانوا بايعوا عمر على السمع والطاعة، فقد بايعوا علياً على ذلك أيضاً ...

وهذه واحدة من القضايا ... وهي قضية فرعية!!!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: «قد عملت

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٣ / ٣١٥ رقم ٢٨٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠١

الولاءة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، متعديدين لخلافه، ناقضين لعهد، مغيّرين لسُنّته، ولو حملت الناس على

تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لتفترق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجلّ وسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... إذاً لتفترقوا عني. والله، لقد أمرتُ الناس أن لا- يجتمعوا في شهر رمضان إلّا في فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام! غُيّرتُ سنة عمر، ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً، ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري.

ما لقيتُ من هذه الأمة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار؟!» (١).

ويلاحظ: أن الإمام عليه السلام يخشى من تفرق جنده- والمفروض أن يكون الجند أطوع للإمام من غيرهم- فيما إذا أراد تحويل السنن المبتدعة إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله، فكيف

(١) الكافي ٨ / ٥٩ و ٦٢-٦٣ ح ٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٢

لو أراد أن يحملهم على مَرِّ الحق؟!

وصريح كلامه عليه السلام قلة الشيعة الذين عرفوا فضله وفرض إمامته ...

وإذا كان هذا حال القوم مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فما ظنك بحالهم مع الإمام السبط الأكبر ... ولا سيما مع دسائس معاوية فيهم ...

أضف إلى ذلك ... فرقة الخوارج التي ظهرت في أخريات أيام أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّ هذه الفرقة كانت في ذلك العهد تتحرّك في صالح بنى أمية وتعمل في خدمتهم، وعلى يدها استشهد الإمام الحسن عليه السلام.

وسياتى الكلام على دورهم في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

وعلى الجملة، فإنّ المجتمع الكوفي في ذلك الوقت كان يتكوّن في الأعم الأغلب من الفئات التالية:

١- الشيعة ... ص: ٣٠٢

فلا ريب في وجود جماعة من شخصيات الشيعة المواليين لأهل البيت عليهم السلام في الكوفة ... من أمثال: سليمان بن صرد؛ المختار بن

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٣

أبي عبيد؛ حبيب بن مظاهر؛ مسلم بن عوسجة؛ هاني بن عروة؛ والأصبغ بن نباتة ...

٢- الحزب الأموي ... ص: ٣٠٣

وهؤلاء أيضاً كانوا جماعة من أشراف الكوفة، كالذين كتبوا إلى يزيد يشكونه في أمر «النعمان بن بشير»، وقد عبّر عنهم يزيد في كتابه إلى ابن زياد ب «شيعتي»، والذين تعاونوا مع ابن زياد في القضاء على مسلم بن عقيل وأصحابه؛ فمن رجال الحزب الأموي في الكوفة:

حصين بن نمير؛ محمد بن الأشعث بن قيس؛ عزرة بن قيس؛ كثير بن شهاب؛ القعقاع بن شور الذهلي؛ خالد بن عرفه؛ أبو بردة بن أبي موسى الأشعري؛ عبيدالله بن عباس السلمى؛ سمرة بن جندب؛ يزيد بن الحارث؛ أسماء بن خارجة؛ حجار بن أبجر؛ شمر بن ذى

الجوشن؛ بكر بن حرمان الأحمرى ...

لقد كان هؤلاء وغيرهم حول ابن زياد، وهم الذين جعلوا يخذلون الناس عن مسلم عليه السلام، وعلى أيديهم تم القضاء عليه وعلى أصحابه، وكان لهم دور في حشد الناس لحرب الإمام عليه السلام، ثم خرجوا يقودون الجيوش لحربه.

وقد كان جماعة من هؤلاء عيوناً ليزيد؛ كمسلم بن سعيد

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٤

الحضرمى، وعمار بن عقبه (١)، وعبيدالله الحضرمى (٢)، ومسلم بن عمرو الباهلى.

وقد جاء أن الرجل الأخير - مسلم بن عمرو الباهلى - قد خاطب مسلم بن عقيل قائلاً له: «أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفته» (٣).

وفى «تاريخ دمشق» ومختصره: «كان عظيم القدر عند يزيد» (٤ ...).

٣- الخوارج ... ص: ٣٠٤

وهؤلاء كانوا كثرةً أيضاً، وفيهم جماعة من الأشراف؛ ولذا لمّا خطب ابن زياد فى أول خطبة له فى الكوفة، أمر بأن تُكتب له أسماءهم، ولعل من أشهرهم: شيب بن ربعى، وعمرو بن حريث.

ترجمة شيب بن ربعى ... ص: ٣٠٤

بايع - مع جماعة - الضبّ بدلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام

(١) انظر: الأخبار الطوال: ٢٣١.

(٢) فهو أحد الذين شهدوا زوراً على حُجر بن عدى؛ راجع الصفحة ٩١.

(٣) تاريخ الطبرى ٣/ ٢٩٠، البداية والنهاية ٨/ ١٢٧؛ وقد تقدّم فى الصفحة ٢٦٩؛ فراجع!

(٤) تاريخ دمشق ٥٨/ ١١٤ رقم ٧٤٢٦، مختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ٢٩٥ رقم ٢٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٥

وقالوا: إنهما سواء (١).

قال شيب: أنا أول من حرّر الحرورية (٢).

ترجمة عمرو بن حريث ... ص: ٣٠٥

كان من الصحابة، وهو أول قرشى اتخذ الكوفة داراً، وكان من أغنى أهل الكوفة، وولى لبنى أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه ويتقون به، وكان هواه معهم؛ فالرجل قرشى مخزومى.

كانت له يد فى قتل ميثم التمار (٣).

(١) تنقيح المقال ٢/ ٨٠، وانظر: الإصابة ٣/ ٣٧٦ رقم ٣٩٥٩، معجم رجال الحديث ١٠/ ١٤ رقم ٥٦٨٧.

(٢) التاريخ الكبير - للبخارى - ٤/ ٢٦٦ - ٢٦٧ رقم ٢٧٥٥.

والحزورية: فرقة من الخوارج تُنسب إلى «حزوراء» وقيل: «حزوراء»، وهو موضع أو قرية بظاهر الكوفة، على ميلين منها، نزل به الخوارج، وكان أول اجتماعهم بها.

انظر: معجم البلدان ٢/ ٢٨٣ رقم ٣٦٢٩، لسان العرب ٣/ ١٢٠ مادة «حرر».

(٣) تنقيح المقال ٢/ ٣٢٧، وانظر: أسد الغابة ٣/ ٧١٠ رقم ٣٨٩٦، الاستيعاب ٣/ ١١٧٢ رقم ١٩٠٦، الإصابة ٤/ ٦١٦ رقم ٥٨١٢، معجم رجال الحديث ١٤/ ٩٢ رقم ٨٨٩١ وج ١٠٧/ ٢٠ - ١٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٠٧

الفصل السادس هل كان الذين كتبوا إلى الإمام شيعه له ...؟! ص: ٣٠٧

إشارة

لقد تقدّم أنّ الإمام عليه السلام كان في ريب من تلك الكتب، حتّى إنّه صرّح بأنّ أصحابها سيقتلونه، جاء ذلك في ما رواه يزيد الرشك عمّن شافه الإمام عليه السلام في الطريق، وفي رواية أخرى - رواها البلاذري - قال عليه السلام: «ما كانت كتّبت من كتب إلى في ما أظنّ لأمكيدة لي، وتقرباً إلى ابن معاوية بي» (١).

فهل كان هؤلاء كلّهم شيعه له؟

إنّ أول كتاب ذكرت أسماء أصحابها فيه - في ما نعلم - هو الكتاب الذي أرسله: ١- سليمان بن صرد ٢- المسيّب بن نجبة ٣- رفاعه بن شداد ٤- حبيب بن مظاهر (٢) ..

وقد كتبوا هذا الكتاب في منزل سليمان، بعد أن خطبهم؛ وقد تقدّم نصّ كلامه عن كتاب «الإرشاد» (٣).
ومن الذين كتبوا إليه جماعة ناشدهم الإمام عليه السلام في يوم

(١) أنساب الأشراف ٣/ ٣٩٣.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٧-٢٧٨، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٨٥-٣٨٦، البداية والنهاية ٨/ ١٢١-١٢٢.

(٣) تقدّم في الصفحتين ٢٦٠-٢٦١؛ فراجع!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٠

عاشوراء، وهم: ١- شيبث بن ربعي ٢- حجار بن أبحر ٣- قيس بن الأشعث ٤- يزيد بن الحارث ..

قال لهم عليه السلام: «ألم تكتبوا إليّ؟!».

قالوا: لم نفعل (١).

وقد كذبوا عليهم لعنة الله، فقد جاء في الأخبار أنّه بعد أن استشهد الإمام عليه السلام، قال ابن سعد لشيبث بن ربعي: «إنزل فجئني برأسه!

فقال: أنا بايعته ثمّ غدرت به، ثمّ أنزل فأحترّ رأسه؟! لا والله لا أفعل ذلك.

قال: إذن أكتب إلى ابن زياد.

قال: أكتب له! (٢).

ومنهم: عمرو بن الحجاج الزبيدي (٣)، وهو أبو زوجة هاني بن عروة (٤)، وهو الذي قاد العسكر لاحتلال الفرات، وقطع الماء عن أهل البيت ومعسكر الإمام (٥).

(١) انظر: انساب الأشراف ٣/ ٣٩٦، الكامل في التاريخ ٣/ ٤١٩، البداية والنهاية ٨/ ١٤٣.

(٢) الدرّ النظيم: ٥٥١.

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٤٤، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٤، البداية والنهاية ٨/ ١٢٢.

(٤) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٤٤.

(٥) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١١-٣١٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١١

ومنهم: عزرة بن قيس الأحمسي «١»، وهو الذي أراد ابن سعد أن يبعثه رسولاً إلى الإمام فأبى؛ لأنه كان ممن كتب إليه بالقدوم «٢».

ومنهم: محمد بن عمير التميمي «٣».

ولدى التحقيق يتبين أنّ الذين كتبوا إليه ينقسمون إلى قسمين:

١- قسم كانوا شيعه له، وهم: سليمان بن صرد وجماعته، وفراس بن جعدة.

٢- وقسم لم يكونوا شيعه له، وهؤلاء على قسمين:

أ- الخوارج، أمثال «شيث بن ربي».

ب- حزب بنى أمية، أمثال «حجار بن أبجر».

فأما «الشيعه»، فمنهم من استشهد مع الإمام عليه السلام، كحبيب بن مظاهر الأسدي.

ومنهم: سليمان بن صرد وجماعته.. الذين ستحدّث عنهم فيما بعد.

(١)

بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٤، وانظر: أنساب الأشراف ٣/ ٣٧٠، تاريخ الطبري ٣/ ٣١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠، البداية والنهاية ٨/ ١٨٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٣٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٢

رُسل أهل الكوفة إلى الإمام ... ص: ٣١٢

ثم إن من الرسل إلى الإمام عليه السلام:

١- عبدالله بن مسمع الهمداني

٢- عبدالله بن وال

٣- قيس بن مُشهر الصيدأوى

٤- عمارة بن عبدالله السلولي

٥- هاني بن هاني السبيعي

٦- عبدالرحمن بن عبدالله بن الكون الأرحبي.

٧- سعيد بن عبدالله الحنفي

وقد كان «سعيد» هذا ممن بايع مسلماً عليه السلام، مع عابس الشاكري وحبيب بن مظاهر، في بيت المختار الثقفي «١»، ثم استشهد

ثلاثتهم مع الإمام في الطفّ «٢».

و «عبدالرحمن» المذكور استشهد - أيضاً - مع الإمام «٣».

و «قيس بن مسهر» استشهد في الكوفة، فقد كان حاملاً لكتاب من

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٧٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤ / ١١٢، البداية والنهاية ٨ / ١٤٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ / ١٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٣

الإمام إلى أهل الكوفة، فمضى إلى الكوفة وعبيدالله بن زياد قد وضع المراصد والمصاييح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلفتش، فلما تقارب من الكوفة قيس بن مسهر لقيه عدو لله، يقال له: الحصين بن نمير السكوني، فلما نظر إليه قيس كأنه اتقى على نفسه، فأخرج الكتاب سريعاً فمزقه عن آخره، فأمر الحصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزقاً حتى أتوا به إلى عبيدالله بن زياد «... ١».

و «عبدالله بن وال» كان مع سليمان بن سرد، وقد استشهد معه؛ نقل ابن الأثير: أن أدهم بن محرز الباهلي حمل بخيله ورجله على التوايين، فوصل ابن محرز إلى ابن وال وهو يتلو: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» «٢» ، فغاض ذلك أدهم بن محرز، فحمل عليه فضرب يده فأبانها، ثم تنحى عنه وقال: إني أظنك وددت أنك عند أهلك؟! قال ابن وال: بشما ظننت، والله ما أحب أن يدك مكانها إلا أن يكون لي من الأجر ما في يدي؛ ليعظم وزرك ويعظم أجرى. فغاضه ذلك أيضاً، فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول،

(١) الفتوح ٥ / ٩٢ - ٩٣؛ وقد تقدّم في الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران ٣: ١٦٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٤

وكان ابن وال من الفقهاء العبّاد «١».

وكذا قتل معه جماعته الآخرون، الذين كتبوا إلى الإمام عليه السلام أو كانوا رسلاً إليه، إلا «حبيب بن مظاهر»، فإنه استشهد في الطفّ، وإلا «رفاعة بن شدّاد»، فإنه رجع إلى الكوفة بعد استشهاد سليمان والجماعة «٢».

(١) انظر: الكامل في التاريخ ٤ / ٨ حوادث سنة ٦٥ هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٥ ضمن ترجمة سليمان بن سرد الخزاعي.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣١٧

الفصل السابع إجراءات ابن زياد في الكوفة ... ص: ٣١٧

لقد ولي يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد على الكوفة، بعد أن لعب الوالي عليها- وهو: النعمان بن بشير- دوره المأمور به، بوصية من معاوية، فكتب إليه يزيد مع مسلم بن عمرو:

«أما بعد، فإنه كتب إلي شيعتي من أهل الكوفة، يخبروني أن ابن عقيل بها يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخُرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه؛ والسلام. وسلم إليه عهده على الكوفة.

فسار مسلم بن عمرو، حتى قدم على عبيد الله بالبصرة، فأوصل إليه العهد والكتاب، فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته، والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن أعور الحارثي وحشمه وأهل بيته، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو مُتَلَمِّمٌ، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بابن رسول الله، قدمت خير مقدم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣١٨

فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لَمَّا أَكثَرُوا: تَأَخَّرُوا! هذا الأمير عبيد الله بن زياد. وسار حتى وافى القصر في الليل، ومعه جماعة قد التفتوا به لا يشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حاقته، فناده بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فأطلع إليه النعمان وهو يظنه الحسين فقال: أنشدك الله إلاتنحيت، والله ما أنا مسلم إليك أمانتي، وما لي في قتالك من أرب.

فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلَّى النعمان من شرفٍ فجعل يُكلمه، فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك!

وسمعا إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين فقال: أي قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره. ففتح له النعمان ودخل، وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا.

وأصبح فنأدى في الناس: الصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس، فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أميأ بعد، فإن أمير المؤمنين ولأني مصركم وتغرکم وفيثکم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمرى وخالف عهدي، فليتيق امرؤ على نفسه؛ الصدق يني عنك لا الوعيد.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣١٩

ثم نزل، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبه أمير المؤمنين، ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب، الذين رأبهم الخلاف والشقاق، فمن يجيء بهم لنا فبريء، ومن لم يكتب لنا أحداً فليضمن لنا ما في عرفته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبيع علينا منهم باع، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأيما عريف وجد في عرفته من بغيه أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء» (١).

واتخذ ابن زياد فور وصوله إلى الكوفة- بعد أن عرف أصحاب مسلم بن عقيل وشيعته وانكشفوا على أثر سكوت «النعمان بن بشير» عنهم!!- إجراءات عديدة غيرت مجارى الأمور، وانتهت بالقضاء على مسلم وأنصاره واستشهادهم، ثم استشهاد الإمام وأصحابه في كربلاء، ونحن نلخص ما قام به في خطوط:

١- الشائعات ... ص: ٣١٩

كان للإشاعات الدور الكبير في تفرق الناس عن مسلم عليه السلام، فقد أمر ابن زياد جماعة ممن حوله أن يعلموا الناس بوصوله إلى

(١) الإرشاد ٢ / ٤٢-٤٥، وانظر: تاريخ الطبري ٣ / ٢٨١، الكامل في التاريخ ٣ / ٣٨٨-٣٨٩، البداية والنهاية ٨ / ١٢٢-١٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٠

الكوفة ويشيعوا بينهم وصول جيش من الشام ويخوفونهم به، ويخذلونهم عن مسلم بن عقيل «١». ومن هؤلاء: شهاب الحارثي، فقد جاء بترجمته من «مختصر تاريخ دمشق» أنه هو الذي قبض على حُجر بن عدى وجماعته وأخذهم إلى معاوية، وكان والي الرى من قبل معاوية «٢».

٢- نصب العرفاء ... ص: ٣٢٠

وهم الذين يعرفون أفراد القبائل ويتولون أمورهم، وبواسطتهم يتعرف الأمير على أحوالهم، فيخبرونه عن تخلف عن القتال مثلاً، وعن ولد له منهم، ومن مات، وعلى أيديهم تجرى أعطيات أفراد القبائل، وعن طريقهم تنفذ السلطات مقاصدها في القبيلة «٣». وكان لهؤلاء الذين نصبهم دور كبير في إخراج الناس لحرب الإمام عليه السلام.

(١) انظر: بحار الأنوار ٤٤ / ٣٥٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢١ / ١٣٨ رقم ١٠٠.

(٣) انظر: فيض القدير ٢ / ٤٧٦ ح ٢٠٧٥، ومادة «عرف» في: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٢١٨، لسان العرب ٩ / ١٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢١

٣- نصب رؤساء القبائل ... ص: ٣٢١

وجعل ابن زياد النظام القبلي في الكوفة على النحو التالي، مع تعيين رؤساء القبائل «١»، فجعل: عمرو بن حريث، على أهل المدينة؛ وقد كان عليهم من قبل مسلم بن عقيل: العباس بن جعدة الجدلي. وخالد بن عرفطة، على تميم وهمدان؛ وكان عليهم من قبل مسلم: أبو ثمامة الصائدي، وكان أبو ثمامة- وهو: عمرو بن عبد الله بن الأنصاري- يقبض الأموال لمسلم ويشترى السلاح «٢». وقيس بن الوليد بن عبد شمس، على ربيعة وبكر وكندة؛ وكان عليهم من قبل مسلم: عبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي. وأبا بردة ابن أبي موسى الأشعري، على مذحج وأسد؛ وكان عليهم من قبل مسلم: مسلم بن عوسجة.

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٦-٢٨٧.

والواضع الأول لهذا النظام في الكوفة هو عمر بن الخطاب؛ انظر: تاريخ الطبري ٢ / ٤٧٩ حوادث سنة ١٧ هـ، الأحكام السلطانية- للمواردي-: ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٢، تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٢

٤- بث الجواسيس ... ص: ٣٢٢

وبث جواسيسه وعيونه بين الناس، للتعرف على مواقع الشيعة وشخصياتهم وتحركاتهم، بعد أن لاذوا بالكتمان والاختفاء؛ وقضية

إرساله مولاه المسمّى ب «معل» ومعه ثلاثة آلاف درهم ليتمس له موضع مسلم بن عقيل عليه السلام وأفراد أصحابه، وأنه جاء إلى المسجد الأعظم والتقى مسلم بن عوسجة، وتظاهر بأنه من الشيعة وجعل يتباكى ... معروفة «١».

٥- محاصرة الكوفة ... ص: ٣٢٢

وقد سيطر على جميع أطراف الكوفة والطرق المؤدية إليها، فما دخل إليها أو يخرج منها أحدٌ إلّا ويفتّش ويفحص عن حاله ويُعرف؛ وكان يزيد قد كتب إليه:

«إنّه قد بلغني أنّ الحسين بن عليّ قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظنّ، وخذ على التهمة» «٢».

وسأل الإمام عليه السلام في الطريق بعض الناس عمّا يجري في

(١) انظر: أنساب الأشراف ٢/ ٣٣٦، الفتوح ٥/ ٤٦، تاريخ الطبري ٣/ ٢٨٢، تهذيب الكمال ٤/ ٤٩٥، الأخبار الطوال: ٢٣٥، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٩٩، البداية والنهاية ٨/ ١٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٣

الكوفة، فأجاب: «لا والله ما ندرى، غير إنّنا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج» «١».

وكان على شرطته: سمرة بن جندب «٢»، والحسين بن نمير، وقد قال له: «يا حصين بن نمير! ثكلتك أمّك إنّ ضاع بابٌ سكّك من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل - يعنى مسلماً عليه السلام - ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة» «٣».

وقد تقدّم كيف عرف قيس بن مسهر الصيداوى لما أراد الدخول إلى الكوفة، وقبض عليه، واستشهد رحمه الله «٤».

وكقضيّة عبدالله بن يقطر «٥» - أو: بقطر - الذي كان يحمل كتاباً من الإمام عليه السلام، فأخذ مالك بن يربوع التميمي الكتاب منه، فأمر ابن زياد بقتله «٦».

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٩.

(٢) ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤/ ٧٨ - ٧٩.

(٣) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٥١.

(٤) تقدّم في الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠.

(٥) وُلد مع الإمام عليه السلام في زمن واحد، لذا سمّى: لدة الحسين، ورضيع الحسين؛ لأنّ أباه كان خادماً لرسول الله، وكانت ميمونة زوجته في بيت أمير المؤمنين، فولدت عبدالله هذا قبل ولادة الإمام الحسين بثلاثة أيام، وكانت تحضن الإمام الحسين - كما بترجمتها في «الإصابة» - وترضع ولدها، فسمّى: رضيع الحسين.

(٦) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٤٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٤

القضاء على الشيعة ... ص: ٣٢٤

وهكذا تمكّن ابن زياد من القضاء على أنصار مسلم بن عقيل، كهانئ بن عروة وغيره، حتّى إنّه قتل بعضهم بين أبناء عشيرته أمام أعين

قومه، ونكتفي هنا ببعض القضايا كما ذكر المؤرخون:

ميثم التمار ... ص: ٣٢٤

وهو من بنى أسد، وكان من خواص مولانا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وطالما كان عليه السلام يخرج من جامع الكوفة فيجلس عنده فيحادثه، وربما كان يبيع له التمر إذا غاب، قال له ذات يوم: «ألا أبشرك يا ميثم؟».

فقال: بماذا يا أمير المؤمنين؟

قال: «بأنك تموت مصلوباً».

فقال: يا مولاي! وأنا على فطرة الإسلام؟

قال: «نعم».

ثم قال له: «يا ميثم! تريد أريك الموضوع الذي تصلب فيه والنخلة التي تعلق عليها وعلى جذعتها؟».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فجاء به إلى رحبة الصيارف وقال له: «ها هنا»، ثم أراه نخلة وقال له:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٢٥

«على جذع هذه».

فما زال ميثم رضى الله عنه يتعاهد تلك النخلة حتى قطعت وشقت نصفين، فسُقف بالنصف منها وبقي النصف الآخر، فما زال يتعاهد النصف ويصلي في ذلك الموضوع ويقول لبعض جيران الموضوع: يا فلان! إنني أريد أن أجاورك عن قريب فأحسن جوارى.

فيقول ذلك الرجل في نفسه: يريد ميثم أن يشتري داراً في جوارى؛ ولا يعلم ما يريد بقوله.

حتى قبض الإمام علي عليه السلام، وظهر عبيدالله بن زياد وأصحابه، وأخذ ميثم في من أخذ وأمر بصلبه، فُصلب على ذلك الجذع في ذلك المكان، فلما رأى ذلك الرجل أن ميثماً قد صلب في جواره قال:

إننا لله وإننا إليه راجعون؛ ثم أخبر الناس بقصة ميثم وما قاله في حياته، وما زال ذلك الرجل يتعاهده ويكنس تحت الجذع ويبخره ويصلي عنده ويكرر الرحمة عليه، رضى الله عنه «١».

يحدثنا الكشي في رجاله فيقول: «مزم ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بنى أسد، فتحدثنا حتى اختلف أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن

(١) انظر: بحار الأنوار ١٣٨/٤٢ ح ١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٢٦

يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب في حب أهل بيت نبيه عليه السلام، تُبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم: وإنني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لينصر ابن بنت نبيه فيقتل ويُجال برأسه بالكوفة.

ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رُشيد الهجري فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا.

فقال رُشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم.

ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم!

فقال القوم: والله ما ذهب الأيام والليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا» (١).

روى ابن حجر العسقلاني في «الإصابة»، قال: كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بنى أسد، فاشتراه عليٌّ منها وأعتقه، وقال له: «ما اسمك؟».

قال: سالم.

(١) رجال الكشي ٢٩٢ / ١ رقم ١٣٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٧

قال: «أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم: ميثم». قال: صدق الله ورسوله وأمير المؤمنين، والله إنه لاسمى.

قال: «فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودع سالماً».

فرجع ميثم واكتنى بأبي سالم، فقال له عليٌّ ذات يوم: «إنك تؤخذ بعدى فتصلب وتطعن بحربة، فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك، وتصلب على باب عمرو بن حريث عشر عشرة، وأنت أقصرهم خشبةً وأقربهم من المطهرة، فامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها».

فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلى عندها ويقول: بوركت من نخلة، لك خلقت ولي عديت؛ فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت. ثم كان يلقي عمرو بن حريث فيقول له: إنني مجاورك فأحس جوارى.

فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد.

ثم حجَّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أم سلمة أم المؤمنين فقالت له: من أنت؟

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٨

قال: أنا ميثم.

فقالت: والله لربما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرك ويوصي بك علياً.

فسألها عن الحسين، فقالت: هو في حائط له.

فقال: أخبره أنني قد أحببت السلام عليه فلم أجده، ونحن ملتقون عند رب العرش إن شاء الله تعالى.

فدعت أم سلمة بطيب فطيب به لحيته، فقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الكوفة، فأخذه عبيد الله بن زياد، فأدخل عليه فقيل له: هذا كان آثر الناس عند عليّ.

قال: ويحكم! هذا الأعجمي!؟

فقيل له: نعم.

فقال له: أين ربك؟!؟

قال: بالمرصاد للظلمة، وأنت منهم.

قال: إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد؛ أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أنني فاعل بك؟

قال: أخبرني أنك تصلبني عشر عشرة، وأنا أقصرهم خشبةً وأقربهم من المطهرة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٢٩

قال: لنخالفته!

قال: كيف تخالفه؟! والله ما أخبرني إلا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن جبرئيل عن الله، ولقد عرفت الموضوع الذي أصلب فيه، وأنى أول خلق الله ألجم في الإسلام.

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد الثقفي - بعد شهادة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة بيومين أو ثلاث - فقال ميثم للمختار: إنك ستقتل وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد أن يقتلك. فلما أراد عبيدالله بن زياد أن يقتل المختار، وصل بريد من يزيد يأمره بتخليه سبيله، فخلاه وأمر ميثم أن يُصلب، فلما رُفِعَ على الخشبة عند باب عمرو بن حريث قال عمرو: قد كان والله يقول لى: إنى مجاورك. فجعل ميثم يحدث الناس بفضائل عليّ وبنى هاشم. فقبل لابن زياد: قد فضحككم هذا العبد. قال: أَلجموه!

فكان أول من ألجم في الإسلام، فلما أن كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة، فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دمًا، وكان ذلك قبل مقدم الإمام الحسين العراق بعشرة أيام «١».

(١) انظر: الإصابة ٦/ ٣١٧ - ٣١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٠

عبيدالله الكندي ... ص: ٣٣٠

كان عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي فارساً شجاعاً كوفياً من الشيعة، وشهد مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مشاهدته كلها، وكان من الذين بايعوا مسلماً، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام هو ومسلم بن عوسجة، فلما رأى مسلم بن عقيل اجتماع الناس عقد لمسلم بن عوسجة الأسدى على ربع مذحج وأسد، وعلى ربع كنده وربيعة عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي. فلما تخاذل الناس عن مسلم قبض عليه الحصين بن نمير التميمي، فسلمه إلى عبيدالله بن زياد فحبسه. ولما قُتل مسلم بن عقيل أحضره ابن زياد فسأله: ممّن أنت؟! قال: من كنده.

قال: أنت صاحب رايه كنده وربيعة؟! قال قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!

قال: فانطلقوا به فُضربت عنقه رضى الله عنه «١».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف - ٤٢، تاريخ الطبرى: ٣/ ٢٨٦، وفي مقاتل الطالبيين: ١٠٣ عبد الرحمن بن عزيز الكندي، وفي الأخبار الطوال: ٢٣٨ عبد الرحمن بن كرز الكندي.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣١

عبيدالله بن الحارث ... ص: ٣٣١

وهو عبيدالله بن الحارث بن نوفل بن عمرو بن الحارث ابن ربيعة بن بلال بن أنس بن سعد الهمداني، أدرك الصحبة، وشهد صفين مع الإمام علي عليه السلام، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، فلما خرج مسلم رضى الله عنه خرج معه براية حمراء.

فلما تخاذل الناس عن مسلم أمر عبيدالله بن زياد أن يطلب عبيدالله بن الحارث، فقبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى ابن زياد، فحبسه مع من حبس.

ولما قتل مسلم رضى الله عنه أحضره عبيدالله فسأله: من أنت؟! فلم يتكلم.

فقال: أنت الذى خرجت براية حمراء وركزتها على باب دار عمرو بن حريث، وبايعت مسلماً، وكنت تأخذ البيعة للحسين؟! فسكت. فقال ابن زياد: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه. فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه «١».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبى مخنف -: ٦١، تاريخ الطبرى ٣/٢٩٣-٢٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٢

عبدالأعلى الكلبى ... ص: ٣٣٢

وهو عبدالأعلى بن يزيد الكلبى العليمى، من بنى عليم، كان فارساً شجاعاً قارئاً، من الشيعة، كوفياً، وكان هو وحيب ابن مظاهر الأسدى يأخذان البيعة من أهل الكوفة للحسين عليه السلام، ثم خرج مع مسلم بن عقيل فى من خرج. فلما تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه كثير بن شهاب فسلمه إلى عبيدالله بن زياد فحبسه مع من حبس. ولما قتل مسلم وهانى دعاه ابن زياد فسأله عن حاله، فقال له:

أخبرنى بأمرى!

فقال: أصلحك الله، خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذنى كثير بن شهاب.

فقال له ابن زياد: فعليك من الأيمان المغلظة إن كان ما أخرجك إلّا ما زعمت.

فأبى أن يحلف، فقال ابن زياد: انطلقوا بهذا إلى جبانة السبيع «١»

(١) جبانة السبيع: محلّة بالكوفة كان بها يوم للمختار بن عبيد، وقال البلاذرى: نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن مصعب الهمداني.

انظر: فتوح البلدان: ٢٨٠، معجم البلدان ٢/١١٦ رقم ٢٩١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٣

فاضربوا عنقه بها.

فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه «١».

العباس الجدلى ... ص: ٣٣٣

وهو العباس بن جعدة الجدلى، كان من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه فى الكوفة، ومن المخلصين فى الولاء لأهل البيت، وكان يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علي عليه السلام.

قال عبدالله بن حازم: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني، فلما ضرب وحبس ركبت فرسى وكنت أول أهل الدار ممن دخل على مسلم بن عقيل بالخبر... فأمرني أن أنادي في أصحابه... فاجتمعوا إليه... وعقد لعباس ابن جعدة الجدلي على ريع المدينة، ثم أقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر وغلق الأبواب. فلما تخاذل الناس عن مسلم، قبض عليه محمد بن الأشعث الكندي، فسلمه إلى ابن زياد، فحبسه. ولما قُتل مسلم أحضره ابن زياد وقال له: أنت العباس بن جعدة الذي عقد لك ابن عقيل على ريع المدينة؟!

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٥٧، تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٤

قال: نعم.

قال: انطلقوا به فاضربوا عنقه!

فانطلقوا به فضربت عنقه رضى الله عنه «١».

عمارة الأزدي ... ص: ٣٣٤

وهو عمارة بن صلخب الأزدي، كان فارساً شجاعاً من الشيعة الذين بايعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه، وكان يأخذ البيعة من أهل الكوفة للحسين بن علي عليه السلام.

كان خرج مع مسلم لنصرته، فلما تخاذل الناس عنه خرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاء عمارة بن صلخب وعليه سلاحه، فقبض عليه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه.

فلما قُتل مسلم رضى الله عنه أحضره ابن زياد فسأله: ممن أنت؟!

قال: من الأزدي.

فقال: انطلقوا به إلى قومه فاضربوا عنقه!

فانطلقوا به إلى الأزدي، فضربت عنقه بين ظهرايهم رضى الله عنه «٢».

(١) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٤٢، تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) انظر: مقتل الحسين - لأبي مخنف -: ٤٤ و ٥٨، تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٥

اعتقال المختار وسليمان وجماعته ... ص: ٣٣٥

وعلى الجملة، فقد قتل ابن زياد الشيعة، وقطع الأيدي والأرجل منهم، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل.

ومنهم من طردهم وشردهم، فلم يتمكنوا من البقاء في الكوفة.

وقام بحملة اعتقالات واسعة فتمكّن من إلقاء القبض على مجموعة منهم، فكان من بين كبار الشخصيات المعتقلين:

١- المختار بن أبي عبيد «١»؛

٢- سليمان بن صرد وجماعته؛

٣- عبدالله بن نوفل بن الحارث «٢»؛

وغير هؤلاء كثيرون، ولا يعلم عددهم إلا الله.

وقد جاء في خطاب لابن زياد ما نصّه: «وما تركت لكم ذا ظنة أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم» (٣).

ثم إنه لما خرج من البصرة- بعد موت يزيد- إلى الشام، أظهر الندم على تركه قتل من كان في السجن، ففي كلام له مع يساف بن شريح الإشكري: «كنت أقول: ليتني كنت أخرجت أهل السجن فضربت

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٤٠٠-٤٠١، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٩٨.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٤، الكامل في التاريخ ٣/ ٣٩٨ حوادث سنة ٦٠ هـ.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٣٦٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٦

أعناقهم» (١).

وقد كان هؤلاء كلهم في السجن إلى أن قتل الإمام عليه السلام، وقد نصّ المؤرخون على ذلك بالنسبة إلى بعضهم.

كلمة حول سليمان بن سرد ... ص: ٣٣٦

و«سليمان بن سرد» من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله ترجمة في كتب الصحابة «٢»، قالوا: وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وممن حضر صفين معه «٣»، قالوا: وكان ديناً عابداً «٤»، وكان له شرف في قومه «٥». لقد كتب سليمان إلى الإمام عليه السلام ومعه جماعة، بعد أن خطبهم في منزله بكلام لا يمكن أن يكون كلام من يريد الغدر والخديعة.

ثم إن الإمام كتب إليهم من الطريق: «بسم الله الرحمن الرحيم، من

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٧٥.

(٢) انظر: معرفة الصحابة- لأبي نعيم- ٣/ ١٣٣٤ رقم ١٢١٣، الاستيعاب ٢/ ٦٤٩ رقم ١٠٥٦، أسد الغابة ٢/ ٢٩٧ رقم ٢٢٣٠، الإصابة ٣/ ١٧٢ رقم ٣٤٥٩.

(٣) المنتظم ٤/ ٢٠٣ حوادث سنة ٦٥ هـ، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥ رقم ٦١، تاريخ بغداد ١/ ٢٠١ رقم ٤١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٥.

(٥) المنتظم ٤/ ٢٠٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٠١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٧

الحسين بن علي إلى سليمان بن سرد و... جماعة المؤمنين» فوصفهم ب«المؤمنين»، لكن ابن زياد علم بكتابتهم إلى الإمام، كما إن قيساً الصيداوى الحامل لكتابه إليهم قد أسر وقتل ... كما تقدّم.

إلما أن هؤلاء لم يكونوا في كربلاء، لا مع الإمام ولا ضده- إلّا حبيباً رحمه الله، الذي استشهد بين يديه-، ثم قاموا في سنة ٦٥ «١» يطلبون بئار الإمام بعد سنين، حتى خرجوا إلى قتال ابن زياد وأهل الشام ومعهم أربعة آلاف، فقتل سليمان وأصحابه إلّارفاعاً.

فأين كانوا هذه المدّة؟! ولماذا خفي أمرهم وخبرهم!؟

فهل خذلوا الإمام بعد أن دعوه، وتركوا نصرته عن اختيارٍ وقدره!؟

لقد اضطرت كلمات المؤرخين في سليمان..
 فقال: بعضهم: ترك القتال معه «٢».
 وقال بعضهم: تخلّوا عنه «٣».
 وقال بعضهم: عجز عن نصره «٤».
 وبعضهم لم يذكر كتابته إلى الإمام، ولم يتعرّض لعدم قتاله معه «٥».

(١)

وقيل سنة ٦٧ هـ.

(٢) الاستيعاب ٢ / ٦٥٠.

(٣) العقد الثمين ٤ / ٢٣٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٥ رقم ٦١.

(٥) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٣٤ رقم ٢٣٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٨

وبعضهم لم يتعرّض لشيء من أخباره في حوادث سنة ٦٥ «١».

وقال الذهبي: «قال ابن عبد البر: كان ممن كاتب الحسين ليبياعه، فلما عجز عن نصره ندم وحارب.

قلت: كان ديناً عابداً، خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسمّوا جيش التّوابين» «٢».

فانظر إلى الاضطراب في كلامهم، ولا سيّما كلام الذهبي هذا، فتأمله بدقّة..

أولاً: ليس في كلام ابن عبد البر: «فلما عجز عن نصره ندم وحارب».

وثانياً: كيف عجز؟! وما كان عذره!؟

وثالثاً: إن كان «عاجزاً» فما معنى «ندم»!؟

ورابعاً: «خرج في جيش تابوا» ... كلام مجمل.. فهو قد خرج في هذا الجيش، بل كان هو القائد، لكن هل كان من الذين خذلوا!؟

هذا، ولا يخفى السبب في اختلاف كلماتهم واضطرابها؛ إذ إن الرجل من الصحابة، ومن رجال الصحاح السّنة «٣»، وكان عابداً ديناً

(١) المختصر في أخبار البشر ١ / ١٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٩٥ رقم ٦١.

(٣) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٨ / ٦٦ رقم ٢٥١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٣٩

شريفاً في قومه، ومثله - مع خطبته في داره، ثم الكتاب الذي كتبه إلى الإمام، وما كتبه إليهم عليه السلام - لا يخذل مثل الحسين سبط رسول الله ...

لكنّ الذهبي وغيره لا يريدون التصريح باعتقاله وجماعته، تستراً على فضائح بنى أمية وحكومتهم ...

ومن العجب قول ابن حبان: «وكان مع الحسين بن عليّ رضی الله عنهما، فلما قتل الحسين انفراد من عسكره تسعة آلاف نفس، فيهم

سليمان بن صرد» «١».

وهذا أيضاً ممّا يؤكد اضطراب المؤرخين من أهل السّنة في هذا المقام، وسعيهم وراء تعميم الأخبار وكتف الحقائق، ولو بالأكاذيب ...

فإنَّ عسكر الإمام عليه السلام كان نحو مئة نفس فقط، ولم يكن سليمان فيهم ...

خطبة ابن زياد بعد الإجراءات لحمل الناس على الخروج ... ص: ٣٣٩

ثم إنَّ ابن زياد خطب الناس وقال: «أيها الناس! إنَّكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه، حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية، يعطى

(١) الثقات ٣/ ١٦٠ - ١٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٠

العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مئة مئة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّ الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا» (١).

«فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلّا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمّة» (٢).

قالوا: وكان ابن زياد إذا وجّه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، بعث بعض رجاله في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجده قد تخلف أناه به (٣).

تحقيق في الخارجين مع ابن زياد ... ص: ٣٤٠

وهنا تحقيق في أحوال الخارجين مع ابن زياد ورجال جيش ابن سعد، وذلك: أن عدداً منهم قد التحق بالإمام عليه السلام واستشهد بين يديه، فالذي نظنه أن هؤلاء على قسمين:

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٨٥.

(٢) أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٦ - ٣٨٧، الفتوح - لابن أعثم - ٥/ ٩٩.

(٣) انظر: الأخبار الطوال: ٢٥٢، بغية الطلب ٦/ ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤١

فمنهم: من كان مع ابن سعدٍ وقد خرج لقتال الإمام عليه السلام، غير إنّه تاب وتحوّل إلى جيشه واستشهد معه ... وهؤلاء جماعة، أشهرهم: الحرّ بن يزيد الرياحي.

ومنهم: جماعة لم يمكنهم الالتحاق بالإمام من أول الأمر، للإجراءات التي اتخذها ابن زياد بالكوفة، فلم يجدوا سبيلاً إلّا الخروج مع ابن سعد، ولو تخلفوا لأخذوا وقتلوا، فكان خروجهم مع جيش العدو فرصةً للالتحاق بالإمام عليه السلام؛ وقد وقفنا على أسماء عددٍ من هؤلاء الذين تمكّنوا من الوصول إلى الإمام عليه السلام:

ففي ترجمة «القاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدى» - وكان فارساً من فرسان الشيعة في الكوفة - «خرج مع ابن سعد، فلما صار في كربلاء مال إلى الحسين عليه السلام أيام المهادنة، وما زال معه حتى قُتل بين يديه في الحملة الأولى» (١).

وبترجمة «عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التميمي»: «كان فارساً مقدماً في الحروب، خرج مع ابن سعد، ثم ازدلف إلى

الإمام «... ٢».

- (١) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٨٦.
- (٢) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤/ ٨٥، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٤.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٢
- وكذا بترجمته «عمرو بن عبدالله الهمداني الجندعي» «١».
- وكذا بترجمته «ضرغامه بن مالك» «٢».
- وأوضح من الكلّ ما جاء بترجمته «الحلاس بن عمرو الأزدي الراسبي»: «كان على شرطه أمير المؤمنين في الكوفة، وكان هو وأخوه النعمان مع عمر بن سعد، ثمّ تحوّلوا إلى معسكر الإمام ليلاً» «٣».
- وما جاء بترجمته «مسعود بن الحجاج التميمي» وابنه «عبدالرحمن»: «كانا من الشيعة المعروفين، خرجا إلى الحسين أيام المهادنة، وكانا في بدايته الأمر مع ابن سعد، فازدلفا إلى الإمام وقتلا بين يديه» «... ٤».
- وبما ذكرنا يظهر أنّ هناك قسماً آخر، وهم الذين خرجوا مع ابن سعد قاصدين الالتحاق بالإمام عليه السلام كذلك، إلّا أنّهم لم يوفّقوا لذلك ولم يباشروا عملاً ضدّ الإمام ... والله العالم.

- (١) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٣٦.
- (٢) إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٩.
- (٣) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٢٢، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٨٧.
- (٤) انظر: مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٢٢، إِبصار العين في أنصار الحسين: ١٩٣-١٩٤.
- سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٥

الفصل الثامن قادة جيش ابن زياد ... ص: ٣٤٥

إشارة

قد علم ممّا تقدّم: أنّه لم يكن كلّ من كتب إلى الإمام بالقدوم شيعةً له، فقد كان فيهم الخوارج، وفيه من ليس من الشيعة، بل تبين فيما بعد كونه من الحزب الأموي في الكوفة.

أمّا من كتب له من الشيعة، فمنهم من استشهد معه بكربلاء، ومنهم من اعتقل في قضية مسلم بن عقيل، أو طورد وشرد قبل قدوم الإمام عليه السلام.

فأين هو الشيعي الذي كتب إليه بالقدوم ثمّ خرج لقتاله؟!

ويتجلّى هذا الذي توصلنا إليه ويزداد وضوحاً، فيما إذا عرفنا قادة جيش ابن زياد في كربلاء، فإنّ قاداتهم الكبار هم:

١- عمر بن سعد:

فقد خرج إلى كربلاء في ٤٠٠٠ آلاف، كانوا قد أعدّوا للخروج معه إلى الرّي، لقتال الديلم «١»، فلمّا جاء الإمام عليه السلام قال ابن زياد لعمر:

(١) وهذا أيضاً من الأمور الجديرة بالبحث والتحقيق؛ فإننا نظن أن إعداد هذا الجيش كان لحرب الإمام عليه السلام، وإنما قيل للناس إنه لقتال الديلم تغطيةً للواقع حتى لا ينكشف، وتخديعاً للناس حتى يجتمعوا.
سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٦
سر إليه! فإذا فرغت سرت إلى عملك «١».

وروى ابن عساكر بإسناده عن شهاب بن خراش، عن رجل من قومه، قال: كنت في الجيش الذي بعثهم عبيدالله بن زياد إلى حسين بن علي، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيدالله بن زياد إلى حسين بن علي، فلقيت حسيناً «... ٢».
فكان هذا العدد من جيش ابن زياد معبأً من قبل، ولا يخفى عدم وجود أحد من رجالات الشيعة فيه قط.
كما لا يخفى أن عمر بن سعد من عيون الحزب الأموي في الكوفة، وهو ممن كتب إلى يزيد يشكو النعمان بن بشير ويطلب منه استبداله بوال آخر، للوقوف أمام مسلم بن عقيل، وتقدم أمره في البلد، بل كان معروفاً بين الناس بأنه قاتل الحسين كما تقدم «٣».

(١) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠ حوادث سنة ٦١ هـ، الاستيعاب ١/ ٣٩٤، أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٥، الأخبار الطوال: ٢٥٣، الفتوح ٥/ ٩٥، بغية الطلب ٦/ ٢٦١٥، روضة الواعظين ١/ ٤١١، لوايح الأشجان: ١٠٥.
(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٥، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠، الفتوح ٥/ ٩٢، أنساب الأشراف ٣/ ٣٨٥، الأخبار الطوال: ٢٥٤.
(٣) انظر: الاستيعاب ١/ ٣٩٣-٣٩٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٧

٢- الحسين بن نمير:

وكان في ٤٠٠٠، وكان صاحب شرطة ابن زياد «١».
وهو الذي أخذ قيس بن مسهر وبعث به إلى ابن زياد فاستشهد.
وهو الذي عهد إليه ابن زياد حراسة سكة الكوفة لئلا يخرج منها مسلم بن عقيل أو أحد من أصحابه ... وقد تقدم ذلك «٢».
وهو الذي أرسله ابن زياد في ألف فارس يرصد الإمام ويسايره في الطريق، لئلا يسمع بخبر مسلم فيرجع ولا يقتل «٣».
وهو الذي قتل حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله «٤».
وهو الذي كان على الرماء، فلما رأى صبر أصحاب الإمام عليه السلام تقدم إلى أصحابه - وكانوا خمسمئة نابل - أن يرشقوا أصحاب الإمام بالنبل، فرشقوهم، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وأزجلوهم واشتد القتال «... ٥»
وهو الذي حمل عدداً من الرؤوس الشريفة إلى يزيد، «ثم أمر

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٠٨، روضة الواعظين ١/ ٤٠٥.

(٢) تقدم في الصفحات ٢٨٨-٢٩٠.

(٣) نور العين في مشهد الحسين: ٣١.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٧، مناقب آل أبي طالب ٤/ ١١٢، البداية والنهاية ٨/ ١٤٦.

(٥) انظر: الإرشاد ٢/ ٦٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٤٨

يزيد بإحضار من أتى برأس الحسين ومن معه، ليسألهم كيف كان قتله، فحضروا بين يديه، فقال لابن ربيعي: ويلك أنا أمرتك بقتل

الحسين؟! فقال: لا، لعن الله قاتله.

ولم يزلوا كذلك، إلى أن وصل السؤال إلى الحصين بن نمير، فقال مقاتلهم، ثم قال: أتريد أن أخبرك بمن قتله؟! فقال: نعم.

قال: أعطني الأمان.

فقال: لك الأمان.

فقال: أعلم - أيها الأمير - أن الذي عقد الرايات، ووضع الأموال، وجيش الجيوش، وأرسل الكتب، وأوعد ووعد، هو الذي قتله! فقال: من فعل ذلك؟! فقال: أنت!

فغضب منه ودخل منزله، ووضع الطشت الذي فيه رأس الحسين بين يديه وجعل يبكي ويلطم على وجهه ويقول: ما لي وللحسين...؟! «(١)».

وهو الذي قاد الجيش لحرب ابن الزبير في الحرم، فنصب

(١) نور العين في مشهد الحسين: ٧٠؛ وقد تقدّم في الصفحتين ٢٠٥-٢٠٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٤٩

المنجنيق فضرب به الكعبة، وكان ما كان ممّا هو مذكور في الكتب «... ١».

ثم إن هذا الرجل قاد جيش الشام لمحاربة التوابين، وكان أهل الشام نحواً من أربعين ألفاً، وفيهم: عبيدالله بن زياد، وفيهم من قتله الحسين: عمير بن الحباب، وقرات بن سالم، ويزيد بن الحظين، وأناس سوى هؤلاء كثير «... ٢».

فاستشهد في هذه المعركة: سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وكثير من أهل العراق، وقتل من أهل الشام: ابن زياد والحصين بن نمير وشراحيل بن ذى الكلاع وآخرون.

هذا، والحصين بن نمير من أهل مدينة «حمص» بالشام، قال ابن حجر عن الكلبي: «إنه كان شريفاً بحمص، وكذا ولده يزيد وحفيده معاوية ابن يزيد، وليا إمرة حمص» «... ٣».

قلت: وأهل حمص في ذلك الزمان من النواصب..

قال ياقوت الحموي: «إن أشد الناس على علي رضي الله عنه بصّة فبين مع معاوية كان أهل حمص، وأكثرهم تحريضاً عليه وجداً في حربته» «... ٤».

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٣٤٩، تاريخ الطبري ٣/ ٣٦٠، تاريخ دمشق ١٤/ ٣٨٢ و ٣٨٧.

(٢) الأخبار الطوال: ٢٩٣.

(٣) الإصابة ٢/ ٩٢.

(٤) معجم البلدان ٢/ ٣٤٩ رقم ٣٩١٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٥٠

٣- شيبث بن ربيعي:

وكان في ١٠٠٠.

وهذا الرجل وإن كان ممن كاتب الإمام عليه السلام، إلا أنه كان من الخوارج، المتعاملين مع حكومة بني أمية ... نعم كان قبل ذلك - في زمن أمير المؤمنين - من الشيعة ... وقد تقدم بعض الكلام على حروريته «١».

قالوا: ومات بالكوفة في حدود الثمانين «٢».

٤- حجار بن أبجر:

جاء إلى كربلاء في ١٠٠٠.

وهذا الرجل وإن كان ممن كاتب الإمام عليه السلام، فقد كان من غير الشيعة قطعاً ... وقد ذكره علماء الرجال فلم يشيروا إلى شيء من أحواله.

قال البخاري: «حجار بن أبجر البكري، سمع علياً ومعاوية. روى عنه سماك. قال وكيع: العجلي يعد في الكوفيين» «٣».

وكذا قال ابن أبي حاتم، قال: «سمعت أبي يقول ذلك» «٤».

(١) راجع الصفحة ٣٢٥.

(٢) تقريب التهذيب ١ / ٤١١ رقم ٢٧٤٣.

(٣) التاريخ الكبير ٣ / ١٣٠ رقم ٤٣٨.

(٤) الجرح والتعديل ٣ / ٣١٢ رقم ١٣٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥١

هذا، وقد قام هذا الرجل في عشيرته ضد المختار - لما قام للطلب بئار الإمام - في وقعة جبانة السبيع «١».

٥- الحر بن يزيد الرياحي:

كان على رأس ١٠٠٠.

ولم يكن ممن كاتب الإمام عليه السلام، وقصته معه معروفة، تقدم ذكر طرف منها، فقد كان مأموراً بأن يأخذ الإمام في طريق - كما قال له -:

«خذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردك إلى الحجاز» حتى يأتي رأي ابن زياد «٢».

ثم جاءه كتاب ابن زياد أن لا يحل الإمام «إلا بالعراء، على غير حمر ولا ماء».

وتحوّله، ثم استشهاده بين يديه عليه السلام، عبرة للمعتبرين.

٦- شمر بن ذى الجوشن:

وكان في ٤٠٠٠ «٣».

وكان من أول أمره من أصحاب ابن زياد، وكان ممن أمره بأن

(١) أنساب الأشراف ٦ / ٣٩٨.

(٢) انظر مثلاً: أنساب الأشراف ٣ / ٣٨١، الأخبار الطوال: ٢٥٠ - ٢٥١، تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٦، المنتظم ٤ / ١٥١ - ١٥٢، البداية والنهاية ٨ /

١٣٨، بحار الأنوار ٤٤ / ٣٧٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ / ٣١٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٢

يخذلوا الناس عن مسلم، ويخوفوهم الحرب، ويحذروهم عقوبة السلطان «١».

ومما يشهد بكونه من أول الأمر من أخص أصحاب ابن زياد: أن عبيد الله بن زياد بعثه فقال: «إذهب، فإن جاء حسين على حكمي وإلا فمُر عمر بن سعد أن يقاتلهم، فإن تباطأ عن ذلك فاضرب عنقه، ثم أنت الأمير على الناس» «... ٢».

وروى ابن عساكر، بإسناده عن أبي إسحاق السبيعي: «كان شمر بن ذى الجوشن الضبابي لا يكاد أو لا يحضر الصلاة، فيجىء بعد الصلاة فيصلّي، ثم يقول: اللهم اغفر لي، فإنني كريم لم تلدني اللثام» «... ٣».

وفي رواية ابن حجر: «روى أبو بكر ابن عيّاش، عن أبي إسحاق، قال: كان شمر يصلّي معنا ثم يقول: اللهم إنك تعلم أنني شريف فاغفر لي».

قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: ويحك! فكيف نصنع؟! إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم لكاننا شرّاً من هذه الحمر الشقاء!

(١) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٤٩.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ١٤٠.

(٣) تاريخ دمشق ٢٣ / ١٨٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٣

قال ابن حجر: إن هذا لعذر قبيح، فإنما الطاعة في المعروف» «١».

٧ و ٨- قيس ومحمد ابنا الأشعث بن قيس:

كانا من قادة جيش ابن زياد.

وكان محمد في ١٠٠٠ فارس «٢...» وكان هو وعبيد الله ابن عباس السلمى وبكر بن حمران ... قد قاتلوا مسلم بن عقيل وألقوا القبض عليه «٣».

ولم يذكر اسمه في من كاتب الإمام، وإنما هو أخوه: قيس، وهو ممن ناشده الإمام عليه السلام يوم عاشوراء.

وقد اتّسمت هذه الأسرة ببغض أهل البيت عليهم السلام، وصدّرت منهم أنواع الأذى، فالأشعث بن قيس أبوهم من كبار الخوارج، وكان له ضلع في قتل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «٤».

وابنته جعدة سمّت الإمام الحسن عليه السلام بإيعاز من معاوية «٥».

(١) لسان الميزان ٣ / ١٥٢ - ١٥٣ رقم ٥٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٤٤ / ٣١٥.

(٣) بحار الأنوار ٤٤ / ٣٥٢.

(٤) انظر: الإرشاد ٢ / ٩٨.

(٥) راجع الصفحة ١٣٣ هـ ٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٤

وابناه محمد وقيس شاركا في قتل سيدنا مسلم بن عقيل ومولانا سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

وقد ذكر ابن كثير، أنه لَمَّا ناشد الإمام شيبث بن ربعي وحتّيار بن أبجر وقيس بن الأشعث ويزيد بن الحارث «... قال له قيس بن الأشعث:

ألا تنزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يؤذوك، ولا ترى منهم إلما تحب؟!!

فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد أن تطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لهم إقرار العبيد» (١).

٩- يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم:

وكان في ٢٠٠٠.

وكان هذا الرجل ممن كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو ممن ناشده الإمام يوم عاشوراء.

وعداده في الحزب الأموي في الكوفة، وقد كان يتجسس للحكومة هناك، مع عمر بن سعد وشبث بن ربعي، على سليمان بن صرد والمختار وجماعة الشيعة (٢).

(١) البداية والنهاية ٨/ ١٤٣، وانظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣١٩، المنتظم ٤/ ١٥٥.

(٢) انظر «أمر التوابين» في أنساب الأشراف ٦/ ٣٦٧ و ٣٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٥

١٠- عمرو بن حريث:

ومن القادة: «عمرو بن حريث».

وهو الذي عقد له ابن زياد راية في الكوفة وأمره على الناس (١).

وهو الذي صلب رُشيد الهجري على باب داره (٢).

وبقى على ولائه لبني أمية حتى كان خليفه ابن زياد على الكوفة (٣).

١١- عمرو بن الحجاج:

ومن القادة: «عمرو بن الحجاج الزبيدي».

وكان من جملة من كتب إلى الإمام عليه السلام بالقدوم.

وهو من رؤساء الحزب الأموي بالكوفة.

وهو الذي خاطب جيش ابن زياد قائلاً: «يا أهل الكوفة! إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام» (٤).

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٥٢.

(٢) لسان الميزان ٢/ ٤٦١ رقم ١٨٥٩ ترجمة رُشيد.

(٣) أنساب الأشراف ٦/ ٣٧٦.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٤، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٢/ ١٥، الكامل في التاريخ ٢/ ٥٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٦

وقد قاد هذا الرجل العسكر لاحتلال شاطئ الفرات وقطع الماء عن الإمام وأهل بيته عليهم السلام، حتى إنه خاطبه رافعاً صوته: «يا حسين! إن هذا الفرات تلغ فيه الكلاب، وتشرب منه الحمير والخنزير، والله لا تذوق منه جرعة حتى تذوق الحميم في نار جهنم» (١).

وبقى الرجل على ولائه لبني أمية، حتى حارب المختار بعد قيامه ... ثم إنه لاذ بالفرار، فروى البلاذري أنه هرب فسقط من العطش، فلحقه أصحاب المختار وبه رمق، فذبحوه واحتزوا رأسه (٢).

١٢- عزرة بن قيس:

ومن القادة «عزرة بن قيس».

كان على خيل أهل الكوفة «٣».

ولما طلب منه ابن زياد أن يبعثه إلى الإمام عليه السلام أبي، معتذراً بأنه ممن كتب إليه بالقدوم «٤».

وهو أيضاً من رجال الحزب الأموي بالكوفة.

(١) انظر: أنساب الأشراف ٣/ ٣٩٠، تاريخ الطبري ٣/ ٣١١.

(٢) أنساب الأشراف ٦/ ٤١٠.

(٣) انظر: سفينة البحار ١/ ٦٨٢ مادة «شبت».

(٤) انظر: الإرشاد ٢/ ٣٨، تاريخ الطبري ٣/ ٣١٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٧

وترجم له في «مختصر تاريخ دمشق»، وأنه ولي حُلوان في خلافة عمر، وغزا شهرزور منها فلم يفتحها «١».

أهل الشام في جيش ابن زياد ... ص: ٣٥٧

وبعد أن تبين أن الذين قادوا عساكر ابن زياد لقتال الإمام عليه السلام هم رجال من الخوارج، وزعماء الحزب الأموي في الكوفة...

فالذي يظهر من خلال النظر في الأخبار وتتبع الكلمات: هو وجود رجال من أهل الشام في جيش ابن زياد في واقعة الطف...

وقد روى الشيخ الكليني بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم، فقال: «تاسوعا يوم حوَّصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانته وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم، وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر، ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب» «... ٢».

وروى الشيخ ابن بابويه الصدوق القمي بإسناده، قال: «ونظر

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٣٣ رقم ٧.

(٢) الكافي ٤/ ١٤٧ ح ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٨

الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك ترى ما يُصنع بولد نبيك.

وحال بنو كلاب بينه وبين الماء، ورُمى بسهم فوقه في نحره وخز عن فرسه، فأخذ السهم فرمى به وجعل يتلقى الدم بكفه، فلما امتلأت لطح بها رأسه ولحيته وهو يقول: ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطح بدمي.

ثم خرّ على خده الأيسر صريعاً.

وأقبل عدو الله سنان بن أنس الإيادي وشمر بن ذى الجوشن العامري لعنهما الله في رجال من أهل الشام، حتى وقفوا على رأس الحسين عليه لسلم» «... ١».

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن صوم عاشوراء، فقال: «ذاك يوم قُتل فيه الحسين عليه السلام، فإن كنت شامتاً فصم».

ثم قال: إن آل أمية عليهم لعنة الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام نذروا نذراً، إن قتل الحسين عليه السلام، وسلم من خرج إلى الحسين عليه السلام، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان، أن يتخذوا

(١) الأمالى - للشيخ الصدوق -: ٢٢٦ المجلس ٣٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٥٩

ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شكراً، ويفرحون أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس «... ١».

أقول:

أما «الحصين بن نمير» فقد تقدم كونه من أهل حمص.

وأما من كان مع شمر، فهم خمسون من الرجال، ومنهم أبو الجنوب عبدالرحمن الجعفي، وترجمته في «بغية الطلب» (٢). وقد تقدم سابقاً أنه قد خرج مع عبيدالله - لقتال المختار في جيش الشام - رجالاً من قتلة الحسين، منهم: عمير بن الحباب، و فرات بن سالم، ويزيد بن الحصين، وأناس سوى هؤلاء كثير (٣)؛ و «عمير بن حباب» من عشيرة أبي الأعور السلمي (٤) صاحب معاوية، و «فرات بن سالم» الجزري، هو والد: نوفل بن فرات، ترجم له ابن منظور في «مختصر تاريخ دمشق»، فقال: «ثقة» (٥)!

(١) الأمالى - للشيخ الطوسي -: ٦٦٧ ح ١٣٩٧.

(٢) انظر: بغية الطلب ١٠ / ٤٣٨٠.

(٣) الأخبار الطوال: ٢٩٣.

(٤) أنساب الأشراف ١٣ / ٣٣١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٦١ رقم ٩٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦٠

رجل من أهل الشام يقترح الأمان على علي بن الحسين عليه السلام

قال ابن سعد: «دعا رجلاً من أهل الشام علي بن الحسين عليه السلام

سفيان بن حرب - فقال: إن لك بأمر المؤمنين قرابةً ورحماً، فإن شئت آمنّاك وامض حيث ما أحببت.

فقال: أما والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت أولى أن ترعى من قرابة أبي سفيان؛ ثم كرّ عليه وهو يقول:

أنا علي بن حسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر وعمر وابن الدعي (١) وعبدالرحمن بن أبزى

وكان في جيش يزيد: عبدالرحمن بن أبزى.

ذكره غير واحد في الصحابة، روى عنه أصحاب الصحاح الستة، قال المزي: «سكن الكوفة واستعمل عليها» (٢)، لكن في «الأخبار الطوال» ما هو ظاهر في كونه من أهل الشام، وكان ممن حضر قتال الإمام عليه السلام بكر بلاء، إلا أنه ادعى أنه لم يقاتل، بل أتى الكوفة

(١) الطبقات الكبرى ٦ / ٤٣٩، وانظر: نسب قريش: ٥٧.

(٢) تهذيب الكمال ١١ / ٩٠ رقم ٣٧٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦١

في حاجة (١).

وآخرون من أهل الشام بكر بلاء

وقال بعض المحققين - بعد نقل رواية الشيخ الكليني المتقدمة (٢) - : «الرواية صريحة في اجتماع أهل الشام في كربلاء، وسندكر في ترجمته مسلم بن عقيل أن في صبيحة يوم شهادته - وهو التاسع من ذي الحجة - ورد الكوفة عشرة آلاف من جند أهل الشام، ذكره الطبري وغيره ...

فمن أنكر وجود جنود من الشام، فهو من عدم علمه بالتاريخ.

بل في (المناقب) أن خيل شمر بن ذي الجوشن - وهم أربعة آلاف - كلهم شاميون (٣).

وفي الأربعين الحسينية - تأليف الفاضل المعاصر المحدث القمي قدس سره - رأيت في بعض كتب الأنساب أن خيل الشام لما ورد كربلاء جاؤوا بأمان من يزيد بن معاوية لعل بن الحسين عليه السلام (٤ ...).

(١) الأخبار الطوال: ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) تقدمت في الصفحتين ٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١٠٧ / ٤.

(٤) الإمام الحسين وأصحابه - للشيخ فضل علي القزويني - ٢٥٣ / ١ - ٢٥٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٣٦٢

أهل مصر وأهل اليمن في جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢

هذا، وقد تقدم أن عمر بن سعد قاد ٤٠٠٠ رجلاً لقتال الديلم، فتوجهوا إلى حرب الإمام..

قال المحب الطبري: «وما نقل من أن عمر بن سعد بن أبي وقاص قتله، فلا يصح، وسبب نسبه إليه أنه كان أمير الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد لقتاله، ووعده إن ظفر أن يوليه الري، وكان في تلك الخيل - والله أعلم - قوم من أهل مصر وأهل اليمن» (١).

العثمانيون في جيش ابن زياد ... ص: ٣٦٢

ثم إن في كلمات غير واحد من رجال جيش ابن زياد في يوم العاشر من المحرم، الثناء البالغ والترحم الصريح على عثمان بن عفان، بل أعلن بعضهم بأنه على «دين عثمان»!! بل إن بعضهم قد باهل على ذلك!!:

روى الطبري، عن عفيف بن زهير بن أبي الأحنس، قال: «وخرج يزيد بن معقل - من بني عميرة بن ربيعة، وهو حليف لبني سليمة، من عبد القيس - فقال: يا بُرير بن حضير! كيف ترى صنع الله بك؟!»

قال: صنع الله - والله - بي خيراً وصنع الله بك شراً.

(١) ذخائر العقبى: ٢٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٣٦٣

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر - وأنا أماشيكي في بني لوزان - وأنت تقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضالٌّ مضلٌّ، وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟!!

فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي.

فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين.

فقال له برير بن حضير: هل لك فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك.

قال: فخرجا، فرعنا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلعا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضره شيئا، وضربه برير بن حضير ضربة قادت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوى من حلق، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأنني أنظر إليه ينفضه من رأسه «١».

أقول:

وفي هذا الخبر فوائد لا تخفى، فإن بريرا كان يرى أن عثمان

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٢-٣٢٣ حوادث سنة ٦١ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦٤

ومعاوية ضالان، وكان رأى معقل أنهما على حق، وأن بريرا ضال، وقضيته المباهلة وانتصار برير على عدوه، ثم تصريح قاتل برير بأن أصحاب الحسين عليه السلام ليس دينهم دينه، فهو كان على دين ابن حرب ومطيع للخليفة يزيد!!

وروى الطبري: «إن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول:

أنا الجملي، أنا على دين علي

فخرج إليه رجل يقال له: مزاحم بن حريث، فقال: أنا على دين عثمان.

فقال له: أنت على دين شيطان.

ثم حمل عليه فقتله» «١».

وقد ذكر ابن الأثير الخبر فلم يذكر مقالة الرجل «٢»!!

ثم انظر إلى كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد في أول الأمر: «أما بعد، فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان» «٣».

وإلى كلام عمرو بن سعيد الأشدق- الوالي على المدينة:- عن

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٢٤، وانظر: مقتل الحسين- للخوارزمي - ١٨ / ٢.

(٢) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٢٦.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٣١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦٥

عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، قال: «دخلت على عمرو بن سعيد فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير، قتل الحسين بن عليّ.

فقال: نادِ بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع والله واعية قطّ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين.

فقال عمرو بن سعيد- وضحك:-

عجّت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو: هذه واعيةٌ بواعيةِ عثمان بن عفان» (١).

بقي أن نشير إلى خطبٍ وكلمات ... ص: ٣٦٥

١- خرج الإمام عليه السلام يوم عاشوراء حتى أتى الناس فقال لهم:

«تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ... فهلاًم لكم الويلات- إذ كرهتمونا تركتمونا، فتجهزتموها والسيف لم يُشهر، والجأش طامن، والرأى لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدبا، وتداعيتم إليها كتداعى الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأُمّة، وشذاذ الأحزاب،

(١) تاريخ الطبرى ٣/ ٣٤١-٣٤٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦٦

ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبه الآثام، ومحرفى الكتاب، ومطفئى السنن، وقتله أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقى العهار بالنسب، ومؤذى المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عسرين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون.

أجل والله الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم، فكنتم أخبث شىء سنخاً للناصب وأكله للغاصب.

ألا لعنة الله على الناكثين، الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هم» (١).

٢- سألهم: «لم تقتلوني» - أو: «تقاتلوني» -؟!

قالوا: نقتلك بغضاً منا لأبيك.

فعند ذلك غضب الإمام غضباً شديداً وجعل يقول:

خيرة الله من الخلق أبى بعد جدى وأنا ابن الخيرتين

والدى شمس وأمى قمر وأنا الكوكب وابن التيرين

فضة قد صيغت من ذهب وأنا الفضة وابن الذهبين

(١) مقتل الحسين - للخوارزمي - ٩/ ٢، وانظر: تاريخ دمشق ١٤/ ٢١٨-٢١٩، بحار الأنوار ٤٥/ ٨-٩.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٦٧

من له جد كجدى المصطفى أو كأمى فى جميع الثقلين

فاطم الزهراء أمى وأبى فارس الخيل ورامى النبلتين

هازم الأبطال فى هيجائه يوم بدر ثم أخذ وحين (١)

٣- صاح بهم الإمام عليه السلام:

«ويحكم يا شيعة آل أبى سفيان! إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم

إن كنتم عرباً كما تزعمون» (٢).

قضايا تؤكّد على كونهم شيعة آل أبى سفيان ... ص: ٣٦٧

لقد صاح بهم الإمام عليه السلام بهذا الكلام لما قصدوا حرق الخيام ونهب ما فيها وإرعاب النساء وقتل الأطفال ... وقد فعلوا كل ذلك..

قال ابن الأثير: «فلما دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم، وقاتل الحر بن يزيد راجلاً قتالاً شديداً، فقاتلوههم إلى أن انتصف النهار أشد قتال خلقه الله، لا يقدر أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم.

(١) نور العين في مشهد الحسين: ٤٧، وانظر: مقتل الحسين - للخوارزمي - ٣٧ / ٢.

(٢) انظر: الفتوح - لابن أعم - ١٣٤ / ٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ٣٨ / ٢، الكامل في التاريخ ٣ / ٤٣١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٦٨

فلما رأى ذلك عمر أرسل رجلاً يقوض البيوت عن أيماهم وشمائهم ليحيطوا بهم، فكان نفر من أصحاب الحسين الثلاثة والأربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب، ويرمونه من قريب، أو يعقرونه، فأمر بها عمر ابن سعد فأحرق، فقال لهم الحسين: دعوهم فليحرقوها، فإنهم إذا أحرقوها لا يستطيعون أن يجوزوا إليكم منها؛ فكان كذلك.

وخرجت امرأة الكلبى تمشى إلى زوجها، فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنة! فأمر شمر غلاماً اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فشدخه، فماتت مكانها.

وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى: على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله!

فصاحت النساء وخرجن، وصاح به الحسين: أنت تحرق بيتي على أهلي؟! أحرقك الله بالنار!

فقال حميد بن مسلم لشمر: إن هذا لا يصلح، تعذب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء، والله إن في قتل الرجال لما يرضى به أميرك! فلم يقبل منه، فجاءه شيب بن ربيعي فنهاه فانتبه، وذهب لينصرف «...» (١).

(١) الكامل في التاريخ ٣ / ٤٢٤ - ٤٢٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٦٩

وفي رواية الطبري: قال له شيب: «ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟! قال: فأشهد أنه استحيا فذهب لينصرف» (١).

وفي رواية ابن الجوزي: «جاء سهم فأصاب ابناً للحسين وهو في حجره، فجعل يمسح الدم عنه وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا؛ فحمل شمر ابن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى: على بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله!

فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، وصاح به الحسين عليه السلام: حرّكك الله بالنار» (٢).

وقال البلاذري ...: «فرشقوا الحسين وأصحابه بالنبل حتى عقروا خيولهم، فصاروا رجالة كلهم، واقتتلوا نصف النهار أشد قتال وأبرحه، وجعلوا لا يقدر أن يأتوهم إلا من وجه واحد؛ لاجتماع أبنيتهم وتقاربها، ولمكان النار التي أوقدوها خلفهم.

وأمر عمر بتخريب أبنيتهم وبيوتهم، فأخذوا يخرقونها برماحهم وسيوفهم، وحمل شمر في الميسرة حتى طعن فسطاط الحسين برمحه

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣٢٦.

(٢) المنتظم ٤ / ١٥٥ - ١٥٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٣٧٠

ونادى: علىّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله.
فصحن النساء وولولن وخرجن من الفسطاط، فقال الحسين:
ويحك! أتدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي؟!
وقال شيب بن ربعي: يا سبحان الله! ما رأيت موقفاً أسوأ من موقفك، ولا قولاً أقبح من قولك!
فاستحيا شمر منه» (١).

وذكر النويري نحو ما تقدّم عن ابن الأثير (٢).

ففي هذه الأخبار:

- ١- قتلهم طفلاً للإمام في حجره.
- ٢- حرقهم الخيام.
- ٣- إرعا بهم النساء.
- ٤- قتلهم المرأة الكلبيّة.
- ٥- نهبهم ثقل الإمام عليه السلام...

(١) أنساب الأشراف ٣/٤٠٢.

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤٥١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧١

نتائج البحث ... ص: ٣٧١

فهل يرى الباحث الخبير أنّ هذه القضايا إنّما وقعت صدفة؟!!

وهل أنّ والى المدينة لم يلح على الإمام عليه السلام بالبيعة، ثمّ حمد الله على خروجه، كان ذلك من عند نفسه؟!
وهل أنّ والى مكّة الذي لم يتعرّض للإمام، بل لم يهدده علناً، وإنّما دسّ إليه الرجال فقط، كان ذلك منه عن اختيار؟!
وهل أنّ والى الكوفة لمّا تسامح مع مسلم وشيعته لم يكن من قصده انكشاف حال مسلم ومعرفة أصحابه، وقد كان - كما قال البلاذري - عثمانياً مجاهراً ببغض عليّ، ويسىء القول فيه، وهو ممّن أغار على بعض البلاد التابعة لحكومة الإمام عليّ عليه السلام؟!
وكيف أنّ معاوية كان يدارى الإمام عليه السلام، ويخبر عن مقتله في العراق على يد أهل الكوفة، وقد أوصى بتوليّه ابن زياد عليها في الوقت المناسب؟!!

إنّ للباحث أن يستنتج أنّ هناك خطّة مرسومة من معاوية وأعوانه في الحجاز، بالتواطؤ مع أنصاره في الكوفة، بأنّ يدعى الإمام عليه السلام من قبل أهل الكوفة، ويضيق عليه ويطارده من داخل الحجاز من قبل عمال بني أميّة، حتى يقبل نحو الكوفة، فيحاصره في الطريق، فلا يصل إلى الكوفة ولا يرجع إلى الحجاز، بل يقتل في الفلاة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧٢

وهذا ما رواه في «بحار الأنوار» عن تاريخ الرياشي، بإسناده عن راوى حديثه، قال: «حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير، إذ رفعت طرفي إلى أخيبه وفساطيطه، فانطلقت نحوها، حتى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين.

قلت: ابن عليّ وابن فاطمة؟

قالوا: نعم.

قلت: في أيها هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط.

فانطلقت، فإذا الحسين مَتَكِّ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسَلَّمْتُ فردَّ عَلَيَّ، فقلت: يا ابن رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟!

قال: إن هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يَدْعُوا لَه محَرِّماً إلا انتهكوه، بعث الله إليهم من يقتلهم، حتى يكونوا أذل من فرم الأمة» (١).

فتأمل في عبارة: «إن هؤلاء أخافوني»، يعني: حكومة الحجاز، و «هذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي»!!

(١) بحار الأنوار ٣٦٨ / ٤٤، وانظر: بغية الطلب ٦ / ٢٤١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧٣

ولذا، فقد ورد عن الإمام عليه السلام أنه لما ورد أرض كربلاء (١)، كان أول كلامه: «اللهم إنا عتره نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا» (٢ ...).

وقد جاء هذا بعينه في ما كتبه ابن عباس إلى يزيد: «وما أنس من الأشياء، فلست بناس أطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله إلى حرم الله، ودسك إليه الرجال تغتاله، فأشخصته من حرم الله إلى الكوفة» (٣ ...).

ثم عرفنا الذين باسروا قتل الإمام عليه السلام، فلم نجد فيهم أحداً من الشيعة أبداً، بل إن شيعته منهم من قضى نحبه مع مسلم بن عقيل، ومنهم من استشهد قبل عاشوراء في تصفية ابن زياد الشيعة في الكوفة، ومنهم من سجن ... والكلام كله على وجوه الشيعة ورجالها في الكوفة وليس على السواد الأعظم، كما هو واضح.

ويقع الكلام بعد ذلك على دور علماء السوء في تسويغ ما وقع، والدفاع عن معاوية ويزيد وأتباعهما ...

(١)

وروى ابن أعثم الكوفي أنه عليه السلام قاله قبل الورود إلى كربلاء؛ انظر: الفتوح ٥ / ٩٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٨٣ / ٤٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧٥

الحلقة الثالثة

دور علماء السوء

في فصول:

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٧٧

ثم جاء دور العلماء ...

لقد رأينا كيف أن بعض الصحابة والتابعين حضروا قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونفذوا أوامر يزيد، وكانوا يده في إبادة ذرية النبي وسبي عيالاته من بلد إلى بلد ...

وسنرى في بعض الكلمات الاستناد إلى موقف بعضهم - كعبد الله بن عمر - في إضفاء صبغة الشرعية لولاية يزيد، التي دعا إليها

معاوية، وبذل الجهود المختلفة اللامشروعة حتى تمكن من حمل الناس على البيعة له، كما عرفت سابقاً... والكلام الآن... على دور العلماء النواصب، ورجال البلاطين الأموي والعباسي وأنصار المنافقين... الذين حاولوا الدفاع عن معاوية ويزيد وأرادوا تسويغ ما وقع... فمحط النظر هو كلمات العلماء الكبار السابقين، وأمياً أفاويل المتأخرين والمعاصرين، فلا نعبأ بها؛ لكونهم مقادير لأسلافهم المعاندين.

وسيكون بحثنا في فصول:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨١

الباب الثاني الحلقة الثالثة دور علماء سوء ... ص: ٣٨١

الفصل الأول في وضع الأحاديث ... ص: ٣٨١

إشارة

لقد وضعوا أحاديث في فضل معاوية ويزيد، وفي فضل صوم يوم عاشوراء، وهو يوم قتل فيه سبط رسول الله وريحانته وسيد شباب أهل الجنة أبو عبد الله الحسين وأصحابه!

اتخاذ النواصب يوم عاشوراء عيداً ... ص: ٣٨١

أخرج البخاري، عن ابن عباس، قال: «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بنى إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: فأنا أحق بموسى منكم؛ فصامه وأمر بصيامه» (١).

وأخرج مسلم، عن ابن عباس، أنه قال لهم: «ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم، أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً، فنحن نصومه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنحن أحق وأولى بموسى منكم؛ فصامه

(١) صحيح البخاري ٩٦/٣ ح ١١١، وانظر: شرح معاني الآثار ٧٥/٢، السنن الكبرى - للبيهقي - ٢٨٦/٤ ح ٤٧٣، السنن الكبرى - للنسائي - ١٥٦/٢ ح ٢٨٣٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه» (١).

وأخرج مسلم، عن أبي موسى، قال: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء، يتخذونه عيداً، ويلبسون نساءهم فيه حللهم وشارتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فصوموه أنتم» (٢).

فقال ابن الجوزي: «قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن برآء من الفريقين» (٣...).

وقال ابن تيمية: «وبيننا أن كل ما يفعل فيه - سوى الصوم - بدعة مكروهة، لم يستحبها أحد من الأئمة، مثل الاكتحال والخضاب وطبخ الحبوب وأكل لحم الأضحية والتوسيع في النفقة وغير ذلك، وأصل هذا من ابتداء قتل الحسين ونحوهم» (٤).

وقال ابن كثير: «وقد عاكس الرافضة والشيعه يوم عاشوراء النواصب من أهل الشام، فكانوا يوم عاشوراء يطبخون الحبوب

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٥٠، وانظر: فتح الباري ٤ / ٣٠٦ ح ٢٠٠٤، شرح السنه - للبعوى - ٤ / ١٩٤ ح ١٧٨٢.

(٢) صحيح مسلم ٣ / ١٥٠.

(٣) الموضوعات ٢ / ١٩٩.

(٤) منهاج السنه ٨ / ١٥١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٣

ويغتسلون ويتطيبون ويلبسون أفرح ثيابهم، ويتخذون ذلك اليوم عيداً، يصنعون فيه أنواع الأعمهه، ويظهرون السرور والفرح» (١).
وقال العيني: «النوع السادس: ما ورد في صلاة ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وفي فضل الكحل يوم عاشوراء، لا يصح، ومن ذلك حديث جوير عن ابن عباس ... وهو حديث موضوع، وضعه قتله الحسين رضى الله تعالى عنه.
وقال الإمام أحمد: والاحتفال يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثر، وهو بدعه» (٢).
لكن بعض علماء القوم، كالسيوطي، يرتؤون صحه هذه الأحاديث ... مع أنهم لا يعدون في النواصب، فالذى نراه أن ذلك من أجل الدفاع عن كتابي البخاري ومسلم الموسومين بالصحيحين، وعن سائر كتبهم الراوية لمثل هذه الأحاديث، أخذاً بسنه اليهود!!
هذا، ومن العجيب أنهم لم يكتفوا بهذا حتى وضعوا ذلك في الحيوانات، فقد روى الدميري عن «المعجم» لعبد الغنى بن قانع، عن أبي غليظ أمية بن خلف الجمحي، قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه

(١) البداية والنهاية ٨ / ١٦٢.

(٢) عمده القارى شرح صحيح البخارى ١١ / ١١٨ ذ ح ١٠٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٤

وسلم وعلى يدى صرد، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا أول طير صام.
ويروى: إنه أول طير صام يوم عاشوراء، وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى.
قال الدميري: والحديث مثل اسمه غليظ.

قال الحاكم: وهو من الأحاديث التى وضعها قتله الحسين رضى الله عنه ...

وهو حديث باطل، ورواه مجهولون» (١).

حديث في مدح يزيد ...!! ص: ٣٨٤

كالحديث فى مدح يزيد ... ذكره غير واحد منهم، كابن تيمية والذهبي، وهو حديث غزو القسطنطينية:
قال ابن تيمية مدافعاً عن يزيد: «وقد ثبت فى صحيح البخارى، عن ابن عمر، عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور لهم. وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد» (٢ ...).

(١) حياة الحيوان الكبرى - للدميري - ٢ / ٦١ - ٦٢ مادة «صرد»، وانظر: عمده القارى شرح صحيح البخارى ١١ / ١١٨ ذ ح ١٠٦.

(٢) منهاج السنه ٤ / ٥٧١ - ٥٧٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٥

أقول:

قد قال محقق «منهاج السنة»: «لم أجد الحديث بهذا اللفظ، ولكن وجدت عن عبادة بن الصامت الحديث في البخاري ٤/ ٤٢- كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في قتال الروم- ونص الحديث: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام: قلت يا رسول الله! أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال:

لا» (١).

ثم الكلام أولاً: في وجود يزيد في ذلك الجيش، وكونه أميراً عليه.

وثانياً: في شمول الحديث ليزيد على فرض كونه فيه.

ففي حين يذكر الطبري وجود يزيد في الجيش المذكور، وكونه قائداً له (٢)، يروي ابن الأثير: إن معاوية سار جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم للغزاة، وجعل عليهم سفیان بن عوف، وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم، فتناقل واعتل، فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد، فأنشأ يزيد يقول:

(١) منهاج السنة ٤/ ٥٧٢، وانظر: صحيح البخاري ٤/ ١١٤ ح ١٣٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٦ حوادث سنة ٤٩ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٦

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم بالفرقدونه من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً بدير مزان عندي أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته، وهي ابنة عبد الله بن عامر.

فبلغ معاوية شعره، فأقسم عليه ليلحقن بسفيان في أرض الروم، ليصيبه ما أصاب الناس، فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه، وكان

في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم، وعبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي ...

ثم رجع يزيد والجيش إلى الشام، وقد توفى أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية، فدفن بالقرب من سورها (١).

وعلى فرض وجوده فيه، فلا دلالة للحديث على كونه مغفوراً له..

قال المناوي بشرحه ما نصه: «لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له لكونه منهم؛ إذ الغفران مشروط بكون الإنسان من أهل

المغفرة، ويزيد ليس كذلك، لخروجه بدليل خاص.

ويلزم من الجمود على العموم، أن من ارتد ممن غزاها مغفور له.

وقد أطلق جمع محققون حل لعن يزيد به، حتى قال التفتازاني:

الحق أن رضا يزيد بقتل الحسين وإهانتة أهل البيت، مما تواتر معناه وإن

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٣١٤ و ٣١٥ حوادث سنة ٤٩ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٧

كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعدائه.

قال الزين العراقي: وقوله: (بل في إيمانه)، أي: بل لا يتوقف في عدم إيمانه؛ بقريته ما قبله وما بعده (١).

هذا، ومن أعاجيب الأكاذيب ما جاء في «تاريخ دمشق» بترجمة الإمام عليه السلام، من أنه «وفد على معاوية، وتوجه غازياً إلى

القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية» (٢)! بل إن مثل هذا الكلام الباطل، الذي أرسله ابن عساكر بلا سند، يصلح لأن يكون قرينةً أخرى على كذب أصل الدعوى.

لم يصح في فضل معاوية شيء ... ص: ٣٨٧

وبصورة عامة ... هل صح في فضل معاوية شيء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طريق القوم؟ لقد نص غير واحد من كبار حفاظهم المتقدمين على أنه لم يصح عن رسول الله في فضله شيء..

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣/ ١٠٩ ح ٢٨١١.

(٢) تاريخ دمشق ١٤/ ١١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٨

قال البخاري: «باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله» (١) فذكرهم، حتى إذا وصل إلى معاوية قال: «باب ذكر معاوية» (٢).. فقال الحافظ بشرحه: «تنبه: عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله:

(ذكر)، ولم يقل: (فضيلة) ولا (منقبة)؛ لأن شيخه إسحاق بن راهويه قد نص على أنه لم يصح في فضائل معاوية شيء.

ثم أشار ابن حجر إلى قضية النسائي وقضية الحاكم، وذكر أن ابن الجوزي أورد في كتاب «الموضوعات» جملة مما وضع لمعاوية، ثم قال: «وأخرج ابن الجوزي - أيضاً - من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل:

سألت أبا: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيداً منهم لعلي».

قال ابن حجر: «فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما» (٣).

(١)

صحيح البخاري ٥/ ٦٢.

(٢) صحيح البخاري ٥/ ١٠٥.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧/ ١٣١ ب ٢٨ ذ ح ٣٧٦٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٨٩

وقال النسائي مستنكراً ما روى من فضائل معاوية: «أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل؟!» (١).

وقال ابن تيمية: «طائفة وضعوا لمعاوية فضائل، ورووا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلها كذب» (٢).

وقال العجلوني: «باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح» (٣).

وقال العيني: ليس فيها حديث يصح من طريق الإسناد» (٤).

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: «لا يصح في فضل معاوية حديث» (٥).

(١) البداية والنهاية ١/ ١٠٤ حوادث سنة ٣٠٣ هـ.

(٢) منهاج السنة ٤/ ٤٠٠.

(٣) كشف الخفاء ٢ / ٤٢٠.

(٤) عمدة القارى ١٦ / ٢٤٩ ح ٢٥٤.

(٥) الفوائد المجموعة: ٤٠٧ ح ١٥٥، اللآلى المصنوعة ١ / ٣٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٣٩٣

الفصل الثانى فى الأكاذيب والتحريفات ... ص: ٣٩٣

إشارة

ومن أساليبهم فى الدفاع عن يزيد: الكذب والتحريف للوقائع والأقوال ... نذكرها هنا بعضها على سبيل التمثيل بالإجمال:

١- ندم الإمام عليه السلام ...!! ص: ٣٩٣

لقد جاء فى المصادر المعتبرة لدى الشيعة والسنة قول الإمام الشهيد أبى عبدالله الحسين عليه السلام: «لا والله، لا أعطيهم بيدي إعطاء الدليل» «... ١»، ومن رواه: ابن الجوزى فى «المنتظم»، وابن كثير فى «البداية والنهاية».

وحتى الذين خرجوا لقتاله اعترفوا بذلك، فمثلاً: يقول زحر بن قيس ليزيد: «فسألناهم أن يستسلموا، أو ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد، أو القتال، فاخاروا القتال على الاستسلام» «٢».

وقد تقدم - أيضاً - ما رواه الليث بن سعد، من أن الإمام أبى الاستسلام «٣».

(١)

راجع الصفحة ٣٧٧ هـ ١.

(٢) الإرشاد ٢ / ١١٨، وانظر: الطبقات الكبرى - لابن سعد - ٦ / ٤٤٧، تاريخ الطبرى ٣ / ٣٣٨، تاريخ دمشق ١٨ / ٤٤٥، البداية والنهاية ٨ / ١٥٣.

(٣) تقدم فى الصفحة ٢١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٣٩٤

فكل ما يكون على خلاف هذا فهو كذب..

كالخبر الذى فى «مقاتل الطالبين»: «فذكر من حضره يوم قُتل وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته وهن يخرجن من أخبيتهن جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به، ويقول: لله درّ ابن عباس فى ما أشار علىّ به «١».

يعنى: منعه من الخروج إلى العراق.

فمن هذا الرجل الثقة الذى كان حاضراً عند الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء - وهو بين أهله وحريمه - فسمع منه هذا الكلام، ونقله إلى بنى أمية ولا علم لأهل البيت بذلك أصلاً!

وفى «الصواعق»، عن الإمام الحسن عليه السلام، أنه قال له: «إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك، فيخرجوك ويسلموك، فتندم ولات حين مناص» قال: «وقد تذكر ذلك ليلة قتله، فترحم على أخيه الحسن» «٢».

فمن هو الراوى لنصيحة الإمام الحسن عليه السلام هذه؟!

وعلى من اعتمد ابن حجر فى قوله: «وقد تذكر ذلك؟! ...»!

وقد سبق ابن تيمية في الافتراء على الإمام الحسن عليه السلام في أنه نصح أباه أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يقاتل معاوية، قال: وقد

(١) مقاتل الطالبين: ١١٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٩٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩٥

تذكر علي ذلك ليلة صيفين، وأنه قال: لله در مقام عبدالله بن عمر ... ثم قال ابن تيمية: هذا رواه المصنفون «١». هذا، والحال أن كبار حفاظهم يروون عن الإمام عليه السلام أن قتاله مع الناكثين والقاسطين والمارقين كان عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قد أمره بذلك؛ وقد صح عند الحاكم والهيثمى والذهبي وغيرهم أسانيد هذه الروايات «٢». فانظر، كيف يكذبون على الأئمة دفاعاً عن معاوية ويزيد وأشياعهما، تسويغاً لأفعالهم!!

٢- هم الإمام بالرجوع وهو في الطريق ...!! ص: ٣٩٥

إنه لما بلغ الإمام عليه السلام - وهو في الطريق - نبأ استشهاد مسلم بن عقيل رضى الله عنه ... التفت إلى بنى عقيل وقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم!

فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فقال عليه السلام: لا خير في العيش بعد هؤلاء.

(١) منهاج السنة ٨ / ١٤٥.

(٢) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥٠ ح ٤٦٧٤، مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٨.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩٦

هكذا روى الخبر العلماء من الفريقين «١».

لكن في تاريخ ابن الجوزي: «فهم أن يرجع» فقالوا: «لا نرجع» «٢»!!

٣- اختاروا منى خصلاً ثلاثاً؛ قاله ليلة عاشوراء ...!! ص: ٣٩٦

وجاء في تاريخ الطبري: إن الإمام عليه السلام قال لعمر بن سعد وأصحابه: «إختاروا منى خصلاً ثلاثاً: إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإما أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإما أن تسيروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله، لى ما لهم وعلى ما عليهم».

قال الطبري: «قال أبو مخنف: فأما عبدالرحمن بن جندب فحدثني عن عقبه بن سمعان، قال: صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة، ولا بمكة، ولا في الطريق، ولا بالعراق، ولا في عسكر، إلى يوم مقتله، إلا وقد سمعتها.

ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده

(١) انظر: الإرشاد ٢ / ٧٥، تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٣، الإصابة ٢ / ٨٠ رقم ١٧٢٦، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٨ رقم ٤٨، تهذيب الكمال ٤ / ٤٩٦

رقم ١٣٠٥، البداية والنهاية ٨ / ١٣٥، مقتل الحسين - للخوارزمي - ١ / ٣٢٨.

(٢) انظر: المنتظم ٤ / ١٤٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩٧

في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة، حتى ننظر ما يصير أمر الناس» (١).

فانظر، كيف يصنعون الأكاذيب ثم يشيعونها بين الناس، بل حتى الذهبي، لم يذكر من الخصال إلا الثالثة، فقد روى الخبر عن ابن سعد، فجاء في ما رواه: «وقال الحسين: يا هؤلاء! دعونا نرجع من حيث جئنا. قالوا: لا.

وبلغ ذلك عبيدالله فهم أن يخلى عنه، وقال: والله ما عرض لشيء من عملي، وما أراني إلا مخل سبيله يذهب حيث يشاء. فقال شمر: إن فعلت وفاتك الرجل، لا تستقبلها أبداً.

فكتب إلى عمر:

الآن حيث تعلقته حبالنا يرجو النجاة ولات حين مناص

فناهضه، وقال لشمر: سز! فإن قاتل عمر وإلا فاقته وأنت على الناس.

وضبط عبيدالله الجسر، فممنع من يجوزه لما بلغه أن ناساً يتسللون إلى الحسين» (٢).

وجاء في رواية الخوارزمي: «ثم كتب إلى ابن زياد: بسم الله

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٣٠٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩٨

الرحمن الرحيم، إلى الأمير عبيدالله بن زياد من عمر بن سعد: أما بعد، فإنني نزلت بالحسين، ثم بعثت إليه رسوياً أسأله عما أقدمه إلى هذا البلد؛ فذكر أن أهل الكوفة أرسلوا إليه يسألونه القدوم عليهم ليايعوه وينصروه، فإن بدا لهم في نصرته فإنه ينصرف من حيث جاء، فيكون بمكة أو يكون بأي بلد أمرته، فيكون كواحد من المسلمين، فأحببت أن أعلم الأمير بذلك ليرى رأيه؛ والسلام.

فلما قرأ عبيدالله كتابه فكر في نفسه ساعة، ثم أنشد:

الآن إذ علقت مخالبتنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم قال: أيرجو ابن أبي تراب النجاة؟! هيهات هيهات، لا أنجاني الله من عذابه إن نجا الحسين مني!

ثم كتب إلى عمر: أمياً بعد، فقد بلغني كتابك وما ذكرت فيه من أمر الحسين، فإذا أتاك كتابي فاعرض عليه البيعة للأمير المؤمنين يزيد، فإن فعل وباع، وإلا فأتني به؛ والسلام.

فلما ورد الكتاب على عمر وقرأه، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن عبيدالله لا يقبل العافية، والله المستعان.

قال: ولم يعرض ابن سعد على الحسين ببيعة يزيد؛ لأنه علم أن الحسين لا يجيبه إلى ذلك أبداً» (١).

(١) مقتل الحسين - للخوارزمي - ١ / ٣٤٣ ف ١١ ح ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٣٩٩

ومن الأكاذيب: ما وجدته في غير واحدٍ من المصادر - كالكامل في التاريخ - أنّ عدد القتلى في جيش ابن زياد ٨٨ شخصاً فقط! قال: فصلّى عليهم عمر ودفنهم «١».

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ٤٣٤ حوادث سنة ٦١ هـ.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠٣

الفصل الثالث في التناقضات في الكلمات ... ص: ٤٠٣

إشارة

وحرار أذنان بني أمية وأتباعهم المدافعون عنهم أمام هذه القضية، واضطربت كلماتهم، واختلفت أساليبهم، ووقعوا في تناقض شديد.. فمنهم: من حاول تبرئته يزيد، والمنع من لعنه، بتكذيب كل ما وقع! ومنهم: من اعترف، وتكلم في الإمام، وصوب فعل يزيد! ومنهم: من جعل يلف ويدور، وي طرح الاحتمالات والتأويلات، فلا يكذب، ولا يقول الحق، ويدعو إلى الإمساك عن لعن يزيد، بل عن كل مجرم حتى إبليس!! وإلى القارئ الكريم هؤلاء:

ابن تيمية ... ص: ٤٠٣

يقول ابن تيمية: «إنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنع عن ولاية العراق، والحسين رضى الله عنه كان يظن أن أهل العراق ينصرونه ... فقاتلوه حتى قتل شهيداً مظلوماً، رضى الله عنه. ولما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع على ذلك، وظهر البكاء في داره. ولم يسب له حريماً أصلاً، بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردهم إلى بلدهم... سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠٤

وقد اتفق الناس على أنّ معاوية رضى الله عنه وصّى يزيد برعاية حقّ الحسين وتعظيم قدره ... وإذا قيل: إنّ معاوية رضى الله عنه استخلف يزيد، وبسبب ولايته فعل هذا. قيل: استخلافه إن كان جائزاً لم يضره ما فعل، وإن لم يكن جائزاً فذاك ذنب مستقل ولو لم يقتل الحسين «...» (١).

أقول: وفي كلامه:

١- إنّ يزيد لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل.

٢- إنه لما بلغ ذلك يزيد أظهر التوجع ...

٣- إنّ يزيد لم يسب له حريماً أصلاً.

٤- إنّ معاوية ليس له دور في هذه القضية.

ثم لماذا تعرّض للدفاع عن معاوية؟!

لأنّ المرتكز في أذهان الناس أنه لولا استخلاف معاوية يزيد الخمر والفجور، وبتلك الأساليب البشعة والماكرة- التي تقدّم ذكر

بعضها في الفصل الأول- كما فعل يزيد هذا...

ولا بُد من الدفاع عن معاوية!!..

لأن معاوية- أيضاً- منصوب من قبل عمر بن الخطاب على

(١) منهاج السنة ٤/ ٤٧٢- ٤٧٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٠٥

الشام ... ولولا ذلك كما فعل ما فعل، وكما وصلت النبوة إلى يزيد...

وهذا هو السبب في اضطراب القوم ...

فابن تيمية أجاب بجواب هو في الواقع التزام بالحقيقة ...

ابن العربي المالكي ... ص: ٤٠٥

ورأى ابن العربي المالكي أن حماية معاوية ومن فوقه متوقفه على التصريح بأن الحسين لم يقتل إلا بسيف جده «...١»
وحكى ذلك عنه المناوى إذ قال: «قيل لابن الجوزي- وهو على كرسى الوعظ- كيف يقال: يزيد قتل الحسين، وهو بدمشق، والحسين
بالعراق؟!»

فقال:

سهم أصاب وراميه بنى سلم من بالعراق لقد أبعدت مراماكا

وقد غلب على ابن العربي الغض من أهل البيت حتى قال: قتله بسيف جده «٢».

وقال ابن خلدون منكرًا على ابن العربي كلامه في هذا الشأن:

«وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه

(١) انظر: العواصم من القواصم: ٢١٤.

(٢) فيض القدير ١/ ٢٦٥ ح ٢٨١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتله، ... ص: ٤٠٦

الذى سماه (العواصم من القواصم)، ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده، وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل؛ ومن
أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء؟! «١».

وقال ابن حجر المكي في كلام له عن يزيد: «قال أحمد ابن حنبل بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا للقضايا
وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده، وإن لم تثبت عند غيره..»

كالغزالي؛ فإنه أطال في رد كثير مما نسب إليه، كقتل الحسين، فقال:

لم يثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله. ثم بالغ في تحريم سبه ولعنه.

وكابن العربي المالكي؛ فإنه نقل عنه ما يقشع منه الجلد، أنه قال:

لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده. أى: بحسب اعتقاده الباطل أنه الخليفة، والحسين باغ عليه، والبيعة سبقت ليزيد، ويكفى فيها
بعض أهل الحل والعقد، وبيعتة كذلك، لأن كثيرين أقدموا عليها مختارين لها.

هذا، مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له، أما مع النظر لذلك

(١) مقدّمة ابن خلدون: ١٧١.

أقول: لكن يظهر من كلام الحافظ الهيثمي - كما سيأتي عن الحافظ السخاوي - أنّ ابن خلدون كان يقول بقول ابن العربي، فذكر الحافظ ابن حجر أنّ ذلك كان في النسخة التي رجع عنها من تاريخه. سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠٧. فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحلّ والعقد على ذلك» (١). إذن، رجع الأمر مرّةً أخرى إلى معاوية!! أقول:

روى ابن العربي المالكي أخبار عهد معاوية لابنه يزيد وكيفيته أخذه البيعة له، إلى أن قال: «فإن قيل: ليس فيه شروط الإمامة.

قلنا: ليس السنّ من شروطها، ولم يثبت أنّه يقصر يزيد عنها.

فإن قيل: كان منها العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلاً ولا عالماً.

قلنا: وبأيّ شيء نعلم عدم علمه أو عدم عدالته؟! ولو كان مسلوبهما لذكر ذلك الثلاثة الفضلاء الذين أشاروا عليه بأن لا يفعل، وإنّما رموا إلى الأمر بعيب التحكّم، وأرادوا أن تكون شورى.

فإن قيل: كان هناك من هو أحقّ منه عدالته وعلماً، منهم مئة وربما ألف.

قلنا: إمامة المفضول - كما قدّمنا - مستأله خلاف بين العلماء كما ذكر العلماء في موضعه» (٢).

(١) المنح المكيّة - شرح القصيدة الهمزية.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٠٦ - ٢٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠٨. قال:

«وقد حسم البخاري الباب، ونهج جادة الصواب، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدّم، وهو أنّ معاوية خطب وابن عمر حاضر في خطبته» «... (١)، فأورد أخبار بيعة عبد الله ابن عمر ليزيد، فقال:

«فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في الصحيح، وإلى ما سبق ذكرنا له في روايته بعضهم أنّ عبد الله بن عمر لم يبايع» «... (٢).

قال:

«فهذه الأخبار الصحاح كلّها تعطيك أنّ ابن عمر كان مسلماً في أمر يزيد، وأنّه بايع وعقد له، والتزم ما التزم الناس، ودخل في ما دخل فيه المسلمون، وحرّم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه.

وظهر لك أنّ من قال: إنّ معاوية كذب في قوله: بايع ابن عمر ولم يبايع؛ وإنّ ابن عمر وأصحابه سُئلوا فقالوا: لم يبايع؛ فقد كذب.

وقد صدق البخاري في روايته قول معاوية في المنبر: إنّ ابن عمر قد بايع؛ بإقرار ابن عمر بذلك وتسليمه له وتماديّه عليه» «... (٣).

(١) العواصم من القواصم: ٢٠٧.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٠٨.

(٣) العواصم من القواصم: ٢٠٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٠٩

قال:

«فإن قيل: كان يزيد خماراً.

قلنا: لا يحلُّ إلباشاهدين، فمن شهد بذلك عليه...؟!»

فإن قيل: ولو لم يكن ليزيد إلقائه للحسين بن علي!

قلنا: يا أسفاً على المصائب مرّة، ويا أسفاً على مصيبة الحسين ألف مرّة، وإنّ بوله يجرى على صدر النبي صلى الله عليه وسلّم ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن، يا لله ويا للمسلمين!! «(١)».

قال:

«وذكر المؤرّخون: أنّ كتب أهل الكوفة وردت على الحسين، وأنّه أرسل مسلم بن عقيل، ابن عمّه، إليهم ليأخذ عليهم البيعة، وينظر هو في أتباعه، فنهاه ابن عباس، وأعلمه أنّهم خذلوا أباه وأخاه، وأشار عليه ابن الزبير بالخروج، فخرج، فلم يبلغ الكوفة إلّا ومسلم بن عقيل قد قُتل، وأسلمه من كان استدعاه؛ وكيفيك بهذا عظة لمن اتّعظ!

فتمادى واستمرّ غضباً للدين وقياماً بالحق، ولكنّه رضى الله عنه لم يقبل نصيحة أعلم أهل زمانه ابن عباس، وعَدَل عن رأى شيخ الصحابة ابن عمر، وطلب الابتداء فى الانتهاء، والاستقامة فى

(١) العواصم من القواصم: ٢١٠ و ٢١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٠

الاعوجاج، ونضارة الشبيبة فى هشيم المشيخة، ليس حوله مثله، ولا له من الأنصار من يعرى حقه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأردنا أنّ نظهر الأرض من خمر يزيد، فأرقتنا دم الحسين، فجاءتنا مصيبة لا يجبرها سرور الدهر.

وما خرج إليه أحد إلبتأويل، ولا قاتلوه إلبما سمعوا من جدّه المهيمن على الرسل، المخبر بفساد الحال، المحذّر من الدخول فى الفتن، وأقواله فى ذلك كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وسلّم: إنّ ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة وهى جمع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان؛ فما خرج الناس إلبهذا وأمثاله.

ولو أنّ عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها الحسين، وسعه بيته أو ضيعته أو إبله، ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق، وفى جملتهم ابن عباس وابن عمر، لم يلتفت إليهم، وحضره ما أنذر به النبي صلى الله عليه وسلّم، وما قال فى أخيه، ورأى أنّها خرجت عن أخيه ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق ينصرونه، فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة وكبار الصحابة ينهونه وينأون عنه؟! ما أدرى فى هذا إلبالتسليم لقضاء الله، والحزن على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقيّة الدهر.

ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنّه أمر صرفه الله عن أهل البيت،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١١

وحال من الفتنة لا ينبغى لأحد أن يدخلها، ما أسلموه أبداً... وكلّ منهم عظيم القدر، مجتهد، وفى ما دخل فيه مصيبٌ مأجور، ولله فيه حكم قد أنفذه «... (١)».

أقول:

هذه نصوص عباراته باختصار، تدبّر فيها لترى أنّ الغرض الأصلي هو الحماية والدفاع عن الخلفاء والصحابة الذين حملوا بنى أمية على رقاب الناس، فالدفاع عن يزيد ومعاوية، والقول بأنّ الحسين إنّما قتل بسيف جدّه، إنّما هو من أجل تصحيح ما فعله المشايخ، وهذا ما

صَرَّحَ به بعد حين فقال: «ولولا معرفة أشياخ وأعيان الأئمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت...»

عبدالمغيث البغدادي ... ص: ٤١١

وأصرح من ذلك كلام الشيخ عبدالمغيث بن زهير الحنبلي البغدادي؛ فقد ذكر في رسالته التي وضعها في الدفاع عن يزيد والمنع من لعنه وجوهاً «٢»، أهمها:

(١) العواصم من القواصم: ٢١٢-٢١٥.

(٢) رسالته غير مطبوعه، وقد وردت هذه الوجوه في رسالته معاصره الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، التي أسماها ب «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد»، وهي مطبوعه؛ انظر: الرد على المتعصب العنيد: ٦٧-٦٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٢

١- قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق معاوية: اللهم اجعله هادياً واهد به. ومن هو هادٍ لا يجوز أن يُطعن عليه في ما اختاره من ولاية يزيد.

٢- ولاية يزيد ثبتت برضا الجميع إلا الخمسة، هم: عبدالرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين، وابن عباس.

٣- أحاديث وجوب الطاعة للأئمة وإن جاروا، فذهب قوم إلى أن الحسين كان خارجياً.

٤- السكوت عن يزيد احتراماً لأبيه.

أقول:

الملاحظ أن أول شيء يطرحه هو الدفاع عن معاوية؛ لأنه صرح بانتهاء الأمر إليه، فلا بُدَّ من الدفاع عنه، وقد تعرّض لحديث في فضله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكنّه حديث موضوع بإقرار علماء القوم، بل قد نصّ الأئمة منهم على أنّه لم يصحّ في فضل معاوية بن أبي سفيان عن رسول الله شيء «١».

ثمّ يدعى موافقة رجال الأئمة على ولاية يزيد إلا الخمسة، فيذكر فيهم «عبدالله بن عمر»!

(١) تقدّم مفصلاً في الصفحات ٤١٢-٤١٤؛ فراجع.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٣

والأحاديث في وجوب طاعة الولاة غير منطبقة على يزيد.

فيعود مرّة أخرى، للدفاع عن معاوية وحمايته ... وهذا هو المهمّ!!!

هذا، وقد قالوا بترجمة هذا الرجل: كان إماماً، حافظاً، محدثاً، زاهداً، صالحاً، متديناً، صدوقاً، ثقةً، ورعاً، أميناً، حسن الطريقة، جميل السيرة، حميد الأخلاق، مجتهداً في اتباع السنّة ...

فقال الذهبي: «وقد أُلّف جزءاً في فضائل يزيد، أتى فيه بعجائب وأوابد، لو لم يؤلّفه لكان خيراً» «١».

وقال ابن كثير: «له مصنف في فضل يزيد بن معاوية، أتى فيه بالغرائب والعجائب، وقد ردّ عليه أبو الفرج ابن الجوزي، فأجاد وأصاب» «٢».

وقال ابن العماد: «قال الذهبي: صنف جزءاً في فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات» «٣».

ثمّ لما سُئل عبدالمغيث عن السبب في دفاعه عن يزيد أجاب: «يا

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦٠.

(٢) البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٠ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

(٣) شذرات الذهب ٤ / ٢٧٦ حوادث سنة ٥٨٣ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٤

هذا! إنما قصدت كَفَّ الألسنة عن لعن الخلفاء» (١).

أقول:

وهذا معنى كلام الشيخ السعد التفتازاني في «شرح المقاصد»، حيث قال: «تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى!» وهذا نص كلامه بكامله:

«إنَّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثقات، يدلُّ بظاهره على أنَّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقِّ وبلغ حدَّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللذات والشهوات؛ إذ ليس كلَّ صحابيٍّ معصوماً، ولا كلَّ من لقي النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالخير موسوماً. إلَّا أنَّ العلماء - لحسن ظنِّهم بأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنَّهم محفوظون عمَّا يوجب التضليل والتفسيق، صوتاً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حقِّ كبار الصحابة، سيِّما المهاجرين منهم والأنصار، والمبشرين بالثواب في دار القرار.

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٥

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكى له من في الأرض والسماء، وتنهدَّ منه الجبال وتنشقَّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كَرِّ الشهور ومَرِّ الدهور، فلعنَّه اللهُ على من باشر، أو رضى، أو سعى، «وَلَعَدَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى» (١).

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأن يستحق ما يربو على ذلك ويزيد!

قلنا: تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض على ما يروى في أدعيتهم ويجرى في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدين إجماع العوامِّ بالكليَّة طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد، وبحيث لا تزل الأقدام عن السواء، ولا تضلُّ الأفهام بالأهواء، وإلَّا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟! وكيف لا يقع عليهما الاتفاق؟!

وهذا هو السرُّ في ما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبه أهل الضلال، وسدَّ طريق لا يؤمن أن يجزَّ إلى الغواية في المآل، مع علمهم

(١) سورة طه ٢٠: ١٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٦

بحقيقة الحال وجليَّة المقال» (١).

أقول:

إنَّه ليس تحامياً عن أن يُرتقى إلى الأعلى فالأعلى فقط، بل لئلا ينزل إلى الأسفل والأسفل ...

إنَّهم بتحاميمهم عن يزيد ومعاوية يريدون الإبقاء على حكومات الجور في أزمنتهم أيضاً؛ ولذا روي أنه لما سأل الخليفة الناصر عبد المغيث الحنبلي عن سبب منعه من لعن يزيد، أجابه بأنَّه: لو ففتحنا هذا الباب لزم لعن خليفتنا - يعنى الناصر - وعزله عن الخلافة» (٢ ...).

ومن هنا يظهر سرّ ممانعة الحكومات الجائرة عن لعن يزيد وقراءة ماتم الإمام عليه السلام وإقامة العزاء عليه... هذا، ولا يخفى التهافت والتناقض بين كلام عبدالمغيث وبين كلام ابن العربي، فإن ابن العربي أكد على أن ابن عمر قد بايع يزيد بن معاوية، وكذب القول بأنه لم يبايع، واستند إلى خبر رواه البخاري ووصفه ب «شيخ الصحابة» «٣»، وعبدالمغيث ينص على عدم مبايعته ليزيد...

(١) شرح المقاصد ٥ / ٣١٠ - ٣١١.

(٢) انظر: البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٠ حوادث سنة ٥٨٣ هـ، سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٦١، ذيل طبقات الحنابلة ٣ / ٢٩٩.

(٣) العواصم من القواصم: ٢١٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٧

وهذا من موارد تناقضات القوم فيما بينهم في دفاعهم عن الأشياخ!

وسيأتي أن واحدهم قد يناقض نفسه وتتهافت كلماته ...

الغزالي ... ص: ٤١٧

وأما الغزالي ... فهذه نصوص كلماته باختصار:

«فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد، لأنه قاتل الحسين أو أمر به؟

قلنا: هذا لم يثبت أصلاً ...

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو: الأمر بقتله لعنه الله؟

قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله، لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة» «... ١».

ولما سُئل عن لعن يزيد بن معاوية، أجاب:

«لا يجوز لعن المسلم أصلاً، ومن لعن المسلم فهو ملعون ...»

ويزيد صحّ إسلامه، وما صحّ قتله للحسين رضى الله عنه، ولا أمره ولا رضاه بذلك، ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك

به، فإن إساءة الظن - أيضاً - بالمسلم حرام، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا

(١) إحياء علوم الدين ٣ / ٢٦٩ و ٢٧٠ كتاب آفات اللسان/ الآفة الثامنة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٨

كثيراً من الظنّ إن بعض الظنّ إنهم» «١»

، وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يُظنّ به ظنّ السوء.

ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله لم يقدر على ذلك، وإذا لم يعلم وجب إحسان الظنّ بكلّ مسلم يمكن إحسان الظنّ به.

ومع هذا، لو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً، فمذهب أهل الحقّ أنه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل هو معصية، وإذا مات القاتل

فربما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه، فكيف من تاب من قتل؟!!

ولم يُعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة، «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» «٢».

فإذن لا- يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين، ومن لعن كان فاسقاً عاصياً لله عزّ وجلّ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً

بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا- يقال له في القيامة: لم تلعن إبليس؟! ويقال للآعن: لم لعنت؟! ومن أين عرفت أنه

ملعون؟!!

والملعون هو المبعّد من الله عزّ وجلّ، وذلك لا يُعرف إلّا في مَنْ مات كافراً، فإنّ ذلك عُلم بالشرع.

(١) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) سورة الشورى ٤٢: ٢٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤١٩

وأما الترحّم عليه فجائز، بل مستحبّ، بل داخل في قولنا: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات؛ فإنه كان مؤمناً «(١)». أقول:

فهو- قبل كلّ شيء- يشكك في أمر يزيد بقتل الإمام عليه السلام...

ثمّ يؤكد على إسلام الرجل ليحرّم لعنه باحتمال التوبة قبل الموت!

أمّا أنّ يزيد قد أمر بقتل الحسين عليه السلام فهذا ثابت بالضرورة من التاريخ، وكتب القوم ورواياتهم شاهدة بذلك، وكلمات علمائهم تؤكّده ... حتّى إنّ ابن العربي ومن تبعه يرون خلافة يزيد على حقّ، وأنّ الإمام عليه السلام إنّما قُتل بسيف جدّه- والعياذ بالله-، وسيأتى تصريح الحافظ بأنّه قاتل الحسين عليه السلام وإنّ حاول الدفاع عنه بعض الشيء...

وأما كفره، فليس لقتل الإمام عليه السلام فقط، بل لأسبابٍ أخرى أيضاً، ولذا أفتى بذلك مثل أحمد بن حنبل، وسائر أئمّة القوم المعروفين عندهم بالزهد والورع...

ومن العجب أن يضطرّه الدفاع عن يزيد ويلجئه إلى الدفاع عن إبليس وكلّ شيطان مرید، بترجيح السكوت عنه على لعنه، وهو يرى

(١) حياة الحيوان الكبرى- للدميري- ٢/ ٢٢٥-٢٢٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٠

بأمّ عينيه أنّ الكتاب والسنة مشحونان بلعنه ولعن أتباعه والمطيعين له، وعلى ذلك سيرة المسلمين كافة إلى يومنا هذا! وما ذلك كلّه إلّا دفاعاً عن الخلفاء، كما قال عبدالمغيث، وتحامياً عن أن يُرتقى في اللعن إلى الأعلى ... كما جاء في كلام التفتازاني ...

عبدالقادر الجيلاني الحنبلي ... ص: ٤٢٠

ولبعض مشايخ القوم في التصوّف والسلوك إلى الله!! أسلوب آخر، ظاهره أنيق، وباطنه إغراء وتخديع ...

يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني في يوم عاشوراء: «فصل: وقد طعن قومٌ على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم، وزعموا أنّه لا يجوز صيامه لأجل قتل الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما فيه، وقالوا: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس لفقدته فيه، وأنتم تتخذونه يوم فرح وسرور، وتأمرون فيه بالتوسعة على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الفقراء والضعفاء والمساكين، وليس هذا من حقّ الحسين رضي الله عنه على جماعة المسلمين.

وهذا القائل خاطئ، ومذهبه قبيح فاسد؛ لأنّ الله تعالى اختار لسبط نبيّه صلى الله عليه وسلّم الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلّها وأرفعها عنده، ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكراماته مضافة إلى كرامته، وبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢١

ولو جاز أن نتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك، إذ قبض الله تعالى نبيّه محمّداً صلى الله عليه وسلّم فيه،

وكذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبض فيه، وهو ما روى هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: قال أبو بكر رضي الله عنه: أي يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فيه؟ قلت: ويوم الاثنين، قال رضي الله عنه: إني أرجو أن أموت فيه؛ فمات رضي الله عنه فيه.

وفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقد أبو بكر رضي الله عنه أعظم من فقد غيرهما، وقد اتفق الناس على شرف يوم الاثنين، وفضيلة صومه، وأنه تعرض أعمال العباد فيه، وفي يوم الخميس تُرفع أعمال العباد.

وكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، ولأن يوم عاشوراء إن اتخذ يوم مصيبة ليس بأولى من أن يتخذ يوم فرح وسرور، لما قدمنا ذكره وفضله، من أنه يوم نجى الله تعالى فيه أنبياءه من أعدائهم، وأهلك فيه أعداءهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم، وأنه تعالى خلق السماوات والأرض والأشياء الشريفة فيه وآدم عليه السلام وغير ذلك، وما أعد الله تعالى لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات، فصار عاشوراء بمثابة بقية الأيام الشريفة، كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرهما.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٢

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذته الصحابة والتابعون رضي الله عنهم؛ لأنهم أقرب إليه منا وأخص به، وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم فيه..

من ذلك ما روى عن الحسن رحمه الله تعالى عليه، أنه قال: كان صوم يوم عاشوراء فريضة، وكان علي رضي الله عنه يأمر بصيامه، فقالت لهم عائشة رضي الله عنها: من يأمركم بصوم يوم عاشوراء؟! قالوا: علي رضي الله عنه؛ قالت: إنه أعلم من بقي بالسنة. وروى عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحيا ليلة عاشوراء أحياه الله تعالى ما شاء. فدل على بطلان ما ذهب إليه هذا القائل. والله أعلم «١».

الذهبي ... ص: ٤٢٢

والذهبي جاءت كلماته بترجمة يزيد متهافته.

أما في (تاريخه) «٢» فذكر ما ملخصه أنه روى عن أبيه، وروى عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، وأنه بويع بعد أبيه، ثم ذكر أن أمه ميسون رأت في النوم كأن قمرًا خرج من قبلها، فقيل لها: تلدين من يبايع

(١) غنية الطالبين: ٤٨٤-٤٨٧.

(٢) تاريخ الإسلام ٢/٤٧٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٣

له بالخلافة «١»!

قال: وفي سنة خمسين غزا يزيد أرض روم ومعه أبو أيوب الأنصاري، وحج بالناس سنة إحدى وخمسين وسنة اثنتين وسنة ثلاث. ثم روى عن عبد الله بن عمرو، قال: أبو بكر الصديق، أصبتم اسمه؛ عمر الفاروق، قرن من حديد، أصبتم اسمه؛ ابن عفان ذو النورين، قتل مظلوماً، يؤتى كفلين من الرحمة؛ معاوية وابنه ملكا الأرض المقدسة؛ والسفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدى والأمين وأمير العصب، كلهم من بني كعب بن لؤي، كلهم صالح لا يوجد مثله «٢».

قال: روى نحوه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي أسامة، عن الثوري، عن هشام بن حسان، ثنا محمد بن سيرين.. قال: وله طريق آخر. قال: ولم يرفعه أحد..

ثم روى عهد معاوية، وأنه قال: ابني أحق؛ وأنه خطب فقال: اللهم إن كنت أن ما عهدت ليزيد لما رأيت من فضله، فبلغه ما أملت

وأعنه ...

ثم روى أنه وفد عبدالله بن جعفر على يزيد فأعطاه ألف ألف، فقال عبدالله له: بأبي أنت وأمي!! فأمر له بألف ألف أخرى، فقال له

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٦/٤، تاريخ دمشق ٦٥/٣٩٨-٣٩٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٨/٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٤

عبدالله: والله لا أجمعهما لأحدٍ بعدك «١»!!

ثم روى عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له: يزيد «٢...» وناقش في بعض إسناده.

وعقبه بأن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال لبيته وأهله- لما خلع أهل المدينة يزيد:- إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله ورسوله... فلا يخلعن أحد منكم يزيد.

وبأن محمّد بن الحنفية ردّ على من تكلم في يزيد بأنه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الله بقوله: «ما رأيت منه ما تذكرون، قد أقمّت عنده فرأيتته مواظباً للصلاة، متحرّياً للخير، يسأل عن الفقه» «٣».

وروى بالتالي أن رجلاً قال عند عمر بن عبدالعزيز: أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول: أمير المؤمنين؟! وأمر به فضرب

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩/٤.

(٢) انظر الحديث بمختلف ألفاظه وأسانيده، والمؤدى واحد، في:

سير أعلام النبلاء ١/٣٣٠ ج ٣٩/٤، مصنف ابن أبي شيبة ٨/٣٤١ ح ١٤٥، تاريخ دمشق ٦٥/٢٥٠، البداية والنهاية ٨/١٦٥ حوادث سنة ٦٤ هـ، الجامع الصغير: ١٦٩ ح ٢٨٤١، سبل الهدى والرشاد ١٠/٨٩ ب ١٣، تطهير الجنان: ٨٧، كنز العمال ١١/١٦٧ ح ٣١٠٦٢ و ٣١٠٦٣.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٩/٤-٤٠، البداية والنهاية ٨/١٨٦-١٨٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٥

عشرين سوياً «١».

أقول:

فلم يذكر بترجمة يزيد شيئاً من مساوئه ومخازيه، ولربّما يُستفاد من سياق كلامه المدح له ...

وأورده الذهبي في «أعلام النبلاء»! فذكر شيئاً من سيرته، إلّا أنه افتتحها بقوله:

«له على هناته حسنة، وهي غزو القسطنطينية، وكان أمير ذلك الجيش، وفيهم مثل أبي أيوب الأنصاري؛ عقد له أبوه بولاية العهد من بعده، فتسلم الملك عند موت أبيه في رجب سنة ستين «... ٢».

قال: «ويزيد ممن لا نسبه ولا نجبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شرّ منه، وإتّما عظم الخطب لكونه وُلّي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون، كابن عمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجدّه» «٣».

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٦/٩، تهذيب التهذيب ٤٠/٤، رقم ٨٠٥٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٦ / ٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٦ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٦
أقول:

فما معنى هذا الكلام وهو يعترف بأن يزيد هو قاتل الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ قال: «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة، فمقتته الناس، ولم يبارك في عمره» «... ١»؟!

ثم لماذا عقّب هذا الاعتراف بما رواه عن عبدالله بن عمرو، ولم يطعن في سنده، مع طعنه في سند الحديث عن النبي بأنه: «لا يزال أمر أمّتي قائماً حتّى يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد» «٢»؟! على أن لفظه في (تاريخه): «أول من يبدّل سنتي» «٣».

وكيف يروى الكلام المذكور عن عبدالله بن عمرو في كتابيه، ويتغافل عن أن عبدالله بن عمرو لم يدرك السفّاح ومن بعده؟! وأما ما رواه عن عبدالله بن جعفر، فكذب قطعاً.

وبعد، فإذا كان يزيد «افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرّة، فمقتته الناس» و «كان ناصبياً» «٤»، فبِمَ يُحكّم عليه في رأى الذهبى؟!

(١) سير أعلام النبلاء ٣٨ / ٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٩ / ٤، وقد تقدّم تخريجه مفصلاً في الصفحة ٤٣٩ هـ ٣؛ فراجع.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١ / ٣٣٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٧ / ٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٢٧

والجدير بالذكر أنه تارة يقول: «وإنما عظم الخطب، لكونه وُلّي بعد وفاة النبي بتسع وأربعين سنة، والعهد قريب، والصحابة موجودون، كابن عمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجدّه».

ويقول تارة أخرى - دفاعاً عن يزيد وخلافته - بأنّ عبدالله ابن عمر قد قال لبنيه وأهله - لما خلع أهل المدينة يزيد - : «إنا قد بايعنا هذا الرجل»! ...

ابن حجر العسقلاني ... ص: ٤٢٧

ومن علمائهم من يترحم على يزيد، ولا يتعرّض لشيء من قضاياها أصلاً، ولا يتكلّم فيه بمدح ولا ذمّ، كابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» «١» و «تعجيل المنفعة» «٢».

وإنما قال في «تقريب التهذيب»: «ليس بأهل أن يروى عنه» «٣».

ولكن لماذا؟!

وكذلك لم يتعرّض ليزيد بشيء، بترجمة مولانا الإمام الحسين الشهيد، من كتابه «الإصابة في معرفة الصحابة» «٤». وهذا أسلوب آخر ...

(١) تهذيب التهذيب ١١ / ٣٦٠ - ٣٦١ رقم ٦٩٩.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٠٣ - ٥٠٤ رقم ١١٨٧.

(٣) تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٢ رقم ٧٨٠٥.

(٤) الإصابة ٢/ ٧٦ - ٨١ رقم ١٧٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٤٢٨

السبب في الدفاع عن معاوية ويزيد ... ص: ٤٢٨

وبعد.. فقد عرفنا كيف يدافعون عن يزيد ليدافعوا عن معاوية؛ لأنّ الذي ولى يزيد هو معاوية، فجميع ما صدر من يزيد يحسب على معاوية.

وأيضاً: فقد ثبت عندنا - مما سبق - كون قتل الإمام كان من تخطيط معاوية.

ولكن لماذا يدافعون عن معاوية؟!

لقد جاءت الكلمات التالية بترجمة معاوية من كتاب «تاريخ دمشق» (١)، عن كبار أئمة القوم:

١- معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شراً، اتهمناه على القوم، أعنى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (٢).

٢- جاء رجل إلى سفيان فقال: ما تقول في شتم معاوية؟

قال: متى عهدك بشتيمه فرعون؟!

قال: ما خطر ببالي.

قال: ففرعون أولى بالشتيم.

(١) انظر: تاريخ دمشق ٥٩/ ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) وانظر: البداية والنهاية ٨/ ١١٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٤٢٩

٣- قال الربيع بن نافع: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه (١).

٤- قال وكيع: معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حرّكه اتهمناه على من فوقه.

٥- عن أحمد: إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء، فاتهمه على الإسلام (٢).

نعم، من تكلم في معاوية، فإنه سوف يتكلم في «من فوقه»؛ وذلك:

أولاً: لأنّ أولئك هم الذين تسببوا في وصول الأمر إلى معاوية ويزيد وغيره، وإلى يومنا هذا ... برفضهم كون الإمامة والولاية بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنص، وأنه قد نصّ على عليّ عليه السلام وبايعوه غير مرّة.

وثانياً: لأنّ عمر بن الخطّاب ولى معاوية على الشام، وجعل يدافع عنه ويمدحه ويقويه، ثمّ تبعه عثمان على ذلك.

وهكذا ينتهي قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه إلى «الأعلى فالأعلى»، كما قال سعد الدين التفتازاني (٣).

(١) وانظر: تاريخ بغداد ١/ ٢٠٩ رقم ١٥، البداية والنهاية ٨/ ١١٢.

(٢) وانظر: البداية والنهاية ٨/ ١١٢.

(٣) انظر: شرح المقاصد ٥/ ٣١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتل، ... ص: ٤٣١

الفصل الرابع في قول العلماء بكفر يزيد ولعنه ... ص: ٤٣١

يزيد في كتب الحديث والرجال ... ص: ٤٣١

قالوا: إنه لم يُروَ عن يزيد في الكتب الستة إلّا رواية واحدة مرسله عند أبي داود، وهذا ما رمز له الحافظ ابن حجر، ومن أجل ذلك ترجم له في كتابه «تهذيب التهذيب»، وقال: «وجدت له رواية في مراسيل أبي داود، وقد تبّعت عليها في الاستدراك على الأطراف» (١).

وقال أيضاً: «ظفرت له في (المراسيل) لأبي داود برواية، ذكرت له من أجلها ترجمة في (تهذيب التهذيب)» (٢). ولم ينقلوا للرجل توثيقاً عن أحد من الرجالين، بل إنهم أهملوه، ومن ذكره فقد نصّ على أنه ليس بأهل لأن يروى عنه.. قال الذهبي: «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. روى عن أبيه، وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان، مقدوح في عدالته، ليس بأهل أن يروى عنه. وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه» (٣). وكذا قال ابن حجر في «التقريب» (٤).

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦ رقم ٨٠٥٨.

(٢) تعجيل المنفعة: ٥٠٤ رقم ١١٨٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٧/ ٢٦٢ رقم ٩٧٦٢.

(٤) تقريب التهذيب ٢/ ٣٣٢ رقم ٧٨٠٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٤

القول بلعن يزيد ... ص: ٤٣٤

قد تقدّم أنه قول أحمد بن حنبل، حكاه عنه جماعة من الأعيان، كابن الجوزي وابن حجر المكي وغيرهما (١).

منشور الخليفة العباسي ... ص: ٤٣٤

وهو قول المعتضد، الخليفة العباسي، الذي أخرج كتاباً في ذمّ بني أمية، فقال فيه عن معاوية ويزيد: «ومنه إيثاره بدين الله، ودعاؤه عباد الله إلى ابنه يزيد المتكبر الخمير، صاحب الديوك والفهود والقروود، وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والإخافة والتهديد والرهبنة، وهو يعلم سفهه، ويطلع على خبثه ورهقه، ويعاين سكرانه وفجوره وكفره.

فلما تمكّن منه ما مكّنه منه ووطّأه له، وعصى الله ورسوله فيه، طلب بثارات المشركين وطوائهم عند المسلمين، فأوقع بأهل الحرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش، ممّا ارتكب من الصالحين فيها، وشفى بذلك عبء نفسه وغليله، وظنّ أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله، فقال مجاهراً بكفره، ومظهراً لشركه:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٥

قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا: يا يزيد لا تشل
لست من خندق إن لم أنتقم من بنى أحمد ما كان فعل
ولعت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
هذا هو المروق من الدين، وقول من لا- يرجع إلى الله ولا- إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله، ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند
الله.

ثم من أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اخترم، سفكه دم الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع موقعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأخيه بسيادة شباب
أهل الجنة، اجترأ على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهدة لعترته، واستهانته بحرمته، فكأنما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفار
أهل الترك والديلم، لا يخاف من الله نعمةً، ولا يرقب منه سطوةً، فبتر الله عمره، واجتث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعد له
من عذابه وعقوبته ما استحقّه من الله بمعصيته» (١).

(١) تاريخ الطبري ٥/٦٢٣ حوادث سنة ٢٨٤ هـ.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٦

من القائلين بذلك ... ص: ٤٣٦

وهو قول: القاضي أبي يعلى الفراء، والحافظ أبي الفرج ابن الجوزي، والحافظ أبي الحسن الهيثمي (١)، والشيخ سعد الدين التفتازاني،
والحافظ جلال الدين السيوطي، والعلامة شهاب الدين الآلوسي، والعلامة شهاب الدين ابن حجر المكي، والعلامة البرزنجي، والشيخ
محمد عبده، وغيرهم من العلماء الكبار والأئمة الأعلام، وسنورد كلمات بعضهم في ما يأتي:

كلام الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي ... ص: ٤٣٦

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ:
«سألني سائل في بعض مجالس الوعظ عن يزيد بن معاوية وما فعل في حقّ الحسين صلوات الله عليه، وما أمر به من نهب المدينة،
فقال لي:
أيجوز أن يُلعن؟

(١) قال الحافظ السخاوي في كتاب «الضوء اللامع»، بترجمة ابن خلدون: «وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن - يعنى الهيثمي - يبالغ في
الغصّ منه، فلمّا سأله عن سبب ذلك، ذكر لي أنّه بلغه أنّه ذكر الحسين بن عليّ رضي الله عنهما في تاريخه فقال: قتل بسيف جدّه.
ولمّا نطق شيخنا بهذه اللفظة أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكي».

انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤/١٤٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٧

فقلت: يكفيه ما فيه، والسكوت أصلح.

فقال: قد علمتُ أن السكوت أصلح، ولكن هل تجوز لعنته؟

فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم: أحمد بن حنبل «١».

كلام الآلوسى ... ص: ٤٣٧

وقال شهاب الدين الآلوسى البغدادي بتفسير قوله تعالى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» «٢» ما ملخصه:

«واستدل بها أيضاً على جواز لعن يزيد- عليه من الله تعالى ما يستحق- نقل البرزنجي في الإشاعة، والهيثمي في الصواعق، أن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يُلعن من لعنه الله تعالى في كتابه؟! فقال عبد الله: قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد؟! فقال الإمام: إن الله تعالى يقول: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» الآية؛ وأى فسادٍ وقطيعة أشد مما فعله

(١) الرد على المتعصب العنيد: ٦.

(٢) سورة محمد ٤٧: ٢٢.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٨
يزيد؟! انتهى.

وعلى هذا القول، لا- توقّف في لعن يزيد؛ لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه، ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكة، فقد روى الطبراني بسند حسن: اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل.

والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت، ورضاه بقتل الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام، واستبشاره بذلك وإهانته لأهل بيته مما تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، وفي الحديث: سته لعنتهم- وفي رواية: لعنهم الله- وكل نبيّ مجاب الدعوة: المحرّف لكتاب الله- وفي رواية: الزائد في كتاب الله-، والمكذب بقدر الله، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويدل من أعز الله، والمستحل من عترتي، والتارك لسنتي.

وقد جزم بكفره وصرّح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السبئي ابن الجوزي، وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلماء التفتازاني: لا تتوقّف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعدائه.

وممن صرّح بلعنه: الجلال السيوطي عليه الرحمة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٣٩

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات: إن السبي لم يرد من العراق على يزيد، خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين رضي الله عنهما، والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون، فلما رأهم نعب غراب، فأنشأ يقول:
لما بدت تلك الحمول ... البيتين.

يعنى: إنه قتل بمن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر، كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما؛ وهذا كفر صريح، فإذا صح عنه فقد كفر به، ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبيري قبل إسلامه:

ليت أشياخي ... الأبيات.

وأفتى الغزالي عفا الله عنه بحرمة لعنه.

وتعقب السفاريني - من الحنابلة - نقل البرزنجي والهيثمي السابق عن أحمد رحمه الله تعالى، فقال: المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلنا، ففي الفروع ما نصه: من أصحابنا من أخرج الحجاج عن الإسلام، فيتوجه عليه يزيد ونحوه، ونص أحمد خلاف ذلك، وعليه الأصحاب، ولا يجوز التخصيص باللجنة، خلافاً لأبي الحسين وابن الجوزي وغيرهما.

وقال شيخ الإسلام - يعنى والله تعالى أعلم: ابن تيمية - ظاهر كلام أحمد الكراهة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٠

قلت: والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزي وأبو حسين القاضى ومن وافقهما.

انتهى كلام السفاريني.

وأبو بكر ابن العربي المالكي - عليه من الله تعالى ما يستحق - أعظم الفريء، فزعم أن الحسين قتل بسيف جده، صلى الله عليه تعالى وسلم. وله من الجهلة موافقون على ذلك، «كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» (١).

قال ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه (السر المصون): من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا:

إن يزيد كان على الصواب، وإن الحسين رضى الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه؛ ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة، وألزم الناس بها، ولقد فعل في ذلك كل قبيح.

ثم لو قدرنا صحة عقد البيعة، فقد بدت منه بواد كلها توجب فسخ العقد، ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامى المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة.

وأنا أقول: الذى يغلب على ظنى أن الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة

(١) سورة الكهف ١٨: ٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤١

النبي صلى الله عليه وسلم، وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين فى الحياة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازى، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فى قدر.

ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين، لم يسعهم إلا الصبر ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

ولو سلم أن الخبيث كان مسلماً، فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان.

وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين.

والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة؛ فلعنه الله عز وجل عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعاونهم وشيعتهم، ومن مال إليهم إلى يوم الدين، ما دمعت عين على أبى عبد الله الحسين.

ويعجبني قول شاعر العصر، ذى الفضل الجلى، عبد الباقي أفندى العمرى الموصلى، وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعنى عريض جنابه فأغدو به طول المدى ألعن اللعنا

ومن كان يخشى القال والقليل، من التصريح بلعن ذاك الضليل، فليقل: لعن الله عز وجل من رضى بقتل الحسين، ومن آذى عتره النبي صلى الله عليه وسلم بغير حق، ومن غصبهم حقهم؛ فإنه يكون لاعناً له؛ لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً فى نفس الأمر.

ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها، سوى ابن العربي المارّ ذكره وموافقيه؛ فإنهم على ظاهر ما نُقل عنهم لا يجوزون لعن من رضى بقتل الحسين رضى الله تعالى عنه، وذلك لعمرى هو الضلال البعيد، الذى يكاد يزيد على ضلال يزيد» (١).
وقال الآلوسى: «وما أخبر به الرسول صَلَّى اللهُ عليه وسلّم من فساد الدين على أيدي أغيلمه من سفهاء قريش؛ وقد كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول: لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت.
أو المراد الأحاديث التي فيها تعيين أسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم، وقد كان رضى الله تعالى عنه يكتفى عن بعض ذلك ولا يصرّح؛ خوفاً على نفسه منهم بقوله: أعوذ بالله سبحانه من رأس السّتين وإمارة الصبيان؛ يشير إلى خلافة يزيد الطريد لعنه الله تعالى على رغم أنف أوليائه، لأنها كانت سنة سّتين من الهجرة، واستجاب الله تعالى دعاء

(١) روح المعاني ٢٦/١٠٨ - ١١١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٣

أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، فمات قبلها بسنة» (١).

وقال: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ» (٢)

، أى بأى نوع من الإيذاء كان، وفي صيغة الاستقبال المشعرة بترتب الوعيد على الاستمرار على ما هم عليه، إشعاراً بقبول توبتهم. «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، أى بسبب ذلك، كما ينبى عنه بناء الحكم على الموصول، وجملة الموصول وخبره مسوق من قبله عز وجل على نهج الوعيد، غير داخل تحت الخطاب.

وفي تكرير الإسناد، بإثبات العذاب الأليم لهم، ثم جعل الجملة خبراً، ما لا يخفى من المبالغة، وإيراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة مع الإضافة إلى الاسم الجليل لغاية التعظيم والتنبية، على أن أذيتة عليه الصلاة والسلام راجعة إلى جنابه عز وجل، موجبة لكمال السخط والغضب منه سبحانه.

وذكر بعضهم أن الإيذاء لا يختص بحال حياته صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، بل يكون بعد وفاته صَلَّى اللهُ عليه وسلّم أيضاً، وعدوا من ذلك التكلم في أبويه صَلَّى اللهُ عليه وسلّم بما لا يليق، وكذا إيذاء أهل بيته

(١) روح المعاني ٦/٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) سورة التوبة ٩: ٦١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٤

رضى الله تعالى عنهم، كإيذاء يزيد- عليه ما يستحقّ- لهم، وليس بالبعيد» (١).

وقال: «وَالَّذِي يَبِينُكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ» (٢)

أبلغ من (عدوك)؛ ولذا اختير عليه مع اختصاره، والآية قيل: نزلت في أبي سفيان ابن حرب، كان عدواً مبيناً لرسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، فصار عند أهل السنة ولئياً مضافاً، وكأنّ ما عنده انتقل إلى ولد ولده يزيد عليه من الله عز وجل ما يستحقّ» (٣).
وقال: «وذكروا من علامات النفاق بغض عليّ كرم الله تعالى وجهه..

فقد أخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم إلّا يبغضهم عليّ بن أبي طالب.

وأخرج هو وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدرى ما يؤيده» (٤).

وعندى أن بغضه رضى الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق،

(١) روح المعاني ١٠ / ١٨٥.

(٢) سورة فصلت ٤١ : ٣٤.

(٣) روح المعاني ٢٤ / ١٩٠.

(٤) انظر: تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٦، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٧٣، الدر المنثور ٧ / ٥٠٤.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٥

فإن آمنت بذلك فيا ليت شعري ماذا تقول في يزيد الطريد؟! أكان يحب علياً كرم الله تعالى وجهه أم كان يبغضه؟! ولا أظنك في مريه من أنه عليه اللعنة كان يبغضه رضى الله تعالى عنه أشد البغض، وكذا يبغض ولديه الحسن والحسين على جدّهما وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام كما تدل على ذلك الآثار المتواترة معنى؛ وحيث لا مجال لك من القول بأن اللعين كان منافقاً» (١).

كلام الشيخ محمد عبده ... ص: ٤٤٥

والشيخ محمد عبده يمدّ بمولانا أبي عبد الله عليه السلام، ووصف يزيد بأنه: «إمام الجور والبغي، الذي ولى أمر المسلمين بالقوة والمنكر، يزيد بن معاوية، خذله الله وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب» (٢).

(١) روح المعاني ٢٦ / ١١٧.

(٢) المنار في تفسير القرآن ١٢ / ١٨٣.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٧

الخاتمة ... ص: ٤٤٧

إشارة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٤٩

وبعد الفراغ من البحث، نرى من الضروري التعرض لبعض المسائل المتعلقة بحركة الإمام عليه السلام وواقعة الطف، تقوية لعقيدة أهل الإيمان، ودحضاً لتشكيكات بعض أهل النصب والنفاق:

التغيرات السماوية والحوادث الكونية ... ص: ٤٤٩

إن الأخبار المعتمدة في كتب القوم المشهورة المعتمدة، في أن السماء صارت تمطر دماً بعد استشهاد الإمام وأصحابه، وأنه ما رُفع حجر من الأرض إلا وتحتته دم، وأنه ما ذُبح جزور إلا وكان كله دماً، وأن الشمس انكسفت، وأن من شارك في قتله قد ابتلى بعاهة ... هذه الأخبار كثيرة، تجدها في: «دلائل النبوة» للبيهقي، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«مجمع الزوائد» للهيتمي، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي، وفي غير هذه الكتب.

ونحن نكتفي بإيراد بعض ما نصّ الحافظ الهيتمي والحافظ ابن كثير - وهما من نقده الحديث عندهم - على صحته أو حسنه سنداً:

قال الهيثمي: «عن أمّ حكيم، قالت: قُتل الحسين وأنا يومئذٍ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقة».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٥٠

قال: «رواه الطبراني، ورجاله إلى أمّ حكيم رجال الصحيح» (١).

وفيه: «عن أبي قبيل، قال: لما قُتل الحسين بن عليّ انكسفت الشمس كسفةً حتّى بدت الكواكب نصف النهار، حتّى ظننا أنّها هي».

قال: «رواه الطبراني، وإسناده حسن» (٢).

وفيه: «الزهرى، قال: قال لى عبد الملك: أى واحد أنت إن أعلمتني أى علامة كانت يوم قتل الحسين؟

فقال: قلت: لم تُرفع حصاة بيت المقدس إلّا وُجد تحتها دم عيط.

فقال لى عبد الملك: إننى وإياك فى هذا الحديث لقرينان».

قال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات» (٣).

قال: «وعن الزهرى، قال: ما زُف بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن عليّ إلّا عن دم».

قال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح» (٤).

وفيه: «عن دويد الجعفى، عن أبيه، قال: لما قُتل الحسين اتُهبّت جزورٌ من عسكره، فلما طُبخت إذا هي دم».

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٦، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١١٣ ح ٢٨٣٦.

(٢) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٧، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١١٤ ح ٢٨٣٨.

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٦، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١١٩ ح ٢٨٥٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٦، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١١٣ ح ٢٨٣٥.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٥١

قال: «رواه الطبراني، ورجاله ثقات» (١).

وقال ابن كثير: «وأما ما روى من الأحاديث والفتن التى أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من

آفة وعاهة فى الدنيا، فلم يخرج منها حتّى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون» (٢).

البكاء على الحسين ... ص: ٤٥١

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فى أصل البكاء عليه:

أخرج أحمد، عن نَجِيّ، أنه سار مع عليّ رضى الله عنه، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صَفَّين، فنادى عليّ

رضى الله عنه: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات!

قلت: وماذا؟!

قال: دخلتُ على النبىِّ صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم وعيناه تفيضان «...» (٣).

(١) مجمع الزوائد ٩/ ١٩٦، وانظر: المعجم الكبير ٣/ ١٢١ ح ٢٨٦٤.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٦١ حوادث سنة ٦١ هـ.

(٣) مسند أحمد ١/ ٧٥، وانظر: مسند أبى يعلى ١/ ٢٩٨ ح ١٠٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٥٢

قال الهيثمي: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجى بهذا» (١).

وأخرج الطبراني، عن أم سلمة، قالت: «كان رسول الله جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: لا يدخل عليّ أحد!

فانتظرت، فدخل الحسين رضي الله عنه، فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبى يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل.

فقال: إن جبرئيل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبه؟

قلت: أما من الدنيا فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها:

كربلاء. فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبى «... ٢».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد، ورجاله أحدها ثقات» (٣).

وأخرجه الحاكم النيسابورى فى «المستدرک» (٤).

المطلب الثانى: فى تكرار البكاء عليه واستمراره:

قال الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام لما سُئل عن كثرة

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧.

(٢) المعجم الكبير ٣ / ١٠٨ ح ٢٨١٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩.

(٤) المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٩٤ ح ٤٨١٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٥٣

بكائه على أبيه واستمراره على ذلك، فى ما رواه الحافظ أبو نعيم: «لا تلو موني! فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده، فبكى حتى ابيضت

عيناه ولم يعلم أنه مات؛ وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي فى غزاة واحدة، أفترون حزنهم يذهب من قلبى؟!» (١).

فالإمام عليه السلام استشهد بقصة يعقوب، وكثرة بكائه واستمراره على ذلك كلما ذكره ... كما فى القرآن الكريم ... حتى ابيضت

عيناه ...

والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أمر بالبكاء على سيدنا حمزة عليه السلام، جعل الناس يبكون حمزة كلما أرادوا البكاء على

قتلاهم أو موتاهم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم يقرهم على ذلك ... قالوا:

فكانت هذه سنة عند المسلمين فى المدينة المنورة، وكانت عادة باقية مستمرة لقرون كثيرة، قال الحاكم: «وإلى يومنا هذا» (٢).

النياحة والجزع على الحسين ... ص: ٤٥٣

لقد أفتى فقهاؤنا بجواز النياحة والجزع على كل ميت من المسلمين، قال السيد اليزدى فى «العروة»: «يجوز النوح على الميت

(١) حلية الأولياء ٣ / ١٣٨.

(٢) المستدرک على الصحيحين ١ / ٥٣٧ ح ١٤٠٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تلخيص من هم قتلته، ... ص: ٤٥٤

بالنظم والنثر ما لم يتضمّن الكذب «... ١».

قال: «وأما البكاء المشتمل على الجزع وعدم الصبر، فجائز ما لم يكن مقروناً بعدم الرضا بقضاء الله؛ نعم، يوجب حبط الأجر، ولا يبعد كراهته» (٢).

هذا، وقد ورد في خصوص الجزع على سيد الشهداء عليه السلام ما يدل على عدم الكراهية؛ فقد روى الشيخ عن المفيد، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام» (٣).

(١) العروة الوثقى ١ / ٣٢٩ المسألة ١.

(٢) العروة الوثقى ١ / ٣٢٩ المسألة ٢.

(٣) الأمالى - للشيخ الطوسي -: ١٦٢ ح ٢٦٨.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإِطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى / "بنايه" القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفى الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغامدية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

